

كِتَابُ
السُّرُوضِ وَالْبَسْمِ وَالْأَمْرِ
فِي حَوَادِثِ الْعُمُرِ وَالْبِتْرِ الْجَمِّ

تأليف

زين الدين عبد الباق بن خليل بن شاهين الجعفي

(844 - 920 هـ)

مُصَوَّرُ الْخِرَانَةِ الْيَمُورِيَّةِ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ

2403 تاريخ

عَنْ مَخْطُوطِ مَكْتَبَةِ الْفَاتِيكَانِ بِرُومَا

Vatican Arab 728,729

تَحْقِيقُ

أَسْتَاذُ دُكْتُورِ عُمَرَ عَبْدِ السَّلَامِ قُدُّمَرِي

الجزء الأول

المكتبة العصرية

مكتبة - بيروت



شركة إنشاء شريف الانصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة الإلكترونية •

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدارة الإلكترونية •

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة الإلكترونية •

بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ

Copyright© all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة، سواء كانت الكترونية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدما.

alassrya@terra.net.lb

E. Mail alassrya@cyberia.net.lb

info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

ISBN 978-614-414-817-4



9 786144 148174

ISBN 978 - 614 - 414 - 817 - 4



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أستعين

كلمة المحقق

إن الحمد لله الخالق البارئ المصور جلّ جلاله .
والصلاة والسلام على المصطفى محمد خاتم أنبيائه ورُسُله .
وعلى آله الطاهرين ، وصحبه الأخيار المبجلين .
وبعد ،

فتعود صلتني بهذا الكتاب إلى أوائل السبعينيات من القرن الماضي حين كنت أتردد يومياً على «دار الكتب المصرية» عندما كانت في حيّ «باب الخلق» بالقاهرة، وأطلع وأنسخ ما في «مركز تحقيق التراث» التابع لها من مخطوطات ، قبل انتقال الدار والمركز إلى شارع «كورنيش النيل» في الموقع الحالي . وكان هذا الكتاب «المخطوط» بين المصادر التي اعتمدت عليها في تأليف كتابي «تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك» عام ١٩٧٣ ، ثم كان بين المصادر المخطوطة التي اعتمدها في إعداد أطروحتي بعنوان «طرابلس الشام ونضالها في سبيل العروبة والإسلام» (من الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة المماليك) ونلت عليها درجة «الدكتوراه» بمرتبة الشرف الأولى ، عام ١٩٧٦ من قسم التاريخ والحضارة بجامعة الأزهر .

ومنذ ذلك التاريخ كنت أتصفح هذا المخطوط وأقلب أوراقه، وأحلم بأن أراه منشوراً محققاً، لما يحتويه من معلومات نادرة وأخبار طريفة ومهمة لم يذكرها غيره، وصاحبه كان شاهد عيان على عصره، ورخالة طوّف البلاد ما بين آسية الصغرى (تركيا) والأندلس، وتنقل للتجارة بين بلاد الشام ومصر وليبيا وتونس والجزائر، وأبحر بين الإسكندرية ورودرس وتونس، وعبر العدو بين المغرب والأندلس إلى غرناطة، فأرّخ ووصف الأماكن والبلدان، والتقى بالسلطين والوزراء والأمراء والأعيان والعلماء والأدباء، ومارس التجارة والأسفار، والتعليم والتدريس والتأليف والتصوّف، وامتحن الطبابة فبرع، وكان مؤرخاً عملاقاً موسوعياً بكل معنى الكلمة، منافساً لابن تغري بردي، صديقاً للسخاوي يتبادل وإياه الفوائد، أستاذاً

لابن آياس الذي استفاد من مصنفاته وأفرغ غالب مادتها في كتابه «بدائع الزهور». وكان أشد ما يحفزني لتحقيق هذا المخطوط، ونفض غبار الزمان والنسيان عنه، ونشره كون صاحبه «عبد الباسط» أقام في بلدي «طرابلس الشام» أكثر من خمس سنين، ونَهَل علومه الأولى في جامعها «المنصوري الكبير» القريب من سكني، والذي أصلي فيه أغلب الجُمع والأعياد. بل إن أباه المؤرخ «خليل بن شاهين» أقام بها وبنى داراً وزاوية وتربة دُفن فيها نزيلاً على اثنين من أولاده، رحمهم الله.

وكنت - ولا أزال - أعجب وأستغرب لقلّة قرّاء هذا المخطوط، إذ لم أر أحداً يعتمد في قائمة مصادره، سواء في الكتب المحقّقة، أو المؤلّفة عن عصر المماليك إلا ما ندر. ولكن اضطراب المخطوط والتقديم والتأخير في ترقيم المجلد الأول، ورداءة المجلد الثاني بكامله تقريباً، وصعوبة قراءة أغلب أوراقه لعدم وضوح كتابتها ومسحها تماماً، فضلاً عن الحواشي الكثيرة على جوانب الصفحات وضياع بعضها مع تآكل أطراف الأوراق... كان يصرفني عن تحقيقه، تماماً كما سبق وحصل لي مع مخطوط «المقتفي على كتاب الروضتين» للبرزالي، وهو مطموس ورديء جداً، وأعاني الله سبحانه على تحقيقه.

وأعتقد أن سوء نسخة «الروض الباسم»، وعدم وجود نسخة أخرى منه تساعد على المقارنة والمقابلة، وقراءة ما غمض من كلمات، وتعوض الضائع والناقص والممسوح والمطموس، وغيره، هو السبب الذي جعل الباحثين والمحقّقين ينصرفون عن تحقيقه، نذكر منهم الدكتور «محمد محمد عامر» الذي كتب بحثاً عن مخطوط «الروض الباسم» في حوليّة كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، سنة ٧٧ - ١٩٧٨ وتمنّى أن يقوم بتحقيقه بمشاركة من زميله الدكتور «طاهر راغب». وها قد مرّ على الأمانة أكثر من ثلاثين عاماً، ولما يُبصر عملهما النور!!

ولما كنت قد وُفقت بعون الله تعالى بتحقيق مخطوط «نيل الأمل في ذيل الدول»، ومخطوط «المجمع المُفَنّن بالمعجم المُعَنّون» للمؤلّف «عبد الباسط بن خليل»، وجدت أنه لا ينبغي بقاء هذا السفر النفيس دون عناية لا يعرفه إلا القليل القليل من المهتمين وعشاق التراث.

لذلك عقدت العزم، وبادرت، بعد الإتكال على الله سبحانه والاستعانة به، إلى نسخ المخطوط والبدء بتحقيقه في صباح يوم الأحد ٢٤ ذي القعدة ١٤٣١هـ / الموافق ٣١ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠١٠م.

وكتبت هذه الكلمة بعد عصر يوم الثلاثاء ١٩ من شهر رجب الخير ١٤٣٢ هـ
/ ٢١ حزيران (يونيه) ٢٠١١ م.
فلله المنة، وله الحمد في الأولى والآخرة.

طالب العلم وخادمه

أبو غازي

عمر عبد السلام تدمري

طرابلس الشام المحروسة - هاتف وفاكس المنزل

٠٠٩٦١٦٦٢٩٤٣٦

المؤلف وسيرته (١)

وُلد المؤلف بمدينة ملطية في ليلة الأحد حادي عشر رجب من سنة ٨٤٤هـ. حين كان أبوه نائبها.

أمه أم ولد سرية، اسمها «شُكرباي»، تزوج بها والده بعد عتقها، وكانت - حسب قوله - من خيار نساء عصرنا ديناً وخيراً - ماتت بدمشق في نفاسها سنة ٨٥٢، ومات ولدها الذي وَضَعْتَهُ بعدها بأيام^(٢)، وعُمِّر المؤلف ٨ سنين.

وكان له أخ من أبيه يدعى «يوسف بن خليل»، مات في سنة ٨٤٨هـ. وهو صغير حيث وُلد في سنة ٨٤٣هـ، وأمّه أم ولد أرضعته معه، وكان المؤلف يحبّها، ولهذا كانت أكثر إقامتها عنده لمحبتته لها، ولتقديره لمقامها، إذ كانت عنده بمقام والدته، وهي عتيقة والده، وكانت خيرة دينة، وكثيرة الصيام والقيام وكثيرة الذكر والأوراد، وهي ممن تنتمي لوالدته وبينهما محبة أكيدة^(٣). (انظر مشجرة الأسرة).

في طرابلس الشام:

وفي شهر جمادى الأولى سنة ٨٥٩هـ. انتقل مع أبيه إلى طرابلس، حيث أعطي أبوه إمرة عشرين بها، وتفرغ للتأليف والتدريس والمطالعة، وفي أول نزولهما طرابلس نزل والده في دار عيسى التاجر الطرابلسي، أحد التجار المياسير بها، وبقي بها مدة^(٤). ثم قام بعمارة أمكنة فوق الجبل المُطَلَّ على محلة العُويراتية بأطراف المدينة^(٥)، وسكن في دار تحت الجبل المذكور بالقرب من دار معبر

(١) ستأتي ترجمة جدّه وأبيه «خليل بن شاهين» في تراجم المتوفين سنة ٨٧٣هـ. في الجزء الرابع من الكتاب.

(٢) الروض الباسم ١/ ورقة ١١٣.

(٣) الروض الباسم ١/ ورقة ٣١.

(٤) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٠٥.

(٥) محلة العُويراتية، هي المحلة التي فيها حالياً مقابر المسلمين بطرابلس المعروفة بجبانة باب الرمل، إلى الجنوب من المدينة، ويحدّها شرقاً الجبل المُطَلَّ عليها ويُعرف الآن بأبي سمراء، ومن الغرب جامع الأمير سيف الدين طينال الأشرفي الحاجب. وهي من أقدم محلات طرابلس المملوكية، يُرجّح أن نسبتها إلى «العُويراتية» أو «الأويراتية» وهم قوم من المغول فرّوا من قاندهم غازان إلى دولة المماليك في سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٦م. فأنزلهم السلطان العادل كتبغا على =

الأحلام محمد بن محمد بن سليمان الأوزاعي الدمشقي، المعروف بالبابا^(١). وكان والد المؤلف «خليل» على علاقة طيبة مع الأمير سيف الدين حاج إينال الشبكي^(٢)، وبينهما صحبة ومحبة أكيدة، وكان النائب يحبه جداً ويعظمه^(٣)، وهو الذي سعى بتولية «شاذ بك الصارمي» في إمرة عشرين وحبوبية حجاب طرابلس^(٤). وكان كثير التوّد إليه أثناء إقامته بطرابلس. كما كانت لوالده صحبة ومحبة أكيدة مع «تمراز الإينالي الأشرفي» أمير طبلخاناه بطرابلس^(٥). وعندما تولّى نيابة السلطنة الأمير «إياس المحمدي الناصري الطويل» في سنة ٨٦٣هـ^(٦). نشأت صداقة بينه وبين «خليل» والد المؤلف، فكان يجتمع به ويتحاور معه في بعض

= الساحل بين عتليت وفاقول، في فلسطين. ويظهر أن جماعة منهم وصلوا إلى طرابلس وأقاموا في المكان الذي نُسب إليهم. (نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ٢٩٩/٣١، نزهة الناظر لليوسفي ص ١٦٩ بالحاشية) وقد ظلت المحلة تحمل اسمهم وتُعرف بالعويرانية حتى العصر العثماني، انظر: دفتر مالية لواء طرابلس، رقم ١٠١٧ من محفوظات أرشيف الوثائق العثمانية برئاسة الوزارة التركية، استانبول (المحلة رقم ٢٢) وكان يسكنها بين سنتي ٩٢٦ - ٩٤٣هـ / ١٥٢٠ - ١٥٣٧م، (١٨ أسرة) كلهم من المسلمين. وورد ذكرها في: دفتر مفصل لواء طرابلس رقم ٣٧٣، المحلة ذاتها رقم ٢٢، وكان يسكنها قبل سنة ٩٦٢هـ / ١٥٥٥م. (٢٨ أسرة) كلهم من المسلمين. وذكّرت أيضاً في: دفتر إحصاء لواء طرابلس، رقم ٥١٣ لسنة ٩٧٩هـ. المحلة رقم ١٣ وقد انخفض سكانها إلى ١٣ أسرة. وهي مذكورة أيضاً في سجلات المحكمة الشرعية بطرابلس. انظر: السجل رقم ٣ - لسنة ١٠٨٨هـ ص ١١٢ وفيه: «محلّة العويرانية ظاهر طرابلس»، وسجل ٤٨ ص ١٧٣ (١٢٣٠هـ)، وسجل ٤٢ ص ٦٨ وفيه: «حارة العويرانية ظاهر المحمية في جبانة باب الرمل»، وسجل ٤٣ ص ٣٩ لسنة (١٢٣٣هـ). وبقي اسم المحلة معروفاً حتى سنة ١٢٥٣هـ. على الأقل حيث، ورد ذكرها في السجل ٥٥ ص ١٥٦. ويُنسب إليها: «أويس بن العويراتي الطرابلسي» حاجب الحجاب بها، وهو من أعيان أهلها. وكان موجوداً سنة ٨٩٢هـ.

قال المؤلف: «عبد الباسط»: والعويراتي غلط عن الأويراتي. نسبة إلى الأوراتية، طائفة معروفة. (المجمع المفتن، ورقة ٣٧٠، رقم ٨٣٥).

(١) الروض الباسم ٣/ورقة ١٠٦ أ.

(٢) تولّى نيابة السلطنة بطرابلس في عهد السلطان الأشرف إينال، بين ٨٥٩ - ٨٦٣هـ. وهو توفي سنة ٨٦٦هـ. انظر: تاريخ طرابلس ٥١/٢، رقم ١٢٠؛ والمجمع المفتن، ورقة ٣٩٦، رقم ٨٨٧.

(٣) الروض الباسم ٢/ورقة ٤٣ أ.

(٤) الروض الباسم ٢/ورقة ٦٩ أ.

(٥) الروض الباسم ٣/ورقة ١١٣٨ أ، المجمع المفتن، رقم (١٠٨٠).

(٦) تولّى النيابة بطرابلس من سنة ٨٦٣ حتى سنة ٨٦٦هـ. (تاريخ طرابلس ٥١/٢، رقم ١٢١)، المجمع المفتن، رقم (٨٤٥).

الأمر^(١). وقد أقام المؤلف مع أبيه بطرابلس نيفاً وخمسة أعوام، تلقى العلوم في أثنائها على الشيوخ الطرابلسيين، وعلى من كان ينزل بها من شيوخ دمشق وغيرها، فضلاً عما يأخذه ويسمعه من والده، ومما سمعه منه، عن شيخ أبيه أحمد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن مصلح بن أبي بكر القيسي القدسي، الديرّي (المتوفى ٨٦٧هـ). الأبيات التالية:

هي الدنيا الدنيّة فاحذروها فليس لها على أحدٍ ثبات
وبأولها وأوسطها انقلاب على كدرٍ وآخرها شتات
وغايتها المما (...). بهذا إذالم يكن إلا الممات
ولكن (بعدها) أشياء تذهل لغدٍ عن البنين الأُمّهات
فويل عند ذلك أي؟ لعاصٍ أو بغتة السيئات
ويافوز العبد بالحشر عن النار المسعرة النجاة^(٢)

ومن شيوخه بطرابلس عالمها وخطيبها ومدرسها تاج الدين عبد الوهاب بن محمد بن زهرة الجبراصي^(٣) الأصل، الطرابلسي، وكان وُلد بها سنة ٨٠٦هـ، ونشأ فيها، وأقام متصدراً للتدريس في جامعها المنصوري الكبير، والإفتاء، والخطابة، ذكره المؤلف - رحمه الله - في كتابه هذا «الروض الباسم» فقال: «الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن زهرة، فقيه طرابلس الآن ومفتيها وخطيبها وابن خطيبها، وهو ممن أخذت عنه بل وقرأت عليه، وحضرت دروسه بجامع طرابلس، وكان بها في سنة ٨٦٢ وما بعدها إلى أن خرجنا منها في سنة ٨٦٥ أو قبلها بيسير»^(٤).

ومن شيوخه بطرابلس أيضاً: محمد بن محمد بن سليمان الأوزاعي، الدمشقي، الصالحي، الطرابلسي، المعروف بالبابا. قال المؤلف: «وكنت قد لازمته كثيراً في الفقه والتعبير، وأخذت عنه الكثير وانتفعت به فيها»^(٥).

وسمع بها من الأديب «أحمد بن العطار المصياتي الأصل، الطرابلسي الشافعي» أحد أعيانها، وكان يملك قاعة وملكاً حسناً بطرابلس، ويسكن القاعة

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ٣٣ ب.

(٢) الروض الباسم ٢/ ورقة ٦٨ ب.

(٣) الجبراصي: نسة إلى جبراص، بكسر الحاء المهملة، وآخره صاد مهملة أيضاً. بلد بحوران من الشام.

(٤) الروض الباسم ١/ ورقة ٩٧ أ.

(٥) الروض الباسم ٣/ ورقة ٣٩، ٤٤.

بجوار مسجد الخشب^(١)، ويتكلم في ديوان الإنشاء بالمدينة، وكتب إجازة لوالده نشرأ وفيها نظم، فسمع «عبد الباسط» من نظمه ونشره كثيراً، من سنة ٨٦١هـ - ٨٦٥هـ، وكان جاراً لهم بطرابلس، وقد اجتاز أخوه الأكبر منه «أبو الفضل محمد بن خليل» ببابه مرة فكتب على حائط داره شيئاً، فلما رأى الكتابة كتب تحتها:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْدَى ذِكَاءً وَفِطْنَةً بِحُسْنٍ وَإِحْسَانٍ وَوَجْهِ جَمِيلٍ
فَلَا عَجَباً أَنْ يُشْبِهَ اللَّيْثَ شِبْلُهُ فَكَيْفَ وَمَنْ نَجَلَ الْأَمِيرَ «خَلِيل»^(٢)

وفي أثناء إقامته بطرابلس مع أبيه دخلها المحدث، التاجر، أبو إسحاق، إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد السلام بن عبد القادر البغدادي، القاهري، الحنبلي، وأقرأ فيها، فسمعه بها^(٣).

وسمع شيئاً من «الصحيحين» وغيرهما على قاضي طرابلس «أبي بكر بن محمد بن محمد بن أيوب البعلبكي، الطرابلسي الحنبلي»^(٤).

وسمع الأديب «تغري بردي بن الطرابلسي الحنفي»، وكان يكتب لوالده وهو مقيم بطرابلس عدّة كتابات، ويمدحه من شعره في سنة ٨٦٤هـ. فجعل في أوائل كل بيت حرفاً من حروف اسمه «تغري بردي» منه:

تَعَطَّفْ وَاغْتَنِمْ يَا حُبَّ أَجْرِي فلي دمع من الأنواء أجرى
غَرَقْتُ بِهِ فَجُدْ لِي حَانَ صَبْرِي وعاد الحلوبعد الهجر صبيرا
يَذُوبُ وَيُضْمَحَلُّ الْآنَ (....) ولي دمع من الأنواء أثرى
بِفَضْلِكَ يَا عَلِيلَ الْفَضْلِ أَقْرِي سلامك لي ونظمي الآن اقرا

(١) مسجد الخشب: في محلة مسجد الخشب بطرابلس، ورد ذكره في وثائق الأرشيف العثماني، وهو قريب من جبانة باب الرمل، نرجح أنه كان يُصلّى فيه على الجنائز، كان موجوداً أيام المماليك، ولا نعرف من بناه. انظر: محلات طرابلس القديمة، مواقعها، أسماؤها، سكانها من خلال الوثائق العثمانية - من إعدادنا - في كتاب: المؤتمر الأول لتاريخ ولاية طرابلس إبان الحقبة العثمانية - منشورات الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفرع الثالث - (طرابلس) أيار (مايو ١٩٩٥) ص ١٠٥، رقم ١٠، وبحث الأوقاف الإسلامية في طرابلس الشام من وثائق الأرشيف العثماني وأهميتها في رصد حركة العمران - نُشر في الكتاب الصادر عن المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام - عمان ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م. المجلد الرابع الخاص بلبنان - ص ٥٤ رقم (٣٠).

(٢) المجمع المفتن، رقم (٥٨٢).

(٣) الضوء اللامع ٢٧/٤، رقم (٨٢).

(٤) المجمع المفتن، رقم (٢٠٠).

ومنه :

فنظمي قد أتاك كمثّل قدري وأنت أجلّ - يا مولاي - قدرا
وعارِضُ «التَّقِيّ بن حَجّة الحموي» بموشح هذا أوله :
مَا سَلَّ مَهْتَدًا مِنَ الْأَجْفَانِ بِالسِّحْرِ سُقِي
إِلَّا وَمَلَا دَمْعِي دَمَا أَجْفَانِي وازداد حُرْقِي

قال المؤلف عبد الباسط : «هذا ما حضرني من موشحه . وكنت أحفظ الكثير من شعره، فإنني جالسته كثيراً حيث كان يكتب للوالد في دارنا بطرابلس، وكتبت عنه من نظمه شيئاً كثيراً، وأنشدني إياه، لكنّه شت الآن عتيّ إلا ما أثبتّه هاهنا، وضاع المكتوب أيضاً. لكنّه له ديوان شعر، لو وجدته لنقلت عنه ما كان أنشدنيه . . . وكان عهدي به في سنّي أربع وستين وثمانمئة» .

وقال في آخر ترجمته : «وبالجملة فكان غير مُعدّم من فضيلة بالنسبة إلى تلك البلاد، لا سيما طرابلس، فإنها غريبة عن العلم والعلماء غالباً، لا سيما في هذه الأزمان، وباللّه المستعان»^(١)!

وكان «إبراهيم بن عبد الرحمن الطرابلسي» في مرحلة الصّبا والشباب حين تعانى الخط المنسوب، وفاق أقرانه بالكتابة بقلم النسخ، فكان يكتبه جيّداً، ولهذا عُرف بالناسخ، ونسخ عدّة كتب لوالد المؤلف ولازمه مدّة وهو بطرابلس، وكتب له كثيراً^(٢).

كذلك يؤسفنا أن كتابه : «المجمع المفتّن بالمُعجم المُعنون» لم يكتمل، بل لم يصلنا منه سوى جزء يسير يتضمّن تراجم الأعلام على أربعة حروف، من الألف حتى الثاء، وبعض الحرف الخامس (الجيم)، من أصل ٢٨ حرفاً مجموع الحروف الأبجدية، وبذلك فاتنا الكثير من أخباره، وأخبار أبيه وأهل بيته بطرابلس .

وكل الذي عرفناه من أخبار تلك الفترة: أنه مرض سنة ٨٦٠هـ، وكان بطرابلس طبيب غرناطيّ من الأندلس، هو «إبراهيم بن يونس» فعالجه ونجح في علاجه^(٣).

وماتت عمته - أخت أبيه - «صَفْرَ مَلَكْ» في العام ٨٦١هـ .

وفي شهر شوال من السنة نفسها مات دوادار والده «تغري بردي التركماني»

(١) المجمع المفتّن، رقم (١٠٤٤).

(٢) المجمع المفتّن، ج ١/ ص ١٩٥ رقم (٥٩).

(٣) المجمع المفتّن، رقم (١٤٣).

بعد أن طال مرضه، وكان موته عند أقاربه بجبل الأقرع من أعمال طرابلس، وخلف زوجته وبناتاً لهما في دار والد المؤلف. وكانت زوجته إحدى أمهات أولاد الوالد «خليل بن شاهين»^(١).

وولد للمؤلف أخ بطرابلس في عام ٨٦٣هـ. اسمه «إبراهيم»، وأمّه أم ولد، اسمها «بلبل»، وهي تركية، ولم يعيش سوى تسع سنين، إذ مات بعد عودة أبيه من العراق إلى طرابلس في أواخر سنة ٨٧٢هـ. فصنع له تابوتاً ودفنه في مدفنه الذي كان أعدّه لنفسه بطرابلس^(٢).

ومن المعلومات التي ذكرها وهو بطرابلس:

أن الأمير «إياس المحمدي الناصري الطويل» لما تولّى نيابة السلطنة سنة ٨٦٣هـ. كان لدخوله إليها يوم مشهود، ولكنّه باشرها بظلم وعسف، مع التظاهر بالفسق واللواط وشرب الخمر، وأنه صنع كأساً من ذهب، وزنه فوق الرطلين بالشامي، ليشرّب به الخمر، واستقر بطرابلس عن قلّة دين هو وولده «رجب»، وكثرة ظلم وشربه لأخذ أموال الناس. وقال المؤلف: «وأخبرني الوالد عنه أنه اشتّم منه رائحة الخمر في يوم الجمعة، وهو في الصلاة بجامعها الكبير»^(٣).

وأن الأمير «إينال اليحياوي الظاهري، المعروف بالأشقر» الذي تولّى نيابة حلب، ومَلطية، وغزّة، وطرابلس، كان يجتاز في سفره إلى الجون (هو جون الإسكندرون عند آياس) في دولة الأشرف إينال بطرابلس، وأنه نزلها مرة، وهو بها مع والده، وبقي بها شهوراً ساكناً بقاعة من باب آقظرق^(٤)، بالقرب من مدرسة أرغون شاه^(٥).

ويحتمل أن المؤلف أنجز أول مؤلفاته وهو بطرابلس حيث وصلنا له: «إجابة

(١) المجمع المفتن، رقم (١٠٥٢).

(٢) الروض الباسم ٤/ ورقة ١٩٠هـ.

(٣) المجمع المفتن، رقم (٨٤٥).

(٤) باب آق ظرق: أحد بوابات طرابلس القديمة في عصر المماليك، نسبة إلى الأمير «سيف الدين آقظرق الحاجب» صاحب المدرسة المعروفة بـ«السفريقية»، وهي على بعد نحو ٥٠ متراً من البوابة التي كانت عند الزاوية الجنوبية الشرقية من مدرسة أرغون شاه. (محلّات طرابلس القديمة... بحث لنا سبق ذكره - ص ١١٣، رقم ١٨)، ويُعرف الآن بباب الرمل، وقد أزيل وبقيت بعض آثاره.

(٥) مدرسة أرغون شاه، وتعرف بزاوية أرغون شاه. وحالياً: جامع أرغون شاه. نسبة إلى الأمير «أرغون شاه الإبراهيمي المنجكي» نائب السلطنة بطرابلس (٧٩٦ - ٨٠٠هـ). أنظر عنه في كتابنا: تاريخ وأثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك - طرابلس - دار البلاد ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م - ص ٢١٧ وما بعدها.

السائلين في شرح عمدة الطالبين ورغبة الراغبين»، في الفقه، وهو بخطه في سنة ٨٦٤هـ^(١). وكان لا يزال في دمشق.

في دمشق:

وفي شهر جمادى الآخر من سنة ٨٦٥هـ. نراه مع والده وأهله في دمشق، وفيها شهد حضور «وليّ الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان البُلُقيني» ليتولّى القضاء الأكبر بدمشق، وخطابة جامعها الأموي، وكان لدخوله إليها يوم مشهود، وكذلك كانت أول خطبة يخطبها في الجامع من مشاهير الأيام. وقال: «حضرت في ذلك اليوم بالجامع الأموي لسماع خطبته، فشتف الأسماع بعبارته وطيب نغمته، لعلّي لم أسمع مثله إلى الآن في حُسن عبارته وفصاحته وشجاعة صوته ونغمته وحلاوة ذلك وطلاوته. وكان ما يخطب به من إنشائه، ثم عمل مجلساً بعد الصلاة للوعظ هائلاً، ولم أسمع مثله قبله. ثم حضرت بعد ذلك عدّة مجالس من وعظه وخطبه، فكان إلى ذلك المنتهى... رأيت بدمشق يصعد المنبر وعليه الحُبة السّمور، مسبولة الطوق إلى عجزه وأسفل منه»^(٢).

ويخبرنا «عبد الباسط» أن الدار التي سكنوها بدمشق كانت دار «كمشبغا طولوا» بالقرب من عين دار البطيخ، والتي جدّد آثارها حاجب الحجاب بدمشق «إبراهيم بن بِنغوت»، وأنشأ حماماً بقربها^(٣).

في القاهرة:

لم تطل إقامة «عبد الباسط» مع والده بدمشق، إذ عادا إلى القاهرة أواخر العام ٨٦٥هـ. وسكن مع والده بدار زوجته «أصيل باي» التي تقدّم ذكرها، فهرع أصحاب أبيه للسلام عليه، وكان الشيخ «عَلَم الدين، صالح بن عمر بن رسلان البُلُقيني» (ت ٨٦٨هـ) ممن جاء للتهنئة، فدعا «خليل» ولده «عبد الباسط» لرؤيته وتقبيل يديه، فساعة وقع نظر «البُلُقيني» عليه أجّلّه واحترمه، وأخذ والده يُثني عليه، ويصفه بالعلم والذكاء. ثم اصطحبه أبوه معه إلى مجلس قاضي القضاة الحنفية «أحمد بن الديري» بالمدرسة المؤيّدية^(٤)، فسأله عن مسألة في الفرائض، فأجابته^(٥).

(١) انظر مصنفات المؤلف في ما يأتي لاحقاً.

(٢) المجمع المفتن، ج ١/٥٧٢، رقم (٥٣٨).

(٣) المجمع المفتن، ج ١/١٦٦، رقم (٢٢).

(٤) المدرسة المؤيّدية: هي المدرسة التي أنشأها السلطان المؤيّد شيخ المحمودي بالصوّة تجاه القلعة. (بدائع الزهور ٣٨/٢، المواعظ والاعتبار، للمقرئزي - تحقيق د. أيمن فؤاد سيد - لندن، مؤسسة الفرقان ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. - ج ٤ ق ٢/٦٧٢).

(٥) الروض الباسم ٢/ورقة ١٠ب، ١١أ.

ومن المرجح أنه تزوّج في هذه المدّة وهو في القاهرة من المدعوّة «شُكْرَباي» وسيأتي ذكرها لاحقاً.

في الصعيد:

وفي ١٥ ربيع الأول سنة ٨٦٦هـ. خرج المؤلف - رحمه الله - من القاهرة إلى الصعيد، وبقي هناك نحو ثلاثة أشهر، اشترى خلالها كتّاناً برسم الإتجار به في بلاد المغرب، وأنفق في ثمنه نحو ٦٠٠ دينار^(١).

في بنّها:

ولما كان بينّها قرب الثويرة أُرْجِف بالتعرّض لهجوم من عربان تلك البلاد للنهب، وخاصة نهب تجّار المغرب، وهناك رأى حادثاً مروّعاً، وهو أن تمساحاً التقم امرأة وهي تغسل متاعها في النيل بالبلاد القبليّة، وأن إنساناً من أهل تلك الناحية يُدعى «أبو عوكل»، معروف بصيد التماسيح قام بصيد ذلك التمساح، وخرج الناس لرؤيته، وعايته هو فرآه على صفة هائلة.

كما رأى بالوجه القبلي شخصاً له فمان وأربعة عيون وأربعة آذان وأنفان^(٢).

في بولاق:

ولما عاد من الصعيد إلى القاهرة أقام يوماً بساحل بولاق.

في الإسكندرية:

وسافر من القاهرة إلى الإسكندرية، وكان يتشوق للسفر إلى المغرب لأنه بلغه أن بها فضلاء في علم الطب، وكان لديه نزعة إلى ذلك، وهو أكبر الأسباب الداعية إلى توجّهه، فدخل الإسكندرية في آخر جمادى الآخر، ورأى بها جماعة من أهل الفضل وبعض المحدثين^(٣). وفيها مرض مرضاً حاداً في ٢١ من شهر شعبان، وعولج حتى شفي بعد أسبوعين^(٤). وحلّ عيد الفطر وهو بها، فحضر صلاة العيد في الجامع السعدي، وشاهد فيه: «العزیز بن يوسف بن الأشرف بَرَسْباي»، و«المنصور عثمان بن الظاهر جقمق» وهما بخلعتين أحضرتا لهما من القاهرة^(٥).

وفي ميناء الإسكندرية رأى مركباً هائلاً يملكه أحد كبار التجار من جنوة،

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ٣٥ ب.

(٢) الروض الباسم ٢/ ورقة ٣٥ ب و٣٦ ب.

(٣) الروض الباسم ٢/ ورقة ٣٧ ب.

(٤) الروض الباسم ٢/ ورقة ٣٨ ب.

(٥) الروض الباسم ٢/ ورقة ٣٩ أ.

يُدعى «برازوز الفرنجي الجنوي» بحيث لم يقدر أن يحيط بوصفه لعظمه وكبره، وهو يحمل أربعاً وعشرين ألفاً بَتِيَّة^(١). وقد صعد إلى متنه وقال إنه: «كان أمراً مَهُولاً»^(٢).

وفي الإسكندرية تعرّف بالتاجر «إبراهيم بن محمد الغرناطي الأندلسي»^(٣) التاجر المعروف بالرُميمي - تصغير الرومي - .

إلى رودس :

وركب البحر في ١١ شوال ٨٦٦هـ^(٤). بشواني البنادقة، ومعهم جماعة من تجار المسلمين بأصناف البضائع، وأكثرها الكتان، واضطر المركب الذي هو فيه أن يتجه نحو جزيرة رودس، بجنوب اليونان، طلباً للماء وركود الريح، فوصل بُعِيد عصر السبت ١٩ شوال إلى القشتيل، فأغلق أهلها باب الحصن، فتأمله وهو حصن منيع، مرتفع، عالٍ على جبل، وأحضر أهل المركب عنباً كثيراً. ثم أفلح المركب قبل الغروب بيسير^(٥).

(وهنا توجد صفحة من المخطوط رديئة جداً لا يُقرأ منها شيء، وضاع معها بعض أخبار رحلته^(٦))، ومنها قيام أحد الركاب بسرقة دجاجة على متن المركب، حيث نقرأ بقية هذا الخبر في الصفحة التالية، منها) أن قلفاط المركب لطم السارق، فأخرج السارق سكيناً وضرب بها القلفاط فقتله، وبلغ الخبر «البندون الكبير» فأمر بإمساكه، ففرّ إلى مقدّمة المركب وألقى بنفسه في الخنّ الذي به المؤلف، وكان به جراب وسلاح فأخذ واحدة وحمى نفسه بها، والمؤلف لا علم له بما جرى، فتلطف به الفرنج وذكروا له أن القلفاط لم يمّت، وأن «البندون» متغيّظ وعليه الخروج للإعتذار وينتهي الأمر فعسى يقبل عذره بمساعدتهم. وعندما خرج من الخنّ قُبض عليه وأوثق من أكتافه وقيد، وألقوا بجثة القلفاط في البحر، ثم كتبوا محضراً بالواقعة وحكموا على القاتل بالإعدام - ونزل «البندون» إلى قارب صغير ومعه جماعة من أعيان المركب من الفرنج، وأخذ ورقة المحضر، وتوجّه إلى إحدى الشواني الثلاث وبها رئيسهم القبطان وأطلعوه على الأمر، فأشار

(١) البَتِيَّة: البرميل العظيم من الخشب. جمعها: بتاتي.

(٢) الروض الباسم ٢/ ورقة ٤٠أ.

(٣) المجموع المفتن، ١/ ٢٦١، رقم (١١٨).

(٤) الروض الباسم ٢/ ورقة ٤٠أ.

(٥) هي الصفحة ٤٠ب.

(٦) الروض الباسم ٢/ ورقة ٤١ب.

بقتل القاتل، فأتوا به إلى مركب القبطان، واجتمعت الشواني الثلاث إلى بعضها وأحضروا يهودياً كان ركب من الإسكندرية وأعطوه شيئاً كالسَّاطور العظيم، ونصبوا وتَدِين في حافة المركب، ودلّوا بدن القاتل إلى البحر، وبقي عنقه بين الوتدين، ورأسه إلى المركب. فامتنع اليهودي من ضرب عنقه ورمى السَّاطور، فما زالوا به حتى ضربه ضربة قوية ففصل رأسه عن جسده، فصار الجسد في البحر والرأس في المركب، فألقوا بها في البحر^(١).

في تونس:

ووصل إلى تونس يوم الأربعاء في ٢٢ من ذي القعدة، بعد أن بقي في البحر ٣٣ يوماً، فوجدها تشبه دمشق، حسنة، جليلة، هائلة، ونزل في فندق الرقاد؟ وفيها توثقت معرفته بالتاجر الرُّمَيْمي، وقام معه قياماً تاماً في بيع ما كان يحمله إليها من تجارة، وأغناه عن معالجة الناس^(٢). وتردّد للصلاة في جامع الزيتونة، فرحّب المدرّس به الشيخ «أبو إسحاق إبراهيم الأخذري»^(٣)، فكان يحضر مجلسه بين الظهر والعصر أحياناً، وبين العصر إلى قرب المغرب أحياناً أخرى، وسمع الكثير من فوائده وتحقيقاته، إذ كان - حسب وصفه له - آيةً ورأساً في الفتوى، لا سيما الأصليين.

وقد عيّد المؤلف بتونس، وحضر صلاة العيد بجامع الزيتونة. وفي يوم الأربعاء ٢٨ من ذي الحجة وصل إلى ميناء تونس مركبان للفرنج، فيهما عدّة أسرى، فركب المؤلف قريباً بقصد الفُرجة، فصعد إلى المركب الأكبر، فوجد واحداً من الأسرى من المسلمين الأتراك، من بلاد حاج ترخان من دست قبجاق التتر يعرف التركية، ولغة الفرنج، إذ بقي في أسرهم نحو ٢٥ عاماً، ولا يعرف العربية، فكلّمه بالتركية، وعرف أن اسمه «مبارك»، فاجتمع بالخواجا التاجر «أبي القاسم البنيولي أحمد»^(٤) ناظر الأندلس، وعظيم التجار بتونس ونزيلها، وأخبره بأمر هذا الأسير، فتوسّط له مع الفرنج، فافندى «المؤلف» الأسير منهم بأربعين ديناراً وأنزله إلى البر، واستخدمه، وبقي معه عدّة سنين^(٥)، إذ عاد معه إلى القاهرة، وأفاد منه أخبار بلاد التتر والفرنج، ومات في طاعون ٨٧٣هـ.

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ٤٢ ب.

(٢) المجمع المفنن، ١/ ٢٤١، رقم (١٢١).

(٣) المجمع المفنن، ٢/ ٣٢١، رقم (٢٢٦).

(٤) الروض الباسم ٢/ ورقة ٤٢ ب.

(٥) انظر الصفحة ٤٧ من الجزء الثاني.

(وهنا توجد صفحة أخرى سيئة جداً لا تقرأ، ولهذا لا نعرف ما حملته من أخباره)^(١).
في رأس الطابية:

وفي يوم الأحد ٢٧ من ربيع الأول ٨٦٧هـ. دُعي إلى ضيافة «البنينولي» برأس الطابية مع جماعة من أعيان التجار والحجاج من أهل الأندلس. وغيرهم، فأعجب بذلك المكان ووصفه، ثم وصف كيفية عمل «المجبنّة» وهي من حلويات تلك البلاد^(٢).

وفي يوم الأربعاء ٢٦ من شهر جمادى الأول سنة ٨٦٧هـ. وُلدت للمؤلف ابنة من أمته أم الشيخ شُكْرْبَاي، سمّاها «عائشة»، فلم تلبث أن ماتت في آخر النهار، فتأسّف عليها لاشتياقه إلى الأولاد، ودفنها في مكان يقال له «الزّلاج»، وهو جبانة عظيمة بتونس. وفي اليوم التالي - الخميس ٢٧ منه - خرج من باب الزّلاج إلى ظاهر تونس، مع صديق له بقصد التنزّه والترويح عن نفسه، بعد أن ضاق صدره بوفاة مولودته، ووصف صديقه بأنه الشاعر الأديب، البارع، الفاضل، الكامل، الدّين، أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بابن الرزّين الخزرجي، الأنصاري، الأندلسيّ الأصل، التونسيّ، ورافقهما ثلاثة من الأصحاب: محمد الحديدي، وأحمد الوردوني، وشعيب البجائي، فاجتازوا بمسيرهم على زرع أخضر، فطلب المؤلّف أن ينشد كل من حضر شيئاً من الشعر على البديهة في هذا الزرع، شرط الإجابة في المعنى، فابتدر ابن الرزّين وأنشد ارتجالاً:

يا خليلي قفا واعتبراً كيف ماس الزرع حُسنأ واستردّ
وبدا منه غدير أخضر صنعت فيه يدّ الريح زردّ
وأحجم الباقون عن الإنشاد رغم إلحاح المؤلّف عليهم^(٣).

وفي يوم السبت ٢٩ من الشهر بعث إليه محمد المسعود بالله بن المتوكل على الله عثمان، صاحب تونس، وليّ عهد أبيه يستدعيه للحضور بين يديه، فلما مثل أمامه رحب به، ورفع محلّه، وأخذ يتلطفّ معه بالكلام، فأنشده هذين البيتين:

ألا يا آل حفص يا ملوكاً ويا ذرّ حلى بهم نعمت سلوكُ
ألا فُتُتم ملوك الأرض طراً فما من بعدكم أحد مليكُ
فأعجبه وأجازه عليهما، وكتب له ظهيراً بإعفائه عن المغارم واللوازم. وبعد

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ٤٨، ب.

(٢) الروض الباسم ٢/ ورقة ٥٢. أ.

(٣) الروض الباسم ٢/ ورقة ٥٢، ب.

ذلك كان يدخل مجلسه المرّة بعد الأخرى، واجتمع به مرة عند الشيخ العالم الفاضل الكسلي، شيخ بلده، فأخذ يسأله عن الشيخ يحيى العجيسي، ثم تمدى الكلام إلى مشايخه، وما قاله بعضهم من المقصورة التي أولها:

أنتم بقلبي وأنا أشكو النوى إن حديثي لم يُتَبَّ في الهوى^(١)
في جزيرة جربة:

وفي الثامن من شهر رمضان نزل جزيرة جربة^(٢) بالمراكب مع التجار، فأقام بساحلها ثمانية أيام. وأوسقوا منها زيتاً كثيراً وأنواعاً من الأكسية.

في طرابلس الغرب:

وأقلعت المراكب إلى طرابلس الغرب، فنزل فيها نهار الخميس ١٥ من رمضان، وهياً له كبير التجار «عبد الحميد العوادي» مكاناً سكّنه، وفيها التقى بقاضيهما وخطيبهما ومفتيها، القاضي «منصور البنجريري القروي»، وهو من قرية بنجرير بالقرب من القيروان، وكان من أهل العلم، ولديه فضيلة علمية وأدب، وله نظم حسن، أنشده منه الكثير، وسمع منه الكثير من فوائده^(٣). وكان أثناء إقامته بطرابلس الغرب يخرج مع رفاقه من التجار للتنزه، وشاهد الزاوية التي بناها «أبو عبد الله محمد ابن السلطان أبي فارس عبد العزيز» صاحب تونس^(٤)، وتنزه بالبستان، ورأى القصر الذي فيه. ودخل الجامع الكبير بطرابلس وصعد إلى مئذنته، وعابن المكان الذي مات فيه الأطفال من جرّاء النزاحم عند التماس هلال شهر رمضان قبل دخوله المدينة بخمسة عشر يوماً^(٥).

وأصبح يوم الثلاثاء الثاني من ذي القعدة موعوكاً، فجاءه من الغد قاضي طرابلس «منصور البنجريري»، ومعه طبيب يدعى محمد، فعاداه، ودعا له القاضي بالدعاء المأثور لعيادة المريض، فكتب له المؤلف:

لي سيّد زار وما زرّته فمّني النقصُ ومنه التمام
إن تحمّل سهوي ففقه مضى لا في المأموم وهو الإمام
وطالما زار العمّامُ الثرى ولم يزر قطّ الثرى للغمام^(٦)

(١) الروض الباسم ٢/ورقة ١٥٢، ب.

(٢) جربة: جزيرة في بحر إفريقية، أقرب البلاد إليها قابس. (الروض المعطار في خبر الأقطار، للحميري، ص ١٥٨).

(٣) الروض الباسم ٢/ورقة ١٥٤.

(٤) الروض الباسم ٢/ورقة ١٥٥.

(٦) الروض الباسم ٢٦/ورقة ١٥٦.

(٥) الروض الباسم ٢/ورقة ١٥٤ ب.

وكان قائد طرابلس الغرب «أبو النصر» يتولّاها من قِبَل صاحب تونس، وهو رجل ظالم، فلم يزره المؤلّف لذلك، فأراد القائد أن ينكيه، فطلب منه ثوباً من الصوف السميك الأرجوان، فبعث إليه ثوباً طوله ٤٠ ذراعاً، كان اشتراه من تونس بثمانية وعشرين ديناراً، فأخذه ولم يدفع ثمنه، وبقي كذلك عدة أيام، فجاءه القاضي «البنجريري» وأغلظ له في القول، وأخذ الثوب منه، وأعادهُ للمؤلّف، ممّا زاد من حقنه عليه^(١).

وحدث للمؤلّف أمر مُقلق وهو في طرابلس الغرب، ثم كانت له ذُبُول بعد ذلك، وملخصه أنه اشترى عشر جوارى من الزوج، وسلمهنّ لمملوكٍ كان اشتراه بتونس، أصله من سردينية، كان أسيراً وأسلم، فأعتقه وركن إليه، ولكن المملوك خدعه، إذ كان يتظاهر بالإسلام، وقال له: إن الرقيق في غاية الرخص في هذه البلاد، وهو غالٍ بساحل بيروت، فاشتر لي فرساً أتوجه به إلى بيروت صحبة مراكب البنادقة مع التجار، فأبيع الرقيق، وأعود إليك بمالٍ طائل، فاشترى له ما أراد، وأنزله البحر مع التجار، فورد الخبر بعد مدة أن المملوك ذهب إلى جزيرة رودس، وباع الرقيق هناك، وارتدّ عن الإسلام، وخرج إلى سردينية. فجاء من أخير قائد طرابلس بذلك، وسنحت له الفرصة أن ينتقم من المؤلّف، فبعث خلفه، وسأله عن الجوارى، فقال إنه بعث بهنّ إلى بيروت، فردّ القائد بأنك بعثت بهنّ إلى رودس، وبِعتهنّ هناك، فأقسم المؤلّف إن كان فعل ذلك فعليه ألف دينار لبيت مال المسلمين، فسكت القائد، وانفضّ المجلس، وبعد وقت قصير أحضر أمام القائد ثانية، وقد وصل اثنان من الأسرى المسلمين كانا برودس، فأخبرا بما فعل المملوك، ووصفاه، فالتزم بأداء الألف دينار إن صحّ الخبر، وأتى القائد بشاهدين، وكتب محضراً بذلك، وأنه إن أتى آتٍ وأخبر بالخبر نفسه، كان عليه تنفيذ التزامه^(٢).

وفي يوم الخميس منتصف شهر محرم من سنة ٨٦٨هـ. وصل إلى طرابلس الغرب قارب، فيه اثنان من الأسرى المسلمين، هربا من رودس، وأخبرا القائد بما فعله المملوك، فاتفق القائد معهما أن يرويا ذلك أمام المؤلّف، ولكن دون ذكر ارتداد المملوك عن الإسلام، وطلب منه الألف دينار، وأمر بحبسه دون أن يُمهله فرصة لتدبير أمره، وبعث إلى داره بجماعة، فأخذوا جميع ما وجدوه بها من المتاع، وحملوا أمّ ولده إليه، وبات المؤلّف ليلته سجيناً، وعلم جماعة من أعيان

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ٥٦.

(٢) الروض الباسم ٢/ ورقة ٥٦.

طرابلس بالقضية، فأتوا إلى القائد مستنكرين، وكان القاضي قد بلغه ارتداد المملوك عن الإسلام، فقام بما يوجب الشرع، وقال للقائد إن الشرط لا يُلزم أداء المبلغ، لأن المملوك ارتد عن الإسلام، وخذع صاحبه، واحتال عليه، وذهب بماله، فوعده القائد بالإفراج عنه غداً، وفي الليل أحضر المؤلف من سجنه، وتوعده وخوفه، وأخذ منه مالا بالمكر والخديعة، وحلفه أن لا يذكر شيئاً مما حدث لأحد من أهل طرابلس. وقد جرى كل ذلك دون أن يدري بما فعله القاضي وأعيان المدينة، كما لم يعرف بارتداد المملوك. وفي صباح اليوم التالي أُطلق سراحه، وعندما وقف على حقائق الأمور ندم على دفع المال للقائد، وسكت وهو على مَضض كبير، وزاد من أسفه أن القائد داهن كبير التجار بطرابلس «عبد الحميد العوادي»، فانقلب عليه ولم يُراعِ صحبته، ووقف إلى جانب القائد الظالم اتقاء لشربه، وكان عند المؤلف صاحب من ظرفاء سمرقند يُدعى «خليل العجمي» وقد أحاط بكل ما جرى، فتأثر من موقف كبير التجار المتنكر لصديقه، وكان له إلمام بالنظم، فنظم أبياتاً هجاه فيها، وكأنتها على لسان المؤلف، وأنشدها له، فأثبت المؤلف ما يذكره منها وهو قوله:

بنى العوادي أقوام لئام	حلال الشرع عندهم حرام
لهم فتن تشاع بكل نادٍ	عليهم لعنة المولى دوام
شويشوشو مشهور	إذا حـلـوشوشواش
لا علموا منشور	بسوق الأوباش
فلا عجباً إذا افتخروا بعرضي	فإن العرض عندهم مُباح
وإن قالوا: قليل الدين قلنا:	فطيم لا يريد سوى النكاح

وهي طويلة.

وبعد أيام ورد قارب من أسارى رودس الأروام المسلمين هاربين منها، وهم زيادة على العشرة، فأخبروا بالقضية على جليتها، وأن ذلك المملوك باقٍ على نصرانيته، وهو حكى لهم ما فعل سيده، وأنه باع الجواري بخمسمائة دينار، وأنه لما دخل البنادقة بالشواني إلى رودس احتال على صاحب المركب الفرنسي الذي معه، أن سيده أمره أن ينزل بالجواري برودس، ومنها يسافر إلى بلاد الروم فيبيعهن، لأن السعر هناك أعلى من ساحل الشام، وكان معه في المركب يهودي اتفق معه أن يشتريهن منه، ودفع له كراء المركب. وانخدع الفرنسي صاحب المركب بكلامه. وشاعت هذه الحكاية بطرابلس، فلما تحقق المؤلف منها ذهب إلى القائد، وطلب منه أن يعيد إليه ما أخذه منه، وخوفه بأنه سيعود إلى تونس،

ويشكوه إلى صاحبها «عثمان» وولده «المسعود»، ولم يخرج من عنده حتى أعاد له ماله وبيته. وخسر الجوارى، وامْتَحِنَ بالسجن^(١). ولم تمض سوى أيام قليلة حتى مات أحد أولاد قائد طرابلس في أواخر المحرم ٨٦٨هـ. فتأسف عليه أبوه، وكتب المؤلف معلقاً: «زاده الله أسفاً على أسفه»^(٢).

ثم جرت للمؤلف حكاية أخرى، وهذه المرة مع شخص يهودي الأصل، من بلاد الفرنج، يُدعى «عبد الرحمن»، قدم إلى طرابلس الغرب، وتزوج بحارة اليهود امرأة واستولدها، ثم سافر إلى القاهرة، ومنها إلى القدس، فوجد هناك وهو يزني بمسلمة، فأسلم على كُرهِ منه، وعاد إلى طرابلس الغرب والمؤلف بها، وأخذ يتوَدَّد إليه، حتى قام في خلاص ولده من امرأته اليهودية، وأخذه معه إلى بلاد المغرب الأقصى، وأحسن إليه غاية الإحسان. وكان ذلك في شهر صفر ٨٦٨هـ^(٣) فلم يقابله اليهودي إلا بالإساءة المؤدية إلى الهلاك، كما سيأتي لاحقاً.

وفي شهر جمادى الآخر قرّر السفر إلى تونس، وعرف بذلك قائد طرابلس، فخشي أن يذكر أمره للسلطان، فأرسل إليه يستعطفه ويعتذر، حتى حَلَفَ له، ثم بعث إليه بهدية ليضمن وده، فامتنع من قبولها وتوهم منه، ولم يزل به حتى أخذ هديته.

في قابس:

ودخل يوم الأحد ٢٥ من جمادى الآخر مدينة قابس^(٤).

في القيروان:

ودخل بعدها القيروان يوم الأربعاء ٢٨ منه، فأنزله عالمها «أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن محمد البلدي» الشهير بابن البكوش، وكان مفتيها وخطيبها، بدارٍ إلى جانب داره، وأنس به جداً، فأخذ المؤلف يتردد على مجالس دروسه، وتلقّى عنه العلم الكثير في الوقت اليسير، مع الاجتهاد وكثرة الترداد، ما بين قراءة عليه وسماع، واستفاد منه بُدْأً جيّدة في صناعة الطب، وحصل فوائد جمّة وجميلة للغاية، وأخذ منه الإجازة^(٥). وزار أثناء إقامته بالقيروان جبانته، وتجوّل بين قبور العلماء والصالحين والأولياء،

(١) الروض الباسم ٢/ ورقة ٧٢ب - ٧٣ب. (٢) الروض الباسم ٢/ ورقة ٧٤أ.

(٣) الروض الباسم ٢/ ورقة ٧٤ب.

(٤) قابس: مدينة بحرية صحراوية، بينها وبين البحر ثلاثة أميال، وبينها وبين القيروان أربعة مراحل. لها وإد يسقي بساتينها. (الروض المعطار ٤٥٠).

(٥) الروض الباسم ٢/ ورقة ٧٦ب.

ووقف على أسماء الكثير منهم، ولكنه أضع أوراق التعليق، فلم يعد يذكر مَن زار قبورهم، سوى الإمام سَخْنُون^(١)، وأبي الحسن

(١) سَخْنُون، ويقال: عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، أبو سعيد، إمام أهل إفريقية والمغرب في عصره بلا منازع. فقيه، محدث، قاضٍ، مُفْتٍ، حمل لواء أهل السُّنَّة والجماعة بتلك الربوع، وقاوم البدع ودون مذهب مالك ونشره. ولد سنة ١٦٠ وتوفي سنة ٢٤٠هـ. انظر عنه في: طبقات علماء إفريقية وتونس، لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣هـ) - تحقيق محمد بن أبي شنب - الجزائر ١٩١٥ - ص ١٠١، وطبقات علماء إفريقية، للخشني، محمد بن حارث (٣٦١هـ). تحقيق محمد بن أبي شنب - الجزائر ١٩١٥م - ص ٢٢٧ - ٢٣٦، ورياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسأكلهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي (ت بعد ٤٦٤) - تحقيق حسن مؤنس - مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥١ - ج ١/٣٤٥، وطبقات الفقهاء، للشيرازي ٢٥ و١٤٧ و١٥٢ و١٥٣ و١٥٦ و١٥٩ و١٦٣، وترتيب المدارك، للقاضي عياض ٢/٥٨٥ - ٦٢٦، والإكمال، لابن ماكولا ٤/٢٦٥، والثقات، لابن حزم ٣٣٥، ومعالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، للدبَّاع، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري (ت ٦٩٦هـ)، أكمله أبو القاسم بن عيسى بن ناجي (ت ٨٣٩هـ) - مكتبة الخانجي، مصر، والمكتبة العتيقة، تونس - الطبعة ٢/١٣٨٨هـ - ج ٢/٤٩، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ) تحقيق جماعة من العلماء - المغرب ١٣٨٧هـ - ١٤٠١هـ - ج ١/٩٦، ٩٧ و١٤٣/٢، وقضاة قرطبة، للخشني، محمد بن حارث القيرواني (ت ٣٦١هـ) - الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ - ص ٥٨، واللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير ١/٧٩، والبيان المغرب، لابن سعيد ١/١٠٩، والمرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، للنباهي، علي بن عبد الله الأندلسي (كان حياً سنة ٧٨٨هـ) - طبعة المكتب التجاري، بيروت - ص ٢٨، والمجَن، لأبي العرب التميمي القيرواني (ت ٣٣٣هـ) - تحقيق يحيى الجبوري - دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ - ص ٤٥٤، وأعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) - طبعة دار الجيل بيروت ١٩٧٣ - ج ١/٢٧، ووفيات الأعيان، لابن خلكان ٣/١٨٠ - ١٨٢، والحلُّ السندسية في الأخبار التونسية، للوزير الأندلسي السراج، محمد بن محمد (ت ١١٤٩هـ) - طبعة الدار التونسية للنشر ١٩٧٠ - ج ١/٢٨٥ و٢٨٥/١ و٢٨٥/٣، والإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي القزويني - ج ١/٢٦٩، رقم ١١٢، ودول الإسلام، للذهبي ١/١٤٦، والعبر، له ٢/٣٤، وسير أعلام النبلاء، له ١٢/٦٣ - ٦٩، رقم ١٥، وتاريخ الإسلام، له (بتحقيقنا) - حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠هـ - ص ٢٤٧ - ٢٤٩، رقم ٢٤٩، ومرآة الجنان، لليافعي ٢/١٣١، ١٣٢، والبداية والنهاية، لابن كثير ١٠/٣٢٢ و٣٢٣، والديباج المذهب، لابن فرحون ٢/٣٠ - ٤٠، وشجرة النور الزكية، لمخلوف ٧٠، والوفيات، لابن قنفذ ٢٦، والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي ١٤٠، ولسان الميزان، لابن حجر ٣/٨، ومدرسة الحديث في القيروان، للحسين بن محمد شواط - الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض ١٤١١هـ - ج ٢/٥٨٠ - ٦٠١، رقم ١٣ وفيه مصادر أخرى.

القَابِسيّ^(١)، وشُقْران^(٢).

في تونس:

وفي العشرين من شوال ٨٦٨هـ. خرج من القيروان إلى تونس فوصل إليها يوم ٢٣ في آخر النهار، فلم يمكث فيها إلا بعض أيام قلائل.

في تِلْمَسَان:

ثم خرج في أواخر شوال صُحبة الركب إلى تلمسان^(٣).

في باجة:

وبعدها دخل باجة^(٤) صحبة شيخ الركب «محمد بن أبي إبراهيم الفيلاي»، وقاسى العذاب في أثناء السفر^(٥).

في قَسْنطينة:

وفي ١٧ من ذي القعدة دخل قسنطينة وأقام بها ثلاثة أيام^(٦).

في بجاية:

ثم دخل مدينة بجاية^(٧) وبادر فاجتمع بشيخها الإمام العالم «أبي القاسم محمد المشدالي»، وسمع الكثير من فوائده.

في الجزائر:

ومن بجاية انتقل إلى الجزائر، وحضر مجلس سيدي عبد الرحمن الثعلبي، وسمع شيئاً من فوائده، وسأله بعض أسئلة كانت تُشكل عليه، فأفاده عنها، ورأى تفسيره، وقرأ عليه بعض السطور من أوله، فأجازه.

ورحل عن الجزائر إلى مدينة مازونا وقلعة هوارة والبنجا.

(١) هو الإمام، أبو الحسن علي بن محمد بن خَلْف المعافري، القَرَوِي، القَابِسي، الفقيه المالكي، عالم أهل إفريقية. ولد سنة ٣٢٤ وتوفي سنة ٤٠٣هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (بتحقيقنا) حوارث ووفيات ٤٠١ - ٤٢٠هـ - ص ٨٥ - ٨٧، رقم ١١٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) الروض الباسم ٢/ ورقة ٧، ب. (في شهر شعبان). وفيه: «شُقْران».

(٣) الروض الباسم ٢/ ورقة ١٧٩. وكان في الركب محمد بن أبي إبراهيم المغربي الصحراوي، وقد رافقه قبل ذلك في بعض أسفاره. (٢/ ١٨٥).

(٤) باجة: مدينة كبيرة بإفريقية على جبل شديد البياض يُسمى الشمس لبياضه، وهي في وطاء من الأرض، بينها وبين طبرقة مرحلة، وهي كثيرة الأنهار والعيون (الروض المعطار ٧٥).

(٥) الروض الباسم ٢/ ورقة ٧٩، ب.

(٦) الروض الباسم ٢/ ورقة ٧٩، ب.

(٧) بجايا: قاعدة الغرب الأوسط، على صفة البحر يضرب سورها. بناها ملوك صنهاجة، والبحر منها في ثلاث جهات (الروض المعطار ٨٠، ٨١).

في تِلْمَسَان :

ودخل تِلْمَسَان في أواخر ذي القعدة، وشهد عيد النحر بها وعادة الطواف بالأضحية على البغل.

وفيها عند طلوع فجر الأربعاء ١٤ من ذي الحجة ٨٦٨هـ. وُلِدَتْ له ابنة من أمّ ولده «شُكْرُبَاي» أمّ الفتح، وسَمَّاهَا «عائشة» على اسم بنته الأولى المتوفاة، واغتبط بها جداً، فكان يقوم بتربيتها بنفسه، ويتولّى أكثر أمورها، ودامت معه إلى أن عاد إلى القاهرة، فماتت في الطاعون الذي عمّ البلاد، وذلك ليلة النصف من رمضان سنة ٨٧٣هـ^(١).

وفي أواخر ذي الحجة ٨٦٨هـ. دخل سارقان إلى منزله واختفيا به دون أن يشعر بهما^(٢).

وفي يوم الجمعة الخامس من المحرم ٨٦٩هـ، خرج إلى رَبِض تلمسان، وبعضه يقال له رَبِض العُباد، وهو كضاحية دمشق وزار مقام الشيخ القُطْب «أبي مَدِين شعيب الإشبيلي»، ثم اجتمع بأبي عبد الله محمد ابن خطيب جامع العُباد، وسمع خطبته، وحضر كثيراً من دروسه، واستفاد من فوائده ستة أشهر، وكان أجلّ علماء تلمسان، وله نحو ٨٠ عاماً. واجتمع بأبي عبد الله محمد العُقْبَانِي، وأخيه أبي سالم إبراهيم، خطيب جامع تلمسان الكبير وإمامه، ومحمد بن مرزوق، ومحمد بن زكريا مفتي تلمسان، ويحيى بن أبي الفرج قريب الشريف التلمساني، قاضي غرناطة وعالم الأندلس، ولقي جماعة آخرين من الفضلاء والأدباء والأطباء، ومنهم سيدي علي بن قشوش أحد أطباء تلمسان، وسمع من فوائدهم وحضر دروس بعضهم، ونقل عنهم أشياء وأجازوه، ولازم في الطب الرئيس الماهر، موسى بن سمويل بن يهودا الإسرائيلي المالقي، الأندلسي اليهودي المتطبّب المعروف بأبيه، وبابن الأشقر، وقال إنه لم يسمع ولم ير مثله في مهارته في الطب، وعلم الوقف والميقات، وبعض العلوم القديمة^(٣).

في وَهْرَان :

وفي آخر نهار ٢٧ من ربيع الآخر دخل وَهْرَان^(٤)، وزار عبد الرحمن بن

(١) الروض الباسم ٢/ورقة ٧٩، ١٨٠.

(٢) الروض الباسم ٢/ورقة ٨٠، ب.

(٣) الروض الباسم ٣/ورقة ٩١، ب، ١٩٢.

(٤) وهران: على ساحل الجزائر، أسسها جماعة من الأندلسيين البحرين عام ٢٩٠هـ. ولها مرسى

كبير للسفن، وهي كثيرة البساتين والثمار، وتقابلها مدينة المريّة في ساحل برّ الأندلس.

(الروض المعطار ٦١٢، ٦١٣).

عزوز إمام زاوية سيدي إبراهيم التازي، المتقدم ذكره، كما اجتمع بأبي العباس أحمد بن العباس المالكي مفتي وهران، وصاحب بها كبار أهل العلم والفضل، فأفاد منهم الكثير^(١).

وفيما كان المؤلف يتابع رحلته في بلاد المغرب العربي كان والده يتردد على السلطان خُشقدم في القلعة بالقاهرة، وفي يوم الجمعة آخر جمادى الأول صعد وسأل السلطان في أمر إرث المغاربة بدمشق، وتمنى عليه أن يُنفق لفقرائهم، فأجابه إلى ذلك، ثم بادره بقوله: إنك لم تسألني شيئاً لنفسك قط، وإنما تسألني حوائج الناس! فاعتنم الفرصة وسأله أن ينزل عمّا بيده من الإقطاع بدمشق باسم أولاده، فأجابه، وكتب له منشوراً باسم أولاده: أمير حاج، وأحمد، وعبد الباسط (المؤلف)، ومحمد أبو الفضل (أخو المؤلف)، ويوسف، وإبراهيم، وعبد الرحمن، والكل في قيد الحياة في سنة ٨٦٩هـ. ما عدا إبراهيم. ولما ساءت العلاقة بين والد المؤلف والسلطان الظاهر هذا، أخرج الإقطاع عن أولاده، وتركهم بغير شيء، ثم قطع مرتباتهم على الذخيرة ببيت المقدس^(٢).

وفي هذه السنة ماتت زوجة أبيه «أصيل باي» خالة الملك العزيز يوسف بن برّسباي^(٣).

في تلمسان:

وغادر المؤلف وهران إلى تلمسان فدخلها في ٢٧ من شهر رمضان ٨٦٩هـ. ونزل عند «عبد الرحمن بن النجار» صاحب الأشغال بها، وهو مدبر المملكة لسلطانها محمد بن أبي ثابت. فأنس به هو وولده عبد الله (الأكبر)، وعبد الواحد (الأصغر)، وسأله أن ينشده شيئاً من نظمه في مدح صاحب تلمسان، فنظم قصيدة في نحو أربعين بيتاً، وكتب بها إليه، فلقيت صدّي طيباً عنده، فدعاه إليه، ورفع من محلّه وشكره عليها، وكتب له ظهيراً بمسامحته في كل ما يتصرف به من أنواع المتجر، ورتب له مسكناً ينزل فيه طوال وجوده في تلمسان، مع توفير الغذاء من لحم ودقيق وغيره من غلال، ثم سأله عن مواضع في القصيدة أشكلت عليه، فأجابه عنها، وأخذاً يتباحثان في ذلك، ثم أمر بنسخ القصيدة بخط أحد الكُتّاب الجيدين، وأن يقرأها إنسان ذو صوت بين يديه يوم عيد الفطر، بحضور قاصد صاحب تونس. وعندما تصوّف المؤلف غسل هذه القصيدة في جملة ما غسله من

(١) الروض الباسم ٣/ ورقة ٩٤ب.

(٢) الروض الباسم ٣/ ورقة ٩٥ب.

(٣) المجمع المفتن، ج ٢/ ٨٥، ٨٦، رقم (٧٥٣).

شِعْره والكثير من أوراقه وتعليقه التي ندم عليها فيما بعد، لِمَا كانت تحويه من فوائد كثيرة، ولم يعد يذكر من تلك القصيدة سوى هذين البيتين:

أعني المليك الذي شاعت مكارمُه من آل زِيَان أقيالٌ أماجيدُ
هُمُ الملوِك وأبناء الملوِك ومن يقُلُ سوى ذاك فذاك القول مردودُ

وفي أول أيام عيد الفطر (شوال) أبلغه ابن النجار مدبّر تلمسان أنّ القصيدة قرئت بحضرة السلطان صاحب تلمسان، وبحضور قاصد صاحب تونس، وسمعها الملاء العام ممن حضر في القصر عند السلطان، وأثنوا على قائلها، ووقعت لدى السلطان موقعاً طيباً، لا سيما أنّ فيها تعريضاً بصاحب تونس^(١).

وممن شاهد في «تلمسان»: «عبد الله بن عثمان السّويدي» أمير عربان بني سُويد، ووصفه بأنه شيخ منور الشّية، وقال: رأيت نجعه فكان نجعاً هائلاً^(٢).

وعزم المؤلّف عند عودته إلى تلمسان أن يتوجّه إلى فاس ويراهما، فصاذف أنها كانت في ذلك الوقت تشهد فتناً وخطوباً، نتيجة ذبح اليهود سلطانها عبد الحق المرينيّ، فعاد إلى وهران، بعد أن تسوّق من تلمسان شيئاً ليبيعه في الأندلس، إذ قرّر اجتياز برّ العدوّة إليها^(٣). وزار الصخرة التي بساحل وهران في شهر المحرم سنة ٨٧٠هـ^(٤)، وهي التي يقال إنها المذكورة في قصّة الخضر عليه السلام في سورة الكهف، ومسجد الجدار على ظهرها^(٥).

في الأندلس:

وفي نصف المحرم سافر في البحر إلى بلاد الأندلس، في مركب كبير للجنوبيّين، مع جماعة من تجار الأندلس وتلمسان ووهّران، وبقيت زوجته أمّ ولده بمنزل الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد المعروف بابن القصار التلمساني خطيب جامع البيطار بوهران، فخلفه بأهله خلفاً جميلاً.

في مالقة:

ويوم الجمعة ٢٣ محرم دخل مدينة مالقة^(٦) من الأندلس، واجتمع بالشيخ أبي العباس أحمد التلمساني شيخ الأندلس وقاضي الجماعة بقرنطة^(٧)، وعالم

(١) الروض الباسم ٣/ ورقة ٩٧ب، ٩٨أ.

(٢) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٠٩.

(٣) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٠٩.

(٤) انظر سورة الكهف، الآية ٧٧.

(٥) مدينة على شاطئ البحر، عليها سور صخر، والبحر في قبليها. من حولها شجر التين الطيب العذب، يُحمل إلى مصر والشام والعراق، وربّما يصل إلى الهند (الروض المعطار ٥١٧).

(٦) جاء في المجمع المفضّن، ج ١/ ٦١٣، رقم (٥٩٧) أنه رآه بمالقة في سنة ٨٦٨هـ.

المغرب في وقته، فأُيس به، وسمع الكثير من فوائده. واجتمع أيضاً بأبي عبد الله محمد بن الترة، قاضي مالقة وخطيبها، فسأله عن ترجمة الشيخ خليل المالكي، لأنه بصدد شرح مختصره، فأطلعه عليها، وكانت عنده من طريق الحافظ ابن حجر، فسُرَّ قاضي مالقة بها، وحضر المؤلف كثيراً من دروسه وفوائده، لا سيما العربية، فإنه كان آيةً فيها^(١).

وفيما كان يوم الأحد واقفاً بباب البحر، إذ بشخص مُريب مرّ فاراً مسرعاً جداً في عَدُوّه، وكأنه بسرعة البرق، وأعقبه أناس مسرعون خلفه، مُجدّين في طلبه، فلم يُدركوه، ووصل في هربه إلى بلاد الكُنْد من بلاد الفرنج، فسأل عنه، فقيل إنه تشاجر مع آخر فقتله ساعتئذٍ، ثم سأل عنه بعد ذلك، فقيل له إنّه لحق بدار الحرب، ودخل تحت حماية الفرنج البرطقال^(٢) (البرتغال)، وعرف فيما بعد أنه هو مملوكه اليهودي السابق الذي خانهُ.

وفي شهر صفر توجه من مالقه نحو غرناطة على البغال، فاجتاز ببلدة تُدعى يكش، ومنها إلى بلد يقال لها الحامة، واغتسل بحمامها، وبات بها ليلة، ثم سار إلى غرناطة، ولقي بها جماعة من العلماء والفضلاء منهم: أبو عبد الله محمد بن منظور، وحضر مجلسه أكثر من مرة، وسمع الكثير من فوائده^(٣). والتقى فيها بصاحبه التاجر المعروف بالرُمَيْمي، ونزل عنده بمنزله.

وفي ٢٩ من صفر ٨٧٠هـ صعد إلى دار الإمارة، بعد أن بعث إليه الأمير أبو الحسن صاحب غرناطة ليسأله عن أخبار صاحب تلمسان، وصاحب تونس، فأخبره، وسأله عن الشام وأحواله، وعن القاهرة وملكها، فأجابه عن كل ما سأل، وكان يُبدي تعجبه مما يسمعه، ثم أخذ ورقة وكتب عليها بخطه بإعفائه من أي شيء يُلزم به التجار من المغارم، وأكرمه للغاية^(٤).

وفي عاشر ربيع الأول زار رِبْضَ غرناطة المعروف بالبيّازين وشاهد الجامع الأعظم هناك، وعزم على الخروج لرؤية قُرْطبة، ولكن حدث له ما لم يكن في الحسبان، إذ تلقى ضربة عنيفة بالسيف، وهو في زنقة الكحيل بغرناطة، فأصيبت شفته العليا، وأنفه، وحده الأيسر، وكُسر ثمانية من أسنانه، وفصلت شفته، ثم أعيدت، وخيطة جراحه، بعد أن مكث يُعالج نحو الشهر، وقد أشرف على

(١) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١١ ب.

(٢) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١١ ب.

(٣) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٢ ب، ١١٣ أ.

(٤) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٣ ب.

الموت . ولم يكن المعتدي عليه سوى اليهودي الذي عطف عليه وهو بطرابلس الغرب، وساعده في ضمّ ابنه إليه، وهو المدعو «عبد الرحمن»، وكان نزل غرناطة أيضاً، وادّعى أنه عارف بالطب، وأخذ يترفع على علمائها وأهلها، حتى ضاقوا به دُرْعاً، وعندما نزلها المؤلف بعد أيام، سئل عنه، فلم يعرفه، لانقطاع أخباره عنه مدّة طويلة، ولم يتوقع أن يكون في غرناطة، وعندما وُصف له بدقّة عرف أنه هو، فحذّره منه، وأخبرهم بخيانتة له، وأنه يهودي منافق يدعي الإسلام، وعرف اليهودي أيضاً به، فكمن له في أحد الأزقة الضيقة، وضربه بالسيف يريد قطع رقبته، فأخطأها، ووقع المؤلف أرضاً من هول الصدمة، فظنّ اليهودي أنه مات، ففرّ هارباً، وعندما علم ببرئته بعد ذلك من جراحه، تأكد أنه لن يكون آمناً، بعد أن دُلّ عليه، ففرّ إلى بلاد الفرنج مرتدّاعن دينه . وعُلم فيما بعد أن أحد أسرى المسلمين لدى الفرنج تمكّن منه، وقتله بعد أن وقف على أعماله المشينة، دون أن يعرف المؤلف أو يلتقيه، ونجا الأسير بنفسه إلى بلاد المسلمين^(١) .

وعاد المؤلف من غرناطة إلى مالقة في أواخر جمادى الآخر ٨٧٠هـ . بعد أن تماثل بعض الشيء إلى الشفاء .

في وهران :

وفي يوم الإثنين مستهلّ شهر رجب ركب البحر عائداً إلى وهران مع صاحبه التاجر الرُمَيْمي فدخلها في الرابع من رجب، وكان يريد متابعة السفر إلى تونس، ولكنه كان مُجهداً، فأشار عليه بعض أصحابه بالراحة والإقامة في وهران^(٢) . وفي أثناء ذلك حصل له بعض التوجّه إلى الزهد والتنسك، وكان لما عاد من الأندلس إلى وهران، قد حصل جملة من الكتب من تلك البلاد وغيرها، مما كان معه من كتبه نحو الأربعين مجلّدة، وقفها بزاوية «التازي»، وضيّع جميع أوراقه، وغسل الكثير منها، وضاع ما كان متعلقاً بالشيخ، والذي ذكره في كتبه لفقه من فكره بعد ذلك بنحو العشرين سنة^(٣) .

ويوم الأحد ١٤ من رجب ٨٧٠هـ . زاره عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بابن النجار نيابة عن أبيه عبد الرحمن، مدبّر مملكة تلمسان، ونقل إليه سلام والده وأنه بلغه ما أصابه من اليهودي في غرناطة، وقدم له تحياته وأسفه على ما حدث

(١) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٣ ب، ١١٤ .

(٢) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٥ أ .

(٣) المجمع المفضّن، ج ١/ ٢٤٣ - ٢٥٧، الترجمة رقم (١١٢) «إبراهيم بن محمد التازي» .

له، وأوصى مشرف وهران «محمد الركاجي» بحُسن معاملته^(١). والركاجي هذا من رؤساء أكابر وهران وهو المشرف عليها ويده جميع متعلقاتها في دولة المعتصم بالله أحمد بن أبي حمو.

في طرابلس الغرب:

وفي يوم ٢٩ من شهر صفر سنة ٨٧١هـ، ورد إلى ساحل وهران شونة كبيرة للفرنجة الجنوبية، برسم الاتجار بالجوخ، قادمة من فنلندة وغيرها من بلاد المحيط، فأبحر فيها يوم ١١ من ربيع الأول إلى تونس، مروراً ببجاية، بعد أن أخذ زوجته وأهله، ووصل إلى ميناء تونس يوم العشرين من الشهر، وبقي في المركب ولم ينزل إلى البر، حيث أفلعت بعد أربعة أيام إلى طرابلس الغرب^(٢)، ودخل ميناءها في أواخر جمادى الأول، وأقام بها مدة شهر^(٣).

وفي ١٠ جمادى الآخر ذبح نعجة في منزله بطرابلس لإضافة بعض الفقراء فوجد في بطنها جنيناً له رقبة غليظة، له بها رأسان بأربعة عيون، وأربعة آذان، وثمانية أرجل، وإلتيان ومخرجان، وسلسلتا ظهر^(٤)!

وتصاحب مع «أحمد الدهماني المغربي القروي»^(٥) شيخ ركب المغاربة في الرحلة واشترى جمالاً وغير ذلك.

وفي يوم الخميس ٢٨ رجب اجتمع بطائفة من المصامدة بصحبة الركب يستشيرهم في السفر فوافقوه، وتعزّف على سيدي محمد بن سعيد، المصمودي وصاحبه وتأنس به.

في برقة:

إلى أن تجهّز للحج، فخرج مع القافلة على طريق برقة، مجتازاً بمسراته في شهر شعبان، ثم قصر أحمد من أعمال طرابلس، ودخل برقة على الطريق الوسطى وليس الساحل إتياء لشُرور العريان وأذاهم، حيث يكونون بالساحل في مثل هذه الأيام. وقطع الركب عقبة المراس وتسلموا البساط من أرض برقة، وبقوا بها ليالي وأياماً، ورأوا مدينة لبنا وهي خراب وعندها بلدان خربة، وأجتازوا بالبئر المعروفة

(١) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٥ ب.

(٢) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٢٩ ب، ١٣٠ أ.

(٣) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٣٢ أ.

(٤) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٣٢ ب.

(٥) المجمع المفسّن، ج ١/ ٦١٦، رقم الترجمة (٦٠٤)، وفي الروض الباسم ٣/ ١٣٤ ب «القيرواني».

بسادنو، وقاسوا المشاق، وأخافهم العربان، إلى أن وصلوا إلى عربان لبيد وبلادهم المخصصة ولم يعترضوهم بسوء.

في الإسكندرية:

ووصل إلى الإسكندرية ليلة الأحد عند رؤية هلال شهر رمضان، ودخلها في شوال، وأعاقه عن الوصول صحبة الركب إلى القاهرة بعض وعك أصابه^(١).

وفي شهر شوال، وقبل دخوله القاهرة قصد الإمام «الشُّمْنِي» واجتمع به، فأُنس به، وكان مريضاً، فسأله الإجازة، فشافه بها في ٣ من ذي القعدة، بجميع ما يجوز له وعنه روايته، وألزمه الكثير من فوائده، ولم يتفق له ملازمته لشدة علته^(٢).

في القاهرة:

ثم دخل القاهرة في ٧ من ذي القعدة، فوجد أن والده قد غادرها إلى الحج^(٣) فألغى سفره، وسكن في الرَّبْع التابع لخانقاه شيخو، والمعروفة بالشيخونية، بسُوَيْقَة مُنْعَم، في حُط الصَّلِيْبَة خارج القاهرة، تجاه جامع شيخو^(٤).

وقال عن عمارة الخانقاه في حوادث سنة ٧٥٦هـ: «في شوال كان نهاية عمارة شيخو لخانقاه. وعُدَّ بناء مثل هذا البناء الثقيل الهائل في دون الثمانية شهور من غريب النوادر، ولو نُقل لنا ذلك على الألسنة لما صدَّقناه. وكنت أسمع بهذا القول فأستبعده حتى رأيت على الرخامة المنقوشة على واجهة باب الخانقاه المذكورة ذلك، وصورته: «وكان ابتداء الشروع في عمارة هذا المكان المبارك وما حواه في شهر ربيع الأول»، ثم ذكر هذه المدة، ثم قال: «ونهايته في شوال من السنة المذكورة». فصرت أتعجب من هذا حتى قيل لي إنه لما أخذ الأماكن من

(١) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٣٢ب - ١٣٣ب. نيل الأمل ٦/ ٢٦٢.

(٢) المجمع المفتن، ج ١/ ٥٤٧، الترجمة رقم (٥٠٤)، الروض الباسم ٣/ ٩١ب.

(٣) الروض الباسم ٣/ ورقة ١٣٥ب.

(٤) الخانقاه الشيخونية: نسبة إلى بانيها الأمير سيف الدين شيخو العمري، بناها في سنة ٧٥٦هـ. وجعلها مدرسة وخانقاه، وكان موضعها من جملة قطائع أحمد بن طولون، ومساحة أرضها زيادة على فدان، يتبعها حمامان، وعدة حوانيت، يعلوها بيوت لسكنى العامة. ورتب بها عدة دروس: منها أربعة دروس على المذاهب الأربعة، ودرس للحديث النبوي، ودرس لإقراء القرآن بالروايات السبع، وجعل لكل درس مدرّساً، وعنده جماعة من الطلبة، وشرط عليهم حضور الدرس، وحضور وظيفة التصوّف.

وما تزال الخانقاه قائمة في شارع شيخون، في مواجهة جامع. انظر: المواعظ والاعتبار، للمقريزي - تحقيق د. أيمن فؤاد سيد - ج ٤/ ٧٦٠ - ٧٦٤ وفيه مصادر أخرى.

أول السنة، وهدم، صار العمال يعملون أسباب هذا البناء من نجيت الأحجار وعمل السقوف والطوب والآلات، فما استتم الهدم إلا وجميع الآلات قد حصلت فيها، شرع في البناء ولم تتعوق العمارة أصلاً^(١).

وفي أوائل سنة ٨٧٣هـ. عاد والده من رحلته إلى الحج، والعراق وزيارة العَبَّات المقدسة هناك، ووصله إلى جزيرة ابن عمر وماردين^(٢)، وقدم واحد من أتباعه إلى القاهرة يُدعى «علي بن مُغلطاي» ومعه رسالة وهدية مستطرفة لإهدائها للسلطان قايتباي، وأخبر المؤلف أن والده قد عاد من رحلته ووصل إلى طرابلس الشام واستقرّ بها^(٣).

وتوالت المصائب على المؤلف في مدّة قريبة من هذه السنة، فقد توفي أبوه في طرابلس الشام في شهر جمادى الأول، ثم ماتت بنته زينب يوم السبت ٢١ شعبان، ولها ٣ سنين^(٤). ثم ماتت بنته عائشة ليلة الخميس ٩ رمضان، وعمرها خمس سنوات، وحزن عليها حتى مرض في الشهر التالي شوال وأشرف على الموت^(٥).

وكان ذكر أنه كان باسم والده عشرة أرطال لحم في اليوم يقبضها لهم أحد جُلبان السلطان خُشقدم ويحضرها إلى «أمّ الهدى» بنت الشمس الحنفي زوجة أبيه، وقد تمرّض هذا الرجل لأيام ثم مات، فسكتوا عنهم بقبض ذلك لهم، وإلا ما كان حصل لهم خير^(٦).

وذكر المؤلف - رحمه الله - أنه في يوم الأحد ٢٦ من شهر شعبان سنة ٨٧٣هـ. صلّوا مرة في أقلّ من خمس درجات^(٧) على نحو الستين جنازة، وذلك لتفشي الطاعون بالقاهرة ونواحيها^(٨).

في الخانقاه الشيخونية:

وفي الخانقاه تعرّف على الكثير من العلماء والشيخوخ والأدباء الذين كانوا

(١) نيل الأمل ١/٢٨٦.

(٢) الروض الباسم ٣/ورقة ١٣٥، ب.

(٣) الروض الباسم ٣/ورقة ١٨٤، ب.

(٤) الروض الباسم ٣/ورقة ٢١٨، ب.

(٥) الروض الباسم ٣/ورقة ٢١٨، ب، ٢١٩.

(٦) الروض الباسم ٣/ورقة ٢٠٥، ب.

(٧) اليوم الواحد ٢٤ ساعة = ٣٦٠ درجة، والساعة الواحدة = ١٥ درجة، فتكون ٥ درجات: ثلث ساعة، أي ٢٠ دقيقة.

(٨) نيل الأمل ٦/٣٦٣ و٣٦٥.

يسكنونها ويدرسون فيها، وغيرهم من الأعيان والأعلام الذين كانوا يترددون إليها من حين لآخر، ويأتي في مقدمتهم شيخ والده، وشيخه، العلامة «الكافيجي»^(١)، فكان كثير الملازمة له. وكذلك صاحبه الأديب الشاعر «الشهاب المنصوري» ويُعرف بـ«ابن الهائم» الذي أنشده هذين البيتين في سنة ٨٧١هـ:

بستاننا زاهرٌ زهِّي وعزفه للقلوب قوتا
فطِبْ مقاماً وقرّ عيناً فسوف آتي وسوف تُوتى^(٢)

وروى المؤلف أنّ «الكافيجي» كان يحبّ «الشهاب المنصوري» ويأنس إليه، ويثني على شعره، وامتدحه بعدة مدائح، وأجازه على ذلك، وبعث إليه مرة ديناراً من بعض تركّاتٍ بالخانقاه، ثم بعث يأمره أن يقسم الدينار بينه وبين إنسان آخر، فكتب الشهاب للشيخ على يد المؤلف هذين البيتين، وهما من لفظه:

أمولاي قد أحسنت لي تفضلاً وأهديت ديناراً قد استغرق الوصفا
ولكته قد خاف نظرة حاسدٍ ألم تره من خوفه نقص النصفاً!
فأعجبا الشيخ، وأمر المؤلف أن يحمل إليه ديناراً من ماله^(٣).

وفي ٤ جمادى الآخر سنة ٨٧٢هـ. أنشده «الزين عبد الرحمن الشامي» أبياتاً من شعر «عثمان بن محمد الشُعري» نظمها في فسقية الخانقاه التي عمرها «نوروز الحافظي»:

رسم الأمير الحافظي بقبة لناظرين تنزهاً في نقدها
بُنيت بصحن الخانقاه فأصبحت كعروس حُسنٍ تجلّى في عقدها
عُقدت على فسقية في صحنها جاءت بحُسن حلاوة في عقدها
وأنشده مما كُتب على القبة أيضاً:
يا بركة عادت لعصر الصبى في قبة منتزه اللاحظ
بُشراك قد أصبحت في حافظٍ وصرت في ظلّ من الحافظ^(٤)

وفي سنة ٨٧٣هـ. سكن في بعض خلاوي الخانقاه «أحمد بن جعفر المَلطي»، وكان قديماً في ثروة زائدة، وتولّى حجابة الحجاب بغزة، ولأبيه أملاك

(١) تقدّم التعريف به في شيوخ أبيه؛ وهو تولّى مشيخة الخانقاه في شهر محرم ٨٥٨ عوضاً عن الكمال ابن الهمام. (نيل الأمل ٥/٤١٣).

(٢) المجمع المفتن، ج ١/٥٥٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المجمع المفتن، في ترجمة أركماس الظاهري، رقم (٦٤٥).

هائلة بها، وحصلت له محن وخطوب، وركبته الديون، حتى آل به الأمر أن أصبح فقيراً مُعدماً، لا يملك قوت يومه، واعتراه الهديان، حتى قام جماعة من أهل الخانقاه لإخراجه منها، فلم يتم لهم ذلك، ودام على ما هو فيه نحو ١٥ سنة، أو يزيد. فكلم المؤلف شخصاً يُدعى «قانسوه رفر» في أمره، فتكلم مع «تنبك قراً»^(١) أحد مقدمي الألو، فكلم السلطان في ذلك، فرتب له دينارين في الشهر لكسوته وقوته، إلى أن تولى المؤلف بأخرة تدبير ما له مدة تزيد على الثلاث سنين، حتى توفي في شهر رمضان ٨٨٨هـ. وقام بتجهيزه مما كان بقي معه من رسم كسوته، وأخرجه إلى مدفنه بالقرافة^(٢).

وبالعودة إلى صاحبه «الشهاب المنصوري» فقد أنشده كثيراً من شعره، منه في مستهل رجب، والسابع من رجب، والسابع والعشرين منه سنة ٨٧٦هـ، وفي شهر محرم، والثالث عشر منه، سنة ٨٧٧هـ، وفي آخر محرم ٨٧٨هـ، وفي جمادى الآخر سنة ٨٧٩هـ^(٣).

وفي أوائل جمادى الآخر سنة ٨٧٩هـ مات نزيل الخانقاه «أحمد بن عيسى الحلبي»، ووجد في مخلفاته من النقد نحو ٢٠٠ دينار، فقسمها «الكافيجي» على جماعة من قراء الخانقاه، وخص نفسه نحو ١٢ دينار حصته، ونسي آخرين، فبقوا يقصدونه لذلك، فوزن لهم من عنده نحو العشرين ديناراً فوق الإثني عشر ديناراً التي هي حصته، وفرّقها عليهم.

قال المؤلف «عبد الباسط» - رحمه الله - : «وكان ذلك جميعه على يدي»^(٤).

في منفلوط:

وفي سنتي ٨٨١ و٨٨٢هـ نراه في منفلوط، وفيها أقام مجاوراً، «لأحمد بن محمد بن أحمد المنفلوطي المعروف بشرف القضاة»، وقال عنه: «لم أر مثله في بلده في كرمه وإقراءه الضيفان، وتوسعه في مأكله الأنيقة المفتخرة... وبيننا مودة زائدة وصحة أكيدة لما كنت مقيماً بمنفلوط في سنة إحدى وثمانين والتي تليها، وكان لنا به الأُنس الزائد، وله علينا الأيادي، بحيث كان منزله كمنزلنا. ومريض

(١) هو تنبك من شادبك الأشرفي، المعروف بقرا. كان حياً سنة ٩٠٤هـ. انظر: المجمع المفتن، ج ١/٣٥٩ - ٣٦٢ رقم (١١٣٥).

(٢) المجمع المفتن، ج ١/٤٠١، ٤٠٢، رقم (٣٢٩).

(٣) المجمع المفتن، ج ١/٥٥٠ - ٥٥٨، رقم (٥٢٠).

(٤) المجمع المفتن، ج ١/٤٩٧، رقم (٤٥٥).

مرة بمرض رديّ برك مع يَرْقَان وحمو كبد، وعالجته العلاج التام، ولاطفته ملاطفة جيّدة، فأتجّع ذلك وبرأ، وحصل له الشفاء، فزادت محبته لنا، واعتقاده فينا. سمع منه بيتين أشدهما له، وهما لغيره، أولهما:

يقولون لي في مدح موسى بديهة فقلت لهم: قد دكّ طود البديهة
ولما عاد المؤلّف إلى القاهرة كتب إليه نظماً أوله:

أزكى سلام بنشر المسك والعود يخصّ طلعتك العلياً بتحديد^(١)

وجالس بمنفلوط قاضي الوجه القبلي «أحمد بن محمد بن صدقة» المعروف بالدلّجي، وسمع من فوائده في السنتين اللتين أمضاهما بها، وكاتبه بعد عودته أكثر من مرة، كما سمع منه حين كان يأتي القاهرة، وكتب له المؤلّف - رحمه الله - رسالة صدرها بأبيات، منها:

يا سيّدي وأنيسي والصديق ويا جاري القريب ويا عوني ويا وزي
روحي وروحك أجنادٌ مجتدّة تعارفاً قبل رؤيا العين والبصر
ثم التقينا فكان الجسمُ مؤتلفاً كألفة الروح فاذكرت بالسور^(٢)
ولم يذكر «عبد الباسط» سبب انتقاله إلى منفلوط وإقامته فيها تلك المدة.
في الشيخونية ثانية:

وعاد، وسكن بالخانقاه الشيخونية من جديد عام ١٨٨٣هـ. فسمع به الأمير «برُدُبك السيّفي جرباش» المعروف بالمعمار، لقيامه على عمارة برج الإسكندرية، وعرف أنه يجيد اللغة التركية، وكان يرغب في إنسان من أهل العلم يحضر عنده، فبعث إلى أحد أصحاب «المؤلّف» - رحمه الله -، وهو من أهل العلم يُدعى «تمر الفقيه» يتوسّله لإحضاره إليه، فلما حضر سأله أن يتعلّم منه ما ينفعه في دينه، كل يوم، فاعتذر بأن الطلبة الذين يتردّدون إليه ويقرأون عليه كثيرون، ولا يمكنه تبطيلهم. فرضي منه بثلاثة أيام في الأسبوع، ثم أحضر عدّة كتب وقال: قد اشتريت هذه الكتب من تركة «إينال باي الفقيه»، فتصفّحها «عبد الباسط» فرأى فيها الكثير مما لا يليق بالترك. فقال له الأمير: ما يليق بنا اجعله على جدّة، وما لا، فعلى أخرى، ففعل. فقال الأمير: الذي لا يصلح لنا هو لك، وأمر بأن يُحمل معه إلى منزله نحو العشرين مجلّداً، فيها الكتب النفيسة^(٣).

(١) المجمع المفتن، ج ١/٥١٣، الترجمة رقم (٤٨١).

(٢) المجمع المفتن، ج ١/٥٣٢، ٥٣٣، رقم (٥٠٥).

(٣) المجمع المفتن، ج ٢/١٨٧ - ١٨٩، رقم (٩١٤).

وفي شهر شوال سنة ٨٨٦هـ. وُلِّي الأمير «برسبائي المحمّدي الظاهري»، المعروف بقرّا» رئاسة نوبة النُوب، وصار ناظراً على الخانقاه الشيخونية، فكان أول ما بدأ في حكمه بأهلها، فتسلّط على كثيرٍ منهم بالأذى، وقام بتسمير أبواب خلاويها دون علم علمائها وطلبتها، وأجلى قاطني المدرسة عن مساكنهم، فأضّر ذلك بالكثير منهم، وتسبّب في مرض بعضهم، وكدر صفو الآمنين بها، خاصّة وأنّ ذلك حصل في أيام عيد الفطر، فحوّل أيام السرور إلى نكدٍ وأتراح.

وكتب المؤلف عن هذه الواقعة صفحة وأكثر، فقال: «وتوجّهت إليه أنا في أثناء تلك الحركة، بل وواجهتهُ بكلمات فيها النصيحة له إن عرّفها، وقلت له: هذا البلاء قد عمّ، والفساد قد زاد، وما تفتّق عليه أصله منكم، وما يُدفع هذا الأمر، ولا يزول هذا الفساد إلّا إذا نزل السيد المسيح عيسى ابن مريم. وكلمناه بكلمات كثيرة من نحو ذلك، حتى استشاط غضباً، فقلت: لا يُغضب من الحق».

وأخذ «برسبائي» يتردّد على الخانقاه من حين لآخر، وأحضر كاتب غيبتها إلى داره ليؤلّبه على أهلها، وحضر دروسها، واقتحم على ما ليس له ليأخذه، وعرض خزانة كتبها، وأخذ منها عدّة كتب، وادّعى أنه سيّطالعها، وذهب بعضها في الكائنة التي جرت عليها، وأخذ منها مصحفاً بخط ياقوت، وخالف بذلك شرط الواقف، وزاد في المخالفة بتعيين اثنين معاً في وظيفة الأحناف، وغير ذلك، وتسلّط نقباء داره ورُسّله على خُدّام الخانقاه وصوفيّتها، وأقام وكيلاً من مماليكه فاستحلّ البراطيل والرّشى من المؤدّنين والفرّاشين والوقّادين، ومن بعض الصوفية، حتى كثر الدعاء عليه. وتطوّر الأمر إلى فتنة، حيث ثار جُلبان السلطان قايتبائي على «برسبائي» وصاروا حزباً واحداً، وقصدوا داره، وكان أحسّ بالخطر، فأخلى حريمه وكل متعلّقاته منها، ونشب القتال بين مماليكه والجُلبان، وتعطلت أحوال الناس، وعزم الجُلبان أن يحرقوا باب داره، فأحرقوا المدرسة المجاورة ليتوصّلوا منها إلى داره، وكان وراء المدرسة تبن ودريس، فاحترق بما حوله، وتعدّى الحريق إلى كثير من دُور المسلمين، ثم أحرقوا من ناحية بابه مواضع من دار المؤلف - رحمه الله - ووصلت النار قريباً من دار في الرّبّع تجاه بابه وديار خلق من السكان، ثم انتهبوا، ونهبوا ديار تلك الحارة بأسرها، وتعدّى النهب الكثير من الديار والهجوم عليها، وهتِك حريم المسلمين، ونهبوا المدرسة الفخرية، وكادت الفتنة أن تتعدّى ذلك إلى ما هو أخطر، من سقوط السلطان والمملكة، وركب الأتابك

والأمراء بأسرهم والعساكر لإخماد الفتنة، واختفى «برسبائي» مدة عن الأنظار حتى سكنت الأمور^(١).

وفي سنة ٨٨٧هـ. بدأ بتأليف الكتاب الذي بين أيدينا «الروض الباسم». وفي ليلة الإثنين ٦ جمادى الآخر ٨٨٧هـ. مات صاحبه «الشهاب المنصوري»، ومات في الليلة نفسها أحد محبي «الشهاب» المذكور وتلامذته، وشخص آخر من الصوفية، فأخرج الثلاثة في صبيحة يوم الإثنين من الخانقاه الشيخونية، وكان ذلك من غريب الاتفاق^(٢).

في دمياط:

وفي ١١ من محرّم سنة ٨٨٩هـ. مات القاضي «وليّ الدين البارنبائي، الآثاري» قاضي دمياط وشيخ الآثار النبوية بها. وكان صاحب المؤلف - رحمه الله -، وكان يقصد المعبد أحياناً لزيارته والتنزه هناك، فكان قاضي دمياط يأنس إليه، وتحصل بينهما مذاكرة مع صفاء ورياضة^(٣) ولم يذكر أي تاريخ لزيارته إلى دمياط.

عودة إلى الشيخونية:

وفي يوم الجمعة، مستهلّ جمادى الأول ٨٨٩هـ. بدأ بتأليف كتابه «المجمع المفتن»^(٤).

وفي يوم الثلاثاء ٢٠ جمادى الآخر من السنة ٨٨٩هـ. توجه من الخانقاه الشيخونية إلى قاعة بقرب جامع ابن طولون لزيارة «أحمد بن محمد بن عليّ القاهري» المعروف بابن العاقل، ليُملّي عليه ترجمته، وفي الوقت نفسه يستشيره في أمر مرضه الذي طال به، فعاد من عنده بجملة أشعار، منها أبيات في مدح السلطان قايتبائي، وأبيات في مدح كاتب السرّ «ابن مُزهر» ومنها ترجمته^(٥).

وفي يوم الأربعاء، العاشر من شهر شعبان ٨٨٩هـ. أنشده «بركات بن محمد بن علي» المعروف بابن الفَراش بيتين لغيره، وكانت حلاوة الخانقاه الشيخونية وزيتها وصابونها قد تعطلت عن الصرف مدة:

قد جُنَّ وَقْفُكَ يا شيخون كان له حلاوة تبعث زيتاً وصابونا

(١) المجمع المفتن، ج ٢/ ٢٢٤ - ٢٢٩، رقم (٩٦٠).

(٢) المجمع المفتن، ج ١/ ٥٥٠ - ٥٥٧، رقم (٥٢٠).

(٣) المجمع المفتن، ج ١/ ٥٦٣، رقم (٥٢٥).

(٤) انظر مقدمة المؤلف للكتاب. ص ١٤٧.

(٥) المجمع المفتن، ج ١/ ٥٥٨ - ٥٦٢، رقم (٥٢٣).

كَأَنَّ نُظَّارَنَا مِنْ ضَيْقِ أَعْيُنِهِمْ عَلَى حِلَاوَتِهِ بِالْعَيْنِ صَابُونًا^(١)
 وكان يسمع عن يوسف السيفي يشبُّك الصوفي أشياء. فلما لقيه سأله عن
 حقيقة الحصاة المنقوشة، ثم أتاه بها بالشيخونية^(٢).

وفي السنة ٨٩٠هـ. أنهى كتابه هذا «الروض الباسم».
 وفي شهر شوال سنة ٨٩٠هـ. أنشده قاضي طرابلس الشام للشافعية
 «أحمد بن محمد بن محمد بن خليل الرملي» من نظمه أبياتاً كثيرة، وأملى عليه
 ترجمته، وأجازته برواية أشعاره^(٣). وكان قد نزل القاهرة.

وفي شهر محرّم من سنة ٨٩٣هـ. اجتاز بالشيخونية عدّة جنائز في يوم
 واحد، فأبدى المؤلف - رحمه الله - تعجّبه من ذلك، «في غير وباءٍ ولا
 طاعون»^(٤).

وفي شهر صفر من سنة ٨٩٥هـ. مات الأخ الأكبر للمؤلف - رحمهما الله -
 وهو «أمير حاج بن خليل»^(٥).

وفي شهر جمادى الآخر سنة ٨٩٥هـ. كان المؤلف - رحمه الله - لا يزال
 يعمل في تأليف كتابه: «نيل الأمل في ذيل الدول».

وفي سنة ٩٠٣هـ. مات الأديب «أحمد بن علي بن حسن الجوجري» نزيل
 الخانقاه الشيخونية، وأحد المتردّدين إليها، وكان من تلامذة «الكافيجي» شيخ
 المؤلف، ويكثر من التردّد إليه، فأنزله بخلوة من الخانقاه، ورتّب باسمه خبزاً
 وطعاماً، وبقي ذلك بيده، وكان يعلم بعض أطفال الأعيان بالجامع الشيخوني تجاه
 الخانقاه، وتصاحب مع الشاعر «الشهاب المنصوري» ولازمه حتى انصلح شِعْرُه
 على يده. وكان له خط حسن، فكتب للمؤلف - رحمه الله - الكثير من تصانيف
 شيخه «الكافيجي»، ونسخ له شعراً امتدحه به، وهي بخطه لدى المؤلف، ومنها ما
 هو مكتوب في آخر بعض المصنّفات التي نسخها له، ومن ذلك قوله:

أحيا العلوم بدرسه لما جلس بدرّ أضاء على المنازل كالقَبَسِ
 في وجهه يُفَرِّى «الضُحَى» وجبينه وعدوّه في وجهه يُفَرِّى «عَبَس»^(٦)

(١) المجمع المفضّن، ج ١/٢٤١، ٢٤٢، رقم (٩٧٧).

(٢) الروض الباسم ٤/ورقة ٢١٣.

(٣) المجمع المفضّن، ج ١/٥٧٤ - ٥٧٧، رقم (٥٤٣).

(٤) نيل الأمل ٨/٩٦.

(٥) المجمع المفضّن، رقم (٨١٤).

(٦) المجمع المفضّن، ج ١/٤٥٧، رقم (٨١٣).

مشجرة نسب المؤلف

جدّة المؤلف

جدّ المؤلف

أمّسلمة الشيبخي
(ت ٨٠١هـ).

= تزوّج من عائشة بنت
(بعد ٨٠٠ - ٨١١هـ).

الأمير شجاع الدين شاهين الشيخ (ت ٨٢٤هـ)

عمد بن عبد الله بن سعيد بن مصلح الديري

صغّر تملك تزوّجت إينال الرجعي نائب غزّة، ثم
الحواجا إبراهيم بن قوش تاجر المالِك مات هو
٨٥٦، وماتت ٨٦١هـ.

صغية

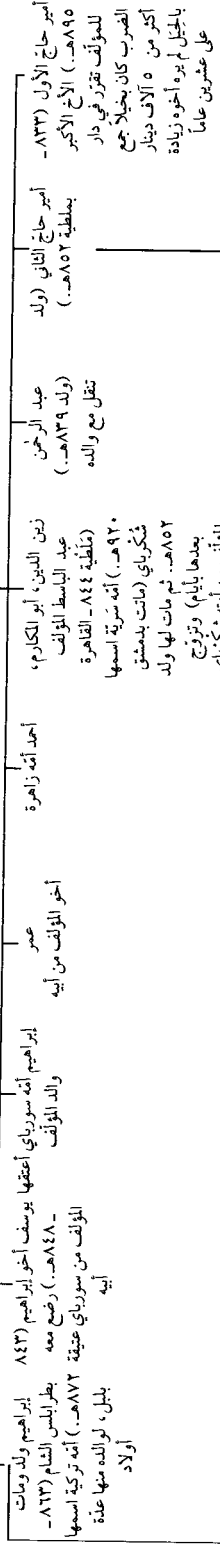
الأمير الرزيرز، غوس الدين، أبو الصفا

خليل بن شاهين

إبراهيم
أخو الأمير خليل بالرصاعة

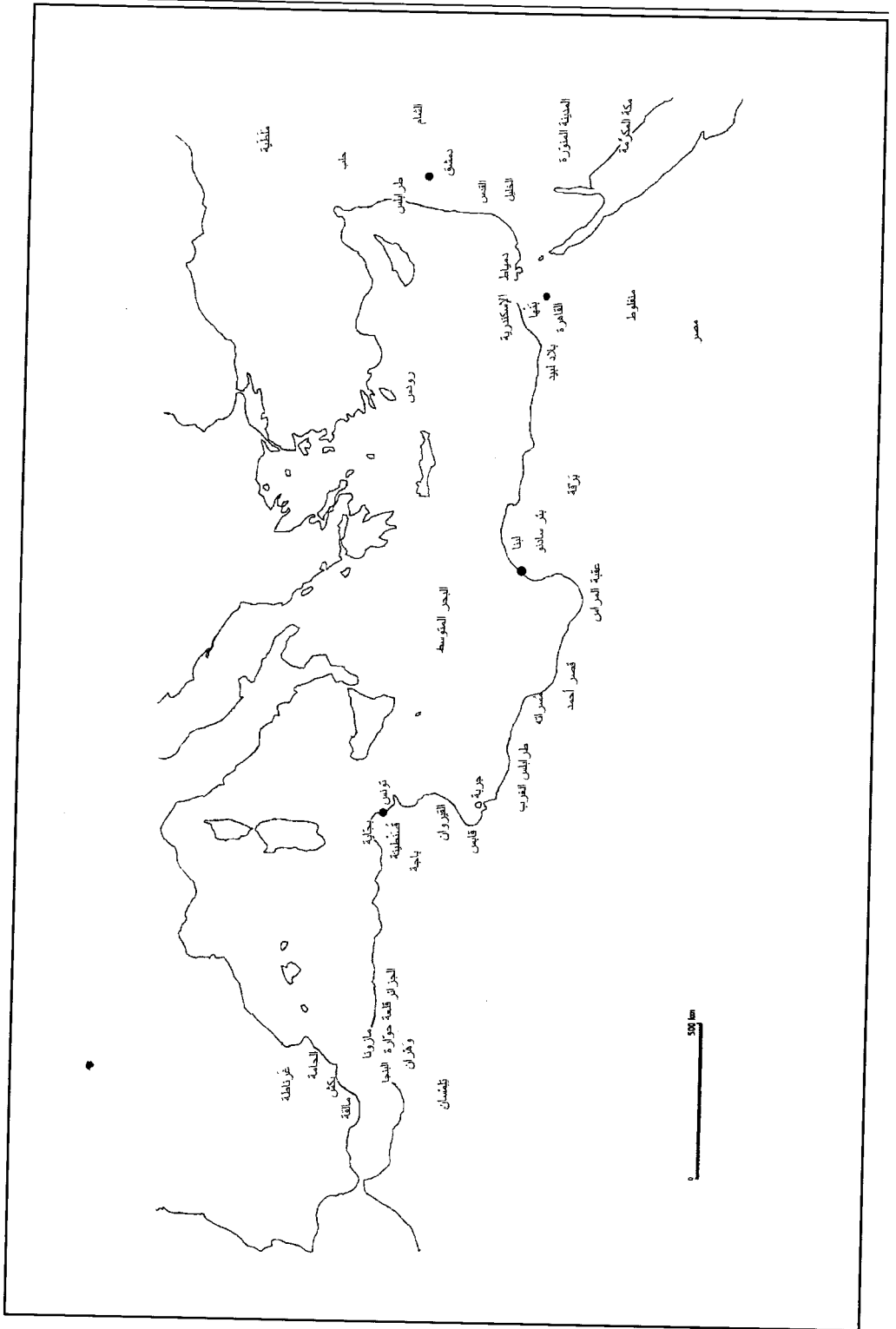
خليل بن شاهين
٨١٣ - طرابلس الشام ٨٧٣هـ.
(القدس ١١)
والد المؤلف

والدة إبراهيم بن سودون الحنفي أحد أجداد الحلقة



(١) تزوّج خليل بن شاهين والد المؤلف أكثر من عشرين مرة، وتُسَمَّى من الإماء زيادة على ٣٠ أمّة، وولده أكثر من ٤٠ ولداً، عرفنا منهم ١١ ولداً من الذكور، ولم يصلنا اسم واحدة من بناته، وملك نحو ٢٠٠ مملوك، وكان يعنى بعضهم فيزوّجه من سراريه ومن أمهات أولاده بعد عتقهن، بحيث صار من أولاد مملوكه كثير من الإخوة الأولاده من الأمهات. ولما مات ترك من الوراثة ٦ ذكور، وابنة واحدة، و٣ زوجات عرفنا منهن: الست فاختة بنت الشيخ شمس الدين الحنفي، وأصيل باي بنت شبك ططر المجرسية أخت الخوندجيان وهي خالة الملك العزيز يوسف ابن الملك الأشرف برسباني، وأخت الأمراء: حكيم، ويبيرس، وبايزيد. وقد ماتت أصيل باي ٨٦٨ أو ٨٦٩هـ. وهو تزوّجها لما كان نائبا بالإسكندرية ٨٣٧ أو ٨٣٨هـ. ودفع ألف دينار مهرأ لها، وقد طلقها ثم أعادها، وصحّته بالكرك ومطبعة ومشق. ولها حتى تربية المؤلف، الذي لم يترك سوى بيزوق سوري بالبنات، الأولى عائشة وقد ولدت وماتت في اليوم نفسه، والثانية عائشة أيضاً، والثالثة زيب، وقد ماتت

هذه كانت سيرة المؤلف ورحلته الحافلة بالأحداث كما سطرها بيده في تاريخه الكبير «الروض الباسم» في مواضع متفرقة منه، وكذلك في أثناء تراجم الأعلام الذين جمعهم في كتابه «المجمع المفتن»، أو في كتابه «نيل الأمل». ويمكن أن نذكر أسماء البلاد التي طوّف بها، سواء مع والده أو بمفرده، فبعد ولادته بمَلطية أخذه معه أبوه إلى القاهرة، ثم أعاده معه إلى ملطية، وانتقل معه إلى حلب، ثم إلى الخليل، وبيت المقدس، ودمشق، وحجّ معه إلى مكة المكرمة، وعاد إلى قطيا، ودمشق، وطرابلس الشام حيث أقام فيها أكثر من خمس سنوات، ثم عاد إلى دمشق، ومنها إلى القاهرة، وبعد ذلك انفرد بالرحلة اعتباراً من منتصف شهر ربيع الأول سنة ٨٦٦هـ. فرحل إلى صعيد مصر، ثم انتقل إلى بنها بالوجه القبلي. ثم إلى الإسكندرية، ومنها بحراً إلى قشتالة بجزيرة رودس، ومن هناك إلى مدينة تونس، ثم جزيرة جربة، وطرابلس الغرب، وقابس، والقيروان، وعاد إلى تونس، ومنها إلى تلمسان، وباجة، وقُسطنطينة، وبجاية، والجزائر، ومامازونا، وقلعة هوارة، والبطحاء، وتلمسان للمرة الثانية، ووهران، ثم تلمسان الثالثة، ومنها إلى مالقة، ويكش، والحامة، وغرناطة، ومنها عاد إلى مالقة، ووهران وبجاية، وتونس، وطرابلس الغرب، ومُسراته، وقصر أحمد من أعمال طرابلس، وعقبة المراس، وأرض البساط من بزقة، ثم لبنا الخراب، وبئر سادنو (مدينة الأبيار الآن). وبلاد لبيد، والإسكندرية، والقاهرة، وبها استقرّ في الخانقاه الشيخونية حتى وفاته، عدا إقامته في مدينة منفلوط سنتي ٨٨١ و٨٨٢هـ. وزيارته لمدينة دمياط من حين لآخر.



البلاد التي مرّ بها أو دخلها المؤلف

تأثر المؤلف بأبيه ونقله عنه

وكان المؤلف يلتقي بالعلماء، والشيوخ والمدرّسين في رحلاته فيأخذ عنهم ويحضر مجالسهم كما تقدّم، فتنوّعت علومه بين اللغة، والفقه، والحديث، والمنطق، والتاريخ، والطب، مع معرفته بالتركية، وتأثر بأبيه في التاريخ فسار على نهجه، فألف، وصنّف، وأرّخ، ونظم الشعر، وجمع بين علوم المشرق والمغرب، من خلال أخذه عن شيوخ الشام، ومصر، وبلاد المغرب العربي، والأندلس. وبلغ شيوخه الذين أفاد منهم العشرات، وزادوا على الثمانين شيخاً في مختلف البلاد التي زارها. وأول شيوخه كان والده المؤرّخ المصنّف، الذي زرع فيه حبّ التاريخ، ووضع بين يديه مدوّناته وفوائده وتعليقاته، فنقل الكثير منها وأفرغها في كتبه، يدلّ على ذلك متابعتة أخبار مصر والشام اليومية وهو في بلاد المغرب، إذ يروي عن أبيه أنه صعد إلى القلعة بالقاهرة، فسأله السلطان حُشقدم عن الفرق في الاصطلاح بين «ملك الأمراء» و«النائب»، فأجابه على ذلك بالتفصيل، وقال بعد ذلك: «ونقلته من خطّه لأتني كنت هذه الأيام في تلمّسان»^(١).

وفي موضع آخر ذكر أنّ السلطان سأل والده عن القول في الخطبتين يوم العيد، عندما يأتي العيد في يوم الجمعة، فأفاض والده في الجواب بعدم صحّة الأقوال بالتشاؤم، وأقوال العوام، وأنّ ذلك حصل كثيراً للخلفاء والسلاطين، ولم يحصل شيء. وقد نقل المؤلف ذلك من خطّ والده، وقال: «نقلت هذا من خطّ الوالد - رحمه الله - لأتني كنت غائباً ببلاد المغرب»^(٢).

وروى مرة عن أبيه، عن جدّه، فقال: «وكان الوالد يذكر لنا عن أبيه، عن بعض أخصاء الظاهر برقوق»^(٣).

وفي موضع آخر ذكر خبر والده مع السلطان حُشقدم من جديد، وسفر والده للحج، وسفره مع الحجّاج العراقيين إلى الحلة، وسفارته لأمير الحلة إلى جهان شاه، ووفاة السلطان حُشقدم وما أصاب أهل القاهرة من حزن عليه، وغير ذلك من أخبار، وقال: «نقلت هذه الجملة من تعليق بخطّ الوالد - رحمه الله تعالى - وفيه من الغرائب ما قد وقفت عليه يا مخاطب، بل وفيه ما يغنيننا عن إعادة ذكره مع سياق الكلام منتظماً»^(٤). كما أخذ عنه شفاهاً، فقال: «ذكر لي الوالد من لفظه»^(٥).

(١) الروض الباسم ٣/ ورقة ٩١ب.

(٣) نيل الأمل ١/ ٢٩٦.

(٥) الروض الباسم ١/ ورقة ٣.

(٢) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٦ب.

(٤) الروض الباسم ٣/ ورقة ١١٣٤أ - ١٣٥ب.

ونقل من كتاب والده «كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك»، خبر ضبط المتحصّل من مكس القطن الموسوق للفرنّج بميناء طرابلس الشام، في أيام ناظرها «أركماس الجلباني»، وذلك في ترجمته لإبراهيم بن المرّة القبطي^(١).

وروي نادرة أخبر بها والده السلطان الظاهر خُشقدم عن رؤيته شخصين يصنعان عنابر النساء بالقدس، أحدهما بلحية بيضاء والآخر سوداء، وهما شبيهان فلا يفرّق الناس بينهما.

وروي له نادرة أخرى أنه كان ببلاد الصعيد فمات شخص ففتح له قبر لدفنه فوجد فيه خمسة تماسيح^(٢).

وينقل عن كتاب والده «زبدة كشف الممالك» الأبيات التي أنشدها أحدهم في حثّ السلطان صلاح الدين الأيوبي على تحرير القدس^(٣).

وكان والده يصف له «سرور بن عبد الله القُسْطَينِي»^(٤).

ويحكي له عن سخاء «ابن الدماميني»^(٥).

وأشده والده من نظم «عبد الله بن محمد العوفي»^(٦).

ورأى ما كتبه والده عن صالح بن عمر بن رسلان البلقيني، وذكر فيه الكثير من مسموعاته^(٧).

وفي شهر ربيع الأول ٨٧٠هـ. ذكر مكالمة والده للسلطان بَرُسْبَاي بشأن الأستاذار منصور بن الصفيّ الذي ضربه وسجنه^(٨)، ليعفو عنه.

مصادره الأخرى:

وتنوعت مصادره من غير والده، بين مدوّنة وشفاهية أيضاً، فضلاً عن مشاهداته الشخصية، ومعايشته لكثير من الأحداث والوقائع، وكان مشاهداً لها وفي وسطها. ولدينا نصوص كثيرة، تبدأ بقوله: «سمعت» و«رأيت» و«أخبرني» و«حضرت» و«أنشدني»، و«بلغني» و«ذكر لي»، وأكثر ما نجد ذلك في «الروض الباسم» وهو التاريخ الكبير، ففيه يقول في حوادث سنة ٨٤٤هـ. «أخبرني غير

(١) الروض الباسم ١/ ورقة ٣٤، وانظر المجمع المفتن، ج ١/ ٢٦٤، رقم (١٢٣)، والضوء اللامع ١٨٥، ١٨٤/١.

(٢) (الروض ١/ ٥١).

(٣) (الروض ١/ ٧٨ب، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك (بتحقيقنا) ص ٧٨).

(٤) (الروض ١/ ٥٤أ). (٥) (١/ ٥٤ب).

(٦) (١/ ٥٥ب). (٧) (٢/ ٨٤ب).

(٨) (٣/ ١١١أ).

واحد ممن أطلع على جليّة هذه القضية، ومنهم من أثق به وبدينه»^(١)، وقال قبل ذلك: «رأيت اسم الظاهر جقمق - محمد جقمق - على منبر أستاذه برقوق وغيره»^(٢). و«رأيت بخط الحمصي إجازة»^(٣)، و«أخبرني من أثق به ممن كان مع الحاج في سنة ٨٨٧هـ»^(٤)، و«ذكر لي بعض من يُنسب إلى العلم والمعرفة، بأحوال كثيرة ممن ذكرهم التقيّ في تواريخه»^(٥).

وعندما ذكر «محمد بن محمد بن أحمد بن العزّ الأوجاقي القاهري»^(٦). قال: «كنت قد سألت ولده أن يوقفني على ترجمته وترجمة نفسه وإخوته أيضاً، لأنّ البدر العيني لم يذكر اسم أبيه، ونقل عنه ابن تغري بردي ذلك أيضاً».

وحضر واقعة خلع السلطان المؤيّد أينال لم يغب عنها لحظة من أولها إلى آخرها في سنة ٨٦٥هـ. وكان يتردّد في منزل الأتابك خشقدم، تارة عند المقعد، وتارة بباب الدار، وتارة بالمدرسة القانباية بسويقة عبد المنعم، وتارة بالرميلة إلى غير ذلك ممّا وقع بين الناس والعسكر. وقال: وإنما أشاهد الأحوال عياناً، وأسمع تأسف العوام، بل وبعض الخواص أيضاً.

وشاهد بنفسه نقل «المؤيّد» إلى سجن الإسكندرية، وقال: «وكنت أنا في هذا اليوم جالساً بمكان بالصليبة أعين هذا الأمر، وأشاهده عياناً».

وسأل «خشقدم عن موقفه من المؤيّد لحنقه منه وما علم صحّة ما قاله»^(٧).

وذكر حكاية عن نائب طرابلس الأمير «إياس المحمدي الناصري الطويل» حكاها له والده^(٨). وكان شاهداً وفاة السلطان «خشقدم» سنة ٨٧٢هـ. وقد أخبره عن موته من حضر عنده، وشاهد بنفسه طلوع «قايتباي» - وكان أحد مقدّمي الألوف - إلى القلعة، واضطراب الجلبان عند رؤيته، حتى إنني خشيتُ عليه، وتوسّمت سلطنته في هذا اليوم^(٩).

وذكر اجتياز السلطان «يلباي» في شوارع القاهرة وقال: «وكنت أنا جالساً

(١) الروض الباسم ١/ ورقة ١٣. (٢) الروض الباسم ١/ ورقة ٤.

(٣) الروض الباسم ١/ ورقة ١٤. ومناسبة هذا القول هو تعليقه على الحافظ ابن حجر فيما قاله في كتابه «إنباء الغمر بأبناء العمر» في مسألة تصريح السلطان بعزل السراج الحمصي من القضاء لأن ابن حجر كان كثير التنكيت عليه لخصاله السيئة، ولانتماء ابن حجر لبني البلقيني.

(٤) الروض الباسم ١/ ورقة ٤٢. (٥) الروض الباسم ١/ ورقة ٤٨.

(٦) الروض الباسم ١/ ورقة ٦٣. (٧) الروض الباسم ٢/ ورقة ١٦ ب - ١١٩.

(٨) الروض الباسم، ٢/ ورقة ٣٣، ب، المجمع المفتن، رقم (٨٤٥)، ج ٢/ ١٣٧ - ١٤١.

(٩) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٤٨ أ.

بمكان برأس سُويقة عبد المنعم، وشاهدته وقائِكَ أمامه» حتى نُقل إلى الإسكندرية وسُجن^(١).

وفي موضع آخر قال: «أخبرني من أثق به من أعيان الخاصكية، ممن كان حاضراً مجلس السلطان قايتباي، في شهر رجب سنة ٨٧٢هـ»^(٢).

وأخبره بعض من حضر وقعة «ابن عثمان» مع بني الأصفر سنة ٨٤٩هـ^(٣).

وشاهد أرضاً وقفاً بجزيرة أروى استبدلت بمكان هدمٍ ساقطٍ بمُنشأة المهدي^(٤).

وذكر له بعض أصحابه من التُّرك من أهل الفضل والمعرفة عن صاحب قونية^(٥).

وشاهد بنفسه غير ما مرّة ركوب «علي بن جمعة البغدادي الحريراتي» على الأسد واحتضانه ومعانقته^(٦).

وهو رأى بخط بعض الفضلاء^(٧).

وذكر له بعض من أصحابه حكاية اجتماع والده بالسلطان^(٨).

وحكى له من يثق به من غلمان الركبخانه السلطانية^(٩).

وحكى له عن «يوسف بن بزُّبائي الدقماقي، ورأى أخباره في التواريخ»^(١٠).

ولما ذكر ختم البخاري بقلعة مصر قال: رأيت بخط بعض الفضلاء^(١١).

ولما ذكر خبر اختفاء «ابن الأهناسي» قال: وقد وقفت على هذه الحادثة في بعض التواريخ^(١٢).

وأخبره من يثق به من أعيان الخاصكية ممن كان حاضراً بمجلس قايتباي عن مشافهة السلطان للأمرء بأشياء^(١٣).

ووقف بنفسه على القوائم التي جاء بها قاصد «حسن الطويل» وفيها تفصيل للهدايا المرسلة معه إلى السلطان قايتباي^(١٤).

(٨) (٢/٥٨ب).

(٩) (٢/٥٩أ).

(١٠) (٢/٩٠أ).

(١١) (٢/٥٥أ).

(١٢) (٢/٥٥ب).

(١٣) (٤/١٧٧أ).

(١٤) (٤/٢١٥أ).

(١) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٦١ب.

(٢) الروض الباسم، ٤/ ورقة ١٧٧أ.

(٣) (الروض الباسم ١/ ٣٢ب).

(٤) (الروض ١/ ١٣٨أ).

(٥) (١/ ١٨١أ).

(٦) (٢/ ١٨٦أ).

(٧) (٢/ ٥٥أ).

وأخبره كثير ممن يثق به من أهل منفلوط^(١).

وهناك أخبار كثيرة في كتابه «نيل الأمل»، مما شاهدها المؤلف بنفسه وعائشها، أو سمعها من أصحابها، ففي ترجمة الأمير «أيدكي» مدبر مملكة سراي ودست قَبْجاق، قال في آخرها: «وله أخبار تطول، كنت اجتمعت بإنسانٍ رآه وعرف أحواله، وصحبه هذا الإنسان مدة سنين، فكان يذكر عنه غرائب وعجائب في شجاعته ومعرفته»^(٢). وهنا تكمن أهمية الكتاب، والمعلومات التاريخية التي عرضها مؤرخ معاصر للأحداث ومتفاعل معها، ولم يكن مجرد ناقل عن غيره، بل كان ناقداً، مثبِتاً، له رأيه في التحوّلات السياسية، والعلاقات الاجتماعية، والحياة الاقتصادية، وقد بدت شخصيته واضحة فيما دونه وضمّنه رأيه بكل صراحة.

(١) (٤/٢٤١أ)».

(٢) نيل الأمل، آخر حوادث ووفيات سنة ٨٢٢هـ. ج ٤/٥١، رقم ١٤٧٦.

شيوخ المؤلف

وللتعرّف على شيوخ المؤلف - غير أبيه - لا بدّ أيضاً من العودة إلى كتابه «المجمع المفتن»، ففيه محصلة محترمة منهم، إلى جانب كتابنا هذا، وكتاب «نيل الأمل»، أذكر من عرفنا منهم، مرتباً أسماءهم على الحروف.

١ - إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج المقدسي، الناصري، البرهان الباعوني. (توفي ٨٧٠هـ).

ومن نظمه ما كتبه في إجازة والد المؤلف:

سل اللّٰه ربّك ما عنده ولا تسأل الناس ما عندهم
ولا تبتغي من سواه الغنى وكن عبده لا تكن عبدهم^(١)

٢ - إبراهيم بن أحمد بن يوسف بن محمد بن القطب، الدمشقي، المعروف بابن القطب. (توفي سنة ٨٩٨هـ).

أخذ عنه شيئاً^(٢).

٣ - إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن ظهيرة (توفي ٨٩١هـ).

اجتمع به في القاهرة حين قدومه إليها، واستفاد من فوائده^(٣).

٤ - إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن مفلح الديري، العبسي، القدسي (توفي ٨٧٦هـ).

قاضي القضاة، ناظر الجيش، وكاتب السرّ بمصر. بينه وبين والد المؤلف رضاع، فهو أخوه من الرضاعة. رثاه أبو الفضل محمد شقيق المؤلف^(٤).

٥ - إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح بن محمد بن مفرّج بن عبد الله

(١) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١١٩، نيل الأمل ٦/ ٢٢٩، ٢٣٠، رقم ٢٦٣٧، المجمع المفتن،

ج ١٥٨/١ - ١٦١، رقم ١٣.

(٢) المجمع المفتن، ج ١/ ١٦٢، رقم (١٤).

(٣) المجمع المفتن، ج ١/ ٢٠٩ - ٢١١، رقم (٧٧).

(٤) المجمع المفتن، رقم (٩٨).

الراميني، النابلسي، الدمشقي، الحنبلي، المعروف بابن مفلح (توفي ٨٨٤هـ).
قاضي القضاة. من مشايخه الذين أخذ عنهم^(١).

٦ - إبراهيم بن محمد الأخدري^(٢)، ويقال: الأخضري، أبو إسحاق المالكي (توفي ٨٨٠هـ).

شيخ الإسلام، الإمام، العلامة، شيخ تونس والمدرس بجامع الزيتونة. قال المؤلف: إنه كان يجلس بجامع الزيتونة بين الظهر والعصر أحياناً، وبين العصر إلى قرب المغرب أحياناً، وجالسته في هذه الأوقات، وسمعت الكثير من فوائده وتحقيقاته، إذ كان آيةً ورأساً في الفتوى، لا سيما في الأصلين^(٣).

وفي موضع آخر قال: كنت أجالسه بجامع تونس كثيراً ويأنس إليّ، ويسأل عن أحوال هذه البلاد. واستفدت الكثير من نواتجه... وحضرت درسه بمدرسة القائد نبيل، في فنون، ما بين تفسير، وحديث، وفقه، وعربية، وأصول دين، ومنطق، وغير ذلك من فنون.

واستفاد من مجلسه حين ورد سؤال تونس في ميراث مولود نصفه ثعبان، ونصفه إنسان، فأفتى بقضيته^(٤).

٧ - إبراهيم بن محمد اللفتي التازي، أبو سالم (توفي ٨٦٧هـ).

نزيل وهران. وصاحب زاويتها المعروفة بالتازي. لم يلقه المؤلف، وإنما أدرك أصحابه. وقال: كنت سمعت بمحاسنه، وقصدت زيارته ورؤيته، فلم يُقدّر لي، لوفاته بوهران في شوال، أظنّ. وأدركت عدداً من أصحابه بوهران عندما دخلتها، وكان وقف في زاويته خزانة كتبٍ جليّة، في جُمَل من سائر الفنون العلمية. وكنت أنا لما رجعت من الأندلس إلى وهران معي جملة من الكتب، وقفها بزوايته لما كنت تركت التعلّقات الدنيوية، وحصل لي بعض توجه إلى ذلك الجنب، فيا ليت لو دام.

ومن شعره ما أنشدنيه الشيخ أبو عبد الله بن القصّار، أحد تلاميذه:

أما آن ارعواؤك عن شنار كفى الشيب زجراً عن عوارٍ
أبعّد الأربعين تروم هزلاً وهل بعد العشيّة من عرارٍ؟

(١) المجمع المفتن، رقم (١٠٠).

(٢) الروض الباسم، ١/ ورقة ٤٢، ٢/ ورقة ٢٥٦ «الجدري»، ومثله في: نيل الأم ٧/ ١٥٢، ١٥٣، رقم ٣٠٠٢، وانظر الحاشية رقم (٩) منه.

(٣) الروض الباسم، كما ورد قبله.

(٤) المجمع المفتن، رقم (١١١).

فَحَلَّ حَظوظَ نَفْسِكَ وَالهُ عَنْهَا
وَعَدَّ عَنِ الرِّبَابِ وَعَنْ سَعَادِ
فَمَا الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا بِشِيءٍ
وَلَيْسَ بِعَاقِلٍ مَنْ يَصْطَفِيهَا
فِي آيَاتٍ أُخْرَى .

وأُشِدَّ ابْنَ القَصَّارِ للمؤلَّفِ عَنِ التَّازِيّ قِصَائِدَ وَمَقْطَعَاتَ وَأَبْيَاتًا كَثِيرَةً . وَقَالَ
المؤلَّفُ بَعْدَ ذَلِكَ : وَقَدْ كُنْتُ عَلَّقْتُ الكَثِيرَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَأَحْوَالِهِ ، وَلَمَّا أَخَذْتُ فِي
التَّثْبِثِ بِمَا لَمْ يَثْبِتْ لِي فِي الحَالِ ضَيَّعْتُ جَمِيعَ أَوْرَاقِي ، بَلْ وَغَسَلْتُ الكَثِيرَ مِنْهَا ،
فَضَاعَ مِنْ جَمَلَتِهَا مَا كَانَ مُتَعَلِّقًا بِالشَّيْخِ ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتَهُ لَقَفْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِنَحْوِ
العَشْرِينَ سَنَةً لِفَكْرِي الفَاتِرِ ، وَعِزْمِي القَاصِرِ ^(١) .

وَقَالَ المؤلَّفُ - رَحِمَهُ اللّهُ - فِي كِتَابِهِ هَذَا إِنَّهُ رَوَى «الوِظِيفَةَ المَنْصُورَةَ»
لِصَاحِبِهَا «التَّازِي» هَذَا عَنِ تَلَامِذْتِهِ : «مُحَمَّدِ المَصْمُودِيِّ وَمُحَمَّدِ بِنِ القَصَّارِ ،
وَمُحَمَّدِ العَرِيفِ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ تَلَامِذْتِهِ وَمُرِيدِيهِ» ^(٢) .

٨ - إِبْرَاهِيمُ الأَنْدَلِسِيُّ ، العَرْنَاطِيُّ ، ثُمَّ التُّونِسِيُّ ، المَعْرُوفُ بِالبِنْيُولِيِّ .

وَالدَّ خَوَاجَا التَّاجِرُ «أَبِي القَاسِمِ» (٨٩٢هـ) . قَالَ المؤلَّفُ - رَحِمَهُ اللّهُ - :
اسْتَفَدْتُ مِنْهُ مَعْرِفَةَ الكَثِيرِ مِنَ العِقَاقِيرِ ، مِمَّا أَثْبَتُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ تَصَانِيفِي الطَّبِيبَةِ .

وَقَالَ عَنِ ابْنِهِ «أَبِي القَاسِمِ» : إِنَّهُ مِنْ أَحِبَابِنَا وَأَعَزِّ أَصْحَابِنَا ، وَكُنَّا بَتُونِسَ
وَإِيَّاهُ كَالْأَقْرَابِ ، فَضلاً عَنِ الأَصْحَابِ ، وَلَهُ عَلَيْنَا الفُضْلُ وَالمَرْوَةُ ، وَالقِيَامُ فِيمَا
أَهْمَنِي مِنَ المَصَالِحِ ، وَبِالْجَمَلَةِ فَلَا أُعْتَبَرُ عَنِ فَوَاضِلِهِ عَلَيَّ بَتُونِسَ . وَكُنْتُ كَثِيراً مَا
أَجَالِسُهُ ، وَهُوَ يَتَأَنَسُ بِي بِفَنْدُقِ الرِّخَامِ ، وَعَلَى ذَهْنِهِ طَرَفٌ مِنَ الطَّبِّ ^(٣) .

٩ - إِبْرَاهِيمُ العُقْبَانِيُّ ، أَبُو سَالِمٍ .

خَطِيبُ جَامِعِ تَلْمَسَانَ وَإِمَامُهُ ^(٤) .

١٠ - أَبُو بَكْرٍ بِنِ أَحْمَدَ بِنِ أَحْمَدَ بِنِ سَلِيمَانَ بِنِ دَاوُدِ الأَنْصَارِيِّ ، الأَدْرَعِيُّ ،

الدَّمَشَقِيُّ (تُوفِيَ ٨٥٨هـ) .

أَحَدُ نَوَابِ الحَكْمِ بِدَمَشَقٍ ، إِمَامٌ عَالِمٌ . قَالَ المؤلَّفُ : كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الوَالِدِ
مُحَبَّةً وَصُحْبَةً . رَأَيْتُهُ بِدَمَشَقٍ ، وَسَمِعْتُ مِنْ فَوَائِدِهِ ^(٥) .

(١) الرُّوضُ البَاسِمُ ، ١/ورقة ٦٠ب - ٦٥أ . (٢) المَجْمَعُ المَفْتَنُ ، رَقْمُ (١١٢) .

(٣) المَجْمَعُ المَفْتَنُ ، رَقْمُ (٢٢٦) . (٤) الرُّوضُ البَاسِمُ ، ١/ورقة ٩٢أ .

(٥) المَجْمَعُ المَفْتَنُ ، رَقْمُ (١٦٠) .

١١ - أبو بكر بن أبي القاسم بن أبي الفضل بن عبد الواحد بن أبي الليث السمرقندي (توفي بعد ٨٨٨هـ).

عالم حنفيّ. نزل القاهرة هو وولده العلامة «أبو القاسم»، فتوجّه المؤلف للسلام عليهما، فأجازه «أبو بكر» برواية جميع مصنفاته وما له من نسخه في شهر شوال من سنة ٨٨٧هـ^(١).

١٢ - أبو بكر بن محمد بن محمد بن أيوب بن سعيد، البجلي، الطرابلسي. (توفي ٨٧١هـ).

قاضي طرابلس، الحنبلي. سمع عليه بها شيئاً من «الصحيحين» وغيرهما^(٢).

١٣ - أبو بكر بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي الهاشمي، القاهري، المعروف بابن الشّريف (بالتصغير) (توفي بعد ٨٨٩هـ).

حافظ للكثير من كتب الطبّ ورسائله، تولّى رياسة الطب في دولة الأشرف إينال، وبرع في الكحل. سأله عن المزاج المفرد كيف يتصوّر في الأدوية^(٣).

١٤ - أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سعيد المنوفي (توفي ٨٧٠هـ).

أحد شعراء عصره، المعروف بابن أبي السعود، القاهري، الشافعيّ، مهر في الفرائض والحساب، وتميّز في فنّ الأدب، وقال الشعر الحسن الجيد. سمع المؤلف من شعره فقال: فمن ذلك ما أنشدنيه لنفسه في مליح منجم:

لمحجوبي المنجم قلت يوماً: فدَثَّكَ النفسُ يا بدر الكمال

براني الهجر فاكشف عن ضميري فهل يوماً أرى بدري وفالي؟

ومما أنشدنيه لنفسه قصيدته الطويلة التي هذا أولها:

خذوا بدمي رقيم الوجنتين على الجرعاء بين الرقمتين

ومن في مهجتي وفت بعهدي حسناً من مُقلّتيها الماضيتين^(٤)

١٥ - أحمد بن أبي الحسين بن القاسم الغرناطي، الهاشمي، العلوي، الحسيني، المالكي، أبو العباس (توفي بعد ٨٨٠هـ).

السيد الشريف، الأديب. كان أبوه نائب السدّ بقرناطة. سمع منه في تونس، ولم يستحضر من نظمه سوى قوله:

(١) المجمع المفتن، رقم (١٦٤).

(٢) المجمع المفتن، رقم (١٨٠)، ورقم (٢٠٠).

(٣) المجمع المفتن، رقم (٢٠٢).

(٤) الروض الباسم، ٣/ورقة ١١٩ب، رقم (٢٩٨).

فارتحلوا عني وقد خلفوا نارَ الأسي في فكرتي خالداً^(١)
١٦ - أحمد، أبو العباس التلمساني.

الشيخ، السيد الشريف، شيخ الأندلس وعالمها، وقاضي غرناطة، لقيه بمالقة
وسمع الكثير من فوائده، في سنة ٨٧٠هـ^(٢).

١٧ - أحمد بن سعيد بن محمد السنوسي، التلمساني، المالكي (توفي بعد
٨٧٠هـ).

تولّى قضاء الإسكندرية، وقضاء القضاة المالكية بدمشق. قال المؤلف -
رحمه الله -: وله عليّ مشيخة، وكان بينه وبين الوالد محبةً وصحبةً أكيدة^(٣).

١٨ - أحمد بن عباس المغربي، الوهراني، المالكي، أبو العباس (توفي بعد
٨٩٠هـ).

من علماء العربية، لم يكن بوهران أعلم منه. قال عنه: هو شيخنا، حضرنا
دروسه مراراً عديدة، وسمعنا الكثير من فوائده^(٤).

١٩ - أحمد بن علي بن أحمد بن عمر بن وجيه بن جبريل بن مخلوف
الشيثيني، الحنبلي، أبو العباس (توفي ٩١٩هـ).

الإمام، العالم، مدرّس الفقه بالمدرسة الأشرفية بين القصرين، أقرأ مؤلفاته
بالخانقاه الشيخونية، قال: حضرت درسه بها غير ما مرة، وسمعت الكثير من
فوائده^(٥).

٢٠ - أحمد بن القصّار المفريني، المغربي، الأندلسي، المالكي (توفي
٨٨٤هـ).

لُعوي، نظم ألفية، واستدرك على «ألفية» ابن مالك. حفظ منها المؤلف
جانباً^(٦).

٢١ - أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الموصلبي، الدمشقي،
الحنبلي (توفي ٨٧٠هـ).

المفتي، المدرّس، المصتف. قال: له علينا مشيخة، سكننا بجواره مدة
بدمشق بقبر عاتكة، وكان له عليّ خير وأيادٍ، وأخذت عنه أشياء^(٧).

(١) المجمع المفتن، ورقة ١٣١، رقم (٢٧٥).

(٢) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١١١ ب.

(٣) المجمع المفتن، رقم (٣٥٧).

(٤) المجمع المفتن، رقم (٣٧٤).

(٥) المجمع المفتن، رقم (٤٠٦).

(٦) المجمع المفتن، رقم (٥٨٥).

(٧) المجمع المفتن، رقم (٤٧٨).

٢٢ - أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الدائم بن رشيد الدين بن خليفة بن مظفر، أبو العباس المنصوري، المرادسي، الشافعي، ثم الحنبلي، المعروف بابن الهائم (توفي ٨٨٧هـ).

أديب، لُغوي. سمع من شعره الكثير بالخانقاه الشيخونية^(١).

٢٣ - أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد بن خَلَف اللّهُ بن خليفة بن محمد القُسْنطيني، المغربي، السكندري، المعروف بالشُّمْنِي (توفي ٨٧٢هـ).

أحد أعيان العلماء الأعلام، المؤلّف المصنّف، شيخ تربة قايتباي بالصوّة بالقرب من دار الضيافة.

قال المؤلّف - رحمه الله -: كان بينه وبين الوالد صُحبة أكيدة ومحبة قديمة، لا سيما حين كان الوالد ساكناً بالصوّة بالقرب من المنجكية بالقرب من مدرسة قايتباي، أعني التربة المذكورة، وكان الوالد يجتمع به في كل جمعة، ويصلي بالتربة المذكورة. وكان الشيخ، رحمه الله، يعظّم الوالد ويحلّه ويأنس به وإليه. ولما قَدِمْتُ من الغرب في شوال سنة إحدى وسبعين وثمانمائة اجتمعت به فأَسَّ بي، وكان متعلّلاً فسألته الإجازة، فشافهني بها في ثالث ذي قعدة من السنة المذكورة بجميع ما يجوز له وعنه روايته، وألزمي، وسمعت الكثير من فوائده^(٢).

٢٤ - أحمد بن محمد بن محمد بن خليل الرملي، الأنصاري، الشافعي (توفي ٩٠٣هـ).

قاضي الشافعية بطرابلس، وكاتب سرّها. سمع المؤلّف شيئاً من أوائل كتابه «الأنكحة الجليلة في الأنكحة الحكمية» وهي منظومة على وزن «الشاطبية» ورويتها. كما سمع من ديوانه «الروض اليانع» قصائد ومقاطع، وأجازته برواية ما لم يُنشده^(٣)، في سنة ٨٩٠هـ.

٢٥ - أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان البُلقيني، القاهري، الشافعي (توفي ٨٦٥هـ).

قاضي القضاة الشافعية بدمشق. عمل مجلساً هائلاً للوعظ بالجامع الأموي بعد صلاة الجمعة، فحضر المؤلّف - رحمه الله - عدّة مجالس من وعظه وخطبه^(٤).

(٣) المجمع المفتن، رقم (٥٤٣).

(٤) المجمع المفتن، رقم (٥٣٨).

(١) المجمع المفتن، رقم (٥٢٠).

(٢) المجمع المفتن، رقم (٥٠٤).

- ٢٦ - أحمد السلوي التونسي، أبو العباس المالكي (توفي بعد ٨٧١هـ).
أحد علماء تونس وأفرادها في علم العربية. رآه بتونس واستفاد الكثير من فوائده^(١).
- ٢٧ - أحمد بن العطار المصياتي، الطرابلسي، الشافعي (توفي ٨٧٤هـ).
أديب له نظم. كان يوقع بديوان الإنشاء بطرابلس. سمع من نظمه ونشره كثيراً من سنة ٨٦١ إلى ٨٦٥هـ. وله إجازة كتبها لوالد المؤلف^(٢).
- ٢٨ - أحمد المسراتي، أبو العباس المالكي (توفي ٨٧٨هـ).
خطيب جامع الزيتونة. سمعه في أول جمعة دخل فيها تونس في جامع الزيتونة، وهو يخطب في شهر ذي القعدة سنة ٨٦٧هـ. وكان يذكر السلطان باسم «أمير المؤمنين»^(٣)، واستفاد من فوائده^(٤).
- ٢٩ - أحمد المنستيري، المغربي، التونسي (توفي قريباً من ٨٧٠هـ).
أحد علماء تونس ونُجَبائها، كان إماماً بارعاً، عارف بكتاب «سبويه» غاية المعرفة. رآه بتونس، واستفاد من فوائده، وكان يأنس إليه ويرتاح بأخبار بلاد المشرق^(٥).
- ٣٠ - إسحاق بن إسماعيل بن إبراهيم بن شعيب بن محمد بن إدريس، أبو يعقوب القرمي، الإمامي، التركي، الحلبي، القاهري، الحنفي، نجم الدين (توفي ٨٨٠هـ).
قاضي العسكر، وشيخ الحنفية بالمدرسة القانباتية. كان يحفظ «اللمعة البدرية» نظم الجامع الصغير في مسائل الوفاق من نظم أبي نصر الفاهي، قرأها المؤلف - رحمه الله - غير ما مرة، وكتب مناسبات مطالع أبوابها، وسمع من لفظه عدة كتب، ولازمه مدة، وأخذ عنه الكثير، وكان له عليه مشيخة^(٦).
- ٣١ - بدير جمال الشيرازي، العجمي، الشافعي (توفي بعد ٨٨٠هـ).
أحد كبار الصوفية المسلكين، له مُريدون كُثُر، وينظم بالفارسية، اجتمع به في القاهرة واستفاد منه^(٧).

(١) المجمع المفتن، رقم (٦٠٥).

(٢) المجمع المفتن، رقم (٥٨٢).

(٣) الروض الباسم، ١/ ورقة ٣ وأ ١٠١ و ١١١ب، نيل الأمل ٧/ ٩٠، ٩١ (٢٩٤٢).

(٤) المجمع المفتن، رقم (٦٢٠).

(٥) نيل الأمل ٦/ ٢٢١ رقم (٢٦٢٨)، المجمع المفتن، رقم (٦٢١).

(٦) نيل الأمل ٧/ ١٣١، ١٣٢، رقم (٢٩٨٥)، المجمع المفتن، رقم (٦٨٥)، وفيه: «إسحاق بن

سعد بن إبراهيم».

(٧) المجمع المفتن، رقم (١٠٢٠).

٣٢ - تغري بردي بن الطرابلسي، الحنفي (توفي قبل ٨٧٠هـ).

أديب شاعر. حفظ الكثير من شعره، وكتب من نظمه شيئاً كثيراً. وكان يحضر إلى دارهم بطرابلس ويكتب لوالده، وجالسه كثيراً، ووقف على ديوان شعره^(١).

٣٣ - حسن بن يعقوب بن محمد بن مُديد التبريزي، البُرساوي، الرومي، الحنفي (توفي ٨٧٦هـ).

عالم بالفرائض والحساب، وصفه بشيخنا^(٢).

٣٤ - سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن مصلح بن أبي بكر بن سعد القيسي، القُدسي، الديري، القاهري، الحنفي (توفي ٨٦٧هـ).

شيخ مشايخ الإسلام، وقاضي القضاة، وعالم الملوك، المؤلف المصنّف. له النظم الحسن المقبول. قال المؤلف: منه ما أنشده لي في شهر شوال سنة ٨٦٥هـ بقاعة سكنه بالمؤيدية، والوالد يسمع معي. وكنت أنشدت ذلك عنه قبل ذلك بطرابلس، ثم أنشدنيه لنفسه بعد حضور الوالد إلى القاهرة في التاريخ المذكور:

هي الدنيا الدنيّة فاحذروها فليس لها على أحدٍ ثبات
فأولها وأوسطها انقلابٌ على كدرٍ وآخرها شتات

وأجازه برواية الكثير من شعره، وكان بينه وبين الوالد محبة أكيدة وضحبة قديمة، وأخذ عنه قديماً، وأجازه من مدة مديدة، وأجازني أيضاً^(٣).

٣٥ - صالح بن عمر بن رسلان بن نُصير الكِناني، الشافعي، علم الدين البلقيني (توفي ٨٦٨هـ).

ذكره في ترجمة «أبي بكر بن محمد» المعروف بابن مزهر، ووصفه بشيخنا^(٤).

٣٦ - عبد الرحمن بن أبي سعيد الفرنجِي الأصل، الصقلِي، التونسي (توفي ٨٧٣هـ).

الطبيب الحاذق. قال: اجتمعت به في تونس وأخذت عنه^(٥).

(١) المجمع المفتن، رقم (١٠٤٤).

(٢) نيل الأمل ٣٦/٧، رقم (٢٨٩٦).

(٣) الروض الباسم، ٢/ ورقة ٦٨ و٦٩، نيل الأمل ١٥٥/٦، ١٥٦، رقم (٢٥٥٨).

(٤) المجمع المفتن، رقم (٢٠٣)، نيل الأمل ١٨٧/٦، ١٨٨، رقم (٢٥٩٠).

(٥) الروض الباسم، ٢/ ورقة ١١٨٩، و٢٠١.

٣٧ - عبد الرحمن بن علي بن عمر بن علي الأندلسي، المعروف بابن الملقن (توفي ٨٧٠هـ).

ترجم له في «الروض الباسم»^(١).

٣٨ - عبد الرحمن الثعلبي.

وصفه بالعالم العلامة، الشهير، الخطير، الكبير، وقال: إنه دخل الجزائر وتبرّك منه، و«سمعت شيئاً من فوائده، وسألته بعض أسئلة كانت تُشكل عليّ، فأفادنيها على أحسن وجه، وأتمّه. ورأيت تفسيره، وقرأت عليه من أوله بعض سطور، وأجازني»^(٢).

٣٩ - عبد الغفار بن أحمد بن عطية الطرابلسي، المغربي، المالكي، المعروف بابن عطية (توفي ٨٧٠هـ).

قال المؤلف: رأيتُه وصحبته وأنا بطرابلس [الغرب]، وسمعت الكثير من فوائده، وتردّدت إلى زاويته وداره كثيراً، وكان يأنس إليّ^(٣).

٤٠ - عبد القادر الدميري، القاهري، محيي الدين، أبو الثناء، المعروف بابن بقي المالكي (توفي ٨٧٣هـ).

قال: هو من أعظم أحببنا، وله علينا الأيادي، وبيننا وبينه الوداد والصفاء، والإخلاص والوفاء، وسمعنا الكثير من فوائده وأبحاثه، لا سيما في دروس شيخنا «الكافيجي»^(٤).

٤١ - عبد الوهاب بن محمد بن يحيى بن أحمد بن دُغرة بن زُهرة الجبراصي، الدمشقي، الطرابلسي.

عالم طرابلس الشام وخطيبها ومفتيها، هو ممن أخذت عنه، بل وقرأت عليه، وحضرت دروسه بجامع طرابلس، وكان بها إلى أن خرجنا منها في سنة ٨٦٥هـ. أو قبلها بيسير^(٥).

٤٢ - علي بن أبي بكر بن أحمد بن شاور البرُّلسي، البلطيمي (توفي ٨٧٤هـ).

قال: رأيتُه بطرابلس الشام وسمعت الكثير من فوائده. أظنّ أنني سمعت منه شيئاً من نظمه^(٦).

(٤) الروض الباسم، ٤/ ورقة ٢١٦أ.

(٥) الروض الباسم، ١/ ورقة ٣١أ.

(٦) الروض الباسم، ٤/ ورقة ٢٥٤أ.

(١) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٢٣أ.

(٢) الروض الباسم، ٢/ ورقة ٧٩ب.

(٣) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١١٣ب.

٤٣ - علي بن قشوش .

أحد أطباء تلمسان . أخذ عنه في المزاولة والمدرسة^(١) .

٤٤ - قاسم الحنفي .

وصفه المؤلف بشيخي . وذكر أن عثمان ولد السلطان جقمق حضر عقد ولد شيخي بالبرقوقية^(٢) .

٤٥ - قراسنان الأرزنجاني .

وصفه بشيخنا . وقال إن صاحبه «أحمد بن محمد بن أحمد الكتامي، القاهري، المالكي» سمع منه مواضع من «شرح العقائد» وحضر درسه حين كان يقرئ بالخانقاه الشيخونية في سنة ٨٧٨هـ^(٣) .

٤٦ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن محمد التونسي، المغربي، المالكي .

سمعه في سنة ٨٦٧هـ . وقال: سمعت الكثير من فوائده، وأنس بي، وصار يسألني عن أخبار هذه البلاد^(٤) .

٤٧ - محمد بن أبي بكر بن أحمد الأسدي، الشهبي، الدمشقي، الشافعي، بدر الدين (توفي ٨٧٤هـ) .

حضر حلقاته بدمشق، وسمع من فوائده، وقال: كان بينه وبين الوالد صُحبة ومحبة أكيدة . وكان له حق الجوار تجاه الوالد لما كان بدمشق^(٥) . وأضاف ثانية: له علينا مشيخة^(٦) .

٤٨ - محمد ابن خطيب جامع العباد، أبو عبد الله .

قال: سمعت خطبته، وحضرت كثيراً من دروسه، واستفدت من فوائده ستة شهور، وكان أجّل علماء تلمسان^(٧) .

٤٩ - محمد بن زكريا التلمساني .

مفتي تلمسان . وصفه بشيخه^(٨) .

(١) الروض الباسم، ٣/ ورقة ٤ . (٢) نيل الأمل ٥/ ٣٦٩ .

(٣) المجمع المفتن، انظر ج/ ٥١٨، رقم (٤٩٠)، وج ٢/ ٦٠، رقم (٧٠٥) وفيه «سنان» .

(٤) الروض الباسم، ١/ ورقة ٣٧ . (٥) الروض الباسم، ٤/ ورقة ٢٥٥ .

(٦) الروض الباسم، ٤/ ورقة ٢٥٦، نيل الأمل ٦/ ٤١٢، رقم (٢٨٤٧) .

(٧) الروض الباسم، ١/ ورقة ٨٠ .

(٨) الروض الباسم، ١/ ورقة ٨٠ .

٥٠ - محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي، الكافيجي، الحنفي (توفي ٨٧٩هـ).

أحد مشاهير شيوخه وشيوخ أبيه. كان يدرّس في خانقاه الشيخونية^(١).
٥١ - محمد بن عبد الرحمن بن العماد بن مريطع الغزّي، الصفدي،
الدمشقي، الحنفي، حسام الدين (توفي ٨٧٤).

قاضي الحنفية بغزة، وصفد، وطرابلس، ودمشق، المصتف، المؤلف،
وصفه بشيخنا^(٢). وقال في «الروض»: له مشيخة عليّ، وسمع منه:

إن الليالي حبالى تأتي بكل غريب^(٣)
٥٢ - محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي
(توفي ٩٠٢هـ).

المؤرخ صاحب المصتفات. سمع المؤلف منه ما أنشده أحمد بن
عبد القوي بن محمد البخاري، المكي، المالكي^(٤). (ت ٨٦١هـ) ووصف
السخاوي بشيخنا.

٥٣ - محمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد بن علي بن حسن الكردي،
البلاطسي، الشافعي (توفي ٨٦٣هـ).

شيخ الشام ومفتيها وفقهها، المؤلف، المصتف. وصفه بشيخنا^(٥).
٥٤ - محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي المعروف
بالكمال ابن الهمام (توفي ٨٦١هـ).

وهو من شيوخ والد المؤلف.

٥٥ - محمد بن عمر، أبو عبد الله القلجاني، التونسي.

قاضي الجماعة بتونس. ورد إلى القاهرة، ووصفه بأنه شيخه^(٦).

٥٦ - محمد بن الفرعة المنكبي، الأندلسي، المالكي.

هو أخو أبي القاسم بن الفرعة خطيب المنكب ومفتيها. رآه بالأندلس وسمع

(١) نيل الأمل ١٠٤/٧، ١٠٥، رقم (٢٩٥٩)، المجمع المفتن، في مواضع كثيرة.

(٢) نيل الأمل ٤١٠/٦، رقم (٢٨٤٦)، بدائع الزهور ٤٣/٣ وفيه: «ابن بريطع».

(٣) الروض الباسم، ٤/ورقة ٢٥٦أ. (٤) المجمع المفتن، رقم (٤١٩).

(٥) المجمع المفتن، رقم (٣٩٧).

(٦) المجمع المفتن، في ترجمة الأخدري، رقم (١١١)، وترجمة البحيري رقم (٣٣٨)، وترجمة

ابن عاشر رقم (٣٧٣).

من فوائده في سنة ٨٦٩هـ^(١). وقال في الروض: «أبو عبد الله، قاضي مالقة وخطيبها»، لقيه بها وحضر الكثير من دروسه، وسمع الكثير من فوائده لا سيما العربية فإنه آية فيها. وذلك في سنة ٨٧٠هـ^(٢).

٥٧ - محمد بن القصار التلمساني، المغربي، الوهراني، المالكي (توفي ٨٧٤هـ).

خطيب جامع البيطار بوهران، وأحد تلاميذ العارف «التازي» صاحب وظيفة الذكر المسماة «الوظيفة المنصورة». تصاحب معه لما دخل وهران، وأخذ الكثير من نظمه^(٣). وقال عنه: كان نعم صاحب الرفيق. وعنه أخذ الكثير من نظم إبراهيم التازي^(٤).

٥٨ - محمد بن محمد بن سليمان الأوزاعي، الدمشقي، الصالحي، الطرابلسي، المعروف بالبابا (توفي ٨٦٩هـ).

الفقيه، المعبر، الأديب. أخذ عنه بطرابلس الشام، وكان يسكن بجوار دار والده، وقال: وكنت قد لازمته كثيراً في الفقه والتعبير، وأخذت عنه الكثير، وانتفعت به فيها، وله نظم، فمنه ما أنشدنيه لنفسه في شعبان سنة ٨٦١هـ. مضمناً:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً	بساحل بحر للرباط فضيل
وهل أردت يوماً حياة برنزها	وهل يبدون في أبراج وظليل
وهل أشهدن يوماً قتالاً بمرجها	إذا شاهدت عيني الدماء تسيل
وأضرب في أعناق قوم كوافر	بصارم هندي للرقاب فصيل
فإن سلم الرحمن فزتُ بنصره	وإلا قتيل في الفلاة جديل
تحوم على شلوي خيولٌ سوابق	وذلك في ذات الإله قليل ^(٥)

٥٩ - محمد بن محمد بن الشريف الفاسي، التونسي، المالكي (توفي ٨٧١هـ).

عارف بعلم الطب. وصفه بشيخنا^(٦). وقد صحبه بتونس ووصفه بالمتطبب، وأخذ عنه الكثير من العلم^(٧).

(١) المجمع المفتن، رقم (٢٣٦).

(٢) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١١١ب.

(٣) المجمع المفتن، رقم (١١٢)، في ترجمة التازي المالكي ج ١/ ٢٤٦.

(٤) الروض الباسم، ٤/ ورقة ٢٥٦ب.

(٥) الروض الباسم، ٣/ ورقة ٣٩ و ٤٤، و ١/ ١٠٦أ، نيل الأمل ١/ ٤٣، رقم ٢٨، المجمع المفتن، ورقة ٢٦١، رقم (٥٣٠).

(٦) نيل الأمل ٦/ ٢٦٨، رقم (٢٦٨٢).

(٧) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٤٢ب.

٦٠ - محمد بن محمد بن عمر بن قَطْلُوبُغا التركي، القاهري، سيف الدين الحنفي (توفي ٨٨١هـ).

وصفه في عدّة مواضع بشيخنا العلامة المحقّق^(١).

٦١ - محمد بن محمد بن محمد البلّوي، المالكي، أبو عبد الله، الشهير بابن البكّوش.

عالم القيروان، ومفتيها، وخطيبها. نزل المؤلّف - رحمه الله - بداره بالقيروان في سنة ٨٦٨هـ. وقال: أنس إليّ جدّاً، وأخذت أتردّد إلى مجالس دروسه، وأخذنا عنه العلم الكثير في الوقت اليسير باجتهاد وكثرة ترداد ما بين قراءة عليه وسماع، واستفدنا منه نُبْذاً جيّدة في صناعة الطبّ، وحصلنا الفوائد الجمّة الجليّة إلى الغاية والنهاية، وأجاز لنا^(٢).

٦٢ - محمد بن مرزوق.

وصفه بسيدي الشيخ العالم. لقيه بتلمسان سنة ٨٦٩هـ^(٣).

٦٣ - محمد بن منظور، أبو عبد الله العرناطي.

حضر مجلسه أكثر من مرة بعرناطة، وسمع الكثير من فوائده^(٤).

٦٤ - محمد الخير المالقي.

لقيه المؤلّف في سنة ٨٦٧هـ^(٥).

٦٥ - محمد الرازي القُسْنطيني، التونسي المالكي، أبو عبد الله (توفي

٨٨٣هـ).

قاضي الأنكحة بتونس، عالم بالطبّ. وصفه بشيخنا العلامة^(٦).

٦٦ - محمد العريف.

أحد مُريدي العارف «التازي». روى عنه «الوظيفة المنصورة»، وقد سمعها بوهران سنة ٨٦٩هـ^(٧).

٦٧ - محمد العُقباني، أبو عبد الله.

قاضي الجماعة بتلمسان، الشيخ العالم الفاضل.

(١) نيل الأمل ١٧٣/٧، رقم (٣٠٢٨)، المجمع المفتن، ورقة ٢٢ و ٣١ و ٩٤ و ١٣٥ و ١٦٣.

(٢) الروض الباسم، ٢/ورقة ٧٦، و ١١١ب، المجمع المفتن، ورقة ٥٥، رقم (١٠٧).

(٣) الروض الباسم، ٣/٩٢. (٤) الروض الباسم، ٣/ورقة ١١٢ب، ١١٣أ.

(٥) الروض الباسم، ١/ورقة ٤٨. (٦) نيل الأمل ٧/٢٢٣، رقم ٣٠٩٨.

(٧) المجمع المفتن، ورقة ٦٠، رقم (١١٢).

- قال: هو أخو أبي سالم إبراهيم خطيب جامع تلمسان الأعظم وإمامه^(١).
- ٦٨ - محمد المشدالي، أبو القاسم.
- اجتمع به في بجاية، وسمع الكثير من فوائده^(٢).
- ٦٩ - محمد المصمودي.
- أحد مريدي العارف بالله «التازي». روى عنه «الوظيفة المنصورة»، وقد سمعها بوهران سنة ٨٦٩هـ^(٣).
- ٧٠ - محمد الواصلي، أبو عبد الله التونسي، المغربي، المالكي (توفي ٨٧٢هـ).
- قال المؤلف - رحمه الله -: حضرت دروسه كثيراً، وسمعت عليه الكثير من «صحيح مسلم»، ومن تفسير القرآن، والفقهاء المالكي، والعربية، والمعاني، والبيان، وأصول الدين، والفقهاء^(٤).
- ٧١ - محيي الدين بن بقي الدميري (توفي ٨٩٥هـ).
- قال المؤلف: هو من أعظم أحبابنا، وله علينا الأيادي. سمع الكثير من فوائده وأبحاثه لا سيما في دروس الكافيحي^(٥).
- ٧٢ - مصطفى الرومي (توفي ٨٦٤هـ).
- نزيل طرابلس الشام. سمع أشياء من نظمه باللغة التركية^(٦).
- ٧٣ - منصور البنجريري، القروي.
- قاضي طرابلس الغرب وخطيبها ومفتيها. له نظم حسن. سمع المؤلف كثيراً من إنشاده، ومن فوائده^(٧).
- ٧٤ - موسى بن سمويل بن يهودا الإسرائيلي، المالقي، اليهودي الأندلسي. المتطبب، الرئيس الفاضل، الماهر، الأدرى، الأقدري، المعرف بأبيه وبابن الأشقر.
- قال المؤلف عنه: لم أسمع بدمي، ولا رأيت كمثلها في مهارته في هذا العلم

(١) الروض الباسم، ١/ ورقة ٧٩ ب.

(٢) الروض الباسم، ١/ ورقة ٧٩ ب.

(٣) المجمع المفتن، ورقة ٦٠، رقم (١١٢).

(٤) نيل الأمل ٦/ ٣٣٥، رقم ٢٧٣٤، الروض الباسم، ٤/ ورقة ١٠، ب، المجمع المفتن ورقة ١٨٠، رقم ٣٧٣، وورقة ٢٨٠.

(٥) الروض الباسم، ٤/ ٢١٦ ب.

(٦) نيل الأمل ٦/ ٩٢، رقم (٢٥١٦).

(٧) الروض الباسم، ٢/ ورقة ١٥٤.

وفي علم الوُفُق والميقات وبعض العلوم القديمة، مع التَعَبْد الزائد في دينه^(١).
 ٧٥ - يحيى بن أبي الفرج قريب التلمساني.
 هو قريب قاضي غرناطة وعالم الأندلس^(٢).
 ٧٦ - يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد، الأمين الأَقْصُرَائِي (توفي ٨٨٠هـ).

تقدّم في شيوخ والده^(٣).
 ٧٧ - يحيى الكسيلي، البجائي، المالكي (توفي ٨٨٥هـ).
 مفتي مدينة بونا وعالمها. وصفه بشيخي^(٤).
 ٧٨ - يونس الأدرنائي، الرومي.
 من مدينة أدرنة. وصفه المؤلف بشيخنا المحقّق^(٥).
 ٧٩ - يونس الحواري، شرف الدين.
 عالم بالمنطق^(٦).
 ٨٠ - أبو إسحاق بن هارون الجندري.
 وصفه بشيخنا^(٧).
 ٨١ - أبو القاسم بن أبي بكر بن أبي الفضل الليثي، السمرقندي، الحنفي.
 قصده يوم الأحد ١٨ من شهر شوال ٨٨٧هـ. وهو بمنزل الشرف الأنصاري
 بالقاهرة، فلقبه هو ووالده، وسألهما عن أشياء، ووقع بينهما بحث طبي حسن.
 قال المؤلف - رحمه الله -: قرئ على صاحب الترجمة شيء من أول
 حاشيته على «شرح الطوابع» وكذا من آخره، وكذا من حاشيته على «العَضْد»،
 وأجازني. و«القطري» وهو للنور المحلي، وولده، والشهاب ابن تمرباي بما قرئ
 عليه قريباً في ذلك، وسائر تصانيفه ومَرْوِيَّاتِهِ. وقرأ عليه شيئاً من «صحيح
 البخاري» بقراءة نفسه على القُطْب الخيصري^(٨).

(١) الروض الباسم، ٣/ ورقة ٩٢، رقم الترجمة ٢٥٨.

(٢) الروض الباسم ٤/ ورقة ٩٢.

(٣) نيل الأمل ١٠/١ و ١٢٩/٧، رقم (٢٩٨٣).

(٤) نيل الأمل ٧/ ٢٧٥، رقم (٣١٥٩).

(٥) الروض الباسم، ٣/ ١٨٧، المجمع المفتن، ورقة ٢٨، الترجمة رقم (٥٥).

(٦) المجمع المفتن، ورقة ١٣٠، رقم (٢٧٤).

(٧) المجمع المفتن، ورقة ١٦٣، رقم (٣٣٢).

(٨) المجمع المفتن، رقم (٢٢٧).

٨٢ - أبو نظيف الرومي (توفي ٨٧١هـ).

كان أسيراً ببلاد الفرنج وهرب إلى وهران، فلازمه المؤلف، وأخذ عنه شيئاً في الطبّ والفقّه^(١).

٨٣ - أبو الوليد بن شحنة، محبّ الدين الحنفي.

وصفه بشيخي^(٢)، وقد تولّى مشيخة الخانقاه الشيخونية سنة ٨٨٢هـ.

٨٤ - التقيّ بن قنّوس، أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف البعلي، الصالحي،
الدمشقي، الحنبلي (توفي ٨٦١هـ).

شيخ الحنابلة بالشام وإمامهم ومفتيهم وعالمهم وزاهدهم. كان شيخاً له،
ولوالده^(٣).

٨٥ - حميد الدين النعماني (محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر
الفرغاني) (توفي ٨٦٧هـ).

وصفه بشيخنا^(٤).

٨٦ - شرف الدين الحنفي.

ذكره المؤلف عَرَضاً في ترجمة أمّه «مريم بنت هاني بن علي الهوريني»
وقال: إنها أمّ شيخنا شرف الدين الحنفي^(٥).

٨٧ - الشمس (شمس الدين) ابن الأستاذار (بعد ٨٨٦هـ).

أديب ينظم الشعر. أنشد لنفسه وسمعه المؤلف:

لم يحترق حرم الرسول بحادثٍ تبنى عليه رضاهم الكفار

بل ضمّ شمل السُّخْت وهو محرم عند الرسول فحرّقتة النار^(٦)

٨٨ - علاء الدين الحصني (علي بن محمد الشافعي) (توفي ٨٨٨هـ).

كانت بيده مدرسة الأمير «بُرذُوك القبرسي الأشرفي»، بالقرب من رحبة
الأيديمري بالقاهرة. وصفه بشيخنا^(٧) العلامة.

(١) نيل الأمل ١/٣٩، رقم ٥، الروض الباسم، ١/ورقة ١٤٣ب.

(٢) الروض الباسم، ٤/ورقة ٢٣٤أ.

(٣) نيل الأمل ١/١١، الروض الباسم، ٢/ورقة ١٢٤أ.

(٤) المجمع المفتن، رقم (٥١١)، نيل الأمل ٦/١٥٤، ١٥٥، رقم (٢٥٥٧).

(٥) نيل الأمل ٦/٢٦٨، رقم (٢٦٨٣).

(٦) نيل الأمل ٧/٢٩٧، ٢٩٨.

(٧) المجمع المفتن، رقم الترجمة (٩٣٠)؛ نيل الأمل ٧/٣٣٧، رقم (٣٢٢٧).

ويضاف إلى هؤلاء الشيوخ: أبوه، وأخوه الأكبر «أبو الفضل محمد»، وهو أنشده في مدح خطيب مكة «محمد بن محمد بن أحمد العقيلي، النويري، المكي، الشافعي» (ت ٨٧٣هـ):

سألت حداة العيس أين تيمّموا مطاياهم ظاعنين عن الأهل
فقالوا: إن بحر العلوم ومن غدا الزمان خطيباً في محاسنه علي
وفاض على كل الورى نور فضله وليس عجباً فيضها من أبي الفضل^(١)

ومن المرجح أن شيوخه والذين أخذ عنهم بلغوا المئة أو يزيدون، ولو وصلنا «الروض الباسم» و«المجمع المفتن» كاملين لتحقّقنا من ذلك.

وهو سمع أيضاً من الإمام المؤرّخ جلال الدين السيوطي شعراً، يرثي فيه «المناوي» كما سيأتي. وله شيوخ غير الذين ذكرناهم، أورد «السخاوي» بعضهم في ترجمته الآتية بعد قليل. ولم يقدر له أن يأخذ شيئاً عن «برهان الدين البقاعي» (ت ٨٨٥هـ) لأن خلافاً وقع بينه وبين «الكافيجي» فتعاطف هو مع شيخه «الكافيجي»^(٢)، ولم يأخذ عن «البقاعي».

علاقاته الاجتماعية

وفي العودة إلى وقائع رحلة المؤلف، وقائمة شيوخه، يمكن أن نؤكد على تنوع مصادر ثقافته، واتصاله بعلية القوم وكبار العلماء في كل مدينة أو بلدة دخلها، وهذا يدل على وجاهته وعُلو قدره، بحيث أكسبته التجارة موقعاً اجتماعياً محترماً، مع ما كان له من رصيد اجتماعي وثقافي، اكتسبه من والده الذي وصل إلى رتبة الوزراء في مصر، وغير ذلك من المناصب الرفيعة في مصر والشام وغيرها، فضلاً عما صنّف من مؤلفات، فجمع بين المكانة السياسية، والمكانة العلمية، حتى عُرف المؤلف في بعض المصادر بـ«ابن الوزير»، فلا غرابة إذن أن نراه يجتمع بالملوك والسلاطين والولاة والقضاة والمفتين والخطباء والعلماء، وكبار التجار والوجهاء، وأن ينسج علاقات وصدقات واسعة مع رجالات عصره، في البلاد التي ينزلها ويقيم فيها. ولم تصرفه التجارة، بل لم تستحوذ على كل تفكيره واهتمامه، إذ جمع بينها وبين طلب العلم، والاستزادة منه، بالاجتماع بالعلماء والشيوخ، والتردد على مجالس العلم، وميله إلى التصوّف، وزيارة قبور الأولياء والصالحين، والعلماء الأقدمين.

(١) الروض الباسم، ٤/ ورقة ٢٤٣ ب.

(٢) المجمع المفتن، في ترجمة البقاعي رقم (٨٢).

ومن خلال العودة إلى شريط رحلته، مرة أخرى، نجده ساذجاً تارة، وحريصاً تارة أخرى، وذلك من خلال ما جرى له من مملوكة العاق الذي خدعه، ومن اليهودي الذي أراد قتله، ومن قائد طرابلس الغرب الذي ظلمه، وكبير التجار الذي تخلى عن نصرتة. وفي المقابل، نجد شريحة كبيرة من الأصدقاء والأصحاب الذين وقفوا إلى جانبه في أوقات الشدة، وساعدوه، وعادوه أثناء مرضه، وتأثروا لما أصابه عند محاولة اغتياله، وإضافة أهله في بيت أحدهم عدة أشهر، أثناء سفره إلى الأندلس بمفرده، وتأثره من قاضي القضاة الحنفية بمصر الشيخ محمد بن المغربي الغزي، الذي وثب على وظيفة التدريس في أحد جوامع القاهرة (من زادة؟) حيث وقع بينهما شأن - حسب تعبيره - وأخذ الوظيفة منه بغير طريق، ظلماً وعدواناً^(١).

وتنوعت معارف المؤلف بين لغوية، وأدبية، وفقهية، وطبية، وأصول، ونظم ومنطق، وهندسة، ومساحة وعن العُلمين الأخيرين يتحدث المؤلف أن والده أخذه معه إلى مجلس شيخه بالمدرسة المؤيدية قاضي القضاة الحنفية السعد بن الديري، وذكره عنده، فقال القاضي الديري: «قد سمعت به، وإنه طالب علم حذق، ثم أخذ بعد ذلك يسألني عن مسألة العُشر في العُشر، فتكلّمت ببعض كلام فتح الله تعالى به في ذلك الحين، فأعجبه إلى الغاية، ثم انتقلت إلى الكلام على طريقة أهل الهندسة والمساحة، فدعا لي، ثم حضرت بعض دروسه، وأجازني في سنة ٨٦٦هـ»^(٢).

وتناقش مرة مع شخص حول البيت:

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
فقال الرجل: إن الصحيح: «بما لا يشتهي السفن»^(٣)، (بفتح السين المهملة وكسر الفاء)؛ فسوّب المؤلف الضبط كما هو مشهور.

(١) الروض الباسم، ١/ ورقة ٤٠ أ.

(٢) الروض الباسم، ٢/ ورقة ١١ أ.

(٣) الروض الباسم، ١/ ورقة ١٠ و ٢١.

تلاميذ المؤلف

كانت وظيفة قراءة الحديث بالخانقاه الشيخونية لأحمد بن علي بن حسن الكتبي أحد صوفيتها، فمرض مدّة طويلة. ومات سنة ٨٧٧هـ. فصارت الوظيفة للمؤلف^(١).

ولم يبلغ عدد التلاميذ الذين أخذوا عن «عبد الباسط» أو سمعوه وقرأوا عليه عددًا شيوخه كثرة، ربّما لكثرة تجواله وسفره في التجارة، ولهذا قلّ عددهم، وعرفنا منهم:

١ - إبراهيم بن عبد اللطيف بن ماجد الملكي، النصراني الأصل، المصري، الشافعي، المعروف بابن العفيف. (توفي ٨٩٦هـ).

هو رئيس الكحالين في مصر. قال المؤلف - رحمه الله -: سألتني غير ما مرة في أن يقرأ عليّ شيئاً من «القدوري» وما اتفق له ذلك^(٢).

٢ - إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القاهري، الحنفي، المعروف بالخليفتي (ت ٨٧٢هـ)،

قال: قرأ عليّ كثيراً، ولازمني حتى أنهى «الكنز» بحثاً. وسمع عليّ شيئاً من «المصابيح» بقراءة نفسه. وابتدأ في هذه الأيام بقراءة «الزيلعي»، وسمع عليّ الكثير^(٣).

٣ - أحمد بن أبي بكر بن محمد الأحمدي، القاهري.

قال: حضر دروسي، ثم قرأ عليّ «قانون شاه» في الطب، مع شرحي إياه، قراءة بحثٍ وتحقيق^(٤).

٤ - أحمد بن تينك الإياسي، الأشرفي، الجركسي، القاهري، الحنفي، ثم

الشافعي.

أخذ إجازة من المؤلف الذي قال عنه: وهو جمع شيئاً في التاريخ كالمعجم، ذكر فيه شيوخه، وذكرني في جملتهم، وكان يتردد إليّ في بعض الأحيان، ويظهر

(٣) المجمع المفتن، رقم (٥١).

(٤) المجمع المفتن، رقم (٢٧٤).

(١) المجمع المفتن، رقم (٤١٥).

(٢) المجمع المفتن، رقم (٦٤).

التودد والمحبة، ويبعث إليّ يسألني عن أشياء تعزّ له، فأجيبه بما يُرضيه ويعجبه، وينقل عني أشياء مهمة. وكان له في حُسن اعتقاد. وكذا أنا^(١).

٥ - أحمد بن علي بن أئبك المارداني، القاهري، الحنفي.

أجد أجناد الحلقة. قرأ عليه «الجرومية» ثم «شرحها» للمكودي، ويبحث جميع «القدوري»، وسمع الكثير من دروسه في عدة فنون وهو مجاور له^(٢).

٦ - إسماعيل بن حسن بن رسل^(٣) بن موسى المَلطي، الرومي.

توطن الخانقاه الشيخونية، وأكمل بها «المجمع» عليه، وقرأ عليه «قانون الطب» لسودون الفقيه وما أكمله، وسمع كثيراً من دروسه^(٤).

٧ - أنعام الرومي.

قرأ عليه «الكنز» ثم «اللمعة البدرية» وبحثها قراءة إتقان، حيث نزل الخانقاه الشيخونية عام ٨٧٦هـ^(٥).

٨ - أؤيس الرومي.

سكن الخانقاه سنة ٨٨٨هـ. ولازم دروسه مدة، وقرأ عليه بنفسه في مدة يسيرة شيئاً كثيراً من المختصرات الفقهية، فابتدأ بـ«القدوري»، و«المقدمة»، ثم سافر إلى بلاده سنة ٩٠١هـ^(٥).

٩ - إياس الشهابي أحمد بن علي بن إينال الظاهري، الفقيه (توفي ٨٨٨هـ).

قرأ عليه «القدوري» أو قريب كماله، وحضر دروسه كثيراً^(٦).

١٠ - إياس العلائي، المعروف بالفقيه (توفي ٨٩١هـ).

قال: حضر عدة دروس عندي^(٧).

١١ - بُزْدْبُك السيفي جَرِبَاش، المعروف بالمعمار (توفي ٨٨٥هـ).

هو نائب طرابلس وقريب السلطان، والقائم على عمارة برج الإسكندرية. طلب أن يحضر المؤلف إليه ليتعلم منه، ورضي أن يعلمه ثلاثة أيام في الأسبوع^(٨).

١٢ - برَسبَاي اليلبائي الفقيه.

أحد الأجناد السلطانية. حضر كثيراً من دروسه، وقرأ عليه في «الهداية» دروساً كثيرة^(٩).

(٢) المجمع المفتن، رقم (٤٤٨).

(١) المجمع المفتن، رقم (٣٢٣).

(٣) المجمع المفتن، رقم (٧١٠) وفيه: «برسل».

(٥) المجمع المفتن، رقم (٨٣٦).

(٤) المجمع المفتن، رقم (٨٢٩).

(٧) المجمع المفتن، رقم (٨٤٣).

(٦) المجمع المفتن، رقم (٨٣٤).

(٩) المجمع المفتن، رقم (٩٦٣).

(٨) المجمع المفتن، رقم (٩١٤).

- ١٣ - برقوق السيفي بُزْدَبَك، المعروف بالشيخ .
قال المؤلف: لأزمني مدّة، وقرأ عليّ عدّة كتب، منها «خُلاصة القُدوري»
و«المنظومة»، و«شرح المقدّمة» للقرماني، وغيره^(١).
- ١٤ - برقوق الناصري، الشيخ .
كان يترجم للمؤلف عن إبراهيم بن محمود الأُصْرَائي. (ت ٨٩٠هـ) وقال:
كان أحد تلامذتي^(٢).
- ١٥ - لؤلؤ الشريف، الظاهري، الطواشي .
قال: هو صاحبنا. قرأ عليّ شيئاً في الفقه وغيره^(٣).
- ١٦ - محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (توفي ٩٣٠هـ).
المؤرّخ، صاحب «بدائع الزهور في وقائع الدهور». نقل كثيراً من الأخبار
عن المؤلف في كتبه، وكان يقول عنه: «شيخنا»^(٤).
وقد قرئت عليه مراراً «مقدّمة» الشهاب الحنّاوي المعروفة، المسماة ب«الدّرة
المُضيّة في علم العربية»^(٥).
- ١٧ - محمد بن جاني التركماني، الرمضاني .
لازم المؤلف مدّة، وهو نزيل الخانقاه الشيخونية، وقرأ عليه الكثير من الفقه
واللغة وغير ذلك^(٦).
- ١٨ - محمد بن حمزة بن خضر الرومي، النشاوي، الحنفي .
نزيل الخانقاه. قرأ عليه بعضاً من «المصابيح»^(٧) وجميع «الفصيح في اللغة»^(٨)
و«أدب الكاتب»^(٩)، وجميع «مقامات الحريري» ورسائل أخرى. ولازمه مدّة^(١٠).
- ١٩ - وصيف الرومي، الحنفي .
لازمه شهوراً وأخذ عليه في الطب والفقه^(١١).

(١) المجمع المفتن، رقم (٩٦٦).

(٢) المجمع المفتن، ج ١/٢٥٩، ٢٦٠، رقم (١١٦).

(٣) الروض الباسم، ٤/ورقة ٢٤٠ب.

(٤) المجمع المفتن، رقم (١١٦).

(٥) بدائع الزهور ٣/٢٦ و ٢٦٣ و ٣٠٤ و ٣١٨ و ٤٢٤ و ٤٥٥.

(٦) الروض الباسم، ٤/٢٤٢أ.

(٧) هو كتاب «مصابيح السّنة» للإمام البَغوي (ت ٥١٦هـ)، كشف الظنون ٢/١٦٩٨.

(٨) هو لثعلب الكوفي النحوي (ت ٢٩١هـ) كشف الظنون ٢/١٢٧٢.

(٩) هو لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ).

(١٠) الروض الباسم، ٢/١٤٣ب.

(١١) الروض الباسم، ٤/٢٤٣ب.

من شعره

ورغم ميل المؤلف إلى الشعر ونظمه، فإنه لم يكن بذاك المتمكن من اللغة والنحو والصرف جيداً، فكتابه لا تخلو من الأخطاء والأغلاط اللغوية والنحوية، وفي بعض الأحيان يستخدم ألفاظاً عامية، وفي أحيانٍ أخرى يكتب كلماتٍ بغير القواعد المتعارف عليها. وهذا يظهر واضحاً في كتاب «الروض الباسم» الذي وصلنا قسم كبير منه بخطه، كذلك كتابه «المجمع المفتن». أما كتابه «نيل الأمل» فلا يمكن أن يؤكد أو ينفي الحقائق التي نشير إليها، لأن النسخة الوحيدة التي وصلتنا هي نسخة منقولة عن أصل المؤلف، وورز الأغلاط يتحملها الناسخ.

أما نظمه للشعر، فلا يرقى إلى مستوى الجيد، بل هو شعر تقليديّ بحدود الوسط، ومنه رثاؤه لماهر بن عبد الله بن نجم بن عوض الأنصاري، المقدسي، القاهري، الشافعي، عند وفاته في سنة ٨٦٧هـ. فقال: ولما بلغني موته أنشدت في ذلك من غير تدوين، بل على البديهة ارتجالاً، بحسب الحال هذه الأبيات:

أحييت بالعلم رسماً	قد كان قبلك دائر
وقد تمهّرت فيه	فطابق الاسم ماهر
وزدّته بصلاح	لكم وخير المآثر
ودّمت دهرأ معيناً	للناس نفعك ظاهر
والآن غيّبت عنا	وصرت رهن المقابر

في أبيات أخرى^(١).

وله في مدح سلطان غرناطة أبي الحسن علي بن أبي النصر، المعروف بابن الأحمر سنة ٨٧٠هـ. قصيدة مطوّلة، أولها:

إلى أبي الحسن الأعناق تنخضع	وعند سُدّته الأملاك تتّضع
ومن شجاعته الأبطال قد فرقوا	ومنه أفئدة الأعداء تنخلع ^(٢)

(١) الروض الباسم، ٢/ ورقة ٧٠ ب.

(٢) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٠٨ أ.

وقال يرثي «أبا زكريا، يحيى بن محمد بن مخلوف المناوي» المتوفى سنة ٨٧١هـ. وقد نظمها ارتجالاً، حسب قوله، وهو في الإسكندرية، بعد دخوله إليها من السفر والتعب:

مات المناوي الشرف	فمات المُنَى والشرف
نوحوا على فقده	وابكوا بدمع ذرف
فهو الإمام الذي	كلُّ له اعترف
والبحر حاوي العُلا	فالفضل منه اغترف
والدرّ من علمه	أهداه لا عن صَدَف
والشمس وقت الضحى	والبدر تحت السُدَف
قاضي قضاة الورى	غيث العطا والطُرف
والجود ثم السخا	واللطف ثم الظرف
أرحمه يا خالقي	واتحفه منك بالتُحف
وسُق شُرباً له	طول المدى والسلف
بوابل هاطل	يذرف فوق الذرف
برحمة مع رضى	وارفعه على العُرف ^(١)

و«المناوي» هذا هو الذي رثاه الجلال السيوطي بقوله، وقد أنشده للمؤلف:

قلت لمامات شيخ	العصر حقاً باتفاق
حين صار الأمر	ما بين جهول وفَساق
أيها الدنيا لك الويلُ	إلى يوم التّلاق ^(٢)

وله يرثي «البدر بن العُرس، محمد بن محمد بن محمد بن خليل بن علي، أبا اليُسّر القاهري، الحنفي» (ت ٨٩٤هـ).

لقد أظلمت مصر وأقفرت الدنيا	لموت عديم المِثْل بل أوحِدِ العصر
سأعجب إن ضاعت ليالي عصرنا	وكيف يكون الضوء مع عدم البدر
وله أبيات ارتجلها - حسب قوله -،	وكتبها جواباً على أبيات أنشدها له
الأديب «أحمد بن علي بن حسن الجوهري»	نزىل الخانقاه الشيخونية (ت ٩٠٣هـ):
ألا يا شهابَ الدين جاء نظامكم	وما حاد عن سلكِ اللَّآلي في العَقْدِ

(١) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٤٣.

(٢) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٤٣.

تضمّن أبياتاً زهت وتزهّرت
سالت به بما أتى من لغاتنا
فافتل باللام اندماج فخذه لا
وندفن لا باللام بل نونه أتت
وللمم معنى الانضمام وجمع ما
فهذا هو أبي بارتباك وسرعة
وله بيت كتبه إلى «أحمد بن محمد بن أحمد بن شرف القضاة المنفلوطي»
المتوفى بعد ٨٨٩هـ:

أزكى سلام بنشر المسك والعود يخصّ طلعتك العلياً بتحديد^(٢)
وله في صريح الطلاق وبائنه في لحوق ما يلحق منه وما لا يلحق، بيتان،
هما:

صريح طلاق المرء يلحق مثله ويلحق أيضاً بئناً كان قبله
كذا عكسه لا بئناً بعد بئنين سوى بئنين قد كان على فعله^(٣)
وكتب رسالة إلى «أحمد بن محمد بن صدقة بن مسعود الدلجى، الصعيدي»
وهو بمنفلوط، وصدرها بأبيات، من جملتها:

عبر الزمان بمن كانت لهم همم وكان عزمهم عزمًا لما درّبوا
ومن تدابيرهم كانت مواقف وكان ينفع من قالوا وما حسبوا
وكان آراؤهم تقضي الملوك بها وكان ما رسموا نهجاً وما كتبوا
تعتمد بهم الأملاك في بُعد يسترشدونهم حتى بهم غلبوا
مروا ففرّوا وفرّوا وانقضوا ومضوا ولا بقيّة منهم كلاًهم ذهبوا
وقد بقينا بقوم ما بهم غباء لا بدّ أن ينهزموا يوماً إذا ندبوا
نسأل الله إصلاحاً لنا ولهم عساهم يستفيقوا قبل أن يعطبوا^(٤)
وأشده هذه الأبيات:

يا سيدي وأنيسي والصديق، ويا
جاري القريب ويا عوني ويا وزري

(١) نيل الأمل ١٤٣/٨، بدائع الزهور ٢٦٣/٣.

(٢) المجمع المفتن، رقم (٤١٣).

(٣) المجمع المفتن، رقم (٤٨١).

(٤) الروض الباسم، ٦٨/٢، ب، ٦٩.

روحي وروحك أجناد مُجنّدةٌ تعارفنا قبل رؤيا العين والبصر
ثم التقينا فكان الجسم مؤتلفاً كألفة الروح فاذكرت بالسُور^(١)
وله أبيات كتبها ارتجالاً واستعجالاً - حسب قوله - جواباً على قصيدة قالها
فيه: «أحمد بن محمد بن علي القاهري، المعروف بابن العاقل»:

إنني وقفت على دُرّ تنضد في عقدٍ فريد له شأن على الدرر
وزهر روض لعلّ الوصف يعجز عن بديع ما قد حوى ذا الروض من زهر
أعيد مُنشئة من كل حادثةٍ لا فُضّ فوه ودام الدهر في خفر^(٢)
وله بيت أنشده في خسوف القمر سنة ٨٩٢هـ:

لا تفعل الشمس شيئاً، لا ولا القمر وعن خسوفهما لا يصدر الأثر^(٣)

وهو كان يحفظ شعر الأديب المصنّف «ابن حجة الحموي»، ولهذا كشف
سرقة «أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحميري القُسُنطيني» الأديب المعروف
بالحلوف (توفي بعد ٨٨١هـ) عندما دخل تونس سنة ٨٦٦هـ، ونسب «الحلوف»
تأثية «ابن حجة» لنفسه، وهي التي يقول فيها:

ناديت قاضي الهوى والسقم يشهد لي إذ سُطّرت من دما عيني سِجّلاتٌ
ولما سئل عنها أنشد منها قبل ذكرها له^(٤).

وفي آخر ترجمته للسلطان «يوسف بن برسباي الدقماقي» الملقّب بالملك
العزیز أورد بيتين يحتمل أنهما له:

لم يأت من بعده ملك يُشابهه ولا يقاربه أعظم منه ملكا
ولم يُر مثله في علوّ همّته ولا طريقته من بعده سلكا^(٥)
وارتجل بيتاً في «أبي العباس أحمد الششيني»:

هو الشهاب الذي شاعت محاسنه وحاز من كل من فوق ما أصف^(٦)
وله ارتجالاً:

ما بين ما قلت وقلت الكمال إلّا تضادّ النقص ثم الكمال^(٧)

(١) المجمع المفضّن، ج ١/٥٣٣، رقم (٥٠٥). (٢) المجمع المفضّن، ج ١/٥٦٢، رقم (٥٢٣).

(٣) نيل الأمل ٨/٥٩. (٤) المجمع المفضّن، ج ١/٤٦٦، رقم (٤٢٦).

(٥) الروض ٣/٩٠ب. (٦) الروض ٤/١٢٤ب.

(٧) الروض ٤/١٨٨ب.

ترجمة المؤلف عند «السخاوي»

«عبد الباسط بن خليل بن شاهين الشبخي الأصل، المَلطي، ثم القاهري، الحنفي، نزيل الشيخونية. وُلد في رجب سنة أربع وأربعين وثمانمائة بملطية، ونشأ بها وبحلب ودمشق، فقرأ في دمشق بعد بلوغه القرآن ببعض القراءات، ثم حفظ «منظومة النسفي»^(١)، و«الكنز»^(٢)، ونصف «المجمع»^(٣). وأقرأه أبوه الكثير. وحضر دروس قوام الدين^(٤)، وحميد الدين النعماني^(٥)، وغيرهما من علماء مذهبه وغيره. وقرأ على جماعة من فضلاء الروم كالعلاء الرومي قاضي العسكر بها في دمشق، والبرهان البغدادي^(٦) في طرابلس. وقدم القاهرة فلازم النجم القرمي^(٧) في العربية، والمعاني، والبيان،

- (١) منظومة النسفي في الخلاف. والنسفي هو: أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد، المتوفى سنة ٥٣٧هـ. وأبياتها ألفان وستمائة وتسعة وستون بيتاً. (كشف الظنون ١٨٦٧/٢).
 - (٢) هو كنز الدقائق في فروع الحنفية، للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي، المتوفى سنة ٧١٠هـ. (كشف الظنون ١٥١٥/٢).
 - (٣) هو مجمع البحرين وملتقى النهرين، في فروع الحنفية، للإمام مظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب المعروف بابن الساعاتي البغدادي، المتوفى سنة ٦٩٤هـ. (كشف الظنون ١٥٩٩/٢، ١٦٠٠).
 - (٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن قوام، قوام الدين بن قوام الدين الرومي الأصل، الدمشقي، الحنفي، ويُعرف بلقبه. ولد سنة ٧٩٨هـ. تولى قضاء الحنفية بدمشق. توفي سنة ٨٥٨هـ. (الضوء اللامع ٢٦٦/٩ رقم ٦٩٥).
 - (٥) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت بن عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن ميمون، حميد الدين، أبو المعالي بن التاج النعماني، نسبة للإمام أبي حنيفة النعمان، البغدادي الأصل، الفرغاني، الدمشقي، الحنفي، ويُعرف بحميد الدين. وُلد في سنة ٨٠٥هـ. ومات في سنة ٨٦٧هـ. (الضوء اللامع ٤٦/٧، ٤٧ رقم ٩٨).
 - (٦) هو إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد السلام بن عبد القادر، برهان الدين، أبو إسحاق بن التاج البغدادي، ثم القاهري، الحنبلي، التاجر. ولد في سنة ٧٩٣هـ. ومات في سنة ٨٦٧هـ. (الضوء اللامع ٧٣/١).
 - (٧) هو إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل، وقيل في أبيه: سعد بن إبراهيم النجم الإمامي، لكونه فيما قيل يُنسب لأبي منصور الماتريدي، القرمي، ثم القاهري، الحنفي، قاضي العسكر. مات سنة ٨٨٠هـ. (الضوء اللامع ٢٧٦/٢ رقم ٨٧١).
- وهو: إسحاق بن إسماعيل بن إبراهيم بن شعيب، المذكور في شيوخ المؤلف، رقم (٣٠).

والشرف يونس الرومي^(١) نزيل الشيوخونية في المنطق، والحكمة، والكلام، بل المحيوي الكافيجي^(٢) حتى أخذ عنه كثيراً، وحضر دروسه في علوم جمة، وكُتِبَ جليلة، وحمل عنه أيضاً كثيراً من رسائله. وأجاز له الشُّمُني^(٣)، وابن الديري^(٤)، وآخرون.

ودخل المغرب فأخذ دروساً في النحو، والكلام، والطب، بل أتقنه بخصوصه مع جماعة، وممن لقيه هناك: أبو عبد الله محمد الزلدوي^(٥) أحد الآخذين عن ابن عرفة. وبرع في كثير من الفنون، وشارك في الفضائل، وألف، ونظم، ونثر، وأقبل على التاريخ، واستمد فيه مني كثيراً، وتردد إلي له ولغيره من الدروس. وهو إنسان ساكن، أصيل، مُنجم عن الناس، متوَدِّد، سمعت من نظمه وفوائده، بل امتدحني بما كتبه لي بخطه^(٦).

(١) هو يونس الأدرنائي الرومي، المذكور في شيوخ المؤلف، رقم (٧٨). ولم يترجم له السخاوي في: الضوء اللامع.

(٢) هو محمد بن سليمان بن سعد الرومي الكافيجي، المذكور في شيوخ المؤلف، رقم (٥٠).

(٣) هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن محمد بن خلف الله بن خليفة التميمي، الداري، الفُسُنطيني الأصل، السكندري المولد، القاهري المنشأ، المالكي، ثم الحنفي، ويُعرف بالشُّمُني - بضم المعجمة والميم ثم نون مشددة، نسبة لمزرعة ببعض بلاد المغرب. وُلِدَ في سنة ٨٠١هـ. ومات في سنة ٨٧٢هـ. (الضوء اللامع ١٧٤/٢ - ١٧٨، رقم ٤٩٣).

(٤) هو سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن مصلح. المذكور في شيوخ المؤلف، رقم (٣٤).

(٥) هكذا. وهو محمد بن محمد بن عيسى العفوي، الزلديوي، المغربي، المالكي. قاضي الأنكحة. مات في سنة ٨٨٢هـ. (الضوء اللامع ١٧٩/٩، ١٨٠، رقم ٤٦٢).

(٦) الضوء اللامع ٢٧/٤، رقم ٨٢.

ترجمته عند «ابن إياس»

«... شيخنا العلامة زين الدين عبد الباسط بن الغرسي خليل بن شاهين الصفوي الحنفي. وكان عالماً فاضلاً، رئيساً، حشماً، من ذوي البيوت، وكان من أعيان الحنفية، وكان مولده سنة أربع وأربعين وثمانمائة، فكانت مدة حياته نحو ست وسبعين سنة. وكان له اليد الطولى في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه. وكان له اليد الطولى في علم الطب. وله عدة مصنفات نفيسة، منها: تاريخه الكبير المسمى بـ«الروض الباسم»، وآخر دونه يُسمى «نيل الأمل في ذيل الدول»، وآخر في الوفيات على حروف المعجم^(١)، وآخر في علم الطب، وغير ذلك في الشروحات على كتب الحنفية.

وكان والده الغرسي خليل من أعيان الناس، ولي الوزارة بالديار المصرية، وولي عدة نيابات جليلة، منها: نيابة حماة، وصفد، والقدس الشريف، ونيابة الإسكندرية، وغير ذلك من النيابات الجليلة، وكان في مقام الأمراء المقدمين.

وأما الشيخ عبد الباسط، رحمه الله، كان صفته طويل القامة، نحيف الجسد، وكان يربي له دُوابة شعر في رأسه على طريقة الصوفية، وكان له أنف وافر جداً، حتى إن بعض شعراء العصر قال فيه مُداعبة لطيفة، وهو قوله:

أدخلتُ في منخره إصبعي وقلت: ماذا العضو سمّيه
فقال لي مستعجلاً: منخري قلت: أنا ياسيدي فيه

وكان الشيخ عبد الباسط ضنيناً بنفسه، وعنده يُبس طباع، مع شمم زائد، وكان معظماً عند الأتراك والأمراء، وكان عارفاً باللغة التركية، وفيه جملة محاسن، وكان بقية السلف، وعمدة الخلف. وكان أصابه علة السلّ، فأقام نحو سنة ونصف وهو عليل، منقطع في داره حتى مات، رحمة الله عليه^(٢).

وعاد «ابن إياس» فذكره ثانية، باختصار شديد فقال:

«توفي الشيخ عبد الباسط بن خليل المؤرخ، وكان من أعيان الحنفية، وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة عشرين وتسعمائة»^(٣).

(١) في المطبوع من بدائع الزهور: «وآخر في التوفيات على الحروف المعجم».

(٢) بدائع الزهور ٣٧٤/٤.

(٣) بدائع الزهور ٩٦/٥.

مصنفاته

نظراً لتنوع العلوم التي تلقاها المؤلف، فقد تنوعت مؤلفاته، فصنّف في السيرة النبوية، واللغة، والتفسير، والفقه، والطب، والمواعظ، والتجويد، والأذكار، والتراجم، والتاريخ، وفي هذا الفن الأخير تنوعت مصنفاته أيضاً بين التاريخ العام، والتاريخ الخاص، أو التأريخ لجماعة معينة، مثل التأريخ للأنبياء أولي العزم، أو التأريخ للخلفاء الراشدين، أو سلاطين مصر، وغير ذلك، وأحصينا أكثر من عشرين مؤلفاً له بين كبير من عدّة أجزاء، وصغير، في جزء واحد، أو رسالة. واللافت أنه لم يُطبع من كتبه سوى كتابين هما: «غاية السؤل في سيرة الرسول». و«نزهة الأساطين في من ولي مصر من السلاطين». وهذه أسماؤها مرتبة على الحروف:

- ١ - إجابة السائلين في شرح عمدة الطالبين ورغبة الراغبين، في الفقه. منه نسخة بخطه كتبها سنة ٨٦٤هـ. بالمكتبة العباسية بالبصرة رقم (٢٧٣)، ودار الكتب المصرية (٢٧٤)، (الفهرس الشامل للتراث العربي ٢٥٧/٥) وجامع الشروح والحواشي، لعبد الله محمد الحبشي - أبو ظبي، المجمع الثقافي ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م ج ٢ / ١٤٣٣.
 - ٢ - الأذكار المهمات في المواضع والأوقات. ذكر في «هدية العارفين» - ج ١ ص ٤٩٤ باسم: «ابن الوزير المَلْطِيّ».
 - ٣ - تعليق على ذهاب ناموس ملك مصر بذهاب القواعد الملوكية. ذكره في الروض الباسم ٣ / ٩٧أ.
 - ٤ - الحكمة في كون خمس صلوات مخصوصة بهذه الأوقات. ذكر في «هدية العارفين» - ج ١ ص ٤٩٤.
 - ٥ - الدرّ الوسيم في توشيح تميم التكريم في تحريم الحشيش ووصفه الذميمة. (هدية العارفين ١ / ٤٩٤، جامع الشروح والحواشي ١ / ٧١٣).
- وورد: «الدر الوسيم شرح تكميم المعيشة في تحريم الحشيشة»، وهو في الأصل لقطب الدين محمد بن أحمد القسطلاني المالكي، المتوفى سنة ٦٨٦هـ.

مختصر، أوله: «أما بعد حمداً لله سبحانه وتعالى على جزيل نواله... الخ». انظر: «كشف الظنون» ج ١/ ٤٧٠ و ٧٣٧.

٦ - رسالة على أول شرح الكافية، للجامي.

منها نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية بدمشق، رقم (٢٠٧) (جامع الشروح والحواشي ١٦٦٥/٢).

٧ - الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم.

وهو كتابنا هذا، وسيأتي وصفنا له بعد قليل.

٨ - الروضة المُرَبَّعة في سيرة الخلفاء الأربعة.

ذُكر في: هدية العارفين ١/ ٤٩٤، والتاريخ العربي والمؤرخون ٣/ ٢٥٥.

٩ - الزهر المقطوف في مخارج الحروف.

ذُكر في: هدية العارفين ١/ ٤٩٤، ومعجم المؤلفين ٥/ ٦٩.

١٠ - شرح ظاهرة الريح المريسية.

ذكره المؤلف في: الروض الباسم ١/ ورقة ١٤ أ.

هو في مجلّدات كما جاء في: هدية العارفين ١/ ٤٩٤.

١١ - شرح عيون المذاهب.

منه مخطوط بمكتبة ليدن، رقم ٩٩٦ ب. (جامع الشروح والحواشي ٢/

١٤٦٥).

١٢ - شرح قانونجه «أو قانون شاه».

وهو في الطب. منه نسخة خطية في مكتبة وليّ الدين أفندي باستانبول، رقم ٢٥١٠، في ٣٣٠ ورقة، بخط نسخ، كتبه سنة ٨٨٤هـ. (فهرس مخطوطات الطب الإسلامي - ص ١٨٧) وقد قرأه عليه مع شرحه إياه الشهاب أحمد بن أبي بكر بن محمد الأحمدى (المجمع المفتن، رقم ٢٧٤).

١٣ - غاية السؤل في سيرة الرسول.

طُبِعَ بعناية علي علاء الدين الألوسي - مطبعة عامرة باستانبول ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م. (١١٧ صفحة) (المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ١٥٩/٥).

منه نسخة مخطوطة في مكتبة آيا صوفيا، رقم (٤٧٩٣) كُتبت في القرن العاشر الهجري ضمن مجموع من ورقة ٣٦ - ٥٧ ب، أوله: «الحمد لله الذي بعث رسوله محمد... وبعد... هذه رسالة... تشتمل على نُبْدٍ مختصرة من سيرة نبينا محمد». (إيضاح المكنون ٢/ ١٣٩، التاريخ العربي ٣/ ٢٥٥ مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٥٦٦).

ومنه نسخة أخرى في متحف طوبقابو باستانبول رقم ٢٨٠٣ A ٦٠٣٨ ضمن مجموع، في أوله من ١ - ٣٠ أ (القاموس الإسلامي ٩٣/٥، التاريخ العربي ٣/٢٥٥).

١٤ - القول الحزم في تاريخ الأنبياء أولي العزم.
ذُكر في: هدية العارفين ١/١٩٤ باسم: القول الجازم، والتاريخ العربي ٣/٢٥٤.

١٥ - القول الخاص في تفسير سورة الإخلاص.
ذُكر في: هدية العارفين ١/٤٩٤، ومعجم المؤلفين ٥/٦٩.
١٦ - القول المأنوس في حاشية القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط.

وهو حاشية على القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي (توفي ٨١٧هـ). ذُكر في: كشف الظنون ٢/١٣٠٨، وهدية العارفين ١/٤٩٤، ومعجم المؤلفين ٥/٦٩. (منه نسخة مخطوطة في مكتبة آيا صوفيا، رقمها ٤٧٣٢١، ونسخة في مكتبة ملك الوطنية، رقمها ٤٠٦). (انظر: جامع الشروح والحواشي ج ٢/١٥٥٧).

١٧ - القول المشهود في ترجيح تشهد ابن مسعود.

ذُكر في: هدية العارفين ١/٤٩٤.

١٨ - المجمع المفتن بالمعجم المَعْنُون.

حَقَّقناه على النسخة الفريدة (المسودة) بخط المؤلف، المحفوظة في مكتبة الإسكندرية، وصدر عن المكتبة العصرية ١٤٣٢هـ. /٢٠١١م. في مجلدين.

١٩ - مجموع البستان النوري لحضرة مولانا السلطان الغوري.

ذُكر في: هدية العارفين ١/٤٩٤.

٢٠ - المنفعة في سرّ كون الوضوء مخصوصاً بالأعضاء الأربعة.

ذُكر في هدية العارفين ١/٤٩٤.

٢١ - نجم السكر.

هكذا ذُكر في: هدية العارفين ١/٤٩٤.

٢٢ - نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين.

يؤرّخ فيه بدءاً من السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. منه نسخة في مكتبة آيا صوفيا، رقم (٤٧٩٣) ضمن مجموع، من ٢٤ - ١٤٣، ونسخة في مكتبة لاله لي، رقم ١/٢٠٤٤، كتبت سنة ١٠٣٥هـ، في ١٠ ورقات، من اب -

٩ب، أوله: «الحمد لله مالك الملوك... وبعد، فهذه رسالة لطيفة... جمعت فيها أسماء ملوك مصر»، ومنه نسخة في خزانة أحمد الثالث رقم ٢٨٠٣ بخط المؤلف، ونسخة أخرى في مكتبة خدابخش بتنة، بالهند، رقم ٢٣٢٢ في ١٥ ورقة، ونسخة في متحف طوبقابو، رقم ٢٨٠٣ A ٦٠٣٨ ضمن مجموع، من ٥٢ب - ١٨٤أ. (انظر: هدية العارفين ١/٤٩٤، والقاموس الإسلامي ٥/٩٣، والتاريخ العربي ٣/٢٥٥، ومنتخبات من المخطوطات العربية النادرة في مكاتب تركيا ٥٦٦، ٥٦٧، ومعجم المؤلفين ٥/٦٩). وقد طُبِع.

٢٣ - نزهة الألباب في مختصر أعجب العُجاب.

ذُكر في: هدية العارفين ١/٤٩٤، والتاريخ العربي ٣/٢٥٥.

٢٤ - نيل الأمل في ذيل الدُول.

وقد حققناه على النسخة الفريدة في مكتبة البودليان بجامعة أوكسفورد، وصدر في ٩ مجلدات مع الفهارس، عن «المكتبة العصرية» ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٢٥ - الوظيفة المنصورة.

هي رسالة تحدّث فيها عن الزاوية التي بناها شيخه «إبراهيم بن محمد التازي، المغربي، المالكي» في مدينة وهران، وبنى مدرستين بجوارها، وحمّاماً، وكثيراً من الحوانيت، ومنزلاً لسكنه، ومدفنأ، ومكتباً لإقراء القرآن الكريم. وكان يجتمع الكثير من أعيان البلد بين العشاءين لإقامة الذكر في الزاوية، وسُميت وظيفة الذكر التي أنشأها بـ«الوظيفة المنصورة»، رواها: عبد الباسط بن خليل بن شاهين عن محمد المصمودي، ومحمد القصار، ومحمد العريف، عن شيخهم «التازي»، فذكر الوظيفة من أولها لآخرها، والقصيدة المعروفة بمُرادي، والعُشر الذي يقرأ (المجمع المفتن، الترجمة ١١٢).

وذكر المؤلف أن «محمد بن أحمد الفرغاني المراغي» وهو أحد شيوخه (ت ٨٦٧هـ) قرّظ له بعض تصانيفه^(١).

(١) الروض الباسم، ٢/ورقة ٧١ب، رقم الترجمة ٢٠٢.

وصف المخطوط

يعتبر كتاب «الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم» مخطوطاً نادراً وفريداً في آن، إذ لم يصلنا منه سوى نسخة وحيدة من أربعة أجزاء، تحتفظ بها مكتبة الفاتيكان بروما، وهي تأخذ الرقم العام (Ass ١٢٤)، وفي القسم الخاص بالمخطوطات العربية بالمكتبة نفسها تحمل رقمين هما (Vatican ٧٢٨ و ٧٢٩). Arab . ويرجع الفضل في العثور على هذا المخطوط الثمين والهام للمستشرق الإيطالي (Levi Della Vida)^(١)، وهو نشر بحثاً بعنوان «خلافة غرناطة من سنة ١٤٦٥ إلى سنة ١٤٦٦م». نقلاً عن رحلة «عبد الباسط» كما وردت في المخطوط، وصدرت في «مجلة الأندلس» عام ١٩٣٣م. كما طالعه المستشرق الفرنسي «برنشفيك»^(٢) (Brunschvig, B.) واهتم أيضاً برحلة «عبد الباسط» في المغرب، وأصدر دراسته عنها عام ١٩٣٦م.

وفي سنة ١٩٤٦ حصل العلامة «أحمد باشا تيمور»^(٣) - رحمه الله - على نسخة مصوّرة عن مخطوطة الفاتيكان، وقام بتجليدها في أربعة مجلدات، وضمّها إلى مكتبته برقم (٢٤٠٣ تاريخ)، ثم انتقلت النسخة إلى مكتبة دار الكتب المصرية، وأصبح يُرمز إليها بكلمة «تيمور» إضافة إلى رقمها في خزانتها، ثم قام معهد المخطوطات العربية في القاهرة بتصوير نسخة تيمور بدار الكتب على شرائح

(١) ولد «ليفي ديللافيديا» سنة ١٨٨٦، وكان أستاذ العربية واللغات السامية في جامعة روما ومن كبار الباحثين في تاريخ الدين الإسلامي، والمتصلّعين من اللغة العربية. عُيّن عضواً في المجمع الملكي الإسباني للتاريخ. (المستشرقون - نجيب عقيقي - مصر، دار المعارف، ط ٣/١٩٦٤ - ج ١/٣٩٠ - ٣٩٢).

(٢) ولد «برنشفيك» سنة ١٩٠١، وكان أستاذ اللغة العربية والحضارة العربية بكلية الآداب بجامعة بوردو، ثم بجامعة باريس. وتولّى مع «شاخت» الإشراف على مجلة الدراسات الإسلامية (Studia Islamica). (المستشرقون ١/٣١٨، ٣١٩).

(٣) أحمد باشا تيمور (١٨٧١ - ١٩٣٠) عالم لغوي عربي من أصل تركي. ولد وتوفي بالقاهرة، كان ثرياً شغوفاً بالكتب فتنبّع المخطوطات النادرة وجمع منها في مكتبته نحو ١٨ ألف مجلد، نُقلت جميعها إلى دار الكتب المصرية. وله عدّة مؤلفات. (الموسوعة العربية الميسرة - القاهرة، دار القلم ١٩٦٥ بإشراف محمد شفيق غربال - ط ١/ ص ٥٧٣).

«ميكروفيلم»، وحملت الأرقام (٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤) للأجزاء الأربعة، وسُجّلت في فهرس غير مصنّف بالمعهد المذكور.

وقد اعتنى العلامة «تيمور باشا» بهذا المخطوطة عناية خاصة لأهميته، فوضع فهرس مفصلة للأجزاء الثلاثة الأولى بخطه الرقعي الجميل، ووجه اهتمامه الخاص بأخبار رحلة المؤلف إلى بلاد المغرب والأندلس، واضعاً خطأً بالمداد الأحمر عند كل عنوان يشير إلى الرحلة ليسهل عليه مطالعتها في مواضعها كلما أراد، وأوضح في فهرسه ما يوجد في النسخة من خُروم أو ضياع لبعض أوراقها، وهو جهد يستحق عليه الثناء والتقدير. وسنأتي، في ما يلي، على كل ما اعتوّر المخطوط من نقص وخروم وتشويه بالتفصيل.

فلقد وصلنا من هذا الكتاب أربعة أجزاء فقط، ونعتقد أنه في الأصل أكبر من ذلك، إذ أن النسخة الوحيدة المعروفة لدينا فيها سقط كثير، حيث ضاع من الجزء الأول نحو سنتين من الحوادث والوفيات. وبين الجزئين: الأول والثاني ضاع أربع عشرة سنة بالتمام والكمال من الحوادث والوفيات. وهذا بحده يشكل نحو أربعة أجزاء!

الجزء الأول (٨٤٤ - ٨٥٠هـ).

يتألف الجزء الأول من (١٣٢) صفحة. كُتب على الصفحة الأولى منها نبذة بالإيطالية عن مواصفات المخطوط. وعلى الصفحة الثانية كُتب ما يلي:

التوريز^(١) الملوكية^(٢) في الحوادث الزمانية

بخط الشيخ جمال الدين المعروف بابن الشحنة الثالث^(٣)

تأليف الإمام عبد الباسط المشهور بالحنفي المؤرخ

وبما أن عنوان الكتاب هذا غير صحيح، فقد كتب العلامة «أحمد باشا

(١) هكذا كُتبت من غير الألف بين الواو والراء.

(٢) قرأها الدكتور محمد محمد عامر: «المملوكية». انظر دراسته عن «الروض الباسم» في مجلد حوليات كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، العدد ٨/ ص ٧٣ عام ٧٧ - ١٩٧٨.

(٣) لم نعرف على ترجمة لمن يلقب بجمال الدين من بني الشحنة. ولم نعرف المقصود بعبارة «الثالث» وأسرته بني الشحنة أسرة حلبيه اشتهر أفرادها بالعلم والقضاء والتأليف. ذكر محمد راغب الطباخ الحلبي في «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» جماعة منهم ممن عاصر المؤلف ويُحتمل أن أحدهم نسخ الجزء الأول من «الروض الباسم»، ولكن ليس فيهم من يلقب ب«جمال الدين».

انظر: إعلام النبلاء - طبعة دار القلم العربي بحلب، الثانية ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ - ج ٥ ٢٩٨ و ٣١٣ و ٣٢١ و ٣٣٨ و ٣٥٢ و ٣٥٨ و ٣٧٣.

تيمور» العنوان الصحيح بخطه بين قوسين في أعلى الصفحة نفسها. (انظر صورة الصفحة).

وعلى الصفحة الثالثة من أعلى، على اليمين، فوق البَسْمَلَة، كُتِبَ بخط مختلف عن خط المتن العبارة التالية: «في نُوْبَة شرف الدين^(١) ابن شيخ الإسلام عفا الله عنهما أمين».

ويبدأ المخطوط، في جزئه الأول - بعد البسملة والمقدمة - بحوادث سنة ٨٤٤هـ. - وهي السنة التي وُلِدَ فيها المؤلف - وضاع منها بقيّة وَفَيَات السنة المذكورة، (من ترجمة شيخ الإسلام محب الدين التُسْتَرِي أحمد بن نصر الله، حتى حوادث شهر شعبان من سنة ٨٤٥هـ).

وسقطت حوادث من أواخر شهر شعبان ٨٤٦هـ حتى نهاية وَفَيَات سنة ٨٤٧هـ.

- وضاعت ورقة من وَفَيَات سنة ٨٤٩هـ.

- وفي هذا الجزء بياض ذهب منه بقيّة وَفَيَات سنة ٨٥٠هـ. والموجود منها حتى «عبد الكريم فُخَيْرَة» فقط.

ووقع اضطراب في ترتيب أوراق هذا الجزء، إذ وُضِعَت حوادث وَفَيَات سنة ٨٤٨ قبل سنة ٨٤٦هـ. ولم يتنبّه العاملون في مكتبة الفاتيكان إلى هذا الخطأ عند ترقيم أوراقه التي بلغت ٦٦ ورقة = ١٣٢ صفحة. وجاء ترقيم الصفحات كما يلي:

أولاً: من ٣ - ٣٩.

ثانياً: من ٤٨ - ٦٦.

ثالثاً: من ٤٠ - ٧٦.

رابعاً: من ٢٠ - ٤٧.

وسنشير إلى مواضع اضطراب الترقيم أثناء تحقيق المخطوط. ويُعتَقَد أن أصل المخطوط كان مجزّأً في كُرَاسَات، ورُقِّمَت كل كُرَاسَة على حِدَة، ثم ضاع بعضها، وُضِمَّت الأوراق الباقية بعضها إلى بعض، ومن هنا كان الاختلاف في الترقيم، ولذلك قام العلامة «تيمور باشا» بإعادة ترقيم أوراق الجزء ترقيماً متسلسلاً، وكتبه باللون الأحمر في أعلى هوامش الصفحات من جهة الشمال^(٢). إلا أنه - رحمه الله - لم يتنبّه إلى أن صفحة ٣٣ب وُضِعَت قبل الصفحة ١٣٣، وقد قمنا بترتيبها في موضعها الصحيح.

(١) سيأتي ذكره لاحقاً.

(٢) الروض الباسم، دراسة د. محمد محمد عامر في مجلة حوليات كلية دار العلوم بجامعة القاهرة

وفي الورقة (٤٠أ) حُرْم ضاع فيه أول ترجمة «محمد بن إسماعيل بن محمد القرافي، المعروف بالوَنَائِي»^(١).

وتُرُكت الصفحة الأخيرة من هذا الجزء بيضاء فارغة.

والجزء كله كتبه «جمال الدين بن الشحنة» بخط النسخ العادي الواضح، وليس فيه سوى حاشية واحدة في أسفل الصفحة (٥١ب)، وتحتوي الصفحة الواحدة ٢٩ سطراً، والسطر ما بين ١٢ - ١٥ كلمة. وكتبت بداية كل فقرة بحرف أكبر من بقيّة الكلمات بلونٍ أحمر. كما كُتبت بعض العناوين بالحُمرة على الهامش، سواء في الحوادث أو في الوَفَيَات. وقد طلب المؤلف من ناسخ كتابه أن لا يُسقط العناوين من الهوامش.

ويشغل المتن المخطوط من الصفحة (٣، ١٦سم) طولاً و(٩سم عرضاً).
ويبدأ الجزء بما يلي: «بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله عدّة للقاءه، محمد رسول الله خير أنبيائه. قال مسطره الفقير إلى الله تعالى الحفي، عبد الباسط بن خليل الحنفي... فهذا تعليق جمعته في التاريخ أنيق، وابتدأت فيه من مولدي الذي هو سنة أربع وأربعين وثمانماية ليكون عون (كذا) في الحوادث المتجدّات والوَفَيَات على التحقيق... ولما كمل هذا الترتيب وتمّ، وفاح شذا (كذا) عَرَفه وتمّ^(٢)، سمّيته: الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم».

وفي الصفحة (٤٨) من هذا الجزء نعرف أن المؤلف شرع في تأليفه سنة ٨٨٧هـ. وفي موضع آخر من هذا الجزء يصف المؤلف مصنّفه بالتعليق^(٣)، ويعبر عن الحوادث بالمتجدّات.

الجزء الثاني (٨٦٥ - ٨٦٨هـ).

هو بخط المؤلف، ويُعتَبَر مسوّدته، وأسوأ أجزاء المخطوط وأردأه لضياع الكثير من السطور في كثير من الصفحات، وهي إمّا ممسوحة، وإمّا مطموسة غير مقروءة، فضاع معها صفحة كاملة أحياناً، وأحياناً نصف صفحة، وأحياناً أخرى رُبُعها، أو عدّة أسطر.

ومجموع أوراقه ١٨٦ ورقة = ٣٧٢ صفحة، كُتبت بخط الرُقعة. ويبدأ بما نصّه: «بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين وأتوكل عليه وهو حسبي ونعم

(١) انظر الترجمة رقم ٩٧ الموجودة في صفحة ٣٥٢.

(٢) هكذا في المخطوط، وينبغي أن تكون: «وعم» لتتسجم الجملة مع السجع والمعنى.

(٣) الروض الباسم، ١/١١٣.

الوكيل . وبعْدَ فإني أردت أن أجمع جميع ما وقع من أول الخلفاء إلى ابتداء العثماني، ورَبَّبت ذلك يوم (كذا) بعد يوم . والحمد لله .

وهذا النص أضافه أحدهم على نسخة المؤلف بدليل عبارته أنه أراد أن يجمع الحوادث من أول عهد الخلفاء (الراشدين) إلى ابتداء (العهد) العثماني، إذ كيف يؤرِّخ المؤلف للعهد العثماني وهو توفي سنة ٩٢٠هـ . أي قبل الفتح العثماني لمصر وسقوط دولة سلاطين المماليك بثلاث سنوات (٩٢٣هـ)؟! اللهم إلا إذا كان المقصود بالعبارة (الغامضة) ابتداء العهد العثماني وسلاطين بني عثمان في الأناضول!

وفي الجزء إضافات واستدراكات وحواشي كثيرة مما يؤكد أنه مسوِّدة المؤلف . وعدد سطور الصفحة ٣٣ سطرًا، وتتراوح كلمات السطر بين ١٢ - ١٦ كلمة، وقياس القسم المخطوط من الصفحة (١٧,٧ سم طولاً) و(١١,٢ سم عرضاً) . وهذه المواصفات تنطبق تماماً على الجزئين الأخيرين؛ الثالث والرابع .

وقد وقع سهوٌ أثناء ترقيم صفحات هذا الجزء، فتكرَّر ترقيم الصفحتين ٧٤ أ وب مرتين . وعند انتهاء الصفحة ٨٦ ب ينتهي الجزء الثاني حسب تقسيم المخطوط في مكتبة الفاتيكان وذلك في وسط وفيات ٨٦٨هـ . ولهذا ألحقنا به بقية وفيات السنة .

الجزء الثالث (٨٦٨ - ٨٧٢هـ) .

يتناول هذا الجزء بقية وفيات سنة ٨٦٨ إلى سنة ٨٧٢هـ . ، وبقية حوادثها توجد في الجزء الرابع . ومجموع أوراقه ١٦٩ ورقة = ٣٣٨ صفحة .

الجزء الرابع (٨٧٢ - ٨٧٤هـ) .

يتناول بقية حوادث سنة ٨٧٢ إلى نهاية وفيات سنة ٨٧٤هـ . وهو يبدأ من الورقة (١٧٠) وينتهي بالورقة (٢٥٩)، أي مجموع أوراقه ٨٩ ورقة = ١٧٨ صفحة .

وفي هذا الجزء وُضعت ورقة تحمل الرقم (١٩٥) بين الورقتين ١٩٤ ب و١٩٦ أ، وفيها ترجمة: «جيهان كير بن علي بن عثمان بن قرايُّك»، وهي مقدار ثلث صفحة، ومن حقها أن تأتي في الصفحة (١٩٦ أ) قبل ترجمة «خُشقدم من ناصر الدين المؤيِّدي^(١) السلطان الملك الظاهر»، وبعْدَ ترجمة: «جانبيك المؤيِّدي^(٢) الأشقر المعروف بالبواب» .

(٢) الروض الباسم، ٣/ رقم ٤٠٢ .

(١) الروض الباسم، ٣/ رقم ٤٠٥ .

وضاعت منه ورقة أو صفحتان بين (٢٠١ب) و(٢٠٢أ) وفيها بداية حوادث سنة ٨٧٣هـ. من شهر محرّم. والحوادث حسب «نيل الأمل»^(١) هي: شراء ممالك حُشقدم - سفر أرغون شاه إلى غزّة - كتابة الممالك - عودة الجند من موقعة سيوار - أتابكية مصر - إقامة تينك المعلم بالقدس - ركوب السلطان - ظهور الطاعون بالإسكندرية - خسوف القمر، بالإضافة إلى ثلاث وقّيات.

وضاعت ورقة في آخر الجزء بين الورقتين (٢٥٨ب) و(٢٥٩أ) فضاع معها أول ترجمة المؤرّخ يوسف بن تغري بردي^(٢).

وفي آخر الجزء كتب النص التالي: «تم... الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم على يد مؤلفه وجامعه وكتابه الفقير إلى الله تعالى الزين عبد الباسط بن خليل الحنفي، غفر الله له ذنوبه، وستر عليه عيوبه، (...). طوله، وذلك في يوم الإثنين ثامن عشر ربيع الأول الشريف سنة تسعين [و] ثمانماية (...). آمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم».

ولقد أتى «حاجي خليفة» على ذكر الكتاب فسماه: «الروض الباسم في أخبار من مضى من العوالم»^(٣)، وقال: وهو تاريخ على التراجم، متأخر. كما لم يذكر اسم المؤلف، بل اكتفى بأنه «لابن خليل»، ولم يؤرّخ لوفاته.

وذهب «أحمد باشا تيمور» إلى القول بأن المؤلف توفي بحدود سنة ٩٠٠هـ^(٤). ثم نقل تاريخ وفاته على الصحيح عن «ابن آياس»^(٥).

أما الدكتور «شاكر مصطفى» فقد أخطأ في حق المؤلف ثلاثة أخطاء:

١ - أرّخ مولده في سنة ٨٤١ والصواب ٨٤٤هـ.

٢ - ذكر أسماء ثمانية من مصنّفاته فقط، وهي أكثر من عشرين. ولم يسم «الروض الباسم» باسمه، بل ذكر «تاريخ مرتّب على السنين»^(٦).

٣ - أدرج المؤلف بين «المؤرّخين الثانويين في المدرسة المصرية»، ومن حقّه أن

يُدْرَج بين المؤرّخين الكبار: المقريزي، وابن حجر، والسخاوي، والسيوطي، وغيره.

(١) نيل الأمل ٦/٣٣٩ - ٣٤١.

(٢) الروض الباسم، ٤/رقم ٦٠٣.

(٣) كشف الظنون ١/٩١٨.

(٤) الروض الباسم، ١/الصفحة الأولى من فهرس أحمد باشا تيمور.

(٥) بدائع الزهور ٣/٦٣.

(٦) التاريخ العربي والمؤرخون ٣/٢٥٤، ٢٥٥ رقم ١٥٤.

أهمية الكتاب

يأخذ الكتاب أهميته - رغم الفترة التاريخية القصيرة التي وصلتنا منه - من كونه يؤرّخ لحقبة مهمة من عصر المماليك في مصر والشام. وخصوصاً الحقبة المتأخرة منه، حيث تقلّ المصادر عن هذه المرحلة بشكل ملحوظ. والأهم من ذلك أن المؤلف يؤرّخ أيضاً لبلاد المغرب (ليبيا، تونس، الجزائر)، والأندلس كشاهد عيان بحكم رحلته إلى تلك البلاد وإقامته فيها نحو خمس سنين (٨٦٦ - ٨٧١هـ.)، وعلاقاته الشخصية برجالات الحكم والسياسة فيها، وصدقاته الواسعة مع أهل العلم، وكبار التجار.

والكتاب بسنواته الأخيرة يؤسّس لبداية ضعف دولة المماليك، وللسنوات الأخيرة من الوجود الإسلامي في الأندلس، ويعرض لأخبار أندلسية ومغربية لا نجدها عند غيره. ويتناول يوميات سلاطين المماليك وأخبارهم، وأخبار رجالات الدولة السياسيين، والعسكريين، والإداريين، والدينيين، والعلماء، وعامة الناس. وأخبار العجائب والغرائب والنوادر والطرائف، ويعرض للحياة الثقافية، والحركة العمرانية، والاقتصادية، والتجارية، والزراعية، وللمناخ، وأحوال الطبيعة، والزلازل، والفيضانات، والسيول، والحرائق، والنكبات، وحالات الخسوف والكسوف، وتدهور القيمة الشرائية للدرهم والفلوس، وانحباس المطر، وقوافل الحجّاج، والرياح والعواصف، والأوبئة، والحزّ والبرد، والشدة، والرخاء، وقياس منسوب مياه النيل، والفتن والحروب، وأخبار الأعراب من عرب ليبيد، وعرك، وقتيل، وفزارة، ومحارب، وهوارة، وبني عقبة، وغيرهم، وأهل صعيد مصر، وتبادل السفارات والوفود مع السلاطين العثمانيين، وملوك الفرنج ومراسم الاحتفالات، والمواكب، ورسوم السلطنة، والمناصب، والوظائف ومصطلحاتها، ووضع أهل الذمة من نصارى ويهود في المجتمع الإسلامي، وخصوصاً في بلاد المغرب، وأخبار ابن قرمان، وابن دُلغادر مع بني عثمان، وأخبار بني مرين، وبني وطّاس بفاس، واعتداءات الفرنج على السواحل المغربية وحروب المماليك مع شاه سوار، وغير ذلك من معلومات ثرة، انفرد المؤلف بذكر كثير منها دون غيره من المؤرّخين، إذ لم نجد في أيّ مصدرٍ آخر. كما أضاف كمية ضخمة من تراجم الأعلام، وخاصة أعلام القرن التاسع، ممّن عاصرهم، أو اتّصل بهم والتقاها، أو وقف على أحوالهم، وهم بالأممات، ولم يذكرهم «السخاوي» في موسوعته المعروفة بـ«الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، وقد أشرنا إلى ذلك في حواشي الكتاب. مع وصفه الممتع لكثير من الأماكن التي زارها في تنقلاته، ومنها وصفه

لرأس الطابية بتونس وجبانتها الزلاج والزرع بضاحتها، وزيتون جزيرة جربة، وزاوية صاحب تونس بطرابلس الغرب، وجزيرة رودس، وجبانة القيروان، وربض العباد بتلمسان، وزاوية التازي بوهران، وربض البيازين بعرناطة، وأرض البساط ببرقة والمدن الخراب القديمة والأبيار، وحيوانات النعام الضخام التي تتراءى من بعيد كالأشجار، والعادات أثناء الاحتفالات بالأعياد في المغرب، ووصفه لبواخر الفرنج وحركتها التجارية بين سواحل أوربة وسواحل المسلمين، وغيره.

المؤلف ناقدًا

ولم يكن مؤلفنا مجرد ناقل ومقتبس من كتب غيره ممن سبقوه، أو جماعة للأخبار، بل كان مؤرخاً، ناقدًا، مناقشاً، صاحب رأي فيما ينقله ويدونه. وهذا نجده واضحاً في تاريخه هذا، إذ نراه يعلّق على رواية ذكرها «ابن حجر» في شهر ربيع الآخر سنة ٨٤٩هـ. وهي أنّ السلطان الأشرف قايتباي عيّن «يونس البواب» الدوادار أن يكون مسقراً لنائب حلب قايتباي البهلوان يحمله إليها من حماة، وخلع على يونس بذلك، فقال المؤلف «عبد الباسط»؛ «وسهي (كذا) الحافظ ابن حجر - رحمه الله - لما ذكر هذه القضية فقال: وتوجّه - أعني يونس بنائب حلب بطالاً إلى القدس، ولعله قصد أن يفصل ذلك أولاً، وما أظنّ إلا أنه أشيع، فنقله الحافظ على الإشاعة، ولم يقع ذلك. وكذا سهى (كذا) في نائب حلب قايتباي لما ذكر عزله، فسّمه جُلبان، فإنه قال في تاريخه: وفي هذا الشهر عزل نائب حلب جُلبان. ولم يكن إلا قايتباي هذا. ثم ذكر الحافظ المذكور في تاريخه بعد ذكره هذه القصة بأسطر أنه يقال إنّ السلطان قرّر في تقدمة شاد بك دولات باي الدوادار الثاني، وقرّر الشهاب أحمد حفيد إينال اليوسفي في الدوادارية الثانية. وهذا أيضاً لم يقع، فيُحمّل على أنه قيل له ثم رجع عنه إلى ما قلناه، فعلقه الحافظ في وقته، ثم لم يحزّره، فإنه كان فيما هو بصدده، وكان التاريخ فضلة عنده ولا يتفرّغ لتحريره، رحمه الله تعالى»^(١).

وانتقد «ابن تغري بردي» نقداً لا ذعاً في أكثر من موضع في «الروض الباسم» أيضاً، وأتهمه مرة بالسفالة وقلة الأدب والحياء وعدم المعرفة، ومرة بجمود ذهنه، وأخرى بأنه فضوليّ يقول كلاماً لا طائل تحته، وأنه يتوهم بل يكذب.

ففي ترجمته للمؤرخ «تقيّ الدين المقرئ» نقل أقوال المؤرخين في نسبه إلى أن وصل إلى ما قاله: «ابن تغري بردي»، فعلق عليه بجملته طويلة، فقال: «وقال الجمال بن تغري بردي، رحمه الله، في ترجمته: وأملى عليّ نسبه الناصريّ محمد ابن أخيه بعد موته، إلى أن رفعه إلى علي بن أبي طالب،

(١) الروض الباسم، ١/ ورقة ٣٤ب، وقارن بإنباء الغمر ٤/ ٢٣٧.

رضي الله عنه، من طريق الخلفاء الفاطميين». انتهى كلامه. أقول: وليس في الانتساب إلى الفاطميين فخر، فإن جماعة من كبار علماء الإسلام والمؤرخين المعتمدين أجمعوا على أن بني عُبيد ليسوا بفاطميين، بل وليس أصلهم من المسلمين، وذكر بعضهم أن أصلهم من بني ديسان، طائفة من المجوس. وذكر بعض الثقات أنه أثبت ببغداد محضراً فيه خط الشيخ أبو (كذا) الحسن القُدوري الحنفي - وناهيك بعلمه ودينه وخيره -، وخط الإسفراييني الشافعي، وناهيك بالآخر وغزير علمه أيضاً، أن بني عُبيد ليسوا بفاطميين، وأن عبد الله (كذا) الملقب بالمهدي ليس من ذرية النبي عليه السلام. وهذا معروف مشهور مسطور مفروغ منه، تكلم عليه الأساتذة الأقدمين (كذا). وممن ذكر ذلك ابن خلكان، والذهبي، وابن كثير، وغيرهم من المؤرخين، وتكلم فيه وصرح بذلك القاضي أبو بكر الباقلائي، وغيرهم ممن يُعتبر قولهم من الأكابر، وقد أنكر علماء النسب منهم، وما ذكره المقرئ في بعض كتبه من الميل إلى ذلك، بل التصريح به على تلك الطريقة التي ذكرها بعد استيعاب كلام الكثير من الأفراد الطاعنين في ذلك يفوق ما ذكره عنهم، ودخوله إلى المقصود بحسن عبارة بحيث لا يرد عليه سؤال بكلام مُعرض من متعصب لا طائل تحته، وقد أعيب عليه ذلك وارتكابه إياه من ذلك الوجه الذي دخل إليه به غاية الإعابة، وبكت عليه بعض العلماء في ذلك، وأنه ولها به بنفسه، ولا فخر في ذلك في الحقيقة اللهم إلا أن يفتخر بكونهم كانوا طرفاً، فيمكن ذلك على أنهم كانوا بين الملوك لخبتهم الظاهر.

ولما ترجم شيخ الإسلام البدر العيني، رحمه الله، التقي هذا قال في أثناء كلامه في ترجمته: وكان مشتغلاً بكتابة التواريخ ويضرب الرمل، تولّى الحسبة بالقاهرة في آخر أيام الظاهر برقوق، ثم عُزل بمسطره^(١)، ثم تولّى مرة أخرى في أيام الأمير سودون بن أخت الظاهر برقوق، ثم عُزل بمسطره الدوادر الكبير أيضاً عوضاً عن مسطره بحكم أن مسطره عزل نفسه بسبب ظلم سودون المذكور. انتهى.

ولما ذكر [١] بن تغري بردي ترجمة التقي هذا نقل عن العيني صدر هذا الكلام وهو قوله: وكان، إلى قوله: الرمل، ثم قال عقيب ذلك: وكلام الأقران في أقرانهم غير مقبول. انتهى. أقول: وهذا لعله كلام مهبول، إذ هو في غاية السفالة وقلة الأدب والحياء وعدم المعرفة، إذ لا نسلم أن كلام الأقران في أقرانهم غير مقبول، لأنه إن لم يُقبل كلام من كان مقارناً للإنسان عارفاً بأحواله، فلا يُقبل كلام

(١) أي البدر العيني، وكذا ما يأتي بعده.

غيره بطريق الأولى. وفي هذا من الفساد ما لا يخفى. وأيضاً كلام العيني في المقرئزي كلام ليس بطائل حتى لا يقبل بعلمنا قطعاً بصدق ما قاله، فإنّ أحداً لا ينكر كون المقرئزي كان يكتب التاريخ ويعرف علم الرمل ويضرب، فكيف لا يقبل هذا وليس فيه ما يشين المقرئزي ولا ما يُنقصه، حتى لو ذكر العيني عن المقرئزي ما ينقصه قبلناه لِعِلْمنا بثقته، فكيف بكلام مقبول عند الكافة يعرف صحته كل أحد، فلا شك أنّ هذا القول صادر عن غير مسلمه. والجمالُ هذا مثل هذا، وأشباهه شيئاً كثيراً (كذا) يكاد لا يُحدّ ولا يُعدّ. وإنّما الموجب لارتكابه عدم التأمل ومعرفة قواعد التكلّم وما يرد على ذلك»^(١).

ثم وصفه بعد قليل بالوهم، وهو يؤرّخ لوفاة المقرئزي، فقال: «وذكر شيخ الإسلام العيني وفاته يوم الجمعة وقال: تاسع عشر شعبان، وهو سهوٌ منه في العدة، ولعلّه سبق قلم في الشهر، أراد أن يكتب رمضان، فسبقه القلم، فكتب: شعبان، وبقي كذلك. وأما وهمه في اليوم فلكونه دُفن فيه فظنّه يوم وفاته. قال ابن تغري بردي إنه توفي يوم الخميس سادس عشر رمضان، ثم ذكر ما قاله العيني ووهمه، والحال إنه هو الواهم، فإنّ أول رمضان في هذه السنة كان الأحد أو السبت على ما وقع فيه من الخلاف»^(٢).

وفي ترجمة «تَبَيْك الجقمقي» المتوفى سنة ٨٤٩هـ. نعت «ابن تغري بردي» بالجهل، وشكك في وفاة «تَبَيْك» هذه السنة، وذكر ما يؤيد جواز كتابة: «تَبَيْك» و«تاني بك» ومثل ذلك: «جَانِيك» و«جاني بك» فقال: «وقد غلطه ابن تغري بردي» في هذه - أعني جانبك - حيث لم يجوّز كتابتها بالياء، وأمعن في ذلك في كتابه الذي سمّاه «مورد اللطافة»، ونسب الناس إلى الجهل، وهو الواقع فيه، على أنه كان يعرف اللغة التركية، لكنّ لجمود ذهنه يقف عند ما يقع في نفسه في أول وهلة فلا ينتقل إلى غيره، بل ولا يخطر بباله»^(٣).

وعندما ذكر «ابن تغري بردي» ولاية «شمس الدين القياياتي» في سنة ٨٤٩هـ. قال: «وظنّ كل أحدٍ أنه يسير في القضاء على قاعدة السلف لما عهدوا منه قال: وقع بخلاف ما كان في الظنّ، ومال في المنصب وراعى الأكابر، وأكثر من النواب، وظهر منه الميل الكلّي إلى الوظيفة حتى لو عُزل منها لمات أسفاً عليها. انتهى كلامه». فعلق المؤلّف بقوله: «هو كلام في غاية الفضول وقلة الأدب

(١) الروض الباسم، ١/ ورقة ٥١ب، ٥٢أ.

(٢) الروض الباسم، ١/ ورقة ٥٢أ.

(٣) الروض الباسم، ١/ ورقة ٥٣أ.

والحياء لا طائل تحته، إذ علمُ القاياتي وخيرُه ودينه وتقشّفه وعفّته ظاهرٌ لكل أحد، وليس مقام ابن تغري بردي أن يذكر مثل هذه الكلمات عن ذلك الرجل»^(١).

وفي حوادث شهر رمضان سنة ٨٦٥هـ. قال المؤلّف: «وخرج شهر رمضان هذا ولم يقع فيه بعد يوم الإثنين هذا حادثٌ يؤرّخ من كبير أمر، وما ذكره الجمال يوسف بن تغري بردي في تاريخه من أنّ في يوم الثلاثاء ثامن عشرينه توجه القاضي مُحجّب الدين بن الشحنة كاتب السرّ إلى خانقاه سرياقوس لتحليف جانم نائب الشام، فلم نعلم به، ولم يكن له حقيقة. ثم إنني رأيت خط المحبّ وقد وقف على هذا المحلّ من تاريخ يوسف المذكور، فكتب بخطه بإزاء ذلك المحلّ: ما جرى ذلك، وما علمتُ من أين أخذ ذلك، وتوهمه، على أنه ليس بوهم، بل كذب محض»^(٢)!

ويعلّق على قوله إن جرباش اختفى في أثناء ثورة الأشرفية، فيصفه بالقول الساقط الذي لا طائل تحته، فإنه لم يعد يمتني نفسه بالسلطنة خوفاً من زوجته فهي أمرته أن لا يفعل ذلك وكان متابعا لها ولا يخرج عن أمرها وقد ظفر به الثائرون وأركبوه وشقّوا به القاهرة دون رغبته ورفعوا فوق رأسه السنجق، وسُمع صوت يقول: الله ينصر الملك الناصر، وكأنهم لقبوه بذلك. وشاهدته أنا في اليوم هذا في ذلك الحين بباب الأشرفية وشاهدته على الهيئة المذكورة ومعه جماعة عدّة بألة الحرب والسلاح المشهور^(٣)!

وعلق المؤلّف طويلاً على ما كتبه «ابن تغري بردي» بحق السلطان الأشرف إينال في ترجمته ووفاته في سنة ٨٦٥هـ. حول كتابة «إينال» العلامة على المناشير وأنه لم يهتد إلى ذلك، فأكد المؤلّف أنه كان يُكتب له بالقلم الرفيع العلامة وهو يعيد على ذلك بقلم العلامة الغليظ، وأن «ما ذكره بعض المؤرّخين - ويعني ابن تغري بردي - من أنه كان يُنقّط له ثم يعيد هو على الثُقْط فوهم، بل كان يُكتب له كما ذكرناه، وكذا ما ذكره أنه لم يهتد إلى ذلك مدّة سلطنته، بل اهتدى على ما بيّناه في المراسيم، ولم يُعدها بخلاف المناشير، فإنّ العلامة فيها: «الله أُملي»، فكأنها كانت بعيدة عن ذهنه، ولأنها كانت قليلة الكتابة بخلاف المراسيم، فإنها متكرّرة كثيراً. وذكر هذا المؤرّخ أيضاً عنه أنه لم يكن عفيفاً عن الفروج، بل قال عنه إنه ربّما اتّهم بحُبّ المُرد، وإنه كانت أحكامه غالبية مناقضة للشريعة (...).

(١) الروض الباسم، ١/ ورقة ٣٢ب.

(٢) الروض الباسم، ٢/ ورقة ٢٢أ.

(٣) الروض الباسم، ٢/ ٢٥أ.

وهذه عبارته بعينها وحروفها، وأنت تدري ما فيها من الخلل، بل كان السُّكَّات عمَّا ذكره أجمل، إذ العَقَّة من غالب هؤلاء الأتراك، وإنَّ ظهرت فالغالب في الباطن بخلافها، على أنَّ من ذكر هذا المؤرِّخ عنه العَقَّة منهم كان إينال هذا عندي أعفَّ منه، ومَن نظر بعين الإنصاف مع تركه الاعتساف والغرض في سير هؤلاء وأحوالهم علم ما أقوله بشرط إمعان النظر، والتوسُّم الموافق لصحَّة الخبر حتى به يزن ما يرد عليه ويسمعه. ثم قال هذا المؤرِّخ بعد ذلك: ووقع من مماليكه في أيام دولته من الأذى والتشويش البالغ والفحش وما لا يمكن شرحه، وهو راض به مع قدرته على إزالته. ثم قال: وكان يرضى بظلم الظالمين، بل ربَّما شكرهم على ظلمهم وألبسهم الخَلَع والتشارييف. قال: وكان الخلق في آخر أمره تبغضه بغضاً شديداً عظيماً، وتمنَّوا زوال مُلكه لِمَا ساموه لا سيما من شدَّة وطأة ولده أحمد، وزوجته، وصهره بُردُ بك الدوادار. انتهى كلامه. أقول: ليت شعري من ذا الذي لم يتَّصف بهذه الصفات بعده من السلاطين، وكذا قبله من جنسه حتى ينكر هذا المؤرِّخ على ذلك، أعني صاحب الترجمة. وكذا من ذا الذي سلِّم من هذه الآفات، لكن الأغراض توقع صاحبها فيما أرادها^(١)».

ولما أورد «ابن تغري بردي» كائنة قتل جانبك نائب جدَّة في شهر ذي الحجة سنة ٨٦٧هـ. قال: «وكثر أسف الناس عليه». ردَّ المؤلِّف عليه بأنه «ليس كما قال»، بل ربَّما سُروا بموته لظلمه وشدَّة وطأته. ونفى قوله بأن الألسن انطلقت بالوقية في السلطان، بل إن الأمر ليس كما قال.

وحول قوله: وطالب المذاكرة في أمره قطع في كيفية قتله وفي عدم وفاء السلطان له، إلى آخر ما قاله. ردَّ عليه المؤلِّف: هذا كلام لا طائل تحته ولا نتيجة له، وما عرفت ما فيه من الزبدة وأي شيء يهَمُّ المذاكرية حتى يذكر أنهم قالوا قطعاً وصرَّحوا بدم السلطان^(٢).

ولما طلع والد المؤلِّف إلى قلعة القاهرة سأله السلطان حُشَقْدَم عن نائب جدَّة، فقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠، ٣١]، فأعجبه ذلك. ولما دخل عليه «ابن تغري بردي» سأله أيضاً، فأجابه: عاش سعيداً ومات شهيداً. فلم يعجبه تخليطه، ولما قام قال السلطان لبعض خواصه: أين ذاك الكلام؟ يشير إلى مقالة الوالد من تلاوته تلك الآية الشريفة من هذا؟ يشير إلى مقالة ابن تغري بردي.

(١) الروض الباسم، ٢/ ورقة ٢٨.

(٢) الروض الباسم، ٢/ ٥٨.

قال المؤلف: ذكر لي هذه الحكاية بعض من أثق به ممن سمعها من لفظ السلطان^(١).

ولما ذكر «ابن تغري بردي» تولية «يشبُك الفقيه» الدوادارية الكبرى بعد قتل نائب جُدّة كتب يقول: ولم يل مجده ولا ثناءه ولا همته ولا حرّمته ولا شهامته ولا عَظَمَتَه. علّق المؤلف قائلاً: وهذا كلام لعلّه صدر عن من لا يعرف الإيمان ولا بعقل وبرهان. وأنت يا مخاطب منصفي منه فدونك وهذا الشأن، وانظر بدين الإنصاف واترك الاعتساف في النسبة بين جانبيك ويشبُك الفقيه (.....) وأدبه وحشمته وتواضعه، وضُحبتَه لأهل العلم والفضل، وقربه ونجدته، وعدله وقلة أذاه، فشَتان ما بينهما. فلا حول ولا قوّة إلّا باللّه. اللهم اجعلنا ممن يقول الحق وينظر بعين الإنصاف^(٢).

ولا يترك المؤلف فرصة سانحة إلّا ويغتنمها للنيل من «ابن تغري بردي»، ويجدها هذه المرة في ما كتبه عن سلطنة تمرُبُغا وتفضيله على كل السلاطين الذين سبقوه؛ بما فيهم صلاح الدين الأيوبي. فقال عن «تمرُبُغا»: «ولما ترجمه بعض المؤرّخين ممن يجازف في كلامه ويعرّض فيما يقول، قال: لا نعلم في ملوك مصر من ولي تخت مصر من الدولة التركية أفضل منه، ولا أجمع للفنون والفضائل، مع علمي من ولي مصر قديماً وحديثاً من يوم افتتحها عمرو بن العاص إلى يوم تاريخه، ولو شئت لقلّت: ولا من بني أيوب! ثم أخذ بعد ذلك يذكر كلاماً طويلاً لا طائل تحته، ولا يصدر عن من له أدنى مسألة في معرفة نقد الناس والوقوف على سيرهم وأحوالهم وأخبارهم إمّا بالمشاهدة والعيان، أو بالخبر والبرهان. ورأيت هذا المسكين في غاية الجهل بمراتب الناس ومعرفة ذلك وما لهم من المقامات الذاتية والعرفية مع ما عرفته من ترجمتنا لتمرُبُغا هذا وإيصالنا له إلى حقّه، لكنّ بحيث يصل الإنسان في الإطراء إلى مثل قول هذا القائل فلعلّ هذا المقال يؤدّي إلى الهبال، وما جميع من ملك مصر مع بني أيوب لا سيما السلطان السيد الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب إلّا كما قال الشاعر:

نزلوا بمكة في قبائل نوفل ونزلت بالبيداء أبعد منزل

وكذا (مع الصالح نجم الدين أيوب، ووالده الكامل محمد، بل ووالده العادل أبو بكر بن أيوب)^(٣)، فليس من الإنصاف، بل ولا من الدين، لا سيما لمن

(١) الروض الباسم، ٢/ ورقة ٥٨ ب.

(٢) الروض الباسم، ٢/ ٥٨ ب.

(٣) ما بين القوسين كتب على هامش المخطوط.

يدّعي أنه مع علمه بكذا وكذا، وأنّ له علماً أن يقول مثل هذا المقال، اللهم إلا أن يكون به الخبال، فانظر بعين الإنصاف وتجنّب الاعتساف. وعلى تقدير تسليم ما قاله، كيف يدّعي لصاحب مدّة قصيرة لم تظهر له ثمرات في تصرفاته، بل ونحن نعرف ما كان عليه قبل وصوله إلى ما وصل إليه، بل وآل أمره عن قريب إلى ما آل أن يُنسب إلى كونه أفضل من أولئك الملوك الأقبال، فنعوذ باللّهُ من الضلال»^(١).

وبقدر ما امتدح «ابن تغري بردي» السلطان تمربُغا، ذمّ السلطان الظاهر يلباي، والإثنان لم يلبثا في السلطنة إلا وقتاً قصيراً، فردّ عليه المؤلّف بكلام عنيف، وفيه: «ولما ذكر الجمال بن تغري بردي هذا الأمر وهذه القضية بسبب العجز والتقصير للظاهر يلباي هذا فقال: وما ذاك إلا لعدم تقدّمه وسوء سيرته وعجزه عن تدبير الأمور وبتّ القضايا وتنفيذ الأحكام وأحوال الدولة، وقلة عقله بأنه كان في القديم لا يُعرف إلا بيلباي تلي أي مجنون، فهذه شهرته قديماً وحديثاً في أيام شببيته، فما بالك به وقد شاخ وكبر سنّه، ودُهل عقله، وقَلّ سمعه ونظره. هذا ما قاله، وهو كلام في غاية التخابل والاعتساف وقلة الأدب والإنصاف، بل في غاية السفالة والغسالة، وعدم معرفة الأحوال والحدس الثاقب، على أنّ قائله كان يدّعي معرفة أحوال الترك على ما هم عليه على ما ينبغي، فليت شعري، كيف لم يكن تمربُغا مساوٍ (كذا) لهذا في ذلك، حتى لما ترجمه جعله أفضل من بني أيوب... وما لُقّب [يلباي] بالمجنون إلا لشجاعته وإقدامه وقوله الحق وعدم مدهانته، وإلا فلو كان مجنوناً بالمعنى الذي قاله هذا المؤرّخ لما جازت بيعته بالسلطنة، فعلم أنّ المراد من تلقيبه بذلك لأجل نوع حدّة كانت في مزاجه وجُرأة وإقدام حتى شَبّه بالمجنون. بل ما قاله هذا المؤرّخ يؤدّي إلى الطعن في أهل الحلّ والعقد من الأئمة والفضاة والعلماء، بل والأمراء والجند حيث ولّوا عليهم مجنوناً. وبالجملة فذا كلام لا على طريقة الإنصاف، بل الإنصاف خلافه»^(٢).

يُذكر أن المؤلّف دافع عن «يلباي» مع أنه هو الذي تسبّب في إخراج والده من القاهرة بممّالأة مع حُشقدم رغم الصحبة الأكيدة بينهما، ومع ذلك فالحق لا يضيع، كما قال. ويعود المؤلّف فينتقد كلام «ابن تغري بردي» في كلّ من الأمير «قرقماس الجلب» و«الأمير قراجا» وذلك في شهر رجب من سنة ٨٧٢هـ. ووصف رأيه فيهما بأنه تخييط^(٣).

(١) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٦٠أ.

(٢) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٦٠ب، ١٦١أ.

(٣) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٦١أ.

وذكر أنه رأى «يلبائي» مراراً في وقتٍ قريب من سلطنته وكلمه فلم يظهر له ولا لغيره قصور في عقله ولا ذهول ولا ضعفُ بصر وسمع، وهو يعتقد أن «ابن تغري بردي ينتقد» يلباي لأنه قطع نفقة أولاد الناس، وكان هو من بينهم، مع أن ذلك كان من المؤيّد خير بك^(١).

ويعقب على قوله من أنه يظنّ أنّ علي بن بركات شقيق أمير مكة محمد بن بركات حضر إلى مصر لآخر مرة في سنة ٨٧٢هـ، فيقول المؤلف: «لم يكن ذلك آخر عهده لذلك؛ بل قدم بعد ذلك إلى مصر في سنة اثنين (كذا) وثمانين، ودام بها إلى يومنا هذا قاطنها، وكان لما عاد إلى أخيه أقام عنده مدّة ووقع بينهما أمور، وتوسّع خيال علي هذا من أخيه، ففرّ منه إلى القاهرة من على جهة القصير في البحر، وقدم القاهرة من الصعيد»^(٢).

وتوقف مشككاً في قول «ابن تغري بردي» حول شيخ الخدّام بالحرم النبوي الشريف سرور الطرباي الحبشي الطواشي، المتوفى سنة ٨٧٣هـ^(٣).

ورغم كل النقد والتجريح والنيل من «ابن تغري بردي» فإنّ المؤلف لم يستنكف عن النقل من مؤلفاته، وعن تسميته بـ«صاحبنا»، وهو ينقل عن كتابه: «حوادث الدهور»، فيقول: «ذكر صاحبنا الجمال يوسف بن تغري بردي»، وذلك في حوادث شهر شعبان سنة ٨٧٣هـ. ثم يتبع ذلك بقوله: «هذا ما نقلته من تاريخه مما ذكره به بنحو ما قلناه، إن لم يكن بلفظه فبمعناه»^(٤).

(١) الروض الباسم، ٤/ ورقة ١٧٥ ب.

(٢) الروض الباسم، ٤/ ورقة ١٨٠ ب.

(٣) الروض الباسم، ٤/ ورقة ٢٣٥ ب.

(٤) الروض الباسم، ٤/ ورقة ٢١٦ ب و ٢١٧ أ.

الأخبار والتراجم التي تفرّد بها

يستهلّ المؤلف - رحمه الله - كتابه بذكر اسم خليفة المسلمين العباسي، المعتضد بالله داود بن المتوكل على الله محمد بن المستكفي بالله سليمان، في سنة ٨٤٤هـ. ويذكر أن اثنين آخرين كانا ينازعانه في لقب «أمير المؤمنين» في العالم الإسلامي حينذاك، هما:

- الإمام الزيدي صاحب اليمن .

- وصاحب الدولة الحفصية ملك تونس والمغرب .

وهو يؤكّد أنه سمع خطيب جامع الزيتونة بتونس في شهر ذي القعدة سنة ٨٦٧هـ، وهو يدعو لعثمان الحفصي بوصفه: الخليفة، الإمام، أمير المؤمنين . وأنه سمع غالب خطباء تونس بعد ذلك يدعون له بنحو ذلك، وأن المكاتبات كانت تصدر عنه وهي مُعَوّنة بأمير المؤمنين المتوكل على الله^(١).

وبعد ذلك يستعرض أسماء سلطان مصر والشام والحجاز وما والاها، وسلطان اليمن، وسلطان العجم، وسلطان الروم، وسلطان قرمان، وسلطان المغرب الأدنى، أي تونس وما والاها من أعمال إفريقية، وسلطان تلمسان، وسلطان المغرب الأقصى، وسلطان الأندلس، وسلطان أذربيجان، وصاحب هرّمز، وصاحب حصن كَيْفَا، وصاحب مكة، وأمير المدينة المنورة. ثم يستعرض الأمراء الكبار في مصر، بدءاً بالأمير الكبير أتابك العساكر حتى الأمير الأستاذار، وبعدهم قضاة القضاة بمصر، ثم كُفّال الممالك الشامية، وكاشف الكُشّاف بالوجه القبلي، وأخيراً نائب الإسكندرية^(٢).

وهو توقّف مطوّلاً عند السلطان الملك الظاهر جُفْمَق، حيث قال: إنه لما سَلَطَن على مصر سمّى نفسه «محمدًا»، وأراد أن يُبطل اسم «جُفْمَق» بالكلية، وأن تصدر المكاتبات عنه باسم «محمد»، وأن يُنقش على السكّة، ويثبت على جميع تعلّقات السلطنة من الطُرُز والرُّنُوك والداغات، وغيره، لولا أن صرفه عن ذلك أحد

(١) الروض الباسم، ١/ ٢٠٢.

(٢) الروض الباسم، ١/ ٢٠٢ - ١٥٠.

مستشاريه من الأقباط، حسبما سمع المؤلف من والده - رحمهما الله -، فسَمَّى نفسه في القاهرة فقط باسم مرَّكَّب من محمد وجقمق، وكتب ذلك بالقاهرة على بعض طُرُز الحوائط والرُّنُوك بالقلعة وغيرها، وعلى أبواب المساجد والجوامع والمدارس. ويؤكِّد المؤلف أنه رأى تسميته «محمد جقمق» على منبر مدرسة الظاهر برقوق، وعلى باب المدرسة التي أنشأها الجمال ابن كاتب جَكَم بالقرب من سوق الرقيق، وبجامع زين الدين الأستاذار ببولاق، وغيره^(١).

وبعد ذلك يبدأ بعرض «تُبْدٍ من المتجددات اليومية في هذه السنة القمرية سنة ٨٤٤هـ» فيحدِّد اليوم الذي بدأت به السنة، وما وافقه من شهور القبط، والروم، والفُرس^(٢). ثم يورد الحوادث يوماً بيوم وشهراً بشهر، وبعد أن ينتهي من عرضها يذكر تراجم المتوفين في السنة مرتَّبين على الألف باء.

ويستوفنا في حوادث هذه السنة عدَّة أخبار نذكرها حسب متابعتها، منها:
- خبر «بداية فصل الصيف» وأوله يُعتبر أطول أيام السنة وأقصر لياليها، فيكون النهار فيه مئتين وعشر درجات، والليل مئة وخمسين درجة. والدائر بين الظهر والعصر أربع وخمسون درجة، وبين العصر والمغرب خمسون درجة. ويبدأ النهار في النقص من ثانيه، وينقُصُ في كل يومٍ سُدُس درجة. وفي البرج كله خمس درجات^(٣).

إن تحديد مدَّة الدرجات هنا يجعلنا نعرف مقدار ما سيأتي لاحقاً من أوقات.
- خبر الشيخ علي القَرَمي، وهو تركي فقير لا يعرف العربية، يقيم بسوق الصليبية، والعوام يتسلطون عليه ويتهمونه بالتشيع والرفض، ثم اتهموه بالكُفر، وحرَّض عدَّة أشخاص على قتله ظلماً، فكان مصيرهم القتل وسوء العاقبة حتى قيل في ذلك:

ألا والله إن الظلم لومٌ ولا زال المسيء هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين نمضي وبين يديه يجتمعُ الخصوم
وذكر المؤلف خبره على مرحلتين^(٤).

- الكلام على الريح المَرِيسي، وقد هبَّت هبوباً شديداً خارجاً عن المعتاد، وتأذى بها الناس أذى شديداً. وسأل المؤلف عنها جماعة من أعيان الأطباء بمصر

(١) الروض الباسم، ١/ ٢٠٢.

(٢) الروض الباسم، ١/ ١٥٥.

(٣) الروض الباسم، ١/ ١٥٥.

(٤) الروض الباسم، ١/ ١٧ - ١٨ و ١٩.

فلم يجيبوه بما يليق، فعزّف بها هو، وقال إنها تُنسب إلى المَرِيس من بلاد الثوبة^(١)، ووصف تأثيرها.

- ذكر ما جُدّد في هذه السنة من المساجد، وهو موضوع انفرد المؤلف به، فذكر تجديد جامع ابن رُزَيْك، وجامع الطواشي جوهر المنجكي، ومدرسة تغري بردي المؤذي، وجامع الفاكهانيين، وجامع الفخر، وجامع الصارم، ومشهد السيدة رُقِيّة، وذكر أسماء الأشخاص المجدّدين^(٢).

وفي تراجم وفيات سنة ٨٤٨هـ. ينفرد بذكر (كائنة غريبة) عن الخوaja ابن المزلق، و(نادرة أخرى) عنه^(٣).

وفي حوادث سنة ٨٦٥هـ.

ينفرد بخبر تنافس الظاهرية والأشرفية على السلطنة، وطمع جائم نائب الشام بالسلطنة، وانحطاط أمر السلطان المؤيد أبي الفتح أحمد ابن الملك الأشرف إينال، واجتماع والد المؤلف به^(٤).

وأفرد عدّة صفحات عن خلع السلطان المؤيد، وسلطنة الظاهر حُشقدم ومُبايعته، وإخراج المؤيد إلى سجن الإسكندرية، ورؤية المؤلف كل ذلك بنفسه، حيث يقول: «وكان ذلك في وقت الضحوة الكبرى، وكنت أنا في هذا اليوم جالساً بمكانٍ بالصليبية أعين هذا الأمر وأشاهده عياناً»^(٥)، ثم وضع ترجمة للمؤيد، مع أن وفاته تأخرت إلى سنة ٨٩٣هـ. وذكر التحاق والدته به في الإسكندرية، وما ترادف عليها من الهموم، حتى خبر إخراج المؤيد من السجن في عهد السلطان تُمربُغا، وسلطنة صهره الأشرف قايتباي، إلى أن صار شيخ الطائفة الشاذلية بالثغر^(٦).

ثم يذكر طلوع والده إلى قلعة القاهرة لتهنئة حُشقدم بالسلطنة^(٧)، وطلوعه ثانيةً لتهنئته بإخماد ثورة الأشرفية^(٨).

ويذكر الوحشة التي وقعت بين سلطان الأندلس صاحب غرناطة المستعين بالله وبين صاحب تلمسان، والوحشة بين جهان شاه وولده بير بُضاغ صاحب بغداد، والوحشة بين السلطان محمد بن عثمان متملك الروم وبين حسن بن قرايُلك، والوحشة بين الظاهر حُشقدم وجائم نائب الشام،

(٥) الروض الباسم، ٢/١٩١.

(٦) الروض الباسم، ٢/١١١ب - ٢٠٠.

(٧) الروض الباسم، ٢/٢٠٠ب، ٢١٠أ.

(٨) الروض الباسم، ٢/٢٥٠أ، ب.

(١) الروض الباسم، ١/١٤١.

(٢) الروض الباسم، ١٥١ب، ١١٦.

(٣) الروض الباسم، ١/٢٩١ب - ٣٠٠.

(٤) الروض الباسم، ٢/١٠٠أ، ب.

والفتن بين المشعشع وبير بضاع، وكل هذه الأخبار ينفرد بها المؤلف^(١).

وفي حوادث سنة ٨٦٦ هـ

ينفرد بذكر التجريدة إلى الصعيد في عام ٨٦٦ هـ^(٢). وبخبر خروج قايتباي إلى دمياط^(٣).

ويروي حكاية والده عن إياس الطويل^(٤)، وطلوع والده إلى القلعة وسؤال السلطان له^(٥).

وهو يؤكّد في كتابه على وجود التجار المغاربة في مصر، ويروي حادثة مهاجمة تمساح في بعض سواحل البلاد القبليّة لامرأة أرادت ملء جرتها بالماء، فانقضّ على رأسها وأطبق عليه ثم أخذها، وكان آخر العهد بها، وتألّم لهذا المنظر البشع، وكيف قام شخص يُدعى «أبو عوكل» باصطياد هذا التمساح بعينه، وخرج الناس لرؤيته، وحمله إلى البلد الذي تنتمي إليه المرأة، ووصفه المؤلف بأنه كان هائلاً^(٦).

وانفرد بخبر استقرار «القوصوني» في رئاسة الطب بمصر، في ٢٦ من شهر ربيع الآخر ٨٦٦ هـ. ثم أردف بترجمته (رقم ١٥٥)^(٧).

وهو يُخبر عن رؤيته أحد الأنفار في الوجه القبلي، وله فمان، وأربعة عيون، وأربعة أذان، وأنفان^(٨).

وينفرد بالحديث عن ظهور طائفة خبيثة الاعتقاد بالوجه الغربي، وبالتحديد بقرية تُسمّى «ططبة»، وهي من أعمال القاهرة، ويشبههم بالزنادقة، وأن فيهم من يدعى النّبوة، بل فيهم من ادّعى الإلهية^(٩).

وأعقب ذلك بخبر آخر انفرد به أيضاً يتعلّق بانعقاد مجلس القضاة ومشايخ الإسلام بشأن قضية «حمزة بن غيث بن نصير الدين» أحد المشايخ بناحية الغربية، المُتهم بأمور مهولة، كالسجود للشمس، والتجاهر بالمعاصي، وغير ذلك، وحُكم بسفك دمه^(١٠).

وانفرد بخبر تقرير «غيث» والد الزنديق «حمزة» في مشيخة الغربية، والحكم بالسجن على أتباع ولده من الزنادقة^(١١).

(١) الروض الباسم، ٢/٢٦٦.

(٢) الروض الباسم، ٢/٣٣٣.

(٣) الروض الباسم، ٢/٣٣٣.

(٤) الروض الباسم، ٢/٣٣٣.

(٥) الروض الباسم، ٢/٣٣٤.

(٦) الروض الباسم، ٢/٣٣٥.

(٧) الروض الباسم، ٢/٣٣٦، ب.

(٨) الروض الباسم، ٢/٣٣٦، ب.

(٩) الروض الباسم، ٢/٣٣٧، أ.

(١٠) الروض الباسم، ٢/٣٣٧، ب.

(١١) الروض الباسم، ٢/٣٣٧، ب.

وخبر وقوع صاعقة أحرقت منارة جامع أمير حسين خارج القاهرة، في شهر جمادى الآخرة ٨٦٦هـ^(١).

وخبر طلب النجدة لحصار الماغوصة «فماغوستا» بقبرس^(٢). ويحشد بعد ذلك عدة أخبار ينفرد بها عن غيره، نذكر منها: حضور زوجة السلطان خُشقدم مولد السيّد البدوي بطنطا^(٣).

وفي حوادث شهر شوال من السنة ٨٦٦هـ. يروي تفاصيل جريمة قام بها أحد ركّاب السفينة التي كانت تُقلّه من الإسكندرية حيث قتل أحد بحّارتها بعد سرقة دجاجةٍ من أحدهم. وكان المؤلّف على متن السفينة المذكورة، وشاهد عيان لِمَا حدث، بل إن السارق ألقى بنفسه في الخنّ الذي كان به المؤلّف. وأفدنا من هذه الحادثة أن قصاص الإعدام الذي كان ينفذ بالمجرم، كان يوكل إلى شخصٍ من اليهود ليقوم بقطع رأسه بالساطور^(٤).

وينفرد المؤلّف بترجمة «شاهين الناصري» المتوفّى سنة ٨٦٦هـ^(٥)، و«صنطباي الظاهري»^(٦)، و«غالب بن بدران الشامي»^(٧).

ويُثبت ما حكاه والده له عن «قانباي الجركسي» من قوّة بدنه وطاقته الهائلة على التحمّل^(٨).

كما انفرد بترجمة «محمد بن القرعة المالقي الأندلسي»^(٩).

وفي حوادث سنة ٨٦٧هـ.

تفرّد بخبر ضرب «المحبّ الأسلمي» ناظر الدولة في مصر^(١٠).

ومحنة البدر حسن بن المزلق دوادار نائب جُدّة^(١١).

ودخول مدينة تِلْمَسَان بحوزة السلطان المتوكل على الله عثمان، وإقامة صاحبها محمد بن أبي ثابت نائباً عنه^(١٢).

وضيافة الخواجا «البنولي» لكبار التجار بتونس،

ووصف جنان رأس الطابية بتونس،

(١) الروض الباسم، ٢/٣٧ب.

(٢) الروض الباسم، ٢/٣٨أ.

(٣) الروض الباسم، ٢/٣٨ب.

(٤) الروض الباسم، ٢/٤١أ.

(٥) الروض الباسم، ٢/١٦٦.

(٦) الروض الباسم، ٢/١٦٧.

(٧) الروض الباسم، ٢/١٦٩.

(٨) الروض الباسم، ٢/١٧١.

(٩) الروض الباسم، ٢/١٧٣.

(١٠) الروض الباسم، ٢/٤٧ب.

(١١) الروض الباسم، ٢/٤٧ب.

(١٢) الروض الباسم، ٢/٤٨أ.

ووصف عمل الحلوى المُسمّاة «المَجَبَّة»^(١)،
 وحضوره مذكرات علمية وأدبية وتاريخية في متنزه تونس،
 وإيراد ترجمة للكاتب الشاعر «محمد الخير المالقي» الذي كان موجوداً في
 سنة ٨٨٨هـ^(٢).
 وقضية الشريف «جليل البغدادي العراقي» والقُطب العراقي المسمّى
 «يوسف»، وما جرى بينهما من تنافس لدى صاحب تونس^(٣).
 وخبر دخول السلطان عثمان تونس، وصلاته بجامع الزيتونة.
 وذكر نادرين أخبرهما والد المؤلف للملك الظاهر حُشقدم^(٤).
 وهرب جماعة من أهل مُسراتة (الليبية) إلى جزيرة مالطة تخلصاً من ظلم
 «أبي النصر» عامل عثمان صاحب تونس على طرابلس (الغرب)^(٥).
 واستغاثة المساجين في تونس من الجوع^(٦).
 وانفرد بشيء من ترجمة قاضي تونس وخطيبها ومفتيها «منصور البنجريري
 القروي»^(٧).
 وبحادثة عجيبة جرت في طرابلس الغرب مات فيها نحو أربعين طفلاً وشاباً
 من جزاء التزاحم في أعالي منارة جامعها أثناء التماس رؤية هلال شهر رمضان^(٨).
 وتفرد بخبر تعيين الطواشي «مقال الحبشي الظاهري البرهاني» في مقدمة
 المماليك السلطانية، ثم وضع له ترجمة، ولم يذكره السخاوي ولا غيره^(٩).
 وخبر القصاص من عبد وأمة قتلا امرأة بغير حق في طرابلس الغرب، في
 شهر رمضان من السنة ٨٦٧هـ^(١٠).
 وهرب أسرى فرنج من سجن طرابلس الغرب^(١١).
 والقبض على تمرّغا وأمراء الظاهرية، وهذا الخبر من تعليقاته الخاصة^(١٢).
 وتغريق السلطان حُشقدم خمسة من مماليكه^(١٣).

(١) الروض الباسم، ٢/٤٨أ.

(٢) الروض الباسم، ٢/رقم ١٧٥.

(٣) الروض الباسم، ٢/رقم ١٧٦.

(٤) الروض الباسم، ٢/ورقة ٥١أ.

(٥) الروض الباسم، ٢/ورقة ٥٢ب.

(٦) الروض الباسم، ٢/ورقة ٥٣أ.

(٧) الروض الباسم، ٢/ورقة ٥٤أ، رقم ١٧٧.

(٨) الروض الباسم، ٢/ورقة ٥٤ب.

(٩) الروض الباسم، ٢/ورقة ٥٥أ.

(١٠) الروض الباسم، ٢/ورقة ٥٥أ.

(١١) الروض الباسم، ٢/٥٧أ.

(١٢) الروض الباسم، ٢/٥٩أ - ٦٠أ.

(١٣) الروض الباسم، ٢/٦٠أ.

وتحرُّك حزب بني السراج المالكي الأندلسي ووزيرها وأعيان الأمراء على المستعين بالله منقذ بن الأحمر سلطان غرناطة^(١).

ونقض السلطان المتوكل على الله صاحب تلمسان العهد مع صاحب تونس^(٢).

ومرض السلطان عثمان صاحب تونس^(٣).

وترجمته المطوّلة للوليّ «إبراهيم بن محمد بن أحمد اللنتي، التازي، المغربي»، وهو الذي أورد له «التنبُّكتي» ترجمة قصيرة في كتابه «نيل الابتهاج بتطريز الديباج»^(٤).

وترجمة «أبرك بن محمد شاه الظاهري الخاصكي»^(٥).

و«أزبك المحمودي، الأشرفي، المعروف بقراسقل»^(٦).

و«جانبك القوامي، المؤيدي»^(٧).

و«طوخ الأبوبكري الناصري»^(٨).

و«عائشة بنت جقمق»^(٩).

و«قرّدم الأبوبكري المؤيدي»^(١٠).

و«كمشبغا المؤيدي، المعروف بشبشق»^(١١).

و«يرش الخاصكي»^(١٢).

وفي حوادث سنة ٨٦٨هـ.

ينفرد بذكر كاتبة علي بن الأهناسي^(١٣).

وهو يأتي بخبر عن «سودون البرقي» المتخوّف من الذهاب إلى دمشق، برواية مختلفة عن رواية «ابن تغري بردي» في كتابه «النجوم الزاهرة»^(١٤).

وخبر المنادة على الفلوس العتق في مصر^(١٥).

والأخبار بعزل قائد طرابلس الغرب، وقصد صاحب تونس السلطان عثمان

طرابلس^(١٦).

- | | |
|-------------------------------------|------------------------------|
| (٩) الروض الباسم، ٢/رقم ١٩٢. | (١) الروض الباسم، ٢/٦٠. |
| (١٠) الروض الباسم، ٢/رقم ١٩٦. | (٢) الروض الباسم، ٢/٦٠. |
| (١١) الروض الباسم، ٢/رقم ١٩٧. | (٣) الروض الباسم، ٢/٦٠. |
| (١٢) الروض الباسم، ٢/رقم ٢٠٥. | (٤) الروض الباسم، ٢/رقم ١٨١. |
| (١٣) الروض الباسم، ٢/٧٢. | (٥) الروض الباسم، ٢/رقم ١٨٢. |
| (١٤) الروض الباسم، ٢/٧٤. | (٦) الروض الباسم، ٢/رقم ١٨٣. |
| (١٥) الروض الباسم، ٤/٧٤. | (٧) الروض الباسم، ٢/رقم ١٨٦. |
| (١٦) الروض الباسم، ٢/ورقة ٧ مكرّرة. | (٨) الروض الباسم، ٢/رقم ١٩٠. |

وكائنة الرجل المَدِين الذي مات وبقي عليه قسم من الدَّين، واعتراض الدائن نَعَشَه ومنَع دَفَنه، وتَدْخُلُ أَحَدَ نَوَابِ الحَاكِمِ الشَّرْعِيِّ وَإِنهَاءِ الأَمْرِ بِحُسْنِ تَصَرُّفِهِ بِالقَاهِرَةِ^(١).

وتجهيز قائد طرابلس الغرب المال لسلطان تونس^(٢).

وولاية «أوش قلق» نيابة صفد، مع الترجمة له^(٣).

وكائنة الأتابك جانك الأبلق بالماغوصة «فماغوستا»^(٤).

وكائنة «محمد بن عطية البرد دار» وقتله بدمشق ثم حرّقه^(٥).

وكائنة «قانبك المحمودي المؤيدي» واختفائه بعد امتناعه عن المُثُولِ بين يدي السلطان حُشْقدم^(٦).

وكائنة الشخص الذي ادعى في تونس أنه طيب، وأوهم مريضاً أنه أخرج ثعباناً من جوفه، وانكشف حيلته أمام السلطان بفضل الشيخ «ابن البكوش»^(٧).

وخبر المطر الغزير في مصر في الثاني من شهر بشنس عند القبط، بحيث سالت منه الوديان والأزقة والشوارع، ودلفت المياه إلى البيوت^(٨).

والكائنة الغريبة التي اتفقت بالقيروان، وتتلخص بأن شخصاً قرأ في أحد المجاميع أن المرء إذا تناول قيراطاً أو نحوه من الأفيون فإنه يقوي الباه ويعينه على الجماع، فصادف أن جمع كمية كبيرة منه، وكان أخوه قد تزوج في ليلته وقد أخبره أنه يحضر له جزءاً من الأفيون ليتناوله ليلة «الدخلة» على عروسه، فأقدم «العريس» على تناول كمية كبيرة، وما لبث أن مات من ذلك قبل أن يباشر زوجته^(٩).

وكائنة أخذ الأكراد قلعة كركر وقتل نائبها^(١٠)، ثم استرجاعها منهم^(١١).

ووصول قاصد السلطان العثماني «محمد بن عثمان» إلى القاهرة^(١٢)، وطلوعه في يوم عيد الفطر إلى القلعة.

وأن التفاوت بين القيروان والقاهرة ليلتان، إذ صادف العيد في القاهرة يوم الأربعاء، وكان في القيروان يوم الجمعة^(١٣).

(١) الروض الباسم، ٢/٧٥، ب.

(٢) الروض الباسم، ٢/٧٥، ب.

(٣) الروض الباسم، ٢/رقم ٢١٠.

(٤) الروض الباسم، ٢/١٧٦، ب.

(٥) الروض الباسم، ٢/١٧٧.

(٦) الروض الباسم، ٢/١٧٧.

(٧) الروض الباسم، ٢/١٧٧، ب.

(٨) الروض الباسم، ٢/١٧٨.

(٩) الروض الباسم، ٢/١٧٨.

(١٠) الروض الباسم، ٢/١٧٨.

(١١) الروض الباسم، ٢/٧٨.

(١٢) الروض الباسم، ٢/٧٨.

(١٣) الروض الباسم، ٢/١٧٩.

وانفرد بترجمة: «أحمد بن قرا الموصلي، الدمشقي، القُبياتي»^(١)،
 و«أحمد بن البكيراني، البَلنسي، الأندلسي، المدجّن»^(٢)،
 و«تَمّ الأبوبكري الناصري المعروف بالأعرج»^(٣)،
 و«حسن خُجا الجمالي، الظاهري»^(٤)،
 و«عبد اللّه بن أبي إبراهيم المغربي، الصحراوي، الفيلاي، الأذرعاتي،
 المالكي»^(٥)،
 و«عبد اللّه بن حسان المغربي، الطرابلسي»^(٦)،
 و«قان بردي الظاهري، المعروف بالصُغَيْر»^(٧)،
 و«كرتباي الجركسي، حمو الظاهر جقمق»^(٨)،
 و«محمد بن عطية البردّ دار»^(٩)،
 و«مُعَلّباي البجّاسي»^(١٠).

وفي حوادث سنة ٨٦٩هـ.

يذكر خبر طلوع والده إلى الظاهر خُشقدم في مطلع السنة كعادته، وجوابه
 على سؤال السلطان عن الفرق بين «ملك الأمراء» و«النائب»^(١١).
 وينفرد بخبر إحضار أسرى إفرنج إلى تِلْمسان^(١٢).
 وبترجمة الطبيب «موسى بن سمويل بن يهودا الإسرائيلي، المالقي،
 الأندلسي، المعروف بابن الأشقر»^(١٣).
 وخبر تملك أبي الحسن عليّ لغرناطة من أبيه المستعين باللّه سعد بن
 محمد بن يوسف المعروف بابن الأحمر بتحريض من وزرائه من بني السراج،
 وانتقال الأب إلى مالقة^(١٤).

وانفرد بذكر ثلاثة أخبار على التوالي، هي: القبض على زين الدين الأستاذار
 والتوكيل به بالقلعة،

وفكّ أسر سودون المنصوري على يد الملكة أخت جاكم متملك قبرس،

- | | |
|------------------------------|---------------------------------|
| (١) رقم ٢١٣. | (٨) الروض الباسم، ٢/رقم ٢٤٣. |
| (٢) رقم ٢١٥. | (٩) الروض الباسم، ٢/رقم ٢٤٦. |
| (٣) رقم ٢١٨. | (١٠) الروض الباسم، ٢/رقم ٢٤٩. |
| (٤) رقم ٢٢٤. | (١١) الروض الباسم، ٣/ورقة ٩١ ب. |
| (٥) الروض الباسم، ٢/رقم ٢٢٩. | (١٢) الروض الباسم، ٣/ورقة ٩١ ب. |
| (٦) الروض الباسم، ٢/رقم ٢٣٢. | (١٣) الروض الباسم، ٣/ورقة ٩٢ أ. |
| (٧) الروض الباسم، ٢/رقم ٢٤٠. | (١٤) الروض الباسم، ٣/ورقة ٩٢ أ. |

واستقرار «بلاط» حاجب حجاب دمشق نائباً في الكرك^(١).
 بالإضافة إلى تعيين «تمراز الشرفي» في أتابكية طرابلس الشام، وتعيين
 «أركماس الجاموس» على تقدمته فيها^(٢).
 وحشد بعد ذلك جملة من الأخبار لم نجدها عند غيره، منها في شهر صفر:
 التضيق على صاحب غرناطة المخلوع.
 وتخوف صاحب تلمسان من صاحب تونس.
 واجتماع مباشري الدولة في مصر بين يدي السلطان خُشقدم.
 وزيارة صاحب تلمسان للولي الزاهد أحمد بن الحسن في داره.
 وأخذ الفرنج جبل الفتح من الأندلس.
 واستبدال جماعة من الأمراء العشرات في مصر.
 ووصول قاصد ابن قرمان لمصر.
 والإرجاف في الأندلس بغزو الفُئش صاحب قشتالة وغيره^(٣).
 ومنها في شهر ربيع الأول:
 تعاضم أمر اليهود في مدينة فاس.
 وولاية جانيك التنمي نيابة الكرك.
 وتجريد الجند إلى تلمسان.
 وكائنة الشرف موسى ابن كاتب غريب القبطي ناظر الديوان المفرد بمصر.
 وقتال الإخوة من بني قرمان^(٤).
 ومنها في شهر ربيع الآخر:
 تحصين تلمسان خوفاً من صاحب تونس،
 ومهاجمة ملك البندقية جزيرة رودس وتخليص الأسرى المسلمين بها.
 وتعيين نائب للقدس، ونائب للبيرة^(٥).
 ومنها شهر جمادى الأول:
 التجريدة إلى عرب محارب، ووصول قاصد ابن قرمان إلى مصر، وتقرير

(١) الروض الباسم، ٣/ ورقة ٩٢ب.

(٢) الروض الباسم، ٣/ ورقة ٩٣، ٩٣ب.

(٤) الروض الباسم، ٣/ ورقة ٩٤أ.

(٥) الروض الباسم، ٣/ ورقة ٩٤، ٩٤ب.

معلمية المعلمين، وعقد الصلح والهدنة بين صاحب قشتالة والأندلس^(١).

ومنها في شهر جمادى الآخر:

ورود قاصد صاحب تونس إلى تلمسان،

ووصول قاصد حسن الطويل ومعه مفاتيح قلعة كركر،

وعزل القاضي الرهوني، وغيره^(٢).

ومنها في شهر رجب:

الإشاعات بعزم السلطان العثماني مهاجمة بلاد الفرنج من جهة المغرب،

وتزيين القاهرة ودوران المحمل وما حدث من فساد،

وقدوم قاصد صاحب تونس إلى تلمسان،

وخلعة السفر على قاصد حسن الطويل،

وكائنة نهب مصر العتيقة، وغيره^(٣).

ومنها في شهر شعبان:

نزول السلطان خُشقدم إلى مصر العتيقة لامتصاص غضب الناس، وتوسيطه

لاثنين من الغلمان،

وختم ولد خطيب وهران القرآن العظيم^(٤).

ومنها في شهر شهبال:

التجريدة إلى جهة المنوفية والغربية،

وإحضار طائفة من عرب الجيزية إلى القاهرة،

وكائنة قتل اليهود بفاس وذبح سلطانها عبد الحق المريني، وإن كان هذا

الخبر ورد بكلمات قليلة في كتاب «تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية»،

واستيلاء الفرنج على طنجة وأصيلا،

وعودة بني وَطَّاس لملك فاس،

والتجريدة إلى عربان لبيد بالبحيرة^(٥).

ومنها في شهر ذي القعدة:

(١) الروض الباسم، ٣/ ورقة ٩٤ - ٩٥ ب.

(٢) الروض الباسم، ٣/ ورقة ٩٦ - ٩٧ ب.

(٣) الروض الباسم، ٣/ ورقة ٩٦ - ٩٧ ب.

(٤) الروض الباسم، ٣/ ورقة ٩٦ - ٩٧ ب.

(٥) الروض الباسم، ٣/ ورقة ٩٨ - ١٠٠ أ.

خروج قاصد صاحب تونس من تِلِمسان،
وتسليم حسن الطويل قلعة كركر لإينال الأشقر،
وأخذ ابن عثمان لبلاد ابن قَرمان،
وكائنة ملك أصلان بن دُلغادر مع حسن الطويل،
والحرب بن حُشقدم الزيني وعرب قَطَاب والهوداجة بخارج دمنهور،
والحرب بين هَوارة وعربان الوجه البحري^(١).
ومنها في شهر ذي الحجة:
تعطل أحوال الناس بسبب الفلوس العُتق^(٢).
وينفرد بتراجم لأعلام تُوفوا في هذه السنة ٨٦٩هـ. ومنهم:
«أحمد بن محمد بن علي بن طُرُنطاي، المعروف بابن الخطائي»^(٣)،
و«أبو العباس، أحمد المنستيري المغربي، التونسي»^(٤)،
و«أصيل ابنة يشبُك طَطَر الجركسية»^(٥)،
و«بُطا الناصري الخازندار»^(٦)،
و«بكتُمُر الأبوبكري، الأشرفي، المعروف بالبواب»^(٧)،
و«السلطان المستعين بالله» «سعد بن محمد بن يوسف الأنصاري، العُبادي،
الأرجوني الأصل، المعروف بابن الأحمر»^(٨)،
و«سليمان بن موسى العامري، الهاللي»^(٩)،
و«عيسى التاجر الطرابلسي»^(١٠)،
و«قجماس المؤيدي»^(١١)،
و«هارون بن بطش اليهودي، المغربي، الفاسي»^(١٢)،
و«يعقوب الرومي الحنفي»^(١٣).

- (١) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٠٠، أ، ب.
(٢) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٠٠، ب، ١٠١. أ.
(٣) الروض الباسم، ٣/ رقم ٢٥٩.
(٤) الروض الباسم، رقم ٢٦٠.
(٥) الروض الباسم، رقم ٢٦١.
(٦) الروض الباسم، رقم ٢٦٣.
(٧) الروض الباسم، رقم ٢٦٤.
(٨) الروض الباسم، رقم ٢٦٩.
(٩) الروض الباسم، رقم ٢٧٠.
(١٠) الروض الباسم، رقم ٢٧٤.
(١١) الروض الباسم، رقم ٢٧٧.
(١٢) الروض الباسم، رقم ٢٨٣.
(١٣) الروض الباسم، رقم ٢٨٤.

وفي حوادث سنة ٨٧٠هـ.

انفرد في شهر محرم بعدة أخبار، منها:

كائنة محمد بن قانباي اليوسفي المهمندار^(١)،

وأخذ حسن الطويل مدينة خرت بزت من ملك أصلان^(٢)،

وتحزب بني وطاس لحصار فاس^(٣)،

وحيلة غريبة نادرة قام بها تجار للانتقال من تلمسان إلى فاس^(٤)،

وثورة الجلبان على السلطان خُشقدم بقلعة القاهرة^(٥)،

وهجوم الفرنج على طاحون خارج مالقة^(٦)،

والرياح العاصفة بمدينة مالقة في شهر جمادى الأول^(٧)،

والرياح والبرد النادر بالقاهرة^(٨)،

ووصف مدينة غرناطة^(٩)،

والكائنة التي اتفقت بقصر تلمسان^(١٠).

ونجاة إنسان من الأسد بالاحتماء فوق الشجرة^(١١).

كما انفرد بترجمة: عبد الله بن عبد الرحمن بن النجار الإسرائيلي الأصل،

التلمساني^(١٢)،

وعبد الغفار بن أحمد بن عطية الطرابلسي، المغربي^(١٣)،

وعقبة الوليّ المجذوب بطرابلس الغرب^(١٤)،

وقاسم بن تمرباي الجركسي القاهري^(١٥)،

وكوكاي من حمزة الظاهري^(١٦)،

وعلي بن نصير بن عبد الرحمن الدمشقي الأصل، القاهري^(١٧)،

(١) الروض الباسم، ج ٣/ ورقة ١٠٨أ.

(٢) الروض الباسم، ج ٣/ ورقة ١١٠أ.

(٣) الروض الباسم، ج ٣/ ورقة ١١٠أ.

(٤) الروض الباسم، ج ٣/ ورقة ١١٠ب.

(٥) الروض الباسم، ج ٣/ ورقة ١١٠ب.

(٦) الروض الباسم، ج ٣/ ورقة ١١٢أ.

(٧) الروض الباسم، ج ٣/ ورقة ١١٢ب.

(٨) الروض الباسم، ج ٣/ ورقة ١١٣أ.

(٩) الروض الباسم، ج ٣/ ورقة ١١٣ب، ١١٤أ.

(١٠) الروض الباسم، ج ٣/ ورقة ١١٧أ.

(١١) الروض الباسم، ج ٣/ ورقة ١١٨أ.

(١٢) الروض الباسم، رقم ٣٠٧.

(١٣) الروض الباسم، رقم ٣٠٩.

(١٤) الروض الباسم، رقم ٣١٠.

(١٥) الروض الباسم، رقم ٣١٥.

(١٦) الروض الباسم، رقم ٣١٩.

(١٧) الروض الباسم، رقم ٣٢٢.

ويوركلي كوز الجركسية^(١).

وفي حوادث سنة ٨٧١هـ.

ينفرد بشيء من أخبار بني وطاس مع الشريف ابن عمران صاحب فاس^(٢)،

وبخبر نزول السلطان خُشقدم إلى بركة الجبّ للرماية^(٣)،

وكائنة أصبائي البوّاب^(٤)،

وثورة الجبلان بطباق القلعة^(٥)،

ووقعة يشبُك من مهدي وعربان هوّارة^(٦)،

وأخذ صاحب تونس المتوكل على الله عثمان الحفصي مدينة تلمسان^(٧).

وتفرّد بترجمة:

تنيك الحمزاوي^(٨)،

ودمرdash الناصري، الظاهري، المعروف بالطويل، وهو ذكره «السخاوي»

في «الضوء اللامع» إلا أنه لم يزد على تاريخ وفاته شيئاً^(٩)،

ورزُميك الدشتكي^(١٠)،

وسيدي بك بن أوزار التركماني، الأوزاري^(١١)،

وطومان الجكمي الخاصكي^(١٢)،

وعبد الله بن عثمان السويدي أمير عربان بني سُويد بتلمسان^(١٣)،

وفرَج ابنة سودون الفقيه زوجة الظاهر ططر^(١٤)،

ومحمد بن محمد المغربي، الفاسي، التونسي، المتطبّب^(١٥)،

ووصيف الرومي الحنفي^(١٦).

(٩) الروض الباسم، ٣/رقم ٣٣٩.

(١٠) الروض الباسم، ٣/رقم ٣٤٠.

(١١) الروض الباسم، ٣/رقم ٣٤١.

(١٢) الروض الباسم، ٣/رقم ٣٤٣.

(١٣) الروض الباسم، ٣/رقم ٣٤٥.

(١٤) الروض الباسم، ٣/رقم ٣٥١.

(١٥) الروض الباسم، ٣/رقم ٣٦٠.

(١٦) الروض الباسم، ٣/رقم ٣٦٣.

(١) الروض الباسم، رقم ٣٢٧.

(٢) الروض الباسم، ج ٣/ورقة ١٢٨أ.

(٣) الروض الباسم، ج ٣/ورقة ١٣٠أ.

(٤) الروض الباسم، ج ٣/ورقة ١٣٠ب.

(٥) الروض الباسم، ج ٣/ورقة ١٣١ب.

(٦) الروض الباسم، ج ٣/ورقة ١٣٣أ.

(٧) الروض الباسم، ج ٣/ورقة ١٣٦أ، ب.

(٨) الروض الباسم، ٣/رقم ٣٣٦.

وفي حوادث سنة ٨٧٢هـ .

انفرد بخبر المناداة بإغلاق الحوانيت بالقاهرة وعدم خروج أحدٍ من داره بعد صلاة المغرب^(١) ،

والإرجاف بموت السلطان خُشقدم وما جرى من تشويش، ثم البشارة بعافيته، وحث الأمراء على السفر في البحر^(٢) ،

ورؤيته - أي المؤلف رحمه الله - للأمير قايتباي - وكان أحد مقدّمي الألوّف - وهو طالع إلى قلعة الجبل عند وفاة خُشقدم، وتوسّمه بأنه سيلي السلطنة^(٣) ،

وتوسيط مبارك شيخ بني عُقبة وجماعته^(٤) ،

وفساد الحال في أيام سلطنة الظاهر يلباي^(٥) ،

ونهب العامة دُور جُلبان خُشقدم أيام سلطنة الظاهر تمرُبغا^(٦) ،

وخبر تسوّر جماعة من الفلاحين سور دمشق وكسرهم باب السجن وإخراج سجين منه يقال له شيخ زرع والفرار به^(٧) ،

وخبر الأمر بالإنفاق على أولاد الناس ثم إبطال ذلك ،

وما أشدّ بعض أولاد الناس في ذلك للمؤلف^(٨) ،

وزلزلة بالقاهرة سقط منها بعض أماكن قليلة عتيقة البناء^(٩) ،

وثورة رياح هائلة فيها^(١٠) ،

وذكره نُبذاً عن الغلاء الكائن بمصر منذ سلطنة الأشرف قايتباي^(١١) .

وفي أثناء الحوادث وضع ترجمة لأحمد بن عبد القادر بن عُقبة الحضرمي

اليمني^(١٢) ، انفرد بها ،

كما وضع ترجمة حافلة لقايتباي عند سلطنته^(١٣) .

وذكر إخراج الظاهر تمرُبغا إلى ثغر دمياط بالتفصيل^(١٤) ،

- | | |
|----------------------------------|---|
| (١) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٤٥ أ. | (٨) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٦٢ أ. |
| (٢) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٤٦ ب. | (٩) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٦٤ ب. |
| (٣) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٤٨ أ. | (١٠) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٦٥ ب. |
| (٤) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٥٠ ب. | (١١) الروض الباسم، ٣/ رقم ٣٧٢. |
| (٥) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٥٢ ب. | (١٢) الروض الباسم، ٣/ رقم ٣٧٣. |
| (٦) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٥٧ ب. | (١٣) الروض الباسم، ٣/ أوراق ١٧٤ ب - ١١٧٥ أ. |
| (٧) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١٦١ ب. | (١٤) الروض الباسم، ٣/ ورقة ١١٧٥ أ. |

ومكر الجلبان الظاهر وتحايلهم على الأشرف قايتباي^(١).
 وذكر بعد ذلك مباشرة جملة كثير من الأخبار استغرقت عدة صفحات انفراد
 فيها كلها^(٢)،
 وخبر ارتفاع سعر الأقوات في مصر^(٣).
 وعاد ليسرد جملة أخبار انفراد بها في عدة صفحات^(٤)، منها: أخذ عسكر
 السلطان عنتاب من شاه سوار بن دُلغادر،
 وإفساد العربان ببلاد البُحيرة،
 وغلاء الغلال بدمياط،
 وحصار قلعة عنتاب،
 وفساد العربان بالجهات،
 وكسرة عساكر السلطان أمام سوار شاه،
 والقلق الذي انتاب السلطان عند ورود خبر الكسرة،
 وانعقاد المجلس بحضور السلطان والخليفة والقضاة والعلماء والشيوخ
 للتداول بأمر جمع المال من الناس للنفقة على العسكر،
 وأخذ الملك الظاهر تمرُّبغا بثغر دمياط،
 وعودة سودون المصري بعد كسرة العسكر،
 والنداء بحظر الخروج من الدور بعد العشاء بالقاهرة،
 ونجاة تمرُّبغا بنفسه والاستيلاء على مخلفاته،
 وأخذ الركب اليتُّبعي وما فيه من التجار،
 وعودة سيباي العلائي دون التمكن من الإمساك بتمرُّبغا،
 وإقامة والد المؤلف بطرابلس الشام،
 وورد الخبر بهلاك العسكر المصري،
 وتعيين العسكر لشاه سوار بن دُلغادر،
 ووصول أزيك نائب الشام إلى نواحي حلب،

(١) الروض الباسم، ٣/أوراق ١١٧٥ - ١٧٩ ب.

(٢) الروض الباسم، ٣/ورقة ١٨٠ ب.

(٣) الروض الباسم، ٣/أوراق ١١٨١ - ١٩٠ ب.

(٤) الروض الباسم، ٣/رقم ٣٨٢.

وارتفاع الأسعار بمصر،
والقبض على الظاهر تمرُّبُغا،
وأسر الأتابك جانبك في وقعة سوار شاه،
وأسر الشريفين سبع وأخيه سبّاع اللذين تعرّضا لركب الحجّاج الينابعة،
وفتنة المماليك لعدم تفرقة اللحوم بقلعة الجبل،
وقبض والي القاهرة على مثيري الفتنة من العبيد،
وأخبار الحرب بين ابن عثمان وابن قَرَمَان،
وسرقة الستر من فوق ضريح الإمام الليث بن سعد،
وكائنة ابن الكركي وأخذ بعض متاعه من خلوته في الخانقاه الشيخونية.
ومن التراجم التي انفرد بها لوفيات هذه السنة ٨٧٢هـ.
ترجمة أخيه إبراهيم بن خليل بن شاهين الطرابلسي المولد، الدمشقي،
القاهري^(١)،
وإسماعيل بن إسماعيل بن عبد القادر النابلسي^(٢)،
وأسنُبغا من صفر خُجا المؤيَّدي^(٣)،
ويَسق العلائي الأشرفي^(٤)،
وجارْقُطُو السيفي دولات باي^(٥)،
وجائِنك المؤيَّدي الأشقر المعروف بالبواب^(٦)،
وسبّاع بن هجّان^(٧)،
وسنقر الظاهري المعروف بالعائق وبالجُعدي^(٨)،
وظافر بن جاء الخير الرومي الأصل، الفرنجي، المغربي، التونسي، قائد
طرابلس الغرب^(٩)،
وعبد الرحمن بن أبي سعيد الفرنجي الأصل، الصقلّي، التونسي،
الطبيب^(١٠)،

(٦) الروض الباسم، ٣/رقم ٤٠٧.

(٧) الروض الباسم، ٣/رقم ٤٠٩.

(٨) الروض الباسم، ٣/رقم ٤١٤.

(٩) الروض الباسم، ٣/رقم ٤١٦.

(١٠) الروض الباسم، ٣/رقم ٤١٧.

(١) الروض الباسم، ٣/رقم ٣٨٩.

(٢) الروض الباسم، ٣/رقم ٣٩٠.

(٣) الروض الباسم، ٣/رقم ٣٩٥.

(٤) الروض الباسم، ٣/رقم ٤٠١.

(٥) الروض الباسم، ٣/رقم ٤٠٢.

- وعصام الدين البخاري، العجمي^(١)،
 وغريب المدعو محمداً أيضاً، وفارس المؤيّد المعروف بأبي شامة^(٢)،
 وفضائل وهو محمد بن إسحاق القبطي المعروف بابن جلّود^(٣)،
 وقانباي الأشرفي^(٤)،
 وقانصوه المحمدي، الأشرفي، المعروف بخوني وبالساقي^(٥)،
 وقرأكز العثماني الظاهري، المعروف بحمار^(٦)،
 ومامش من قصره الأشرفي^(٧)،
 ومحمد بن جُلْبَان الدمشقي، الحنفي^(٨)،
 ومحمد بن جهان شاه بن قرا يوسف التركماني^(٩)،
 ومحمد الواصلي التونسي، المغربي^(١٠)،
 ومُعْلَباي الأشرفي الخاصكي، المعروف بجلبلي^(١١)،
 ونوروز المحمدي، الأشرفي، المعروف بأبزا^(١٢)،
 ويشبُك من يلباي الأشرفي المعروف بالأشقر^(١٣).

وفي حوادث سنة ٨٧٣هـ.

انفرد بعدة أخبار، منها:

تفشي الطاعون بالإسكندرية^(١٤)،

وغلاء القمح بالقاهرة والمناداة بتسعيه^(١٥)،

والخلاف بين الشيخ نجم الدين القرمي شيخ المدرسة القانباية بالقاهرة وجانيك
 من طَطْح الأمير اخور الكبير بشأن صندوق في قبة ضريح واقف المدرسة^(١٦)،
 ووصول رأس مال باي أخي شاه سوار الذي قطع في الواقعة^(١٧)،

- | | |
|------------------------------|---------------------------------------|
| (١) الروض الباسم، ٣/رقم ٤١٩. | (١٠) الروض الباسم، ٣/رقم ٤٣٤. |
| (٢) الروض الباسم، ٣/رقم ٤٢٠. | (١١) الروض الباسم، ٣/رقم ٤٣٥. |
| (٣) الروض الباسم، ٣/رقم ٤٢١. | (١٢) الروض الباسم، ٣/رقم ٤٣٨. |
| (٤) الروض الباسم، ٣/رقم ٤٢٢. | (١٣) الروض الباسم، ٣/رقم ٤٤٢. |
| (٥) الروض الباسم، ٣/رقم ٤٢٤. | (١٤) الروض الباسم، ٤/ورقة ١٢٠٢. |
| (٦) الروض الباسم، ٣/رقم ٤٢٦. | (١٥) الروض الباسم، ٤/ورقة ١٢٠٣. |
| (٧) الروض الباسم، ٣/رقم ٤٢٩. | (١٦) الروض الباسم، ٤/ورقة ١٢٠٨ و١٢٠٩. |
| (٨) الروض الباسم، ٣/رقم ٤٣٢. | (١٧) الروض الباسم، ٤/ورقة ٢٢١. |
| (٩) الروض الباسم، ٣/رقم ٤٣٣. | |

وثورة جماعة من أهل الخانقاه الشيخونية على العلامة الكافيجي^(١)، وغير ذلك .

وفي تراجم الوفيات ، انفرد بترجمة كل من :
 أركماس الظاهري المعروف بقرا^(٢) ،
 وآقباي اليحياوي الأشرفي^(٣) ،
 وآقبردي الأشرفي المعروف بالهوارى^(٤) ،
 وأنصباي الإبراهيمي الأشرفي ، المعروف بالأعور^(٥) ،
 وآياس البجاسي^(٦) ،
 وإينال الزيني الأشرفي ، المعروف بالفقيه^(٧) ،
 وإينال باي الأشرفي ، المعروف بميق^(٨) ،
 وبرزباي الأبوبكري الأشرفي ، المعروف بأمير اخور^(٩) ،
 وتغري بردي المنصوري ، المعروف بالأرمني^(١٠) ،
 وتمرباي الجلباني^(١١) ،
 وجانيك الشمسي المؤيدي ، المعروف بقُجا^(١٢) ،
 وجانم الظاهري ، المعروف بالمجنون^(١٣) ،
 وجقمق المؤيدي^(١٤) ،
 وحسن بن محمد بن حسن الكيلاني ، العجمي^(١٥) ،
 وخديجة بنت محمد بن سليمان بن سعيد^(١٦) ،
 وحُشقدم السيفي جارْقُطلو^(١٧) ،
 ودمرداش السيفي^(١٨) ،

- | | |
|------------------------------------|----------------------------------|
| (١) الروض الباسم ، ٤/ ورقة ٢٢٣ ب . | (١٠) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٧١ . |
| (٢) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٥٩ . | (١١) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٧٢ . |
| (٣) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٦١ . | (١٢) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٧٥ . |
| (٤) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٦٢ . | (١٣) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٧٧ . |
| (٥) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٦٣ . | (١٤) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٧٩ . |
| (٦) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٦٤ . | (١٥) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٨٢ . |
| (٧) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٦٥ . | (١٦) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٨٤ . |
| (٨) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٦٦ . | (١٧) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٨٥ . |
| (٩) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٦٧ . | (١٨) الروض الباسم ، ٤/ رقم ٤٨٩ . |

- ودولات باي الجمالي الظاهري^(١)،
 ودولات باي من ضيف الله الأشرف الخاصكي^(٢)،
 وولده الناصري محمد^(٣)،
 وسودون الظاهري نائب دمياط^(٤)،
 وشاد بك الحمزاوي^(٥)،
 وشاد بك الأشرفي^(٦)،
 وطُقطُمَش المحمدي الأشرفي، المعروف بأَمير اخور^(٧)،
 وعبد الرحمَن الحمزاوي^(٨)،
 وعلي السمرقندي الحنفي^(٩)،
 وفارس التُّمِّي^(١٠)،
 وقانباي الحسني الأشرفي^(١١)،
 وقايت الظاهري، المعروف بالبواب^(١٢)،
 وقجماس الحَسَنِي الظاهري، المعروف بالطويل^(١٣)،
 ولاجين السيفي جرباش كُرد^(١٤)،
 ولؤلؤ الشريفي الظاهري^(١٥)،
 ومحمد بن تَنَم من عبد الرزاق^(١٦)،
 ومحمد بن جاني التركماني، الرمضاني، الرومي^(١٧)،
 ومحمد بن حمزة بن خضر الرومي، الننشاوي^(١٨)،
 وعبد الرحمَن بن محمد بن عبد الرحمَن بن حسن بن سُويد المصري^(١٩)،

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| (١) الروض الباسم، ٤/رقم ٤٩٠. | (١١) الروض الباسم، ٤/رقم ٥١٤. |
| (٢) الروض الباسم، ٤/رقم ٤٩١. | (١٢) الروض الباسم، ٤/رقم ٥١٩. |
| (٣) الروض الباسم، ٤/رقم ٤٩٢. | (١٣) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٢٠. |
| (٤) الروض الباسم، ٤/رقم ٤٩٦. | (١٤) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٢٣. |
| (٥) الروض الباسم، ٤/رقم ٤٩٨. | (١٥) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٢٥. |
| (٦) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٠٠. | (١٦) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٣٠. |
| (٧) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٠٢. | (١٧) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٣١. |
| (٨) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٠٣. | (١٨) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٣٢. |
| (٩) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٠٧. | (١٩) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٣٤. |
| (١٠) الروض الباسم، ٤/رقم ٥١٠. | |

ومحمد بن عمر بن عمر بن حصن القاهري، الوفائي، المعروف بابن النقاش^(١)،

ومحمد بن موسى بن خَلْف بن عبد الرحيم الفيومي^(٢)،
ومصطفى الرومي الحنفي^(٣)،

ومحمد بن محمد بن عبد اللّٰه بن عبد اللّٰه بن سابق بن إسماعيل
الدميري^(٤)،

ونوروز من غيبي الأشرفي، المعروف بالدوادار وبالأخص^(٥)،
ونوروز من يلبي الأشرفي المعروف بالأشقر^(٦).

وفي حوادث سنة ٨٧٤هـ.

انفرد بجملة أخبار، من بينها:

كثرة الموتى وعموم الغلاء في بلاد الشام^(٧)،

وقطع الخبز والطعام عن الصوفية بالخانقاه الشيخونية^(٨)،

وعمارة السبيل بالقشاشين^(٩)،

والنداء على بيع القمح بالقاهرة^(١٠)،

وقيام أهل الخانقاه الشيخونية على العلامة الكافيجي^(١١)،

والتوكيل بالجلال ابن سويد بالمدرسة القابائية^(١٢)،

وبالقاضي ابن بكور الشافعي بدار إينال الأشقر^(١٣).

وفي تراجم الوفايات انفرد بترجمة ما يلي:

قراجا نائب جُدّة، وقد ذكره السخاوي باختصار، وبيّض لوفاته^(١٤)،

وجقمق الظاهري نائب دمياط^(١٥)،

وأحمد بن العطار المصياتي، الطرابلسي^(١٦)،

- | | |
|----------------------------------|-----------------------------------|
| (١) الروض الباسم، ٤/ رقم ٥٣٦. | (١٦) الروض الباسم، ٤/ ورقه ٢٤٩ ب. |
| (٢) الروض الباسم، ٤/ رقم ٥٣٩. | (١٧) الروض الباسم، ٤/ ورقه ٢٥٠ أ. |
| (٣) الروض الباسم، ٤/ رقم ٥٤٢. | (١٨) الروض الباسم، ٤/ ورقه ٢٥١ أ. |
| (٤) الروض الباسم، ٤/ رقم ٥٤٤. | (١٩) الروض الباسم، ٤/ ورقه ٢٥١ أ. |
| (٥) الروض الباسم، ٤/ رقم ٥٤٨. | (٢٠) الروض الباسم، ٤/ رقم ٥٥٣. |
| (٦) الروض الباسم، ٤/ رقم ٥٤٩. | (٢١) الروض الباسم، ٤/ رقم ٥٥٤. |
| (٧) الروض الباسم، ٤/ ورقه ٢٤٦ ب. | (٢٢) الروض الباسم، ٤/ رقم ٥٥٧. |
| (٨) الروض الباسم، ٤/ ورقه ٢٤٨ أ. | |

- وأحمد بن علي بن يوسف بن محمد بن الفرّاش القاهري^(١)،
 وأحمد بن قرطاي الطرابلسي^(٢)،
 وبيرس من طَطَخ الأشرفي، المعروف بالطويل^(٣)،
 وجانيك الحَسَنِي الأشرفي^(٤)،
 وجانيك الزيني المؤيَّدي^(٥)،
 وحُشكَلدي الخليلي، الرومي، الخاصكي، المعروف بأجا^(٦)،
 ويوسف بن حُشكَلدي الرومي^(٧)،
 وحُشكَلدي القوامي، الناصري^(٨)،
 وخليل الكفر كناوي^(٩)،
 ودولات باي الأشرفي^(١٠)،
 وصنطباي من قصره الأشرفي^(١١)،
 وطرباي الظاهري^(١٢)،
 وفضل الله بن عبد الواحد بن أبي الليث السمرقندي^(١٣)،
 وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن العماد الغزي، الصفدي^(١٤)،
 ومحمد بن الحريري الدمشقي، المقدسي^(١٥)،
 ومحمد بن القصار التلمساني، المغربي^(١٦)،
 ومحمود العدوي شيخ عربان بن عدي^(١٧)،
 ومُعْلباي الظاهري، المعروف بأزُن سقل^(١٨)،
 ويشبُك من حيدر الأشرفي^(١٩).

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| (١) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٥٨. | (١١) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٧٦. |
| (٢) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٥٩. | (١٢) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٧٧. |
| (٣) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٦١. | (١٣) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٨٢. |
| (٤) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٦٤. | (١٤) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٩١. |
| (٥) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٦٥. | (١٥) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٩٤. |
| (٦) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٦٨. | (١٦) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٩٥. |
| (٧) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٦٩. | (١٧) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٩٨. |
| (٨) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٧٠. | (١٨) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٩٩. |
| (٩) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٧٢. | (١٩) الروض الباسم، ٤/رقم ٦٠٢. |
| (١٠) الروض الباسم، ٤/رقم ٥٧٣. | |

منهج المؤلف وأسلوبه في الكتاب

اعتمد المؤلف - رحمه الله - كغيره من المؤرخين - منهج التاريخ الحولي، أي سرد الحوادث والأخبار حسب متجدداتها على الأيام والشهور والسنين على تتابعها، وبعد الإنتهاء من عرض الحوادث، يذكر المتوفين أثناء السنة التي يؤرخ لها، مرتباً الوفيات على الحروف من الألف إلى الياء، ولكن دون الالتزام الصارم بترتيب أسماء الآباء والأجداد. وهو في أحيان كثيرة يترجم لبعض الأعلام أو الأشخاص أثناء سرد الحوادث، ويستطرد من ترجمة أحدهم إلى ترجمة أبيه أو ابنه أو ابن عمه، أو غيره ممن تأخرت وفاته إلى ما بعد سنة ٨٧٤هـ. وهي السنة التي ينتهي فيها الكتاب، ولا يقتصر الاستطرد لديه على التراجم فحسب، بل هو يستطرد أيضاً في أثناء التاريخ للوقائع ويأتي بشواهد لحوادث مشابهة وقعت في سنوات لاحقة.

فهو يذكر خبر سبيل جامع ابن طولون أثناء ترجمة «أبي أمامة محمد بن عبد الرحمن بن النقاش الذكالي» سنة ٨٤٥هـ.، والسبيل قد أنشئ في عام ٨٨٧، ومات خازنه «ريحان الزنجي الحلبي» في العام المذكور ٨٨٧هـ^(١). ثم يستطرد إلى ترجمة زوج بنت «الذكالي»: «عمران بن غازي المغربي»، المولود سنة ٨٤٥، وكان لا يزال حياً عند تأليف الكتاب. وفي أثناء ترجمة «عمران» هذا يذكر أنه لازم الشيخ «حمزة العربي» الذي تأتي ترجمته في سنة سبع وسبعين وثمانماية^(٢)! والكتاب الذي بين أيدينا ينتهي عند سنة ٨٧٤هـ!!

ولما تحدّث عن قطع الطرقات عام ٨٤٦هـ. تناول مثل ذلك ما حدث في سنوات ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٨٥هـ.^(٣)!!

ولما تحدّث عن ثورة الجلبان عام ٨٤٦هـ. استطرد إلى ما جرى عامي ٨٨٧ و ٨٨٨هـ.!! فهو يُظهر التشابه بين ثورة الجلبان على الظاهر خُشقدم، وما جرى

(١) الروض الباسم، ١/٥٨، رقم ٤٤.

(٢) الروض الباسم، ١/٥٩، رقم ٤٦.

(٣) الروض الباسم، ١/٦٣.

من فتنة أيام الأشرف قايتباي، في أثناء تسطيره لهذا الكتاب، وما جرى من فتنة سنة ٨٨٨هـ، وهي قضية «برسبای قرا» رأس نوبة الثوب^(١).

وفي آخر ترجمة «محمد بن عمر بن أحمد الواسطي الغمري» المتوفى سنة ٨٤٩هـ، أتبعها بترجمة لابنه «أبي العباس محمد أو أحمد» الذي زاد في جامع أبيه بسوق أمير الجيوش المعروف بسوق مرجوش. ولم يذكر وفاته مما يدل على أنه كان لا يزال حياً^(٢).

وهو يترجم لصنطباي خليل الشیخی، خازندار والده في وفیات سنة ٨٤٩هـ. مع أنه توفي سنة ٨٤٧هـ^(٣).

وبعد أن ترجم لمحمد بن يحيى بن أحمد بن زهرة الجبراصي الطرابلسي، المتوفى ٨٤٨هـ. استطرد فترجم لابنه «عبد الوهاب» المتوفى سنة ٨٩٥هـ^(٤).

وهو بعد أن ذكر خبر عودة «بُردُبك»^(٥) من قبرس في أول سنة ٨٦٥هـ. أتبعه بترجمته ولم يؤرخ وفاته، فقد كان حياً عند تأليف الكتاب. وهو ذكره في «المجمع المفضن» ولم يؤرخ لوفاته حيث قال: «وهو على ذلك إلى يومنا هذا»^(٦).

وعند تناوله لمقدمية الألف بمصر استطرد إلى ترجمة «يشبُك البجاسي»^(٧)، وهو توفي سنة ٨٩٠هـ.

وفي ترجمته لابن قاضي عجلون «عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزرعي» ذكر أنه ترك ولديه: محمد، الآتي في سنة وفاته وهي سنة ٨٧٦، وابنه أبا بكر تقي الدين^(٨)، الموجود في عصره. وهو توفي سنة ٩٢٨هـ. أي بعد وفاة المؤلف بثمانين سنين!

ولما ذكر خبر تسلّم «محمد بن عبد الوهاب القوصوني» رئاسة الطب في مصر^(٩) أفرد له ترجمة زاد فيها على ترجمة «السخاوي»، ولم يذكر الإثنان وفاته، ما يعني أنه بقي حياً إلى ما بعد سنة ٩٠٠هـ.

وفي ذكره إخراج «أزبك» خاصكي السلطان منفيّاً إلى الشام^(١٠) يذكر له

- | | |
|---|---|
| (١) الروض الباسم، ١/٦٥. | (٢) الروض الباسم، ١/٤١، أ، رقم ١٠٠ و ١٠١. |
| (٣) الروض الباسم، ١/٣٨، ب، رقم ٨٨. | |
| (٤) الروض الباسم، ١/١٣٠، أ، ب، رقم ٧٦ و ٧٧. | |
| (٥) الروض الباسم، ٢/٢. | (٦) المجمع المفضن ٢/رقم ٩٣٠. |
| (٧) الروض الباسم، ٥٢/ب/رقم ١١٣. | (٨) الروض الباسم، ٢/٣٠، أ رقم ١٣٨ و ١٣٩. |
| (٩) الروض الباسم، ٢/٣٦، رقم ١٥٥. | (١٠) الروض الباسم، ٢/٧٣. |

ترجمة قصيرة، ويقول إنه مقيم بطرابلس (الشام) الآن. وهذه المعلومة لم يذكرها غيره. وهو تأخرت وفاته إلى سنة ٩٠٤هـ.

وبعد ذكره تعيين «مُغلباي الساقى الأشرفي» باشاً على الجند في مكة^(١) سنة ٨٦٨هـ. أفرد له ترجمة في المتن والحاشية، وذكر في الترجمة كائنة جرت لخير بك سنة ٨٨٥هـ. وكان مُغلباي لا يزال موجوداً في سنة ٩٠٦هـ.

ولما تحدّث عن فرار «جانبِك حبيب العلائي» من بلاد الصعيد^(٢) سنة ٨٦٨هـ. ترجم له مع أنه توفي سنة ٨٩٣هـ. وفي أثناء ترجمته استطرده إلى ترجمة «يشبُك جن»، وهذا توفي سنة ٨٩٧هـ.

وحين يذكر خبر تعيين الطواشي «مئقال الحبشي» في مقدمة المماليك السلطانية^(٣) سنة ٨٦٧هـ. ينتقل إلى ترجمته ويصل بأخباره إلى ما بعد سنة ٨٨٦هـ. حيث يقيم بمكة، ويقول في آخرها «وستأتي غالب هذه التنقلات وبعض من أخباره كل في محله».

وفي أثناء ترجمة «خليل بن شيخ إبراهيم الدرْبُنْدي»^(٤) المتوفى ٨٦٩هـ. استطرده إلى ترجمة الشيخ «محمد الدمدمكي»^(٥) وروى قصته كما رآها في بعض تعاليق والده، وكما سمعها هو من الشيخ «عبد الحميد بن موسى بن أبي يزيد الطالببي الشرواني»، وكما أخبره بها جماعة من أهل بلاد شماخي، ثم يواصل فيذكر «شروان شاه بن خليل الدرْبُنْدي»^(٦) وذكر أنه تجهّز للحج سنة ٨٨٨هـ.

ولما ذكر خبر تولية «محمد بن يوسف بن عبد الكريم القبطي المعروف بابن كاتب جكم»^(٧) في سنة ٨٧٠هـ. استطرده إلى ترجمته، مع أنه مات متأخراً في سنة ٨٩٠هـ.

ولما ذكر استقرار «شاه بُضاغ بن دُلْغادر»^(٨) في نيابة الأبلُستين في شهر ربيع الآخر سنة ٨٧٠هـ. استطرده إلى حروب شاه سوار سنة ٨٧٧هـ، ثم سجّنه بدمشق سنة ٨٨٥هـ. وتأخرت وفاته إلى سنة ٩٠٣هـ. وقال عنه إنه من أصحابنا وبيننا مودة لما كان مقيماً بالقاهرة في فترات سوار بعد إخراجه من المملكة.

(٥) الروض الباسم، ٣/رقم ٢٦٧.

(٦) الروض الباسم، ٣/١٠٢ ب رقم ٢٦٨.

(٧) الروض الباسم، ٣/١٠٨ ب، رقم ٢٨٦.

(٨) الروض الباسم، ٣/١١١ أ، ب.

(١) الروض الباسم، ٢/٧٤ أ رقم ٢٠٦.

(٢) الروض الباسم، ٢/٧٤ ب رقم ٢٠٨.

(٣) الروض الباسم، ٢/٥٥ أ رقم ١٧٨.

(٤) الروض الباسم، ٣/١٠٢ ب رقم ٢٦٦.

ولما ذكر قتل «أصلان بن دُلْغادر»^(١) في شهر ربيع الآخر سنة ٨٧٠هـ. ترجمَ له. وترجمَ لشاه بُضاغ كما تقدّم. وبعد ذكره تولّى «قاسم شُعَيْتة»^(٢) الوزارة في شهر جمادى الآخرة ٨٧٠هـ. ترجمَ له مع أنه تأخّر إلى ما بعد سنة ٩٠٠هـ. إذ لم يؤرّخ «السخاوي» لوفاته. وعندما ترجمَ لإبراهيم بن ناصر الباعوني^(٣) في وَفَيَات ٨٧٠هـ. أتى على ترجمة أبيه المتوفّى سنة ٨١٦هـ.

ولما ذكر خبر تولية «محيي الدين ابن بَقِيّ» تدريس المالكية بالخانقاه الشيخونية في شهر شعبان سنة ٨٧٣هـ. أفرد له ترجمة^(٤)، وذكر تولّيه القضاء في سنة ٨٨٦هـ. وهو مات في سنة ٨٩٥هـ. وكان من أعظم أحباب المؤلّف وله عليه الأيادي وقد سمع الكثير من فوائده وأبحاثه لا سيما في دروس الكافيّجي. ثم ذكر أباه^(٥)، ثم أخاه «عبد الغني»^(٦) وترجمَ له، مع أنه توفي سنة ٩٠٧هـ.

ولما ذكر تولية «سراج الدين عمر بن أبي بكر بن محمد، المعروف بابن حُرَيْز»^(٧) قضاء المالكية بمصر سنة ٨٧٣هـ. ترجمَ له مع أنه مات سنة ٨٩٢هـ. ثم ترجمَ لابنه الأكبر «محمد» قاضي سيوط^(٨). وهنا أضاف المؤلّف - رحمه الله - بخطه على الحاشية أن السراج ابن حُرَيْز مات في يوم الإثنين ١٣ جمادى الأولى سنة ٨٩٢ وقال: «وسنذكره في تراجم السنة». وهذا يدلّ أنه كان يأمل في متابعة تاريخه.

والأمثلة على استطرادات المؤلّف كثيرة في الكتاب ذكرنا بعضها، وفي هذه الاستطرادات فوائد كثيرة لا تخفى على الباحثين، فهي أغنت معلوماتنا بأعلام تُوفّوا بعد سنة ٨٧٤هـ. ومنهم جماعة تأخّرت وفياتهم إلى القرن العاشر الهجري فلم يذكرهم «السخاوي» في موسوعته «الضوء اللامع»، وهذه إحدى مميّزات «الروض الباسم».

ومن مميّزات هذا الكتاب أيضاً أنه يحتوي على تراجم لم يذكرها المؤلّف - رحمه الله - في كتابيه الآخريّن: «نيل الأمل» و«المجمع المفتن».

وتمشياً مع أسلوبه في عرض مادّة كتابه من أنه لا يتوانى عن الترجمة للأعلام أثناء سرد الأحداث، فقد أفرد ترجمة حافلة للسلطان «الأشرف قايتباي»^(٩) بعد

(١) الروض الباسم، ٣/ ١١١.أ.

(٢) الروض الباسم، ٣/ ١١٤، رقم ٢٨٨. (٣) الروض الباسم، ٣/ رقم ٢٩٠.

(٤) الروض الباسم، ٣/ رقم ٤٤٥. (٥) الروض الباسم، ٣/ رقم ٤٤٦.

(٦) الروض الباسم، ٣/ رقم ٤٤٧. (٧) الروض الباسم، ٤/ ٢١٧، رقم ٤٤٨.

(٨) الروض الباسم، ٤/ ٢١٧، رقم ٤٤٩.

(٩) الروض الباسم، ٣/ ١٧٠ - ١٧٤، رقم ٣٧٣.

تولّيه السلطنة في شهر رجب سنة ٨٧٢هـ. مع أنه توفي أواخر سنة ٩٠١هـ. فقد ظهر لنا أنّ مؤرّخنا «عبد الباسط» - رحمه الله - ما إنّ يذكر أحدهم أثناء «متجدّدات الحوادث» حتى يُظهر سعة اطلاعه، وضخامة المخزون المتجمّع لديه عن ذلك الشخص، مهما كانت وظيفته أو وضعه، فينقضّ كالباشق على فريسته، ويعرّف القارئ به بترجمة مفيدة، وإن كانت في غير موضعها، وكأنه يسابق القدر، ويريد أن يُفرغ ما في جعبته من معلومات قبل أن يُعاجله الموت، أو يفقد ذاكرته، أو يضيّع ما علّقه في أوراقه. فهو - كما مرّ في سيرته - صاحب عِلل وأسقام، يعتريه المرض من حين لآخر، وهو اثنتانته نزعاً إلى التصوّف، وزهد في الكتابة، وغسل كُتبه وأوراقه وتعاليقه، وضيّع الكثير منها، ولما عاد إلى كتابة التواريخ بعد نحو عشرين عاماً لم يكن لديه سوى الاعتماد على ذاكرته، فلم تُسغفه إلاّ بالقليل، ولولا ذلك لآتَحَفْنَا وأتَحَفَ المكتبة بمعلومات غنيّة تفوق ما وصلنا من نتاجه وعطائه.

وبما أنه كان يتقن التركية، بحكم ولادته في مدينة ملطية التركية، ونشأته هناك، فقد أراد أن يُظهر معرفته بهذه اللغة وامتلاكه لناصيتها عن طريق التعريف بأسماء الأعلام من الأتراك، والمعنى المرادف لها باللغة العربية، مثل من اسمه: «تَيْبَك» أو «جانم» أو «طَيْبُغا» وغيره.

وكان له رأي في مُجريات الأحداث في أيامه، مُعتدّاً بنفسه، فهو يعلّق، ويحلّل، ويناقد، وينقُد، ويستشرف قادمات الأمور، ويتوقّعها بحُدسه، ولا يُخفي موقفه من بيان تغيّر أحوال بعض من كان وضيعاً لا وُزن له في المجتمع، وكيف صاروا من الأكابر ويؤخذ برأيهم وهم ليسوا أهلاً لذلك. بل يحركه الأمر لتفيض قريحته بأبيات من الشعر^(١) تعبيراً عن إحساسه بسوء الأوضاع الاجتماعية.

وهو لا يتحرّج من القول إنه لا يعرف تاريخ مولد فلان، أو أيّ شيء من أحواله، وإذا نقل معلومة عن أحدهم يصرّح باسمه، ومن ذلك قوله عندما ذكر «أحمد بن أحمد العمري المكي»: «إن «السخاوي» ذكره بنحو ما ذكرناه وبه اقتدينا، ولم أفق على شيء من أحواله لأذكره^(٢). وعندما ذكر القاضي «محمد البُصروي» قال: لم أفق على تاريخ مولده ولم يذكره أحد لأذكره^(٣). ولما ذكر ترجمة «محمد بن أحمد القاهري» في وفيات سنة ٨٦٨هـ. قال: لا علم عندي بشيء من حاله غير ما ذكرت^(٤).

(١) الروض الباسم، ١/٢٥ ب.

(٢) الروض الباسم، ١/٥٠ أ.

(٣) الروض الباسم، ١/٦٢ ب.

(٤) الروض الباسم، ٢/٧١ ب.

وكان يُبدي خَيْرته عندما يسمع بتعيين أحدهم في موقع، ولا يعرف شيئاً عنه، فهو بعد أن أورد ترجمة «جانبك التاجي المؤيدي»^(١) الذي وُلِّي بيروت قال: إنه بقي متحيراً لا يعرف من هو كي يصل إلى هذا المنصب الجليل نيابة حلب، ولم يعرف هل وقع اسمه على مُسمّاه، مع معرفته بكثير من الأتراك وتفتيشه على تراجمهم كباراً وصغاراً، وما عرفه في الصغار وهذا دليل على وضاعة قدره قبل ذلك^(٢).

وعندما ذكر قضية «القُطب العراقي» وحضوره من مصر إلى تونس وما جرى بينه وبين السيد الشريف البغدادي في شهر ربيع الآخر سنة ٨٦٦هـ. ذكر عنه خبراً حصل في سنة ٨٨٨هـ. وفي آخره كتب يقول إنه ذكر القضية هنا «وهي وقعت في أزمنة مختلفة وتواريخ عدّة لتكون قصّته منتظمة مع بعضها، ويُحذر الناس منه - أي القُطب العراقي - لأنه كان لا يزال موجوداً»^(٣).

وقد أشاد بعهد السلطان «الأشرف برّسباي» إشادةً بالغة ووصفه بأنه كان أضخم من مَلِك من الجراكسة وأجلّ الملوك، وأيامه كانت من غُرر الأيام «على ما حُكي لنا ورأينا في التواريخ». ولما دخل الإسكندرية قبل رحلته المغربية رأى فيها «العزیز يوسف بن برسباي» فامتدحه وأشاد بكرمه وشهامته، وقال عنه: «إنه باستطاعته أن يُشد ما يُتصور من المواليا مدّة ثلاثة أيام وأكثر»^(٤).

وفي مقابل هذا كتب ينتقد السلطان «خُشقدم» في طمعه وجشعه، فهو بعد ذكره خبر تقرير نيابة الكرك، وحجويّة الحجاب بدمشق ودوادية السلطان بها، وأتابكية طرابلس وتقديمها، في شهر محرّم سنة ٨٦٩هـ. كتب يقول: «ذكر بعض المؤرّخين أن جملة ما حصل للسلطان من المال في هذه التنقّلات نحو الخمسة وثلاثين ألف دينار. فلا حول ولا قوّة إلّا باللّهِ العليّ العظيم، ما شاء اللّهُ كان. انظر إلى شرّه هذا السلطان ولا عليه من كسر التاموس، فقلّ إنصافه وكثر طمعه وجمعه للمال من أيّ وجه كان، وباللّهِ المستعان، ومع ذلك فقد بُكي بعده على زمانه، وأقول كما قيل:

قالت الضفدع قولاً فهمّته الحكماء
في فمي ماء وهل ين طق من في فيه ماء؟^(٥)

وفي ثنايا الأخبار يمرّر بعض الحقائق ذات المدلولات التاريخية المهمّة، فهو

(١) الروض الباسم، ٢/رقم ٢٢٠.

(٢) الروض الباسم، ٢/٤٨ - ٥١، رقم ١٧٦.

(٣) الروض الباسم، ٢/٩٠، رقم ٢٥١.

(٤) الروض الباسم، ٣/٩٢.

يؤكد على أن عملية إعدام المجرمين وإجراء القصاص بهم كانت تُوكَل إلى شخص يهودي ليقوم بقطع رأس المحكوم عليه بالساطور، وهذا ما حصل مع سارق الدجاجة في المركب الذي كان على متنه المؤلف، بين رودس وتونس سنة ٨٦٦هـ. بموجب أمر من القبطان الفرنسي، وما حصل مع العبد والأمة اللذين قتلوا امرأة في طرابلس الغرب بغير حق، مشيراً إلى أن ما يجري في المغرب هو «بخلاف ما يجري على يد مَنْ يُسمَّى بالمشاعلي في مصر»^(١).

وحين ذكر خبر استقرار «أحمد بن العيني» في مقدّمية الألوّف بمصر، في شهر رمضان سنة ٨٦٩هـ. قال: هو أول ولدٍ فقهِ يُقدّم في مصر، وعدّ ذلك من النوادر، بل أول من تخلّق بأخلاق الفقهاء تقدّم بمصر، أو من الصوفية، فإنه كان من صوفية الأشرفيّة البرسبائيّة، وييده غير ذلك من وظائف الفقهاء. وأضاف إنه وُلّي الأميراخورية الكبرى، ثم إمرة مجلس، بل وترسّخ لإمرة سلاح، بل وللسلطنة بعد موت حُشقدم^(٢).

ويتابع المؤلف - رحمه الله - أسلوبه في النقد اللاذع، ولا يوقر السلاطين إذا أخطأوا، ويتجلّى ذلك واضحاً في ترجمة «محمد بن عبد الله الببائي القاهري»^(٣) الذي لا يُعرف له أب، وكان صبيّاً لبعض الطبّاحين، وصار وزيراً، فقال ما نصّه: «وهو أول زفوري وُلّي الوزارة فيما نعلم، وعُدّت ولايته من قبائح أفعال الظاهر حُشقدم، لرفعه مثل هذا الخسيس الوضيع إلى مثل هذا المنصب السامي الموضع، وإن كان قد بُهدل من أوائل هذا القرن، أعني الثامن، لكنّ بهدلة بحيث تصل إلى هذا الحدّ في القبح والشناعة وقلة الحياء والمروءة، فلا. ولقد عمّت المصيبة بعد الببائي هذا بولاية من هو أحسن منه وأدون وضاعة فلا حول ولا قوّة إلا بالله».

وحين أورد خبر نيابة «قانباي الحسني» بطرابلس الشام في شهر ذي القعدة سنة ٨٧٠هـ. وكان أحد الأمراء الطبلخاناه بالقاهرة، ونُقل إلى منصب نيابة طرابلس دفعة واحدة من غير تقدّم ولا ترشّح ولا أهليّة، وعدّ ذلك من النوادر، علّق المؤلف - رحمه الله - على ذلك بقوله: «وأعيب على الظاهر حُشقدم هذه الفعلة لعظم جلاله هذه الوظيفة، لأنه لم يُعهد قطّ في دولة من الدول أن وُلّي طرابلس إلا مقدّمين (كذا) الألوّف بمصر، مع الوظائف الجليلة كالأتابكية، كما في طرابلس، ووُلّيها أيضاً من وُلّي إمرة مجلس، ومن وُلّي الأميراخورية الكبرى، ومن وُلّي

(١) الروض الباسم، ٢/٥٥٥.

(٢) الروض الباسم، ٣/٩٧ب.

(٣) الروض الباسم، ٣/١٠٦ب، ١٠٧أ، رقم ٢٨١.

الرأس نويبة الكبرى». ويا ليت مع هذا كان قانباي هذا ممن له أهلية من جهة أخرى، لفضيلة أو معرفة أو ذكر حسن بصيتٍ وسُمة، أو غير ذلك مما يكون مندوحة، واستشهد المؤلف بالحديث الشريف «إذا وُسِدَّ الأمر لغير أهله فانتظروا الساعة»، معلقاً بأسلوبه الحاد: «على أن هذه الطائفة كلها غير أهله، لكنّ النحس في هذا أظهر وأكثر وأكبر»^(١).

ولم يسلّم السلطان «قايتباي» من انتقاد المؤلف له، وهو سلطان عصره، ومن ذلك أنه نبّه نائب حلب في شهر جمادى الأولى سنة ٨٧١هـ. بأن لا يمكن أحداً من تجار المماليك أن يدخل أراضي دولته بغرض بيع أحد من المماليك، وإذا دخل بهم عليه أن يرده من حيث جاء، وفرح المسلمون بذلك. ولكنّ هذا التنبيه لم يُعمل به إلا لوقت قصير، حيث دخل أحد التجار ومعه ٦٠٠ من المماليك الجلبان، واشتراهم منه السلطان نفسه^(٢)!

ومن منهجه اللافت في عرض الحوادث الإطالة في التحليل الشخصي لقضية من القضايا، وكذلك التطويل في ذكر بعض الوقائع. وفي حال عدم معرفة تاريخ مولد أحدهم أو تاريخ وفاته، أو بعض المعلومات التي نذت عنه يترك مكانها بياضاً، مقدار كلمة أو أكثر، وربما سطر أو عدّة أسطر.

(١) الروض الباسم، ٣/١١١٨.

(٢) الروض الباسم، ٣/١١٣٢.

طريقتي في التحقيق

لما كان ما بين أيدينا من مخطوط، سواء ما نَسَخَهُ «ابن الشحنة» عن نسخة المؤلف، أو مسوِّدة المؤلف نفسه، هو الوحيد الذي وصلنا منه، ولا نعرف له نسخة أخرى في مكتبات العالم، على حدِّ علمنا حتى الآن، فإننا ملزَمين أن نعتبرها هي الأصل، ونتعامل معها على هذا الأساس، وعلينا أن نسلِّم بصيغتها كما هي، إلا ما شابها من أخطاء وأغلاط فقد عملت على تصحيحها وتصويبها بشكل مباشر في متن النص، وأشرت إلى ذلك في الحواشي، وأحياناً أبقيت على الخطأ أو الغلط كما هو في المتن، وصحَّحته في الحاشية.

ولما كان المؤلف - رحمه الله - قد ترك بياضاً في كثير من الصفحات، فقد نتهت إلى ذلك بوضع قوسين متقابلين بينهما بياض على هذا الشكل (). وإذا كان النص ممسوحاً أو مطموساً وغير مقروء أشرت إلى ذلك بوضع قوسين متقابلين وبينهما ثلاث نقاط عن كل كلمة غير مقروء هكذا (. . .)، وإذا كان الممسوح أكثر من سطر أضع نقاطاً في سطر كامل بين قوسين (.)، وأشير في الحاشية إلى عدد الأسطر الضائعة. ومثل ذلك أفعل إن ضاعت صفحة أو عدّة صفحات من المخطوط.

أمّا في حال إضافة كلمة أو عبارة من عندنا على النص فنضعها بين حاصرتين بهذا الشكل [].

وبما أن المؤلف كتب بعض العناوين على هوامش المخطوط، وأكد على من ينسخه الإلتزام بإثابت تلك العناوين، فقد التزمنا بذلك ووضعناها داخل المتن بين قوسين ()، أمّا العناوين التي أضفناها على النص من عندنا فوضعناها بين حاصرتين [] للتمييز بين صنعة المؤلف وصنعتنا.

وفي حال ورود آية كريمة أضعها بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾، وأذكر بعد ذلك اسم السورة ورقم الآية.

وأحيط لفظ الحديث النبوي الشريف بهلالين صغيرين « ».

وأضع أرقام صفحات المخطوط بين خطين متوازيين مائلين هكذا // .

وقمت بترقيم التراجم، سواء وردت ضمن متجددات الحوادث، أو في وقيّات السنة.

والتزمت بالنص كما أورده المؤلف، رغم بعض الخلل في أسماء المترجم لهم كما أوضحت آنفاً.

ولما كان المؤلف يستطرد أحياناً، في الحوادث إلى التراجم، فقد رأيت من المفيد أن أنبه إلى ذلك بوضع دائرة سوداء (●) عند كل ترجمة ترد في سياق النص للإفادة من ذلك لدى المهتمين بالتراجم، وتعويض بعض الذي ضاع من المخطوط. وإذا وجدت أن عناصر الترجمة مكتملة أعطيها رقماً متسلسلاً مع تراجم الوقيّات إلى جانب الدائرة السوداء المشار إليها.

وكعادتي في التحقيق، قمت بتوثيق الحوادث والتراجم بعشرات المصادر، وضبطت ما يحتاج إلى ضبط، وعرفت بكثير من الأعلام الذين يمرّ ذكرهم في سياق الحوادث أو الوقيّات.

وستأتي الفهارس العامة في آخر الكتاب بإذنه تعالى.

مستمياً كل قارئ أو مطالع كريم من وقوع أي خطأ أو تقصير، فقد بذلت جهد المقل، ولن يبلغ أحدنا مرتبة العصمة والكمال، فالكمال لله وحده.

وبعد.

فقد أنجزت هذه الدراسة صباح يوم الأربعاء العشرين من شهر رجب الفرد والخير ١٤٣٢هـ. / ٢٢ حزيران (يونية) ٢٠١١م، وذلك بمنزلي الكائن في شارع الراهبات، المتفرع من ساحة السلطان الأشرف خليل بن قلاوون (النجمة سابقاً) بمدينة الرباط، وثغر الإسلام، وحصن العروبة، الفيحاء طرابلس الشام، المحروسة بعناية الله، وسائر بلاد العرب والمسلمين.

والحمد لله رب العالمين.

طالب العلم وخادمه
وراجي عفوريته
أبو غازي
عمر عبد السلام تدمري

الجمهورية اللبنانية - طرابلس - ساحة السلطان
الأشرف خليل بن قلاوون - شارع الراهبات - بناية
ندي ستر - الطابق السابع.

هاتف وفاكس المنزل ٠٠٩٦١٦٦٢٩٤٣٦

كتاب الرَّوْضُ الباسمُ في حوادث العُمُر والتَّراجمِ

تأليف

زَيْن الدِّين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي

(٨٤٤ - ٩٢٠ هـ .)

مصوّر الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية

عن مخطوط مكتبة الفاتيكان بروما

٧٢٨ و٧٢٩

تحقيق

أستاذ دكتور

عمر عبد السلام تدمري

الجزء الأول

الجزء الأول

الروض الباسم في حوادث السيرة والتراجم

استوفيت أبي الفارم عبد الباطن بن خليل بن شاهين الحنفي الموارث بجلية وأبو عبد نائب بلدينة
 الأمد ١١ رجب سنة ١٤٤ كما ذكره في هذا الجزء أواخر ص ٤٦ . والتوفيق في حدود نسخة
 كما في كشف الظنون ج ١ أواخر ص ١٧ من طبعة بولاق . وله ترجمة بالضوء الملاح ج ٢ ص ٦٥٧
 لم تذكر بل وقاته . وذكر ابن الأسي في تاريخه (ج ٤ ص ٦٤) انه توفي سنة ٩٠٠ هـ .
 بدأه سنة ١٤٤ هـ وهي سنة مولده وللوجود بهذه النسخة السنة ٨٧٤ ورتبه على السيد
 في ذكر حوادث السنة ثم تراجم من توفوا بلا علم حروق العجم وقد يطراد في حوادث أوفي
 أثناء التراجم التي تراجم بعض الأعيان بالناسبة (انظر ج ٤ ص ٥٤ هذا الجزء) . وفي ص ٥٤
 من هذا الجزء ما يعلم منه انه شرع في تأليفه سنة ٨٨٧ .

تاريخ شهر

(تنبيه)

٤٤٢

والمرئوف هو خليل بن شاهين الظاهري الذي كان ناشئاً بالوكندرية وتوفي سنة ٨٧٤ هـ
 وهو مؤلف كتاب كشف المالك ومختصر للمسي زبدة كشف الممالك . وقد جمعنا
 ما ذكره المؤلف عن والده في هذا التاريخ ليضع في موضعه
 ص ٥٥ قال في بعض عباراته « ذكر عنه الوالد في كتابه كشف الممالك » الخ
 ص ٧٢ ذكراة والده أمم كتابه زبدة كشف الممالك في ٤ المحرم سنة ١٤٦ هـ وهو نائب عليه
 أول ١٨٤ . نقله قاضيه النوروزي في نيابة مولوية عوضاً عن والده سنة ١٤٨ هـ وسكن بالده
 بقلة مليه . وسبب ذلك تم التوفيق وسكنه في مدينة الخليل
 وأخر ٨٧ هـ عود إلى أبنار والده بالخليل وغيره
 ص ٩٩ ترجمة يوسف بالخليل أخيه المؤلف ومات صغيراً سنة ١٤٨ هـ
 ص ١١٤ ترجمة صنتباي القدسي خان زمار والده . ووفاته سنة ١٤٩ هـ
 ص ١٢٤ ولاية والده نيابة القدس مع تقدمه ألف بدستق

سقطت من نسخة الجزء الأول والجزء الثاني
في سنة ١٣٥٠ هـ إلى سنة ١٣٦٤ هـ وأما نسخة
سنة ١٣٥٠ هـ

الموجود بجزء الجزء من سنة ١٣٤٤
إلى سنة ١٣٥٠

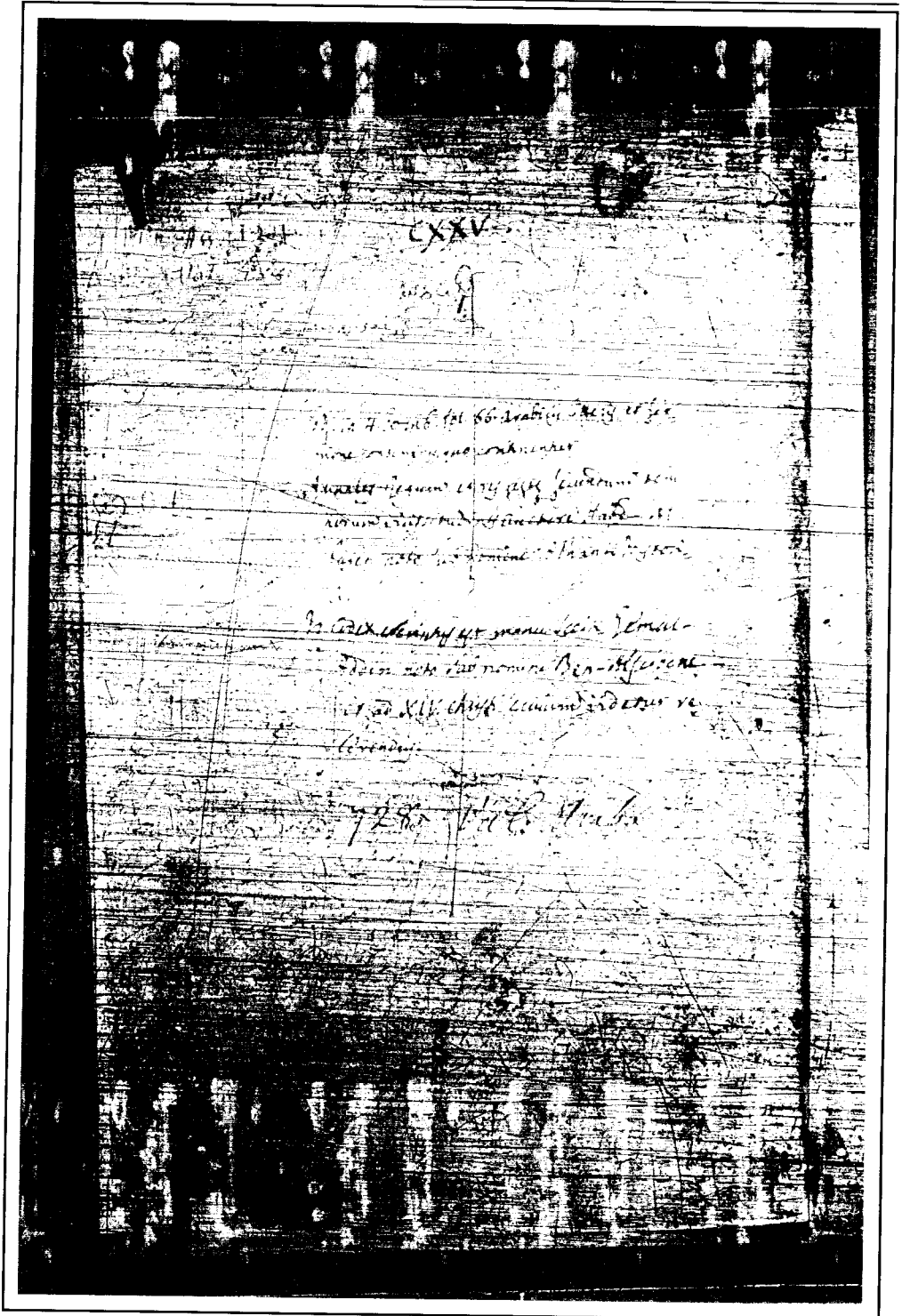
نقل من خزانة القاتيكاف برومة سنة ١٣٤٦

المزوم لا الجزء

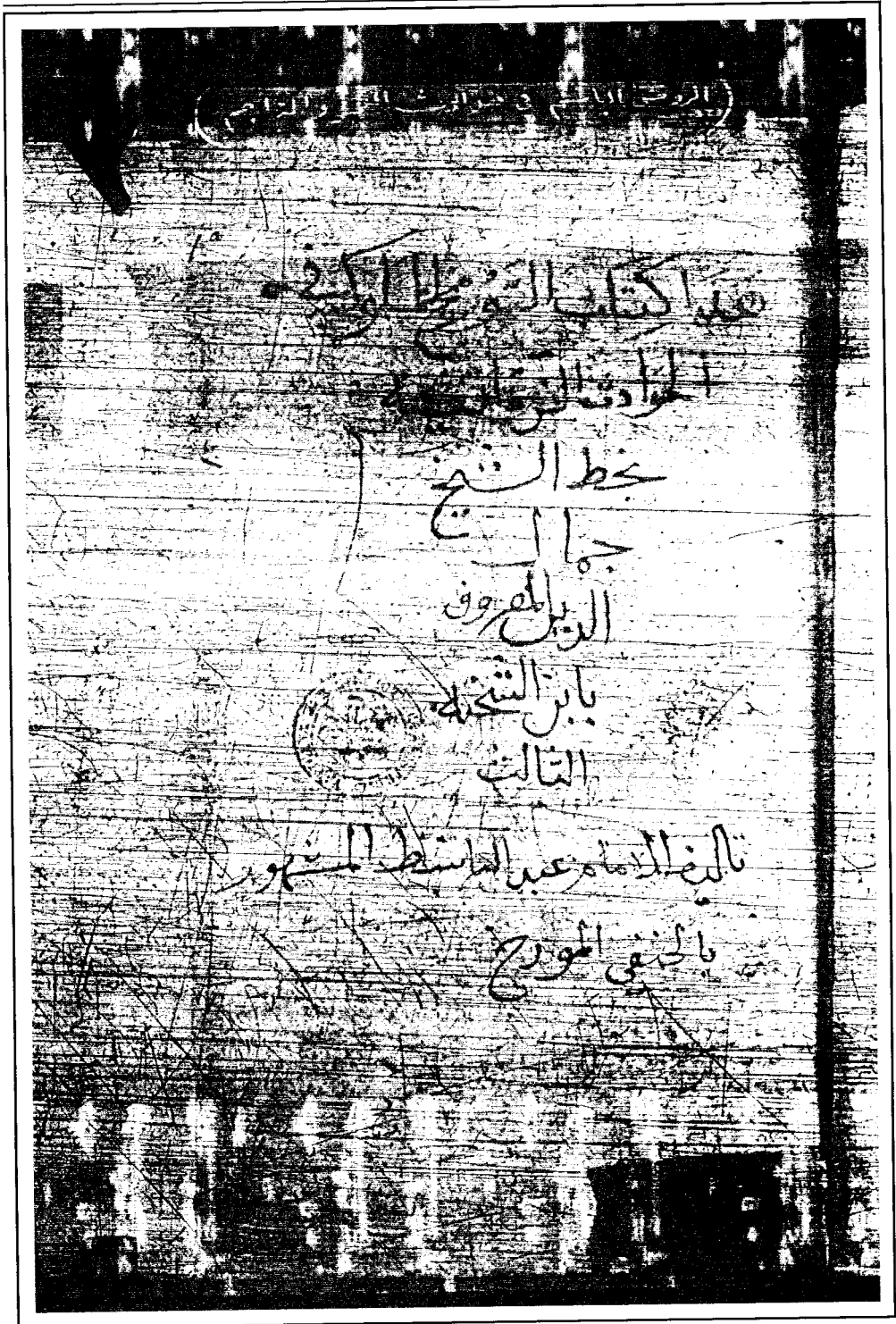
- بصحة ٤٩ ضم ذهب فيه بقية وفيات سنة ١٣٤٤ وأقلام مولودت سنة ١٣٤٥
- بصحة ٥٥ ضم ثلاثين موقيات سنة ١٣٤٦ وأيضاً موقيات سنة ١٣٤٧
- بصحة ١١٦ ضم ورقة في أثناء وفيات سنة ١٣٤٩
- بصحة ١٤١ يضم ذهب فيه بقية وفيات سنة ١٣٥٠

(وتراجم التي استورد المؤلف إلى ذكرها)
بجزء الجزء

- فرد ٧ ترجمة عثمان الخطيب ملك تونس في سنة ١٣٤٤ وكونهم من البربر لأن فسطاطنا عمر بن الخطاب
- ٦٠ ترجمة محمد بن عبد الرحمن ابن القاسم المرقى سنة ١٣٤٥ استورد في آخرها إلى ترجمة سبطه القاضي نور الدين علي بن عمار بن طازي وكان حياً في زمنه
- ٦٤ ترجمة محمد بن محمد المعروف بابن الدوقايم المرقى سنة ١٣٤٥ استورد في ترجمته ص إلى الترجمة ولربما يرضي ابن دوقايم
- ٩٧ ترجمة محمد بن يحيى المعروف بابن زهرة المرقى سنة ١٣٤٥ استورد في ترجمته الترجمة ولده عبد الوهاب
- ١١٠ نسخة من ترجمة أبي عبد الله البغدادي الذي مضى فارقاً من تونس
- ١١٧ استورد في ترجمة الوناجي إلى ترجمة محمد بن المغربي قاض قضاة الحفصية وكلاً دم وشالب



شروحات بالإيطالية على صدر الورقة الأولى
من مخطوط «الروض الباسم» - الجزء الأول، برقم ٧٢٨ فاتيكان عربي



صفحة العنوان باسم «كتاب التورخ المملوكية
في الحوادث الزمانية» بخط الشيخ جمال الدين المعروف بابن الشحنة الثالث

على الذين يروون ربه انما ينادى في ذلك المقام ان الله عز وجل
 وقال من امن ذلك قال الله عز وجل ان الله عز وجل
 عت من ستمائة على الذين لا ينسبوا الى الله عز وجل
 جامع احكام فقال له وهو مخفي في وسط الطامع تاويلي هذا جامع جده ان الله عز وجل
 وقال الساجد بن يعقوب روي رحمه الله في رحمة زامل على نفسه الناصري محمد بن
 احمد بعد موته الى ان رفته الى بن علي طالت رحمة الله عليه من طهرين الخلف القائلين
 انهم خلافة اقول ليس في الانساب الى الفاطميين غير فان جماعة من كبار علماء
 الاسلام والمؤرخين المعتبرين اجتمعوا على ان يسموا بفاطميين بل وليس اصلهم
 من المسلمين وروى بعضهم ان اصلهم من بني دليان طاعة من الجوعس في ذلك
 بعض النسابات ان الله سبحانه وحده حط الشيخ ابو الحسن القزويني
 الحنفي وانه هلك بعلمه ودينه وخبره وحط الاصفهاني الساجي فانه هلك بالاخيرة
 وعز عليه ايضا ان يسموا بفاطميين وان عند الله الملعب بالمهدي ليس
 مرد ربه التي عليه السلام وهذا معروف في مشهور مسطور ومفروض من علمه
 الاسلام والامميين ومن ذكر ذلك في الحان والدهن وان كثير من غيرهم من المؤرخين
 وعلماء ورحم بذلك القاضي ابو بكر الباقلي وغيرهم ممن عبرت قلوبهم من كبار
 وقد اكرهوا السب بهم وما ذكره القزويني في كتابه من السب لجد ذلك القزويني
 بعلمه الملك الطريفة التي ذكرها بعد استعجاب كلام الحكيم من الاثر والفاطميين
 في ذلك هو وما ذكرناه عنهم ورجو له الى المعصوم بحسن عماره بحسنة لا يظلمه
 سواء بلام من بعض الاطال تحت وقد اعيب عليه ذلك وادخله في كتابه
 من ذلك الوجه الذي دخل الله تعالىه الاعانة ومكث عليه بعض العلماء في ذلك
 وانه ولها به نفسه والحق في ذلك في الحسنة اللهم لا اله الا انت سبحانك
 طوعا وكرها في ذلك على سب نوابين الملوك في حقهم الظاهر والمكتمل في ذلك
 الله العلي رحمه الله الذي هذا في وسط الطامع في رحمة ربك
 المذموم في سبهم من قبل الحسنة الفاضلة في حقهم الظاهر
 على مسطورهم وول ربه اخرى في اليوم الامير سو دقن ان است الظاهر
 ثم سبوا الله واداروا على الظاهر من سبهم في ذلك
 سب ظالمين دون المدكورين والسب في ذلك من سبهم في ذلك
 السب في ذلك الظاهر في ذلك من سبهم في ذلك
 في ذلك من سبهم في ذلك من سبهم في ذلك

قال له اكرم من ذواته في الامم ولا يهاديها الله الانسان مواطيا عليها فان طهرت تلك
من ميات وهو ما جد وليفك في نصدا من اخصاها من رس محمد في مخرج النبي عليه السلام
تركاها ولكن تورد جالسها كلامه ولم يحضر من كلامه لان الاصحى ان كان كلامه
افوى منها نظرا وهو في

١. بعد كرم ابا ما عفت كما حرد وعاقت دموع عتدا من مجازات
٢. ولا عتوا من خطر الذم سرور ولا تعدوا من ايت في هر هاجر
٣. على الرخصت ان يارن لغة ، ولو ان ربي السعد لحة ناظر
٤. خلف من المني عيب دياره ، وابت على قريش الفصح دون راسر
٥. ابا العاشق المهور السعد ، عزامي عزيمي في الطور وما امره
٦. سم الساطلا لا شرفا عسها ، وانظها من سرح مواطير
٧. لقد كان لهند صمده اهلها ، وبعط وراذي في ربيع عوا اسر
٨. وكساري اصره جوده ها ، حال جميل من التواطر
٩. اذا اقبلت شعوري العوض طرا ، حيا ويدر في ربي اسر
١٠. ثمونها في كل حين عزالة ، وهاها فوق النور الكاسر
١١. ومن عجت ان اذ انت باسها ، فلما اري في حال اسطر
١٢. وبعيها الصان من طرا ، وهاها في كل حال طرا
١٣. على وصلها الاموال الصق ربة ، في يوز غنة الروح نون الماسر
١٤. فادصلها الاخيار وراج ، ما رتمها لا شلهم الماسر
١٥. وداست غنة لا شرف ركة ، وراكم شعوت واهر
١٦. محمد المعصوم من ساهم ، ابا الحق طر الامم
١٧. هو ابن الدجس المني ابا ، من الرضا كثر ابا
١٨. لحن طوي لانه وحده ، ورومة طر الامم
١٩. ما اروع القاطن السرا ، وليس لمن سرح
٢٠. والي من الطلاق سله ، فالاشكر
٢١. من الامم
٢٢. له عوا سرح
٢٣. في ربي

كان استغلامه في عاقله و قاتم مع نضده للمعروف والندوب والفضا و اسبح
 به كثير من الناس و خرج به الاباصل و توفي في احدى بيوتها من ذكوره الحافظ النحوي
 في رجبه و ذكر ان حيدرة العلاء محمد بن العز ابراهيم بن احمد عنه و دعا له ما حسن الله
 اليه من و عطف الله به يوم الرحمة

سنة ست وأربعين وثمان مائة

استلمت من المشية و طمعة الاسلام عمر و انشام عبد الله و ولما ايد الام
 الاعظم و طمعة الملك امر المؤمنين استكفى الله الى اربع سليمان بن امر المؤمنين
 المؤتمل على الله ابى عبد الله محمد بن امر المؤمنين استكفى الله الى اربع سليمان العياشي
 المصري و قد عرفت بنية نسبه الشريف في روجه اجنه و مستاني ترجمه هو في
 عليها من هذا التعليق ان شاء الله تعالى و تدوا في هذ السنة طمعة حن في الام و الحكمة
 و اللقب للاسم و اللقب بالحكمة فلعل هذا من السواد و استاقبة الملوك من
 السلطان و غالب ما ذكرنا من ملوك الاسلام و امر ايم و فقط تم و ولاد امورهم
 مصر و الشام و الحجاز و ما ذكرنا من بلاد الاسلام شرقا و غربا الملح على حالهم في
 ملكهم و ولادهم على ما بيناه في اسمة التي فيها ما بعد اصاحب المن قاته
 في هذه السنة الملك الطغر بوسف بن عمر بن الاشراف استعمل في العاصم و ما عدا
 امير مكة فانه في هذه السنة على حسن بن عثمان على ما عرفت في متجددات مطالعة
 و ما بعد الاستاد ارفع في هذه السنة الاسر من المن عند امر حسن بن
 على الدين بن التور و ما عدا اسمة الاسكندرية فانه في هذه السنة الامر بمطالعة
 الملك على طاعة السلطان و ما عدا من كل من ذكرنا في طاعة السلطان

كان اول هذه السنة يوم السبت و وافق في مئتين من شهر رجب و كان عشرون
 من شهر رجب و اول روم و امين عشرون من شهر رجب و امين عشرون من شهر رجب
 من الحرم من طالع اعتناء و التسلح و الاعمال من سنة و ان طلوع الى العاصم
 اسمة السلطان العظم و المنه و وقع من سنة من طام و امر الطغر بوسف و سلطانها
 و طام و اسما للاصلاح ما لم يجر و امر امير مصر طام و سلطانها من سنة و اسمة
 في يوم الاحد اسمة ام السلطان و الى اسمة ام صلاح الطغر بوسف و سلطانها
 و طام و اسمة ام السلطان و الى اسمة ام صلاح الطغر بوسف و سلطانها من سنة و اسمة
 و طام و اسمة ام السلطان و الى اسمة ام صلاح الطغر بوسف و سلطانها من سنة و اسمة
 و طام و اسمة ام السلطان و الى اسمة ام صلاح الطغر بوسف و سلطانها من سنة و اسمة
 و طام و اسمة ام السلطان و الى اسمة ام صلاح الطغر بوسف و سلطانها من سنة و اسمة
 و طام و اسمة ام السلطان و الى اسمة ام صلاح الطغر بوسف و سلطانها من سنة و اسمة

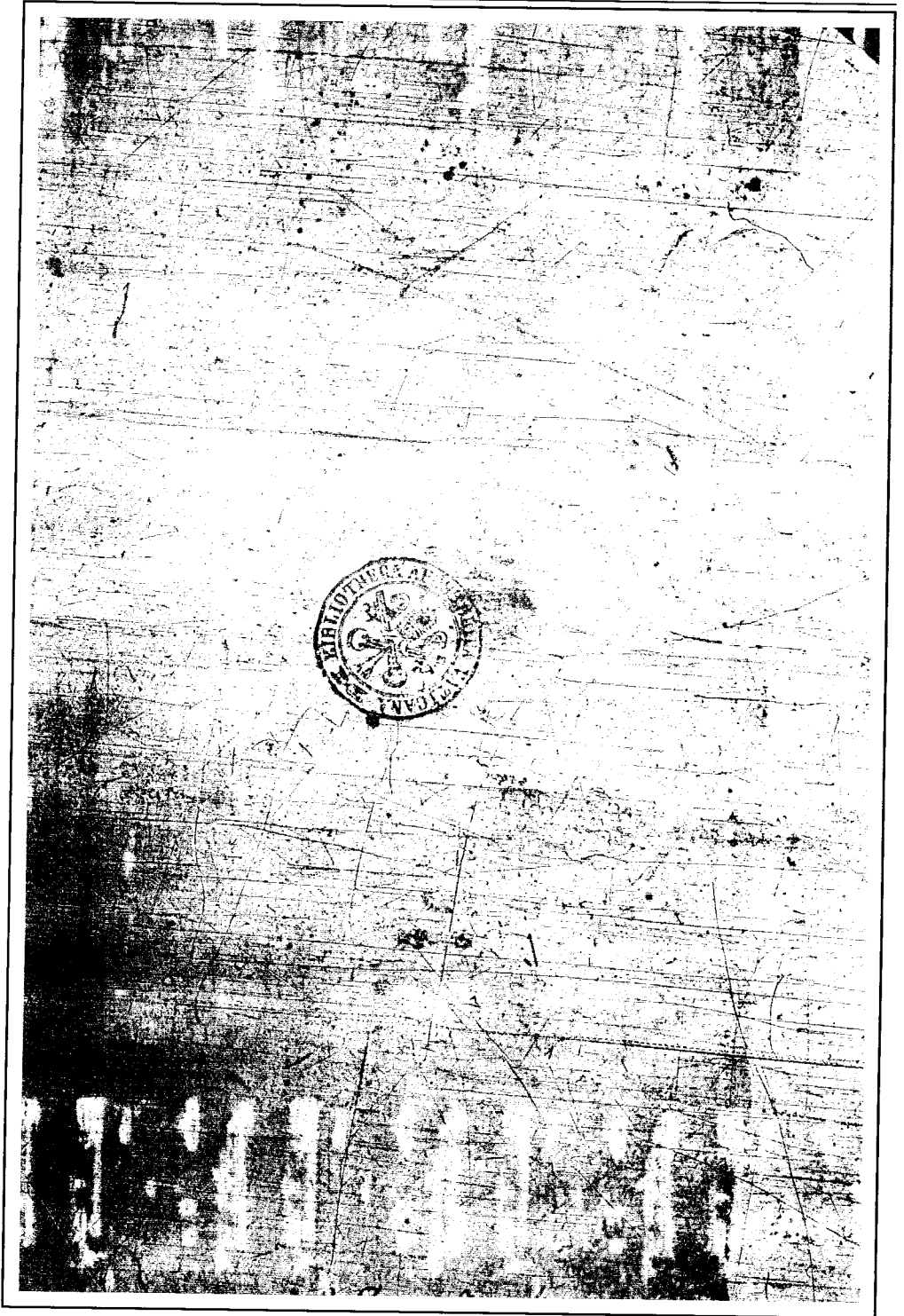
سار من بعد من لا لوف بالقاء وقد عرفت من المستقلة...
 في السنة الحالية فارجع اليها ان اودت ذلك...
 لان اوله من السنة بالثلاثاء...
 ان شاء من الشهر الظاهري في ثمانية العتس...
 وعقد ذلك من المواد في هذه الايام...
 القدر من الذي هذا لولا دعته...
 ذلك من جهته وطلب الوالد...
 اعلم من انك حلت وما استخرج...
 بعض اصحابنا من العلو السلطان...
 الوالد السنية ولا حضرت...
 بنفسه بذلك فطالما...
 بالاذن من سوار الفاه...
 الوالد السنية...
 التي من الظاهر...
 هذا من حله...
 بالاذن...
 ما من العتس...
 كان في...
 هذه...
 الايام...
 في...

الصفحة (١٤٣) من الترقيم الجديد وفيها آثار الرطوبة

٤٥

... من ربي ...
يا مهران ...
... واستحصل ...
... من التداريس ...
... الاساتيد ...
... الباهري ...
... بن سون ...
... وظائف ...
... كفاء ...
... ابيه ...
... برعضوا ...
... خطه ...
... هشتم ...
... بوا ...
... هرب ...
... استلحق ...
... فتح ...
... ولاد ...
... في ...
... رجب ...
... و ...
... و ...
... من ...
... من ...
... رجب ...

الصفحة (١٤٦) من الترتيم الجديد وفيها ذكر بُد من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان سنة ٨٥٠



الصفحة الأخيرة من الجزء من «الروض الباسم»
وهي تحمل شعار مكتبة الفاتيكان ورقم النسخة ٧٢٨ فن عربي

/٢/ الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم

للشيخ عبد الباسط بن خليل الحنفي

هذا كتاب

التورخ الملوكية في الحوادث الزمانية

بخط الشيخ

جمال الدين المعروف بابن الشحنة

الثالث

تأليف

الإمام عبد الباسط المشهور بالحنفي

المؤرخ

مصور بدار الكتب المصرية - الخزانة التيمورية

رقم ٢٤٠٣ تاريخ

عن المخطوط المحفوظ بمكتبة الفاتيكان برقمي

٧٢٨ و٧٢٩

(الجزء الأول)

// (١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِدَّةٌ لِلْقَائِمِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ سَيِّدِ أَصْفِيَاءِهِ

قال مسطره الفقير إلى الله تعالى الحفي، عبد الباسط بن خليل الحنفي، غفر الله تعالى له ذنوبه، وستر عليه عيوبه، وعفا^(٢) عنه وعن والديه، ومشايخه والمسلمين، ومن أحسن إليه.

أما بعد حمد الله تعالى مُخَدِّثِ الكَلِّ وما يُحَدِّثُونَ من الأفعال، ومُؤَمِّمِهِمْ بعد ذلك عند انقضاء الآجال. وجاعل آثارهم وأخبارهم عبرةً من بعدهم لمن اعتبر، وتذكرةً لمن تفكّر وأبصر في حال من عَبَّر.

والصلاة والسلام على مولانا وسيدنا محمد صاحب الطريقة التي هي أحمد الطرائق، وعلى آله وأصحابه السادة القادة الأئمة الأعلام الشواهد.

هذا تعليق، جمعته في التاريخ أنيق، وابتدأت فيه من مولدي الذي هو سنة أربع وأربعين وثمانماية ليكون أعون في الحوادث المتجددات والوقفيات على التحقيق. أذكر فيه غرر المتجددات اليومية، ومشتهر الحوادث العصرية، ونُبدأ من

(١) كتب في أعلى الورقة بالزاوية اليمنى، بخط مختلف، ما يلي: «في نوبة شرف الدين ابن شيخ الإسلام عفا الله عنه أمين».

أقول: هذه العبارة بحرفيتها نجدها في أول الصفحة ٤ب من الجزء ٣ من كتاب «حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران» لابن الحمصي. المخطوط بمكتبة سوهاج بمصر، رقم ٤٣٩، انظر ج ٣ ص ٣٠ من المطبوع بتحقيقنا، الصادر عن المكتبة العصرية ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م. ونرجح أنه: «أبو زكريا، يحيى بن زكريا الأنصاري الشافعي» الناظر في الأحكام الشرعية بالديار المصرية وسائر الممالك الشريفة الإسلامية، قاضي القضاة الشافعي. وقد ورد اسمه مع ألقابه في وثيقة «إذن بتعليق بناء بظاهر القاهرة بسوق عبد المنعم، مؤرخة في ٢٤ صفر ٩٠٢هـ». باسم «أنسباي بن عبد الله من ببيرس الناصري». انظر: مداخلات في علم الدبلوماسية العربي - د. جمال الخولي - الإسكندرية، دار الثقافة العلمية (ط ٢) ٢٠٠٠م. - ص ١٩١ و ١٩٣ و ٢٠٥، ولم يُعثر على ترجمة لقاضي القضاة يحيى الأنصاري. وإنما نعرف أن والده قاضي القضاة، شيخ مشايخ الإسلام، زين الدين، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الشافعي، توفي بمصر في سنة ٩٢٧هـ.

(٢) في الأصل: «وعفى».

تراجم ووقفيات جماعة من الأعيان، من أهل هذا العصر على جهة الكشف والبيان. وربما ترجمت جماعة من موجودي الأعيان بمناسبة أو استطراد في ترجمة أو محل ولاية، أو في غير ذلك من المحال، من غير إغفال ولا إهمال. وكتبت بالحُمرة على هامش هذا التعليق ما يرشد إلى المقاصد من بعض التراجم أو الواقعات، ليكون ذلك سهلاً على الوقوف عليها لمن طلب معرفة تلك الحالات. وقد أشرت لناسخ هذا الكتاب أن لا يُسقط ذلك من الهوامش ليسهل التطلاب، وقد يحسن ويصلح أن يكون تاريخنا هذا ذليلاً على عدّة من التواريخ المعتمدة المشتهرة، للسادة الأئمة المَهَرَّة. كتاريخي قاضي القضاة البدر العيني^(١)، طيب الله ثراه، وجعل الجنة مأواه وقراه. وتاريخ شيخ الإسلام حافظ العصر ابن^(٢) حجر^(٣)، تغمده الله برحمته ولضريحه نور. وتاريخ التقي المقرئ^(٤) رحمه الله ترجمة بمآها، وغير ذلك من التواريخ التي بمعناها. وإن داخلها في بعض السنين الماضية، فيحسن ذيلاً من حيث السنين الآتية، عقب سنيّ التواريخ المذكورة بعد التداخل، على أن بها من الزيادة ما يصلح أن يكون ذيلاً لتلك السنين المتداخلة فتمّ التذليل.

ولما كمل هذا الترتيب وتمّ، وفاح شذا عَرَفه وعمّ، سمّيته: «الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم»، وتوخّيت فيه ما ثبت عندي من نقل السادة المعتمدين الأخبار، أو شاهدته عياناً أو مستفيضاً يقيناً من الأخبار. ومن الله سبحانه أستمّد المعونة والتوفيق، وأسأله تعالى الهداية للنطق بما يليق. والإبعاد عن الإنجاس، وهضم الناس والإرشاد لإعطاء كل ذي حقّ حقه من غير تعصّب ولا اختلاس، وأن يجعل رجانا للواقف عليه على فعل ما يُحمد، وملازمة شهرة يُذكر بها ويرشد. ومُبعداً عن رذائل ذوي السير الذميمة، هذا مقصدي ولم أقصد الغيبة / ١٢/ ولا النيمة. والله سبحانه بذلك هو الكفيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

(١) هو كتاب «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) هو كتاب «إنباء العُمَر في أبناء العُمَر».

(٤) هو كتاب «السلوك لمعرفة دول الملوك».

سنة أربع وأربعين وثمانمائة

[خلافة المسلمين]

استهلّت هذه السنة وخليفة الإسلام بمصر عبد الله وولّيه، الإمام الأعظم، والخليفة المكرم، أمير المؤمنين، المعتضد بالله، أبو الفتح، داود^(١) بن أمير المؤمنين المتوكل على الله أبي عبد الله محمد بن أمير المؤمنين المستكفي بالله أبي الربيع سليمان الهاشمي، العباسي، المصري. وسيأتي بقية نسبه الشريف عند ذكر ترجمته من هذا التعليق إن شاء الله تعالى.

ودعاؤه بأمر المؤمنين نازعه فيه الإمام الزيدي الحسني، صاحب اليمن من نواحي الجبال، كصعدة وصنعاء وغيرهما.

ونازعه فيه أيضاً الحفاصة^(٢) ملوك تونس المغرب، فإنهم أيضاً يلقبون بنحو ألقاب بني العباس، ويُدعى الواحد منهم بأمر المؤمنين.

«سمعت الخطيب بتونس في أول جمعة دخلتها في شهر ذي القعدة سنة سبع وستين، وهو الشيخ أبو العباس المُسراتي^(٣)، خطيب الجامع الأعظم بها، واسمه أحمد^(٤)، ويُعرف الجامع بجامع الزيتونة، وهو يقول حين الدعاء في خطبته لصاحبها عثمان^(٥): «اللهم وارض عن سيدنا ومولانا الخليفة الإمام»، ثم أخذ يذكر الألقاب ونوعاً كثيرة، إلى أن قال: «أمر المؤمنين».

ثم رأيت غالباً خطباء تونس، وسمعتهم بعد ذلك بنحو ما سمعته من المُسراتي المذكور. وكذا تصدر المكاتبات عنه مُعْتَوَنَةً بأمر المؤمنين المتوكل على الله، ومع ذلك فإنّ السمع يثبو عن سماع مثل ذلك في حق غير بني العباس،

(١) ستأتي ترجمته في وفيات ٨٤٥هـ.

(٢) المراد: الحفصيون.

(٣) المُسراتي = المُسراتي، مدينة على ساحل ليبيا، بالقرب من طرابلس الغرب.

(٤) توفي أحمد المسراتي سنة ٨٧٨هـ. (نيل الأمل ٧/٩٠، ٩١ رقم ٢٩٤٢) وفيه: «المراتي» وهو غلط.

(٥) انظر ترجمته بعد قليل، رقم ١.

والطبع ينفرد عن دعاء غيرهم ممن بعدهم به، فإنهم الجديرون بهذه الدعاية، الخليقون لها، لإمامتهم العظمى المتَّفَق عليها، الشاهد بصحَّتها الحديث الشريف النبوي، وأظنُّ أنه لم يتنازع غيرُ ذي الإثنين لبني العباس في هذه الدعاية فيما أعلم.

سلطان مصر والشام والحجاز

وما والى ذلك من الممالك في هذه السنة

السلطان الملك الظاهر، أبو سعيد، محمد جقمق. هكذا أمر أن يُكتب عنه في بعض الأماكن. وسبب ذلك أنه لما تسلطن سَمَّى نفسه محمداً، وأراد أن يُبطل اسم جقمق بالكليَّة، فقليل له في ذلك، وأوهم بأنه متى فعل ذلك ظنَّ الظانَّ، ولا سيَّما النَّائي، أنَّ هذا المسمَّى بهذا الاسم ليس من الأتراك، وأنَّ جقمق لم يتسلطن، فيطمع الطامع لعدم شوكة السلطان المسمَّى بهذا الاسم، وشهرة شوكة الأتراك، فتوقَّف عن ذلك بعد أن كان قصده أن يدوم مُسمَّى بهذا الاسم، وأن تصدر المكاتبات عنه به، وأن ينقش على سَكَّة الدرهم والدينار، وأن يكون مثبتاً على جميع تعلقات السلطنة من الطُرُز [و] الرُّنوك والداغات^(١) وغير ذلك، ففتر عزمه بعد ذلك.

ذكر لي هذا من لفظه الوالد - رحمه الله - وذكر لي اسمَ الذي أوهمه ورجَّعه عن ذلك، ولا حاجة لنا بذكره صريحاً، فإنه من الأقباط. إذ ربَّما يظنُّ الظانُّ أنه مائل إلى دين آبائه الأول، فيكون / ٢ب / ذلك كالأذى في حقِّه، حيث كان سبباً على أنَّ الظاهر لو فعل ذلك لمضى ونُسي، ولم يكن شيئاً مما اختُشي، ولا مما وهم به ببركة مسماه عليه الصلاة والسلام. لكنَّ الأمور بيد الله تعالى.

فجعل جقمق بعد ذلك اسمه بالقاهرة مركباً من محمد وجقمق، وكتب ذلك بالقاهرة على بعض طُرُز الحوايط والرُّنوك بالقلعة وغيرها، وعلى أبواب بعض المساجد والجوامع والمدارس.

ثم رأيت على المنبر الذي أنشأه الظاهر هذا محزراً له بمدرسة أستاذه الظاهر برقوق، وكذا على باب المدرسة التي أنشأها الجمال ابن^(٢) كاتب جَكم ناظر الخاص باسم الظاهر هذا التي هي بقرب الأبو بكرية بالقرب من سوق الرقيق. ورأيت أيضاً بجامع زين الدين الأستاذار ببولاق، وبمحالٍ آخر.

(١) يُقصد بها الأختام.

(٢) في الأصل: «بن».

[سلطان اليمن]

وكان سلطان اليمن من نواحي الجبال كصعدة وصنعاء وغيرهما الإمام الحسني الزيدي صلاح بن محمد بن علي بن القاسم، الملقب بالمهدي، أحد الأشراف الذين ليسوا من الأئمة المتسلطين بها قبل ذلك، بل أخذ يملك، ودُعي بأمر المؤمنين على زعمهم، ولم يكن ولي قبل ذلك من آبائه وجدوده سلطنة هذه البلاد. ولعل تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

وكان سلطان اليمن من نواحي تهامة^(١) الملك الأشرف إسماعيل^(٢) بن الظاهر هزبر الدين، عبد الله بن الأشرف إسماعيل بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول الله، كما في الأصل اليمني. وسيأتي إن شاء الله تعالى إن أمكننا ذلك.

[سلطان العجم]

وكان سلطان العجم بأرض فارس وما وراء النهر مثل بخارى وسمرقند وغيرها، بل والبلاد الشرقية غالبها القان الأعظم والخاقان المفخم، معين الدين شاه رخ^(٣) بن القان تمر المعروف باللنك، المدعو هناك بكدركان، ومعناه الصهر، فإنه كان صاهر ملك التتار محمود الذي هو من ذرية جنكز خان، بل وتوزر له وأخذه معه، فكان في قبضته على ما هو معروف في ترجمته وسيرته. وسيأتي التعريف بشاه رخ ومن ولي من بعده إلى يومنا هذا الذي جمعنا فيه هذا التعليق إن شاء الله تعالى.

(١) تهامة: بكسر أولها. من اليمن تسابير البحر إلى الحجاز.

(٢) توفي سنة ٨٤٢هـ، انظر عنه في نيل الأمل ٦٦/٥، ٦٧ رقم ١٩٢٠ وفيه حشدنا مصادر ترجمته: السلوك ج ٤ ق ٣ ١١٥٣، ١١٥٤، وإنباء الغمر ١٢٣/٤ رقم ٢، والنجوم الزاهرة ١٥٠/٤٧٤، والمنهل الصافي ٨٠/٧ رقم ١٣١٧، والدليل الشافي ٣٨٣/١ رقم ١٣١٤، والضوء اللامع ١٤/٥ رقم ٢٢٢ و١٠/٢٢٢ رقم ٩٥٤ باسم (يحيى)، ووجيز الكلام ٥٦٦/٢ رقم ١٣٠٦، ونزهة النفوس ١٣٥/٤ رقم ٧٩٥، وبدائع الزهور ٢٠٦/٢.

(٣) (توفي (شاه رخ) سنة ٨٥١هـ). انظر عنه في: نيل الأمل ٥/٢٤٥ رقم ٢١٢٩، ووجيز الكلام ٢/٦١٩ رقم ١٤١٩، والضوء اللامع ٣/٢٩٢ رقم ١١١٩ وص ٢٩٧، ٢٩٨ رقم ١١٤٥، والمنهل الصافي ٦/٩٩ - ٢٠٣ رقم ١١٧٤، والدليل الشافي ١/٣٤٠ رقم ١١٧١ ونظم العقيان ١١٨ رقم ٩٠، وحوادث الزمان ١/٨٣ رقم ٧، والتاريخ الغياثي ٢١٦ - ٢٢٠، ولُبّ التواريخ، ليحيى بن عبد اللطيف القزويني، طبعة يماني ١٣١٤هـ. - ص ١٨٩ - ١٩١، وبدائع الزهور ٢/٢٦١، وشذرات الذهب ٧/٢٦٩، والبدر الطالع ١/٢٧١ رقم ١٩١.

[سلطان الروم]

وكان سلطان الروم صاحب بُرْصا من هذا البرّ، وأدِرنا فمن ذاك البرّ، الفاصل بينهما البحر الرومي وما والى ذين البلدين بالبرّين من البلاد، السلطان مراد بك^(١) بن أبو يزيد بن عثمان. وسيأتي تمام نسبه والتعريف به في ترجمته إن شاء الله تعالى.

[سلطان قرمان]

وكان سلطان الروم الأدنى من البلاد المعروفة الآن بقرمان السلطان إبراهيم بن محمد بن قرمان^(٢). وستأتي ترجمته في محلّها إن شاء الله تعالى.

(ترجمة عثمان صاحب تونس)^(٣)

١ - وكان سلطان المغرب الأدنى، تونس وما والاها من أعمال إفريقية السلطان أبو عمرو^(٤). ومنهم من قال: أبو سعيد عثمان^(٥) بن محمد بن عبد العزيز أبو فارس بن أبي^(٦) العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي^(٧) حفص عمر الهنتاتي^(٨) / ١٣ / قبيلة من البربر الحفصي، نسبة إلى أبي حفص عمر هذا، آخر الجدود، وهو الذي يقال له إثبات أحد العشرة من أصحاب محمد بن تومرت المعروف بالمهتدي وهو إلى

(١) توفي السلطان (مراد بن عثمان) سنة ٨٥٥هـ. انظر عنه في: أخبار الدول، للقرماني ٢٧/٣، وحوادث الدهور ٣٤٦/٢، ٣٤٧ رقم ٥، والمنهل الصافي ٢٣٣/١١، ٢٣٤ رقم ٢٥٠٨، والدليل الشافي ٧٣١/٢ رقم ٢٤٩٩، والنجوم الزاهرة ٢/١٦، ٣، والتبر المسبوك ٣٨٠، والضوء اللامع ١٥٢/١٠ رقم ٦٠٤، ووجيز الكلام ١٦٣/٢ رقم ١٥٢٤، ونظم العقيان ١٧٥ رقم ١٩١، وحوادث الزمان ١٠١/١ رقم ٤٤، وبدائع الزهور ٦٠٤/٢، ونيل الأمل ١٩٣/٦.

(٢) توفي ابن قرمان سنة ٨٦٨هـ. وستأتي مصادر ترجمته هناك.

(٣) العنوان على هامش المخطوط.

(٤) ويقال: «أبو عمر».

(٥) توفي السلطان عثمان سنة ٨٩٣هـ. انظر عنه في: وجيز الكلام ١٠٣٧/٣، ١٠٦١، ١٠٦٢ رقم ٢٢٧٨، والضوء اللامع ١٣٨/٥، ١٣٩ رقم ٤٧٩، ونيل الأمل ١٢٢/٨ رقم ٣٤٨٨، وبدائع الزهور ٢٥٦/٣، وشذرات الذهب ٣٥٤/٧، وموسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، للدكتور شاکر مصطفى ١٢٥٧/٢.

(٦) في الأصل: «أبي».

(٧) في الأصل: «أبي».

(٨) الهنتاتي: بفتح الهاء ثم نون، بعدها مائة ثم مثلها بعد ألف، قبيلة من البربر.

عبد المؤمن أعني عمر هذا القائم عبد المؤمن وهو وغيرهما بدعوة المهدي هذا بالمغرب على ما عُرف في محلّه من التواريخ.

وكذب من زعم أنهم من ذرية عمر بن الخطّاب، بل هم من برابرة المصامدة، وإتّما سُقنا نسب عثمان هذا هاهنا لأنه موجود الآن في زمننا هذا الذي علّقنا فيه هذا التعليق فلنترجمه:

هو عثمان، ونسبه قد عرفته، الملقّب بالمتوكّل على الله. وُلد تقريباً في سنة أربع وعشرين وثمان مئة بمدينة تونس، وبها نشأ في كنف أبيه وجدّه.

وقرأ القرآن وشيئاً من العلم. ويقال: إنّ جدّه أبا فارس كان يتوسّم فيه النجابة، وإنه صرّح مرة بأنّ الأمر سيصير إليه، فلما مات جدّه أبو فارس^(١) تسلطن وولد ولده محمد المنتصر، وكان متمرضاً، ولم يتهنّ بالملك، فلما تمّ أمره، وكان سنّه إذ ذاك أربعة^(٢) عشرة سنة أو فوقها بيسير دفن أخاه وكان شقيقه، ثم قتل الهلالي القائد^(٣)، وفتك بجماعة من أقاربه الحفاصة، فأخذ السلطنة، وحاربه عمّه أبو الحسن صاحب بجاية^(٤) وظفر به، وتمهدت له الأمور، وطالت أيامه، فإنه ولي ملك تونس في سنة تسع وثلاثين، فله بها الآن خمسون سنة، ودانت له البلاد والعباد، وضخم ملكه جداً، وجمع من الأموال ما شاء الله أن يجمع، واقتنى من كل شيء حسن، وابتنا^(٥) الأبنية الهائلة كباورق^(٦) وغيره، وأنشأ الخزانة الشرقية بجامع الزيتونة ووقف بها الكتب النفيسة برسم مطالعة الطلبة، وبعد صيته، وطار شُهرته، وهادته ملوك تلك الأقطار، وكذا ملوك الفرنج، وخطب له بالجزائر وتلمسان.

وجرى له مع صاحب تلمسان محمد بن أبي^(٦) ثابت العبد الوادي أمور (...)^(٧) غير مرمرة، وتملك تلمسان وصالح صاحبها ثم نقض محمد المذكور الصلح. وسيأتي بيان ذلك في متجدّدات سنة سبع وستين إن شاء الله، وكذا في متجدّدات ما بعد ذلك في سنة سبعين أو أحد^(٨) وسبعين.

(١) موسوعة دولة العالم الإسلامي ١٢٥٧/٢ وهو مات سنة ٧٩٦هـ.

(٢) الصواب: «أربع».

(٣) السلوك ج ٤ ق ٩٨٢/٢، نيل الأمل ٣٨٨/٤ رقم ١٨٢٩، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ١٣٢ و١٣٥ و١٣٧.

(٤) نيل الأمل ٣٨٨/٤، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ١٣٧ و١٣٩ و١٤٥ و١٤٦.

(٥) هكذا في الأصل. والصواب: «وابتنى».

(٦) في الأصل: «أبو». (٧) كلمة تقرأ: «غنية».

(٨) الصواب: «إحدى».

وقد رأيت (عثمان)^(١) مراراً ذا شهامة ومهابة وحُسن سُمّت وسكون ووقار، وغالب رعيته عنه راضون، وأكثرهم له راعون، قليل الظلم الفاحش بالنسبة لكثير من الملوك، له فضل وبرّ ومعروف وتدين وصيام وقيام وسياسة وعدل غالب، ومحبة في أهل العلم والصلاح، كثير الاعتقاد لأهل الصلاح والخير، مُجَبّ في الفضائل، متجنّب عن الرذائل، ويُعاب بشره في المال وبيع بعض بخل وجمع للمال وحبّه، وخفض قوَاد بلاده ورضاه بظلمهم للرعية، وأخذ ما يُجبي من ذلك. وله عدّة أولاد ذكور فوق العشرة، وله عدّة أحفاد بأيديهم الممالك والبلاد.

(المسعود ابن^(٢) صاحب تونس)^(٣)

٢ - ومن أجلّ أولاده كبيرهم محمد المسعود بالله^(٤) وليّ عهده من بعده .
 وُلد على ما يقال في يوم سلطنة أبيه أو بعدها بيسير، ولهذا لقبه المسعود، وهو من أعيان الملوك / ٣ب / ورؤسائهم، مُحبّ لأهل الفضائل، وله فضل وعلم ومعرفة تامّة، وبرّ وخير ومعروف، وصلة وشهامة وصرامة، بيده حلّ ملك أبيه وعقده، لمحبة أبيه^(٥) إياه. وله عدّة أولاد. ومن أولاد[ه] الملوك الذين بيدهم المدن كقُسطنطينة^(٦) وغيرها، واقتنى الأشياء الحسنة من كل شيء من التُحف والطُرف، وله ميل لنوع الأدب والشعر، وقصده الشعراء ومدحوه.
 رأيتُه وحضرت مجلسه مراراً، وأكرمني وأجازني واحترمني، ورفع محلي في مجلسه.

وكنت قد نظمت له ذين البيتين وأنشدتهما بين يديه :

ألا يا آل حفص يا ملوكا ويا ذرراً بهم نُظمت ملوك
 ألا فُتُم ملوك الأرض طُراً فما من بعدكم أحد مليك
 فأعجبه إلى الغاية وأثنى . ثم نظمت له شيئاً غير ذلك^(٧) .

وبالجملة فالمسعود هذا من نُجباء الملوك، وله كرم وسخاء نفس وجُود

(١) كلمتان طُمستا بالمِداد .

(٢) في الأصل: «بن» .

(٣) العنوان على هامش الصفحة .

(٤) مات المسعود بالله في سنة ٨٩٣هـ . انظر: نيل الأمل ٨/ ١١٢ رقم ٣٤٧٦ .

(٥) في الأصل: «أباه» .

(٦) هكذا في الأصل، وهي «قسنطينة» بطاء واحدة .

(٧) انظر حوادث سنة ٨٦٧هـ . في الجزء ٢/ ورقة ٥٢أ .

ومحبة في الخير والبرّ والمعروف، ويُعاب بميله للشرب واللّهو .
يقال إن والده قدم إليه في سنة ست وسبعين بأنه إن لم ينته عن ذلك أخرجه
عن ولاية عهده، فيقال إنه تاب عن الشرب، وإنّ أباه أبعد عنه من كان يعاشره على
ذلك، واللّه أعلم بالأحوال .

[أبو فارس صاحب بجاية]

● ومن أولاد عثمان هذا أيضاً أبو فارس عبد العزيز صاحب بجاية، من الملوك
الأجلاء، ذو^(١) سمت حسن وتؤدة، وحسن سياسة. وهو بعد المسعود في السن.

[أبو بكر صاحب طرابلس]

● ومنهم أبو بكر أيضاً صاحب طرابلس، شاب مشكور السيرة على ما بلغنا عنه .
وله أولاد أخر وأحفاد، ولبعض أحفاده أولاد.

[المملكة الحفصية]

ومملكة عثمان هذا متسعة معظمة، وهي أعظم ممالك الغرب في عصرنا
هذا. وطول هذه المملكة فوق الشهرين، وبصاعده مدن هي قواعد، بل ممالك:
مُسرّاتة، وغزيان، وطرابلس، وقابس، والقيروان، وشفاقص، وموشا، والمهدية،
وينزرت، وباجه، وبلد العتاب، وبجاية، وقُسْطَينَة، والحامة، وقفصة، ونقرب،
ونفطه، وبسكرة، والجرايد، وغير ذلك من البلاد.

ومعدن المُرْجان في مملكته، ومنه يُجلب في سائر البلاد، ويحكم على
بعض بلاد الصحارى كَفَزَان ونحوها.

وبالجملة فهو من أجلّ الملوك، ومملكته من أجلّ الممالك التي بها العدل
الظاهر وقيام ناموس الشرع، وعدم الفتن، وقلّة الهَرَج والمَرَج في كثير من
الأشياء، لا سيّما القضاة والشهود والأئمة، فلا تخليط ببلاده في مثل هذه الأمور،
جزاه الله تعالى خيراً وأبقاه للمسلمين.

[سلطان تلمسان]

وكان سلطان المغرب الأوسط تلمسان وما والاها في هذه السنة السلطان أبو
العباس أحمد بن أبي^(٢) حمّو موسى ابن^(٣) عبد الواحد العبد الوادي.

(٢) في الأصل: «أبو».

(١) في الأصل: «ذا».

(٣) في الأصل: «بن».

وعبد الواحد هو جدّه الأعلى بعد عدّة أجداد، وسيأتي بيانهم. وهو الملقّب بالمعتصم بالله، ويُدعى بأمرير المسلمين. وستأتي ترجمته بعد الستين والثمانمائة إن شاء الله تعالى.

[سلطان المغرب الأقصى]

وكان سلطان المغرب الأقصى ببر العدوّة - أعني مملكة / ٤٤ / فاس وما والاها في هذه السنة: عبد الحق بن محمد بن عثمان بن مَرِين المَرِينِي، ومَرِين جدّه الأعلى بعد عدّة أجداد. وستأتي ترجمته أيضاً في محلّها إن شاء الله تعالى، ويُدعى بأمرير المسلمين أيضاً.

[سلطان الأندلس]

وكان سلطان المغرب الأقصى ببرّ الأندلس غرناطة وما والاها من بلاد الإسلام في هذه السنة أبو^(١) عبد الله محمد بن ()^(٢) بن نصر الخزرجي، الأنصاري، الأرجوني. ونصر هو المعروف بابن الأحمر، وهو - أعني نصر - جدّه الأعلى بعد عدّة جدود، وسيأتي بيان ذلك. وتلقّب بالغالِب بالله، ويُدعى أيضاً بأمرير المسلمين. وعلى كل حال فهو تأدّب مع الخليفة العباسي، وهو أقلّ رتبة في الاصطلاح من أمير المؤمنين وأخفّض درجة.

[سلطان أذربيجان]

وكان سلطان أذربيجان تبريز وما والاها من العراق - أعني عراق العجم -، وكذا سلطان عراق العرب أيضاً بغداد وما والاها في هذه السنة جهان شاه بن قرا يوسف بن بيرم خُجا التركماني، وستأتي ترجمته في محلّها إن شاء الله تعالى.

[صاحب هُرْمُز]

وكان صاحب هُرْمُز وما والاها في هذه السنة توران شاه بن بهْمَن شاه بن توران شاه.

[صاحب أمِد]

وكان صاحب أمِد، وماردين، وما والاها من ديار بكر بن ربيعة حمزة بن قرايُلك، وستأتي ترجمته.

(١) في الأصل: «أبي».

(٢) بياض مقدار كلمة.

[صاحب حصن كَيْفَا]

وكان صاحب الحصن الملك الكامل خليل بن الأشرف أحمد بن العادل سليمان الأيوبي، وسيأتي الكلام عليه في ترجمته.

[صاحب مكة]

وكان صاحب مكة وأميرها في هذه السنة السيد الشريف بركات بن حسن بن عجلان الحَسَنِي، وسيأتي بقية نسبه وترجمته.

[أمير المدينة]

وكان أمير المدينة الشريفة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، في هذه السنة السيد الشريف سليمان بن غُرَيْر، بالغين المعجَمَة مصغراً، وسيأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى.

[الأمراء بمصر]

- وكان الأمراء بمصر من الأكابر الأعيان، مَنْ سنذكر:
- الأمير الكبير أتابك العساكر الأمير يشبُك التوروزي، المعروف بالمشد.
 - أمير سلاح تمرّاز القرمشي.
 - أمير مجلس الأمير جرباش الكرّيمي، المعروف بقاشق.
 - أمير اخور كبير الأمير قراقجا الحَسَنِي.
 - رأس نوبة الثوب تومر باي التمرغواوي.
 - الدوادار الكبير تغري بردي البكلمشي، المعروف بالمؤذي.
 - حاجب الحجاب تَبِك البردبكي الذي وُلِّي الأتابكية فيما بعد كما سيأتي. ومقدمو^(١) الألو ف جماعة من أعيانهم.
 - المقام الناصري الأمير ناصر الدين محمد ابن^(٢) السلطان الظاهر جقمق.
 - والأمير إينال العلائي المعروف بالأجرود الذي ولي السلطنة فيما بعد ولقب بالأشرف، كما سيأتي في محله.
 - والأمير شادبك الجكمي.
 - والأمير الطنبغا المرقبي، وغيرهم من الأمراء.
- وأما الطبلخانات وأرباب الوظائف منهم والعشرات وأرباب الوظائف منهم أيضاً لا حاجة لنا بذكرهم.

(٢) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «مقدمي».

وأما أرباب الأقلام والمباشرون بها ممن سنذكرهم:
 - كاتب السرّ، ويقال: كاتم السرّ، وناظر ديوان الإنشاء أيضاً، فكان: المَقَرّ الكمالي، الزيني الأعظمي القاضي كمال الدين محمد بن البارزي.
 - ناظر الجيش المَقَرّ المحبّي، القاضي محبّ الدين محمد / ٤ب / ابن الأشقر شيخ الشيوخ.
 - ناظر الخاص المَقَرّ الجمالي جمال الدين يوسف ابن^(١) كاتب جَكم الذي عظم بعد ذلك إلى أن صار عظيم الدولة، بل ومدبر المملكة، لا سيما في دولة الأشرف إينال كما سيجيء ذلك في محلّه إن شاء الله تعالى.
 - الوزير المَقَرّ الكريمي كريم الدين ابن^(٢) كاتب المناخ.
 - الأستاذار الأمير ناصر الدين محمد بن أبي الفَرَج الذي مات عن نقابة الجيش فيما بعد على ما سيأتي بيان ذلك في محلّه.
 وسيأتي تراجم غالب من ذكرنا أيضاً في محالّها إن شاء الله تعالى. وأمّا غير هؤلاء من المباشرين وأرباب الأقلام فكثيرون جدّاً، ككاتب المماليك، وناظر الإسطنبول، وناظر الذخيرة والدولة والفرد، وغير ذلك، ولا حاجة لنا بذكرهم.

[قضاة القضاة]

وأما أرباب الوظائف الدينية قضاة القضاة الأربع^(٣) ممن سنذكرهم:
 - الشافعي، شيخ الإسلام، حافظ العصر، الشيخ شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن حجر العسقلاني.
 - الحنفي، شيخ الإسلام، سلطان الفقهاء الأعلام، الشيخ سعد الدين، أبو السعادات، سعد ابن شيخ الإسلام، قاضي القضاة، شمس الدين، محمد بن الديري، المقدسي.
 - المالكي، قاضي القضاة، الشيخ بدر الدين، محمد بن أحمد التنيسي.
 - الحنبلي، شيخ الإسلام، القاضي محبّ الدين، أحمد بن نصر الله البغدادي، التُّستري.
 وسيأتي^(٤) تراجمهم في محالّها إن شاء الله تعالى.

(٣) الصواب: «الأربعة».

(٤) الصواب: «وستأتي».

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

[كُفَال الممالك الشاميّة]

- وأما كُفَال الممالك ملوك الأمراء بالبلاد الشاميّة والشمالية ممّن سنذكر:
- نائب الشام: الأمير جُلْبَان المعروف قديماً بأمر خور.
 - نائب حلب: الأمير قانباي الحمزاوي الذي وُلّي نيابة الشام فيما بعد ذلك.
 - نائب طرابُلُس: بَرُشباي الناصري الذي وُلّي حلب فيما بعد.
 - نائب حماة: بُرْدُبَك العجمي.
 - نائب صغد: قانباي البهلوان الذي وُلّي حلب فيما بعد.
 - نائب غزّة: طوخ الأبو بكري المؤيدي.
 - نائب الكرك: الأمير مازي الظاهري^(١).
 - نائب مَلْطِيّة: الأمير الصاحب غرس الدين خليل الأشرفي والد مسطر هذا.
- التعليق .

فهؤلاء هم ملوك الأمراء وكُفَال الممالك الإسلاميّة، ومّن عداهم لا يُدعى بملك الأمراء ولا كافل المملكة الفلانية، بل يقال لهم نواب البلاد مثل:

نائب القدس - نائب حمص - نائب بَعْلَبَك - نائب سيبس - نائب طرسوس - نائب عينتاب، إلى غير ذلك من النواب، ولا حاجة لنا بذكر هؤلاء، فإنهم من صغار الأمراء ومن الأجناد، فلا طائل تحت ذكركم، فإنهم لا ممالك ولا معاملات من تحت أيديهم بخلاف الأوّل.

[كاشف الكُشَاف]

وأما تسمية كاشف الكُشَاف كاشف الوجه القبلي بملك الأمراء، فكان على مُسمّاه في الزمن الأوّل. حيث كانت الكُشَاف تتولّى عنه بخلاف هذه الأزمنة، فإنه يُعاب على من نسّميه بملك الأمراء وندعوه بذلك.

[نائب الإسكندرية]

وأما نائب ثغر الإسكندرية فيُدعى بملك الأمراء أيضاً والكافل، وهما لم نذكره مع أولئك لانفراده عنهم بهذه البلاد. وهو الآن - أعني نائب الإسكندرية - في هذه السنة الأمير أسنبُعا الطياري الذي صار رأس نوبة الثوب فيما بعد.

وستأتي تراجم جميع من ذكرناهم / ١٥ / هاهنا من الملوك والأمراء وغيرهم إن شاء الله تعالى، وهو حسبنا وكافينا، وعليه توكلنا.

(١) قارن بما في السلوك ج ٤ ق ٣/١٩٩٩، ١٢٠٠.

ذِكْرُ نَبَذٍ^(١)

من المتجددات اليومية في هذه السنة القمرية

سنة ٨٤٤

كان أول هذه السنة يوم الخميس، وكان الثامن من بؤونة^(٢) من شهور القبط، والرابع من حزيران من شهور الروم، والرابع أيضاً من يونية من شهور الفرس.

[شهر المحرم]

تهنئة السلطان بالعام والشهر

ففيها في يوم الخميس مستهلّ المحرم المذكور، أعني اليوم، طلع القضاة ومن له عادة للتهنئة بجامع القلعة، فهنيء السلطان بالعام والشهر.

[القبض على أستاذار السلطان]

وفيه في يوم السبت ثالثه قبض السلطان على أستاذاره، وكان يومئذ الأمير ناصر الدين محمد بن أبي الفرج، وأمر به فسُجن بالبرج من القلعة.

[تقرير الأستاذار الجديد]

وفيه في يوم الخميس ثامنه استقرّ في الاستاذارية الأمير قيزطوغان العلائي أحد الأمراء العشرات يومئذ وأمير اخور ثاني^(٣). وسيأتي التعريف به في محله إن شاء الله تعالى.

[القبض على ابن أبي الفرج للمصادرة]

وفيه في يوم الأحد حادي عشره سلّم الأستاذار محمد المقبوض عليه

(١) في الأصل: «نبذاً».

(٢) في الأصل: «بونة».

(٣) خبر الأستاذار في: إنباء الغمر ٤/١٥٢، والسلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠٠، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٤٠، ونزهة النفوس ٤/١٩٠، ونيل الأمل ٥/١١٨، وبدائع الزهور ٢/٢٢٤.

المذكور للوزير ابن^(١) كاتب المناخ على مالٍ طُلب منه ليصادره الوزير عليه^(٢).

[بداية فصل الصيف]

وفيه في يوم الإثنين ثاني عشره، ووافق تاسع عشر بؤونة^(٣) نُقلت الشمس في برج السرطان، وكان هذا اليوم أول فصل الصيف وأطول أيام السنة وأقصر لياليها، فكان النهار فيه مائتا درجة وعشر درج، والليل مائة وخمسون درجة. وكان الدائر بين الظهر والعصر أربع^(٤) وخمسون درجة، وبين العصر والمغرب خمسون درجة. وبدأ النهار في النقص من ثانيه، وصار ينقص في كل يوم سُدس درجة، ففي البرج كلّه خمس درج. وكان الهواء في هذا اليوم بارداً، حرّاً في وقت السحر، ولم يزل بارداً إلى ضحى النهار، فكان البرد كبرد أيام أوائل الربيع. فلما قرب الظهر انعكس الحال فاشتدّ الحرّ جداً كما في أواسط أيام الصيف، وكما في كل يوم، فكان في هذا اليوم نادرة غريبة من وجود البرد الشديد والحرّ الشديد، بإرادة المُريد جلّ وعلا^(٥).

وأشبهه هذا اليوم ذلك الشخص الذي ذكر بعض أفاضل الأطباء أنه رآه وأحد شقّيه مبرود^(٦) جرى^(٧) به فالج، والآخر محرور جرى^(٨) به الحمّى، وأشبهه هذا اجتماع الضدين.

[استقرار ابن الحمصي بقضاء دمشق]

وفيه استقرّ شيخنا القاضي سراج الدين عمر بن موسى الحمصي في قضاء القضاة الشافعية بدمشق، وفيه الحافظ ابن^(٩) حجر، رحمه الله، بعد أن سعى سعياً حثيثاً وأجيب بالمنع مراراً، ثم لم يزل يتلطف إلى أن أجيب إلى ذلك فأعيد إليها^(١٠).

(١) في الأصل: «بن».

(٢) خبر القبض في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠٠، ١٢٠١، وإنباء الغمر ٤/١٥٢، ونزهة النفوس ٤/١٩٠، ونيل الأمل ٥/١١٨.

(٣) في الأصل: «بونه».

(٤) في الأصل: «أربعة».

(٥) خبر فصل الصيف في: إنباء الغمر ٤/١٥٢.

(٦) هكذا.

(٧) في الأصل: «جرا».

(٨) في الأصل: «بن».

(٩) خبر القضاء في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠١، وإنباء الغمر ٤/١٥٢، ونزهة النفوس ٤/١٩١، ونيل الأمل ٥/١١٨.

[إعادة القاضي ابن حامد]

وفيه أعيد إلى القضاء الشافعية عَوْضاً عن التقي بن قاضي شُهبة أيضاً القاضي علاء الدين علي بن حامد، عَوْضاً عن الزُهري بعد صرفه عنها^(١).

[سفر السراج الحمصي إلى دمشق]

وفيه في يوم الثلاثاء العشرين منه خرج السراج الحمصي المذكور مسافراً لدمشق لمحلّ قضاؤه^(٢).

وستأتي ترجمة الحمصي في محلّها من هذا التعليق إن شاء الله تعالى.

[إعادة ابن حامد إلى صفد]

وفيه سافر أيضاً العلاء بن حامد لمحلّ قضاؤه من صفد^(٣).

[القبض على ابن القفّ]

وفيه قبض / ٥ب / على ابن القفّ ناظر جيش صفد وكان قد شكّا^(٤) نائبها فيه^(٥).

[استقرار ابن أبي الفرج في نظارة الديوان المفرد]

وفيه في يوم السبت رابع عشرينه استقرّ زين الدين يحيى الأشقر قريب ابن^(٦) أبي الفرج المعروف إذ ذاك بابن كاتب حلوان الذي وُلّي الأستاذارية بعد ذلك، ثم عظم أمره إلى أن صار من أعيان هذه الدولة والمشار إليه، ومدبّر المملكة على ما سيأتي استقرّ في وظيفة نظر الديوان المفرد، عَوْضاً عن عبد العظيم بن صدقة الأسلمي القبطي، وكان كلُّ منهما عدوّاً للآخر^(٧).

[إهانة ابن صدقة وابن أبي الفرج]

وفيه قبض على عبد العظيم المذكور وسُلّم للأستاذار قيزطوغان، وسُلّم معه

(١) خبر ابن حامد في: إنباء الغمر ٤/١٥٢.

(٢) خبر سفر السراج في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠١، وإنباء الغمر ٤/١٥٢، ونزهة النفوس ٤/١٩١، ونيل الأمل ٥/١١٨.

(٣) خبر إعادة ابن حامد في: إنباء الغمر ٤/١٥٢.

(٤) في الأصل: «شكى».

(٥) خبر ابن القفّ في: إنباء الغمر ٤/١٥٢.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) خبر ابن أبي الفرج في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠٢، ونيل الأمل ٥/١١٩.

أيضاً محمد بن أبي الفَرَج المعزول عن الأستاذية كما ذكرناه من قبل، نقلاً من منزل الوزير، وكان في تسليمه كما قدّمنا ذلك، فمُحنا وأهينا، وبُطِح الأمير محمد المذكور إلى الأرض بين يدي طوغان المذكور، وضُرب بحضرته ضرباً شديداً، ولم يتأذّب معه طوغان المذكور ولا احتشم^(١)، كل ذلك بإغراء زين الدين الأشقر المذكور، وهو يوطيء لنفسه الأمور، وكان هذا أول ظهور زين الدين المذكور ومبدأ استفحال أمره حتى يظهر نفسه ليلبغ مقاصده التي يأملها، فصار يرشّح نفسه وتعدّي طوغان ويحدّثه على أمور حتى ينقّر منه الخواطر ليسهل أمره هو إلى أن صادفه سعده على دعم الكبير من أبناء الدنيا، وآل أمره إلى ما سنذكره من العظمة الزائدة التي يكاد أن لم يصل إليها غيره، ثم إلى ما سنذكره من المَحَن والشدائد، إلى أن مات تحت العقوبة والمصادرة في أوائل الدولة الأشرفية قايتباي سلطان عصرنا هذا، كما سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى في أثناء متجدّات السنين الآتية، وفي ترجمة زين الدين هذا في سنة أربع وسبعين.

[تعيين أمراء لغزو الفرنج]

وفيه عيّن السلطان: يونس الأمير اخور، وتغري بزَمْش الرزْدكاش، وعدّة من الجُند السلطاني لغزو الفرنج بسبب كثرة عبثهم في البحر الملح وأخذهم بعض مراكب تجار المسلمين في البحر وبسواحل بعض البلاد، وهجوم بعض الميّن، كدمياط وغيرها^(٢).

[تفقد مقياس النيل]

وفيه في ثامن عشره، وهو خامس عشرين بؤونة^(٣) تفقد ابن^(٤) أبي الرّداد أمين المقياس النيلي أمر المقياس، فأخذ قاع البحر، فجاءت القاعدة ستة أذرع وأربعة أصابع.

[البشارة بالنيل]

وفيه في التاسع عشر منه وهو سادس عشرين بؤونة^(٥) بُسّر بالنيل المبارك،

(١) خبر الإهانة في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠٢.

(٢) خبر تعيين الأمراء في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠٣، ونيل الأمل ٥/١٢٠.

(٣) في الأصل: «بونه».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بونه».

ونودي عليه في صبيحة وهو العشرون^(١) من المحرم والسابع عشرين من بؤونة^(٢) بزيادة ثلاثة أصابع، واستمرت الزيادة إلى ما سنذكره^(٣).

[تغيظ السلطان على ابن حجر]

وفيه في هذا اليوم تغيظ السلطان على قاضي القضاة الشافعي، وهو الحافظ ابن^(٤) حجر، فبعث له أن لا يخطب به في يوم الجمعة، وعين شخصاً من نواب الحكم الشافعية يقال له برهان الدين هذا وجماعة أخر فيمن يولي القضاء عن الحافظ المذكور. ثم اختار السلطان الشيخ شمس الدين الونائي / ١٦ / وعينه للقضاء، وفصلت خلعتة لولاية، وما بقي لإتمام ذلك. وكان ما سنذكره^(٥).

وكان سبب تغيظ السلطان على قاضي القضاة المذكور أنه رُفع إلى السلطان قصة باسم رجل أوصى إليه رجل آخر، فمات الموصي، وضّم إليه القاضي الشافعي، أعني الحافظ المذكور، لرجل آخر من جهته أثبت بعض نوابه أهلية المضموم. وذكر الرافع في قصته أنه وقع في التركة تفریط. وتزيد هذا الوصي فذكر أموراً أخرى للسلطان صحتها على عادة الأتراك غالباً في تصديق السابق بالدعوى وخصوصاً هذا السلطان (...)^(٦) الحافظ ابن^(٧) حجر لما ذكر هذه القضية. والواقع إن الوصي المذكور مشهور بالكذب والبُهتان، فتغيظ السلطان على القاضي، يعني الحافظ، كذلك لفظه قال وعلى الكاتب الذي أثبت أهلية الرجل المضموم إلى الوصي، فأحضرهما وأمر بسجنهما بالقلعة، وظن السلطان أن القاضي القضاة علم بذلك، وأن له في ذلك غرض، فكان منه ما كان، إلى أن كان ما سيأتي قريباً.

[وصول الحاج إلى القاهرة]

وفيه وصل الحاج إلى القاهرة في كنف السلامة، وكان الأمير بالمحمل شادبك الجكمي أحد مقدمي الألو، والأول شمام الحسن^(٨).

(١) في الأصل: «هو العشرين».

(٢) في الأصل: «بونه».

(٣) خبر النيل في: إنباء الغمر ٤/١٥٢.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) خبر ابن حجر في: إنباء الغمر ٤/١٥٢، ١٥٣، والسلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠٢، ونيل الأمل ٥/١١٩.

(٦) كلمة ممسوحة.

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) خبر الحاج في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠١، ونزهة النفوس ٤/١٩١، ونيل الأمل ٥/١١٩.

[شهر صفر]

[خطابة ابن الميلىق بالسلطان]

وفيها في يوم الجمعة مستهلّ صفر الخير، الميمون، الأغرّ، خطب بالسلطان بالجامع الناصري بالقلعة البرهان بن الميلىق الذي قدّمنا ذكره بدل قاضي القضاة ابن^(١) حجر، وخيطة خلعة الونائي^(٢)، وما بقي إلا تمام القضية^(٣).

[تحرير قضية التركة]

وفيه في يوم ثانيه، أمر السلطان بتحرير قِصّة التركة التي تعيظ على قاضي القضاة بسببها وأحضر شهودها، وفوض لتغري برمش نائب القلعة المعروف بالفقيه مباشرة محاسبها، وأجازه ما يؤول^(٤) إليه الحال، فحضر تغري برمش المحاسبة بين الوصي ورفيقه الذي ضمّ إليه، ووقع ذلك بحضور الشهود وحضور شخص يُدعى كمال الدين الحلبي^(٥) التاجر. وكان كمال الدين هذا هو الذي وصل الوصي الشاكي إلى السلطان حتى أنهى ما أنهى في حق نائب الحكم، وأخر قاضي القضاة بسبب ذلك استطراداً، فوقع الحساب وكرّر وحرّر وقدر وحوقق فيه ودقق، ووقعت المشاحنة إلى أن ظهر لنائب القلعة تزيّد الوصي المذكور وافترائه^(٦)، وأن ذلك بسبب منع المضموم إليه له من التفرد بالتكلم في التركة بمفرده، والمنع مما كان يريد أن يفعله فيها، وأنه إنّما فعل ذلك من حنقه وغيظه، فنسب النائب المذكور إلى المفضل من الأمور، فلما تحرّر الأمر وظهر وضوحه لنائب القلعة أعلم السلطان بالحال وأوقفه على المحاسبة، وظهرت براءة الذي أقامه قاضي القضاة وعزّف الأمير تغري برمش السلطان بأنّ العادة جرت في التركات، لا سيما إذا لم يكن الوصي ممن يُرتضى أو يؤهل أن يضمّ إليه القاضي من يأتّمه خوفاً على ضياع الأموال، ومن ذلك ما يجب على القضاة حتى جاز للقاضي أن يُخرج الوصي ويقيم غيره عند عدم ٦/ب/ الأهلية، فضلاً عن الضمّ إليه. وكان انتهاء ذلك وتجويده إلى قرب الليل. فلما كان صبيحة تلك الليلة التي انتهى عمل الحساب في اليوم

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «الوفائي».

(٣) خبر الخطبة في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠١، ونزهة النفوس ٤/١٩١، ونيل الأمل ٥/١١٩.

(٤) في الأصل: «يؤل».

(٥) في إنباء الغمر ٤/١٥٣ «جمال الدين عبد الله الحلبي».

(٦) في الأصل: «افتراه».

الذي فرغ ودخلت هي أمر السلطان بإطلاق القاضي نائب الحكم الذي حكم في هذه القضية، والرجل الذي أقامه قاضي القضاة^(١).

[إبطال ولاية الوَنائِي]

وفيه أعني هذا اليوم كلّم المقام الناصري محمد ولدُ السلطان والده فيما يتعلّق بأمر قاضي القضاة، وأنه لا بُدّ من جبرّ خاطره فيما وقع في حقّه من الافتراء الذي كان سبباً لتغيّر خاطر السلطان عليه، فأجابه السلطان بالإذن لقاضي القضاة، وفُصّلت له جُبّة بسِمُور تليق به، وبَطّل أمر ولاية الونائِي وغيره^(٢).

[لبس ابن حجر الجبّة]

وفيه في يوم الإثنين ألبس قاضي القضاة الحافظ ابن حجر الجبّة التي فُصّلت له بالأمس، ونزل في محفل عظيم، وكان يوماً مشهوداً^(٣).

[وصول ناظر الجيش إلى القدس]

وفيه في أوائله وصل القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش كان إلى القدس ودخله سالماً، وكان قد توجه إليه قبل ذلك وأرجف عقيب توجهه بيسير بأنه أصيب في طريقه في جميع من معه، وأنه لم يسلم إلّا هو فقط، فظهر بعد ذلك كذب ذلك الإرجاف، وأنه وضع من يكرهه ومُختلّق منهم.

[هدية ناظر الجيش للسلطان]

وفيه في العشر الأوسط منه، حضر قاصد من عبد الباسط المذكور إلى القاهرة وعلى يده هدية للسلطان من عند مرسله دايين شاشات وأزُر وأشياء أُخر، فقبلها السلطان، وخلع على قاصده في يوم صعوده بالهدية للقلعة، وهو يوم ثاني عشره، وكان الوارد بها أرغون دوادار عبد الباسط المذكور^(٤).

(١) خبر التركة في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠٣، ١٢٠٤، وإنباء الغمر ٤/١٥٣.

(٢) خبر الونائِي في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠٣، ١٢٠٤، ونيل الأمل ٥/١١٩، وبدائع الزهور ٢/٢٢٤.

(٣) نيل الأمل ٥/١١٩.

(٤) خبر الهدية في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠٤، وإنباء الغمر ٤/١٥٣، ١٥٤، ونيل الأمل ٥/١٢٠، وبدائع الزهور ٢/٢٢٤.

[وفاء النيل]

وفيه في يوم الأربعاء سابع عشر منه، ووافق الرابع من مسرى من شهور القبط أخبر ابن أبي الرذاذ بوفاء النيل^(١).

[كسر الخليج]

وفيه في يوم الخميس ثامن عشرينه، نزل المقام الناصري محمد ابن^(٢) السلطان ومعه حاجب الحجاب وجماعة أخر لكسر الخليج، فركب البحر إلى المقياس وخلقّه على العادة، ثم نزل في الحرّاقة إلى السدّ فكسر الخليج بحضوره، ثم ركب المركوب المحضر إليه من الإسطل السلطاني بالسرج الذهب والكنبوش الزركش، وطلع إلى القصر^(٣) وخلق عليه على العادة، وكان يوماً مشهوداً^(٤).

[زيادة النيل]

وكانت زيادة النيل في هذه السنة من عجائب الزيادات، فإنه زاد من يوم الابتداء بالزيادة من عشرين المحرم كما قدّمنا قليلاً قليلاً. ثم في يوم السبت السادس والعشرين من صفر زاد ثمانية أصابع، ثم زاد اثني^(٥) عشر إصبعاً، ثم زاد ثلاثين إصبعاً، ثم عشرين، ثم عشرة، وعشرة أخرى، وعشرة أيضاً في ثلاثة أيام متوالية، فزاد في خمسة أيام ثمانين^(٦) إصبعاً، وهذه من غرائب الزيادات ونوادرها^(٧).

[ربيع الأول]

[التهنئة بالشهر]

وفيها في يوم الأحد مستهلّ ربيع الأول الشريف طلع القضاة للتهنئة بالشهر للقلعة على العادة، ومع القضاة من يلوذ بهم من نوابهم على عادتهم في الطلوع مع مستنبيهم للتهنئة، وكان من جملة النواب الحنفية الشهاب ابن^(٨) عبيد الله^(٩)،

(١) خبر وفاء النيل في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٦٥، ونزهة النفوس ٤/١٩٥، ونيل الأمل ٥/١١٩، وبدائع الزهور ٢/٢٢٤.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «القصه».

(٤) المصادر السابقة.

(٥) في الأصل: «ثمانون».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في نيل الأصل ٥/١٢٠ «عبد الله»، والتصحيح من: إنباء الغمر.

فنشأ عنه وقوع بصدّ السلطان عليه، نَفَر فيه وَنَهَرَه وتغيّظ عليه، وشُغِل المجلس به وبمثالب آخر / ١٧ / ذكرها عنه، وأنه لا يقوم في الحق، إلى غير ذلك من كلمات مزعجة أدت إلى تأثر عينيه ويديه، وكان سبباً لموته بقدره المميت جلّ وعلا، على ما سنوضح ذلك هاهنا وننبّه عليه في ترجمة الشهاب هذا في محلّ ترجمته في السنة الآتية إن شاء الله تعالى. فكان سبب تغيّظ السلطان على ابن^(١) عبيد الله هذا كائنة اتفقت قبل ذلك بسبب الشخص الفقير المتكدي المسمّى بعلي القرمي المعروف بابن أخي قَطْلُو حُجا الآتي الكلام عليه عن قريب وما آل أمره إليه من إثبات كُفره وزندقته، وضرب عنقه كما سنذكره. وكان القائم بذلك الشمس محمد الكاتب الرومي، أحد أخصّاء الظاهر وجُلساء حضرته، والمتحشّرين عنده المشهور المعروف^(٢).

[خبر الشيخ علي القرمي]

٣ - وكان من خبر هذا الأمر ما أخبرني به غير واحد ممّن اطّلع على جليّة هذه القضية، ومنهم من أثق به وبدينه وخيره، أنه كان بنواحي الصليبية رجل يقال له الشيخ علي القرمي كان فقيراً درويشاً تركياً من بلاد القرم سادجاً مجرداً، لا له ولا عليه غير قُبُع من لُبْد على رأسه صفة أقباع الأدهمية، نازل على عينيه وعلى بدنه لَبَاد عتيق، وهو يتكذّى بما يقتات به من غير زيادة على ذلك، وأكثر إقامته كانت بسوق الصليبية، فكان عفيفاً قنوعاً لا يلتفت إلى الدنيا ولا بتبها، يكتفي بأيسر الغوث، وكان عوامّ الصليبية وأقرانهم والأطراف منهم، والصغار يتسلّطون عليه على عاداتهم مع الأعاجم في لمزهم لهم بالرفُض وغيره، ظناً منهم بأنّ الشيخ علي هذا منهم، والعوامّ لا يفرّقون بين التركيّ والفارسي، فكانوا يُكثرون عند رؤيته من قوله: «أبي بكر» ونحو ذلك من الكلمات، وربما أفحشوا وأكثروا من سبّه، لا سيما إذا حنق منه، فكانوا إذا تسلّطوا عليه وتكاثروا يأخذ في السبّ باللسان التركي، إذ لا يعرف غيره ولا يفهم باللسان العربي إلا الشيء القليل جدّاً، فكان كلما سبّ وأظهر الحنق زاد الغوغاء عليه على عاداتهم في مثل ذلك، ونسبّه العوامّ وأوباش السفلة إلى الرفُض، بل جزموا بذلك، فبقوا يكرّروا^(٣) عليه من قوله: «أبي بكر»، وبعضهم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله. والبعض يقول: أشهد أن

(١) في الأصل: «بن».

(٢) خبر التهنته في: إنباء الغمر ٤/١٥٤، نيل الأمل ٥/١٢٠.

(٣) الصواب: «يكرّرون».

محمدًا^(١) رسول الله، ويقصدون بذلك نكايته، على باب السُّخرية والاستهزاء به، وصار هذا دأبهم معه، وكلّما سكنت طائفة قيّض الله تعالى له غيرها، حتى أمعنوا في ذلك، وكانوا كلّما كرّروا عليه زاد هو في السب عقيب تكلمهم بتلك الكلمات، فيجزم العوامّ بأنه يسبّ الله ورسوله وأبا بكر، فإنه يوقع السب عقيب كلامهم ويحنق، بحيث يصير كالغائب العقل، وهم يتبدّلون، فإنه كلّما مرّت طائفة وتسلّطت عليه حتى غيّبت ومرّت إلى حال سبيلها، فأخلفتها طائفة أخرى مستريحة، وهو لا يمكنه أن يستريح، بل ربّما غاب عن الوجود، ومن كثرة ما يحلّ به حتى كاد أن يكون مجذوباً أو مجنوناً، فكان إذ لو كان تامّ العقل لما حنق من كلام العامة ولا التفت إليه المرة بعد المرة، فكانوا يستكفون عنه، /ب/ أو كان يمكنه أن يخرج إلى جهة أخرى.

واتفق أن بعض الغوغاء تسلّطوا عليه في بعض الأيام على عاداتهم في ذلك معه، وزادوا وأفحشوا وخرجوا عن الحدّ في ذلك، وزاد هو أيضاً في السب، وبقي الجسم من الغوغاء من يعرفه ومن لا يعرفه يتكاثرون عليه حتى تكاثف الجمع الموفور عليه، ومن جملةهم إنسان يُسمّى يوسف كان يتخدّم لشمس الدين الكاتب الذي تقدّم أنه كان هو القائم في ضرب رقبة هذا المسكين لا لغرض عنده، بل لما سنذكره ونعرفه في أثناء الكلام. وكان يوسف هذا ممن يتقاضى أشغال الشمس هذا بالسخونة ومن ألزماه، وحضر مع يوسف هذا شخص آخر يسمّى الشيخ سعيد وهم ينظرون. ولما كثر اللعظ من العوامّ مع الشيخ علي هذا، وهو يسبّ ويقول بالتركي: لا دين لكم، لأنّه من له دين لا يفعل مع مسكين ما يفعلونه ونحو ذلك. كل ذلك مع سبّه لهم، وهم يزعمون أنه يسبّ من يذكرونه، فبقي بعضهم يقول: كفر الملعون، وبعضهم يقول: يا كافر، والبعض يقول: كفر هذا، وأرادوا من حنقهم منه الفتك به، فاتفق جواز الشهاب ابن عبيد الله في ذلك الحين بهم وهم على تلك الحالة، ورأى الشيخ علي وعرفه، فأخذ يتلطف بقضيته معهم، وخلصه منهم كسراً للشّر وهذه الثائرة خوفاً عليه، لا سيما وهو عارف بحقيقة حاله، وقد ثار العوامّ عليه ثورة رجل واحد، لأنهم يميّزون مقصده، بل يجزمون بكفره، ولا هو يميّز مقصدهم، فأخذه إلى ناحية وخلا^(٢) به وكلمه بلغته التركية، وكان الشهاب يعرف التركية معرفة تامة، فقال له: ما لك ولهاؤلاء، ولأني شيء تخرج من كلامهم، ولو لم تُخرج لما تسلّطوا عليك، دعهم يتكلموا^(٣) بما شاؤوا^(٤) ولا

(٣) الصواب: «يتكلمون».

(٤) في الأصل: «شاؤوا».

(١) في الأصل: «محمد».

(٢) في الأصل: «وخلى».

تلتفت إليهم، أو امضِ إلى مكانٍ غير هذه الجهة حتى تستريح وتريح نفسك من هذا الشر الذي أنت فيه، هؤلاء لا يعنون لتداولهم، وأنت بمفردك تعاني النكال والأهوال، وعرفه أن هذا يؤدي إلى التشويش البالغ عليه والضرر، ولا زال به حتى قبل كلامه، وتوجه من وقته من جهة الصليبية، فكأنه أذاه رأيه إلى الخروج من القاهرة أصلاً، فمرَّ إلى الخانقاه السَّرياقُوسية وأقام بها متكدياً على عادته. فاتفق أن حضر يوسف المذكور إلى الكاتب وأخبره بقضية هذا الرجل مع العوام على جهة الحكاية، وكيف خلَّصه الشهاب بن عُبيد الله منهم، وكان الكاتب يغضُّ من ابن^(١) عُبيد الله على عادته في الغضِّ من كثير من الخلق، لا سيما بني خرقته وطائفته، وخصوصاً من يعرف بلغة التُّرك من هذه الخرقه، فوجد له فرصة في الحطِّ عليه، وكان يتحطَّى عند السلطان الظاهر بإيصال مثل هذه القضايا إليه وإعلامه بذلك، مُظهراً بأنه ممن يقوم في الحق ويأمر بالمعروف ويُنهي عن المنكر، ليروج بذلك عند السلطان. فلما طلع القلعة على عادته واجتمع بالسلطان لم يحضِّره ما يكالم به السلطان ولا ما يحادثه به إلا هذه القضية، فأخذ في إعلام السلطان بها وتعريفه إيَّاهَا. / ٨ / ونسبَ عليّ المذكور إلى الكفر ليوطيِّء لأمرٍ قصده من ابن^(٢) عُبيد الله، ولم يقصد عليّاً بالذات، وإنما قصده بذلك ابن^(٣) عُبيد الله، فنسب في خلاصه لعليّ المذكور إلى أنه أقرّه على الكفر ورضي بذلك ولم ينكر عليه وهو قاضي المسلمين، ليفسد بذلك صورة ابن^(٤) عُبيد الله ويروج نفسه قصداً للأذى. فلما سمع الظاهر ذلك استشاط وغضب على عادته. واتفق أن هلَّ الشهر وطلع القضاة للتهنئة، فوقع لابن عُبيد الله مع السلطان ما ذكرناه لما أوصله الشمس الكاتب لذهنه. وكان الظاهر إذا حنق من إنسان أو تغيَّظ عليه تفرَّغ مجهوده في ذلك مع استشاطه وغياظه، وللملك والمُلك هبة، فانزعج ابن^(٥) عُبيد الله من ذلك من هيبة الملك ومن شدة ما رآه من تغيَّظ السلطان عليه، مع ما ناله من الخجل في ذلك المجلس العام من الحاضرين من بني خرقته وغيرهم، لا سيما مجلس التهنة بالشهر، فإنه يكون حافلاً، فحصل له بذلك ما أرابه^(٦) ودأخله الرعب والفزع، فتأثرت نفسه وبدنه من ذلك وتأذى وتضرَّر.

ذكر لي إنسان من الأشراف من أصحاب ابن^(٧) عُبيد الله أنه كان يصرح في

(٢) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «ماير».

(١) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

مرضه الذي مات فيه أن سبب تمرّضه هو الرعب الذي حصل له في ذلك اليوم، فإنه عرض له إسهال دموي وقولنج، وتمادى به المرض مع أسباب أخر على ما سنذكره في وفيات هذه السنة.

ثم أُلزم الظاهر ابن^(١) عُبَيْد الله المذكور بإحضار علي القرمي المذكور، فنزل من القلعة وهو في غاية النكد والتشويش والتأثر النفسي والبدني، وبقي في تطلّب علي المذكور، إذ لم يعلم بأنه توجه للخانقاه، وبقي يظنّ أنه في جهات القاهرة أو في بعض حاراتها وثب جماعة من أصحابه ورتبهم في تطلّب علي المذكور ظناً منه أنه إذا أحضره إلى السلطان ورآه رحّمه وعرف حقيقة حاله، لا سيما وهو قزمي تركي الجنس ليس مما يظنّ به ما نقل عنه، لأنّ غالب هذه الأشياء إنما تصدر عن بعض الأعاجم لتوغّلهم في هذه الأمور، بخلاف الترك، لا سيما أهل القرم، وخصوصاً معرفة الظاهر إياهم (... ..)^(٢) ممّن أقام بالقرم في حالة صغره مملوكاً لبعض أهلها أو تجارها، وأطلع على سلامة باطنهم وفضولهم وعرفهم ومزاجهم، وما هم فيه من متانة الدين وصلابة اليقين.

ذكر لي إنسان رجل من أصحاب ابن^(٣) عُبَيْد الله أنه حلف له لو علم أن الذي جرى على علي المذكور من ضرب عنقه يقع له لما أحضره، ولو كان في ذلك إزهاق روحه، لتيقّنه بأنه قد ظلم في ذلك، وكل ذلك بواسطة الكاتب وقيامه في ذلك وما تطلّبه، واجتهد في ذلك، كان بالصليبية إنسان يسمّى يوسف بن قجماس أحد الحجّاب الأجناد اتفق أنه خرج للخانقاه لبعض شؤونه^(٤) فصدف الشيخ عليّ فيها، فقبض عليه وأحضره لابن عُبَيْد الله حدث له لأنه كان قد عرف بقضيّته، وأنه في مطلب المذكور بكل ما تصل قدرته إليه. وحصل لابن عُبَيْد الله بإحضاره إليه / ٨ب / بعض طمأنينة، وطلع به إلى السلطان بناءً على ما ذكرناه، وكان ما سنذكره^(٥).

[كائنة إبراهيم ابن خطيب بيت المقدس]

وفيه - أعني هذا الشهر، فيما يغلب على ظنيّ - كائنة إبراهيم ابن^(٦) خطيب البيت المقدس بسبب ما ذكر بعضهم عنه.

(٢) كلمتان مطموستان بالمداد.

(١) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «شونه».

(٣) في الأصل: «بن».

(٥) خبر القرمي في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠٦، وإنباء الغمر ٤/١٥٤ - ١٥٦، ونيل الأمل ٥/١٢١.

(٦) في الأصل: «بن».

وإبراهيم هذا هو ولد الجمال ابن^(١) جماعة قاضي القدس أيضاً من أنه زور رسوماً عن السلطان مرتب باسمه، فأحضر وحوقق على ذلك وبُهدل، وحصل على كاتب السرّ الكمال بن البارزي بذلك غاية الإنكار الشديد بما لا يحتمله مزاجه، وتشوش من ذلك غاية التشويش الذي ما عنه مزيد، وصُرف الجمال والد إبراهيم هذا عن القضاء بسبب ولده^(٢).

[خروج الغزاة من ساحل بولاق]

وفيه، في أوائله خرج الغزاة الذين عينهم السلطان، كما قدّمنا، بعد أن تجهّزوا، فخرجوا من ساحل بولاق، وكانوا عدّة خمسة عشر غراباً مشحونة بالمقاتلة من الجند السلطاني وجماعة جنده من المطوّعة^(٣).

(كائنة القرمي)^(٤)

وفيه في يوم الأربعاء حادي عشره كائنة الشيخ علي القرمي الذي تقدّم الكلام عليه أمر السلطان في هذا اليوم، وكان قد أحضر به بين الخانقاه كما قلناه بأن يُعقد له مجلس بالصالحية، فعقد المجلس بالقضاة وبعض المشايخ. واتفق أن قاضي القضاة الحنفي لم يحضره، فإنه استشعر بعض ما قد ذكرناه، وآل الأمر أن بلغ السلطان عدم حضوره، أمر أن يتولّى ذلك الحنفي بنفسه بعد ذلك.

واتفق أنّ طال الكلام في هذا اليوم في ذلك المجلس، وكثرت الأقاويل في حقّ عليّ المذكور، ونُسب إلى سبّ الباري جلّ وعلا، وإلى غير ذلك من أمور. وكان القائم بذلك الشمس الكاتب، على أنه لم يكن هذا هو الغرض من قيامه، لكنّه اضطرّ إليه فأظهر القيام التام، وأحضر عدّة نقول من عدّة كتب مشهورة بأنه لا يُقبل توبة الزنديق، وأن هذا زنديق. ورتّب الكاتب يوسف خديمه وسعيد فشهدا عليه، وأعانهم آخرون، وبقي هو المسكين لا يعلم ما هم فيه لسداجته وصفاء باطنه، حتى بقي لا يصدّق بأنه يموت. وآل الأمر في ذلك كله إلى إثبات كفره وزندقته، لما صدر عنه من الألفاظ التي شهدوا بها، وأنها لا تصدر عن متديّن

(١) في الأصل: «بن».

(٢) خبر كائنة إبراهيم في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠٧، ونيل الأمل ١٢١/٥.

(٣) خبر خروج الغزاة في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠٥، والنجوم الزاهرة ٣٤١/١٥، ٣٤٢، ونيل

الأمل ١٢٠/٥، وبدائع الزهور ٢/٢٢٤.

(٤) العنوان عن الهامش.

بدين من الأديان على ما زعموا، وحُكم بسفك دمه هدراً، مع العلم بالخلاف وبعدم قبول توبته. فلما تكامل ذلك أركب جملاً، وطيف به الشوارع التي كان يتكلم بها بما ثبت عليه بشهادة أولئك، وبقي يضحك تارة وهو راكب على الجمل ويتكمد وأخرى بواسطة ثوران الغوغاء ومسيرهم معه وحوله، وهو لا يكثرث بهذه الحالة ولا توهج ولا انزعج، حتى وصل به إلى الرُميلة تحت القلعة، وضربت عنقه صبراً.

قال لي بعض من شاهد هذه الحالة وعرف بهذه القضية ممن أخبرني بقضية ابن^(١) عبيد الله التي قدّمناها هنا: ولقد رأيت العجب من بعد الشيخ عليّ هذا فيمن تغضب عليه بسبب الغيرات.

● الشمس الكاتب فامتحن محنة مشهورة منظورة مذكورة، ونُسب إلى كُفر، حتى أراد الظاهر ضرب رقبتة، وما بقي إلا أن يتم ذلك لولا الشيخ الإمام شيخ الإسلام / ٩ / الكمال بن الهمام رحمه الله تعالى. فإنه هو الذي لطف الظاهر في قضيتته حتى فتر عزمه عن ضرب رقبتة.

قال: ومات بعد ذلك مقهوراً مذلولاً مغبوناً بأسوأ حال، لعله لو ضربت عنقه لكان أهون عليه من بعض ما قاساه من الأهوال وأصيب ببصره.

وأما يوسف الذي رتبته الكاتب في الشهادة هو وسعيد فإنه ابتلي من الكاتب بغضبة تغيط بسببها عليه وطرده من عنده وأبعده، فتوجه للبلاد الشمالية، وبيننا هو في أثناء طريقه إليها أحاط به اللصوص وآل أمره أن ذبح منهم.

● وأما سعيد فإنه توجه للوجه القبلي لبعض شأنه، فجرى عليه كائنة آل أمره فيها إلى ضرب العنق، والجزاء من جنس العمل.

● وأما يوسف بن قجماس الحاجب فإنه حمل بعد ذلك جداً، وآل به الأمر إلى أن مات أعمى.

قال لي هذا الخبر. ولقد سمعت شمس الدين الكاتب عقيب ما امتحن فكان يتأوه ويقول لي: لعل ما جرى عليّ بسبب قيامي على هذا المسكين الشيخ عليّ حتى قبضت على ذلك.

ثم أنشدني هذا المخبر الظريف هذا الكلام اللطيف:

ألا والله إن الظلم لومٌ ولا زال المسيء هو الظلومُ
إلى ديّان يوم الدين نمضي وبين يديه يجتمع الخصومُ

(١) في الأصل: «بن».

[شكوى امرأة بشأن وقف لها بدمشق]

وفيه في يوم الإثنين، ثاني عشرينه، رفعت امرأة قصّةً إلى السلطان، بأنّ لها بدمشق وقفاً عليها غابت عنه، واستُبدل في غيبتها. وأنها حضرت إلى دمشق بعد مدة طويلة ورفعت أمرها لقاضي من القضاة، وحكم لها باسترجاعه، ولم تُمكن منه، فأمر السلطان كاتب السرّ بأن يكتب لها بتسليم وقفها إليه، فحضرت إلى دار كاتب السرّ، فطلب ما بيدها من المستند بذلك ليكتب لها بما تضمّنه، فوجده لا يقتضي التسليم، وتباطأ^(١) في كتابة ما أمر لها بكتابته، فرفعت أمرها للسلطان ثانياً، فسأله عن ذلك، فأجاب بأنها لا حقّ معها، فتغيّظ السلطان عليه وانزعج من ذلك، ولما نزل كاتب السرّ بعث إلى السلطان يستعفي من كتابة السرّ، فلم يُجبه إلى ذلك^(٢).

[تغيّب كاتب السرّ عن الخدمة]

وفيه في يوم الثلاثاء ثالث عشرينه تأخّر كاتب السرّ عن حضور الخدمة السلطانية بالحوش بسبب تغيّظ السلطان عليه بالأمس^(٣).

[الخلعة على كاتب السرّ]

وفيه في يوم الأربعاء رابع عشرينه طلع كاتب السرّ إلى القلعة بطلب من السلطان فألبسه جبةً بسّمور، فنزل إلى داره ومعه جماعة من الأعيان وكان يوماً مشهوداً.

قال الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر^(٤)، رحمه الله، لما ذكر هذه الواقعة بنحو ما ذكرناها، وكان ذلك يوم الأربعاء رابع عشرين ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثمانمائة. قال: فاجتمع فيه خمس أربعاءآت، والثمانمائة تشتمل على أربع مايتين، وهي آخر أربعاء في الشهر / ٩ب / قال: وإنما ذكرت ذلك للردّ على من يتعانى الشاؤم^(٥).

(١) في الأصل: «وتباطى».

(٢) خبر الشكوى في: إنباء الغمر ١٥٦/٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) في إنباء الغمر ١٥٦/٤.

(٥) في الأصل: «الشام».

[ربيع الآخر]

[إعادة بدر الدين العيني إلى الحسبة]

وفيه في يوم الإثنين سابع ربيع الآخر المبارك، (أعيد)^(١) شيخ الإسلام قاضي القضاة الشيخ بدر الدين العيني، رحمه الله، إلى وظيفة الحسبة بالقاهرة على عادته الأولى بعد صرف الأمير تَمَّ من عبد الرزاق الذي وُلِّي نيابة الشام بعد ذلك، وحُلِّع على البدر بذلك، ونزل في موكب حافل إلى الغاية ومعه الأعيان، وكان يوماً مشهوداً أظهر فيه الناس، ولا سيما العوام، الفرح الزائد به إلى الغاية. ثم لما استقرَّ به الجلوس بمنزله أمر مناديه أن ينادي بإبطال ما أحدث على الباعة من الجمع وغير ذلك من الكُلف، فابتهل الناس بالدعاء له^(٢).

[قدوم صاحب شاه رُخ]^(٣)

وفيه وقعت البطاقة ببرج الحمام من القلعة وفيها الخبر بوصول رسول شاه رُخ الذي بقي بعد أن مات رفيقه بغزّة، وترك ولداً حضر مع الباقي. وكان له ما سنذكره^(٤).

[خروج ولد السلطان لاستقبال الرسول]

وفيه خرج المقام الناصري محمد ولد السلطان وصُحبتُه جماعة من الأعيان للقاء القاصد المذكور. وكان تقدّم أمر السلطان بزينة القاهرة لحضور هذا القاصد، فُرِيت زينة عامّة أعظم من زينة المحمل وفوقها.

[دخول الرسول القاهرة]

وفيه في يوم السبت سادس عشرينه، وصل الرسول المذكور فدخل القاهرة ومعه ولد السلطان، وقعد الخلق لرؤيته وكثر الازدحام بأمكنة ممر الرسول

(١) كتبت فوق السطر.

(٢) خبر إعادة العيني في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠٨، وإنباء الغمر ٤/١٥٦، ونزهة النفوس ٤/١٩٧، ١٩٨، ونيل الأمل ٥/١٢١، وبدائع الزهور ٢/٢٢٥.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خبر قاصد شاه رخ في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠٨، وإنباء الغمر ٤/١٥٧، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٤٢، ونزهة النفوس ٤/١٩٨ - ٢٠٠، ووجيز الكلام ٢/٥٧٠، ونيل الأمل ٥/١٢٢، وبدائع الزهور ٢/٢٢٥.

المذكور. وكان لدخوله يوماً مشهوداً. وأنزل بدار جمال الدين الأستاذار بين القصرين، ودرّت عليه المرتبات وغيرها^(١).

[طلوع الرسول إلى القلعة]

وفيه في يوم الإثنين ثامن عشرينه، طلع الرسول المذكور للقلعة باكر النهار بعد أن عملت الخدمة السلطانية بالقصر الكبير، وصُفّت الجُند والعساكر السلطانية من تحت القلعة إلى باب القصر، وقعد الناس أيضاً في هذا اليوم لرؤية الرسول حين طلوعه من بين القصرين إلى باب المَدْرَج والزينة باقية على حالها. ولما طلع الرسول قاصداً القلعة كانت هدية مرسله بين يديه على رؤوس^(٢) الحمالين في الأقفاس. وكان عدّة الحمالين أربعين^(٣) حملاً فقدّمت للسلطان، وكان فيها مائة قطعة من الفيروزج الخاص، ونحو المائة قطعة من الثياب الحرير، وعدّة فِرَى، وثياب أخر وشيء كثير من نوافج المسك التركي الخالص، ومن البَخَاتي الجيدة ثلاثين^(٤) جملاً، وكان فيها أشياء أخر ممّا قُوم جميعه فكان بخمسة آلاف دينار.

ثم أخرج القاصد مكاتبه مُرسِله وأوصلها للسلطان بعد أن قبّل الأرض، وقُصّت وقُرئت بمحضر من أعيان الدولة والمباشرين، فإذا هو يتضمّن الجواب عمّا ورد عليه قبل ذلك من المكاتبه والهدية من السلطان، ويتضمّن التهنة وتجهيز هدية مع قاصده، ثم إظهار الصداقة والمحبة^(٥).

[تقديم مكاتبه ولد شاه رخ للسلطان]

وفيه قدّم مكاتبه ثانية وهدية من ولد شاه رخ أيضاً، المُسمّى جركي، وكان من أكبر كبرائه^(٦)، فرحّب السلطان بالقاصد وخلع عليه، ونزل إلى الدار المذكورة، وأجريت عليه الرواتب الوافرة إلى الغاية. / ١٠ / وعقيب نزوله أمر السلطان بقلع الزينة. وكان أشيع بأنها تبقى شهراً فوفقه، فقلعت بسبب ما حصل بسببها من الفساد الظاهر^(٧).

[انتصار سليمان بن عزيز على أميان]

وفيه - أعني هذه السنة - نازل أميان الحسيني الذي كان أميراً على المدينة

- | | |
|-------------------------|---------------------------|
| (١) إنباء الغمر ١٥٧/٤. | (٢) في الأصل: «روس». |
| (٣) في الأصل: «أربعون». | (٤) في الأصل: «ثلاثون». |
| (٥) المصادر السابقة. | (٦) في الأصل: «كبراءاته». |
| (٧) المصادر السابقة. | |

النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - للمدينة^(١) ومعه جمع وأفر كبير من العربان، فخرج إليه أميرها يومئذ سليمان بن عذير، وكان وليها عن أميَّان هذا، فالتقيا، وحصل النصر لسليمان على أميَّان فهزمه بإذن الله تعالى. وكان الجمع مع سليمان ليس بالكبير، ومع ذلك رجع منصوراً. وذكُر أن أميَّان هذا كان من قصده حين مجيئه أن ينهب المدينة فرجع مكسوراً وذاك منصوراً ببركة النبي ﷺ^(٢).

[جمادى الأولى]

وفيها استهلَّ جمادى الأولى بالثلاثاء رؤية، موافقاً لشهر بابه^(٣) من شهور القبط^(٤).

[منع النساء من الخروج إلى الطرقات]

ففيه في يوم الإثنين سابعه، أشهر النداء بشوارع القاهرة بمنع النساء من خروجهنَّ إلى الطرقات والأسواق إلاَّ العجائز والإماء، فامتنعن^(٥) من ذلك. ثم نودي لهنَّ بالخروج من غير تبرج^(٦).

[وفاة ولد الرسول]

وفيه في يوم الثلاثاء ثامنه، مات ولد الرسول الذي مات بغزة، فأمر السلطان بإحسان تجهيزه، فأخرج على أحسن ما ينبغي، وكانت جنازته حافلة جداً حضرها أكابر الأمراء وأعيانها وأعيان المباشرين ومن دونهم^(٧).

[الخبر بنصرة الغزاة]

وفيه في يوم الخميس، ورد الخبر على السلطان بنصرة من جهَّز من الغزاة الذين^(٨) تقدَّم ذكرهم^(٩).

(١) هكذا في الأصل.

(٢) خبر الاختصار في: إنباء الغمر ١٥٧/٤.

(٣) بابه = تشرين الأول.

(٤) في الأصل: «فامتنعه».

(٥) خبر النساء في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٠٩، ونزهة النفوس ٤/٢٠٠، ونيل الأمل ٥/١٢٣، وبدائع الزهور ٢/٢٢٥.

(٦) خبر وفاة ولد الرسول في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢١٣، ونزهة النفوس ٤/٢٠٢، ووجيز الكلام ٥٧٠/٢، ونيل الأمل ٥/١٢٣، وإنباء الغمر ٤/١٥٧.

(٧) في الأصل: «الذي».

(٨) خبر النصرة في: إنباء الغمر ٤/١٥٨.

[قراءة ختمة شريفة عند قبر ولد الرسول]

وفيه في ليلة الجمعة حادي عشره، أمر السلطان بقراءة ختمة شريفة بقراء البلد حضرها جماعة من الأعيان، وعمل فيها من الأسمطة وما يلائمها شيئاً كثيراً، واحتفل السلطان لذلك احتفالاً زائداً^(١).

[ضيافة السلطان لقاصد شاه رخ]

وفيه في يوم الجمعة ثامن عشره، عمل السلطان لقاصد شاه رخ المذكور ضيافة هائلة ملوكية حافلة، وأحضره عنده وألبسه عقيبتها خلعة فاخرة بطرز ذهب كبار، فيها خمسمائة مثقال، وأركبه مركوباً من خاص مراكييه بسرج ذهب وكنبوش زرکش، فيهما ألف مثقال ذهب. ثم أمر الأمراء أن يضيفوه بالنوبة، فبدأ الأتابك، وثنى ولد السلطان، وهلم جراً، حتى انتهت ضيافة الأمراء فأمر بالسفر، وجُهزت صُحبته هدية لمرسله ما بين سيوف مسقطة وغير مسقطة وقسي وآلات سلاح وثياب سكندري من أعلى الأنواع من ذلك، وسرج ذهب وكنبوش زرکش يصلحان للملوك، وغير ذلك من التحف والطرف مما قُوم ذلك بسبعة آلاف دينار، بعد أن صرف على الرسول ومن معه فوق الخمسة عشر ألف دينار، غير ما جهّز على يده من الهدية^(٢).

(ولاية ابن^(٣) عبد المنعم قضاء الحنابلة)^(٤)

وفيه في يوم الأحد عشرينه استقرّ في وظيفة قضاء القضاة الحنابلة بمصر الشيخ بدر الدين محمد بن محمد بن عبد المنعم البقراوي الحنبلي أحد نواب الحكم الحنابلة بعد وفاة شيخ الإسلام قاضي القضاة محبّ الدين بن نصر الله / ١٠ب / رحمه الله تعالى. وستأتي ترجمته وترجمة البقراوي أيضاً، كلُّ منهما في محلّها إن شاء الله تعالى^(٥).

[غزوة رودس]

وفيه في يوم الثلاثاء، ثاني عشرينه، قدم الغزاة المقدّم ذكرهم، وكان من

(١) خبر الختمة في: إنباء الغمر ٤/ ١٥٧.

(٢) خبر الضيافة في: السلوك ج ٤ ق ٣/ ١٢١٣، ونزهة النفوس ٤/ ٢٠٢، ووجيز الكلام ٢/ ٥٧٠، ونيل الأمل ٥/ ١٢٣.

(٣) في الأصل: «بن». (٤) العنوان من الهامش.

(٥) خبر الولاية في: السلوك ج ٤ ق ٣/ ١٢١٠، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٣٤٣، ونيل الأمل ٥/ ١٢٤، ١٢٥، وبدائع الزهور ٢/ ٢٢٥.

شأنهم أنهم لما انحدروا من ساحل بولاق في اليوم الذي قدّمنا ذكره وصلوا بعد ذلك إلى ثغر دمياط، ثم ركبوا البحر الملح إلى قبرس، فجهّز لهم متملكها الإقامات وما يليق بهم، ثم توجهوا إلى العلايا، فأمدّهم صاحبها، وهو من ذرية السلطان علاء الدين السلجوقي، أمدّهم بغرابين شُجنا بالمقاتلة، فساروا إلى أن نزلوا على رودس وقد استعدّ من فيها من الفرنج لقتالهم، فراسلوا صاحب رودس بمكاتبة من السلطان، فورد عليهم من أنذرهم بالتنبيه بهم من الفرنج، فأقلعوا من^(١) الساحل، وإذا بالفرنج وقد أحاطوا بهم في أثناء ذلك، فوقعت بينهم محاربة قُتل فيها من العسكر الإسلامي أثنائنا^(٢) عشر رجلاً، وجرح جماعة عدّة، وكذلك من العدو، ودام القتال إلى الليل، فاتفق أن هبت في تلك الليلة ريح شديدة وأمطرت فأفرج عنهم بذلك، فساروا ومرّوا في سيرهم على بعض قرى سواحل البلد، فرأوا في طريقهم معصرة لقصب السُكّر فطرقوها ونزلوا عليها ونهبوا ما فيها، وأسروا من وجدوه من المزارعين الفرنج بها، وعادوا إلى ثغر دمياط ولم يحصل لهم ما خرجوا بسببه^(٣). ولله الأمر يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد.

أقول: وهذه أول بعثة بعثها الظاهر للغزاة في سلطنته، وتفاءل جماعة بأنه لا سعد للسلطان في الغزو كما كان للأشرف برّسباي، وبلغه ذلك فتحرك بسببه لغزو رودس وقصد أن يأخذها كما أخذ الأشرف قبرس، فما حصل مُرادَه ولا ما قصده. وكان ما يقال به النجامة كما قيل، لكن للسلطان نيّته، فإنه اجتهد في ذلك غاية الاجتهاد ولم يحصل له ما أراد.

ما كلُّ ما يتمنى المرء يُدرِكهُ تجري الرياح بما لا تشتهي السُفُنُ
كنت حين وضعت هذا البيت بهذه المناسبة في أصل مسوّدات هذا التعليق
حضرني بعض من يدعي العلم والذوق ومعرفة الأدب والنظم، فبدرني بأن قال: هذا
ليس من نظمك.

فقلت له: أنا لم أدع أنه من نظمي فإنه أشهر من:

قِفَانِيك

ولم أذكره إلا لمناسبة المقام إياه.

(١) في الأصل: «ما».

(٢) في الأصل: «اثنى».

(٣) خبر الغزوة في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢١٠، والنجوم الزاهرة ٣٤٣/١٥، وإنباء الغمر ١٥٨/٤،

وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري (تأليفنا) ١٨٣/٢، ١٨٤.

فما كفاه ذلك حتى قال: وليس هو في أصل نظمه كما قلت أنت هاهنا،
وإنما أصله:

بما يشتهي السفنُ

بإضافة الشهوة إلى السفن، ففتح السين وكسر الفاء، وهو راكب السفينة،
وليس تشتهي السفنُ كما قلت أنت فما يجوز، وقد غلط العوام في هذا البيت،
وأنت وغيرك تبعهم في هذا الغلط.
فقلت له: الغلط هو ما تقوله أنت.

فتغيظ من ذلك واستشاط، ثم قال: كيف يصح الذي تقوله أنت؟

فقلت له: لا أجيبك عن ذلك فإنك لا تؤهل لذلك وتتعلم ما لست له بأهل.

فانظر يا أخي إلى هذا الغر والغي المدعي العلم بل والأدب الذي لا يعرف التكلم
كما عرفته من لفظه الذي حكيناه عنه / ١١١ / في إضافة الشهوة إلى السفن، فلا يفرق
بين الإضافة والإسناد، ولا يصل إلى عقله إسناد الفعل إلى غير الفاعل، وأنه جائز،
وهو أبلغ من الآخر، على تقدير وجود الذي قاله على أنه لا وجود له، فإنه لم يسمع في
اللغة أن يقال لراكب السفينة سفن. لكنني حين لم أجبه بقي يتملق لي بأخرة في
الجواب، لا على باب أنه جائز، بل على باب أنه يرد ما يجاب به، فإنه جزم أن ذلك
غير جائز. فلما لم أجبه استشعرت منه فهم الدفع للسكات فقط، وأنه لا وجه لما قلته
حيث استبعد ذلك، فأوردت عليه قوله تعالى: ﴿وَسَلَّ^(١) أَلْقَبَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] حتى
يعرف حقيقة^(٢) ما قلته، ويعرف أنه لا بد من الجواب عما قاله، وأتني غير مفيدة إياه.

فقلت له: ما تفعل بهذه الآية، وهي كلام الله تعالى؟

فبُهِت، ثم كان ذلك سبباً لتفحصه عن ذلك، حتى بلغني أنه سأل بعض أهل
العلم في ذلك حتى عرف حقيقة ما قلته.

فعود بالله من جهل يُفْضي بصاحبه إلى هذه الرتبة. على أن هذا المسكين ممن
يعتقد نفسه اعتقاداً زائداً، وأنه هو هو، ومن العجب أن كثيراً ممن يدعي الفضل والعلم
والرياسة من أبناء زماننا هذا يعتقد في هذا بأنه ممن له فضل وعلم فوق الحد.

[سقوط قنطرة باب البحر]

وفيه في ليلة الخميس رابع عشرينه، سقطت قنطرة باب البحر خارج القاهرة،
ومات جماعة ممن كان عليها^(٣).

(٢) في الأصل: «حقيقة».

(١) في الأصل: «واسئل».

(٣) خبر القنطرة في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢١٠.

[إعتراض أهل مكة على سفر الشريف بركات]

وفيه في يوم السبت سادس عشرينه، ورد الخير من مكة المشرفة من السيد الشريف بركات صاحب مكة جواباً على السلطان بأنه تجهز للحضور إلى حضرة السلطان كما مرّ به، ولما رحل هو من الوداع بالمسجد الحرام تعلق أهل مكة به ومنعوه من السفر عنه، وجّه أنه إذا سار فسدت الأحوال إلى حين رجوعه.

وكتب سودون للناس بمكة مكاتبة إلى السلطان قدّمه لكتابته صاحب مكة بأن الرأي والمصلحة في عدم سفر الشريف، فقبل السلطان العذر بعد النشاط^(١) والتي راغني^(٢) عنه من الحضور بعد أن تجهز عشرة آلاف وتجهز له إذا حضرت خلعة من السلطان^(٣).

[الحكم برجم يهودي زان]

وفيه - أعني هذا الشهر - طلب يهودي متزوج إلى بين يدي بعض الحكام وأدعي عليه بأنه زنى بيهودية، وكاد أن يعمل معه الحكم الشرعي من رجمه على مذهب من يرى ذلك، فاعتنى به بعض من أخضاء السلطان، واحصها^(٤) عنه بعض نواب الحكم الحنفية وادعى عليه، وحكم برفع الذمم عنه، وبعد حكمه من عداه من بعد^(٥) أن حكم مذهبهم برجمه، وعُدّ هذا من النوادر ومن أنفع الأحكام، وأنفع التنافذ التي لم نسمع بمثلها، وإن كانت شائعة شرعاً لأكره بحيث يحكم بذلك وينفذ، فما سمعنا ذلك، ولله الأمر^(٦).

[اشتداد الحرّ في شهر بابه]

وفيه - أعني هذا الشهر - ووافق شهر بابه من شهور القبط لم يزل الحرّ شديداً. كذا قاله الحافظ ابن^(٧) حجر^(٨)، رحمه الله، قال: أشدّ مما كان في توت^(٩)، واستمرّ

(١) في الأصل: «اللسا».

(٢) هكذا في الأصل. والصواب: «والذي راغني».

(٣) خبر الاعتراض في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢١٠، ١٢١١، ونزهة النفوس ٢٠٢/٤، ونيل الأمل ١٢٤/٥.

(٤) هكذا في الأصل. ولعلّ الصواب: «وأحصنها».

(٥) في الأصل: «من بدان».

(٦) خبر رجم اليهودي في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢١١، ١٢١٢، ونيل الأمل ١٢٣/٥.

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) في إنباء الغمر ١٥٨/٤.

(٩) توت = أيلول = سبتمبر.

الشهر كله بطوله على ذلك . ولم يزل النيل فيه ثابتاً ثباتاً عجيباً بحيث لم ينقص في هذا الشهر كلّه بطوله سوى نحو الذراع فقط، ثم أخذ في النقص / ١١ب / في أول جمادى الآخرة، واستمرّ الحرّ فيه أيضاً، وكان موافقاً لشهر هاتور^(١) من أشهر القبط، فلم يكن فيه من أوّله لآخره البرد الذي يُعهد في مثله إلاّ اليسير في أواخره. ودخل كيهك^(٢) في ثاني رجب والأمل على حاله، ولم يُعهد مثل ذلك فيما مضى، لكنّ في صبيحة كيهك وقع برد ليس بالشديد، وظهر الزرع. فلما كان نزول الشمس بالقوس وقع البرد، ثم استمرّ.

[جمادى الآخر]

[الزراعة بعد هبوط النيل]

وفيها في أوائل جمادى الآخر المبارك، أخذ الناس في الزرع فشرعوا في ذلك بعد أن شرع النيل في الهبوط^(٣).

(ترجمة الكوراني شهاب الدين الحنفي)^(٤)

٤ - وفيه في يوم السبت ثانيه، كائنة الشهاب الكوراني، وهو أحمد بن يوسف بن إسماعيل بن عثمان التبريزي، الكوراني^(٥)، الشافعي كان، الحنفي الآن ببلاد الروم. ولا بدّ في هذا التعليق من التعريف به قبل الخوض في ذكر ما جرى من كائنته، إذ لا تأتي له ترجمة في هذا التعليق، فإنه لم يتوفّ إلى الآن، وهو حيّ باق ببلاد الروم.

قدم الكوراني هذا للقاهرة في أواخر سنة تسع وثلاثين وثمانمائة، وكان حين قدومه ذا فاقة وقلة على عادة غواة الطلب من العجم والروم، فاتصل بالكمال بن البارزي لفضيلة كانت فيه وعلم، فنوّه الكمال به وعرف به الناس، فصار يتردّد إلى

(١) هاتور = تشرين الثاني = نوفمبر.

(٢) كيهك = كانون الأول = ديسمبر.

(٣) خبر الزراعة في: إنباء الغمر ١٥٨/٤.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) انظر عن (الكوراني) في: السلوك ج ٤ ق ١٢١٢/٣، وإنباء الغمر ١٥٨/٤ - ١٦٠، والنجوم الزاهرة ٣٤٤/١٥، وعنوان الزمان، للبقاعي ١/٦٠ - ٦٥ رقم ١١، وعنوان العنوان، له، رقم ١٣، والضوء اللامع ٢/٢٤١ - ٢٤٣ رقم ٢٤٣ وفيه: «أحمد بن إسماعيل» بإسقاط «يوسف»، وأعادته في ج ٢/٢٤٧ قبل الرقم ٦٩٠ بإثبات يوسف، وقال: «مضى بدون يوسف»، وقال في آخر ترجمته الأولى ١/٢٤٣ مات في أواخر رجب سنة ٨٩٣، ونيل الأمل ٨/١٦٧ رقم ٣٥٥٨، والمجمع المفتن ١/٥٩٥ - ٦٠٠ رقم ٥٦٩، ونزهة النفوس ٤/٢٠٣.

الأكابر والسُلطان، وحصل له بعض وظائف دينية وشيء من المرتبات، وكان من جملة وظائفه تدريس الشافعية بالمدرسة البرقوقية، وغير ذلك. وكان يجالس السلطان، وأخذ بتلك البلاد قبل مجيئه لهذه البلاد عن جماعة من كبار علمائها، ثم أخذ في هذه البلاد عن جماعة، منهم: العلاء القلقشندي، قرأ عليه «الحاوي»، وقرأ «البخاري» على الحافظ ابن^(١) حجر، رحمه الله. وكان عنده بعض طيش وخفة لشهامة كانت عنده بواسطة اعتقاده لنفسه. فاتفق أن حضر شيخنا الشيخ حميد الدين محمد ابن^(٢) الشيخ تاج الدين البغدادي النعماني الحنفي، الذي ولي القضاء الحنفية بعد ذلك بدمشق، وكان حضوره من دمشق، فذكر عن شخص من أهل العلم بدمشق شيئاً نسبته فيه إلى ما لا يليق به، فأنكره عليه الكوراني المذكور، ووقع بينهما مقالة بسبب ذلك، فلم يحتمل الشيخ حميد الدين ذلك وأخذ يشفع عليه. ثم اتفق اجتماعهما عند الكمال بن البارزي كاتب السر، فأعيد ذلك الذي كان وقع لهما، ووقع بينهما الشر وزاد، وتقاولا، وبدأ الشيخ حميد الدين الكوراني بقوله: أنت حمار ما تفهم.

فقال له الكوراني: الحمار أنت وأبوك وأجدادك وأسلافك.

قال لي بعض أصحاب الكوراني المذكور: ومُرَاد الكوراني من ذلك التعريض بحميد الدين بأنه ليس من ذرية الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، فإنه كان يطعن في نسبه على ما سيجيء في محلّه إن شاء الله تعالى.

وذكر بعض من له تعصّب أنّ الكوراني من كثرة بغضه في الحنفية والتعصّب عليهم قال ذلك لحميد الدين.

والذي ظهر لي هو الأول، لأن التعصّب لا يبلغ / ١٢ / مرتبة سب الإمام الأعظم رضي الله عنه.

ولما وقع بينهما ذلك فحش الحال فيه إلى أن تعصّب حميد الدين على الكوراني. وكان شيخنا حميد الدين، رحمه الله، يعاب بمثل ذلك الذي كان السكات عن القيام في مثله أجمل، وتركه بالكلية أفضل للعاقل اللبيب، لا سيما إن كان لغرض دينوي أو لهوى نفس، لا وأخذَه الله تعالى بذلك، فإنه شيخنا ولا نُقل^(٣) فيه إلا خيراً، ولا نودّ له إلا الخير، لكنّه قام في قضية الكوراني قياماً كلياً وكان سبباً لأذاه، وحرّك جماعة، منهم البدر بن عبّيد الله وشخص آخر كان فقيهاً لقاصد شاه رُخ ملك العجم الذي قدّمنا ذكره، وكان قد ورد صحبة القاصد

(٢) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «بن».

(٣) الصواب: «نقول».

المذكور، وكان قد وقع للإثنين المذكورين مع الكوراني ما أوجب حنقهما عليه، ومنه آل الأمر إلى التعصّب التامّ عليه، فبدأ حميد الدين بشكواه للسلطان الظاهر، وكان الظاهر، رحمه الله، على عادة التُرك، الدعوى عنده لمن سبق لا لمن صدّق، فتشكّى له بكلام طويل لا حاجة لنا بذكره، فقال له الظاهر: ألك بيّنة بما تقول؟ فاستشهد بالبدر محمود بن عبّيد الله.

وكان أصل قضية البدر مع أحمد الكوراني وحنقه منه الحنق الذي أذاه إلى أذاه أنه كان سعى قبل ذلك في قضاء دمشق الحنفيّة عن الشمس الصفدي، وكان بينهما في العلم ما بين الثريّ والثري، فاتفق أن عارضه الكوراني في مجلس كاتب السرّ ابن البارزي، فأوجب له أن يحمل عليه، فشهد عليه عند الظاهر، ثم طلب السلطان شاهداً آخر، فأحضرُوا إنساناً زعموا أنه يشهد، فلم يشهد بشيء.

وكان الشهاب الكوراني قد طلع إلى السلطان على عادته وأخذ يتنصّل مما نُقل عنه بكل ما تصل إليه قدرته، وأشرفت القضية على السكون. ولم يسكت حميد الدين، وبقي يدور على أعيان الحنفيّة ويستحثّهم على مساعدته والقيام معه، ويُظهر لهم أنه ما يفعل ذلك لأجل نفسه بل لأجل الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، كيف يجعله هذا الشخص حماراً، وصار يحرّض في هذه القضية ويذكر لهم أشباه هذا، إلى أن آل الأمر إلى تحريك فقيه قاصد شاه رُخ الذي قدّمنا ذكره وحرّضه على القيام معه، وبيت معه ما يوصله إلى ذهن السلطان، وتساعدوا على هذا إلى أن تمّ كيدهم، فقام القاصد المذكور مع الحميد المذكور وساعده بكلام أوهم فيه السلطان أنه إن لم يوقع بالكوراني المذكور، فعاد عيبه عليه ونُسب إلى التعصّب على أبي حنيفة رحمه الله، ويبلغ ذلك بلاد العجم ولشاه رُخ. وكان الكوراني ربّما نقل على السلطان بطيشه وخفّته ومداخلتة له، فحرّك عنده ساكناً مع تشنيع هذا الفقيه عليه عند السلطان، فأمر بطلبه في الحال ورسم بسجنه ببرج القلعة، وبعث إلى القضاة بعقد مجلس في ذلك، فاجتمعوا في يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من جمادى الأولى المذكور بين يدي السلطان، وأحضر الكوراني من البرج، فادّعى الشيخ حميد الدين عليه عند قاضي القضاة السعد بن /١٢ب/ الديري، وأمر السلطان بنزوله معه إلى منزله، فأنزل ماشياً، وشهد عليه البدر محمود بن عبّيد الله، وانضاف إليه آخر يقال له بدر الدين البني.

قال الحافظ ابن^(١) حجر^(٢)، رحمه الله، في حق البني: فاتفق حضور بعض

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في إنباء الغمر ٤/١٦٠.

الأطباء، وهو ابن أخت شمس الدين ابن العفيف الذي قتله السلطان الأشرف برسبای في آخر عُمره هو، وحضر فذكر أنه كان دخل لكاتب السرّ لضرورة، فسمع الكاينة فشهد بها، فاجتمعوا في يوم السبت المذكور، وكان محتسباً إذ ذاك، فأمر السلطان بعقوبة الكوراني وضربه عرياناً، فشفع فيه ابن الديري إلى أن يُضرب تحت رجليه، فأمر بضربه خمساً وسبعين^(١) عصاً^(٢) تعزيراً له، وكانت هذه عادة الظاهر جقمق في التعزير، ثم أمر بنفيه، فأخرج في الحال إلى التُّرب بالصحراء، ثم ذهب منها.

(بقية ترجمة الكوراني)^(٣)

أقول: وهو - أعني الكوراني هذا - موجود الآن ببلاد الروم انتهت إليه الرياسة هناك، وانتقل إلى مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، وولي قضاء بُرْصا وما والاها، وصار المشار إليه، ومن أعيان تلك البلاد، بيده زمام الفتوى والتدريس. وكان السلطان محمد بن مراد بن عثمان يعظّمه إلى الغاية، ويبلغنا عنه العلم الغزير، والفضل الكبير، والعقل الوافر، والسيرة المحمودّة، والحركات المسعودّة. وقاسى الشيخ حميد الدين بعده أموراً وأشياء، عفا الله عنه ورحمه، فوالله لا نحب أن نسمع عنه ما يشينه، لكنّه كان في مثل هذه الأشياء ملحاحاً لجوجاً كالمطوع على ذلك، وكان يقصد بذلك إظهار نفسه وأنّ له غيرة وقالاً وقيلاً، ويظنّ - بل يجزم - أن ذلك ممّا يحمده الناس عليه وممّا يعظّم به عندهم ويشتهر لديهم، وأنه يؤجر على ذلك، فلا حول ولا قوّة إلّا بالله، وعند الله مجتمع الجميع.

[إمرة الحاجّ]

وفيه في يوم الإثنين رابعه. خلع على تمرباي التمربغاوي بإمرية الحاجّ^(٤).

[جلوس السلطان للفصل بالقضايا]

وفيه في يوم الثلاثاء خامسه، ابتدأ السلطان بالجلوس لفصل الأحكام بين الناس، وكان قد نادى قبل ذلك بذلك أنه من كان له ظلامة^(٥) فعليه بالسلطان في يوم السبت والثلاثاء.

(١) في الأصل: «خمسة وسبعون».

(٢) في الأصل: «عصي».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خبر الحاج في: نزهة النفوس ٢٠٥/٤، ونيل الأمل ١٢٦/٥.

(٥) في الأصل: «طلابة».

[كتابة الأشراف]

وفيه في يوم الخميس سابعه، استقرّ السيد الشريف بدر الدين حسين بن أبي بكر الفداء الحسيني في كتابة الأشراف، وخلع عليه بها عوضاً عن الشريف بدر الدين بن حسن بن علي بن أحمد بن علي بن حسين الأرمدي، المعروف بابن قاضي العسكر.

(١) ولاية الجلال المحليّ مشيخة البروقية

وفيه - أعني جمادى الآخرة - استقرّ في مشيخة الشافعية بالمدرسة البروقية الشيخ شمس الدين ابن حسن الشافعي، ثم لم يتم له ذلك، فوليها الإمام شيخ الإسلام الشيخ جلال الدين المحليّ، رحمه الله تعالى، وكانت قد شغرت عن الشهاب الكوراني المتقدّم ذكره.

[قدوم الأمير جُلبان إلى القاهرة]

وفيه، في يوم الخميس رابع عشره، قدم الأمير جُلبان نائب الشام إلى القاهرة /١٣/ ونزل السلطان إلى لقائه لمطعم الطير من الريدانية، وكان نزوله بهيئة موكب السلطنة، وخلع على جُلبان وهو بالمطعم، وعاد وهو في خدمته إلى القلعة. وهذه أول ركة ركبها الظاهر بهيئة موكب السلطنة وأُبّهة المُلك في سلطنته^(٢).

[تقدمة جُلبان للسلطان]

وفيه - أعني هذا الشهر - قدّم جُلبان المذكور للسلطان مقدمة هائلة على رأس أربعين حملاً^(٣).

[تكرار الخلع على جُلبان]

وفيه أيضاً خلع على جُلبان أيضاً، ثم تكرّر الخلع عليه مراراً.

[رجب]

[الكشف على الميدان الناصري]

وفيها، في يوم الإثنين ثالث رجب، ركب السلطان من قلعته وعليه ثياب

(١) العنوان من الهامش.

(٢) خبر قدوم جلبان في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢١٣، ١٢١٤، وإنباء الغمر ٤/١٦٠، ونزهة النفوس

٤/٢٠٥، ونيل الأمل ٥/١٢٦، وبدائع الزهور ٢/٢٢٦.

(٣) المصادر السابقة.

جلوسه، ونزل قاصداً الميدان الناصري شاقاً الصليبية حتى وصل إليه وقد خرب، فكشفه وما يحتاج إليه من الترميم، وأمر بعمارته، ثم عاد سريعاً. وهذه ثاني ركبة ركبها هذا السلطان من يوم سلطنته^(١).

[تأمير طوخ مقدمة ألف]

وفيه، في يوم الإثنين عاشره أمر طوخ من تمراز الناصري لرأس نوبة الثاني مقدمة ألف بمصر عوضاً عن الطنبغا المرقبي بحكم وفاته، كما سيأتي في الوفيات^(٢).

[تأمير قانباي الجركسي]

وفيه قرّر قانباي الجركسي الذي ولي الدوادارية ثم الأمير اخورية الكبرى فيما بعد ذلك، وصار أحد أركان دولة الظاهر جقمق هذا ومن مد برّي مملكته أيضاً، قرّر في إمرة طوخ المذكور زيادة على ما بيده من شاذية الشراب خاناه^(٣).

[تقرير إقطاع قانباي]

وفيه قرّر في إقطاع قانباي المذكورة ثلاثة نفر من الخاصكية^(٤).

[نيابة القلعة]

وفيه خُلع على تغري برّمش الجلاي المعروف بالفقيه، وقرّر في نيابة القلعة عوضاً عن ممجق النوروزي^(٥).

[المشيخة بالبهنساوية]

وفيه خُلع على يونس بن محمد بن إسماعيل بن مازن بمشيخة عربان^(٦) حلّة بالبهنساوية.

[كشف الجيزية]

وفيه خُلع على تغري بردي^(٧) دوادار قد استمرّ باستمراره على كشف الجيزية.

(١) خبر الكشف في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٩، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٤٥، ونيل الأمل ٥/١٢٧، وبدائع الزهور ٢/٢٢٦.

(٢) خبر تأمير طوخ في: نيل الأمل ٥/١٢٨.

(٣) خبر تأمير قانباي في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢١٦، ونيل الأمل ٥/١٢٨.

(٤) المصدران السابقان.

(٥) خبر نيابة القلعة في: نيل الأمل ٥/١٢٧.

(٦) في الأصل: «بدوي».

(٦) هكذا في الأصل.

[تجريدة نائب بَعْلَبَكْ إِلَى الْحَج]

وفيه في هذه الأيام قرّر جانبك المعروف بنائب بَعْلَبَكْ أحد العشرات إلى الريدانية، وقد استقرّ باشاً على تجريدة تخرج إلى المدينة الشريفة وعدتها خمسون نفرأ من الجُند السلطاني، ودام بالريدانية حتى اشتغل بالسفر منها في رابع عشر رجب هذا، وسار نائب جُدّة معه وهو شاهين القاري، وناظرا التقيّ بن نصر الله أحد مدبّري الدّست، وناظر دار الضرب، وسافر معهم جماعة يريدون الحج، وخرج معهم خاصكي المولى ابن^(١) قاسم بحضوره بطلب^(٢) من السلطان، وأن إمريّة تسفيره ألف دينار.

(مولد مصنّفه عُفي عنه)^(٣)

وفيه في ليلة الأحد حادي عشره، وُلد الفقير معلّق هذا التعليق عبد الباسط أبو المكارم بن خليل بن شاهين بمدينة مَلْطِيّة، وكان الوالد إذ ذاك نائباً بها، وُلّيها عن حسن خُجا أخو تغري بَرْمَش التركماني نائب حلب.

وأمّ الفقير أمّ ولد سرّيّة اسمها سُكُزْبَاي، تزوّج الوالد بها بعد عتقها، وكانت من خيار نساء عصرها ديناً وخيراً، ماتت بدمشق في نفاسها شهيدة في سنة اثنتين^(٤) وخمسين، ولي من العُمر نحو الثمان سنين، رحمها الله تعالى.

ومات ولدها أخي المنفوس بعدها بأيام.

[دَوْران المحمل]

وفيه في ثالث عشره، أدير المحمل على عادته، وكان دوراناً حافلاً مشهوداً إلى الغاية، غير أنه أبطل فيه العطاء / ١٣ب / الذي كان يُعمل في المحمل، وجرت العادة به وبالحرقة بالرُميلة.

[انعقاد مجلس بشأن قاضي القضاة الصفدي]

وفيه في تاسع عشره، أمر السلطان بعقد مجلس بحضورته بسبب الشيخ شمس الدين الصفدي، وهو محمد بن علي بن عمر الصفدي، الحنفي، قاضي القضاة بدمشق ادعى فيه عليه شيخنا حميد الدين النعماني بأنه قال في بعض مجالسه: أنا لا أتقيّد بمذهب أبي حنيفة، بل أحكم تارة بمذهب الشافعي، وتارة

(١) في الأصل: «بن».

(٣) العنوان من الهامش.

(٢) في الأصل: «بقلب».

(٤) في الأصل: «سنة اثنتين».

بمذهب مالك، وتارة بمذهب أحمد بن حنبل. وادّعى حميد الدين بأنّ علماء مذهبه أفتوا بأن هذا القول تلاعب، وأن الحكم بذلك لا يصحّ. فسُئل الشمس الصفدي عن ذلك فأجاب بأنه لم يُرد بذلك إلاّ اتباع مقالة أبي يوسف صاحب أبي^(١) حنيفة تارة، ومقالة محمد بن الحسن أخرى، وغيرهما من علماء المذهب. فأجاب الشيخ حميد الدين بأن هذا الجواب لا يطابق الدعوى، فانّصر بالجواب شيخ الإسلام حافظ العصر ابن^(٢) حجر^(٣)، رحمه الله، للشمس الصفدي، فقال لحميد الدين في ذلك المجلس: بل يطابق الدعوى إذا أراد الرواية التي عن أبي يوسف توافق مذهب الشافعي مثلاً، والرواية التي عن محمد توافق مذهب مالك مثلاً، فلا يلزم من ذلك أن يخرج عن مذهب الحنفية.

وطال المجلس وكثر الكلام فيه، وآل الأمر بعد ذلك إلى أن قال السلطان: لو ثبت عليه شيء ما كان يجب عليه أكثر من التعزير، وقد عُزّر بإحضاره من دمشق إلى القاهرة. وانفصل المجلس.

وكان لما قدم الشمس الصفدي هذا إلى القاهرة شتّع عليه قبل ذلك الحميد النعماني عند السلطان وغيره بأن نقل له عنه بأنه سُئل مرة عن الحكمة في طواف النبي ﷺ على نسائه رضي الله عنهنّ في ليلة واحدة، فنقل عنه أنه أجاب بأن الحكمة في ذلك أن يعفهنّ عن الزنا. فاستبشع هذا اللفظ، وحصل منه عند السلطان حاصل وغضب غضباً زائداً ظناً منه أن ذلك صحيحاً عن المذكور، فأمر بإحضاره وأرسل إليه بريدياً^(٤) بسبب ذلك، فتكلّف له مائتين دينار^(٥) ذهباً وأزيد عليها من غير جنس المبلغ أشياء أُخر. ولما حضر إلى القاهرة لم يؤذن له بالحضور إلى بين يدي السلطان، فاتفق حضور جُلّبان نائب الشام على ما قدّمناه في أثناء ذلك، فشفّع له في أن يسلم على السلطان، فامتنع السلطان من ذلك، وصمّم على أنه لا يأذن له إلاّ إذا عاد الجواب من دمشق وبرئت ساحته مما نُسب إليه.

وكان حين حضر تنصّل من ذلك، وكتب إلى دمشق بتحرير ذلك، فلما لم يعد الشيخ حميد الدين بذلك ولا ما يُشتمع به انتقل إلى شيء آخر، وهو ما ذكرناه، وظهر لكل أحد تعصّب الشيخ حميد الدين عليه ولله الأمر^(٦).

(٢) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «أبا».

(٤) في الأصل: «بريدي».

(٣) في إنباء الغمر ٤/١٦١.

(٥) في الأصل: «دينار».

(٦) خبر انعقاد المجلس في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢١٧، ١٢١٨، وإنباء الغمر ٤/١٦١، ونزهة النفوس ٤/٢٠٦، ونيل الأمل ٥/١٢٧.

[قضاء الشافعية بدمشق]

وفيه عيّن السلطان الشيخ شمس الدين محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد الوثائي الشافعي لقضاء الشافعية بدمشق، عَوْضاً عن السراج الحمصي. وكان الوثائي [ثي] قد شرع في إلقاء درس ببعض الكتب، فتوقّف وسأل أن يُمهّل إلى أن يختم الكتاب الذي شرع فيه في آخر شهر رمضان، فأجيب إلى ذلك، ثم سأل في أثناء ذلك في إعادة / ١٤ / ما خرج من وظائف الشافعي بدمشق إليه إذا وُلّي، فأجيب إلى ذلك، ثم استشعر أن ذلك لا يتم له فاستغنى رأساً وبقي الحمصي.

قال الحافظ ابن^(١) حجر^(٢)، رحمه الله، حين ذكر هذه القضية: وفي العشر الوسط صرح السلطان بعزل الحمصي، ثم ذكر تعيين الوثائي بنحو ما قلناه إلى أن انتهى من ذلك.

أقول: لعلّ مراده بذلك أنه لما بقي بعد ذلك لم يبق بولاية ثانية، فكأنه رحمه الله يشير إلى بطلان أحكام الحمصي أو فسادهما بعد ذلك، وهذا الذي ظهر لي من النكتة في قوله: صرح، فإن الحافظ ابن^(٣) حجر، رحمه الله، كان كثير التنكيت على الحمصي لخصائله السيئة، وأيضاً فإنه كان ينتمي لبني البلقيني ويميل إليهم ويقوم معهم: وهذا لا يخفى على من علم أحوالهم بالوقوف عليها نقلاً أو مشاهدة، لا سيما مصاحبته لقاضي القضاة العَلَم البلقيني، ثم مواطأته هو وإيَّاه في بعض الأوقات أن يرشّح نفسه - أعني الحمصي - لقضاء الشافعية بمصر ليكون وسيلة إلى طلب العَلَم القضاء على ما يشير إليه كلام الحافظ رحمه الله في موضع من كتابه «إنباء الغمر».

على أنني رأيت خط الحمصي في إجازة وهو يفتخر بالحافظ هذا، وعدّه من مشايخه، ولم يعدّ منهم العَلَم البلقيني.

[عودة الصفدي إلى دمشق]

وفيه سافر الشيخ شمس الدين الصفدي إلى محلّ قضائه بدمشق بعد أن حصل له من المشقة ما ذكرناه فيما تقدّم، ولم يثبت عليه ما نُسب إليه، وخُلِع عليه قبل ذلك في عشرين بالشهر هذا باستمراره على ما بيده من قضاء دمشق. وفي رجوعه عاد منصوراً على أعدائه^(٤).

(٢) في إنباء الغمر ٤ / ١٦١.

(١) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) خير عودة الصفدي في: السلوك ج ٤ ق ٣ / ١٢١٧، ونيل الأمل ٥ / ١٢٩.

[رسالة ابن الأحمر صاحب غرناطة]

وفيه، في يوم الإثنين، رابع عشرينه، وردت مكاتبة السلطان الغالب أبو^(١) عبد الله بن الأحمر صاحب غرناطة وذلك بالأندلس يتضمّن ما فيه المسلمون بالأندلس من الضيق والوباء مع ألفنّش^(٢) صاحب قشتالة، وتعرض فيها بأن يُنجدّه السلطان^(٣).

[سفر الأمير جُلبان]

وفيه أيضاً سافر جُلبان نائب الشام إلى محلّ كفالته على عادته، وكان سفره بعد أيام من سفر الصفدي^(٤).

(الكلام على الريح المريسي)^(٥)

وفيه هبّت الريح المريسيّة هبواً شديداً خارجاً عن المعتاد، وتأذّى الناس بها إلى الغاية. وهذه الريح إذا هبّت في الشتاء كانت باردة، وإن هبّت في الصيف كانت حارّة، ويتعجّب منها غالب من لا علم له بطبائع الأشياء.

ولقد سألت جماعة من أعيان الأطباء بمصر عن سبب ذلك فلم يُجيبني أحد منهم بجواب يليق.

وأنا أقول سبب ذلك إن هذه الريح حارّة لطيفة في أصلها، فهي قابلة للانفعال بقدرة الفاعل الحكيم جلّ ذكره. ففي البرد تقبل البرد فيفعل فيها بإرادة الفاعل مسبّب الأسباب جلّ وعلا، وفي الحرّ كذلك، ولهذا سرّ الغبار الكثير المترائي، بخلاف غيرها، إذ ليس كهي في ذلك، لأن هذه تمكن من مداخلة الأجسام أكثر من غيرها، وتُسمّى المريسيّة نسبة إلى المرّيس من بلاد الثوبة، وإليه يُنسب بشر المرّيسي^(٦) من

(١) في الأصل: «ابن».

(٢) ألفنّش أو ألفونس: يُطلق هذا الاسم اصطلاحاً على كل ملوك الفرنج بطليطلة وبرشلونة من أسبانيا حتى ولو كان الملك المقصود يحمل اسماً غير ذلك الاسم الشائع في تاريخ أسبانيا المسيحية. والصيغة المثبتة هنا عامية على حدّ قول القلقشندي، والصحيح في المصطلح «الفونس». (السلوك ج ١ ق ٦٦٦/٣ حاشية رقم ٣ نقلاً عن صُبح الأعشى ٤٨٤/٥).

(٣) خبر رسالة ابن الأحمر في: السلوك ج ٤ ق ١٢١٩، ونزهة النفوس ٤/٢٠٨، ونيل الأمل ٥/١٢٩.

(٤) السلوك ج ٤ ق ١٢١٤/٣. (٥) العنوان من الهامش.

(٦) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة، أبو عبد الرحمن المرّيسي العدوي، مولى زيد بن الخطّاب، من أعيان أصحاب الرأي. مات أواخر سنة ٢١٨هـ. ويقال ٢١٩هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، بتحقيقنا - طبعة دار الكتاب العربي، بيروت =

الحنفية. وهي ريح الجنوب عند الأطباء، وهي رديئة^(١) الرياح وأرداها عندهم لأنها سبب للتعفن، لا سيما بمصر، ولهذا قال بعض الأطباء / ١٤ ب / إن هذه الرياح إذا هبت بمصر واتصل هبوبها دائماً خمسة عشر يوماً متوالية ليلاً ونهاراً أخذت الوباء بقدره الله تعالى.

[شعبان]

[تقرير ابن كاتب جكم في نظر دار الضرب]

وفيها في يوم الإثنين أول شعبان المكرم، قرّر المَقَرّ الجمالي يوسف ابن^(٢) كاتب جكم في وظيفة نظر دار الضرب مضافاً لنظر الخاص. وكان ذلك هو العادة القديمة، وتولاها عن الخادم الخصيّ جوهر الزمام والخاذندار^(٣).

[تجريدة البهنساوية]

وفيه في يوم الأربعاء، ثالثه، رُتبت تجريدة بحر القلزم^(٤) [م] مائة من الجند السلطاني عليها ما يزيد أحد العشرات صحبة ابن^(٥) مازن إلى جهة البهنساوية وقد عاث بها العريان.

[تقرير الخادم هلال بالزامية]

وفيه، في يوم السبت سادسه، استقر الخادم هلال الرومي الذي كان شاذّ الحوش السلطان في وظيفة الزمامية، عوضاً عن جوهر المذكور، بمالٍ بذله في ذلك له صورة^(٦).

[أستاذار الذخيرة]

وفيه في يوم الأحد سابعه، استقرّ الأمير زين الدين عبد الرحمن بن الكؤيز الذي ولي نظر الخاص فيما بعد، استقرّ أستاذاراً على الذخيرة^(٧).

= ١٤١١هـ. / ١٩٩١م. (حوادث ووفيات ٢١١ - ٢٢٠هـ). ص ٨٥ - ٨٨ رقم ٥٥ وفيه حشدنا مصادر كثيرة لترجمته.

(١) في الأصل: «وهي رديء». (٢) في الأصل: «بن».

(٣) خبر دار الضرب في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢١٩، ونزهة النفوس ٤/٢٠٩، ونيل الأمل ٥/١٣٠.

(٤) مهمله في الأصل. (٥) في الأصل: «بن».

(٦) خبر الخادم هلال في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٠، ونزهة النفوس ٤/٢٠٩، ونيل الأمل ٥/١٣٠، وبدائع الزهور ٢/٢٢٧.

(٧) خبر الذخيرة في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٠، ونزهة النفوس ٤/٢٠٩، ونيل الأمل ٥/١٣١، وبدائع الزهور ٢/٢٢٧.

[استقرار التمرازي خازنداراً]

وفيه أيضاً استقر الخادم جوهر التمرازي خازنداراً، كلاهما، أعني هذا وابن الكُويز، عَوْضاً عن جوهر الذي مات قبل ذلك^(١).

وستأتي ترجمة جوهر هذا في تراجم هذه السنة إن شاء الله تعالى.

[الصقيع في مصر]

وفيه، في أوائل طوبة^(٢) من شهور القبط، وقع الصقيع خارجاً عن المعتاد، فأفسد الكثير من الزروع والأقصاب والبقول والبرسيم وغير ذلك^(٣).

[وقوع مطر رقيق]

وفيه في يوم الأحد رابع عشره، وهو ثالث عشر طوبة، وقع مطر رقيق من طلوع الفجر إلى قريب غروب الشمس مسلسلأ قليلاً قليلاً حتى حصل الوحل وانزلق بالطرقات، وخف البرد قليلاً.

(تحسين زين الدين أخذ رواق الجيزية)^(٤)

وفيه، أعني هذا الشهر، حسن زين الدين الأستاذار قيزطوغان أن يكلم السلطان ويحسن له إخراج الرزق الأحباسية والجيشية التي بالجيزية بضواحي القاهرة عن آخرها، وأن يضاف إلى الديوان المفرد حتى يحصل السداد. وكان زين الدين هذا إذ ذاك ناظر الديوان المفرد، فتكلم الأستاذار طوغان في ذلك وألقاه ينال السلطان وحسنه لديه وسهله له، وألح عليه في ذلك إلى أن مال السلطان لذلك، فبادر جماعة من الأعيان لما بلغهم ذلك فقبحوه لدى السلطان وخوفوه من الدعاء عليه بسبب ذلك، ففتر عزمه عن ذلك بعد أن لم يبق إلا أن يتم ذلك، فلما رأى زين الدين ذلك لم يتم له، حسن أن يفرض على كل فدان من الرزق المذكورة مائة درهم في السنة، فأجاب الظاهر إلى ذلك، وجيبت، واستمرت إلى الآن. وعلى زين الدين المذكور ومن حسن ذلك ومن أمر به إثم ذلك وإثم من عمل به إلى يوم القيامة بمقتضى الحديث الشريف النبوي، على قائله أفضل الصلاة والسلام، لا جوزي زين الدين هذا خيراً على ذلك ولا بورك فيه، فقد أخذه الله

(١) المصادر السابقة.

(٢) طوبة: هو الشهر الخامس في السنة القبطية.

(٣) خبر الصقيع في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٠، ونيل الأمل ٥/١٣١.

(٤) العنوان من الهامش.

تعالى بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر، كما / ١٥ / ستقف على ذلك في ترجمته إن شاء الله تعالى في سنة أربع وسبعين^(١).

[نزول السلطان إلى خليج الزعفران]

وفيه، في يوم السبت عشرينه، ركب السلطان من قلعة بتياب جلوسه، ونزل إلى خليج الزعفران، ومُدَّت لديه الأسمطة، فأكل هو وأمرأؤه وتنزهوا، ثم ركب عائداً للقلعة، شاقاً القاهرة فدخلها من باب النصر، وخرج من باب زويلة قاصداً القلعة. وهذه أول ركبة لهذا السلطان شق فيها القاهرة^(٢).

[القبض على قانصوه النوروزي]

وفيه، أعني شعبان هذا، ورد الخبر بأنه قبض بدمشق على قانصوه النوروزي أحد من خرج مع إينال الجكمي نائب الشام واختفى بعد كسرة إينال إلى هذه الغاية، ثم ورد الخبر بظهوره، فخرج الأمر بإيداعه سجن القلعة بدمشق، ففعل به ذلك إلى أن كان من أمره ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى^(٣).

[شهر رمضان]

[ختم البخاري]

وفيه في شهر رمضان المعظم ختم البخاري بالقلعة، وحُلع على القضاة والمشايخ ومن له عادة بذلك، وحملت إليهم الصرر المرتبة لهم على ذلك.

[تقرير سبط العجمي في كتابة السر]

وفيه في يوم السبت ثاني عشره، استقرّ معين الدين عبد اللطيف بن شرف الدين سبط العجمي المعروف والده بابن حجّبي في وظيفة نيابة كتابة السر عوضاً عن أبيه شرف الدين المذكور. وستأتي ترجمته في تراجم هذه السنة، وترجمة عبد اللطيف فيما بعد إن شاء الله تعالى^(٤).

(١) خبر رواق الجيزية في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢١، ونيل الأمل ٥/١٣٢.

(٢) خبر نزول السلطان في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢١، ونزهة النفوس ٤/٢١٠، ونيل الأمل ٥/١٣٣.

(٣) خبر قانصوه في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٢، ونيل الأمل ٥/١٣٢.

(٤) خبر سبط العجمي في: نيل الأمل ٥/١٣٣.

[ترميم جامع الحاكم]

وفيه، أعني رمضان هذا، فوَّض السلطان نظر جامع الحاكم إلى دُولات باي الدوادار، وأمره بكَتَب جهاته وضبط متحصَّلاته وعمارته وما سقط منه، وتنظيف مِيضَاته وترميمها، وإصلاح بلاطه، ومنع النساء من الجواز منه، وكذا من يمرّ بالنعال، وأمر البوابين بذلك، وصار جميع جهاته إلى دُولات باي هذا^(١).

[شهر شَوّال]

[صلاة العيد بجامع القلعة]

وفيها استهلَّ شوال بالخميس، وخرج السلطان لصلاة العيد بجامع القلعة على العادة، ولما صلّى الإمام وسلّم من الصلاة قام كثير من الجند السلطاني يريدون المبادرة لدخول القصر لأجل لبس الخلع، وقام بقيامهم جماعة كثيرة، فكان بينهم زحمة شديدة مات فيها من الرحمة عدّة أناس، وأغمي على عدّة. ومن جملة من مات والي باب القلعة^(٢).

[قضاء الإسكندرية]

وفيه، في يوم الجمعة ثانيه، كُتِب بصرف ابن^(٣) عامر^(٤) عن قضاء الإسكندرية، وطلب الجمال بن الدماميني.

[قدوم قوَد صاحب مكة]

وفيه، أعني هذا الشهر، قدم قوَد^(٥) صاحب مكة الشريف بركات.

[خروج الحاج من القاهرة]

وفيه، في يوم الإثنين تاسع عشر شوال، خرج الحاج من القاهرة إلى البركة، وأميرهم على المحمل تمرباي التمربغاوي نوبة الثوب.

(١) خير جامع الحاكم في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٣، ونيل الأمل ٥/١٣٤.

(٢) خير صلاة العيد في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٤، ونيل الأمل ٥/١٣٤.

(٣) في الأصل: «ابن».

(٤) هكذا في السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢، وبدائع الزهور ٢/٢٢٨، أما في: نيل الأمل ٥/١٣٣ «ابن غانم».

(٥) في الأصل: «فرق»، وهو كما أثبتناه في: نيل الأمل ٥/١٣٤.

(بعض ترجمة ابن^(١) التمرباي وأبي^(٢) يزيد^(٣))

● وهو جدّ صاحبنا الشاب الحسن الشهابي سيدي أحمد بن أحمد بن تمرباي الحنفي، من أهل الفضل والأدب والوقار، ذي^(٤) تُؤدّة وحشمة واشتغال بالعلم وميل لأهله. حضر دروس المشايخ الأعلام في هذا العصر، وأخذ عن شيخنا العلامة الكافيحي ولازمه مدّة هو.

● والناصر سيدي محمد ابن^(٥) المرحوم أبي^(٦) يزيد.

وهذا المذكور أيضاً من السادة النبلاء الأعيان الفضلاء، ومن أهل الفضل والعلم / ١٥ب / والأدب والوقار، وحسن السمات والتؤدّة والمروءة، ممن قرأ كثيراً وأنجب في كثير من الفنون، فكان شيخنا المشار إليه يثني عليه ويعجبه اشتغاله وذكاؤه. أخذ عن علماء عصره.

وستأتي ترجمة كل واحدٍ منهما بأوسع من هذا في ترجمة تمرباي في محلّها، وترجمة أبي يزيد في محلّها من تاريخنا هذا إن شاء الله تعالى.

[أمير الركب الأول]

وكان الأمير بالركب الأول في هذه السنة سودون قراقاس، وستأتي ترجمته أيضاً. وخرج مسافراً أيضاً في هذا اليوم.

[خروج أمراء للحج]

وفيه أيضاً، أعني هذا الشهر، خرج للحج جماعة من الأمراء، وهم: الأمير تمتاز القرمشي أمير سلاح، والأمير طوخ الناصري أحد مقدّمي الألف.

أقول: وهذا من النوادر كون ثلاثة من المقدّمين يحجّون في عام واحد. وحجّ أيضاً من الطبلخانات والعشرات سبعة. وحجّ من جهة الشام أربعة من الأمراء، فكان عدّة من حجّ في هذه السنة من الأمراء أربعة عشر أميراً، لعلّ هذا لم يقع في دولة من الدول.

أقول: والسبب في إكثار هؤلاء من الحجّ التقريب إلى خواطر السلطان الظاهر بذلك لأنه كان يحبّ أن يشاع عنه وعن أمرائه التعبّد وإظهار الديانات، وكان يُظهر حبّ من يتعبّد ويحجّ، وينقل الخير، حتى إن جماعة كثيرة ممن فطن به

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «أبو».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) في الأصل: «ذا».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «أبو».

بأنه يعجبه ذلك صار يتقرب إلى خواطره بأنواع كثيرة من العبادات كالحج وبناء المدارس والجوامع وتجديدها، وتاب جماعة كثيرة ممن كان يرتكب أشياء قبل سلطنته، وصار من له [شيء] ^(١) كتبه من ذلك يُظهر التوبة ويخفي ما يفعله حتى يُرجفه حين ارتكابه ذلك الفعل صفيير الصافر، ويخيفه خفق جناح الطائر، كل ذلك لما كان يُظهره هو - أعني الظاهر - من العبادة والخير والزهادة. والناس على دين مليكهم ^(٢).

(ذكر ما جدد في هذه السنة من المساجد) ^(٣)

وفيها - أعني هذه السنة - جدد بمصر والقاهرة والضواحي عدة جوامع ومدارس إنشاءً وترميمًا وتجديدًا لما وهي، منها:

جامع الصالح، وهو طلائع بن رزّيك وزير الخلفاء الفاطميين ^(٤) من بني عُبيد الذي جددّه الآن في هذا العصر الذي جمعنا فيه تاريخنا هذا يشبُّك من مهدي الدوادار، وأظهره على ما سيجيء في محله بعد الثمانين إن شاء الله تعالى. جددّه في هذه السنة - أعني سنة أربع وأربعين هذه - في دولة الظاهر رجل يقال له عبد الوهاب العيني.

ومنها الجامع الذي أنشأه الطواشي الخادم جوهر المنجكي ^(٥) نائب المقدم بالرميلة تجاه القلعة بعرض الغلال المعروف الآن بمدرسة الطواشي.

ومنها مدرسة تغري بدري المؤذي ^(٦) الدوادار الكبير التي أنشأها بخط الصليبية بسوق الأساكفة.

ومنها جامع الفاكهيّين ^(٧) بالقاهرة بخط الشوّاتين، وجدده يشبُّك أيضاً حين

(١) إضافة على الأصل.

(٢) خبر أمراء الحج في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٥، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٤٦، ٣٤٧، ونزهة النفوس ٤/٢١٢، ٢١٣، ونيل الأمل ٥/١٣٥.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) في الأصل: «القاطنين».

وانظر عن جامع الصالح لابن رزّيك في: المواعظ والاعتبار، للمقريزي - تحقيق د. أيمن فؤاد سيد - لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ١٤٢٤هـ. / ٢٠٠٣م. - ج ٤ ق ١/١٦٦ - ١٧٨.

(٥) انظر عن جامع الطواشي في: المواعظ والاعتبار ج ٤ ق ١/٣١٢.

(٦) السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٣٠، وبدائع الزهور ٢/٢٢٨، ونيل الأمل: ٥/١٣٦.

(٧) هو جامع الظافر، وكان يقال له «الجامع الأفخر» و«جامع الفكاهيين»، والصواب أن يقال: «جامع الفاكهانين» (المواعظ والاعتبار ج ٤ ق ١/١٦٤، السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٩).

هدم الحوانيت التي تبرز بها بالشوايتين على ما سنذكره في محله إن شاء الله تعالى .

ومنها جامع الفخر^(١) بالقرب من بولاق .
ومنها جامع الصارم^(٢) بالقرب من بولاق أيضاً .
ومنها مشهد السيِّدة رُقِيَّة^(٣) بالقرب من مشهد /١٦٦/ أ/ السيدة نفيسة رضي الله عنها . جدده السيد الشريف بدر الدين حسن نقيب الأشراف .

[إظهار السلطان العفة]

وبالجملة، لما أظهر الظاهر هذا في سلطنته العفة والنزاهة^(٤) والزهد والصلاح، ومقت من يتعاطى ما ينكره الشرع من المسكرات والمنكرات وغير ذلك من أرباب دولته أخذ أكثرهم في أسباب إظهار التوبة والعفة، وتصولحوا وتزهدوا وتعبدوا، وصاروا يتقربون إلى خواطره بأنواع من المعروف على ما بيَّناه لك، وإن كانوا في الباطن على خلاف ما هم في الظاهر، وكذا الظاهر . وناهيك بما فعله زين الدين الأستاذار حتى من عظم ذلك صار الظاهر يدعو^(٥) له ويأمر الحاضر من أرباب دولته في بعض الأحيان أن يقرأوا له الفاتحة، ويبدأ هو بذلك، ثم يهدي ثوابها لزين الدين . وكان هذا أحد مقاصد زين الدين من بنائه تلك المدارس والجوامع لعل ذلك أعلى مقاصده، وإن كان ثم مقاصد آخر .

وأظن أنه لم يبق في دولة الظاهر هذا ممن استمر على ما كان عليه إلا اليسير مع الخوف الزائد . وعلى كل حال فله فضيلة في ذلك وحصل بذلك النفع .

[خراب الفيوم]

وفيه، أعني شوال هذا، استولى الخراب على مدينة الفيوم وبلادها، وجلا أهلها عنها لغلبة ماء بحر السيد يوسف عليها^(٦)، ولله الأمر .

(١) المواعظ والاعتبار ج ٤ ق ١/٢٤٧، السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٩ .

(٢) هو جامع محمد بن صارم شيخ بولاق . (المواعظ والاعتبار ج ٤ ق ١/٣٢١)، والسلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٩ .

(٣) يعرف مشهد رُقِيَّة بمسجد الرحمة، وبمسجد أبي تراب الصواف . انظر: المواعظ والاعتبار ج ٤ ق ٢/٨٥٩ - ٨٦٣، والسلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٩ .

(٤) في الأصل: «النزهة» .

(٥) في الأصل: «مدعو» .

(٦) خبر الفيوم في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٥، ونزهة النفوس ٤/٢١٤، ونيل الأمل ٥/١٣٥، وبدائع الزهور ٢/٢٢٨ .

(١) القيام بسبب دير بساتين الوزير للحبوس^(١)

وفيه، أعني شوال هذا، رُفعت قصّة إلى السلطان بأن الدير الذي للحبوس بساتين الوزير أحدث به أبنية مشيدة إلى غير من الإنهاء في القصّة المرفوعة، فعين السلطان قاضي القضاة الشافعي، وهو إذ ذاك الحافظ ابن^(٢) حجر - رحمه الله - وعين معه تغري بزمش الفقيه نائب القلعة، وأمرهما بالكشف عن ذلك، والعمل بما يقتضيه الشرع الشريف، فلما ذهبا إليه وجدا به جماعة من الحبوس النصارى، ووجدوه قد بولغ في تهيتها، ووجدوا أمام باب الدير حوشاً كبيراً مبنياً بالحجر الفصّ الأبيض النحيت، فسئلوا عن ذلك، فاعتلوا بهجوم اللصوص عليهم، لا سيما وهم مطموع فيهم، فأمروا بإزالة المحدث وإبقاء الترميم والتحصين لظهور العذر فيه. وكان بناؤهم^(٣) ذلك الحوش إقامة بنية في أيام جوهر الخازندار، فإنه كان له قريباً^(٤) من الحبوس يكن بالدير المذكور، أقام النصارى بنية تجاهه شهدوا بأن الجدران السامية للكنيسة من تعلقاتها، وأنها كانت جدراناً لحوش بالكنيسة. وادّعى النصارى ذلك. وشهد مع البينة على دعواهم لهم عند بعض نواب الحكم الحنفي، فأذن لهم بإعادتها وإعادة ذلك الحوش ببعضه، فزادوا هم بالجاه أن جدّوه بالحجر الفصّ.

لما وقع الأمر من السلطان بكف/٣١٦/ ذلك حضر جماعة من المسلمين من أهل تلك الناحية، وأخبروا بأن تلك الجدر لم تكن^(٥) للكنيسة المذكورة بل البستان مجاور لها، وكان هذا هو الحقّ.

أخبرني به من أثق به من أهل بساتين الوزير ممن يعرف ذلك ويحقّقه، وأخبروا بأن البستان لما خرب سقطت جدرانه، وقلع ما بقي فيه من الأشجار بقي أثر الجدران، فادّعى النصارى ما ادّعوه، وساعدهم جاه جوهر المذكور، وأن جاههم قد انخفض بموته، وأنه توفي جوهر تسحب قرينه الحبشي الكافر، وكان هو وجماعته يستطيلون على المسلمين المجاورين لهم وعلى من بالدير من النصارى من غير حبسهم وعلى بعض المارة بهم، كل ذلك بعناية جوهر المذكور. ولما قامت خاف قربه فتسحب، فلما أعلم السلطان بذلك أمر بهدم الحوش المذكور، فأذن قاضي القضاة، رحمه الله، لأحد نوابه بذلك، فتوجّه هو وتغري

(٢) في الأصل: «بن».

(٤) الصواب: «قريب».

(١) العنوان من الهامش.

(٣) في الأصل: «بناهم».

(٥) في الأصل: «لم يكن».

بَرَمَشَ الفقيه، فهدم الحوش المذكور بحضورهما وحضور من معهما، وحصل لأهل تلك الناحية بواسطة ذلك غاية الفرح والسرور^(١).

[ذو القعدة]

[نزول السلطان إلى جهة جامع ابن طولون]

وفيه في يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة، ركب السلطان ونزل إلى جهة جامع [ابن] طولون ليأمر بهدم الميضأتين والدُّور التي بزيادته^(٢) كما كان أمر بهدم دار ابن^(٣) النقاش، ولم يشك كل أحد في أنه يقع ذلك، فاتفق أن كشف عن الجامع، وما أمر بهدم ولا غيره، وركب سائراً إلى الميدان الكبير الناصري فكشف ما كان أمر به من عمّارته وعاد سريعاً^(٤).

[قدوم نائب حلب إلى القاهرة]

وفيه في يوم السبت سابعه، قدم قانيباي الحمزاي نائب حلب إلى القاهرة باستدعاء، ونزل السلطان إلى لقائه بمطعم الطير من الريدانية، وخلع عليه وعاد وهو في خدمته إلى القلعة^(٥).

[تقديم نائب حلب هديّته]

وفيه، في ثامنه تقدّم نائب حلب تقدمه هائلة، وكانت شيئاً كثيراً. وفيه قدّم كاتب سرّ حلب أيضاً تقدمة هائلة، وكان قد تقدم أيضاً في صحبة قانيباي المذكور^(٦).

[خروج الجند لمحاربة عربان محارب]

وفيه، في يوم الإثنين حادي عشره، خرج إينال المعروف بالأجروود أحد مقدّمي الألوّف الذي تلقّن بعد ذلك ولُقّب بالأشرف مجرداً في جماعة

(١) خبر دير البساتين في: إنباء الغمر ٤/١٦٢، ١٦٣.

(٢) في الأصل مهملة: «بربارته».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) خبر نزول السلطان في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٦، ونيل الأمل ٥/١٣٦، وبدائع الزهور ٢/٢٢٨، ٢٢٩.

(٥) خبر قدوم النائب في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٦، وإنباء الغمر ٤/١٦٣، ونزهة النفوس ٤/٢١٤، ونيل الأمل ٥/١٣٦.

(٦) خبر تقديم الهدية في المصادر السابقة.

من الجند السلطاني للوجه القبلي لمحاربة عربان محارب، وقد افتروا بتلك النواحي^(١).

[طرده أَيْتمش الحضري من مجلس السلطان]

وفيه، في أواخره مَقَّت السلطان أَيْتمش الحضري وطرده عن مجلسه وأبعده، وهذه ثاني فعلة فعلها معه هذا السلطان. وكان وقع له مثل ذلك أيضاً في دولة الأشرف بُرْسباي غير مرة لأنه كان كثير المداخلة بهم ولهم، ويتكلم بما لا يحبونه، فإنه كان عنده بعض حدة مزاج وتهوّر، وكذلك كان يتردّد إلى الأكابر والأعيان مع مقتهم له وبهدلتهم إياه، ولا سيما لما عرفوا مَقَّت السلطان له، فإنهم أخذوا هم أيضاً يَمقتونه، وهو على ما هو عليه من التردّد إليهم ومداخلتهم^(٢). وستأتي ترجمة أَيْتمش هذا في محلّها إن شاء الله تعالى.

[ذو الحجّة]

[خروج ثلاثة من المسندين من دمشق]

وفيها، في ثالث عشر ذي الحجّة، خرج من دمشق ثلاثة من المشايخ المسندين بطلب من السلطان. وكان / ١١٧ / السبب في طلبهم تغري بَرْمَش الفقيه نائب القلعة لأجل السماع عليهم لعلّو سندهم. وستأتي أسماؤهم ويوم قدومهم في التي بعدها إن شاء الله تعالى.

[قدوم مبشّر الحاج]

وفيه قدم مبشّر الحاج وأخبر بالأمن والسلامة^(٣).

[زيادة النيل]

وفيه، أعني هذا الشهر، ووافق برمودة^(٤) من شهور القبط، والشمس في برج الحمل زمن الربيع ومواسم مصبنة أصدقا النيل زاد زيادة عجيبة نادرة، وكانت

(١) خبر خروج الجند في: السلوك ج ٤ ق ١٢٢٦/٣، وبدائع الزهور ٢/٢٢٩.

(٢) خبر طرده أَيْتمش باختصار في: السلوك ج ٤ ق ١٢٢٧/٣.

(٣) خبر المبشّر في: السلوك ج ٤ ق ١٢٢٨/٣، ونزهة النفوس ٤/٢١٩، ونيل الأمل ٥/١٣٨،

وبدائع الزهور ٢/٢٢٩.

(٤) برمودة: الشهر الثالث من السنة القبطية.

نحواً من ذراعين ونصف لم يقع نظيرها إلا في تسع وثلاثين. وتعجب الناس من ذلك في زمن الإحراق^(١).

[بناء صاحب قشتالة الأسطول وتهديد طرابلس الشام]

وفيه، أعني هذا الشهر، ورد الخبر بأن أَلْفُنْش صاحب قشتالة الفرنجي بنى أسطولا^(٢) نحو الخمسين سفينة، بها من البيونية أربعون بيونياً^(٣)، ومن الأغرّبة نحو العشرة أو هي، وقصد أحد أنحاء رودس لغزو السلطان بها.

ثم قدم الخبر من طرابلس^(٤) بأن أهل رودس قد أخذوا في الاستعداد للحرب، وأنّ عاد أَلْفُنْش إذا وردت عليهم ناروا وجاؤوا^(٥) طرابلس، وأنّ أهل طرابلس في نكدٍ كثير وضرر، وقد خلت الكثير من ضياع طرابلس وقصدوا الجبال وتركوا السواحل، وأنه يُخشى على طرابلس وما بأحوازها من بلاد الإسلام^(٦).

[استيلاء الفرنج على مركب عند بيروت]

وفيه، في رابع عشرينه ورد الخبر أيضاً من طرابلس بأن عدّة أغرّبة من عمارة أَلْفُنْش وصلت إلى ثغر بيروت، ووجدوا بميناء مركباً معجوناً بالمسلمين والبضائع فقاتلوه وأخذوا وأسروا من به، وكانوا أربعين رجلاً أو زيادة عليها باعوا ممن أسير أربعين^(٧) ولم يقاتلهم، فانزعج السلطان لهذا الخبر، وأمر بعرض أجناد الحلقة ليخرجوا إلى اليَزَك^(٨) بالسواحل، ثم عرضهم الدوادار بأن^(٩) يخرجوا إلى رشيد والطينة. ثم صحّ بأنه ورد بعض مراكب^(١٠) إلى ساحلها وعاثوا، ومع ذلك (... ..) والحلقة في ذي حجة^(١٢).

(١) خير النيل في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٦، ونزهة النفوس ٤/٢١٤، ٢١٥، ونيل الأمل ٥/١٣٧، وبدائع الزهور ٢/٢٢٨.

(٢) في الأصل: «ابنا اسطورة».

(٣) البيوني نوع من السفن. انظر. Dozy: Supp. Dict. Ar.

(٤) هي طرابلس الشام. (٥) في الأصل: «جاوا».

(٦) خبر بناء الأسطول في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٧.

(٧) في الأصل: «أربعون».

(٨) في الأصل: «البدك».

(٩) في الأصل: «الحرابنة».

(١٠) في الأصل: «بعض راكب».

(١١) مقدار خمس كلمات غير مفهومة.

(١٢) خبر استيلاء الفرنج في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٢٧، ونيل الأمل ٥/١٣٨، وإنباء الغمر ٤/١٦٣.

(ولاية ضيغم إمرة المدينة المشرفة)^(١)

وفيهما - أعني هذه السنة - ولي إمرة المدينة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - ضيغم بن خشرم عوضاً عن سليمان، وكان سليمان وليها عن أميَّان وتحاربا كما قدّمناه، وانتصر سليمان إلى أن ولي ضيغم بعد سليمان، وأظنه صُرف عنها وما حرّرت ذلك، لكنّ أعلم أن أميَّان ولي أيضاً بعد ضيغم ومات بها على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

[مهاجمة الفرنج ساحل الطينة]

وفيه، أعني ذي الحجة في أواخره، طرقت جمع من الفرنج ساحل الطينة في عدّة مراكب، ووجدوا به اثنين^(٢) من مراكب تجار المسلمين فأخذوهما بما فيهما من المتاجر وأسروا أهلهما^(٣) ثم طرقتوا الساحل فأحرقوا ما وجدوه به من المراكب ونهبوا كل شيء وجدوه، ولله الأمر^(٤) .

(١) العنوان من الهامش .

(٢) في الأصل: «ووجدوا به اثنان» .

(٣) في الأصل: «أهلها»، واللفظ يحتمل .

(٤) خبر ساحل الطينة في: إنباء الغمر ٤/١٦٣ .

ذِكْرُ نَبْدٍ^(١) من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان

سنة ٨٤٤

إعلم أنني ذاكر في هذا التعليق تراجم الأعيان الذين بلغني وأمكنني الوقوف على تراجمهم ووفياتهم على ترتيب حروف المعجم في مراتبها، فأبدأ بمن اسمه بالهمزة، وكذا اسم أبيه إن اتفق ذلك، وهكذا إلى آخر الحروف إن وُجد من اسمه على الحرف في الرتبة، /١٧ب/ وإلا فأعدل إلى الحرف الذي يليه ثم، وثم حتى انتهي، وأذكر في بعض تراجم الأمراء تراجم بعض من الأحياء بمناسبته كما أشرنا إلى ذلك في أول تاريخنا هذا، وبالله بالتوفيق.

(ترجمة ابن المرّة ناظر جُدة)^(٢)

٥ - إبراهيم بن المرّة^(٣) القبطي، القاهري، القاضي سعد الدين، المعروف بابن المرّة.

بفتح الميم والراء المهملة وبعدها هاء ساكنة. هكذا تُستعمل في عُرف الناس والعامّة.

كان هذا ناظر بندر جُدة، وناظر الديوان المُفرد، وحصل له من بندر جُدة في دولة الأشرف برّسباي ثروة زائدة أصلها من المكوس، فلهذا ذهبت ولم تنفعه^(٤)، وبقي حسابها عليه. ودام ناظراً على هذا البندر عدّة سنين، واشتهر فيه، وظهر،

(١) في الأصل: «نبذاً».

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) انظر عن (إبراهيم بن المرّة) في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٣١، والنجوم الزاهرة ١٥/٤٨٤، والمنهل الصافي ١/١٧٩، ١٨٠، والدليل الشافي ١/٣٢ رقم ٩٥، ونزهة النفوس ٤/٢١٨ رقم ٨١٣، والضوء اللامع ١/١٨٤، ونيل الأمل ٥/١٢١، ١٢٢ رقم ١٩٦٤، والمجمع المفتن، للمؤلف بتحقيقنا - ج ١/٢٦٤، ٢٦٥ رقم ١٢٣، وبدائع الزهور ٢/٢٢٥.

(٤) في الأصل: «ينفعه».

ورأس، ووجه، وصار ذا عزّ وجاه وسمعة بعد أن كان يتخدّم عند الأمراء في دواوينهم. وكان عند أركماس الجلباني نائب طرابلس.

ذكر عنه الوالد في كتابه «كشف الممالك» أنه ضبط المتحصّل من مكس القطن الموسوق للفرنج بمينا طرابلس في سنة واحدة في بعض السنين، فكان نحو الثلاثين ألف دينار^(١)، وهذا من الغرائب.

ثم آل أمره إلى الرياسة بعد [أن] خدم الأمراء، وتزوّج بأمّ الزين بن مزهر كاتب سرّ زمننا هذا، وكان لا بأس به، وله برّ وخير في طريق الحج لما كان يتوجه إلى جُدّة، ووزن مرة مائة دينار^(٢) وأكثر للعرب في قضية اتفقت له في طريقه، ذكرها الحافظ ابن^(٣) حجر في «تاريخه»^(٤)، وآل به الأمر إلى أن حمل^(٥)، بعد ذلك وسكن ريعه حتى كأنه لم يكن، إلى أن كان عاقبة أمره أن تُصدّق عليه بالكفن بعد موته.

توفي بالقاهرة في يوم الخميس عاشر ربيع الآخرة، وكان سنّه قريباً من السبعين، بتقديم المهملة.

(ترجمة الشرف نائب كاتب السرّ)^(٦)

٦ - أبو بكر بن سليمان بن إسماعيل الحربي، الشافعي، سبط ابن^(٧) العجمي^(٨) المعروف بابن الأشقر، وبابن العجمي أيضاً، القاضي شرف الدين، نزيل القاهرة، نائب كاتب السرّ.

ولد بحلب في سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وبها نشأ. واشتغل على جماعة، وسمع الحديث باستدعاء العلاء ابن^(٩) خطيب

(١) في الأصل: «ديناراً».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «حمل».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) انظر عن (ابن العجمي) في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٣٤، ١٢٣٥، وإنباء الغمر ٤/١٦٧ رقم ٧، وعنوان الزمان، رقم ١٣٥، والنجوم الزاهرة ١٥/٤٨٦، ٤٨٧، والدليل الشافعي ٢/٨١٦ رقم ٢٧٤٥، والمنهل الصافي ١٢/٢٨٣ - ٢٨٥ رقم ٢٧٥٧، ونزهة النفوس ج ٣/٢٢٧ رقم ٨٢٦، والضوء اللامع ١١/٣٣ رقم ٩٠، ووجيز الكلام ٢/٥٧٤ رقم ١٣٢٦، والذيل التام ١/٦٢٧، ونيل الأمل ٥/١٣٣ رقم ١٩٧٩، والمجمع المفتن ١/٢٩٤، ٢٩٥ رقم ١٧٧، وبدائع الزهور ٢/٢٢٨.

(٦) في الأصل: «بن».

الناصرية قاضي حلب ومؤرخها، ثم تعانى صناعة التوقيع وبرع فيها ومهر. وقدم القاهرة في سنة سبع وثمانمائة وتقرّب من الجمال الأستاذار، وكان زوج ابنة أخيه الشمس البيري^(١)، فقرّره في توقع الدّست وجعله موقّعاً كبيراً نيابة، فأثرى وحصل عدّة وظائف دينيّة ما بين تداريس وأنظار وغير ذلك. ثم تنقلت به الأحوال إلى أن وُلّي نيابة كتابة السرّ في دولة الأشرف برسباي وسافر معه إلى آمد، وتوجّه رسولا عنه إلى قرايئك، وألبسه خلعة الأشرف، وباشر تحليفه على الطاعة، ثم ولّاه الأشرف كتابة سرّ الرّها رقيقاً لإينال العلّائي الأجرود حين ولّاه نيابتها في تلك السفارة اعتماداً عليهما واعتقاداً في حسن سياسة شرف الدين هذا وجودة رأيه وتدبيره، فاستعفى منها فأعفي إينال^(٢) وحمل خمسمائة دينار للسلطان لأجل ذلك. وكان قد ولي كتابة سرّ حلب أيضاً على كره منه، واستعفى عنها بعد ذلك وتولّى عوضه ولده / ١١٨ / معين الدين عبد اللطيف، ورُشّح لكتابة سرّ مصر مراراً فلم يقبلها.

وكان عاقلاً، سيوساً، فاضلاً، مدبّراً، حسن السمّت والملتقى، عارفاً بصناعة الإنشاء، باهراً فيه، قام بأعباء ديوان الإنشاء مدّة سنين، وخدم عدّة ملوك، وكان مقرباً لديهم، محبباً إليهم.

وكان بينه وبين الوالد، رحمهما الله، محبة أكيدة وصحبة قديمة زائدة، بحيث كان غالب ما يرد عليه من المكاتبات حين بعده^(٣) عن الديار المصرية يرد إليه بخط الشرف هذا، وفيها من تعظيمه للوالد ما لا يخفى، ثم صار ذلك دأب ولده معين الدين إلى أن مات. وستأتي ترجمة معين الدين أيضاً في محلّها.

توفي الشرف هذا في يوم الأربعاء الثامن أو التاسع من شهر رمضان، رحمه الله تعالى.

(ترجمة العجيمي قاضي المحلّة)^(٤)

٧ - أحمد بن أبي بكر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق بن عبد الحق بن مسافر بن محمد البلقيني الأصل، القاهري،

(١) نسبة إلى البيرة بنواحي حلب.

(٢) في الأصل: لم تظهر الألف.

(٣) في الأصل: «حيث نووه».

(٤) العنوان من الهامش.

الشافعي، الشيخ شهاب الدين المعروف بالعُجَيْمي^(١)، قاضي المحلّة الكبرى.

وهو ابن أخي الشيخ سراج الدين البُلْقيني شيخ الإسلام، وأخو الشيخ بهاء الدين أبي^(٢) الفتح رسلان. وكان أجلّ إخوته، فإنهم كانوا خمسة إخوة، أجلّهم رسلان.

ولد صاحب الترجمة في سنة سبع وستين وسبعمائة.

وحفظ القرآن العظيم في حالة الصغر وعدّة من المتون، ثم اشتغل فأخذ عن جمع من علماء ذلك العصر، وحصل. ثم تشاغل بنبابة الحكم بعدة بلاد، ثم تولّى قضاء المحلّة الكبرى، وجرى عليه أنكاد ومحن في دولة المؤيد شيخ.

قال الحافظ ابن^(٣) حجر، رحمه الله: وعزل ابن^(٤) عمّه القاضي جلال الدين بسبب قيام الناس عليه، فعزل هو أيضاً، واستمر، ثم عاد بعد ذلك، وولّي مراراً إلى أن مات^(٥). انتهى كلامه.

توفي الشهاب هذا في يوم الثلاثاء، ووهّم من قال يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى.

٨ - وترك ولده القاضي أوحّد الدين محمد^(٦) المكنّى بأبي الفتح قاضي المحلّة، وليها أيضاً كأبيه مدّة طويلة، ثم عزل، وولي قضاء الإسكندرية، ثم صرف وأعيد إلى قضاء المحلّة إلى أن مات بها في زمننا هذا الذي بدأنا فيه بتعلق هذا التاريخ قبل تعليقه بشهور في سنة سبع وثمانين، وستأتي ترجمته في محلّها من هذه السنة إن شاء الله تعالى.

وترك هو أيضاً ولداً يكنّى أبا السعادات تولّاها بعده كما سيأتي في محلّه.

(١) انظر عن (العُجَيْمي) في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٣٣١، وإنباء الغمر ٤/١٦٣، ١٦٤ رقم ٢، وعنوان الزمان -/٥٢ - ٥٥ رقم ٨، ونزهة النفوس ٤/٢١٩، ٢٢٠ رقم ٨١٦ وفيه: «العجمي»، والنجوم الزاهرة ٥/٤٨٥، والمنهل الصافي ١/٢١٠ رقم ١١٤، والدليل الشافي ١/٣٧ رقم ١١٤، ووجيز الكلام ٢/٥٧٢ رقم ١٣٢٠، والضوء اللامع ١/٢٥٣، ٢٤٣، ونيل الأمل ٥/١٢٣ رقم ١٩٦٧، والمجمع المفتن ١/٣٥٠، ٣٥١ رقم ٢٦٩، وبدائع الزهور ٢/٢٢٥، وشذرات الذهب ٧/٢٤٨، والذيل التام ١/٦٢٥.

(٢) في الأصل: «أبو».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في إنباء الغمر ٤/١٦٤.

(٦) انظر عن (أوحّد الدين) في: نيل الأمل ٧/٣٢٤ رقم ٣٢٠٩، وبدائع الزهور ٣/١٩٦.

(ترجمة القُطْب القلقشندي) (١)

٩ - أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي القلقشندي (٢)،
القاهري، الشافعي.

الشيخ العلامة قطب الدين، ولقبه من نوادر ألقاب أحمد، وهو والد العلامة
الشيخ علاء الدين القلقشندي الذي شُهر بعد والده وصار له سمعة وصيت.
وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

ولد القُطْب هذا بقلقشندة، قرية معروفة، وتُعرف عند العامة بقرقشندة، بعد
الستين وسبعمائة، ونشأ بها.

وقرأ القرآن العظيم حفظاً هناك، ثم قدم القاهرة في عنفوان شبابه فاشتغل
بالعلم وتفقه على جمع جم من علماء عصره، كالبهاء البُلْقيني /١٨ب/ والضياء
القرمي، وهو الذي أذن له بالفتوى والتدريس، وأتقن العربية والفرائض والحساب،
وسمع الحديث على جماعة، وحدث أيضاً، وناب في الحكم قديماً، وكانت نيابته
بضواحي القاهرة وذلك عن قاضي القضاة التقيّ الزبيري. ثم ناب بعد ذلك بالقاهرة
عن الحافظ ابن (٣) حجر، وكان من أجلّ شهود المودع الحكمي وأقدمهم هجرة.
وله خط حسن، وكان متقناً في مباشرته، وله خير وفضل، وفيه شهامة، وكذا في
ذريته بعده. وكان ذا نورة وحُسن سمت وسلامة فطرة، ملازماً للعبادة.

ومن محاسنه ولده الشيخ علاء (٤) الدين، وولد علاء الدين هذا أيضاً الشيخ
برهان الدين الموجود في زمننا هذا فإنه ذا شهامة ورياسة وحُسن سمت،
أبقا[ه] الله تعالى ورحم سلفه الكريم.

وسياتي الكلام على العلاء وولده في محلّه إن شاء الله تعالى.
توفي الشيخ قطب الدين صاحب الترجمة في ليلة الثامن من ذي الحجة،
ودُفن صُبْحَتِهَا، وكانت جنازته حافلة، وتقدّم في الصلاة عليه الحافظ ابن (٥) حجر.
وترك عدّة أولاد أمثلهم وأنجبهم الشيخ علاء الدين، رحمهم الله تعالى.

(١) العنوان من الهامش.

(٢) انظر عن (القلقشندي) في: الضوء اللامع ١/٢٤٣، ٢٤٤، والقبس الحاوي ١/١٣٤، ١٣٥
رقم ١١٢، والمجمع المفتن ١/٣٧٥، ٣٧٦ رقم ٣٠٠.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «علاي».

(٥) في الأصل: «بن».

(ترجمة ابن رسلان)^(١)

١٠ - أحمد بن الحسين بن الحسن بن علي بن رسلان^(٢) الرملي، القدسي، الشافعي.

الشيخ الإمام، العلامة، الزاهد، العابد، القدوة، شهاب الدين، المعروف بابن رسلان، نزيل القدس الشريف.

ولد على ما نُقل من خطّه بيده سنة خمس أو سبع وسبعين وسبعمائة^(٣). ونشأ نشأة حسنة، واشتغل كثيراً، وأخذ عن أعيان علماء عصره، وحصل إلى أن مهر واشتهر، وسمع الحديث من جماعة، ثم لازم العبادة والزهادة، واجتهد في ذلك غاية الاجتهاد إلى أن أشير إليه في ذلك، وظهرت بركاته، وصنّف الكتب الجيدة المباركة، منها: «شرح سنن أبي داود». ولم يزل يُفتي ويدرس وينفع الناس إلى آخر حياته.

وله نظم عليه خفر ليس بالرديء، فمن ذلك في المواضع التي لا يجب فيها ردّ السلام على من سلّم، وهو قوله:

رَدُّ السَّلَامِ وَاجِبٌ إِلَّا عَلَى	مَنْ فِي صَلَاةٍ أَوْ بِأَكْلِ شُغْلَا
أَوْ شُرْبٍ أَوْ قِرَاءَةٍ أَوْ أَدْعِيئِهِ	أَوْ ذِكْرٍ أَوْ فِي خُطْبَةٍ أَوْ تَلْبِيئِهِ
أَوْ فِي قِضَاءِ حَاجَةِ الْإِنْسَانِ	أَوْ فِي إِقَامَةِ أَوْ الْأَذَانِ

(١) العنوان من الهامش.

(٢) انظر عن (ابن رسلان) في: السلوك ج ٤ ق ٣/١٢٣٥، وإنباء الغمر ٤/١٦٦، ١٦٧ رقم ٦، ودرر العقود الفريدة ٢/٢٩١، ٢٩٢ رقم ١٣١، ومعجم شيوخ ابن فهد ٣٤٠، ٣٤١، والمنهل الصافي ١/٢٨٧، ٢٨٨ رقم ١٥٢، والدليل الشافعي ١/٤٥ رقم ١٥٠، وعنوان الزمان، رقم ١٣، ووجيز الكلام ٢/٥٧٠، ٥٧١ رقم ١٣١٧، والذيل التام ١/٦٢٤، والضوء اللامع ١/٢٨٢ - ٢٨٨، ونزهة النفوس ٤/٢٢٨ رقم ٨٢٧، ونيل الأمل ٥/١٣١ رقم ١٩٧٦، والمجمع المفتن ١/٤١٢ - ٤١٤ رقم ٣٤١، وطبقات المفسرين، للدواودي ١/٣٦ وفيه: «أحمد بن حسين بن علي»، والبدر الطالع ١/٤٩ - ٥٢، وفيه «أرسلان»، والأنس الجليل ٥١٤ - ٥١٦، وكشف الظنون ١٥٤ و٥٥٤ و٥٩٢ و٥٩٦ و٦٢٦ و٦٢٧ و٦٨٩ و٩٣٠ و١٠٠٥ و١٠٥٤ و١٠٥٥ و١٠٧٩ و١٧٩٧ و١٨١٧ و١٨٥٦ و١٨٧٩ و١٩٦٤، وإيضاح المكنون ١/٣٣٠ و٢/٥٨٩، وشذرات الذهب ٧/٢٤٨ - ٢٥٠، وديوان الإسلام ١/١٨٢، ١٨٣ رقم ٢٧١، وهدية العارفين ١/١٢٦، وتاريخ الأدب العربي ٢/١١٣، والأعلام ١/١١٧ وفيه «أرسلان»، ومعجم المؤلفين ١/١٠٤، وعصر سلاطين المماليك ٤/١٩٤، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٣/٤٦، ٤٧.

(٣) وقال المقرئ في درر العقود: ولد سنة ٣ أو ٧٧٥ كذا كتب بخطه.

أو سلّم الطفل أو السكران أو شابة يَخشى بها افتتانُ
أو فاسق أو ناعس أو نائم أو حالة الجماع أو محاكم^(١)
أو كان في الحمّام أو مجنوناً هي اثنتان بعدها عشرونا

توفي رحمه الله تعالى ونفع به في يوم الإثنين ثاني عشر شعبان بالبيت المقدس، وكانت جنازته من مشاهير الجناز، ولم يخلف بعده مثله.

[ترجمة ابن تاج الدين المحلي]

١١ - أحمد بن صالح بن تاج الدين المحلي^(٢)، القاهري، الشافعي.

كان إنساناً حسناً، فاضلاً، له معرفة بالفقه والعربية والفرائض، وله سلوك ونُسك، وشهر بالخير بل والصلاح. / ١٩١ / وكان للناس فيه الاعتقاد الحسن. ودرّس وخطب مدة سنين.

وتوفي في يوم الأربعاء ثامن عشرين^(٣) الحجّة.

[ترجمة الشهاب بن عبيد الله^(٤)]

١٢ - أحمد بن عبيد الله بن عوض بن محمد بن عبد الله الأردبيلي^(٥)،

القاهري، الحنفي، القاضي شهاب الدين المعروف بأبيه.

وهو أخو البدر محمود بن عبيد الله الذي ضخم ورأس بعد أخيه، وشهر أكثر منه. وستأتي ترجمته في محلها.

ولد أحمد هذا في صفر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة.

ونشأ مشتغلاً بالعلم فأخذ في العلوم العقلية عن جماعة، ولم يُكثر، وقرأ شيئاً في الفقه قليلاً، ولهذا كان يُلمز بأنه قليل البضاعة فيه وفي معرفة الأحكام، وتقلّبت به الأحوال، وتقرّب إلى كثير من الأمراء، ووُلّي نيابة الحكم.

قال الحافظ ابن^(٦) حجر: [كان] صالحاً مع قلة البضاعة في الفقه

(١) هكذا في الأصل، والضوء اللامع ٢٨٦/١، وفي إنباء الغمر ٤/١٦٧ «محالم».

(٢) انظر عن (المحلي) في: الضوء اللامع ١/٣١٥ وفيه: أحمد بن محمد بن عبد الله ٢/١٣٨ رقم ٣٩١م.

(٣) في الأصل: «ثامن عشرون».

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) انظر عن (الأردبيلي) في: إنباء الغمر ٤/١٦٤ رقم ٣، والضوء اللامع ٤/٣٧٦، ونيل الأمل

١٣٢/٥ رقم ١٩٧٧، والمجمع المفتن ١/٤٤٤، ٤٤٥ رقم ٣٩٣.

(٦) في الأصل: «بن».

والمصطلح، وحُفظت عليه أحكام كثيرة فاسدة. انتهى كلامه^(١).

أقول: وكان في الجملة لا بأس به، ويحبّ الفقراء، ويرعى^(٢) طلبه العلم، وعنده عصبية، ولم يك عارياً من فضيلة، وكان يجلس للحكم بالمسجد الصغير العاني بظاهر الخانقاه الشيخونية، وبنائه من بناء الخانقاه الذي بابه بالشارع تجاه باب دار الخطيب بجامع شيخو، وحلّفه في هذا المجلس البدر بن عبيد الله أخوه^(٣)، ثم تعاضم إلى أن صار الرسل يتوجهون بالخصوم إلى داره بالنيابة بمدرسة أم السلطان، إذ كانت مشيختها بيده، وكان بهذا المجلس قبلهما الشيخ عبد اللطيف بن الشحنة أحد نواب الحكم، ثم كان به أيضاً شيخنا القرمي نجم الدين. وبه الآن الشيخ شهاب الدين أحمد ابن^(٤) الشيخ شمس الدين محمد إمام الخانقاه الشيخونية ذات حسنة بحُسن سمت وملتقى وأدب وتؤدة وحُسن عشرة ورأي، وليس هذا محلّ الكلام على ترجمته، وسنزيد في غير هذا المحلّ في ترجمته هو وأبيه بل وولده بأزيد من هذا إن شاء الله تعالى.

وأما الشهاب صاحب الترجمة فإنه كان يعتره عليه الإسهال الدموي في بعض الأحيان، فاعتراه ذلك قرب فراغ أجله مع أمراضٍ أُخرٍ بسبب ما قدّمناه من الطربة^(٥) والانزعاج بواسطة تغيّظ الظاهر عليه بسبب علي القرمي الذي تقدّم الكلام على كائنته وضرب عنقه، وحصل لابن عبيد الله من تلك الطربة والانزعاج مع طربته على هذا المبتلي المسكين، أعني علي القرمي مع انضمام أسباب أُخرٍ بقدرة مسبب الأسباب جلّت قدرته وعزّ اسمه إسهال دموي وريح غليظة أحدثت به قولنجاً، وأثارت أبخرة رديّة أضعدها إلى دماغه، فحدث له بواسطة ذلك علّة الصرع.

وآدى ذلك إلى أن توفي في ليلة الأربعاء ثالث عشرين شهر رمضان بقدرة المميت جلّ وعزّ.

[ترجمة القاضي شهاب الدين ابن عيسى]

١٣ - أحمد بن عيسى^(٦) الحنبلي، القاضي شهاب الدين، ويُعرف بأبيه.

ولد بعد السبعين وسبعمائة.

(٢) في الأصل: «ويرى».

(٤) في الأصل: «بن».

(١) إنباء الغمر ٤/١٦٤.

(٣) في الأصل: «أخاه».

(٥) هكذا، والمراد: الاضطراب.

(٦) انظر عن (ابن عيسى) في: إنباء الغمر ٤/١٦٤ رقم ٤، والمجمع المفتن ١/٤٩٦، ٤٩٧ رقم

ونشأ مشتغلاً بالعلم، فحصل منه جانباً، وكان هيناً لينا، / ١٩ب / خيراً، ديناً، ساكناً، نيراً، كثير النورة.

قال الحافظ ابن^(١) حجر، رحمه الله: وتعانى الشهادة عند الأمراء، وشهد في الأحباس^(٢).

توفي في يوم الخميس ثالث عشرين جمادى الأولى.

[ترجمة شيخ الإسلام محب الدين التستري]

١٤ - أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد التستري^(٣) الأصل، البغدادي، الحنبلي.

شيخ الإسلام محب الدين، أبو يوسف، قاضي القضاة الحنابلة، بمصر، المعروف بأبيه.

ولد ببغداد في رابع عشر رجب سنة خمس وستين وسبعمائة، وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم وعدة متون في الفقه وغيره، وقرأ على أبيه.

وكان والده من كبار العلماء، مشهور الترجمة لا يحتاج إلى بيانها هاهنا لشهرتها في غالب التواريخ المشهورة.

ثم أخذ عن جماعة أخر غير أبيه من أعيان العلماء. وأجاز له الشيخ العلامة شمس الدين الكرمانى شارح «البخاري» رحمه الله، ووصفه في إجازته له بالفضل مع صغر سنه إذ ذاك، وتمثل فيه بقول بعضهم:

(١) في الأصل: «بن».

(٢) إنباء الغمر.

(٣) انظر عن (التستري) في: السلوك ج ٤ ق ٣/ ١٢٣١، ١٢٣٢، وفيه: «الششتري»، وإنباء الغمر ١٦٤/٤، ١٦٥ رقم ٥، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٤٨٣، ٤٨٤، والمنهل الصافي ٢/ ٢٤٤ - ٢٤٩ رقم ٣٢٩، والدليل الشافي ١/ ٩٣ رقم ٣٢٧، ومعجم شيوخ ابن فهد ٩٦ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥، وعنوان الزمان ١/ ٢٦٥ - ٢٦٧ رقم ٩٣، ونزهة النفوس ٤/ ٢٢٠ - ٢٢٢ رقم ٨١٧، والضوء اللامع ٢/ ٢٣٣ - ٢٣٩ رقم ٦٥٦، ووجيز الكلام ٢/ ٥٧٣، ٥٧٤ رقم ١٣٢٥، والذيل التام، للسخاوي ١/ ٦٢٦، والقبس الحاوي ١/ ٢٢٥ - ٢٢٧ رقم ٢٤٣، ورفع الإصر عن قضاة مصر ١١١ وما بعدها، والذيل على رفع الإصر ١٠٩، والمنهج الأحمد ٤٨٨، والمقصد الأرشد ١/ ٢٠٢ رقم ١٨١، والجوهر المنضد ٦، وحسن المحاضرة ١/ ٤٨٣ و ١٩٢/٢، ونيل الأمل ٥/ ١٢٤ رقم ١٩٦٨، والسحب الوابلة ٦٦، والدر المنضد ٢/ ٦٣١ رقم ١٥٦٧، وكشف الظنون ٥٤٩، والقلائد الجوهريّة ١/ ٣٧٤، ٣٧٥، وشذرات الذهب ٩/ ٣٦٤، والأعلام ١/ ٢٦٤، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٩٥، والمجمع المؤسس ٣/ ٨٠ - ٨٣ رقم ٤٤٥، وتاريخ العراق، لعباس العزاوي ٣/ ١١٨.

إن الهلال إذا رأيت نُموه أيقنت أن سيصير بديراً كاملاً
فكان كما [قا]ل رحمه الله تعالى، فإنه تفرّس فيه النجابة، وقد علمت أن
المؤمن ينظر بنور الله تعالى فما خاب تفرّسه وأجاز له بروايته عنه شرحه المذكور
على «البخاري» والكتب الخمسة إجازة معيّنة، وكذا مشيخته، وذلك في جمادى
الآخرة سنة اثنتين^(١) وثمانين وسبعمائة، وكان له إذ ذاك نحو الإثني والعشرين^(٢)
سنة. وقدم إلى حلب وسمع بها الحديث، وكذلك بدمشق من جماعة، وكذا
بغيرهما من البلاد الشمالية. ثم قدم القاهرة في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة
وقطنها، ووُلّي تدرّس فقه الحنابلة بالمدرسة البرقوقية عن أبيه. وكان أبوه قد قدم
القاهرة بعد ولده بعام فامتدح الظاهر برقوق وعمل له رسالة في مدح مدرسته
المذكورة، فقرّره في تدرّس الحديث بها عوضاً عن الشيخ زاده العجمي السيرامي
الحنفي والد الشيخ محبّ الدين سبط الأقبصرائي، وابن^(٣) أخت الشيخ العلامة
أمين الدين الأقبصرائي. وسيأتي الكلام على ترجمتها في محلّه إن شاء الله. وكان
مدرّس الحنابلة إذ ذاك الشيخ صلاح الدين ابن^(٤) الأعمى، فاتفق أن مات، فقرّر
بها والد الشيخ محبّ الدين صاحب الترجمة وصار بيده وظيفتنا^(٥) الحديث والفقّه
الحنبلي بالمدرسة المذكورة.

هذا هو المفهوم من كلام الحافظ ابن^(٦) حجر، رحمه الله، في ترجمة
الشيخ نصر الله والد الشيخ محبّ الدين هذا. والمفهوم من كلامه في ترجمة ولده
الشيخ محبّ الدين غير ذلك^(٧)، ولعلّه سهوٌ قبل تحريره.

١٥ - وكان الشيخ محبّ الدين هو ووالده يتناوبان في الوظيفتين إلى أن مات
الأب، فاستقرّ ولده المحبّ عوضه، وكان بيده غير ذلك من الوظائف أيضاً
كتدرّس الفقه بالمنصورية، بل وغيرها أيضاً من مدارس القضاء وغير ذلك. وكان
المحبّ هذا كثير الملازمة للسراجين شيخي الإسلام: السراج البلقيني (والسراج ابن
الملقن)^(٨)

(٢) في الأصل: «لعشرين».

(٤) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «اثنتين».

(٣) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «وظيفتي».

(٧) في الأصل: «ذالك».

(٨) ما بين القوسين في أول الورقة ٢٠ أ حسب ترقيم المخطوط، وهو بخط دقيق بجانب حوادث
سنة ٨٤٨ هنا نقص بقية تراجم ٨٤٤ وحوادث بداية ٨٤٥ حتى شعبان ٨٤٥.

[سنة خمس وأربعين وثمانمائة]

.....
.....(١)

[شهر شعبان]

[كائنة الشهاب القدسي الواعظ]

٤٨٨/ بمكة يعملوا عليه محضراً ونسبوه إلى أمور، وشهد عليهم بها بعض حاشيتهم وهو منكر ذلك، . . . [ولـ]عل ما أثبتوه عليه أشياء أدناها يوجب التعزير، وأعلاها الكُفر، وشهدوا عليه بأفعال قلبية كقولهم: قال كذا، وقصة كذا، ونحو ذلك مما لا يطلع عليه إلا الله تعالى. ثم أمر القاضي المالكي بحبسه، فحُبس ليلة الجمعة ويوم الجمعة إلى أن فاتته صلاة الجمعة، فعقد له الشريف أبو البركات مجلساً حضره سودون المحمدي وجماعة، فأحضر فبدر أن قال: لي دعوى على القاضي المالكي. فأخذه الشافعي وتلّه بلحيته بحضور الجميع، وقال: يا شيخ نحس، وأمر بكشف رأسه وتعزيره. وأشهد على نفسه أنه منعه من الجلوس على الكرسي بالمسجد الحرام. وانفصل المجلس على ذلك ولولا أن الشريف لطف قضيته لكان الأمر أشد من ذلك.

ثم إنه جلس للتدريس على عادته فمنعه الشافعي من التدريس ومن الكتابة على الفتوى، وحكم عليه، ونفد المالكي، وشهد الحاشية، فحصل له بذلك مشقة زائدة، وعزم على التوجه إلى القاهرة لإنهاء حاله إلى السلطان.

قال الحافظ ابن^(٢) حجر، رحمه الله،: واتفق قدوم المذكور يوم الخميس ثالث عشرين رمضان، وكان قد سبقه قاصد صاحب مكة علي بن حسن ابن^(٣) عجلان، فنقل عنه أن الشريف تعصب له لكونه كان يذكر له أن علياً رضي الله عنه

(١) ضاع من المخطوط بقية تراجم ٨٤٤ ونصف حوادث ٨٤٥هـ. تقريباً. وهنا حصل اضطراب في ترقيم المخطوط، فوضع الرقم ٤٨ بدل رقم ٢٠.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

مقدّم على أبي بكر، وأنه لما قدم علي بن حسن أميراً على مكة اجتمع به على أنه تزوّج عنده بذلك فجبّه وقال له: أنا رجل سنّي وأبو البركات زيدي، وأنهى ما اتفق له إلى السلطان، وأحضر المحضر الذي كتبه المالكي والشافعي، فتغيّظ السلطان منه على ما بلغني.

فلما كان يوم الجمعة استشار المذكور بعض خواصّ السلطان، فأشار عليه أن لا يحدث أمراً لأن السلطان في أول كل قضية يكون مغمور الفكر بما يلقي إليه ابتداءً إلى أن ينجلي الأمر، فسكت على مضض. انتهى كلام الحافظ^(١).

أقول: وستأتي ترجمة الشهاب القدسي هذا في محلّها إن شاء الله تعالى. ثم إنه عاش بعد هذه الكائنة نحواً من خمس^(٢) وعشرين سنة. رحمه الله.

[نيابة الإسكندرية]

وفيه في العشر الأخير منه، خرج الأمير أحمد بن إينال متوجّهاً لثغر سكندرية محلّ نيابته، وكان تأخّر بسبب نائبها أسنبغا كان الشهابي، ذكر أنه لا يسافر حتى يعلم بخروجه منها، فسافر حين أخبر بذلك في هذه الأيام. وفيه، في هذه الأيام قدم أسنبغا إلى القاهرة على تقدمته^(٣).

[هلال شهر رمضان بالقاهرة]

وفيهما كان أول شهر رمضان بالقاهرة تمام العدد يوم الأحد، وكان تأرّخها يوم السبت، علّم ذلك بعد ذلك، ووقع فيه خبط، وحُكّم للحنبلي، ولا حاجة لنا بالإطالة بذكر ذلك، وقد بيّنه الحافظ ابن^(٤) حجر، رحمه الله، في تاريخه «إنباء الغمّر»^(٥) في حوادث هذه السنة منه، فمن أراد فيراجعه هناك.

(٦) [قدوم الحافي القاهرة]

وفيهما، في يوم السبت، إمّا سلخ شعبان أو مستهلّ رمضان، قدم إلى القاهرة

(١) في إنباء الغمر ٤/١٨٢، ١٨٣، ونيل الأمل ٥/١٤٩.

(٢) في الأصل: «خمسة».

(٣) خبر نيابة الإسكندرية في: إنباء الغمر ٤/١٨١، وحوادث الدهور ١/٥٩، والنجوم الزاهرة

١٥/٣٥٠، ونزهة النفوس ٤/٢٣٩، والتبر المسبوك ١٥، ونيل الأمل ٥/١٤٨.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في إنباء الغمر ٤/١٨٤، ونيل الأمل ٥/١٤٩.

(٦) العنوان من الهامش.

الشيخ الإمام العالم، العلامة، الزاهد، العابد، الصوفي، المحقق، شمس الدين أبو^(١) عبد الله محمد الحافي، الحنفي، عين العلماء الأجلاء، الأعلام، وأوحد / ٤٨ب/ فضلاء الأنام، وقدم الخلق، والموصل إلى الحق، وأجل فقهاء القان الأعظم، معين الدين شاه رُخ بن^(٢) تيمور خان، وكذلك ولده ألُوغ بك صاحب سمرقند. وكان قدومه لأجل الحج، وتلقاه حين ورود وقبل الدخول القاضي كمال الدين بن البارزي كاتب السرّ، والجمال ابن كاتب جكم ناظر الخاص، ثم اجتمع بالسلطان فأكرمه غاية الإكرام وأنزله وأجرى عليه الرواتب إلى أن خرج إلى الحج مع الحجاج. وكان اجتمع أيضاً بولد السلطان الناصري محمد وسرّ به، وأضافه مراراً، من ذلك مرة بربيع خيوله، وحصل منه فوائد جليّة^(٣).

ذكر لي ذلك شيخنا وسيدنا ومولانا العلامة، أستاذ العالم الشيخ محيي الدين الكافي، رحمه الله تعالى، وكان يُثني عليه ويصفه بجلالة القدر. وستأتي ترجمة - أعني الشمس الحافي - هذا في محلّها من هذا التعليق إن شاء الله تعالى.

[شهر شوال]

[خروج ركب الحاج]

وفيها، في يوم الخميس ثامن عشر شوال، خرج الحاج إلى البركة، فنزل أمير الحاج، وهو تغري برمش^(٤) الزردكاش بها. وكانت العادة المستمرة القديمة إلى هذا اليوم الخروج إلى الريدانية، وكان هذا الخروج يسمّى التبريز، ثم التوجه منها إلى البركة فأبطلت هذه العادة في هذه السنة^(٥). واستمرت بعد ذلك إلى يومنا هذا، فصار الحاج يرحل من القاهرة فينزل بالبركة بمرّة، ويقوم بها إلى أن يرحل منها في الثاني والعشرين من شوال.

وكان أمير الركب الأول يونس الأقبائي، وخرج أيضاً في هذا اليوم.

(١) في الأصل: «أبي».

(٢) في الأصل: «ابن».

(٣) خبر قدوم الحافي في: النجوم الزاهرة ٣٥٠/١٥، وحوادث الدهور ٧٩/١، ونزهة النفوس ٤/ ٢٣٩، ٢٤٠، والتبر المسبوك ١٧، ونيل الأمل ١٥٠/٥.

(٤) في نيل الأمل ١٥٢/٥ «تغري بردي».

(٥) خبر خروج الركب في: حوادث الدهور ٦٠/١، والنجوم الزاهرة ٣٥٠/١٥، ٣٥١، والتبر المسبوك ١٨، ونيل الأمل ١٥٢/٥، وبدائع الزهور ٢٣٢/٢.

ووقع في أصل المخطوط: «فأبطلت هذه العادة في هذه العادة في هذه السنة».

(القبض على جانبك)

وفيه في يوم الثلاثاء ثالث عشرينه، قبض السلطان على جانبك المحمودي المؤيدي، وهو يومئذٍ أحد الأمراء العشرات ورؤوس^(١) الثوب، وهو أخو جانبك المحمودي الذي ولي إمرة سلاح فيما بعد في دولة خُشداشه الظاهر خُشقدم له بسببه، وسيأتي^(٢) كل من ذلك في ترجمة كل ممن ذكرناه إن شاء الله تعالى.

ولما قبض جانبك هذا سُجن بالبرج بالقلعة، وكان السبب في قبض جانبك هذا كثرة مداخلة المذكور للسلطان في أكثر أموره وتهوره^(٣) وطيشه وخفته مع قلة دُربته وعدم سياسته وكثرة حدته وسوء خُلقه، وكثرة قاله وقيله وعدم مبالاته من أحد ورضاه عن نفسه. وكان قد ثقل على الظاهر وهو متخّم على القبض عليه، مُضمر له ذلك، ويتوقف عنده لكثرة المؤيدية خُشداشي المذكور وقيام شوكتهم، مع اعتقادهم أنهم لولاهم لما تمكّن الظاهر هذا من المُلْك، إلى غير ذلك مما يعتقدونه في أنفسهم من القيام بدعوة الظاهر، ولما أفحش جانبك وخرج عن الحد بحيث علم خُشداشه أيضاً خروجه وفعله وقلة حياه، وثب عليه السلطان فقبضه ولم ينتطح في ذلك عنزان، بل وعظّم الظاهر في أعين الجند وهابوه، لا سيما المؤيدية حتى كانت هذه الفعلة سبباً لانفراده بكثير مما كان يُعارض فيه ولا يمكنه فعله، وأتلف الكثير ممن كان يجترئ^(٤) عليه ويُداخله في أموره، وأحجموا عنه. وحصل للسلطان بذلك الكثير من أغراضه التي كان يأملها ولا يتمكن أن يفعلها لمراعاة مداخلة هؤلاء له، وعظّم من يومئذٍ / ٤١ / وكف كثير من المؤيدية عن مداخلته^(٥).

[تقرير خيربك الأشقر في إمرة جانبك]

وفيه قرّر في إمرة جانبك هذا جندي^(٦) من الدوادارية الصغار يقال له خيربك الأشقر المؤيدي من خُشداشي جانبك المذكور، ولم يك ترشّح للإمريّة قبل ذلك، بل ولعلّه لم يخطر ذلك بباله، وأراد السلطان بذلك إظهار عدله وأنه لم يُخرج عن المؤيدية شيئاً مما في أيديهم إلاّ بموجب لا لغرض لأنه أعطاه لهم أيضاً.

(١) في الأصل: «روس».

(٢) في الأصل: «وستأتي».

(٣) في الأصل: «شهوره».

(٤) في الأصل: «يجتر».

(٥) خير جانبك في: النجوم الزاهرة ٣٥١/١٥، وحوادث الدهور ٦٠/١، ونزهة النفوس ٢٤٠/٤، ونيل الأمل ١٥٢/٥، ١٥٣، وبدائع الزهور ٢٣٢/٢.

(٦) في الأصل: «جندياً».

[سجن جانبك بالإسكندرية]

وفيه في يوم الإثنين سابع عشرينه، نُقل جانبك المذكور من محبسه بالقلعة إلى ثغر الإسكندرية لئُسجن بها، وفُعل به ذلك إلى أن كان له ما سنذكره في محلّه إن شاء الله تعالى.

(الاهتمام بغزو رودس)^(١)

وفيها - أعني هذه السنة -^(٢) أظهر السلطان الاهتمام الزائد بالغزو لرودس، وصار يأمل أنه يفتحها كما فتح الأشرف قبرس، وأنه سيُنسي الناس قضية قبرس وما فعله الأشرف، فعين من الأمراء إينال العلائي الأجرود والذي ولي السلطنة فيما بعد، ولقب بالأشرف، والأمير تمرباي رأس نوبة النوب، وجعلهما مقدّمي البر والبحر، وعين جماعة كثيرة من الأمراء العشرات وغيرهم، وكذا من الجند السلطاني، وأخذوا في التجهيز^(٣). وكان من أمرهم ما سنذكر في التي بعدها إن شاء الله تعالى.

[ذو القعدة]

(قضية تقي مع ابن^(٤) ظهير فيما يتعلّق بولد السلطان)^(٥)

وفيها وقعت مشاحنة^(٦) ومقابلة بين شخص من التجار يقال له تقي وبين إبراهيم^(٧) بن ظهير، وكان شاهداً لولد السلطان المغادر الفخري عثمان الذي ولي السلطنة بعد أبيه، وتلقّب بالمنصور وكُنّي بأبي السعادات، وهو حيّ موجود إلى يومنا هذا بثغر دمياط. وسيأتي الكلام عليه عند ذكرنا سلطنته في سنة سبع وخمسين إن شاء الله تعالى، وأدّى تقاؤل المذكورين إلى أن بلغ السلطان ذلك. وكان سبب تقاؤلها في أمر يتعلّق بمطبخ سُكّر يتعلّق بتقي وبابن السلطان، فأمر السلطان بعقد مجلس بحضرته بسبب ذلك، فعُقد في يوم السبت رابع ذي قعدة، وحضره القضاة الأربعة^(٨)، فادّعى التاجر على ابن^(٩) ظهير بأنه ظلمه حين

(١) العنوان من الهامش.

(٢) في شهر ذي القعدة.

(٣) خبر الاهتمام بالغزو في: النجوم الزاهرة ١٥/٣٥١، ونيل الأمل ٥/١٥٣، وبدائع الزهور ٢/٢٣٣.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) العنوان من الهامش.

(٦) في الأصل: «مساحه».

(٧) في الأصل: «إبراهيم».

(٨) في الأصل: «الاربع».

(٩) في الأصل: «بن».

اشترى حصّة سكر من مطبخ، ولتقيّ المذكور الأكثر من ذلك المطبخ، وتنازع وإياه في ذلك الوقت، وأشهد تقيّ على نفسه أنه ملك ولد السلطان حصّته من القدور^(١) النحاس الذي يطبخ فيه السكر، وكتب بينه وبين ابن ظهير مبارأة بذلك وثبتت، واستثنى في البراءة قدرة كبيرة من النحاس مختصّ^(٢) بتقيّ المذكور، وأن ابن ظهير وضع يده عليها بعد ذلك ونقلها من مكانها في غيبته بغير طريق شرعي. وكان دعوى تقيّ بذلك على ابن^(٣) ظهير بين يدي قاضي القضاة الحنفية السعد بن الديري، فأجاب قاضي القضاة بأن دعوى من إبراء لا تُسمع ولو كان وكيلًا، فأذن السلطان لأحد أئمة القصر أن يدعي عن ولده على تقيّ، وأمر أن يتوجّهوا إلى منزل القاضي فيدعو^(٤) مجلسه ويفعل الشرع.

قال الحافظ ابن^(٥) حجر: فخشي تقيّ على نفسه من تغيّظ السلطان فقال: كلما يدعي عليّ لولد السلطان أنا أملكه لولد السلطان، فبادر من أعلم السلطان أن الحق غلب على تقيّ، فظنّ صحّة ذلك، فأرسل إلى القاضي أن لا يمكن تقيّ من التصرف ولا من التوجّه من /٤٩ب/ مجلس الحكم حتى يزن المال، فظنّ القاضي أن السلطان يريد مصادرة تقيّ المذكور وأخبره بالرسالة، فصار يكتاب معارفه بالورق إلى أن حصل المال في عدّة أيام وهو في صورة الترسيم في مجلس القاضي^(٦).

أقول: وهذه من جملة مظالم الظاهر التي يُتبصّر فيها. وله نحو هذه عدّة مظالم ما كلّفنا لبيانها. ومن له تأمل وفي قلبه نور الإيمان إذا نظر في بعض أحواله وسيرته لا يخفى عليه ذلك.

(٧) وقوع غلاء بالينبُع على الحاج

وفيها وقع الغلاء بالينبُع حين قدوم الحاج إليه، وحصل به التشويش.
قال الحافظ ابن^(٨) حجر رحمه الله: قرأت بخط من أثق به لما وصل الحاج إلى مدينة ينبُع كان الدقيق في أول النهار كل جملٍ بسبعة دنانير، فارتفع الظُّهر إلى اثني عشر، ثم العصر إلى ستة عشر. وكان العليق أربع وبيات بدينار فوصل إلى ويبتين، ووصل الجمل الفول الصحيح إلى عشرة. وكان البقسماط رخيصاً فوصل

(٢) هكذا. والصواب: «خاصة».

(٤) في الأصل: «فيدعي».

(٦) إنباء الغمر ٤/١٨٤، ١٨٥.

(٨) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «الحدور».

(٣) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٧) العنوان من الهامش.

إلى ستين درهماً كل عشرة، وكاد الجمالة أن يهربوا، فقدر وصول الخبر بوصول المراكب إلى الساحل، فتراجع السعر إلى أن صار وسطاً بعد أن كان أولاً وآخرأ. انتهى (١).

أقول: ووقع عكس هذا في زمننا هذا في سنة سبع وثمانين في عود الحاج. أخبرني من أثق به ممن كان مع الحاج في هذه السنة أنه لما وصل الحاج إلى ينبع بيع الشيء في أول النهار بأعلى الأثمان، فمنع أمير الحاج، وكان يومئذ أربابك اليوسفي أحد مقدمي الألوفا المعروف بناظر الخاص الناس من الشراء (٢) أولاً حتى يستكفي هو، فاشترى الدقيق والعليق وغير ذلك بأعلى (٣) ثمن، ولما استكفي نزل السعر في وسط النهار، ثم انحط في آخره بحيث قدم أمير الحاج المذكور ومن اشترى من الأتراك، وانتصف الفقراء بعد تكفية الأمراء. ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].

قال الحافظ ابن حجر (٤) حبر: وتوجه خلق كثير من الحاج في المراكب، وتوجه خلق كثير من الركب إلى الساحل، فأحضروا الدقيق والعليق، ولزم من ذلك أن أقاموا بالينبع أربعة أيام. ولما وصلوا إلى منزلة بدر لم يجدوا بها عليقاً، فبيع النوى كل وية بثلاث أفلوري (٥)، والبقسماط بسبعين العشرة. وكان مع ذلك اللحم واللبن والبطيخ كثيراً.

قال حاكياً عن ذلك الخط: ومات شعبان بواب دار الضرب قبل رابع يوم. وكان وصول الركب إلى مكة بحر يوم الخميس، ولم يروا الهلال تلك الليلة لكثرة الغيم، وسألوا أهل مكة فلم يخبر أحد منهم برؤيته، وعادوا على ذلك. وأن الوقفة تكون يوم السبت. وأشار عليهم القاضي الشافعي أن يخرجوا يوم الخميس ويسيروا إلى عرفة ليدركوا الوقوف ليلة السبت احتياطاً، ويقفوا يوم السبت أيضاً، فبينما هم على ذلك إذ دخل الركب الشامي فأخبروا برؤية الهلال ليلة الخميس، وأنه ثبت عند قاضيهم، فبنوا على ذلك، ووقفوا الجمعة، ونفروا ليلة السبت على العادة.

وذكر - يعني صاحب ذلك الخط - أنه وجد بمكة زحاً كثيراً. قال - يعني صاحب الخط أيضاً -: ووصل إلى جدة عدّة مراكب، يعني من الهند وأسرعوا في تفريغها، فكان يدخل إلى مكة في كل يوم خميس مائة حمل.

(١) إنباء الغمر ٤/ ١٨٥.

(٢) في الأصل: «من الشرى».

(٣) في الأصل: «باغلا».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) أفلوري: قطعة نقود أوروبية.

وبيع الشاش بافلورين ونصف إلى ثلاثة، والأرز البيرمي / ٥٠ / من افلوري إلى ثلاثة .

قال: ووصل إلى مكة من اللؤلؤ والعقيق واليزدي شيء كثير إلى الغاية .

[ذو الحجة]

(الزحمة التي مات فيها بعض أناس بمكة)^(١)

قال: وفي اليوم الثاني من ذي الحجة ازدحم الناس فمات أربعة عشر نفساً . ثم دخل الركب الغزاوي، ثم الشامي، ثم الحلبي، ثم الكركي، ثم الصفدي، ثم البغدادي، ثم التركماني إلى أن امتلأت بيوت مكة وشعابها وجبالها وامتدوا إلى منى .

قال: ولما وصلوا إلى عرفات أرجف مُرَجِف بأن السيد بركات هجم جُدة ونهبها، ولم يظهر صحّة ذلك . ووصل قاسم أخو بركات حاجاً فأمنه الشريف علي ولم يحدث منه سوء، مع أنه أشجعهم وأفرسهم، وندب أخاه الذي يقال له: سيف ليأخذ جماعة ويتوجّه إلى جُدة، ثم اتفق معه على أنه يحفظ الحاج بمنى وعرفة، وتأخر هو عن الخروج مع الحاج ليلة التاسع . فلما كان بعد عصر عرفة ثارت غبرة عظيمة ثم ظهر خلق كثير فرسان وغيرهم، فظنّ الناس أنه بركات جاء في جمعه لينهبهم، فانكشف الغبار، فإذا هو عليّ ومن معه أدركوا الوقوف بعرفة وصُحبتة أخوه إبراهيم، وكان قد تغيب عنه بمكة فلما وجده اعتذر بأنه قيل له إنه عزم على إمساكه فنصل من ذلك واستصحبه معه، فحصلت للناس الطمأنينة، ونزلوا منى صبيحة اليوم العاشر، وتجهّز المبشر في ذلك اليوم فدخل القاهرة ليلة الأحد خامس عشرين ذي الحجة^(٢) .

انتهى كلام الحافظ برمته وفيه من الفوائد التاريخية ما رأيت .

[تعجيل السلطان بلبس البياض]

وفيها في الثاني من ذي الحجة، ووافق السابع عشر من برمودة من شهور القبط، عجل السلطان بلبس البياض وذلك بخلاف العادة نحو العشرين يوماً، كما عجل لبس الصوف كذلك . وكان السبب في ذلك أن الحرّ كان قد اشتدّ قبل ذلك

(١) العنوان من الهامش .

(٢) خبر الغلاء في: إنباء الغمر ٤/ ١٨٥، ١٨٦، وبإيجاز شديد في: نيل الأمل ٥/ ١٥٥، وبدائع

بيومين، فعجل بواسطة ذلك كما في لبس الصوف أيضاً على ما تقدّم^(١).

[الكشف على كنيسة اليهود بقصر الشمع]

وفيه في رابعه أمر السلطان قاضي القضاة الحافظ ابن^(٢) حجر، وقاضي القضاة السعد بن الديري والمحتسب الشيخ على الخراساني بأن يتوجهوا إلى قصر الشمع بمصر فيكشفوا عن كنيسة اليهود الكائنة به، فتوجهوا إليها بجماعة من العُدول وغيرهم، ودخلوا إليها فوجدوا بها منبراً علوه ثلاث عشرة^(٣) درجة، وعليه أثر قرب العهد بالتجديد، فتشاوروا فيه وماذا يأمرؤا به في شأنه، وهم في أثناء ذلك وفي التأمل في المنبر وإذا بكتابة يلوح أثرها في أعلى الدرجة التي يقف عليها الخطيب أو يجلس عليها، فأمر قاضي القضاة الشافعي بالتأمل في تلك الكتابة فتداولها جماعة ممن حضر، فتبين أنها «محمد» وهي ظاهرة، و«أحمد»، وكانت خفية، فأجمع رأيهم على إزالة ذلك المنبر، فصوّرت دعوى شرعية، وأذن قاضي القضاة الحافظ ابن^(٤) حجر لنائبه القاضي عز الدين بن أقبرس، وكان ناظر الأوقاف أيضاً، فحكم بإزالته. ثم انفضّ المجلس، وبقي المحتسب هناك بعد ركوب الجماعة حتى يزال المنبر المذكور بحضوره^(٥).

(قيام الأمين الأقسرائي في كشف الكنائس)^(٦)

وفيه، في هذه الأيام، قام الشيخ أمين الدين يحيى بن محمد بن إبراهيم الأقسرائي الحنفي / ٥٠٠هـ / شيخ الإسلام في كشف كنائس اليهود والنصارى، وختم على عدّة منها، ومنع فيها الرتبة حتى يتضح أمرها، وأبطل عدّة منها، بل وجعل البعض منها مسجداً يصلّي به المسلمون، ومنها واحدة للملكيين وُجد فيها أعمدة من الحجر النحيت السكران الغضّ الأبيض بناء يشبه المتجدد، فسئل عن ذلك من أهل الكنيسة فادّعوا أنها كانت قديماً ذات أعمدة رخام، وأنها احترقت في سنة ثلاثين وسبعمائة، وأخرجوا من أيديهم محضراً ثبت على القاضي جلال الدين

(١) خبر تعجيل اللبس في: إنباء القمر ٤/ ١٨٦.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «ثلاثة عشر».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) خبر الكشف على الكنيسة في: التبر المسبوك ٢٠، ٢١، وإنباء الغمر ٤/ ١٨٦، ونيل الأمل ٥/

١٥٤، وبدائع الزهور ٢/ ٢٣٣.

(٦) العنوان من الهامش.

القزويني بمُدَّعاهم والإذن منه فيه في ترميمها، وأنها رُمَّت بالحجارة وهي دون الرخام^(١).

(نظر علاء الدين بن أقبرس)^(٢)

وفيه في التاسع والعشرين منه قُرِّر في نظر أوقاف الجوامع والمساجد والزوايا سودون أمير مشوي، قرَّر في ذلك بمصر والقاهرة والوجهين القبلي والبحري - وكان نظر الأوقاف بيد الشيخ علاء الدين بن أقبرس، وشرف الدين أبو بكر المصارع، وأضيف إليهم هذا أيضاً، فصاروا به ثلاثة. وسودون هذا كان قبل ذلك دواداراً عند طوغان المؤيَّدي أمير اخور كبير كان، ثم تنقَّلت به الأحوال إلى أن استقرَّ في أواخر دولة الأشرف برسباني أمير مشوي، ثم ولَّاه الظاهر هذه الولاية^(٣).

(١) خبر قيام الأمين الأقصري في المصادر السابقة.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر ابن أقبرس في: نيل الأمل ١٥٤/٥، وبدائع الزهور ٢/٢٣٣.

ذِكْرُ نَبَذٍ^(١)

من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان

سنة ٨٤٥

١٦ - أحمد بن أحمد العمري المكي .

أحد قواد مكة، ونسبته أروى عمر، وهم معروفون. لم أقف على شيء من أحواله لأذكره.

وإنما توفي في يوم السبت تاسع عشرين ربيع الآخر بأبعد خارج مكة من جهة اليمن، ودُفن هناك.

ذكره الحافظ السخاوي في «تاريخه»^(٢) بنحو ما ذكرناه، وبه اقتدينا.

١٧ - أحمد بن^(٣) حسين الخوارزمي^(٤) الأصل، المكي.

توفي بمكة المشرفة في يوم الأربعاء ثامن عشرين ذي الحجة. ولم أقف أيضاً على شيء من حاله غير هذا.

(ترجمة ابن الرسام القاضي)^(٥)

١٨ - أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن علي بن إسماعيل الحموي، الحنبلي.

الشيخ شهاب الدين المعروف بابن الرسام^(٦)، قاضي القضاة الحنبلي بحلب. ولد بحماة في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة.

(١) في الأصل: «نبذاً».

(٢) الضوء اللامع.

(٣) في الأصل: «ابن».

(٤) انظر عن (الخوارزمي) في: المجمع المفتن ١/٤١٦ رقم ٣٤٤.

(٥) العنوان من الهامش.

(٦) النظر عن (ابن الرسام) في: معجم شيوخ ابن فهد ٥٤، ٥٥، وعنوان الزمان، والضوء اللامع

١/٢٤٩، ٢٥٠، ونيل الأمل ٥/١٥٥ رقم ٢٠٠٧، والمنهج الأحمد ٤٨٨، والمقصد الأرشد

رقم ١٥، والسُّحْبُ الوابلة ٢٧، وبدائع الزهور ٢/٢٣٣، وهدية العارفين ١/١٧٥، والدرر

المنضد، ٢/٦٣٢ رقم ١٥٧٠، ومعجم المؤلفين ١/١٧٤، ١٧٥.

ونشأ مشغولاً^(١) بالعلم. وكان والده رساماً من عباد الله الصالحين، وأخذ ولده عن جماعة بحماسة وغيرهما، وسمع الحديث على جماعة لم يحضرني الآن منهم أحد. ووُلِّي قضاء حلب، وكان يعمل الميعاد ويتكلم على الناس كلاماً جيداً، وكتب وألَّف، ومع ذلك لم يكن بالناجب. ووُلِّي قضاء حماة بأخرة، وبها توفي وهو قاضٍ في هذه السنة، وما حرّرت شهر وفاته.

(ترجمة التقيّ المقرئيّ) (٢)

١٩ - أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد بن تميم المقرئيّ^(٣)،

(١) في الأصل: «مشغول».

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) انظر عن (المقرئيّ) في: إنباء الغمر ٤/١٨٧، ١٨٨ رقم ١، والنجوم الزاهرة ١٥/٤٩٠، ٤٩١، وحوادث الدهور ١/٦٣ - ٦٨ رقم ٥، والمنهل الصافي ١/٣٩٤ - ٣٩٩ رقم ٢١٧، والدليل الشافي ١/٦٣ رقم ٢١٧، وعنوان الزمان ٩/١٠٩، ١١٠ رقم ٣٤، وعنوان العنوان رقم ٣٩، ومعجم شيخ ابن فهد ٢٢ و٦٣ - ٦٧ و٩٠ و٢٩٣ و٣٩٠ و٤٠٠، ونزهة النفوس ٤/٢٤٢ - ٢٤٤ رقم ٥٣٦، والضوء اللامع ١/٦٣ رقم ٢١٧، ووجيز الكلام ٢/٥٨٠ رقم ١٣٤٢، والتبر المسبوك ٢١ - ٢٤، والذيل التام ١/٦٣٣، وتاريخ الخلفاء ٥١٣، وحسن المحاضرة ١/٥٥٧، ونيل الأمل ٥/١٥٠، ١٥١ رقم ٢٠٠١، والمجمع المفتن ١/٤٦٩ - ٤٧٥ رقم ٤٣١، وبدائع الزهور ٢/٢٣١، ٢٣٢، والبدر الطالع ١/٧٩ - ٨١، وكشف الظنون ٧ و٧١ و٩٧ و١٢٨ و١٥٨ و١٦٦ و٢٠١ و٢٦٢ و٣٠٤ و٣٤٥ و٤٨٥ و٦٧٠ و٧٠٠ و٧١٦ و٧٤٧ و٨٢٤ و١٠٠ و١٠٢٠ و١٠٣٠ و١٠٨٨ و١١١٠ و١١٥٠ و١١٥٦ و١٣٩٦ و١٦٠٣ و١٧٨٠ و١٨٨٩، وشذرات الذهب ٧/٢٥٥، وإيضاح المكنون ١/١٠٠ و١٢٢ و٢٠٧ و٣٧٩ و٥١٢/٢ و٦٣٣، وديوان الإسلام ٤/١٩٧ - ١٩٩ رقم ١٩٢٨، وعقد الجمان (وفيات ٨٤٥هـ). وهدية العارفين ١/١٢٧، وفهرست الخديوية ٥/١٣ و٢١ و١٦٢ و١٦٣، وفهرس مخطوطات الظاهرية (ليوسف العشر) التاريخ ٩٧، ٩٨، ١٠٥ و١٥٢، ومعجم المؤلفين ٢/١١، ١٢، وفهرس المخطوطات المصورة بدار الكتب المصرية ٢/٣ و٣٢ و٣٣ و١٢١ و١٢٢ و١٥٤ و١٥٥ و٢٣٨ و٢٦١ و٢٦٤، والخطّ التوفيقيّة، لعلي مبارك ٩/٦٩، ٧٠، وفهرس معهد المخطوطات العربية ج ٢ ١/٣٢ و١٢١ و١٤١ و١٦٥/٣ و٢٩٧، ومعجم المطبوعات العربية ٢/١٧٧٨، وتاريخ آداب اللغة العربية ٣/١٨٤ - ١٨٦، وتاريخ الأدب العربي ٢/٣٨، وملحقه ٢/٣٦، وعلم التاريخ عند المسلمين ١٨ و٢٥ و٦٠ و٦٣ و٨٠ و٩١ و١١٧ و١٢٢، و١٥٤ و١٧٥ و٢١٤ و٢٤٠ و٢٤٨ و٣٩٢ و٤٣٥ و٤٣٦ و٤٤٠ و٤٥٠ و٤٨٠ و٥٤٩ و٦١١ و٦٨٢ و٦٨٧، والأعلام ١/١٧٧، والفهرس التمهيدي ٣٨٣ و٤٣٦، وفهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية (التاريخ) ٢/٢٣٣ رقم ٧٢٤، و(الرياضيات) ج ٣ ق ٣/٥٢ رقم ٩١، والتاريخ العربي والمؤرخون ٣/١٤٠ - ١٥١ رقم ١، والمؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي، لمحمد مصطفى زيادة، القاهرة ١٩٥٤، والأعلام ١/١٧٧، والمجمع =

البلبكي الأصل، القاهري، المصري المولد والوفاء، الحنفي، ثم الشافعي.

الشيخ المتقن المفتن، تقي الدين، رأس المؤرخين، وعمدة المحدثين، علامة عصره، ووحيد دهره في الحديث والتاريخ، بل وغير ذلك.

ولد بالقاهرة سنة ست وستين / ٥١١ هـ / وسبعمائة.

وكان والده قدم إليها قبل ذلك من دمشق وقطنها، وتولى بعض ولايات مما يتعلق بالقضاة، ثم تولى التوقيع في ديوان الإنشاء، وتزوج بأسماء ابنة الشيخ شمس الدين ابن الصائغ الحنفي، فأولدها الشيخ تقي الدين هذا في التاريخ المذكور، ونشأ بالقاهرة صينياً، ديناً، فطناً، ذكياً، حافظاً، ضابطاً، متقناً، وحفظ القرآن العظيم في حالة صغره، وشيئاً من المختصرات الفقهية في مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، تبعاً لجده لأمه الشيخ شمس الدين المذكور، ثم لما شب وترعرع ونازه العشرين، ومات والده في سنة ست وثمانين وسبعمائة تحوّل هو إلى مذهب الشافعي لأمر من الأمور، مع أن والده كان حنبلياً فحبّب إليه الحديث واتباعه فتعانه واجتهد في ذلك غاية الاجتهاد، وسمع الكثير منه من جماعة كثيرة، ومنهم الطبردار، وحدث ببعض مسموعاته. وكان خيراً، ذا ديانة وأمانة، وضبط التواريخ للناس وأجازهم ناقداً لكن مع بعض أوهام تقع له في بعض مواضع في التاريخ وذلك سهل، وكان من كثرة ميله إلى الحديث منهم بمذهب الظاهرية.

قال الحافظ ابن حجر^(١)، رحمه الله: ولكن لم يُعرف به. وكان له همّة عليّة في التولّع بالفنون. وجمع في التاريخ كتباً مفيدة كالدرر^(٢)، [و] السلوك^(٣)، والخطط^(٤)، وتاريخ كبير سماه «المقفي»^(٥) في عدّة مجلّدات، وغير ذلك، وكان من ولوعه الولوع الزائد بالتاريخ يحفظ منه الشيء الكثير، فكان بسبب ذلك حلو المحاضرة، حسن المذاكرة والمعاشرة، كثير النوادر لا يُملّ منه ولا من صحبته، مع تعصّب كان فيه على الحنفية كرهت له ذلك مع أنه كان منهم حتى أنه كان يفحش في تعصّبه ويتغالي في ذلك، ومن وقف على تصانيفه ظهر له ذلك بأدنى

= المؤسس للمعجم المفهرس ٥٨/٣ - ٦٠ رقم ٤٢١، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٧٧٧ - ٧٨٠ رقم ١٤٧٩، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ١٣٧/٥ - ١٤٧، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ق ٢ ج ١/٣٣٧ رقم ١٨٧.

(١) في إنباء العمر ٤/١٨٧.

(٢) هو كتاب: «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة». مطبوع.

(٣) هو كتاب: «السلوك لمعرفة دول الملوك». مطبوع.

(٤) هو كتاب: «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» المعروف بالخطط المقرية. مطبوع.

(٥) هو المقفي الكبير. مطبوع ولكنّه ناقص.

تأمل سامحه الله تعالى، فإنه لا فائدة في التعصب في مثل ذلك، رضي الله تعالى عن علماء الإسلام المجتهدين، أمّة الدين الذين جلوا الطريق وأظهروا التحقيق، فلمصيبهم أجران، ولمخطئهم أجر ما لنا، والعصبية على من له الأجر على كل حال، أولئك الرجال فنحن من العصبية بريؤون^(١)، ومقام كل من علماء السلف رضي الله عنهم عارفون، ولكل منهم محبون، فرحم الله من أنصف ولم يتعسف، وعن التعصب توقّف.

وكان التقى المذكور يكثر من الحج والمجاورة، وكان بعض الناس ينسبه إلى الفاطميين من الخلفاء المصريين من بني عبيد الله الذي يلقّب بالمهدي المشهور المعروف.

قال الحافظ ابن حجر^(٢)، رحمه الله: لقد رأيت بعض المكيين قرى عليه شيئاً من تصانيفه فكتب في أوله نسبه إلى تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبد الله القائم بالمغرب قبيل الثلاثمائة. والمُعزّ هو الذي بُنيت له القاهرة، وهو أول من ملك مصر من العبيديين، فالله أعلم.

قال - أعني الحافظ -: ثم إنه كشط ما كتبه ذلك المكي من أول المجلّد، وكان لا يتجاوز في نسبه في تصانيفه عبد الصمد بن تميم. ووقف على ترجمة جدّه عبد القادر بخط / ٥١ب / تقى الدين بن رافع، وقد نسبه أنصارياً، فذكرت ذلك له فأنكر ذلك على ابن^(٣) رافع وقال: من أين له ذلك؟

قال - أعني الحافظ ابن^(٤) حجر -: وذكر لي ناصر الدين ابن أخيه^(٥) أنه بحث عن مُستند أخيه تقى الدين في الانتساب إلى العبيديين، فذكر له أنه دخل مع والده جامع الحاكم فقال له وهو معه في وسط الجامع: يا ولدي هذا جامع جدك. انتهى.

وقال الجمال بن تغري بردي^(٦)، رحمه الله، في ترجمته: وأملى عليّ نسبه الناصري محمد ابن أخيه بعد موته إلى أن رفعه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه من طريق الخلفاء الفاطميين. انتهى كلامه.

أقول: وليس في الانتساب إلى الفاطميين فخر، فإن جماعة من كبار علماء الإسلام والمؤرخين المعتمدين أجمعوا على أن بني عبيد ليسوا بفاطميين، بل

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «أخوه».

(٦) في النجوم الزاهرة ٤٩٠/١٥.

(١) في الأصل: «بريون».

(٢) في إنباء الغمر ٤/١٨٨.

(٣) في الأصل: «بن».

وليس أصلهم من المسلمين. وذكر بعضهم أن أصلهم من بني ديسان طائفة من المجوس.

وذكر بعض الثقات أنه أثبت ببغداد محضراً فيه خط الشيخ أبي^(١) الحسن القدوري الحنفي، وناهيك بعلمه ودينه وخيره. وخط الإسفرائيني الشافعي، وناهيك بالآخر وغزير علمه أيضاً أن بني عبید ليسوا بفاطميين، وأن عبد الله الملقب بالمهدي ليس من ذرية النبي عليه السلام، وهذا معروف مشهور مسطور، مفروغ منه، تكلم عليه الأساتذة الأقدمون^(٢). وممن ذكر ذلك ابن خلكان، والذهبي، وابن كثير، وغيرهم من المؤرخين، وتكلم فيه وصرح ذلك القاضي أبو بكر الباقلاني وغيرهم ممن يُعتبر قولهم من الأكابر. وقد أنكر علماء النسب منهم، وما ذكره المقريزي في بعض كتبه من الميل إلى ذلك بل التصريح به على الطريقة التي ذكرها بعد استيعاب كلام الكثير من الأفراد الطاعنين في ذلك فوق ما ذكرناه عنهم ودخوله إلى المقصود بحسن عبارة، بحيث لا يرد عليه سؤال بكلام مغرض متعصب لا طائل تحته^(٣)، وقد أعيب عليه ذلك وارتكابه إياه من ذلك الوجه الذي دخل إليه به غاية الإعاية، ونكّت^(٤) عليه بعض العلماء في ذلك وأنه ولهاً به لنفسه، ولا فخر في ذلك في الحقيقة، اللهم إلا أن يفتخر بكونهم كانوا طوعاً فيمكن ذلك على أنهم كانوا بشئ الملوك لحبهم الظاهر.

ولما ترجم شيخ الإسلام البدر العيني، رحمه الله، التقي هذا قال في أثناء كلامه في ترجمته^(٥): «وكان مشتغلاً بكتابة التواريخ، ويضرب الرمل، تولّى الحسبة بالقاهرة في آخر أيام الظاهر برقوق، ثم عُزل بمسطره^(٦)، ثم تولّى مرة أخرى في أيام الأمير سودون ابن^(٧) أخت الظاهر برقوق، ثم الدوادار الكبير أيضاً عوضاً عن مسطره بحكم أن مسطره عزل نفسه بسبب ظلم سودون المذكور. انتهى.

ولما ذكر ابن^(٨) تغري بردي ترجمة التقي هذا نقل عن العيني صدر هذا الكلام وهو قوله: «وكان إلى قوله الرمل، ثم قال عقيب ذلك: وكلام الأقران في أقرانهم غير مقبول. انتهى.

أقول: وهذا لعلة كلام مهبول إذ هو في غاية / ١٥٢ / السفالة وقلة الأدب والحياء وعدم المعرفة، إذ لا نسلم أن كلام الأقران في أقرانهم غير مقبول لأنه إن

(٥) في عقد الجمان (وفيات ٨٤٥ هـ).

(٦) أي بدر الدين العيني.

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «ابو».

(٢) في الأصل: «الاقدمين».

(٣) في الأصل: «تحت».

(٤) في الأصل: «مكّت».

لم يقبل كلام من كان مقارناً للإنسان عارفاً بأحواله فلا يقبل كلام غيره بطريق الأولى، وفي هذا من الفساد ما لا يخفى. وأيضاً كلام العيني في المقريري كلام ليس بطائل حتى لا يقبل تعلمنا قطعاً بصدق ما قاله، فإن أحداً لا ينكر كون المقريري كان يكتب التاريخ ويعرف علم الرمل ويضرب، فكيف لا يقبل هذا وليس فيه ما يشين المقريري ولا ما ينقصه، حتى لو ذكر العيني عن المقريري ما يُنقصه قبلناه لعلمنا بثقته، فكيف بكلام مقبول عند الكافة يعرف صحته كل أحد فلا نشك أن هذا القول صادر عن غير مسألة^(١). وللجمال هذا مثل هذا وأشباهه شيء كثير^(٢) يكاد لا يُحدّ ولا يُعدّ وإنما الموجب لارتكابه عدم التأمل ومعرفة قواعد التكلّم وما يرد على ذلك.

وذكر لي بعض من ينسب إلى العلم والمعرفة بأحوال كثيرٍ ممن ذكرهم التقّي في تواريخه^(٣) أنه اطّلع على مواضع كثيرة من تواريخه ذكرها ولا حقيقة لما ذكر. أقول: لعلّ ذلك إنّ صحّ عنه إنّما هو على وجه الوهم لا على جهة وضع ذلك وافتراءه، فإن مقام المقريري يتحاشى عن ذلك لإجماعهم على دينه وأمانته، وأنه أعظم مؤرّخي زمانه.

توفي رحمه الله في يوم الخميس سادس عشرين شهر رمضان أو سابع عشرينه، ودُفن يوم الجمعة بمقابر الصوفية خارج باب النصر.

وذكر شيخ الإسلام العيني وفاته يوم الجمعة، وقال: تاسع عشر شعبان^(٤)، وهو سهوٌ منه في العدة، ولعلّه سبق قلم في الشهر، أراد أن يكتب رمضان فسبّقه القلم فكتب شعبان وبقي كذلك. وأما وهمه في اليوم فلكونه دُفن فيه فظنّه يوم وفاته.

(١) في الأصل: «مسله».

(٢) في الأصل: «شيئاً كثيراً». وكتب بعضهم في حاشية الصفحة من أسفل، بخط مختلف تعليقاً على هذا القول قرأنا منه ما يلي: «أقول: الاعتراض ساقط عن رتبة الأصول، وذلك أن مالكا رضي الله عنه لا يقبل شهادة العالم على مثله لأنه أكثر الناس تحاسداً وتباغضاً... من العلماء... على ذلك عدم قبول الشهادة للعالم إلا أن يتكلم بما يجمع الناس على خلافه فيكون في غاية السقوط، وطول... في كلام العيني بأن نسبته ولا ينقصه... إلا فهو يقضي في المشمولي الكلام إلى المترجم... الشأن فيه ذكره اجتمع في ابن المترجم من كمال وغيره وكونه يخبر بالتواريخ ولا ممن حل نظيراً في الفتى ذم وإن علم الأنساب علم لا ينفع به... يضرب، والرمل من نوع التنجيم لها شبهة مكانة تشير إلى الحاكم يعرف فضيلة...».

(٣) في الأصل: «تواريخه».

(٤) في عقد الجمان (وفيات ٨٤٥هـ).

قال ابن تغري بردي^(١): إنه توفي يوم الخميس سادس عشر رمضان. ثم ذكر ما قاله العيني ووهمه، والحال أنه هو الواهم، فإن أول رمضان في هذه السنة كان الأحد أو السبت على ما وقع فيه من الخلاف وقد عرفته فيما مر من محلّه من المتجدّات.

وذكر الحافظ ابن^(٢) حجر، رحمه الله، وفاته في تاسع عشرين. وفي بعض نسخ تاريخه تاسع عشر، وكلاهما سهو. ونسبته بالمقريزي ذكر بعضهم أنها إلى محلّة ببغداد يقال لها محلّة المقارزة تُسب إليها لكون بعض جدوده كان منها. وذكر بعضهم أنها نسبة إلى المقريز كان يُعرف بها بعض جدوده لأنه من البربر، ولعلّ هذا أظهر فإنها لغة البربر، والله أعلم.

(ترجمة ابن حجّي عمّ سيّدي يحيى بن حجّي)^(٣)

٢٠ - أحمد بن عمر بن حجّي^(٤) بن موسى بن أحمد الحسيني، السعدي، الدمشقي، الشافعي.

الشيخ شهاب الدين المعروف بابن حجّي، وهو عمّ المرحوم القاضي نجم الدين العلامة يحيى بن حجّي الذي توفي في أول سنة من ابتدائنا هذا التأليف وهي سنة سبع وثمانين، وستأتي ترجمته رحمه الله تعالى، فإنه أسمع عليه الكثير من الناس.

ولد صاحب الترجمة في ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثمانمائة بدمشق، و(نشأ)^(٥) بها مشغلاً / ٥٢ب/ بالعلم، وولي تدريس الشامية البرّانية برغبة أبيه له قبل تاريخه في سنة ثلاثين، وأنكر عليه ذلك لصغر ولده، فإن تدريس هذه المدرسة لم يليها^(٦) إلاّ الأساتذة الأساطين، والمستنيب فيها عنه، واستمرت باسمه.

حتى توفي في رابع عشر جمادى الأولى.

(١) في النجوم الزاهرة ٤٩١/١٥. (٢) في الأصل: «بن».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) انظر عن (ابن حجّي) في: التبر المسبوك ٢٥، ونبيل الأمل ١٤٥/٥، ١٤٦ رقم ١٩٩٥، وبدائع الزهور ٢٣٠/٢.

(٥) عن الهامش.

(٦) في الأصل: «لم يليها».

واستقرّ في الوظيفة المذكورة بعده أخوه بهاء الدين، ثم ولده النجم المذكور، وناب عنه فيها الشمس البلاطيسي^(١)، والشيخ خطّاب، وغيرهما.

[الأمير شهاب الدين المعروف بابن العطار]

٢١ - أحمد بن أحمد بن عمر بن يوسف بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر التنوخي، الحموي.

الأمير شهاب الدين المعروف بابن العطار^(٢) الخاصّكي، أحد الدوادارية، وهو ابن أخي شرف الدين يحيى المشهور، المعروف.

ولد في أوائل القرن تقريباً بحماة، ثم قدم القاهرة مع والده، فتنقل والده في عدّة ولايات وهو معه حتى بغته أجله بالقدس وهو ناظره يومئذ. وعاد ولده الشهاب هذا إلى القاهرة وأقام بها في كنف صهره الكمال ابن^(٣) البارزي كاتب السرّ، وصحب الزين عبد الباسط ناظر الجيش فأوصله إلى دوادارية تمرباي التمربغاوي، وكان إذ ذاك دواداراً نائباً، فقرب الشهاب هذا وأنس به، وباشر دواداريته مباشرة حسنة.

ثم لما تسلطن العزيز صيره من جملة الدوادارية الصغار بعناية الأمير جقمق الأتابك وهو إذ ذاك مدبّر مملكة العزيز، وكان ذلك بواسطة زوجته مقل بنت البارزي التي صارت الخوّند الكبرى بعد ذلك، وكانت هي السفيرة له عند زوجها جقمق المذكور.

ثم لما تسلطن جقمق دام على ذلك لكن لم تطل مدّته بعد أن ذكر وشهر عند الناس فبغّته أجله.

وكان عاقلاً، سيوساً^(٤)، مدبّراً، ذا رأي وحسن سمت، وتؤدّة، وأدب وحشمة، ذكياً، يقظاً، فطناً، يحفظ الكثير من الشعر وأخبار الناس، مشاركاً في الفضائل والفنون. وله يد طولى في أنواع الأنداب والتعاليم، كالرمي بالنشاب وغيره مما يزيّنه.

(١) في الأصل: «البلاطقي».

(٢) انظر عن (ابن العطار) في: المنهل الصافي ١٧٥/٢ - ١٧٧ رقم ٢٩٩، والدليل الشافي ٨٤/١، ٨٥ رقم ٢٩٧، والضوء اللامع ٨٢/٢ رقم ٢٤٣، والتبر المسبوك ٢٥، والمجمع المفضّن ١/٥٢٠، ٥٢١ رقم ٤٩٢، ونيل الأمل ١٤١/٥ رقم ١٩٩٠.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «سوسا».

توفي في المحرم .

[ترجمة الخطيب المعروف بدرّابة]

٢٢ - أحمد بن^(١) يوسف بن (. . .)^(٢) القاهري، الشافعي، شهاب الدين، الخطيب المعروف بدرّابة^(٣) بتشديد الراء بعد الألف باء موخدة .

ولد بعد الخمسين وسبعمئة .

ونشأ مشتغلاً بالعلم .

وقال الحافظ ابن^(٤) حجر، رحمه الله: اشتغل قليلاً، وجلس مع الشهود دهرأ طويلاً، وعمل توقيع الحكم، ثم توقيع الدرّج، ثم توقيع الدّست، وكان سليم الباطن، قليل الشرّ، وفيه عقل .

مات في رجب وقد قارب التسعين، انتهى كلامه^(٥)، رحمهما الله تعالى .

(ترجمة الأشرف صاحب اليمن)^(٦)

٢٣ - إسماعيل بن يحيى^(٧) بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول^(٨) التركماني الأصل، اليمني .

السلطان الملك الأشرف بن الناصر صاحب اليمن .

ولي الملك بعد أبيه، وكان فيه حدة مفرطة وطيش زائد . أغلظ على جنده وأساء التدبير فيهم، بل وفي غيرهم، فكان لا يخلو يوماً من الأمر بالقتل والعقوبة والمصادرة / ٥٣ / أ / للناس، وكحل أخاه أحمد شقيقه خوفاً منه على الملك، ثم أخاه حسن، ثم جماعة من أقاربه وذويه فوق العشرة أنفس، وقتل عمته وامرأة معها

(١) في الأصل: «بن» .

(٢) بياض كلمة .

(٣) انظر عن (درّابة) في: المجمع المفتن ١/٦٠٣، ٦٠٤ رقم ٥٧٦، وإنباء الغمر ٤/١٨٨، ١٨٩ رقم ٢، والضوء اللامع ٢/٧٠١ .

(٤) في الأصل: «بن» .

(٥) في إنباء الغمر ٤/١٨٨، ١٨٩ .

(٦) العنوان من الهامش .

(٧) في الأصل: «يحيى»، ومثله في: الذيل التام .

(٨) انظر عن (ابن رسول) في: الضوء اللامع ٢/٣٠٨، ووجيز الكلام ٢/٥٨٢ رقم ١٣٤٥، والذيل التام ١/٦٣٤ وفيه: «يحيى»، ونيل الأمل ٥/١٥٢ رقم ٢٠٠٤، والمجمع المفتن ٢/٦٥ رقم ٧١٨، وبدائع الزهور ٢/٢٣٢، والأعلام ١/٣٢٩ .

كانت تصحبها، وقطع يد امرأة كانت تضرب الرمل، كل ذلك لأجل اتساع خياله بأنهم يسعون في المُلْك. وكانت أيامه من أعجب الأيام وأغربها، كثيرة الفتن والشُرور، وحارب العرب المفسدين وهُزم منهم غير مرة. وبالجملة فكانت سيرته من أسوأ^(١) السيَر.

توفي بتعز في ثالث شوال. وولي المُلْك بعده الملك المظفر يوسف بن عمر بن الأشرف إسماعيل بن العباس.

[ترجمة تَنبِك الجقمقي]

٢٤ - تَنبِك الجقمقي^(٢)، نائب القلعة بمصر.

كان من ممالك جقمق الدوادار نائب الشام، وتنقلت به الأحوال إلى أن وُلِّي نيابة القلعة، ثم صُرف عنها، ثم أخرج إلى البلاد الشامية فسُجن بها مدة ثم أفرج عنه، كل ذلك في دولة الظاهر جقمق. وكان بخيلاً مَسِيكاً.

توفي في هذه السنة على ما ذكره ابن^(٣) تغري بردي بالبلاد الشامية. وأنا أظن أنه ليس في هذه السنة، وما اشتغلت بتحرير ذلك.

واسمه مركب من كلمتين في الأصل ومماتين وهي لفظة جركسية اسم لماء في تلك البلاد، وأظنه الذي تسميه التُّرك طون أو طونة، وبك لفظة تركية معناه الأمير.

ورأيت من يكتبها غالباً بالألف هكذا: تانِبِك، ويُحتمل أن يكونا معاً من لغة التُّرك، فتان معناه البدن، وبك على بابها.

ورأيت من يقول: بك، أيضاً يحتمل معنى آخر يمكن أن يكون أصلاً هاهنا وهو القوي. ومنهم من يكتبها تاني بك وهو الغالب في الكتابة، وقد جعله بعضهم من قبيل الغلط. وأنا أقول له وجه لأن معناها بدنه، فالباء كهاء الضمير، فيكون المعنى بدنه أمير أو قوي، وكذا الكلام في جانِبِك. وقد غلطه ابن^(٤) تغري بردي

(١) في الأصل: «سو».

(٢) انظر عن (تنبك الجقمقي) في: نيل الأمل ١٥٥/٥ رقم ٢٠٠٨، والمجمع المفنن ٣٥٨/٢ رقم

١١٣٢، وبدائع الزهور ٢/٢٣٣، والنجوم الزاهرة ٢٢٣١٥، والدليل الشافي ١/٢١٤ رقم

٧٥٥، والمنهل الصافي ٤/٢١ رقم ٧٥٧، والضوء اللامع ٣/٤٢ رقم ١٧٥.

(٣) في الأصل: «بن»، وقول ابن تغري في: المنهل الصافي ٤/٢٢ وغيره.

(٤) في الأصل: «بن».

في هذه، أعني جانبك حيث لم يجوّز كتابتها بالياء وأمعن في ذلك في كتابه الذي سمّاه «مورد اللطافة»، ونسب الناس إلى الجهل، وهو الواقع فيه على أنه كان يعرف اللغة التركية، لكنّ لجمود ذهنه يقف عندما يقع في نفسه في أول وهلة فلا ينتقل إلى غيره، بل ولا يخطر بباله، والأرجح عندي في هذا الاسم أن يُكتب تان بك.

[ترجمة جانم الأشرفي]

٢٥ - جانم الأشرفي^(١).

أحد العشرات بمصر، المعروف برأس نوبة سيدي.

كان من مماليك الأشرف برّسباي ومن خاصّكَيْته، وجعله رأس نوبة لولده المقام الجمالي يوسف. فلما تسلطن بعد والده الأشرف صيرَه من العشرات، فلما خُلع بعد ذلك وتسلط الظاهر جقمق أخرجه إلى غزّة على أتابكَيْتها فتوفي بها في هذه السنة على ما ذكره ابن^(٢) تغري بردي^(٣)، ولعله وهمّ في ذلك، ولم أحرّر هذا أيضاً.

واسمه كلمة واحدة تركية معناها: روعي، فإنّ «جان» هي الروح بلغة التُرك والميم كياء التكلّم عند العرب. ومثله قانم، ومعنى «قان» هو الدم أو السلطان الكبير، والأول أظهر. و«تاني» مثله، و«باي» الأمير، أو معجمة ومعناها الدم السعيد أو السلطان السعيد، وقانِيك مثله، فاعرف ذلك.

[ترجمة بدر الدين البهوتي]

٢٦ - حسن بن علي بن محمد البهوتي^(٤)، القاهري، المالكي، العدل،

بدر الدين.

نزىل المدرسة الناصرية الحسنية بالرُميلة تجاه القلعة وأحد الشهود بالصليبية بالحنوت بقرب الخانقاه الشيخونية.

ولد في سنة خمس وسبعين وسبعمئة بالقاهرة، وبها نشأ.

بدأ^(٥) فقرأ القرآن العظيم، وحفظ الرسالة لابن أبي زيد، رحمه الله، ثم

(١) انظر عن (جانم الأشرفي) في: نيل الأمل ١٥٥/٥ رقم ٢٠٠٩، والمنهل الصافي ٢٢٠/٤،

٢٢١ رقم ٨١٦، والدليل الشافي ٢٣٥/١ رقم ٨١٤.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الدليل الشافي ورد أنه توفي سنة ٨٤٥هـ. وفي المنهل الصافي توفي سنة ٨٥٠هـ. تخميناً.

(٤) انظر عن (البهوتي) في: نيل الأمل ١٥٤/٥ رقم ٢٠٠٦، وبدائع الزهور ٢٣٣/٢.

(٥) في الأصل: «بدي».

اشتغل فأخذ عن التاج بهرام، والشمسين ابن^(١) مكين، والبساطي، وكذا الشطنوفي، وسمع بعض شيء (على الشمس)^(٢) بن سراج الكفر بطنابي. أنبأ الحجاج، وكذا سمع على العمادي، والعراقي، وحدث، وسمع منه جماعة منهم الفضلاء، وحج، ودخل الإسكندرية للجهاد. توفي في أيام عيد النحر.

[ترجمة الخليفة المعتضد بالله^(٣)]

٢٧ - داود^(٤) بن محمد بن أبي بكر بن سليمان بن أحمد بن حسين بن أبي بكر بن علي بن الحسين بن منصور بن الفضل بن أحمد بن محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، العباسي، المصري.

أمير المؤمنين الخليفة المعتضد بالله أبي الفتح ابن^(٥) الخليفة ابن الخليفة ابن الخليفة ابن الخليفة إلى خمسة به، ثم أربعة من آبائه لم يلوا الخلافة إلى علي والد محمد السفاح إلى آخر نسبهم لم يل واحد^(٦) منهم أيضاً لا علي ولا عبد الله ولا العباس.

ووهم الجمال ابن^(٧) تغري بردي في نسب أمير المؤمنين هذا^(٨)، فكأنه تصخف عليه المقتدر بالراء بالمقتدي بالياء.

ولد بعد الخمسين وسبعمئة، استدلالاً بقول الحافظ ابن^(٩) حجر، رحمه الله، حين ذكر وفاته فقال عقيب ذلك: وقد قارب التسعين^(١٠).

(١) في الأصل: «بن».

(٢) ما بين القوسين مكرر في المخطوط.

(٣) العنوان عن الهامش.

(٤) انظر عن (داود = الخليفة المعتضد بالله) في: إنباء الغمر ٤/١٨٩ رقم ٣، والنجوم الزاهرة ١٥/٤٨٩، والمنهل الصافي ٥/٣٠١ - ٣٠٥ رقم ١٠٢٠، والدليل الشافي ١/١٩٦ رقم ١٠١٧، وحوادث الدهور ١/٦١، ٦٢ رقم ١، ووجيز الكلام ٢/٥٨١ رقم ١٣٤٤، والضوء اللامع ٣/٢١٥ رقم ٨٠٥، والتبر المسبوك ٢٥، ٢٦، والذيل التام ٢/٦٣٤، ومورد اللطافة، ورقة ٧٦، وتاريخ الخميس ٢/٤٢٩، وعقد الجمان (وفيات ٨٤٥ هـ.)، وتاريخ الخلفاء ٥٤٢، ٥٤٣، ونيل الأمل ٥/١٤٤ رقم ١٩٩٤، وبدائع الزهور ٢/٢٣٠، وأخبار الدول ٢/٢١٨، وشذرات الذهب ٧/٢٧٥.

(٦) في الأصل: «واحد».

(٥) في الأصل: «بن».

(٨) راجع: المنهل الصافي.

(٧) في الأصل: «بن».

(١٠) إنباء الغمر ٤/٧٩.

(٩) في الأصل: «بن».

كان أمير المؤمنين هذا من سادة بني العباس في زمانه ومن سراتهم وأكرمهم وأعقلهم وأحلمهم، شهماً محتشماً، وقوراً، أدوباً، ديناً، خيراً، متواضعاً، حسن السمات والملتقى، ذا هيبة وعفة، وصدق لهجة، وحسن عشرة ومحاضرة ومذاكرة، لطيف الذات، بديع الصفات، كثير الصلّات، وافر الصدقات، وكانت مكاتباته تصدر عنه بما شاء من غير مُعارض. وكان كثيراً ما يجالس العلماء والفضلاء، مشاركاً، فهماً، فطناً.

وقد كان للوالد سرية استولدها وكانت من أهل الخير والدين، كانت من بيت هذا الخليفة، فكانت تصفه لنا بصفات جميلة، وتذكر عنه خصالاً^(١) حميدة يطول شرحها. وقد كان معظماً عند الملوك.

وولي الخلافة بعد خلع المستعين بالله الذي كان بيده السلطنة والخلافة، وكان قد عارضه المؤيد في السلطنة، ووليها ولم يزل خليفة حتى تحرك المؤيد للسفر الشام، فخلع المستعين وبايع لداود هذا، وحمل المستعين بعد ذلك إلى سجن الإسكندرية. واستمر هذا في الخلافة، فقلد السلطنة للمظفر، ولططر، وللصالح، وللأشرف، ولولده، وللظاهر. وخرج مع الأشرف في نوبة آمد. وكان كثير الأنس والإكرام في سفرته تلك بالحافظ ابن^(٢) حجر، وكثير الاهتمام^(٣) به وتفقدته دون غيره من رفقة قضاة القضاة.

وفي ذلك أنشد الحافظ هذه الأبيات يمتدحه بها:

يا سيداً ساد بني الدنيا فهم تحت لوائه الكريم المقعد^(٤)
 /١٥٤/ أمددني فضلاً وشكري قاصر فإن أردت الشكر مئتي فاقتصد
 أشبهت عباس الندى في المحل إذ أطاعه العيب وكان قد فقد
 إلى أبي الفضل انتهى الجود وفي أولاده بقيّة نسل تجد
 ماجد حتى حار حور خده إلا أمير المؤمنين المعتضد
 وناهيك بهذه الأبيات من مثل هذا الإمام فإنه كان خليقاً للخلافة جديراً.

وكان بينه وبين الوالد صحبة أكيدة ومحبة قديمة، وكانت مكاتباته ترد من القاهرة إلى الوالد حيث ترده عن هذه البلاد معنونة بالثناء التام عليه. وكانت مكاتبته إليه: «والده داود بن محمد». وكان يخاطبه بالخطاب المعظم وينتصر له، ويقوم في أموره، رحمه الله تعالى ورضي عنه وعن سلفه الشريف وسلالته الطاهرة.

(١) في الأصل: «خصال».

(٢) في الأصل: «وكثير الاهمال».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «المعقد».

كان لما مرض مرضه الذي مات فيه وطال به المرض عهد بالخلافة لأخيه شقيقه سليمان، وكتب عهده قبل موته، وأشهد عليه بذلك بعد أن ذكر أنه لا يعلم عليه كبيرة وأن الخط في ذلك.

توفي رحمه الله في يوم الأحد رابع عشر ربيع الأول.
وكانت مدة خلافته تسعة وعشرين^(١) سنة، وأياماً.

وولي بعده أخوه كما قد عرفته بعد أن قام في ذلك يحيى بن المستعين بالله، وادعى أنه معهود إليه بالخلافة من أبيه، ولم يُفده ذلك على ما سيجيء في ترجمته، وحضر السلطان فمن دونه جنازة داود هذا، وحُمل إلى المشهد النفيسي فدفن به هناك على العادة.

(ترجمة الشيخ سرور المغربي)^(٢)

٢٨ - سرور^(٣) بن عبد الله بن سرور بن أحمد بن عبد الحميد بن سعيد بن معروف بن خالد القسطنطيني، التونسي، المغربي، المالكي.

الشيخ العالم، الفاضل، أبو الوليد، المعروف باسمه. نزيل الإسكندرية. ولد بقسنطينة في سنة إحدى وتسعين وسبعمئة.

ونشأ مشتغلاً بالعلم، وقدم تونس فأخذ عن علماء تلك الحلبّة، وكانوا من الأجلّاء الأكابر، وأعيان الفضلاء الأعلام. ثم قدم إلى الإسكندرية فقطنها، وقدم القاهرة غير مرة، وجرى عليه بالإسكندرية من الخطوب والمحن ما لا يُحَدّ، وأخرج منها منفيّاً إلى تونس، ثم عاد ومعه مكاتبة من صاحبها عثمان بالشفاعة فيه، ومع ذلك فجرى عليه أيضاً الخطوب، ووُلّي قضاء الإسكندرية ونظرها.

وقد ذكره الحافظ ابن^(٤) حجر في مواضع من «تاريخه»^(٥)، منها في حوادث سنة ست وعشرين، وبالجملة فقد امتحن كثيراً، وآل أمره بعد ذلك أن قتل بيد بعض الفرنج بإغراء بعض الناس على ما سيأتي تفصيل ذلك في ترجمة الدماميني قريباً إن شاء الله تعالى، ووصل خبر قتله على ما جزم به في شعبان. وكان خيراً ديناً، لكنّه كان حادّ المزاج، عنده باردة وطيش.

(١) في الأصل: «وعشرون».

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) انظر عن (سرور) في: الضوء اللامع ٢/٢٤٥ رقم ٩٢٠، ووجيز الكلام ٢/٥٧٩ رقم ١٣٣٩، والتبر المسبوك ٢٦، ونيل الأمل ٥/١٥٦ رقم ٢٠١٠.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) إنباء الغمر ٣/٣٠٣.

وكان قد صحب الوالد في سكندرية حين كان الوالد على نيابته، وكان يحتمله كثيراً لعلمه بطيشه ورعاية لفضله، فلم يقع بينهما ما يشين، ويعجب من ذلك. وكان الوالد يصفه لنا بمئاته الدين / ٥٤ب/ ومزيد الخير، وأنه من الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر. وكان لا صبر له على رؤية شيء من ذلك أو سماعه، ولهذا كان يُمتحن، رحمه الله تعالى.

[ترجمة شعبان بواب دار الضرب]

٢٩ - شعبان (...)(^١).

بواب دار الضرب الذي تقدّم ذكر وفاته بطريق الحج^(٢)، وهو صهر البدر ابن الحلاوي والد زوجته. أمّ ولده أبي بكر وغيره.

توفي، كما قد أشرنا في المتجددات، وقُرّر في بوابة دار الضرب بعده صهره المذكور، وهي هذه إلى يومنا هذا.

ولا بأس به. وهو ممّن جاوز السبعين من العُمُر.

٣٠ - شُكر الحَسَنِي، المكي.

والد الوزير بُدَيْد الآتي في محلّه إن شاء الله تعالى.

كان شُكر هذا أحد القوَاد. ونسبته إلى حسن بن عجلان أمير مكة، فإنه هو

الذي أعتقه.

توفي بمكة في يوم الجمعة ثالث عشرين شهر جمادى الأولى.

٣١ - طَيِّغَا البَدْرِي^(٣).

كان من مماليك الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله. وكان قد تأمر في

دولة الأشرف برَسْبَاي، وكان ذا سَمْتٍ حَسَنٍ وعقل وسياسة ورأي وتدبير.

توفي في ثاني المحرّم.

واسمه مركّب من «طاي» وهي لغة تركية معناها المهر. و«بُغَا»: قدمه.

(ترجمة الجمال ابن الدماميني)^(٤)

٣٢ - عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن خالد بن

(١) كلمة ممسوحة. وقد تقدّم ذكر «شعبان» في حوادث هذه السنة عند خبر الحج.

(٢) في هذه السنة ٨٤٥هـ.

(٣) انظر عن (طيغا البدري) في: إنباء الغمر ٤/ ١٨٩ رقم ٤، والضوء اللامع ٤/ ٥١.

(٤) العنوان من الهامش.

الوليد القرشي، المخزومي، الدماميني، السكندري، المالكي، القاضي جمال الدين المعروف بابن الدماميني^(١).

قاضي الإسكندرية. ويلتقي^(٢) مع العلامة البدر ابن الدماميني المشهور، سبطه^(٣) محمد بن أبي بكر بن عمر في أبي بكر الأول من نسب هذا، إذ عمر وعبد الله أخوان.

ولد صاحب الترجمة تقريباً في سنة أربع أو ثلاث وثمانين وسبعمئة. ولم يذكر الحافظ ابن^(٤) حجر مولده حين ترجمه^(٥)، بل قال لما ذكر وفاته: وأظنه جاوز الستين، وكان قليل الاشتغال بالعلم في بدايته، فلهذا كان قليل البضاعة في علمه.

وترجمه البدر العيني^(٦) فقال: ولم يكن ممن له اشتغال بالعلم، وكان يحرم الناس كثيراً خصوصاً الظلمة الذين لا يستحقون شيئاً من ذلك.

ولهذا كان يترجمه الوالد أيضاً فإنه رافقه في نيابة الإسكندرية وهو إذ ذاك قاضيهما، وكان بينهما صُحبة ومحبة، لكنّه كان ريساً عريقاً في الرياسة، كثير المروءة، سخي النفس جداً، واسع العطاء، كثير البذل.

كان يحكي لنا الوالد عن سخائه ما يكاد يشبه الخرافات، ويعدّ من التبذير والإسراف المفرط، ولهذا أتلّف مالا عظيماً أكثره، بل الكلّ على منصب القضاء وعلى قيام صورته ورفع المعارضين له.

وأقام متولياً القضاء بالإسكندرية فوق الثلاثين سنة بما في ذلك من عزله عدّة مرار^(٧). وكان لا يبالي من أيّ جهة حصل المال، ساغت أو لم تُسغ إليه^(٨) وحلاوته عنده وشره فيه، فكان إذا حصل له شيء من الدنيا أبلغه في ذلك إلى أن ركبه الدّين. وكان الشيخ سرور الذي قدّمنا ترجمته^(٩) ووعدنا بإتيان شيء ممّا

(١) انظر عن (ابن الدماميني) في: إنباء الغمر ٤/١٩٠، ١٩١ رقم ٧، والنجوم الزاهرة ١٥/٤٩١، وحوادث الدهور ١/٦٨ رقم ٦، ونزهة النفوس ٤/٢٤٤ رقم ٨٣٧، ووجيز الكلام ٢/٥٧٩ رقم ١٣٣٨، والضوء اللامع ٥/٥٣ رقم ١٩٨، والتبر المسبوك ٢٦ - ٢٨، والذيل التام ٦٣٢، وعنوان الزمان ٣/١٥١ رقم ٣٢٦، ونيل الأمل ٥/١٥٣ رقم ٢٠٠٥، وبدائع الزهور ٢/٢٣٣، وشذرات الذهب ٧/٢٥٦.

(٢) في الأصل: «يكتفي».

(٣) في الأصل: «صبت».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في إنباء الغمر ٤/١٩٠.

(٦) في عقد الجمال (وفيات ٨٤٥ هـ).

(٧) في الأصل: «مرارا».

(٨) في الأصل: «فلمصت».

(٩) تقدّم برقم (٢٨).

يتعلّق به في هذه الترجمة لا يعجبه أحوال الجمال هذا في قضائه وسيرته، فقام في /١٥٥/ عزله أتمّ قيام بأن قدم القاهرة وأخبر السلطان الظاهر بأحواله وبجهله، ونسبّه إلى كل سوء وشّر، وأفحش في ذلك إلى أن تمّ أمر عزله، فعُزل بالشيخ شمس الدين بن عامر المالكي. وكان الشمس هذا أحد نواب الحكم في قضاء الشيخ شمس الدين البساطي. فلما وُلّي البدر التّنينسي بعد وفاة البساطي امتنع عن استنابته، فبقي معطلاً إلى أن قام الشيخ سرور هذا وحسّن للسلطان توليته قضاء الإسكندرية حتى أجاب السلطان إلى ذلك. فلما بلغ الجمال ذلك كادت روحه أن تزهق، وخرج من الإسكندرية قبل أن يدخلها ابن عامر، ثم دخلها ابن عامر وباشر قضاءها^(١)، وقدم الجمال إلى القاهرة وهو موعوك من قهره وشدة حرصه على الرياسة، ومكالبته^(٢) على المنصب، ومحبته له. فلا زال يجتهد الاجتهاد الكلّي ويسعى السعي الحثيث^(٣)، ويتوسّل بكل وسيلة، ويحتال بكل حيلة إلى أن أعيد إلى القضاء على عاداته وصُرف ابن^(٤) عامر، وحصل له الخمول.

ثم أخذ الجمال هذا يتحيل أيضاً بكل ما أمكنه وصرف همته، ولم يكن دأبه إلا الشيخ سرور المغربي وإفساد صورته عند السلطان. وكان السلطان اذنا على ما هو المعروف من حاله فأمر بنفي الشيخ سرور إلى بلاد المغرب، وكتب بذلك إلى الإسكندرية، وكان بها بعض مراكب الفرنج فأنزل فيه الشيخ سرور مسلسلاً في الحديد على ما قيل ليسافر به إلى بلاد المغرب. واتفق في يوم إنزاله المركب أن حضر بربري من القاهرة إلى الإسكندرية بمكاتبة من السلطان يقتضي أنه شفع في الشيخ سرور وأنه يبقى، وكان قد شفع فيه بعض الأعيان، وبعث البربري بذلك فاتفق دخوله الإسكندرية مساءً، ففطن الجمال ومن وافقه على الحيلة على الشيخ سرور المذكور بالقضية، وأن البربري جاء بإطلاقه، فغالطوه بقراءة ما على يده من المكاتبة إلى صبيحة تلك الليلة، ثم دسّوا إلى الفرنجي صاحب المركب بأن يقلع بمركبه ليلاً، بل ويقال دسّوا إليه بقتله أيضاً، لا جزاهم الله خيراً، خوفاً من عود سرور أيضاً، فإنه كان وقع له مثل ذلك مرة على ما أسلفناه في ترجمته، وعاد من تونس، فأقلع الفرنجي من ساعته. ثم لما أصبح النهار وقُرئت المكاتبة أمر بإحضاره، فذكر أن المركب سار وهو فيه، فاعتذروا بذلك. وعاد البربري بالخبر. واستمرّ سفر الشيخ سرور، ثم انقطع خبره بعد ذلك، وقد جزم بأنه اغتاله الفرنجي، وقيل بمواطأتهم، ولم يحصل القاضي بعده على طائل ولا انتفع بنفسه، بل دامت به العِلل والأمراض والرديء من الأمراض.

(٣) في الأصل: «الخيث».

(٤) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «قضايها».

(٢) في الأصل: «ومكالبه».

وأشيع موته بالقاهرة مراراً حتى تحقّق أنه توفي في يوم الأحد رابع ذي القعدة من هذه السنة.

وانطلقت جمرة ناره وخمدت وذهبت آثاره ودثرت فكأنه لم يكن، ولم ينفعه منصبه ولا تدبّره، بل كان في ذلك تدميره، وانتقم منه المنتقم، ولحق الظالم بمن ظلم، كما / ٥٥ب / جرت به عادة الله تعالى في الغالب.

وإلى نحو هذا أشار الحافظ ابن^(١) حجر، رحمه الله تعالى، في تاريخه^(٢)، ومن بحره اعترفنا، وبفضله اعترفنا. وتولّى قضاء الإسكندرية بعده الشيخ شهاب الدين العدني التلمساني السوسي. وسيأتي ذكر ولايته في المتجدّات من السنة الآتية إن شاء الله تعالى. وولي فيما بعد قضاء دمشق، ودام بها مدة.

وتوفي بها بعد السبعين، فكان من أكبر أصحاب الوالد وأحبابه، ومن أصحابنا أيضاً كما سيأتي^(٣) ترجمته في محلّها إن شاء الله تعالى.

ولما وُلّي هذا الإسكندرية باشرها مباشرة حسنة بعفة وصيانة وأمانة وحُمدت سيرته وشُكرت قضاياه، وكان ذلك سبباً لظهوره وشهرته فيما بعد، رحمه الله تعالى.

٣٣ - عبد الله بن محمد بن عيسى بن محمد بن جلال الدين العوفي^(٤)، القاهري، الزيتوني، الشافعي.

الشيخ جمال الدين. يقال إنه منسوب لعبد الرحمن بن عوف أحد العشرة رضوان الله عليهم أجمعين. هكذا قاله الحافظ السخاوي في تاريخه^(٥).

ولد في سنة خمس وسبعين وسبعمائة في مستهلّ المحرم. وحفظ القرآن العظيم، و«الحاوي» و«التنبيه» و«منهاج الأصول»، وغير ذلك، ثم اشتغل بالعلم فأخذ عن جماعة، منهم: السراجي البلقيني، وابن الملقن، والبرهان الإبناسي، وابن القطان، والشهاب الأشموني الحنفي، والمحبّ (بن)^(٦) هشام، والشيخ قنبر، وأخذ في الحديث عن الزين القرافي، وسمع على جماعة، وناب في القضاء قديماً وحديثاً، وحُمدت سيرته وقضاياه، وأقرأ، وربما أفتى، وخطب ببعض الجوامع.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «سياتي».

(٣) انظر عن (العوفي) في: إنباء الغمر ٤/ ١٨٩، ١٩٠ رقم ٥، والضوء اللامع ٥/ ٦١.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) الضوء اللامع.

وقال الحافظ ابن^(١) حجر، رحمه الله، في حقّه حين ترجمه: أخذ عن شيخنا برهان الدين الإبناسي، وغيره، واشتغل كثيراً، وتقدّم ومهر، ونظم الشعر الجيد المقبول، وأفاد، وناب في الحكم وتصدر، وكان قليل الشرّ، كثير السكون، فاضلاً^(٢). انتهى.

ثم انقطع بأخرة وترك ما بيده من كل شيء إلا وظيفته في الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء، فإنها دامت بيده حتى مات، وقصد بذلك أن يندرج في شمول الدعاء له حين حضورها.

وكان صالحاً ديناً، خيراً، انقطع عن الناس وانجمّع عنهم بجامع نائب الكرك، فأعمره جوهر الخازندار لأجله. وكان عالماً، فقيهاً، فاضلاً، ورعاً، مُنجمعاً، ثقة، عدلاً، كثير التواضع، قانعاً باليسير على طريقة السلف، مُداوماً على ما هو بصده، ملازماً ذلك.

ومن نظمه ما أخبرني به الوالد أنه سمعه منه:

هدية المرء على قدره فالفضل أن يقبلها السيد
فإن قبول العين مع فضلها قليل ما يهدي لها المزود
وكان الوالد يعتقدّه ويزوره بجامع نائب الكرك في بعض الأحيان.

توفي، رحمه الله تعالى، في يوم الخميس ثامن عشر رجب وسها^(٣) الحافظ ابن^(٤) حجر فقال: سادس عشر^(٥).

٣٤ - عبد الله بن محمد بن البرُّنسي^(٦).

الشيخ جمال الدين.

ولد تقريباً قبل تمام الستين / ٥٦ / وسبعمئة، ويدلّ على ذلك قول الحافظ ابن^(٧) حجر في ترجمته حين ذكر وفاته، وأظنه قارب التسعين - بتقديم المثناة -.

ونشأ متزايًا بزّي الصوفية، محباً للفقراء، كثير الملازمة لهم، ثم ترك زيّهم وتزّيًا بزّي الفقهاء، واشتغل بالعلم وأحبّه، وداخل الفقهاء إلى أن ناب في الحكم قليلاً، ثم ناب في بعض البلاد.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «وسهى».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) إنباء الغمر ٤ / ١٩٠.

(٥) إنباء الغمر ٤ / ١٩٠، وفي: إنباء الغمر ٤ / ١٩٠ رقم ٦، والضوء اللامع ٥ / ٢٤٦، والتبر المسبوك

٢٩.

(٦) انظر عن (البرُّنسي) في: إنباء الغمر ٤ / ١٩٠ رقم ٦، والضوء اللامع ٥ / ٢٤٦، والتبر المسبوك

(٧) في الأصل: «بن».

قال الحافظ ابن^(١) حجر، رحمه الله: ثم مُنِع من ذلك لكائنة جرت له، لأن الشافعي لما منعه ناب عن الحنفي، فعين عليه قضية تتعلق بكنيصة اليهود، فحكم فيها بحكم يلزم منه نقض حكم سابق على حكمه من قاضي القضاة علاء الدين بن مُعلَى الحنبلي، فأنكر عليه وقوبل على ذلك، وُصِرَف عن نيابة الحكم^(٢).
توفي في رجب.

(ترجمة المُسْنِدِ ابن^(٣) الطَّحَّان^(٤))

٣٥ - عبد الرحمن بن يوسف بن أحمد بن سليمان بن داود الدمشقي، الصالحي، الحنبلي.

الشيخ زين الدين، أبو محمد، وأبو الفَرَج، كُتِيَ بهما تارة بالأولى، وأخرى بالثانية، المسنِد المشهور، المعروف بابن قُرَيْج^(٥) بالقاف والجيم مصغراً، وبابن الطحَّان أيضاً.

وهو الذي تقدّم الوعد بإتيان ترجمته، وهو أحد المسندين الثلاثة^(٦) الذين أحضروا إلى القاهرة بعناية تغري برمش الجلالى الفقيه، نائب القلعة.

ولد في خامس عشر المحرم سنة ثمانٍ وستين وسبعمائة بدمشق، وبها نشأ. فحفظ القرآن واشتغل يسيراً، وكان عالي السند في «مُسْنَد» الإمام أحمد بن حنبل، أسمعته والده إياه على الصلاح ابن أبي عمر، وأسمعته «جامع» الترمذي، و«سُنَن» أبي داود، وغيرهما، على عمر بن أميَلة المسنِد المشهور، وعلى المصونة زينب ابنة القاسم، وأسمعته «صحيح مسلم» على البدر بن قواليح في سنة سبع وسبعين وسبعمائة. ثم قرأ هو بنفسه على ابن^(٧) المحبِّ، وسمع من غيره كثيراً.

وقد ذكر الحافظ ابن^(٨) حجر، رحمه الله، مشايخه وما سمعه في تاريخه حين ترجمه^(٩).

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) انظر عن (ابن قريج) في: إنباء الغمر ٤/١٩٢، ١٩٣ رقم ٩، ومعجم شيوخ ابن فهد ٥٩

و١٣٦ و١٣٧ و١٦٩، والضوء اللامع ٤/١٦٠، والتبر المسبوك ٢٩، ووجيز الكلام ٢/٥٨٠

رقم ١٣٤١، ونيل الأمل ٥/١٤٢، ١٤٣ رقم ١٩٩٢، وشذرات الذهب ٧/٢٥٦.

(٤) في الأصل: «الثلاث».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في إنباء الغمر ٤/١٩٢، ١٩٣.

توفي بالقاهرة بقلعة الجبل بعد حضوره للإسماع من دمشق في يوم الإثنين سابع عشرين صفر بعد أن تمرّض أياماً يسيرة، غربياً شهيداً من هذا الوجه، رحمه الله تعالى.

(ترجمة ابن الصائغ المكتّب) (١)

٣٦ - عبد الرحمن بن يوسف الشيخ زين الدين، المعروف بابن الصائغ (٢).

الأستاذ البارع في صناعته، صاحب الخط المنسوب الحسن الفائق.

ولما ترجمه الحافظ ابن (٣) حجر سمى (٤) والده علياً، وهو سهو، وإلا فقد سمّاه في المواضع «بن يوسف» كتب عبد الرحمن هذا علياً (٥) الشيخ نور الدين الوسيمي، تلميذ الشيخ غازي، ومهر في جميع الأقلام كلها، وهو أعلى من أدركنا في زمننا هذا من أصحاب الخطوط المنسوبة وأميزهم، وأحلام خطأ، وأحسنهم طريقة، وأتقن قلم النسخ إتقاناً كلياً حتى فاق فيه على شيخه الوسيمي باتفاق من العارفين، بل وباتفاق من لا معرفة له بالخط بمجرد نظره إلى خطيهما في النسخ. ثم أحب الشيخ عبد الرحمن هذا طريقة ابن (٦) العفيف، فمهر فيها باستفادته من الزفتاوي، واخترع طريقة منتزعة من طريقة ابن (٧) العفيف وغازي.

قال الحافظ ابن (٨) حجر: وكان الوسيمي كتب على غازي / ٥٦ب / وغازي كتب أولاً على ابن أبي رقية (٩) شيخ شيخنا الزفتاوي، وهو تلميذ ابن العفيف، ثم تحوّل غازي عن طريقة ابن (١٠) العفيف إلى طريقة ولدها بينها وبين طريقة الزكي (١١) العجمي، ففاق أهل زمانه، وتبع في عصره شيخنا الزفتاوي، لكنّه لم يحصل له نباهة لسكنائه بالفسطاط.

(١) العنوان على الهامش.

(٢) انظر عن (ابن الصائغ) في: إنباء الغمر ٤/ ١٩٢، ١٩٣ رقم ٩، وعنوان الزمان ٣/ ١٠٠ رقم ٢٨٧، وعنوان العنوان رقم ١٤٩، والضوء اللامع ٤/ ١٦١، ووجيز الكلام ٢/ ٥٨٠، ٥٨١ رقم ١٣٤٣، ونيل الأمل ٥/ ١٥٢ رقم ٢٠٠٣، وبدائع الزهور ٢/ ٢٣٢، والذيل التام ١/ ٦٣٣، ٦٣٤.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «سما».

(٥) في الأصل: «علي».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) هكذا في الأصل. وفي إنباء الغمر: «رقية».

(٩) في الأصل: «بن».

(١٠) في الأصل: «الولي».

قال: ومهر عبد الرحمن وشيخنا، وكذا شيخه، وصرح كثير بتفضيله عليه، ونسخ عدة مصاحف شريفة، وكُتِبَ^(١). انتهى.

أقول: وكان الحافظ ابن^(٢) حجر أيضاً ممن يكتب الخط منسوباً، ولهذا قال في المتقدّم شيخنا الزفتاوي فإنه كتب عليه وأجيز بالخط، ومن تأمل في كتابته علم ذلك، فإنّ النظر في خطه بأول وهلة يبدئ الرأي، لا سيما لمن لا خبرة له ربّما حكم بردائه^(٣). فإذا تُؤمّل في ذلك الخط مع سرعة تلك الكتابة رأى محاسنه. وقد كتب على ابن^(٤) الصائغ هذا جماعة كثيرة، منهم: البرهان الفرنوي، وأبو الفتح الحجازي، وغيرهم. وكان شيخاً ظريفاً، حُلُوَ المحاضرة، حسن المعاشرة، محبباً إلى الناس، ذا أدب ووقار وحسن سمّت وتؤدّة. وكان بيده تصوّف بخانقاه سعيد السعداء، وولي التكتيب في عدة مدارس معظمة، منها: البروقية، وانتفع به الكثير من الناس من أهل عصره، وله نثر حسن، وقَرَّظَ على سيرة ابن^(٥) الناهض الذي^(٦) جمعها للمؤيّد شيخ تقيظاً حسناً.

وكان بينه وبين الوالد محبة وضحة، وكتب له درجاً^(٧) هائلاً، مليحاً جداً، فيه جميع الأقلام، حافلاً بخطه الحسن، وبالغ فيه، وقد رأيت وما فيه من المحاسن، التي ماؤها غير آسن، يسر الناظر، ويشرح الخاطر.

ويحكى عنه في سرعة الكتابة أمر عجيب^(٨)، منها قضية اتفقت له بسوق الكُتّيبين كتب فيها ثلاثة كراريس، وهو مستند لبعض الحوانيت واقف على قدم واحدة وفرعها من ابتداء السوق أو بعده إلى حين انقضائه. وانقطع في أواخر عمره عن الناس بداره بسبب ضعفٍ اعتراه.

حتى توفي في رابع عشر شوال.

قال الحافظ ابن^(٩) حجر، رحمه الله: وهو في عشر الثمانين^(١٠).

٣٧ - عبد الرحيم بن محمد بن أبي بكر الرومي^(١١)، الحنفي.

(١) إنباء الغمر ٤/١٩١، ١٩٢.

(٢) في الأصل: «برادته».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «التي».

(٥) الدزج: بسكون الراء. هو الورق المستطيل المركب من عدة أوصال. (صبح الأعشى ١/١٣٨ و١٢/٤٧٧).

(٦) في الأصل: «أمراً عجيباً».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) إنباء الغمر ٤/١٩٢.

(٩) انظر عن (الرومي) في: إنباء الغمر ٤/١٩٣ رقم ١٠، وحوادث الدهور ١/٦٣ رقم ٣، وفيه:

«عبد الرحمن»، ونزهة النفوس ٤/٢٤١ رقم ٨٣٤، والضوء اللامع ٤/١٩١ رقم ٤٨١، ووجيز الكلام ٢/٥٧٩ رقم ١٣٣٧، والتبر المسبوك ٣١، ونيل الأمل ٥/١٤٨ رقم ١٩٩٨.

الشيخ زين الدين، أحد نواب الحكم بالقاهرة.
وسمّاه البدر العيني^(١) عبد الرحمن. وهو وهمّ منه.
ولد في سنة خمس وسبعين وسبعمئة.

ونشأ نشأة حسنة، مشتغلاً بالعلم، وأخذ عن جمع من أعيان عصره. وكان
بيده عدّة وظائف، طلب بكثير من الواضح حضرها على أعيان العلماء، وولي نيابة
الحكم فدام بها مدّة، وحُمدت قضاياه، وشُكرت سيرته. وكان يقرئ بعض الطلبة.

وذكره الحافظ السخاوي في «تاريخه»^(٢) وقال: عبد الرحيم ابن^(٣) الإمام
الحنفي، ولم يذكر اسم أبيه وجده، ثم ترجمه ونقل ما قاله الحافظ ابن^(٤) حجر في
ترجمته نحواً مما ذكرناه^(٥). ثم قال: وما أظنّ هذا إلا ابن الإمام، وإلا فليس في بني
الرومي في هذا الوقت من يُسمّى عبد الرحيم حسبما أخبرني به بعضهم. هذا ما قاله.

ذكر العيني في «تاريخه»^(٦) ترجمة الرومي هذا، وسمّاه عبد الرحمن.
قال الحافظ السخاوي^(٧): وهو وهمّ منه.

توفي صاحب الترجمة في شهر رجب.

١٥٧/٣٨ - عبد القادر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم^(٨) بن محمد بن

إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم المطري، المكي، الشافعي.

إمام مقام إبراهيم المعروف بابن أبي اليمن.

توفي في يوم السبت خامس عشرين صفر.

٣٩ - عبد الملك بن عبد الحق بن هاشم المغربي، الحربي، المكي، المالكي.

الشيخ الصالح المعتقد بمكة، كان من عباد الله تعالى الصالحين، وحزبه
المفلحين. وللناس به بمكة الاعتقاد.

توفي بها في سابع شوال.

٤٠ - علي بن محمد الويشي^(٩) الشافعي.

الشيخ نور الدين المعروف بنسبته، وهي بكسر الواو وسكون المثناة من
تحت، بعدها شين معجمة.

(١) في عقد الجمان (وفيات ٨٤٥هـ). (٢) الضوء اللامع ١٩١/٤.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) إنباء الغمر ١٩٣/٤.

(٦) في الضوء اللامع ١٩١/٤ ولم يذكر عبارة «وهو وهمّ منه».

(٧) في الأصل: «إبراهيم»، وهكذا في كل المواضع التالية.

(٨) انظر عن (الويشي) في: إنباء الغمر ١٩٣/٤ رقم ١١.

لم أقف له على تاريخ ولادة ولا ترجمة واسعة، بل أذكر ما قاله الحافظ ابن^(١) حجر، رحمه الله، في ترجمته، وفيها كفاية.

قال بعد ما ذكر اسمه واسم أبيه ونسبته بنحو ما ذكرناه: وكان قد طلب العلم واشتغل كثيراً، ونسخ بخطه الحسن شيئاً كثيراً، ثم تعانى الشهادة في القيمة، فدخل في مداخل عجيبة، واشتهر بالشهادات الباطلة، والله عفو غفور^(٢).

مات في ذي القعدة.

٤١ - كُرُل العجمي^(٣)، الظاهري.

حاجب الحجاب في الدولة الناصرية.

ذكره ابن^(٤) تغري بردي في من مات في هذه السنة^(٥)، وهو خطأ منه.

بل مات في سنة تسع وأربعين.

وترجمه الحافظ ابن^(٦) حجر فيها، وهو الصحيح^(٧).

وسياتي في محلّه إن شاء الله تعالى.

(ترجمة ابن^(٨) زين المادح)^(٩)

٤٢ - محمد بن زين بن محمد بن زين بن محمد بن زين الطنبذائي^(١٠)

الأصل، التحريري^(١١)، الشافعي، المقري.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) إنباء الغمر.

(٣) انظر عن (كزل العجمي) في: المنهل الصافي ١٣٠/٩، ١٣١ رقم ١٩١٦، والدليل الشافي ٢/

٥٥٧ رقم ١٩٠٩، والتبر المسبوك ١٣٠، والضوء اللامع ٢٢٨/٦ رقم ٧٧٩، وإنباء الغمر ٥/

٢٠٧ رقم ٢٠٧٥، ووجيز الكلام ٨٠٥/٢ رقم ٣٩٣، وبدائع الزهور ٢/٢٥٠، ونيل الأمل ٥/

٢٠٧ رقم ٢٠٧٥.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) الموجود في المنهل الصافي ١٣٠/٩ «توفي بالقاهرة في حدود الأربعين وثمانمائة».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) إنباء الغمر ٤/٢٤١ رقم ٥.

(٨) في الأصل: «بن».

(٩) العنوان عن الهامش.

(١٠) انظر عن (الطنبذائي) في: النجوم الزاهرة ١٥/٤٩٠، وحوادث الدهور ١/٦٢، ٦٣ رقم ٢،

والتبر المسبوك ٣١، ٣٢، والضوء اللامع ٧/٢٤٦، ٢٤٧ رقم ٦٠٩، ووجيز الكلام ٢/٥٧٧،

٥٧٨ رقم ١٣٣٣ وفيه «الطنبذائي»، ومثله في: الذيل التام ١/٦٣٠، ٦٣١، ونيل الأمل ٥/

١٤٣ رقم ١٩٩٣، وبدائع الزهور ٢/٢٢٩.

(١١) في الذيل التام ١/٦٣٠ «النحراري».

الشيخ الأديب، الفاضل، البارِع، الكامل، الخَيْر، الدَّيْن، الصالح، شمس الدين، مادح النبي ﷺ، المعروف بابن زين .
ولد قبل الستين وسبعمائة .

وحفظ القرآن العظيم، و«التنبيه»، و«الألفية»، واشتغل بالعلم، فأخذ عن جماعة، منهم: العزّ القليوبي، والشمس القرافي، وحضر دروس الإبناسي، وسمع الحديث على جماعة، وقرأ بالسبع وأقرأ، وانتفع به الكثير من الناس في ذلك . وكان به صمم^(١)، فلو دقت عنده الطبول لما سمعها على ما قيل عنه^(٢)، ومع ذلك فكان إذا قُرئ عليه القرآن ردّ القارئ إذا غلط، وعُدّ ذلك من كراماته . وشرح «ألفية» ابن^(٣) مالك، ونظم في أشياء علمه شيئاً كثيراً غير المدائح النبوية على الممدوح بها أفضل الصلاة والسلام، وأكثر منها .

قال شيخ الإسلام بدر الدين العيني في ترجمته له في «تاريخه»^(٤): نظم أربعة عشر ألف قصيدة وخمسائة قصيدة وثلاثمائة في قصص الأنبياء، وغيرها . وعاش تسعين سنة .

ف قيل إنه رأى النبي ﷺ تسعمائة مرة . انتهى كلامه .

وأخبرني رجل من أصحابنا يسمّى شمس الدين محمد بن موسى بن سليمان بن خليل بن عبد الوهاب الفيتومي، القاهري، الحنفي، أحد السادة الصوفية بالخانقاه الشيخونية خطيب الجامع الزاوية القانباتية بالرُميلة، وهو من أهل الدين والخير انه سمع ممن يثق به عن ابن^(٥) زين هذا أنه كان بمجرد ما يُغمض عينه يرى النبي ﷺ .

قال: وجاء إليه مرة رجل كان مسرفاً على نفسه فقال له: يا سيدي انظر لحالي يسترشد، / ٥٧ب / فقال له: أكثر من قراءة سور الأنعام^(٦)، فلازمها ذلك الإنسان مواظباً عليها، فمات بعد ذلك حين مات وهو ساجد .

ولنذكر قصيدة من قصائد ابن^(٧) زين هذا في مدح النبي عليه السلام تبرّكاً

(١) في الأصل: «صمماً» .

(٢) كتب بإزائها على الحاشية بخط مختلف: «وله وضع الحديث يأتي قوله إذا دقت عنده الطبول لا يسمعها إلا أن يحرق بطرق بطريقي أيضاً» .

(٣) في الأصل: «بن» .

(٤) في عقد الجمان (وفيات ٨٤٥هـ) .

(٥) في الأصل: «بن» .

(٦) هي السورة رقم (٦) .

(٧) في الأصل: «بن» .

بها، ولتكن نموذجاً لنا في كلامه، ولم يحضرني من كلامه الآن إلا هي، وإن كان في كلامه ما هو أقوى منها نظماً، وهي هذه:

تذكرت أياماً تقضت بحاجرٍ
فلا تَعْتَبُوا من أظهر الدمع سره
على المرء صعبٌ أن يفارق إلفه
فكيف بمن أمسى غريبَ دياره
أنا العاشق المهجور والمغرّم الذي
سقى الله أطلالاً شرفنا بعشقتها
لقد كان لي عهدٌ بصحبة أهلها
وكنت أرى في حبهم جودة لها
إذا أقبلت تخطو ترى الغصن مطرقاً
يسمونها في كل حيّ غزالة
ومن عجيب أن الثابت باسمها
ويسعى لها العشاق من كل وجه
على وصلها الأموال تُنفق رغبةً
فما وصلها إلا تجارة رابح
وما شرفت إلا بأشرف مرسل
محمد المبعوث من نسل هاشم
هو ابن الذبيحين الذي لم يكن له
أمينٌ على وحي الإله وخلقته
به أودع الله الجمال بأسره
ولم تر عينٌ في الخلائق مثله
وتستغرق الأفكار في نعتِ وصفه
كذا خطباء الدين ميّزها اسمه
له معجزات في المشاهد شوهدت
براحتها الحصباء لله سبّحت

ففاضت دموعي عنّداً من محاجرٍ
ولا تعذّلوا من بات في هجر هاجر
ولو أن أدنى البعد لمحة ناظرٍ
وبات على فرش الضنى دون زامرٍ
غرامي غريمي في الهوى ومسامري
وأنهلها من خير سُحب مَواطِرٍ
وحفظ ودادي في ربوع عوامرٍ
جمال جميل مُفتن للنواظرٍ
حياءٌ وبدر الأفق في زيّ باسِرٍ
وهيأتها فوق الليوث الكواسرِ
فما لي أرى نجمي بها كل شاطرٍ
رجالاً ورُكبناً على كل ضامرٍ
ويؤثر فقد الروح فوق المآثرِ
ومتجرها لا شك خير المشاعرِ
وأكرم مبعوثٍ وأفصح ذاكِرِ
إلى الخلق طراً بالهدى والبشائرِ
من الرسل كفواً في العلى^(١) والمفاخرِ
ورحمته العظمى بأولى وآخرِ
فليس له في حسنه من مشاطرٍ
ولا شكّله في ورد الحمول الصوادرِ
ويُغلقُ نقدٌ عندهم بالخواطرِ
إذا ذكرته فوق أعلى المنابرِ
وأخبارها جاءت لنا بالتواترِ
كتسبيح إنسان مع الوصف باهرِ

(١) في الأصل: «العلّاء».

وأجرى له الخيلان^(١) في رحب كفه
/٥٨/ ومن نوره الأنوار لا شك كَوْنَتْ
به ظهرت للمادحين نضارة^(٢)
تساموا فخاراً في الأنام بمدحه
ولا سيما ذو العوص في بحر فكره
وإني بعون الله جرت قريحة
ولم يحتجب عن المعاني لساعة
ولكن ذنبي زائد متعاضم
وهل ثم عيب المرء إلا ذنوبه
إذا أفسد الإنسان بالذنب باطناً
وكيف له يُخفي عن الناس ذنبه
أيا خير رحمانٍ ويا خير رازقٍ
بحقك سامخ لابن زين ذنوبه
وصل على خير النبيين أحمد

عيوناً تُورد^(٢) كالبحار الزواجر
ومن عطره الفيّاح عطر الأزاهر
وليس لهم بين الورى من مُناظرٍ
فمادحُه لا شك أشعر شاعرٍ
على دُرر المعنى وأخذ الجواهر
تطاوعني فيما يدور بخاطرٍ
ولم يستطع مالي لشعري معاصري
فكيل عيوني ينال من بحرٍ وافرٍ
ومنها على الأشهار يدعى بسائرٍ
فكيف له نفع بإصلاح ظاهرٍ
ومولاه منه عالمٌ بالسرائر
ويا خير مأمولٍ ويا خير غافرٍ
ونوّله ما يرجو بأولى وآخرٍ
وأصحابه والآل أهل المُسامر

٤٣ - وقد عارض ابن زين هذا في قصيدته هذه الشيخ العالم، الرباني، الأديب، البارع، الرحماني، الصالح، الخير، المفضل محمد بن أحمد بن مهلهل الفيومي، أحد المشهور [ين]^(٤) بالصلاح والدين والخير والبر والمعروف، ومدح النبي ﷺ، فنظم قصيدة على وزن قصيدة ابن زين هذه وقافيتها، وهي أعلى نفساً من الأولى وأرجح وأغلى، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، وأولها هذا:

بدا برق ما بين العُذيب وحاجر ففاض على خدي دمع محاجري

وهي طويلة، جيدة، رحم الله تعالى ناظمها وروى ثراه، وجعل الجنة قرأه. وستأتي ترجمته في محلها إن شاء الله تعالى.

توفي ابن^(٥) زين صاحب الترجمة في مستهل ربيع الأول وله تسعون سنة، بتقديم المثناة على السين.

(٢) في الأصل: «لورد».

(٤) إضافة على الأصل.

(١) في الأصل: «الحلان».

(٣) في الأصل: «نظارة».

(٥) في الأصل: «بن».

وكان ديناً، خيراً، صالحاً، مُراعى^(١) عند الناس ببركة ممدوحه عليه الصلاة والسلام.

(ترجمة أبي^(٢) أمانة بن النقاش)^(٣)

٤٤ - محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم الدكالي الأصل، المصري، الشافعي.
 الشيخ أبو أمانة بن أبي هُريرة، المعروف بابن النقاش^(٤)، خطيب الجامع الطولوني، المشهور هو ووالده، وشهرة أبيه أكبر، وعلمه أوفى وأوفر.
 ولد أبو أمانة هذا تقريباً في سنة أربع وسبعين وسبعمائة أو بعدها بيسير.
 وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلم، وحصل، لكتبه لم يكن بالنسبة إلى أبيه، ولا بقي على حاله الأول لأنه اشتغل بما لا يعنيه على ما ذكره عنه الحافظ ابن^(٥) حجر، رحمه الله، ودخل بنفسه فيما ليس له به حاجة من مخالطة الأمراء، لا سيما في أيام الفتن التي تبادت وطالت بعد الظاهر برقوق. /٥٨ب/ وحصل له بسبب ذلك من المَحَن والمصائب ما لو عُذت لطلال المجال. وكان يخطب بالجامع نيابة عن والده في حال حياته، واستقرّ بها بعد وفاته، وعزله الظاهر جقمق في سلطنته بالبرهان ابن الميثلق، وذكر عنه أنه كان يصلي خلفه أحياناً في حال إمرته وأنه كان لا يفصح في خطبته ولا قراءته، فحجج مراراً فراراً من الفتن، بعد أن إليها ركن، ولها سكن، فلم يُفده ذلك عمّا حاذره من المَحَن.
 قال الحافظ ابن^(٦) حجر: وتمشيخ بعد والده ولم يُنجَب^(٧). انتهى.

● أقول: وأما والده فكان من الفضلاء الأعيان، ومن نجباء أبناء الزمان، والأمين بالمعروف والناهين عن المنكر، مع المهابة والشهامة والحرمة والصرامة، والقيام التام في ذلك والصدع بالحق في موعظته وخطبته، والمبالغة في نصيحته، حتى شاعت شهرته، وطار صيته، وعظمت حرمة. وكان وجيهاً عند الكافة، صادق اللهجة، جداً، جيّد الرأي، منعماً، مفضلاً، محبباً لطلبة العلم، مجتهداً في

(١) في الأصل: «مراعاً».

(٢) في الأصل: «أبو».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) انظر عن (ابن النقاش) في: إنباء الغمر ٤/١٩٣ رقم ١٢، والضوء اللامع ٨/٣٨، رقم ٣٩

٢١، ونيل الأمل ٥/١٤٩ رقم ٢٠٠٠، وبدائع الزهور ٢/٢٣١.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) إنباء الغمر ٤/١٩٣.

نفعهم ونفع الفقراء والمساكين، مقبلاً على شأنه، عارفاً بأمر دينه ودينه، خائفاً من تبعات عقباه، وله مع الظلمة في قيامه للأمر بالمعروف حكايات طويلة، وامتنحن بسبب ذلك المرة بعد المرة، والكرّة بعد الكرّة، ونُجّي سريعاً. حجج مراراً وجاور. وبالجملة فكان من محاسن الدنيا، وكان مقتصداً في ملبسه، لا يتبختر ولا يتكبّر ولا يتجبرّ ولا يتهوّر، ولا عُلم عليه ما يشينه في دينه ولا ما يعيبه، وتأسّف الناس عليه بعد موته في سنة تسع عشرة^(١) وثمانمائة. وكانت جنازته من مشاهير الجنائز. وهو الذي أنشأ الدار المعروفة به في زيادة جامع ابن طولون. ووقع فيها بعد موته القيل والقال بواسطة كراهة الظاهر وغيره فيه وفي ولده صاحب الترجمة. وآل الأمر فيها بعد الخبط الكبير إلى الهدم، وهدمت للأغراض الفاسدة، وإلا فلائي فائدة؟

وقد ذكرت هذه الواقعة. وترجمة الشيخ أبي^(٢) هريرة في كثير من التواريخ مفضّلة، وهذا على جهة الاستطراد.

(ذكر سبيل جامع ابن طولون)^(٣)

وقد أنشأ الأشرف قايتباي سلطان زماننا هذا بالزيادة المذكورة مكان هذه الدار سبيلاً مشهوراً للماء، فكان حسناً نافعاً في محلّه.

وجعل خازنه صاحبنا المرحوم الشيخ المبارك ریحان الزنجي الحلبي، وكان من أهل الخير والدين، يتعانى حلق رؤوس^(٤) الأكابر من الأمراء وغيرهم، وكان يسقي الماء بطاسة بين العشاءين بالخانقاه الشيخونية، دأبه على ذلك من مدة سنين، ويكثر نوافل الطاعات من الصلوات وغيرها، مع بشاشة^(٥).

مات في سنة سبع وثمانين وثمانمائة، وكان به النفع، رحمه الله. توفي الشيخ أبو أمامة صاحب الترجمة بمرض الفالج بعد أن توافر به نحو الثمانية شهور، في يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان، ودُفن إلى جانب أبيه بباب القرافة.

وكان أبوه لما مات تركه وترك ولداً آخر أسمر يسمّى محمد أبو اليُسْر من أمّه، وبتأّ يقال لها فاطمة، وهي التي تزوّج بها صاحبنا.

(١) في الأصل: «تسعة عشر».

(٢) في الأصل: «أبو».

(٣) العنوان عن الهامش.

(٤) في الأصل: «روس».

(٥) خبر السبيل بإيجاز شديد في: تاريخ الملك الأشرف قايتباي (بتحقيقنا) ص ٤٠، والضوء اللامع

(ترجمة عمران بن غازي المغربي وولده)^(١)

٤٥ - الخوaja التاجر زين الدين عمران بن غازي^(٢) بن محمد بن غازي /
١٥٩ / بن عز الدين المغربي، المالكي.

نزىل القاهرة، وهو ذات حسنة، له شهرة في كبار التجار وصيت وثررة ومال وافر، وينسب لطلب العلم، وعنده معرفة تامّة، وله بشاشة وطلاقة وجه، وتؤدّة، وحسن سمت، ومُلتقى.

٤٦ - وولدت فاطمة هذه للخوaja عمران المذكور ولده القاضي نور الدين علي بن عمران بن غازي في سنة أربع وخمسين وثمانمائة - على ما أخبرني به من لفظه، أعني النور المذكور إملاءً عليّ، لكنّه قال: أقول ذلك تقريباً لا تحقيقاً. ونشأ مشغلاً بالعلم، وقرأ كثيراً، وحفظ بعض المتون، وصار والده يحرضه على العلم ويحثّه عليه ويجعل له على كل متن يحفظه مبلغاً يعطيه إيّاه، فحفظ ابن^(٣) الحاجب الفرعي، وغيره، وأخذ في الاشتغال فحصل طرفاً من العلم لا سيما من المعقول، وأخذ عن جماعة من الأعيان الأفاضل، ولازم الشيخ حمزة العربي الذي تأتي ترجمته في سنة سبع وسبعين وثمانمائة إن شاء الله تعالى، واستفاد منه، وحضر دروس الكثير من علماء المالكيّة وغيرهم، وهو باق على طلب العلم، وله فيه رغبة وميل.

ولما توجّه والده لبلاد المغرب للتجارة قبل الثمانين وثمانمائة وجعل ولده هذا متكلماً على شيء مما يتعلّق به داخله كثير من شياطين الإنس وحسنوا بباله أن يعرف أهل الدولة ويُدخلهم، وأن يتولّى نيابة الحكم ويعرف الناس. ولا زالوا به حتى طاش لكلامهم لشبابه وصغر سنّه وقلة دُرْبته، ولبعض طيش عنده، وعدم تجارب للأُمور، فصار يتعرّف بالأعيان من أبواب الدولة ويُهاديهم، ويصحّب من لا فائدة في صحبته.

ثم عمّر الدار التي بشاطئ النيل بمصر تجاه المقياس، وصرف عليها نحو الخمسة آلاف دينار أو أكثر، ففتحت له العيون، وبقي الكثير من الناس والأعيان يطلبون منه المال على وجه القرض ونحوه، وهو يبذل لكل من طلب ما طلب، وتصرف في بعض الحواصل لبعض من لا يمكنه أن يخالفه من أكابر الأمراء إلى أن

(١) العنوان عن الهامش.

(٢) انفراد المؤلف - رحمه الله - بترجمة عمران بن غازي.

(٣) في الأصل: «بن».

حصل الخلل الكبير فيما تركه له والده وفرّط في جانب كبير منه، يقال فوق الثلاثين ألف دينار.

وكان تولّى نيابة الحكم عن البرهان اللقاني مدّة، وتوجّه قاضياً على المحمل في بعض السنين إلى مكة المشرفة. وضخم ورأس ومهر، وبالغ في تحسين هيئته ومركبه وملبسه وخدمه، وتعاضم جداً، وأساء التصريف في سائر ما يتعلّق بمال أبيه إلى أن حضر والده من المغرب فنقم عليه ذلك، وحصل له منه مَحَنٌ متعدّدة من ضرب بين يدي الدوادار يشبُّك، بل والسلطان وبعض الظلّمة.

والعجب أن بعضاً ممن كان لنور الدين هذا عليه الأيادي والخدمة ساعد أباه عليه في محتته، وما حُمد والده على ما بالغ به في حق ولده، إذ لا فائدة في ذلك ولا طائل تحته.

ويقال إنّما فعل معه ذلك لظنّه أن المال باقٍ عنده، إذ استكثر ذهاب ذلك جميعه وتلفّه، ثم خلص بعد الأنكاد الزائدة والمَحَنُ المتعدّدة، فانجمع عن الناس، ثم توجّه إلى مكة مجرداً مختفياً، ثم عاد وأصلح بينه وبين والده، وكتب عليه مسطوراً بمال، ثم أخذ في الاشتغال على عادته، وهو الآن بهذه الصفة. / ٥٩ب / وله سمت حسن، وبِشْرٌ وطلاقة وجه لولا بادرة فيه. ولا يعاب بذلك، فإنه شهيم النفس، مغربيّ الأصل، يسرّ الله أموره فيما ينفعه في عُقباه، وعوّضه خيراً وإيَّاناً.

٤٧ - محمد بن عليّ الدمشقي.

شمس الدين، المعروف بأبي شامة^(١)، لشامة كانت به. لم أعرف ولادته لأثبتها.

ووصفه الحافظ ابن حجر^(٢) بالسكون وبالجرأة، وهو كما قال عليّ ما أخبرني به أيضاً من أثق به ممن يعرفه بأنه كان جريئاً لا يهاب الموت من جرّأته، وله فيها أشياء يطول ذكرها. وكان ينسب نفسه إلى الأنصار، وزعم أنه متهم في ذلك، والله أعلم بذلك. وكان بدمشق أميناً على الحكم بها قبل دخوله القاهرة. ثم لما قدم القاهرة ناب في الحكم بها عن الشافعي، ولم يترك جرّأته^(٣) وحصل له بذلك التشويش البالغ، فإنه كان يبالغ في الإقدام في الجرأة ويقتحم الأهوال، إلى أن آل أمره في أواخر دولة الأشرف برسبائي إلى الخمول، ثم اختفى مدّة لكائنة

(١) انظر عن (أبي شامة) في: إنباء الغمر ٤/ ١٩٣، ١٩٤ رقم ١٣.

(٢) في إنباء الغمر.

(٣) في الأصل: «جرته».

اتفقت له . فلما مات الأشرف وتسلمت الظاهر بعد ولده العزيز ظهر وعاد لما كان عليه ، ثم ولي وكالة بيت المال بدمشق فتوجه إليها .

وتوفي بها في هذه السنة ، ولم أحرر شهر وفاته حتى أثبتته .

٤٨ - محمد بن عمر بن عبد الله بن محمد بن غازي الدنجايي^(١) ،

الدمياطي ، القاهري ، الأزهري ، الشافعي .

الشيخ شمس الدين المعروف بنسبته الأولى .

ولد سنة ست ، وقيل اثنتين وثمانمائة تقريباً بدمياط .

ونشأ ذكياً ، نجيباً ، وقرأ ، وحصل ، واشتغل كثيراً ، وأتقن فقه الشافعية والعربية ، وبرع فيهما ، وشارك بذكائه في فنون كثيرة ، ثم تعانى الأدب فمهر فيه ، ونظم الجيد من الشعر . وممن شهد له بجودة شعره الحافظ ابن حجر ، رحمه الله ، حين ترجمه في تاريخه «إنباء الغمر»^(٢) ، وناهيك بمن شهد الحافظ المذكور له . وكان فقير الحال ، وله كتابة وحسن محاضرة لا يمل منه . وكان الشيخ شرف الدين يحيى بن العطار قرره في وظيفة خزانة كتب الخانقاه المؤيدية ، وكان قد توقع كما قال ، أوائل شهر شوال ، فذكر عنه أنه كان يخبر في مرضه ذلك بأمرٍ فتقع كما قال ، وذكر في مرضه ذلك أنه رأى مناماً ، وهو أنه أم بالناس وهم جمع وافر ، وأنه قرأ في صلاته التي أم بها بسورة نوح عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا معه ، ووصل فيها إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ﴾ [نوح : ٤] ، فاستيقظ مرعوباً وجلاً وقص المنام على بعض أصحابه ، وقال لهم : هذا يدل على أنه يموت في مرضه ذلك ، فكان كما قال^(٣) بعد قليل . وله نظم كما ذكرناه ، فمن ذلك ، وفيه تورية بألقاب بعض خلفاء هذا [العصر] :

وصالك «معتز» وحسبك «حاكم»^(٤) ولحظك^(٥) «منصور» وخذك^(٦) «قاهر»
وصبري «مأمون» وقلبي «واثق» ودمعي «سفاخ» ومالي «ناصر»

(١) انظر عن (الدنجايي) في : إنباء الغمر ٤/١٩٤ رقم ١٤ ، والضوء اللامع ٨/٦٧١ ، ووجيز الكلام ٢/٥٧٨ رقم ١٣٣٥ ، ونيل الأمل ٥/١٥١ رقم ٢٠٠٢ ، وبدائع الزهور ٢/٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٢) ج ٤/١٩٤ .

(٣) عن الهامش .

(٤) في الأصل : «جاكم» .

(٥) في بدائع الزهور : «وفدك عادل» .

(٦) في نيل الأمل : «وأبوك» ، وفي بدائع الزهور : «وجفئك» .

وهو حَسَنٌ في معناه .

توفي في أوائل شوال بعد وعكه بيسير، رحمه الله تعالى وإيانا .

١٦٠ / (ترجمة المحبّ بن الأوجاعي) (١)

٤٩ - محمد بن محمد بن أحمد بن العزّ الأوجاعي (٢)، القاهري، الشافعي .

الشيخ محبّ الدين، أبو الفضل، وأبو عبد الله، المعروف بابن الأوجاعي .
ولد تقريباً - على ما كتبه إليّ صاحبنا ولده الشيخ تقيّ الدين، حفظه الله
تعالى بخطه - في سنة سبعين وسبعمائة .

ولنذكر ما كتبه إليّ ولده المذكور في ترجمة أبيه هذا، قال: حضر وسمع
وقرأ بنفسه على مشايخ الإسلام رواية ودراية، كالسراج البلقيني، والسراج ابن
الملقن، وحافظ العصر الزين العراقي، والصدر المناوي، وابن أبي البقاء السبكي،
والبرهان الإبناسي، والولوي ابن خلدون، والبرهان ابن (٣) نصر الله البغدادي،
وعبد المنعم البغدادي الحنبلي، والشمس الديري، والعمادي، والمحبّ ابن (٤)
هشام . ولازم بعد مشايخه المذكورين شيخ الإسلام أبا زُرعة وليّ الدين أحمد
العراقي، وصحبه أكثر من عشرين سنة ليلاً ونهاراً، وأخذ عنه جميع مصنفاته،
وكتب أكثر ذلك بخطه وقرأه أو سمعه إلى أن توفي شيخ الإسلام المذكور، فانقطع
الوالد عن الناس في مسجده الذي بالشارع بجوار باب الأنسية وأقام به عشرين سنة
لا يخرج منه إلاّ لصلاة جنازة، أو عيادة مريض، أو دخول إلى منزل سكنه، أو
غرض أخروي، لا يدخل في المدة المذكورة سواً ولا يبتاع منه حاجة، ولا يتردّد
إلى أحدٍ من أهل الدنيا بسبب دنياهم، وربّما تردّد إليه الكبير منهم، ملازماً لإشغال
الناس بالعلوم الشرعية والعقلية والقراءات (٥) الشريفة، والإصلاح بين الناس، مع
مزيد برّ وصدقات وإحسان حتى للأغنياء . ولم يقبل وظيفة من وظائف الفقهاء ولا
شيئاً من مبرّات أهل الدنيا من ديوان من دواوينهم . وكان كثير الصيام جداً، ويقرأ

(١) العنوان من الهامش .

(٢) انظر عن (الأوجاعي) في: النجوم الزاهرة ١٥/٤٩٠، وحوادث الدهور ١/٦٣ رقم ٤، ونزهة
النفوس ٤/٢٤٢ رقم ٨٣٥، والضوء اللامع ٩/٤٩، رقم ٥٠، ووجيز الكلام ٢/٥٧٨
رقم ١٣٣٤، والتبر المسبوك ٣٤، والذيل التام ١/٦٣١، والذيل على رفع الإصر، ورقة
٨٢ب، ونيل الأمل ٥/١٤٨، ١٤٩ رقم ١٩٩٩، وبدائع الزهور ٢/٢٣١ .

(٣) في الأصل: «بن» .

(٤) في الأصل: «بن» .

(٥) في الأصل: «القرات» .

في كل يوم ختمة على الدوام، كثير التهجد، ولا زال على ذلك حتى عرض له مزمّن الإسهال فأقام به نحو السنة.

ثم توفي - رحمه الله تعالى - في يوم الإثنين الخامس عشرين من شهر رجب الفرد سنة خمس^(١) وأربعين وثمانمائة.

وُدّفن في صبيحة ذلك اليوم بتربة صهره والد زوجته السيد الشريف شهاب الدين البسطي الحسيني بالقرافة بجوار مقام الإمام الأعظم الشافعي، وكان له مشهد من أعظم المشاهد المعدودة لم يتخلف عنه أحد من مشايخ الإسلام وقضاة القضاة المتصلين والمنفصلين وعلماء البلدة من المذاهب الأربعة^(٢)، والطلبة، وأرباب المناصب، والولايات، ومن سائر طوائف المسلمين. عامله الله برحمته وعنايته، وجمع بيني وبينه في دار إحسانه وكرامته. انتهى كلام ولده فيه.

وكنّت أنا قد سألت ولده المذكور أن يوقفني على ترجمته وترجمة نفسه وإخوته أيضاً. وكان الموجب لذلك أنني رأيت في «تاريخ»^(٣) البدر العيني، رحمه الله، ترجمة المحبّ هذا بأن ذكر فيه ما هذا نصّه:

«وفيها في يوم الإثنين ثالث عشرين رجب مات الشيخ محبّ الدين بن الأوجاقي الشافعي». ثم وصفه بالخير والدين، واعتقاد الناس له، ولم يذكر اسمه ولا اسم أبيه وجده.

ثم رأيت في «تاريخ»^(٤) ابن تغري^(٥) بردي أيضاً ما نصّه:

/ ٦٠ ب / «وتوفي الشيخ محبّ الدين بن الأوجاقي الحنفي»، وذكر التاريخ الذي ذكره الشيخ بدر الدين العيني بعينه، فكأنه نقل منه، ثم ترجمه مختصراً.

أقول: وقد وهم كلاهما في تاريخ وفاته على ما هو ظاهر، فإن ولده أضيف. وهوم ابن^(٦) تغري بردي في مذهبه أيضاً، وما علمت من أين جاءه^(٧) هذا الوهم البعيد، ولعلّه سبق قلم، فإنه نقل ترجمته من تاريخ البدر العيني، ثم ما أمكنني أن أنقل عنهما، وأقتصر على ما ذكره مع وجود ولده الشيخ تقي الدين المذكور مع صحبة بيننا، فسألته عن ذلك وعن نفسه وأخيه المُسند وغيره، فكتب إليّ ما ذكرته، وهو كلام ظاهر حق صدق. ثم ذكر لي أولاده الذين خلفهم، فقال:

(١) في الأصل: «سنة خمسة».

(٢) في الأصل: «الأربع».

(٣) عقد الجمان (وفيات ٨٤٥ هـ).

(٤) النجوم الزاهرة.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «جاء».

أولاده الثلاثة الذكور الذين توفي عنهم، أمهم السيدة الكبرى الشريفة خديجة ابنة السيد الشريف أحمد المذكور، تغمّدهم الله برحمته.

● أولهم سيدنا الشيخ المسند المعمر رضي الدين أبو عبد الله محمد. مولده: أول سنة ثمانمائة، أو قبل ذلك بقليل، سمع مع والده، تغمّدهم الله تعالى، ترجمته كثيراً، وقرأ على شيخ الإسلام الولوي العراقي، وعلى رفقة قضاء القضاة بعصره عرضاً. وحضر دروس الولوي، وسمع من العلامة المسند ابن^(١) الكويك، ومن خاله قاضي القضاة الحنبلي ومن غيرهم ممن هو مسمّى في ثبته. وأجاز له في ضمن إجازة والده الشيخ العلامة محمد بن عبد الله بن ظهيرة في مكة المشرفة، والحافظ زين الدين المراغي، والمسندة رقية ابنة مزروع وغيرها من المدينة الشريفة، وصار الآن مسند الديار المصرية، وتفرّد بأشياء، أحياه الله الحياة الطيبة. انتهى كلامه في أخيه الأكبر.

أقول: وحجّ هذا الأخ هو وأخوه الشيخ تقي الدين أيضاً في سنة أربعين، كان الوالد أمير المحمل، وهي سنة أربعين، وكان يتأنس به الوالد في طريقه فتعارفا وكان بينهما محبة أكيدة.

قال الشيخ تقي الدين المذكور: كنت في تلك السنة مع أخي، وكان يجيء إليه الوالد الأمير غرس الدين وهو راكب فيتحدثان ثم يلتفت إليّ ويمازحني بالكلام، فكنت من كثرة حيائي منه أطرق إجلالاً له ولصغر سني، فإذا تولّى يقول لي الأخ: الأمير يحادثك ويكلمك ولا تردّ عليه، فأعذر بالحياء، ثم صار بيننا صحبة بعد ذلك.

(ترجمة التقي الأوجاقي)^(٢)

ثم إن الشيخ تقي الدين ترجم الأخ الثاني وهو شهاب الدين أحمد بترجمة مختصرة، وسنذكرها في محلها في سنة وفاته إن شاء الله تعالى في سنة اثنتين^(٣) وستين.

وأما هو فترجم نفسه بهذه العبارة فقال حفظه الله تعالى وكلاه، وبعين عنايته رعاه.

● الثالث من أولاده وهو آخرهم وجوداً، الفقير الحقير، المعترف بالعجز

(١) في الأصل: «بن».

(٢) العنوان عن الهامش.

(٣) في الأصل: «سنة اثنتين».

والتقصير، والمعتمد عمّا لا يخفى على الخبير، راجي رحمة ربه الحَكَم العدل، عبد الرحيم محمد المكتى بأبي الفضل، ولم يذكر لقبه حياءً منه وأدباً، فإنه من أهل ذلك، حفظه الله تعالى.

وقد عرفت من أثناء كلامنا أنه - سلمه الله تعالى - تلقّب بتقيّ الدين، وهو من نوادر ألقاب محمد أيضاً، واسمه المركّب من عبد الرحيم ومحمد / ٦١ / من نوادر الأسماء بهذه البلاد، وهو أيضاً من نوادر الناس، ذو^(١) فضل كبير، وعلم غزير، ودين وخير، وسكون وتؤدّة، وأدب وحشمة، وتواضع وحُسن سمت، ومحاضرة ومذاكرة ومعاشرة، عارف بأخبار الناس، لا يملّ منه ولا يُرغب عنه، منطرح النفس، عديم التكلف. وكان شيخنا الشيخ نجم الدين القزّمي كثيراً ما يُثني عليه ويصفه بغزير الفضل والعلم والذكاء والفطنة.

قال حفظه الله تعالى بعدما ذكر ما قلناه ونقلناه عنه أعلاه: مولده في منزل والده بدرج جدّه بشارع القاهرة المحروسة قبيل التسبيح في ليلة الإثنين المسفر صباحها عن سادس عشر صفر سنة خمس^(٢) وعشرين وثمانمئة.

قال - أعني التقيّ المذكور - : كذا رأيتُه بخط الوالد - تغمّده الله برحمته - ثم قال عن نفسه: حضر عند والده كثيراً، ثم سمع منه وعليه، وقرأ عليه بنفسه كثيراً، ولازم دروسه في العلوم الشرعية والعقلية إلى حين انقطاعه بسبب ضعف موته، وأجازه قبل، وأحضر له إلى المنزل المذكور بسبب وليمة الولادة مشايخ الإسلام: الولوي العراقي، والزين التفهني، وغيرهم، وأجازوا له جميع مروياتهم وما لهم من تصنيف وتأليف، وأحضر له المسند العلامة مُلحِق الأصاغر بالأكابر زين الدين أبا ذرّ عبد الرحمن الزركشي الحنبلي آخر أصحاب البياتي صاحب الفخري البخاري إلى مسجده، فأسمعه عليه الكثير من «صحيح» الإمام مسلم غير مرة، وأجاز له جميع ما يجوز له روايته، وأسمعه من شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني قاضي القضاة بالديار المصرية المسلسل بالأولية سنة أربع وأربعين إلى وفاته، تغمّده الله برحمته. وسمع بقراءته عليه مشايخ الإسلام: العلاء القلقشندي، وابن القطان، (والشمس بن حسان، والبرهان بن جعفر، والسراج العبادي، والتقيّ القلقشندي)^(٣) وغيرهم. ثم قرأ بنفسه، وسمع على المشايخ المذكورين في الأبيات التي نظمها إجازة للمقرّ الأشرف الكريم العالي

(١) في الأصل: «ذا».

(٢) في الأصل: «سنة خمسة».

(٣) ما بين القوسين عن هامش المخطوط.

المسمى تاني بك قرا عين الأمراء المقدمين بالديار المصرية لما قرأ عليه من «صحيح» الإمام البخاري في أواخر سنة ست وثمانين وثمانمائة. انتهى.

أقول: والأبيات المذكورة طويلة جداً قد كتبها لي بخطه، وهي فوق الأربعين بيتاً أو نحو الخمسين، وأولها هذا:

أبعد حمدي الله في الوزد والصدر
أجاز أبو الفضل الوشافي محمد
بسبط الشريف السبطي السيد أحمد
رواية ما أرويه عمّن أجاز لي
ثم أخذ يذكر مقدار ما أقرأه لتائبك المذكور من «البخاري»، ثم ذكر مولده
ثم مشايخه إلى أن فرغ من عدّتهم، ثم قال:

فأكرم بهم من أربعين أئمة
قرأت عليهم أو سمعت لما قرئ
تراهم نجوماً والعراقي كالقمر
وخاض بهم إلا العراقي للصغر

/٦١ب/ فمن جملة من ذكر في الأبيات من المشايخ والده، والولي العراقي، والحافظ ابن^(١) حجر، والسعد بن الديري، والبدر العيني، والشمس البساطي، والبدر التنيسي، والشمس القاياتي، والعلم البلقيني، والشرف المناوي، والجلال المحلي، والأمين الأقصرائي، والتقي الشمسي، والعزّ عبد السلام البغدادی، وآخرين إلى تمام الأربعين.

ثم ذكر قصيدة أخرى فيها طول. فقال من نظمه في آخر عمره وسماها «شكري الحال قرب الارتحال»، فلنذكر نموذجاً منها، فمن ذلك قوله:

يارب حلّ مشيبي والشباب مضى
والعيش بدلّ بعد الصفولي كدراً
وقد تبدلت الأعضاء من زمن
وهمتي نقصت والهّم زاد وقد
والقلب من شرك الأهواء مرتبك
وللممات رسولّ لِحّ في طلبي
ومنها:

هل عاقل هذه أحوال سَفَرته
يرجو السلامة من هولٍ ومن مِحَن

(١) في الأصل: «بن».

وليس لي عملٌ يرجي النجاة سوى رجاء رحماك يا مولاي والمنن ومنها:

وارحم مَبِيَّتِي على فرشِ الفَنَاءِ إذا
 وارحم منازعتي للروح منتزعاً
 وارحم تنكُّس رأس في النزول إلى
 وارحم تعفُّر وجهي في التراب إذا
 وارحم مُلازمتي بيتَ البلاء إذا
 وارحم تمزُّق أوصالي إذا عَدَّتْ^(١)
 ومنها:

واقبل بوجهك لي ربِّي لمسكنتي

وهي طويلة نحو الأربعين بيتاً، أو هي . ثم كتب في آخرها: وبالجملة والتفصيل فليس لكتابته خير يخبر، ولا قدر يذكر. أعتق الله من الجحيم شيبته، وأغدق في النعيم سنينه، وبصره عيب نفسه، وجعل يومه خيراً من أمسه، وكفاه شرّ أبناء جنسه، وأعانه على حلول رسمه.

إلى هنا انتهى كلام الشيخ تقي الدين المذكور. وإنما طوّلت في هذه الترجمة لأنها تتضمن عدّة تراجم، ولأن محبة الآباء وصحبتهم قبلة في الأبناء، فقد كان الوالد، رحمه الله، محباً لابنه وأخيه، بل وله. وبيننا نحن أيضاً محبة وصحبة وتودّد بالسلام وحسن الملتقى، على أننا تركنا كثيراً من الأبيات خوفاً من الإطناب، وإلا فهو أهل لأن يطنب في حقّه لخيره ودينه وفضله، عامله الله بلطفه الجميل، وعمّه بجوده وكرمه الجزيل، حفظه وأبقاه وعلاه ورقاه، وأدام بقاءه.

(ترجمة الآثاري)^(٢)

٥٠ - محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق بن عيسى بن عبد المنعم بن عمران بن حجّاج الأنصاري، السفطي^(٣)، القاهري، المصري، الآثاري، الشافعي.

الشيخ ضياء الدين ابن^(٤) شيخ الآثار النبوية الشيخ صدر الدين.

(٢) العنوان من الهامش.

(١) في الأصل: «غزت».

(٣) انظر عن (السفطي) في: إنباء الغمر ٤/١٩٤ رقم ١٥ وفيه «السفطي»، والضوء اللامع ٩/٧٣٣.

(٤) في الأصل: «بن».

ولد في سنة سبع وثمانين وسبعمائة .
ونشأ نشأة حسنة تحت كنف أبيه في صيانة وديانة وعفة وأمانة وخير، مشتغلاً
بالعلم، وأخذ عن جماعة من علماء تلك الطبقة، وظهر فضله .

وكان والده شيخ المكان المعروف بالآثار الذي أنشأه الصاحب ابن^(١) حنّا،
وهو مشهور مذكور يحتاج إلى بيانه لشهرته، وهو من أنزه أمكنة مصر معبد حسن
عليه رونق أكثر فيه الشعراء ممن تقدّم وتأخّر، بل وشعراء العصر^(٢) هذا .

ولما توفي والده تقرر هو في مشيخة هذا المكان، ولا زالت بيده فوق الثلاثين
سنة . وكان بشوش الوجه، حسن الملتقى، كثير البشر . وكان إذا توجه إنسان ممن له
وجاهة أو غيره لزيارة الآثار النبوية والتنزه هناك أنس به وحاضره المحاضرة الجيدة .

توفي في ذي القعدة .

وولي المشيخة بعده محمد بن أحمد بن محمد الآثاري . لعلّ تجيء ترجمته
فميا بعد إن شاء الله تعالى .

٥١ - وبهذا المعبد الآن شيخ به وخطيب^(٣) الشيخ الفاضل البارع الكامل
القاضي ولي الدين أحمد بن محمد بن عمر البارنباري الآثاري . كان أولاً في
المكان من صوفيته، ثم ولى المشيخة بعد ذلك عن أبيه، وهو ذات حسنة، له
سمت حسن وتؤدة وحسن ملتقى، وله به علم وفضل، وهو من أعيان الفضلاء
ونواب الحكم الشافعي، ومن الأخضاء لدى الشيخ الإمام شيخ الإسلام، قاضي
القضاة، الشيخ شرف الدين زكريا الأنصاري، وممن أخذ عنه وحضر دروسه، بل
ولازمه، وقد ولّاه قضاء دمياط في هذه الأيام التي هي من شهر رمضان سنة
ثمان^(٤) وثمانين وثمانمائة، وخرج إليها في شوال . ولقاضي القضاة المذكور به
مزيد الاعتناء لكونه من طلبته وجماعته وممن ينتمي إليه .

ولعلنا نترجمه فيما بعد بأوسع من هذا إن شاء الله تعالى .

(ترجمة البالسي المسند)^(٥)

٥٢ - محمد بن محمود بن محمد بن [أبي] الحسين بن محمد بن أبي
الحسين البالسي^(٦) الأصل، الربيعي، القاهري، الشافعي .

(٢) في الأصل: «الصعد» .

(٤) في الأصل: «سنة ثمانية» .

(١) في الأصل: «بن» .

(٣) في الأصل: «شيخاً به وخطيباً» .

(٥) العنوان من الهامش .

(٦) انظر عن (البالسي) في: إنباء الغمر ٤/١٩٤، ١٩٥ رقم ١٦، والضوء اللامع ١٠/٤٤، ٤٥

رقم ١٣٤١، ونيل الأمل ٥/١٤٢ رقم ١٩٩١، وشذرات الذهب ٧/٢٥٨ .

الشيخ شمس الدين، المسند العالي السند.

ولد سنة أربع وخمسين وسبعمائة.

ونشأ في عزّ ورياسة، مشتغلاً بالعلم، لكنه لم يَنْجَب ولا تمهّر في ذلك. وكان صهر الشيخ الإمام شيخ الإسلام سراج الدين ابن^(١) الملقن على ابنته، وكان معدوداً من رؤساء القاهرة المشار إليهم، ويده عدّة وظائف دينية ما بين أطلاب ومباشرات وشهادات وغير ذلك بعدّة أماكن. وناب في الحكم عن الشافعي بعدّة بلاد، وسمع الحديث من جماعة وعليهم، وأكثر من ذلك على السراج ابن^(٢) الملقن وغيره. وكان السراج قد اعتنى به فاستجاز له في شوال سنة سبعين وسبعمائة، وله إذ ذاك نحو الستة عشر سنة. فممن أجاز له: عمر بن أميلة، والشهاب بن السيف، والصلاح ابن^(٣) أبي عمر، والشهاب ابن المهندس، / ٦٢ب/ والبدر بن هلال، وغيرهم من مُسِنِدِي الشام من أصحاب الفخر بن البخاري، ومنهم: زينب بنت القاسم، وآخرون من غير أصحاب الفخر. ولما ظهرت هذه الإجازة حدّث في أواخر عمره عن المذكورين وغيرهم، ولم تطل مدّته.

وتوفي ليلة الأربعاء الثاني والعشرين من صفر.

وقد جاوز التسعين، وهو صحيح السمع والبصر، سالم الأسنان لم يسقط له منها ولا السنّ الواحد، ويكاد أن يُعدّ ذلك من النوادر لا سيما بهذه البلاد الحارة الموجبة بقدرة الله تعالى لأضداد ما ذكرناه. فسبحان الله صاحب القدر[ة] المحيرة لبعض عقول البشر.

٥٣ - محمد البُصْرُوي^(٤).

القاضي ناصر الدين.

لم أقف على تاريخ مولده، ولم يذكره أحد لأذكره، أعني مولده، وعلمت أنه كان تولّى قضاء القدس الشافعية في الدولة الأشرفية البرسبائية، وصرّف عنها في دولة الظاهر جقمق.

وكان حشماً، كثير الوقار، ذا رياسة كبيرة وعراقة وشهامة، ولديه فضيلة،

وله علم.

(٢) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) انظر عن (البُصْرُوي) في: إنباء الغمر ٤/١٩٥ رقم ١٧، ونيل الأمل ٥/١٥٦ رقم ٢٠١١،

والضوء اللامع ١٠/١١٥ رقم ٤٣٥.

وقال الحافظ ابن حجر^(١) لما وصفه: قليل البضاعة في العلم، لكنّه ذكر رياسته، وأنه تولّى كتابة السرّ في دمشق في إمرة نوروز الحافظي.

توفي في هذه السنة بغزّة، ولم أقف على شهر وفاته^(٢) ولا مقدار سنّه حتى أذكر ذلك، ولا ذكرهما الحافظ ابن حجر^(٣)، ولا تلميذه الحافظ السخاوي، بل ولا ذكروا نسبه^(٤).

ثم وقفت على هامش بعض التواريخ عند ذكر وفاته فوجدت من ذكرها في ثاني عشر صفر ونسب ذلك للحافظ السخاوي.

٥٤ - محمد البرّلسي^(٥)، ناصر الدين.

أحد أعيان موقعي الدّست، أقام على ذلك فوق الأربعين سنة، وكان بيده أيضاً توقيع الخليفة المعتضد بالله، وكان عارفاً بصنّاعته، ذا خط حسن، وكانت مكاتبات الخليفة المذكورة ترد إلى الوالد بخطّه، وهي عندنا إلى الآن بعبارات رائعة، ومعان متناسقة فائقة، وأظنّه وقّع لأخي الخليفة أيضاً أمير المؤمنين المستكفي بالله بعد ولايته الخلافة، وكان يوقّع للجمال ابن^(٦) كاتب جكم أيضاً.

ولم أقف له أيضاً على تاريخ مولد، ولا شهر وفاة، ولا ذكر الحافظ ابن^(٧) حجر ولا تلميذه أيضاً ذلك، وإنّما أعرف أنه توفي في هذه السنة.

(ترجمة الفالي)^(٨)

٥٥ - مكرّم بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن مكرم الفالي^(٩) الشيرازي، الشافعي.

الشيخ سراج الدين، أبو المكرم. ولد بقالّة من أعمال شيراز، وبينهما عشرة مراحل في سنة ٧٦٦. ونشأ مشتغلاً بالعلم، وأخذ عن جمع جمّ من علماء عصره، وكان من بيت

(١) في إنباء الغمر ١٩٥/٤.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) انظر عن (البرّلسي)، في: إنباء الغمر ١٩٥/٤ رقم ١٨.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) العنوان من الهامش.

(٩) انظر عن (الفالي) في: الضوء اللامع ١٠/١٦٨، ١٦٩ رقم ٧٠٥، ووجيز الكلام ٢/٥٧٨ رقم ١٣٣٦، والذيل التام ١/٦٣١، ٦٣٢، ونيل الأمل ٥/١٤٦، رقم ١٩٩٦، وبدائع الزهور ٢/٢٣٠.

العلم والجلالة في الأصل، وبرع ومهر، وفاق في العربية، وله فيها مصنف جيد كنت وقفت عليه بدمشق في سنة خمس وستين مع بعض فضلاء العجم من أهل شيراز قدم إليها حاجاً، واسمه عبد العزيز بن عبد الحق، وكان يصف الشيخ بالعلم الغزير والفضل الكبير، وأخذ العربية عن أخيه الأكبر جلال الدين يحيى، وسمع الحديث على الشرف الجرمي / ٦٣٣ / وكان مشتغلاً به في غالب أوقاته مع تصديهِ للفتوى والتدريس والقضاء، وانتفع به كثير من الناس وتخرج به الأفاضل.

توفي في أحد^(١) الجمادين.

ذكره الحافظ السخاوي في «تاريخه»^(٢) وذكر أنّ حفيده العلاء محمد بن العزّ إبراهيم ممن أخذ عنه ودعا له بأحسن الله إليه. ثم وصفه بأنه نعم الرجل.

(١) في الأصل: «إحدى».

(٢) الضوء اللامع ١٠/١٦٨ و ٦/٢٨٠ رقم ٩٣٨ وليس فيه عبارة المؤلف أعلاه.

سنة ست وأربعين وثمانمائة

[خليفة الإسلام]

استهلّت هذه السنة وخليفة الإسلام بمصر والشام عبد الله، ووليّه، الإمام الأعظم، والخليفة المكرّم، أمير المؤمنين المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ابن^(١) أمير المؤمنين المتوكل على الله أبي عبد الله محمد ابن^(٢) أمير المؤمنين المستكفي بالله أبي الربيع سليمان العباسي، المصري.

وقد عرفت بقيّة نسبه الشريف في ترجمة أخيه. وستأتي ترجمته هو في محلّها من هذا التعليق إن شاء الله تعالى.

وقد وافق هذا الخليفة جدّه في الاسم والكنية واللقب للاسم واللقب بالخلافة، فلعلّ هذا من النوادر.

[السلطان والملوك والأمراء]

وأما بقيّة الملوك من السلطان وغالب ما ذكرنا من ملوك الإسلام، وأمرائهم، وقضاتهم، وولّاة أمورهم بمصر والشام والحجاز، وما ذكرنا من بلاد الإسلام شرقاً وغرباً الجميع على حالهم في ممالكهم وولاياتهم ببلادهم على ما بيّناه في السنة التي قبلها.

[ملك اليمن]

ما عدا صاحب اليمن، فإنه في هذه السنة الملك المظفر يوسف بن عمر بن الأشرف إسماعيل بن العباس.

[أمير مكة]

وما عدا أمير مكة، فإنه في هذه السنة علي بن حسن بن عجلان على ما عرفته في متجدّات الخالية.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

[بقية الأمراء]

وما عدا الأستاذ بمصر فإنه في هذه السنة الأمير زين الدين عبد الرحمن بن علم الدين بن الكُويز .
وما عدا نائب الإسكندرية ، فإنه في هذه السنة الأمير شهاب الدين أحمد بن علي بن إينال .
وستأتي تراجم كل من ذكرنا من هؤلاء في محلها إن شاء الله تعالى .

[شهر المحرم]

ذكر نَبَذٍ^(١) من المتجددات اليومية في هذه السنة القمرية

كان أول هذه السنة يوم السبت ، ووافق ثاني بشنس من شهور القبط ، وثامن عشرين نيسان من شهور الروم ، وثامن عشرين إبريل من شهور الفُرس .

[التهنئة بالعام الجديد]

ففيها في أول يوم من المحرم منها طلع القضاة والمشايخ والأعيان ممن له عادة الطلوع إلى القلعة لتهنئة السلطان بالعام والشهر .

(الامر بإصلاح الطرقات)^(٢)

ووقع منه بعض كلام في أمر الطرقات وتنظيفها وقطع أراضيها لإصلاحها ، فأجيب بجوازه إذا لم يضّر وكان فيه النفع .

وفيه في يوم الأحد ثانيه أمر السلطان والي الشرطة بإصلاح الطرقات بأن ينادى من قبله بتنظيفها بعد قطع أراضيها لإصلاحها ، فألزم الوالي أصحاب الحوانيت والدور كل بقطع ما حدّه له من أمام داره وحانوته . وبقي الفعلة يقطعون والحجارة تشيل ما يقطع شيئاً فشيئاً ، وغاب الكثير من أهل الدور والحوانيت خوفاً على أنفسهم من الضرب / ٦٣ب / والبهدلة ، لا سيما الفقراء ، وبقي غالب الناس في هذا اليوم في غاية النكد ممن له تعلق بذلك ، ومن لا تعلق له أيضاً لازدحام الناس لأجل الفعلة والعمال في ذلك من حجارة وغيرهم بواسطة القطع ، وحمل ما يقطع لرميه بالكيما ، وحصل للمارة في هذا اليوم وفيما بعده غاية النكد والتشويش ، فإن من غاب بقي ما يتعلق به من الأرض المستطرقة أمام داره أو

(١) في الأصل : «نبذاً» .

(٢) العنوان من الهامش .

حانوته بغير قطع، فتوَعَّرت الطرقات بسبب ذلك، وقاسى الخلق من المازة بسبب ذلك غاية الضرر الذي ما عنه مزيد، لا سيما من يمشي ليلاً، وخصوصاً ضعفاء البصر والشيخ^(١).

(التنبية على ما فعله يشبُّك من الهدم وقطع الطرقات)^(٢)

أقول: وقد جرى مثل ذلك في زمننا هذا في سنة أربع وخمسين وثمانين^(٣)، بل وفي التي قبلهما، وتمادى الأمر على ذلك في أيام يشبُّك من مهدي الدودار حين ألزم الناس بإصلاح الطرقات وتوسعتها، وهدم الكثير مما أحدث أولم يحدث بالطرقات، فكان الهدم ودام ذلك مدة، وحصل للمازة الضرر والتشويش بسبب ذلك، وعطب كثير من الناس، وكُسرت جُمان مُحَمَّلة لكته داوم على ذلك، وقام فيه القيام التام، وبقي إذا غاب الواحد ممن له تعلق نظف من ماله، ثم أخذه منه بعد ذلك ظناً منه أن ذلك حقاً لازماً للغائب حتى أصلح عامّة الشوارع والطرقات، ووسَّعها وهدم الكثير من الدُّور والحوانيت بحق وبغير حق، لكن فيما يظهر لي أن الذي بالحق أكبر، ولقد حصل بذلك للمازة بعد ذلك غاية الراحة. ولقد كشف بسبب الكثير من ذلك غمّة عظيمة، وسيأتي الكلام على ذلك في سنيّ فعله بآتم من هذا إن شاء الله تعالى.

(ختم كنيسة النصارى الملكيين)^(٤)

وفيه أعني هذا اليوم بعينه ختم على كنيسة النصارى الملكيين لما وجد بداخلها بعد أن كُشف أعمدة من الحجر الكيران النحيت، وبعض أكناف متجدّدة، وسُئِلوا عن ذلك، فأخبروا أن بيدهم مستندات بذلك، فطُوبوا بها، فسوّفوا في إحضارها وتباطأوا في ذلك، فختمت بواسطة الشيخ العلامة أمين الدين الأَصْرَائِي على ما عرفت ذلك في الخالية^(٥).

[الكشف عن دار لليهود]

وفيه كُشف في حارة زويلة عن دار لبعض اليهود كان عيناً منهم وحبراً لهم على

(١) خبر الطرقات في: إنباء الغمر ١٩٦/٤، والتبر المسبوك ٣٦ (١/٢٠٠)، ونيل الأمل ١٥٧/٥، وبدائع الزهور ٢/٢٣٣.

(٢) العنوان من الهامش. (٣) انظر: نيل الأمل ٧/٢٣٧ باختصار.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) خبر ختم الكنيسة في: إنباء الغمر ١٩٦/٤ - ١٩٨، ووجيز الكلام ٥٨٣/٢، والتبر المسبوك ٣٦ (١/٢٠٠ - ١٠٨)، ونيل الأمل ١٥٧/٥.

زعمهم، وكانوا يجتمعون عنده فيها للإشتغال بأمور دينهم، ثم جعلها مجلسه لمثل ذلك، وآل الأمر إلى أن جعلت في حكم الكنيسة، فرفع عنهم أنهم أحدثوا كنيسة، فكان ما ذكرناه من الكشف، وأمروا أن لا يجتمعوا بها، وأن تؤخر الدار للسكنى، ثم آل أمرها أن ثبت أنها لجهة بيت المال لأن اليهود أحدثوها كنيسة، وثبت ذلك على بعض نواب الحكم الحنفي، وأن لا حق لليهود في رقبته، فحكم بها لبيت المال^(١).

[الأمر بإبطال إصلاح الطرقات]

وفيه في يوم الأحد ثالثه أبطل السلطان ما كان أمر به من إصلاح الطرقات لما رُفِع إليه أن الكثير من الناس قد هربوا، لا سيما من لا شيء له، وحصل بذلك الضرر بواسطة طلب الوالي، إلى غير ذلك. ولعلّه أشير إليه بأن ذلك ليس بشرعي، إذ الطرقات العامة / ١٦٤/ لا دخل لصاحبي الأملاك فيما يتعلّق بها، ولا ملك لهم عليها، ولا يلزمهم مؤنّها. ولما أبطل ذلك بُنيت الطرقات موعدة بواسطة قطع بعضها وترك البعض، وقاسى الناس من ذلك الشدايد^(٢).

[الفتنة باليمن]

وفيه في أوله أيضاً كانت الفتنة باليمن بأن ثارت المماليك السلطانية بها على المظفر بزبيد، فخالفوه، وآل أمرهم إلى ما نذكره هاهنا قريباً^(٣).

[فراغ والد المؤلف من كتاب زبدة كشف الممالك]

وفيه في يوم الثلاثاء رابعه بمَلْطِيَة فرغ الوالد من تصنيفه للكتاب الذي سمّاه «زبدة كشف الممالك»^(٤) اختصاراً من كتابه الكبير «كشف»، وكتبه قاضي مَلْطِيَة القاضي محمد الحنفي، وهو كتاب جليل في فنّه في بيان ترتيب ملك مصر وأحواله وما يتعلّق بذلك.

(سلطنة المفضّل باليمن)^(٥)

وفيه في يوم الأربعاء، وكان خامسه باليمن أيضاً اتفق المماليك المتقدم

-
- (١) خبر دار اليهود في المصادر السابقة.
(٢) خبر إبطال الإصلاحات في: إنباء الغمر ١٩٦/٤، والتبر المسبوك ٣٦ (١/١٠٠)، ونيل الأمل ١٧٥/٥.
(٣) خبر الفتنة باليمن في: نيل الأمل ١٥٧/٥، وبدائع الزهور ٢/٢٣٣، ٢٣٤.
(٤) في الأصل: «المماليك». وهذا الكتاب قمنا بتحقيقه وصدر عن المكتبة العصرية.
(٥) العنوان عن الهامش.

ذكرهم على إقامة محمد بن عثمان بن الأفضل عباس بن علي بن داود سلطاناً، فبايعوه ولقبوه بالمفضل أسد الدين، واستمرّ بزَبيد حتى وصل إليه العساكر من المظفرّ صحبة القاضي شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن الصباحي والطواشي الخادم اختيار الدين محسن، ففرّ المماليك عن السلطان المذكور، فقبض عليه وحُمل إلى بعض الحصون فأدخل إليه، وكان آخر العهد به^(١).
ثم كان من أمر المماليك ما سنذكره قريباً إن شاء الله تعالى.

[قضاء المالكية بالإسكندرية]

وفيه في يوم السبت ثامن أو تاسعه، استقلّ في قضاء المالكية بشعر الإسكندرية الشيخ شهاب الدين أحمد بن سعيد التونسي المغربي المالكي، وكان قد قدم من دمشق، واتفق وفاة الجمال الدماميني على ما أسلفناه فيما تقدّم، فوُلّي هذا عوضه، وسار في القضاء سيرة حسنة، وحُمدت أحكامه وقضاياه على ما عرفت ذلك في ترجمة الدماميني^(٢).

ووهّم البدر العيني^(٣)، رحمه الله، لما ذكر هذه الولاية فسّمَاه - أعني من تولّى - : يحيى ظناً منه بأنه العجيسي.

(موت اليهودي من التعزير)^(٤)

وفيه في يوم الجمعة خامس عشره بالرؤية ثبت على قاضي القضاة الحنفي الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، سعد الدين ابن الديري [ع-] من يهود الكنيسة التي تقدّم ذكرها في متجدّات الخالية، وذكرنا أن[ه] وجد بها كتابة في منبرها وهي : «محمد» و«أحمد»، ثبت عنده أنهم كانوا يصعدون على المنبر ويطأون ذلك الخط بأقدامهم، فعزّر ثلاثة من اليهود الذين كانوا يباشرون ذلك بالدروس بعد أن أراد قطع يد أحدهم بنقل احتجّ به على ذلك، فأسلم واحد منهم من غير إكراه باختياره ظاهراً، ومات الواحد من التعزير، ووعك الآخر ومات بعد أيام إلى حيث ألفت وإلى سعيه وبئس المصير. والمسألة معلومة أن الإمام أو القاضي إذا عزّر فمات المعزّر من ذلك فلا شيء عليه إذا لم يقصد إتلاف نفسه ولو كان مسلماً، فما ظنك باليهودي^(٥)؟

(١) خبر سلطنة المفضل في: نيل الأمل ١٥٧/٥.

(٢) التبر المسبوك ١٠٨/١.

(٣) عقد الجمال: (ميكرو فيم ٣٥٠٨٦) ج ٢/٢٤ ص ٧٢٧.

(٤) العنوان عن الهامش.

(٥) خبر موت اليهودي في: إنباء الغمر ١٩٦/٤، والتبر المسبوك ١٠١/١.

[تتبع الكنائس والكشف عليها]

وفيه تُتبع الكنائس كلها فوجد بها عدة قد جُددت بالأحجار الجديدة، فوقع الكلام في عدم جواز ذلك، وأنه لا يجوز أن يعاد إلا بالمثل لا بالجديد، / ٦٤ب / وبالجملة فقد حصل بذلك أنكاد لليهود والنصارى - خذلهم الله تعالى - ونُقض الكثير مما تجرأوا بإحداثه والناس عنهم غافلون، لكن حصل من ذلك لبعض أكلة الظلمة المعاش من تقويم اليهود والنصارى من أهل الذمة، وحصل عليهم من الإهانة والذلة، والصغار ما لا مزيد عليه. ثم كتب مراسيم سلطانية إلى سائر بلاد الإسلام من ملك مصر بتتبع الكنائس والكشف عليها، وكانت هذه من أعظم المهّمات وأولاها بالقيام فيها، وكان فيها إعلاء كلمة الله وذلة أعدائه ونصرة أوليائه^(١).

[تقدم النصارى الملكية بمحضر القاضي بشأن كنيستهم]

وفيه أحضر النصارى الملكية الذين تقدم خبر^(٢) ختم كنيستهم محضراً بالإذن لهم بذلك بعد أن حُرقت في سنة ثلاثين وسبعمائة، وكان الحاكم إذ ذاك قاضي القضاة، شيخ الإسلام، الشيخ جلال الدين القزويني الشافعي، وهو صاحب «تلخيص المفتاح» رحمه الله، وكان قاضياً بمصر في الدولة الناصرية، وكان تاريخ المحضر سنة أربع وثلاثين، ووقع الفراغ في هذه القضية، وكبر وطال الأمر فيه، وأخذت ما آل إليه الحال في ذلك أن جميع ما حكم فيه الشافعي تكمل على مقتضى مذهبه، وما عدا ذلك يتولى الحكم فيه قاضي القضاة. المالكي، وانفصل الحال على ذلك^(٣).

(أخذ دار ابن^(٤) سميح لبيت المال)^(٥)

وفيه في هذا اليوم أيضاً ثبت عند بعض القضاة أن داراً بحارة زويلة تعرف بدار ابن^(٦) سميح كانت مرصدة لتعليم أطفال اليهود وسكنى لهم اتخذت كنيسة أحدثوها، وحكم بذلك، واتصل ذلك بقاض آخر نفذ فيه حكم هذا الحكم. ثم

(١) خبر تتبع الكنائس في: إنباء الغمر ٤/١٩٧، والتبر المسبوك ١/١٠٤.

(٢) في الأصل: «الذين تقدم ختم خبر ختم».

(٣) خبر النصارى الملكية في: إنباء الغمر ٤/١٩٧، والتبر المسبوك ١/١٠٠.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) العنوان من الهامش. وفي التبر المسبوك ١/١٠١ «ابن شَمِيح»

(٦) في الأصل: «بن».

أدعى في هذا اليوم عند القاضي نور الدين البرتي أحد نواب الحكم الحنفي أن تلك الدار التي ثبت أن اليهود أحدثوها كنيسة لا حق لليهود في رقبته، وأنها لجهة بيت المال، بحكم أن صاحبها ابن سميح المذكور لما هلك لم يترك ولداً ولا أسفل منه ولا عاصباً ولا من يحجب بيت المال عن استحقاقها سُفلاً وعلواً، وثبت ذلك عنده وتكامل في السابع من الشهر ثاني يوم من هذه الدعوى، وسأل المدعي بذلك القاضي نور الدين البرقي الإشهاد على نفسه بالثبوت والحكم باستحقاق الدار المذكورة لجهة بيت المال بجميع حقوقها ومرافقها داخلاً وخارجاً، علواً وسُفلاً، وعلى العذر إليهم يرفع أيديهم عنها وتسليمها لبيت المال، فاستخار الحاكم المذكور الله تعالى في ذلك، وفعل ما يجب فعله شرعاً، ثم سأل مستنبيه قاضي القضاة الحنفية، وشيخ الإسلام الشيخ سعد الدين بن الديرى، ومن حضر من أهل العلم، وأجاب السائل المذكور إلى ما سأله وحكم به بعد أن أشهد عليه بثبوت، واستوفى جميع الشرائط في ذلك، وسُلِّمت الدار لوكيل بيت المال، وكانت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى^(١).

[سفر إينال الأجرود للغزو من ساحل بولاق]

وفيه في أواخره سافر الأمير إينال العلائي الأجرود المعين للغزو هو ومن معه من الأمراء والأجناد، وكان معهم جمع وافر من المطوّعة، وخرجوا من ساحل بولاق خروجاً هائلاً بأبته زائدة مسلّحين وعليهم / ٦٥ / آلة الحرب. وعُدّ ذلك اليوم من الأيام المشهودة^(٢)، وكان منهم فيما بعد ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

[شهر صفر]

(المقتلة بين بركات وعلي بجدّة)^(٣)

وفيه في يوم الإثنين ثاني صفر، وصل السيد بركات بن حسن بن عجلان

- (١) خبر دار ابن سميح في: إنباء الغمر ٤/١٩٧، والتبر المسبوك ١/١٠١ - ١٠٤. وقد وردت «دار ابن سميح» بالسین والحاء المهملتين في الأصل وفي الإنباء، والمواعظ والاعتبار (طبعة بولاق) ج ٢/٧٤٢ وهي كنيسة ابن شَمِيخ بالمعجمتين بجوار المدرسة العاشورية من حارة زويلة، وهي لطائفة اليهود القرائين. وفي الخطط التوفيقية لعلي مبارك ٣/١٤٢ كنيسة القرائين بدرج الكنيسة بشارع حارة اليهود القرائين. انظر حاشية التبر المسبوك ١/١٠١ رقم ٥.
- (٢) خبر سفر إينال في: حوادث الدهور ٦/٤٩، ونيل الأمل ٥/١٥٧، والتبر المسبوك ١/١٠٨، وبدائع الزهور ٢/٢٣٤.
- (٣) العنوان من الهامش.

صاحب مكة كان إلى جُدّة فاستولى عليها، وبلغ الخبر على المتولّي بمكة فخرج إليه بجُدّة وبالترك الذين بمكة ومعهم الأمير سودون المحمدي، فالتقيا ووقع بينهما حرب كسر فيه السيد بركات، وقُتل جمع عظيم، وقُطعت رؤوس^(١) جماعة من قوّاده وغيرهم.

وخرج فيها سُودون المحمدي باش الترك، وتوجّه بركات لعدن. وعاد الشريف علي بعد أن طيف بالرؤوس^(٢) التي قُطعت على الرماح بجُدّة، ثم دُفنت مع أجسادها، وكان يوماً مهولاً وحرباً كبيراً^(٣).

(ولاية حميد الدين قضاء الشام)^(٤)

وفيه في يوم الإثنين تاسعه، استقرّ شيخنا الشيخ حميد الدين محمد بن تاج الدين أحمد البغدادي، التُّعماني، الحنفي، في القضاء الحنفيه بدمشق بعد صرف الشمس الصفدي^(٥)، وهذه أول ولايات الحميد لقضاء دمشق، وسيأتي تكررّه في الولاية والعزل بعد ذلك على ما سنذكره في محالّه إن شاء الله تعالى^(٦).

[قضاء الإسكندرية]

وفيه أيضاً استقر في القضاء بالإسكندرية شيخنا الشهاب أحمد بن سعيد التلمساني بحكم موت الجمال عبد الله بن^(٧) الدماميني الماضي حرّر موته في الماضية.

(ثوران الجلبان على الظاهر)^(٨)

وفيه، في نصفه، على ما قاله البدر العيني، رحمه الله، وسادس عشره على ما قاله الجمال ابن^(٩) تغري بردي، رحمه الله، وقعت فتنة كبيرة من جلبان

-
- (١) في الأصل: «روس».
- (٢) في الأصل: «روس».
- (٣) خبر المقتلة في: التبر المسبوك ٤٠، و(١٠٨/١)، و(١٠٩)، ونيل الأمل ١٥٨/٥، وسمط النجوم العوالي ٢٨١/٤، ٢٨٢، وبدائع الزهور ٢٣٤/٢.
- (٤) العنوان من الهامش.
- (٥) هكذا في الأصل والمصادر. وفي نيل الأمل: «الطنبدي».
- (٦) خبر ولاية حميد الدين في: حوادث الدهور ١/٦٩، ونزهة النفوس ٤/٢٤٨، والتبر المسبوك ٤١ (١٠٩/١)، ونيل الأمل ١٥٨/٥.
- (٧) في الأصل: «بن».
- (٨) العنوان من الهامش.
- (٩) في الأصل: «بن».

السلطان، وثب جماعة كبيرة منهم وطلعوا إلى أسطحة طباقهم ومعهم الحجارة والقسيّ والسهام النشاب، فأخذوا في رجم الداخل والخارج إلى القلعة ومنها، وأفحشوا في ذلك، بحيث لم يقدر أحد في ذلك اليوم على المرور داخل القلعة، ومنعوا الأمراء وغيرهم من أعيان المباشرين وكبار المملكة من طلوعهم إلى الخدم السلطانية وخرجوا عن الحدّ في إفحاشهم في ذلك.

قال بدر العيني^(١)، رحمه الله،: ثم كسروا زردّ خاناه السلطان وأخذوا كل شيء فيها، وكان قيمته مبلغ عشرين ألف دينار.

وقال ابن تغري بردي^(٢): وكسروا باب الزردخاناه السلطانية وأخذوا منها سلاحاً كثيراً، وضربوا جماعة عند باب الزردخاناه من أهلها، ووقع منهم أمور قبيحة في حق أستاذهم الملك الظاهر ولهجوا بخلعه، وتحرك من في قلبه مرض في ذلك اليوم، وتفتحت الأعين بكائنة تحلّ بالسلطان.

قال العيني^(٣): فطلب السلطان الأمراء فطلعوا عنده فأمرهم بأن يركبوا على هؤلاء المماليك، فقالوا له: وهذا لا يكون وهم أكثر من ألفي نفس، وأيضاً فيه نقص في حق السلطان، فأخر الأمر تكلم الأمراء معهم ولم يرجعوا وزاد الشرّ، وانقسموا فرقتين من فوق ومن أسفل، وقُتل جماعة من الخلق ثمانية من ممالك ابن^(٤) السلطان محمد، وقُتل من خاصكيتته ثلاثة أنفس، ومن العوامّ فوق الثلاثين، وكان كاتب السرّ البارزي طلب إلى القلعة، فلما طلع ضربه مملوكان / ٦٥ ب/ منهم بالدبابيس حتى أشيع موته من كثرة ما حلّ به وشدّته، فلم يصحّ تلك الإشاعة، وسلّمه الله تعالى، ثم نزل الأمراء من القلعة، وبقيت المماليك على حالهم، وامتنعوا عن القتال. ثم فعل ممالك الدوادار بأستاذهم كفعل ممالك السلطان.

ثم فتر عزم السلطان عن قتال المماليك بعد أن همّ به، لعلّه شفق عليهم، أو خاف من أمرٍ يحدث، فاجتهد في تسكين المتحرّك، ولم يحرك الساكن. ثم سكنت الفتنة بعد أمورٍ جرت بين السلطان والمماليك^(٥).

(١) في عقد الجمان (ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦) ج ٤ ٢/٢ ص ٧٢٧.

(٢) في حوادث الدهور ٦٩/١.

(٣) في عقد الجمان.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) خبر ثوران الجلبان في: النجوم الزاهرة ٣٥٢/١٥، وحوادث الزهور ٦٩/١، ٧٠، وعقد

الجمان ج ٤ ق ٢/٧٢٧، ونزهة النفوس ٢٤٨/٤، ٢٤٩، والتبر المسبوك ٤١ (١/١٠٩ -

(١١١)، ونيل الأمل ١٥٨/٥، ١٥٩، وبدائع الزهور ٢/٢٣٤.

(التنبية على ما جرى مثل ذلك بعد ذلك)^(١)

أقول: وتشبه هذه الفتنة ويقرب منها في زمننا هذا عدّة فتن وقعت بعد ذلك، منها في زمن تأليفنا هذا التاريخ في هذه الأيام في دولة الأشرف قايتباي سلطان عصرنا هذا حين موت جانم قريبه أحد مقدّمي الألوفا الذي كان يُعرف بناظر الجوالي. وكان السلطان أشهده وأظهره، ثم حدّثته نفسه بشيء يقال عنه، وأنه اتفق مع جمع جمّ على ما قيل عنه، وأن ذلك وصل إلى السلطان، وبلغه، فيقال إنه دسّ إليه من سقاه، أو شقي في دار يشبُّك من مهدي الدوادار حين أضافه. وعقبت إضافته موت المذكور فلم تشكّ الجلبان أن يشبُّك قتله، وثاروا بالقلعة وفعّلوا أفعالاً شنيعة، واستعدّ بالفتك بيشبُّك، وبلغ يشبُّك ذلك فاستعد بمماليكه^(٢)، وجرى ما سيأتي إيضاحه في محلّه إن شاء الله تعالى.

وتشبه هذه الفتنة أيضاً الفتنة الكائنة في قضية برسباي قرأ رأس نوبة الثوب في هذا القرب في سنة ثمان^(٣) وثمانين، وهي قريبة العهد مشهورة. وأراد السلطان الأشرف قايتباي قتال مماليكه مظهراً ذلك، وأظنه من غير أن يريد ذلك، ثم أشير عليه بتسكين ذلك لئلا تفتح الأبواب، ففتر عزمه من تخويفهم، وبعث الأتابك أزيك بأن يفلّ الجمع الذي جمع عنده، وكان قد بعث إليه بذلك، فركب الأمراء من مقدّمي الألوفا وغيرهم والقرانصة من الجند، وكثر الجمع لولا تلافى السلطان الأمر وإلا لرُبما كان أمراً يؤدّي إلى زوال السلطان، فيكون حاله في ذلك كحال الباحث عن حتفه بظلفه.

وبلغني أن الذي خيله من ذلك وأشار عليه بالمبادرة لإبطاله هو البدر ابن مزهر كاتب السرّ^(٥).

وسياّتي تفصيل ذلك في محلّه من هذا التعليق في سنة ثمان وثمانين إن شاء الله.

[شهر ربيع الأول]

(قدوم مازي نائب الكرك)^(٦)

وفيها في يوم الخميس عاشر ربيع الأول، قدم مازي نائب الكرك وطلع إلى القلعة وخلع عليه باستمرار على عادته، وأنزل بالميدان، وبعث إليه السلطان بجميع

(١) العنوان من الهامش.

(٢) انظر: نيل الأمل ٧/ ٣١٨ (حوادث ٨٨٧ هـ).

(٣) في الأصل: «سنة ثمانية».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) انظر: نيل الأمل ٥/ ٣٤٩ (حوادث ٨٨٨ هـ).

(٦) العنوان من الهامش.

ما عمل في المطبخ السلطاني في ذلك اليوم ومن الأسمطة .
 وكان مازي هذا وُلِّي نيابة كرك الشوبك (عوضاً)^(١) عن أقبغا التركماني الذي
 وليها عن الوالد، وعن الوالد أخذ مازي هذه التقدمة التي كانت بيده في دمشق بعد
 أن استعفى الوالد منها بعد مدة من هذا الزمان، على ما سيجيء ذلك في محله^(٢) .
 ويقال إن مازي هذا كان ذباحاً للآدميين بين يدي الناصر / ٦٦٦ / فرج .
 وستأتي ترجمة مازي هذا وزيادة التعريف به في سنة وفاته من هذا التعليق .

[تقدمة مازي للسلطان]

وفيه في يوم الأحد ثالث عشره، قدم مازي المذكور للسلطان مقدمة هائلة،
 وكانت شيئاً بحيث استكثر ذلك، وُعدت من نوادر تقادم نواب الكرك في هذه
 الأعصار^(٣) .

(٤) [كسر البحر في هذه السنة]

وفيه في يوم الإثنين رابع عشره، كان الكسر للليل عن الوفاء فنزل المقام
 الناصري محمد ولد السلطان وعدى جزيرة الروضة وباشر تخليق المقياس، ثم عاد
 إلى السد ففتح بحضوره، وصعد القلعة وبين يديه جماعة من وجوه الدولة
 والأعيان، وأبس خلعة هائلة، ونزل إلى داره، وكان يوماً مشهوداً^(٥) .

[الخازندارية الكبرى]

وفيه في يوم الأحد عشرينه، استقر قراجا الظاهري أحد مماليك السلطان في
 وظيفة الخازندارية الكبرى، وكان قبل ذلك من جملة الخازندارية الصغار، فنقل
 إلى هذه عوضاً عن قانبك الأبوبكري المعروف بالساقى^(٦) بحكم صرفه عنها
 لابتلائه بمرض الجدام وظهوره به، عافانا الله من ذلك، فإنه داء عُضال لا سيما
 الصفراوي منه، وقد استعاذ منه رسول الله ﷺ، نعوذ بالله منه .

(١) مكررة في الأصل .

(٢) خبر قدوم مازي في: النجوم الزاهرة ٣٥٢/١٥، وحوادث الدهور ٧١/١، ونزهة النفوس ٤/٢٤٩، والتبر المسبوك ٤١ (١١١/١)، ونيل الأمل ١٦٠/٥، وبدائع الزهور ٢/٢٣٤ .

(٣) التبر المسبوك ٤١ (١١١/١) .

(٤) العنوان من الهامش .

(٥) خبر كسر البحر في: حوادث الدهور ٧١/١، والتبر المسبوك ٤٢ (١١١/١، ١١٢)، ونيل الأمل ١٦٠/٥، وبدائع الزهور ٢/٢٣٤ .

(٦) في التبر المسبوك ١١٢/١ «قانبك الأشرفي» .

وقد ذكر بعض العلماء أنه أسوأ الأمراض وأرذأها وأقلها بروءاً وأوداها وأنه هو الداء العُضال. وذكر الأطباء أنه إذا استحكمه، لا سيما البلغمي منه فإنه لا يبرأ.

(ترجمة المحبّ أبي^(١))

الوليد ابن^(٢) الشحنة والد قاضي القضاة محبّ الدين^(٣)

٥٦ - وفيه في هذا اليوم أيضاً استقرّ ابن الحاضري الحنفي في قضاء الحنفية بحلب، وصُرف ابن الشحنة، وكان إذ ذاك الشيخ الإمام، العالم، العلامة، قاضي القضاة، وشيخ الشيوخ بالخانقاه الشيخونية الآن في زمننا هذا.

● الشيخ محبّ الدين، محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب بن محمود بن خلف الحلبي، الحنفي، أبو الوليد بن المحب، أبو الوليد أيضاً، المعروف بابن الشحنة الموجود الآن في قيد الحياة بمصر^(٤).

والشحنة: بفتح الشين المعجمة، والكسر غلط، مستعمل^(٥).

والشحنة هو الجدّ الأعلى محمود الأول كان شحنة حلب.

وبنو^(٦) الشحنة بيت رياسة وفضل وعراقة من قديم الزمان وإلى الآن. ووالده الشيخ محب الدين أبو الوليد كان من كبار العلماء ولد سنة ست وأربعين وسبعمائة.

ونشأ مشتغلاً بالعلم، وأخذ عن كبار العلماء، ونبغ ومهر في فنون من العلم وطار صيته واشتهر، ووُلِّي قضاء حلب، وجرى عليه أمور ومِحَن مشهورة في محالها في ترجمته فلا نطيل بذكرها وآل أمره أن وُلِّي قضاء الديار المصرية وهو بدمشق، ثم لم يتم له ذلك، (والله الهادي للصواب، وإليه المرجع والمآب، رحم الله مؤلفه أمين)^(٧).

(١) في الأصل: «أبو».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) حوادث الدهور ١/٧١، والتبر المسبوك ١/١١٢، ونزهة النفوس ٤/٢٥٠، ونيل الأمل ٥/١٦٠.

(٥) ورد على هامش المخطوط ما يلي: «قوله: في الكسر غلط. أقول: لم يذكر في القاموس إلا الكسر».

(٦) في الأصل: «وبين».

(٧) ما بين القوسين بخط مختلف رديء. وبعده نقص بقية الحوادث ووفيات سنة ٨٤٦، وكامل حوادث ووفيات سنة ٨٤٧هـ.

١٢٠/ (١) سنة ثمانٍ وأربعين وثمانمائة

[شهر المحرم]

استهلّت هذه السنة وجميع من ذكرنا في التي قبلها من الخليفة والسلطان، وغالب ملوك الإسلام وأمرائهم، وقضاتهم، وحكامهم، وؤلاة أمورهم ومباشرهم على حالهم ببلادهم لم يبلغنا وفاة أحدٍ منهم شرقاً وغرباً، بل الجميع على ما هم عليه في الخالية، ما عدا ناظر الجيش فإنه في هذه السنة المحبّ ابن (٢) الأشقر، وما عدا نائب مَلطية فإنه في هذه السنة قيز طوغان وليها عن الوالد على ما عرفت ذلك في المتجدّات.

ذِكْر نُبْدَا (٣) من المتجدّات اليومية في هذه السنة القمرية

[التهنئة بالسنة]

أول هذه السنة الإثنيّن، ففيها في هذا اليوم مستهلّ المحرم طلع القضاة ومن له عادة بالطلوع إلى القلعة لتهنئة السلطان بالعام والشهر على العادة في ذلك.

(ذِكْر طاعون سنة ٨٤٨هـ) (٤)

وفيه في أوائله فشا الطاعون بمصر وبقي يتزايد في كل يوم إلى أن بلغ عدد الأموات في كل يوم فوق المائة والعشرين (٥) نفساً. هذا ما ضُبط في ديوان المواريث الحشرية حتى قيل إنه كان أكثر من المائتين بمن لا ترسم في الديوان، وأظنّ أنه كان أكثر من هذا أيضاً على ما قيل، فإن الموت كان أكثر ما يكون في الأطفال والرقيق، وغالب الأطفال لا يرد الديوان وكذا الرقيق، فبالضرورة إنه فوق ما يدخل الديوان فلا شك أنه أكثر من الثلاثمائة، بل والأربعمئة على طريق الحزر والتخمين بالحدس العقلي، ولم يزل متزايداً مشتتلاً واشتدّ اشتعاله، وخصوصاً في العشر الأواخر من هذا

(١) تنبيه: هنا يعود الترقيم إلى صفحة ٢٠. (بعد ١٦٦).

(٢) في الأصل: «نبدًا».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «والعشرون».

(٥) العنوان من الهامش.

الشهر، لا سيما بعد دخول الحاج. ومات من أطفال الحاج ورفيقهم العدد الكبير حتى جاوز الموتى الألف في اليوم، واستمر إلى ما سنذكره^(١).

(قيام العبيد على المحتسب العجمي)^(٢)

وفيه في يوم الجمعة ثاني عشره، ركب الشيخ علي المحتسب العجمي وتوجه إلى جهة بولاق، فكبس على المعاصر بها، فثار به العبيد وخرجوا عليه فرجموه رجماً ذريعاً كاد أن يهلك، ولولا فرّ^(٣) بنفسه إلى منزل الكمال بن^(٤) البارزي لكان قُتل منهم^(٥).

[التجريدة إلى رودس]

وفيه، أعني هذا الشهر، عين السلطان تجريدة عظيمة لغزو رودس بعد أن اهتم بذلك غاية الاهتمام، وكان من أمرهم ما سنذكره ونذكر المعينين يوم خروجهم^(٦).

[إحضار المراكب من دمياط]

وفيه في هذه الأيام توجه طائفة كبيرة بأمر السلطان لإحضار المراكب من ثغر دمياط إلى الإسكندرية وينتظرون بها توجه العساكر إليهم للسفر من الإسكندرية^(٧).

[الخروج لغزوة رودس]

وفيه في يوم الإثنين ثاني عشرينه - على ما ذكره الحافظ ابن^(٨) حجر^(٩) - خرج الأمير إينال العلاتي الأجرود.

(١) خبر الطاعون في: إنباء الغمر ٢٢٤/٤، وحوادث الدهور ١٠٤/١، والنجوم الزاهرة ١٥/٥٠٦، ونزهة النفوس ٢٩٨/٤، والتبر المسبوك ٨٧ (١/١٩٨)، وعقد الجمان ج ٢٤ ق ٢/٧٥١، ونيل الأمل ١٨٤/٥، وبدائع الزهور ٢/٢٤١، وشذرات الذهب ٧/٢٦١.

(٢) العنوان عن الهامش.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) خبر العبيد في: حوادث الدهور ١٠٤/١، ونزهة النفوس ٢٩٨/٤، والتبر المسبوك ٨٧ (١/٢٠٠)، ونيل الأمل ١٨٤/٥، وبدائع الزهور ٢/٢٤١.

(٦) خبر التجريدة في: إنباء الغمر ٢٢٤/٤، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٥٩، والتبر المسبوك ٨٧، ٨٨ (١/٢٠٠)، ونيل الأمل ١٨٤/٥، وبدائع الزهور ٢/٢٤١.

(٧) خبر إحضار المراكب في المصادر السابقة.

(٨) في الأصل: «بن».

(٩) خبر الخروج للغزوة في: التبر المسبوك ٨٧ (١/٢٠٠، ٢٠١)، ووجيز الكلام ٢/٥٩٤، وأخبار الجلال في فتح البلاد، للبقاعي (مخطوط لا له لي، باستانبول رقم ١٩٩٤) ص ٣٠٠ب، ونيل الأمل ١٨٦/٥، وبدائع الزهور ٢/٢٤١، ٢٤٢.

ومن عُيِّنَ معه لغزاة رودس . ولعلَّ ذلك سهو، فإنه إنَّما خرج في ربيع الأول كما سيأتي ذلك، أو هذا هو الوهم، وما ذكره الحافظ هو الواقع . والله أعلم .

[شهر صفر]

[نظر الأوقاف]

وفيها في يوم الخميس ثاني صفر، استقرَّ في نظر الأوقاف إبراهيم بن ظهير بعد صرف العلاء بن أقبرس عنها .

[هبوب ريح ونزول مطر]

وفيه في يوم الجمعة ثالثه، بعد أن صَلَّى الناس الجمعة هبَّت ريح ونزل مطر وكان يسيراً بغير رعد، لكنَّ قويت الريح بعد ذلك وعصفت وحملت أبخرة كثيرة عمَّت الأفق وغمَّت، ثم سكن المطر والريح في الحال، فأصبح الناس يتحدثون بأنَّ الطاعون قد خفَّ عمَّا كان وتناقص جدًّا لله الحمد^(١) .

[مرض الحافظ ابن حجر]

وفيه في ليلة الأحد خامسه، وَعَكَ الحافظ ابن حجر، رحمه الله، بوجع تحت إبطه، ثم تمادى به ذلك أياماً / ٢٠ب [إلى عاشر هذا الشهر، ثم ظهر به طلوع تحت إبطه، وجرى^(٢) ذلك مقدار الخوخة اللطيفة على ما ذكره هو عن نفسه في «تاريخه»^(٣)، ثم آل الأمر إلى ضمور والعافية منه مع تجلده على ذلك وعدم إظهاره .

[تناقص الطاعون]

وفيه تناقص الطاعون تناقصاً ظاهراً جدًّا حتى بلغ العشرين والثلاثين بعد أن كان قد زاد على الألف في اليوم^(٤) .

[نفي كسباي الشِّشْماني]

وفيه في يوم الثلاثاء حادي عشرينه، غضب السلطان على كُسْبَاي الشِّشْماني المؤيِّدي أحد الدوادارية الصغار فنفاه .

(١) خير (هبوب الريح) في: إنباء الغمر ٤/ ٢٢٤، والتبر المسبوك ٨٩ (١/ ٢٠٣)، ونيل الأمل ٥/ ١٨٥، وبدائع الزهور ٢/ ٢٤١ .

(٢) في الأصل: «وجرا» . (٣) إنباء الغمر ٤/ ٢٢٤ .

(٤) المصدر السابق .

قال بعضهم لما ذكر ذلك: وعَدَّ ذلك من الأشياء التي وضعها السلطان في محلّها لسوء سيرته وقُبِحَ فعاله^(١). انتهى.

[نفي المملوك شاهين]

وفيها نفي شاهين أحد ممالك السلطان أيضاً^(٢).

[شهر ربيع الأول]

[ثبوت أول الشهر]

وفيها ثبت أول ربيع الأول بالرؤية الواضحة في ليلة الخميس بالخميس، ووافق ذلك الرابع والعشرين من بؤونة^(٣) من شهور القبط.

[نفي أميراخور]

وفيه في يوم الجمعة ثانيه، ووهِم من قال أوله، نفي السلطان يونس أميراخور^(٤).

[تفقد المقياس]

وفيه تفقد ابن أبي الرذاذ المقياس واختبره، وأخبر بأن القاعدة جاءت ستة أذرع وأربعة عشر إصبعا^(٥).

[البشارة بالنيل]

وفيه في يوم السبت ثالثه، وهو الثامن والعشرون^(٦) من بؤونة^(٧) من شهور القبط بَشَّرَ بالنيل المبارك ونودي عليه في يوم الأحد رابعة^(٨).

(١) خبر نفي كسباي في: النجوم الزاهرة ١/٣٥٩، وحوادث الدهور ١/١٠٤، والتبر المسبوك ٨٩

(٢/١) (٢٠٣)، والضوء اللامع ٦/٢٢٨، ونيل الأمل ٥/١٨٥، وبدائع الزهور ٢/٢٤١.

(٢) خبر نفي المملوك في: حوادث الدهور ١/١٠٤، ونزهة النفوس ٤/٢٩٩، والتبر المسبوك ٨٩

(٢/١) (٢٠٣)، ونيل الأمل ٥/١٨٥، وبدائع الزهور ٢/٢٤١.

(٣) في الأصل: «بونه».

(٤) خبر نفي أميراخور في: حوادث الدهور ١/١٠٤، ونزهة النفوس ٤/٢٩٩، والتبر المسبوك ٩٠

(١/١) (٢٠٤)، ونيل الأمل ٥/١٨٥.

(٥) خبر المقياس في: نيل الأمل ٥/١٨٥، ١٨٦.

(٦) في الأصل: «والعشرين».

(٧) في الأصل: «بونه».

(٨) خبر البشارة في التبر المسبوك ٩٠ (١/٢٠٤).

[رخاء الأسعار بالحجاز]

وفيه وصل هجّان من الحجاز لأمرٍ من الأمور وأخبر برخاء الأسعار وكثرة الخير هناك^(١).

[إرتفاع الطاعون]

وفيه ارتفع الطاعون بالقاهرة كأنه لم يكن، وبقي بالضواحي متزيّداً، ثم خفّ بعد قليل أيضاً^(٢).

[خروج العسكر لروّس]

وفيه، في يوم السبت سابع عشره - وقال ابن^(٣) تغري بردي^(٤) - : سادس عشره خرج الأمير إينال العلائي الأجرود مقدّم العسكر الغازي لروّس، وكان معه من الأمراء على ما ذكره ابن^(٥) تغري بردي المذكور الأمير يلخجا من مامن الساقى أحد الطبلخانات، وتغري برّمش الزردكاش، وتغري برّمش الفقيه، ولعلّ هؤلاء كذلك^(٦)، وعندى نظر في خروجهم في هذا اليوم، فإن الحافظ ابن^(٧) حجر أثبتته في اليوم الذي قدّمنا ذكره قريباً في محرّم، قال: وسودون الإينالي المؤيّد قراقاش^(٨)، وتمربغا الظاهري جقمق، ونوكار الناصري، وهؤلاء أيضاً لعلهم كذلك. ثم قال: وتمراز النوروزي المعروف بتعريض^(٩)، وفي هذا نظر، فإننا ذكرنا وفاته في الخالية، فلعلّ اشتبه عليه أو على من ذكر وفاته في الخالية، ولم أشتغل بتحرير هذا وما قبله لأنني في شك منه، أو الظاهر ما قدّمناه، وهذا أمر لعله هين لا كبير أمر في عدم تحريره، وكان للغزاة ما سنذكره فيما بعد^(١٠).

[نفي سودون]

وفيه، أعني هذا اليوم، تغيّظ السلطان على سودون السُودوني الحاجب، ونفاه إلى قوص، وقرّر في إمريته ألطُنْبغا العلم زيادة على ما بيده^(١١).

(١) خبر الأسعار في: التبر المسبوك ٩٠ (١/٢٠٤).

(٢) خبر الطاعون في: إنباء الغمر ٤/٢٢٥، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٥٩، وحوادث الدهور ١/١٠٤، ونيل الأمل ٥/١٨٦.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في النجوم الزاهرة ١٥/٣٦٠.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) في الأصل: «بن».

(٩) في الأصل: «بتعريض».

(١٠) خبر نفي سودون في: حوادث الدهور ١/١٠٤، ١٠٥، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٦٠، ونزهة =

(كائنة ابن العطار)^(١)

وفيه، أعني هذا الشهر في يوم الإثنين منه، وأظنه خامسه، أمر السلطان بإخراج الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن صالح الحلبي، المعروف بابن العطار الحنفي، أحد السادة الصوفية الحنفية بالخانقاه الشيخونية وأعيانهم إلى مَلطية. فأخرج إلى الخانقاه السرياقوسية. ثم قام الإمام شيخ الإسلام الكمال بن الهمام، شيخ الشيوخ بالخانقاه الشيخونية في قضيتِهِ، فكتب ورقة إلى السلطان يقول فيها: «من الفقير محمد بن الهمام إلى مولانا السلطان الملك الظاهر، أما بعد، فإن شهاب الدين / ٢١ / ابن العطار وإن كان فيه شدة فهو من أهل العلم، وقد حصل له من التعزير زيادة على المبالغة، وكونه أساء على خصمه فلا بد أن خصمه أساء عليه أيضاً، ولو أرسلتموها إليّ لكنيتهم همّهما وأصلحت بينهما، اللهم لا إن كنتم تستصغرونني وتستضعفون حالي، فترك الوظيفة لي أعزّ من التكلّم فيها، والقصد الصفح عنه والعفو من النفي وترك هذه الشناعة العظيمة التي حصل له بسببها الردع عن العود لمثلها».

فلما قرأها السلطان أمر بإعادته.

وكان السبب في تعيظ السلطان عليه الشمس الكاتب، فإن الشهاب ابن العطار تنافس هو وآخر من صوفية^(٢) الخانقاه المتقدم ذكرها، وكان من جهة الشمس الكاتب، وكان الشمس الكاتب يُغضي من ابن العطار، فاجتهد في إيصال الخبر إلى السلطان حتى كان ما كان^(٣).

(سقوط الجدار على ابن)^(٤)

سعد الدين ناظر الخاص ابن^(٥) كاتب جَكم^(٦)

وفيه، في يوم الثلاثاء سابع عشرينه سقط جدار على ولد سعد الدين إبراهيم

= النفوس ٢٩٩/٤، والتبر المسبوك ٩١ و٩٣ (١/٢٠٤ و٢١٠)، ونيل الأمل ١٨٦/٥، وبدائع الزهور ٢٤٢/٢.

(١) العنوان عن الهامش.

(٢) في الأصل: «من صوفة».

(٣) خبر ابن العطار في: حوادث الدهور ١/١٠٥، والتبر المسبوك ٩٠ (١/١٠٤، ١٠٥)، ونيل الأمل ١٨٦/٥، وبدائع الزهور ٢٤٢/٢.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) العنوان من الهامش.

ابن^(١) كاتب جَكمَ أخي^(٢) الجمال يوسف ناظر الخاص هو والسعد أيضاً، فعمّ الجدار الساقط هذا الولد ومات من ذلك في الحال .

ومن غرائب أمره أنه كان قد طعن بحبتين في الطاعون وأرجف بموته ثم عوفي، وحصل لأهله به الفرح الزائد لكونه سلم من الموت، فبغته الأجل بالهدم، فكان ذلك عبرة لأولي الأبصار .

وكان هذا الولد شاباً حسناً، مراهق البلوغ، فأسف عليه عمّه وأهله، وكانت جنازته حافلة .

ومن لم يمّت بالطعن مات بغيره، تعددت الأسباب والداء واحد^(٣) .

[شهر ربيع الآخر]

[الأمر بلزوم ابن حجر بيته]

في يوم الأحد ثالث ربيع الآخر، وكان قد ثبت الشهر بالجمعة بالرؤية، حضر إلى الحافظ قاضي القضاة ابن^(٤) حجر أحد خاصيّة السلطان من الدوادارية الصغار، فأمره على لسان السلطان بأن يلزم بيته، وأريد بذلك عزله . ثم عقيب توجه ذلك الخاصكي حضر إلى الحافظ أيضاً شمس الدين الكاتب الرومي، وكان إذ ذاك جليس السلطان وأحد خواصه وندمائه، وجرى له معه ما جرى على ما سيُعرف ذلك في محلّه، فأخبر الحافظ عن السلطان بأنه ندم على ما كان منه، وذكر أنه لم يُرد بذلك العزل، وأمر بأن يبتكر الحافظ إلى السلطان في يوم الإثنين غد هذا اليوم - أعني الأحد - .

وكان السبب في ذلك كله أن شخصاً من نواب الحكم الشافعية يقال له القاضي محب الدين أبو البركات محمد بن عبد الرحيم الهيثمي الشافعي أثبت شيئاً لم يلق^(٥) بخاطر السلطان، واستراب من ذلك الإنباء، فأمر بإحضار القاضي وإحضار بعض شهود القضية، فكان من حضر من الشهود وقع في كلامهم اختلاف لدهشة حصلت لهم من إحضار السلطان لهم وتخوّف^(٦)، فتغيّظ السلطان وحنق من

(١) في الأصل: «بن» . (٢) في الأصل: «أخو» .

(٣) خبر سقوط الجدار في: إنباء الغمر ٤/ ٢٢٥، والتبر المسبوك ٩٠ (١/ ٢٠٥)، ونيل الأمل ٥/ ١٨٧، وبدائع الزهور ٢/ ٢٤٢ .

(٤) في الأصل: «بن» .

(٥) في الأصل: «لم تلق» .

(٦) في الأصل: «تخوفاً» .

بطش بنائب الحكم، وهو القاضي المذكور وضربه ضرباً مؤلماً بين يديه، وأمر بكشف رأسه من عنده إلى باب القلعة، وهو في تسليم والي الشرطة، وأمره بسجنه بالمقشرة سجن أهل الجرائم، وحصلت له محنة شديدة، ثم شفع فيه من الحبس.

وكان هذا القاضي من أهل العلم والوجاهة، له في نيابة الحكم مدة سنين، وكان مظلوماً في هذه القضية على ما أُخبرْتُ به فيما بعد ممن أطلع على ذلك برمته وعرفه في وقته، فالله تعالى يأخذ حقه ممن ظلمه.

ثم عزل السلطان الحافظ ابن^(١) حجر لكون هذا نائباً عنه، ثم أعاده. فانظر إلى هذه الأحكام الصادرة عن الإمام / ٢١ب / ترى العجب، فإننا لله وإنا إليه راجعون، أين معاملة كل أحد بما يليق به، وإقالة ذوي العثرات إذا عثروا، فضلاً عن أن يكون صدر عنهم الشيء الهافت.

ولما وقع ذلك وعاد الحافظ من يومه حصل له التغيّظ والحنق فالتزم أنه لا يستنيب إلا عشرة من النواب لا غير، ولا يصدّ من أخرجه عن نيابة الحكم إلا من شافهه السلطان في ذلك بعد أن اعتذر الحافظ عند السلطان عن النائب المذكور. ثم حضر النائب أيضاً عن السلطان فرضي عليه وخلع عليه فرجية، وأذن للحافظ أن يعيده إلى نيابة الحكم على عادته، فما هذا التلاعب والتناقض الذي يقضي لدهرك العجب منه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا^(٢).

[شهر جمادى الأول]

(ولاية المحمدي نيابة قلعة دمشق)^(٣)

وفيها، في يوم الإثنين ثاني جمادى الأول - ووهم من قال ثلثه - خلع السلطان على سُودون المحمدي، وكان أحد العشرات بالقاهرة، وقرّره في نيابة قلعة دمشق عوضاً عن جانبك الناصري الذي كان داودار برسباي حاجب الحجاب الناصري أيضاً، ووُلِّي نيابة طرابلس، وكذا جانبك أيضاً وُلِّي نيابة طرابلس فيما بعد.

وكان السلطان قد قرّر جانبك هذا في نيابة قلعة دمشق بعد موت فارس الذي تقدّمت وفاته فيما أظنّ، ثم نقله إلى حجوبية الحجاب بدمشق. ووُلِّي سُودون نيابة

(١) في الأصل: «بن».

(٢) خبر ابن حجر في: إنباء الغمر ٤/٢٢٥، ٢٢٦، ونزهة النفوس ٤/٣٠٠، ٣٠١، والتبر المسبوك ٩٠، ٩١ (١/٢٠٥، ٢٠٦)، ونيل الأمل ٥/١٨٧، وبدائع الزهور ٢/٢٤٢.

(٣) العنوان من الهامش.

القلعة عَوْضَه، وُوَلِّي برشبای حجوبیة دمشق عوضاً عن سُودون النوروزي بحکم وفاته على ما سیأتي ذلك في ترجمته في وفاته^(١).

(الغزول على رودس)^(٢)

وفیه، في يوم الخميس رابعه، سافر الغزاة المتقدم ذكرهم من ساحل الإسكندرية ودمياط متوجهين إلى جهة طرابلس فتجمعوا بها، وساروا منها في هذا الشهر حتى وصلوا إلى رودس ونزلوا على بزها بالقرب من المدينة، ونصبوا خيامهم بأحوازها، ووجدوها مستعدة للقتال استعداداً هائلاً، من ترميم عمائرها وأسوارها وأبراجها وتحصينها بآلات الحصار والسلاح والمقاتلة. وكان سائر طوائف الفرنج من سائر البلدان قد أمدوا رودس لما علموا بقصدها المسلمين، وأعانوهم بأشياء كثيرة ما بين سلاح ومقاتلة وغير ذلك، فشرع المعسكر الإسلامي المجهز إليهم في حصارها بكل ما تصل إليه قدرتهم ونصبوا عليها المناجيق والمكاحل ورموا على أبراجها، ودام القتال أياماً، وهي لا تزداد إلا قوة لشدة مقاتليها وما قدمناه من استعدادهم.

وكان المسلمون قد افترقوا فرقة في البحر على المراكب لأجل حفظها، والمقدم عليهم يلخجاً من مامش الناصري المتقدم ذكره رأس نوبة ثاني، والأمير إينال العلائي مقدم العسكر بالبر مع الفرقة العظمى المقاتلة لأهل رودس، وفرقة أخرى من العسكر متفرقة في جزيرة رودس ينهبون قراها ويساتينها، ويأسرون من يجدون. ودام الحال والقتال أياماً كثيرة، وقُتل من الطائفتين خلق كثير وجمع وافر غزير. وبيت يلخجاً تقدم العسكر البحري وما في مراكبه هو وأصحابه، وإذا بعدة كثيرة من المراكب الفرنجية قد هجموا على مراكب المسلمين، ووقع بينهم القتال الشديد إلى أن نصر الله تعالى جنده المسلمين وخذل أعداءه الكافرين وهزمت^(٣) مراكب الفرنج، وحصل للمسلمين منهم بعض غنيمة. وأما رودس فعفي ما هم / ٢٢٢/ عليه، والقتال عمال في كل يوم وهم على ما هم عليه من الشدة وإظهار الجلادة، والمسلمون بعساكر في غاية الاجتهاد ومما هم بصدده من الحصار والمقاتلة، وكان ما سنذكره^(٤).

(١) خبر ولاية المحمدي في: حوادث الدهور ١/١٠٥، والتبر المسبوك ٩١ (١/٢٠٩)، ونزهة النفوس ٣٠١/٤، ونيل الأمل ١٨٨/٥.

(٢) العنوان من الهامش. (٣) في الأصل: «وهزامت».

(٤) خبر رودس في: النجوم الزاهرة ١٥/٣٦٠ - ٣٦٣، ووجيز الكلام ٢/٥٩٤، والتبر المسبوك ٨٨، ٨٩ (١/٢٠١)، ونيل الأمل ١٨٨/٥، وأخبار الدول ٢/٣١١، ٣١٢.

(وقعة المسلمين)^(١)

وفيه اتفق للمسلمين محنة عظيمة بجزيرة رودس، وكان من خبر ذلك أن جماعة من العسكر الإسلامي لما أرسوا على رودس، نزلوا بكنيسة تجاه رودس، وكانت هذه الكنيسة بين العسكر الإسلامي وبين رودس وبينها وبين العسكر الإسلامي مخاضة ماء من البحر الملح، فلما نزلها الطائفة من العسكر منفردين من رفقتهم من العسكر الإسلامي، وبقي بينهما المخاضة من الماء تحيل الكفار من أهل رودس عليهم وأعملوا فكرهم فيهم وهم في طمأنينة وقد أضعوا الحزم لنفوذ القضاء المحتوم. وكانت الطريق من رودس إلى الكنيسة سالكة من غير مخاضة، والمخاضة إنما هي بين الطائفة ورفقتهم النازلين بالكنيسة وبين بقية العسكر الإسلامي، فبيت أهل رودس هذه الطائفة وخرجوا إليهم على حين غفلة لعلمهم بأن العسكر لا يصل إليهم إلا بعد الفتك بهم، فما شعروا إلا وهم معهم بالسيوف المصلتة والسلاح، وكان المسلمون في غفلة ولا سلاح معهم ولا عليهم في تلك الحالة وهم في قلّة بالنسبة إلى من حضر لهم من الفرنج فهجموا على المسلمين وحطموا عليهم حطمة واحدة، ولما وقعت العين بالعين بدر المسلمون أسلحتهم، فمنهم من وصل إلى سلاحه وتمكّن منه وقاتل به بعد أخذه إلى أن قتل ومنهم من لم يصل إليه، وقُتل دون ذلك مع عدم استسلام وكثرة المناوشة والمهاوشة حتى قيل إن من المسلمين من قتل من الكفار عدّة من غير سلاح لما رأيت عين الهلال، فافتحم الأهوال، وألقى بعض المسلمين بأنفسهم إلى الماء فنجوا إلى رفقتهم وقتل من الفرنج جماعة كثيرة أيضاً قبل أن يقتلوا المسلمين، وذلك أن المسلمين الآخذين أسلحتهم هجموا بأنفسهم على الكفار لما عاينوا الهلاك وبقوا يحرضون^(٢) بعضهم البعض وصار يقول بعضهم للبعض إن قاتلتم أم لم تقاتلوا فأنتم مقتولون بين هؤلاء فلا يمت الواحد منكم حتى يقتل منهم، وموتوا في حبّ دينكم، وشجّع بعضهم البعض، وافتحموا الأهوال لما عاينوا الموت، فما مات الواحد منهم ومعه السلاح إلا بعد موت عدّة من العدو، وربما سلم البعض بشجاعته، فجزاهم الله تعالى أحسن الجزاء، فإنهم ماتوا شهداء لما بلغ العسكر الإسلامي رفقتهم ما حلّ بأولئك من العدو، وما وقع لهم من المحنة بادروا إلى النجدة وهرعوا إلى أصحابهم فانتهوا إليهم وقد انتهى القتال قبل وصولهم، ولما عاين العسكر الإسلامي جماعة الكفر هرعوا إلى رودس، فأسرع طائفة من أعيان الخاصكية من

(١) العنوان من الهامش.

(٢) في الأصل: «يحرضوا».

ذوي القلوب، والخيم وراءهم، فأدركوا منهم عدة قبل دخولهم إلى ردوس ووضعوا فيهم السيوف وقتلوا منهم جماعة. ويقال مع ذلك إن عدة قتلى الفرنج كانت تزيد على قتلى المسلمين، فانظر إلى هذه البركة، نصر الله الإسلام ووصل علوه ببقاء أهل الذائدين^(١) عنه أبداً بدين إلى يوم الدين يا رب العالمين. ولا زال يعلو بصوته منصوراً بدولته ولا يُعلَى عليه ثم لم يزل العسكر منازل^(٢) هذه البلدة ومحاصرها والقتال مستمر في كل يوم وهي لا تزداد إلا قوة وشدة / ٢٢ب/ وحصانة إلى أن كان ما سنذكره^(٣).

[شهر جمادى الآخرة]

[نيابة ملطية]

وفيه في جمادى الآخرة - وأظنه يوم الإثنين ثانيه - استقرّ قانصوه النوروزي في نيابة ملطية عوضاً عن قزطوغان الذي تقدّم خبر ولايته لها عن الوالد، وعاد قزطوغان إلى أتابكية حلب، عوضاً عن الوالد^(٤).

[سجن والد المؤلف]

وصرف الوالد وحُمل إلى سجن قلعة حلب مقيداً فسُجن بها بغير جرم ولا ذنب إلا مرافعة نائبها قانباي الحمزاوي، وكان بغض من الوالد لما قدّمنا ذكره من مداخلته وأمره له بالمعروف وإقامة ناموس الشريعة والشفاعة في مظلوم يظلمه قانباي هذا، فما أحبّ منه ذلك ووسع الحيلة في إبعاده عنه وفساد صورته عند الظاهر فكاتبه يشكو إليه من الوالد، ومن جملة ما عده عليه من الذنوب أنه لما ورد إلى حلب أتابكاً بها لم يدخلها حتى نزل بظاهرها، وعُمل له الموكب، ودخلها دخلة هائلة، وسناجقه منشورة، وطبوله وزموره ونقاراته وبوقاته عمالة تضرب، واجتاز على باب قلعة السلطان بحلب وهو على تلك الهيئة، وما تأدّب ولا احتشم. وكان الظاهر إذا ألقى إليه الشيء أصغى إليه، فظنّ أن ذلك من الذنوب لعدم تأهله أن ذلك من لوازم قيام ناموس السلطنة، وأنه العادة المستمرة، فاستشاط من ذلك وحق، وأمر به فُصرف وكتب بسجنه مقيداً بقلعة حلب، ففعل به ذلك وهو لا يعلم

(١) في الأصل: «الرابرين».

(٢) في الأصل: «منازل».

(٣) خبر وقعة المسلمين في: النجوم الزاهرة ٣٦٣/١٥، ووجيز الكلام ٥٩٤/٢، والتبر المسبوك ٨٩ (٢٠٢/١)، ونيل الأمل ١٨٨/٥، وأخبار الدول ٣١٢/٢.

(٤) خبر نيابة ملطية في: التبر المسبوك ٩٣ (٢٠٩/١)، ونيل الأمل ١٨٩/٥، ١٩٠.

ما السبب حتى بعث قاصداً من عنده بمكاتباته إلى الأمراء الأعيان وغيرهم من أرباب الدولة كالأتابك والدوادار الكبير، وكان إذ ذاك الأمير إينال العلاني، وكان من أعظم أصحابه حينئذٍ، وبعث إلى الحافظ ابن^(١) حجر، والعلم البلقيني، والسعد الديري، وغيرهم من مشايخه وأحابه وأصحابه وهو يسألهم التحرير عن خبر ذلك وتعريفه بإذنه، وإن أمكن الشفاعة فليفعلوا، فبادر كل من غالبهم إلى ذلك وعرفوا السلطان أن الذي فعله من لوازم ناموس الملك ولعله كان إن لم يفعله مذنباً أو نحو ذلك. وقام الحافظ ابن^(٢) حجر، رحمه الله، في ذلك أشدَّ قيام حتى كان هو السبب الأعظم في الإفراج عنه، ثم عرّفوه بمقصد نائب حلب وأنه إنَّما فعل ذلك لما كان يأمره به من الخير ويشفع عنده في المظلوم، ويقوم في الحق، ولم يزلوا بالسلطان حتى اتضح له الأمر وعرف حقيقته، فأمر بإطلاقه، وكتب له بذلك وأن يقيم بحلب حتى تُعمل مصلحته، فبعث هو - أعني الوالد - يستأذن السلطان في الإقامة بمدينة سيدنا الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، فأجيب إلى ذلك وحضر إلى الخليل بعد أن زار البيت المقدس، ثم بعث يستأذن السلطان في التوجه إلى الحج فأذن له، وبعث إليه بمبلغ جيد، فتوجه الوالد مجرداً، وحجَّ من عامه ذلك كما سيأتي^(٣).

[كسر مقياس النيل]

وفيه - في تاسع عشره في يوم الثلاثاء - كسر البحر عن الوفاء، ونودي فيه بزيادة عشرين إصبعاً، وكان قد نودي في يوم الإثنين أيضاً بزيادة عشرين أيضاً، وقبل ذلك أيضاً في يوم الأحد نودي بزيادة عشرين، ثم نودي في صبيحة يوم الأربعاء ثاني يوم الكسر تكملة السبعة عشر ذراعاً، وهذا من النوادر.

قال الحافظ ابن^(٤) حجر، رحمه الله، : ولم يُعهد قطَّ أنه / ٢٣ / نودي يوم الوفاء بزيادة عشرين إصبعاً، منها إصبعاً تكملة الوفاء وثمانية عشر زيادة أول يوم فيه^(٥).

(رجوع الغزاة من رودس)^(٦)

وفيه، في أواخره، حصل للعسكر الإسلامي المتوجه لروُدس النازل عليها

(١) في الأصل: «بن».

(٢) خبر سجن والد المؤلف في: نيل الأمل ٥/ ١٩٠.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) خبر مقياس النيل في: نيل الأمل ٥/ ١٩٠، وبدائع الزهور ٢/ ٢٤٢.

(٥) العنوان من الهامش.

للحصار لها على ما قدّمناه فشل وضاعت عليهم أنفسهم، وبعثوا يطلبون المدد، وجّهز السلطان إليهم المدد فلم يدركهم إلّا وقد رجعوا بعد أن حصل بينهم الاختلاف والخلل والفتنة على آدابهم في مثل ذلك، فإن العساكر المصرية كثيرة الاختلاف، ولو عددنا ما لهم من الاختلافات في مثل هذه الأمكنة والمحالّ لطلال المجال، ولما توجّه إليهم المدد وبلغهم رجوعهم رجعوا هم أيضاً. وفيه في أواخره تتابع دخول العسكر الغازي، وجاءوا^(١) أرسالاً شيئاً فشيئاً، وآخر من وصل منهم الأمير إينال الأجرود مقدّم العسكر دخل إلى ثغر الإسكندرية في أواخر جمادى الآخرة^(٢).

[شهر رجب]

[الطواف برؤوس عرب الكنوز]

وفيها في يوم الخميس ثاني شهر رجب أحضر إلى القاهرة عدّة رؤوس^(٣) مقطّعة من عرب الكنوز وطيف بهم القاهرة على الرماح، وكان قد توجّه إليهم العسكر السلطاني قبل ذلك في شهر ربيع الآخر^(٤).

(القبض على بُردبِك العجمي)^(٥)

وفيها في رابعه قدم بُردبِك العجمي نائب حماة إلى القاهرة، فلما طلع إلى القلعة وقبّل الأرض بين يدي السلطان نهره وتغيّظ عليه، وأمر بأن يُقبض عليه، ثم أمر به أن يُسجن بالبرج من قلعة الجبل، ففعل به ذلك، ثم أخرج بعد ذلك إلى ثغر الإسكندرية فسُجن بها، وكان سبب ذلك كائنة اتفقت له مع أهل حماة وقتل فيها جماعة عديدة منهم^(٦).

(١) في الأصل: «جاوا».

(٢) خبر رجوع الغزاة في: إنباء الغمر ٤/٢٢٦، ٢٢٧، ونيل الأمل ٥/١٩٠، والتبر المسبوك ١/٢٠٢، وبدائع الزهور ٢/٢٤٣.

(٣) في الأصل: «روس».

(٤) خبر الطواف بالرؤوس في: حوادث الدهور ١/١٠٧، ونزهة النفوس ٤/٣٠٣، ونيل الأمل ٥/١٩١.

(٥) العنوان من الهامش.

(٦) خبر القبض على بردبِك في: حوادث الدهور ١/١٠٧، ١٠٨، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٦٣، ونزهة النفوس ٤/٣١٤، والتبر المسبوك ٩٤ (١/٢١٢)، ونيل الأمل ٥/١٩١، وبدائع الزهور ٢/٢٤٣.

(ولاية قانباي البهلوان نيابة حماة)^(١)

وفيه قرّر في نيابة حماة عوضاً عن بُرْدُبَك المذكور قانباي البهلوان نائب صفد^(٢).

[نيابة قلعة دمشق]

وفيه قرّر في نيابة صفد^(٣) بيغوت نائب حمص الأعرج المؤيّد، وهو والد إبراهيم بن بيغوت الذي ولي نيابة قلعة دمشق فيما بعد، ثم حجوبية الحجاب بدمشق^(٤)، وستأتي ترجمتهما كلّ في سنة وفاته إن شاء الله تعالى.

[سفر الحاجّ الرجبي]

وفيه في أوائله سافر الحاجّ الرجبي إلى مكة المشرفة وخرج أصحابهم الشيخ برهان الدين السُّوبيني قاضياً بمكة، وكان من تلامذة الحافظ ابن^(٥) حجر، وكان السلطان قد عزل قاضي مكة وتغيّظ عليه وطلب من يوليّه قضاء مكة، وذكر جماعة منهم: الكمال السيوطي والد الجلال الموجود الآن الذي ادعى الاجتهاد في هذا الزمان. ثم أشار الحافظ بولاية البرهان، فوُلّي، وخرج صحبة الركب الرجبي^(٦).

[إبطال الرماحة بدوران المحمل]

وفيه أبطل السلطان الرماحة في دوران المحمل ودار من غير أن تلعبه الرماحة على العادة^(٧).

(ولاية تنم نيابة الإسكندرية)^(٨)

وفيه، في يوم الإثنين سادسه، استقرّ في نيابة الإسكندرية تنم من عبد الرزاق

(١) العنوان من الهامش.

(٢) خبر ولاية قانباي في: النجوم الزاهرة ٣٦٤/١٥، والتبر المسبوك ٩٤ (١/٢١٢)، ونيل الأمل ١٩١/٥، وبدائع الزهور ٢٤٣/٢.

(٣) في الأصل: «صفرد».

(٤) خبر قلعة دمشق في: حوادث الدهور ١٠٨/١، ونزهة النفوس ٣٠٤/٤، والتبر المسبوك ٩٤ (١/٢١٢)، ونيل الأمل ١٩٢/٥.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) خبر سفر الحاجّ في: إنباء الغمر ٢٢٧/٤، والتبر المسبوك ٩٥ (١/٢١٢)، ونيل الأمل ١٩٢، وبدائع الزهور ٢٤٣/٢.

(٧) خبر الرماحة في: التبر المسبوك ٢١٣/١.

(٨) العنوان من الهامش.

الذي كان محتسباً، ثم صار فيما بعد نائب الشام في دولة خُشداشه الظاهر خُشقدم على ما سيأتي في محلّه، وولّي الإسكندرية عَوْضاً عن أَلْطُنْبُغا اللّفاف المعلم الظاهري برقوق، وكان قد وليها أَلْطُنْبُغا عن الشهابي أحمد بن إينال، ولم تطل مدّته بها، واستقدم القاهرة على إقطاعه، وزيد عليه عدّة زيادات، فصار أَلْطُنْبُغا كالمقدّم ألف^(١).

(دخول الغزاة للقاهرة)^(٢)

وفيه، في يوم الخميس ثاني عشره، وصل الأمير إينال الأجرود الدوادر الكبير ومقدّم العسكر الغازي، وتبعه جميع من سلم من الأمراء والغزاة، ودخلوا القاهرة.

وكانت غزوة العام الماضي وهي غزوة قشتيل أجود من هذه الغزوة لأنهم أخذوا ذلك الحصن / ٢٣ب/ المنيع وخرّبوه، ونهبوا شيئاً كثيراً وسبوا وغنموا في الحملة، بخلاف هذه، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ومن الغريب الذي يحكى ويخبر به في أمر هذه الغزوة أن تغري بزّمش الفقيه الجلاي نائب القلعة كان فيها، وكان قد نسب الغزاة في العام الماضي إلى غاية التقصير وقلة المروءة والرأي، وكان يصرح أنه لو كان معهم لدبر وفعل ثم فعل، حتى عيّنه السلطان في هذه النوبة فكانت أكثر تقصيراً من تلك، وكانت تلك خيراً من هذه، فندم تغري بزّمش على ما كان صدر منه من الكلام^(٣).

[شهر شعبان]

[قدوم علي باي الأشرفي إلى القاهرة]

وفيهما، في يوم الإثنين ثاني عشر شعبان، قدم إلى القاهرة علي باي الأشرفي من بلاد[ه]، وكان قد قبض عليه بعد خلع الملك العزيز، وأخرج إلى الحبس بالبلاد الشامية، ثم أطلق بها بطّالاً إلى هذه الأيام^(٤).

(١) خبر نيابة الإسكندرية في: حوادث الدهور ١/١٠٨، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٦٤، ونزهة

النفوس ٤/٣٠٤، ونيل الأمل ٥/١٩٢، وبدائع الزهور ٢/٢٤٣.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر دخول الغزاة في: نيل الأمل ٥/١٩٣، وبدائع الزهور ٢/٢٤٣.

(٤) خبر قدوم علي باي في: نزهة النفوس ٤/٣٠٥، وحوادث الدهور ١/١٠٨، والتبر المسبوك

٩٦ (١/٢١٤)، ونيل الأمل ٥/١٩٣.

(قدوم قاصد شاه رخ ومعه كسوة الكعبة)^(١)

وفيه في يوم الخميس خامس عشره، قدم إلى القاهرة رسول القان معين الدين شاه رخ صاحب سمرقند ملك العجم ومعه جمع جمّ من جماعة شاه رخ فوق المائة نسمة، وكان قدم معهم امرأة من العجائز تذكر أنها من زوجات تمرلنك والد شاه رخ، وقصدها أن تحج، وأقامت بدمشق للحج من هناك، وقدم هؤلاء ومع القاصد كسوة الكعبة وهدية. وكانت هذه الكسوة مهياً عند شاه رخ على ما يقال مدة سنين، وهي التي بعث يستأذن الأشرف برسباي في تجهيزها وكسوة البيت بها، وأبى أن يأذن له، وجرى لقصاده ما جرى، واستفتى الأشرف العلماء في أمرها، وعقد مجلساً بسبب ذلك على ما هو المشهور في محلّه من التواريخ، وضيّق الأشرف في ذلك غاية الضيق، فلما مات الأشرف وبعث شاه رخ قاصده للظاهر أعاد الاستئذان في ذلك وأنه كان نذر ذلك، وأنه أقلّ ما يكون يكسي^(٢) الكعبة بهذه الكسوة من داخلها، وأجاب الظاهر إلى ذلك بعد أن قال هذا من أنواع البرّ ويجوز أن يكسو الكعبة كائناً من كان، فبعث شاه رخ بها في هذه المرة مع هؤلاء القصاد. ولما بلغ أرباب الدولة من الأمراء وأعيان الخاصكية والأجناد بل وغالب عوام مصر وأهلها أن كسوة الكعبة مع هذا القاصد استشاطوا وما سهل بينهم ذلك وعظّم عليهم إلى الغاية، وكان القاصد قد أنزل في حين قدومه إلى القاهرة بدار جمال الدين الأستاذار بين القصيرين، فلم يزل بها إلى أن كان ما سنذكره من أمره في يوم طلوعه إلى القلعة^(٣).

(ملك جهان كير ديار بكر)^(٤)

وفيه، أعني هذا الشهر، ولّى ملك ديار بكر آمِد وما والها جهان كير بن علي بن عثمان المعروف عثمان بقرايئلك بعد موت حمزة، على ما ستعرفه في التراجم.

(١) العنوان من الهامش.

(٢) هكذا، والصواب: «يكسو».

(٣) خبر قدوم القاصد في: حوادث الدهور ١/١٠٩، ١١٠، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٦٤ - ٣٦٦، ونزهة النفوس ٤/٣٠٦، ٣٠٧، والتبر المسبوك ٩٦ - ٩٨ (١/٢١٥ - ٢١٧)، ووجيز الكلام ٢/٥٩٤، ٥٩٥، ونيل الأمل ٥/١٩٤، ١٩٥، وبدائع الزهور ٢/٢٤٤، ٢٤٥.

(٤) العنوان من الهامش.

[قدوم ابن حجّي من دمشق]

وفيه في يوم الإثنين تاسع عشره قدم بهاء الدين بن حجّي من دمشق، وكان من أمره ما سنذكره لك^(١).

[شهر رمضان]

[صعود ابن حجّي إلى قلعة الجبل]

وفيهما في أول شهر رمضان صعد بهاء الدين المذكور إلى القلعة وكان قد بيّت معه بأن يطلع إلى ناظر الجيش لما وليها قبل ذلك عن المحبّ بن الأشقر، ثم أعيد المحبّ على ما عرفت ذلك في متجدّات الخالية جملة وتفصيلاً، فأخذ خلعة منه وطلع بها ليلبسها وقطع وجزم بالولاية لا سيما أن خلعته معه، واتفق طلوع المحبّ بن الأشقر وهو لا علم عنده بذلك ولا شعور له به، فساعة / ٢٤ / وقوع بصر السلطان عليهما أشفق على المحبّ بن الأشقر فقال له: لا أولي غيرك ولو أنهم يعطوني ثلاثين ألف دينار^(٢).

قال البدر العيني، رحمه الله، لما ذكر هذه القصة^(٣): فنزل^(٤) ابن حجّي مدحوراً وتوجّه إلى دمشق.

[طلوع قاصد شاه رخ إلى القلعة]^(٥)

وفيه، في يوم الأحد حادي عشره طلع القاصد الذي تقدّم ذكره إلى القلعة ومعه رفقته وبين يديه الحمالين بهدية مرسلّة وكسوة الكعبة أيضاً على رؤوس^(٦) الحمالين في الأقفاس. وكان السلطان قد احتفل بهم غاية الاحتفال واهتمّ بهم غاية الاهتمام، وتقدّم أمره بعمل الخزنة السلطانية بالحوش مخالفاً للعادة في مثل ذلك، فإنها جرت أن تكون بالإيوان الكبير، ثم جعلت في بعض الأوقات بالقصر، والآن فعملت بالحوش^(٧).

(١) خبر قدوم ابن حجّي في: التبر المسبوك ١/٢١٤.

(٢) التبر المسبوك ١/٢١٤، وحوادث الدهور ١/١٠٨، ونيل الأمل ٥/١٩٥، وبدائع الزهور ٢/٢٤٥.

(٣) في عقد الجمان (حوادث ٨٤٨هـ..).

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) العنوان من الهامش. (٦) في الأصل: «روس».

(٧) خبر طلوع القاصد في: نيل الأمل ٥/١٩٤ وفيه مصادر أخرى.

(كائنة قصّاد شاه رُخ وما جرى عليهم)^(١)

ذكر لي بعض من عنده خبر من ذلك قال: إنّما قصد بذلك إدخال الكسوة إلى البحرة لقربها من الحوش، فإنه كان قد استحسّن بعظم أمرها على أهل الدولة وغيرهم، وكان أمر أن لا يشاع إحضارها، فلما مثل القاصد بين يديه أمر السلطان بإدخال ما مع الحمّالين جميعه إلى البحرة ليلاً لئلا يفتن أحد بالكسوة فيثور السرّ لأجل ذلك، ومع ذلك فوق ما حزره، وكان ما خافه. ثم قبل القاصد المذكور وترخّب به السلطان وبمن معه، وقرئت مكاتبة مرسله، ثم نزل القاصد المذكور قاصداً محلّ نزوله بدار جمال الدين، فلما وصلها وقبل أن يدخلها برز العائمة لرحمه وأطلقت الألسن فيه بالوقية، وتتابع الرجم. وبيننا على هذا الحال وإذا بطائفة كبيرة من الجلبان وقد نزلوا من القلعة وهم فوق الثلاثمائة، ومعهم جمع كثير من المماليك البطالة والعوام والغوغاء، فهجموا على الدار المذكورة والقصّاد بها وتبعوا فيهم بالنهب، وأخذ جميع ما معهم حتى خيولهم وما أحضروا معهم مما هو برسم الاتجار به من مسك خاص وفيروزج وحرير وثياب وغير ذلك من متاجر تلك البلاد، مما قوّم جميع ذلك يفوق العشرين ألف دينار، وبلغ السلطان ذلك فتشوّش من ذلك غاية التشويش، ثم أمر في الحال الأمير إينال العلائي الدوادار الكبير، وللأمير تيبك البردُبكي حاجب الحجاب بأن يدركوا هذه القضية وحرّجهم على الإسراع^(٢) في ذلك. وكان يلخّجاً من مامش^(٣) الرأس نوبة ثاني ساكناً بالقرب من دار القصّار، فلما بلغه ذلك ركب في الحال وتدارك القصّاد وردّ كثيراً من الغوغاء عنهم بعض الردّ، ثم لحقه الأميران المذكوران فأوقعوا بالعوام وبمن حضر من المماليك، وجرت فتنة كبيرة مهولة من مشاهير الفتن ارتجت منها القاهرة، واشتدّ حنق السلطان في ذلك اليوم وغضبه.

حتى حكى لي بعض أصحابنا ممن كان حاضراً ذلك المجلس في هذا اليوم أنه لم ير منه [منذ] ولي السلطنة أشدّ غضباً منه في ذلك اليوم. وقبض على جماعة كبيرة من الجند بسبب ذلك وقطع أرزاقهم، وأحضر جماعة من العوام وضربهم بالمقارع وأبدع فيهم وفي جماعة من المقطّعين وأولاد الناس، ثم أمر ببيع ما نهبوه من القصّاد وبعث إلى القصّاد يعتذر إليهم، ثم استرضاهم بجملة كبيرة من المال ما لا يزيد عليه، وخلص لهم من المنهوب بعض شيء، / ٢٤ب/ وأذهب^(٤) في هذه

(١) العنوان من الهامش.

(٢) في الأصل: «الاشراع».

(٣) في الأصل: «كامش».

(٤) في الأصل: «واذهبك».

الكائنة من بيت المال ما هو في ذمته ومطالب به غداً. عفا^(١) الله عنا وعنه^(٢).

(٣) كائنة أقطوه الموساوي

وفيه في أواخره تغيّظ السلطان على أقطوه الموساوي الظاهري برقوق، وكان أحد أمراء الطبلخانات بالقاهرة، فأمر بإخراجه إلى طرسوس^(٤)، فلم يزل بعض الأعيان يتلطف بالسلطان في قضيته حتى أذن له في أن يتوجه إلى دمشق فيقيم بها بطالاً، فتوجه إليها^(٥).

[شهر شوال]

[وصول قصاد الملك مراد إلى مصر]

وفيها - في أوائل شوال - ورد إلى القاهرة قصاد الملك مراد بن عثمان متملك بلاد الروم أدزنا وبُزصا وما والاها بالخبر على السلطان بأنّ مرسلهم خرج غازياً إلى بني الأصفر الذين^(٦) يقال لهم الأتكرس وأبلى فيهم بلاء حسناً، وانتصر عليهم وهزم جموعهم وقتل وأسر، وبعث عدّة منهم للسلطان. وسيأتي تمام خبرهم قريباً^(٧).

[خروج الحاج]

وفيه في يوم الخميس تاسع عشره خرج الحاج من القاهرة وأميرهم على المحمل تمرباي، وعلى الأول قائم التاجر الذي ولي الأتابكية فيما بعد في دولة خشداشه الظاهر خُشقدم، على ما سيأتي ذلك في محلّه. وتأتي ترجمته أيضاً إن شاء الله تعالى^(٨).

(١) في الأصل: «عفى».

(٢) خبر كائنة القصاد في: نيل الأمل ١٩٤/٥، ١٩٥ وفيه مصادر أخرى.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) كتب عندها على الحاشية: «فأمر بإخراجه إلى طرسوس بالقاهر فأمر بإخراجهم إلى طرسوس».

(٥) خبر الموساوي في: حوادث الدهور ١/١١٠، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٦٦، والتبر المسبوك ٩٨ (٢١٨/١)، ونيل الأمل ١٩٦/٥.

(٦) في الأصل: «الذي».

(٧) خبر قصاد الملك مراد في: حوادث الدهور ١/١١٠، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٦٦، ووجيز الكلام ٢/٥٩٥، والتبر المسبوك ٩٨ - ١٠٠ (٢١٨/١ - ٢٢٠)، ونيل الأمل ١٩٦/٥، وبدائع الزهور ٢/٢٤٥، ٢٤٦.

(٨) خبر خروج الحاج في: حوادث الدهور ١/١١١، ونزهة النفوس ٤/٣٠٩، ٣١٠، والتبر المسبوك ١٠٠ (٢٢٠/١)، ونيل الأمل ١٩٦/٥، وبدائع الزهور ٢/٢٤٦.

[شهر ذي القعدة]

[استقرار ابن الشحنة بوظائف بحلب]

وفيها، في يوم الإثنين مستهلّ ذي القعدة استقرّ في قضاء الحنفية بحلب وفي نظر جيشها وكتابة سرّها المحبّي الشيخ محبّ الدين بن الشحنة الذي وُلّي قضاء الحنفية بمصر بعد ذلك وكذا كتابة سرّها. وقد قدّمنا ترجمته. وكان القائم بولايته لقضاء حلب وما ذكرناه من الوظائف مع ذلك الجمال يوسف ابن^(١) كاتب جكم ناظر الخاص وما مع ذلك^(٢).

[إخراج ابن ظهيرة من مكة]

وفيه، في يوم الأحد سابعه، أمر صاحب مكة أبو القاسم بن حسن بن عجلان قاضيها جلال الدين أبا^(٣) السعادات ابن ظهيرة بأن يخرج من مكة فتوجّه إلى جُدّة وأقام بها فتلطف الخوaja التاجر بدر الدين حسن اليميني المعروف بالطاهر في قضيته وأعاده بشفاعته إلى مكة فلم يلبث أن قدم الحاج فأخرج تمرّباي مرسوماً من السلطان بأن أبا^(٤) السعادات هذا لا يقيم بمكة بل يتوجّه إلى المدينة الشريفة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فيقيم بها، فزاد عليه الخطب، وبقي يتمنى أن لو كان بجُدّة فما أمكنه إلّا التوجّه، فتجهّز وسار مع الحاج إلى المدينة المشرفة^(٥).

[عودة ناظر الجيش إلى القاهرة]

وفيه في يوم الخميس خامس عشرينه قدم القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش كان إلى القاهرة ونزل بداره، وهرع الناس للسلام عليه على عادتهم في ذلك، لكنّ ليس كتلك السنة التي خلت، وتقدّم خبر قدومه فيها، وهذه المقدمة الثانية.

وفيه، في يوم السبت سابع عشرينه طلع زين الدين عبد الباسط المذكور إلى

(١) في الأصل: «بن».

(٢) خبر ابن الشحنة في: حوادث الدهور ١/١١١، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٦٦، ونزهة النفوس ٤/٣١٠، والتبر المسبوك ١٠٠ (١/٢٢١)، عقد الجمان ج ٢٤ ق ٢/٧٥٦.

(٣) في الأصل: «أبو».

(٤) في الأصل: «أبو».

(٥) خبر ابن ظهيرة في: التبر المسبوك ١٠٠، ١٠١ (١/٢٢٢)، ونيل الأمل ٥/١٩٧.

القلعة واجتمع بالسلطان وخلع عليه جبّة بفرو سمّور، ثم قدّم تقدمة هائلة ومبلغاً جيّداً من النقد^(١).

[الوقوف بعرفات]

وفيها كان الوقوف في ذي الحجة بعرفات في يوم الجمعة، وكان الجمع في ذلك اليوم جمعاً وافراً جدّاً، وأمطرت السماء في ذلك اليوم مطراً غزيراً كثيراً من وقت الزوال إلى وقت غروب الشمس، وتزايد فيه / ٢٥ / الرعد والبرق، وأشرف بعض الناس على الهلاك. وقيل إنه نزل الصواعق في ذلك اليوم، وهلك بسببها رجلان وامرأة وبعيران، وورد الخبر بذلك في مكاتبة بخط القاضي نور الدين علي ابن^(٢) القاضي أمين الدين أبي^(٣) اليمن محمد بن النُويري والد الخطيب أبي^(٤) الفضل، وكان قاضياً على مكة^(٥).

[شهر ذي الحجة]

[رؤية الهلال]

وفيه بعد أن استهلّ ذو^(٦) الحجة بإكمال العدد بالخميس، ثبت أنه بالأربعاء بالقاهرة، وشهد بذلك جمع كانوا كتموا الشهادة لأجل ما شُهر وشاع بين الناس أن الخطبتين^(٧) في يوم واحد توجبان خوفاً على السلطان فكتم الراؤون^(٨) شهادتهم لذلك، وبلغ السلطان ذلك، فحنق على من ينسب إليه ذلك فتذكر له أن الشهابي أحمد بن نوروز أحد خواصّه ونُدمائِه، ولم يخبر القاضي بذلك، فأحضره السلطان ثم استخبره عن ذلك، فاعترف بأنه رآه ليلة الأربعاء هو وجماعة، فأمر السلطان بأن يمضي إلى قاضي القضاة الحافظ ابن^(٩) حجر ومعه المحتسب الشيخ علي الخراساني فأدّى عنده الشهادة وشاع ذلك، ثم أمر السلطان أن ينادى بالقاهرة من رأى هلال ذي الحجة ليلة الأربعاء فليؤدّ شهادته بذلك عند قاضي القضاة الشافعي،

(١) خبر عودة ناظر الجيش في: حوادث الدهور ١/ ١١٢، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٣٦٧، ونزهة النفوس ٤/

٣١٠، والتبر المسبوك ١٠١ (١/ ٢٢٣)، ونيل الأمل ٥/ ١٩٧، وبدائع الزهور ٢/ ٢٤٣.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «أبو».

(٤) في الأصل: «أبو».

(٥) خبر الوقوف بعرفات في: وجيز الكلام ٢/ ٥٩٦، والتبر المسبوك ١٠٢ (١/ ٢٢٤)، ونيل الأمل

٥/ ١٩٨، وبدائع الزهور ٢/ ٢٤٧.

(٦) في الأصل: «ذي».

(٧) في الأصل: «الخطبتان».

(٨) في الأصل: «بن».

(٩) في الأصل: «الراون».

فجاء إليه غالب من كان أشيع عنه بأنه رأى الهلال وأدعى رؤيته في تلك الليلة، فقبل الحافظ منهم من اعتمد عليه واستوفى الشروط وأثبت الشهر بالأربعاء، وأمر أن ينادى بأن عيد النحر في يوم الجمعة، فاعتمد الناس ذلك وصلّوا العيد يوم الجمعة، ثم ضحّوا، ثم صلّوا صلاة الجمعة خطبة أخرى. ولم يقع للسلطان ما شوّش عليه، وعاش بعدها نحو العشر^(١) سنين على ما هو المعروف، وسنقف عليه^(٢).

[وصول مبشر الحاج]

وفيه، في يوم السبت خامس عشرينه وصل المبشر من الحاج وأخبر بسلامتهم وأخبر أيضاً بأن أهل مكة وأهل عرفة تراؤا الهلال ليلة الأربعاء، ولم يتفق لأحد منهم أنه أخبر برؤيته فاستعملوا العدة واستهلّوا ذي الحجة بالخميس، واستمر الأمر بينهم فيما عندهم على ذلك، وأن المبشر هذا فارقه آخر النهار يوم السبت، فقطع هذه المسافة كلّها في ثلاثة عشر يوماً غير يوم خروجه ويوم دخوله، ووصف الحجاز بالأمن، واليُمن وكثرة الرخاء والحاج وغير ذلك مما يسرّ ويفرح^(٣).

وكان الوالد في هذه السنة معهم حاجاً مجرداً على ما قدّمنا لك معه بعض مماليكه نحو الأربعة، وجماعة آخر من الخدم، وتركنا وجماعة العيال بالخليل، على نيتنا وعليه أفضل الصلاة والسلام، فإنه كان قد حضر إليه من سجن حلب مما تقدّم وأقام به، وأقطعه السلطان مدينة قاقون وأرزقه قرية يقال لها بطة بمرّبعة باسمه من بيت المال بمبايعة. واتفق أن الوالد باعها بعد ذلك لأمرٍ أوجب ذلك، وكان يستغلّ منها في العام نحو الثمانمائة دينار، فباعها بألف دينار ثمن بخس لعارضٍ أوجب ذلك من قبل ببعض شأن.

[التجريدة إلى البحيرة]

وفيه في يوم الأحد سادس عشرينه خرجت تجريدة إلى البحيرة، وكانت عُيّنَت قبل ذلك عليها الأمير قراقجا الحسيني أمير اخور كبير / ٢٥ب / ومعه ستة من الأمراء^(٤).

(١) في الأصل: «نحو العشرة».

(٢) خبر رؤية الهلال في: إنباء الغمر ٢٢٨/٤، والتبر المسبوك ١٠١، ١٠٢ (١/٢٢٣، ٢٢٤)، ونيل الأمل ١٩٧/٥.

(٣) خبر مبشر الحاج في: إنباء الغمر ٢٢٨/٤، والتبر المسبوك ١٠٢ (١/٢٢٤)، ونيل الأمل ٥/١٩٩، وبدائع الزهور ٢/٢٤٧.

(٤) خبر التجريدة في: حوادث الدهور ١/١١٢، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٦٧، والتبر المسبوك ١٠٢ (١/٢٢٥)، ونيل الأمل ٥/١٩٨، وبدائع الزهور ٢/٢٤٦.

قضية الفُرياني المدّعي أنه المهدي^(١)

٥٧ - وفيه، في أواخره، بعث السلطان إلى نائب القدس مكاتبة يأمره فيها بأن يقبض على القائم بجمال نابلس المدّعي بأنه المهدي، ويجهزه إلى القاهرة، وحرّضه على ذلك. وكان من خبر ذلك أن شخصاً يقال له شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي الفُرياني^(٢) - بضم الفاء وتشديد الراء وبعدها ياء آخر الحروف وبعد الألف نون - قام بجمال حميدة. ونذكر التعريف به أولاً، ثم نذكر قيامه.

كان شمس الدين هذا مغربياً مالكيّاً، قدم إلى القاهرة من بلاد المغرب في سنّي ثلاثين أو قبلها، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي، وولي قضاء نابلس في سنة سبع وثلاثين وثمانمئة بعناية ابن البارزي كاتب السرّ، وكان قبل ذلك يتعانى عمل المواعيد بقرى مصر ودمياط وبلاد السواحل، وصار يُداخل الناس مع فكاهاة وحُسن عِشرة وكثرة تودّد، وعفّة ونزاهة نفس، وكثرة استحضار لأشياء كثيرة، منها التاريخ. وكان قد تردّد إلى الشيخ تقيّ الدين المقرئ المقيزي تردّداً كثيراً ولازمه مدّة طويلة حتى صار يستحضر الكثير من تخليط زائد، وكان يدّعي معرفة الحديث ورجاله، مع مبالغته في الدعوى لذلك عن من يستجمله، والسكات عند أهل الفنّ وعارفيه. وكان قد دخل حلب وحدث بها عن البُطرنّي.

قال الحافظ ابن^(٣) حجر^(٤): وما أظنّه سمع منه فإنه ذكر لنا أن مولده سنة ثمانين، يعني وسبعمائة ببلده. قال: وكان البُطرنّي بتونس ومات بعد سنة تسعين. ثم ذكر عنه الحافظ اختلاقاً^(٥) في أسانيد زعم أنها له، قال: وكلّها مختلفة. وذكر عنه نحواً من هذه الأشياء. وكان راج عند الناس بهذه الأشياء وصار مشهوراً بها عندهم. ولم يزل على ذلك مدّة طويلة، ثم صحّب الأمير عبد الرحمن بن الكويّز، وتقرّب منه وانقطع إليه مدّة بعد أن ترك الكمال بن البارزي، وكان مقدّماً عنده، وتنقّلت به الأحوال بعد ذلك إلى أن توجه إلى الجبال المقدّسة التي يقال لها جبال حميدة وعندها (الجمع)^(٦) الجم الغفير من العربان، فنزل عند بعض العشير منهم وداخلهم وتمكّن من عقولهم واستليشهم في عينه واستخفّهم فدعا لنفسه بأنه

(١) العنوان من الهامش.

(٢) الفُرياني: بضم الغين المعجمة، وتشديد الراء. كما ضبطه السخاوي. أما ابن العماد الحنبلي فقال: = الفرياني: بضم الفاء وكسر الراء المشدّدة نسبة إلى فريانة قرب سفاقس.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في إنباء الغمر ٤/٢٢٨، ٢٢٩.

(٥) في الأصل: «اختلاق».

(٦) عن هامش المخطوط.

المهدي أو القحطاني على ما قيل، فراج بينهم وأطاعوه لدهائه ومكره وحيله وحسن تصرفه، وتبعه جماعة من العرب وانضم إليه خلق عددهم كثير فاستغواهم ووعدهم ومناهم وملاً آذانهم من تلك المواعيد، فانتشر خبره وشاع ذكره في أواخر هذه السنة حتى بلغت السلطان أخباره فاستشاط على عادته من غير أن يعلم من هو هذا حتى عرف بعد ذلك على ما نبينه، فكاتب نائب القدس بأمره بالفحص عنه والقبض عليه وتتبع أحواله على أتم وجه، فبحث نائب القدس عن القضية حين ورد عليه أمر السلطان وفحص عن ذلك حتى بلغه أن شيخ العشير بنابلس وهو الذي يقال له ابن عبد القادر يعرفه فطلبه وسأله عن ذلك، فأنكر أن يكون على اطلاع^(١) على مراده، وإنما وصل إليه وهو شخص في زي طلبه العلم معه عدّة أحمال تشبه أن تكون كتباً علمية، / ٢٦٦ / وأنه سأل منه أن يجهز معه من يخفّره إلى أن يصل إلى مقصده وفارقوه ولم يعلموا مراده، ولا اطلعوا على ما في ضميره، ولا عرفوا شيئاً من حاله سوى ذلك، ولا علموا من هو ولا من أين هو، فكاتب نائب القدس السلطان يخبره بذلك، فاستدلّ الناس بأنه الفرّياني، وعرفوا السلطان بحاله، وأنه كان يدور بقرى الريف ويعمل المواعيد، وذكروا له أحواله.

وأما الفرّياني فلما بلغه تطلّب السلطان له خاف على نفسه ولا زال حتى خمل وخمد ذكره، وكان بأخرة يتنقل بين دمشق وطرابلس، وكان لما يرد إلى طرابلس ينزل بدار ناظر جيشها شرف الدين موسى بن يوسف بن الصفيّ الكرّكي، وكان يحسن إليه، وانتهى أمره أن مات باللاذقية في سنة اثنتين وستين وثمانمائة.

وكتنا إذ ذاك بطرابلس والوالد بها على إمرة عشرين طرخاناً، وكان عنده من الكتب الشيء الكثير، وكانت مودوعة عند ناظر الجيش المذكور، ومات وهي عنده.

وكان الفرّياني هذا داهية من الدواهي، يُحكى عنه أشياء، مهولة واقتحام أمور عجيبة. وكانت نفسه تحدّثه بأمور كثيرة، منها أنه سيلي الأمر، وأنه سيكون له شأن، ولم يكن يخفي ذلك، بل يصرّح به، لكن لأصحابه ومن يطمئن إليه.

وأظنّ أن الذي أوقعه في ذلك كثرة اطلاعه على أخبار الناس ومعرفته بأحوال من قام مثل المهدي عُبيد^(٢) الله بالمغرب، والمهدي محمد بن تومرت وغيرهما، فتشبّث بمخيلته أنه إذا قام جاء منه، على أن ذلك من الممكن، ولم يكن له

(١) في الأصل: «اطلع».

(٢) في الأصل: «عبد».

شيء^(١) مما ظنّه وتخيّلّه، ومات خاملاً، فاستراح من تبعات الدنيا التي لم ينلها أن لو نالها على زعمه، فرحم الله امرءاً^(٢) عرف قدره فلم يتعدّ طوره.

[قدوم السوييني والسراج الحمصي إلى القاهرة]

وفيها، أعني هذه السنة، قدم البرهان السوييني من مكة إلى القاهرة^(٣).
وقدم أيضاً السراج الحمصي^(٤).

ولهج أهل التنجيم أيضاً بأن دولة الظاهر تنقضي فيها، ولم يكن شيء^(٥) مما
ذكروا ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] جلّ وعلا.

(١) في الأصل: «شيئاً».

(٢) في الأصل: «امراً».

(٣) خبر قدوم السوييني في: نيل الأمل ١٩٩/٥.

(٤) خبر السراج الحمصي في: نيل الأمل ٢٠٠/٥.

(٥) في الأصل: «شيئاً».

ذِكْرُ نُبَيْذٍ^(١) من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان

سنة ٨٤٨

[القاضي الحنّاوي]

٥٨ - أحمد بن محمد بن إبراهيم، وسها^(٢) الحافظ ابن^(٣) حجر فقال:
أحمد بن إسماعيل الفيشي الحسيني القاهري، المالكي، القاضي شهاب الدين،
الشهير بالحنّاوي^(٤).

نسبه إلى الجنّاء وهو الخضاب المعروف. والحُسَينِي: نسبة إلى الحُسَينِيَّة
محلّة بظاهرة الحنّاوي معروفة وكان يسكنها الشهاب هذا فنُسِب إليها.

ولد في شعبان سنة اثنتين^(٥) وستين وسبعمائة بفيشا قرية بالغرّبيّة.
ونشأ ذكياً، يقظاً، فطناً، مشتغلاً بالعلم، وأتقن العربية وبرع فيها بل وفي
غيرها، وأفتى ودرّس بعدة أماكن كالمنكوتمريّة وغيرها، وولّي مشيخة خانقاه
الطنبذي بالصحراء، وناب في الحكم المالكي وكان خيراً ديناً، عالماً، نزهاً، ذا

(١) في الأصل: «نبدأ».

(٢) في الأصل: «سهى».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) انظر عن (الحنّاوي) في: إنباء الغمر ٤/٢٣٠ رقم ١، وعنوان الزمان ١/١٨٦ - ١٩١ رقم ٥٢،
ومعجم شيوخ ابن فهد ٨٠، ٨١، والضوء اللامع ٢/٦٩، ٧٠ رقم ٢٠٩، والقبس الحاوي ١/
١٩٠، ١٩١ رقم ١٩٥، ووجيز الكلام ٢/٥٩٨ رقم ١٣٧٥، والذيل التام ١/٦٤٩، ٦٥٠،
والتبر المسبوك ١٠٦ (١/٢٣١ - ٢٣٣)، وبغية الوعاة ١/٣٥٦ رقم ٦٨٨، ونيل الأمل ٥/١٨٩
رقم ٢٠٦٠، والمجمع المفتن ١/٥٠٥، ٥٠٦ رقم ٤٧٠، وكشف الظنون ٧٤٤، وشذرات
الذهب ٧/٢٦٢ (٩/٣٨١)، وهديّة العارفين ١/١٢٧، ونيل الابتهاج، للتنبكتي ١/١٣٧،
والأعلام ١/٢٢٧، ومعجم المؤلفين ٢/٦٢، وعصر سلاطين المماليك ٤/١٩٦.

و«الفيشي» نسبة إلى فيشة المنار بمحافظة الغربية بمصر. سُمّيت بذلك لوجود جامع بها ذي
منارة عالية يراها الناس من بعيد، وهي تابعة لطنطا. (قاموس المدن المصرية ق ٢ ج ٢/١٠٣).

(٥) في الأصل: «سنة اثنتين».

سمت حسن، وتؤدة، لطيف الذات، حشماً، وقوراً، أدوباً، ساكن النفس، كثير الصمت، قليل الشرّ، كثير البشر، طلق الوجه والمُحيّا، ذا فضل وبرّ وعلم. انتفع به الطلبة في العربية وغيرها من الفنون العلمية، وسمع الحديث، وكان أعلى طبقة من الحافظ ابن حجر لعلو سنّه، فإنه يزيد سنّه على الحافظ باثنتي عشرة سنة، وسمع من شيوخ الحافظ أيضاً / ٢٦ب / وقرأ أيضاً، وطلب بنفسه وقتاً على ما ذكره الحافظ عنه في ترجمة له في تاريخه^(١).

وقد ترجمه لي رجل ممن يعرفه وكان يتخدّم في بعض الأوقات إليه، فأطنب في ذكر محاسنه وحسن عشرته وزيادة فضله ومروءته، وهو الذي أخبرني بسنة مولده. قال: سمعت منه، ثم رأيت الحافظ ابن حجر ترجمه، وذكر أنه مات وقد جاوز الثمانين بيقين، وإنما الشك في الزيادة، فقال الحافظ: فقيل ست وقيل: أكثر، وهذا يساعد ما نقله لي عنه ذلك الناقل. ثم بعد ذلك كله رأيت في تاريخ الحافظ السخاوي^(٢) إنه ولد في شعبان، لكنه قال في سنة ثلاث وستين. والحافظ هذا معتمد في مثل ذلك، فلعلّ من أخبرني وهم، وبه أجزم لأنه ليس من أهل الضبط وإن كان ديناً.

توفي صاحب الترجمة في ليلة الجمعة ثامن عشرين جمادى الأولى، رحمه الله.
٥٩ - تمرّاز المؤيّد^(٣).

أحد مقدّمي الألوّف بدمشق.

كان من مماليك المؤيّد شيخ، وتنقلت به الأحوال بعده إلى أن صار أمير طبلخاناه بدمشق وأحد الحجاب بها أظنه الثاني بقرينة كونه كان أمير طبلخاناه، ثم صار من جملة مقدّمي الألوّف بها.

توفي في ليلة الأربعاء عشرين ربيع الآخر.
وقد عرفت فيما تقدّم معنى اسمه وما فيه.

(ترجمة قرائلك)^(٤)

٦٠ - حمزة بن عثمان بن قُطْلُبِك بن طرغلي التركماني المعروف بابن قرائلك^(٥).

(١) في الضوء اللامع ٢/٦٩، ٧٠. (٢) المصدر السابق.

(٣) انظر عن (تمرّاز المؤيّد) في: التبر المسبوك ١٠٧ (١/٢٣٣)، ونيل الأمل ٥/١٨٧ رقم

٢٠٥٨، والمجمع المفتن ٢/٣٢٢ رقم ١٠٨٨، وبدائع الزهور ٢/٢٤٢.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) انظر عن (ابن قرائلك) في: إنباء الغمر ٤/٢٣١ رقم ٣ وفيه: «حمزة بن قرائلك واسمه عثمان بن طرغلي»، والنجوم الزاهرة ١٥/٥٠٨، والضوء اللامع ٣/١٦٥ رقم ٦٣٣، ووجيز =

وقرائلُك هو عثمان والد حمزة هذا. صاحب آمِد وماردين وغيرهما من ديار بكر. وأخبار قرائلُك مشهورة، وسيرته معروفة مذكورة لا حاجة لنا إلى التطويل بذكرها. ولنذكر منها قدراً يكون عوناً لمن غفل عن ذلك.

٦١ - إعلم أن قرائلُك المسمّى عثمان هو الذي خرج إليه الأشرف برّسبائي إلى قتاله لآمِد، وجرى بينهما ما هو مشهور، وآل أمر قرائلُك هذا إلى أن وقع بينه وبين إسكندر بن قرا يوسف أخي^(١) جهان شاه حرب، وكان إسكندر لم يقصده بل كان وقع بينه وبين مروان شاه بن تيمورلنك قتال، وفرّ منه، وبلغ ذلك قرائلُك فتبعه وكان من أمره أنه انهزم وقصد أرزن الروم أحد بلاد مملكته، فحبل بينه وبين قلعته، فرمى بنفسه إلى خندق المدينة لينجو فوقع على حجر شجّ دماغه، فحمل منه إلى المدينة فمات بها بعد أيام قلائل. ويقال بل غرق بالخندق ومات.

وكان عمره نحو المائة سنة، فجهّز بعد موته ودُفن خارج المدينة، فوردها إسكندر ونش قبره وحزّ رأسه وبعث بها إلى القاهرة، فسّر الأشرف بذلك، وأمر بها فطيقت بشوارع القاهرة، ثم علّقت على باب زويلة أياماً. وكان أصل والده من الأمراء الأرتقيّة الأتراك.

٦٢ - ونشأ ابنه عثمان هذا بتلك البلاد، وملك بعد أبيه، ووقع له مع ملوك الشرق الوقائع الكثيرة المشهورة، وعمل بعد ذلك بخدمة الطاغية تمر اللنك، وكان جاء ليسأله لما قدم دمشق في سنة ثلاث وثمانمئة، وطال عمره في الشرور والفتن والحروب، ووقع بينه وبين جُكَم الذي تسلطن بحلب ولقب نفسه بالعدل الواقعة المشهورة، وقتل جُكَم قرا وسرّ قرائلُك هذا وقوي أمره، ثم ملك ماردين وقتل صاحبها، وكان بينه وبين العربان من آل فضل / ٢٧ / / ونُعيّر، بل وغيرهم الوقائع الكثيرة، ولقي منه أهل ديار بكر وملوكها غاية الشدائد والأنكاد وخصوصاً ملوك الحصن من بني أيوب فإنهم كانوا في غاية الحصر والضنك منه وفي البلاء العظيم، ولم يزل يتداول الحروب والشرور مع الملوك ويتحرّش بهم مدة مديدة. وكان طويل الروح صبوراً على الأهوال والقتال ومحاصرة القلاع والمدن يباشر القتال في الحروب بل وجلّ الأمور بنفسه، ويقتحم الأهوال والحروب لكثرة ممارسته وطول عُمره مع عدم شهرة بشجاعة، وكان أكبر أحواله الهزيمة بعد الثبات الشديد، وإظهار الجلادة والصبر، ثم يكرّ مرة بعد أخرى ويغزو ويكرّ، وكان كثير المكر والحيل والخديعة والغدر فأخذ البرهان أحمد صاحب سيواس بغدره وحيلته، وكذا فعل

= الكلام ٥٩٩/٢ رقم ٣٨٠، والذيل التام ٦٥١/١، والتبر المسبوك ١٠٨ (١/٢٣٤)، ونيل الأمل ١٩٢/٥، ١٩٣ رقم ٢٠٦٣، وبدائع الزهور ٢/٢٤٣.
(١) في الأصل: «اخو».

مع ابن عمر وقتلهما، وبالجملة فكان من الأشرار الفجّار، أحد المفسدين في الأرض، ومع ذلك كلّه، فكان أحسن حالاً من بني قرا يوسف، فإنه كان متمسكاً بالإسلام في الجملة، وكان يحبّ الصالحين ويعتقدهم، ويحبّ الفقراء والعلماء ويعظّمهم بخلاف أولئك على ما هو المشهور من سيرة كلّ من الطائفتين. وهذه نبذة يسيرة من خبره.

ولما مات قرا يُلك هذا خَلَفَهُ ولده صاحب الترجمة فملك ديار بكر بعده وكان أيضاً كأبيه في قُبْح سيرته وكثرة شروره من أوباش التركمان الفسقة وأهل الشر. توفي في أوائل رجب.

وكان قد ورد حين موته في شعبان وملك بعده ولد أخيه جهان كيرين علي، ولا زالوا - أعني بني قرا يُلك هؤلاء - حتى صاروا بأخرة ملوك العراق بل العراقيين وأذربيجان على ما سيأتي ذلك في محلّه إن شاء الله تعالى من هذا التاريخ حين ذكرنا قضايا حسن الطويل وما آل به الأمر إليه من قتل جهان شاه وملك بلاده، بل وقتل بو سعيد صاحب سمرقند وما جرى منه وله من الحروب، وتوجهه للقاء السلطان محمد بن عثمان صاحب الروم، وما وقع من الحرب بينهما وكذا بين العساكر المصرية وذكر وفاته، وتحليف أولاده، وآل ملكه لولده يعقوب شاه الذي هو بيده الآن في زمننا هذا الذي علّقنا فيه تاريخنا هذا، ونذكر ماجرية يشبُك من مهدي الدوادار مع عسكره الذي كان مقدماً عليهم أميره بايندر وكيف قتل يشبُك ونفصل ذلك في محالّه أتمّ تفصيل، وإتما ذكرناه لك هاهنا لتكون على بصيرة منه واستشرف لمحبيّه.

٦٣ - سُقْر^(١).

أحد الأمراء الطبلخانة بدمشق وأحد حجّابها، وكان قبل ذلك نائباً بحمص. توفي بدمشق في هذه السنة. وسُقْر: اسم بالتركية لطائر، ثم جعل علماً على الشخص.

(سودون)^(٢)

٦٤ - سودون النوروزي^(٣).

حاجب الحجّاب بدمشق. كان من مماليك نوروز الحافظي، وتنقلت به الأحوال بعد موت أستاذه بالبلاد الشامية إلى أن وُلّي دوادارية السلطان بحلب

(١) انظر عن (سُقْر) في: الضوء اللامع ٣/٢٧٣، والتبر المسبوك ١٠٨ (١/٢٣٤)، ونيل الأمل ٥/٢٣٤، وبدائع الزهور ٢/٢٤٥.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) انظر عن (سودون النوروزي) في: الضوء اللامع ٣/٢٨٧ رقم ١٠٨٩.

بعدنقل منها إلى حجوية الحجاب بدمشق بمالٍ بذله فيها، ولم يتأمر بمصر قط .
وكان قليل الشر والأذى، متوسط السيرة في غالب أحواله .

توفي في هذه السنة .

٢٧ب/ واسمه مركب من «سود» بإظهار الواو مشبّعة، وإلا فهي في الأصل «سُد» وهو اللبن الحليب وأما «أدن» الكلمة الأخرى فهي أيضاً كذلك في الإشباع بالواو . و«أدن» اسم للدقيق فكأنه قيل: حليب ودقيق .

وذكر لي بعض من أهل هذا اللسان التركي أنها محتملة بشيء آخر بأن تكون كلمة مقدرة سُودون ومعناها حليبة أو لبنة، فإنّ عادتهم في الضمير أن يؤتى بنون آخر الكلمة وكلاهما محتمل، والأول أرجح، وهو «سودأون» ثم خُففت فجُعلت سودون بترك الهمزة وجُعلت علماً على الشخص مع القطع في النظر عن المعنى .

٦٥ - طوخ^(١) الأبوبكري المؤيدي .

نائب غزّة .

ذكره بعضهم في وفيات هذه السنة، وأنه مات في أواخر ذي الحجة، وهم في ذلك وهمّاً ظاهراً، فإنه مات في أوائل محرّم من الآتية، وسنترجمه هناك إذا وصلنا إليه إن شاء الله تعالى، وإنّما ذكرناه هاهنا تنبيهاً على وهم الواهم .

و«طوخ» واوها زائدة لإشباع ضمة الطاء وهي تقال بالخاء والقاف، ومعناها بالعربية: شُبّعان، وهو ضدّ الجيعان بلغة التُّرك، واستعمل علماً على الشخص .

٦٦ - طوغان^(٢) .

دوادار الذي قبله .

مات معه في سنة واحدة، وهم من جعله في هذه السنة أيضاً .

وسيجيء مع طوخ في الآتية إن شاء الله تعالى .

٦٧ - عبد الله الزُّرعي^(٣)، الدمشقي، القدسي .

(١) انظر عن (طوخ) في: إنباء الغمر ٢٣١/٤ رقم ٤، والنجوم الزاهرة ٥٠٨/١٥، وحوادث الدهور ١١٦/١، والمنهل الصافي ١٤/٧ - ١٦ رقم ١٢٧٧، والدليل الشافي ٣٧١/١ رقم ١٢٧٤، والضوء اللامع ١٠/٤ رقم ٣٢، ووجيز الكلام ٦٠٦/٢ رقم ١٣٩٤، والتبر المسبوك ١٠٨، ١٠٩ (١/٢٣٤ و٢٧٢)، وسيعاد برقم ٨٠، ونيل الأمل ٢٠١/٥، ٢٠٢ رقم ٢٠٦٩ (أول وفيات ٨٤٩هـ.)، وبدائع الزهور ٢/٢٤٧ .

(٢) انظر عن (طوغان) في: الضوء اللامع ١٢/٤ رقم ٤٢، والتبر المسبوك (١/٢٧٢) وفيات ٨٤٩هـ .

(٣) انظر عن (الزرعي) في: الضوء اللامع ٧٦/٥ رقم ٢٨٣، والتبر المسبوك ١٠٨ (١/٢٣٥)، ونيل الأمل ٢٠٠/٥ رقم ٢٠٦٨ .

الشيخ الصالح، القدوة، المعتقد.
توفي في هذه السنة بالبيت المقدس الشريف، رحمه الله ونفع به.

(ترجمة ابن الحموي الخطيب الواعظ)^(١)

٦٨ - عبد الرحيم بن أبي بكر بن محمود بن علي بن أبي الفتح بن الموفق الحموي^(٢)، القادري، القاهري، الشافعي.

الشيخ زين الدين. وسها^(٣) الحافظ ابن حجر في اسم أبيه فقال: علي، وفي لقبه: فقال: ناصر الدين^(٤).

وهو يوسف بن^(٥) تغري بردي في اسمه ولقبه فقال: شمس الدين محمد^(٦)، وذا عجيب في الأوهام بل خطأ فاحش بين الإمام الخطيب، أعني الزين هذا بالأشرفية البرسبائية، والواعظ المشهور المعروف بابن الأدمي.

ولد بحماة بعد الثمانين وسبعمائة، على ما ذكره بعضهم في تاريخه.

ورأيت من قال: بعد التسعين. والأول أصح [و] أضبط.

ونشأ الزين هذا بحماة مشتغلاً بالعلم، فقرأ الفقه على ابن خطيب الروضة، وسمع الحديث بدمشق على جماعة، ثم انتقل في الفتنة إلى القاهرة، وقرأ الصحيح على حافظ العصر الزين العراقي، ولازم الشيوخ، ثم تعانى عمل المواعيد حتى مهر في ذلك وبرع وشهر وطار صيته، وحصل له المال الطائل من ذلك، وكان له أمكنة ومواضع يعمل بها المواعيد ويقصده الناس ويهرعون إليه، ولا سيما النساء، وكان غالب وعده من كتاب يقرأ منه بنغمة طيبة رخيمة، وأقرأ «صحيح البخاري». وكان قد وُلِّي الخطابة بالمسجد الأقصى، ثم عُزل عنها، واستمر على طريقته في عمل المواعيد، وكان قدومه للقاهرة بعد رحيل تيمورلنك عنها. وكان يقرأ «صحيح البخاري» أيضاً في شهر رمضان في عدة أماكن، وكان له المرتبات على ذلك من طلع ومبلغ كبير يحصل له في السنة، وتولَّى خطابة /٢٨/ المدرسة

(١) العنوان من الهامش.

(٢) انظر عن (ابن الموفق الحموي) في: إنباء الغمر ٢٣١/٤ رقم ٦، وحوادث الدهور ١/١١٣ وفيه كنيته: «شمس الدين»، والنجوم الزاهرة ١٥/٥٠٦، ونزهة النفوس ٤/٣١٢، ٣١٣ رقم ٨٥٣، والذيل التام ٦٤٩، ووجيز الكلام ٢/٥٩٧ رقم ١٣٧٢، والضوء اللامع ٤/١٧٠ رقم ٤٤٩، والتبر المسبوك ١٠٨، ١٠٩ (١/٢٣٥، ٢٣٦)، ونيل الأمل ٥/١٩٧، ١٩٨ رقم ٢٠٦٧، وبدائع الزهور ٢/٢٤٦، وشذرات الذهب ٧/٢٦٢.

(٣) في الأصل: «سهى».

(٤) إنباء الغمر ٤/٢٣١.

(٥) في الأصل: «ابن».

(٦) في الأصل: «ابن».

الأشرفية أول ما فُتحت، فهو أول خطيب خطب بها، وكان للناس فيه حُسن الاعتقاد.

وتوفي فجأة في ثاني ذي الحجة.

وكان قد عمل في يوم موته الميعاد على عادته في موضعين، وجاوز

الثمانين. وخلف.

أحدهم شيخ يقرب الستين حين موت والده، وهو:

٦٩ - محمود والد إبراهيم الحموي^(١).

الموجود في زمننا هذا، وهو رجل ساكن متدين، متواضع، متصّولح،

ويُظهر الزهد والعفة.

أظنه من أبناء الستين.

وهو أيضاً ممن رُزق القبول في وعظه فحُمدته لا سيما عند النساء ويهرعن إليه لسماعه من مكانٍ إلى مكان، وله عدة أمكنة يعمل بها الميعاد، ويحضر مجلسه الجمع الوافر من النساء، بل ربّما كان كلّ [من] النساء، وربّما طفن معه إذا قام من مكان وقصد غيره يتوجّهن معه منهنّ، وربّما سألنه في الطريق عن أسئلة سمجة أكثرها، وهو يجيبهنّ بما شاء، وله لديهنّ الحظّ يقف بينهنّ حتى صار يُدعى إلى ديار الأكابر الأعيان من أمراء وغيرهم، فيدخل الحريم ويجلس في حلقة النساء على كرسيّ، ويقرأ في أيام الحديث شيئاً من «البخاري»، ثم يتكلّم على ذلك بكلام في غاية الركافة مع صوت منكر خلاف ما كان عليه صوت جدّه، ومع ذلك فيعجب النساء ويهرعن إليه، ويحصل له منهنّ الشيء الكثير.

أُخبرت أن القاضي بدر الدين الدُميري الذي كان يُدعى بكتكوت كان يذكر عن إبراهيم هذا أنه يحصل له في كل عام من هذه الطريقة التي لزمها نحو الألف دينار أو تمام الألف بما في ذلك من المبلغ والخلع من بندات صوف بفراء بسنجاب وغير ذلك، واللّه أعلم بذلك ولا أستبعده. وبالجملة فإن له عند النسوة الحظ الأوفر بحيث لا يتحاشى من مكالمة الأجانب منهنّ لغير ضرورة، ويكرّرن الأسئلة عليه وهو يقرّر لهنّ الجواب ويطيل الخطاب. وله ولد ساكن النفس على سمت أبيه، دَرَب على طريقته، وكان وعك مرة فتاب ولده عنه في أكثر مواضع مواعيده المرتبة وغير ذلك.

وله أخ يُسمّى محمد هو خطيب الأشرفية الآن.

● ولعبد الرحيم ولد آخر موجود الآن، وهو عمّ إبراهيم يقال له أحمد، كان ممن يتعانى الوقوف باب السعد بن الديرى قاضي القضاة من الأعوان. يُحكى عنه من

(١) انظر عن (إبراهيم الحموي) في: المجمع المفتن ١/٢٦٢، ٢٦٣ رقم ١٢١.

قلّة الدين وإدمان الشرب ما لا عنه مزيد، مع أنه كبير السنّ، ستر الله علينا وعليه^(١).
أخبرني رجل من نواب الحكم الشافعي يُعرف بالبرديني عن عبد الرحيم هذا صاحب الترجمة أنه رأى النبي ﷺ في المنام فقال له: الولد الصالح الذي تطلبه ليس من ولدك وإنما هو من ولد ولدك.

قال: وكان عبد الرحيم هذا يتمنى على الله أن يكون له ولد صالح قال هذا الخبر. ويقال إن ذلك الولد الولد الولد هو هذا الذي يعرف بإبراهيم بن الحموي الآن. والله أعلم.

٧٠ - عبد المحسن^(٢) البغدادي، ثم المكي.

الشيخ المعتقد الصالح.

توفي بمكة المشرفة في يوم الخميس ثالث عشرين صفر.

(ترجمة فيروز الساقى الزمّام)^(٣)

٧١ - فيروز^(٤) الجركسي، الساقى، الزمّام.

الطواشي الروميّ الجنس.

كان من خدام جركس القاسمي / ٢٨ب / المصارع، وتنقلت به الأحوال بعد موته إلى أن صير ساقياً في دولة المؤيد شيخ، وحظي عنده غاية، ثم عند الأشرف برسبائي، ثم انحطّ قدره عنده.

قال شيخ الإسلام البدر العيني، رحمه الله، في تاريخه^(٥) في ترجمته: ولم يكن مشكور السيرة، وكان عنده طمع زائد، وكان الأشرف ضربه ونفاه إلى المدينة النبوية فأقام بها مدة ثم استقدمه وولاه السقاية أيضاً على عادته ثم غضب عليه في مرض موته حين وسط ابن العفيف وحضر وصرفه من السقاية وهدهد بالتوسيط.

(١) المجمع المفتن ١/٢٦٣.

(٢) انظر عن (عبد المحسن) في: الضوء اللامع ٥/٩٧ رقم ٣٠٢، والتبر المسبوك ١٠٩ (١/٢٣٧)، ونيل الأمل ٥/١٨٥ ريم ٢٠٥٦.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) انظر عن (فيروز) في: إنباء الغمر ٤/٣١ رقم ٥، والنجوم الزاهرة ١٥/٥٠٦ - ٥٠٨، وحوادث الدهور ١/١١٣ - ١١٥ رقم ٢، والمنهل الصافي ٨/٤١١ - ٤١٣ رقم ١٨١٠، والدليل الشافي ٢/٥٢٣ رقم ١٨٠٢، والضوء اللامع ٦/١٧٦ رقم ٥٩٧، والتبر المسبوك ١١٠ (١/٢٣٧)، (٢/٢٣٨)، ووجيز الكلام ٢/٥٩٩، رقم ٦٠٠، والذيل التام ١/٦٥١، ونزهة النفوس ٢/٣١٣ رقم ٨٥٤، ونيل الأمل ٥/١٩٤ رقم ٢٠٦٥، وبدائع الزهور ٢/٢٤٤.

(٥) عقد الجمان ج ٤ ٢/٧٥٨.

وكان سبب ذلك أن الأشرف لما طال مرضه وانحطَّ فيه قوي عنده أنه دُسَّ إليه سُمٌّ وأن الأطباء لا ينصحونه، فاتفق أن أحضر إليه فيروز هذا في بعض الأيام بمغلى اليسرية فأمره بأخذ الششني منه وكان صائماً فامتنع من ذلك لأجل صومه، فزاد توهم الأشرف واتهمه، ولولا أجله لكان فيما وَسَطَ لكثته أبعده، فلم يزل خاملاً إلى أن وُلِّيَ الظاهر جقمق وهو أخو أستاذه جركس المذكور فطلب فيروز هذا وجعله زمام الأدر السلطانية والحريم دفعة واحدة بمرّة عن جوهر اللالا، وظنَّ به أنه ما بقي يقلع من هذه الوظيفة لكونه خادم أخي^(١) السلطان، فكأنه أصيب بعين فلم يقم بها غير الستة أشهر أو دونها حتى صرف عنها بعد أن تغيَّظ عليه السلطان لما صحب العزيز بن الأشرف من القاعة البربرية على ما هو مشهور في محلّه، ونسبه السلطان إلى العجز والتقصير وأراد نفيه فشفع فيه من النفي، فلم يزل مقيماً بداره إلى آخر عمره.

وذكر البدر العيني^(٢) أنه ولي الخازندارية أيضاً عن جوهر القنقباي.

توفي في يوم الأربعاء رابع عشر شعبان، ودُفن بمدريته التي أنشأها بحارة الوزيرية عند السوق الذي يباع به قرب السقائين.

وكان قد أومى إلى خشداشه قانباي الجركسي، فلما شرع قانباي في التكلّم في تركته منعه من ذلك.

قال البدر العيني^(٣)، رحمه الله، : وفوض أمره إلى شخص عامي يسمّى أبو^(٤) الخير النحاس عقّدت له الرئاسة في أيام هذا السلطان. انتهى.

أقول: وهذا كان من أعظم الأسباب في ظهور أبي^(٥) الخير هذا وبداية ترقّيه والتنويه به وعظمه في الأعين كون مثل قانباي الجركسي يمنع، ومثل هذا يتكلّم في ذلك مكانه في هذه الجزئية وعوضه في الزمامية بعده جوهر القنقباي.

وقال بعضهم في حقّه إنه كان لا بأس به بالنسبة إلى رفقاءه، وأراد بذلك الفيروزان غيره، وهما: النوروزي ورفيقه فيروز الركني.

(ترجمة ابن كَمَيْل)^(٦)

٧٢ - محمد بن أحمد بن عمر بن كَمَيْل^(٧) بن عوض بن رشيد بن محمد

- وقيل علي - المنصوري، الشافعي.

(١) في الأصل: «أخو».

(٢) في عقد الجمان ج ٤ ق ٢/٧٥٨.

(٣) في عقد الجمان ج ٤ ق ٢/٧٥٨.

(٤) في الأصل: «أبو».

(٥) في الأصل: «أبو».

(٦) العنوان من الهامش.

(٧) انظر عن (ابن كَمَيْل) في: إنباء الغمر ٤/٢٣٢، ٢٣٣ رقم ١٠، وذيل معجم شيوخ ابن فهد =

الشيخ شمس الدين المعروف بجَدّ أبيه كُمَيْل، الفقيه البارِع الكامل، الأديب، الشاعر الفاضل.

ولد بالمنصورة سنة خمس وسبعين وسبعمائة.

ونشأ مشتغلاً بالعلم بعد أن حفظ القرآن العظيم، ثم حفظ «الحاوي»، ولازم الاشتغال كثيراً حتى برع ومهر، ونظم الشعر فأجاد في نظمه وفاق فيه على أقرانه، وكان ولي نيابة الحكم بالمنصورة هو وابن عمّه شمس الدين محمد بن خَلْف بن كُمَيْل فكأنما يتناوبان في ذلك مدّة. وكان هو يتعانى السفر إلى /٢٩/ القاهرة في كل سنة مرة أو مرتين. وله نظم عال رائق في الذروة العليا. ومدح المؤيّد بقصيدة طنانة لما رجع من سفره الذي خرج فيه لقتال نُوروز، وكان قد مدحه أيضاً حين سلطنته بمقطوع جيّد وهو هذا:

تملّك الشيخ وزال العنا فالخلقُ في بِشْرٍ وتيهِ وفَيْح
فلا تقاتل بصبيٍّ ولا تَلَقَّ به جيشاً وقاتل بشيخ^(١)

وله الكثير من المدائح المفلقة الجيدة في النبي ﷺ، ومدح جماعة أيضاً من أعيان الأكابر لا على طريق التكسب بالنظم كما هو دأب غالب الشعراء بل على طريق المداراة أو تحصيل جاه الممدوح.

وكتب إلى الشهاب المنصوري^(٢) مرة كأنما يطارحه في سنة ست عشرة^(٣)

= ٣٧٨ رقم ٨٢، والمجمع المؤسس ٢٧١/٣ رقم ٦٤٥، وعنوان الزمان ٤١/٥ - ٥٦ رقم ٤٦٦، وعنوان العنوان ٢٣٩، والضوء اللامع ٢٨/٧، ٢٩ رقم ٥٧، والتبر المسبوك ١١٠ (١/ ٢٣٨ - ٢٤٢)، ووجيز الكلام ٥٩٧/٢ رقم ١٣٧٢، والذيل التام ١/٦٤٨، ٦٤٩، وتاريخ الخلفاء ٥١٣، وحسن المحاضرة ١/٥٧٣، ونيل الأمل ١٩٣/٥، ١٩٤ رقم ٢٠٦٤، وبدائع الزهور ٢/٢٤٤، والمنهل الصافي ٩/٢٧٥ - ٢٧٩ رقم ٢٠٤٢، والدليل الشافي ٢/٥٩٢ رقم ٢٠٣٤، وشذرات الذهب ٧/٢٦٣، وإيضاح المكنون ٢/١٣٤ و٧٠١، وهدية العارفين ٢/١٩٥، والأعلام ٦/٢٢٩، ومعجم المؤلفين ٨/٣٠٤، ٣٠٥.

(١) البيتان في: التبر المسبوك ١١٠ (١/٢٤٠) وفيه: «وفَيْح» بالخاء المعجمة. يقال: فاخْت رِيح المسك فوْحاً، وفوْحاناً: انتشرت حتى تأخذ بالنفوس (المعجم الوسيط: فاخْت). وهما في: نيل الأمل ١٩٣/٥ كما هو أعلاه في الروض، وعنوان الزمان ٤٥/٥، أما في بدائع الزهور ٢/٢٤٤.

تسلطن الشيخ وزال العنا فالناس في بشروتيه وفَيْح...

(٢) هو أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي السُلَمي المنصوري، القاهري، المعروف بابن الهائم المنصوري، الشاعر، الأديب. توفي سنة ٨٨٧هـ. (المجمع المفتن ١/٥٥٧ - ٥٥٧ رقم ٥٢٠ وفيه مصادر ترجمته).

(٣) في الأصل: «سنة ستة عشر».

وثمانمائة. وكان الشهاب إذ ذاك حدثاً صغير السن:

بُستَاننا زاهر زَهِيّ نُزهتُهُ الآنَ لن تَفُوتنا
هل لك في أن تراه معنا فسوف آتي وسوف تُوتنا^(١)

واستقلّ بقضاء المنصورة أيضاً فيما بعد وزيد عليها قضاء سلمون، ثم زاده الحافظ ابن حجر، رحمه الله، قضاء مئية شيشين وباشر جميعها أحسن مباشرة، وظهرت سيرته المشكورة في قضاؤه، وكان قد انتشأ له ولد يقال له أحمد، وكان كثير الاغتياب به. ولم يزل ابن كميل هو على ما هو عليه.

حتى توفي يوم الإثنين ثاني عشر شعبان غمّاً تحت الردم، وعلم من إخراجهم من تحت الردم وهو غير مخدوش ولا مجروح بأنه إنما مات من الغم مستدلين بما قلناه.

وكان من خبر موته تحت الردم أنه توجه إلى سلمون لأمر من الأمور التي هو بصدها وكان نزل بها في مسجد، وله به خلوة، وكان يعلو هذه الخلوة طبقة لطيفة لها سطح إلى جانب المئذنة^(٢) التي للمسجد، فاتفق أن هبت في تلك الليلة ريح^(٣) عاصفة شديدة، واستمر في آخرها، وفي أول النهار، فصلى الصبح ودخل إلى خلوته للراحة بها فاتفق أن قوي الريح على المئذنة^(٤) فقصفها من نصفها وأسقطها على الطبقة لما وقع على سقفها، فنزل الجميع على سطح الخلوة التي هو بها وأخذ السطح ونزل به وبما نزل عليه من الطبقة والمئذنة الكل إلى الشيخ وهو قاعد بها لا شعور له بشيء من ذلك حتى ردمه الساقط فمات تحته غمّاً، وجاء الخبر إلى ولده فحضر من الكسوة في أسرع وقت ونبش عليه فوجده قد تصلب الخشب عليه ولم يحصل له في جسمه لا خدش ولا جرح، فعرف بذلك أنه مات غمّاً لعجزه عن الخلاص من الردم، رحمه الله.

٧٣ - محمد بن عبد الله بن أحمد بن حسن المكي، الحنبلي.

الشيخ أبو الخير بن الزين الفضلائي.

(١) في المجمع المفتن ٥٥٦/١ كتب ابن كميل للشهاب المنصوري:

بُستَاننا زاهر زَهِيّ نُزهتُهُ الآنَ لن تَفُوتنا
هل لك أن تراه معنا ننظر ورداً به وتوتنا
فكتب إليه الشهاب:

إن كان بستانكم زهياً وعزفه للقلوب قوتاً
فطبّ مقاماً وقرّ عيناً فسوف آتي وسوف تُوتى

(٢) في الأصل: «المادنة».

(٣) في الأصل: «ريحاً».

(٤) في الأصل: «المادنة».

لا أعرف / ٢٩ب/ مولده، وأعرف أنه كان له ثلاثة إخوة، كلُّ اسمه محمد، وهو الرابع، دخل الشام ومصر، وسمع على جماعة، وأجاز له خلق كثيرون. توفي عصر طاعون هذه السنة.

٧٤ - محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الناصر بن هبة الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن الزبير بن العوام الزبيري، القاهري، الشافعي.

الشيخ صدر الدين ابن^(١) قاضي القضاة تقي الدين. ولد سنة اثنتين^(٢) وثمانين وسبعمائة تقريباً.

ونشأ مشتغلاً بالعلم ولم يكثر، لكنّه كان لطيف الذات، حسن السمات والصفات، ذا تودة وحشمة ورياسة وعراقة، والحالة دنیا له، مليح المحاضرة، فكّه المذاكرة والمعاشرة وسمع الحديث على والدته ابنة الجمال بن العلاء التركماني، وعلي الفرسيسي.

توفي في هذه السنة، وما وقفت له على شهر وفاة. ودُفن بتربة ابن^(٣) جماعة.

(ترجمة الخواجا ابن المزلق)^(٤)

٧٥ - محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد بن المزلق^(٥) الحلبي، الدمشقي.

الخواجا شمس الدين، التاجر المشهور الذي يُضرب به المثل في كثرة المال، كان كبير التجار الشاميين، ويقال إن أصلهم باعة رؤوس^(٦) الضأن الغمة، والله أعلم بذلك.

سمعتّه بدمشق غير مرة. وكان شمس الدين هذا من أهل الثروة الزائدة، وله صيت مشهور وحرمة وافرة عند عرب الحجاز حتى قطع الطريق منهم، وكانت ترد

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «سنة اثنتين».

(٣) في الأصل: «بن».

(٥) انظر عن (ابن المزلق) في: إنباء الغمر ٢٣٢/٤ رقم ٩، والضوء اللامع ١٧٣/٨ رقم ٤٢٩،

والتبر المسبوك ١١٢ (١/٢٤٣)، ووجيز الكلام ٧٩٩/٢ رقم ١٣٧٨، والذيل التام ٦٥٠/١،

ونيل الأمل ١٩١/٥ رقم ٢٠٦١، والدارس ٢٩/١، وبدائع الزهور ٢٤٣/٢، وشذرات الذهب

٢٦٣/٧.

(٦) في الأصل: «روس».

إليه الحمول التي عليها اسمه فلا يقربها أحد من العرب، وربما ساروا بها من مكان^(١) إلى آخر، وكانت قفوله ترد إلى البلاد في وسط البالد في بعض الأحيان على ما قيل وذلك لكثرة إحسانه إلى العرب، وكان يخيظ لهم الثياب فيكسوهم بها يبعث إليهم ذلك في كل حين، فاستخدموه لذلك.

(كائنة غريبة عنه)^(٢)

وأخبرني رجل من أعيان التجار بتونس وأنا بها في سنة سبع وستين وثمانمائة قال: أخبرني رجل من أهل بلادنا هذه اتفق له من ابن المزلق هذا حكاية غريبة من النوادر فقال: كنت حججت ورجعت مع الحاج الشامي على دمشق لأنظرها قبل توجهي إلى المغرب وعزمت على أن أقيم بها مدة أقضي وطراً من رؤيتها فيها ثم أتوجه إلى القاهرة فأعود منها إلى المغرب، وكان خطر ببالي أن أشتري فصاً من الياقوت أدفعه هدية لصاحب تونس تكون قيمته مبلغ مائة دينار أو مائة وخمسين، ولم أعلم أحداً بما في ضميري من ذلك، بل بقيت أسأل عن الياقوت الجيد وأنا أتطلب ذلك، فبقي الذي يسمعي أقول: أهديه لملك الغرب يظن أن ذلك من أغلى فصوص الياقوت الفاخرة، فأرشدني مرشد إلى ابن المزلق فأتيته فرأيت أمراً كبيراً من الرياسة والعظمة والحشم والخدم والوكلاء، فأدخلت إليه فرحب بي ثم أخبرته بشأني، فقال لي: حباً وكرامة، وأنس إليّ وأخذ يحادثني عن أخبار المغرب، وأمر بعض خدمه بإحضار الياقوت، فأحضرت إليه علبة فاخرة فيها فص^(٣) ثم آخر، ثم آخر، ثم عدد في يدي منها عدّة وقال لي: اختر أنت ما شئت، / ٣٠ / فأخترت واحداً قال لي: هذا بستمائة دينار لك ولا أسومك فيه بل أراعيك، ثم حلف لي بأنه يسوى أكثر من ذلك، فاستحيت منه إذ لا قدرة لي على هذا الثمن، وعرق جبيني حياءً منه، فكأنه فطن بذلك فقال لي: من أثمان كم تريد الفص؟ فقلت: من مائة إلى مائة وخمسين، فضحك ثم أعاد تلك الأحجار إلى محلها وأمر الغلام بإحضار علبة أخرى فأخرج لي منها فصاً ذكر أنه يقرب من المائتين في الثمن، وأعطاه لي وحلف أنه لا يأخذ ثمنه، وهذا غاية في الفضل والكرم والمروءة كما سمعت. ولما قدمت هذه البلاد بقيت أتفحص عن أصل هذه الحكاية حتى بعثت إلى دمشق من يسأل عن ذلك من قدماء أصحاب الخواجا هذا لأقف على طرف من ذلك فما تيسر لي تصديق ذلك المخبر، وسألت: هل أحضر له المغربي الثمن قبله بعد ذلك أم لا.

(٢) العنوان من الهامش.

(١) في الأصل: «مان».

(٣) في الأصل: «فيها فصاً».

(نادرة أخرى) (١)

ويحكى عنه أيضاً مما هو قريب من ذلك بل فوقها أنه باع مرة زيتاً بمبلغ كبير جداً بقول المكثّر فوق الخمسة آلاف دينار، وحمل (.) (٢) وساروا به، ثم أخرجت من بئر الزيت فأرة ميتة، فركب بنفسه إلى أن لحق القافلة ومعهم (. . .) (٣) باعه فقال لهم: يا جماعة هذا الزيت بخس لا يجوز بيعه وقد أحضرت ثمنه إليكم، فإمّا أن تأخذوه وتمضوا في حال سبيلكم وتريقوا الزيت أو تريقوه وتحضروا معي أعطكم غيره، فأبى أهل القافلة من أخذ الثمن ومن الإراقة، وقالوا: ما عليك نحن رضينا، فلا زال بهم حتى أراقه وعاد بهم وأعطاهم زيتاً بدله، وهذه أيضاً لم أحزرها من الثقات، بل سمعتها من الأفواه شائعة. وبالجملة فكان من المعدودين المشهورين من أهل الخير والبرّ والمعروف.

توفي في يوم الأحد سلخ جمادى الآخرة، وقد ناف على الثمانين.

وكانت جنازته حافلة حضرها نائب الشام فمن دونه، وله مآثر كثيرة وبرّ وخير يُذكر به.

وهو والد السراج عمر، والبدر حسن ناظر جيش دمشق، وقد يُعرف البدر هذا بالدولة وداخلهم، وتولّى نظر الجيش غير مرة، وتنقلت به الأحوال حتى أتلف غالب مال والده، وكان ثقیل السمع، وبينه وبين الوالد صُحبة أكيدة، وكان يداوم التردّد إليه ونحن بدمشق، والوالد إذ ذاك من جملة مقدّمي الألف بها.

وللخواجا شمس الدين هذا الدار التي على بابها الساعات بالهيئة الغربية، وهي موجودة إلى يومنا هذا بدمشق، وقد بطلت بعد موته. ولما مرض أوصى بثلث ماله يبدأ من ذلك تكملة عمارة الخان الذي (٤) أنشأه وما كمل وأن ينظّف منه وعسرة شعسع؟، ثم يقسّم ما فضل على أربعة أسهم، سهم لفقراء مكة، وآخر لفقراء المدينة، وآخر لفقراء البيت المقدس، وآخر لفقراء دمشق، فجزاه الله تعالى خيراً عن دينه وتقبّل منه سمته وفضله.

(ترجمة الشيخ شمس الدين ابن (زهرة) (٥)

٧٦ - محمد بن يحيى بن أحمد بن أحمد بن دُغرة بن زُهرة (٧) الجبراصي،

الدمشقي، الطرابلسي.

(١) مقدار كلمة أو اثنتين ممسوحتين.

(٢) في الأصل: «الخان التي».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) في الأصل: «بن».

(٧) انظر عن (ابن زهرة) في: الرد الوافر، لابن ناصر الدين ١٨٩، ومعجم شيوخ ابن فهد ٢٩٠، =

الشيخ الإمام العالم العامل، الفاضل، الكامل، شمس الدين، أبو عبد الله، المعروف بابن زُهرة.

ولد بحِبراص في سنة ثمانٍ وخمسين وسبعمائة على ما أخبر به ولده شيخنا الشيخ تاج الدين عبد الوهاب.

ثم انتقل من حِبراص^(١) إلى طرابُلس قبل بلوغه وقرأ بها القرآن العظيم، وحفظ «التنبيه» / ٣٧/ و«المنهاج الأصلي» و«ألفية ابن معطي»، و«عمدة الأحكام»، ثم اشتغل بالعلم فأخذ عن جماعة منهم: النجم الحسباني، والشمس الصرصري، والشرف الغزي، والصدر الياصوفي، والشريشي، وأخذ في التفسير عن الزين الفُرشي، ولقي السراج البُلقيني فأخذ عنه وكان يسميه: شيخ الروضة، وأخذ أيضاً عن الشهاب الزُهري، وسمع الحديث على جماعة منهم ابن صديق، والكمال ابن النحاس، وكان يذكر أنه سمع على ابن قواليج، وحدث، وكان من أعيان العلماء العاملين والمشار إليه ببلده ومفتيها وخطيب جامعها، وكان الناس ترجع إلى فتاواه، ودرّس وانتفع به الطلبة ونبغوا، ومن جملة طلبته الشيخ شمس الدين البلاطنسي، وغيره من العلماء المشاهير.

وله التصانيف الكثيرة في أنواع من الفنون، ورأيت تفسيره للقرآن العظيم وهو تفسير جيد في عشر مجلدات سماه «فتح المئان في تفسير القرآن» وهو بخطه، وله عدة تصانيف أخرى غيره كشرح المنهاج، والتنبيه، وغيره من المختصرات (. . .)^(٢)، وكان ذا خير ودين وعلم وبرّ وقيام في الحق. وله قضية اتفقت مع السراج الحمصي قام عليه فيها أشدّ القيام، وقد ذكرها الحافظ ابن حجر في «تاريخه»^(٣)، وهي مشهورة فيه.

= وعنوان الزمان (المخطوط) ١/ ورقة ١٤٠، والضوء اللامع ٧٠/١٠، ٧١ رقم ٢٤١، والتبر المسبوك ١١٣، ١١٤ (١/ ٢٤٤، ٢٤٥)، ووجيز الكلام ٥٩٦/٢، ٥٩٧ رقم ١٣٧١، والذيل التام ١/ ٦٤٨، والقبس الحاوي ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤ رقم ٨٨٥، ونيل الأمل ٥/ ١٨٨، ١٨٩ رقم ٢٠٥٩، وقضاة دمشق ١٦٦، ١٦٧، والبدر الطالع ٢/ ١٧٦، ١٧٧، وذخائر القصر، لابن طولون (المخطوط) ٣٤، ٣٥، أ، وبدائع الزهور ٢/ ٢٤٢، والسُحُب الوابلة ٣١٩، وكشف الظنون ٤٣٨، وإيضاح المكنون ١/ ٣٠٢، ٤٥/٢، وهدية العارفين ٢/ ١٩٥، والأعلام ٨/ ١٠، ومعجم المؤلفين ١٢/ ٩٨، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري ٢/ ٤٤١، ٤٤٢، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ق ٢ ج ٤/ ٢٢٥ - ٢٢٨ رقم ١٢٣٨، وآثار طرابلس الإسلامية (تأليفنا) ٧٨ - ٨٢.

و«زُهرة»: بضم الزاي وسكون الهاء.

(١) حبراص: بالصاد المهملة، بلدة في البلقاء بالأردن.

(٢) كلمة ممسوحة.

(٣) إنباء الغمر (حوادث سنة ٨٣٦هـ.، وهي في: الرد الوافر ١٨٩).

توفي رحمه الله تعالى في يوم الجمعة ثامن عشرين جمادى الأولى، ودُفن بترية الجامع الكبير وتأسف الناس على فقده، رحمه الله .

٧٧ - وترك ولده شيخنا العلامة الشيخ تاج الدين عبد الوهاب^(١) فقيه طرابلس الآن ومفتيها وخطيبها وابن خطيبها ومفتيها، وهو ممن أخذت عنه، بل وقرأت عليه وحضرت دروسه بجامع طرابلس . ونحن بها في سنة اثنتين^(٢) وستين وما بعدها إلى أن خرجنا في سنة خمس وستين أو قبلها بيسير . وهو ذات حسنة وسمت حسن .

ولد تقريباً سنة سبع أو ثمان من هذا القرن بطرابلس، وبها نشأ في كنف أبيه . فقرأ القرآن العظيم، وحفظ «المنهاج» وغيره، واشتغل على أبيه ولازمه، وأخذ عن غيره أيضاً، وانتهت إليه رياسة مذهبه بطرابلس بعد أبيه، ووُلِّي خطابة الجامع بها عوضاً عنه، وأفتى ودرّس، وعلى ذهنه بعض من أنواع الفروسية من الرمي بالنشاب وغير ذلك، وله نظم وسط، أستحضر منه هذا البيت من قصيدة، وهو قوله :

نحن المحبّين قد ضاقت مذاهبنا فالقربُ ينعشنا والبُعدُ يَفنينا
وصنّف وألّف، وله تفسير القرآن اختصر فيه تفسير والده، وضمّ إليه أشياء من غيره سمّاه «التطريز في تفسير القرآن العزيز» رأيتُه بخطه في مجلّدين ضخمين، وله شروح عدّة على بعض مختصرات فقهية كالمنهاج، والتنبيه، والزبد، وغير ذلك، وهو الآن بتلك البلاد بصدد نفع الطلبة واشتغاله وقد كبر سنّه، وكان يُلمز بشيء يشينه الله أعلم بصحته، وكان ذلك في تلك الأمكنة، وأمّا الآن فيذكر عنه الخير والدين والقيام في نفع المسلمين والصدع بالحق في خطبه والتبكيك على الظلمة

(١) توفي عبد الوهاب بن محمد بن يحيى بن زهرة في سنة ٨٩٥هـ . انظر عنه في : وجيز الكلام ١١٥٣/٣ رقم ٢٣٤٢، والضوء اللامع ١١٣/٥، ١١٤ رقم ٤٠٥، و١٤٢/٩، والذيل التام ٢/٥٧٩، ٥٨٠، والتعليق، لابن طوق الدمشقي، مخطوط الظاهرية ٤٥٣٣ ورقة ٤٢، (المطبوع) ٢٥٥/١ سنة ٨٨٨هـ، وممتع الأذهان ١/٤٨٧ رقم ٥١٦، ومفاهمة الخلان، لابن طولون ١/٩٦ وفيه وفاته ٨٩٣هـ . وكذا عند ابن طوق ١١٧٦، وذخائر القصر، ورقة ٣٤ب، ١٣٥، وإيضاح المكنون ١/٢٠٤ و٢٧٦ و٢٧٧ و٢٩٣/٢، وهديّة العارفين ١/٦٤٠، ومعجم المؤلفين ٦/٢٣٠، وتاريخ طرابلس ٢/٤٤٥، ٤٤٦، والكتاب العربي المخطوط، د. فؤاد أيمن سيد ٢/٥٧١، وتاريخ وأثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك (تأليفنا) ١٠٤ - ١٠٦، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ق ٢ ج ٢/٢٩٧ - ٢٩٩ رقم ٦٤٨، وأثار طرابلس الإسلامية (تأليفنا) ٨٢ - ٨٥ رقم ٨.

(٢) في الأصل: «سنة اثنتين» .

فيها، لا سيما ونواب طرابلس إنَّما يصلُّون بجامعها الأكبر، بل إنَّما يُعترف له بهذا في تلك الأزمان فإنه كان كثيراً ما يبالح / ٣١١ / في خطبه ويُسَمِّع النواب ما ينكيهم، فجزاه الله خيراً على ذلك .

٧٨ - يوسف بن خليل بن شاهين الشيعي .

أخي، مات في هذه السنة وهو صغير، فإنَّ مولده في سنة ثلاث وأربعين .
٧٩ - وأمه أم ولد اسمها يورباي أَرْضَعْتَنِي مع ولدها هذا، وهي موجودة الآن وأكثر إقامتها عندي لمحبتتي إياها لمقامها عندي مقام الوالدة، ولكونها عتيقة الوالد، وهي خيرة دينية، كثيرة الصيام والقيام، وكثرة الذكر والأوراد، وكانت ممن تنتمي لوالدتي، وبينهما محبة أكيدة .

أظنها قاربت السبعين من السن .

٨٠ - يوسف بن محمد بن أحمد بن يوسف الكومي، القاهري، الشافعي .
الشيخ جمال الدين، المعروف بالكومي^(١)، نزيل القانباتية برأس سويقة عبد المنعم .

كان خيراً دينياً، مشكوراً، كثير العبادة، وله جلاله، ثم نزل بالخانقاه الصلاحية سعيد السعداء، ولازم الولي العراقي مدة، وسمع عليه وكتب عنه من أماليه^(٢)، وأخذ بعضهم عنه .

توفي يوم الجمعة رابع رجب .

(١) انظر عن (الكومي) في: وجيز الكلام ٥٩٥/٢ رقم ١٣٧٤، والتبر المسبوك ١١٤ (١/٣٤٥)،

والضوء اللامع ٣٣٨/١٠، ونيل الأمل ١٩٢/٥ رقم ٢٠٦٢، وبدائع الزهور ٢/٢٤٣ .

(٢) في الأصل: «من اماله» .

سنة تسع وأربعين وثمانمائة

[حكام البلاد]

استهلّت هذه السنة والخليفة والسلطان وغالب من ذكرنا من ملوك الإسلام وأمرائهم وقضاتهم وحكامهم وولاة أمورهم، الجميع على حالهم ببلادهم، لم يبلغنا عن النائين من الملوك شرقاً وغرباً وفاة، فالكل على ما هم عليه، ما عدا صاحب آمد وماردين وما والاها من ديار بكر، فإنه في هذه السنة الأمير جهان كير بن علي بن عثمان بن قرايئك.

ومعنى «قرايئك»: الحليق الأسود، فإنه كان أسمر اللون يحلق لحيته. وقد عرفت، ولاية جهان كير هذا في المتجدّات وفي ترجمة جهان[ن] في الوفيات في السنة الماضية.

وما عدا نائب حماة، فإنه في هذه السنة قانباي البهلوان نُقل إليها من نيابة صفد.

وما عدا نائب صفد فإنه في هذه السنة قانصوه النوروزي، وُلّيها عن قزطوغان.

وما عدا نائب الإسكندرية فإنه في هذه السنة تَنَم المحتسب الذي وُلّي نيابة الشام فيما بعد.

وقد عرفت (. . .) هذه التنقلات فيما تقدّم في المتجدّات.

ذكر نَبَذ^(١) من المتجدّات اليومية في هذه السنة القمرية

[شهر المحرم]

[استهلال السنة]

كان أول هذه السنة في الابتداء بالجمعة بعد تكميل العدد، ثم ظهر بعد ذلك أنها بالخميس بالرؤية، وأُثبت ذلك.

(١) في الأصل: «نبدأ».

ففيها في أول يوم من المحرم وهو الجمعة، ثم ظهر أنه ثانيه طلع القضاة للسلطان يهتؤنه بالعام والشهر على العادة في ذلك.

[ملاقاة الحجاج]

وفيه أعني هذا اليوم خرجت الملاقاة مع الملاقين للحجاج، وصحبتهم الإقامة على العادة الجادية في مثل ذلك^(١).

[إسلام أسرى صاحب بلاد الروم]

وفيه أسلم الأسرى الذين بعث بهم الملك ابن عثمان صاحب بلاد الروم حين بعث (. . .)^(٢) مصرية على بني الأصفر لما غزاهم. وكانت الوقعة العظمى بينه وبينهم لتكون مبايعته مصداقاً لما أخبر به من النصرة، وكانوا جماعة فأسلموا في هذا اليوم عن آخرهم، / ٣١ب / وذكروا المصاف الذي وقع بينهم وبين ابن عثمان ملك المسلمين هذا، وأن ملكهم قُتل في تلك المعركة مع وجود العسكر الكبير الوافر بحيث كان عسكرهم أضعاف عسكر المسلمين، وأن أحداً لم يتوهم فضلاً أن يحكم أو يجزم أن عسكرهم ينكسر ولا خطر ببال أحد ذلك، حتى ولا المسلمين، وذلك لأن الكفار من بني الأصفر كانوا قد تحركوا حركة ظاهرة وواصلوا كثيراً من الكفار والفرنج في الاجتهاد في التجهز ليوافيهم ملك بني الأصفر بعساكره لأخذ سواحل بلاد المسلمين، ثم التوصل بعد ذلك إلى الاستيلاء على البيت المقدس، وجزموا بأخذ السواحل ورجوا بأنهم يأخذون البيت المقدس أيضاً، واهتموا لذلك، ولم يشكوا في غلبة المسلمين لا هم، بل ولا المسلمين لكثرة الجموع التي حضرت من غالب بلادهم وأنصارهم ممن يستطيع القتال، فما أمكن ابن عثمان لما بلغه ذلك التقاعد فخرج بجموعه لإعلاء كلمة الله تعالى بنية صادقة، وبإيع نفسه هو وعساكره في ذلك، ناظرا إلى قوله تعالى: ﴿كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. وكان من شأن أولئك الكفار أنهم لما رأوا قلة عراك المسلمين حيث قاربوهم، وعلم ملكهم بذلك، ورأى كثرة جموعه واتساع دائرة عساكره وكثرة الأمداد الواصلة إليه من كثير من البلاد من غير مملكته، بل نجدة لنصرة الدين على زعمهم إزاء عدو الله أعني الملك أن يظهر نفسه بين قومه ومن حضر من العساكر القادمين عليه من الغرباء عن مملكته وبلاده، ويريهم أنه مهتم

(١) التبر المسبوك ١/ ٢٤٦.

(٢) كلمة غير مقروءة.

(٣) في الأصل: «بن».

بشأن دينهم ليكون له المنة^(١) العظمى ويحملهم بذلك جميله، لكونه لم يعبأ بالمسلمين في نفسه ولا رآهم في عينه. وكان ذلك يوم اللقاء وحين الحرب والقتال، وقد اشتد الأمر على المسلمين لما رأوه من كثرة جمع الكفار. وكانت الحرب بينهم بأرض فيها فسحة كثيرة الكوادي والرُها، ومن جهة الكفار وكثير من عساكر الكفار لم يحضر إلى ذلك الحين، بل هم في سيرهم، وتلاحق بعضهم البعض، وظن المسلمون أن جموعهم من حضر فقط، ومع ذلك قد أحلهم من الوهم من كثرتهم الأمر العظيم وبيناهم في أشد القتال حمل الملك بنفسه حملة واحدة طمعاً في المسلمين، وكان ذا أيدٍ وشجاعة وإقدام، فتوغّل في المسلمين وقتل منهم عدّة، ثم رجع، ثم كرّ ثانياً حاملاً على المسلمين فصنع كصنيعه الأول، فاشتدّ الأمر على المسلمين وداخلهم أو كاد يداخلهم الرعب. وبيناهم على ذلك إذ تلاحق عساكر الكفار إلى بعضهم أيضاً، وبقوا يبغوا من وراء تلك الجبال والوهاد والتلال ويتلاحقوا بجمعهم وينحازوا إليهم. ويقال ذلك عسكر الإسلام، وكادوا أن يهزموا، بل فرّ منهم جمع، ولاحت عليهم أمائر الفشل، وكادوا أن يجبنوا ويفشلوا على أنهم كانوا قبل ذلك على قربٍ من ذلك، فكيف الآن؟ وضاعت على ابن عثمان الأرض بما رُحبت في تلك اللحظة بل وظهر عليه أمارات الفشل، وخارت قوى الكثير من المسلمين، فبادر عصابة من أعيان أكابر الأمراء وأشياخهم من ذوي النكات والتجارب منهم ومن الجند الفرسان ذوي / ١٣٢ الآراء والهمم من الأشياخ وغيرهم ممن حنكتهم التجارب وارتكبوا الأهوال وعرقوا الأمور فاجتمعوا عصابة واحدة وأخذوا في ملاطفة ملكهم بالكلام وتسكين ما به من شدة ما وجّه من الأمر وخفقوا عنه ما يجده وشجعوه وقوّوا جنانه وجأشه وهوّنوا عليه الأمر فكلّموا بلغتهم التركية ما معناه أنه إن وقعت هزيمة أو نحوها ذهب الإسلام من الروم، وركب الكفار أقفية المسلمين فلم ينج منهم ناج ويهلكوا عن آخرهم، ويبقى الإثم على الملك، وهيئات إن نجا هو أيضاً فإنه متوغّل في بلاد الكفر والرأي في إظهار الجلادة والصبر والثبات وتطمين الملك قلوب العساكر وتحريضه إياهم بنفسه وإن جهل الموت فليكن ونحن مقبلون لا مُدبرون، ولعلّ الله تعالى يأتي بالفرج والنصر وكلمات آخر من جنس هذا المقال، ثم جاء جماعة فقيدوا فرس ابن عثمان ثم احتاطوا به، وحرّض بعضهم بعضاً، وقالوا: أخلصوا النيات ولا تخافوا، فإن الله ينصر دين نبيّه وانظروا كيف بدأ دين نبيكم وكان في غاية القلّة مع جموع الكفار وكثرتهم، اثبتوا تُنصروا وتؤجروا، وإن كانت

(١) في الأصل: «المائة».

الأخرى فلتكن وأنتم في نصرة الدين بالإقبال ولا مكن بالإدبار تقتلوا وتُخزوا، والموت بجميلة خير منه بلا جميلة. فاشتدّ بذلك عضد العسكر الإسلامي بعض الأشتداد. وبينما هم على ذلك إذ حمل الكافر عدوّ الله تلك الكفّار، وكان اسمه قرال حملةً ثالثة كعادته الأولى والثانية. فكانت هذه الحملة هي القاضية التي هلك فيها، وقصد عصابة المسلمين المحيطة بالملك. ولما رأى ملك المسلمين ذلك أمر بأن يُفسحوا له في صورة قرب الانهزام أو التأخر خوفاً منه ليتوغّل فيهم، وكان رأياً سعيداً مباركاً، بارك الله فيه وعليه، ففسحوا له، فتوغّل فيهم وقصد نحو ابن عثمان، فبادر الرّماة في استقباله بالسهام، واقتحموا عليه، وكثّر عليه الرمي فأصابه سهم أطاحه عن فرسه على أم رأسه فسقط إلى الأرض حين اشتدّ القتال، وتلاحم الحرب. وقد ملأ الله تعالى قلوب المسلمين بالشجاعة، وذهب ذلك الذي اعتراهم أولاً كأنه لم يكن، وصاح ابن عثمان بنفسه على جنده محرّضاً لهم، مُقَوِّياً لقلوبهم بعد أن نزل إلى اللعين من حرّ رأسه في الحال وجعلها على رمح ورفّع، وصاحوا صيحة واحدة، وأعلموا بالتكبير، ومشوا على الكفّار، والرأس أمام فرس ابن عثمان. وقد حمل المسلمون حملة واحدة وحطموا في بقية الكفّار، وتراجع كثير من المسلمين ممن كان قد فرّ من قبل رأي الأشياخ، فولّى الكفّار الأدبار، وظهر من نصر الله تعالى دينه، وأعلى^(١) كلمته في ذلك اليوم ما لم يخطر ببال، ونودي في الكفّار بقتل ملكهم قرال، وكان معه مدبّره بال كو، وله أخبار غريبة عجيبة، وفُقد معه من العساكر لما شهدوا رأس الملك على الرمح، واشتهر قتله، وسمعوا المنادي به وولّوا الأدبار، وانهزموا بغير قتال، وركب المسلمون أقيمتهم بالأسلحة المصلّطة والبرادعين والسيوف وغير ذلك فقتلوا وسبوا وأسروا وكسروا^(٢).

ومن غريب الاتفاقات في ذلك اليوم أن قطعاً من الغزلان ثار بتلك البريّة، / ٣٢ب/ وثار به جمع وافر^(٣) من الوحوش الكاسرة لافتراس الغزلان، فثار بين الفريقين غبرة عظيمة هائلة ظلّتها الكفّار مدداً ونجدة للمسلمين، فزاد رعبهم واشتدّ عليهم الأمر وهُزموا أقبح هزيمة وأشنعها لا يلوي أحد منهم على أحد، واشتدّ الغبار فيما بينهم أيضاً فحصل بينهم اصطدام وازدحام قتل بعضهم بعضاً، ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]. أعزّ الله تعالى الإسلام في

(١) في الأصل: «اعلا».

(٢) خبر إسلام الأسرى في: إنباء الغمر ٤/ ٢٣٤، ونيل الأمل ٥/ ٢٠١، وبدائع الزهور ٢/ ٢٤٧.

(٣) في الأصل: «وثار به جمعاً وافراً».

ذلك اليوم وأذلّ الكُفر، وكانت واقعة من أعظم الوقاعات، وأشهر الغزوات تعرف إلى يومنا هذا بوقعة قرال .

أخبرني بغالب من ذكرته وأثبتّ هاهنا من حضر هذه الوقعة، وكان فيها ممن لا أتهمه في أخباره .

ولما استقرّ الحال جهّز ابن عثمان بكل جهة من بلاد المسلمين مبشراً بنُصرته على الكفار، وجهّز عدّة من الأسرى، وكان فيمن جهّزه العدّة التي أسلموا في هذا اليوم، فأسلمهم السلطان بعد إحصارهم لتغري بزَمْش الزردكاش، فبقوا عنده وهو يجيئهم لهم الأعلام إلى أن أسلموا كلّهم، فعرفهم السلطان على الأمر ليعلموا عندهم على جوامك ترتّب لهم، ومنهم من هو موجود إلى يومنا هذا، ولله الحمد والمِنَّة على ذلك .

[سقوط مئذنة المدرسة الفخرية]

وفيه، في ليلة الجمعة ثانيه، سقطت مئذنة المدرسة الفخرية العتيقة التي بسويقة الصاحب بالقرب من سوق الرقيق، وكان قد أنشأها الأمير فخر الدين عثمان قزل ياروقي أستاذار الملك الكامل محمد بن العادل بن أيوب، وكان نهايتها في سنة اثنتين^(١) وعشرين وستمائة، وكان قد قدم بناؤها وعتق وأحسّ بميلان منارتها، وقدم إلى المكان بالربيع المجاور للمدرسة بأن يأخذوا جذرهم من المئذنة، إذ ربّما سقطت فلم يأخذوا الحذر، فلما سقطت نزلت على واجهة الرّبّع، وسقط البعض منه على البعض، فارتدم وهلك تحته جماعة من السكان كثيرون، وأصبح يوماً مهولاً في ذلك الخُط: اجتمع فيه حاجب الحجاب تَنبِكُ البُرْدُبكي، ووالي الشرطة، وحفروا الردم فأخرجوا جماعة كثيرة من الناس موتى، وقليل من الأحياء، ولكن كل من أخرج حياً كان مصاباً مهشماً^(٢) ونحوه، إمّا بيده أو رجله أو ظهره، وسلم منهم بعض نادر. واتصل هذا الخبر بالسلطان فاستشاط على عادته، وحنق حنقاً زائداً، واغتاط غيظاً شديداً، وأمر بإحضار الناظر على المكان المذكور، وكان شخصاً يقال له نور الدين القليوبي أمين الحكم الشافعي، فلما حضر عنده تعيَّظ عليه .

قال البدر العيني^(٣)، رحمه الله: وأمر بتوسيطه، فشفّع فيه . قال: وخاطب

(١) في الأصل: «سنة اثنتين» .

(٢) في الأصل: «كان مصاباً مهشماً» .

(٣) في عقد الجمان ق ٢٤ ج ٢ (حوادث ٨٤٩ هـ) .

القاضي شهاب الدين ابن^(١) حجر أيضاً بخطابات مُثنية بسبب ذلك، ثم عزله عن القضاء وجميع نوابه أيضاً، وألزمه بمالٍ عظيم لم تتحقق كميته .

قال: وولّي عوضه شمس الدين القاياتي، ثم بعد أربعة أشهر أيضاً عزله ابن حجر عن مشيخة خانقاه بيبرس، وأعطاهم للقاياتي أيضاً وأعطاه إياه تدريس الشافعي لما مات رفيقه شمس الدين الونائي . انتهى كلامه .

قال: ذكر الحافظ ابن حجر، رحمه الله: هذه الواقعة بعينها^(٢)، ثم قال بعد أن طلب الناظر المذكور تغيّظ عليه، وظنّ أنه ينوب في ذلك عن القاضي الشافعي، يعني نفسه، قال: فبسط لسانه / ١٣٣ / في القاضي إنكاراً عليه في التفريط في مثل ذلك، ثم انكشف أن القاضي ليس له في ذلك ولاية ولا نيابة، ولا عُرف بشيء بذلك منذ وُلّي وإلى يوم تاريخه . انتهى .

أقول: ولما جرى هذا الأمر ووقعت هذه القضية وبلغ من بغض من الحافظ ويحسده تحزّب عليه وبقي يلقي أشياء حتى تبلغ السلطان ليزداد حنقه عليه، ودبروا أشياء، وأغرى بعضهم السلطان، ونقل عن الحافظ بأنه يقول ويقول ويتبجح بأشياء وينسب السلطان إلى الظلم، وأنه لا علاقة^(٣) له في ذلك حتى يوجب تغيّظه عليه، فحنق السلطان من ذلك زيادة على حنقه وغضب مضافاً لغضبه وأوسقوه عليه من حين كائنة السقوط^(٤) .

[صرف ابن حجر عن القضاء]

وفيه، في يوم الإثنين حادي عشره، صرّح السلطان بصرف القاضي وهو حافظ العصر عن القضاء، وبعث إليه بذلك وأمره بأن يغرم دية الموتى، وهذا هو المراد بقول البدر العيني، رحمه الله، وألزمه بمال .

[ولاية القاياتي القضاء بمصر]^(٥)

وفيه، في يوم الخميس رابع عشره، استقرّ في وظيفة القضاء الشافعية بالديار المصرية الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن محمد القاياتي الشافعي بعد أن

(١) في الأصل: «بن» . (٢) في إنباء الغمر ٤/ ٢٣٤ .

(٣) في الأصل: «لا علاقة» .

(٤) خبر سقوط المثلثة في: إنباء الغمر ٤/ ٢٣٤، ٢٣٥، وحوادث الدهور ١/ ١١٧، ١١٨، ونزهة النفوس ٤/ ٣١٥، ٣١٦، والتبر المسبوك ١١٤، ١١٥ (١/ ٢٤٦ - ٢٤٨)، ونيل الأمل ٥/ ٢٠٢، وبدائع الزهور ٢/ ٢٤٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢٦٣ .

(٥) العنوان من الهامش .

طلبه إلى القلعة وقدّم له أن يتولّى القضاء فامتنع إلا بشروط ذكرها، فأجابها السلطان إليها، فأحضرت الخلعة ليلبسها فقال: قبلت الولاية ولا ألبس خلعة، فعفا عنه السلطان وأعفاه من لبسها، فإنه زعم أنها من جهة لا تطيب أو نحو ذلك مما ينبغي التورّع عنه، وعُدّ ذلك من النوادر حتى قيل: بل لم يقع قطّ أن يتولّى القاضي ولا يلبس خلعة إلا القياياتي هذا، أعني في هذه الدولة التركية غالباً، فنزل من القلعة بثيابه البيض وعليه طيلسانة وقد أحضرت له بغلة من دار كاتب السرّ الكمال بن البارزي فركبها ونزل معه جماعة من أعيان الدولة ومباشريها، ومنهم الدوادار الكبير والثاني وهما بين يديه. ولما نزل بالمدرسة الصالحة قام بعض الرسل ليُدعى على الرسم المعهود في مثل ذلك فلم يسمع الدعوى وقال: هذه حيلة، ثم قام منها وتوجّه إلى داره، ثم طلب من له مباشرة في المودع الحكمي والأوقاف وغير ذلك بعد أن هرع الناس للسلام عليه وعلى المنفصل، أعني الحافظ، بل وسلّم كلٌّ من القاضيين على الآخر بمنزله. ولما حضر الحافظ ابن حجر للسلام على القياياتي بمنزله تأدّب معه غاية التأدّب، وأجلسه على مكرّمته، وجلس بين يديه وصار يُظهر غاية الحياء والخشوع، حتى إنه لما بلغ السلطان ذلك تعجّب من مشي كلٍّ منهما إلى الآخر وأنكره، بل وصرّح بكلمات.

ومن غريب ما وقع في ذلك اليوم إنشاء الحافظ ابن حجر بأشهر من البيتين، وهما:

عندي حديث ظريف بمثله يُتَغَنَّى
في قاضيَيْن يُعَزَّى هذا وهذا يُهَنَّى
فذا يقول: أَكْرَهُونَا وذا يقول: أُخْرَجْنَا^(١)
وَيُكْرَمَانِ وَنُهْزَا^(٢) بمن يصدّق منّا^(٣)

قال الحافظ السخاوي^(٤)، أبقاه الله تعالى، لما ذكر هذا: وكان كافة الناس إلا من شدّ توهم / ٣٣ب /^(٥) أنها من إنشاد^(٦) شيخنا - يعني بذلك الحافظ ابن حجر - قال: مع أنها في كتاب متداول بأيدي جمع من الفضلاء، وهو «معيد النعم

(١) في: التبر المسبوك ١ / ٢٥٠ «استرحنا».

(٢) في: التبر المسبوك ١ / ٢٥٠ «يكذبان ونهزي».

(٣) الأبيات في: التبر المسبوك ١١٦ (١ / ٢٤٩، ٢٥٠)، ونزهة النفوس ٤ / ٣١٧.

(٤) في: التبر المسبوك ١١٦ (١ / ٢٥٠).

(٥) هنا وُضعت صفحة ٣٣ب قبل ٣٣أ قمنا بترتيبها في موضعها الصحيح.

(٦) في: التبر المسبوك ١١٦ (١ / ٢٥٠) «وإنشاء».

ومبيد النِّقم»^(١) للتاج السُّبكي . قال : لكن البيت الرابع :

ويكذبان جميعاً ومن يصدق منّا

قال : وتأثر القاياتي من إنشادها . إنتهى .

ولما ذكر ابن^(٢) تغري بردي ولاية القاياتي قال : وظنّ كل أحد أنه يسير في القضاء على قاعدة السلف لما عهدوا منه . قال : فوقع الخلاف ما كان في الظنّ ، ومال إلى المنصب وراعى الأكابر ، وأكثر من النّوّاب ، وظهر منه الميل الكلّي إلى الوظيفة حتى لو عُزل منها لَمَات أسفاً عليها^(٣) .

انتهى كلامه وهو كلام في غاية الفضول وقلة الأدب والحياء لا طائل تحته ، إذ علم القاياتي وخيره ودينه وتقشفه وعفته ظاهر لكل أحد ، وليس مقام ابن تغري بردي أن يذكر مثل هذه الكلمات عن ذلك الرجل .

(تولية يلخجا نيابة غزّة)^(٤)

وفيه ، في يوم الإثنين تاسع عشره ، ووهم من قال : ثامن عشره ، استقرّ في نيابة غزّة يلخجا من مامش الساقى الناصري الذي كان أحد الطبّلخانة ورأس نوبة ثاني ، عوضاً عن طوخ الأبوبكري الذي قدّمنا ذكره في التراجم والوفيات في الخالية^(٥) . وسيأتي مترجماً في وفيات هذه السنة ، فإنه مات في أوائل هذا الشهر ، ووهم من قال في أواخر الحجّة .

[عودة أمير الحاج إلى مصر]

وفيه ، في يوم السبت ثالث عشرينه ، وكان على حساب الحاج ثاني عشرينه ، وصل أمير الحاج بالمحمل وهو تمرباي ، ودخل القاهرة على العادة^(٦) .

(١) نشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٣ - ص ٧٣ بتحقيق محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العينين .

(٢) في الأصل : «بن» .

(٣) حوادث الدهور ١/١١٨ ، ١١٩ ، والخبر في : التبر المسبوك ١١٥ ، ١١٦ (١/٢٤٩ ، ٢٥٠) ، ونيل الأمل ٥/٢٠٢ ، ٢٠٣ ، وبدائع الزهور ٢/٢٤٨ .

والأبيات أيضاً في : مرآة الزمان ، لسبب ابن الجوزي - طبعة دار الكتب العلمية ؛ بيروت ١٩٩٢ ج ١٥/٦٧ .

(٤) العنوان من الهامش .

(٥) خبر تولية يلخجا في : حوادث الدهور ١/١١٩ ، ونزهة النفوس ٤/٣١٨ ، والتبر المسبوك ١١٦ (١/٢٥١) ، ونيل الأمل ٥/٢٠٤ ، وبدائع الزهور ٢/٢٤٩ .

(٦) خبر أمير الحاج في : التبر المسبوك ١١٦ (١/٢٥١) .

[الأمر بنفي قراجا العمري الوالي إلى حلب]

وفيه، في يوم الإثنين خامس عشرينه، أمر السلطان بنفي قراجا العمري الناصري الوالي إلى حلب، وذلك لما بلغه عنه من سوء السيرة، لا سيما في الركب الرجبي لما توجه بهم لمكة المشرفة^(١).

[شهر صفر]

[محاسبة ناظر الجيش بطرابلس]

وفيهما، في يوم الإثنين ثاني صفر، عين السلطان كاكاي السيفي بيئعا المظفري أحد الدوادارية للسفر إلى طرابلس لمحاسبة ناظر جيشها موسى بن يوسف بن الصفي الكركي الأصل على ما كان تحت يده من التعلقات السلطانية^(٢).

[ربيع الأول]

[دخول فصل الصيف]

وفيهما، في يوم الأحد سابع ربيع الأول، دخل فصل الصيف، فنقلت الشمس لبرج السرطان^(٣).

[قدوم تغري برمش الفقيه نائب القلعة]

وفيه قدم تغري برمش الفقيه نائب القلعة من حلب ومن بلاد ابن رمضان التركماني، وكان قد توجه إليها قبل ذلك هو والبدر محمود بن عبید الله بسبب الكشف عن إبراهيم بن رمضان هذا لما رُفِع إلى السلطان بأنه وقع منه الأمور المنكرة المقتضية تكفيره، وكان في عزم السلطان قتله بحجة شرعية فعاد تغري برمش هو وابن عبید الله في هذا اليوم^(٤).

(١) خبر نفي قراجا في: حوادث الدهور ١/١١٩، والتبر المسبوك ١١٦ (١/٢٥١)، ونيل الأمل ٢٠٤/٥، وبدائع الزهور ٢/٢٤٩.

(٢) خبر محاسبة الناظر في: نزهة النفوس ٤/٣١٩، والتبر المسبوك ١١٧ (١/٢٥١)، ونيل الأمل ٢٠٤/٥، ٢٠٥.

(٣) التبر المسبوك ١١٧ (١/٢٥٢).

(٤) خبر قدوم تغري برمش في: الضوء اللامع ١/٥١، ونيل الأمل ٥/٢٠٥، وبدائع الزهور ٢/٢٤٩.

تغيّظ السلطان بسبب ابن (١) رمضان (٢)

وفيه عمل السلطان المولد النبوي بالقلعة على العادة، وحضره القضاة والمشايخ.

وحنق السلطان في هذا اليوم على القضاة، وتغيّظ على الحنفي تغيّظاً زائداً بسبب تأخيره الحكم في إبراهيم بن رمضان المذكور بسبب ما وقع منه من الأمور المنكرة المستشفعة الموجبة لقتله في زعم السلطان، وتقرّر الحال على أن يُعقد له مجلس، فعقد في هذا الشهر بعد أيام، فلم يثبّت عليه ما يقتضي فعله، / ١٣٤ / وأمر بتعزيزه فعزّر وأعيد إلى السجن وكان به قبل ذلك، فمات بعد أيام قلائل (٣).

[تغيّظ السلطان على كاتب السرّ ابن البارزي]

وفيه، في يوم الأربعاء عاشره، تغيّظ السلطان على كاتب السرّ الكمال بن البارزي، فعزّ ذلك عليه وتعب لما أن نزل لداره يستعفي من وظيفة كتابة السرّ فلم يُجَب إلى ذلك (٤).

[زوال تغيّظ السلطان على الكمال ابن البارزي]

وفيه، في يوم السبت ثالث عشره، طُلب الكمال المذكور إلى القلعة وخُلع عليه خلعة الرضا (٥)، وزال تغيّظ السلطان عليه، ونزل إلى داره والناس معه من الأعيان وغيرهم، ومن لم يحضر هرع للسلام عليه (٦).

[ربيع الآخر]

(٧) ولاية السفطي نظر البيمارستان

وفيهما في يوم الإثنين ثاني ربيع الآخر، استقرّ الشيخ وليّ الدين محمد بن أحمد بن يوسف السفطي في نظر البيمارستان المنصوري، وكان بيد الشيخ محبّ الدين بن الأشقر فُصّرْف عنه، وخلع على الوليّ بذلك خلعة سنّية ونزل بها

(١) في الأصل: «بن».

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر تغيّظ السلطان في المصادر السابقة.

(٤) خبر ابن البارزي في: إنباء الغمر ٢٣٥/٤، ونيل الأمل ٢٠٦/٥.

(٥) في الأصل: «الرضى».

(٦) خبر زوال الغيظ في المصدرين السابقين.

(٧) العنوان من الهامش.

إلى داره ومعه بعض جماعة ليست بالكثيرة، وأخذ هو في الاعتذار عن ذلك بأنه إنما فعل ذلك حياء من الشيخ محبّ الدين، فإنها وليها لا عن اختياره وما أمكنه مخالفة السلطان، واللّه أعلم بحقيقة ذلك^(١).

[استمرار ابن الأشقر في نظر الجيش]

وفيه، في يوم الخميس خامسه، خلع السلطان على القاضي الشيخ محبّ الدين بن الأشقر باستمراره على ما بيده من وظيفة نظر الجيش، وسبب ذلك أنه لما أخرج عنه نظر البيمارستان أُرجم بإخراج نظر الجيش أيضاً، وأن في قصد السلطان ذلك، ثم تحرّك جماعة بالسعي في نظر الجيش، فاقتضى الحال استمرار من هي بيده، فخلع عليه بذلك قطعاً لظنون الناس ولجمعهم، فنزل بخلعة ومعه دَسْت المملكة بين يديه، وسرّ به أكثر الناس، ودُحر من تحرّك وسعي^(٢).

(ولاية السُّوييني قضاء حلب)^(٣)

وفيه، في يوم الثلاثاء عاشره، خرج الشيخ برهان الدين السُّوييني المعزول عن قضاء مكة في العام الماضي إلى حلب على قضائها بعد صرف السراج الحمصي. فكان صرف وقرّر البرهان عَوْضه. وكان الحمصي قد قدم القاهرة كما بيّناه في الخالية واجتمع بالسلطان فتغيّظ عليه ونهره وهذّده، بل وبهدله بالكلام المُنكي، فبادر وقدمّ تقدمة هائلة فأسكته بها بعض الإسكات. ثم اتفق أنه طلع للتهنئة في بعض الشهور، فأعرض السلطان عنه، فبادر بأن حلف له أنه لا يسعى في القضاء بوجه من الوجوه، وأظهر غاية التعفّف عن القضاء وأنه لا رغبة له فيه، وبقي يُغضي من منصب القضاء ويُظهر الزهد فيه والعفة عنه إلى الغاية، ثم لزم داره مع ملازمته للأكابر والتردد إليهم على عادته توطئة لأخذ ما حلف أنه لا يسعى فيه^(٤).

[المطر في آخر شهور السنة القبطية]

وفيه، في يوم السبت عشرينه، أظلم الجوّ بتراكم الغيوم، وهبّت ريح باردة، ثم أمطرت السماء مطراً يسيراً بعد العصر، ودام ذلك إلى قدر مغيب الشفق،

(١) خبر ولاية السفطي في: إنباء الغمر ٢٣٦/٤، ونيل الأمل ٢٠٦/٥، وبدائع الزهور ٢٥٠/٢.

(٢) خبر ابن الأشقر في المصادر السابقة.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خبر ولاية السوييني في: إنباء الغمر ٢٣٦/٤، ونيل الأمل ٢٠٦/٥، وبدائع الزهور ٢٥٠/٢.

وزلقت الأرض بالوحل . ووافق ذلك ثاني مسرى آخر شهور السنة القبطية، وعُد ذلك من النوادر المستغربة التي قلّ وقوعها^(١).

(ولاية شاذبك نيابة حماة وولاية غيره أيضاً)^(٢)

وفيه، في يوم الإثنين ثاني عشرينه، ووهم من قال عشرينه، استقرّ في نيابة حماة شاذ بك الجكمي أحد مقدمي الألو ف.

وشاذ بك هذا هو أستاذ قايناي صلّق الذي يقوله العامة سلاق، وهو الذي صار بعد هذا التاريخ بمدة من أخضاء الأشرف قايتباي / ٣٤٤ / سلطان عصرنا هذا الذي نحن به، ومات بحلب في نوبة بايندر قبل الواقعة والقتال بمرض اعتراه . وكان من العشرات، ثم صار من الطبلخانات وكان لا بأس به، خيراً، ديناً، [ذا] عصبية . وستأتي ترجمته في محلّها إن قدر الله تعالى لنا بالوصول إلى سنة وفاته إن شاء الله تعالى .

وؤلّي شاذ بك هذا نيابة حماة عوضاً عن قايناي البهلوان لما نُقل قايناي هذا إلى حلب عوضاً عن قايناي الحمزاوي لما عُزل الحمزاوي عنها، وتقدّم الأمر إليه بأن يحضر إلى القاهرة على مقدمة شاذ بك المذكور .

وعين السلطان يونس البوّاب الذي صار دواداراً كبيراً بعد ذلك أن يكون مسفراً لنائب حلب قايناي البهلوان يحمله إليها من حماة، وخلع على يونس بذلك . وسها^(٣) الحافظ ابن^(٤) حجر، رحمه الله، لما ذكر هذه القضية فقال^(٥) : ويتوجّه - أعني يونس - بنائب حلب بطّالاً إلى القدس . ولعلّه قصد أن يفصل ذلك أولاً، وما أظنّ إلا أنه أشيع، فنقله الحافظ على الإشاعة، ولم يقع ذلك .

وكذا سها^(٦) في نائب حلب قايناي لما ذكر عزله فسماه جُلبان، فإنه قال في «تاريخه»^(٧) : وفي هذا الشهر عُزل نائب حلب جُلبان، ولم يكن إلا قايناي هذا .

ثم ذكر الحافظ المذكور في «تاريخه»^(٨) بعد ذكره هذه القصة بأسطر أنه يقال إن السلطان قرّر في مقدمة شاذ بك دُولات باي الدوادار الثاني، وقرّر الشهابي

(١) خبر المطر في: إنباء الغمر ٢٣٦/٤، والتبر المسبوك ١١٨ (١/٢٥٤)، ونيل الأمل ٢٠٦/٥، وبدائع الزهور ٢٥٠/٢.

(٢) العنوان من الهامش . (٣) في الأصل: «وسهى» .

(٤) في الأصل: «بن» . (٥) في إنباء الغمر ٢٣٦/٤ .

(٦) في الأصل: «سهى» . (٧) في إنباء الغمر ٢٣٦/٤ .

(٨) في إنباء الغمر ٢٣٦/٤ .

أحمد صغير إينال اليوسفي في الدوادارية الثانية، وهذا أيضاً لم يقع، فيُحْمَل على أنه قيل به ثم رجع عنه إلى ما قلناه، فعَلَّقَه الحافظ في وقته ثم لم يحزَّره فإنه كان فيما هو بصده، وكان التاريخ فضلة عنده ولا يتفرَّغ لتحريره، رحمه الله تعالى^(١).

(السبب في عزل نائب حلب)^(٢)

أقول: وكان السبب في عزل قانباي هذا عن نيابة حلب أنه اتفق لشاهين نائب قلعة حلب، وكان خصيصاً عند السلطان وأحد أتباعه المقرَّبين لديه، واقعة بحلب مع القاضي علاء^(٣) الدين علي بن^(٤) مفلح الحنبلي الذي وُلِّي القضاء الحنبلية وكتابة السرِّ جميعاً فيما بعد بدمشق، وكان من أصحابنا وأصحاب الوالد. ولعلَّ تجيء ترجمته فيما بعد في سنة وفاته إن شاء الله تعالى، اتفق له مع شاهين أمر من الأمور ادَّعى ابن مفلح أن شاهين امتنع من الشرع وأنه وقع في محذور يقتضي التكفير، وكتب عليه بذلك محضر، ثم بعثوا إليه ثانياً لينزل من القلعة ليسمع عليه قاني من ذلك، وامتنع. وكان شاهين المذكور بعث مكاتبته إلى السلطان يشكو فيها من نائب حلب ويتظلم منه، وأنه تعصَّب عليه مع القاضي الحنبلي. واتفق أن كاتب نائب حلب أيضاً بما وقع لشاهين، وجَهَّز المحضر، فصادف وصول قاصد شاهين قبل قاصد نائب حلب، فحين وردت مكاتبته نائب حلب والمحضر استشاط السلطان، فإن الدعوى عنده دائماً لمن سبق ولا سيما وشاهين من أتباعه، وحنق على نائب حلب حنقاً لا يشبهه شيء، وعزله، وقال: هكذا يفعل مع جماعتي وأمنائي ويتعصَّب عليهم. ثم عزل الحنبلي أيضاً، وكتب إلى حلب بإبطال القاضي الحنبلي فيها رأساً. ثم أرجف بأنه سيفعل ذلك بسائر بلاد مملكته مما فيها قاضي حنبلي، ولم يكن ذلك^(٥).

[جمادى الأولى]

[ذکر كنيسة النصارى الملكية بالقاهرة]

وفيها، في أول يوم من جمادى الأولى، / ٣٥أ / حضر القضاة عند السلطان

(١) خبر ولاية شاذبك في: إنباء الغمر ٢٣٦/٤، وحوادث الدهور ١٢٠/١، والنجوم الزاهرة ١٥/

٣٦٨، والتبر المسبوك ١١٨ (١/٢٥٤، ٢٥٥)، ونيل الأمل ٢٠٦/٥، وبدائع الزهور ٢٥٠/٢.

(٢) في الأصل: «علاي».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) خبر عزل نائب حلب في المصادر السابقة.

للهنئة بالشهر على العادة، فكان قد رؤي في ليلة الثلاثاء رؤية ثابتة، وثبت، فلما هناؤه به أمر القاضي الشافعي، وهو الشيخ شمس الدين القيايبي إذ ذاك، بأن يتوجه هو والكمال بن البارزي كاتب السرّ إلى مصر العتيق^(١) بسبب كشف كنيسة النصارى الملكية، وكان قد رفع القاضي نور الدين بن أقبرس ناظر الأوقاف إلى السلطان بأنه إلى جانب هذه الكنيسة مسجد، وأن جدار الكنيسة عالٍ على المسجد المذكور، وأنه يجب هدم هذا^(٢) الجدار. وكان السبب في ذلك أنه كان لابن أقبرس هذا بريد دار، وكان كثير السلاطة على خلق الله بالتظلم والأذى والسعاية، فتسلط على بطرك النصارى الملكية لما استلّيشه في نظره، فإنه كان وليّ البطركية في السنة الخالية لما هلك البطرك فيها، وقُرّر هذا عَوْضه، فطمع فيه، فرفع البطرك أمره إلى السلطان بقَصّة أوصلها لكاتب السرّ، فحنق ابن أقبرس منه في الباطن حمية وتعصّباً لبرد داره، فذكر هذه القضية وهي أمر الكنيسة للسلطان، فأمر بما أمر في اليوم المذكور، فلما توجه الشافعي وكاتب السرّ رأيا ومن معهما جدار الكنيسة الذي إلى جهة المسجد^(٣) مائلاً جداً، فحكم أحد نواب الحكم الشافعي بإذن مستنبيه بهدم الجدار لئلا يسقط على المسجد، وكان في ظنّ السلطان أنه يجب هدم الكنيسة أصلاً. واتفق أن شيخ الإسلام البدر العيني، رحمه الله، كان حاضراً في ذلك اليوم، فبادر بأن قال: ما يجب هدمها إلا إذا كانت حادثة، وإن كان المسجد قديماً وجب هدم الجدار الذي يعلو عليه. فحنق السلطان من هذا الكلام وتغيظ على قائله وأسمعه الكلام المُنكي بأن قال له: لما كنت حاكماً لِمَ لا فعلت ذلك بل كنت تفعل عليه، ونحو ذلك من الكلام.

فانظر إلى هذا الفعل من الإمام الأعظم وما يصدر منه حين التكلّم بالحق. ولقد كان الظاهر يُغضي من البدر (العيني)^(٤) غاية الإغضاء لكونه ممن ينتمي للأشرف برسبائي، ولم يجد له عليه حجّة، فلما تكلّم بالحق وجد فرصة للكلام فحنق منه وأهانته بالكلام المُنكي. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون^(٥).

(نزل عثمان ولد الظاهر لكسر البحر)^(٦)

وفيه، في يوم الأربعاء ثانيه كسر الخليج الحاكمي عن وفاء النيل المبارك،

(١) هكذا في الأصل. وستأتي لاحقاً. (٢) في الأصل: «هذه».

(٣) كتب أولاً «الكنيسة» ثم ضرب عليها خطأ.

(٤) في الأصل: «العيني».

(٥) انظر عن كنيسة النصارى في: إنباء الغمر ٤/٢٣٧، ووجيز الكلام ٢/٦٠١، ونيل الأمل ٥/٢٠٧.

(٦) العنوان من الهامش.

وباشر تخليق المقياس، وفتح السدّ المقام الفخري عثمان ولد السلطان الذي تسلطن بعده ولُقّب بالمنصور فنزل إلى البحر وُصّفته جماعة من الأعيان من الأمراء، والمباشرين، وكاتب السرّ، وركبوا معه. ولم تجر العادة بركوبهم. ثم عدّى إلى المقياس وباشر تخليقه، ثم نزل جماعة من الشبّاك إلى الحرّاقة، فامتنع قانيباي الجركسي، وكان إذ ذاك شاذّ الشراب خاناه من إنزال ولد السلطان إلى الحرّاقة من الشبّاك، بل أركبه وعاد به، والجماعة صُحبتة من البرّ، وأُحدرت الحرّاقة إليه إلى مقابلة الخليج، فركب إلى الخليج وكسر بحضوره، وهذا من النوادر. ثم قُدّم له المركوب المحضّر من الإسطبل السلطاني بالقماش الذهب والزرّكش، فركب الأمراء معه إلى القلعة، وخلع / ٣٥٠ / عليه خلعة هائلة، وزاد أربعة أصابع من سبعة عشر ذراعاً.

وكان في العام الماضي في هذا اليوم كمل الذراع السابع عشر، وهذه ثاني ركبة ركبها عثمان ولد السلطان لكسر البحر عالياً. وكانت ذات نوادر^(١).

(إخراج علي باي العجمي)^(٢)

وفيه، في يوم الثلاثاء خامس عشره، غضب السلطان على علي باي المؤيّد العجمي أحد العشرات ورؤوس الثوب، وأمر بإخراجه إلى صغد، ثم حوّل إلى دمشق بطّالاً، وقُرّر في إمرة جانيك اليشبكي والي الشرطة المعروف بالساقى، وقُرّر في إمرة جانيك جماعة من الخاصكية فرقت عليهم ممن بدمشق وغيرها من الذين كانوا قد غضب عليهم من الأشرفية البرّسبائية^(٣).

(سجن السيد صاحب مكة بسكندرية)^(٤)

وفيه، في يوم السبت رابع عشرينه، أُخْرِج السيد علي بن حسن بن عجلان أمير مكة المشرفّة من محبسه بالبرج من القلعة إلى سجن ثغر الإسكندرية^(٥).

(١) خبر كسر البحر في: إنباء الغمر ٢٠٨/٤، وحوادث الدهور ١٢١/١، والتبر المسبوك ١١٩ (١/٢٥٥)، ونيل الأمل ٢٠٨/٥، وبدائع الزهور ٢٥٠/٢.

(٢) العنوان عن الهامش.

(٣) خبر إخراج علي باي في: حوادث الدهور ١٢٠/١، والنجوم الزاهرة ٣٦٨/١٥، ونزهة النفوس ٣٢١/٤، والتبر المسبوك ١١٩ (١/٢٥٥)، ونيل الأمل ٢٠٨/٥.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) سجن صاحب مكة في: حوادث الدهور ١٢١/١، ونزهة النفوس ٣٢٢/٤، والتبر المسبوك ١٢١ (١/٢٥٨)، ونيل الأمل ٢٠٨/٥، وبدائع الزهور ٢٥٠/٢، ٢٥١.

[سجن ابن بقر شيخ العربان]

وفيه، في يوم الأحد خامس عشرينه، أمر السلطان بسجن بيبرس بن بقر شيخ العربان بالشرقية بالبرج من قلعة الجبل^(١).

[جمادى الآخرة]

[قدوم قانباي الحمزاوي المعزول عن نيابة حلب]

وفيها، في يوم الأحد رابع عشرين جمادى الآخرة، قدم قانباي الحمزاوي المعزول عن نيابة حلب كما تقدّم إلى القاهرة، واستقر في جملة مقدمي الألف على مقدمة شاد بك المتوجّه على نيابة حماة على ما عرفته. وكان قد أشيع بأن قانباي هذا لا يحضر إلى القاهرة البتّة، وأنه يخرج عن الطاعة ويعصي على السلطان وكانت هذه أول الإشاعات التي دخلت في أذن قانباي وفي ذهنه حتى صار ذلك سبباً لتعاضمه بعد ذلك، بل ولعصيانه في الباطن على ما سنذكره في محله من دولة الأشرف إينال إن شاء الله تعالى. ونذكره في ترجمة قانباي هذا أيضاً^(٢).

[ولاية جانبك نيابة جدّة]^(٣)

وفيه، أعني هذا الشهر، قرّر السلطان جانبك أحد مماليكه وخاصكيته شاداً على بندر جدّة، وهذه أول ولاياته لها، وسافر إليها، وأقام بها الحرمة وسار سيرة عجيبة، ثم استمر على التكلم بها عدّة سنين إلى أن شهر بها. وكان أولاً بيده شادية الكنائس.

وجانبك هذا هو المعروف بنائب جدّة الذي ولي الدوادارية الكبرى فيما بعد في دولة الظاهر خُشقدم، وضخّم جدّاً وصار مدبّر المملكة، وكان له ما كان على ما سيأتي ذلك في محله إن شاء الله تعالى^(٤).

(١) خبر سجن ابن بقر في: حوادث الدهور ١/١٢١، ونزهة النفوس ٤/٣٢٢، والتبر المسبوك ١٢١ (١/٢٥٨)، ونيل الأمل ٥/٢٠٩.

(٢) خبر قدوم قانباي في: النجوم الزاهرة ١٥/٣٦٨، وحوادث الدهور ١/١٢١، ونزهة النفوس ٤/٣٢٢، ونيل الأمل ٥/٢٠٩، وبدائع الزهور ٢/٢٥١.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خبر ولاية جانبك في: النجوم الزاهرة ١٥/٣٦٨، ٣٦٩، ونيل الأمل ٥/٢٠٩، وبدائع الزهور ٢/٢٥١.

[شهر رجب]

[سفر ركب الحجّاج]

وفيهما، في يوم الأحد مستَهَلَّ رجب، سافر الـركب الرجبـي إلى مكة على العادة، وخرج للحج جماعة^(١).

[شهر شعبان]

(ولاية إينال الأتابكية)^(٢)

وفيهما في يوم الخميس ثالث شعبان، استقرَّ الأمير إينال العلّائي الأجرود أتابك العساكر بمصر بعد وفاة الأتابك يشبُّك المشدَّ نقلًا إليها من الدوادارية، وعُدَّ ذلك من النوادر^(٣).

[تقرير الدوادارية لقانباي الجركسي]

وفيه قرَّر في الدوادارية قانباي الجركسي عوضاً عن إينال المذكور، وكان القائم بولاية إينال هو قانباي لأخذ الدوادارية، وقدم إينال للأتابكية مع وجود أكابر الأمراء فراراً من التنويه بالكبير، واستليس إينال لثلاً يحدث منه حادث ولا يطمع آماله، فكان منه أن نُقل منها إلى السلطنة وقبض على تولية الأتابكية على ما سنذكره في محلّه.

[تقرير في تقدمة وشاذية الشراب خاناه]

وفيه أيضاً قرر في تقدمة إينال الشهابي أحمد بن علي بن إينال، واستقرَّ يونس البوّاب / ٣٩٩ / في شاذية الشراب خاناه عوضاً عن قانباي^(٤).

(نزول السلطان بسبب تسكين القالة)

وفيه، في خامسه، نزل السلطان من القلعة إلى خليج الزعفران، وكان تقدّم

(١) خبر سفر الحجّاج في: التبر المسبوك ١٢١ (١/٢٥٩)، ونيل الأمل ٢١٠/٥، وبدائع الزهور ٢٥١/٢.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر ولاية إينال في: حوادث الدهور ١٢١/١، والنجوم الزاهرة ٣٦٩/١٥، ونزهة النفوس ٢٥١/٢، والتبر المسبوك ١٢٢ (١/٢٥٩، ٢٦٠)، ونيل الأمل ٢١٠/٥، وبدائع الزهور ٢٥١/٢.

(٤) خبر شاذية الشراب خاناه في: النجوم الزاهرة ٣٦٩/١٥، وحوادث الدهور ١٢١/١، ١٢٢، ونزهة النفوس ٣٢٣/٤، ونيل الأمل ٢١٠/٥، وبدائع الزهور ٢٥١/٢.

منه الأمر بأن يضرب لديه الخاص، وتُهيأ له الأسمطة اليسيرة هناك، وكان معه جميع أمرائه، ودام هناك إلى قريب الزوال، ثم ركب وعاد إلى القلعة بعد أن أكل الأسمطة وما يلائمها من الفواكه والحلاوات وغير ذلك. وكان السبب في نزوله أن الكلام قد كثر بعد ولاية الأمير إينال الأتابكية، وزاد القال والقال والقييل لكون السلطان قدّم إينال هذا على الأمراء الأكابر الظاهرية أصحاب الوظائف التي تقتضي أن يُنقلوا منها إلى الأتابكية، كأمر سلاح، وأمير مجلس، وأمير اخور كبير، وهم من أعيان الظاهرية برقوق بخلاف إينال، فإنه ناصري ولا يدانيهم ولا يقرب منهم لا في الإمرة ولا في القرْنَصَة^(١). وبلغ السلطان ذلك فكان سبباً حاملاً له على النزول ليظهر لهم بأسه، وأن لا قدرة لواحد منهم على شيء يفعله معه. وكان قد أشيع أيضاً بأنهم قصدهم الركوب عليه، فسكنت القالة بنزوله ولم يقع شيء مما قيل ولا ما أشيع. وعُدّت هذه الفعلة من أعظم فعلات الظاهر ودهائه^(٢). حيث أظهر فيها الاستخفاف بمن أشيع عنه ما أشيع^(٣).

[الخلعة بنظر البيمارستان المنصوري]

وفيه، في يوم الخميس سابع عشره، خلع على الأتابك إينال بنظر البيمارستان المنصوري على العادة، وخُلع أيضاً على الدوادار قانباي خلعة الأنظار المتعلقة بوظيفة الدوادارية كالمؤيديّة والأشرفية^(٤).

[شهر رمضان]

(ولاية المحبّ سبط الأُقْصُرَائِي مشيخة الصرغتمشية)^(٥)

وفيهما، في يوم السبت حادى عشر شهر رمضان، استقرّ الشيخ محبّ الدين محمد بن أحمد ابن^(٦) أخت الأمين الأُقْصُرَائِي وإمام السلطان في مشيخة المدرسة الصرغتمشية عوضاً عن ابن التّفَهْنِي بعد وفاته، وخُلع عليه بذلك، ونزل إليها وحضرها^(٧).

(١) القرْنَصَة: من القرانصة، وهم المماليك القدامى.

(٢) في الأصل: «دهاه».

(٣) خبر نزول السلطان في: حوادث الدهور ١/١٢٢، والتبر المسبوك ١٢٢ (١/٢٦٠)، ونيل الأمل ٥/٢١٠، ٢١١، وبدائع الزهور ٢/٢٥١.

(٤) خبر الخلعة في: النجوم الزاهرة ١٥/٣٧٠، ونزهة النفوس ٤/٣٢٣، والتبر المسبوك ١٢٢ (١/٢٦٠)، ونيل الأمل ٥/٢١١، وبدائع الزهور ٢/٢٥٢.

(٥) العنوان من الهامش. (٦) في الأصل: «بن».

(٧) خبر ولاية المحبّ في: حوادث الدهور ١/١٢٣، ونزهة النفوس ٤/٣٢٤، والتبر المسبوك ١٢٢ (١/٢٦٠)، ونيل الأمل ٥/٢١٢، وبدائع الزهور ٢/٢٥٢.

وقد رأيت بنسخة من «تاريخ» ابن تغري بردي يقول^(١): استقرّ المحبّ بن الأشقر ناظر الجيش إلى آخره، وهو وهم أو غلط من الناسخ، وما وقفت على نسخته بخطّه لأجزم بغلظه ووهمه، ولعلّ قرينة ناظر الجيش مشعرة بأنه منه لا من الناسخ، وهو وهم فاحش أو خطأ على الأظهر.

[ختم البخاري بقلعة القاهرة]

وفيه، في أواخره ختم «البخاري» بالقلعة على العادة، وخُلع على القضاة والمشايخ، من له عادة بذلك، وفُرقت عليهم صُررهم المرتبة^(٢).

[شهر شوال]

(وصول قاصد ابن عثمان^(٣))^(٤)

وفيهما في يوم السبت ثالث شوال، وصل إلى القاهرة قاصدٌ مرادبك بن عثمان متملك الروم وعلى يده هدية للسلطان ومكاتبة من عند مرسله يذكر فيها أنه نزل لولده محمد عن المُلْك وإقامته مقام نفسه، وأنه يسأل السلطان أن يكون نظره عليه إلى غير ذلك مما يشبه هذا^(٥).

[وقوع المطر]

وفيه، في ليلة الأحد رابعه، ووافق ذلك ليلة التاسع من شهر طوبة من شهور القبط، والخامس من كانون الثاني الأصمّ من شهور الروم، والخامس أيضاً من يَنير من شهور الفرس غيّم الجوّ وأمطرت السماء مطراً خفيفاً، فدام إلى أن حصل الوحل والزلق، ثم عاد في النهار، ثم في الليل أيضاً حتى جرى الماء وصارت الأرض كالبرك / ٣٦ب / ثم عاد في صبيحة الإثنين، ثم كان كذلك في ليلة الثلاثاء، ثم أصبح كذلك في يومه فحصل للناس بذلك غاية الضرر، وتعطلت غالب معانيهم، واستغرب هذا المطر المتوالي ثلاثة أيام بلياليها في مثل هذه البلاد إذ لم يعتادوا ذلك متتابعاً في هذه المدّة^(٦).

(١) في حوادث الدهور ١/١٢٣.

(٢) خبر ختم البخاري في: نيل الأمل ٥/٢١٢، وبدائع الزهور ٢/٢٥٢.

(٣) في الأصل: «بن». (٤) العنوان من الهامش.

(٥) خبر وصول القاصد في: حوادث الدهور ١/١٢٣، ونزهة النفوس ٤/٣٢٤، والتبر المسبوك

١٢٣ (١/٢٦١)، ونيل الأمل ٥/٢١٣، وبدائع الزهور ٢/٢٥٢.

(٦) خبر وقوع المطر في: إنباء الغمر ٤/٢٣٨، والتبر المسبوك ١٢٣ (١/٢٦١)، ونيل الأمل ٥/٢١٣.

(ذكر ركب المغاربة) (١)

وفيه، في يوم الإثنين ثاني عشره، قدم للسلطان مقدمة هائلة من عند صاحب تونس أبي (٢) عمرو عثمان الموجود إلى الآن، وكانت ثلاثون فرساً مغربية جياداً غالبها الحجورة. وكان قد قدم الركب المغربي في هذه السنة وفيه من أعيان تونس جماعة، منهم السليماني المنفَذ بها، وهو عبارة عن كاتب السرّ بتلك البلاد. وقدمت امرأة يُذكر أنها من زوجات السلطان المرحوم أبي (٣) فارس عبد العزيز جدّ عثمان هذا، وقدم جماعة آخر من فضلاء تلك البلاد وعلمائها. وكان ممن قدم في هذه السنة أيضاً أبو عبد الله البيدمري التركي لكائنة اتفقت له بتونس (٤).

(ترجمة أبي (٥) عبد الله البيدمري) (٦)

ولتذكر ترجمته فإنه في تيه الحياة موجود الآن بتونس.

٨١ - محمد بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن محمد التونسي، المغربي، البيدمري (٧)، الرتكي، المالكي.

ولد بتونس بعد سنة خمس عشرة وثمانمائة.

ونشأ بها فحفظ القرآن العظيم واشتغل بالعلم، وأخذ عن جماعة من علماء ذلك العصر بتلك البلاد، ونبغ وفضل، ونظم الشعر، ثم حصل له قضية يذكر أنه كُفّر فيها، فإنه نظم أبياتاً لا تحضرنني الآن يتغزل فيها حتى قال من جملة تغزله بيتاً معناه أن رضوان خازن الجنان غفل عن التغزل به حتى خرج من الجنة على أنه سبق لذلك فأشيع عنه بأنه نسب المَلَك إلى الغفلة، وقد نطق القرآن العظيم بأنهم لا يفترون، والغفلة من لوازمها الفتور وشُتّع عليه وأريد أن يدعى عليه بذلك فاختلفوا وخرج مختفياً من تونس، فلما خرج الركب انضم إليه وقدم القاهرة في هذه السنة، فيقال: إنه أول ما قدمها بادر إلى الشافعي فادعى عليه بما قاله، ثم حكم بحقن دمه وكتب له بحلّ ذلك أخذه عنده فبقي عنده إلى أن أعيد إلى تونس في واقعة أبي (٨) الخير النحاس، فانتفع بذلك السجل.

(١) العنوان من الهامش.

(٢) في الأصل: «أبو».

(٣) في الأصل: «أبو».

(٤) خير ركب المغاربة في: حوادث الدهور ١/١٢٣، ونزهة النفوس ٤/٣٢٤، ٣٢٥، والتبر

المسبوك ١٢٣ (١/٢٦٢)، ونيل الأمل ٥/٢١٣، ٢١٤، وبدائع الزهور ٢/٢٥٢.

(٥) في الأصل: «أبو».

(٦) العنوان من الهامش.

(٧) انفراد المؤلف - رحمه الله - بهذه الترجمة. وانظر: نيل الأمل ١/٤٣ رقم ٢٤.

(٨) في الأصل: «أبو».

هذا ما سمعته مستفيضاً بتونس وأنا بها . وأما في هذه البلاد فلم نعرف بهذه القضية .

ولما قدم الركب وحجّ أقام البيدمُري بهذه البلاد، وتقلّت به الأحوال بها إلى أن وُلّي القضاء المالكية بدمشق، ثم آل به الحال إلى أن دخل في قضية مما تتعلق بأبي الخير النحاس أدته إلى أن أمر الظاهر الوالي بأخذه والتوكيل به بالشُرطة، وحمله إلى مجلس القاضي المالكي، وادّعى عليه مدّع عن السلطان بأنه التزم له بمائة ألف دينار أو أكثر عن أبي الخير المذكور، فأجاب بأن الدعوى صحيحة وأنه التزم ذلك بشرط أن يعاد النحاس إلى ما عيّنه البيدمُري من الوظائف، ولم يقع ذلك، والالتزام بالشُرط لا يصحّ إلا عند وجود الشرط ووقوعه، وما لم يقع فلا يقع للشروط ولا يلزمني بشيء، واستشاط وغوّش، فلم يُلتفت إلى كلامه. ثم آل به الأمر أن أحضر بين يدي السلطان، وامتُحن بالضرب، وأشيع عنه بأنه وقع له بدمشق كائنة، وأحضر عليه بذلك محضر، فُضرب / ١٣٧ / ثانياً ويُهدل إلى غاية ما يكون، وطالت عليه الخطوب وسُجن، ثم آل به الأمر أن بُعث موكلاً به إلى ثغر الإسكندرية في سلسلة حديد، وأُخرج منفياً في بعض المراكب إلى تونس، وهو مقيم بها إلى يومنا هذا، وقد رأس بها ووجه، ووُلّي عدة وظائف سنّية، منها نظر الحبس، وهي الأوقاف، ونظر الجامع الأعظم، المعروف بجامع الزيتونة، والتدريس بالمدرسة المستنصرية بتونس، ثم وُلّي كتابة الحبس، ثم قضاء المحلّ، أعني العسكر السلطاني بتونس إلى غير ذلك. وله قرب واختصاص عند صاحب تونس، وهو الآن من أعيان تونس وأكابرها.

حضرتُ درسه بالمستنصرية بتونس، وسمعت الكثير من فوائده في سنة سبع وستين، وأنس لي وصار يسألني عن أخبار هذه البلاد.

وهو ذات حسنة بسمت حسن وبشاشة، وطلاقة وجه، [و] حُسن المحاضرة والمذاكرة من أهل العلم والفضل.

وستأتي أخباره في قصة النحاس في سنة ست وخمسين^(١) إن شاء الله تعالى.

[خروج الحاج من القاهرة]

وفيه، في يوم السبت سابع عشره، خرج الحاج من القاهرة إلى البركة على

(١) ضاعت حوادث سنة ٨٥٦هـ. من المخطوط. وقصة النحاس باختصار في: نيل الأمل / ٦

العادة، وأميرهم على المحمل دُولات باي، وعلى الأول تَمْرُبُغا، وخرج أيضاً علي باي نائب الجند بمكة المشرفة^(١).

(المولود العجيب)^(٢)

وفيهما، أعني هذه السنة، وقع من العجائب ما ذكره البدر العيني قاضي القضاة، رحمه الله، في تاريخه أن امرأة من أهل جامع [ابن] طولون ولدت بنتاً لها رأسان، رأس فوق رأس أحدهما شعر، والآخر أقرع، وعينها ترى بالغضب، أي بتكلّف، وفي فمها نابان بارزان من عند شفتها العليا، كل ناب قدر إصبع. ورجلها مثل رجل الماعز، فسبحان من يخلق ما يشاء ويختار وهو على كل شيء قدير^(٣).

(قضية العبيد بالجيزة)^(٤)

وفيهما ظهر أمر عجيب أيضاً قاله العيني^(٥) وقال: ما وقع قط مثله في الأيام الماضية، وهو أنّ جمعاً من العبيد اجتمعوا ببرّ الجيزة ونصبوا فيما بينهم سلطاناً، ونصبوا له خيمة، ووضعوا فيها دكةً وبسطوا فيها بسطاً، وجعلوا له مثل ما يُجعل للملوك بمصر في الحركات والسكنات، ووسّطوا جماعة من العبيد الذين خالفوهم، وإن الذين قالوا إنه السلطان ولّى بعض تلك العبيد مملكة حلب، وولّى بعضهم مملكة الشام، وذكر أن عبداً من عبيد ممالك السلطان هرب ودخل بينهم، فجاء سيده إلى المكان الذي هم فيه مجتمعين، وذكر أن عبده عندهم، فأدخلوه إلى سلطانهم بالإذن، فلما دخل رأى هيئة مهولة، وحصل له خوف منهم، فقال له سلطانهم: ما حاجتك أيها المملوك؟

فقال: لي عبد هرب ودخل عسكركم.

فأمر بإحضار عبد هذا، فأحضروه في ثانية فوسّطوه في الحال قدام سيده، فزاد خوف ذلك المملوك منهم، واستأذن للروح، فأذن له بعد أن قالوا له: كم ثمن عبدك؟

(١) خبر خروج الحاج في: النجوم الزاهرة ١٥/٣٧٠، وحوادث الدهور ١/١٢٣، والتبر المسبوك ١٢٣ (١/٢٦٢)، ونيل الأمل ٥/٢١٤، وبدائع الزهور ٢/٢٥٢.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر المولود العجيب في: حوادث الدهور ١/١٢٠ (حوادث ربيع الآخر ٨٤٩هـ)، ونزهة النفوس ٤/٣٢٠، والتبر المسبوك ١١٩ (١/٢٥٥) ربيع الآخر، ونيل الأمل ٥/٢١٤، وبدائع الزهور ٢/٢٥٢.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) في عقد الجمال ج ٢٤ ق ٢/٧٦٥، ٧٦٦ (ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦).

فذكر لهم ثمنه الذي اشتراه، فأعطاه ملكهم ذلك وحصل له عناية حتى خلّص منهم، فطلع إلى السلطان بالقاهرة وأخبره بهذه القضية، فقال: هم يشوّشون على الرعيّة من الناس؟

فقال: لا.

فقال: خلّهم يقتل بعضهم بعضاً.

قال العيّني^(١)، رحمه الله،: وهذا قَطُّ ما سُمع بمثله، /٣٧ب/ ولا ملك يسمع هذا ويسكت عنه.

انتهى كلام العيّني برّمته.

قال: وقصّة هؤلاء العبيد من الغرائب. وممّا يُحكى من تمامها أن سلطانهم هذا يسمّى بجقمق، ولُقّب بالملك الظاهر، وسمّى جماعة منهم بأسماء الأمراء في تلك الأيام من أرباب الوظائف والمقدّمين وغيرهم. ولما زاد شرّهم وتعدّى لغيرهم ببرّ الجيزة توجه إليهم وإلى الشرطة وجماعة من المماليك فعاركوا الوالي وقتل منهم جماعة، وهرب الكثير بعد ذلك أيضاً، وبقي العبد إذا رأى المملوك فازاً^(٢) بنفسه فيرميه المملوك بالسهم، وربّما قتله.

حكى من أثق به قال: اجتزت بمعدية إلى الجيزة، فبينما نحن في أثناء سيرنا في البحر وإذ بمعدية أخرى مجتازة وفيها عبد أسود جالس على الحاقّة، ومعنا مملوك معه قوس نشاب، فرمى على العبد الجالس وهو لا يشعر، فأصابه السهم وأقلبه إلى الماء، ثم بعد قليل انتهى أمر هؤلاء العبيد وخدموا^(٣).

وجرى قريباً من نحو هذه الحكاية فيما بعد الثمانين، ولعلنا نصل إليه فنذكره إن شاء الله تعالى.

(١) المصدر السابق.

(٢) في الأصل: «فار».

(٣) قضية العبيد في: عقد الجمان ج ٢٤ ق ٢/٧٦٥، ٧٦٦، وحوادث الدهور ١/١٢٤، ونزهة

النفوس ٤/٣٢٧، والتبر المسبوك ١٢٦ (١/٢٦٧، ٢٦٨)، ووجيز الكلام ٢/٦٠١، ونيل

الأمّل ٥/٢١٥، وبدائع الزهور ٢/٢٥٣.

ذِكْرُ نَبَذٍ (١)

من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان

سنة ٨٤٩هـ.

٨٢ - إبراهيم بن حمزة^(٢) بن أبي بكر بن يحيى بن أحمد بن خضر الهاشمي، الجعفري، الحنفي، السيد برهان الدين بن عز الدين. وهو من نوادر ألقاب حمزة.

وُلد في سنة سبع وسبعين وسبعمائة بحلب وبها نشأ. ٨٣ - وكان والده من الرؤساء بحلب، وولي نظر الجامع الكبير بها والديوان، وكان يُذكر بالكرم الواسع والرئاسة.

واشتغل ولده هذا يسيراً فأخذ عن جماعة، ثم سمع الحديث على ابن صديق، وولي وكالة بيت المال بحلب، ونيابة نظر الجيش وغير ذلك، وحدث، وسمع منه الفضلاء.

توفي يوم الأحد سابع عشر المحرم. ٨٤ - إبراهيم بن رمضان^(٣) التركماني.

تقدّم في المتجدّات.

(ترجمة المسندِ ناظرِ الصحابيَّة) (٤)

٨٥ - أحمد بن عبد الرحمن^(٥) بن الموفق بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الذهبي، الدمشقي، الصالحي، الحنبلي.

(١) في الأصل: «نبذاً».

(٢) في نيل الأمل ٢٠٣/٥، ٢٠٤ رقم ٢٠٧١ «إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر».

(٣) انظر عن (ابن رمضان) في: الضوء اللامع ٥١/١، ونيل الأمل ٢٠٥/٥ رقم ٢٠٧٤، وبدائع الزهور ٢٤٩/٢ (في شهر ربيع الأول).

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) انظر عن (أحمد بن عبد الرحمن) في: إنباء الغمر ٤٣٩/٤ رقم ١، وذيل التقييد ٣٩٩/٢ رقم =

الشيخ شهاب الدين، المسند المعروف بابن ناظر الصحابية، أحد المسندين الثلاثة^(١) الذين قد عرفت من خبرهم ما تقدّم غير مرة. وهذا آخر الثلاثة وفاة، وهم الذين كانوا أحضروا إلى القاهرة بعناية تغري برمّش الفقيه نائب القلعة، ووعدنا بأن نترجمه في محلّه، وهذا محلّه.

وُلد في سنة اثنتين^(٢) أو ست وستين وسبعمئة.

وسمع جماعة كثيرة مشهورين^(٣)، وسمع «مسند» الإمام أحمد بن حنبل جميعه على ابن الجوشي.

وكان والده زين الدين من الثقات، نقل ذلك الحافظ ابن حجر^(٤)، رحمه الله، عن الحافظ أبي عبد لله بن ناصر الدين، وكان هو خيراً، ديناً، من عدول دمشق، ولما قدم القاهرة مع رفقة ونزل بالقلعة حدّث بالمُسند وغيره، وأخذ عنه الناس، ثم رجع إلى بلاده. وتوفّي بها في شوال.

(ترجمة ابن الشحنة)^(٥)

٨٦ - /٣٨/ أحمد بن محمد بن أحمد المحلي^(٦) الأصل، القاهري،

المالكي.

الشيخ شهاب الدين المعروف بابن الشحنة، وكان من شهود القسمة.

ولد سنة سبع أو ثمانٍ وثمانين وسبعمئة.

وكان ذا سمّة حسن وتؤدّة وسكون، كثير المروءة، كثير المداراة للناس، وكان شاهداً في القسمة مدّة تزيد على الثلاثين سنة، وتلقّى الوظيفة عن والده، وولّي وكالة بيت المال في أول دولة العزيز يوسف بن الأشرف برّسباي. ولما

= ١٩٠٠ وفيه: «أحمد بن عبد الرحيم»، وفي: عنوان الزمان ١/٨٠ - ٨٣ رقم ١٨، «أحمد بن عبد الرحمن»، والدليل الشافي ١/٥٢، ٥٣ رقم ١٧٨ وفيه وفاته بحدود سنة ٨٥٠ هـ.، والمنهل الصافي ١/٣١٢، ومعجم شيوخ ابن فهد ٥٨، ٥٩، ١٣٦ و ١٦٩، والضوء اللامع ١/٣٢٤، ووجيز الكلام ٢/٦٠٥ رقم ١٣٩١، والذيل التام ١/٦٥٥، ٦٥٦، والتبر المسبوك ١٢٧ (١/٢٦٨، ٢٦٩)، ونظم العقيان ٤٣، ونيل الأمل ٥/٢١٣ رقم ٢٠٨٢، والسحب الوابلة ٦٤، والمجمع المفتن ١/٤٣٦ رقم ٣٨٢، وبدائع الزهور ٢/٢٥٢، وشذرات الذهب ٧/٢٦٣.

(١) في الأصل: «الثلاث».

(٢) في الأصل: «سنة اثنتين».

(٣) في الأصل: «مشهورون».

(٤) في الأصل: «سنة اثنتين».

(٥) العنوان من الهامش.

(٦) انظر عن (المحلي) في: إنباء الغمر ٤/٢٤٠، والضوء اللامع ٢/٩٣، ٩٤، والتبر المسبوك ١٢٧ (١/٢٦٩).

تسلطن الظاهر جقمق صرفه عنها وبسط لسانه فيه لأنه كان ينتمي إلى دولة الأشرف، وكان قد حصل له في تلك الدولة من الشهرة ما يُغني عن الذكر، وراج فيها الرواج البالغ.

وكان من أصحاب الوالد، لكنه كان يحدثنا عنه بأشياء نعوذ بالله منها. قال الحافظ ابن حجر، رحمه الله، في ترجمته^(١): وكان غاية في إبطال الأوقاف وتصييرها ملكاً بضروب من الحيل، وله في ذلك مهارة شهر بها بحيث فاق أهل عصره في ذلك، مع أنه كان يتمذهب لمالك، يشير الحافظ، رحمه الله، بذلك أنه ليس مقتضى مذهب الإمام مالك، رحمه الله، حل الأوقاف على الوجه، فضلاً عن غيره، مع أن هذا يباشر ذلك. ثم قال: كان يقدم في صناعته على أمرٍ عظيم. انتهى.

أقول: وممن يشبهه هذا في زماننا هذا الذي نحن به الآن الشخص الذي يقال [له]:

(ترجمة الشارعي)^(٢)

٨٧ - شهاب الدين أحمد بن [محمد]^(٣) الشارعي^(٤)، المالكي.

الذي كان أحد نواب الحكم المالكية، وقد ترقى في عصرنا هذا في المدد المتقاربة للاستبدال في الأوقاف بحيث صار ذلك ديدناً ودأباً له، مع قلة دين وتقوى وإقدام على الأمور المهولة المعظمة، كان في هذه السنين من منذ ولي الشمس الأمشاطي قضاء الحنفية امتنع من الاستبدالات بالكلية إلا نادراً مما لا بد منه بشروطه الشرعية لما وقع في ذلك من المصائب العظمى التي لا حلّ في أيام قضاء المحبّ ابن الشحنة بحيث حلّ غالب الأوقاف بغير وجه شرعي بل بحيلة من الحيل مما لا يجوز ذلك ولا يحلّ فعله، بحيث حُكي في ذلك من الحكايات ما يكاد يشبه الخرافات.

وقد شاهدتُ وقفاً أرضاً بجزيرة أروى استبدلت بمكان هدم ساقط بمُنشأة المهراي، فانظر إلى هذه المصيبة العظمى.

(١) في إنباء الغمر ٤/٢٤٠.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) بياض في المخطوط مقدار كلمة واحدة. والمستدرک من: الضوء اللامع.

(٤) انظر عن (الشارعي) في: الضوء اللامع ١١/٢٠٩ وفيه قال: وأظنه الآن بدمشق - أي سنة ٩٠٠هـ.

ثم لما مات الأمشاطي^(١) وولي الشرف ابن^(٢) عيد^(٣) المحضر من دمشق لم يقع منه ذلك أيضاً، وشرطه في ولايته .

ثم لما ولي بعده حين مات بعد أيام من قضائه بالزلزلة الكائنة في سنة ست وثمانين الشمس المعروف بالغزي^(٤) شدد أيضاً في ذلك، لا ديانة، بل ليروج عند الدولة، وإن كان مقصدهم عكس ما هو في مراده، فسَلَطَ الله تعالى هذا المعروف بالشارعي لما كثر التشديد في مثل ذلك بالأوقاف، وبلغ في ذلك بحيث صار يتوجه بالمكاتيب وشروط الواقفين إلى ثغر الإسكندرية ويعمل ما شاء من الاستبدالات بضروب من الحيل والشهادات الملققة، إلى غير ذلك مما لا يحلّ فعله . وله حكايات تجددت في هذه الأيام في مثل ذلك مما / ٣٨ب / لا يحلّ سماعها، فضلاً عن معرفتها، وعنده، المسكين، من الجسارة والإقدام على مثل ذلك وغيره حتى إراقة الدماء ما لا عنه مزيد . وهو الذي تولّى قضية تمرّاز الأشرفي^(٥) الدوادار

(١) الأمشاطي هو: قاضي القضاة الحنفية، شمس الدين محمد بن أحمد بن حسن بن إسماعيل بن يعقوب بن إسماعيل العينتابي الأصل، الكجكاوي . ولد سنة ٨١٢ ومات في شهر رمضان ٨٨٥هـ . انظر عنه في: وجيز الكلام ٩١٣/٣ رقم ٢٠٦٧، والضوء اللامع ٣٠١/٦ - ٣٠٤ رقم ١٠٠٤، والذيل التام ٣٣٦/٢، والقبس الحاوي ٨٥/٢، ٨٦ رقم ٦٣٤، وإنباء الهصر ٤٩١ و٤٩٢ و٥٠٣، وحوادث الزمان (بتحقيقنا) ٢٥١/١ رقم ٣١٤، ونيل الأمل ٢٧٠/٧ رقم ٣١٥٧، ومفاكهة الخلان ٢٨/١، وبدائع الزهور ١٧٠/٣، والذيل على رفع الإصر ٢٠٥ - ٢١٩، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (المستدرك على القسم الثاني) ٢٠٥ - ٢١٩ .

(٢) في الأصل: «بن» .

(٣) هو الشرف موسى بن أحمد بن عيد العجلوني، الدمشقي (نيل الأمل ٢٧٠/٥) توفي بالزلزلة في شهر محرم ٨٨٦هـ . انظر عنه في: وجيز الكلام ٩١٨/٣، ٩١٩، ٩٢٤، ٩٢٥ رقم ٢٠٨٧، والضوء اللامع ١٠٠/١٧٩ - ١٨١ رقم ٧٥٩، وكشف الصلصلة ٢٠٩، وحوادث الزمان ٢٥٦/١ رقم ٣١٧، ومفاكهة الخلان ٣٤/١، ٣٥، وبدائع الزهور ١٧٨/٣، ١٧٩، والدارس ٤٩٣/١، ونيل الأمل ٧/٢٨١، ٢٨٢ رقم ٣١٧٥، وموسوعة علماء المسلمين (المستدرك على القسم الثاني) ٢٨٤، ٢٨٣ رقم ٢٥٦ .

(٤) ابن عيد هو: شمس الدين محمد الغزي ابن المغربي . استقر في قضاء الحنفية بمصر بعد وفاة الأمشاطي، وذلك في شهر صفر ٨٨٦هـ . وفيه قيل:

يا حسرة وافت ويا زلّة لمصر بعد العزّ والمرتقى
وقد قهرت لما ولي قاضيا ألا لکن الغزي يال لالشقا
(والبيتان مكسوران) . (نيل الأمل ٧/٢٨٥) .

(٥) قُتل تمرّاز الأشرفي في شهر جمادى الأولى ٨٧١هـ . انظر عنه في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٥٣، ووجيز الكلام ٧٨٩/٢ رقم ١٨١٩، والضوء اللامع ٣٦/٣ رقم ١٥١، ونيل الأمل ٦/٢٥٧، ٢٥٨ رقم ٢٦٧١، وحوادث الزمان ١٧٨/١ رقم ٢٣١، وبدائع الزهور ٢/٣٤٦، وتاريخ طرابلس ٢/٨١ رقم ٣٠ و٣١، ومملكة صفد في عهد المماليك ٢٩٧، ٢٩٨ رقم ١٢٢ .

الثاني، وحكم بقتله، على أنه كثير التودّد إليّ ويظهر لي منه المحبة الزائدة، لكنّ نعوذ باللّٰه منه ومن خصاله، أبعدنا اللّٰه منها، وإنّما ذكرناها تحذيراً منه لا لشيء آخر، واللّٰه على ذلك شهيد.

توفي صاحب الترجمة في ثاني عشرين صفر^(١).
٨٨ - صَنْطَبَاي^(٢).

ويُكتب أيضاً بالسين والبدال لكن المستعمل ما كتبناه. القدسي، خليل الشيعي، خازندار الوالد.

كان شاباً حسناً ذكياً، ذا تودة وحُسن سمت، وأدب، وحشمة، وفروسية، وعقل وافر، وحياء، وأمانة. ولهذا جعله الوالد، رحمه اللّٰه، خازنداره، وكان يكرمه إلى الغاية لعقله وأدبه وكياسته.

وكان قد قرأ القرآن وشيئاً^(٣) من الفقه.

توفي بالخليل بعد أن حجّ مع الوالد في سنة سبع وأربعين. ولم أحرّر شهر وفاته، وأظنه لم يكمل الثلاثين.

واسمه مركّب من «صندي» و«باي» وهما لغتان مركبتان، معنى «صندي» حسيب، أو خال، أو ظنّ، فإنها تُستعمل في لغة التُرك بإزاء أحد هذه المعاني، وهي بفتح الصاد وسكون النون ودال مكسورة وياء، وهي فعل ماض. وفيها احتمالان آخران^(٤)، صندي بكسر الصاد، وبقية المادّة على حالها، ويكون معناها: مقصّر، وهو المقراض بلغة التُرك. وصندي بفتح النون وبقية المادّة من الأولى على حالها، ومعناها: عدّ من العدد. وأظهر ذلك الأول. وكُتبت بالصاد على ما استعملوها هكذا. و«باي» معناه الأمير على ما تقدّم وعرفته إذا كان مرققاً، والغنى إذا [كان] مفخماً. وقد بيّنا ذلك بما مرّ.

٨٩ - طوخ الأبوبكري^(٥) المحمدي.

نائب غزّة. هو من عتقاء المؤيّد شيخ، وترقى في دولته إلى الخاصكيّة،

(١) المقصود بصاحب الترجمة «أحمد المحلّي» المعروف بابن الشحنة، رقم ٨٦.

(٢) انفراد المؤلف - رحمه اللّٰه - بترجمة «صنطباي» هنا، ولم يذكره في نيل الأمل. وهو يقول إنه مات سنة ٨٤٧ بعد أن حج مع والده، فكان يفترض أن يدرجه في وفيات تلك السنة.

(٣) في الأصل: «وشيء».

(٤) في الأصل: «وفيها احتمالين آخرين».

(٥) انظر عن (طوخ الأبوبكري) في: إنباء الغمر ٢٣١/٤ رقم ٤، والنجوم الزاهرة ٥٠٨/١٥، وحوادث الدهور ١١٦/١ (حوادث ٨٤٨هـ.)، والمنهل الصافي ١٤/٧ - ١٦ رقم ١٢٧٧، =

واستمرّ كذلك إلى أن تأمّر في أوائل دولة الأشرف برسبائي أو الظاهر ططر بالشام، ولم يتأمّر بالقاهرة شيئاً، ثم تنقّل إلى أتابكية غزّة، أظنّه في دولة الأشرف أيضاً، ولم يزل حتى أمره الظاهر تقدمة ألف بدمشق، ثم نقله إلى نيابة غزّة بعد موت طوخ مازي، ولم يزل بغزّة حتى واقع بين القائد وحُرّم من العربان، وآل الأمر بينهم إلى حرب بين الطائفتين، فخرج طوخ مساعداً للقائد متعصباً لهم بعد أن حذّره أبو طر أمير حرم الشاوري، وبعث إليه بأنه لا يدخل بين الفريقين فلم يوافقهم لحضور منيّه، فاتفق أنه كسر العرب بعد أن حاربهم، فلما هزمهم تقاعد عن أمرهم واعتقد نفسه فلم يعبأ بهم بعد الكسرة، ونزل بمكان مطمئناً به عنهم وإذا بهم وقد كروا عليه وعادوا إليه وهو في غفلة، فقتلوه أشرّ قتلة وبقرؤا بطنه، ومثّلوا به بعد أن قاتل قتال الموت، وقُتل معه دوادار طوغان وجماعة أُخر من مماليكه نحو الستة عشر نفساً، ومن العرب نحو الثلاثين، وجُرح فيها طوغان نائب القدس. وكان قتله سبباً لفساد كبير بتلك النواحي فإنه من حينئذٍ اشتغل العربان العُصاة بقطع الطرقات والتشويش على الخلق بتلك البلاد، ومن ثمّ ظهر أنوطرون بن طوخ هذا لأناس / ١٣٩ له وعنده شجاعة وإقدام وجسارة لولا طمع فيه ومحبة في الدنيا شديدة.

توفي في آخر ذي حجة على ما قاله بعضهم من الحالية، وهذا تهيّأ عليه هناك. وقيل في أوائل المحرّم من هذه، وهو الصواب، وذلك وهم.

«طوخ» كلمة مفردة، والواو فيها لإشباع كلمة الطاء كما في أمثاله في لغة التُّرك. وقد يقال بالقاف بدل الخاء، ومعناها بالعربي: شابع، وهو ضدّ الجائع، واستعملت علماً لشخص.

٩٠ - طوغان^(١).

دوادار الذي قبله. قد تقدّم خبر قتله مع سيده.

وكان مشكور السيرة لا بأس به، وعنده حُسن سفارة.

هكذا أخبرني به من يعرفه.

٩١ - عبد الله بن محمد بن موسى المغربي، التلمساني، العبد الوادي،

المالكي، المعروف بالعبدوسي^(٢).

= والدليل الشافي ١/٣٧١ رقم ١٢٧٤، ووجيز الكلام ٢/٦٠٦ رقم ١٣٩٤، والضوء اللامع ٤/

١٠ رقم ٣٢، والتبر المسبوك ١٠٨، ١٠٩ (١/٢٧٢)، والذيل التام ١/٦٥٦، ونيل الأمل ٥/

٢٠١، ٢٠٢ رقم ٢٠٦٩، وبدائع الزهور ٢/٢٤٧، وقد تقدّمت ترجمته برقم (٥٩).

(١) تقدّمت ترجمة (طوغان) في: وفيات السنة الماضية، برقم (٦٠).

(٢) انظر عن (العبدوسي) في: الضوء اللامع ٥/٦٧، والتبر المسبوك ١٢٩، (١/٢٧٢)، ووجيز =

وهو ابن أخي الشيخ أبي^(١) القاسم العبدوسي المشهور كان .
كان عبد الله هذا عالماً فاضلاً، متفتناً، كثير الحفظ، وُلِّي الفُتيا بفاس وإمامة
جامعها الأعظم المعروف بجامع القرويين، وكان وجيهاً ببلاده وعلى جانب
عظيم^(٢) من الدين والخير .

توفي فجأة وهو في صلاة المغرب من هذه السنة .

٩٢ - عبد الرحمن بن عثمان السكندري^(٣) .

التاجر جمال الدين، الترجمان .

كان من أصحاب الوالد وبينهما محبة حيث كان الوالد نائباً بسكندرية، وكان
الوالد كثير الركون إليه ويثني عليه على أمانته في المتجر والترجمة، ومعرفته في
التجارة، وحسن سمته، وتؤدته، والقيام بقضاء حوائج أصحابه .

وقد ترجمه الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر»^(٤) مختصراً، ولم يذكر مولده
ولا سنه، ولا وقفت أنا على ذلك .

اتفق له أن حضر القاهرة من ثغر الإسكندرية وهو موعوك، فتمرّض مدة، ثم
نصل، ودخل الحمام، ثم انتكس، وكانت منيته .

وكان له ولد اسمه محمد مات قبله .

وكان قد صاهر في بنت الشيخ محب الدين بن الأشقر على ما قاله الحافظ
ابن حجر، رحمه الله .

توفي في شهر رمضان بعد نكسته .

٩٣ - فاطمة^(٥) بنت عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز .

القاضي كريم الدين .

مات [أبوها] عن خمس بنات منهن هذه، وهي أخت الست أنس زوجة
الحافظ ابن حجر، تغمده الله برحمته .

= الكلام ٦٠٤/٤ رقم ١٣٨٨، والذيل التام ٦٥٥/١، ونيل الأمل ٢١٥/٥ رقم ٢٠٨٤ وفيه: «أبو محمد العبد الداري»، ونظم العقيان ٢٢٢ وفيه: «العبدوني»، وبدائع الزهور ٢٥٣/٢ .

(١) في الأصل: «أبو» .

(٢) في الأصل: «عظم» .

(٣) انظر عن (السكندري) في: الضوء اللامع ٩٣/٤، والتبر المسبوك ٢٧٣/١ .

(٤) إنباء الغمر ٢٤٠/٤ رقم ٣ .

(٥) انظر عن (فاطمة) في: إنباء الغمر ٢٤٠/٤ رقم ٤، والضوء اللامع ٩٥/١٢، والتبر المسبوك

٢٧٤/١ .

توفيت فاطمة هذه في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة.
قال الحافظ^(١): وقد أكملت السبعين سنة.
٩٤ - قانباي الجكمي^(٢).

حاجب حجاب حلب.

كان من ممالك جكم بن عوض نائب حلب المشهور الذي تطلب عليها وتسلطن بها، ولقب نفسه بالعدل. تنقلت به الأحوال بعد موت جكم إلى أن صار من العدة السلطانية، فلما تسلطن الأشرف برسباي جعله خاصكياً، ثم لم يزل على ذلك مدة مطولة حتى رقاها الظاهر فولاه حجوبية الحجاب بحلب مرة من غير أن يرشح لذلك، ولا عد من المشاهير، بل ولا من أعيان الخاصكية، ولا^(٣) من شجاعة ولا إقدام ولا همة ولا بفن من الفنون التي توجب له ذلك، بل لعنائه من بعض الأعيان. / ٣٩ب/ وعُدت ولايته بحجوبية حلب من سيئات الظاهر وغلطاته، وعيب عليه في ذلك، على أنه كان مسرفاً على نفسه. وكان الظاهر يظهر كراهة من هو على تلك الطريقة التي كان عليها قانباي، فلعنه دلس عليه في أمره أو رقاها عارفاً بذلك.

توفي بحلب غمّاً من دخان نار وُقِدت بين يديه على عادة أهل حلب في التدفيع بذلك في أيام الشتاء، في أواخر ذي حجة، وأحضر محضر من حلب ذكر فيه كيفية موته، وهو أنه سكر في ليالي الشتاء ومعه مملوك له، وأوقد النار بين يديه ببيت يُعد لمرقده، وغلب عليهما السكر، فناما وعملت النار في البيت وملاؤه دخاناً بحيث استيقظا منه حين دخل خياشيمهما. وقاما يطلبان باب البيت، فلم يهتديا إليه لعظم ما نالهما وسد أنفاسهما من الدخان، وما قدر اهتداؤهما لمخلص باب البيت يخرجانه، فماتا غمّاً لضيق النفس من كثرة الدخان، واستدلّ على ذلك لما كشف عنهما، فكتب المحضر بذلك، وجُهِز للسلطان لثلاً يتوهم خلاف ذلك. ولما وقف الظاهر على ذلك صرّح بلعنه وسبّه، بل ولعن من أشار إليه بتوليته حجوبية حلب.
واسمه مركّب من «قان»، وهو اسم للسلطان كالحخان أيضاً بلغة المغل والترك. و«باي» معروفة.

(١) أي ابن حجر في إنباء الغمر ٤/ ٢٤٠.

(٢) انظر عن (قانباي الجكمي) في: إنباء الغمر ٩/ ٢٤١ (طبعة حيدر آباد)، والترجمة ساقطة من النسخة المطبوعة بدار الكتب المصرية، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٥١١، ٥١٢، والتبر المسبوك ١٣٠ (١/ ٢٧٤)، والمنهل الصافي ٩/ ٢٤، ٢٥ رقم ١٨٢٨، والدليل الشافي ٢/ ٥٣٠، ٥٣١ رقم ١٨٢٠، والضوء اللامع ٦/ ١٩٥ رقم ٦٥٨، ونيل الأمل ٥/ ٢١٤ رقم ٢٠٨٣، وبدائع الزهور ٢/ ٢٥٣.

(٣) في الأصل: «ولام».

ويقال: «قان» هو الدم وهو صحيح، لكن ليس المراد هنا إلا الأول وهو الأظهر.

٩٥ - قرالي^(١).

صاحب مملكة الأندلس الكافر من بني الأصفري. تقدّم في المتجدّات. وكان موته في الخالية، وإثما ذكرناه هاهنا لأنه ذُكرت أخباره فيها.

٩٦ - كُزَل العجمي^(٢)، الظاهري برقوق.

حاجب الحُجّاب. وليها في دولة الناصر فرج وبقي عليها مدّة، وسافر أميراً على المحمل عدّة مرار.

وكان فارساً شجاعاً، مقداماً، عارفاً باللعب بالرمح، رأساً فيه، وهو ممّن ساق المحمل مراراً، وكان مكرماً لأصحابه، قائماً معهم، كثير التعصّب لمن ينتمي إليه ويقصده في ضرورة، كثير المروءة، من قرانيص الأتراك العتق، وبعث به خليفة السلطان المستعين بالله مبشراً بسلطنته إلى القاهرة.

ابتلي بمرض الفالج ولم يزل به مدّة على الستّ عشرة^(٣) سنة، وبطل منه شقّه، ثم بطل فمه وأولع لسانه واسترخى لحيه الأسفل بنكسة إلى صدره، ثم نصل من شدّة المرض وأفاق وهو أخرس لا قدرة له على النطق والتكلم أصلاً، وأقعد من تمكّن الفالج به.

ولم يزل كذلك إلى أن توفي في يوم الخميس ثالث عشرين ربيع الأول من هذه السنة.

وقد وهمّ، (بل غلط)^(٤) من أرّخ وفاته في سنة أربع وأربعين، وقد سها عليه هناك أيضاً. ومات وله من السنّ سبعون سنة، ودُفن بتربته التي أنشأها بالصوّة تجاه صهريج منجك وبها بيضته التي كان يقال إنه يلبسها على رأسه من الزحام على أحد أركان التربة في آخر شرفاتها كالرمانة، فإنه جعل رمانة على أحد الأركان من

(١) تقدّم أن اسمه «قرال» في خبر (إسلام أسرى صاحب بلاد الروم) بداية حوادث هذه السنة ٨٤٩هـ.

(٢) انظر عن (كُزَل العجمي) في: إنباء الغمر ٤/٢٤١ رقم ٥، والمنهل الصافي ٩/١٣٠، ١٣١ رقم ١٩١٦، والدليل الشافي ٢/٥٥٧ رقم ١٩٠٩، والتبر المسبوك ١٣٠ (١/٢٧٤)، والضوء اللامع ٦/٢٨٨ رقم ٧٧٩، والذيل التام ١/٦٥٦، ووجيز الكلام ٢/٦٥٥ رقم ١٣٩٣، ونيل الأمل ٥/٢٠٧ رقم ٢٠٧٥، وبدائع الزهور ٢/٢٥٠.

(٣) في الأصل: «الستة عشر».

(٤) ما بين القوسين مكرّر.

الحجر الكرّان النحيت، وركب بيضته هذه مقابلاً لها من جهة الغرب كرمّانة أخرى.

وهو والد الست بدرية زوجة يشبك الفقيه، ولهذا المقتضى دفنت بدرية هذه زوجها يشبك في هذه التربة (... ..) (١).

٩٧ - / ٤٠ / [محمد بن إسماعيل بن محمد بن أحمد القرافي، المعروف بالونائي] (٢).

... .. وجلب ذهباً للنفقة، وكان هو مع القاياتي، وإبراهيم الإبناسي يحضرون دروس الشيخ علاء (٣) الدين البخاري، وكان مستعداً، ولم يكن يكابد (٤) إلا في بعض شيء من العلوم الأدبية. انتهى كلامه (٥).

(شيء مما تعلق بالغرّي استطراداً) (٦)

أقول: رحم الله البدر، فإنه ما أنصف ولا يحلّ كلامه من التحامل في هذا الرجل الجليل القدر، وقد رأى ما فعله معه الظاهر مما يستكثر عليه، وهو مشهور

(١) هنا نقص صفحة من المخطوط.

(٢) ما بين الحاصرتين ضاع مع الصفحة الضائعة، واستدركناه من المصادر.

وانظر عن (الونائي) في: إنباء الغمر ٤/ ٢٤٢ رقم ٧، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٥٠٩، وحوادث الدهور ١- ١٢٦- ١٢٨ رقم ١، والمنهل الصافي ٩/ ٣٢٥، ٣٢٦ رقم ٢٠٨٦، والدليل الشافي ٢/ ٦٠٥ رقم ٢٠٧٨، وعنوان الزمان ٥/ ١٠٩ - ١١١ رقم ٤٩٦، وعنوان العنوان ٢٥٦، والتبر المسبوك ١٣٢ - ١٣٤ (١/ ٢٧٩ - ٢٨٣)، ووجيز الكلام ٢/ ٦٠٢ رقم ١٣٨٢، والضوء اللامع ٧/ ١٤٠، ١٤١ رقم ٣٤١، والذيل التام ١/ ٦٥٣، وحُسن المحاضرة ١/ ٤٤٠ رقم ١٩٧، وتاريخ الخلفاء ٥١٣ وفيه: «الوفائي»، ونيل الأمل ٥/ ٢٠٥ رقم ٢٠٧٣، وبدائع الزهور ٢/ ٢٤٩ وفيه: «الوفائي»، وشذرات الذهب ٧/ ٢٦٥.

و«الونائي» نسبة إلى «ونّا» قرية من عمل الفيوم. (التبر المسبوك ١/ ٢٨٣) وفي التحفة السنية، لابن الجيعان ١٧٣ «من الأعمال البهنساوية».

(٣) في الأصل: «علاي».

(٤) في عقد الجمان: «ولم يكن له يد».

(٥) تمام كلام البدر العيني في: عقد الجمان ج ٢٤ ق ٢/ ٧٦٧ (ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦): «وكان قد تولى قضاء الشافعية بدمشق، ولم يخطر هذا ببال أصلاً، لأنه لم يكن ممن يذكر فيمن كان أهلاً لذلك. ولكنّ الله قدره، والمقدر كائن. وكان فقيراً جداً، لم يركب بغلاً ولا فرساً قبل ذلك، والله تعالى سخر له هذا على يد الظاهر، فإنه وآله بلا سؤال منه، بل أعطاه بلا شيء، وأعطاه بغلاً وفرساً وذهباً للنفقة. وكان هو مع القاياتي وإبراهيم الإبناسي يحضرون درس الشيخ علاء الدين البخاري...».

(٦) العنوان من الهامش.

على كل حال، مترجم على لسان الحافظ ابن حجر وغيره من شهر بالحفظ والعلم، فليت تعدي هذا مقاله في الوثائي مع جلاله قدره، فماذا كان يقول لو رأى محمد بن المغربي الغزي^(١) قاضي القضاة الحنفية بمصر، فإنه ما ركب حماراً ملكاً بمصر، فضلاً عن البغل والفرس، بل أظن أنه لم يقع مثل هذه التلمة بمصر قط بولاية هذا اللكع ابن^(٢) اللكع قضاء الحنفية بديار مصر، إذ ليس هو من العلماء الأعيان ولا من الرؤساء النبلاء الأصلاء ذوي البيوتات، ولا من أهل الصلاح والدين المتين حتى يقال روعي جهة من هذه الجهات هي المندوحة لولايته، فلعل ولاية هذا عار عظيم على ملك مصر، بل وفيه طمع الطامع فيه بقول الوثائي خلا هذا الملك من كل شيء، حتى ممن له وجهة لتولية القضاء، بل وأهلية، بل وفيه عار على ملوك مصر أيضاً حيث ولّوا مثل هذا، فالله حسيب من كان السبب في ولايته، ولا أقول حسيب موليه، فإنه تمسك بقول من رباه عنده وترجمه لديه، لا أحسن الله إليه، فلعله غش الإمام الأعظم، فإن جلّ غرض السلطان كان في ولاية من لم يكن من أهل مصر، ممن لا غرض له عند أحد، ولا يراعي^(٣) جانب من له جاه أو وجهة، وأن يكون موصوفاً بالعلم والدين والخير ولا عليه من فقره، فذكر من رباه هذا عنده وغطى^(٤) عليه، إذ هذا أصله من أرذل المغاربة من أهل مسراته، وهم ببلاد إفريقية، ومملكتهما كالتطويين بالنسبة إلى ملك مصر من كونهم فاقه متكالبين على الدنيا، لا وجهة ولا رياسة عندهم، ولهم الحرص العظيم والتكالب السابغ في تحصيل الدنيا والاتجار في الأشياء الخسيسة للبلاد البعيدة في البراري والقفار كأوجلة ومكرة ونحوها من بلاد صحاري الرمال. ونسل هذا بغزة من هذا الأصل، ونشأ بها في غاية الغلّ والخمول، وتعانى الاتجار في الفراء^(٥) ونحوها، وداخل الباعة المصريين ممن يتجر في هذا النوع الخسيس مخالطاً^(٦) لهم، مداخلاً إياهم متردداً إلى مصر في هذه الصناعات، مخالطاً للسفلة، فهو في الحقيقة فوق أوباش المصريين في الندالة إذ له يتردد إليها مدّة [مديدة]. فهو مصري وزيادة، لم يذكر ولا كان عنده مخبر، وما نوه به إلا الأمشاطي أحرص من الأعراض، ولو علم الأمشاطي أو شعر بما يصل إليه لكان أكبر المحطين عليه. أليس قد قيل له لما أذن له بالإفتاء والتدريس بالجامع الأزهر وله نيابة الحكم فإنه من الفقراء فامتنع،

(١) تقدّم التعريف بابن المغربي الغزي في أثناء ترجمة «الشارعي» برقم (٨٧).

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «يراع».

(٤) في الأصل: «وغطا».

(٥) في الأصل: «مغايطا».

(٦) في الأصل: «مغايطا».

بل وصرّح بقوله، فهذا سيئ الأخلاق ولا يطاق، ولا دُرْبَة عنده لنيابة الحكم، على أنه كان ينبغي للإمام - أعني السلطان - المطلع على أحواله والتثبت في ولايته وأمره إذ كان لا يعرفه أصلاً، بل ولا خطر بباله ولا يكاد / ٤٠ب / يدور بظنه أنه لا يغشّ بشهامته في السلاطين، وقد أطرى إليه هذا الخمول الذي لا أصل ولا فصل ولا علم بذلك ولا مروءة ولا فتوة ولا خير في دينه ولا دنياه، وحاله معلوم، فلا تظنّ يا من سمع كلامنا أنه من التحامل على هذا المسكين، كونه كان وقع بيننا شناناً، حيث وثب على وظيفتي تدريس جامع من زاده^(١)، وأخذها بغير طريق ظلماً وعدواناً، وأنه مما توجب ذلك التحامل، بل أنظر بعين بصيرتك في أحواله المعلومة. ومما يُنسب إليه مما لم أذكر بعض بعضه ولا الفاحش منه تعلم الإنصاف. ولعلّ ستقف على بعض من أحواله وما حدث منه في ولايته وما ينسب إليه في أثناء متجدّدات سنيّ ولايته فيما بعد ستّ وثمانين من السنين إن شاء الله تعالى.

على أنه لا كبير علم له سوى الطرف اليسير من الفقه، وشيء نذر من العربية على ما عنه يقال إن صحّ المقال. ولقد حضر مراراً بدروس البرهان الكرّكي بالمدرسة الأشرفية، فكان يصدر منه من الكلّم ما يكاد أن يشبه الكلم فصار^(٢) في غاية الركافة مع لكنة ومسألة^(٣) سيئة في لسانه لا يفصح عن بيان، وباللّٰه المستعان.

ولنرجع إلى تكملة ترجمة [النوائي]^(٤)، رحمه الله، فقد أطلنا.

توفي رحمه الله في يوم الثلاثاء سابع عشر صفر بعد أن تمرّض مدّة تقرب من الشهرين، وُصِّلِي عليه بموضعين: بجامع المارداني، وبمصلى المؤمني، وتقدّم في الصلاة عليه الشمس القاياتي وهو قاضي القضاة، ودُفِن بالقرافة من غد يوم وفاته.

وكان عُيِّن بقضاء مصر مرة، وفُصِّلت خلعته، ثم لم يتم له ذلك على ما تقدّم ذلك فيما مرّ من كتابنا هذا.

٩٨ - محمد بن أحمد بن كمال الدجوي^(٥)، القاهري، الشافعي.

الأديب الشاعر، الفاضل، الكامل، المعروف بالدجوي.

(١) تُقرأ بعدة أوجه: «واره» أو «زاده» أو «زاره»؟ ولم يسبق للمؤلف - رحمه الله - أن ذكر وظيفة له في أحد المساجد.

(٢) في الأصل: «فصاره». (٣) في الأصل: «ومسئلة».

(٤) في الأصل: «الدماميّ» وهو سهو من الناسخ.

(٥) انظر عن (الدجوي) في: عنوان الزمان ٦١/٥ - ٦٣ رقم ٤٧٠، وعنوان العنوان ٢٤٢، ومعجم شيوخ ابن فهد ٢٠٩، والضوء اللامع ٣٨/٧، والتبر المسبوك ٢٧٨/١، ٢٧٩.

ولد سنة [سبع] ^(١) وسبعين وسبعمائة .
 ونشأ طالباً للعلم، وحفظ القرآن وعدة متون، وأخذ عن جماعة حتى تميّز
 وفضل وشهر، وقال الشعر الجيد ^(٢) .
 وتوفي ليلة الأربعاء حادي عشر الحجّة .

(ترجمة الشمس بن التفهني) ^(٣)

٩٩ - محمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم
 التفهني ^(٤)، القاهري، الحنفي .

الشيخ العلامة، شمس الدين ابن ^(٥) الإمام العلامة، قاضي القضاة، شيخ
 الإسلام، زين الدين، المعروف بابن التفهني، شيخ المدرسة الصرغتمشية وابن ^(٦)
 شيخها .

ولد بالقاهرة قبيل الثمانمائة .
 وبها نشأ تحت كنف أبيه نشأة حسنة، ذكياً ذكاء مفرطاً، يقظاً، فطناً، بذهن
 ثاقب ورأي صائب، وفكرة وقادة، وقريحة نقادة، حفظ القرآن العظيم في حالة
 صغره، ثم عدة متون، ولازم الاشتغال وداوم عليه زمناً طويلاً، وأخذ عن جماعة
 من كبار العلماء من أهل تلك الطبقة، منهم والده، وناهيك به فهو فرد بجمع .

وليس له بمستنكر أن يجمع العالم في واحد
 وناهيك بفضله وعلمه وشهرته وصيته كانت اتفقت إليه رياسة مذهبه بمصر،
 وترجمته مشهورة، مسطورة، /٤٩٩/ مذكورة . ولم يزل ولده هذا ملازماً للاشتغال
 إلى أن برع وشهر وذُكر، وأفتى ودرّس في حياة أبيه، وتولّى عدة تداريس

(١) في الأصل: «سبعين وسبعمائة»، والإستدراك من: عنوان الزمان، وعنوان العنوان، وفي معجم
 شيوخ ابن فهد: «ولد تقريباً بعد سنة تسع وسبعين وسبعمائة»، وفي الضوء اللامع: «ولد تقريباً
 سنة اثنتين وسبعين أو قبل السبعين بالقاهرة» .

(٢) ذكر السخاوي له أربعة أبيات في التبر المسبوك . وله ١٠ أبيات في: عنوان الزمان .

(٣) العنوان من الهامش .

(٤) انظر عن (التفهني) في: إنباء الغمر ٤/٢٤٢، ٢٤٣ رقم ٥، والضوء اللامع ٧/٣٩٣، ووجيز
 الكلام ٢/٦٠٣ رقم ١٣٨٦، والتبر المسبوك ١٣٦ (١/٢٨٤، ٢٨٥)، والذيل التام ١/٦٥٤،
 ونظم العقيان ١٥٣، ونيل الأمل ٥/٢١١، ٢١٢ رقم ٢٠٨٠، وبدائع الزهور ٢/٢٥٢،
 وشذرات الذهب ٧/٢٦٥ .

(٥) في الأصل: «بن» .

(٦) في الأصل: «بن» .

كالصرغتمشية وهي أعلى^(١) تداريس الحنفية بمصر، وولي تدريس القانباية بسؤيقة عبد المنعم أيضاً، ودرّس الحديث بالشيخونية.

وسها^(٢) الحافظ ابن حجر، رحمه الله، في قوله^(٣) إنه ولي تدريس الفقه بالشيخونية عن أبيه، بل إنما هو^(٤) الصرغتمشية وليها عن أبيه لا الشيخونية، وولي أيضاً قضاء العسكر، وإفتاء دار العدل. وكان حسن السمات والملتقى، ذا تودة ورياسة وأدب وحشمة ونباهة ووجاهة ودرية ومعرفة ودهاء. وبالجملة فكان من محاسن الزمان ومن أعيان الأعيان بالدليل والبرهان، فسل عنه من عاشره ورآه يظهر لك فضله بمعناه وما انطوى عليه من المحاسن، وما اشتمل عليه من النوادر. وقد حصلت له محنة من جهة تغري بردي المؤذي لأذاه فلا لقي خيراً على ما فعل به وما به جاره، ولقد كان المؤذي هذا معترفاً بفضل أبيه عليه وعزوته وإحسانه إليه، لكن لخبثه ودناءة أصله أظهر ما هو منظو عليه من الأذى ليطابق تحقيق التسمية بالمسمى ليتطابقاً لفظاً ومعنى.

توفي في ثامن شهر رمضان بعد مرض طال به، رحمه الله تعالى.

(ترجمة الشيخ محمد الغمري)^(٥)

١٠٠ - محمد بن عمر بن أحمد الواسطي الأصل، الغمري^(٦)، المحلي،

الشافعي.

الشيخ الصالح، العابد، الزاهد، الخير، الدين، الصّين، المعتقد، المسلك

الربّاني.

ولد سنة ست وثمانين وسبعمائة^(٧) بمُنية غمر^(٨).

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، ثم «التنبيه»، ولازم الاشتغال، ناشئاً على

(١) في الأصل: «أعلا».

(٢) في إنباء الغمر ٤/٢٤٢.

(٣) في إنباء الغمر ٤/٢٤٢.

(٤) في الأصل: «وسهى».

(٥) (٤) الصواب: «هي».

(٦) انظر عن (الغمري) في: إنباء الغمر ٤/٢٤٣ رقم ٩، والضوء اللامع ٨/٢٣٨، ووجيز الكلام ٢/٦٠٣ رقم ١٣٨٥، والتبر المسبوك ١٣٦ (١/٢٨٥ - ٢٨٨)، والذيل التام ١/٦٥٤، ونظم العقيان ١٥٧، ونيل الأمل ٥/٢١١ رقم ٢٠٧٩، وبدائع الزهور ٢/٢٥١، وشذرات الذهب ٧/٢٦٥، والبدر الطالع ٢/٢٣٣، وكشف الظنون ١٧٢، و٦٧٤ و١١٧٦ و١٨٦٠، وإيضاح المكنون ١/٤١٤ و٢/٢٤٢ و٦٠٣ و٦٥١ و٦٨٣، وهدية العارفين ٢/١٩٥، ومعجم المؤلفين ٧٧/١١.

(٧) في نيل الأمل ٥/٢١١ مولده سنة ٧٧٩هـ.

(٨) منية غمر: قرية من الأعمال الشرقية. (التحفة السنية ٤٤).

العبادة والخير، والدين المتين، والصلاح الظاهر، إلى أن شهر وذُكر بذلك، وهرع الناس إليه، وبني^(١) زاوية عظيمة بالمحلة الكبرى، واجتمع فيها من مريديه الفقراء ما شاء الله أن يجتمع، وكان لازم في بدايته الجامع الأزهر للاشتغال مدة، وتكسب بالشهادة أيضاً، وكان يتكسب بالشهادة ببلده بالخياطة، ثم ترك الكل وأقبل على شأنه وما يعنيه. وله تصانيف عديدة جيدة مفيدة، وبرّ وخير ومعروف، وآثار حسان، وتجديد زوايا وجوامع، وهو أشهر من أن يُذكر، أو عنه يُخبر.

سألت على فضائله دليلاً متى احتاج النهار إلى دليل؟
توفي، رحمه الله تعالى ونفع به، بالمحلة الكبرى، في يوم الثلاثاء سلخ شعبان.

(ترجمة ولده أبي العباس)^(٢)

١٠١ - وترك ولده الصالح الذي خلفه، وهو الشيخ أبو العباس محمد الغمري^(٤)، فإنه أربى على أبيه في حُسن السمات والتؤدة، والوقار، والدين، والزهادة، والعبادة، والخير، والتقوى، والصلاح، والحرص على نفع الخلق، وملازمة طريق السلوك والاجتهاد، وفي اتصال الخلق إلى الله تعالى، فهو من أهل السلوك مع آداب الملوك.

ولد في رجب سنة سبع وثلاثين وثمانمائة.
وكان والده أنشأ الجامع الذي بوسط سوق أمير الجيوش المعروف الآن بسوق مرجوش.

قال الحافظ ابن حجر^(٥): وعاب عليه أهل العلم ذلك. وأنا كنت ممن راسلته لترك إقامة الجمعة [فيه]^(٦) فلم يقبل واعتذر بأن الفقراء طلبوا منه ذلك، وعجل بالصلاة فيه بمجرد فراغ الجهة القبلية، واتفق أن شخصاً / ٤١ب / من أهل السوق المذكور يقال له بلليل^(٧) تبرّع من ماله بعمارة^(٨) المأذنة، ومات الشيخ وغالب الجامع لم تكمل عمارته^(٩). انتهى.

أقول: وقد جدّد ولده - نفع الله تعالى بحياته - ونفع به هذا الجامع وزاد فيه

(١) في الأصل: «وبنا».

(٢) في الأصل: «أبو».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) هكذا في الأصل. وفي التبر المسبوك: «أبو العباس أحمد».

(٥) في إنباء الغمر ٤/٢٤٣.

(٦) الإستدراك من إنباء الغمر.

(٧) في الإنباء: «بلليل».

(٨) في الإنباء: «العمارة».

(٩) في الإنباء: «وغالب عمارة الجامع لم تكمل».

زيادات حسنة، وجعل بابه مؤخرًا قليلاً عن الباب الأول، ونوى بناء مأذنة عظيمة له غير أولئك، فإنها تشعّثت، وهو إلى الآن لم يكمل، وله عدّة سنين على ذلك، ولم يُقدّر إكماله، بل هو مشتغل به قليلاً قليلاً لوجوه منها النفقة، ومنها مزاحمة الظلمة له في عمائرهم، لكثته جاء بناءً حسناً نيراً زاهراً، سهّل الله تعالى إكماله، وأعانته على ذلك بعونه وقوته، فإنه الميسر لكل عسير، وهو على كل شيء قدير.

١٠٢ - محمد بن محمد بن أحمد المصري، المنهاجي^(١)، الشافعي.

الشيخ شمس الدين ابن أمين الدولة.

ولد سنة سبعين وسبعمئة.

ونشأ ذكياً فحفظ القرآن العظيم، و«التنبيه»، واشتغل يسيراً، وولي نيابة

الحكم عن الجلال البلقيني.

قال الحافظ ابن حجر^(٢): فصار يحكم بين الخصمين بمصر مع الجهل

المفرط، ويجلس في دكاكين الشهود، ويتعانى التجارة والمعاملة، فكان يرتفع وينخفض. انتهى.

وكان ذا ثروة ومال ورثه من أبيه. وله انتماء إلى البرهان المحلي أحد تجار

الكارم^(٣) وكبيرهم بمصر، وتولّى حبة القاهرة غير مرة.

توفي [في هذه السنة]^(٤).

١٠٣ - محمد بن محمد بن أحمد القليوبي^(٥)، القاهري، الشافعي،

المعروف بالحجازي.

وهو والد أبي الفتح المكتّب صاحب الخط المنسوب.

كان من أهل العلم، وأخذ عن جماعة، منهم: الولي العراقي، والنور

الأدمي، والشهاب المحمدي، وأذن له. ومن مشايخه أيضاً البدر العيني، وسمع

(١) انظر عن (المنهاجي) في: إنباء الغمر ٤/٢٤٤ رقم ١١، والضوء اللامع ٩/٥٠، والتبر

المسيوك ١/٢٨٨، وشذرات الذهب ٧/٢٦٦، ٢٦٧.

(٢) في إنباء الغمر ٤/٢٤٤.

(٣) الكارم: مجموعة من التجار المسلمين كانوا يقومون بنقل السلع التجارية القادمة من الشرق

الأقصى - الهند والصين - عبر اليمن ومصر في الفترة ما بين القرنين ١٢ و١٥م. (معجم

المصطلحات والألقاب التاريخية ٣٦٠).

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة على النص. ولم يذكر أحد شهر وفاته.

(٥) انظر عن (القليوبي) في: الضوء اللامع ٩/٥١، ووجيز الكلام ٢/٦٠٢ رقم ١٣٨٣، والتبر

المسيوك ١٣٨ (١/٢٨٨، ٢٨٩)، ونيل الأمل ٥/٢٠٩ رقم ٢٠٧٧، وبدائع الزهور ٢/٢٥٢.

الحديث على جماعة منهم: الشمس بن الجَزْرِي، ومن قبله، وابن الكَوَيْك ومن قبله أيضاً، وآخرون^(١). وتصدى لنفع الطلبة. وممن قرأ عليه الكمال إمام الكاملية، وغيره، وصنف وألّف.

وكان فاضلاً، ماهراً في الفرائض والحساب والعربية، وكان خيراً ديناً، فكه المحاضرة، حسن المعاشرة، كثير النوادر، مجيباً في الأمر بالمعروف، حريصاً على تفهيم العلم.

توفي في أواخر جمادى الآخرة.

(ترجمة الشمس الديري)^(٢)

١٠٤ - محمد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن مصلح الديري^(٣)، العنسي، أبي بكر بن مصلح بن أبي بكر بن سعد القدسي، الحنفي.

الشيخ شمس الدين ابن^(٤) قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين، وأخو قاضي القضاة سعد الدين شيخ الإسلام أيضاً، وغيره من أخويه فقاضي القضاة برهان الدين المعروف بابن الديري.

وستأتي ترجمة إخوته في محلّها، بل وغيرهما من أهل هذا البيت.

ولد بالقدس الشريف سنة سبعين وسبعمائة.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم وبعض كتب، ثم اشتغل ولازم والده في ذلك وناهيك به، وترجمته مشهورة في محلّها من التواريخ فلا نطيل بذكرها، فأخذ عنه الكثير في الفقه، وأخذ أيضاً عن الكمال الشريحي، وأخذ العربية عن المحبّ الفاسي، والكمال الزعبي، وسمع الحديث على أبي الخير / ١٤٢ / ابن العلاء^(٥)، وقدم القاهرة مراراً، وكان ذا فضيلة وحسن تؤدة.

وله نظم، فمنه قوله:

أصبحتُ في حُسنكُم مغرماً وعنكُم واللّه لا أسلو
إن شئتُم قتلِي فينا حبّداً القتلُ في حبّكُم سهلُ

(١) الصواب: «وآخرون». (٢) العنوان من الهامش.

(٣) انظر عن (الديري) في: إنباء الغمر ٤/٢٤٣، ٢٤٤ رقم ١٠، والضوء اللامع ٩/١٢٤ رقم ٣٠٦، ووجيز الكلام ٢/٦٠٣، ٦٠٤ رقم ١٣٨٧، والتبر المسبوك ١٣٨ (١/٢٨٩، ٢٩٠)، والذيل التام ١/٦٥٤، ونيل الأمل ٥/٢٠٧، ٢٠٨ رقم ٢٠٧٦.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في التبر: «العلائي».

من مات فيكم نال كلَّ المُنى وزاده يا سادتي فضلُ
فواصلوا إن شئتم أو دعوا فكلُّ ما لاقِيتهُ يحلُّو
من رام سُلواني فذاك الذي ليس له بين الورى عقلُ^(١)

توفي، رحمه الله، بعد أن حجَّ وعاد مريضاً، فطال به المرض بعد وصوله إلى البيت المقدس في ليلة السبت ثالث عشر شهر جمادى الآخرة.

١٠٥ - ناصر النُّوبي^(٢)، المكي، الحسني.

أحد القوَّاد بمكة.

كان عتيقاً للسيد الشريف حسن بن عَجَلان أمير مكة المشرفة .
وتوفي في ليلة الأحد سابع عشر شهر شوال^(٣).

(ترجمة الأتابك يشبُّك المشدِّ)^(٤)

١٠٦ - يشبُّك السوداني^(٥).

الأمير الكبير، سيف الدين، أتابك العساكر بالديار المصرية، المعروف بالمشدِّ.

كان من ممالك سودون الجلب الذي كان نائباً بحلب، وإليه يُنسب، وهو مشهور الترجمة معروفها. ثم لما مات سودون المذكور اشتراه الأمير ططر قبل سلطنته وصدر بيعه عن يشبُّك الأعرج الذي ولي الأتابكية فيما بعد، وكان حين باعه إياه نائباً لقلعة حلب ووصياً عن سودون الجلب. ثم بعد مدة من مشترى ططر له قام أَيْتمش الخضري الذي تقدّم الكلام على ترجمته فادّعى أن يشبُّك هذا باقٍ

(١) الأبيات في: التبر المسبوك، وإنباء الغمر ٤/٢٤٤، وفي الذيل التام باختلاف بعض الألفاظ:

أصبحت في حسنكم مكرما وعنكم واللّه لا أسألُ(!)

إن شئتم قتلي فيا حبذا القتل في حبكم يشهلُ

(٢) انظر عن (ناصر النوبي) في: الضوء اللامع ١٠/١٩٧، والتبر المسبوك ١٣٨ (١/٢٩١).

(٣) في التبر المسبوك: «ليلة الأحد سابع شوال».

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) انظر عن (يشبُّك السوداني) في: إنباء الغمر ٤/٢٤٥ (طبعة حيدر آباد)، والترجمة ساقطة

من النسخة المطبوعة بدار الكتب المصرية، وحوادث الدهور ١/١٢٨ - ١٣١ رقم ٢، والنجوم

الزاهرة ١٥/٥٠٩ - ٥١١، والمنهل الصافي ١٢/١٢٧ - ١٢٩ رقم ٢٦٥٨، والدليل الشافي ٢/

٧٨٥ رقم ٢٦٤٨، والضوء اللامع ١٠/٢٧٧، ٢٧٨ رقم ١٠٨٩، ووجيز الكلام ٢/٦٠٥ رقم

١٣٩٢، والتبر المسبوك ١٣٩ (١/٢٩١، ٢٩٢)، والذيل التام ١/٦٥٦، ونيل الأمل ٥/٢١٠

رقم ٢٠٧٨، وبدائع الزهور ٢/٢٥١.

على ملك مورثي سودون الجلب وهم أولاد الناصر فرج بن برقوق وهو المتحدث عليهم، فأجاب ططر بأنه اشتراه من وصي سودون، يعني يشبُك الأعرج، فلم تنفعه هذه الدعوى وقال له أيتمش: هذا البيع غير صحيح. وآل الأمر إلى أن جدّد ططر البيع ثانياً، واشتراه بمائة دينار، ثم جعله شادّ شراب خاناه السلطانية له كما كان عنده حين إمرته، إمرة طبّرخاناه وجعله شادّ الشراب خاناه السلطانية له كما كان عنده حين إمرته، فاستمرّ كذلك حتى ولي الأشرف برّسباي فلم يغيّره من الشاذّية، ولتكرّر شادّيته عُرف بالمشدّد. ثم نقله الأشرف بعد ذلك فجعله من مقدّمي الألوف بالديار المصرية، ثم رقاّه إلى الحجويّة الكبرى عوضاً عن قرقماس الشعباني لما ولي نيابة حلب، واستمرّ كذلك إلى أن تسلطن الظاهر جقمق، فولّاه إمرة مجلس عن آقبغا لما ولي نيابة الشام بعد عصيان الجكم والخروج عن طاعة الظاهر. وكانت جميع هذه التنقلات في مدّة يسيرة حتى عُدت من النوادر. واستمرّ أتابكاً مدّة وعظّم وضخّم واشتهر.

وكان قد تزوّج بابنة أستاذه ططر ونال السعادة والحُرمة الوافرة. وكان حشماً وقوراً، عاقلاً، سيوساً. ولم يُشهر /٤٢ب/ بفضيلة سوى معرفته برمي النشاب خاصة.

وكان سيئ الأخلاق، عنده حدّة مزاج وظلم لعائلته وحواشيه، بل وغيرهم. وكان ذا عُجمة بلسانه، يظنّ الظانّ إذا سمع كلامه أنه أحضر من الجركس في يومه ذلك. وكان غير مُهاب في النفوس في أتابكيته لوجود من هو أعلى منه في الأمراء، وإن لم يكن في رتبته لكن في قدره، إذ فرق بينه وبين من كان في مقام أستاذه من الظاهرية البرقوقية، ولهذا قدّمه الظاهر جقمق لثلاثيتمرغر. وكانت هذه عادة جقمق لا سيما في الأتابكين الامري إلى ولايته إينال الأتابكية مع وجود الجمع الموفور من أعيان أكابر الأمراء خُشداشيه ممن هو أكبر قدراً من إينال، بل لا نسبة بينه وبينهم. ومما خافه وقع فيه، فإن إينال قام على ولده وخلعه، وتسلطن بعده.

توفي صاحب الترجمة في يوم الخميس ثالث شعبان، وكانت جنازته حافلة، ودُفن بتربته التي أنشأها بالصحراء بالقرب من تربة الأشرف برّسباي، بل ومن تربة الأشرف قايتباي فإنها بينهما، وهي القرية التي أنشأ بها البرهان الكرّكي إمام السلطان مقصورة برسم دفنه، ونقل والده الشيخ زين الدين عبد الرحمن الكرّكي إلى ما أنشأه بالمقصورة من الفسقية، وإنما توصل لذلك بواسطة أمه، فإنها كانت من جوارى ابنة ططر زوجة يشبُك وتزوّج بها عبد الرحمن المذكور لكونه كان إماماً، بل ومؤدناً ليشبُك هذا.

وولي الأتابكية بعد يشبُك هذا الأمير إينال العلائي الأجرود على ما عرفت ذلك في المتجدّات الماضية.

١٠٧ - يوسف بن محمد^(١) بن أحمد الجبّيني^(٢)، الدمشقي، الصالحي، الحنفي.

الشيخ جمال الدين، أبو المحاسن القطن، المعروف بنسبته الأولى، وهي بجيمين مكسورتين مع تشديد الثانية.

ولد تقريباً سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

وحفظ القرآن، ثم اشتغل يسيراً وسمع الحديث، وحدث، وسمع منه الفضلاء. وهو جدّ أحد فضلاء دمشق الشهاب أحمد بن خليل اللبودي لأمه.

توفي في هذه السنة، وما عرفت في أيّ الشهور لأثبته.

(١) في الأصل: «يوسف بن أحمد»، والتصحيح من: نيل الأمل، وغيره.

(٢) انظر عن (الجبّيني) في: معجم شيوخ ابن فهد ٣٠١، والضوء اللامع ٣٢٨/١٠، والتبر

المسبوك ١٣٩، ١٤٠ (٢٩٢/١)، ونيل الأمل ٢١٥/٥ رقم ٢٠٨٥.

سنة خمسين وثمانمائة

[شهر محرم]

استهلت هذه السنة والخليفة والسلطان على حالهما، وكذا جميع من ذكرنا من غالب ملوك الإسلام وقضاتهم وأمرائهم وولاية أمورهم، الكل على حالهم ببلادهم شرقاً وغرباً، فلم يصل إلينا خبر موت عنهم، فالجميع على ما هم عليه في الخالية. ما عدا قاضي القضاة الشافعية، فإنه في هذه السنة الشيخ الإمام، العلامة، شيخ الإسلام، شمس الدين محمد بن علي القياي. وما عدا الأتابك العساكر فإنه في هذه السنة الأمير إينال العلائي المعروف بالأجروود الذي تسلطن بعد ذلك ولقب بالأشرف. وما عدا نائب حلب فإنه في هذه السنة قانباي البهلوان. وما عدا الدوادار الكبير، فإنه في هذه السنة قانباي الجركسي. وما عدا نائب حماة، فإنه في هذه السنة شاذ بك الجكمي وقانباي الحمزاوي و(.....) (١) / ٤٣ / صارا من مقدّمي الألوفا بالقاهرة. وقد عرفت هذه التقلّات (٢) فيما تقدّم في الحوادث المتجدّات في السنة الخالية، فارجع إليها إن أردت بذلك.

ذكر نبذ (٣) من المتجدّات اليومية في هذه السنة القمرية

(ولاية الأمير خليل نيابة القدس) (٤)

كان أول هذه السنة الثلاثاء. فيها في يوم الخميس الثالث من المحرم استقرّ الوالد خليل بن شاهين الشيخي الظاهري في نيابة القدس الشريف وأضيف إليه تقدمة ألف بدمشق، وعدّ ذلك من النوادر في هذه الأزمان.

(٣) في الأصل: «نبذاً».

(٤) العنوان من الهامش.

(١) مقدار كلمتين غير واضحتين.

(٢) في الأصل: «التقلّاة».

وكان سبب ولايته هذه النيابة أن طوغان نائب القدس الذي أخذ الوالد عنه تعرّض لبعض جهاته بالأذى والظلم، فراسله الوالد في كفّ أسباب ذلك عن جهاته، وكان الوالد مقيماً بمدينة سيدنا الخليل على ما ذكرناه فيما تقدّم بعد عزله من أتابكية حلب، وما امتحن به من السجن والقيود. فسوّف طوغان بكفّ أذاه، فراسل الوالد بعض أصحابه بالقاهرة ليُعلموا السلطان بذلك حتى يبلغ المذكور فيكفّ، من غير أن يتعرّض الوالد للنيابة ولا خطرت بباله، فإنه ما كان يرى بنفسه أن يكون نائباً للقدس ولا تحدّثه نفسه بذلك قطّ لأنها درجة هيّنة بالنسبة لما كان فيه. فاتفق أن السلطان بعث للوالد بالإذن في الحضور إلى القاهرة بعد أن تأثّر في الباطن من طوغان ولم يُظهر ذلك حتى قدم الوالد إلى القاهرة وطلع القلعة بالملوطة الطرح^(١) على عادة بطاكي الأمراء، فرحّب به وأنس إليه، ثم أظهر التغيّظ على طوغان في ذلك المجلس، وقال من جملة كلامه: يكون في بلاده ملك مثل هذا قد حطّه الدهر فلا يساعده ولا يفتقده، ولم يكفه ذلك حتى تسلّط عليه وعلى جهاته بالأذى، قد عزلته وولّيتك عوضه على تقدمة ألف بدمشق، لمعرفتي بمقامك، وإن نيابة القدس تشينك، لكن التقدمة تجبر ذلك الشين. ثم أخذ في الاعتذار إليه عمّا كان وقع من قضية سجنه، واستعطف بخاطره، ثم أمره بأن يطلع إليه في غدّه بقماش الخدمة ويلبس خلعتة، فطلع إليه في هذا اليوم الذي هو الخميس، فخلع عليه، ونزل في موكب حفل معه جماعة من أرباب الدولة وأصحابه، ثم اتفق أن حضر للسلطان بركّ يونس الزيني الأعور، وكان من الأمراء بدمشق ونائب غزّة قبل ذلك أيضاً، فبعث السلطان بجميع ذلك البركّ بتمامه وكماله إلى الوالد، وكان ما بين خيل وبغال وجمال وخام وآلات سلاح إلى غير ذلك، وبعث إليه أشياء أُخر مع مبلغ جيّد، فأخذ الوالد في تهيئة حاله، ثم خرج للقدس بعد أيام. وكان من أمره ما سنذكره بعد ذلك^(٢).

[تعزير طوغان]

وأما طوغان فحنق عليه السلطان وأمر بتعزيره، ثم شُفع فيه، وآل أمره بأن

(١) الملوطة: جمعها ملايط. جيّة من الحرير. ولباس مثل العباءة تُطرح على المرء (معجم

المصطلحات ٤٠٨، (R. Dozy - Dic, P. 412).

(٢) خير ولاية والد المؤلّف نيابة القدس في إنباء الغمر ٤/٢٤٥، والتبر المسبوك ١٤ (١/٢٩٣)،

وحوادث الدهور ١/١٣٢، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٧١، ونيل الأمل ٥/٢١٦، وبدائع الزهور

٢/٢٥٤.

وُلِّي حُجُوبِيَّةَ حَلَبِ عَوْضاً عَنْ قَانِيَايِ الْجَكَمِيِّ الَّذِي تَقَدَّمَ خَيْرُ وَفَاتِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ فِي مَحَلِّهِ^(١).

[نظر الجوالي]

وفيه - أعني هذا اليوم أيضاً - قرّر في نظر الجوالي^(٢) الشيخ الإمام العالم الكامل برهان الدين إبراهيم بن الديري الحنفي الذي ولي قضاء القضاة الحنفية بعد ذلك وغير ذلك من الوظائف السنية. وكان بيده نظر الإسطنبول فأضيف / ٤٣ب/ إلى ذلك نظر الجوالي أيضاً عَوْضاً عَنْ ابْنِ الْمَحْرَقِيِّ^(٣)، وَخُلِعَ عَلَيْهِ، وَنَزَلَ هُوَ وَالْوَالِدَ جَمِيعاً، وَكَانَ رَضِيعِي ثُدِّي، وَبَيْنَهُمَا أُخُوَّةٌ مِنَ الرِّضَاعِ وَمَحَبَّةٌ وَصُحْبَةٌ^(٤).

(قتل الفيل لما قتل السائس)^(٥)

وفيه في يوم السبت خامسه، أمر السلطان بقتل الفيل لكونه هجم على سائسه وبرك عليه فقتله تحته، وبلغ السلطان ذلك فحنق منه وأمر بقتله فرُمي عليه بالسهام حتى قلعت عينيه، ثم تُمَكِّنُ مِنْهُ فُقُتِلَ، وَهَرَعَ النَّاسُ لِلْفَرَجَةِ عَلَيْهِ وَهُوَ مَيِّتٌ^(٦).

[استمرار بدر الدين بن المحرقي على وظائفه]

وفيه، في يوم الإثنين سابعه، خلع السلطان على بدر الدين محمد بن المحرقي المصروف عن نظر الجوالي جبة بطوق سمّور باستمراره على ما بيده من الوظائف التي تلقاها عن أبيه، وهي: نظر الحرمين، ونظر خانقاه سعيد السعداء. وكان سبب ذلك أنه لما أخرج السلطان عنه الجوالي أوجف بإخراج ما بقي من وظائفه، وتحرك البعض بالسعي فتعطل حاله، فبادر بالاجتماع بمن عرف السلطان

(١) خبر تعزيز طوغان في: التبر المسبوك ١٤٠ (١/٢٩٣)، ونيل الأمل ٥/٢١٦.

(٢) الجوالي: هي الجزية التي تؤخذ من أموال أهل الذمة. مأخوذة من الجالية.

(٣) في الأصل: «المخرقي».

(٤) خبر نظر الجوالي في: عقد الجمان ج ٢٤ ق ٢/٧٦٨ (ميكرو فيلم)، وحوادث الدهور ١/١٣٢، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٧١، والتبر المسبوك ١٤٠ (١/٢٩٣، ٢٩٤)، ونيل الأمل ٥/٢١٦، وبدائع الزهور ٢/٢٥٣.

(٥) العنوان من الهامش.

(٦) خبر قتل الفيل في: إنباء الغمر ٤/٢٤٥، ووجيز الكلام ٢/٦٠٧، والذيل التام ٦٥٧، والتبر المسبوك ١٤٠ (١/٢٩٤) وفيه قصيدة بالمناسبة، ونيل الأمل ٥/٢١٦، وبدائع الزهور ٢/٢٥٤.

ذلك، فخلع السلطان عليه قطعاً لطمع الطامع فيه، وبعث إلى البرهان الديري بأنه لا يتعرّضه ولا يتعرّض لأحدٍ من حواشيه وجماعته^(١).

(كائنة السّفطي)^(٢)

وفيه، في يوم السبت ثاني عشره، رفع أبو الخير النحاس قصّة إلى السلطان بأن له على الولي السّفطي دعوى شرعية، وسأل السلطان أن يتوجّه معه إلى الشرع لسمع عليه الدعوى، فأمر السلطان نقيب الجيش بأن ينزل إلى السّفطي ومعه القصّة ويأمره أن يتوجّه هو ورافعها إلى الشرع، فامتثل ذلك بالسمع والطاعة، وقال: من يختار من القضاة؟ فقال: الشافعي.

فدخل معه إلى الشافعي، وهو إذ ذاك الشمس القاياتي، فادّعى أبو الخير المذكور على السّفطي بأنه وضع يده على جُبة^(٣) مكفّته بغير طريق شرعي، فسئل السّفطي عن ذلك فأجاب بأنه قبضها منه بعد أن استامها ليشتريها للمدرسة الجمالية، وأنها مُعلّقة بالمدرسة المذكورة، كان باعها [و] أخذ ثمنها، وإلا قد أذنت له في أخذها. ثم توجّه إلى منزله وهو موغر الخاطر من قبّل السلطان كونه لم يعمل هذا بين يديه أو يرسل بإمرة يدفع النداء إليه.

ثم أشيع أن السلطان غضب على السّفطي، وكان فالاً عليه حيث وقع بعد ذلك بمدة يسيرة، أو أشيع بأنه ما بقي يأذن له بأن يصل إليه، ولا يدخل عليه، إلى غير ذلك من الإشاعات التي تحدس بواسطة أمر السلطان بتوجّهه مع غريمه من غير أن يفصل هو القضية ولا يتهدل السّفطي. وشيعت القالة وكثر القيل والقال بسبب ذلك، وبلغ السلطان ذلك ممن وصله إليه من جهة السّفطي.

ولما كان آخر هذا اليوم حضر إليه من أخبر عن السلطان أنه لم يغضب عليه ولا له عنده شغل ولا غرض من الأغراض، وإنه على ما هو عليه من الطلوع والنزول، وأن السلطان يعتذر إليه بأن ذلك الإنسان طلب الشرع إذ أن هذا أمر لا شين فيه، وأنه متى شاء وأراد فليطلع على عادته إلى السلطان، وأن السلطان يُعلمه ذلك، وأنه ليس عنده تهاون في ولاية غرض فيما وقع. فاطمأن السّفطي بذلك بعض الاطمئنان. / ٤٤٤ / ولما أصبح طلع إلى السلطان واجتمع به، فحين رآه

(١) خير استقرار ابن المحرق في: عقد الجمان ج ٢٤ ق ٢/٦٦٨ (ميكرو فيلم ٣٥٠٨٦)، التبر المسبوك ١٤٠ (١/٢٩٤).

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) مضببة في الأصل.

السلطان قام له والتقى، ثم لزمه السلطان وأمر له بجبة سمور، فأصبح في يوم الأربعاء رابع عشر الشهر، وأحضرت له فلبسها بالقلعة ونزل في أُبْهة زائدة، وأظهر الناس الفرح به وغاية السرور، وركب معه جمع وافر من القضاة والمباشرين والأعيان، ونزل إلى داره وهرع الناس للسلام عليه وفرحوا بذلك لبغضهم في أبي الخير النحاس، ولهذا أظهروا الفرح والسرور بهذا، فما أحقه بقول القائل:

وما من حبه أحنو^(١) عليه ولكن بغض قوم آخريننا
وكان يوماً حفلاً مشهوداً^(٢).

ثم كان من أمر زين الإثنين، أعني أبا الخير والسفطي ما سنذكره.

[وصول ركب الحجّاج]

وفيه، في يوم الإثنين حادي عشرينه، وصل سبق الحاج إلى البركة، ثم وصل الركب في الثلاثاء وأعقبه المحمل وتكاملوا بها، ثم دخلوا القاهرة في يوم الأربعاء ثالث عشرينه، وطلع أميراً^(٣) المحمل والأول إلى السلطان. وكان قاضي القضاة الحنابلة أيضاً معهم قد حج في هذه السنة، فطلع وخلع السلطان على الكل ونزلوا إلى دورهم^(٤).

[وفاة الشمس القياتي]

وفيه اشتدّ مرض قاضي القضاة الشمس القياتي حتى مات بعد أيام في الإثنين الآتي، وهو ثامن عشرينه على ما سنعرفه في ترجمته قريباً إن شاء الله تعالى.

وكان من خبر ذلك أنه طلع إلى القلعة يوم الجمعة وخطب بالسلطان، ثم نزل ليتجهز إلى لقاء الحاج للبركة فإذا به قد وعك بقية يومه فأصبح ولداه فتوجّها مكانه وتأخر هو لرجاء النشاط، فلم يزد^(٥) إلا وعكاً، ورجع ولداه بعد دخول الحاج فوجدوه موعوكاً محموماً، وأحضر له الأطباء وأطبّوه وهو يشكو^(٦) حرارة كبده، وقيل أن يتناول ما وصفه له الأطباء.

(١) في الأصل: «أحنوا».

(٢) كاتبة السفطي في: إنباء الغمر ٢٤٥/٤، والتبر المسبوك ١٤٠ (١/٢٩٥)، ونيل الأمل ٢١٧/٥.

(٣) في الأصل: «وطلع أميرى».

(٤) خبر ركب الحجّاج في: إنباء الغمر ٢٤٦/٤، والتبر المسبوك ١٤٠ (١/٢٩٥)، (٢٩٦).

(٥) في الأصل: «فلم يزداد».

(٦) في الأصل: «وهو يشكوا».

فلما كان يوم الجمعة اشتدّ عليه الخطب وعظم الأمر حتى مات رحمه الله تعالى، على ما سيأتي.

وذكر عنه أنه كان قدم على ولايته القضاء لما رأى ما لا يعجبه، لا سيما وقد وليه عن الحافظ ابن حجر، فما أحبّ ذلك، ودعا^(١) على نفسه بالموت في دعاء القنوت في الوتر^(٢)، حتى استجاب الله تعالى منه على ما سيأتي^(٣).

[شهر صفر]

[عُود ابن حجر للقضاء مرة ثانية]^(٤)

وفيها، في يوم الإثنين خامس صفر استقرّ شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، رحمه الله، في قضاء الشافعية على عادته بعد موت الشمس القاياتي، رحمه الله، وحين نزل الحافظ إلى داره واستقرّ بالولوي السيوطي الذي وُلّي القضاء بعد ذلك في أمانة الحكم عوضاً عن نور الدين القليوبي الذي تقدّم ذكره في ذكرنا سقوط المنارة الفخرية^(٥).

[تدريس السُّفْطِي]

في يوم الثلاثاء سادسه استقرّ الولي السُّفْطِي في تدريس الشافعي عوضاً عن القاياتي^(٦).

(١) في الأصل: «ودعى».

(٢) الوتر: صلاة النفل خاتمة صلوات اليوم، وهي مفردة من ثلاث ركعات.

(٣) خبر وفاة القاياتي في: إنباء الغمر ٤/٢٤٦، ٢٤٧، وحوادث الدهور ١/١٣٨ - ١٤٣ رقم ١، والنجوم الزاهرة ١٥/٥١٣، ٥١٤، والمنهل الصافي ١٠/١٩٩ - ٢٠١ رقم ٢٢٦٣، والدليل الشافي ٢/٦٥٦ رقم ٢٢٥٥، وذيل رفع الأصر ٢٧٨ - ٢٩٥، والضوء اللامع ٨/٢١٢ - ٢١٤ رقم ١٥٧٦، والذيل التام ١/٦٥٨، ووجيز الكلام ٢/٦٠٨ - ٦٠٩ رقم ١٣٩٥، والتبر المسبوك ١٥٩ - ١٦٧ (١/٢٩٦ - ٢٩٧)، وتاريخ الخلفاء ٥١٣، وحسن المحاضرة ١/٤٤٠، ٤٤١ رقم ١٩٨، ونظم العقيان ١٥٤، ونيل الأمل ٥/٢١٧، ٢١٨ رقم ٢٠٨٨، وبدائع الزهور ٢/٢٥٤، وكشف الظنون ١٨٧٣، وشذرات الذهب ٧/٢٦٨، وهديّة العارفين ٢/١٩٦، وديوان الإسلام ٤/٢٤، ٢٥ رقم ١٦٨٨، ومعجم المؤلفين ١١/٦١، ٦٢.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) خبر عودة ابن حجر في: إنباء الغمر ٩/٢٤٨ الحاشية ٢ (طبعة حيدر آباد)، والخبر ساقط من النسخة المطبوعة بدار الكتب المصرية، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٧١، ونيل الأمل ٥/٢١٨.

(٦) خبر تدريس السُّفْطِي في: النجوم الزاهرة ١٥/٣٧١، وحوادث الدهور ١/١٣٣، والتبر المسبوك ١٤٢ (١/٢٩٧)، ونيل الأمل ٥/٢١٩، وبدائع الزهور ٢/٢٥٤.

[مشيخة البيبرسية]

واستقرّ الشيخ شهاب الدين أحمد بن القاياتي في مشيخة البيبرسية عوضاً عن أبيه .

كل ذلك مع وجود صاحب الوظيفة الحافظ ابن حجر .
قال بعض العلماء : وعُدّ ذلك من النوادر ، حتى إن بعض الأكابر أنكروه^(١) .

[قدوم القاضي النعماني إلى القاهرة ووفاته]

وفيه - أعني صفر - قدم إلى القاهرة الشيخ العلامة القاضي جمال الدين ابن القاضي تاج الدين النعماني ، وكان بيده وكالة بيت المال هناك والحسبة ، وكثير من وظائف / ٤٤ب / دمشق . وكان أيضاً قد وُلّي القضاء بها ، فلم يلبث بعد دخوله القاهرة أن مات ، على ما سيأتي في التراجم من هذه السنة^(٢) .

[استقرار السُّوييني بقضاء حلب]

وفيه ، في يوم الإثنين سادس عشرينه ، استقرّ الشيخ برهان الدين السُّوييني في القضاء الشافعية بحلب عوضاً عن السراج الحمصي بعد عزله . وكان الحمصي هذا قد قدم القاهرة في العام الماضي وطلع إلى القلعة ، فتغيّظ السلطان عليه وأسمعه الكلام المُنكي ، فقدم نفقة كانت سبباً للسكات عنه . ثم اتفق أنه طلع ليهتئ بالشهر فأعرض السلطان عنه ، فبادر بأن حلف له أنه لا يسعى في القضاء بوجه من الوجوه ، وأظهر العفة والزهد عنه .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر هذه القضية في «تاريخه»^(٣) في العام الماضي ، ولعلّه الأظهر ، فلهذا أعدتها هاهنا .

وكذا ولاية السُّقْطِي نظر البيمارستان جعلها الحافظ ابن حجر في تلك السنة ، ثم كرّرها في هذه السنة^(٤) ، ولعلّ هذا هو الصواب .

(١) خير مشيخة البيبرسية في: التبر المسبوك ١٤٢ (١/٢٩٧)، ونيل الأمل ٢١٩/٥، وبدائع الزهور ٢٥٤/٢ .

(٢) انظر عن (القاضي النعماني) في: إنباء الغمر ٢٤٧/٤ و(٢٥٠/٩) وفي الطبعتين بياض من أصل المخطوط والموجود هو: «... ابن تاج الدين البغدادي الحنفي»، ووجيز الكلام ٦١٠/٢ ، ٦١١ رقم ١٤٠١ ، والتبر المسبوك ١٥٧ (١/٣٢٢)، والضوء اللامع ١٣٦/٦ ، والذيل التام ١/٦٦٠ ، ونيل الأمل ٢١٨/٥ رقم ٢٠٨٩ ، وبدائع الزهور ٢٥٤/٢ .

(٣) لم يصلنا هذا الخبر في تاريخ ابن حجر «إنباء الغمر» لضياح بقية أخبار سنة ٨٥٠هـ .

(٤) تقدّم هذا الخبر في أول شهر ربيع الآخر من سنة ٨٤٩هـ . وهو في: التبر المسبوك ١٦٧ (١/٢٩٧) .

[استعفاء السوبيني من وظائفه]

وأما السُّوبيني فقد جرى عليه أمور بحلب ما احتملها مزاجه وبعث يستعفي، فطلب إلى القاهرة وأعفى كل ذلك لسذاجته وعدم معرفته بمصطلح الناس العُرفي وما هم عليه، لا سيما في هذه الأزمان^(١).

[قدوم تغري برمش من حلب]

وفيه قدم تغري برمش من حلب بسبب الكشف على ابن رمضان التركماني، وعُقد المجلس بالقضاة بسببه، وكان من أمره أنه لم يتوجب عليه قتل على ما بيّناه فيما تقدّم برمته.

وهذا أيضاً ذكره الحافظ ابن حجر في تلك السنة^(٢). وذكره الحافظ السخاوي في هذه^(٣)، فلهذا أعدناه.

[ربيع الأول]

[قدوم ولد صاحب مكة إلى القاهرة]

وفيها، في يوم السبت ثامن ربيع الأول، قدم إلى القاهرة محمد بن بركات بن حسن بن عجلان ولد صاحب مكة وأميرها، وعلى يده هدية من أبيه ما بين خيول وغيرها، فأنزل وأجري عليه ما يقوم بكفايته، وكان قد حضر لتقرير الأمان لوالده، فكرر السلطان ذلك لأنه كان بعث إليه به أولاً وطلبه بمكاتبة على يد التاجر شرف الدين الأنصاري موسى بن علي بن محمد بن سليمان الذي ولي بعد ذلك نظر الخاص، بل وصار مدبر المملكة، وكتب له على يد ولده أيضاً. وتوجه الولد لأبيه في سلخ هذا الشهر ليبلغه ذلك عن السلطان^(٤).

[ربيع الآخر]

[نظارة البيمارستان المنصوري]

وفيها، في يوم الإثنين ثاني ربيع الآخر، ووهب من قال أوله، وكذا وهم من

(١) تقدّم هذا الخبر أيضاً في شهر ربيع الآخر ٨٤٩هـ.

(٢) تقدّم هذا الخبر أيضاً في شهر صفر ٨٤٩هـ.

(٣) في التبر المسبوك ١٦٨ (٢٩٩/١).

(٤) خبر قدوم ولد صاحب مكة في: حوادث الدهور ١/١٣٣، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٧١، ووجيز الكلام ٢/٦٠٧، والذيل التام ١/٦٥٧، والتبر المسبوك ١٤٣ (٢٩٨/١)، ونيل الأمل ٥/٢٢٠، وبدائع الزهور ٢/٢٥٥.

قال ثاني عشره، استقرّ القاضي وليّ الدين السّفطي في نظر البيمارستان المنصوري عَوْضاً عن المحبّ بن الأشقر، وخلع عليه بذلك، ونزل بجمع قليل على ما قدّمنا هذا في العام الماضي تبعاً للحافظ ابن حجر، وذكرنا ما اعتذر به السّفطي من عدم إرادته ركوب الكثير من الناس معه، والصواب أنّ هذه القضية وتلك القضايا أيضاً محلّها هذه السنة .

قال بعض المؤرّخين لما ذكر ولاية السّفطي هذا بهذه الوظيفة وصار السّفطي المذكور في النظر المذكور (بنفسية^(١)) سيّئة، وهو أنه يأخذ ما لا يستحقّه ويدفعه لمن لا يستحقّه وحسابه على الله تعالى^(٢) .

(ولاية بعلبك)^(٣)

وفيه اتفق من الغرائب ما لم يقع مثله في هذه الأزمان القريبة، وهو أنّ السلطان وليّ شخصاً يقال له أسنبغا من ممالك ابن كلبك نيابة بعلبك نقلاً إليها من شاذية / ٤٥ / الشون، وليس هذا من العوايد، وأظنّه لم يقع في الدولة التركية لغير الظاهر، فإنّ العادة جرت بأن نائب الشام هو الذي يولي نائب بعلبك^(٤) .

[جمادى الأولى]

[استمرار المحبّ ابن الشحنة على وظائفه بحلب]

وفيهما، في يوم الثلاثاء مستهلّ جمادى الأولى خُلع على المحبّ ابن الشحنة باستمراره على وظائفه بحلب، وهي قضاء الحنفية، وكتابة السرّ، ونظر الجيش بها، وحمل بسبب ذلك جملة من المال^(٥) .

[تخليق مقياس النيل]

وفيه، في يوم الجمعة رابعه، ووافق خامس مسرى من شهور القبط، كُسر

(١) الكلمة مضبّية في الأصل .

(٢) خبر نظارة البيمارستان في: التبر المسبوك ١٤٣ (١/٣٠٠) .

(٣) العنوان من الهامش .

(٤) خبر ولاية بعلبك في: حوادث الدهور ١/١٣٣، ١٣٤، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٧١، ٣٧٢، والتبر المسبوك ١٤٤ (١/٣٠٠)، ونيل الأمل ٥/٢٢١، وبدائع الزهور ٢/٢٥٥ .

(٥) خبر ابن الشحنة في: حوادث الدهور ١/١٣٤، والتبر المسبوك ١٤٥ (١/٣٠١)، ونيل الأمل ٥/٢٢١، ٢٢٢ .

البحر عن الوفاء بعد أن نزل المقام الفخري عثمان ولد السلطان على العادة، وخلق المقياس^(١).

[جمادى الآخرة]

[عزل شاد بك عن حماة وولاية يشبك الصوفي]^(٢)

وفيها في جمادى الآخرة، عزل السلطان شاد بك الجكمي نائب حماة الذي قدّمنا خبر ولايته بها في الماضية، وقرّر عوضه يشبك الصوفي، وكان من الأمراء مقدّمي الألوّف بحلب، قرّره السلطان في ذلك بعد أن رضي عليه بعد نفيه من القاهرة، وقرّر في تقدمة يشبك هذا علي باي العجمي المؤيّد الذي قدّمنا خبر نفيه إلى دمشق، فتوجه منها لحلب مقدّماً، وكتب لشاد بك بالتوجه إلى القدس بطالاً، وعين السلطان لتقليل يشبك نيابة حماة مملوكه تمرّبغا أحد العشرات، وهو الذي تسلطن فيما بعد ولقب بالظاهر كما ستعرفه في محلّه إن شاء الله تعالى^(٣).

[شهر رجب]

[إطلاق جماعة من المماليك الأشرفية بالبلاد الشامية]

وفيها أطلق السلطان جماعة من المماليك الأشرفية البرّسبائية ممن كان سجنهم في أول سلطنته بالبلاد الشامية كصفد، والمرقب، والصّيبية، وغير ذلك، وأذن لهم بالقدوم إلى القاهرة^(٤).

[إمرة الحاج]

وفيه، أو في الذي قبله، استقرّ في إمرة الحاج بالمحمل سونّجبغا التونسي أخو أزنّبغا الناصري وكان من العشرات. وذكر البدر العيني أنه كان من العشرينات، وقرّر في إمرة الركب الأول شمام الحسيني أحد العشرات أيضاً.

(١) خبر مقياس النيل في: حوادث الدهور ١/١٣٤، والتبر المسبوك ١٤٥، (١/٣٠١)، ونيل الأمل ٥/٢٢٢، وبدائع الزهور ٢/٢٥٥.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر عزل شاد بك في: حوادث الدهور ١/١٣٤، ونيل الأمل ٥/٢٢٢، وبدائع الزهور ٢/٢٥٥.

(٤) خبر إطلاق جماعة في: حوادث الدهور ١/٤٣٥، ونيل الأمل ٥/٢٢٢، وبدائع الزهور ٢/٢٥٥، والتبر المسبوك ١٤٦ (١/٣٠٢).

[شهر شعبان]

(هروب أهل المقشّرة منها)^(١)

وفي يوم السبت خامس عشر شعبان تقابل أهل السجن المُعدّ لأولي الجرائم المعروف بالمقشّرة فاتفقوا بأجمعهم على قتل السّجّان والهرب من السجن، وفعلوا ذلك وتأتّى لهم فقتلوا السّجّان وخرجوا بأجمعهم إلى حال سيّلتهم. وعُدّ ذلك من النوادر^(٢).

[ضرب زين الدين الاستاذار بالدبابيس]

وفيه في يوم الثلاثاء ثامن عشره، بعد أن نزل زين الدين الأستاذار من الخدمة نزل وراءه^(٣) جماعة من المماليك جُلبان السلطان وتبعوه، فلما وصلوا إليه تناولوه بالدبابيس فضربوه بها ضرباً مبرحاً حتى كاد أن يهلك لولا رمى بنفسه فارتأ منهم إلى دار طوخ من تمرّاز أحد مقدّمي الألوّف^(٤).

[شهر رمضان]

[ختم البخاري]

وفيه في شهر رمضان خُتم «البخاري» على عادته، وخُلع على من له عادة بذلك^(٥).

[شهر شوّال]

[صرف قاضي المالكية وإعادته]

وفيها في يوم الجمعة رابع شوّال صُرف البدر [بن] التنيسي عن القضاء المالكية بسبب سجنه لشخص مدّة مطوّلة، ثم أعيد وخُلع عليه باستمراره في وظيفته^(٦).

(١) العنوان من الهامش.

(٢) خبر الهروب في: حوادث الدهور ١/١٣٥، ووجيز الكلام ٢/٦٠٧، والتبر المسبوك ١٤٦ (١/٣٠٢)، ونيل الأمل ٥/٢٢٣، وبدائع الزهور ٢/٢٥٦.

(٣) في الأصل: «وراوه».

(٤) خبر ضرب زين الدين في: حوادث الدهور ١/١٣٥، والتبر المسبوك ١٤٦ (١/٣٠٣)، ونيل الأمل ٥/٢٢٣، وبدائع الزهور ٢/٢٥٦.

(٥) خبر ختم البخاري في: نيل الأمل ٥/٢٢٤، وبدائع الزهور ٢/٢٥٦.

(٦) خبر صرف القاضي في: التبر المسبوك ١٤٧ (١/٣٠٣).

[خروج الحاج]

وفيه في يوم الخميس سابع عشره خرج الحاج من القاهرة إلى بركة العجب على العادة. وحب في هذه السنة الخوند الكبرى مُقَل ابنة البارزي أخت الكمال كاتب السر، وحب هو أيضاً صحبتها، وحبت أيضاً الخوند نفيسة ابنة دُلغادر التركمانية صحبتها وهما زوجتا السلطان /٤٥ب/ الظاهر في عصمته، وأظهر الكمال البارزي في سفرته هذه من أنواع البر والخير والمعروف ما يُذكر عنه ويبقى ذكره إلى آخر الزمان، وسارت أخته وهو بتجمل زائد خارج عن الحد، ثم فعل بمكة من الخير والمعروف ما لا عنه مزيد.

هذا ذكره بعضهم. ثم ذكر عن بعض المكّيين أنه قال: إنه كان لما يذكر له أخبار البرامكة يستبعدها ويختلج بياله شيء من ذلك. قال: ولما ورد الكمال ابن البارزي إلى مكة وفعل فيها من الخيرات ما فعل وأظهر من الكرم ما أظهر تيقنت في ذلك الآن ما كان يُحكى عن البرامكة وصدقت به.

وذكر بعض معتمدي المؤرخين حجة ابن البارزي، وذكر فعله الخير ومع ذلك فقال: والمستحق محروم، وهو صادق فيما قال لا يخاف في القول، بخلاف القائل الأول فإنه من أهل المجازفة^(١).

[ذو القعدة]

[الخلعة على أمير عربان هواره]

وفيه في يوم الخميس ثالث ذي قعدة وصل إسماعيل بن عمر أمير عربان هواره وهو طائع، فخلع عليه السلطان وأركبه مركوباً من خاصّ خيله بسرّج ذهب وكنبوش زرکش^(٢).

[استقرار جانبك الشبكي في ولاية القاهرة]

وفيه، في يوم السبت حادي عشره، استقرّ جانبك الشبكي في ولاية القاهرة بعد عزله منصور بن الطبلاوي^(٣).

(١) خبر خروج الحاج في: حوادث الدهور ١/١٣٦، والنجوم الزاهرة ١٥/٣٧٢، ووجيز الكلام ٢/٦٠٧، والذيل التام ١/٦٥٧، ٦٥٨، ونيل الأمل ٥/٢٢٤، وبدائع الزهور ٢/٢٥٦.

(٢) خبر الخلعة في: حوادث الدهور ١/١٣٦، والتبر المسبوك ١٤٧ (١/٣٠٥)، ونيل الأمل ٥/٢٢٤، وبدائع الزهور ٢/٢٥٦.

(٣) خبر ولاية القاهرة في: حوادث الدهور ١/١٣٦، والتبر المسبوك ١٤٧ (١/٣٠٥)، ونيل الأمل ٥/٢٢٥، وبدائع الزهور ٢/٢٥٦.

[ذو الحجة]

[الخلاف بمكة على هلال الشهر]

وفيهما في أول ذي الحجة، وقع الاختلاف في استهلاله بمكة، فدام عملهم على أنه الجمعة، ثم شهد شخص من المغاربة يُذكر بدين وعلم أنه رآه ليلة الخميس وزُكي^(١). وأخبر الكمال ابن البارزي عن أخته خَوْنُد أنها أيضاً رآته في ليلة الخميس. ولما قدم الركب الشامي أخبروا أيضاً بثبوتهم بالخميس، ووقف الناس الجمعة مع عدم طمأنينة ولم يحتاطوا لامتناع البارزي من ذلك^(٢).

[استقرار النويري بقضاء حلب]

وفيه في يوم الإثنين رابعه، استقر محمد بن أحمد بن محمد النويري الشافعي في قضاء حلب الشافعية عوضاً عن البرهان السُوبيني الذي تقدّم خبر عزله عنها، ونُسب إليه أنه لا ينفذ المراسيم السلطانية^(٣) وأنه قصد إبطال شعار المملكة من ضرب الطبلخاناه وغير ذلك. وكان قد ورد إلى حلب إنسان وعلى يده مرسوم من السلطان بأن يحكم له بشيء يتعلّق به، فقال: أنا لا أحكم بمجرّد المرسوم، بل لا بدّ من شروط الحكم. وكان وقت دقّ الطبلخاناه يُقرأ القرآن فأمر بأن تؤخّر إلى حين نهاية القراءة، وهو بعد وصيّته لا يعلم ما يرتّب على هذا أهل حلب من مبغضيه ومن لا يحب رفقته، فنسبوا إليه ذلك مع أشياء أخر كانت سبباً لعزله بعد استعفائه مما ناله من الأُنكاد^(٤).

[وصول مبشر الحاج]

وفيه، في يوم السبت ثالث عشرينه، وصل مبشر الحاج أحمد بن جانِبِك وأخبر بالأمن والسلامة، وأن الحاج العراقي في هذه السنة وأن حمد يشاه بن يوسف من أولاد قرا يوسف جهّزه وكان قد ملك بغداد في هذه السنة في ربيع الأول، وحج في هذه السنة أيضاً ركب المغاربة والتكروور^(٥).

(١) كتب قبلها: «ولما قدم»، ثم ضرب عليها خطأً.

(٢) خبر هلال الشهر في: التبر المسبوك ١٤٧ (١/٣٠٥).

(٣) في الأصل: «المراسيم السلطان».

(٤) خبر قضاء حلب في: التبر المسبوك ١٤٧ (١/٣٠٦)، ونيل الأمل ٥/٢٢٥، ٢٢٦.

(٥) خبر مبشر الحاج في: حوادث الدهور ١/١٣٧، والتبر المسبوك ١٤٨ (١/٢٠٦)، ووجيز

الكلام ٢/٦٠٨، ونيل الأمل ٥/٢٢٦.

[صرف ابن حجر عن القضاء]

وفيه في آخر يوم منه صرف الحافظ ابن حجر، رحمه الله، عن القضاء، وكانت هذه آخر صرفاته، ولم يتولها بعد ذلك، وعُيِّن العَلَمُ البُلْقِينِي . وسيأتي تمام ولايته في أول الآتية إن شاء الله تعالى^(١).

(١) خبر صرف ابن حجر في: التبر المسبوك ١٤٨ (١/٢٠٧)، ونيل الأمل ٥/٢٢٦.

/٤٩٩/ ذِكْرُ نُبَيْذٍ^(١)

من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان

سنة ٨٥٠^(٢)١٠٨ - إبراهيم بن رضوان^(٣) الشافعي .

نزيل القاهرة، الشيخ برهان الدين المعروف بأبيه .
ولد بحلب، ونشأ مشتغلاً بالفقه محضلاً له حتى مهر وبرع وتمييز وشهر
بذلك، ووُلِّيَ بها بعض التداريس، وناب في الحكم . ثم لما دخل الظاهر جقمق
إلى حلب وهو أمير في آخر دولة الأشرف بُرْسَبَايَ تجرّداً وأقام بها مع العسكر
صحب الشيخ برهان الدين هذا ولده المقام الناصري محمد، وراج عليه، وقرب
منه جداً، وصار خصيصاً عنده .

ثم لما تسلطن الظاهر قدم ابن رضوان القاهرة ولازم الناصري محمد المذكور
وصلّى به إماماً له، وحصل بجاهه بعض وظائف، وبعث إلى حلب في بعض
المهمّات السلطانية بأمر السلطان وحصل له من ذلك مال . ثم لما مات محمد
ابن^(٤) السلطان استعيد منه تدريس كان أخذه بجاهه، فرجع إلى من كان بيده أولاً
ورقّ حاله . وحجّ في سنة تسع وأربعين، فاتفق له أن سقط من على الجمل وكسر
عضواً من أعضائه، ثم ترجع، فلما عاد سقط ثانياً وتألّم، ثم دخل القاهرة سالماً .
قال الحافظ ابن حجر^(٥)، رحمه الله، : وكان يُنسب إلى شيء يُستقبح ذكره .
وتوفي بعد أن وصل سالماً في المحرم .

(١) في الأصل: «نبذاً» .

(٢) في الأصل: «٨٩٥» .

(٣) في الأصل: «ابن رضعان» . وترجمة «ابن رضوان» في: إنباء الغمر ٤/٢٤٧، ٢٤٨، و(٩/٢٥٠، ٢٥١ طبعة حيدر أباد)، والحاشية رقم ٢، والضوء اللامع ١/٥٠، ٥١، والتبر المسوك ١٤٠ (١/٣٠٧، ٣٠٨)، ونيل الأمل ٥/٢١٦ رقم ٢٠٨٦، والمجمع المفتن ١/١٧٦، ١٧٧ رقم ٤١، وشذرات الذهب ٧/٢٦٧ .

(٤) في الأصل: «بن» .

(٥) في إنباء الغمر ٤/٢٤٧ .

- ١٠٩ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله الأنصاري^(١)، القاهري .
 أحد من كان يُعتقد من^(٢) العوامّ، وممن يذكرونه فيما بينهم بالجدب .
 توفي في يوم الثلاثاء رابع ربيع الأول بزأوته ظاهر باب الخرق، وبها دُفن .
 ١١٠ - أحمد بن أحمد بن جوغان^(٣) الشاذلي .
 الواعظ، نزيل مكة المشرفة، وشيخ الزمامية بها .
 توفي في يوم الثلاثاء عاشر ربيع الآخر .

(ترجمة ابن المجدي)^(٤)

- ١١١ - أحمد بن رجب بن طيغنا^(٥) المجدي، القاهري، الشافعي .
 الإمام، العالم، العامل، البارِع، الكامل، شهاب الدين ابن المجدي، وهي نسبة جدّه طيغنا المذكور .
 ولد بالقاهرة في سنة سبع وستين وسبعمائة .
 وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، ثم حفظ «الحاوي» وقطعة من «المنهاج»
 و«ألفية ابن مالك»، ثم اشتغل حتى برع ومهر وشُهر، وأخذ عن علماء عصره من
 أهل تلك الحلبة، وكان له اليد في فنون من العلم كالفقه، والعربية، والحساب،
 والهيئة، والهندسة، وغير ذلك من الفنون حتى صار يشار إليه في الرياضيات،
 وصار رأس الناس فيها، وصنّف في ذلك وألّف، وأقرأ جمعاً من الطلبة، وقصده
 الفضلاء وانتفعوا به وعليه . وكان خيراً ديناً، بشوش الوجه، حسن السميت
 والملتقى، كثير البشر، منجماً عن الناس، لا يتردد إلى أحدٍ منهم، لا سيما بني
 الدنيا، وكان لا يدخل في وظائف الفقهاء، فسبحان من أراحه منها واغتنى عنها
 بإقطاع كان له يقات منه هو وعياله . ولم يزل ملازماً للجماعات بالجامع الأزهر
 والإقراء به حتى صار شيخ الناس، أو سمع الحديث .

- (١) انظر عن (الأنصاري) في: التبر المسبوك ١٤٩ (٣٠٨/١)، والضوء اللامع ٥٩/١، ونيل الأمل
 ٢٢٠/٥ رقم ٢٠٩٤، والمجمع المفتن ١٨٤/١ رقم ٥٣ و١٩٥ رقم ٥٨ .
 (٢) في الأصل: «معتقدمين» .
 (٣) في الأصل: «حرمان» . وانظر عن (ابن جوغان) في: التبر المسبوك ١٤٩ (٣٠٨/١)، والضوء
 اللامع ٢١٠/١، ونيل الأمل ٢٢١/٥ رقم ٢٠٩٦، والمجمع المفتن ٣٦١/١ رقم ٢٨١ .
 (٤) العنوان من الهامش .
 (٥) انظر عن (ابن طيغنا) في: حوادث الدهور ١٤٤/١، ١٤٥ رقم ٤، والدليل الشافي ٤٦/١ رقم
 ١٥٥، والمنهل الصافي ٢٩٦/١، ٢٩٧ رقم ١٥٧، والنجوم الزاهرة ١٥/١٥، والضوء اللامع
 ٣٠٠/١ - ٣٠٢، ووجيز الكلام ٦٠٩/٢ رقم ١٣٩٦، والتبر المسبوك ١٤٩ (٣٠٨/١) - ٣٠٨/١

قال الحافظ السخاوي^(١): نفع الله ببقائه: وذكر أنه سمع «الموطأ» رواية يحيى بن يحيى على محيي الدين عبد الوهاب /٤٦ب/ بن محمد القُرَوي^(٢). قال: وكان يقرأ عليه «صحيح البخاري»، ولم أعلم ممن سمعه. وولي مشيخة التصوّف بمدرسة جانبك بالشارع بعناية ابن^(٣) الجيعان. انتهى.

وكان أمة في الميقات ومعرفة الأوقات.

توفي في ليلة السبت حادي عشر ذي قعدة على ما ذكره الحافظ السخاوي^(٤). ويوم الجمعة عاشره على ما ذكره غيره. وكانت جنازته حافلة من مشاهير الجنائز.

١١٢ - أحمد بن أحمد بن غُلبك^(٥) وهو غلط عن أغل بك، الجندي، الحلبي، الحنفي.

شهاب الدين ابن^(٦) الأمير شهاب الدين ابن^(٧) الأمير زين الدين. ولد في أوائل سنة أربع وثمانين وسبعمائة. وقيل: في أواخرها. ونشأ بحلب. وكان أحد أجنادها المعبرين. وتوفي في حدود هذه السنة على ما أخبر به الوالد، رحمهما الله تعالى. وكان يُثني عليه خيراً.

١١٣ - أحمد بن محمد بن محمود بن محمود بن محمد بن عمر بن مجد الدين بن نورشيخ الخوارزمي^(٨)، العجمي، المكي، الحنفي.

الشيخ شهاب الدين المعروف بابن المعيد، إمام مقام الحنفية بمكة المشرفة وابن الحامة.

توفي في يوم الجمعة ثامن عشرين شهر رمضان.

= (٣١١)، ونيل الأمل ٢٢٥/٥ رقم ٢١٠١، والمجمع المفتن ١/٤٢٠، ٤٢١ رقم ٣٥٣، والذيل التام ١/٦٥٨، ٦٥٩، وشذرات الذهب ٧/٢٦٨.

(١) في التبر المسبوك ١٤٩ (٣٠٩/١). (٢) في الأصل: «العدوي».

(٣) في الأصل: «بن». (٤) التبر المسبوك ١/٣١١.

(٥) انظر عن (ابن غُلبك) في: الضوء اللامع ١/٢١٨، ونيل الأمل ٥/٢٢٧ رقم ٢١٠٥، وبدائع الزهور ٢/٢٥٦، والمجمع المفتن ١/٣٦٣، ٣٦٤ رقم ٢٨٣، وقد ضبط السخاوي: «غُلبك» بضم الغين المعجمة وإسكان اللام وفتح الموحدة وآخره كاف.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) انظر عن (الخوارزمي) في: نيل الأمل ٥/٢٢٤ رقم ٢١٠٠، والمجمع المفتن ١/٥٧٨ رم ٥٤٧، والتبر المسبوك ١٥٠ (٣١١/١)، والذيل ٢/٢٠٧.

وَحَلَفَهُ بعده في إمامة المقام وله محمد .

١١٤ - جقمق بن خجندب^(١) بن أحمد بن حمزة بن أبي نُميِّ الحَسَنِي، المكي .

السيد الشريف، وفيه نسبه شيخي في محلّه .

توفي في ليلة السبت ثاني ربيع الأول خارج مكة، وحُمِلَ إليها فُدُنَ بها .

١١٥ - جوهر التمرزي^(٢)، الحبشي، الطواشي .

صفيّ الدين الخازندار وشيخ الخدّام بالحرم الشريف النبوي، على ساكنه

الصلاة والسلام .

كان من خدّام الأمير تمرز الظاهري النائب، وترقى بعده حتى صيّرهُ الأشرف

برسباني جُمَدَاراً كبيراً، فاستمر مدّة كذلك حتى تسلطن الظاهر وولاه الخازندارية

بعد سميّه جوهر القنقبائي، فباشرها مباشرة حسنة، وتجمّل مع الناس، ولم تطل

مدّته، وصرّف بفيروز النوروزي الرومي، وامتحن وصور، ثم أُطلق، ثم أخرج

إلى المدينة شيخ الخدّام بها .

وكان يقظاً فطناً، حذيقاً، فهماً، حشماً، سيوساً، أدوباً، عاقلاً، مليح

الشكل، فيه الكرم والتواضع .

توفي في يوم الحجّة .

(ترجمة سودون المحمدي)^(٣)

١١٦ - سودون المحمدي^(٤)، السوداني .

نائب قلعة دمشق .

(١) انظر عن (ابن خجندب) في: التبر المسبوك ١٥١ (٣١٢/١) وفيه: «ابن جُحيدب»، والضوء

اللامع ٧٠/٣ رقم ٢٨٥ وفيه: «ابن جُحيدب»، ونيل الأمل ٢٢٠/٥ رقم ٢٠٩٣ .

(٢) انظر عن (جوهر التمرزي) في: النجوم الزاهرة ٥١٨/١٥، ٥١٩، وحوادث الدهور ١٤٨/١

رقم ٨، والمنهل الصافي ٤٢/٥ - ٤٤ رقم ٨٧٣، والدليل الشافي ٢٥٤/١، ٢٥٥ رقم ٨٧١،

ومنتخبات من حوادث الدهور ٥٦٢، وعقد الجمان ج ٢٤ ق ٢ (وفيات ٨٥٠هـ-.)، والتبر

المسبوك ١٥١ (٣١٢/١)، والذيل التام ٦٦١/١، والضوء اللامع ٨٢/٣ رقم ٣٢٠، ووجيز

الكلام ٦١٢/٢ رقم ١٤٠٧، ونيل الأمل ٢٢٦/٥ رقم ٢١٠٣، وبدائع الزهور ١٥٦/٢ .

(٣) العنوان من الهامش .

(٤) انظر عن (سودون المحمدي) في: حوادث الدهر ١٤٥/١، ١٤٦ رقم ٦، والنجوم الزاهرة

٥١٦/١٥، ٥١٧، والمنهل الصافي ١٢١/٦ - ١٢٣ رقم ١١٣٣، والدليل الشافي ٣٢٩/١ رقم

١١٣٠، والضوء اللامع ٢٨٥/٣، ٢٨٦ رقم ١٠٨٤، ووجيز الكلام ٦١٢/٢، ٦١٣ رقم

١٤٠٨، والتبر المسبوك ١٥٢، ١٥٣ (٣١٤/١، ٣١٥)، والذيل التام ٦٦١/١، ٦٦٢، ونيل

الأمل ٢١٩/٥ رقم ٢٠٩٠، وبدائع الزهور ٢٥٤/٢ .

كان هو أيضاً من مماليك سودون المحمدي . توافق أستاذه في اسمه ، ونسبته لعلها من النوادر . وكان خاصكياً في دولة الأشرف برسباي ، ثم صيره رأس نوبة الجمدارية ، ثم ولّاه نظر حرم مكة المشرفة ، وتكررت ولايته غير مرة ، وكذلك وُلي باشية الجند هناك ، وهو الذي جدّد سقف الكعبة برأيه مع أنه شاوّر الأشرف في ذلك ، لكنّ ظنّ الأشرف أن ذلك مما يحتاج إليه ، خصوصاً وقد أنهى له أنه يدلف بالمطر ، وقد زاد بعد تجديده عمّا كان قبله ، فلم يكن للبيت حاجة إلى ذلك السقف المجدّد . ولهذا نقم على سودون ذلك ، وشافهه السلطان فأنكره وقال له لأيّ شيء ما شاورت العلماء والأكابر على ذلك قبل فعله ، لا سيما لما أنهى للأشرف أنه صار الطير يجلس على سطح الكعبة بعد أن كان لا يطير عليها ولا يعلوها ، فضلاً عن الجلوس عليها ، وقيل : ذلك / ٤٧أ / نكالاً من الله تعالى لنا ، ولهذا لما أريد فعل ذلك خرج الكثير من أهل الصلاح والخير من مكة ، لا سيما وقد جرّدت الكعبة ، وبقي البيت بلا سقف أياماً ، واعتلى^(١) الفعلة والعمال البيت ، وحصل بعض تعليل حرمة البيت ، وكلما أدى إلى ذلك فهو ممنوع منه لا سيما إذا كان لغير ضرورة أكيدة ، وحصل بذلك غاية الضرر لسدنة البيت بواسطة الاجتياح إلى اعتلاء السطح وكُنسه في كل قليل . ويقال : لعلّ ذلك بواسطة زوال ما كان عمّر بالحال الطيب من أهله في ذلك الزمان حتى عمّر بمال غير طيب لا سيما في هذا الزمان ، فزال ذلك الشرّ بواسطة ذلك أو لعلّه لسرّ لا يعلمه إلا الله تعالى . وكان أشيع بمكة حين خرج بعض الصالحين منها حين تلك الغفلة أنهم إنما خرجوا خوفاً من حدوث حادث أو سخط ينزل بنا لأجل ذلك ، ولهذا شق ذلك على كثير من الناس لا سيما أهل الصلاح والخير ، وما أراد سودون بذلك إلا القرب إلى الله تعالى بهذه الفعلة ظناً منه أن ذلك من أنواع الخير ، بل ظنّ بجهله أن ذلك من أعظم أنواعه ومن أكبر المصالح وهذا غاية الجهل ولو لم يكن على سودون هذا من ذلك سوى أتعاب السدنة والوسيلة إلى صعود سطح البيت في كل قليل لكفاه ذلك إثماً ولعلّه استقدم من مكة آخر قدماته لم يرجع إليها ، وأمره الظاهر عشرة ، ثم خرج إلى رودس ثم عاد فولّاه الظاهر نيابة قلعة دمشق عوضاً عن فارس على ما قدّمنا ذلك أو عن شاهين ، فليحرّر .

وكان سودون هذا خيراً دتيماً ساذجاً ، كثير البرّ .

أخبرني من أثق به عنه أنه كان حين ساكناً بالقرب من مدرسة قلمطاي يحضر

(١) في الأصل : «واعتلا» .

معه كيس فضة ويجلس على باب المدرسة بعد صلاة العصر في كثير من الأوقات، ولا يزال يتصدق منه إلى أن يفرغ أو يتفق أذان المغرب قبل فراغ الدراهم فيجيء بعض أهل المكان لصلاة المغرب فيفرغ سودون ما بقي في ذلك الكيس على الحصير، ويقول لهم خذوه تارة لثلاثة أو الإثنين وتارة لواحد على قدر ما يتفق من مجيء أرباب وظائف المكان فأخذونه ويقسمونه فيما بينهم أو ينفرد به الواحد إذا لم يجيء غيره.

قال: وكان غالب ما يبقى نحو الثلاثمائة نقرة أو فوقها. وكان يُعاب بأنه لا يُفشي السلام لبعض تعاطم عنده، بل ربّما كان لا يردّ على من يسلم عليه ويُعاب أيضاً بسطوته وظلمه لأهل داره من عياله وخدمه.

توفي بدمشق على نيابة قلعتها في أوائل صفر.

١١٧ - ضَيْعَم بن خُشْرُم^(١) الحسيني، المدني.

السيد الشريف، أمير المدينة المشرفة، كان استقرّ فيها بعد ابن عمّه مانع، وأقام مدة ثم انفصل في هذه السنة بأمان بن مانع المذكور فلم يدعن له ضَيْعَم حتى بذل له على ذلك مالا^(٢). فأخذه منه وخرج من المدينة وتوجّه إلى بعض الجهات. فقتل بها بعد يسير في هذه السنة.

١١٨ - عبد الباري^(٣) بن يعقوب القاهري.

زين الدين المعروف بابن أبي غالب، أحد أعيان / ٤٧ب / الكتبة وموقعي الدّست. هو من ذرية ابن أبي غالب صاحب المدرسة بقرب قنطرة الموسكي المجاورة للمدرسة الزينية. كان كاتباً في ديوان الجيش الشامي، ثم صار أحد موقعي الدّست، وكان يوقع أيضاً بباب الدوادارية الكبار، وسمع «الصحيحين» كلاً على الجمال الأميوطي وكان عنده ثبّت بذلك. وقرأ عليه التقيّ القلقشندي، ولم يشتهر. وأرّخه البدر العيني^(٤)، رحمه الله، وأثنى على دينه وخيره وبرّه وعليه. ولم يذكر مولده.

(١) انظر عن (ضَيْعَم بن خُشْرُم) في: الضوء اللامع ٢/٤ وفيه: «ضُعَيْم»، ووجيز الكلام ٢/٦١٢ رقم ١٤٠٦، والتبر المسبوك ١٥٣ (١/٣١٥)، ونيل الأمل ٥/٢٢٦، ٢٢٧ رقم ٢١٠٤، وبدائع الزهور ٢/٢٥٦.

(٢) في الأصل: «مال».

(٣) انظر عن (عبد الباري) في: التبر المسبوك ١٥٣ (١/٣١٥، ٣١٦)، والضوء اللامع ٤/٣٢، وفيهما «عبد الباقي»، أما في نيل الأمل ٥/٢١٩، ٢٢٠ رقم ٢٠٩١ ففيه: «عبد الباري»، ومثله في بدائع الزهور ٢/٢٥٤، وكذلك في الأصل.

(٤) في عقد الجمال ج ٢٤ ق ٢/٧٧٣ (ميكرو فيلم ٦٥٠٨٦).

ولا وقفت أنا أيضاً على ذلك .

وأرّخه الحافظ السخاوي^(١) أيضاً، ولم يتجاوز نحو ما ذكرناه، وعنه نقلناه .

توفي عن سنّ عالية في يوم الإثنين حادي عشرين ذي الحجّة .

١١٩ - عبد السلام بن داود بن عثمان بن عبد السلام بن عباس السّلطي^(٢)،

المقدسي، الشافعي .

الشيخ عزّ الدين .

ولد بكفراً لِمَا بين عجلون وجبّارص في سنة إحدى أو اثنين^(٣) وسبعين

وسبعمئة .

ونشأ نشأة عجيبة في الفهم والحدق والذكاء والحفظ، وجال البلاد واشتغل كثيراً، وأخذ عن جماعة، منهم السراجين: البلقيني، وابن الملقن، وغيرهما من الأماثل، وحفظ عدّة من الكتب في بدايته، وسمع الكثير الوافر من الحديث على كثير من الشيوخ، ودخل القاهرة فقطنها وولي بها الوظائف السنيّة الدينية بعد ملازمة الزين العراقي مدّة، وناب في القضاء عن الجلال البلقيني فمن بعده، وصار من أجلّ النواب، وصحب فتح الله كاتب السرّ، ونوّه به الناصر البارزي . وكان مناظراً بَحَاثاً، شهماً، غزير العلم والفضل، وولي مشيخة الحديث بالجمالية، ودرّس الفقه بالخرّوبية، وناب عن البارزي في خطابة المؤيّدية أول ما فُتحت . وقرّره الزين عبد الباسط في مشيخة مدرسته أول ما فُتحت، وولي مشيخة الصلاحية بالبيت المقدس .

وله نظم، فمنه قوله:

إذا الموائدُ مُدّت من غير خَلٍّ وبَقْل

كانت كشيخ كبير عديم فَهْمٍ وعَقْل

ذكره عدّة من المؤرّخين وأثنوا عليه . وذكره الحافظ السخاوي^(٤) وأطال في

ترجمته بكل جميل .

(١) في التبر المسبوك، والضوء اللامع .

(٢) انظر عن (السّلطي) في: حوادث الدهور ١/١٤٤ رقم ٣، والنجوم الزاهرة ١٥/٥١٥، ومعجم شيوخ ابن فهد ١٤٠ و١٤٢ و٣٣٧، وعنوان الزمان ٣/١١٣ رقم ٢٩٧، والتبر المسبوك ١٥٣ - ١٥٦ (١/٣١٦ - ٣٢١)، والذيل التام ١/٦٥٩، والضوء اللامع ٤/٢٠٣ - ٢٠٦ رقم ٥١٤، ووجيز الكلام ٢/٦٠٩ رقم ١٣٩٧، ونظم العقيان ١٢٩، ونيل الأمل ٥/٢٢٣، ٢٢٤ رقم ٢٠٩٩ .

(٣) في الأصل: «سنة إحدى أو اثنين» .

(٤) في الضوء اللامع، والتبر المسبوك، وغيره .

وذكر أنه توفي مبطوناً في يوم الخميس خامس شهر رمضان .
١٢٠ - عبد العزيز بن أحمد بن علي بن محمد بن ضوء القدسي، الحنفي،
المعروف بابن النقيب^(١).

يكون جدّه محمد بن ضوء .

كان نقيب قلعة صفد . سمع الحديث على العلاء المغفلي، والشهاب
العلائي، عن الحجّار، وسمع من غيرهما أيضاً، وحدث وأخذ عنه ابن أبي غريبة،
وأرخ وفاته في محرّم من هذه السنة، وأنه توفي فجأة .

● وذكر الحافظ ابن حجر والده في «معجمه»، وذكر أنه مات في سنة ست
عشرة .

● وأن جدّه مات بعد التسعين وسبعمئة .

١٢١ - عبد الكريم بن فُخَيْرَة^(٢) كريم الدين المعروف بابن فُخَيْرَة ومستوفي
الخاص .

وهو والد عبد الرزاق، وعمّ أبي الخير محمد بن يحيى بن فخيرة .
أحد كُتّاب المماليك الآن، وهو موجود في عصرنا هذا . لا بأس به .
توفي كريم الدين في يوم الأربعاء سادس رجب .

بعون الله وتوفيقه

تمّ تحقيق هذا الجزء يوم الإثنين

عند أذان العشاء الموافق

٢ من ذي الحجّة ١٤٣١

٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٠

(١) انظر عن (ابن النقيب) في: الضوء اللامع ٤/٢١١، ٢١٢ رقم ٥٤٢، ونيل الأمل ٥/٢١٧ رقم ٢٠٨٧ .

(٢) انظر عن (ابن فُخَيْرَة) في: وجيز الكلام ٢/٦١٣ رقم ١٤١٠، والضوء اللامع ٤/٣١٣، والتبر
المسبوك ١٥٦ (١/٣٢١)، ونيل الأمل ٥/٢٢٣ رقم ٢٠٩٨، وبدائع الزهور ٢/٢٥٥ .

فهرس المحتويات

٥	كلمة المحقق
٨	المؤلف وسيرته
٣٩	مشجرة نسب المؤلف
٤٢	تأثر المؤلف بأبيه ونقله عنه
٤٧	شيوخ المؤلف
٦٣	علاقاته الاجتماعية
٦٥	تلاميذ المؤلف
٦٨	من شعره
٧٢	ترجمة المؤلف عند «السخاوي»
٧٤	ترجمته عند «ابن إياس»
٧٥	مصنفاته
٧٩	وصف المخطوط
٨٥	أهمية الكتاب
٨٧	المؤلف ناقدًا
٩٥	الأخبار والتراجم التي تفرّد بها
١١٧	منهج المؤلف وأسلوبه في الكتاب
١٢٥	طريقتي في التحقيق

سنة أربع وأربعين وثمانمائة

١٤٩	[خلافة المسلمين]
١٥٠	سلطان مصر والشام والحجاز وما والى ذلك من الممالك في هذه السنة
١٥١	[سلطان اليمن]
١٥١	[سلطان العجم]
١٥٢	[سلطان الروم]
١٥٢	[سلطان قرمان]
١٥٢	(ترجمة عثمان صاحب تونس)
١٥٤	(المسعود ابن صاحب تونس)
١٥٥	[أبو فارس صاحب بجاية]

- ١٥٥ [أبو بكر صاحب طرابلس]
- ١٥٥ [المملكة الحفصية]
- ١٥٥ [سلطان تلمسان]
- ١٥٦ [سلطان المغرب الأقصى]
- ١٥٦ [سلطان الأندلس]
- ١٥٦ [سلطان أذربيجان]
- ١٥٦ [صاحب هُرْمُز]
- ١٥٦ [صاحب أمد]
- ١٥٧ [صاحب حصن كَيْفَا]
- ١٥٧ [صاحب مكة]
- ١٥٧ [أمير المدينة]
- ١٥٧ [الأمراء بمصر]
- ١٥٨ [قضاة القضاة]
- ١٥٩ [كُفَال الممالك الشامية]
- ١٥٩ [كاشف الكُشَاف]
- ١٥٩ [نائب الإسكندرية]

ذِكْر نَبَدٍ مِنَ الْمُتَجَدِّدَاتِ الْيَوْمِيَّةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْقَمَرِيَّةِ

- ١٦٠ [شهر المحرّم]
- ١٦٠ تهنئة السلطان بالعام والشهر
- ١٦٠ [القبض على أستاذار السلطان]
- ١٦٠ [تقرير الأستاذار الجديد]
- ١٦٠ [القبض على ابن أبي الفرج للمصادرة]
- ١٦١ [بداية فصل الصيف]
- ١٦١ [استقرار ابن الحمصي بقضاء دمشق]
- ١٦٢ [إعادة القاضي ابن حامد]
- ١٦٢ [سفر السراج الحمصي إلى دمشق]
- ١٦٢ [إعادة ابن حامد إلى صفد]
- ١٦٢ [القبض على ابن القف]
- ١٦٢ [استقرار ابن أبي الفرج في نظارة الديوان المُفَرَّد]
- ١٦٢ [إهانة ابن صدقة وابن أبي الفرج]
- ١٦٣ [تعيين أمراء لغزو الفرنج]

- ١٦٣ [تفقد مقياس النيل]
- ١٦٣ [البشارة بالنيل]
- ١٦٤ [تغيظ السلطان على ابن حجر]
- ١٦٤ [وصول الحاج إلى القاهرة]
- ١٦٥ [شهر صفر]
- ١٦٥ [خطابة ابن الميلىق بالسلطان]
- ١٦٥ [تحرير قضية التركة]
- ١٦٦ [إبطال ولاية الوُنائي]
- ١٦٦ [لبس ابن حجر الجبة]
- ١٦٦ [وصول ناظر الجيش إلى القدس]
- ١٦٦ [هدية ناظر الجيش للسلطان]
- ١٦٧ [وفاء النيل]
- ١٦٧ [كسر الخليج]
- ١٦٧ [زيادة النيل]
- ١٦٧ [ربيع الأول]
- ١٦٧ [التهنئة بالشهر]
- ١٦٨ [خبر الشيخ علي القرمي]
- ١٧١ [كائنة إبراهيم ابن خطيب بيت المقدس]
- ١٧٢ [خروج الغزاة من ساحل بولاق]
- ١٧٢ [كائنة القرمي]
- ١٧٤ [شكوى امرأة بشأن وقف لها بدمشق]
- ١٧٤ [تغيّب كاتب السرّ عن الخدمة]
- ١٧٤ [الخلعة على كاتب السرّ]
- ١٧٥ [ربيع الآخر]
- ١٧٥ [إعادة بدر الدين العيني إلى الحسبة]
- ١٧٥ [قدوم صاحب شاه رخ]
- ١٧٥ [خروج ولد السلطان لاستقبال الرسول]
- ١٧٥ [دخول الرسول القاهرة]
- ١٧٦ [طلوع الرسول إلى القلعة]
- ١٧٦ [تقديم مكاتبة ولد شاه رخ للسلطان]
- ١٧٦ [انتصار سليمان بن عزيز على أميان]

- ١٧٧ [جمادى الأولى].
- ١٧٧ [منع النساء من الخروج إلى الطرقات].
- ١٧٧ [وفاة ولد الرسول].
- ١٧٧ [الخبر بنصرة العُزاة].
- ١٧٨ [قراءة ختمة شريفة عند قبر ولد الرسول].
- ١٧٨ [ضيافة السلطان لقاصد شاه رخ].
- ١٧٨ [ولاية ابن عبد المنعم قضاء الحنابلة].
- ١٧٨ [غزوة رودس].
- ١٨٠ [سقوط قطرة باب البحر].
- ١٨١ [إعتراض أهل مكة على سفر الشريف بركات].
- ١٨١ [الحكم برجم يهودي زان].
- ١٨١ [اشتداد الحرّ في شهر بابه].
- ١٨٢ [جمادى الآخر].
- ١٨٢ [الزراعة بعد هبوط النيل].
- ١٨٢ [ترجمة الكوراني شهاب الدين الحنفي].
- ١٨٥ [بقية ترجمة الكوراني].
- ١٨٥ [إمرة الحاج].
- ١٨٥ [جلوس السلطان للفصل بالقضايا].
- ١٨٦ [كتابة الأشراف].
- ١٨٦ [ولاية الجلال المحلي مشيخة البروقية].
- ١٨٦ [قدوم الأمير جُلبان إلى القاهرة].
- ١٨٦ [تقدمة جُلبان للسلطان].
- ١٨٦ [تكرار الخلع على جُلبان].
- ١٨٦ [رجب].
- ١٨٦ [الكشف على الميدان الناصري].
- ١٨٧ [تأمر طوخ تقدمه ألف].
- ١٨٧ [تأمر قانباي الجركسي].
- ١٨٧ [تقرير إقطاع قانباي].
- ١٨٧ [نيابة القلعة].
- ١٨٧ [المشيخة بالهنساوية].
- ١٨٧ [كشف الجيزية].

- ١٨٨ [تجريدة نائب بَعْلَبَكْ إلى الحج]
- ١٨٨ (مولد مصتفه عُفي عنه)
- ١٨٨ [دَوْران المحمل]
- ١٨٨ [انعقاد مجلس بشأن قاضي القضاة الصفدي]
- ١٩٠ [قضاء الشافعية بدمشق]
- ١٩٠ [عودة الصفدي إلى دمشق]
- ١٩١ [رسالة ابن الأحمر صاحب غرناطة]
- ١٩١ [سفر الأمير جُلْبَان]
- ١٩١ (الكلام على الريح المريسّي)
- ١٩٢ [شعبان]
- ١٩٢ [تقرير ابن كاتب جكم في نظر دار الضرب]
- ١٩٢ [تجريدة البَهْنَسَاوِيَّة]
- ١٩٢ [تقرير الخادم هلال بالزامية]
- ١٩٢ [أستاذار الذخيرة]
- ١٩٣ [استقرار التمرازي خازنداراً]
- ١٩٣ [الصقيع في مصر]
- ١٩٣ [وقوع مطر رقيق]
- ١٩٣ (تحسين زين الدين أخذ رواق الجيزية)
- ١٩٤ [نزول السلطان إلى خليج الزعفران]
- ١٩٤ [القبض على قانصوه النوروزي]
- ١٩٤ [شهر رمضان]
- ١٩٤ [ختم البخاري]
- ١٩٤ [تقرير سبط العجمي في كتابة السرّ]
- ١٩٥ [ترميم جامع الحاكم]
- ١٩٥ [شهر شَوَال]
- ١٩٥ [صلاة العيد بجامع القلعة]
- ١٩٥ [قضاء الإسكندرية]
- ١٩٥ [قدوم قَوَد صاحب مكة]
- ١٩٥ [خروج الحاج من القاهرة]
- ١٩٦ (بعض ترجمة ابن التمرباي وأبي يزيد)
- ١٩٦ [أمير الرُكْب الأول]

- ١٩٦ [خروج أمراء للحج]
- ١٩٧ [ذكر ما جُدد في هذه السنة من المساجد]
- ١٩٨ [إظهار السلطان العفة]
- ١٩٨ [خراب الفيوم]
- ١٩٩ [القيام بسبب دير بساتين الوزير للحبوس]
- ٢٠٠ [ذو القعدة]
- ٢٠٠ [نزول السلطان إلى جهة جامع ابن طولون]
- ٢٠٠ [قدوم نائب حلب إلى القاهرة]
- ٢٠٠ [تقديم نائب حلب هديته]
- ٢٠٠ [خروج الجند لمحاربة عربان محارب]
- ٢٠١ [طرده أيتمش الحضري من مجلس السلطان]
- ٢٠١ [ذو الحجة]
- ٢٠١ [خروج ثلاثة من المسندين من دمشق]
- ٢٠١ [قدوم مبشر الحاج]
- ٢٠١ [زيادة النيل]
- ٢٠٢ [بناء صاحب قشتالة الأسطول وتهديد طرابلس الشام]
- ٢٠٢ [استيلاء الفرنج على مركب عند بيروت]
- ٢٠٣ [ولاية ضيغم إمرة المدينة المشرفة]
- ٢٠٣ [مهاجمة الفرنج ساحل الطينة]
- ذكر نُبذ من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان**
- ٢٠٤ [ترجمة ابن المرّة ناظر جُدة]
- ٢٠٥ [ترجمة الشرف نائب كاتب السرّ]
- ٢٠٦ [ترجمة العجيمي قاضي المحلّة]
- ٢٠٨ [ترجمة القُطب القلقشندي]
- ٢٠٩ [ترجمة ابن رسلان]
- ٢١٠ [ترجمة ابن تاج الدين المحلي]
- ٢١٠ [ترجمة الشهاب بن عُبيد الله]
- ٢١١ [ترجمة القاضي شهاب الدين ابن عيسى]
- ٢١٢ [ترجمة شيخ الإسلام محبّ الدين التستري]
- [سنة خمس وأربعين وثمانمائة]**
- ٢١٤ [شهر شعبان]

- ٢١٤ [كائنة الشهاب القدسي الواعظ]
- ٢١٥ [نيابة الإسكندرية]
- ٢١٥ [هلال شهر رمضان بالقاهرة]
- ٢١٥ [قدوم الحافي القاهرة]
- ٢١٦ [شهر شوال]
- ٢١٦ [خروج رُكْب الحاج]
- ٢١٧ [القبض على جانيك]
- ٢١٧ [تقرير خيربك الأشقر في إمرة جانيك]
- ٢١٨ [سجن جانيك بالإسكندرية]
- ٢١٨ [الاهتمام بغزو رودس]
- ٢١٨ [ذو القعدة]
- ٢١٨ [قضية تقي مع ابن ظهير فيما يتعلّق بولد السلطان]
- ٢١٩ [وقوع غلاء بالينبع على الحاج]
- ٢٢١ [ذو الحجة]
- ٢٢١ [الزحمة التي مات فيها بعض أناس بمكة]
- ٢٢١ [تعجيل السلطان بلبس البياض]
- ٢٢٢ [الكشف على كنيسة اليهود بقصر الشمع]
- ٢٢٢ [قيام الأمين الأضرائي في كشف الكنائس]
- ٢٢٣ [نظر علاء الدين بن أقبرس]

ذِكْرُ نُبُذٍ مِنْ تَرَاجِمِ الْأَعْيَانِ وَوَفِيَاتِهِمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ

- ٢٢٤ [ترجمة ابن الرسّام القاضي]
- ٢٢٥ [ترجمة التقي المقريري]
- ٢٣٠ [ترجمة ابن حجّي عمّ سيدي يحيى بن حجّي]
- ٢٣١ [الأمير شهاب الدين المعروف بابن العطار]
- ٢٣٢ [ترجمة الخطيب المعروف بدزابة]
- ٢٣٢ [ترجمة الأشرف صاحب اليمن]
- ٢٣٣ [ترجمة تيّك الجقمقي]
- ٢٣٤ [ترجمة جانم الأشرفي]
- ٢٣٤ [ترجمة بدر الدين البهوتي]
- ٢٣٥ [ترجمة الخليفة المعتضد بالله]
- ٢٣٧ [ترجمة الشيخ سرور المغربي]

- ٢٣٨ [ترجمة شعبان بواب دار الضرب]
- ٢٣٨ (ترجمة الجمال ابن الدماميني)
- ٢٤٣ (ترجمة المُسند ابن الطحّان)
- ٢٤٤ (ترجمة ابن الصائغ المكتّب)
- ٢٤٧ (ترجمة ابن زين المادح)
- ٢٥١ (ترجمة أبي أمامة بن النقاش)
- ٢٥٢ (ذكر سبيل جامع ابن طولون)
- ٢٥٣ (ترجمة عمران بن غازي المغربي وولده)
- ٢٥٦ / ٦٠ / (ترجمة المحبّ بن الأوجاقي)
- ٢٥٨ (ترجمة النقي الأوجاقي)
- ٢٦١ (ترجمة الآثاري)
- ٢٦٢ (ترجمة البالسي المسند)
- ٢٦٤ (ترجمة الفالي)

سنة ست وأربعين وثمामائة

- ٢٦٦ [خليفة الإسلام]
- ٢٦٦ [السلطان والملوك والأمراء]
- ٢٦٦ [ملك اليمن]
- ٢٦٦ [أمير مكة]
- ٢٦٧ [بقية الأمراء]
- ٢٦٧ [شهر المحرم]
- ٢٦٧ [ذكر نُبذ من المتجددات اليومية في هذه السنة القمرية]
- ٢٦٧ [التهنئة بالعام الجديد]
- ٢٦٧ [الأمر بإصلاح الطرقات]
- ٢٦٨ [التنبيه على ما فعله يشبك من الهدم وقطع الطرقات]
- ٢٦٨ [ختم كنيسة النصرى الملكيين]
- ٢٦٨ [الكشف عن دار لليهود]
- ٢٦٩ [الأمر بإبطال إصلاح الطرقات]
- ٢٦٩ [الفتنة باليمن]
- ٢٦٩ [فراغ والد المؤلف من كتاب زبدة كشف الممالك]
- ٢٦٩ [سلطنة المفصل باليمن]
- ٢٧٠ [قضاء المالكية بالإسكندرية]

- ٢٧٠ (موت اليهودي من التعزير)
- ٢٧١ [تتبع الكنائس والكشف عليها]
- ٢٧١ [تقدم النصارى الملكية بمحضر القاضي بشأن كنيستهم]
- ٢٧١ (أخذ دار ابن سميح لبيت المال)
- ٢٧٢ [سفر إينال الأجرود للغزو من ساحل بولاق]
- ٢٧٢ [شهر صفر]
- ٢٧٢ (المقتلة بين بركات وعلي بجدة)
- ٢٧٣ (ولاية حميد الدين قضاء الشام)
- ٢٧٣ [قضاء الإسكندرية]
- ٢٧٣ (ثوران الجبلان على الظاهر)
- ٢٧٥ (التنبه على ما جرى مثل ذلك بعد ذلك)
- ٢٧٥ [شهر ربيع الأول]
- ٢٧٥ (قدوم مازي نائب الكرك)
- ٢٧٦ [تقدمة مازي للسلطان]
- ٢٧٦ (كسر البحر في هذه السنة)
- ٢٧٦ [الخازندارية الكبرى]
- ٢٧٧ (ترجمة المحبّ أبي الوليد ابن الشحنة والد قاضي القضاة محبّ الدين)
- سنة ثمان وأربعين وثمانمائة**
- ٢٧٨ [شهر المحرم]
- ٢٧٨ ذكر بُد من المتجدّات اليومية في هذه السنة القمرية
- ٢٧٨ [التهنئة بالسنة]
- ٢٧٨ (ذكر طاعون سنة ٨٤٨هـ)
- ٢٧٩ (قيام العييد على المحتسب العجمي)
- ٢٧٩ [التجريدة إلى رودس]
- ٢٧٩ [إحضار المراكب من دمياط]
- ٢٧٩ [الخروج لغزوة رودس]
- ٢٨٠ [شهر صفر]
- ٢٨٠ [نظر الأوقاف]
- ٢٨٠ [هبوب ريح ونزول مطر]
- ٢٨٠ [مرض الحافظ ابن حجر]
- ٢٨٠ [تناقص الطاعون]

- ٢٨٠ [نفي كسباي الششمانى]
- ٢٨١ [نفي المملوك شاهين]
- ٢٨١ [شهر ربيع الأول]
- ٢٨١ [ثبوت أول الشهر]
- ٢٨١ [نفي أمير اخور]
- ٢٨١ [تفقد المقياس]
- ٢٨١ [البشارة بالنيل]
- ٢٨٢ [رحاء الأسعار بالحجاز]
- ٢٨٢ [ارتفاع الطاعون]
- ٢٨٢ [خروج العسكر لرودى]
- ٢٨٢ [نفي سودون]
- ٢٨٣ [كائنة ابن العطار]
- ٢٨٣ [سقوط الجدار على ابن سعد الدين ناظر الخاص ابن كاتب جكم]
- ٢٨٤ [شهر ربيع الآخر]
- ٢٨٤ [الأمر بلزوم ابن حجر بيته]
- ٢٨٥ [شهر جمادى الأول]
- ٢٨٥ [ولاية المحمدي نيابة قلعة دمشق]
- ٢٨٦ [النزول على رودس]
- ٢٨٧ [وقعة المسلمين]
- ٢٨٨ [شهر جمادى الآخرة]
- ٢٨٨ [نيابة ملطية]
- ٢٨٨ [سجن والد المؤلف]
- ٢٨٩ [كسر مقياس النيل]
- ٢٨٩ [رجوع الغزاة من رودس]
- ٢٩٠ [شهر رجب]
- ٢٩٠ [الطواف برؤوس عرب الكنوز]
- ٢٩٠ [القبض على بردبك العجمي]
- ٢٩١ [ولاية قانباي البهلوان نيابة حماة]
- ٢٩١ [نيابة قلعة دمشق]
- ٢٩١ [سفر الحاج الرجبي]
- ٢٩١ [إبطال الرماحة بدوران المحمل]

- ٢٩١ (ولاية تنم نيابة الإسكندرية)
- ٢٩٢ (دخول الغزاة للقاهرة)
- ٢٩٢ [شهر شعبان]
- ٢٩٢ [قدوم علي باي الأشرفي إلى القاهرة]
- ٢٩٣ (قدوم قاصد شاه رخ ومعه كسوة الكعبة)
- ٢٩٣ (ملك جهان كير ديار بكر)
- ٢٩٤ [قدوم ابن حجّي من دمشق]
- ٢٩٤ [شهر رمضان]
- ٢٩٤ [صعود ابن حجّي إلى قلعة الجبل]
- ٢٩٤ (طلوع قاصد شاه رخ إلى القلعة)
- ٢٩٥ (كائنة قصاد شاه رُخ وما جرى عليهم)
- ٢٩٦ (كائنة أقطوه الموساوي)
- ٢٩٦ [شهر شوال]
- ٢٩٦ [وصول قصاد الملك مراد إلى مصر]
- ٢٩٦ [خروج الحاج]
- ٢٩٧ [شهر ذي القعدة]
- ٢٩٧ [استقرار ابن الشحنة بوظائف بحلب]
- ٢٩٧ [إخراج ابن ظهيرة من مكة]
- ٢٩٧ [عودة ناظر الجيش إلى القاهرة]
- ٢٩٨ [الوقوف بعرفات]
- ٢٩٨ [شهر ذي الحجة]
- ٢٩٨ [رؤية الهلال]
- ٢٩٩ [وصول مبشر الحاج]
- ٢٩٩ [التجريدة إلى البحيرة]
- ٣٠٠ (قضية القرّاني المدّعي أنه المهدي)
- ٣٠٢ [قدوم السويبي والسراج الحمصي إلى القاهرة]
- ذِكْرُ نُبْدٍ مِنْ تَرَاجِمِ الْأَعْيَانِ وَوَفَايَاتِهِمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ
- ٣٠٣ سنة ٨٤٨
- ٣٠٣ [القاضي الحنّاوي]
- ٣٠٤ (ترجمة قرائلُك)
- ٣٠٦ (سودون)

- ٣٠٨ (ترجمة ابن الحموي الخطيب الواعظ)
- ٣١٠ (ترجمة فيروز الساقى الزمّام)
- ٣١١ (ترجمة ابن كُمَيْل)
- ٣١٤ (ترجمة الخواجا ابن المزلّق)
- ٣١٥ (كائنة غريبة عنه)
- ٣١٦ (نادرة أخرى)
- ٣١٦ (ترجمة الشيخ شمس الدين ابن زُهرة)

سنة تسع وأربعين وثمانمائة

- ٣٢٠ [حكام البلاد]
- ٣٢٠ ذكر نُبذ من المتجدّات اليومية في هذه السنة القمرية
- ٣٢٠ [شهر المحرم]
- ٣٢٠ [استهلال السنة]
- ٣٢١ [ملافاة الحجّاج]
- ٣٢١ [إسلام أسرى صاحب بلاد الروم]
- ٣٢٤ [سقوط مئذنة المدرسة الفخرية]
- ٣٢٥ [صرف ابن حجر عن القضاء]
- ٣٢٥ [ولاية القياياتي القضاء بمصر]
- ٣٢٧ [تولية يلخجا نيابة غزّة]
- ٣٢٧ [عودة أمير الحاج إلى مصر]
- ٣٢٨ [الأمر بنفي قراجا العمري الوالي إلى حلب]
- ٣٢٨ [شهر صفر]
- ٣٢٨ [محاسبة ناظر الجيش بطرابلس]
- ٣٢٨ [ربيع الأول]
- ٣٢٨ [دخول فصل الصيف]
- ٣٢٨ [قدوم تغري برمش الفقيه نائب القلعة]
- ٣٢٩ [تغيّظ السلطان بسبب ابن رمضان]
- ٣٢٩ [تغيّظ السلطان على كاتب السرّ ابن البارزي]
- ٣٢٩ [زوال تغيّظ السلطان على الكمال ابن البارزي]
- ٣٢٩ [ربيع الآخر]
- ٣٢٩ [ولاية السفطي نظر البيمارستان]
- ٣٣٠ [استمرار ابن الأشقر في نظر الجيش]

- ٣٣٠ (ولاية السُّوييني قضاء حلب)
- ٣٣٠ [المطر في آخر شهور السنة القبطية]
- ٣٣١ (ولاية شاذبك نيابة حماة وولاية غيره أيضاً)
- ٣٣٢ (السبب في عزل نائب حلب)
- ٣٣٢ [جمادى الأول]
- ٣٣٢ [ذكر كنيسة النصارى الملكية بالقاهرة]
- ٣٣٣ (نزول عثمان ولد الظاهر لكسر البحر)
- ٣٣٤ (إخراج علي باي العجمي)
- ٣٣٤ (سجن السيد صاحب مكة بسكندرية)
- ٣٣٥ [سجن ابن بقر شيخ العربان]
- ٣٣٥ [جمادى الآخرة]
- ٣٣٥ [قدوم قانياي الحمزاوي المعزول عن نيابة حلب]
- ٣٣٥ (ولاية جانيك نيابة جُدّة)
- ٣٣٦ [شهر رجب]
- ٣٣٦ [سفر ركب الحجّاج]
- ٣٣٦ [شهر شعبان]
- ٣٣٦ (ولاية إينال الأتابكية)
- ٣٣٦ [تقرير الدوادارية لقانياي الجركسي]
- ٣٣٦ [تقرير في مقدمة وشاذية الشراب خاناه]
- ٣٣٦ (نزول السلطان بسبب تسكين القالة)
- ٣٣٧ [الخلعة بنظر اليمارستان المنصوري]
- ٣٣٧ [شهر رمضان]
- ٣٣٧ (ولاية المحبّ سبط الأفضرائي مشيخة الصرغتمشية)
- ٣٣٨ [ختم البخاري بقلعة القاهرة]
- ٣٣٨ [شهر شوال]
- ٣٣٨ (وصول قاصد ابن عثمان)
- ٣٣٨ [وقوع المطر]
- ٣٣٩ (ذكر ركب المغاربة)
- ٣٣٩ (ترجمة أبي عبد الله البيدمري)
- ٣٤٠ [خروج الحاج من القاهرة]
- ٣٤١ (المولود العجيب)

٣٤١ (قضية العبيد بالحيزة)

ذِكْرُ نُبُذٍ مِنْ تَرَاجِمِ الْأَعْيَانِ وَوَفَايَاتِهِمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ

٣٤٣ (ترجمة المسند ناظر الصحابة)

٣٤٤ (ترجمة ابن الشحنة)

٣٤٥ (ترجمة الشارعي)

٣٥٢ (شيء مما تعلق بالغزي استطراداً)

٣٥٥ (ترجمة الشمس بن التفهني)

٣٥٦ (ترجمة الشيخ محمد الغمري)

٣٥٧ (ترجمة ولده أبي العباس)

٣٥٩ (ترجمة الشمس الديري)

٣٦٠ (ترجمة الأتابك يشبُك المشد)

سنة خمسين وثمانمائة

٣٦٣ [شهر محرم]

٣٦٣ ذِكْرُ نُبُذٍ مِنَ الْمُتَجَدِّدَاتِ الْيَوْمِيَّةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْقَمَرِيَّةِ

٣٦٣ (ولاية الأمير خليل نيابة القدس)

٣٦٤ [تعزير طوغان]

٣٦٥ [نظر الجوالي]

٣٦٥ (قتل الفيل لما قتل السائس)

٣٦٥ [استمرار بدر الدين بن المحرقى على وظائفه]

٣٦٦ (كائنة السُّفْطِي)

٣٦٧ [وصول ركب الحجّاج]

٣٦٧ [وفاة الشمس القاياتي]

٣٦٨ [شهر صفر]

٣٦٨ [عُودُ ابْنِ حَجْرٍ لِلْقَضَاءِ مَرَّةً ثَانِيَةً]

٣٦٨ [تدريس السُّفْطِي]

٣٦٩ [مشيخة البيبرسية]

٣٦٩ [قدوم القاضي النعماني إلى القاهرة ووفاته]

٣٦٩ [استقرار السُّوْبِينِي بِقَضَاءِ حَلَب]

٣٧٠ [استعفاء السُّوْبِينِي مِنْ وَظَائِفِهِ]

٣٧٠ [قدوم تغري برمش من حلب]

٣٧٠ [ربيع الأول]

- ٣٧٠ [قدوم ولد صاحب مكة إلى القاهرة]
- ٣٧٠ [ربيع الآخر]
- ٣٧٠ [نظارة اليمارستان المنصوري]
- ٣٧١ (ولاية بعلبك)
- ٣٧١ [جمادى الأولى]
- ٣٧١ [استمرار المحبّ ابن الشحنة على وظائفه بحلب]
- ٣٧١ [تخليق مقياس النيل]
- ٣٧٢ [جمادى الآخرة]
- ٣٧٢ (عزل شاد بك عن حماة وولاية يشبّك الصوفي)
- ٣٧٢ [شهر رجب]
- ٣٧٢ [إطلاق جماعة من المماليك الأشرفية بالبلاد الشامية]
- ٣٧٢ [إمرة الحاج]
- ٣٧٣ [شهر شعبان]
- ٣٧٣ (هروب أهل المقشّرة منها)
- ٣٧٣ [ضرب زين الدين الاستاذار بالدبابيس]
- ٣٧٣ [شهر رمضان]
- ٣٧٣ [ختم البخاري]
- ٣٧٣ [شهر شوال]
- ٣٧٣ [صرف قاضي المالكية وإعادته]
- ٣٧٤ [خروج الحاج]
- ٣٧٤ [ذو القعدة]
- ٣٧٤ [الخلعة على أمير عربان هوارة]
- ٣٧٤ [استقرار جانبك الشبكي في ولاية القاهرة]
- ٣٧٥ [ذو الحجّة]
- ٣٧٥ [الخلاف بمكة على هلال الشهر]
- ٣٧٥ [استقرار النويري بقضاء حلب]
- ٣٧٥ [وصول مبشر الحاج]
- ٣٧٦ [صرف ابن حجر عن القضاء]
- ذُكر نبيذ من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان
- ٣٧٨ (ترجمة ابن المجدي)
- ٣٨٠ (ترجمة سودون المحمدي)

كِتَابُ
السُّرُورِ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ
فِي حَوَالِهَا وَالْعَمْرُورِ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ

تَأَلِيفُ

زَيْنُ الدِّينِ عَبْدِ البَاقِيِ بْنِ خَلِيلِ بْنِ شَاهِينَ البَغْدَادِيِّ
(844 - 920 هـ)

مُصَوَّرُ الخَزَانَةِ السُّمُورِيَّةِ بِدَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ

2403 تَارِيخُ

عَنْ مَحْطُوطِ مَكْتَبَةِ القَاتِيكَانِ بِرُومَا

Vatican Arab 728,729

تَحْقِيقُ

أَسْتَاذِ دِكْتُورِ عُمَرَ عَبْدِ السَّلَامِ قُدْرَمِي

الجزء الثاني

المكتبة العصرية
بيروت



شركة أبناء شريف الأضرعي
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة الحضرية

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٢٥٥

تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١

بيروت - لبنان

• الكلاذ السنوية

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٢٥٥

تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١

بيروت - لبنان

• المكتبة الحضرية

بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١

تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٣٦١ ٧ ٠٠٩٦١

صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ

Copyright© all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب. أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع. أو نقله على أي نحو. أو بأي طريقة. سواء كانت الكترونية. أو بالتصوير. أو التسجيل. أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدما.

alassrya@terra.net.lb

E. Mail alassrya@cyberia.net.lb

info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

ISBN 978-614-414-817-4



9 786144 148174

ISBN 978 - 614 - 414 - 817 - 4



الجزء الثاني من

الروض الباسم في موادث العصر والترحاص
للمؤلف أبي الفوارس عبد الباق بن خليل بن شاهين الحنفى المرقى سنة ٩٤٠

(رحلة المؤلف الى الغرب انظرها في فهرس هذا الجزء) تأليف شيخنا
ص ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠

(هذا ذكر المؤلف عن والده في هذا الجزء)

- ١٦ ورود اسم المؤلف أحمد السلطان الدوالة وهو دمشق بمصره الى القاهرة وفي ١٧ حوجه من دمشق مع عماله وفي ١٨ وصوله الى القاهرة واجتماعه بالكاظمي وأخذ المؤلف عن هذا العالم وفيه مقابلة للسلطان ثم اجتماع المؤلف بالعلم البليغيني في مجلس والده ثم اجتماعه بقاضي القضاة ابن البرقي الحنفى مع والده الى ص ٢١
- وسط ٢٠ اجتماع والده بالسلطان الظاهر خشمم والامام له وتعرضه باستماعه وتبني والده من الناسب
- آخر ٤٩ طلوع والده الى القلعة لرؤية السلطان الظاهر خشمم بانصاره على الأرشفة عند قيامه عليه
- أواخر ٦٥-٦٦ مآذرة لوالده مع الإسماعيل الطويل في زوال النعم
- أواخر ٦٧ مقابلة والده للسلطان خشمم وسؤال السلطان منه عن الطبرك التي تفرج على أبواب السلطان والأولياء واجابته بأنزل ان كانت للشعر واركاب المدق فلعلا عاترة والقول لا لولا تكون للثاني
- ٦٩ مقابلة والده للسلطان زعفران السلطان عليه كريبا رآها ليعبرها له
- وسط ١٠١ اجتماع والده بالسلطان خشمم ومكاتبته له ناديت شمسين
- ١٠٦ مادته والده مع أمي زوجته مبانك نائب جده وطلبه والده أمام القاضي وما وقع في ذلك
- أواخر ١١٦ اجتماع والده بالسلطان بمقتل مبانك
- أواخر ١٥٧ اجتماعه به وكان السلطان في غاية الكدر لاستيلاء الخوكراد على قلعة كركم وزيورته الأخر عليه

تسليمه له

مخطوطات هذا المجلد
الرقم ١٠٤٩ من سنة ١٨٥٩

الموجود بهذا المجلد نسخة سنة
١٦٥٠ الى سنة ١٦٦٨ وبقيته دفاتر
بالجزء الثالث

نقل من خزنة القنايات برومة سنة ١٤٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم استلذ المؤلف في ذكرها في هذا الجزء وهم
الذين كانوا آمعاء في زمانه فذكر تراجمهم في الحوادث والتأريخ
بذلك الأسلوب المعروف بعرب

سنة ١٤٤٦

١٤٤٦ - ١٤٤٧ من ترجمة السلطان الظاهر مستقدم

١٤٤٨ - ١٤٤٩ السلطان المؤيد أحمد بن أيمن الخلعوي

١٤٤٩ - ١٤٥٠ الخواجة القاضي علاء الدين بن الصابوني رئيس الأطباء

١٤٥٠ - ١٤٥١ محمد بن الملقى الكاتب اشاعر القديس

١٤٥١ - ١٤٥٢ الطوائف مقال العبدية البرهانية مقدم المالك

١٤٥٢ - ١٤٥٣ تقي بروجي الشامي الظاهري المعروف بطاهر (كلمة من الكتاب) الى اوله ص ١١

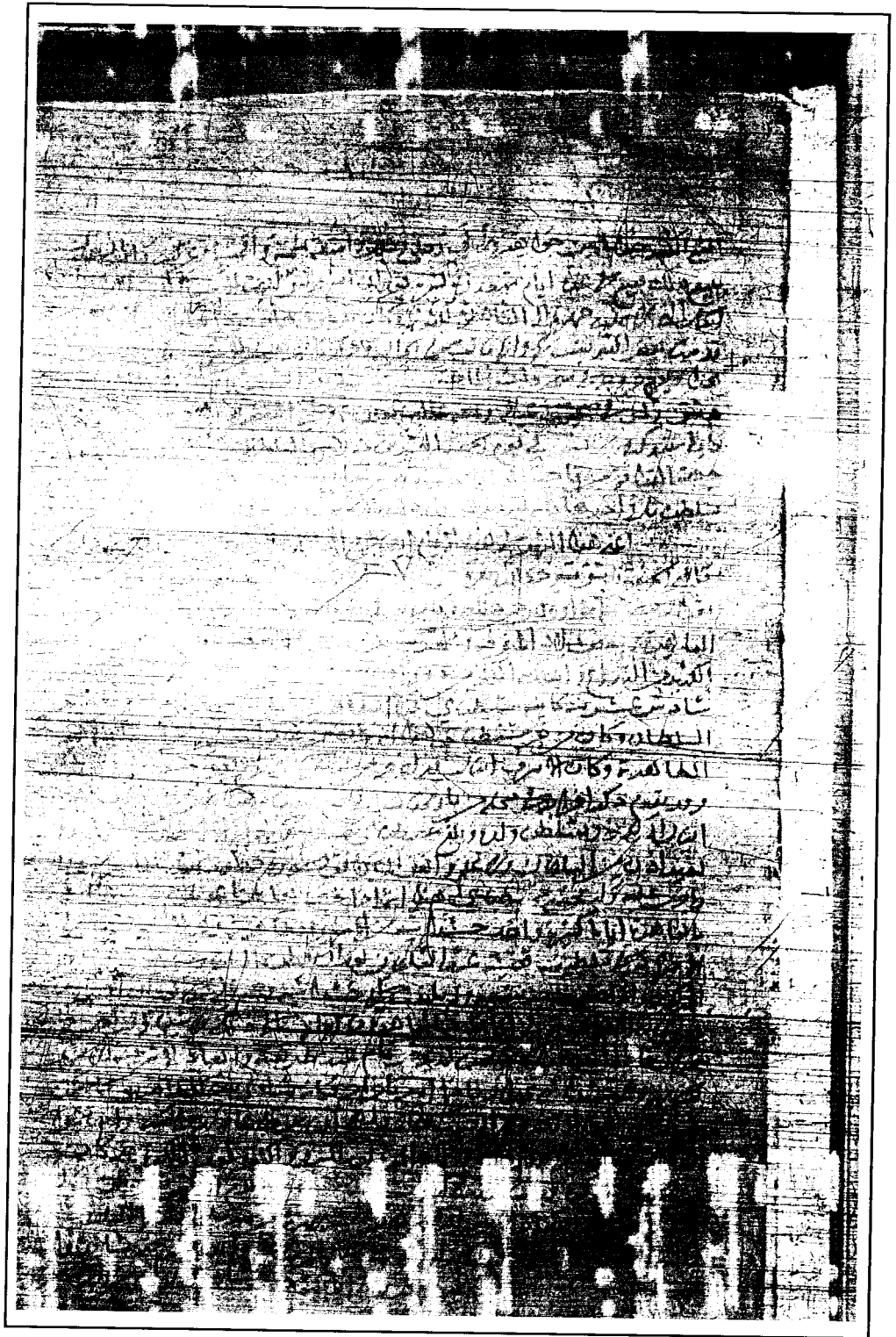
١٤٥٣ - ١٤٥٤ جليلك حبيب الى ص ١٤٩

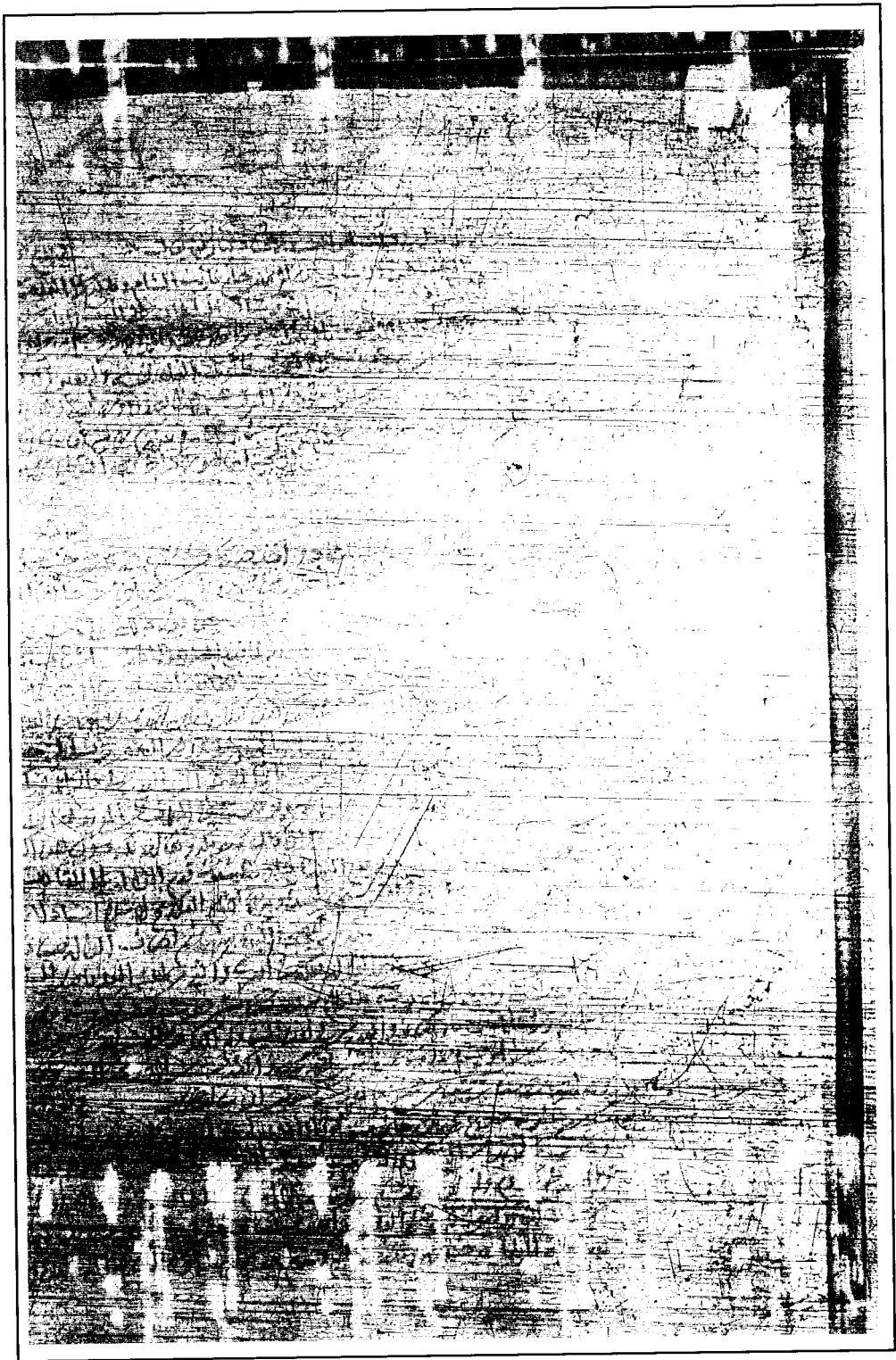
١٤٥٤ - ١٤٥٥ اشكلاعي البيضاوي

١٢٥
٧٢٩

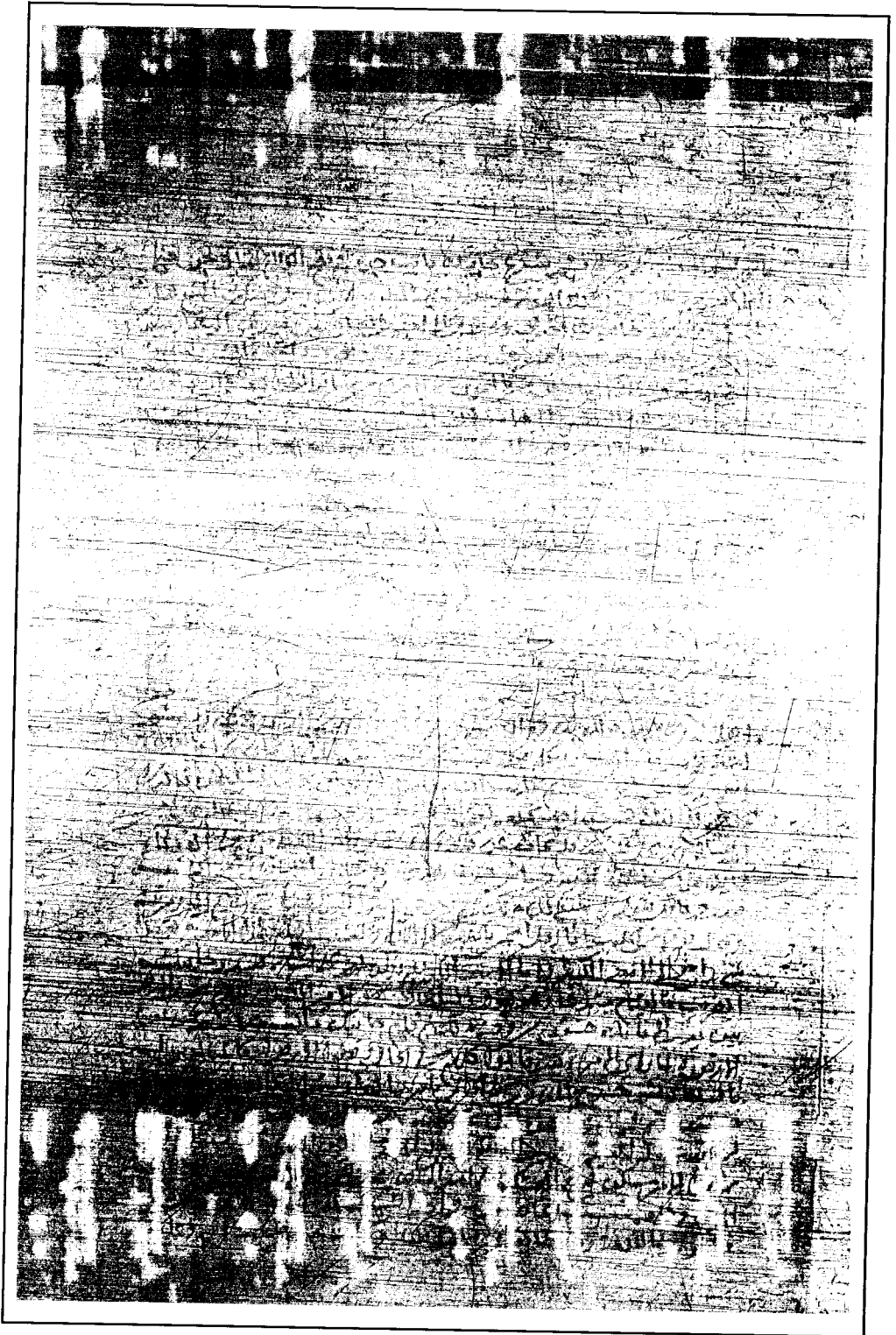
١٢٢
٥٧٧

كتاب الروض الباسم
في حوادث العمر والنزاحم
بأبي السامع الكندي
الباستين حيا
أحمد بن محمد
رحمه الله تعالى
منفع ربه
أحمد

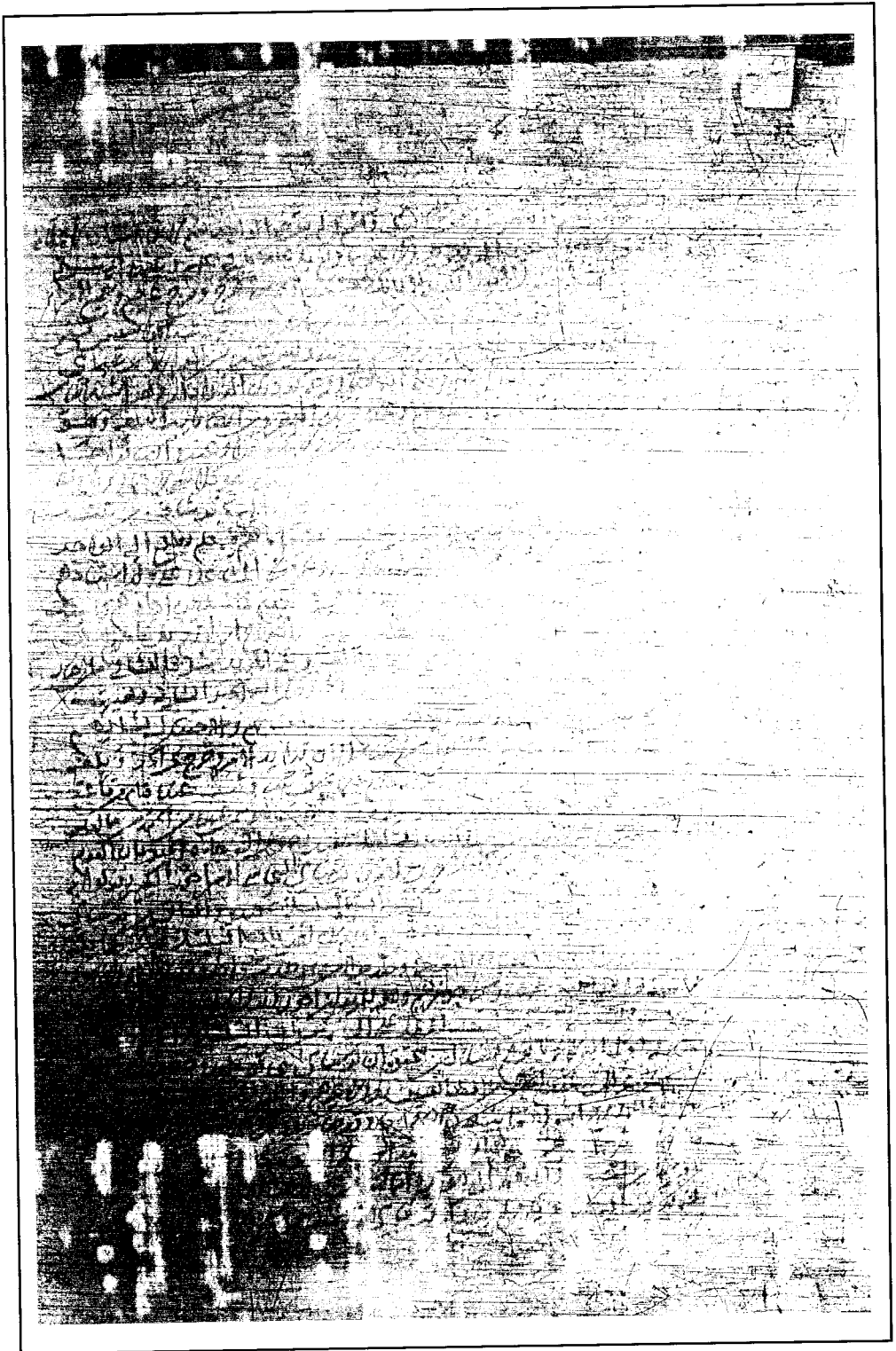




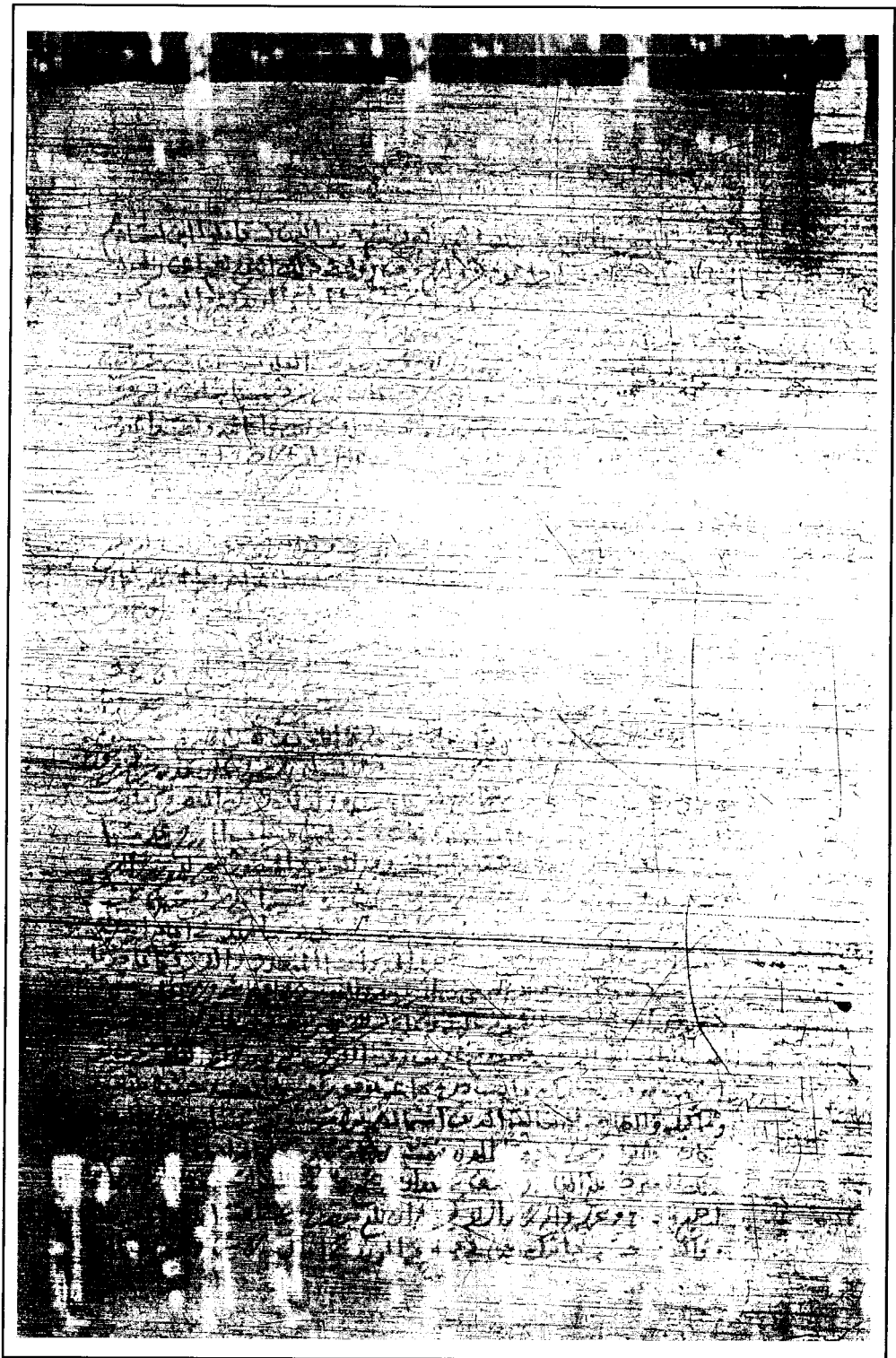
الصفحة (٩ب) من الجزء الثاني وقد مُسح ما يقرب من نصفها



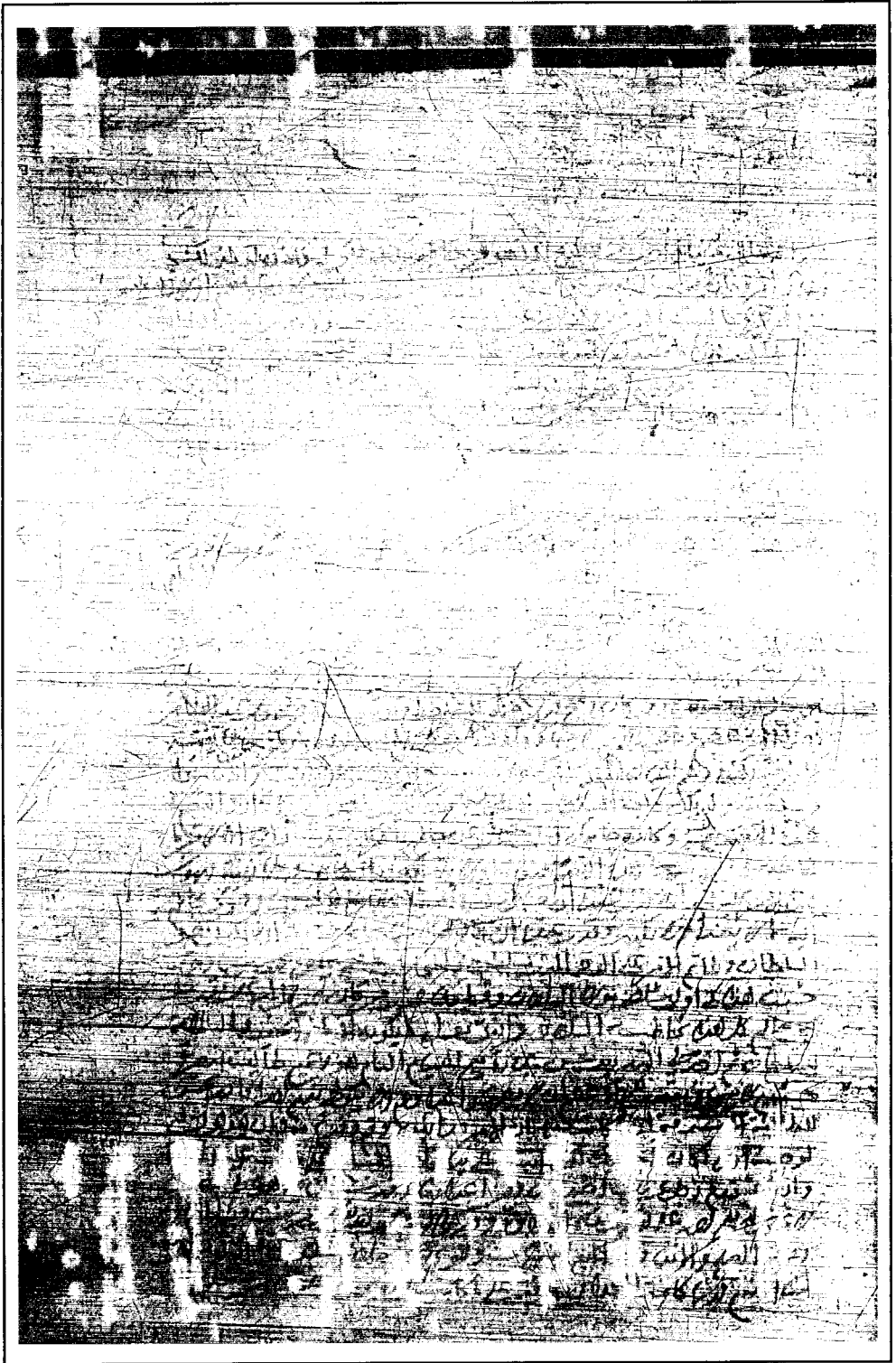
الصفحة (١١٤) وهي سينة الخط وسينة الوضوح



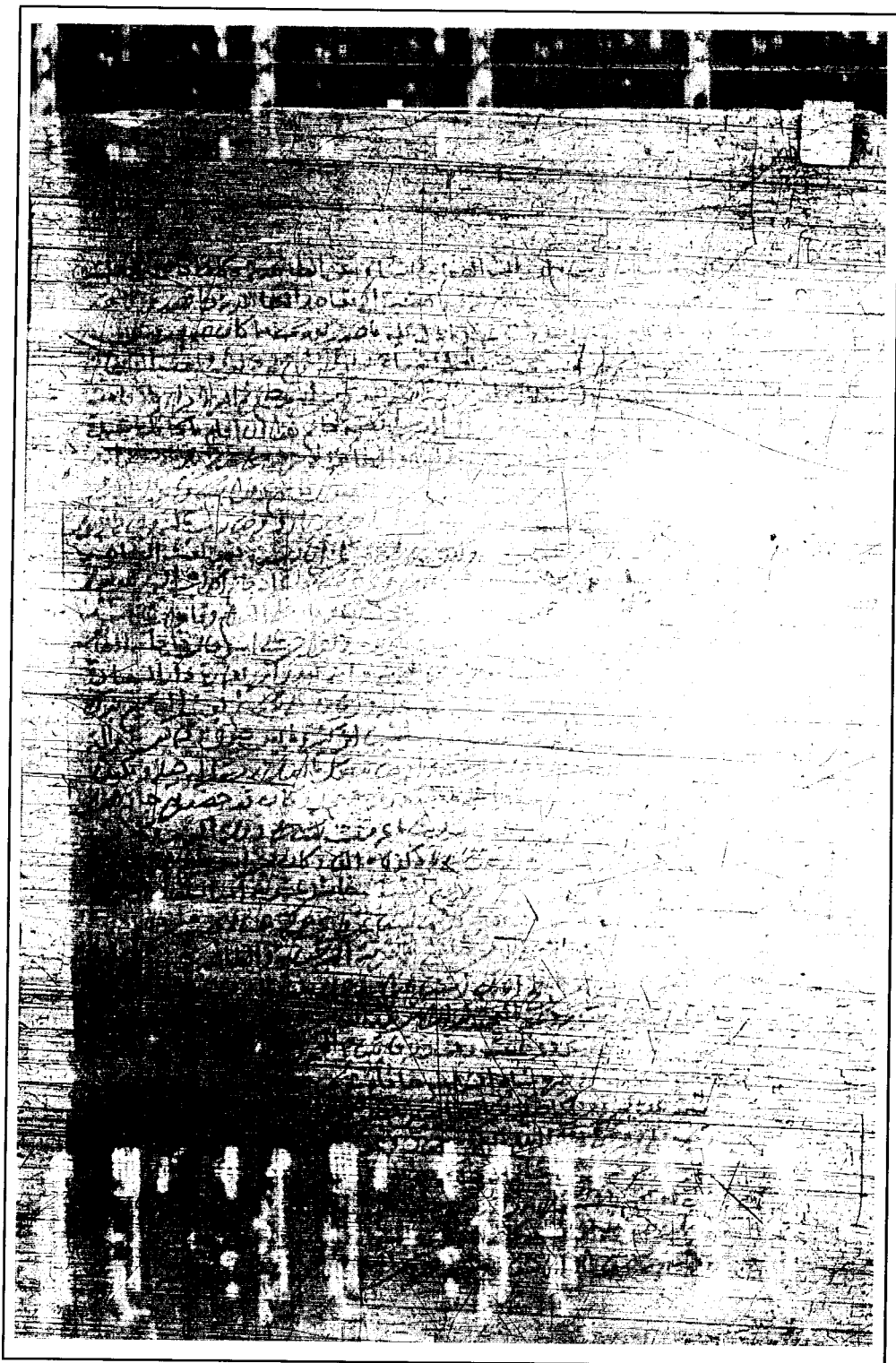
الصفحة (١٤ب) وهي سبعة الخط والوضوح



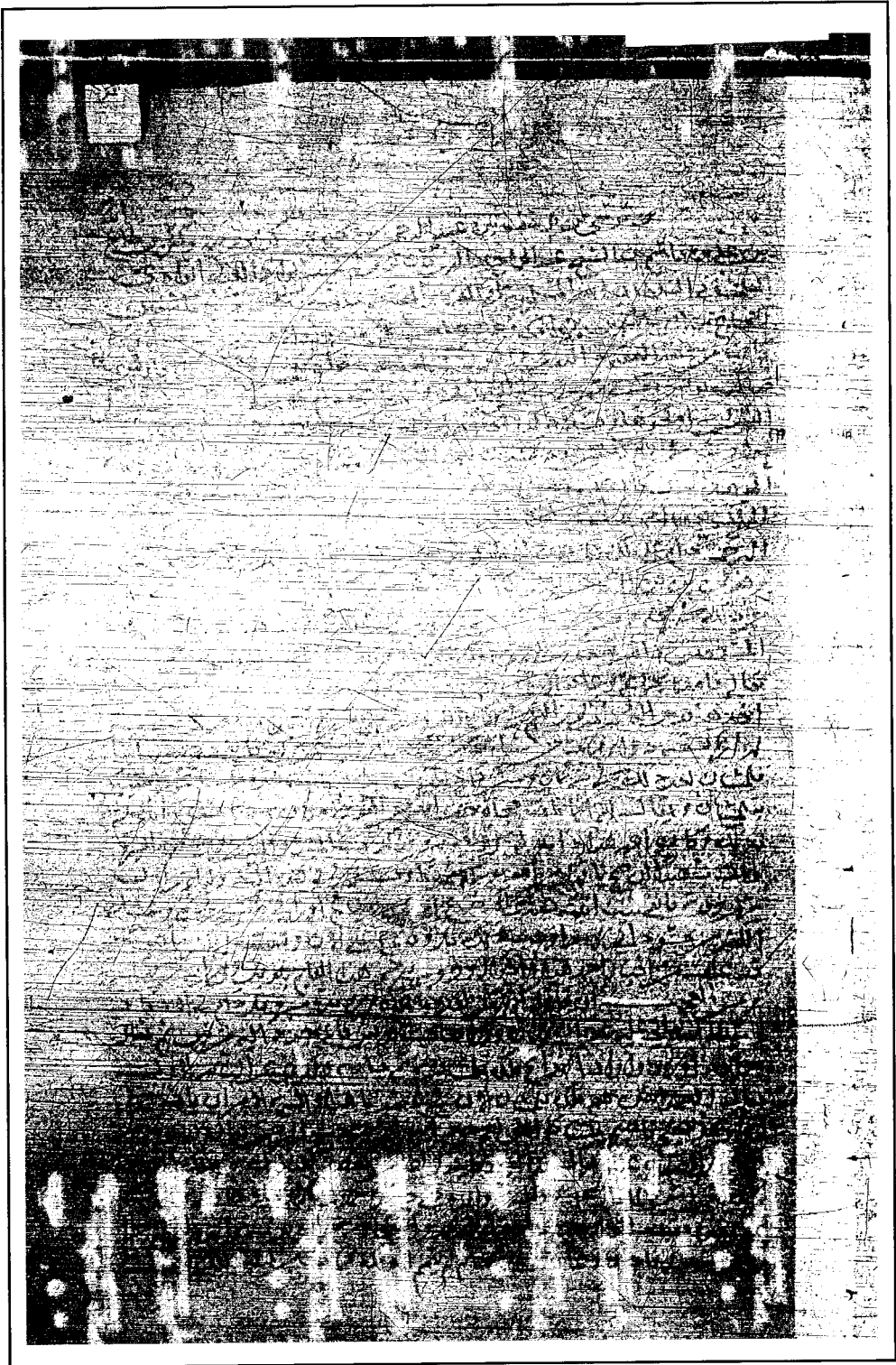
الصفحة (١٥ ب) وهي سبعة



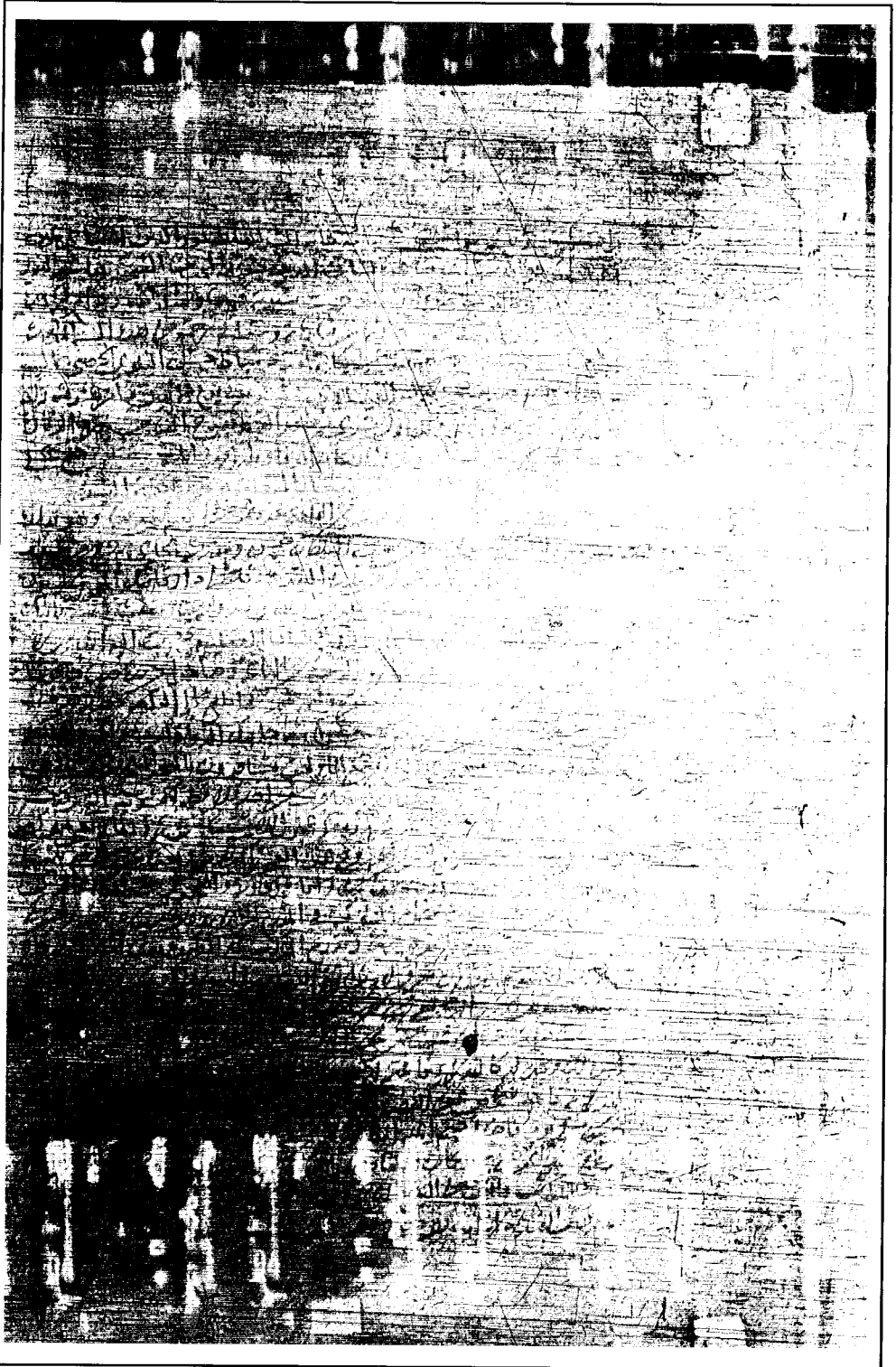
الصفحة (١٢١) ويظهر سوء الخط وعدم الوضوح



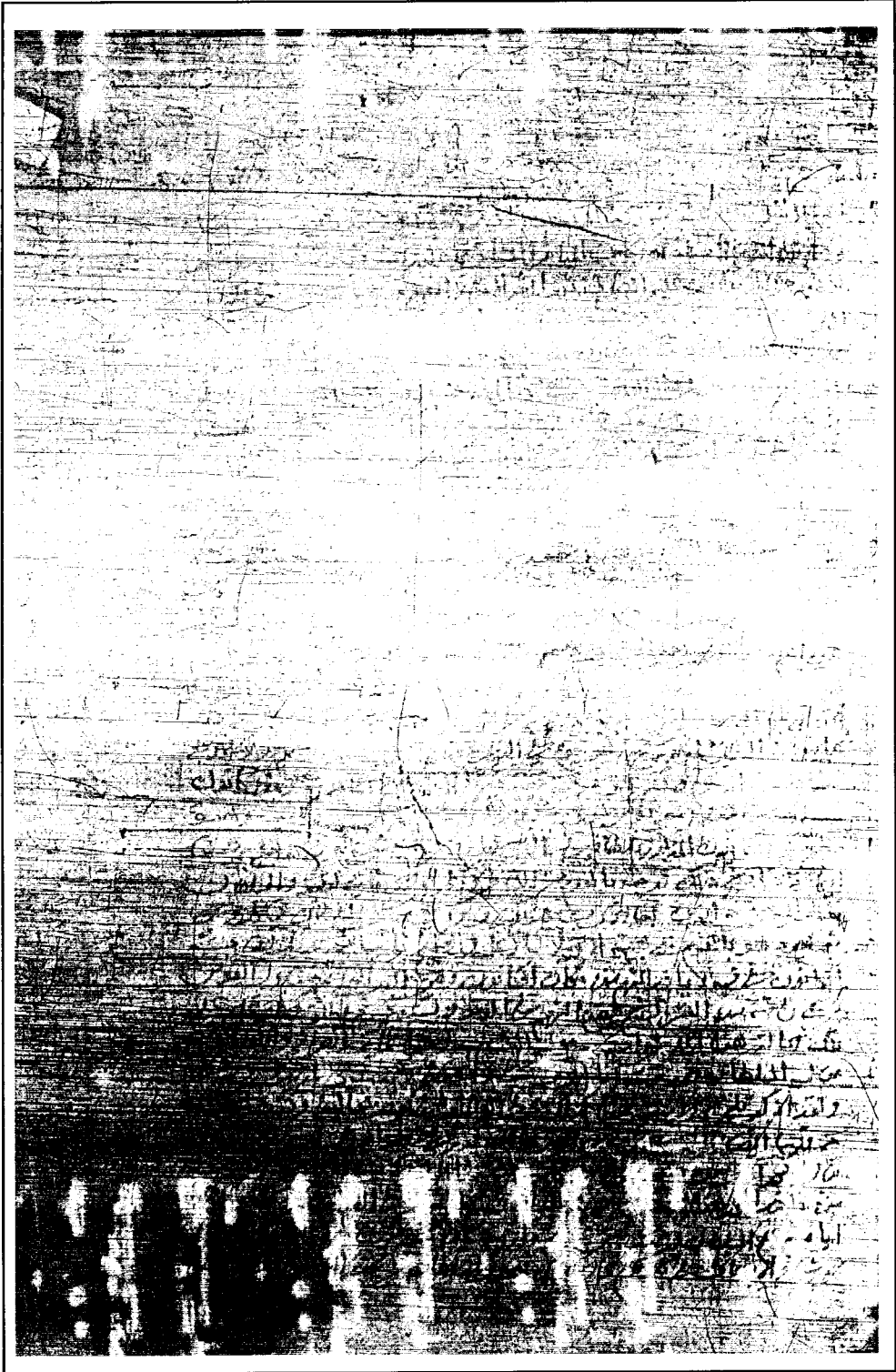
الصفحة (٢١ب) وهي غير واضحة



الصفحة (١٢٧) وهي سبئة الوضوح وردية الخط



الصفحة (٤٠ب) ويظهر كم هي رديئة



الصفحة (١٤٧أ) وهي في غاية السوء

Handwritten Arabic text in a dense, cursive script, likely a historical document or manuscript. The text is arranged in horizontal lines across the page. The paper shows signs of age and wear.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
/ ١٢ /

وبه أستعين وأتوكل عليه وهو حسبي ونعم الوكيل

[سنة خمس وستين وثمانمائة]

وبعد، فإنني أردت أن أجمع جميع ما وقع من أول الخلفاء إلى ابتداء
العثماني، ورتبت ذلك يوماً^(١) بعد يوم.

[شهر صفر]

[عودة بُرْدُوك من قبرس]

وفيها في يوم السبت مستهلّ صفر وصل بُرْدُوك الأحمر المعروف بعرب،
أحد أعيان الخاصكية من مماليك الأشرف برّسباي، وكان مع الذين توجهوا
لقبرس، فقدم سلخ هذا اليوم إلى القاهرة، وطلع إلى السلطان وأخبر بنحو الخبر
الأول وزيادة على ذلك بأن يونس الدوادار الكبير ترك بجزيرة قبرس جماعة من
الجند السلطاني ومماليك الأمراء، بعد أن مكّنوا جاكم من مُلك أبيه، وهربت أخته
وتحصّنت ببعض الحصون، وترك عنده أيضاً جماعة من مماليك الأمراء تقويةً
لجاكم المذكور، وجعل الباش^(٢) على هؤلاء الذين تركهم جانبيك الأبلق أحد أعيان
الخاصكية من مماليك الظاهر جقمق. وأخبر بأن جماعة كبيرة من الجند السلطاني
وغيرهم ماتوا بتلك الأرض من كثرة الوباء والوخم الذي حصل لهم بتلك النواحي،
إلى غير ذلك من الأخبار^(٣).

١٢٢ - ويُرْدُوك عرب المذكور هو موجود الآن إلى هذا الزمان، فلنترجمه
على عادتنا في تراجم الأخبار.

وهو أحد العشرات في هذه الأيام، فهو من مماليك الأشرف برّسباي، صير

(١) في الأصل: «يوم».

(٢) الباش = الرئيس.

(٣) خبير عود بردوك من قبرص في: النجوم الزاهرة ١٦/١٥٣، ونيل الأمل ٦/٩٥، وبدائع الزهور

خاصكياً بعده، أظنّ في هذه الدولة الأشرفية الإينالية. ويغلب على الظنّ أنه صار خاصكياً في دولة العزيز يوسف ولعلّه أقرب عندي، ودام على ذلك مدّة حتى تسلطن الظاهر خشقدم فيما بعد هذا التاريخ، فعينه ساقياً (بسفارة)^(١) دواداره المعروف بسلطان ليلة بعد ذلك، فإنه كان بينهما صحبة. ثم أمره خُشقدم (في آخر)^(٢) دولته وصيّره من رؤوس^(٣) الثوب، كل ذلك بعناية خير بك المذكور، فإنه كان مختصاً به جداً، ودام على ذلك إلى سلطنة الأشرف قايتباي سلطان عصرنا الذي نحن فيه، فقربه أيضاً، وغير إقطاعه بإمريّة، وصار من معلّمي الرمح لمماليكه، وهو باقٍ على ذلك. وكان قد تزوّج بأُم ولد الأمير قانينك المحمودي أمير سلاح، وهي في عصمته الآن، وهو الذي قام بتربية ولد قانينك المذكور، وأحسن تربيته، وعيّن مرة إلى إحدى نوبات سوار.

وهو إنسان حسن، وله سمت حسن وتؤدّة، وعنده أدب وحشمة، وتواضع، وسكون زائد، ومعرفة بكثير من الأنداب وفنون الفروسية. وهو رأس في معرفة الرمح، وله محبة في أهل العلم، ويميل إليهم وإلى الفضائل، مشكور السيرة، خير، دين، عفيف، نزه، قلّ في أبناء جنسه مثله.

وهو ممن بعث بهم قصره إلى الأشرف برسباي، مشهور في الأدب من ممالك قصره المشهور^(٤).

[نيابة الإسكندرية]

وفيه، في يوم الأربعاء خامسه استقرّ في نيابة ثغر الإسكندرية كسباي المؤيدي المعروف بالسمين نائب القلعة عوضاً^(٥) عن جانينك التوروزي المعروف بنائب بعلبك بحكم وفاته بها على ما سيأتي في الوقعات إن شاء الله تعالى^(٦).

[نيابة القلعة بالقاهرة]

وفيه - أعني هذا اليوم - استقرّ في نيابة القلعة خير بك القصري الوالي

(١) كلمة ممسوحة، والمثبت من: المجمع المفتن ٢/٢٠٤.

(٢) كلمتان ممسوحتان، استدركانهما من المجمع المفتن ٢/٢٠٤.

(٣) في الأصل: «روس».

(٤) انظر عن (برد بك المعروف بعرب) في: المجمع المفتن ٢/٢٠٣، ٢٠٤ رقم ٩٣٠ وفيه: برد بك من قصره.

(٥) في الأصل: «عوض».

(٦) خبر نيابة الإسكندرية في: النجوم الزاهرة ١٦/١٥٣، ونيل الأمل ٦/٩٥، وبدائع الزهور ٢/٣٦٤.

عوضاً عن كسباي المنقول لنيابة الإسكندرية، فيقال: إن خير بك هذا بذل لنيابة القلعة جملة من المال^(١).

[ولاية الشرطة]

وفيه، في يوم الخميس سادسه، استقرّ علي بن اسكندر المحتسب المعروف بابن الفيسي، في ولاية الشرطة عوضاً عن جانبك المذكور^(٢).

[ولاية الحسبة]

وفيه استقرّ في الحسبة تنم من بخشايش الظاهري المعروف برصاص الخاصكي إذ ذاك.

وسياتي جانبك نائب جُدّة. واتفق هذا ورفيقه في أمور حتى في القتل في قتل جانبك فإنه قُتل معه في ذلك اليوم على ما سياتي في مكانه من هذا التعليق إن شاء الله في سنة ثمان وستين^(٣).

وبذل تنم هذا في الحسبة مالا^(٤) وعُدّ ذلك من نوادره، فهذا (...)^(٥) ولي الحسبة بالمال / ٢ب / وكذلك علي بن الفيسي بذل في الولاية مالا^(٦).

[لباس السلطان الصوف]

وفيه، في يوم الجمعة سابعه، ووافقه خامس عشرين هاتور من شهور القبط لبس السلطان الصوف، وألبس الأمراء على العادة في ذلك. ثم تجهّزت كوامل إلى النواب بالبلاد الشامية على العادة في كل سنة.

[عودة العسكر من قبرس]

وفيه، في يوم السبت، نصفه، كان وصول العسكر المجهّز لقبرس مع جاكم بن جوان، وتكاملوا جميعهم بساحل (...)^(٧) وكانوا بالميدان

(١) المصادر نفسها.

(٢) المصادر نفسها.

(٣) بل سياتي في شهر ذي الحجة من سنة ٨٦٧هـ. (الورقة ٥٧، ب)، والترجمة رقم (١٧١).

(٤) في الأصل: «مال».

(٥) في الأصل: «والزلي».

(٦) خبر ولاية الحسبة في: النجوم الزاهرة ١٦/١٥٣، ١٥٤، ونيل الأمل ٦/٩٥، ٩٦، وبدائع

الزهور ٢/٣٦٤.

(٧) كلمتان غير واضحتين.

الكبير الناصري على البركة الناصرية، وتهيأوا للطلوع في الغد إلى القلعة للسلطان، ومعهم من حضر من الأمراء الماضي ذكرهم عند خروجهم ما عدا (... ..) ^(١) الأمير يونس الدوادار، فاجتمعوا بالسلطان وقبلوا الأرض بين أياديهم، وخلع على يونس الدوادار خلعة هائلة إلى الغاية لم تجر العادة بالباس من هو في رتبته (... ..) ^(٢) الأتابك وعُد ذلك من النوادر، والاعتناء بشأن يونس، لا سيما (... ..) ^(٣) مع مركوب خاص بسرج ذهب وكنبوش زركش، وخلع على قائم، وخلع أيضاً على من معه من الباشات، ونقص منهم سودون قراقاش، فإنه مات على ما عرفت (... ..) ^(٤) بكامل ألقابهم بالخلع، فنزلوا في ركاب يونس ومعه دست المملكة، وخرجوا إلى الميدان الكبير في موكب حافل هائل شاقين الصليبية حتى أوصلوه إلى داره (... ..) ^(٥) وعادوا إلى ديارهم، وهرع الناس للسلام على يونس على العادة، وعمل له من كل (... ..) ^(٦) المقام، وكان له يوماً مشهوداً ^(٧).

[مقدّمية الألوفا]

وفيه، في يوم الإثنين رابع عشرينه استقرّ يلبي الإينالي المؤيدي الذي ولي السلطنة فيما بعد هذا التاريخ، ولُقّب بالظاهر في جملة مقدّمي الآلاف بمصر على تقدمة سودون قراقاش ^(٨) الذي مات في هذه السنة (... ..) ^(٩) فكان ممن تقدّم يلبي هذا وسلطنته ست ^(١٠) سنين تزيد يسيراً على ما ستعرف ذلك (في سلطنة) ^(١١) خُشقدم في سنة إحدى وسبعين من تاريخنا هذا ^(١٢).

-
- (١) كلمتان غير واضحتين .
 (٢) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة .
 (٣) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة .
 (٤) مقدار كلمتين .
 (٥) مقدار كلمتين .
 (٦) مقدار خمس كلمات .
 (٧) خبر عودة العسكر في: النجوم الزاهرة ١٦/١٥٣، ١٥٤، ومنتخبات من حوادث الدهور ٣٤٥ - ٣٤٧، ونيل الأمل ٦/٩٦، وبدائع الزهور ٢/٣٦٤.
 (٨) ستأتي ترجمته برقم (١٣٧).
 (٩) مقدار كلمتين ممسوحتين .
 (١٠) في الأصل: «سته سنين» .
 (١١) كلمتان ممسوحتان، وما أثبتناه تقديراً .
 (١٢) خبر مقدّمية الألوفا في: النجوم الزاهرة ١٦/١٥٤، ونيل الأمل ٦/٩٦، وبدائع الزهور ٢/٣٦٤.

[تقرير أمراء عشرات]

وفيه استقرّ في الإمرة الطبلخانة التي كانت بيد يلباي هذا، تمرباي ططر أحد العشرات .

وقرّر في عشرة تمرباي الأمير جانبك فُلْقَسِيْز الأشرفي الذي ولي الأتابكية فيما بعد ثم قبض عليه في نوبة سوار، ثم (. . .)^(١) فولّي إمرة سلاح، ثم نيابة الشام ومات بها على ما سيأتي كل ذلك في محله، فلم يقبل جانبك المذكور هذه الإمرة، فحوّلت عنه لقانبك السيفي يشبك بن أزدُمُر أحد العشرات أيضاً الآتي في محله إن شاء الله تعالى، وقد ولي إمرة قانبك هذا دُولات باي الأشرفي، وسيأتي، أحد أعيان الخاصكية المعروف سَكْسَان^(٢)، وسيأتي في محله أيضاً.

وقد ذكر الجمال ابن^(٣) تغري بردي هذه القصة بعينها من تأمير دُولات باي هذا هذه الإمرة العشرة، ثم قال عقيب ذلك: ولم يكن دُولات باي هذا أهلاً لذلك^(٤). انتهى.

وما عرفت أنا [ما] يعني هذا الكلام وما مراده بذلك، وكان عليه لذلك، وكلّما نقلته لذلك هو يدين، وهم يصيرون ملوك العصر من سلاطين البلاد، فما وجه تخصيص هذا لكونه لا أهلية له لذلك، والسكات عن أولئك.

[حجوبية الحجاب]

وفيه، في يوم الخميس استقرّ في وظيفة حجوبية الحجاب بيبرس الأشرفي، أخو الخوند جُلبان وخال العزيز يوسف بن الأشرف برسباي من الخوند المذكورة، عوضاً عن سودون قراقاش الماضي ذكره^(٥).

[تقرير الأمير اخورية]

وفيه - أعني هذا اليوم - استقرّ في الأمير اخورية الثانية بُرْدُوك المحمّدي / ١٣ / الظاهري المعروف بهجين، نقلاً إليها من الأمير اخورية الثالثة، وذلك عوضاً عن يلباي المذكور قبل ذلك. وبردُوك هذا هو الذي تنقلت به الأحوال بعد ذلك

(١) كلمة ممسوحة.

(٢) قال ابن تغري بردي: «سَكْسَان» أعني ثمانين، ولم يكن دُولات هذا أهلاً لذلك، وإنما هي أرزاق مقسومة إلى البرّ والفاجر». (النجوم الزاهرة).

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) النجوم الزاهرة ١٦/١٥٤.

(٥) خير حجوبية الحجاب في: النجوم الزاهرة ٦/١٥٤، ونيل الأمل ٦/٩٦، وبدائع الزهور ٢/

حتى وُلِّي إمرة سلاح في سنة إثنين^(١) وسبعين، وفُقد في نوبة سوار ولا وَقَف له على خبر، ولا عُرِفَتْ جُثته على ما سيأتي ذلك.

وقرّر السلطان مملوكه قَراجا الأشرفي الطويل الذي وُلِّي نيابة حماة فيما بعد في وظيفة الأمير اخورية الثالثة عوضاً عن بُرْدُك المذكور^(٢).

[ربيع الأول]

وفيها استهلّ ربيع الأول بتمام العدد ثلاثين، وهُتِيَ السلطان به، وهو آخر شهر هُتِيَ به هذا السلطان، إذ فيه كانت وفاته كما سنذكر ذلك.

[إمرة الحاج]

وفيه - أعني ربيع هذا، في يوم الخميس رابعه - استقرّ في إمرة الحاج بالمحمل مُغْلَباي الأبوبكري المؤيّد، المعروف بطاز، واستقرّ في إمرة الركب الأول تينك البواب الأشرفي الخاصكي، وخلع عليهما بذلك^(٣). وسيأتيان كلٌّ في محله من سنة وفاته وما تنقلت به الأحوال فيه.

[قراءة المولد النبوي الشريف]

وفيه، في يوم الأحد سابعه، عمل السلطان المولد النبوي، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، وذلك على عادته في كل سنة بالحوش، وهو آخر مولد عمله هذا السلطان، فإنه مات بعد ذلك في نصف جماد الأول كما سنذكره.

[خروج الأتابك للسرحة]

وفيه، في يوم الإثنين ثانيه، وهو صبيحة عمل المولد المذكور، خرج المقام الشهابي الأتابكي أحمد ابن^(٤) السلطان للسرحة إلى جهة الوجه البحري شرقاً وغرباً، وصحب معه أخاه المقام الناصري محمد أحد مقدّمي الألوف، وخرج معه في صحبته جماعة من الأعيان والأمراء العشرات، وكان لخروجه ككبّة هائلة^(٥).

(١) في الأصل: «سنة اثنين».

(٢) خبر تقرير الأمير اخورية في: النجوم الزاهرة ١٦/١٥٤، ١٥٥، ونيل الأمل ٦/٩٦، وبدائع الزهور ٢/٣٦٤.

(٣) خبر إمرة الحاج في: النجوم الزاهرة ١٦/١٥٥، ونيل الأمل ٦/٩٧، وبدائع الزهور ٢/٣٦٤.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) خبر السرحة في: النجوم الزاهرة ١٦/١٥٥، ووجيز الكلام ٢/٧٣٦، ونيل الأمل ٦/٩٧، وبدائع الزهور ٢/٣٦٤.

[وزارة ابن الأهناسي]

وفيه، في يوم الخميس حادي عشره استقرّ في الوزارة علي بن الأهناسي عوضاً عن السعد بن النّحال بعد استعفائه منها وإجابته إلى ذلك^(١).

[الحرب بين عربان هوّارة]

وفيه، في يوم السبت عشرينه، ورد الخبر إلى القاهرة من الوجه القبلي بأن عربان هوّارة كان بينهم قتال كثير وحرب التقى فيها أحمد وأخوه يونس بابن عمّهما سليمان بن عيسى، وهزم سليمان أحمد المذكور، وثار الفتن بتلك النواحي والشورور، فعين السلطان تجريدة يأتي ذكرها^(٢).

[كائنة الصلاح بن بركوت]

وفيه، في يوم الأحد حادي عشرينه، كائنة الصلاح المكيّني الذي ولي القضاء الشافعية بعد ذلك كما سيأتي، وهي أنه كان قد استبدل وقفاً، والقصة عن آخرها فيها طول، آل الأمر في ذلك أنه وقع ذلك للسلطان فأمر به فسُجن بحبس الرحبة إلى آخر هذا النهار، ثم قرر عليه مبلغاً من الذهب، فحملة وأطلق في هذا اليوم^(٣).

[ربيع الآخر]

[ضبط تركة زوجة قانباي]

وفيها، في يوم الخميس ثاني ربيع (الآخر)^(٤) عين السلطان الطواشي شجاع الدين شاهين الظاهري الساقى المعروف بقرالي للتوجه إلى دمشق لضبط تركة زوجة قانباي الحمزاوي التي مات عنها، وكانت معظمة عنده جداً، وكانت تُتهم بمال كثير، وماتت بدمشق^(٥).

[عودة ولدي السلطان من السرحة]

وفيه، في يوم السبت رابعه، وقيل: خامسه، الاختلاف وقع في أول هل كان

(١) خبر الوزارة في: النجوم الزاهرة ١٦/١٥٥، ونيل الأمل ٦/٩٧، وبدائع الزهور ٢/٣٦٤.

(٢) خبر حرب العربان في: نيل الأمل ٦/٩٧، وبدائع الزهور ٢/٣٦٤، ٣٦٥.

(٣) خبر كائنة ابن بركوت في: النجوم الزاهرة ١٦/١٥٥، ونيل الأمل ٦/٩٧، ٩٨، وبدائع الزهور

٢/٣٦٥.

(٤) في الأصل: «ربيع الأول» وهو سهو من المؤلف - رحمه الله -.

(٥) خبر ضبط التركية في: نيل الأمل ٦/٩٨، وبدائع الزهور ٢/٣٦٥.

الأربعاء أو الثلاثاء، نودي بالقاهرة بزینتها لرجوع ولدي السلطان من السرحة، فأخذ الناس في أسباب ذلك، ثم زُينت القاهرة زينة هائلة^(١)، وكان ما سنذكره.

[زيارة كرتباي الجركس دمشق]

وفيه، في يوم الأحد خامسه، ثم صح بأنه سادسه لثبوت الشهر بالرؤية بعد ذلك، سافر كرتباي ملك الجركس ووالد الخوند جان سوار زوجة الظاهر جقمق التي تزوجت بعد ذلك جانم الأشرفي نائب الشام، وكان قدم عليه بدمشق وأقام عنده مدة، ثم / ٣ب / سافر عائداً لبلاده بعد أن أهدها جائم أشياء كثيرة. وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في سنة وفاته وهي سنة ثمان وستين^(٢).

[استقبال ولدي السلطان]

وفيه، في يوم الثلاثاء ثامنه، قدم ولداً^(٣) السلطان من السرحة فدخل إلى القاهرة وشقها في موكب جليل إلى الغاية والعناية قاصدين القلعة، وطلعا لأبيهما فخلع عليهما، ونزلا ومعهما الأمراء الأعيان ووجوه المملكة في موكب حافل أيضاً فشقا الصليبية إلى جهة منزل المقام الشهابي بالكبش، وقعد الناس لرؤيتهما في حالتي طلوعهما ونزولهما، وكان لهما يوماً مشهوداً، ولهج الناس في هذا اليوم بتمام شأنهما وشأن أبيهما، وكان ذلك آخر السعد، وكان ما لهجوا اليوم قريباً^(٤) تصديقاً لقول من قال تصديقاً لها، وتصديقاً لقول الشاعر:

إذا تم أمر في بدايته توقّع زوالاً إذا قيل تم

[الظفر بجماعة من أهل شيرينه بقبرس]

وفيه (... ..) أخبار البريد في هذه الأيام أشيعت الأخبار بالقاهرة بأن جانبك الأبلق الذي أقيم باشا على من نزل من الجند والعسكر بقبرس عند جاكم ظفر هو وجامك بجماعة من أهل شيرينه، وأن تنيك الترجمان هو وعدة أربعة أنفار من مماليك السلطان كان قد قبض من جاكم الحمل المقرّر عليه من

(١) خبر العودة من السرحة في: النجوم الزاهرة ١٦/١٥٥، ونيل الأمل ٦/٩٨، وبدائع الزهور ٢/٣٦٥.

(٢) انظر ترجمة (كرتباي الجركسي) برقم (٢٤٣).

(٣) في الأصل: «قدم ولدي».

(٤) خبر الاستقبال في: النجوم الزاهرة ١٦/١٥٥، ونيل الأمل ٦/٩٨، وبدائع الزهور ٢/٣٦٥.

(٥) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة تماماً.

الثياب الصوف وغير ذلك مما يُحمل إلى القاهرة في كل عام، وركب البحر قاصداً القاهرة بما معه، وبيناهم في أثناء طريقهم للمجيء إذ ظفر بهم جماعة أخت الملك جاكم فأخذوهم بما معهم، فعظم هذا الخبر على السلطان وعين تجريدة^(١).

[ولاية القاهرة]

وفيه، في يوم السبت خامس عشره، استقرّ إينال الأشقر اليحاوي الظاهري أحد الخاصكية في ولاية القاهرة من الخاصكية دفعة واحدة قبل أن يتأمر، وصرف علي بن إسكندر، وإينال هذا (... ..)^(٢) بعد نيابة حلب، على ما سيأتي في محله عند ذكرنا ترجمته^(٣).

[جمادى الأول]

[تهنئة الخليفة للسلطان بالشهر]

وفيهما استهلّ جمادى الأول الخميس بتمام عدد ما قبله، واطلع الخليفة وسلّم على السلطان (... ..)^(٤) وهو آخر شهر هُتيء به هذا السلطان إذ فيه كانت وفاته بعد أيام، فلزم فراشه (... ..)^(٥).

[إبتداء مرض السلطان]

وفيه، في يوم السبت ثلثه ابتداء^(٦) بالسلطان مرضه الذي مات فيه، فقد لزم الفراش في هذا اليوم ولم يُورّ بمرضه كما وقع لغيره من السلاطين كالأشرف برّسباي والظاهر. فإنه بدأ به المرض فأرقده، وعن قليل أخذه^(٧).

[وصول صهر السلطان من الطينة]

وفيه، في يوم الخميس ثانيه وصل بُردُ بك الدوادار صهر السلطان من الطينة،

(١) خبر أهل شيرينة = شرينة في: النجوم الزاهرة ٩٨/١٦، ٩٩، ونيل الأمل ٩٨/٦، ٩٩، ومنتخبات من حوادث الدهور ٣٤٨، وبدائع الزهور ٣٦٦/٢.

(٢) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة تماماً.

(٣) خبر ولاية القاهرة في: النجوم الزاهرة ١٥٦/١٦، ونيل الأمل ٩٩/٦، وبدائع الزهور ٣٦٦/٢.

(٤) مقدار خمس كلمات ممسوحة تماماً.

(٥) مقدار كلمتين.

(٦) في الأصل: «إبتداء».

(٧) خبر مرض السلطان في: النجوم الزاهرة ١٥٦/١٦، ونيل الأمل ٩٩/٦، وبدائع الزهور ٣٦٦/٢.

٣٦٦، ووجيز الكلام ٧٣٦/٢.

وكان قد خرج إليها قبل ذلك بتعيين من السلطان هو ونقيب الجيش محمد بن أبي الفرج في الشهر الماضي ليكشفوا عن مكان هناك كان للسلطان في عزم أن ينشيء برجاً لأجل حفظ ذلك الساحل من طروق الفرنج القرصان^(١).

[الأراجيف بموت السلطان]

وفيه، في يوم السبت عاشره قوي مرض السلطان وكثرت الأراجيف، ثم كان ما سنذكره.

وفيه في يوم الإثنين ثاني عشره أرجف بالقاهرة بموت السلطان لشدة مرضه، ثم لم يصح ذلك، وكان ما ستعرفه.

وفيه في يوم الثلاثاء ثالث عشره وقع بالقاهرة قلقلة عظيمة وهرج كبير، فهاجت الناس واضطربوا وأخذوا في القال والقال وكثرت جماعة من العوالم عند باب المدرج كالمنتظرين لجنائزة السلطان للفرجة عليها على عادة العوام في غير ذلك، فبلغ من بالقلعة ذلك، فعز عليهم. ثم نزل الوالي إلى أولئك القوم فبدد شملهم وفرق جمعهم، ثم خرج المنادون فنادوا^(٢) بشوارع القاهرة بالأمان والإطمئنان والبيع والشراء، وأن أحداً لا يتكلم فيما لا يعنيه، فحصل بذلك بعض طمأنينة للناس وسكن / ٤ / الحال شيئاً، وبطل الهرج إلى ما سنذكره^(٣).

(ذكر بداية سلطنة المؤيد)^(٤)

وفيه، في يوم الأربعاء رابع عشره حين الضحوة كانت مبايعة السلطان الملك المؤيد أبي^(٥) الفتح أحمد بن السلطان الملك الأشرف إينال الأتابك قبل ذلك. وكان من خبر ذلك أن الشهابي أحمد المذكور هو ووالدته وصهره بُردُبك الدوادار الثاني لما رأوا الأشرف إينال قد ثقل وانحط في مرضه وظهرت عليه أمارات الموت دبّروا قبل هذا اليوم سلطنة أحمد المذكور، ثم ذكروا ذلك للسلطان فأجابهم إليه،

(١) في الأصل: «قرصال» باللام.

وخبر صهر السلطان في: النجوم الزاهرة ١٥٦/١٦، ونيل الأمل ٩٩/٦، وبدائع الزهور ٢/٣٦٦.

(٢) في الأصل: «فنادت».

(٣) خبر الإرجاف بموت السلطان في: النجوم الزاهرة ١٥٦/١٦، ونيل الأمل ٩٩/٦، وبدائع الزهور ٢/٣٦٦.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) في الأصل: «أبو».

فأصبح أمام التهاني في هذا اليوم متهيئاً لذلك . ونزل الأمر من القلعة عن لسان السلطان الأشرف إلى الخليفة والقضاة بالحضور إلى القلعة ، فلم يكن إلا القليل من الزمن وقد حضر الخليفة المستنجد بالله أبو المظفر يوسف أمير المؤمنين ، وكذلك قضاة القضاة الأربعة^(١) ، وجماعة من النواب والموقعين ، وكذلك أعيان الأمراء وأرباب الدولة من أهل الحل والعقد . ولما رأى الناس هذه الحركة لم يشكوا في وفاة السلطان ، وجزم الكثير بها ، ولم يكره ذلك بل طلبهم هو لعقد السلطنة لولده كما قلناه . ولما تكامل هذا الجمع ، وكان ذلك بدهلينز الدهيشة جلس الخليفة هو والمقام السلطاني والأتابك حينئذ في صدر المجلس وجلس القضاة ومن حضر من الأمراء وغيرهم في مراتبهم على العادة في ذلك كل بحسب مقامه ومرتبته ، ثم دار الكلام بينهم في مرض السلطان (. . .)^(٢) على خطه بعد أن عرفوا بأنه في قيد الحياة ، وأنه هو الذي بعث بطلبهم ، وأخذوا في الكلام في سلطنة الأتابك أحمد ولده ، وأن والده تقدم منه العهد له بالسلطنة ، ولهذا أشار بحضورهم ليكون ما فيه المصلحة للمسلمين . وطال الكلام بينهم في معنى ذلك ، فلما رأى كاتب السرّ ، وهو إذ ذاك المحبّ بن الشحنة ، أن المجلس طال بدّر من بين الجماعة فتكلّم بكلام معناه أنهم يبائعون المقام الشهابي بالسلطنة على وجه النيابة عن أبيه مدة حياته مستقلاً بها بعد وفاته أو ما هو في معنى ذلك ، فلم يجب إلى ذلك أحد من الحاضرين لما فيه من الافتئات على السلطان في حالة حياته ، ثم اختشأ من العواقب ، ولم يحسن ذلك لديهم . وكان قصد كاتب السرّ بذلك تمام الأمر لما عليه من حال السلطان ، وكونه على موت ، ولئلا يطلع أحد على حال السلطان .

وقيل : بل قال ذلك على وجه أن يراجع السلطان ودرس بعضهم بفوائد الحال ، ثم اتفق رأي من حضر من أهل الحل والعقد على أنهم يدخلوا على السلطان ويسمعوا كلامه في معنى ذلك ليكون أقعد لما قصده ولده ، فقام الجميع ممن حضر ذلك المجلس من القضاة والأمراء ما عدا الخليفة وولد السلطان فإنهما بقيا بمحلّهما من الدهليز المذكور ، فدخل الجميع إلى قاعة الدهيشة لسمعوا كلام السلطان في العهد لولده أو غير ذلك . وكان السلطان متمرّضاً بالقاعة المذكورة ، وقد قرّب من الاحتضار وهو مُستلقي لا يستطيع الكلام ، فبدأ يونس الدوادار الكبير وشرع في الكلام وكلمه غير ما مرة في معنى العهد لولده ، وهو في غيبوبته ، فلا قدر في ذلك على الكلام ، فردّد يونس كلامه المرّة بعد المرّة ، والكرّة بعد الكرّة ،

(١) في الأصل : «القضاة الأربع» .

(٢) كلمة غامضة .

وجميع من دخل إليه وقوف لأجل سماع كلامه لينبأ عليه الأمر الشرعي في ذلك . وطال الوقوف على ذلك الحال وهو لا يتكلم ، فخرجوا إلى المقام الشهابي وعرفوه بالحال ، ثم عادوا إلى السلطان أيضاً رجاء سماع كلامه فيما هم بصدده ، وكرروا الكلام عليه ثانياً ، فتكلم بعد جهد وقال باللغة التركية : أغلم أغلم المرة بعد المرة ، يعني : ولدي ولدي . وكان ذلك جواباً لما قالوه : من يكن السلطان ؟ / ٤ب / فقال الحاضرون : هذا إشارة إلى سلطنة ولده وخلع نفسه ، فإنه لا يستطيع من الكلام فوق ذلك ، وخرجوا من وقتهم إلى الدهيشة ، واتفق رأيهم على بيعة المقام الشهابي عند وجه إشارة أبيه بسلطنته وخلع نفسه أو خلعهما إيّاه^(١) ، ولم أوكد هذا .

(سلطنة المؤيد أحمد بن إينال)^(٢)

ثم عقدوا المُلْك لولده ، فبايعه الخليفة بعد أن مدّ يده إليه ، ثم القضاة ، ثم من حضر ، ثم ابتداء كاتب السرّ بعد عقد البيعة بتحليف الأمراء والجنود الواحد بعد الواحد ، واجتهد في ذلك ، فحلفهم الأيمان المؤكدة على طاعة من تسلطن وهو الشهابي أحمد ونصرتة والقيام معه بالقلب والقالب ، وأن يكونوا جميعاً معه على قلب رجل واحد ، إلى غير ذلك من الأشياء التي تتعلق بالمبايعة للسلطان . ولم يستطع أحد من الجنود أن يورّي في يمينه . ثم وقع الإشهاد بذلك على الجماعة وعلى الخليفة ، قال : (...)^(٣) كتب الموقعون فيها مسودة ، وكتب سجلّ الحلف أيضاً . وكان من علامة (...)^(٤) باليمين بالمشئي ، أي يكرّر كذا كذا مرة ، على نقيض مذهب الإمام مالك ومن بدوّ (...)^(٥) انعتاق ولما انقضى ذلك جميعه ، وتمت البيعة قام من حضر من (...)^(٦) للبس القماش الذي جرت العادة بلبسه في هذا اليوم (...)^(٧) تشريفهم بأجناس القماش ، وتهيأوا لإجلال السلطان على سرير المُلْك (...)^(٨) السوداء الخليفتي ، وأحضرت العمامة السوداء ، فقام (...)^(٩) جميع ذلك (...)^(١٠) . ثم نهض المقام الشابي على قدميه (...)

(١) خبر بداية السلطنة في : النجوم الزاهرة ١٦/٢١٨ ، ٢١٩ ، ووجيز الكلام ٢/٧٣٦ ، ونيل الأمل

١٠٠/٦ ، وبدائع الزهور ٢/٣٦٦ ، ٣٦٧ ، وأخبار الدول ٢/٣١٥ .

(٢) العنوان من الهامش . (٣) كلمة ممسوحة .

(٤) كلمة ممسوحة . (٥) ثلاث كلمات ممسوحات .

(٦) خمس كلمات ممسوحات . (٧) كلمة واحدة .

(٨) ثلاث كلمات . (٩) ثلاث كلمات .

(١٠) كلمتان ممسوحتان .

(١) فأفيض الشعار عليه وألبس العمامة وتقلد السيف (.....).
 (٢) في السلطنة وهيئتها، وقد قيّد له فرس الثّوبة (.....).
 (٣) مُسرج بالسّرج الذهب والكنبوش الزركش (.....).
 (٤) الأشرف برسباي والذهيشة، وقيّد للخليفة أيضاً مركوب خاص (.....).
 (٥) في صحبته وجميع من حضر مُشاة بين يديهما، فاستصعب (.....).
 (٦) القصير حتى احتضن بباب الستارة، وإذا بالجاويشية (.....).
 (٧) القبة والطير قد أحضرهما، فلما رأى السلطان ذلك أشار إلى (.....).
 (٨) إذ ذاك، فتقدّم وأخذها لحملها على رأس السلطان بعد (.....).
 (٩) السلطان لكونه ترشّح للأتابكية، وحملها على رأس السلطان،
 وسار وساروا معاً في موكب حافل هائل جداً (.....).
 (١٠) الملك بأبّهة وعظمة زائدة،
 ولا زال على تلك الهيئة حتى وصل لباب القصر الكبير، فنزل ثم دخل إلى القصر
 وقد هُييء لجلوسه عليه (.....).
 (١١) وقام الكل بين يديه، ثم قبلوا له
 الأرض، وكان لجلوسه على تخت المُلِك بتلك الهيئة هيئة الأبهة والبهجة الزائدة،
 فلعلّ لم يُر فيما تقدّم من السلاطين أحسن هيئة في يوم السلطنة لأنه كان أبيض اللون
 في خلقه سوداء، ثم مع كل (.....).
 (١٢) حُسن شكالته وهيئته. ولما تمّ جلوسه
 قرّر النائب في الحال بإشهار النداء في شوارع القاهرة بسلطنته وطلب الدعاء له بعد
 أن دقت البشائر وأظهرت التهاني، وفرح الناس بسلطنته فرحاً شديداً وسرّوا بذلك.

وكان جلوسه على / ٥ / التخت في أول الساعة السادسة من النهار.

وهو السلطان السابع والثلاثون من ملوك التُّرك وأولادهم بالديار المصرية،
 والملك الثالث عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم، وسابع ولد ناس تسلطن من
 أولاد من مسهم الرق من برقوق الظاهر فمن بعده. واتفق يوم سلطنته أول برمهات
 من شهور القبط.

وهو أول سلطان تسلطن من أولاد الناس الذين ذكرنا بلحية. وأول سلطان
 كُني في لقبه بالمويّد بأبي الفتح من سلاطين مصر.

- | | |
|------------------|------------------|
| (١) ست كلمات. | (٢) أربع كلمات. |
| (٣) خمس كلمات. | (٤) أربع كلمات. |
| (٥) أربع كلمات. | (٦) خمس كلمات. |
| (٧) أربع كلمات. | (٨) أربع كلمات. |
| (٩) كلمتان فقط. | (١٠) كلمة واحدة. |
| (١١) ثلاث كلمات. | (١٢) كلمتان فقط. |

ثم لما فرغ الناس من السلام عليه بالسلطنة أحضرت خلعة الخليفة، وكانت خلعة هائلة فوقانية بوجهين، أحدهما حرير أبيض، والآخر أبيض بالطرز المزرکش الكبار، فأفيضت عليه، وأقطع قرية إنابة بالجيزية، زيادة على ما بيد الخلفاء من الأقطيع، فهي من نوادر هذا السلطان ومحاسنه.

وخلع على الأمير خُشقدم الناصري أمير سلاح (. . .) ^(١) البيرق والطير على العادة ورُشح للأتابكية وخلع عليه بها بعد ذلك على ما سنذكره. ثم قيّد لكلّ منهما مركوب من خاص الخيل السلطانية بالسروج الذهب والكنابيش الزركش، فركبهما إلى ديارهما.

وأقام السلطان بالقصر السلطاني ^(٢). ثم كان بعد هذا اليوم ما سنذكره.

[تقرير أمراء]

وفيه، في يوم الخميس خامس عشره، وهو اليوم الثاني من سلطنة المؤيد هذا حضر السلطان (.) ^(٣) بالقصر وقد عملت الخدمة، والموكب (.) ^(٤) ثم أخذ في هذا اليوم (.) ^(٥) له عادة بذلك وفي التصرف بالولاية والعزل والأمر والنهي، فأول (.) ^(٦) التقدمة بخُشقدم في الأتابكية عَوْض عن (أحمد) ^(٧) بحكم اعتقاله (.) ^(٨) في هذا اليوم لعدم تهيئة خلعة الأتابكية له لضيق الوقت (.) ^(٩)، ثم قرره في الإقطاع الذي كان بيده وهو إقطاع الأتابكية ^(١٠).

وفيه - أعني هذا اليوم - خلع على جَرِبَاش المحمّدي كُرد بإمرة سلاح عَوْضاً عن خُشقدم نقلاً إليها من إمرة مجلس ^(١١).

(١) كلمة واحدة.

(٢) خبر سلطنة المؤيد في: النجوم الزاهرة ٢١٩/١٦، ووجيز الكلام ٧٣٦/٢، وتاريخ ابن سباط ٨٠٣/٢، وحُسن المحاضرة ٨٠/٢، وتاريخ الخلفاء ٥١٣، ونظم العقيان ٤٠ رقم ٢٣، وحوادث الدهور ٦٥٩/٣، وإعلام الوري ٥٨، ونيل الأمل ١٠١/٦، وبدائع الزهور ٣٧٠/٢، وأخبار الدول ٣١٥/٢، وتاريخ الأزمنة ٣٥٦، والتاريخ الغياثي ١٥٨، وتاريخ قاضي القضاة العليمي (مخطوط المتحف البريطاني، رقم ١٥٤٤) ورقة ١١٣٨.

(٣) مقدار أربع كلمات ممسوحات. (٤) مقدار أربع كلمات ممسوحات.

(٥) مقدار خمس كلمات ممسوحات. (٦) مقدار ثلاث كلمات ممسوحات.

(٧) مقدار كلمة واحدة، وما أثبتناه هو مما تقدّم.

(٨) مقدار خمس كلمات. (٩) مقدار ثلاث كلمات.

(١٠) خبر أتابكية خُشقدم في: وجيز الكلام ٧٣٦/٢، ونيل الأمل ١٠١/٦، وبدائع الزهور ٣٧١/٢.

(١١) خبر إمرة جرباش في: النجوم الزاهرة ٢٢١/١٦، ونيل الأمل ١٠١/٦، وبدائع الزهور ٣٧١/٢.

وخلع على قرقمماس الأشرفي المعروف بالجلب بإمرة مجلس عوضاً عن جرباش نقلاً إليها من رأس نوبة الثوب^(١).

وخلع على قائم المؤيدي التاجر برأس نوبة الثوب نقلاً إليها من تقدمه ألف^(٢).

وقرر في الإقطاع الذي كان بيد جرباش أمير مجلس بيبرس خال العزيز لكونه أنثد من إقطاعه. وكان بيبرس حاجب الحجاب إذ ذاك، فكان حقه أن يلي رأس نوبة الثوب فلم يتفق له ذلك. وقدم قائم التاجر عليه وأرضي بالإقطاع. وقام جانبك من أمير المعروف بالظريف^(٣) فقبل الأرض، وطلب التقدمة الشاغرة عن بيبرس المذكور، فتوقف السلطان عن ذلك، فوقع بين جانبك المذكور بسبب ذلك وبين يونس الدوادار مقاوله ومفاوضة، وردّ يونس على جانبك برداً فاحش، فدام الإقطاع موقوفاً ولم يقرّر فيه أحد بسبب ما أنفق. ثم أنفض الموكب، وقام السلطان فتحول من القصر إلى الدهيشة وجلس بالشباك المطل على الحوش، وأمر المنادي بأن ينادي بين يديه بأن البيعة السلطانية للجنّد السلطاني لكل نفر مائة دينار، وأن الابتداء بها يكون في يوم الثلاثاء عشرين الشهر، فكثّر الدعاء له بالنصر من الناس، وأعلنوا بذلك كل ذلك، واشرف إينال والده في قيد الحياة إلى هذا الوقت^(٤).

(وفاة الأشرف إينال)^(٥)

وفيه، أعني هذا اليوم كانت وفاة الأشرف المذكور، وذلك أن ولده المؤيد لما أمر المنادي فبادر بالنفقة، / ٥ب/ وانتهى الحال من ذلك قام من وقته فدخل على أبيه لقاعة الدهيشة فوجده قد احتضر وهو في السياق، فجلس عنده حزينا عليه، فلم يزل الأشرف على ذلك وهو في النزاع إلى أن قضى في هذا اليوم بين الظهر والعصر فغمض وسجى، وأخذوا في الحال في تجهيزه، وجّهز من وقته، وأخرجت جنازته وقد حضر الأمراء وغيرهم، وحضر ولده السلطان، وصلى عليه بباب القلّة، ثم حمل نعشه إلى تربته التي أنشأها بالصحراء فدفن بها بالقبة التي هيأها لنفسه، وعملت عنده الصدقات وقُرئت الختمات أياماً متواليات.

(١) خبر إمرة قرقمماس في: النجوم الزاهرة ١٦/ ١٢٢٥، ونيل الأمل ٦/ ١٠١، وبدائع الزهور ٢/ ٣٧١.

(٢) خبر إمرة قائم في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٢٢١، ونيل الأمل ٦/ ١٠١، وبدائع الزهور ٢/ ٣٧١.

(٣) توفي جانبك من أمير المعروف بالظريف في سجن صغد سنة ٨٧٠هـ.

انظر عنه في: المجمع المفتن ٢/ ٣٩٢، ٣٩٣ رقم ١١٧٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) النجوم الزاهرة ١٦/ ٢٢١، ونيل الأمل ٦/ ١٠١، ١٠٢، بدائع الزهور ٢/ ٣٧١.

(٥) العنوان من الهامش.

وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في تراجم هذه السنة^(١).

[أتابكية خُشقدم]

وفيه، في يوم الجمعة سادس عشره حضر السلطان صلاة الجمعة بجامع القلعة وشهدها مع الأمراء على العادة في ذلك، وهي أول صلاة شهدها هذا السلطان في سلطنته. ثم لما قُضيت الصلاة خلع على الأمير خُشقدم بالأتابكية بعد أن قرّر فيها بالأمس على ما عرفت ذلك، ونزل في موكب حافل إلى داره^(٢).

[تفريق نفقات الأمراء]

وفيه، في يوم الأحد ثامن عشره حُملت النفقات السلطانية إلى (... ..)^(٣) الأتابك خُشقدم الأمير الكبير أربعة آلاف دينار جرت العادة بها (... ..)^(٤) بالأتابكية والألف عادة حمل القبة والطير على رأس السلطان في (... ..)^(٥) أمير سلاح، وقرقماس أمير مجلس، وبرسباي أمير اخور كبير، وقائم (... ..)^(٦) ويونس الدوادار، وبيبرس حاجب الحجاب، وهم أرباب الوظائف (... ..)^(٧) ألفي دينار وخمس مائة دينار جرت العادة بها، وحمل لبقية المقدمين الألوفا (... ..)^(٨) ألفي دينار، وحُمل لأمراء الطبلخاناه لكل خمسمائة دينار، ولأمراء العشرات لكل مائتي دينار على العادة^(٩).

(١) انظر عن (الأشرف إينال) في: النجوم الزاهرة ١٦/١٥٦ - ١٦١، والمنهل الصافي ٣/٢٠٩ - ٢١٢ رقم ٦٢٤، والدليل الشافي ١/١٧١، ١٧٢ رقم ٦٢٣، ومورد اللطافة، ورقة ١٥ب، والضوء اللامع ٢/٣٢٨، ٣٢٩ رقم ١٠٨٠، ووجيز الكلام ٢/٧٣٦ - ٧٣٩، وحوادث الدهور ٣/٥٥٨، ونظم العقيان ٩٣ رقم ٤٩، وحسن المحاضرة ٢/٨٠، وتاريخ الخلفاء ٤١٣، وحوادث الزمان ١/١٥٣ رقم ١٧٢، وإعلام الوري ٥٨، وبدائع الزهور ٢/٣٦٦، ٣٦٧، وتاريخ ابن سباط ٢/٨٠٢، ٨٠٣، والتاريخ الغياثي ٣٥٨، وشذرات الذهب ٧/٣٠٤، وأخبار الدول ٢١٤، ٢١٥، وتاريخ الأزمنة ٣٥٦، وتحفة الناظرين ٢/٣٩، ٤٠، والذيل التام ٢/١٥٠، ١٥١، ونيل الأمل ٦/١٠٢، والمجمع المفتن ٢/١٦٠ - ١٦٦ رقم ٨٨٠، وتاريخ الملك الأشرف قايتباي (بتحقيقنا) ١٧٧، وإظهار العصر ١/٦٩، والتبر المسبوك (فهرس الأعلام) ٤/١٣٤، وصفحات لم تنشر من بدائع الزهور ٨٣، ٨٤، والمواعظ والاعتبار ٢/٢٤٤، وإنباء الهصر (فهرس الأعلام) ٥٢٣.

(٢) خبر الأتابكية في: نيل الأمل ٦/١٠٣. (٣) مقدار كلمتين ممسوحتين.

(٤) مقدار ثلاث كلمات. (٥) مقدار أربع كلمات.

(٦) مقدار كلمتين ممسوحتين. (٧) مقدار ثلاث كلمات.

(٨) مقدار ثلاث كلمات.

(٩) خبر تفريق النفقات في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٢٢، ونيل الأمل ٦/١٠٣، وبدائع الزهور ٢/٣٧١، ٣٧٢.

[نظارة البيمارستان]

وفيه، في يوم الإثنين تاسع عشره (.....) ^(١) النظر على البيمارستان المنصوري وما يتعلّق به من (.....) ^(٢) عوضاً عن رأس نوبة الثوب أيضاً خلعة الأنظار المتعلقة به (.....) ^(٣) حضر قائم إلى الخانقاه الشيخونية بخلعته فدخلها (.....) ^(٤) وعلى ألفين بالخانقاه المذكورة ثم قرّر بين يديهما (.....) ^(٥) من حضر، ثم قام فتوجّه للصرغتمشية وقد حضر بها شيخنا (.....) ^(٦) ثم توجّه لمنزله .

[مقدّمية الألوف بمصر]

وفيه، أعني هذا اليوم، قرّر السلطان الأمير يشبّك البُجاسي الأشرفي أحمد ممالك الأشرف إينال من جملة مقدّمين الألوف بمصر، وهي المقدّمية التي قد (.....) ^(٧) نقل يشبّك هذا إليها عوضاً عن بيبرس خال العزيز نقلاً إليها قد تقدمت ألف كانت بيد يشبّك المذكور بحلب ^(٨) .

ويشبّك هذا موجود إلى يومنا هذا سترجمه على عادتنا في تراجم الأعيان .

[ترجمة يشبّك]

١٢٣ - وأعني يشبّك ^(٩) هذا في الأصل من ممالك تَنبِك البُجاسي نائب الشام، ولما مات ملكه الأشرف إينال وأ (.....) ^(١٠) عليه في حال إمرته فيما أظنّ، أو كان (.....) ^(١١) للأول (.....) ^(١٢) ما ذلك وصار من أعيان جماعة

- | | |
|---|-------------------------------|
| (١) مقدار أربع كلمات ممسوحة . | (٢) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة . |
| (٣) مقدار أربع كلمات ممسوحة . | (٤) مقدار خمس كلمات ممسوحة . |
| (٥) مقدار خمس كلمات ممسوحة . | (٦) مقدار أربع كلمات ممسوحة . |
| (٧) مقدار كلمتين ممسوحيتين . | |
| (٨) انظر عن مقدّمية الألوف في: النجوم الزاهرة ٢٢٢/١٦، ونيل الأمل ١٠٣/٦، ١٠٤، وبدائع الزهور ٣٧٢/٢ . | |
| (٩) مات (يشبّك البُجاسي) في سنة ٨٩٠هـ . انظر عنه في: الضوء اللامع ٢٧٥/١٠ رقم ١٠٨٣ ولم يؤرّخ لوفاته، ونيل الأمل ٤١٤/٧، ٤١٥ رقم ٣٣٣٢، وبدائع الزهور ٢١٧/٣، وتاريخ طرابلس ٥٣/٢ رقم ١٢٩ . | |
| (١٠) مقدار كلمتين ممسوحيتين . | |
| (١١) كلمة واحدة . | |
| (١٢) مقدار كلمتين ممسوحيتين . | |

إينال المذكور. وتنقلت به الأحوال عنده حتى صيَّره دواداره في حال إمرته، ثم بعد ذلك سأل له الظاهر أن يقرَّره في إمرة عشرة شغرت بصفد، فأجابه إلى ذلك، فصار من أمراء صفد وخرج إليها. وكان لأستاذه بعض تعلقات بها أيضاً، فدام يشبُّك على ذلك مدَّة حتى تسلطن أستاذه /١٦٦/ فبعث إليه بتقدمة ألف ودوادارية السلطان بها. فتوجَّه إليها وضخم بها جداً وعظَّم، وحصل المال، ولم يزل إلى آخر دولة أستاذه، فقدم عليه إلى القاهرة لزيارته بها، فاتفق أن مات الأشرف أستاذه وتسلطن ولده كما ذكرناه، فصيَّره من مقدَّمين^(١) الألوف على هذه التقدمة التي ذكرناها، فلم تُطل مدَّته بها حتى خُلع المؤيَّد هذا على ما سيأتي ذلك في هذه السنة في متجددات رمضان منها، وتسلطن خُشقدم فأخرجه إلى نيابة ملطية عوضاً عن قانباي البكتُمري لما نُقل من ملطية إلى البيرة، ثم نُقل من ملطية إلى أتاكية حلب^(٢) ثم إلى نيابة حماة عوضاً عن ابن^(٣) مبارك، ثم نُقل إلى نيابة طرابلس عوضاً عن ابن^(٤) مبارك المذكور أيضاً، ثم نُقل إلى نيابة حلب عوضاً عن الحاج إينال لما مات، فدام على نيابة حلب إلى أن كانت كائنة سوار الأولى، وكُسر العسكر، فاخترشى يشبُّك هذا على نفسه، فاخترقى ثم ظهر في دولة الأشرف قايتباي، فولاه طرابلس ثانياً بعد حلب عوضاً عن قانصوه اليحياوي لما نُقل إلى نيابة حلب عوضاً عن يشبُّك نفسه، بحكم هربه واختفائه، وعُدَّ ذلك من النوادر، ثم نُسب وهو بطرابلس إلى أمر، وأنه كاتب حسن الطويل صاحب ديار بكر، فبعث السلطان إليه البرهان النابلسي فقبض عليه قبضاً فاحشاً، وأسرف في ذلك، وصادره أقبح مصادرة، وحمله إلى قلعة دمشق فسُجن بها مدَّة، ثم شفع فيه يشبُّك من منصور الدوادار فأطلق وأخرج إلى القدس، ثم أعطي رزقاً هيناً بصفد، وهو بها الآن، وقد حصل له رعشة مما قاساه من المَحَن. وكان أصل ما حصل عليه من الكروب أمانه لا جوزي خيراً.

وهو - أعني يشبُّك هذا - إنسان حسن السمات والملتقى، له تودة وسكون زائد، ويوصف بالخير والتدين والعفة والأمانة والشجاعة والإقدام. وسيأتي فيما بعد تفاصيل تنقلاته كلَّ في محلِّه، وكذا ما جرى عليه بزيادة على ما ذكرناه هاهنا إن شاء الله تعالى.

(١) هكذا يكتبها المؤلف - رحمه الله - في كل مواضع الكتاب. والصواب: «من مقدَّمي الألوف».

(٢) كتب بإزائها على الهامش: «حلب على الحجوية الكبرى بها ثم نقل إلى نيابة».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(تعيين المبشرين بالسلطنة إلى البلاد)^(١)

وفيه - أعني هذا اليوم الذي هو الإثنين تاسع عشر جمادى المذكور - عيّن السلطان جماعة من الأمراء الخاصكية للتوجه إلى البلاد الشمالية بالبشارة بسلطنته، وخلع عليهم بذلك .

فعيّن لدمشق بالبشارة لنائبها جائم الأشرفي مغلّباي طاز الأبو بكري المؤيدي .

وعيّن لحلب بيبرس الأشرفي الأشقر لبشارة الحاج إينال نائبها .

وعيّن لطرابلس برقوق الناصري الظاهري الساقى الذي ولى نيابة الشام فيما بعد ذلك لبشارة إياس الطويل نائبها .

وعيّن لحماة آقبردي الأشرفي الساقى لجانبك التاجر المؤيدي نائبها .

وعيّن تَمّ الفقيه المؤيدي للتوجه بالبشارة لخير بك القصري نائب صفد، ولبرّدبك العبد الرحمانى نائب غزّة يبشّرها معاً .

وخلع على جماعة آخر كثيرين^(٢) بالتوجه بالبشائر إلى الجهات وأقطار المملكة إلى غير من ذكرنا من النواب، وتهياًوا جميعهم بعد ذلك وتوجهوا لما عيّنوا له^(٣) .

(تفرقة النفقات على الجند)^(٤)

وفيه، في يوم الثلاثاء عشرينه، بدأ السلطان بتفرقة النفقة على الجند السلطاني فنفقها من غير تسوية وخالف ما كان ناداه في يوم المنادة بإعلامهم، فأعلى من أعطاه منهم مائة دينار، وأدنى من أعطاه ثلاثين ديناراً . ونفق على الكتابية كل نفر عشرة دنانير . ودام الإنفاق متتابعاً في يومين في الأسبوع، وهما السبت والثلاثاء، إلى أن كان ما سنذكره^(٥) .

(ورود أمير من قبرس من جانبك)^(٦)

وفيه - أعني هذا الشهر - وصل إلى القاهرة الأمير جانبك الأبلق المتقدم /

(١) العنوان من الهامش . (٢) في الأصل: «على جماعة آخر كثيرين» .

(٣) خبر تعيين المبشرين في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٢٣، ونيل الأمل ٦/١٠٤، وبدائع الزهور ٢/٣٧٢ .

(٤) العنوان عن الهامش .

(٥) خبر تفرقة النفقات في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٢٣، ٢٢٤، ونيل الأمل ٦/١٠٤ .

(٦) العنوان من الهامش .

٦ب/ خبر جعله باشا على الجند بقبرس، وعلى يده مكاتبة مُرسِله جانبيك المذكور يخبر فيها بأنه هو ومن معه من الجند السلطاني والجند من الفرنج الذين توجّهوا مع جاكم توجّهوا إلى شريّنة وفيها أخت جاكم بجند من جهتها، وأن جانبيك بمن معه واقعوا أهلها في عاشر ربيع الآخر وحصروا قلعتها، وقتلوا من أهل القلعة ثمانية أنفار، وأسروا ثمانية، ثم واقعوهم ثانياً، وقُتل صاحب الشرطة بقلعتها، وأن شخصاً من أكابرها وعظماؤها رمى بنفسه إلى البحر فغرق، وأنه قبض على خمسة منهم وهم في أسرنا، وأن الملكة خافت ففرّت متوجّهة من البحر إلى جزيرة رودس مستنجدة بصاحبها على أخيها. وذكر أنه ظفر بعدة مراكب كانوا عدّة من أبراج قلعة الياق بعد أن قاسوا منه الشدائد. ثم أخذ يؤكّد في مكاتبته باستحثائه السلطان على إرسال عسكر بسرعة ليحصل الرعب بسماعهم [و] مجيئهم، وليكونوا عوناً عليهم قبل أن يجيء من الجنوبيين من أهل الماغوصة^(١) من ينجد هؤلاء، وأكد في ذلك غاية التأكيد على ما سنذكره^(٢).

[مشيخة الغربية]

وفيه، في يوم الأربعاء ثاني عشرينه، استقرّ في مشيخة (...)^(٣) الغربية عمير بن حميد بن يوسف، وانصلح به حال هذا الإقليم.

[الصرف عن الأستادارية]

وفيه في يوم الأربعاء نفسه صُرف الشمس منصور عن الأستادارية^(٤).

[جمادى الآخر]

[الخلعة بالأستادارية لابن البقري]

وفيه، في يوم الخميس تاسع جمادى الآخر طلب السلطان القاضي مجد الدين أبا^(٥) الفضل بن البقري وخلع عليه جبة سمور وعيّنهُ للأستادارية عوضاً عن منصور، ووعدّه بأنه في يوم السبت مستهلّ جمادى الآخرة يخلع عليه الأستادارية ويتم التكلّم فيها.

(١) الماغوصة = فماغوستا.

(٢) خبر قبرس في: النجوم الزاهرة ٦/٢٢٤، ونيل الأمل ٦/١٠٤، وبدائع الزهور ٢/٣٧٢.

(٣) كلمة ممسوحة.

(٤) خبر الأستادارية في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٢٥، ونيل الأمل ٦/١٠٤.

(٥) في الأصل: «أبو».

ومجد الدين هذا موجود إلى يومنا هذا. وهو (... ..) ^(١) ابن البقري الذي قاسى الأهوال بعد ذلك وتنغصت به الأحوال (... ..) ^(٢) بأشهر، ثم ولي النيابة فيهما أيضاً إلى أن آل به الأمر إلى أن سُجن بالمقشّرة (... ..) ^(٣) وهو مقيم به إلى يومنا هذا، وذلك بعد كثير من المحن جرت عليه من يشبك (... ..) ^(٤) أحسن الله تعالى خلاصه وفرّج عنه، وستأتي تنقلاته والكثير من أحواله فيما بعد السبعين (... ..) ^(٥) إن شاء الله تعالى ^(٦).

[الزينة بدمشق للسلطان]

وفيه، في يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة وصل مُغلباي طاز أحد العشرات المتوجّه بالبشارة لدمشق لنائبها فدخلها في هذا اليوم وعلى يديه المكاتيب لنائب الشام بالبشارة بسلطنة المؤيّد.

وكنت أنا والوالد في هذه الأيام بدمشق، فدقّت البشائر بسلطنته، ثم نودي بالزينة، فشرعوا في زينة الأسواق والأمكنة التي اعتيد زينتها كباب القلعة وغير ذلك، وابتدأوا بها من يوم السبت وأمعنوا في ذلك، ثم صار في كثرة الزينة من المفاسد والفسق والسخف ما لا يُعبّر عنه.

[أستادارية ابن البقري]

وفيها في يوم السبت مستهلّ جمادى الآخرة خُلع على المجد بن البقري بالأستادارية وهذه أول ولاياته لها.

والمجد هذا داهية من دواهي العالم، له خبرة تامّة ومعرفة ودهاء، وهو من أصل بيت كبير في القبط لأناس (... ..) ^(٧) في أبناء جنسه في بني البقري من جماعة، وهم من أعيان الكتبة في الدولة، ومن أعيان المباشرين، ويدهم الآن نظر الإسطبل والدولة والأوقاف وغير ذلك، ولا بأس بهم ^(٨).

(١) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٢) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٣) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٤) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٥) كلمة واحدة.

(٦) خبر الخلعة في: النجوم الزاهرة ٢٢٥/١٦، ونيل الأمل ١٠٤/٦، وبدائع الزهور ٣٧٢/٢.

(٧) كلمة واحدة.

(٨) المصادر السابقة.

[إعادة صفّي الدين الطواشي إلى تقدمة الممالك]

وفيه، في يوم الخميس سادسه، أعيد الخادم صفّي الدين الطواشي جوهر النوروزي إلى وظيفة تقدمة الممالك السلطانية عوضاً عن مرجان العادلي^(١) الذي كان تولّاها عنه، / ١٧ / وبقي إلى هذه المدّة، ثم مات وأعيد جوهر كما كان.

[ظهور الأمن بالقاهرة والأرياف]

وفيه، في هذه الأيام ظهر بالقاهرة بل وبضواحيها، بل وسائر النواحي والجهات من الأرياف والأعمال، قبلتاً، بحرّياً، شرقياً، وغربياً، من الأمن والأمان والطمأنينة ما لا يُعبّر عنه من غير أمر ظاهر أوجب ذلك، ووقع رعب هذا السلطان الجديد في قلوب جميع المفسدين من سائر الطوائف حتى كف أكثرهم عن خروجه من داره، فضلاً عن أن يشغل بفساد أو أذى أو قطع طريق أو غير ذلك. وتفاءل^(٢) الناس وتيامنوا بسلطنته عليهم واستيلائه على الأمر، ومالت النفوس إليه ميلاً مفرطاً، وأحبّوه، وأنطق الله تعالى الألسن بالدعاء له، لا سيما لما قمع المفسدين من جُلبان أبيه ولم يمكنهم من رفع رؤوسهم^(٣) ومنعهم من تلك الأفعال القبيحة التي كانت تصدر منهم وغيرهم، وأخذ في تهديدهم بأنواع النكال إن تمادوا على ما كانوا فيه وتوعدهم أيضاً بذلك، وإرهابهم بدسائس يدسّها إليهم أن هذا هو المصلحة، وأن هذا ولد أستاذكم إن لم تسمعوا له وإلا فيزيد طمع الناس فيه، وبطمعهم فيه يطمعوا فيكم، إلى غير ذلك من أشياء تصدر عن العقلاء المدبّرين، حتى عقّوا وكفّوا وانجمعوا وأطاعوا وسمعوا، بل وانحط قدرهم، حتى بقي الواحد منهم لا يستطيع أن يزرع غلامه وخديمه، فضلاً عن الغير، وزاد حب السلطان في قلوب الناس لما قاسوه في أيام أبيه حتى منه هو نفسه في قضية ما كان له من الحمايات بالبلاد والمراكب وأشياء أخر غير ذلك. فلما تسلطن شاد وجاد وأزال تلك المظالم كلها عن العباد والبلاد، وأحبّطها عن آخرها، ولم يبق دأبه إلا إظهار العدل ونشره والنظر في المصالح العامّة والخاصّة، وحصل به ما لا يُعبّر عنه حتى عدّ ذلك من النوادر، إذ هو خلاف بداية الدول، ولو أراد الله تعالى لعباده خيراً

(١) توفي مرجان العادلي في هذا العام (٨٦٥هـ). انظر عنه في: النجوم الزاهرة ٣١٢/١٦، والمنهل الصافي ٢٣٦/١١، ٢٣٧ رقم ٢٥١١، والدليل الشافي ٧٣٢/٢ رقم ٢٥٠٢، والضوء اللامع ٥٣/١٠ رقم ٦١٠، ووجيز الكلام ٧٤٥/٢ رقم ١٧١٣، ونيل الأمل ١٠٥/٦ رقم ٢٥٢٥، وبدائع الزهور ٣٧٢/٢.

(٢) في الأصل: «تفاءل».

(٣) في الأصل: «رؤوسهم».

لأبقاه في السلطنة ملكاً عليهم إلى هذه الأيام، فإن نموذج ملكه كان نموذجاً حسناً دالاً على إعادة العدل ونشره، وإظهار الفضل بعدله، لكنّ الأمور بيد الله تعالى يفعل ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة. ولعلّ قصر مدته لخيره وعدله، فإن أهل الخير قلقون^(١).

[الإشاعة بالركوب على السلطان]

وفيه، في هذه الأيام أيضاً أشيع بالقاهرة بأن يُركب على السلطان، وما ظهر لأحدٍ من هو القائم بهذه الفتنة على تقدير وجودها، وبلغ السلطان ذلك فلم يلتفت إلى ذلك ولا عبأ به^(٢).

[خطبة ابن البلقيني بالجامع الأموي]

وفيه، في يوم الجمعة سابعه صعد القاضي وليّ الدين بن البلقيني قاضي القضاة الشافعية بدمشق وخطبها إلى منبر الجامع الأموي، فخطب خطبةً بليغة أفصح فيها الخطاب وحذر وأنذر، وخوفهم من فرحهم وما صدر منهم في أيام هذه الفتنة التي كانت بدمشق وأمرهم بالتوبة والاستغفار، وكانت هذه الخطبة من إنشائه، ثم بعد الصلاة صعد الكرسي فوعظ الناس، وكان له يوماً مشهوداً في ذلك من توافر الأيام.

[قراءة تقليد السلطان]

وفيه، في يوم الخميس ثالث عشره كانت قراءة تقليد السلطان بين يديه بالقصر الأبلق، وكان يوماً مشهوداً حضره الخليفة أمير المؤمنين والقضاة الأربعة^(٣) والأمراء الأكابر والأعيان من أركان الدولة ووجوه المملكة، وكان جمعاً حفلاً، وتولّى المحبّ بن الشحنة قراءة ذلك وكان هو الذي أنشأ هذا التقليد، ولولا الخوف من الإطناب لذكرت نسخته. ولما تم ذلك أحضرت الخلع وأفيضت على الخليفة خلعة هائلة تليق بمثله، وإلى القضاة، وكاتب السرّ كذلك كوامل الفرو صمّور، وقيد للخليفة من خاص مراكيب السلطان بالسرج المذهب والكنبوش الزركش، ونزل ونزلوا، وكان لنزلهم يوماً مشهوداً ومشهداً حفلاً^(٤).

(١) خبر الأمن بالقاهرة في: نيل الأمل ١٠٥/٦.

(٢) خبر الإشاعة في: نيل الأمل ١٠٦/٦.

(٣) في الأصل: «الأربع».

(٤) خبر قراءة التقليد في: النجوم الزاهرة ٢٢٦/١٦، ونيل الأمل ١٠٥/٦، وبدائع الزهور ٢/

[وصول قاصد جائم الأشرفي نائب الشام]

وفيه، /٧ب/ في يوم السبت نصفه، وصل قاصد جائم الأشرفي نائب الشام إلى القاهرة بمكاتبة مرسله تتضمن إظهار الفرح والسرور بسلطنة السلطان، وأنه مستمر على الطاعة، وافق على قدم الاجتهاد فيما يرد عليه من الأوامر والنواهي السلطانية، ممثلاً^(١) لجميع ذلك بقلبه وقالبه.

[غارة عربان لبيد على البحيرة]

وفيه ورد الخبر بأن عربان لبيد - لا بارك الله فيهم وهم الخارجون عن الطاعة - وصلوا إلى البحيرة فنزلوها وشتوا الغارات على أهلها ونهبوا الكثير من أهلها، فعين السلطان جماعة من الأمراء والجند للخروج إلى قتالهم، وأمرهم بأن يعجلوا بالخروج.

[فتنة الأمراء الجلبان]

وكانت هذه التجريدة وتعيينها فاتحة^(٢) الشر على السلطان، وسبباً إلى الفتنة وذلك بسبب كونه لم يعين فيها ولا الواحد العدد من جلبان أبيه (....).^(٣) الشر والاضطراب، وعظم الأمر على المعينين لكونه ما عين أحداً منهم (....).^(٤) أيضاً فإنهم استشعروا تقريبه لجلبان أبيه و(....).^(٥) في (....).^(٦) إعادهم وإرداعهم حتى كان ذلك سبباً (مفضياً إلى انحلال الأمر والقلقلة)^(٧) (....).^(٨) بعد ذلك، بل وعلموا أنه كُلم في الاستمالة إليهم (....).^(٩) في الحذر منه واختشوا من أفعال الجلبان (....).^(١٠) في قيام أستاذهم، فلم يُجب أحد ممن عُن للتعجربة إلى (....).^(١١) ذلك مصرحين بأنه إن لم يعين معهم من جلبان أبيه فلا يخرجوا (....).^(١٢) وأحسن السلطان بذلك، بل بلغه، وأنه عضد القائلين ذلك بقية (....).^(١٣)

(١) في الأصل: «ممثل».

(٢) في الأصل: «فاتوحة».

(٣) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٤) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(٥) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٦) كلمة واحدة.

(٧) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، أثبتناه نقلاً عن نيل الأمل ١٠٦/٦.

(٨) كلمة ممسوحة.

(٩) مقدار ست كلمات ممسوحة.

(١٠) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(١١) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(١٢) مقدار ست كلمات ممسوحة.

(١٣) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

السلطان عن هذا الأمر وأظهر التشاغل (... ..) ^(١) فيكونوا عوناً له على من يخالفه وزادت استمالة البعض له إليهم (... ..) ^(٢) في ذلك صريحاً، وأنه قيل له: إذا عيّنت ممالكك أبيك ^(٣) أو حادث يحدث، وإذا أبعدتهم وهم عُصبتك فمن هو (... ..) ^(٤) بعد ذلك أجاب ثانياً في تعيين التجريدة، بل خرج أمره يتوجه من عيّنه (... ..) ^(٥) ظاهراً عياناً، بل أخذوا في الاعتلال بأنهم لم يُعطوا الجمال (... ..) ^(٦) إلى تلقّيه ذلك أمر بإحضار الجمال وتفرقتها فلم (... ..) ^(٧) على ذلك، فاضطر هو إلى التغافل والسكات عن (... ..) ^(٨) في ملكه، ومن أعظم الأسباب في انحطاط قدره وتلاشي أمره في السلطنة، وطمع الطامع فيه بعد أن كانت توقرت حرمة في القلوب، وعظم في العيون، واشتدّ ملكه الأكيد، فكأنّ ذلك كلّه لم يكن. وأخذت الممالك، لا سيما الظاهرية، وخصوصاً الأوباش منهم والأحداث في الاستطالة والتسلط وتقليل الأدب على أمرائه حتى حكى بعضهم أنه سمع شخصاً من أوباش ممالك الظاهر جقمق وهو يكلم بُردبك الدوادار وصهر السلطان زوج أخته بكلام يستحي من التلقظ به، وكان ذلك من تجاسرهم المؤذي إلى زوال ملك المؤيد، وظهورهم هم بعد ذلك، واستعلاء أمرهم. هذا، والسلطان لم يبلغه شيء من ذلك، واستحسن بالتحرك أخذ في السكون والسكات وكثرة ذلك، وقَلّ تدبيره، لا سيما لا مشير له ولا مرشد، وضاع الحزم وسكن العزم ولا استحضر / ٨ / قول بعض الفحول من أرباب العقول، من هاب خاب، ومن جَسر كَسر، ولا قول الشاعر:

وفاز باللدّة الجسور

وكان الحزم في إمضاء ما أمر به على كره من المأمور، والجسارة في ذلك أو التلطف بالخواطر والاعتذار عن عدم تعيين الجلبان بأنه إنما لم يفعله لكونهم ليسوا أهلاً لمواقعة المعيّنين من القرانصة ^(٩) لقلّة حياهم ^(١٠) ووقاحتهم أو نحو ذلك من الكلمات، وكان يمكنه إرضائهم بمثل ذلك وأنظاره، أو كتابة جماعة منهم، ثم الأخذ بعد ذلك في تدبير ما يحبه هو ويؤيده بكل ما تصل قدرته إليه بعد إيقان

- | | |
|------------------------------|------------------------------|
| (١) مقدار أربع كلمات ممسوحة. | (٢) مقدار ست كلمات ممسوحة. |
| (٣) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة. | (٤) مقدار أربع كلمات ممسوحة. |
| (٥) مقدار خمس كلمات ممسوحة. | (٦) مقدار خمس كلمات ممسوحة. |
| (٧) مقدار أربع كلمات ممسوحة. | (٨) مقدار خمس كلمات ممسوحة. |
| (٩) تقدّم التعريف بالقرانصة. | (١٠) في الأصل: «حياهم». |

نصّها وصرف جوابه وفكره في ذلك، لكنّ المقدّر كائن لا محالة، ولا يتحرّك فيها إلا بإذن الله تعالى.

ومن العجب العجائب أنّ صرف الله تعالى قلوب مدبري^(١) مملكة المؤيّد هذا فلم يُشر عليه الواحد منهم، ولا من هو مقرّب لديه أو صديق^(٢) له بشيء يكون فيه ثبات ملكه حتى ولو جاء الأمر بخلاف ذلك بعد ذلك لكان في ما وقع مندوحة ما تهوّن ما جاء، وكان بعض التهوين، بل سكت كل أحدٍ عنه، بل وهو أيضاً عن تدبير نفسه، وذلك إمّا للبغض فيه، أو لعدم تدبيرهم ومعرفتهم بالأمر عند تبدل الدول، والثاني هو الأظهر، فلا شك بأنه الحولان من الله تعالى، وهذا شأن هؤلاء القوم إلى هذا اليوم لا رأي عندهم ولا تدبير، بل ولا مدبر لعدم اعتنائهم بهذه الأمور واشتغالهم بما لا يفيد ظناً منهم أنه عين المصلحة. ولقد ظهرت في الأيام أمارات وقرائن دالة على زوال ملكهم ومن له أدنى مسألة^(٣) من عقل وأقلّ نظر في يسير من عبر بطبقة له صحة هذا الخبر وما أقوله لا شيء إذا تأمل في حركات أهل هذه الدولة من الساقى إلى التيدة؟ ورأى أفعالهم وما هم فيه من الأمور من التشاغل بالبنيان والخروج فيه عن الحدّ، وكثرة المظالم والشرّ لأخذ الأموال، واعتبار النفس حظها في كل ما ترضاه وتختاره وتشتهيه، مع (. . .)^(٤) عن مآل الأمور والتفكّر في عواقبها، بل في حاضرها فضلاً عن غايتها، فلا حول ولا قوة إلا بالله، والأمر كله لله، ذلك بما كسبت أيدينا، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

ونسأل الله أنّ للحق يُرشدنا وعن طرائق أهل الشر يُبعدنا
وأن يكون لنا عوناً يساعداً كذاك عوناً مغيثاً في مقاصدنا

ولم يزل أمر المؤيّد هذا على هذا النمط والحال حتى آل إلى الانحلال بقدره ذي الجلال، وكان من نكبته وخلعه والقيام عليه ما كان على ما سنذكره في رمضان^(٥).

[شهر رجب]

[غضب السلطان لقدم تمران من غير إذن]

وفيها كان أول رجب بالأحد، وهتّى السلطان به.

(١) في الأصل: «مدبرين».

(٢) في الأصل: «مسئلة».

(٣) في الأصل: «صديقاً».

(٤) كلمة غير مفهومة: «الفاسه».

(٥) خبر فتنة الأمراء في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٢٦، ونيل الأمل ٦/١٠٦، وبدائع الزهور ٢/

وفيه، في يوم الأربعاء رابعه قدم إلى القاهرة بغير إذن من السلطان تمراز الأشرفي الدوادار الثاني كان الماضي ذكر بُدَّ^(١) من أخباره في محالها، وكان من الأمراء بطرابلس، فخرج منها قاصداً القاهرة فدخلها من غير أن يجتاز بقطياً^(٢)، بل عرّج عنها، ونزل حين حضوره بدار الأتابك حُشقدم لائداً به مستشفعاً، فبعث الأتابك المذكور دواداره إلى السلطان يُعلمه بمجيئه، فساعة سمع السلطان ذلك غضب غضباً شديداً واستشاط وقامت قيامته لكونه حضر على هذا الوجه من غير إذن ولا اجتياز بقطياً، واستراب من ذلك وزادت أفكاره، وظفر به وأمر في الحال بإخراجه من حيث جاء وإلى حيث جاء، فلم يمكن تمراز المذكور من ذلك، وأخذ / ٨ ب / في أسباب التهيؤ^(٣) لرجوعه وخروجه إلى الخانقاه السرياقوسية، ولما طلع الأمراء في آخر هذا النهار للقصر للخدمة والمبيت به لأجل الموكب في غده، قام جماعة منهم فوقوا بين يدي السلطان متعاهدين، فشفعوا في تمراز المذكور، فقبل شفاعتهم فيه على أن يقيم بمصر ثلاثة أيام لعمل مصالحه وتقاضي أشغاله، ثم يسافر، فبعث إليه في الحال للخانقاه بذلك، فعاد إلى القاهرة وأقام بها، ولهج الناس في هذه الأيام بوقوع فتنة، وترقبوا ذلك، وأن سيكون هرجة لكون تمراز هذا مشهور ومتمن له جرأة وجسارة وإقدام على ذلك، ومعروف بإثارة الفتن^(٤). ودام تمراز هذا بالقاهرة إلى أن كان ما سنذكره.

[دعوة السلطان والد المؤلف الحضور إلى القاهرة]

وفيه، في يوم الخميس خامسه ورد على الوالد بدمشق مرسوم سلطاني من المؤيد أحمد بحضوره إلى القاهرة، فسّر بذلك وأخذ بأسباب التهيؤ^(٥) لذلك، وكان له ما سنذكره.

[قبول السلطان اعتذار تمراز]

وفيه، في يوم الجمعة سادسه حضر تمراز بين يدي السلطان وقبل له الأرض وأخذ في الاعتذار عن مجيئه بغير إذن وفعل ما تصل إليه قدرته، فقبل السلطان

(١) في الأصل: «نبداً».

(٢) قطياً: هي مزمّ الدرب لا يمكن التوصل إلى الديار المصرية إلا منها. (زبدة كشف الممالك، بتحقيقنا ٩٦).

(٣) في الأصل: «التهي».

(٤) خبر غضب السلطان في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٢٦، ٢٢٧، ونيل الأمل ٦/١٠٦، ١٠٧، وبدائع الزهور ٢/٣٧٤.

(٥) في الأصل: «التهي».

عذره وألبسه كاملة بفرو سمّور، واستقرّ به بتقدمة ألف بدمشق، وكان ذلك لا عن رأي صائب ولا حزم حيث قرّره (... ..) ^(١) وكان أحد الأسباب في قيامه وحضوره إلى القاهرة، بل وفي مراسلة (... ..) ^(٢) التحدّث بسلطنته على ما ستعرف ذلك. ثم أذن السلطان له بعد ذلك أن يقيم بالقاهرة ثلاثة أيام آخر من يومه هذا حتى يقضي شؤونه ^(٣) ويتوجّه إلى تقدمته بدمشق. فنزل تمرّاز إلى داره، والناس في كلام كثير بسببه، وأنه لا بدّ (... ..) ^(٤) والأمرء في غاية الاجتهاد في الشناعة في تمرّاز (... ..) ^(٥) أن يقيم بالقاهرة، فلم يقبل السلطان شيئاً من ذلك (... ..) ^(٦) القاهرة (... ..) ^(٧) وكان الذي ضخم به وهو الحزم لو مشى عليه في جميع (... ..) ^(٨) غير أن على وجهه أن يدخل به إلى دمشق، واللّه أعلم ^(٩).

[موافقة السابع من رجب لبرمودة]

وفيه، أعني يوم السبت السابع من رجب كما قلناه ووافق الثاني والعشرين من برمودة من شهور القبط (... ..) ^(١٠) الآت قماش وهو البياض المقدسي أيام الصيف، وخالف (... ..) ^(١١) أيام (... ..) ^(١٢) من بشنس.

[خلعة السفر لتمرّاز]

وفيه، في يوم الثلاثاء عاشره خرج تمرّاز إلى السفر إلى دمشق بعد أن خلع عليه السلطان وألبسه خلعة السفر كاملة ^(١٣) أيضاً، ثم بعث إليه بخمسمائة دينار وبعض خيول وبغال، فتوجّه من يومه ذلك ولم يتحرّك ساكن ولا كان شيء ^(١٤) مما كان يقال ويشاع عنه، لكنه يحبّ أشياء عملها وربّها ظهرت بعد ذلك من يكلمه مع المصريين في العزم مع جائم نائب الشام في الاستيلاء على الأمر، واتفاقه مع جماعة من الأمرء والأعيان على ذلك وكتمه حتى كان بعد ذلك ما سنذكره ^(١٥).

- (١) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.
- (٢) مقدار خمس كلمات ممسوحة.
- (٣) في الأصل: «شونه».
- (٤) مقدار خمس كلمات ممسوحة.
- (٥) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.
- (٦) مقدار كلمة واحدة.
- (٧) مقدار خمس كلمات ممسوحة.
- (٨) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.
- (٩) خير قبول السلطان في المصادر السابقة.
- (١٠) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.
- (١١) مقدار كلمتين ممسوحتين.
- (١٢) مقدار خمس كلمات ممسوحة.
- (١٣) في الأصل: «كاملة»، والتصحيح من: نيل الأمل.
- (١٤) في الأصل: «شيئاً».
- (١٥) خير خلعة السفر في نيل الأمل ١٠٦/٦.

[استقرار موسى الأنصاري في نظر الجوالي]

وفيه، في يوم الخميس ثاني عشره استقرّ الشرف موسى الأنصاري في نظر الجوالي بمصر عوضاً عن ابن أصيل الدين وصرفه عنها.

[عودة مغلّباي من الشام]

وفيه، في يوم الجمعة ثالث عشره وصل مُغْلَبَاي طاز المتوجّه قبل ذلك بالبشارة لنائب الشام جائم، فدخل القاهرة في هذا اليوم.

[عودة الطواشي شاهين من دمشق]

وفيه - أعني هذا اليوم - وصل أيضاً الطواشي شاهين غزالي المتقدم خبر توجّهه إلى دمشق لأجل الحوطة على تركة زوجة قايناي الحمزاوي حين ماتت بدمشق على ما أسلفنا ذلك، وأحضر معه من تركتها / ٩٩ / الشيء الكثير جداً ما بين جواهر وآلي وحليّ وأمتعة مثمّنة وأقمشة وغير ذلك، وأمر السلطان ببيع ذلك، فبيع في عدّة أيام متعدّدة كثيرة بعد أن أبيع بدمشق أيضاً الأشياء الكثيرة (الصعبة)^(١) الحمل التي لا يمكن حملها إلى القاهرة لكثرتها، وكان موجودها موجوداً هائلاً جداً كما قدّمنا بعض التعريف بها، وأنها ماتت في الخالية. وذكرنا خبر تعيين الأشرف إينال [الطواشي شاهين]^(٢) هذا ويوم خروجه في متجدّات الماضية^(٣).

[وصول والد المؤلّف من دمشق]

وفيه، في يوم السبت رابع عشره وصل الوالد إلى القاهرة من دمشق ونحن في صحبته وعباله، ومعه غالب تعلقاته، وأبقى البعض بدمشق مع بعض [إخوتي]^(٤)، وكان ما سنذكره.

[ركوب السلطان بالسرحة]

وفيه، في يوم الجمعة العشرين فيه، ركب السلطان من القلعة ونزل إلى جهة القرافة من ناحية العادلية ثم عاد سريعاً، وهذه أول ركبة ركبها في سلطنته منذ أن

(١) ما بين الحاصرتين أثبتناه ترجيحاً.

(٢) ما بين الحاصرتين أثبتناه ترجيحاً.

(٣) خبر الطواشي شاهين في: النجوم الزاهرة ٢٢٧/١٦، ونيل الأمل ١٠٧/٦، وبدائع الزهور ٣٧٤/٢.

وانظر أيضاً: نيل الأمل ٩٨/٦، وبدائع الزهور ٣٦٥/٢.

(٤) في الأصل: ممسوحة، وما أثبتناه هو ما رجّحناه.

تسلطن، بل وآخرها، فإنه لم ينزل بعد ذلك إلا مخلوعاً (... ..) (١) على ما سنذكره (٢).

[توجّه قاضي الحنفية بدمشق إلى القاهرة]

وفيه، أعني هذا الشهر، في هذه الأيام أيضاً، خرج القاضي علاء الدين (... ..) (٣) قاضي الحنفية بدمشق متوجّهاً للقاهرة.

[سقوط البرد الكبار]

وفيه أمطرت السماء برداً حبة البرد منه مقدار بيضة حمامة أو أكبر من ذلك، وكان نزوله غالباً بالشرقية بقرى (... ..) (٤) القاهرة وبعض بلاد المنوفية والغربية لكن معظمه بالشرقية (... ..) (٥) فأتلف الكثير من الزروع، وأهلك الكثير من ذوي الجناح وغير ذلك (٦).

[كائنة سنطباي قرا]

وفيه يوم الخميس سادس عشرينه كائنة سنطباي قرا الظاهري الجقمقي من (... ..) (٧) بأمر السلطان.

وكان من خبر سنطباي هذا أنه كان (... ..) (٨) الظاهرية، وكان الأشرف إينال قد أخرجه عن القاهرة مع تمراز (... ..) (٩)، وقد تقدّم ذكر إخراجهم في محله من تاريخنا هذا، فأقام مختفياً بطرابلس (١٠) إلى أن مات الأشرف إينال المذكور وتسلطن ولده، وبلغ سنطباي ذلك، فلم يكن منه إلا الحضور إلى القاهرة بغير إذن من السلطان ولا علم. واتفق أن وافق حضوره حضور تمراز إلى القاهرة وما جرى عليه وله، فخشي سنطباي هذا أنه إذا خشا (١١) يعامل بما عومل به تمراز، فاختفى بالقاهرة أياماً كثيرة، وأخذ

(١) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٢) خبر السرحة في: النجوم الزاهرة ٢٢٨/١٦، ونيل الأمل ١٠٧/٦، وبدائع الزهور ٣٧٤/٢.

(٣) مقدار خمس كلمات ممسوحة. (٤) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٥) مقدار كلمتين ممسوحتين.

(٦) خبر سقوط البرد في: النجوم الزاهرة ٢٢٨/١٦، ونيل الأمل ١٠٧/٦، وبدائع الزهور ٣٧٤/٢.

(٧) مقدار كلمتين ممسوحتين. (٨) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(٩) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(١٠) هكذا في الأصل وهو الصحيح، وفي: نيل الأمل ١٠٧/٦ «بالقاهرة».

(١١) هكذا في الأصل، الصواب: «خشي».

خُشداشيته من الأمراء الظاهرية وغير الأمراء عازماً في الاجتهاد في تلطيف قضيته عند السلطان بعد أن فطن السلطان بحضور تمرّاز المذكور، وأنه اختفى، فأمر بنفيه ولم يلتفت إلى خُشداشيه، وصمّم على ذلك بعد أن أحسّ (...)^(١) من أعيان الظاهرية في إقامته خائفاً بالقاهرة فما أجابه إلى ذلك لا سيما وقد أخرج تمرّاز، فإذا أبقى أميراً كان ممّن له غرض قام عند طريقته وإبعاد الأشرافية ولا (...)^(٢) ذلك بهم، وهم خُشداشو^(٣) تمرّاز، فإذا أمر بإخراجه فكأنه ساوى بين الطائفتين، فما أمكن سنطباي هذا إلا الخروج إلى حيث جاء، ولهَج الناس على عادتهم في ذلك، وأشاعوا أن ستقع فتنة كبيرة بسبب ذلك^(٤).

[شهر شعبان]

[هدية ابن قرمان]

وفيها، في يوم الإثنين خامس شعبان قدم إلى القاهرة قُصّاد الأمير ابن قرمان بهدية فقبلها السلطان وأكرم القُصّاد (...)^(٥) وأنزله، وأجريت عليهم المرتبات حتى سافروا بعد ذلك^(٦).

[أتابكية حلب]

وفيه، أي هذا اليوم قرّر في أتابكية حلب شاد بك الصارمي (...)/ ٩ب/ (...)^(٧) بمال كثير بذله في ذلك نحو العشرة آلاف دينار فيما يقال^(٨).

[قدوم ابن نائب الشام إلى القاهرة]

وفيه (...)^(٩) قدم إلى القاهرة الشرف يحيى ابن^(١٠) الأمير

(١) كلمة ممسوحة. (٢) مقدار كلمتين ممسوحتين.

(٣) في الأصل: «وهم خُشداشي».

(٤) كائنة سنطباي في: النجوم الزاهرة ٢٢٨/١٦، ونيل الأمل ١٠٧/٦، وبدائع الزهور ٣٧٤/٢، ٣٧٥.

وسنطباي قرا قتله عرب الطاعة في سنة ٨٦٦هـ. (الضوء اللامع ٢٧٢/٣، ٢٧٣ رقم ١٠٣٨).

(٥) مقدار كلمتين ممسوحتين.

(٦) خبر الهدية في: النجوم الزاهرة ٢٢٨/١٦، ونيل الأمل ١٠٨/٦، وبدائع الزهور ٣٧٥/٢.

(٧) مقدار خمس كلمات غامضة وممسوحة.

(٨) خبر أتابكية حلب في: النجوم الزاهرة ٢٢٨/٦، ونيل الأمل ١٠٨/٦.

(٩) مقدار أربع كلمات ممسوحة. (١٠) في الأصل: «بن».

جانم نائب الشام وطلع إلى القلعة من غده (.....) (١)
السلطان عوضاً عن أبيه، وسأل السلطان في أن يشفع إياه في الأمير تَنَم (من
عبد الرزاق، وقانباي الجركسي) (٢)، وكان قد طال سجنهما بالإسكندرية من سلطنة
والده الأشرف إينال إلى (.....) (٣)،
فسوّف السلطان ولم يعين الوقت (.....)
(.....) (٤) جاء الشرف يحيى هذا بصدده ولا يصدّق هذه الشفاعة (.....)
(.....) (٥) وغيرهما لا سيما الأمير قانباي الجركسي
(.....) (٦) وغيرهم من أعيان جكم وبعض الأقعية، إنما هو
لإخراجه وهو التوكل لأبيه (.....)
(.....) (٧) مع خُشداشيه من الأشرافية وغيرهم من الظاهرية، ثم (.....)
(.....) (٨) وكان ذلك (.....) (٩)
السلطان أو (.....) (١٠) وأخذ
حذره من جانم، وبقي يحسب حسابه، ويستعمل (.....)
(.....) (١١) واجتهد في ذلك، وظهر (.....) (١٢) بأخرة من حالهما
المقتضى (.....) (١٣) جانم إلى
القاهرة بعد ذلك على ما سنذكره في (.....) (١٤).

وفيه (.....) (١٥) أنه ما قدم
القاهرة أخذ في أسباب (.....)
(.....) (١٦) ثم مع الطائفة الظاهرية الأعيان منهم (.....)
(.....) (١٧) في صاحبها، هذه لتلك، وتلك لهذه، بل بينهما من
العديدين (.....) (١٨) الضرورات تبيح
المحظورات، ورضي الظاهرية بسلطنة جانم (.....)

- | | |
|---|---------------------------------|
| (١) مقدار خمس كلمات ممسوحة . | (١٠) مقدار عشر كلمات ممسوحة . |
| (٢) ما بين القوسين نقلاً من : نيل الأمل / ٦ / ١٠٨ . | (١١) مقدار ثماني كلمات ممسوحة . |
| (٣) مقدار ثماني كلمات ممسوحة . | (١٢) كلمة واحدة . |
| (٤) مقدار ثماني كلمات ممسوحة . | (١٣) مقدار تسع كلمات ممسوحة . |
| (٥) مقدار تسع كلمات ممسوحة . | (١٤) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة . |
| (٦) مقدار خمس كلمات ممسوحة . | (١٥) مقدار تسع كلمات ممسوحة . |
| (٧) مقدار عشر كلمات ممسوحة . | (١٦) مقدار عشر كلمات ممسوحة . |
| (٨) مقدار إحدى عشرة كلمة ممسوحة . | (١٧) مقدار تسع كلمات ممسوحة . |
| (٩) مقدار كلمتين ممسوحتين . | (١٨) مقدار ثماني كلمات ممسوحة . |

... (١) إذ هم أكثر اليوم في جائم المذكور، لكنهم (١) ...
 ... (٢) في الخوف من المؤيد هذا فيكون (٢) ...
 ... (٣) وإن كان ذلك (٣) ...
 ... (٤)(٥) مكروهاً لهم لكنه دون هذه الكراهة (٤)(٥) ...

[قدوم والد المؤلف إلى القاهرة]

وفيه، في يوم الثلاثاء ثاني عشرينه قدم الوالد إلى القاهرة (١) ...
 ... (٢) واجتمع بشيخنا وسيدنا ومولانا، الإمام العلامة، شيخ الإسلام، أستاذ
 العالم (٧) (٧) ... (٨) بقدمه للصحة الأكدية
 بينهما، ثم أضاف الوالد بضيافة (٩) الوالد بمكة في
 ... (١٠) والتي من طلبة العلم فأقبل الشيخ علي (١١) وأخذت
 ... (١٢) بالكلام، ثم بعد ذلك بيسير حضرت بعض دروسه وأخذت ...
 ... (١٣) سفري في هذه السنة ولم ...
 ... (١٤) إلى سنة إحدى وسبعين ...
 ... (١٥) إن شاء الله تعالى (١٦) .

[سفر جائم إلى الشام]

وفيه، في يوم الخميس رابع عشرينه (١٧) جائم ...
 ... (١٨) إلى الشام (١٩) بعد أن مهّد له ...
 ... (٢٠) .

- | | |
|--|---|
| (١) مقدار تسع كلمات ممسوحة . | (٢) مقدار عشر كلمات ممسوحة . |
| (٣) مقدار عشر كلمات ممسوحة . | (٤) مقدار ست كلمات ممسوحة . |
| (٥) خبر ابن نائب الشام في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٢٨، ٢٢٩، ونيل الأمل ٦/١٠٨، وبدائع الزهور ٢/٣٧٥ . | |
| (٦) مقدار ست كلمات ممسوحة . | (٧) هو «الشيخ الكافيجي» . |
| (٨) مقدار ثمان كلمات ممسوحة . | (٩) مقدار ست كلمات ممسوحة . |
| (١٠) مقدار كلمة واحدة ممسوحة . | (١١) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة . |
| (١٢) مقدار كلمتين ممسوحتين . | (١٣) مقدار سبع كلمات ممسوحة . |
| (١٤) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة . | (١٥) مقدار سطرين غير واضحين لسوء الصفحة . |
| (١٦) خبر والد المؤلف في: نيل الأمل ٦/١٠٨، وبدائع الزهور ٢/٣٧٥ . | |
| (١٧) مقدار ثلاث كلمات . | (١٨) مقدار كلمتين . |
| (١٩) مقدار ثلاث كلمات . | (٢٠) مقدار أربعة أسطر غير مقروءة . |

[تنافس الظاهرية والأشرفية على السلطنة]

١٠٠/... العذر بأنه لو حضر قبل ذلك لكان له ما أراد، وأمّا الآن فقد تمكّن الغير، وهو في قبضتنا وقبضتكم، يعنون الظاهر حُشقدم والأشرفية، وإذا لم يصح فما يكون إلّا ما تريدون. وأمّا من كُنّا نخشى شرّه - يعنون المؤيّد - فقد ذهب عتًا، وأرضوا^(١) الأشرف - أعني فيما بعد - بمثل هذه الترهات حتى سكنوا وسكتوا.

وأعيد جائم إلى الشام، وكان ذلك هو بقصد الظاهرية، وجُلّ غرضهم، وإنّما تحرّكوا خوفاً من هجوم جائم بعد أن اتفقوا مع والده على سلطنته ظاهراً، والباطن بخلافه، ثم بادروا لقطع تلك المادّة قبل ظهورها، فحوّلوا أشياء توجب حركة المؤيّد ليكون ذلك مندوحة منهم للقيام عليه، مُظهرين الاتفاق مع الأشرف حتى يفعلوا ما يفعلوا وفعلوه لحسن عبارته وغاية حيلة غريبة بعد استمالة الأشرفية وإظهار أنهم منتمون معهم، ثم اعتذروا بعد حضور جائم بما قبله الأشرفية بسداجتهم منهم، وأظهروا أنهم باقون على المحبّة، وأن الذي فُعل من سلطنة حُشقدم إنّما هو برأي الأشرفية، وأن جائم لو حضر قبل ذلك لكان هو السلطان، وأنه عندهم أعظم من السلطان، بل وبقاؤه على نيابة الشام أكبر حُرمة لأنه يصير كالظهر أو هم الظهر لهم على من يعاديهم، ويبقى السلطان معهم كالأسير لِمَا أَرادوه منه، ورتّبوا مثل هذا، ومنه، ومن أنظاره شيئاً كثيراً لا سيما وذلك الحنبلي جانيك نائب جدّة قد استمال عقولهم.

[طمع جائم نائب الشام بالسلطنة]

ولما سافر يحيى بن جائم خلع عليه السلطان خلعة قبل خروجه، وبعث إليه بخمسمائة دينار، ولما وصل إلى أبيه أخبره بما وقع وبما مهّده له فطاش جائم لما سمع ذلك، ثم جزم أنه ملك الأمر، فضلاً عن أن يتملّكه لا سيما وقد صار ذلك يعتاده^(٢) قبل ذلك بمدة، لا سيما وقد حدّث بكثير من المرائي له بأنّها دالّة على ذلك، وكذا قد أخبره الكثير من الكذّابين والمنجمين والكثير من زواكرة المسمّين بالفقراء، إلى غير ذلك من هبالات موافقة لخفّة جائم المذكور وطيشه، وتحريك ولده له، مع معرفة الولد بالحيل والمكائد، بل ومع سداجة الطائفة الأشرفية عمّا أضمّره الظاهرية. وزاد أمر جائم هذا قوّة لحضور ولده بما أسرّه إليه من الأخبار،

(١) في الأصل: «وارضو».

(٢) في الأصل: «يعتيده».

وحضور تمرّاز لدمشق أيضاً وإمامه على جانم واجتماعه به، وقد صدّق هذا الخبر، فأخذ تمرّاز أيضاً في تحريض جانم هذا وتحريكه لِمَا قصده لِمَا كان بينه وبين إينال من العداوة، وكذا بين ولده، على زعمه بأن الذي فعله معه يوجب ذلك من إعادته من القاهرة إلى دمشق، مع قطع نظره عمّا ولّاه له من التقدمة ألف بدمشق، وما أسداه إليه من المعروف ببعث المال له، إلى غير ذلك، هذا كله مع كثرة فتن تمرّاز هذا وطيشه وخفته وحدة مزاجه وجنونه وسوء خلقه، وزيادة على ذلك كله أنه ذا شؤم في جميع حركاته وآرائه كلها كما استقرئ ذلك عنه ففُتِحَ عدّة مرار. ولم يزل تمرّاز هذا ويحيى بجانم وهما يحسنان^(١) له ذلك حتى وافقهما باطناً على ذلك، ويا ليته دام من وقته ذاك قبل تحرّكهم بالقاهرة لسلطنة الغير كأنه ربّما صعب له ما أراد، لكنه تغيّظ قليلاً، ثم وقع له ما سنذكره من قيام العامة بدمشق عليه لما استشعروا منه الخروج على السلطان، أو لدسياسة من المؤيّد على ما أشيع ذلك، واللّه أعلم.

فإنّما [أ] شيع عن المؤيّد هذا بأنه أخذ بعد خروج يحيى بن جانم في توسيع الحيلة في أخذ جانم بكل ما أمكنه حتى أذاه رأيه بأن يكتاب أمراء^(٢) دمشق وأعيانها / ١٠ب/ بالقبض على جانم والاجتهاد في ذلك، ولعلّ ذلك ليس ببعيد، لأن الذي جرى على جانم من أهل دمشق وحكامها الظاهر أنه بدسياسة إذ لا نهضة لهم على فعل مثل ذلك مع مثل جانم بغير أمر من صاحب الأمر، واللّه أعلم بحقيقة الأحوال فإن هذه حسابات وإشاعات حدست، وربّما كان الأمر بخلاف ذلك في الحقيقة، وإنّما ذكرنا هذه الأشياء هاهنا على وجه البيان لِمَا سيأتي من ذلك حين وقوعه، وليكن الناظر في تاريخنا هذا على بصيرة لِمَا سيأتي في محله.

[انحطاط أمر السلطان المؤيّد]

وفيه - أعني هذا الشهر - لا سيما في هذه الأيام أخذ أمر السلطان الملك المؤيّد في زيادة الانحطاط إلى الغاية، ولاحت وظهرت أمارات زوال دولته ونهاية مملكته خصوصاً وقد عدم تدبيره وقلّ مساعدته ونصيره بالقول والفعل.

وكنّت أنا في هذه الأيام بالقاهرة أجدس الكثير من حقه الذي آل عامة أمره إليه، بل كان ذلك ظاهراً لمن عنده، إذ في مسكه من عبد وكامل وهذا كلّ بخلاف ما كان حُدث عنه في بداية أمره حين تملكه، فإن تدبيره أولاً كان في غاية الجودة،

(١) في الأصل: «يحسنان».

(٢) في الأصل: «امراه».

ثم قرّب صهره بُردُبك جداً ظناً منه أن رأيه يكفيه فيما هو فيه، وماذا عسى يكون رأي بُردُبك. على أنه حدّثني بعض أرباب العقول أن تقريبه لبُردُبك لا على حقيقته بل لغرض من الأغراض، وأنه كان في ضميره إزالة بُردُبك وغيره بعد بلوغه مراده، والله أعلم بحقيقة ذلك^(١).

[اجتماع والد المؤلف بالسلطان]

وفيه، في يوم السبت سادس عشرينه طلع الوالد إلى القلعة واجتمع بالسلطان فانبسط به وإليه، ورخّب به، وأسّر إليه كل ما من معناه أنه إنّما أحضره لكونه (سبعين)^(٢) ولده بعده مدبراً له ومعيناً على أموره وأمور أخرى من هذا النمط، فنزل الوالد (... ..)^(٣) ولم يتفق بعده المجلس برمته. ثم قال لي: رأيت في قُصد خير لي والتفات إليّ (... ..)^(٤) يصبح رأيه في أفكار وملكه في إدبار لسيفل باله وظهور حاله (... ..)^(٥) يملكن الحسان حتى أوسع له في العبارة، لا سيما في (... ..)^(٦) خصوصاً وهو ضيق وغير ظافر، فما أمكنني أن أكلمه (... ..)^(٧) زواله ظاهرة بلا حدّس في إظهار الفرح وغاية (... ..)^(٨) ونزلت.

[إجازة البلقيني للمؤلف]

ثم سكن الوالد بدار زوجته أصيل أخت الخوند جُلبان خال الملك العزيز، وهرع أصحابه إليه للسلام عليه، وجاء فيمن جاء شيخ الإسلام قاضي القضاة العَلَم البلقيني، ودعاني الوالد لتقبيل أيديه ورؤيته، فساعة وقوع نظره عليّ أجلّني وعظمني، ثم أخذ الوالد يَدِينِي عنده ووصفني بالعلم والذكاء، فأخذ يسألني عن سؤال ليختبرني بعد أن أنس إليّ وحادثني، ففتح الله تعالى بكلام قلته فأعجبه، ثم التفت إلى الوالد فقال: من أشبه أباه فما ظلم، ثم قال: هذا الشبل من هذا الأسد بعد أن أشار بنظره إلى غير هذا الشبل، ثم إلى الوالد عند قوله: هذا الأسد. ثم سأله الوالد أن أحضر عليه في بعض الأحيان، فأجاب إلى ذلك. ثم سأله الوالد في إجازته لي بالرواية عنه، فشافهني بذلك بعد أن سأله ذلك، رحمه الله تعالى.

(١) خبر انحطاط أمر السلطان في: نيل الأمل ١٠٩/٦.

(٢) الكلمة غير مقروءة، وما أثبتناه اجتهاداً. (٣) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٤) مقدار كلمتين ممسوحتين. (٥) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(٦) مقدار أربع كلمات ممسوحة. (٧) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٨) مقدار كلمتين ممسوحتين.

[زيارة المؤلف مع والده القاضي ابن الدَّيرِي]

وفيه، في يوم الأحد،^(١) سابع عشره، ركب الوالد للسلام على قاضي القضاة الحنفية شيخنا السعد بن الدَّيرِي بالمؤيَّدية، فإنه كان بعث بالأمس إلى الوالد يعتذر إليه عن حضوره / ١١١ / إليه ويسلم عليه ويهئته بقدمه، ويذكر عجزه عن الحركة لكِبَر سنَّه، فركب الوالد وتوجَّه إليه واستصحبني معه، فلما اجتمع به حصل بينهما من الأُنس الزائد ما لا يُعبَّر عنه. ثم أخذ الوالد يذكرني عنده، فقال: قد سمعت به وأنه طالب علم حذيق. ثم أخذ بعد الاستئناس بي يسألني عن مسألة العدد^(٢) العشر في العشر، فتكلَّمت ببعض كلام فتح اللهُ تعالى به في ذلك الحين فأعجبه إلى الغاية. ثم انتقلت في أثناء ذلك الكلام على ذلك على طريقة أهل الهندسة والمساحة فدعا لي. ثم حضرت بعض دروسه بعد ذلك وأجازني في سنة ست وستين رحمه اللهُ تعالى.

[طلوع والد المؤلف إلى القلعة للمرة الثانية]

وفيه في يوم الثلاثاء تاسع عشره طلع الوالد إلى القلعة أيضاً فاجتمع بالسلطان، فعتبه في تأخره عنه هذه المدة الأيام^(٣)، وأنس به واعتذر إليه بأنه مشغول البال. ثم بعث إليه بمائتي دينار.

[شهر رمضان]

[نظارة الإسطبل السلطاني]

١٢٤ • وفيها، في يوم الخميس تاسع شهر رمضان، استقرَّ في نظر الإسطبل السلطاني شرف الدين يحيى بن البقري الموجود الآن، وهو باقٍ في هذا الزمان أيضاً على هذه الوظيفة. وهو أخو المجد الأستادار والوزير الماضي ذكره. والشرف هذا ذاتٌ حسنة من أهل العقل والسكون والتؤدة، حَسَن السمات والملتقى، له حرمة وشهامة وتودد للناس، كثير التجمل في أحواله، وعنده ذوات الناس، وولي نظر الإسطبل عوضاً عن الشيخ بدر الدين محمود ابن^(٤) قاضي القضاة البرهان بن الدَّيرِي، وكان البدر وليه عن أبيه فُصِّف عنه في هذا اليوم،

(١) كتب المؤلف - رحمه اللهُ - «ركب الوالد» ثم ضرب عليها.

(٢) في الأصل: «العزير».

(٣) هكذا في الأصل.

(٤) في الأصل: «بن».

فالشرف هذا ومحمود هذا هو أيضاً موجود الآن، وهو من أبناء الستين فما فوقها، قليل الاشتغال بالعلم، وعنده تودة وحسن سمت، ولم يُشهر بفضيلة، ولعلنا نذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى^(١).

[مقياس النيل]

وفيه، في يوم الجمعة عاشره الموافق لسادس عشرين بؤونة تفقد ابن^(٢) أبي الرذاذ المقياس [و] القاعدة، فوجدنا ستة أذرع ونصف ذراع، فبشر بذلك في هذا اليوم. ثم نودي عليه من غده.

(خسوف القمر)

وفيه، في ليلة الثلاثاء رابع عشره، خسف القمر واسود الجرم جميعه وبقي على ذلك نحو التسعين درجة وأظلم الجو جداً وصار كليالي الدر من آخر الشهر، ولعل هذا الخسوف من نواذر الخسوفات التي لم يقع مثلها في عصرنا هذا ولا القريب منه، ولهج الناس بزوال السلطان حين رؤية هذا الخسوف، وزاد القال والقليل حتى كان ما سنذكره^(٣).

(بداية النكبة للسلطان المؤيد^(٤))

وفيه، في يوم الجمعة سابع عشره، كانت بداية الحركة لنكبة السلطان الملك المؤيد هذا، وكان من خبر ذلك أن السلطان المذكور بعث بإحضار نقيب الجيش محمد بن أبي الفرج، وحين حضر إليه أمره بأن يتوجه إلى الأمراء فيدور عليهم، وكان ذلك في آخر نهار هذا اليوم ويُعلمهم بأن يطلعوا جميعهم في غده إلى القلعة ويجمعوا بالحوش، وهو خلاف العادة، ولم يُعلمهم أيضاً السبب الداعي إلى ذلك كما هو، فبادر نقيب الجيش إليهم وأعلمهم بذلك، فأخذ الأمراء حذرهم من هذا الشأن وخافوا ووقعوا في حيص بيص وبادروا بالذهاب إلى بعضهم البعض وهم لا يشكون أن هذه الاجتماعات^(٥) التي قصدها السلطان لأمر توقعه بهم، إما للقبض

(١) خبر نظارة الإسطنبول في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٣١، ونيل الأمل ٦/١٠٩، وبدائع الزهور ٢/٣٧٦.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) خبر الخسوف في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٣١، ونيل الأمل ٦/١١٠، وبدائع الزهور ٢/٣٧٦.

وإعلام الوري ٥٩.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) في الأصل: «الاجتماعه».

عليهم أو لغير ذلك مما لا خير فيه، فماجوا بسبب ذلك واضطربوا وكثر قلقهم وكلامهم، وضربوا أحماسهم في أسداسهم، وكان ذلك ذريعة إلى تحرك كل أحد لما سمع بهذه القضية، وأخذ كل من كان عنده كمين قبل يتتهد الفرصة في تحريض أصحابه وخُشداشييه، وداموا في القلق والحركة إلى أن دخل / ١١ ب / الليل، فثار جماعة من الظاهرية الجقمقية وداروا على أصدقائهم وخُشداشيهم ورفقتهم، واجتمع بعضهم البعض في هذا الشأن وأبرموا أمر القيام على السلطان حتى تم لهم ذلك وكمل، ثم داروا على غير طائفتهم أيضاً ممن له الغرض في القيام على المؤيد أو عنده تخمين منه، فلم يزالوا على ذلك ليلتهم كلها، وكان من غدها ما سنذكره^(١).

[خلع السلطان المؤيد]

وفيه، في يوم السبت ثامن عشره كانت نكبة المؤيد وخلعه من المُلْك، وكان من خبر ذلك أنه بكر الجند الظاهرية ومن وافقهم بالركوب، وقصدوا أكابر الأمراء من كل جهة، وصاروا فرقاً، وتوجهت كل فرقة لأمر من الأمراء ليمنعوهم من طلوعهم إلى القلعة في هذا اليوم، وداروا على جماعة منهم وصاروا يأخذون الأمير شاء أو أبي فيحضرونه إلى دار قوصون التي تجاه القرافة والتي يومئذ سكن الأمير الكبير الأتابك خُشقدم حتى اجتمع بها عدّة من الأمراء، وتوجه منهم فرقة إلى منزل بُردُبك الدوادار وصهر السلطان فأخذوه في الغلس وأحضره إلى بيت الأتابك خُشقدم بل قبل إحضاره إليه بهدلوه وأحرقوا به إلى الغاية، ثم ترادفت الجماعات وتدقق الجند حين تسامعوا بهذه الحركة وكثروا ما بين ناصرية، ومؤيديه، وأشرفية، وظاهرية، وجقمقية، وسيفية، ومن سائر الطوائف من (... ..)^(٢) وكثرة الهرجة، واتسع الخرق، وشاعت الفتنة، وتمادت الحركة وذاعت، ولم يطلع إلى القلعة في هذا اليوم من الأمراء والأعيان إلا اليسير (... ..)^(٣) واشتهر الخروج عن طاعة السلطان وكمل الجمع في منزل الأمير الكبير وعين هذا الجمع والأكثرية هم الطائفة الأشرفية (... ..)^(٤) الأمراء الظاهرية الجقمقية والدولة يومئذ للأول والحيلة والرأي (... ..)^(٥) اشهاراتهم؟ تبعاً لهم. وأمّا

(١) خبر بداية النكبة في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٢٣٣، وبدائع الزهور ٢ / ٣٣٦، ونيل الأمل ٦ / ١١٠، وإعلام الوري ٥٨، ٥٩.

(٢) مقدار كلمتين.

(٣) مقدار كلمتين.

(٤) مقدار كلمتين.

(٥) مقدار أربع كلمات.

باقي الطوائف فكالتبّع (... ..) ^(١) الأشرفية في هذا اليوم هو الأمير قرقماس الجلب أمير (... ..) ^(٢) المتكلم والمتحرّك والقائم بطائفته جانبيك القجماسي (... ..) ^(٣) الخازندار المعروف بالظريف .

وأما (... ..) ^(٤) والمتكلم عنهم جانبيك نائب جُدّة وهو أحد (... ..) ^(٥) وجميع خُشداشيه في ذلك اليوم في طوعه وقبضته بل جميع من قام في تحقيقه (... ..) ^(٦) إنما ذلك لغرض من الأغراض وهو في الحيلة العويصة وأكثر من (... ..) ^(٧) في الرأي والتدبير بكل ما تصل قدرته إليه مع تفكّره في العواقب ورعايته ما يصلح ويكون له ولطائفته حالاً ومالاً، وهم الحسّ وهو المعنى، بل هم الجسد وهو الروح، مع إعمال ^(٨) فكره في أخذ العدو الجديد وهو المؤيّد، بل والعتيق، وهم الأشرفية بعد أن بان بهم هذا العدو وهو عامل في ذين الفكرين .

وأما الظاهرية والأشرفية فهم وإن شاركوا الظاهرية في الاتفاق لكن الاختلاف بين أكابرههم غير معدوم، وسداجتهم عن غفلتهم عن تزيين أعدائهم أن يأخذوا ^(٩) بهم ما شاؤوا ^(١٠) ثم أخبرهم بعد ذلك ما رجوا، بل جزموا، وليس ذلك من الحزم بأنهم والظاهرية الآن كثير، وأجلّ، ولا يفكروا في ما يؤول ^(١١) إليه الحال بخلاف أولئك، ويدلّك على ذلك ما حدث بعد ذلك / ١٢ / إن كنت من أهل التأمل والبصيرة وعندك خبرة بأحوال الطائفتين، وكان تطلّعهم إلى هذا الأمر في الجملة غير متأكد عندهم لرجائهم مجيء جانم خُشداشهم، ولولا طروق الطارق الذي دهمهم من قبل المؤيّد على ما أشاعه الظاهرية عنه وجعلوه اعتقاداً عند الأشرفية لكثير من الأغراض حتى تحرّكوا في هذا اليوم وإلا لما تحرّكوا، بل ظهر لهم أنهم كالمضطّرين في هذا الأمر مع غاية الغفلة عن حيل أولئك المظهرين لهم الضيافة حتى قطعوا النظر عن العداوة الأولى بخلاف أولئك، فإنها باقية عندهم وهم في تدبيرهم عاملون حسابها مع حساب ما هم فيه، وهؤلاء - أعني الأشرفية - إنما عملوا حساب ما هم فيه ولم يخطر لذلك الحساب الآخر ببالهم، إذ لو ظهر لكان

(١) مقدار ثلاث كلمات .

(٣) مقدار خمس كلمات .

(٥) مقدار كلمتين ممسوحتين .

(٧) مقدار كلمتين .

(٩) في الأصل: «أن يأخذون» .

(١١) في الأصل: «ما يول» .

(٢) مقدار ثلاث كلمات .

(٤) مقدار خمس كلمات ممسوحة .

(٦) مقدار أربع كلمات ممسوحة .

(٨) في الأصل: «اعمالي» .

(١٠) في الأصل: «ما شاوا» .

له الأثر، فأضاعوا الحزم في هذا اليوم، ولهذا ندموا بعد ذلك حيث لم ينفعهم الندم، وعلموا أن أولئك في تدبيرهم وموافقتهم كانوا في حسابهم أيضاً، ولعلّ من لم يسمع شيئاً من ذلك على تقديره كانوا يظنون أن الأمر يطول (قياساً)^(١) على كائنة المنصور، وأنه إذا طال الحال عدّة أيام أدركهم فيجيء جائم فيسلطن، بل لعلمهم جزموا بأنه يحضر، وأنه هو السلطان، فاعتنموا مع اضطرابهم هذا الحال وظنوا أن الظاهرية إنما هم ماشون^(٢) في شيء يعود نفعه عليهم، أعني على الأشرفية، وأنهم ممّن يطبخ بهذا القدر لِمَا قرّره أولئك في عقول هؤلاء، هيهات فاتهم الحزم، بل والعزم والرأي والتدبير.

وأما جانم بقلّة سعده وتحملّ خموله وقع له بدمشق ما وقع من القيام عليه والرمي عليه من القلعة وخروجه من دمشق على أقبح وجه مجرداً إلى القاهرة مجدداً في ذلك، ويا ليتته تم على ذلك من غير إعمال فكر، وكان ترك ما قلّده، بل لم يكن دأبه في حين أخذه في المجيء إلى القاهرة إلا أنه دبر أن يبعث جماعة من خواصّ مماليكه وجنده ومعهم عدّة منيعة بأن يقفوا بالطرقات لمنع من يمر منها (إلى)^(٣) القاهرة حتى لا يصل خبر مجيئه قبله ويكون خبره معه، ويكون هو حر نفسه خوفاً من المؤيّد لئلا يستعدّ له ويتهيأ لأجله، فكان في تدبيره الأول إلى تدبيره إذ لو بذل ذلك التدبير حتى يصل الخبر لربّما كان ذلك سبباً لاستيلائه على الأمر بأن تخرج الناس إليه أو يتقاعدوا ويتشاغلوا في الأيام التي وصل عقيبها بعد سلطنة خُشقدم، وبعث الأمر باستيلائه وتملكه، لكن هذا هو الذي كان قدّره الله تعالى في الأزل حتى بقي جائم بعد ذلك يعرض يديه ندامة على ما فعل من منعه وصول أخباره قبله، ولا أفاده ذلك شيئاً.

ولنرجع إلى ما كتنا فيه، وهو أنه لما فعل الجند من إحضار الأمراء ما فعلوا، وكمل الجمع، بدر من تكلم من الأمراء فقال: ما القصد بهذا الجمع؟ فأجاب جماعة من الجند القائمين لقصد خلع المؤيّد من السلطنة وأخذوا في تعديد مساوي^(٤) وأشياء يخوفون بها الأمراء من المؤيّد المذكور، وتكلّموا في معنى ذلك بكلمات كثيرة، ووافق من تكلم على ما قالوا كلمن^(٥) حضر من طوائف الحدر، وأعلنوا بذلك بلسان رجل واحد، بل وكان ذلك من عرقب الأمراء أيضاً، لأن الجمع كانوا في تخوف عظيم وضرر كبير من المؤيّد هذا، لا سيما وقد وقع منه ما

(٢) في الأصل: «ماشيون».

(٤) في الأصل: «مساو».

(١) مهمله في الأصل.

(٣) مكزرة في الأصل.

(٥) هكذا في الأصل. والصواب: «كل من».

وقع من نقيبه نقيب الجيش على ما عرّفه فزاد خوفهم وريّهم مع ما انضم إلى ذلك من كون المؤيّد هذا كان كثير الأعداء من عدّة الأمراء، حتى كان في سلطنته لا يتكلّم مع كبار الأمراء ويتكبّر عليهم ويعقد ما شاء فيها، ويظهر / ١٢ب / لهم أنه مالكهم ولا قدرة لهم عليه، وأنه ليس كأحد من تقدّمه من أولاد السلاطين الذين تسلطنوا لأنهم كانوا صغاراً لا ذربة لهم ولا ممارسة، وأنه هو الذي كان السلطان في أيام أبيه في الحقيقة حيث كان إليه التصرف في الملك لغالب الولايات والعزل، وأنه الأتابك إلى غير ذلك مما حدس عنه. بل يقال بلغهم أنه صرح به لخواصّه بل ولغيرهم، ثم مع ذلك كله بقي يبلغهم عنه أنه في خلواته يقرب الكثير من أوباش الناس ويتكلّم مع السفلة، فعظم ذلك عليهم، ونفرت خواطرها منه، هذا من كان لا عليه منه مثل الأشرف.

وأما الظاهرية فعداوتهم له ظاهرة لا يُحتاج إلى إقامة البرهان عليها. ولما تكامل هذا الجمع الموفور، ووقع الكلام المذكور، وتحرك أعيان الظاهرية ورأسهم إذ ذاك جانبيك نائب جدّة كما أسلفناه، وأعيان طائفته له سائقون، وخشداشه له خاضعون، وعند رأيه واقفون، مثل الأمير أزيك أتابك زمننا الآن، بُردبك البجمقدار نائب الشام بعد ذلك. وكان الرأس التوبة الثاني إذ ذاك، وظنّ كل من الطائفتين أن ذلك الجمع لسلطنة جائم، لأن الاتفاق كان قد وقع على ذلك فيما بينهم قبل ذلك، فإنهم كانوا قبل ذلك الاتفاق إذا أخذوا في التكلم في القيام على المؤيّد واجتمع بعض الطائفتين ببعض بدّر القائل من كلا الطائفتين بأن قال إنما يكون ذلك بشرط بيننا وهو أنه لا يكون السلطان لا منا ولا منكم، فيفترقون حتى سماع ذلك على غير طائل، حتى وقع رأي الظاهرية بإجابة الأشرفية إلى سلطنة جانم على ما بيّناه، فتألفت حينئذٍ قلوبهم وأخذوا في الاتفاق مع بعضهم البعض على الوجه الذي أسلفناه بمعناه حتى أعمل الظاهرية ما أدى إلى دهم هذا الدايم ومزاحمة هذا المزاحم على ما زعموه، ولهؤلاء أظهوره، كل ذلك من استرابتهم وعدم ركونهم إلى المؤيّد وخوفهم من بطشه وفتكه بهم قبل أن يبادروا إلى شيء من التدبير حتى وقع منه ما يقوّي ما حدسوه على ما زعموه، وأنهم أيقنوا به بعد ما كانوا يظنونّه، وقع الأمر بغتة في غيبة جائم، ولم يعلموا أن يكن قدومه عليهم ويتفق جانبيك نائب جدّة خروج هذا الأمر عن جائم لبعده عنهم على أنه هو أكبر قصده، وإن كان هو مخالف لما هو الظاهر عند الأمراء، وهو استمالة الأشرفية، فأظهر أن الدايم دهم، والحاطم حطم، وأن المهلة في هذا الأمر يؤذن إلى إطارة الرقاب وإلى هلاك الأنفس والذهاب على أنه ولو كان الأول غير ظاهر وهو سلطنة

جانم على ما زعم فإن التأخر له آفات، فأخذ يدبر فيما هو بصدده لئتم لغير جانم، ثم يفعل هو بعد ذلك ما بدا له من أوالي أعدائه الآخذين على أتم قضية لا سيما ولم يتمكن منهم أحد في السلطنة على ما ستعرف ذلك في سلطنة الظاهر خُشقدم، بل وفي مجيء جانم، بل كان يدبر جانبك أعم من هذا كله، إذ قيل إن ما كان يوطن لنفسه على ما حدسه منه خُشقدم الظاهر بعد ذلك حتى كان سبباً لقتله على ما ستعرفه في محلّه. وقد كان الأمراء كلهم قد اجتمعوا في هذا اليوم بدار قوصون سكن الأتابك خُشقدم كما قلناه وهم جلوس بالمقعد من الدار المذكورة، فبدر جانبك نائب جُدّة بأن قام هو وجانبك القريب وجانبك المشدّ، وأزبك من ططخ، وبرُدُك البجمقدار، وجماعة أخر من أعيان الطائفتين وانفردوا بأنفسهم بمكان على حدة، وأخذوا في الكلام فيمن يولّوه السلطنة، وكان غرض نائب جُدّة القيام في سلطنة خُشقدم لا جانم نائب الشام، بل ولا غيره / ١١٣ / لكنه لم يظهر ذلك في هذه الحالة خوفاً من النفرة، ثم شرع في التكلّم بما فيه استمالتهم لغرضه والتوطئة لذلك، فقال: نحن قد كتبنا للأمير جانم بالحضور واتفقنا على سلطنته وأنتم عارفون منا ذلك يقيناً، غير أن ذلك كان لو مهل علينا المؤيّد فإنه أحسن بالقضية، بل وبأنه سيقام عليه، فأراد المعاجلة في رمضان لأنه يقول: إذا خرج رمضان قاموا عليّ، وإذا جاء جانم ولو في رمضان فالأبدأ أنا بأخذهم قبل أخذهم لي، وفعل ما فعله من طلبه الأمراء، وقد ثرنا قبل أن يثور، ودهمنا هذا الأمر الفظيع على حين غفلة، ولا بد لنا من محاربة المؤيّد في هذا اليوم ومقاتلته وإلا استفحل أمره علينا إن تركنا قتاله وتقاعدنا عن ذلك ووقع بنا ما خشينا من أمره وفعل فينا ما أحب، ومتى تهاوونا في ذلك حتى انفلّ عتّا هذا الجمع العظيم ذهبت أرواحنا ولا بد من الحيلة في ذلك، وأنتم تعلمون أن السلطان لا يقابل إلا بسلطان مثله يقام قبل الشروع في مقاتلة الآخر وإلا فسد النظام ولا تجتمع الكلمة وتتوفر الحرمة إلا بإقامة إنسان، ولما قرّر لهم جانبك هذا بدهائه ومكره خدعهم به، وأجمع رأي الكل على أن هذا رأي، وأنه لا بدّ من سلطنة واحد من أعيان الأمراء الأكابر. فلما تم له هذا الأمر ولزمهم القول به انتقل بعد ذلك إلى تعيين هذا الواحد من الجماعة ومن يكون وذهنه كله مع خُشقدم ليس إلا لاستلاشته في عينه، إمّا توطئة لنفسه كما قيل عنه بعد ذلك، أو ليتمكنه بأن يفعل به ما يختاره، أولهما بقاء أولي^(١) ذلك مما يعلم الله تعالى حقيقته. ثم أخذوا في التكلّم في ذلك ودار الكلام بينهم فيه، فبدر

(١) في الأصل: «أولو».

من قال: سلطنوا جرباش أمير سلاح، فلم يحب جانبيك هذه المقالة، لكنه لم يدافع عنها، بل أخذ في أسباب نقضها بما يسع عقل قائلها بمكره وشيئته. وكان القائل لهذا من الأشرافية، فأخذ جانبيك في تسليم قول القائل توطئة لعدم القول به بما يكون كالمنع، بأن قال: شكرته في أهلية الأمير جرباش للسلطنة، لكن أنتم تعلمون وتحققون أننا متى سلطناه ثم بدا لنا صرفه إذا جاء الأمير جائم لا يتمكن من ذلك، فدخل الدخيل على الأشرافية من هنا وظنوا أنه مشدود معهم على سلطنة جائم، ثم أخذ يبين جانبيك الوجه لما قاله من عدم تمكّنهم بعد ذلك من صرف جرباش إذا تسلطن، فقال وذلك لوجوه منها أنه رجل عظيم من أجل الملوك وقدمائهم، ومن الجنس، وصهر خُشداشنا بُرْدُوكُ البجمقدار، وصهر خُشداشكم خيربك من حديد وغيره، وإن مجيء جائم قد قارب، ولو جاء لما احتجنا غيره، وتكلّم بكلمات أخر على هذا المنوال لوهم بأن جميع ما قاله إنما هو لأجل جائم، بل صرح به كما قلناه، كل ذلك لئلا تنفر قلوب الطائفة الأشرافية عنه وغرضه، والتفاتة إلى غير ما هو قائله لأن ما في القلوب في القلوب على ما عرفناك بذلك في تأميره وأنت على الأشرافية، فشابههم السمع، وإن بدا لهم بعض من الرأي، فخدعوا وحالوا عنه وغفلوا عن العاقبة ووقفوا عند الرأي في الوقت الحاضر من غير أن يتفكروا معه في رأي ما سيعقبه من الزمان، بل يتلونون في الحال لما يلقي إليهم لسذاجتهم وسلامة بواطنهم غالباً من غير تأمل وتدبير فيما يقول جانبيك / ١٣ب/ حتى ولا بالوهم فيما أظن، فضلاً عن التفكير في مقاصده بذلك، بل كالحمير الموكفة يساقون لما أريد منهم بالخدیعة والمكر وهم لا يشعرون. ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣]، فقد عرفت ما آل إليه أمر جانبيك هذا على أن غرضه في نفس الأمر إنما هو التوطئة لنفسه لما كان في مخيلته، فلماذا طلب سلطنة خُشقدم لكونه استلاشه على ما قلناه، بل ولعل خُشقدم تحقّق منه هذا في هذا اليوم، فضلاً عن بعده، لكنه لم يتمكن بعد سلطنته من أخذه إلا بعد حين لذلك^(١) الكمين، وبقي في سلطنته محيراً منه وباطنه في شغل وفكر في أمره مع إظهاره له خلاف ذلك بحيث لم يتوهم جانبيك منه الأذى لغلبة مكر خُشقدم وخداعه على مكر جانبيك، فإن خُشقدم كان من دُهاة العالم وصناديد بني آدم في أشياء منها هذه الجزئية حتى كان هو الغالب بعد ذلك كما سيجيء ذلك في محلّه ونعرفه عن أصله.

ولما فرغ - أعني جانبيك - من كلامه في جانب جرباش بما تكلم أعجب الحاضرون بذلك كيف وقد أثبت لهم المقدمات المقبولة عندهم التي يسلمونها

(١) في الأصل: «لذلك».

لاستنتاجه هذا منهم فمالوا إليه، فأخذ حينئذٍ في أسباب قبح الكلام لسلطنة خُشقدم بمقدمات يعلم أنهم يسلّمونها ويلزم عنها ما أراد، وهو المطلوب له، فقال لهم إننا هاهنا سواء في الرأي وأنتم الأغوات والأمر إليكم، وأنا أعرض عليكم رأينا إن رأيتموه ولا بأس، ونكون كلنا في سواء لا ينفرد الواحد بشأنه فنكون على خلاف رأي الآخرين وإن لم تروه وأفهم الرأي فناخذ في أسباب رأي غيره، والرأي عندي، وأظنكم توافقوني عليه إن تسلطن الأمير الكبير خُشقدم فإنه من غير الجنس يعني كونه رُوسياً وليس بجركسي. ثم قال أيضاً فإنه رجل غريب لا شوكة له، ومتى ما أردتم خلعه عند حضور جائم سهل ذلك عليكم، خادعاً لهم بقضية جائم ليتّم الغرض التام له فيما يريد، ويكون خلعه بغير تعب ولا (١) . . . ، وأيضاً فإن خُشقدم ليس ممن هو في الرتبة كعظم جرباش ووجهته، وتكلّم بكلمات أو نحو هذه الكلمات وهم له سامعون ولرأيه قابلون، لا يعلمون غرضه ولا ما هو فيه، إذ جلّ غرضه كان إبعاد السلطنة عن جانم والر (٢) . . . من ذلك، ثم تمهيد الأمر لنفسه إمّا بأن سيلي الأمر ولو بعد حين، كما أشيع عنه أنه كان غرضه التام لذلك، وكان سبباً لقتله، أو أن يكون هو المدبّر للمملكة كما فعله من في سلطنة خُشقدم، وأيضاً علم أن سلطنة خُشقدم تمنع من تمكّن جائم والأشرفية، لا سيما إذا كان هو مدبّرها. وكان هذا الرأي مكيدة على الأشرفية على ما هو ظاهر ببادئ الرأي لمن له بعض تأمل لم يتفطن الأشرفية لذلك إلا بعد حين ولم ينفعهم ذلك، وساعد الدهر الظاهرية وأقعد أولئك، ومن يومئذٍ عظمت شوكة الظاهرية حتى بقوا أصحاب التخت الآن، وأمّا أولئك فأنت عارف بما هم فيه وبأحوالهم، بل بذهابهم وزوا لهم ولا حاجة إلى الكلام. ولما تم هذا الرأي جاؤوا - أعني الطائفة الظاهرية والأشرفية - بعد أن فرغوا مما قرّروا وانتهوا مما ذكروه فصعدوا إلى القلعة وجميع الأمراء به جلوساً^(٣)، وخُشقدم في هذا صدر المجلس لا ما يكتبه على أنه لم تحدّثه نفسه بالسلطنة.

في ذلك اليوم ذكر لي الوالد عنه أنه أسرّ إليه فيما بعد ذلك بمدة وقال له:
لولا خطر ذلك ببالي لأنّي كنت في ذلك اليوم أجنبياً عن تلك الطوائف / ١١٤ /
فإنهم من جنس آخر.

ثم شرع جانبيك نائب جدّة في فتح الكلام فقال: نحن - يعني الطائفتين الأشرفية والظاهرية - نريد أن نسلطن علينا رجلاً^(٤) يحصل به النفع لنا

(٣) في الأصل: «جلوس».

(١) كلمة غامضة.

(٤) في الأصل: «رجل».

(٢) كلمة غامضة.

وللمسلمين، ولا يميّز طائفة على أخرى، ولا يميل إلى أحد من الطائفتين فيركن إليها ويميل على الآخرين، بل يكون جميع الطوائف عنده سواء في رتبته وأخذه في الخير والشر، والمتتبع (... ..) ^(١) أن يطلق من بالسجون من الأمراء من سائر الطوائف وأن (... ..) ^(٢) عن (... ..) ^(٣) وولده العزيز يوسف بن الأشرف برسباي (... ..) ^(٤) جقمق من سجن الإسكندرية، ويأذن لهما (... ..) ^(٥) غير مضيق عليهما (... ..) (٦) أهلاً له ولا يليق ذلك بك ولا أن تتكلم في (... ..) ^(٧). ثم أخذ الأمير قائم التاجر يتكلم بكلام قريب من كلام سنقر (... ..) ^(٨) جماعة أنتم قد كاتبتم الأمير جائم نائب الشام (... ..) ^(٩) أن يحضر تسلطن فإنه لا ينبغي لكم التشويش على أحد بخلعه بعد أن تسلطن (... ..) ^(١٠) هذا من الله تعالى ولا يحل لكم ذلك، فلم يجِب ^(١١) عن كلامه ولا (... ..) ^(١٢) بل زاد اللغظ (... ..) ^(١٣) الغوغاء قائلاً يقول بسلطنة الأمير جرباش (... ..) ^(١٤) وقال قرقماس الجلب: أنا رجل (... ..) ^(١٥) إلى الآن ولست أهلاً لهذا (... ..) ^(١٦) وهذا شيء راجع إلى الأمير الكبير. وأما الأمير الكبير فلم يذكره (... ..) ^(١٧) على أسبابه (... ..) ^(١٨) وجانبك انصرف بالقيام مسرعاً وهو يقول: السلطان هو الأمير الكبير، وتقدم فقبل الأرض بين يدي الأتابك خشقدم من وقته بذلك، ثم قام جائم نائب جُدّة وتوجه إليه فقبل الأرض. ولما رأى الأمراء ذلك قاموا كلهم في الحال وقبلوا الأرض (... ..) ^(١٩) له بالسلطنة. ثم خرج المنادي في الحال بإعلان النداء (... ..) ^(٢٠) / ١٤ ب / (... ..) / ^(٢١)

(١) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٢) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٣) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٤) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(٥) مقدار كلمة واحدة.

(٦) مقدار ثمانية سطور ممسوحة.

(٧) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(٨) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٩) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(١٠) مقدراً أربع كلمات ممسوحة.

(١١) في الأصل: «لم يجاب».

(١٢) كلمة ممسوحة.

(١٣) مقدار كلمتين ممسوحتين.

(١٤) مقدار ست كلمات ممسوحة.

(١٥) مقدار كلمتين ممسوحتين.

(١٦) مقدار كلمة واحدة.

(١٧) مقدار كلمة واحدة.

(١٨) مقدار كلمة واحدة.

(١٩) مقدار كلمتين ممسوحتين.

(٢٠) مقدار خمسة أسطر ونصف السطر ممسوحة.

(٢١) الصفحة ممسوحة بكاملها.

١٥/ مع المؤيد لحظة واحدة، بل رتب حيلة فما ظهر أنه ابتكره، وأخذ بعد أن تقاعد عن حفظ باب السلطنة حتى أدخله بلباي، وجانبك الظريف، وببيرس خال العزيز بجموع منهم وملك من غير مانع ولا مدافع.

ولما استعيد باب السلسلة المذكور ونزل السلطان كما قلناه، واستقر به الجلوس (... ..) ^(١) إلى الرملة فوجد الجمع قد تكاثف بها وكثر العدد من المخالفين له، ورأى نفسه وعساكره قليلة جداً، ومع ذلك فلم يكثر بذلك وتمادى إلى الأخذ في أسباب المدافعة عن نفسه بمن حضره، وكان عنده من عسكره من الأمراء الأصغر قراجا الماضي ذكره، ومن أعيان خاصكيتة فارس البكتمري أحد الدوادارية من الأجناد، وتنبك دواداره وهو أتاكب العساكر قبل أن يتسلطن وما عسى أن يفعل هؤلاء. وأما الأمراء من خُشداشي والده وممن (... ..) ^(٢) وكذا مماليك أبيه القدماء، فلم يطلع إليه الواحد منهم ولا (... ..) ^(٣) إليه، بل ولا الجماعة الذين كان يصحبهم في أيام أبيه ويمشون معه وفي خدمة ركوبه ونزوله مع إحسانه إليهم وصحبته لهم، والقيام في مهامهم وقضاء أشغالهم ما بين أمراء وأعيان وغير ذلك من الخاصكية من سائر الطوائف الذين تقدم ذكرهم ما بين أشرفية وظاهرية وسيفية ممن كانوا يصحبونه ولا يقاومونه فلم ينتصر له في هذا اليوم الواحد منهم. وأغرب من ذلك أنهم مع عدم قربهم معه والانتصار له لزموا ديارهم في هذا اليوم حتى ينجلي لهم الأمر، بل ركبوا كلهم وانضموا إلى من خالفه والأتابك خشقدم. وأعجب من ذلك أن انضموا إليهم إليه كان قبل استفحال أمره وظهوره وقبل التكلم من سلطنته. وأعجب من هذا الأعجب، بل والأغرب منه أنهم كانوا في هذا اليوم من أشد العشرة عليه. وأشد تعجباً من كل ذلك أنهم ما كانوا عليه من الاجتهاد كانوا مع عسكر الأتابك خشقدم وعنده وعندهم من الممقوتين لا من المقربين ولا المتأهلين حتى ولا ما رضاهم ^(٤) بالقول، وكان ذلك الطرد والإبعاد ظاهراً ^(٥) عليهم، والعيون بالمقت ناظرة إليهم، وهم يُضْمرون ويجهدون، حتى كان من أمرهم ما طبق عليهم، ومع إطلاعهم على ذلك كله ما صفت قلوبهم إليه ولا تعطفوا عليه ولا هموا بطلوعهم له ومساعدته حتى جرى عليه بعد ذلك ما لو كانوا عنده ما جرى عليهم بعض منه (... ..) ^(٦) من الله تعالى. ويُعد هذا من أغرب النوادر التي ما سُمع بمثليها.

(١) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٢) مقدار كلمة واحدة.

(٣) مقدار كلمة واحدة.

(٤) الصواب: «ولا أراضاهم».

(٥) في الأصل: «ظاهر».

(٦) كلمة واحدة ممسوحة.

وكان يتابع المؤيّد من ممالك أبيه الجلبان نحو الألف أو دون ذلك ببسير،
فوق ذلك (... ..) ^(١) وهم مشتراوات والده بعد سلطنته. وأمّا الذين
أتوا كتابية بعد الظاهر جقمق وملكهم إينال بعد موته، فأخذ جانبك نائب جدّة
بحيلته في إرضائهم، وبعث في الدسيسة إليهم من استمالهم إلى طائفة بأن (... ..
... ..) ^(٢) بل وكلّم مماليكه منهم بنفاقه فقال لهم: أنتم في الخدمة
... ..) ^(٣) ونحن وإياكم شيء واحد (... ..
... ..) ^(٤) فإنه عصبته ونحو هذا من الكلمات حتى
استمالهم بهذا الكلام (... ..) ^(٥) من حزبه ومن طائفته في ذلك
اليوم (... ..) ^(٦) / ١٥ب/ وهم فوق المائتين
... ..) ^(٧) مع جانبك وهم راكبون. ثم حين القتال قاتلوا ابن أستاذهم أشدّ القتال
... ..) ^(٨) خيراً عن مروءاتهم، وصاروا في ذلك اليوم هم أعيان هذا
العهد. (... ..) ^(٩) ولما رأى المؤيّد كثرة العساكر
وقلّة من معه (... ..) ^(١٠) تعجّب من ذلك غاية العجب، وحقّ له ذلك، ثم
قال لبعض خواصّه والمقرّبين إليه (... ..) ^(١١) من
صرف القلوب عنّا حتى غيرهم عنّا وعن (... ..) ^(١٢)
كان ذلك من ذنب أسلفناه أو شيء (... ..) ^(١٣)
أو نحو ذلك (... ..) ^(١٤) ولقد اعترف (... ..
... ..) ^(١٥) حُشقدم على معاورة الطرق التي توصل إلى
القلعة من سائر الجهات، فوقف جانبك نائب جدّة بجماعة موفورة من طائفته
وحُشداشيه ومماليكه والظاهرية الإينالية الذين استمالهم برأس سويقة عبد المنعم
تجاه القلعة، وكان الوالد (... ..) ^(١٦) جماعته في معظم أمر
الأتابك حُشقدم في ذلك اليوم (... ..) ^(١٧) الغاية والنهاية بعد أن اجتمع (... ..

(١) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٢) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٣) مقدار ثماني كلمات ممسوحة.

(٤) مقدار سبع كلمات ممسوحة.

(٥) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٦) مقدار سطر ونصف سطر ممسوحين.

(٧) مقدار كلمة واحدة.

(٨) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٩) مقدار سبع كلمات ممسوحة.

(١٠) مقدار كلمتين ممسوحيتين.

(١١) مقدار ست كلمات ممسوحة.

(١٢) مقدار ست كلمات ممسوحة.

(١٣) مقدار سبع كلمات ممسوحة.

(١٤) مقدار كلمتين ممسوحيتين.

(١٥) مقدار تسعة عشر سطرأ ممسوحات.

(١٦) مقدار خمس كلمات.

(١٧) مقدار كلمتين.

..... (١) له جميع (... ..) (٢) ويحمله، وأنه لا زال
 (... ..) (٣) إلى أن بلغ مقصده وسلطته إياه وأنه معه كتابه (... ..) (٤) واجتهد جانبك
 هذا في محاربة المؤيد في (... ..) (٥) لا سيما وعنده (... ..) (٦) /١٦/ أ/ حيث
 لم يَألف إليه في أيام سلطته، بل ولا التفت له ولا غيره، مع عظمة جانبك في حدّ
 ذاته عند نفسه وميلانه لمن يعظمه وتطلّعه إلى ذلك واستشرافه له حتى كان يداخله
 غير ما مرة لعلّه يقبل عليه أو يأنس إليه، وهو يعامله بضدّ قصده من تقطيب وجهه
 عند رؤيته وعدم مكالمته، والوقوف عند ناموسه الذي ظنّ أنه يروج بسببه أمره في
 المُلْك فلم يجهل جانبك هذا وهو الذي كان السبب الأعظم في جميع ذلك بل في
 هذه الحركة وفي سلطنة خشقدم على ما عرفناك، ذلك أننا وبهذا السبب أيضاً حقد
 خشقدم عليه، وكان عنده من الكمين باطناً حتى رسخت قدمه في المُلْك لتحققه
 منه أنه له قدرة على القيام عليه وفعله معه فوق ما فعله من هذه الحركة مع المزيد،
 ولهذا قتله قبل أن يبادر إلى ذلك، لا سيما أن كان الذي أشيع عنه بعد ذلك من
 كونه كان في قصده الوثوب على الأمر إشاعة صحيحة، وأنه وقى لنفسه بسلطنة
 حُشقدم.

ثم لما بحث المؤيد عن أصل هذه القصة وتحقق أن أعظم الأسباب فيها وفي
 إثارة هذه الفتنة هو جانبك، وتيقن ذلك، لا سيما لما نظر جانبك هذا بجموعه
 وهو واقف بسويقة عبد المنعم على تلك الصفة، والاجتهاد الذي ليس هو هيئة
 غيره ممّن هو بصدد ذلك أخذ في التدبير وتوسيع الحيلة فيما يستميل به جانبك هذا
 لعلّه أن يميل إليه، فبدر بأن كتب مكتوباً بخط يده إلى جانبك يعتذر إليه فيه
 وتسلبته بخاطره، ويعدّه في مكاتبته تلك بأمر كثيرة، وأنه إن ترك هذا الشر
 والهاعة يجعله أتابكه ويتدبّر مملكته وأكثر الحلّ والعقد فيها، وأنه لا يخرج عمّا
 يشير به عليه، ولا ينقض ما أبرمه، وشك هذا وأنظاره من الكلمات والخطابات،
 وتكرّر سؤاله في أن يترك الشرّ، وحلف له في مكاتبته تلك بأنه يفى بما وعده به،
 وأنه يبلغه أقصى ما في أمله وزيادة. ثم حلف له أيضاً بأنه لا يخونه وأطال في
 ذلك، بحيث كانت مكاتبته هذه كتاباً مطوّلاً عدّة أسطر كثيرة، وبعث به إليه مع من
 يركن إليه من جماعته، فلم يلتفت جانبك إلى ذلك ولا عباً (٧) به، ولا ارعوى له،

(١) مقدار ست كلمات.

(٢) مقدار كلمتين.

(٣) مقدار كلمة واحدة.

(٤) مقدار كلمة واحدة.

(٥) مقدار كلمة واحدة.

(٦) مقدار كلمتين.

(٧) في الأصل: «عبائه».

على أنه المسكين لو قصّر عن الشر وأجاب، لعلّ لما صدر من المؤيّد في حقّه ما صدر من خُشقدم، لكنّ لا مفرّ من القدر. وبعث جانبك في محضر الرسالة إليه ونهره وقال له: رُح إليه، وإن جئت إليّ مرة أخرى حملتك إلى الأمير الكبير سلطانا، واستمر على ما هو عليه في الاجتهاد في القتال، وأخذ في أسباب الحث على ذلك وتحريض غيره، وصار أمر المؤيّد يتلاشى، ولوائح زواله ظاهرة، والعسكر التحتي الذين مع خُشقدم في نموّ وزيادة وكثرة عظيمة، والمناوشة بين الفريقين غير ناجزة، وقد بلغ المقاتلين الجهدُ وهم صيام، وبلغ منهم أكبر الجهد، وأفطر في ذلك اليوم جمع جمّ من العسكر، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. ولعلّ هذه الفعلة من النوادر. ولقد بلغت المشاعر إلى أقاصي الممالك النائية والبلدان حتى شتّعوا على العسكر المصري، بل ونُسبوا إلى ما لا خير فيه، وبكّت عليهم بعض الملوك النائية لذلك، بل وعيّرُوا به في كثير من الممالك، وحُقّ ذلك. ولم يزل القتال عمالاً^(١)، وجُرح جمع /١٦ب/ من الطائفتين، وقام الزعر مع المؤيّد، فاجتمع منهم بالرُميلة تحت المقعد المطلّ عليها جمع وافر^(٢) منهم مساعدة للمؤيّد المذكور، وأخذوا في رجم التحاتي بالأحجار حتى أبادوا كثيراً منهم، بل لم يمكنوا أحداً يصل إلى الرملة من جهة المصنع ومدرسة السلطان حسن، بل ومنعوا أيضاً وصول من يصل من سُويقة عبد المنعم إلى الرملة، هذا، والمؤيّد يحرضهم على ذلك، وربما نثر عليهم نثاراً من الفضة، وداموا على ذلك من بين الصلاتين إلى قريب الغروب، وحقن منهم العسكر التحاتي غاية الحقن، وبقوا يتوعدونهم^(٣) وهم جادّون في ذلك وفي منع من يطلع من جزيرة البقرة ومن جهة القبو، وما فرّق جمعهم إلاّ دخول الليل، وما انقضى النهار إلاّ وأمر المؤيّد في إدبار وهزيع ينتظر من يحضر إليه لمساعدته، وكاتب جماعة ممّن عند الأتابك خُشقدم من الأعيان، فلم يلتفتوا^(٤) إلى مكاتبته وتيقنوا زوال ملكه، فما حضر أحد منهم لمساعدته. وبينما هم على ذلك قبل دخول الليل وإذ بخير بك القصري نائب القلعة (... ..)^(٥) فأبطأ ونزل إلى الأتابك خُشقدم فاجتمع به وقبل الأرض بين يديه، (... ..)^(٦) فرحّب به وأقبل عليه، فقوي أمر العسكر التحاتي زيادة عمّا (... ..)^(٧) وقالوا: لو كان في المؤيّد بقية لما تركه نائب ونزل. ولما بلغ المؤيّد

(١) في الأصل: «عمال».

(٢) في الأصل: «جمّاً وافراً».

(٣) في الأصل: «يتوعدونهم».

(٤) في الأصل: «فلم يلتفتون».

(٥) مقدار كلمتين ممسوحيتين.

(٦) مقدار ثلاث كلمات.

(٧) مقدار كلمتين.

(... ..) (١) إنزال شخص من جماعته لضبط باب القلعة مكان خيربك (... ..) (٢) أصرّ خيربك هذا على فعلته هذه، إذ لو جلس مكانه لما كان (... ..) (٣) كثير بل إلى درك فقط، ينفع من النصل ولا يضّر من الصلّ على (... ..) (٤) فعابوا عليه صنيعه ذلك غاية الإعاقة على عادة التُّرك في مثل هذه الأمور، (... ..) (٥) موافقاً، بل أعاب، ولا زال أمر المؤيّد في هذا اليوم في غاية (... ..) (٦) النهار.

ولما ذكر بعض المؤرخين نحواً مما ذكرناه من هذه (... ..) (٧) كل ذلك وأمر المؤيّد في انحطاط فاحش، وصارت العامّة (... ..) (٨) هو كلام في غاية الركاكة، بل وما تكلم به في معنى هذه الحرب (... ..) (٩) شيئاً من صلح أحوال هؤلاء، لا صحة لقوله: وصارت (... ..) (١٠) أن يريد بالعامّة العسكر التحتاني وليس باصطلاح، والصحيح عكس ما قاله وقد صارت العامّة تتأسف عليه مع بُعدهم وقرب الثائرين به منهم والفا (... ..) (١١) عليه، وساعدته الزُعر في هذا اليوم أتمّ مساعدة حتى منعت الخيل من الدخول إلى الرُميلة بحيث حنق (١٢) منهم التحاتي على ما أسفلنا ذلك (١٣).

ولقد كنت أنا حاضراً هذه الواقعة من أولها إلى آخرها في هذا النهار، لم أغب لحظة، وكنت أتردّد في منزل الأتابك خُشقدم تارة عند المقعد، وتارة بباب الدار، وتارة بالمدرسة القنابائية بسويقة عبد المنعم، وتارة بالرُميلة، إلى غير ذلك من ممانع الناس والعسكر، وإنما أشاهد الأحوال عياناً، وأسمع تأسّف العوامّ، بل وبعض الخواصّ أيضاً.

وقوله: تسمعه كذب محض، إذ لم تكن العامّة بالقرب منه على تقدير كونهم ينتظرون بمكروه حتى تسمعه، بل كان تحت مكان جلوسه خلق من العامّة الزُعر وكلهم كانوا يقاتلون بالحجارة وهو ينظر إلى آخر النهار، فلا يقال في هذا وهم،

(١) مقدار خمس كلمات.

(٢) مقدار خمس كلمات.

(٣) مقدار أربع كلمات.

(٤) مقدار أربع كلمات.

(٥) مقدار أربع كلمات.

(٦) مقدار أربع كلمات.

(٧) مقدار أربع كلمات.

(٨) مقدار أربع كلمات.

(٩) مقدار كلمة واحدة.

(١٠) مقدار كلمة واحدة.

(١١) مقدار كلمة واحدة.

(١٢) مقدار كلمة واحدة.

(١٣) هذا قول ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة بتصرّف من المؤلّف - رحمه الله - .

وما له / ١٧ / هذا المؤرخ لشيء ظنه كذلك، بل هو كذب وافتراء ما علمت ما الحامل لهذا المسكين على ذلك، سامحنا الله تعالى وإياه.

ولما دخل الليل بات كل من العسكرين على ما كانوا عليه، وأمر الأتابك خشقدم في غاية الاستفحال والإقبال، وأمر المؤيد في غاية الوهن والإفلال والإنذار بالزوال خصوصاً وقد نزل عدّة ممن عنده إلى العسكر التحتاني.

وكان الخليفة والقضاة قد أحضروا في هذا اليوم إلى الأتابك بعد مبايعة البذل له واختياره، لكن ما وقع بينهم كلام في ذلك ولا إبرام في هذا اليوم غير إعلامهم باختيار الأتابك خشقدم وتسليم الخليفة والقضاة ذلك على وجه إظهار عدم المخالفة بأخرة من غير بت أمر شرعي بعقد المُلْك إلى أن كان ما سنذكره بعد ذلك.

وبات المؤيد بالقصر مع قليل من جماعته، والأتابك بداره مع الجموع الموفورة حتى من لا عرض له في شيء من ذلك، بل حضر كالمضطر أو الخائف على نفسه أو غيرها بأخرة أو الآن، وكذلك جميع أعيان الدولة والمباشرين الكل حضور، وباتوا بهذه الدار مستعدّين^(١) للقتال في الغد، وكان سبيل المؤمني قد أخذ قبل غروب الشمس بيسير أو بعد دخول الليل، وبات به جماعة من العسكر وهم مستعدّون^(٢) يحرسون وعليهم بيبرس الطويل^(٣)، وكان ما سنذكره.

(ذكر اليوم الذي تسلطن فيه الظاهر خشقدم)^(٤)

وفيه، في يوم الأحد تاسع^(٥) عشره، أعني شهر رمضان، كانت سلطنة الظاهر خشقدم والمبايعة العامة له، وعقد الملك والجلوس على سريره وتلقيبه بالظاهر وتكنيته بأبي سعيد، وخلع المؤيد بن الأشرف وزوال ملكه، وكان من خبر ذلك أنه لما طلع فجر هذا اليوم ظهرت فترة همة المؤيد وقصور عزمه لقلّة عدده وناصره، وأخذ كل أحد ممن عنده من جماعته وحزبه ومن عنده من الأعيان، وقد عرفت من هم وما حالهم في عمل مصلحة نفسه خوفاً من عدوّه، فمنهم من أذعن لخشقدم، ومنهم من يجهّز للهروب، واتفقوا على ذلك في نفوسهم من غير إظهار ذلك، لكن بإمارات تلوح دالة على ذلك، بل وصرّح الكثير منهم بذلك، وبلغ

(١) في الأصل: «مستعدن».

(٢) في الأصل: «مستعدن».

(٣) انظر عن محاربة السلطان المؤيد في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٢٣٧ - ٢٤١، ووجيز الكلام ٢ /

٧٣٨، ونيل الأمل ٦ / ١١٠، ١١١، وبدائع الزهور ٢ / ٣٧٦، وأخبار الدول ٢ / ٣١٦.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) في الأصل: «سابع» والمثبت من نيل الأمل ٦ / ١١١ ومما سيأتي لاحقاً.

ذلك العسكر السفلي وهو مقصدهم الأعلى ومطلوبهم الأقصى وتوسمه المؤيد وفهمته عن جماعته، فقصده أن يسلم نفسه بطلب أمان ونحوه، ثم أنف عن ذلك لشهامته، ولم تطاوعه نفسه عليه، لا سيما وقد ذاق طعم المُلْك، وتمكّن منه، والعزّ بعزّ السلطنة مع الرجاء وتوهمّ البقاء، وإن كان قد غلب على ظنّه الزوال كلية أمسك عن ذلك القصد في ذلك الوقت هذا، ولا علم عند العسكر السفلي بشيء من ذلك بدلها ما كان الغالب على ظنهم طول الأمر منهم قياساً على توبة المنصور، ولم يتوهم الواحد منهم أخذ القلعة في هذا اليوم ولا عن قرب، لا سيما الأشرفية، فإنهم كانوا يظنون أن الأمر يتطاول ويتسلسل حتى يحضر جائم نائب الشام، بل وتسلطنه، ثم يأخذون القلعة له، لكنهم أصبحوا في هذا اليوم وقد قويت شوكتهم وكثُر عددهم، وقصدهم كل أحد في هذا اليوم خوفاً ورعاية، وطلبوا الأطلاب حتى بعثوا إلى دار يونس الدوادار، وكان مريضاً مرض موته، وطلبوا منه أن يجهز لهم طلباً من مماليكه سير يقول باللبوس والعُدَد الكاملة، فما أمكنه إلا إجابتهم وتجهيز ذلك / ١٧ب / وإن كان ذلك ليس بعرضه ولا بقصده، لكنه اضطر إليه وأجاب، وبيناهم في ذلك إذ ورد عليهم خبر المؤيد وتفصيل أحواله وما هو فيه وعرفوا حاله وتحققوا زواله في هذا اليوم، فقوي عزمهم وتوقرت همهم، وكان المخبر قد بالغ في ذلك واجتهد فيه، وأخذ في تحريضهم، وذلك لغرض من الأغراض تشجّع بهذا الكلام كل جبان، وزاد به شجاعة الشجعان، فعند ذلك أجمعوا على القتال، واجتمعوا للمحاربة والنضال، وهجم طائفة منهم على باب السلسلة بعد أن ألقوا فيه النار، وزحف الباقي من العسكر على القلعة زحفة واحدة، وجدوا في القتال، وأخذ عسكر المؤيد في مقاتلتهم ساعة هيئة، وفكر المؤيد في أمره ورأى بعقل أن ذلك لا يفيد، بل مما يزيد في قسوتهم عليه، فلم يكن دأبه إلا أن أمر أصحابه بالكف عن القتال، وقام من وقته وصعد القلعة لخواصه وأمر أصحابه بالانصراف إلى حيث شاؤوا^(١)، وترك باب السلسلة، ثم دخل إلى والدته الحوند زينب، وتفرقت جماعته وتشتت شملهم، وفلّ عسكره كأنه لم يكن، وزال ملكه في أقل من لحظة، فسبحان مالك الملوك من لا زوال لملكه وبقائه، وهكذا شأن الدنيا، ولقد صدق من قال:

ألا إنّما الدنيا كأىكة ناظرٍ إذا اخضرت منها جانبٌ جف جانبُ
فلا تكحلنّ عينيك^(٢) بها بنظرةٍ على ذاهبٍ منها فإنك ذاهبُ

(١) في الأصل: «شاوا».

(٢) في الأصل: «عينك».

ولما بلغ الأتابك خُشقدم ذلك قام من وقته فركب والأمرء والأعيان بين يديه في موكب حافل، والعساكر معه، وسار في محفل عظيم وقد جعل له دِهليزاً بالخلق اجتمعوا لرؤيته وقعدوا للفرجة، فشق الرُميلة وقد سكن القتال كأنه ما كان، وقصد باب السلسلة، وحين رآه الناس كذلك أخذوا في الدعاء له فدخل إلى الإسطبل وملكه والقلعة في الحال من غير مدافع ولا ممانع، وصعد إلى مقعد الحرّاقة من الإسطبل فجلس به، وحين استقرّ به الجلوس أمر بنزع لأمة الحرب وآلة القتال من السلاح وغير ذلك، وسكن الأمر وخمدت الفتنة، ولم يكن دأبه إلا تعيين جماعة في الحال بالقبض على المؤيد، ولما طلّعوا إليه لذلك وهو بالدور السلطانية أسلم نفسه في الحال من غير ممانعة، فأخرج به من الدور إلى البُحيرة بالحوش، وأخرج معه أخوه محمد^(١)، وخرجت والדתهما الخوئد المذكورة معهما، وقُيد المؤيد، ووُكِّل به واحتُفظ عليه غاية الاحتفاظ، وأقام في التوكيل عنده جماعة من الأعيان والجند والخدم، ثم عاد الجند إلى الأتابك خُشقدم بذلك، وتحقق من حضر انزواء المؤيد والغلبة عليه، فأخذوا حينئذٍ في البيعة العامة، وعقد الملك للأتابك خُشقدم المذكور، وقد حضر الخليفة والقضاة الأربعة^(٢) وغيرهم من أهل الحلّ والعقد، ودار الكلام بينهم في صورة خلع المؤيد، ثم وجَّهوا ذلك وعملوه وحكم بخلعه ونقذ ذلك وتم وكمل.

(مبايعة خُشقدم بالسلطنة)^(٣)

ثم بويع خُشقدم بالسلطنة وعُقد له المُلْك، وأحضرت الخلعة السوداء المعروفة بشعار المُلْك في الحال، وقام خُشقدم فدخل بيت الحرّاقة فأبيضت عليه، وألبس العمامة، وتقلد السيف، وخرج بأبهة المُلْك وهيئته، وقد تهيأ العسكر وجميع من حضر من الأكابر وأعيان الأمرء بالشاش والقماش، وأحضر فرس الثوبة في الحال بالسرج الذهب والكنبوش الزركش، وانتظر به نزول خُشقدم من سلّم مقعد الحرّاقة، فنزل منه وأركبه من السلّم المذكور، ثم سار وقد ركب الخليفة معه وجميع الأعيان مُشاة بين يديه قاصداً القصر الكبير، وقد حضر /١١٨/ الزردكاش بالقبة والطير، فتناولها الأمير جرباش أمير سلاح بإذن من السلطان، فحملها على رأسه، وسار الجميع إلى أن وصلوا إلى باب القصر فأنزل به ودخل إليه وهم بين

(١) في الأصل: «محمد».

(٢) في الأصل: «أربع».

(٣) العنوان من الهامش.

يديه، وقد هُتِيَء التخت لجلوسه ورُفِع عليه فجلس به وقام الكل بين يديه، ثم قَبَلوا له الأرض على عادتهم في ذلك، وازدحمت الناس لتقبيل يده وتهنئته والسلام عليه بالسلطنة حتى انتهوا، وقد دَقَّت البشائر وأعلنت التهاني، ونادى المنادي في شوارع القاهرة بسلطنته وطلب الدعاء له بعد أن لُقِّب بالظاهر وكُنِّي بأبي سعيد لاختيار الظاهرية هذا اللقب له، وحين لُقِّب به استفاقت الأشرافية شيئاً وما نفعهم ذلك، ثم خلع على الخليفة خلعة هائلة، وقُدِّم له المركوب فركبه ونزل بعد أن خلع أيضاً على جرباش ورُشِح للأتابكية، ثم خلع عليه بها بعد ذلك، كما سنذكره^(١).

(ولاية قرقماس الجلب أمرة سلاح)

وخلع في هذا اليوم على قرقماس الجلب باستقراره في إمرة سلاح عِوضاً عن جرباش، ونزل الجميع إلى دُورهم^(٢).

[سلطنة حُشقدم]

وكان جلوس الظاهر حُشقدم هذا على تخت المُلك في وقت الزوال من هذا اليوم.

وهو السلطان الثامن والثلاثون من ملوك التُرك وأولادهم بالديار المصرية، وأول روميّ تسلطن بمصر على الصحيح بعد أن تسلطن من الجراكسة وأولادهم ثلاثة عشر ملكاً، أعني من أول دولة الظاهر برقوق^(٣).

وأما قبل ذلك فقد وقع الخلاف بين المؤرّخين في كل كتبهم ورواياتهم^(٤) بخلاف من يعدّد ولاية الظاهر برقوق فإنه محرّر لا خلاف فيه، وإن وقع كلام في حبس المؤيّد شيخ وأنه لا عبرة به إذ هو جركسي، فأول الجراكسة بغير خلاف يُعتدّ

(١) خبر مبايعة حُشقدم في: نيل الأمل ١١١/٦، ١١٣، والنجوم الزاهرة ٢٥٣/١٦، ووجيز الكلام ٧٣٩/٢، وتاريخ ابن سباط ٨٠٤/٢، وحوادث الزمان ١٥٤/١، وبدائع الزهور ٣٧٨/٢، ٣٧٩، وتاريخ الأزمنة ٣٥٦، وإعلام الوري ٦١، وتحفة الناظرين ٤٠/٢، تاريخ أقصى القضاة العلمي ورقة ١١٣٨.

(٢) خبر ولاية قرقماس في: النجوم الزاهرة ٢٥٤/١٦، ونيل الأمل ١١٣/٦، وإعلام الوري ٢/٦١.

(٣) كتب بإزائها على الهامش: «رأيت بخط العلامة مؤرّخ الديار المصرية الشيخ تقي الدين المقرئ في تاريخه الكبير الذي سمّاه بالمقفا (هكذا) أنه بيبرس الجاشنكير شركسي». وهو أيضاً أول تركي تسلطن. (كُتبت هذه العبارة بالمقلوب).

(٤) في الأصل: «واروايتهم».

به هو الظاهر برقوق. وأول الأروام بلا خلاف يُعتدّ به هو الظاهر خُشقدم هذا، وبينهما إحدى وثمانون سنة على التمام والكمال لأن كلاً منهما بويع بالسلطنة في تاسع عشر شهر رمضان، فذاك في سنة أربع وثمانين وهذا في سنة خمس وستين^(١).

(ترجمة الظاهر خُشقدم)

١٢٥ - وَخُشقدمَ هذا هو الناصري الرومي المؤيّد ابن^(٢) السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد صاحب الديار المصرية، جلبه إلى القاهرة الخواجا ناصر الدين ولهذا قيل له الناصري، وكان قدومه به إلى القاهرة في حدود سنة خمس عشرة أو في أوائل سنة ست عشرة^(٣) وثمانمائة، وكان سنّه إذ ذاك زيادة على العشرين، وبالجملة فكان دون البلوغ، فاشتره المؤيّد شيخ في آخر من جلبوا معه، وهو على ما يقال من الأرئوط من الروم، وهم جنس معلوم مشهور، وأنزله المؤيّد بالطبقة كتابياً، ودام على ذلك مدّة ثم أعتقه وتوجه جمداراً بالخيل والقماش وصير خاصكياً في أول دولة المظفر أحمد بن المؤيّد حين تكلم ططر في المملكة، ودام على ذلك مدّة في عدّة دول إلى سلطنة الظاهر جقمق، ففيها من الثقات^(٤) الخاص، ثم أمره عنده بعد ذلك وجعله من جملة رؤوس^(٥) النُوب، وذلك في سنة ست وأربعين فلم يزل على ذلك إلى سنة خمسين فأخرج على تقدمة ألف بدمشق، ودام بها إلى أن جرت الكائنة التي صرف فيها الأمير تنيك البُرْدبكي عن حجوية الحجاب على ما تقدّم ذلك في محلّه من تاريخنا هذا، فاستقدم خُشقدم هذا إلى القاهرة بواسطة تمرّبغا وأبي^(٦) الخير النحاس وبواسطة مالٍ بذله لهما وللسلطان، فقرّر في الحجوية الكبرى، ودام على ذلك إلى أن تسلطن الأشرف إينال فاستقرّ به في إمرة سلاح دفعة واحدة عوضاً عن تنبك المذكور حين نزل في أتابكيته عوضاً عن ولد السلطان المؤيّد المذكور (...)^(٧) قريباً على ما عرفت ذلك / ١٨ب / في محلّه. وقصد الأشرف إينال بذلك شيئاً كان فيه ضدّ ما قصده، ودام خُشقدم هذا على إمرة سلاح مرة، وخرج باشا على العساكر في نوبة ابن^(٨) قرمان على ما عرفته أيضاً في محلّه. ولما مات الأشرف إينال وتسلطن ولده قرّر خُشقدم هذا في الأتابكية عوضاً عن نفسه، وبلغ ما كان في أمّله، بل وفي أمل والده من إعطاء الأتابكية له ومن الجنس لبعده عن السلطنة فيما زعمه، بل وفي زعم خُشقدم،

(١) خبر السلطنة في المصادر السابقة.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «سته عشر».

(٤) في الأصل: «الثقاة».

(٥) في الأصل: «روس».

(٦) في الأصل: «وابو».

(٧) كلمة غير واضحة.

(٨) في الأصل: «بن».

وكان بعد ذلك ما أراه الله تعالى من القِدم. ولم تطل مدّة خشقدم هذا في الأتابكية حتى كان ما كان ممّا قدّمناه من ثورات العسكر بالمؤيد ومقاتلته وخلعه على الوجه المذكور كما عرفته برمته، وتسلطن خشقدم هذا.

[غرائب النوادر في سلطنة خشقدم]

ومن غريب النوادر في سلطنته أنه وافق الظاهر برقوق في عدّة أشياء كانت من غريب الاتفاقات.

منها: أن الظاهر برقوق كان أول ملوك الجراكسة على الأصحّ، والظاهر خشقدم هذا أول ملوك الأروام على الأصحّ.

ومنها: أن الظاهر برقوق تسلطن في تاسع^(١) عشر الشهر المذكور، والظاهر خشقدم أيضاً تسلطن في التاسع عشر الشهر المذكور.

ومنها: أن ذلك كان بعد أذان الظهر لبرقوق، وكان جلوس خشقدم في التخت بعد أذان الظهر أو معه.

ومنها: أن برقوق^(٢) لُقّب بالظاهر، وخُشقدم لُقّب بالظاهر.

ومنها أن برقوق الظاهر كُنّي بأبي سعيد، وكُنّي خشقدم بأبي سعيد، فتوافقا في الأولية، وفي التاريخ بالشهر واليوم والساعة، وفي اللقب والكنية، وهذا من أعجب النوادر وأغربها.

وقد ذكر الجمال ابن^(٣) تغري بردي في تاريخه^(٤) (.....) (٥)

في ذلك، لكنّ فاته البعض من ذلك، بل وما ذكره على نمط (.....) (٦)

بل على وجه آخر يظهر لمن تأمل في ذلك، وفي هذا ما بينهما وما في (.....) (٧) كان المتأمل في ذلك من أهل الإنصاف والفهم.

ولما تمّ أمر خشقدم (.....)^(٨) في السلطنة استمر جلوسه بالقصر السلطاني وعنده جميع الأمراء والأعيان (.....)^(٩) أياماً متوالية إلى يوم الخميس على ما سنذكره.

(١) الكلمة مضبّبة في الأصل، وقد كتبت سابع وفوقها تاسع.

(٢) كتب قبلها: «الظاهر» وضرب عليها خطأ.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في النجوم الزاهرة ١٦/٢٥٤.

(٦) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٥) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٨) مقدار كلمة واحدة.

(٧) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٩) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

[الخلعة على جرباش بالأتابكية]

وفيه، في يوم الإثنين العشرين، وهو اليوم التالي من تسلطن الظاهر هذا خلع على الأمير جرباش بالأتابكية (... .) (١) وقد تكرر بالأتابكية عوضاً عن نفسه بحكم انتقاله إلى السلطنة عوضاً عن المؤيد المذكور بحكم خلعه (٢).

[إطلاق الأميرين تنم وقانباي الجركسي من السجن]

وفيه، أعني هذا اليوم، خرج الأمر من السلطان إلى سجن الإسكندرية بإطلاق الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيدي أمير سلاح كان، وقانباي الجركسي الأمير أخوركمان، وأذن لهما بالتوجه إلى ثغر دمياط للإقامة به، وكان من أمرهما ما سنذكره (٣).

[إخراج المؤيد إلى سجن الإسكندرية]

وفيه، في يوم الثلاثاء حادي عشرينه، كان إخراج المؤيد إلى سجن ثغر الإسكندرية (هو) وأخوه محمد، وقراجا الطويل مملوك أبيهما بعد أن استولى الظاهر خشقدم على جميع أمواله وحواصله وذخائره وتعلقاته، ولم يجد بالخزانة السلطانية ما كان في ظنه من الأموال، فطوبل المؤيد بذلك وسئل (٤) عنه، فأجاب بأنه صرف في نفقة المماليك والجنود جميع ما وجدته بالخزانة مما تركه والده، وأحصي ما نُقل بالخزانة من المال، فكان نحو المائة ألف دينار. ثم أمر الخليفة بتتبع الحواصل التي للمؤيد وغيرها مما يتعلق به، وتتبع بعض حواشيه وجماعته، فحصل من ذلك أيضاً نحو المائة ألف دينار آخرين أو زيادة على ذلك، غير ما وُجد من الأمتعة والآلات / ١١٩ / والقماش والصيني وغير ذلك.

وكان من خبر نزول المؤيد هذا من القلعة وحمله إلى الثغر السكندري أنه دام موثقاً به بالبحر من يوم خلعه، ووقع له ما ذكرناه إلى هذا اليوم، فأركب على فرس وأخوه أمامه بين يديه، وقراجا الطويل أمامهما، وهما راكبين أيضاً غير أن قراجا في قيد برجليه من تحت بطن الفرس، ورُدْف بأوجاقِي خلفه حاضنه بإحدى يديه، وبيده الأخرى الخنجر مسلولاً من غمده، موضوعاً بقرب خاصرة قراجا

(١) مقدار كلمتين ممسوحتين.

(٢) خبر الخلعة على جرباش في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٥٤، ونيل الأمل ٦/١١٣، وبدائع الزهور ٣٨١/٢.

(٣) خبر إطلاق تنم وقانباي في: النجوم الزاهرة ٦/٢٥٤، ونيل الأمل ٦/١١٤.

(٤) في الأصل: «وسول».

المذكور على العادة في ذلك، ومحمد أخو السلطان بعده راكب بغير قيد ولا رديف، وكذا المؤيد بعدهما، وأنزل بهم من باب السلسلة في جمع حافل من الفرسان وأعيان الخاصكية وبعض الأمراء، والكل بألة الحرب والرماح وغيرها من سيوف مُصلّية، وكان ذلك في وقت الضحوة الكبرى.

وكنت أنا في هذا اليوم جالساً بمكان بالصلبية أعاين هذا الأمر وأشاهده عياناً، وقد قعد الناس من باب السلسلة إلى قريب الناصرية أفواجاً أفواجاً لرؤيته، وامتألت الشوارع والحوانيت التي هي مظنة اجتيازه، وكذا الدور المطلة على ذلك من الناس كما هي عادة العامة والغوغاء في مثل ذلك، ثم نزلوا بهم كما قلناه على تلك الهيئة، فشقوا الرُميلة ثم الصلبية.

ومن نوادر ما وقع في هذا اليوم من الأمور البشعة الشنيعة المستقبحة بأن يقع منها لأحاد الناس، فضلاً عن الملوك أن شخصاً من الركبدارية يسمّى قاسماً كان من قدماء الركبدارية الغلمان في ذلك الزمان، وهو موجود إلى الآن بعصرنا هذا في مكان انتدب في هذا الوقت لما رأى المؤيد وقد شقّ به الصلبية على الهيئة التي ذكرناها، وبدر من بين الناس في ذلك الملاء العام، وصاح بأعلى صوته المستبجح الجمهوري، وتكلم بكلماتٍ نعوذ بالله من التفوّه بها، قبيحة، مهولة، فظيعة^(١)، شنيعة، مستبشعة إلى الغاية والنهاية يستبجح سماعها فضلاً عن التلفظ بها، وبقي يصيح بها ويغوّش، وقد ملأت تلك الكلمات الموصوفة بتلك الصفات مسامع المؤيد ومن حضر، حتى ذكر عن المؤيد بأخرة أنه قال: ما تألمت مما كنت فيه مثل ما تألمت من كلام ذلك السفية، ولم يحمد أحد^(٢) هذا السفية على ما صدر منه، حتى بلغ ذلك الظاهر خُشقدم فحنق من ذلك وغضب، وأراد أن يوقع بهذا السفية فعلاً لكونه تجرأ على مثل هذا الملك، فلم يجده لأنه استحس بذلك فاخفى من يومه ذلك، ثم زاد خوفه فخرج من القاهرة موسعاً منها، ولم يزل مشتتاً مدة مطوّلة حتى حضر بعد ذلك. وهو إنسان من مساويء الدهر شكلاً وفعلاً، أحول، أقرم، يختشي من شرّه من لم يعرفه، فما بال الذي عرفه لسفهه وعدم حياته، وعُدّت هذه الفعلة من أعظم الفعلات وندارتها فما علمت ما سبب فعل هذا الصرّف هذه الفعلة. ولقد سألته عن ذلك بعد ذلك، فذكر لي أن ذلك لحنقه من المؤيد المذكور لقضية جرت عليه منه، وما علمت صحة ما قاله، والله أعلم. وعلى تقدير صحة ذلك فأبي نسبة بينهما حتى يقع منه مثل ذلك، لا بورك فيه.

(١) في الأصل: «فضيعة».

(٢) في الأصل: «أحدا».

ثم لما مرّ من الصليبية ووقع من هذا الأخرف ما وقع اجتاز بعد ذلك بالكبش. وكان الأمير يونس الآقبائي الدوادار الكبير يسكن به بالدار التي تجاهه وهو مريض عليل حظه، وزوجته أخت المؤيد هذا في الهمّ الكبير بسببه وبسب أخويها وقد جلست بمكانٍ يقرب منه الناس، وقعدت به لترى أخويها فساعة ووقع نظرها عليهما وهما في تلك الحالة بعد ذلك العزّ الرفيع، والجاه حولها من جواربها ومن النسوة من جماعتها ومعارفها، وكانت ساعة مهولة عظيمة، كُشفت فيها الرؤوس^(١)، ولطمت الخدود، وشقّت الجيوب، وعظّم العويل والنحيب، وكان نعيّاً عظيماً، ووافق الناس هذه الضجّة والعويل فوافقوا النساء في البكاء والعويل والحزن وسيلان الدموع، ثم ساروا على تلك الهيئة حتى وصلوا إلى شاطئ النيل بساحل بولاق، فأنزلوا في مركب أعدت لهم. ثم انحدرت من وقتها على القدر إلى جهة رشيد، ووصل بعد ذلك إلى الثغر السكندري فسُجن به^(٢).

(ترجمة المؤيد أحمد بن الأشرف إينال)^(٣)

١٢٦ - وكانت مدّة سلطنة المؤيد أحمد هذا على مصر من يوم ولايته إلى يوم خلعه أربعة أشهر وأربعة أيام.

وكان سنّه يوم بوبع بالسلطنة نيّفاً وثلاثين سنة، فإن مولده بغزة حين كان والده نائباً بها في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة، ونشأ في حُجر أبيه في غاية العزّ والرفاهية والسعادة والسؤدد، وتأمّر عشرة في دولة الظاهر جقمق على ما قدّمنا ذلك في محلّه في متجدّات سنة (...)^(٤) ولم يزل ضخماً رئيساً حتى وُلّي الأتابكية في يوم سلطنة أبيه على ما تقدّم. ثم وقع الكلام بسبب ذلك فأخرجت عنه في ثاني يوم سلطنة أبيه، وقد أسلفنا ذلك وعدّيناه من النوادر، فدام في جملة مقدّمي الألوّف إلى أن ولي الأتابكية أيضاً فيما بعد ذلك بعد وفاة^(٥) الأتابك تنيك البردبكي على ما مرّ أيضاً، وقصد والده بذلك أن لا ينازعه أحد بعده حين التسلطن، ولم يزل أتابكاً بل سلطاناً في الحقيقة ملكاً، فإنه كان هو المدبّر لمملكة أبيه لا سيما بعد وفاة الجمال ابن^(٦) كاتب جُكّم، فإنه كان كالمزاحم له في التدبير

(١) في الأصل: «الروس».

(٢) خبر سجن المؤيد في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٤٩، ٢٥٠، وتاريخ ابن سباط ٢/٨٠٤، ونيل الأمل ٦/١١٤، ١١٥، وبدائع الزهور ٢/٣٨٠، وتاريخ الأزمنة ٣٥٦.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) في الأصل: «وفات».

(٥) في الأصل: «ابن».

(٦) كلمة ممسوحة.

(...)^(١) ولم يزل على ذلك، وحب أميراً على المحمل حجة هائلة على ما تقدم إلى أن تسلطن حسب ما قدمناه. ثم حصل للناس بسلطنته من الأمن والأمان ما لا مزيد عليه. وسار في سلطنته سيرة حسنة جميلة، وقمع أهل العناد والفساد، وقطع جادة قطاع الطريق بمجرد حرمة، فأمنت السبل والمجاري في أيامنا فوق ما يؤمن مع كونه مخالفاً لعادة تبدل الدول (...)^(٢)، وخدمت الجلبان في أيامه فكانت أفعالهم ما وقعت قط بعد ذلك الأذى (...)^(٣) ثم أخذ في الشفقة على الرعايا، وأظهر غاية العدل والإنصاف، وتجنب الجور والاعتساف، وانطلقت الألسن بحمده وشكره والابتهاج إلى الله تعالى بالدعاء له باطناً وظاهراً سراً وعلناً، وسر كل أحد باستيلائه على الأمر، ومالت القلوب إليه، ولم يذكر عنه في سلطنته ما يشينه سوى تكبر على أهل التكبر، لعله قصد بذلك قيام الناموس، وإن فعل في خلواته مع بعض خواصه بخلاف ذلك. وكان ذلك الذي يفعله في الخلوات مع خواصه أكبر الأسباب في معاداته، والسبب الأعظم في زوال ملكه، مع معرفته وكياسته وعدله وسياسته ووفور عقله ورأيه وذكائه وحذقه وفهمه وفطنته وتيقظه وعلو همته ونفاذ كلمته ووقاره وزيادة حرمة وحسن سمته وتؤدته وسكونه، ولم يكن مع ذلك كله خالياً من الفضيلة والطلب مع ما انضم إلى ذلك من حسن شكلته وهيئته وجمال صورته، فلعل لم ير في السلاطين أحسن وأشكل منه طلعة في القريب والبقية من عصرنا، لا سيما في يوم لبسه شعار الملك، فلعل لم يوجد في ذلك اليوم من أمرائه وأعيان دولته من بدايته في حسن الشكالة، واعتدال القامة وارتفاعها، وأولى / ٢٠ / في أيام سلطنته أمراً ناهياً، مستقلاً بالملك، مستبداً به من غير مشارك ولا منازع، ولا وصي ولا ممانع، ولا مدبر معه، ولا أتاك يرجع إليه، ولا تعارض برهة من الزمان لم تطل كانت كالمنام أو أضغاث أحلام، عذراً في الأيام من أحسن بداية دولة تركية في الإسلام، حتى ثار به الجند لأمر قدره الله تعالى في الأزل لا ينفع فيه رأي الأواخر والأول لو راموا عدم زواله والكلام في أسباب ذلك طويل جداً قد ذكرناه لا على الجلية الأصلية وتمام القصة وإن كنا قد استعصينا فيه، لكن لا على وجه أن نستوفيه، وقد عرفته كله فيما بيننا وأسلفناه.

وهو أول سلطان أيضاً استبد بالملك من أولاد الناس من غير مدبر، وأول سلطان منهم حصل الأمن والأمان في بداية دولته، وأول سلطان أنزل نهراً بسجن

(١) كلمة ممسوحة.

(٢) كلمة ممسوحة.

(٣) كلمتان ممسوحتان.

الإسكندرية (من على الصل...^(١)) منهم، وأول سلطان أساء عليه إنسان من الأوباش منهم، ولما أُدخل إلى سجن ثغر الإسكندرية أودع فيه مقيداً إلى ما سنذكره من إزالة قيده، وكيف تأسف الناس عليه إلى الغاية لما رأوه من حسن سيرته وإظهار عدله في سلطنته على ما بيّناه لك، ولم تشمت به في ذلك اليوم سوى الطائفة الظاهرية لما كان وقع من أبيه في حق ولد الظاهر أستاذهم، وهو عثمان المنصور، وفي حقهم أيضاً مما نقموا عليه^(٢).

[التحاق والدة المؤيد به في الإسكندرية]

ولم يزل المؤيد هذا بسجن الإسكندرية مقيداً إلى أن استهلت سنة ست^(٣) وستين وثمانمائة، فبعث بكسر قيده، وخرج الأمر بذلك من الظاهر خُشقدم، وتوجهت والدته الخوند زينب ابنة البدر بن حسن بن خاص بك إليه بخدمها وحشمها، وسكنت عنده بثغر الإسكندرية، وصحبت معها ابنتها زوجة يونس الدوادار، وكان قد مات زوجها بعد خلع المؤيد بأيام يسيرة على ما سنذكره في تراجم هذه السنة. واتفق أن مرض ولدها محمد ابن^(٤) السلطان الأشرف وأخو صاحب الترجمة الذي عرفت كيفية إخراجه مع أخيه، وكان مرضه في أثناء السنة الآتية، ثم مات بالثغر في ذي الحجة على ما ستعرف ذلك في تراجم سنة ست^(٥) وستين الآتية^(٦).

[هموم والدة المؤيد]

واتفق أن كانت لمحمد هذا ابنة توفيت قبله بيسير، ثم بعثت الخوند هذه تستأذن الظاهر خُشقدم في نقل ولدها الميت إلى القاهرة لتدفنه عند أبيه بتربته، فبدر الإذن منه لها بذلك، فبعثت برمته إلى القاهرة، فدفتته بتربة أبيه، ولم تحضر هي لوعك لولدها المؤيد صاحب الترجمة أبطل بعض أعضائه، ودام متمرصاً بذلك

(١) ما بين القوسين عن الهامش.

(٢) توفي المؤيد أحمد بن إينال في سنة ٨٩٣هـ. انظر عنه في: إظهار العصر ١/٣٣٧، وإنباء العصر / فهرس الأعلام ٥٢١، والضوء اللامع ١/٢٤٦، ووجيز الكلام ٣/١٠٣٥ و ١٠٦١ رقم ٢٢٧٧، والتبر المسبوك ١/١٠٠ و ١٧٩ و ٢/١٨١، والذيل التام ٢/٤٦٥، ونظم العقيان ٤٠ رقم ٣٤، ونيل الأمل ٨/٩٨ رقم ٣٤٦٠، والمجمع المفتن ١/٣٨٢ - ٣٩١ رقم ٣١٠، وحوادث الزمان ١/١٥٣، وبدائع الزهور ٢/٢٤٨، وشذرات الذهب ٧/٣٥٤، وتاريخ قاضي القضاة العلمي، ورقة ١٣٨أ.

(٣) في الأصل: «سنة ستة».

(٤) في الأصل: «بن».

(٦) انظر الترجمة رقم (١٧٣).

(٥) في الأصل: «سنة ستة».

مدّة حتى عوفي من ذلك وحصل له البُرء، فبعث الظاهر إليها بطلبها لأجل المال، وترادفت عليها الهموم من موت زوجها، ثم زوال مُلك ولدها، ثم موت زوج ابنتها يونس، ثم موت ابنة ابنها، ثم موت الابن المذكور، أعني محمداً، ثم مرض ولدها الباقي، ثم طلبها للمصادرة، ولعلّ ذلك من نوادر المصائب التي حلّت بها، وقلّ أن يجتمع منها عند شخص واحد. ثم زيادة على ذلك كله أن ابنتها الخَوْنَد فاطمة زوجة يونس المذكور زُوِّجت لكُسْبَاي أحد مماليك عدوهم الظاهر خُشقدم على الرغم منهم، وما كفى ذلك حتى ماتت في أثناء ذلك قبل دخوله عليها وورثها.

[إخراج المؤيّد من السجن على عهد السلطان تمرْبُغا]

ولم يزل المؤيّد هذا في سجن ثغر الإسكندرية حتى مات الظاهر خُشقدم، وولي الظاهر يُلباي، ثم خلع وولي تمرْبُغا، فبرز أمره بإطلاقه من محبسه، والإذن له بسُكناه حيث شاء (من الثغر)^(١) السكندري، وأن يركب لصلاة الجمعة فقط، وبعث إليه بخلعة تليق به، ومركوب من خاص مراكيبه، مسرجاً / ٢٠ب / بالسرج الذهب ومُلجماً، وعليه الكنبوش الزركش، ثم لما تسلطن صهره الأشرف قايتبای سلطان عصرنا الآن فإنه متزوج بابنة خاله أخي^(٢) والدته العلّائي علي بن خليل بن حسن بن خاص بك، وهي الخَوْنَد فاطمة الخَوْنَد الكبرى في عصرنا هذا، زاد في إكرامه والاعتناء بشأنه، وبعث إليه بالإذن بركوبه إلى حيث شاء من داخل الثغر وخارجه صار يركب، بل ويسافر إلى الصيد إلى ظواهر الإسكندرية وضواحيها وما حولها من الأقاليم حيث شاء وأراد، وعُدّ ذلك من النوادر، ثم بعث إليه الأمير يشبُك من مهدي يخطب ابنة له منه لنفسه، فأجابه لذلك وأزوَّجها ليشبُك المذكور، وكان لها زفاف هائل^(٣)، ولم تزل في عصمته إلى أن ماتت تحته وتركت له ولداً، على ما سيأتي هذا كلّه في محالّه من تاريخنا هذا.

ودام المؤيّد بالثغر على ما هو عليه إلى يومنا هذا في عيش رغد بالنسبة لِمَا كان قبل ذلك وهو بالسجن، ثم أحضر إلى القاهرة بعد ذلك، وحين مَرَض والدته، فحضر موتها ومواراتها، وعاوَدَ الثغرَ المذكور، وهو مقيمٌ به في حُرمة وافرة، وكلمة نافذة، وعزّة ظاهر[ة]، يخاطب بمولانا السلطان إلى الآن، وعنده الحشم

(١) في الأصل مكرر ما بين القوسين.

(٢) في الأصل: «اخو».

(٣) في الأصل: «زفافاً هائلاً».

والخدم والأعوان، وله أمر ونهي، وصار شيخ الطائفة الشاذلية يحضر أوقات الخير والسماعات ومزارات الصالحين، وله اعتناء بذلك في بعض ما سنذكره ويبلغنا عنه حسن السيرة والطريقة ومحبة أهل العلم والفضل والفقر (...).^(١) نوله الله تعالى عقباه، وبلغه أمنيته ومُنَاه، فإنه حسن الذات والصفات (...).^(٢) من ذوي العراقة والرياسة والبيوتات^(٣).

[طلوع والد المؤلف إلى القلعة للتهنئة]

وفيه - أعني هذا اليوم وهو يوم الثلاثاء حادي عشرين شهر رمضان المذكور، ركب الوالد وطلع إلى القلعة [لللقاء]^(٤) خُشِّدَم وتهنتته بإبقاء الله تعالى المُلْك له، فأَيس به وترحَّب، وقال له: قد (...).^(٥) علينا وحصلت لنا السلطنة بقدمه علينا.

فإن الوالد كان (...).^(٦) بها وهو على الأتابكية، ثم أخذ في مكالمتة ومُمازحته معه، واتفق أن جرت كائنة عجيبة فكان على فسقية الدهيشة هيئة باز مصور من نحاس مموه (...).^(٧) في غاية الحسن في فته ومنظره، فسأل السلطانُ الوالدَ عن (...).^(٨) لقوة الصورة بهذا المكان وفي جواز تصوير ذلك، وكان بالمجلس أيضاً بعضٌ ممن يدعي العد بنفسه وينسب إليه، فبدر بأن قال: هذا عُرف وعادة جرت بذلك بأمر الملوك الأقدمين، فأجاب الوالد بأن هذا مما يحرمُ أبقاؤه على ما هو عليه، ولا سيما في مجلس الإمام الأعظم، فإن الملائكة لا تدخل شيئاً فيه الصورة على ما ورد في «صحيح البخاري»، فأعجب السلطان ذلك ثم أمر به تنحّي في الحال، وعدّ ذلك من النهي عن المنكر، وبدر في الأمر بالمعروف. ثم إن السلطان وعد الوالد بوعد بالجميل. فقال له الوالد إنه لا غرض له في شيء من أمور الدنيا حتى يندبني السلطان - نصره الله تعالى - لشيء من ذلك فإنه يشوش عليّ، نعم أن يُدنيني فيما يتعلّق به مما فيه حصولٌ خيرٍ وبرٍّ ومعروفٍ فأنا أنهيه وأقوم فيه، ثم أكن بعده على حالي، وما قصدت الإقامة بالقاهرة على ما يُندب من إمرة الطبلخانة بدمشق، وأن يأذن لي السلطان بالاجتماع به في الأسبوع مرتين: الثلاثاء والجمعة، وأن يتفضّل عليّ إن

(١) كلمة ممسوحة. (٢) ثلاث كلمات ممسوحة.

(٣) خبر إخراج المؤيد باختصار شديد في: نيل الأمل ٦/١٢٠، وبدائع الزهور ٢/٣٨٤.

(٤) ممسوحة في الأصل. (٥) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٦) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة. (٧) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٨) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

رأى ذلك أن يأذن لي بأن أبلغه حوائج من له عنده حاجة قضاؤها / ٢١ / عند الله تعالى دنيا وأخرى من حوائج الملهوفين، وما فيه حديث الأمر له، فأذن له بذلك (... ..) ^(١) وداره يرتب له بعض (... ..) ^(٢) الذين كان إياهم أولاده على الذخيرة بالبیت المقدس. ونزل من عنده على ذلك (... ..) ^(٣) وكان من أمر الوالد مع الظاهر هذا ما سنذكره بعد ذلك في متجددات السنة.

[تقرير جانبك نائب جدّة في الدوادرية الكبرى]

وفيه، في يوم الخميس ثالث عشرينه استقر في وظيفة الدوادرية الكبرى جانبك أيضاً الأشرفي نائب جدّة عوضاً عن يونس الأقبائي بحكم وفاته في يوم الأربعاء أمس هذا اليوم، وخلع على جانبك بذلك خلعة هائلة، ونزل إلى داره في موكب حافل، وكان له يوماً مشهوداً ^(٤).

[تقرير جانبك في الدوادرية الثانية]

وفي هذا اليوم أيضاً تقرّر في الدوادرية الثانية أيضاً الأمير جانبك من أمير الظريف الأشرفي (... ..) ^(٥) وغير ذلك من نظاره، وخلع عليه بذلك عوضاً عن بُرْدُك صهر السلطان بحكم القبض عليه ومصادرتة ^(٦).

[الإشاعة بوصول جانم نائب الشام إلى القاهرة]

وفي يوم الجمعة رابع عشرينه أشيع بالقاهرة بأن الأمير جانم نائب الشام قد وصل إلى الصالحية، وتواترت الأخبار بذلك (... ..) ^(٧) الجمعة يحضر السلطان للسلطان بالجامع بالقاهرة على العادة (... ..) ^(٨) بهذه الإشاعة الرائجة، ولقد كان ذلك من الكلام (... ..) ^(٩) النيابة

(١) مقدار كلمتين.

(٢) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(٣) مقدار كلمتين.

(٤) خبر تقرير جانبك في: النجوم الزاهرة ٢٥٦/١٦، ونيل الأمل ١١٥/٦، وبدائع الزهور ٣٨١/٢.

(٥) مقدار سبع كلمات ممسوحة.

(٦) خبر الدوادرية الثانية في: النجوم الزاهرة ٢٦٥/١٦، ونيل الأمل ١١٥/٦، وبدائع الزهور ٣٨١/٢.

(٧) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(٨) مقدار كلمتين.

(٩) مقدار أربع كلمات.

جانبيك (... ..) ^(١) جانم هذا (... ..) ^(٢) وقد كان رُشح قبل ذلك للسلطنة، وكوتب أن يحضر، فحصل عند الكلام بهذا أمر عظيم وشيء جسيم، لا سيما وجانم هذا (... ..) ^(٣) شركة من طائفته الأشرفية بكثرة، وهم أعيان المملكة الآن، وقد كان (... ..) ^(٤) وأذعنوا بسلطنته ولم يكن دأب السلطان إلا (... ..) ^(٥) جانبيك نائب جدّة الدوادر والتكلم في هذه القضية (... ..) ^(٦) وكان جانبيك قد استمال عن جانم بالكلية (... ..) ^(٧) إليه الأمر ما تأخر في التدبير في هذه القضية، فبادر أولاً بتسكين الظاهرية وطمانينته ويهون هذا الأمر عليه بعد أن قدر غيره أن ضمان هذه (... ..) ^(٨) جانم إليه مما لا ينفذ أو لا يكون. وقدّر غيره بأن جانم هذا إنما جاء ظناً منه أن يكون هو السلطان. ولما تم الأمر على الوجه الذي تسلطن (... ..) ^(٩) يمكن ذلك سيما وقد حسبنا هذا في أول سلطنة مولانا السلطان، (... ..) ^(١٠) من كان يميل إليه على تقدير (... ..) ^(١١) جانم كل هذا يخاطب به السلطان. واتفق بعمل ما يكون إلا ما فيه الخير والسلامة للسلطان، ثم أخذ في التدبير بحسن عبارة مع القيام التام هو وجميع طائفته بنصرة خشقدم لا سيما مقصدهم الأعظم أن لا يظهر أعداءهم ولا يتولى منهم أحد ^(١٢) فأخذ يحسن للطائفة الأشرفية إذ كاتب (... ..) ^(١٣) الأمير (... ..) ^(١٤) وأن يقولون له: لو جئت أولاً لكان (... ..) ^(١٥) لكن أنت على نيابة الشام على ما أنت عليه (... ..) ^(١٦) وإن خشقدم رجل غريب (... ..) ^(١٧) ومن أعدائنا (... ..) ^(١٨) / ٢١ب / (... ..) ^(١٩).

(١) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٢) مقدار كلمتين.

(٣) مقدار كلمتين.

(٤) مقدار أربع كلمات.

(٥) مقدار كلمة واحدة.

(٦) مقدار كلمة واحدة.

(٧) مقدار كلمتين.

(٨) مقدار أربع كلمات.

(٩) مقدار ثلاث كلمات.

(١٠) مقدار كلمتين.

(١١) مقدار كلمة واحدة.

(١٢) في الأصل: «أحدًا».

(١٣) مقدار كلمتين.

(١٤) مقدار ثلاث كلمات.

(١٥) مقدار كلمة.

(١٦) مقدار كلمتين.

(١٧) مقدار كلمتين.

(١٨) مقدار ثلاثة أسطر ونصف السطر.

(١٩) مقدار صفحة كاملة نصفها ممسوح تماماً.

وخبر الإشاعة في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٥٦، ٢٥٧، ووجيز الكلام ٢/٧٣٩، ونيل الأمل ٦/

١١٥، ١١٦، وذيل إعلام الوري ٦٠، ٦١، وبدائع الزهور ٢/٣٨١، ٣٨٢.

[إعادة جائم لنيابة الشام]

/٢٣/ وكان يوماً مهولاً في الولايات وكثرتها. وعُيّن دُولات باي النجمي بأن يكون مسقراً للأمير جائم بإعادته إلى دمشق نائباً بها على عادته وخلع عليه بذلك^(١).

[نيابة تماراز بصفد]

وفيه، قُرّر في نيابة صفد تماراز الأشرفي الدوادار عَوْضاً عن خيربك النوروزي، وأراد بذلك أن يفرّق بين جائم و تماراز المذكور مع ما أضمر لهما في باطنه كما سيأتي في محله^(٢).

[تقرير خيربك في مقدمة تماراز]

وقرّر خيربك في مقدمة تماراز هذا. وبعث السلطان إلى تماراز أيضاً مبلغاً له صورة، وضمّ إلى المبلغ أشياء أُخر، كل ذلك تطيناً وتوطئة لِمَا سيأتي بيانه^(٣).

[حجوبية الحجاب بحلب]

وفيه، في يوم الإثنين سابع عشرينه قُرّر في حجوبية الحجاب بحلب يشبك البجاسي أحد مقدّمي الألوّف بمصر الماضي ذكره وترجمته وخبر تقدمته بالقاهرة^(٤).

[تقدمة جانبك قلقسيز]

واستقرّ السلطان بجانبك قلقسيز الذي وُلّي الأتابكية بعد ذلك في هذه المقدمة، وهي أول مقدمة نُقل إليها من إمرة عشرة دفعة واحدة، وهي (...)^(٥) قريب جانبك هذا. وكان ذلك بسفارة جانبك نائب جُدّة الدوادار. كل ذلك يؤتى لغرضه من إبعاد الوهم عنه، لا سيما وقد حضر جائم وقصده إبعاده^(٦).

(١) خبر إعادة جائم في المصادر السابقة.

(٢) خبر نيابة صفد في: النجوم الزاهرة ٢٥٨/١٦، ونيل الأمل ١١٧/٦ وفيه «خيربك القصري» وبدائع الزهور ٣٨٢/٢، ومملكة صفد في عهد المماليك ٢٩٧ رقم ١٢٢.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) خبر حجوبية حلب في: النجوم الزاهرة ٢٥٨/١٦، ونيل الأمل ١١٧/٦.

(٥) كلمة ممسوحة.

(٦) خبر مقدمة جانبك في: النجوم الزاهرة ٢٥٨/١٦، ونيل الأمل ١١٧/٦.

[المؤلف ينفى خبراً لابن تغري بردي]

وخرج شهر رمضان هذا ولم يقع فيه بعد يوم الإثنين هذا حادث يؤرّخ من كبير أمر، وما ذكره الجمال يوسف بن تغري بردي في «تاريخه»^(١) من أن في يوم الثلاثاء ثامن عشرينه توجه القاضي محبّ الدين بن الشحنة كاتب السر إلى خانقاه بسرياقوس لتحليف جائم نائب الشام، فلم نعلم به، بل ولم يكن له حقيقة.

ثم إنني رأيت خط المحبّ، وقد وقف على هذا المحلّ من «تاريخ يوسف» المذكور، فكتب بخطه بإزاء ذلك المحلّ: ما جرى ذلك، وما علمت من أين أخذ ذلك وتوهمه على أنه ليس توهم بل كذب محض.

[شهر شوال]

[الاحتفال بعيد الفطر]

وفيها استهلّ شوال بالخميس بالرؤية، وكان عيد الفطر، وعيد السلطان على عادة من تقدّمه من السلاطين وخلع الخلع على من له عادة بذلك. وكان هذا أول عيد عيّده هذا السلطان، ولم ينزل الأمراء من القلعة ولا الخليفة ولا القضاة، ولم يزالوا بها بالجامع الناصري إلى أن كان ما سنذكره من نزوله بعد سفر جائم^(٢).

[سفر جائم نائب الشام]

وفيه، في يوم الجمعة ثانيه سافر جائم نائب الشام إلى جهة دمشق على نيابتها، وخرج مسفره معه.

ثم سافر بعده تمرّاز لنيابة صفد. كل ذلك بتدبير جانبك الدوادار نائب جُدّة، وعظّم جانبك في هذه الأيام وضخم جداً، وانتهت إليه رياسة طائفته الظاهرية، وصار هو المدبّر للمملكة ويده حلّها وعقدتها^(٣).

[مكافأة السلطان لعسكر]

وفيه، في هذه الأيام أخذ السلطان في مكافأة العسكر وموافاتهم في قيامهم

(١) النجوم الزاهرة ١٦/٢٥٨.

(٢) خبر الاحتفال بالعيد في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٥٩، ووجيز الكلام ٢/٧٣٩، ونيل الأمل ٦/١١٨، وبدائع الزهور ٢/٣٨٢.

(٣) خبر سفر جائم في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٥٨، ووجيز الكلام ٢/٧٣٩، ونيل الأمل ٦/١١٨، وإعلام الوری ٦١، وبدائع الزهور ٢/٣٨٣.

معه، لا سيما وقد سافر جائم ولم يكلم له أحد من خُشداشيه في شيء يتعلّق به ولا بإمرة، ورضوا بخشقدم هذا وما خبروا ما سيكون منه بعد ذلك في حق الأشرافية. وسنذكر ذلك في محلّه. فأخذ السلطان في هذه الأيام في تفرقة الأقاطيع، ففرّق منها شيئاً كثيراً على جماعة كبيرة من طائفتي الظاهرية والأشرفية، أخرج ذلك عن جُلبان الأشراف إينال حتى عن الكثير من الذين كانوا معه، فلم تكفهم الأقاطيع، فأضاف إلى ذلك من الذخيرة شيئاً كثيراً من الأقاطيع، ثم أخرج الكثير من أوقاف إينال وأوقاف من بعث إليه من جماعته وحاشيته، وصار يأخذ البلد العظيم من ديوان المفرد وغيره، وتعيّن فيها عدّة من الجند والخاصكيّة كل إمرة عشرة (... ..) ^(١) باسم خمسين نفرأ من الجند وتارة أكثر، وتارة أقل، ولما رأى الجند ذلك حافوا فيه / ٢٢ب/ وازدحموا عليه، وبقي كلُّ يطلب شيئاً وهو لا يردّ السائل ولا يخيب الأمل حتى ضاق الحال، وقاسى السلطان منهم الشدائد والأهوال، وقلّ ما عنده من الأقاطيع بالديار المصرية، فمدّ يده إلى ضياع البلاد الشمالية، وفرّق منها على أمراء مصر وجنّدها ما شاء الله تعالى أن يفرّق، ومع ذلك فالطلب عمّال وهو لا يرضيهم حتى كلّ من ذلك وتعب وضائق حظيرته ^(٢).

[تفرقة النفقة]

وفيه، في يوم السبت ثلثه ابتدأ ^(٣) السلطان بتفرقة النفقة السلطانية على الجند والعسكر تفرقة غير مرضية لأنها لا على المثوبة، فأعطي من لا يختشي من شرّه ولا ظهر له خمسون ديناراً لاستخفافه بهم، ولمن هو متنبّر وله ظهر وحزب مائة دينار، وتسلسل تفرّقها مرة، وصار يفرق لكل طبقة في يوم ولا يزيد على الطبقة من طبقات الجند، وذلك على تمهّل وترسل، واحتجّ بأن ذلك لقلّة ما في الخزانة من المال الذي يقوم بذلك، هذا مع الجدّ والاجتهاد في تحصيل الأموال بسبب ذلك، وكثرة المصادرات لجماعة الأشراف إينال لجماعة منهم ومن غيرهم أيضاً، مع ما فرضه على المباشرين وغيرهم ^(٤).

(١) مقدار كلمتين ممسوحتين.

(٢) خبر المكافأة في: النجوم الزاهرة ١١٨/١٦، ونيل الأمل ١١٨/٦.

(٣) في الأصل: «ابتداء».

(٤) خبر تفرقة النفقة في: النجوم الزاهرة ١١٨/١٦، ونيل الأمل ١١٨/٦، ١١٩، وبدائع الزهور

[إلباس الأمراء الخلع]

وفيه، في يوم الخميس ثامنه ألبس السلطان جميع الأمراء مقدّمين الألوّف خلعاً وأحضر لهم مراكيب من خاص خيول الإسطبل السلطاني بالسروج الذهب والكنابيش الزركش، وأذن لهم بالنزول كلّ إلى داره، لأنهم كانوا كما أسلفناه بالقلعة من يوم حضور جائم إلى الخانقاه، وكانت إقامتهم بالجامع الناصري، وكذلك القضاة الأربعة^(١)، والخليفة، فنزل الجميع ما عدا الخليفة فإنه دام بالقلعة بمكانٍ أُعدّ له، ومن ذلك اليوم صار ذلك عادة الخليفة إلى أن مات بالقلعة.

وبويع بالخلافة بعده لولد أخيه الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز خليفة عصرنا هذا (وسمح) له السلطان بالإقامة حيث شاء على ما بلغني، فنزل بشعار الخلافة ولم يبت بدار الخلافة إلا بقيّة نهاره ذلك، وهو يوم بيعته، ثم طلع في آخر النهار لمكان عمّه ونقل متاعه (... ..)^(٢) إلى القلعة وأقام بها، وهو على ذلك إلى يومنا هذا، وأظنّ أن ذلك قد صار عادة لمن يلي من الخلفاء والله أعلم^(٣).

[استقرار خيربك القصري في نيابة غزّة]

وفيه - أعني هذا الشهر - استقرّ خيربك القصري نائب القلعة الذي تقدّم خبر تركه باب القلعة ونزوله إلى العسكر التحتاني في الفتنة التي خلّع فيها المؤيّد، استقرّ في نيابة غزّة عوضاً عن بُردُبك بحكم صرفه عنها^(٤).

[الإفراج عن الملك العزيز يوسف بن برسباي]

وفيه خرج الأمر بالإفراج عن الملك العزيز يوسف بن الأشرف برسباي، والملك المنصور عثمان بن الظاهر، فتحقق من محبسهما بالبرج من الثغر السكندري وأذن لهما بأن يسكنا حيث شاءا من الثغر المذكور، وأن يركبا للجمعة والعيدين، وبعث لهما بالخلع والمراكيب^(٥).

(١) في الأصل: «الأربع».

(٢) مقدار كلمتين ممسوحتين.

(٣) خبر إلباس الأمراء في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٥٩، ونيل الأمل ٦/١١٩، وبدائع الزهور ٢/٣٨٣.

(٤) خبر نيابة غزّة في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٥٩، وإنباء الهصر، للصرفي ٣٠٤، ٣٠٥، ونيل الأمل ٦/١١٩، وبدائع الزهور ٢/٣٨٣، ونيابة غزّة في العهد المملوكي ٣٠٨ رقم ١٠٢.

(٥) خبر الإفراج في: نيل الأمل ٦/١٢٠، وبدائع الزهور ٢/٣٨٣، ٣٨٤.

[رفع القيد عن المؤيد]

وفيه أيضاً بدر الأمر من السلطان برفع القيد عن المؤيد أحمد بن الأشرف إينال^(١).

[ركوب الأمراء طلباً للنفقة]

وفيه، في يوم الأربعاء سابعه اتفق مماليك الأمراء على الركوب والطلوع إلى الرُميلة حين جلوس السلطان بالقصر لطلب نفقة أستاذيهم لينفقوا عليهم على العادة في ذلك، فركبوا جميعهم مع أستاذيهم لما طلوعوا للخدمة وبقوا إذا شيعوا الأستاذ وقفوا بالرميلة ولم يزالوا حتى تجملوا بها بعد أن حضروا أفواجاً أفواجاً فتراصوا بها صفوفاً صفوفاً فذكروا السلطان بحمل نفقات أستاذيهم. وكانت العادة جرت أن يبدأ السلطان بحمل نفقات الأمراء، ثم يعقب ذلك النفقة على الجند، فأخر هذا السلطان ذلك، فيقال: إنه أراد / ٢٣ / أن لا يحمل لهم شيئاً. ويقال: بل آخر هذا ذلك لقلّة ما في الخزائن، وهذا هو الأظهر. فلما رأى السلطان المماليك على هذه الهيئة سأل عن ذلك، فبلغ بأنه لأجل النفقة، فاعتذر إلي الأمراء عن تأخير ذلك، ثم لم يمكنه إلا أنه صرّ نفقاتهم وبعث بها إليهم، كل على حسب عادته، وقد عرفت ذلك قريباً في سلطنة المؤيد، فلا نعيده^(٢).

(ولاية قائم إمرة مجلس وولاية عدة أمراء غيره)^(٣)

وفيه، في يوم الخميس ثامنه، استقرّ في وظيفة إمرة مجلس قائم التاجر المؤيدي خُشداش السلطان، عوضاً عن قرقماس الجلب بحكم انتقاله إلى إمرة سلاح عوضاً عن جرباش المنتقل للأتابكية عوضاً عن السلطان بحكم تسلطه على ما عرفت ذلك فيما تقدّم^(٤).

وفيه أيضاً استقرّ في رأس نوبة الثوب الأمير بيبرس الأشرفي خال العزيز عوضاً عن قائم التاجر نقلاً إليها من الحجوبية الكبرى^(٥).

وفيه استقرّ في حجوبية الحجاب يلباي المؤيدي خُشداش السلطان أيضاً،

(١) خبر رفع القيد في: نيل الأمل ٦/١٢٠، وبدائع الزهور ٢/٣٨٤.

(٢) خبر ركوب الأمراء في: نيل الأمل ٦/١٢٠، والنجوم الزاهرة ١٦/٢٥٩.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خبر ولاية قائم في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٥٩، ونيل الأمل ٦/١٢٠.

(٥) النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٠، نيل الأمل ٦/١٢٠.

وهو الذي تسلطن بعده، ولُقِّب بالظاهر على ما سيأتي في محلّه أيضاً، وولي الحجوية عوضاً عن بويرس المذكور^(١).

وفيه خلع أيضاً على جانبك نائب جدّة الدودار خلعة الأنظار المتعلقة بوظيفة الدوادارية، ونزل جميع من ذكرنا في موكب حافل، لا سيما جانبك نائب جدّة فإنه كان في عظمة^(٢) زائدة.

(كائنة بُرْدُوك الدوادار)^(٣)

وفيه، في يوم الجمعة تاسعه، طُلب بُرْدُوك صهر الأشرف إينال إلى القلعة في توكيل تتم رصاص المحتسب، وطلع به على أقبح وجه. وكان السبب في ذلك أنه لما جرى على ولد أستاذه ما جرى، وقُبض عليه هو أيضاً قرّر السلطان عليه في مصادرتة أن يحمل له ثلاثين ألف دينار، فذكر أن ذلك مما لا قدرة له عليه إلا إذا باع جميع تعلقاته، وشرع في ذلك، وقبل أن يغلق المبلغ المذكور أطلع له على ثلاثة عشر ألف دينار مودعة عند إنسان يقال له الشيخ عيسى المغربي، فحنق السلطان منه وغضب كونه يدعي أنه لا قدرة له على ما قرّر عليه، فقال السلطان: كيف يدعي عدم القدرة وله هذا المبلغ عند واحدٍ من الفقراء وقد نسيه عنده، فماذا يكون له عند غيره، وطُلب مع تتم، وأعيد إلى الترسيم، وألزم بمائة ألف دينار^(٤).

[استقرار زين الدين في الأستادارية]

وفيه - أعني هذا اليوم - استقرّ في الأستادارية زين الدين على عادته، بعد صرف المجد بن البقري^(٥).

(قدوم تمرُّبغا إلى القاهرة)^(٦)

وفيه، في يوم الأحد حادي عشره، قدم إلى القاهرة تمرُّبغا الظاهري الدوادار الكبير كان، وكان قد بعث السلطان بطلبه من مكة المشرفة.

ذكر لي بعضهم أنه حسب من يوم خروج الأمر بطلبه إلى يوم مجيئه إلى

(١) النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٠، ونيل الأمل ٦/١٢٠.

(٢) في الأصل: «عضمة».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خبر بردك الدوادار في: نيل الأمل ٦/١٢٠، ١٢١، وبدائع الزهور ٢/٣٨٤.

(٥) خبر زين الدين في: نيل الأمل ٦/١٢١، وبدائع الزهور ٢/٣٨٤.

(٦) العنوان من الهامش.

القاهرة فكان أربعة عشر يوماً، فلعلّ إن صحّ ذلك كان قد خرج من مكة قبل الوصول إليه بطلبه^(١)، واللّه أعلم. ولما طلع تمرّبغا إلى القلعة واجتمع بالسلطان وقبّل له الأرض على العادة في ذلك رَحَبَ به وأنس إليه ووعدّه بالجميل، وألبسه كاملية بفرو سمّور، ونزل إلى داره التي تُعرف قديماً بدار منجك وجدّدها تمرّبغا هذا، وهرع الناس إليه للسلام عليه، وصار من يومئذ هو عظيم طائفة الظاهرية، وانخفض جانبيك نائب جُدّة شيئاً بقدم تمرّبغا هذا لكونه كان آغاته بالطبقة المستجدة في أيام أستاذهما الظاهر جقمق، ولكونه سبقه للرياسة، وأيضاً فإنه يوم حضوره وطلوعه إلى السلطان أجلسه السلطان إلى جانب جانبيك ورفعته عليه لعظمته في النفوس. ثم كان من أمر تمرّبغا هذا ما سنذكره^(٢).

(٣) قراءة تقليد السلطان

وفيه، في يوم الإثنين ثاني عشره، قرئ تقليد السلطان بالقصر الكبير على العادة في ذلك، وحضر / ٢٣ب / الخليفة وقضاة القضاة والأمراء على العادة أيضاً، وُخّل على من له عادة في مثل هذا اليوم^(٤).

(٥) هروب ابن الكُويز

وفيه، في يوم الأربعاء رابع عشره، اختفى الزين عبد الرحمن بن الكُويز ناظر الخاص بعد أن قاسى مشاقاً وأهوالاً عظيمة وكُلُفاً كبيرة في قيامه بالكُلْف السلطانية من يوم سلطنة المؤيّد وهَلَمَ جزاً إلى هذا اليوم من كثرة مصروف الخَلع في هذه المُدد اليسيرة ولا سيما من يوم سلطنة الظاهر هذا، فإنه صرف من الخَلع ما لا يكاد أن يحصر كثرة، ثم صادف في غضون ذلك مجيء عيد الفِطر، وفيه من الخَلع ما شاء اللّه. وصادف قبل ذلك ختم «صحيح البخاري» في شهر رمضان، ولقد سدّ غاية السّداد واجتهد غاية الاجتهاد، ولم يقصّر ولا أظهر عجزاً ولا حيفاً

(١) في الأصل: «بصلبه»، والصواب ما أثبتناه. و«الطُّب»: بضم الطاء المضمومة وسكون اللام. من التطلب أو المطلب: لفظ عاميّ دَرَجَ على ألسنة الناس في عصر المماليك، معناه: الحضور بمجموعة من فِرَق الجُنْد إلى أماكن الاحتفالات على هيئة مخصوصة في مواكب. (معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ١٠٨).

(٢) خبر قدوم تمرّبغا في: نيل الأمل ١٢١/٦، وبدائع الزهور ٣٨٤/٢.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خبر قراءة التقليد في: نيل الأمل ١٢١/٦، وبدائع الزهور ٣٨٤/٢.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) العنوان من الهامش.

حتى طلب منه السلطان في هذه الأيام مائة ألف دينار يحضرها إليه من ثمن البهار لأجل إخراج السلطان ذلك في نفقة الجند، فعجز حينئذٍ وخاف، وهرب من يومه ذلك، وكان من أمره بعد ذلك ما سنذكره في محلّه^(١).

(ولاية الأنصاري نظر الخاص)^(٢)

وفيه استقرّ في نظارة الخاص القاضي شرف الدين موسى الأنصاري فباشرها مباشرة حسنة، وقام بأمر النفقة السلطانية أتمّ قيام هو وجانبيك نائب جُدّة، وتّم رصاص مع الجدّ في ذلك والاجتهاد إلى الغاية حتى تمّ أمرها وانقضى بعد أن حصلها من ذكرنا من وجوه عديدة عند الله علمها وحسابها^(٣).

[خروج محمل الحاج من القاهرة]

وفيه، في يوم الإثنين تاسع عشره خرج الحاج من القاهرة وأميرهم بالمحمل مُغلباي طاز، وبالأول تَبِك الأشرفي^(٤).

[استقرار المناوي في قضاء الشافعية]

وفيه في يوم الخميس ثاني عشرينه استقر في القضاء الشافعية بالديار المصرية الشيخ الإمام شيخ الإسلام شرف الدين يحيى المناوي، وصُرف العَلَمُ البُلقيني، وأشيع أن المناوي المذكور بذل في ذلك مبلغاً له صورة، والله أعلم^(٥).

[سفر يشبُك البجاسي]

وفيه خُلع على يشبُك البجاسي حاجب حلب خلعة السفر، ثم خرج مسافراً إلى محلّ حجوبيته.

[طلب بُردُبك الدوادار الثاني لمعاقبته]

وفيه طلب السلطان بُردُبك الدوادار الثاني ليعاقبه على إعطاء ما قرّره عليه من المال فإنه لم يغلقه، وكان بدار جانبيك الدوادار نائب جُدّة، فشفع فيه، ثم أخذ في

(١) خبر ابن الكويز في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٠، ونيل الأمل ٦/١٢١، وبدائع الزهور ٢/٣٨٤.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر ولاية الأنصاري في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٠، ونيل الأمل ٦/١٢٢، وبدائع الزهور ٢/٣٨٤.

(٤) خبر المحمل في: نيل الأمل ٦/١٢٢.

(٥) خبر المناوي في: نيل الأمل ٦/١٢٢، وبدائع الزهور ٢/٣٨٤.

تعلق الثلاثين ألف دينار وشفع فيه، في أن يرفع عنه مطالبته بالمائة ألف التي لما حقق السلطان قدرها عليه^(١).

[مطالبة السلطان أمّ المؤيد برد المال]

وفيه أيضاً بعث السلطان إلى الخوند الكبرى زوجة الأشرف إينال وأمّ المؤيد أحمد يطلب الخمسين ألف دينار التي كانت فيضت عليها، فأجابت بالسمع والطاعة وأنها مجتهدة في ذلك^(٢).

[بداية التغير على جانم نائب الشام^(٣)]

وفيه وردت مكاتبة جانم نائب الشام على السلطان تتضمن شكاية من ابن^(٤) بشارة وغيره، فلم يعد إليه جواب تحته طائل، بل ربّما كَلَّت عليه في الجواب، وكان ذلك أول تغيّرات الظاهر خشقدم عليه واستحالته وعاكسته^(٥) فيما رآه في مكاتبته، وذلك كله بعد أن أذن له بالولاية والعزل بتلك البلاد لمن شاء كيف شاء ومتى شاء من غير مراجعة لنقض ذلك في هذا اليوم. على أن جانم احتشم ولم يُؤلَّ ويعزل إلا بعد الاستئذان. ولما بعث يستأذن في جزيته لم يؤذن له، بل وأخذ في معاكسته، وكان بعد ذلك ما سنذكره^(٦).

[مسير ابن عثمان إلى بلاد ابن قرائك]

وفيه أشيع بأن محمد بن عثمان ملك الروم مشى على بلاد ابن^(٧) حسن بن قرائك^(٨).

[ذو القعدة]

[التجريدة إلى البحيرة]

وفيهما، في يوم الأحد ثاني ذي القعدة خرجت تجريدة إلى البحيرة عليها

(١) خير بردك في: نيل الأمل ٦/١٢٢، وبدائع الزهور ٢/٣٨٤.

(٢) خير مطالبة السلطان في: نيل الأمل ٦/١٢٢، وبدائع الزهور ٢/٣٨٤.

(٣) العنوان من الهامش. (٤) في الأصل: «بن».

(٥) هكذا في الأصل، والصواب: «ومعاكسته».

(٦) خير بداية التغير في: نيل الأمل ٦/١٢٢.

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) خير ابن عثمان في: نيل الأمل ٦/١٢٢.

بَرَسْبَايِ البُجَاسِي الأَمِيرِ أَخُو الكَبِيرِ، وَبِييرِس خَال العَزِيزِ رَأْسِ نَوْبَةِ الثُّوْبِ / ٢٤٤ /
وَجَمْعٌ ^(١) مِنَ الجُنْدِ ^(٢).

(ولاية يحيى بن حجّي نظر الجيش) ^(٣)

وفيه، في يوم الإثنين ثالثه استقرّ في نظارة الجيش القاضي الزين ^(٤) الدين
يحيى بن حجّي عوضاً عن الزين بن مزهر بعد صرفه عنها ^(٥).

[كسر النيل]

وفيه، في يوم الأربعاء خامسه، نزل الأمر للأمر الأتابك جرباش بأن يتوجّه
إلى كسر النيل النازل على العادة بعد أن حصل الوفاء فركب وتوجّه لما نُدب إليه
وعُدّي إلى الروضة، وخلق المقياس وعاد في الحراقة، وفتح السدّ بين يديه، ثم
أحضر له المركوب من الإسطبل السلطاني بالقماش المذهب والزرکش، فركبه
وطلع إلى القلعة، فخلع عليه ونزل إلى داره، وهذا أول كسر وقع في دولة الظاهر
حُشَقْمٌ ^(٦).

[انتهاء النفقة]

وفيه في يوم السبت ثامنه انتهت تفرقة النفقة السلطانية على العسكر بعد أمورٍ
جرت واستضعاف وعجز كبير وتفرقته على غير وجه العدل والتسوية، ومع ذلك
فكانت فوق الستمئة ألف دينار ^(٧).

[التجريدة إلى قبرس]

وفيه، في يوم السبت نصفه، عين السلطان تجريدة تخرج إلى قبرس لنجدة
من بها من العسكر الإسلامي الماضي خبر بأخذهم هناك، ثم لم يتمّ ذلك وبطل
ذلك بعد أيام ^(٨).

(١) في الأصل: «وجمعاً».

(٢) خبر التجريدة في: نيل الأمل ١٢٣/٦، وبدائع الزهور ٣٨٤/٢، ٣٨٥.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) في الأصل بياض مقدار كلمة واحدة.

(٥) خبر ولاية ابن حجّي في: النجوم الزاهرة ٢٦١/١٦، ونيل الأمل ١٢٣/٦، وبدائع الزهور ٣٨٥/٢.

(٦) خبر النيل في: نيل الأمل ١٢٣/٦، وبدائع الزهور ٣٨٥/٢.

(٧) خبر النفقة في: نيل الأمل ١٢٣/٦، وبدائع الزهور ٣٨٥/٢.

(٨) خبر التجريدة في: النجوم الزاهرة ٢٦١/١٦، ونيل الأمل ١٢٤/٦.

[ظهور ابن الكُويز]

وفيه ظهر الزين بن الكُويز بعد أن أتمنه السلطان فطلع إليه مع المعلم شاكر بن الجيعان، فساعة وقوع بصر السلطان عليه نهره ووبّخه على اختفائه وطلب منه مالا له صورة، وأمر بالتوكيل والاحتفاظ عليه^(١).

[استقرار الطواشي جوهر في الزمامية والخازندارية]

وفيه، في يوم الخميس سبع عشرينه استقرّ في الزمامية والخازندارية الطواشي صفّي الدين جوهر التركماني عوضاً عن لؤلؤ الأشرفي الرومي^(٢).

[ذو الحجّة]

[التوكيل بابن الكُويز]

وفيها، في يوم الأحد مُستهلّ ذي الحجّة بالرؤية أمر السلطان بإخراج الزين عبد الرحمن بن الكُويز إلى منزل الأمير قائم التاجر يقيم به موكلاً عنده إلى أن يقيم بما فرضه عليه وهو ثلاثون ألف دينار، وكان قد أخذ منه قبل ذلك عشرة آلاف دينار، ولم يعمل السلطان بالأمان، وبالله المستعان^(٣).

[عودة سُنقر الأشرفي من دمياط]

وفيه، في هذه الأيام وصل سُنقر الأشرفي الزردكاش من ثغر دمياط، وكان قد توجه قبل ذلك إليها لعمل مصالح الأصطول الذي بها، فأصلحه لأجل الخروج فيه إلى قبرس، وعاد في هذا اليوم وكان قد فتر عزم السلطان عن إرسال النجدة بعد أن همّ بذلك على ما ذكرناه فيما أسلفناه. وكان السبب في فتور عزمه ما بلغه من أن آياس الطويل كان قد خرج من طرابلس في البحر متوجّهاً إلى قبرس بجنده وغيرهم من العشير من البلاد الشامية، فاطمأن لذلك ولم تعين تجريدة^(٤).

(١) خبر ابن الكُويز في: نيل الأمل ٦/١٢٣.

(٢) خبر الطواشي جوهر في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦١، ونيل الأمل ٦/١٢٤، وبدائع الزهور ٢/٣٨٥.

(٣) خبر التوكيل في: نيل الأمل ٦/١٢٥، وبدائع الزهور ٢/٣٨٥.

(٤) خبر عودة سُنقر في: منتخبات من حوادث الدهور - فصل ٣ - ص ٤٠٩، ونيل الأمل ٦/١٢٥، ووقع فيه «القدس» بدل «قبرس» وهو سهو، وبدائع الزهور ٢/٣٨٥، ٣٨٦.

[الأضاحي في عيد النحر]

وفيه، في يوم الثلاثاء عاشره كان عيد النحر فصلّى السلطان صلاة العيد على العادة في ذلك، ثم أخذ في نحر الضحايا وذبحها ففعل ذلك على عادة السلاطين قبله إلا الأشرف إينال. وكانت العادة الذبح بالإيوان الكبير، ثم بباب الستارة من الحريم السلطاني ثم بالحوش، وكانت هذه العادة قد أبطلت في أيام الأشرف إينال لما تقدّم من خبر ذلك في محلّه من عبث الجلبان في هذا اليوم حتى امتنع من ذلك فأبطله وجعل ذلك كله بالحوش. فلما تسلطن الظاهر هذا أعاد العادة الأولى كما كانت^(١).

(القبض على الأشرفية من الأعيان والأصاغر)^(٢)

وفيه، في يوم الخميس سادس عشرينه، كانت كائنة القبض على جماعة من أعيان الأمراء الأشرفية وغيرهم من الأصاغر أيضاً، وكانوا طلّعوا في يوم الأربعاء آخر النهار للمبيت بالقصر / ٢٤ب / للخدمة على العادة، فبدر بالقبض عليهم في بكرة هذا اليوم وهم بيبرس خال العزيز رأس نوبة النوب، وجانيك الظريف أحد مقدّمي الألف، والدوادار الثاني، وجانيك المشدّ أحد المقدّمين أيضاً، وقائم طاز الخازندار الكبير وأحد الطبلخاناه، وعدّة من العشرات منهم وهم: نوروز الإسحاق، وبزسباي أميراخور، وكزتباي، وأبرك البجمقدار^(٣)، ودولات باي سيكسان، وسنقر الزردكاش المعروف بقرق سيق، وكان السلطان قد بيّت على القبض عليهم باتفاقٍ منه مع جانيك نائب جدّة لشيء ذكره عنهم، وأنه بلغه ذلك، واللّه أعلم بصحّته، فرتّب السلطان جماعته للقبض عليهم، ولما قبض عليهم، وكلّ بهم بالقلعة إلى ما سنذكره.

[ثورة الأشرفية بالقاهرة]

وفيه - أعني هذا اليوم - لما شاع هذا الخبر بالقاهرة ثار جماعة من الأشرفية البزسبائية نصرةً لخشداشيهم توفي رجل واحد وثار معهم ووافقهم على ذلك الأشرفية الإينالية وجماعة من الناصرية فركبوا وقصدوا الأمير الكبير الأتابك

(١) خبر الأضاحي في: نيل الأمل / ٦ / ١٢٥، وبدائع الزهور / ٢ / ٣٨٦.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) البجمقدار = بجمق دار = بسمقدار. لفظ مركّب من: بجمق التركي، بمعنى: التعل. ودار:

الفارسي، بمعنى ممسك. ويعني المملوك الذي يحمل نعال الملك أو السلطان. (معجم المصطلحات).

جرباش، وكان في هذا اليوم في ماتم ابنة له قد ماتت قبل تاريخه بأيام، وكان قد دفنها بتربة جدّها الظاهر برقوق، وهو مشغول بمأتمها. ولما أحسّ بهم قام من وقته فاخفى منهم، لا سيما وكانت زوجته الخوند شقراء قد أكدت عليه بأنه (... ..^(١)) لا يدخل بنفسه فيما يتعلّق بسلطنته أصلاً، وقبل منها في اليوم (... ..^(٢)) وذكرت أن ذلك خوفاً على ولدها، فإن زوجها شيخاً كبيراً لعلّه إذا تسلطن (... ..^(٣)) بالضرورة أن يتسلطن ولده أو لا يتسلطن فإنه يُحمل إلى نجر الإسكندرية فسُجن بها على عادة أولاد السلاطين، هكذا زعمت، فلما وصل بعض (... ..^(٤)) إلى تربة الظاهر المذكور دخلوا إلى مكان جلوس جرباش هذا فلم يجدوه فأخبر (... ..^(٥)) فما وقفوا على مكانه، فيقال إنهم سألوا من ولده الناصر محيي عنه، فأجاب بأنه لا يُعرف له مكان، ويقال: إنهم هدّوه حتى دلّهم عليه، وأشيح بأنه اختفى ببعض الفساقى. والصحيح أنه اختفى بمكان لا يطلع عليه به إلا بمشقة، وإنما دلّهم عليه (... ..^(٦)).

وما ذكره بعض المؤرخين^(٧) حين ذكره هذه الكائنة واختفاء جرباش وقال إنه اختفى اختفاءً، ليس بذاك كلام ساقط لا طائل تحته، فإنّ جرباش لم يعد (يمتني) نفسه بالسلطنة خوفاً من زوجته، لا سيما وقد أمرته أن لا يتسلطن قبل هذا اليوم في فتنة المؤيد، وهو أقرب إلى السلطنة من جميع من كان قد حضر ذلك المجلس في ذلك اليوم من الأمراء، فما ظنك في هذا اليوم، وكان متابعاً لزوجته، مطيعاً لا يخرج عمّا تأمره به، وهذا لا يحتاج منه إلى إقامة البرهان، فإنه أشهر من:

ق ف ن ا ن ب ك^(٨)

ولما ظفر به الجماعة الثائرون^(٩) أركبوه من التربة على كره منه وغصيبة، وأتوا به من جهة باب النصر وقد قامت فتنة وهرجة بالقاهرة، فشقّوا بجرباش هذا القاهرة ومعه جماعة من الأمراء الأشرافية وغيرهم وهم محدقون بين يديه، ومن خلفه، بل من سائر جهاته، وقد رُفع على رأسه سنجق، وكثير من الغوغاء معه،

(١) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(٢) مقدار كلمة واحدة.

(٣) مقدار أربع كلمات.

(٤) مقدار كلمتين ممسوحتين.

(٥) مقدار ثلاث كلمات.

(٦) مقدار أربع كلمات.

(٧) يعني بذلك المؤرخ ابن تغري بردي.

(٨) تتمّة الشطر: قفا نبكي على ذكرى حبيبٍ ومنزل.

(٩) في الأصل: «الثائرون».

وسُمع صوت^(١) من جماعته وهم يقولون: الله ينصر الملك الناصر، فكأنهم لقبوه بالملك الناصر حين أركبوه.

وشاهدته أنا في ذلك اليوم وهو محترار بالقضية بين القصرين، وكنت أنا في اليوم هذا في ذلك الحين / ٢٥ / باب الأشرافية، وشاهدته على الهيئة المذكورة ومعه جماعة عدة بألة الحرب والسلاح المشهور^(٢)، وشقوا القاهرة حتى خرجوا من باب زويلة وساروا قاصدين دار قوصون، المكان الذي جرت عادتهم باجتماعهم به في كل وقعة وكائنة تتعلق بالسلطنة حتى وصلوا فأنزلوه من على فرسه وأجلسوه بالمقعد من الدار المذكورة وهم مختلفو^(٣) الكلمة فيما بينهم ولا بهجة ولا لهجة لهم ولا عقل ولا تدبير، إذ لو دبروا لما أتوا به من مدة الظاهر إلى هذا المحل بقرب القلعة قبل انتظام رأي شديد وقبل اجتماع الآراء، بل لو كان لهم رأي وتدبير^(٤) لأبقوه بمكانه من تربة الظاهر برقوق، وأقاموا عنده جماعة من أعيانهم في هيئة المتوكل به، ثم أخذوا في الأهبة واجتمعوا هناك حتى يستفحل أمرهم وينتظم رأيهم، وحينئذ كان يمكنهم أن يفعلوا بعد ذلك ما بدأوا به الآن من إتيانه لدار قوصون، لكن حوّل الله تعالى أبصارهم وبصائرهم لا نورانية بها ولا لها. ولما أجلسوه بدار قوصون ذهب للتهيؤ^(٥) والتجهيز للقتال وتركوه في أناس قليلين^(٦) جداً، حتى توهم جرباش أخذه بقليل من جمع يحضر إليه من بالقلعة، فكان ذلك أكبر أسباب هرب جرباش بعد ذلك إلى القلعة على ما سنذكره. ولما بلغ السلطان هذه الكائنة جمع عساكره، وبدرت الطائفة الظاهرية بالطلوع إلى القلعة أفواجاً أفواجاً في الحال، وهؤلاء الثائرون في غاية وقوف الحال والإهمال. وقد تدرع الظاهرية وتسلحوا ولبسوا لامة الحرب وآلة القتال، وانضمّ عليهم جمع موفور من المؤيدية وغيرهم. ثم طلع جميع من كان أسفل من الأمراء إلى القلعة، ولم يكن دأبهم في الحال إلا أخذ السلطان والنزول به إلى الإسطبل، فأجلسوه بمقعد باب السلسلة، ثم أمر بضرب الكوسات^(٧) والطبول والزمور والبوقات حزناً لتحويل الأمر وإرعاب الثائرين من المخالفين، وشرع العسكر الفوقاني^(٨) في القتال في الحال، والتحتاتي في غاية الانحلال. ولما أخذوا في المناوشة بالقتال، ورأى

(١) في الأصل: «وسُمع صوتاً».

(٢) في الأصل: «مختلفوا».

(٣) في الأصل: «رأياً وتدبيراً».

(٤) في الأصل: «قليلون».

(٥) الكوسات: صُوج من النحاس تشبه الترس الصغير، يُدقّ بإحدهما على الأخرى بإيقاع.

(٦) في الأصل: «الفوقاني».

جرباش أن أمره هذا لا فلاح فيه ولا صلاح عقبه أخذ في التحيل في ركوب فرسه، ثم أخذ في سوقها قاصداً القلعة حتى وصل إليها فدخلها، وتمثل بين يدي السلطان مُظهراً طاعته، معترداً إليه بأن ذلك بغير اختياره بعد أن قبّل الأرض بين يديه، فترخّب به، وقبّل عضده ظاهراً، ومن ذلك الحين ثم ما في النفس فيها إلى أن كان من أمر جرباش هنا ما سنذكره في محله.

ولما رأى الثائرون من الأشرفية هربَ جرباش هذا انهزموا بعد أن ثبت عند السلطان قيامهم وإثارتهم هذه الفتنة، فضمّ هذه الفعلة المهملة إلى الفعلة^(١) الأخرى، وهي قضية جائم، فزادت ذنوبهم عنده، ولما انهزموا توجه كل منهم إلى حال سبيله بعد أن فعلوا فعلة كالهوا سوا. وأخذ السلطان في التغافل عنهم وعدم الاكتراث إلى شيء مما فعلوه، ولا الالتفات إليه، وأظهر قبول عُذر من اعتذر إليه وفي نفسه من ذلك أشياء ظهرت بعد ذلك بعد شماتة، فمدّ يده وأربع فيهم وبضع بالنفي والإخراج إلى التجاريد والحمل إلى السجون وغير ذلك من أنواع تشريدهم وتبديد شملهم وتفريق جمعهم، هذا، ومن قبض عليهم من الأمراء مضيقّ عليهم بالقلعة، حتى كان ما سنذكره^(٢).

[طلوع والد المؤلف إلى القلعة]

وفيه - أعني هذا اليوم - طلع الوالد إلى القلعة للسلطان يهتته بهذه / ٢٥ب / النصر، فانبسط إليه، وكلمه الوالد في الأمير الأتابك جرباش، وأن ما وقع على كره منه ليس له فيه اختيار، فأظهر أن ذلك كذلك، ثم هرع الكثير من الناس إلى السلطان لتهنئته، وخدمت تلك الفتنة كأنها لم تكن.

[رأي المؤلف في جماعةٍ تغير حالهم]

وكان فيها جماعة أعرفهم بأعيانهم في هذا الزمان، وصار منهم الأكابر الآن، فانظر إلى هذه الدنيا، لا سيما بهذه البلاد وكيف ترقى إلى المحلّ الأسمى من لا قدرة له على تدبير ما تدبيره في غاية الظهور، فما بالهم في تدبير الغامض من الأمور بذلك قابلك في ذلك أن هذه المملكة خلت، ولهذا زاد فيها طمع الطامعين، وبالله نستعين ممن لا تدبير لهم في منع جرباش عن الركوب من بين

(١) في الأصل: «العلة».

(٢) خبر ثورة الأشرفية في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦١، ٢٦٢، ووجيز الكلام ٢/٧٤٠، ونيل الأمل ١٢٦/٦، ١٢٧، وبدائع الزهور ٢/٣٨٦، ٣٨٧.

ظهرا نبيهم وطلوعه إلى القلعة، وقد قاموا بأمرٍ من إذهاب الأنفس، فما ظنك بتدبيرهم إذا دهمهم أمرٌ داهم، وهجم عليهم كبيرٌ هاجم، فإلى الله تعالى الالتجاء وهو العاصم.

وأُنشِدت:

عبر الزمانُ بمن كانت لهم هممٌ وكان عزمهم عزمًا لما دَرَبُوا
ومَن تدابيرهم كانت مواقف وكان ينفع ما قالوا وما حسبوا
وكان آراؤهم^(١) تقضي الملوك بها وكان ما رسموا نهجاً وما كتبوا
تعتمد بهم الأملاك في بُعدٍ يسترشدونهم حتى بهم غلبوا
مَرَّوا ففرَّوا وفرَّوا وانقضوا ومضوا ولا بقيّة منهم كِلاهُمُ ذهبوا
وقد بقينا بقوم ما بهم غباء لا بد أن ينهزموا يوماً إذا نُدبوا
نسأل الله إصلاحاً لنا ولهم عساهُمُ يستفيقوا قبل أن ينعبوا

[نقل الأمراء المقبوض عليهم إلى سجن الإسكندرية]

وفيه، في يوم الجمعة سابع عشرينه، أُخرج الأمراء المقبوض عليهم الماضي خبرهم، وأنزلوا من القلعة وتوجّه بهم إلى ساحل البحر ببولاق، فأنزل الجميع في مركب وانحدرت بهم إلى حوادر الإسكندرية فسُجنوا بها. وشمّت الناس في هذا اليوم بسُنقر الزردكاش (لأنه سجن)^(٢) مرة أولئك الأمراء، وفرح المسلمون بأخذه غاية الفرح، كما كان صدر عنه من المظالم التي تقدّم شيء^(٣) من ذكرها في الدولة الإينالية، لا سيما حين عمارة المراكب على ما تقدّم ذكره.

ثم نُهبَت داره (...)^(٤) نهباً، وأُطلق فيها النار، وكان لذلك يوماً مشهوداً، نعوذ بالله من شرور أنفسنا.

ثم كان من أمر هؤلاء المخرّجين ما سنذكره، كلٌّ في محلّه إن شاء الله تعالى^(٥).

[استقرار تمرّبغا مقدّم أُلوف ورأس نوبة النوب]

وفيه، في يوم الإثنين سلخ ذي الحجّة استقرّ تمرّبغا الظاهري في جملة

(١) في الأصل: «وكان آراهم».

(٢) في الأصل: «شيئاً».

(٣) في الأصل: «شيئاً».

(٤) كلمة ممسوحة.

(٥) خبر نقل الأمراء في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٢، ونيل الأمل ٦/١٢٧، وبدائع الزهور ٢/٣٨٧.

مقدمين الألوفا ورأس نوبة النوب. التقدمة عَوْضاً عن جانبك المشد، والوظيفة عوضاً عن بيبرس، خال العزيز وخُلع عليه بذلك^(١).

[إقطاع بيبرس]

وقرّر في إقطاع. بيبرس: يلّباي حاجب الحجاب لكون هذه التقدمة أكبر من التي بيده^(٢).

[تقدمة قانبك المحمودي]

وقرّر في تقدمة يلّباي هذا: قانبك المحمودي أحد مقدمين الألوفا بدمشق كان المؤيد ابن^(٣) خشداش السلطان، وكان قد تقدم من دمشق، فأنزله السلطان بدار قوصون، ثم صيره من مقدمين^(٤) الألوفا بمصر^(٥).

[استقرار كوهيه في الدوادارية الثانية]

وفيه استقرّ في الدوادارية الثانية جانبك الإسماعيلي المؤيدي أحد العشرات المعروف بكوهيه، وهو خشداش السلطان، وقرّر في هذه الوظيفة على إمرة عشرة بيده، لم تُرد له فيها في هذا اليوم. وكان الذي قبله في الدوادارية الثانية وهو جانبك الظريف^(٦) وأليها على تقدمة ألف، فعُدّت من النوادر، كما عُدّت ولاية الثاني على إمرة عشرة أيضاً من النوادر، إذ العادة جرت بأن يكون الدوادار الثاني / ٢٦ / أمير طبّخاناه^(٧).

(محاصرة أحمد بن أبي حمّو لمحمد بن أبي ثابت)^(٨)

(بتلمسان)

وفيهما - أعني هذه السنة - كانت محاصرة السلطان المعتصم بالله، أحمد بن أبي حمّو لولد ولد ابن^(٩) أخيه محمد بن أبي ثابت بن أبي تاشفين صاحب تلمسان

(١) خبر تمرّبغا في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٢، ونيل الأمل ٦/١٢٧، وبدائع الزهور ٢/٣٨٨.

(٢) خبر بيبرس في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٣، ونيل الأمل ٦/١٢٧، وبدائع الزهور ٢/٣٨٨.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) هكذا في الأصل. والصواب: «من مقدّمي الألوفا».

(٥) خبر قانبك في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٣، ونيل الأمل ٦/١٢٧، وبدائع الزهور ٢/٣٨٨.

(٦) في الأصل: «الضريف».

(٧) خبر كوهيه في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٣، ونيل الأمل ٦/١٢٧، وبدائع الزهور ٢/٣٨٨.

(٨) العنوان من الهامش.

(٩) في الأصل: «بن».

الملقب بالمتوكل على الله، الماضي خبر تملكه تلمسان من أحمد المذكور. وكان من خبر ذلك أن أحمد بن أبي حمّو هذا لما سَير إلى الأندلس على ما تقدّم استأذن صاحبها السلطان المستعين بالله سعد بن أحمد صاحب غرناطة وملك الأندلس أن يتوجّه إلى تلمسان بنجدة من عنده ليملكها من محمد بن أبي ثابت قريبه فإنه اعتدى عليه وأخذها منه عدواناً وظلماً وأخرجه منها، فأجابه المستعين إلى ذلك، وعيّن معه جمعاً موفوراً من رُماة الأندلس ومقاتليها، فعُدّي من الأندلس إلى هُنيّ بلدة من أعمال تلمسان، هي من المين لتلمسان المذكورة، وانضمّ إليها جماعة من العربان بهذا البلد^(١) وكان جمعه موفوراً، ثم قصد تلمسان وبها محمد المتوكل على الله المذكور، فنزل عليها وأخذ في حصارها، وقد تأهب المتوكل المذكور لقتاله، وظهرت عليه أمير الخذلان، بل وعمل على الخروج من تلمسان، وأخذ في أثناء ذلك في حيلة عساها تصعد معه ولا فر هارباً، وكان من أمر حيلته أنه دسّ إلى بعض حظايا عمّ أبي والده أحمد المعتصم المذكور سُمّاً يأمرها أن تعطيه لأحمد المذكور، ووعدّها ومثاها إن قتله على ما يقال. وبات أحمد في تلك الليلة على أن يصبح فيدخل تلمسان، فما أصبح الصبح إلّا وقد شاع خبر موته بعسكره، ووصل ذلك لتلمسان وأنه مات فجأة، وإلّا ظهر أنه مات مسموماً بالقرائن دلّت على ذلك، وكان شيخاً مُسنّاً، فظنّ به الموت فجأة، وانفلّ جَمعه، وبعث قريبه محمد من جهزه وصلّى عليه، ودُفن بالمكان الذي يقال له العباد، عند مشهد الولي القطب الغوث سيدي أبو^(٢) مدين، نفعنا الله تعالى ببركاته، وقد شاهدت قبره، فإنني ذهبت بعد ذلك إلى تلمسان وكان عقيب موته بمدة ليست بالطويلة في سنة ثمان وستين على ما سأذكر ذلك. وتمام خبر محمد هذا وما جرى له وعليه بعد ذلك، ووفاته أيضاً بمثل نحو هذه الكائنة إن شاء الله تعالى^(٣).

(ذِكْرُ الْوَحْشَةِ بَيْنَ السُّلْطَانَيْنِ)^(٤)

وفيها أيضاً وقعت الوحشة بين السلطان المستعين بالله سعد ملك الأندلس وصاحب غرناطة، وبين صاحب تلمسان أيضاً، لكونه بعث أحمد الماضي ذكره إليه وأمدّه بالرجال، ثم آل الأمر بينهما إلى المصالحة والصفاء^(٥).

(١) في الأصل: «البد».

(٢) هكذا، والصواب: «أبي».

(٣) خبر ابن أبي حمّو في: الضوء اللامع ١/٢٩٢، ووجيز الكلام ٢/٧٤٣ رقم ١٧٠٦، ونيل الأمل ٦/١٢٨، وبدائع الزهور ٢/٣٨٨.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) خبر الوحشة في: نيل الأمل ٦/١٢٨.

[الوحشة بين جهان شاه وولده]

وفيهما أيضاً كانت الوحشة الثانية بين جهان شاه وولده بئر بُضاغ صاحب بغداد، وكان لهما ما سنذكره^(١).

[الفتن بين المشعشع وبير بُضاغ]

وفيهما أيضاً كانت الفتن بين الخارجي الذي يقال له المشعشع، وبين بير بُضاغ بن جهان شاه^(٢).

[الوحشة بين السلطان محمد بن عثمان وحسن بن قرائك]

وفيهما أيضاً كانت وحشة بين السلطان محمد بن عثمان متملك الروم وبين حسن بن قرائك حتى أشيع بأن ابن^(٣) عثمان مشى على بلاد حسن^(٤).

[بداية الوحشة بين الظاهر خشقدم وجانم نائب الشام]

وفيهما كانت بداية الوحشة أيضاً بين الظاهر خشقدم وجانم نائب الشام، حتى كان ما سنذكره في التي تليها.

[فتن وحروب]

وفيهما كانت عدّة فتن وحروب بين عدّة ملوك أحر شرقاً وغرباً^(٥).

[ملخص حوادث السنة]

وفيهما كانت عدّة فتن وحروب بين عدّة ملوك أحر شرقاً وغرباً.

وخرجت هذه السنة وقد وقع فيها من الفتن والشور والحروب، ولا سيما / ٢٦ب/ بمصر ما قد عرفت، وحكم فيها بمصر ثلاثة^(٦) من السلاطين: الأشرف إينال في أوائلها، ثم ولده المؤيد أحمد، ثم الظاهر خشقدم، ورُشح رابع^(٧) للسلطنة، بل ودُعي في ترشيحه بالملك الناصر، وهو الأتابك جرياش على ما عرفت ذلك، لكن لم يتم، وكان الأمن مع هذه الفتنة بالقاهرة موجوداً بحمد الله

(١) خبر الوحشة في: نيل الأمل ٦/١٢٨.

(٢) خبر الفتن في: نيل الأمل ٦/١٢٨.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) خبر الوحشة في: نيل الأمل ٦/١٢٩، وبدائع الزهور ٢/٣٨٨.

(٥) خبر الفتن في: نيل الأمل ٦/١٣٠، وبدائع الزهور ٢/٣٨٨.

(٦) في الأصل: «ثلاث».

(٧) في الأصل: «رابعاً».

تعالى وعونه، على أن ذلك وقع نادراً على خلاف عادة تبدل الدول^(١).

ذِكْرُ نُبْذٍ مِنْ تَرَاجِمِ الْأَعْيَانِ وَوَفِيَاتِهِمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ

[سنة ٨٦٥هـ.]

١٢٧ - أحمد بن خضر بن سليمان.

الشيخ الصالح، المعتقد، المجذوب، شهاب الدين، أبو العباس السطوحى، المعروف بخروف^(٢).

كان من أهل الجذب، وللناس فيه الاعتقاد الحسن، وذُكر عنه الكشف والكرامات. وكان مقيماً بطريق بولاق بالقرب من الجامع الأخضر على كوم من الحجارة ونحوها كالأسد الضاري بذلك المكان الذي فيه قبره الآن. وكان يقصده الناس لزيارته، وكان حسن الحال في المجازيب وعليه الأُنس والخفر والهيبة، ولا شك في صلاحه وولايته. وهو من بيت صلاح في الأصل.

توفي في يوم السبت سابع ذي الحجة.

ودُفن بزاويته بالقرب من الجامع الأخضر المذكور.

أظنه أكمل السبعين.

١٢٨ - أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن رسلان بن نصير البلقيني^(٣)،

الكِنَانِي، القَاهِرِي، الشَافِعِي.

الشيخ العالم، الفاضل، الكامل، وليّ الدين بن تقيّ الدين ابن^(٤) شيخ الإسلام سراج الدين المعروف بلقبه بالبلقيني، قاضي القضاة الشافعية بدمشق.

ولد بالقاهرة في سنة أربع عشرة^(٥) وثمانمائة، وبها نشأ.

(١) الملخص في: نيل الأمل ٦/ ١٣٠.

(٢) انظر عن المعروف بخروف (أحمد بن خضر) في: الضوء اللامع ١/ ٢٩٢، والمجمع المفتن ٤١٧/١ رقم ٣٤٧.

(٣) انظر عن (البلقيني) في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٣١٣، ٣١٤، وحوادث الدهور ١/ ٥٦٤، ٥٦٥، وإظهار العصر ١/ ١٨٥ و٣/ ١٣١ و١٥٦، والضوء اللامع ٢/ ١٨٨ - ١٩٠ رقم ٥١٩، ووجيز الكلام ٢/ ٧٤١ رقم ١٦٩٧، والذيل التام ٢/ ١٥٥، والقبس الحاوي ١/ ٢٢٠، ٢٢١ رقم ٢٣٧، ونظم العقيان ٩٠ رقم ٤٤، ونيل الأمل ٦/ ١٢٤ رقم ٢٥٣٤، والمجمع المفتن ١/ ٥٧٠ - ٥٧٢ رقم ٥٣٨، وحوادث الزمان ١/ ١٥٤، ١٥٥ رقم ١٧٦، وبدائع الزهور ٢/ ٣٨٥، وصفحات لم تنشر من بدائع الزهور ١٠٤، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠٥ (٩/ ٤٥٠).

(٤) في الأصل: «بن». (٥) في الأصل: «سنة أربعة عشر».

فحفظ القرآن العظيم، ثم «المنهاج» وغيره، واشتغل فأخذ عن جماعة من علماء عصره وأقاربه البلاغية^(١)، وشارك في فنون، وذكّر بالفضيلة والأدب وتميّز فيه، مع الذكاء المفرط وحُسن الشكّالة وبهاء المنظر والهيئة، وفصاحة اللسان، وطلاقة المُحيّا، وجودة النثر، وأظنه لا نظم له، وكان يُنشيء الخُطب ومجالس الوعظ على أسلوب غريب، وكان يستحضر الكثير من أنواع الآداب، مع شجاعة صوت وطيب نغمة، وكان إلى خُطبه المنتهى. خطب بعدة أماكن، وناب في الحكم، وأفتى ودرّس، ووُلّي عدّة وظائف دينية وتداريس، ثم وُلّي قضاء دمشق عن الجمال بن الباعوني، وخطابة الجامع الأموي بها.

وكنت حين دخوله إلى دمشق بها، وكان لدخوله إليها يوماً مشهوداً، وكذلك في أول يوم جمعة من دخوله حين خطب بالجامع المذكور، فشئف الأسماع بخطبته، ثم أعقب ذلك بعد الصلاة بمجلس وعظ حافل جداً. سمعت من فيه، وكان ما قاله من إنشائه، فكان إلى ذلك المنتهى.

ثم لم تطل مدته بدمشق حتى تمرّض فبعث يستعفي من القضاء لأمرٍ أوجب له ذلك، فأجيب إليه، ووُلّي عوضه القُطب الخيضري. وجرت على صاحب الترجمة أمور آلت به إلى الموت بقدره المميت جلّ وعلا.

وكان إنساناً حسناً، بشوشاً فيك العشرة والمحاضرة، حسن المذاكرة، كثير التجمل في مركبه، وملبسه وجميع شؤونه^(٢).

ومن آثاره المدرسة التي أنشأها بالقرب من داره، والقاعة التي كانت مُعدّة لسكنه. وكان يُذكر عنه أن به علة الانتصاب، وأظنها كانت السبب المفضي إلى موته على ما يقال.

توفي في ذي القعدة بعد حضور الولاية للقُطب بمدة يسيرة.

١٢٩ - ١٢٧/أحمد بن موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن زكراة بن بندولس^(٣) بن طاع الله بن علي بن قاسم ابن^(٤) الشيخ عبد الواحد، الذي كان يقال له عبد الواحد العبد الوادي التلمساني.

السلطان أمير المسلمين، أبو العباس، المعتصم بالله بن أبي حمّو بن أبي

(١) في الأصل: «البلاغية».

(٣) في المجمع المفضن: أحمد بن موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن أحمد بن أبيض بن زيّان بن (...). بن محمد بن زكراة بن بندولس... (ج ١/٥٨٦ - ٥٨٨ رقم ٥٦٢).

وهو في: الضوء اللامع ١٠/٣٤٥، والذيل التام ٢/١٥٨، وبدائع الزهور ٢/٣٨٠.

(٤) في الأصل: «بن».

تاشفين الحجاج بن أبي تاشفين بن أبي (زَيَان)^(١) صاحب تِلْمَسَان (وما والاها من المغرب الأوسط)^(٢) (٣)

ويقال إنه إنما مات فجأة حتف أنفه من القولنج، وكان شيخاً (يعتريه فمات)^(٤) بذلك .

وكان أحمد هذا ذا عدل وسياسة، ويُذكر بالخير والدين وحُسن السيرة. ومات شهيداً إن صح ما قيل إنه مات مسموماً.

وتوفي في هذه السنة، ولم أحزّر الآن شهر وفاته فأنسيت أثبته جهدي، لكنّه ضاع مع ضياع أوراقه (.)^(٥) وغسل الكثير من مسوداتي، ومتاً^(٦) وجدت ذلك، بل وضاع عني الآن، ونسيت الكثير مما كتبت، وقد علّقت من أخبار أحمد هذا وأحواله وحروبه مع محمد هذا القائم (.)^(٧) ومع أبيه من قبله، ومن العجيب أن قتله لم يتهنّ بعده بالملك إلا مدة يسيرة، بل دام في الأنكاد، وسلط الله تعالى عليه عربان بلاده، وكذا صاحب تونس، فإنه جرّد إليه مرتين، ثم ثار به أحد أولاده وأراد انتزاع مُلك تِلْمَسَان منه، ثم حاربه ولد آخر غير الثائر الأول يقال له: الغمواش، هو ملك تِلْمَسَان الآن في عصرنا هذا، وآل به الأمر أن بات في ليلته وهو صحيح فأصبح ميتاً كما اتفق لعم جدّ أبيه أحمد صاحب الترجمة (.)^(٨) / ٢٧ب / أخيراً (.)^(٩) صار يصيح (.)^(١٠) وانتفخ ثم مات، وسلم ولده من شرّه، ثم عاد إلى تلمسان فملكها ثانياً. وستأتي هذه الأخبار والحوادث متصلة في محالها بعد الخمس وستين إن شاء الله تعالى.

وكان سنّ أحمد صاحب الترجمة يوم موته زيادة على السبعين سنة.

(١) من المجمع المفتن ١/ ٥٨٧.

(٢) ما بين القوسين إضافة من المجمع المفتن ١/ ٥٨٧.

(٣) مقدار ١٤ سطرأ ممسوحة أو مطموسة لا تُقرأ.

(٤) إضافة من: المجمع المفتن.

(٥) كلمتان ممسوحتان.

(٦) هكذا في الأصل. والصواب: «ومتى».

(٧) كلمة غير واضحة.

(٨) مقدار أربعة أسطر ونصف السطر كلماتها ممسوحة وغير واضحة.

(٩) كلمة غير مقروءة.

(١٠) كلمة غير واضحة.

١٣٠ - إينال العلاني^(١) الظاهري، ثم الناصري الجركسي .

السلطان الملك الأشرف، سيف الدين، أبو النصر، المعروف بالأجرود، صاحب الديار [المصرية] والبلاد الحجازية والشامية وما والاها من الأقطار .

قد تقدّم الكلام عليه في متجدّات سنة سبع وخمسين وثمانمائة يوم سلطنته، وعرفنا بأصله وجالبه للقاهرة وتاريخ قدومه إليها، وشراء الظاهر برقوق له، ثم ملك الناصر إتياء بعده، وأنه لم أ(. . .)^(٢) حين قدم القاهرة إينال، وأن برقوق الظاهر هو الذي جاء به، ثم بيّنا أحواله من مبتداه قبل تولّي سلطنته وما ترقاه وتنقل فيه من الولايات على أتم وجه (.)^(٣) الكلام في أفعاله وسيرته في سلطنته إلى يوم وفاته، فنقول وبالله التوفيق .

كان إينال هذا ملكاً جليلاً، وجيهاً، شهماً، شجاعاً، مقداماً، صبوراً، جلدأً، عاقلاً سيوساً، درباً، مجرباً، ذا حنكة ومعرفة بالحروب والوقائع، لأنه خاض ذلك بنفسه غير مرة في غزوة قبرس، ثم بعد ذلك رودس، ثم عدّة من التجاريد الجيدة، وقبل ذلك في (. . .)^(٤) أيام (. . .)^(٥) الناصرية، وكان قد مارس الحروب والخطوب والأهوال حتى صار من (.)^(٦) الأبطال، مع معرفته بأنواع الفروسية والأنداب والتعاليم (معرفة تامة، وإحاطة خبره)^(٧) بملوك الأقطار النائية، كثير التأمل و(التأني، ساكناً)^(٨) في حركاته، ذا وقار وأدب وحشمة وتؤدة

(١) انظر عن (إينال العلاني السلطان المعروف بالأجرود) في: تاريخ الملك الأشرف قايتباي (بتحقيقنا) ص ١٧٧، وحوادث الدهور ١٦٨ - ١٧٥، والنجوم الزاهرة ١٥٦/١٦ - ١٦١، والمنهل الصافي ٢٠٩/٣ - ٢١٢ رقم ٦٢٤، والدليل الشافي ١/١٧١، ١٧٢ رقم ٦٢٣، ومورد اللطافة، ورقة ١٥ب، وإظهار العصر ١/٦٩، وإنباء النهض (فهرس الأعلام) ٥٢٣، والمواظ والإعتبار ٢/٢٤٤، والتبر المسبوك (فهرس الأعلام) ٤/١٣٤، والضوء اللامع ٢/٣٢٨، ٣٢٩ رقم ١٠٨٠، ووجيز الكلام ٢/٧٣٦ - ٧٣٩، والذيل التام ٢/١٥٠، ١٥١، وحسن المحاضرة ٢/٨٠، وتاريخ الخلفاء ٤١٣، وتاريخ ابن سباط (بتحقيقنا) ٢/٨٠٢، ٨٠٣، والتاريخ الغياثي ٣٥٨، ونيل الأمل (بتحقيقنا) ٦/١٠٢، ١٠٣ رقم ٢٥٢٣، والمجمع المفتن (بتحقيقنا) ٢/١٦٠ - ١٦٦ رقم ٨٨٠، وحوادث الزمان (بتحقيقنا) ١/١٥٣ رقم ١٧٢، وإعلام الوري ٥٨، وبدائع الزهور ٢/٣٦٦، ٣٦٧، وصفحات لم تنشر من بدائع الزهور ٨٣، ٨٤، وشذرات الذهب ٧/٣٠٤، وتاريخ الأزمنة ٣٥٦، وأخبار الدول ٢١٤، ٢١٥، وتحفة الناظرين ٢/٣٩، ٤٠.

(٢) كلمة ممسوحة . (٣) كلمتان ممسوحتان .

(٤) كلمة ممسوحة . (٥) كلمة ممسوحة .

(٦) مقدار ثلاث كلمات .

(٧) ما بين القوسين ممسوح، استدركناه من المجمع المفتن .

(٨) ما بين القوسين ممسوح، استدركناه من المجمع المفتن .

وَحُسْنِ سَمْتٍ (وَصَدَقَ لَهْجَةً، وَمَعْرِفَةً)^(١) بِجِهَاتٍ مَمَالِكُهُ قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ، قُرُبَتْ أَوْ بَعُدَتْ، غَيْرَ مَقْدَامٍ عَلَى (سَفَكٍ)^(٢) الدَّمَاءِ لَا يَحِبُّ ذَلِكَ، حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَسْفِكْ دَمًا فِي مَدَّةِ سُلْطَنَتِهِ بِغَيْرِ وَجْهِ شَرْعِيٍّ، وَعُرِفَ بِغَايَةِ السُّؤْدُدِ وَالْفَضِيلَةِ، لَعَلَّهُ مِنْ نَوَادِرِهِ، عَلَى أَنْ مُلْكُهُ دَامَ نَحْوًا مِنْ تِسْعِ سِنِينَ. وَكَانَ شَدِيدَ الْإِحْتِمَالِ الزَّائِدَ الْمَفْرُطَ، وَالْإِغْضَاءَ إِلَى الْغَايَةِ، بِحَيْثُ كَانَ ذَلِكَ ذَرِيعَةً إِلَى قَوْلِ بَعْضِ الْمُؤَرِّخِينَ عَنْهُ أَنَّ ذَلِكَ يُوَدِّي لِقَلَّةِ الْمَرْوَةِ، وَجَهْلِ هَذَا الْقَائِلِ، بَلْ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ حِلْمِهِ (وَحِيلِهِ وَكَثْرَةِ تِجَارِبِهِ)^(٣) وَعَدَمِ إِرَادَتِهِ إِثَارَةَ الْكُوَايِنِ وَتَحْرِيكَ السُّوَاكِنِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحِبُّ (أَنْ لَا تَتَحَرَّكَ فِي أَيَّامِهِ الْفِتْنِ)^(٤)، وَلَا تَتَحَرَّكَ السُّوَاكِنِ، وَيَدَلُّ عَلَى مَا قُلْتُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أُتِيَ بِمَا يَصْدُرُ عَنْ جُلْبَانِهِ أَجَابَ: مَاذَا الَّذِي فَعَلَ هَؤُلَاءِ وَقَدْ كُنَّا فِي أَيَّامِ النَّاصِرِ نَخْتَطِفُ النِّسَاءَ مِنَ الْحَمَامَاتِ، وَهَذَا عَنْ حَنْكَةِ زَائِدَةٍ. وَكَانَ فَصِيحًا إِلَى الْغَايَةِ بِاللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ، حَتَّى سَمِعْتُ شَيْخَنَا الْعَلَّامَةَ الْكَافِيحِيَّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، يَقُولُ: إِنْ يُنَالُ أَفْصَحُ مِنْ رَأْيَتِ مِنَ الْأَتْرَاكِ بِمِصْرٍ وَأَعْرَفَهُمْ بِلُغَةِ التُّرْكِ. وَكَانَ مِنَ الْبِخْلَاءِ الْمَعْدُودِينَ بِالشَّخِّ حَتَّى عَلَى نَفْسِهِ، وَلَهُ فِي الْبِخْلِ أَخْبَارٌ غَرِيبَةٌ لَا سِيَّمَا فِي حَالِ سُلْطَنَتِهِ وَاسْتِيلَانِهِ عَلَى الْأَمْرِ.

وَحُكِّيَ عَنْهُ أَنَّهُ أُعْطِيَ سَائِلًا رَغِيْفًا فِي أَيَّامِ سُلْطَنَتِهِ.

عَلَى أَنْ بَخَلَهُ يَكَادُ أَنْ لَا يُذَكَّرَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِهِ (فِي أَيَّامِنَا)^(٥) هَذِهِ، (فَإِنْ كُنْتَ عَارِفًا كَفَاكَ هَذِهِ الْإِشَارَةُ فَلَا نَحْتَاجُ) ^(٦) إِلَى التَّصْرِيحِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ الْكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ يَذْكُرُونَ (رَحِمَ اللَّهُ)^(٧) أَيَّامَ إِيْنَالٍ وَيَذْكُرُونَ مَا كَانَ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَرْزَاقِ وَمَشْيِ الْحَالِ وَ(حَتَّى كَانَ كَرَمَ جَنْدِهِ مَا غَطَّى بُخْلَهُ هُوَ بِخِلَافِ هَذِهِ)^(٨) الْأَيَّامِ بَاتَ ظَاهِرًا^(٩) بَيْنَ الْأَنْامِ، فَلَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْكَلَامِ، إِذْ الْبِخْلُ بِهَا عَامٌّ وَطَامٌّ.

وَمِمَّا كَانَ يِعَابُ بِهِ إِيْنَالٌ أَيْضًا كَوْنُهُ كَانَ عُرْبِيًّا عَنِ الْفَضَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ، وَكَانَ أَمِّيًّا

(١) ما بين القوسين ممسوح، استدركناه من المجمع المفتن.

(٢) ما بين القوسين ممسوح، استدركناه من المجمع المفتن.

(٣) ما بين القوسين ممسوح، استدركناه من المجمع المفتن.

(٤) ما بين القوسين ممسوح، استدركناه من المجمع المفتن.

(٥) ما بين القوسين ممسوح، استدركناه من المجمع المفتن.

(٦) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، استدركناه من المجمع المفتن.

(٧) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، استدركناه من المجمع المفتن.

(٨) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، استدركناه من المجمع المفتن.

(٩) في الأصل: «بات ظاهر».

لا يهتدي إلى الكتابة، حتى ولا اهتدى لكتابة العلامة على المناشير، ولعله أول سلطان لم يكتب من الجراكسة. وكان أيضاً لا يهتدي إلى كتابة اسمه على المراسيم أيضاً، بل كان الموقع إذا كتب منشوراً أو مرسوماً ونحوه كتب بالقلم الرفيع العلامة. وكان هو يعيد على ذلك بقلم العلامة الغليظ وما اهتدى إلى حفظها وكتابتها غائباً مع طول مكث مدته في السلطنة. ثم بأخرة أُلِف كتابته اسمه على المراسيم فقط والتقاليد والتواقيع فقط بخلاف العلامة على المناشير.

وما ذكره بعض المؤرخين^(١) من أنه كان يُنقَط له ثم يعيد هو على النُقَط فَوَهْم، بل كان يُكتب له كما ذكرناه. وكذا ما ذكره أنه لم يهتد إلى ذلك مدّة سلطنته، بل اهتدى على ما بيّناه في المراسيم ولم يُعدها بخلاف المناشير، فإن العلامة فيها: «اللّه أُملي»، فكأنها كانت بعيدة عن ذهنه، ولأنها كانت قليلة الكتابة بخلاف المراسيم فإنها متكررة كثيراً.

وذكر هذا المؤرخ أيضاً عنه أنه لم يكن عفيفاً عن الفروج، بل قال عنه إنه أتهم بحبّ المُرد، وإنه كانت أحكامه غالبية ساقطة للشريعة الناس، وهذه عبارته بعينها وحروفها، وأنت ترى ما فيها من الخلل، بل كان السُكات عمّا ذكره أجمل، إذ العفة من غالب هؤلاء الأتراك، وإن ظهرت فالغالب في الباطن بخلافها، على أن من ذكر هذا المؤرخ عنه العفة منهم كان إينال هذا عندي أعف منه، ومن نظر بعين الإنصاف مع تركه الاعتساف والغرض في سير هؤلاء وأحوالهم علم ما أقوله بشرط إمعان النظرة والتوسّم الموافق لصحة الخبر حتى به يزن ما يرد عليه ويسمعه.

ثم قال هذا المؤرخ بعد ذلك، ووقع من مماليكه في أيام دولته من الأذى والتشويش البالغ والفحش ما لا يمكن شرحه، وهو راضٍ به مع قدرته على إزالته. ثم قال: وكان يرضى بظلم الظالمين، بل ربّما شكرهم على ظلمهم وألبسهم الخلع والشاريف.

قال: وكان الخلق في آخر أمره تبغضه بغضاً شديداً عظيماً، وعَنَوْا زوال ملكه لما شاموه، لا سيما من شدّة وطأة ولده أحمد وزوجته وصهره بُرْدُك الدوادار. انتهى كلامه.

أقول: ليت شعري من ذا الذي لم يتّصف بهذه الصفات بعده من السلاطين، وكذا قبله من جنسه حتى ينكر هذا المؤرخ على ذلك، أعني صاحب الترجمة، وكذا من ذا الذي سلم من هذه الآفات، لكن الأغراض توقع صاحبها فيما أراد.

(١) يعني به المؤرخ ابن تغري بردي في: النجوم الزاهرة ١٦/١٥٨.

وللأشرف إينال هذا عدّة من الآثار من ذلك: تربته التي أنشأها بالصحراء بخطته، وبها حضور، وهي تربة أنيقة، والسبيل الذي بين القصرين وما ببلده من مكتب الأيتام تجاه الكاملية دار الحديث، وأنشأ تربة أستاذه الناصر بدمشق، وله غير ذلك من الآثار والأبنية.

(نوادير ما اتفق بين إينال وبرسبائي الأشرفيين)^(١)

ومن نوادره - أعني الأشرف هذا - موافقته للأشرف برسبائي في أشياء نذكرها، وهي أنه صار أتابكاً بعد الدوادارية، وكذا برسبائي صار أتابكاً بعد الدوادارية، فإنه لما قبض على الأتابك طرباي لم يقرر أتابكاً بعده حتى عقد له الملك، فقرر / ٢٨ب/ فيها بيئغا المظفري، فكان هو الأتابك وهو ظاهر، ولُقّب هذا بالأشرف، وكذا كان برسبائي لقبه الأشرف، وكُنّي بأبي النصر، وكُنّي برسبائي كذلك، وعقد الملك لكلّ منهما في ثامن الشهر، وكان ذلك في ربيع، وهذا أيضاً في ربيع، وإن اختلف الربيعان، الأول والثاني، وهذا من غريب الاتفاقات ما سبقني لبيانه غيري.

توفي الأشرف هذا في يوم الخميس نصف جماد الأول على ما تقدّم في محلّه، وذلك بعد سلطنة ولده بيوم على ما عرفته فيما أسلفناه، وكان سنّه يوم مات فوق الثمانين تخميناً.

١٣١ - جانيك النوروزي^(٢) نائب الإسكندرية المعروف بنائب بعلبك.

كان من مماليك نورز الحافظي المشهور الترجمة.

وكان من خواصّ مماليكه وولاه نيابة بعلبك في أيام تغلبه على دمشق، وبها عرف^(٣) ثم تنقلت به الأحوال بعده حتى أنزل بديوان الجند السلطاني، وصيّر خاصكياً، ودام على ذلك مدّة في عدّة دول إلى أن تسلطن الظاهر جقمق فأمره عشرة وصيّر من رؤوس^(٤) النُوب، ثم عيّنه بعد مدّة إلى المدينة المشرفة لقمع أهل الفتن والشُرور بها، فأقام بها برهة من الزمان وعدّة سنين، وظهرت نتيجته،

(١) العنوان من الهامش.

(٢) انظر عن (جانيك النوروزي) في: النجوم الزاهرة ١٦/١٥٣ و ٣١٠، ٣١١، والدليل الشافي ١/

٢٤٠ (دون رقم للترجمة)، ولم يترجم له في المنهل الصافي، والضوء اللامع ٣/٦١ رقم

٢٤٧، ونيل الأمل ٦/٩٥ رقم ٢٥٢٠، وبدائع الزهور ٢/٣٦٣.

(٣) في الأصل: «وبهاعر»، ولم يكتب الفاء سهواً.

(٤) في الأصل: «روس».

وحُمدت طريقته وحسنت سيرته وحصل به النفع بالمدينة الشريفة، وأظهر بها من الشجاعة والإقدام ما يُذكر به إلى الآن، ثم استقدم بعد ذلك إلى القاهرة في آخر دولة الظاهر، وعند سلطنة ولده المنصور عثمان. وآل أمره أن تأمر طبلخاناه، واستقرّ في نيابة الإسكندرية وبها بعثه الأجل في دولة الأشرف إينال. وكان من خيار أبناء طائفته الجركس، ذا خير ودين وعقّة وكرم نفس مع سخاء ومروءة وشجاعة وإقدام، ومعرفة بكثير أنواع الفروسية، وعنده حُسن سمت وتؤدة وأدب وحشمة ومروءة وغاية تواضع، وبالجملة فكان من نوادر أبناء جنسه الجراكسة وقلّ أن يسمح الزمان بمثله.

وكان بينه وبين الوالد صحبة أكيدة.

توفي في يوم السبت مستهلّ صفر بالشعر المذكور على نيابته، وقد جاوز الثمانين سنة.

١٣٢ - جُمَيْل^(١) بن أحمد بن عُمَيْرَة بن يوسف، جمال الدين.

شيخ الغرب ببعض إقليم الغربية، وكذا السخاوية بالوجه البحري، المعروف بابن يوسف.

كان لا بأس به في عباداته من الصوم والصلاة والعقّة عن المنكرات والفروج، إلّا أنه كان لا يعفّ عن ظلم وجمع المال من أيّ جهة كانت، وما علم المسكين أن ردّ درهم من الخدام لأصحابه خير من عبادة ستين سنة، وخلف بعد موته مالا طائلاً. ووُلّي الإمرة بعده ولده أحمد، ثم ولده ماضي، وصارا يتنافسان عليها، هذا يتولّى، فيسعى عليه الآخر ويعزله، ثم يسعى المعزول حتى يلي ويعزل الآخر، وصارا يتناوبان الولاية على هذا الوجه.

توفي جميل هذا في جماد الأول وله من العمر زيادة على ستين سنة.

١٣٣ - خديجة^(٢).

ابنة الأتابك جرباش من زوجته الحَوْنْد شقراء ابنة الناصر فرج بن الظاهر برقوق.

(١) انظر عن (جُمَيْل) في: النجوم الزاهرة ٣١١/١٦، ووجيز الكلام ٧٤٥/٢ رقم ١٧١٤، والضوء اللامع ٧٨/٣، ونيل الأمل ١٠٣/٦ رقم ٢٥٢٤، وبدائع الزهور ٣٧٢/٢، والذيل التام ٢/١٥٩.

(٢) و«جُمَيْل» بضم الجيم وفتح الميم، للتصغير. انظر عن (خديجة) في: الضوء اللامع ٢٧/١٢ رقم ١٥٠ وقد بيّض لتاريخ وفاتها فلم يذكره، ونيل الأمل ١٢٦/٦ رقم ٢٥٣٦، وبدائع الزهور ٣٨٦/٢.

ولدت في سنة ()^(١) عقيب ذلك أو قبله ببسيرة تأمر والدها عشرة، ونشأت في عز وسعادة، وتقل والدها بعد ولادتها في عدة ولايات جليلة حتى صار أتابكاً، وكان عقد /٢٩٩/ لها حين بلغت حد الزواج على خيربك من حديد، وهو الذي استولدها، واستولدها ابنة اسمها فاطمة هي الآن زوجة الأمير جانيك حبيب الأميراخور الثاني، ودامت في عظمة خيربك من حديد إلى أن وقع له معها أن حنق يوماً منها فلطمها، وكان بأذنها خُرص من ياقوت أو نحو مثنى سقط من اللطمة على الرخام فانكسر، فحنقت أمها الخوند شقراء منه لما بلغها ذلك وشكته للظاهر جقمق فأمره بفارقها، ثم اتصلت بعده بأقبردي الأشرفي واستولدها ابنة اسمها عائشة، وهي بكر الآن موجودة، ثم حملت منه ثانياً. فاتفق أن كانت ليلة زفاف أختها على خيربك البهلوان الماضي ذكره من الأشرفية، وبيناهم في أثناء عمل الزفاف قبل تمامه إذ أخذ خديجة هذه الطلق، ثم ولدت وماتت لوقتها، فانقلب الفرح عزاءً، وأخرت أختها وهي فرح عن بناء خيربك بها، وعاشت الابنة المولودة وسُميت زينب، وهي باقية أيضاً بكر إلى الآن، وأسفت الخوند شقراء على خديجة هذه أسفاً وافراً، وكذا والدها، وأخرجت جنازتها حافلة من أشهر الجنائز، ودُفنت بترية الظاهر برقوق في يوم الجمعة العشرين من ذي الحجة، ثم عمل لها المأتم، ودام عمل ذلك إلى يوم الأربعاء خامس عشرين الحجة، والأتابك جرباش بالترية، وتأخر عن طلوع الخدمة في هذا اليوم، وأخذ في الاهتمام لعمل الأسمطة الهائلة في ليلة الجمعة، فأشيع بعض إشاعة أنه إنما تأخر ليصبح الأمراء الأشرفية، بل وغيرهم في يوم الخميس فينزلون من الخدمة إليه للترية ويسلطنوه ثم يقابلون الظاهر خُشقدم، وبلغ الظاهر ذلك، فبيّت على قبض من ذكرناه من الأمراء وفعل بهم ذلك، ثم وقع ما تقدّم ذكره من الركوب والتوجه إلى جرباش. وقد عرفت تلك الكائنة برمتها.

ويقال: إن الذي أشاع ذلك وخيّل به الظاهر خُشقدم كان جانيك نائب جدّة ليكون ذلك مندوحة لأخذ الأشرفية وإن ذلك لا حقيقة له أصلاً، وهو الظاهر، واللّه أعلم. ولم يتهنّ الأتابك جرباش بعد هذه الكائنة، وكانت سبباً مفضياً به إلى إخراجه بعد ذلك إلى دمياط معزولاً عن الأتابكية، ولهذا كانت الخوند شقراء هذه تقول: إن ابنتها خديجة هذه كانت أول سعد أبيها فإنه تأمر عشرة حين ولادتها، وكانت آخر سعده، إذ بموتها زال عنه ما كان فيه.

وكانت خديجة هذه شابة حسنة مشكورة، عاقلة، عارفة.

(١) في الأصل بياض.

توفيت بعشاء في ليلة الجمعة العشرين من ذي الحجة كما ذكرناه، وُجِعت لها شهادتا^(١) النفاس والموت ليلة الجمعة .

١٣٤ - خُشْكَلْدِي الكُجْكِي^(٢) (وهو الكوجكي)^(٣) .

نائب حمص، وأحد الأمراء بطرابلس .

كان له ذِكر وشهرة، وعنده خير وديانة، وله حُسن سمت وملتقى وتؤدة وسكون، وأدب وحشمة . وولي نيابة حمص من مدة، ثم صار بأخرة من الأمراء بطرابلس .

وتوفي بها في أواخر شهر رمضان .

ونسبته إلى كُجْك، وما علمت من هو، ويقال له: الكوجكي، وهو (غلط غير الأول . وقد رأيت بطرابلس، وكان بينه وبين الوالد محبة وصحة أكيدة)^(٤) .

١٣٥ - خيربك النوروزي^(٥) .

نائب صغد .

كان من مماليك نوز الحافظي، وتنقلت به الأحوال بعده في عدة ولايات كلها يبذل المال حتى وُلِّي بأخرة نيابة صغد عوضاً عن جانبك الناجي لما نُدب إلى نيابة حماة عوضاً عن إياس الطويل لما نُقل إلى نيابة ٢٩ب/ب/ طرابلس عوضاً عن الحاج إينال بحكم انتقاله إلى نيابة حماة بعد قانباي الحمزاوي لما نُقل إلى نيابة الشام بعد موت جُلبان، وكان قد وُلِّي غيره أيضاً قبل ذلك عوضاً عن جانبك الناجي أيضاً لما نُقل إلى صغد . وقد تقدمت هذه التنقلات في السنين الماضية من تاريخنا هذا . ودام خيربك هذا على نيابة صغد حتى قدم جائم القاهرة في سلطنة الظاهر خشقدم، ومعه تمراز الأشرفي الدوادار فولاه الظاهر هذا نيابة صغد عوضاً

(١) في الأصل: «وُجِعت لها شهادتي» .

(٢) انظر عن (خُشْكَلْدِي الكُجْكِي) في: النجوم الزاهرة ٣١٣/١٦، والضوء اللامع ١٧٧/٣ رقم ٦٨٨ وفيه «خُشْكَلْدِي الكوجكي» أحد مقدمي طرابلس . مات بها في أواخر رمضان . . . وكانت له شهرة وفيه مكارم ومروءة، وناب مرة بحمص، ونيل الأمل ١١٧/٦ رقم ٢٥٣١، وتاريخ حمص ٢٧٠/٢ رقم ٣٠ وفيه: خوش كلوين الكوكلي، وتاريخ طرابلس ٨٢/٢ رقم ٤٠ .

(٣) ما بين القوسين عن الهامش .

(٤) ما بين القوسين عن الهامش .

(٥) انظر عن (خيربك النوروزي) في: النجوم الزاهرة ٣١٤/١٦، والمنهل الصافي ٢٨٧/٥ رقم ١٠١٣، والدليل الشافي ٢٩٤/١ رقم ١٠١٠ وترجمته ساقطة من أصل الكتاب أضافها محققه، ومنتخبات من حوادث الدهور ٣٤٤، وإنباء الهصر ٣٠٤، والضوء اللامع ٢١٠/٣ رقم ٧٨٦، ونيابة غزة في العهد المملوكي ٣٠٨ رقم ١٠٢، ومملكة صغد ٢٩٨ رقم ١٢٤ .

عن خيربك هذا وقرّر في تقدمة تمرّاز المذكور بدمشق فتوجّه إليها، ولم تطل مدّته بها.

وتوفي بها في هذه السنة، ولا أعلم شيئاً من حاله لأذكره.

١٣٦ - سودون الأوبكري^(١) المؤيّد.

نائب حماة ثم أتابك حلب.

كان من صغار مماليك المؤيّد شيخ، وتنقل بعده في خدم عدّة من الأمراء بالبلاد الشامية، ودام على ذلك مدّة إلى أن تسلطن الظاهر جقمق فصيرته من جملة أمراء حلب، ثم وُلّي حجبوبة الحجاب بها، ثم أتابكيتها، ثم نُقل إلى نيابة حماة، ثم صُرف عنها ودام بطالاً مدّة، ثم صُير من جملة أمراء دمشق، ثم أعيد إلى أتابكية حلب، ثم دام على ذلك إلى أن بَعَثَه الأجل.

وكان إنساناً حسناً، مشكور السيرة، ذا أدب، وصحبة، وتواصي، وخير، ودين، وعفة، وحياء زائد.

توفي بحلب على أتابكيتها في أواخر شهر رمضان، وهو في عشر السبعين.

١٣٧ - سودون الإينالي^(٢)، المؤيّد.

حاجب الحجاب المعروف بقراقاش.

كان من مماليك المؤيّد شيخ وخاصكيتها، ودام خاصكياً مدّة في عدّة دول إلى أن تسلطن الظاهر جقمق فصيرته من الدوادارية الصغار فباشر ذلك يوماً واحداً، ثم أصبح فأمره عشرة وصيرته من جملة رؤوس^(٣) التوب. وخرج في بعض السنين أميراً على الحاج بالركب الأول، ثم بعد مدّة أخرجه الظاهر إلى القدس بطالاً لشيء وقع له. ثم لما تسلطن الأشرف إينال أحضره من القدس وأمره طبلخاناه، ثم صيرته رأس نوبة ثانياً، ثم قرّره في جملة مقدّمي الألوف بمالٍ بذله في ذلك، ثم وُلّي حجبوبة الحجاب على ما تقدّم، بل وتنقلاته هذه فلا يُحتاج إلى الإطالة بتبيانها

(١) انظر عن (سودون الأوبكري) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣١٣، والدليل الشافي ١/٣٣٥ رقم ١١٥٤، والمنهل الصافي ٦/١٧٣، ١٧٤ رقم ١١٥٧، والضوء اللامع ٣/٢٧٦ رقم ١٠٥٠، ونيل الأمل ٦/١١٧، ١١٨ رقم ١٥٣٢، وإعلام النبلاء ٥/٢٦٢، ٢٦٣ رقم ٦٠٦.

(٢) انظر عن (سودون الإينالي) في: النجوم الزاهرة ١٦/١٥٣، ٣١٠، والمنهل الصافي ٦/١٧٥ - ١٧٧ رقم ١١٥٩، والدليل الشافي ١/٣٣٦ رقم ١١٥٦، ووجيز الكلام ٢/٧٤٤ رقم ١٧٠٨، والضوء اللامع ٣/٢٧٦، ٢٧٧ رقم ١٠٥٢، والذيل التام ٢/١٥٨، ونيل الأمل ٦/٩٤ رقم ٢٥١٩، وبدائع الزهور ٢/٣٦٣.

(٣) في الأصل: «روس».

وتفصيلها لقربها. ثم عيّنه الأشرف إينال في التجريدة لقبرس مع جاكم على ما عرفته أيضاً، فتوجه إليها مع من توجه، وبها كانت منيته من غير جرح ولا قتل، بل تمرّض نحو العشرة أيام لا غير.

وكان لا بأس به، وله عدّة غزوات قد ذكرناها في محالّها من تاريخنا هذا، وكان ذا شكالة وحُسن هيئة، حشماً، أدوباً، كِتساً محبباً في أهل العلم والفضائل على حدّة في مزاجه وطيش وخفّة، وطمع زائد، وسوء معاملة، ووصف بقلّة الغيرة.

توفي في أول المحرم وله من العمر زيادة على الستين.
١٣٨ - طيُّغا الأشرفي^(١) شعبان.

أحد الخاصكيّة من قدماء القرانصة المعمّرين.

كان من ممالك الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون، وهو مشهور الترجمة في ملوك مصر وسلاطينها. وكان ملكاً جليلاً رئيساً عظيماً، وكان صاحب الترجمة ممن عمّر بعده، وطال عُمره إلى سلطنة الظاهر خُشقدم صاحب هذه الدولة التي نحن في الكلام فيها، فرأى طيُّغا هذا بمصر نحواً من عشرين ملكاً تسلطنوا بها (على تقدير المرات)^(٢)، ولعلّها / ٣٠ / من نوادر طيُّغا هذا.

ويقال إنه تجاوز المائة.

وكان أعمر مكاناً بالروضة على البحر الكبير قرب المقياس وسكن بقربه ودام به وببيده إقطاعه وماله ببيت السلطان، وكان قد سومح من الخدم السلطانية لعجزه بكبر سنّه. ولا زال بالروضة إلى أن بَعَثَهُ الأجل، وكان على خير كبير حين مات، وأمّا في أيام صبوته فكان رأساً في الفروسية وأنواع الأنداب والآداب والتعاليم وسائر الفنون.

توفي في شهر ()^(٣) وترك ولدأ (...)^(٤) خير موجود الآن.

١٣٩ - عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شرف بن

(١) انظر عن (طيُّغا الأشرفي) في: نيل الأمل ٦/١٢٩، ١٣٠ رقم ٢٥٤٢ وهو ما انفرد به المؤلّف

- رحمه الله -.

(٢) ما بين القوسين عن الهامش.

(٣) ما بين القوسين بياض.

(٤) كلمة غير واضحة.

منصور بن محمود بن توفيق بن محمد بن عبد الله الزُرعي، الدمشقي، الشافعي .
الشيخ وليّ الدين، أبو محمد المعروف بابن قاضي عجلون^(١)، وهي شهرة
جده .

ولد الوليّ هذا بدمشق في شهر رمضان سنة خمس وثمانمائة . وبها نشأ .
فحفظ القرآن العظيم، ثم «التنبيه» و«المنهاج الأصلي»، و«تصحيح التنبيه» لابن
الملقن، ثم اشتغل بالعلم، وأخذ الفقه عن الشمس الكفيري، ولازم التاج بن بهادر،
والتقيّ ابن^(٢) قاضي شهبة وانتفع بهما، وأخذ العربية عن البُصروي، وقدم القاهرة فأخذ
بها عن الشمس الشرواني، والعلاء الكرمانلي، وأخذ في الحديث عن الحافظ ابن^(٣)
ناصر الدين وسمع عليه وعلى الحافظ ابن^(٤) حجر، وعلى ابن^(٥) بردس وغيره بدمشق
والقاهرة وغيرها، وتردّد إلى القاهرة غير ما مرة، وشهر وبرع، وُذكر بالفضل، وأفتى
ودرس، وناب في الحكم بدمشق ووليّ بها عدّة تداريس جليلة، وصار رأس الناس ببلده
ومن أعيانها الذين يُذكرون بالعلم والفضل والخير والدين، ولا زال على ذلك .
حتى توفي في شعبان .

وترك ولديه محمد الآتي في سنة وفاته وهي سنة ست وسبعين^(٦) .

١٤٠ • وأبو بكر الشيخ الإمام، العلامة، تقيّ الدين^(٧) الموجود الآن،
شيخ الشام في عصرنا الذي نحن به .

(١) انظر عن (ابن قاضي عجلون) في: الضوء اللامع ٥/ ٢٤، ٢٥ رقم ٨٤، ووجيز الكلام ٢/ ٧٤٢
رقم ١٦٩٨، والذيل التام ٢/ ١٥٥، ١٥٦، وفيه «شرف»، ونظم العقيان ١٢١ رقم ٩٣،
وحوادث الزمان ١/ ١٥٣ رقم ١٧٣، ونيل الأمل ٦/ ١٠٩ رقم ٢٥٢٩، وبدائع الزهور ٢/
٣٧٥، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (المستدرک) ق ١٩٧/ ٢، ١٩٨ رقم
١٤٠ .

(٢) في الأصل: «بن» . (٣) في الأصل: «بن» .

(٤) في الأصل: «بن» . (٥) في الأصل: «بن» .

(٦) انظر عن (محمد - ابن قاضي عجلون) في: الضوء اللامع ٨/ ٩٦، ٩٧ رقم ١٩٧، ووجيز
الكلام ٢/ ٨٣٣ رقم ١٩٠٩، والذيل التام ٢/ ٢٥٥، ٢٥٦، وإنباء الهصر ٤٢٠ - ٤٢٢ - ٤٥٥ -
٤٥٨ رقم ٦، وتاريخ البُصروي ٥٢، ٥٣، ونظم العقيان ١٥٠ رقم ١٥٠، ونيل الأمل ٧/ ٣٠،
٣١ رقم ٢٨٩٠، وحوادث الزمان ١/ ١٩٩، ٢٠٠ رقم ٢٥٩، وبدائع الزهور ٣/ ٦٩، ٧٠،
والبدر الطالع ٢/ ١٩٧، والدارس ١/ ٣٤٧، ٣٤٨، وكشف الظنون ٨٦٥ و٨٧٣ و٩٣٠ و١١٥٨
و١٨٧٥ و١٩٥٧، وإيضاح المكنون ٢/ ٥٨٧، وهدية العارفين ٢/ ٢٠٧، وديوان الإسلام ٤/
٤٠، ٤١ رقم ١٧١١، وشذرات الذهب ٧/ ٣٢٢، والأعلام ٦/ ٢٣٨، ومعجم المؤلفين ٦٠/
٢٢٣، ٢٢٤، وموسوعة علماء المسلمين، ق ٢/ ٤ج / ٦١، ٦٢ رقم ١٥٦ .

(٧) توفي أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن الزُرعي الدمشقي المعروف بابن قاضي عجلون في =

ولد بدمشق في سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم، ثم «العُمدة» و«المنهاج»، و«جمع الجوامع»، وغير ذلك، وعرض على التقي الأذرعي، والشمس البلاطُني، وغيرهما. ثم اشتغل فأخذ عن جماعة منهم: والده، الزين خطّاب وغيرهما، وقدم القاهرة فأخذ بها عن جماعة منهم: الشمس البرواني، والعلم البلقيني، والجلال المحلّي، وغيرهم، وجلّ انتفاعه كان بأخيه، وبرع في الفقه، وأفتى ودرّس، ووُلّي التداريس الجليلة ببلده، وصنّف وألّف، وله نظم. وهو شيخ الشام الآن، نفع الله تعالى به.

١٤١ - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر الكِناني، الحموي الأصل، المقدسي، الشافعي.

القاضي جمال الدين ابن^(١) العلامة نجم الدين بن زين الدين المعروف بابن جماعة^(٢)، خطيب المسجد الأقصى.

ولد بالبيت المقدس في ذي القعدة سنة ثمانين وسبعمائة، وبه نشأ.

فحفظ القرآن العظيم، واشتغل وسمع الحديث، ووُلّي خطابة بلده أظنّ والقضاء بها، ولم أحرّر ذلك. وكان لا بأس به، وله صيت وشهرة، لكونه من بيت علم (... ..).

توفي بهذا الزمان في يوم الجمعة حادي عشرين ذي القعدة.

١٤٢ - عبد الوهاب بن نصر الله بن توما^(٣) القبطي، المصري، الأسلمي.

= سنة ٩٢٨هـ. انظر عنه في: تاريخ البُصروي ٢٣٥، وحوادث دمشق من مفاكهة الخلان ١٤٢ - ١٨٥، والروض العاطر فيما تيسر من أخبار القرن السابع إلى ختام القرن العاشر، لشرف الدين موسى بن يوسف الأيوبي الأنصاري - مخطوط مكتبة الدولة في برلين، رقم ٩٨٨٦، ورقة ٨٥ب، والكواكب السائرة ١١٤/١ - ١١٨، وشذرات الذهب ١٥٧/٨، ١٥٨، وموسوعة علماء المسلمين ٢/٥، ١٠٠، ١٠١ رقم ١٤١٣.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) انظر عن (ابن جماعة - عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الكِناني) في: عنوان الزمان ٣/ ١٥٠ رقم ٣٢٥، وعنوان العنوان ١٦٦ رقم ٣٦٧، ووجيز الكلام ٢/ ٧٤٠، ٧٤١ رقم ١٦٩٥، والضوء اللامع ٥/ ٥١، ٥٢ رقم ٩٢، والذيل التام ٢/ ١٥٤، ونظم العقيان ١٢١ رقم ٩٦، ٩٧، ونيل الأمل ٦/ ١٢٣، ١٢٤ رقم ٢٥٣٣، وحوادث الزمان ١/ ١٥٥ رقم ١٧٧، وبدائع الزهور ٢/ ٣٨٥، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٥.

(٣) انظر عن (ابن توما القبطي) في: الضوء اللامع ٥/ ١١٤، ١١٥ رقم ٤٠٨، ووجيز الكلام ٢/ =

الصاحب، تاج الدين الورّاق، المعروف بابن الشيخ الخطيب، وهو لقب لوالده نصر الله في حارة الأقباط في (... ..) (١) كذلك، وكان جدّه توما (... ..) (٢).

وُلد على النصرانية بُعيد الثمانين وسبعمئة / ٣٠٠ب / وأسلم مضطراً على ما قاله بعضهم عنه، وبأشر بعض جهات الأشرف برّسباي قبل تسلطه، ولما تسلطن رَقاه إلى نظر الإسطبل عن البدر بن مزهر حين ولي كتابة السر، ثم جعل إليه التكلّم على ديوان ولده محمد، ثم لما مات محمد جعل له التكلّم على ديوان ولده يوسف الذي تسلطن بعده وُلّق بالعزيز. ولما استعفى الجمال يوسف ابن (٣) كاتب جَكم من الوزارة طلب الأشرف التاج هذا فولّاه الوزارة عوضاً عنه فباشرها مباشرة فاحشة لطيشه وحدة مزاجه، فصرفه الأشرف عنها وتحوّل وانحطّ قدره عنده بعد أن كان في مبادي الروح عنده. ولما تسلطن الظاهر جقمق قبض عليه وصادره على جملة من المال مستكثرة، وأعيد إلى الوزارة وباشرها غير ما مرّة وكفّ فيها عن المظالم التي كان يفعلها الوزراء قبله، وحُمدت سيرته بالنسبة لمن وليها قبله، ولكنه كان كثير العجز (... ..) (٤) له بالسداد والقيام بالكلف، وكان معدوداً من أعيان الكتبة من القبط العارفين بصناعة المباشرة.

وطعن بعض المؤرّخين (٥) من المجازفين في إسلامه مستدلاً على ذلك بأنه إلى الآن غالب من كان بيته حتى من النسوة على دين النصرانية (... ..) (٦) قال: ولم يكن عليه نور الإسلام. انتهى.

وأنا أقول: هذا كلام لا ينبغي [قوله] (٧) في المسلم ممن أظهر الإسلام ومات عليه بين أظهر المسلمين، ودُفن في مقابرهم (... ..) (٨) فما هذا إلا كلام مجازف. والله المسامح.

توفي التاج هذا في ذي القعدة وقد شاخ وكبر سنّه، وأظنّه أكمل التسعين، بتقديم التاء، والله أعلم.

= ٧٤٤ رقم ١٧١٠، والذيل التام ١٥٨/٢، ١٥٩، والنجوم الزاهرة ٣١٣/١٦، ونيل الأمل ٦/١٢٤، (دون رقم للترجمة)، وبدائع الزهور ٣٨٥٢.

(١) كلمتان غير واضحتين. (٢) كلمة غير واضحة.

(٣) في الأصل: «بن». (٤) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٥) إشارة إلى المؤرّخ ابن تغري بردي في: النجوم الزاهرة ٣١٣/١٦.

(٦) كلمة ممسوحة. (٧) كلمة ممسوحة في الأصل. أضفناها.

(٨) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

١٤٣ - عمر الحصني^(١).

الشيخ المسلك، الصالح، المعتقد، العالم، الفاضل. كان قد قرأ ببلاده (...)^(٢) التوجه إلى الله تعالى والإقبال على شأنه، فارتحل من بلاده إلى هذه الديار، واجتمع على العلامة الكمال بن الهمام، وذكر له أن مقصده الإنقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال بأمور (... . . .)^(٣) فأمره بملازمة سيدي محمد الأندلسي بالقرافة ففعل وانتفع بذلك، وأزوجه الشيخ محمد المذكور ابنة له وخلفه في زاويته بعد موته، وكان من كبار الصالحين ومن أهل اليقين إشراقياً عالياً، ويسر الله تعالى عليه أسبابه فكان يأكل الجيد من المآكل الطيبة، ولم يزل على قدم الخير والصلاح، وانتفع به جمع من الناس. حتى توفي في هذه السنة على خير كثير، وكان ممن جاوز الستين فيما أُخبرت عنه، رحمه الله.

١٤٤ - عمر اليميني^(٤)، المكي.

الشيخ الصالح، العابد، الزاهد، المعتقد، نزيل مكة المشرفة. كان فرداً في الصلاح وكثرة العبادة والمداومة عليها، وله شهرة بمكة. وكان للناس فيه الاعتقاد الحسن لكثرة تعبده حتى حُكي عن الشيخ الصالح أحمد العوفي نزيل مكة أيضاً أنه قال في حق صاحب الترجمة إنه يشبه عبّاد بني إسرائيل في كثرة العبادة والمداومة عليها.

توفي بمكة المشرفة على خير كبير في سحر ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول، ودفن بمقابر باب شرقي، رحمه الله ونفع به.

١٤٥ - فرج بن ماجد^(٥) بن ()^(٦) القبطي، المصري.

(١) انظر عن (عمر الحصني) في: نيل الأمل ١٢٨/٦ رقم ٢٥٣٩.

(٢) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٣) كلمة واحدة ممسوحة.

(٤) انظر عن (عمر اليميني) في: النجوم الزاهرة ٣١١/١٦، والضوء اللامع ١٤٦/٦ رقم ٤٥٦ وفيه: عمر العدني اليماني نزيل مكة ويُعرف بالمسلي، بفتح الميم ثم مهملة ساكنة ثم بعدها لام، ونيل الأمل ٩٧/٦ رقم ٢٥٢١.

(٥) انظر عن (فرج بن ماجد) في: النجوم الزاهرة ٣١٢/١٦، ووجيز الكلام ٧٤٤/٢ رقم ١٧١١، والضوء اللامع ٦٩/٦ رقم ٥٧٠، والذيل التام ١٥٩/٢، ونيل الأمل ١٠٥/٦ رقم ٢٥٢٦، وبدائع الزهور ٣٧٢/٢.

(٦) بياض في الأصل.

الصاحب سعد الدين، المعروف بابن النخال، الوزير، الأستاذار بمصر .
ولد على ما أُخبرت به في سنة إحدى وثمانمائة بالقاهرة، وبها نشأ .
وتقلّبت به الأحوال في أنواع من المباشرات على (... . . .) ^(١) من يده /
١٣١/ أوقاف شيخو الخانقاه والجامع .

وكان مشكوراً في مباشراته، وآل به الأمر أن وُلّي كتابة الممالك، ثم الوزارة
والإستادارية، وتكرّر له ذلك فيهما غير ما مرة، وكان لا بأس به، كثير المواظبة
على الصلوات، مع رياسة وشهرة وصدق لهجة . وكان يُعاب بحدّة في مزاجه .
توفي بطالاً بداره في ليلة الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة .
١٤٦ - فيروز النوروزي ^(٢) الرويس .

الخادم، الطواشي، زين الدين، زمام الأدر السلطانية والخازندار .
كان من خدام الأمير نوروز الحافظي وطواشيته، وتقلّت به الأحوال بعده في
المحَن والخطوب إلى [أن] ولي خُشداشه أرغون شاه النوروزي الأستاذارية
الكبرى، فجعل فيروز هذا كاشف البحيرة، فلم تُحمد له سيرة بها وجرت عليه
أمور بعد عزل أرغون شاه عن الأستاذارية بل وخطوب وأنكاد إلى أن ولّاه الظاهر
جقمق الخازندارية، ثم الزمامية على ما تقدّم ذكر ذلك في محلّه في دولة الظاهر
في متجدّات سنة ست وأربعين وثمانمائة . ولم يزل على ذلك إلى سلطنة المؤيد
أحمد بن إينال، وبِعته أجله في دولته .

وكان رأساً في الشح والبخل راسخاً فيهما، سيء الأخلاق، حادّ المزاج،
مذموم السيرة، بل والسريرة . وكان إذا توجّه للسلطان للدهيشة يمشي من طبقة
الزمام إليها على رجله، وإذا أراد الصلاة أن حدّثته نفسه بها صلاًها جالساً - أعني
الفريضة - معتذراً لعجزه وكبر سنّه، وهذا يدلّ على غاية الجهل وعلى التهاون
بالصلاة وعدم المبالاة بأمور الدين، وكان يُتهم بمال كبير، ووجد له بعد موته فوق
المائة ألف دينار ذهباً عيناً وانتقلت لأنه كان يقال إن ماله أضعاف ما وُجد له، وإنه
لم يظفر من ماله إلاّ بالبعض وهو هذا المقدار، فلا حول ولا قوّة إلاّ باللّه .

(١) مقدار كلمتين ممسوحتين .

(٢) انظر عن (فيروز النوروزي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣١٢، ٣١٣، والدليل الشافي ٢/٥٢٤
رقم ١٨٠٦، والمنهل الصافي ٨/٤١٦ - ٤٢٠ رقم ١٨١٤، ونزهة النفوس ٤/٢٥٢، والتبیر
المسبوك ١/١١٤ و ١٥٣ و ٣١٢ و ٢/١٦٢ و ٣/١١ و ٤٤ و ٤/٨٣، والذيل التام ٢/١٥٩،
والضوء اللامع ٦/١٧٦ رقم ٦٠٠، ووجيز الكلام ٢/٧٤٥ رقم ١٧١٢، ونيل الأمل ٦/١٠٨،
١٠٩ رقم ٢٥٢٨، وبدائع الزهور ٢/٣٧٥ .

توفي فيروز هذا في يوم الخميس خامس عشرين شعبان أو رابع عشرينه بعد مرض طويل، ودُفن بتربة أنشأها بالصحراء، وبه تُعرف الآن.

وكان له زيادة على الثمانين سنة.

١٤٧ - كُزَل السُّودُونِي (١).

أحد العشرات ورؤوس (٢) النُّوب، ومعلّم الرمح المعروف بالمعلّم.

كان من ممالك سودون قريب الظاهر برقوق الذي كان يقال له سيدي سودون، وولي نيابة الشام، وهو مشهور الترجمة، وتنقلت الأحوال بصاحب الترجمة بعد موت أستاذه إلى أن أمر عشرة في دولة الأشرف برسباي وصيّره من رؤوس (٣) النُّوب ومعلّم الرمح، ونالته السعادة بسبب تعليم الرمح، ودام على ما هو عليه إلى أن مات الأشرف، فكان كُزَل هذا من حزب ولده العزيز، ولما خُلع العزيز حقد عليه الظاهر جقمق ذلك، لكن صار يحتمله على عادته في ذلك من غير أن يلتفت إليه مرة. ثم أخرجته إلى مكة أميراً على الجند الراكز بها، فبقي بها مدة، ثم أخرج عنه إمرته فقدم القاهرة ودام بها بطالاً مدة إلى أن مات الظاهر وتسلطن ولده المنصور، فكان ممن قام معه في تلك الكائنة التي آلت إلى خلعها فحقدتها عليه الأشرف إينال فأخرج عن إمرته فإن المنصور كان أمره عشرة ثانياً، ودام مدة بطالاً، ثم رضي عليه الأشرف إينال المذكور وأمره عشرة ثالثاً، ودام على ذلك حتى بَعَثَهُ الأجل.

وكان إنساناً حسناً مليح الشكالة مع قِصْر قامته، حسن الهيئة والملتقى، ذا تودة وأدب وحشمة، خيراً، ديناً، فصيحاً في العبارة، ورأساً / ٣١ب / في معرفة الرمح وفي تعليمه، انتهت إليه الرياسة في ذلك.

توفي في يوم السبت ثاني عشرين جمادى الآخرة، ودُفن من غده بتربة له أنشأها بالصحراء. وكان له نحواً من تسعين سنة، بتقديم التاء.

١٤٨ - محمد بن أَيْتَمَش (٤) الخُضْرِي، ناصر الدين الجركسي الأصل،

القاهري، الحنفي.

(١) انظر عن (كُزَل السُّودُونِي) في: النجوم الزاهرة ٣١٢/١٦، والدليل الشافي ٥٥٧/٢، ٥٥٨ رقم ١٩٠٢، والمنهل الصافي ١٣٣/٩، ١٣٤ رقم ١٩١٩، والضوء اللامع ٢٢٧/٦ رقم ١٧٧٨، ووجيز الكلام ٧٤٤/٢ رقم ١٧٠٩، والذيل التام ١٥٨/٢، ونيل الأمل ١٠٦/٦ رقم ٢٥٢٧، وبدائع الزهور ٣٧٣/٢.

(٢) في الأصل: «روس».

(٣) في الأصل: «روس».

(٤) انظر عن (محمد بن أَيْتَمَش) في: نيل الأمل ٩٨/٦ رقم ٢٥٢٢، وبدائع الزهور ٣٦٥/٢.

ووالده أيتمش قد عرفت ترجمته فيما تقدّم.

كان ناصر الدين هذا أحد أعيان أولاد الناس والمختصّين بالأشرف إينال لكونه كان ابن^(١) أخت زوجته وابن^(٢) مملوك والد أستاذه، وكانت أمّه تُسمّى الست تتر، وهي خالة المؤيّد أحمد بن الأشرف إينال.

وكان صاحب الترجمة شاباً مُتَرَفّاً، كثير المال، مسرفاً على نفسه، ثم أظهر التوبة والإقلاع، على أنه يقال إنه فعل ذلك صبراً، واللّه أعلم. وأقبل على طلب العلم، وبقي يحضر على التقيّ الشُّمْنِيّ، وصار يجيء إلى زاوية تقيّ الدين بالمصنع في ليالي دروس الشُّمْنِيّ فيبيت بالزاوية المذكورة في جمع من حشمه وخدمه، بل نقل إليها الكثير من متاعه، وصار يُظهِر التنسك والعبادة ويلتزم الأوراد والأذكار. وكان أولاً يعارض ولد خالته المؤيّد أحمد ويُظهِر الاستعلاء عليه، وله في ذلك حكايات تطول.

وكان شاباً حسناً شهماً، وله كرم نفس، وكان يدّعي أنه أحمد من ولد خالته لكون أبيه كان أحمد بن إينال، وكذا أنه كانت أحمد من أمّ المؤيّد، وكان يحضر مجلسه الكثير من الظرفاء وأولاد الناس وأهل الفنون، وله ثروة طائلة ومتعة عيش، ولعلّ موته على التوبة مما ينفعه.

وكان حسن السمّت والعشرة والمحاضرة، فكهاً، خيراً، ديناً بأخرة وعلى ذلك! توفي في أثناء ذلك في يوم الثلاثاء ثامن ربيع الآخر.

وكانوا في دفنه، فقبل أن يُنزل إلى قبره حضر المقام الشهابي من السرحة التي حدّثنا كيفية خروجه إليها التي كانت آخر سرحاته المشهورة فأدركه قبل دفنه وتأسّف عليه إلى الغاية على ما كان بينهما من المناظرة، ومع ذلك فتألّم لموته لكونه رُبيّ وإيّاها، وهو ابن^(٣) خالته.

١٤٩ - محمد بن محمد بن أبي القاسم المَشْدَالِي^(٤)، المغربي، البَجَائِي^(٥)،

المالكي.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٤) انظر عن (المشدّالي) في: النجوم الزاهرة ٣١١/١٦، والضوء اللامع ١٨٠/١٠ - ١٨٨ رقم ٤٦٦، ونظم العقيان ١٦٠، وبدائع الزهور ٣٨٨/٢، وهدية العارفين ٢٠٢/٢، ومعجم المؤلفين ٢٦٠/١١، وموسوعة علماء المسلمين (المستدرك) ص ٢٦١ - ٢٦٤ رقم ٢٢٦.

و«المشدّالي»: بفتح الميم والمعجمة وتشديد اللام، نسبة لقبيلة من زاوية.

(٥) البَجَائِي: نسبة إلى بَجَاية. وفي نظم العقيان: «البخاري» وهو غلط، وفي نيل الأمل: «البجالي»، وهو تحريف.

العلامة أبو الفضل، الماضي ذكره.

أرّخه الجمال يوسف^(١) في وفيات هذه السنة، وأرّخه الغير في التي قبلها، ولعلّ الأصوب والأقرب، وقد تقدّم ذكره في الخالية، وأعدناه هاهنا للتنبّه على ما قلناه^(٢).

١٥٠ - محمد بن محمد بن عبد السلام المغربي الأصل، الصنهاجي^(٣)، المنوفي، القاهري، الشافعي.

الشيخ عزّ الدين، أحد نواب الحكم بالقاهرة، المعروف بجده.

ولد بمنف الثلاثاء في سنة خمس وسبعين وسبعمائة تقريباً.

وحفظ القرآن وأشياء، واشتغل بالقاهرة، وأخذ عن جماعة، وسمع الحديث على السراج البلقيني، وبموته انقطع من حضر على السراج المذكور. وكان إنساناً حسناً.

توفي في ليلة الثلاثاء رابع عشر ربيع الآخر.

وقال بعضهم: في بكرة يوم الثلاثاء. ولعله الأصوب^(٤).

وكان قد ظهر عليه الهرم جداً.

١٥١ - محمود بن عمر بن ()^(٥) القرمي^(٦) الأصل، القاهري، الحنفي.

القاضي أفضل الدين بن سراج الدين.

/٣٣/ كان من أعيان نوب الحكم، ولديه فضيلة ومشاركة. أخذ العلم عن جماعة، وناب في القضاء مدة، وكان مشكوراً، وله ذكر في «تاريخ» الحافظ ابن^(٧) حجر، ولم يزل قاضياً نيّفاً وثلاثين سنة، وحج بأخرة فجاور بمكة ثم عاد في هذه السنة فبغته أجله في عوده.

(١) هو ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة.

(٢) وقال السخاوي: ولد في ليلة النصف من رجب سنة إحدى أو اثنتين وعشرين وثمانمائة. وجزم ابن أبي عُدَيْبة بسنة عشرين ببجاية.

(٣) انظر عن (الصنهاجي) في: الضوء اللامع ١٠٦/٩ - ١٠٨ رقم ٢٧٩.

(٤) وقال السخاوي: مات بعد عصر يوم الإثنين رابع عشر ربيع الآخر.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) انظر عن (القرمي) في: الضوء اللامع ١٤٢/١٠، ١٤٣ رقم ٥٧٠ وفيه: «يُعرف بلقبه»

(أفضل الدين)، ونيل الأمل ١٣٧/٦ رقم ٢٥٣٧، والنجوم الزاهرة ٣١٤/١٦.

(٧) في الأصل: «بن».

وتوفي في ليلة الثلاثاء سابع عشرين ذي الحجة، وجُهِزَ إلى بدر فُدُنَ بها. هنيئاً له.

١٥٢ - محمود بن علي بن عبد العزيز بن محمد الهندي^(١) الأصل، الخانكي، الشافعي، كمال الدين.

وُلد بالخانكة بسرياقوس في صفر سنة ست وسبعين وسبعمائة، وبها نشأ. وتوفي في يوم الإثنين سلخ ذي الحجة بمكة المشرفة، ودُفن بالمُعلاة بالقرب من السيد الولي العارف الفُضيل بن عياض، متعناً لله به.

١٥٣ - مرجان العادلي^(٢)، المحمودي، الحصني، الحبشي، الخادم، زين الدين. مقدم المماليك.

كان فيما ذكر عن نفسه من طواشية العادل سليمان صاحب حصن كيفا، وقيل بل كان من طواشية بعض تجار الحصن، ومن رجل كان سيده حلويّاً بالحصن، وتنقلت به الأحوال في كثير من الأهوال، وقاسى الشدائد والمِحَن، وتكدى، وسأل وتعذب، وقدم القاهرة فتنقل في خدم الأمراء، ثم اتصل بباب السلطان بعد ذلك وتنقل في عدّة أشياء مما يتعلّق بالخدّام حتى صار مقدّم طبقة الرفرف، وكان بها مُعْلِباي الساقى فكان يداخله ويتخدّم إليه بالدجاج المعلوف وغيره، وولّي نيابة المقدّم بعنايته، ثم ولي تقدمة المماليك في أواخر سنة أربع وخمسين عوضاً عن جوهر، وكان نائباً عنه، ولم تُحمد سيرته في التقدمة بل ولا في غيرها، ودام على التقدمة حتى بَعَثَهُ أَجَلُهُ، وكان مسرفاً على نفسه، غير مشكور في أموره، هذا مع ما ذاقه من الفقر والفاقة، ومع ذلك كلّه فلم يتأدّب ولا عرف مقدار النعمة.

وتوفي في يوم السبت ثاني جمادى الآخرة. ووهم ابن^(٣) تغري بردي فقال^(٤): في أواخر جماد الأول. وكان قد قارب الستين سنة أو زاد عليها، ودُفن من الغد.

(١) انظر عن (الهندي) في: الضوء اللامع ١٤٠/١٠، ١٤١ رقم ٥٦٤.
(٢) انظر عن (مرجان العادلي) في: النجوم الزاهرة ٣١٢/١٦، والمنهل الصافي ٢٣٦/١١، ٢٣٧ رقم ٢٥١١، والدليل الشافي ٧٣٢/٢، ٧٣٣ رقم ٢٥٠٢، ووجيز الكلام ٧٤٥/٢ رقم ١٧١٣، والوضوء اللامع ١٥٣/١٠ رقم ٦١٠، والذيل التام ١٥٩/٢، ونيل الأمل ١٠٥/٦ رقم ٢٥٢٥، وبدائع الزهور ٣٧٢/٢.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في النجوم الزاهرة ٣١٢/١٦.

١٥٤ - يونس الأقبائي^(١) الدوادار الكبير .

الأمير شرف الدين صهر الأشرف إينال على ابنته الحَوَند فاطمة .
كان من مماليك الأمير آقباي المؤيَّدي نائب الشام، وتنقلت به الأحوال بعده إلى أن صيّر خاصكياً، ثم أمر عشرة، ثم صيّر الظاهر جقمق شاذّ الشراب خاناه على إمرة طبلخاناه، ثم نقل إلى تقدمه ألف، ثم صيّر دواداراً كبيراً في دولة الأشرف إينال عوضاً عن تمرُبغا بعد القبض عليه في كائنة خلع ولد أستاذه المنصور عثمان بن الظاهر جقمق وذلك في سنة سبع وخمسين وثمانمائة، وتقرب من إينال واختص به، وأزوجه ابنته فاطمة المذكورة فاستكبر بها وصار ذا وجهة وحرمة كاملة وشهرة، وقُصد في كثير من المهمّات، وأثرى، واقتنى النفائس المستحسنة، ودام على ما هو عليه مدة سلطنة الأشرف إينال كلها. ولما مات تسلطن ولده إتفق أن تمرّض يونس هذا وطال به المرض مدة حتى كانت الكائنة التي خُلع فيها المؤيَّد فبعث فيها إليه بأن يجهّز من مماليكه جماعة بلامة الحرب مساعدة للأتاك إينال، فما أمكن إلا الإجابة على رغم / ٣٢ب / منه ومنهم، ودام بعض أيام وأدركه أجله .
وكان إنساناً حسناً، عاقلاً، حشماً، سيوساً، مدبّراً، حسن الهيئة والملتقى، ذا أدب وتؤدة وسكون ورياسة وكياسة، وكرم زائد. وكان عارفاً بأنواع الفروسية والملاعبب، وله من الآثار تربة أنشأها بالصحراء، والسبيل بالصلبية، والمكتب للآيتام، وبه البرّ والمعروف والمرتب لهم. وبنى^(٢) عدّة دُور جيدة. وكان له محاسن جمّة في الجملة.

توفي يوم الأربعاء العشرين من شهر رمضان، وهو اليوم الرابع من سلطنة الظاهر خشقدم وجُهّز وحُمل إلى تربته المذكورة فدُفن بها .
وأعطي بركُهُ لجائِم نائب الشام بتمامه وكمالهِ على ما عرفت ذلك . ووُلِّي الدوادارية بعده جانبيك نائب جُدّة، وقد عرفت هذا أيضاً فيما تقدّم .

(١) انظر عن (يونس الأقبائي) في: النجوم الزاهرة ٦/٣١٣، والمنهل الصافي ١٢/٢٦٩، ٢٧٠ رقم ٢٧٤٤، والدليل الشافي ٢/٨١١ رقم ٢٧٣٢، والضوء اللامع ١٠/٣٤٥ رقم ١٣٢٠، ووجيز الكلام ٢/٧٤٤ رقم ١٧٠٧، والذيل التام ٢/١٥٨، ونيل الأمل ٦/١١٤ رقم ٢٥٣٠، وبدائع الزهور ٢/٣٨٠.

(٢) في الأصل: «وبنا» .

سنة ست وستين وثمانمائة

[شهر محرّم]

[أمراء المملكة]

استهلت هذه السنة والخليفة فيها هو الذي في التي قبلها .

وأما السلطان فكان فيها الملك الظاهر أبو سعيد خُشقدم من ناصر الدين المؤيّد صاحب مصر والشام والحجاز وما والاها من الممالك . وهو أول رومي تسلطن ، وأول مؤيّد تسلطن ، وقد حكم بعضاً من التي قبلها على ما تقدّم وحكم في بعضها المؤيّد أحمد قبله ، وفي بعضها الأشرف إينال قبل أحمد . وقد عرفت ذلك بتمامه وكماله في المتجدّات في الخالية .

وأما بقية الملوك النائية بالممالك القاصية فعلى ما هم عليه في الخالية لم يبلغنا عن أحدٍ منهم وفاة ولا تغيير^(١) .

وأما الأمراء بمصر فالأتابك كان في هذه السنة الأمير جرباش المحمدي المعروف بكرّد ، وُلّيتها عن خُشقدم بحكم انتقاله عنها إلى السلطنة .
وأما أمير سلاح فيها فكان الأمير قرقماس الجلب الأشرفي ، وُلّيتها عوضاً عن جرباش بحكم انتقاله إلى الأتابكية .

وأما أمير مجلس فكان في هذه السنة قائم التاجر ، وُلّيتها عن قرقماس .
وأما رأس نوبة الثوب فكان فيها تمرْبُغا الظاهري ، وُوّلّيتها عن بيبرس خال العزيز بحكم القبض عليه على ما تقدّم .

وأما حاجب الحجّاب فكان فيها يُلباي المؤيّد ، وُلّيتها عن بيبرس حين نُقل إلى الرأس نوبة عوضاً عن قرقماس الجلب حين نُقل إلى إمرة مجلس عوضاً عن جرباش ، ونقل إلى إمرة سلاح عوضاً عن خُشقدم حين نُقل إلى الأتابكية عوضاً عن الشهابي أحمد بن الأشرف إينال حين نُقل إلى السلطنة ،

(١) في الأصل : «ولا تغييراً» .

هذا كله في دولة المؤيد قبل سلطنة الظاهر حُشقدم، وكل ذلك قدّمناه .
وأما الدوادار الكبير في هذه السنة فكان جانبك نائب جدّة، وُلّيتها عوضاً عن
يونس الأقبائي الماضي قريباً بحكم وفاته .
وأما نواب البلاد فعلى حالهم في الخالية، ونائب الشام جّانم، وقد عرفت ما
جرى عيه ثم عوّده إلى محلّ نيابته .
ما عدا نائب صفد فإنه في هذه السنة تمرّاز الأشرفي الدوادار، وُلّيتها عن
خيربك .

وما عدا نائب غزّة فإنه في هذه السنة خيربك القصرّوي، وُلّيتها عن بُردبك .
وأما القضاة فعلى ما هم عليه ما عدا قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية،
فإنه في هذه السنة الشيخ الإمام، شيخ الإسلام شرف الدين يحيى المناوي .
وأما مباشر^(١) الدولة فعلى ما هم عليه، ما عدا ناظر الخاص فإنه في هذه
السنة الشرف الأنصاري، وُلّيتها عن الزين بن الكؤيز بحكم اختفائه عنها / ١٣٣ /
على ما تقدّم .

وما عدا ناظر الجيش، فإنه في هذه السنة النجم يحيى بن حجّبي وُلّيتها عن
الزين بن مزهر، وكل هذه التّنقّلات قد عرفتّها في المتجدّدات الماضية في الخالية .

(١) في الأصل: «مباشروا» .

ذِكْرُ نَبْدٍ (١)

من المتجددات اليومية في هذه السنة

[التهنئة بالشهر المحرم والسنة]

كان أول هذه السنة يوم الثلاثاء .

ففيها، في هذا اليوم مستهلّ المحرم طلع القضاة الأربعة^(٢) والمشايخ، ومن له عادة بالطلوع إلى القلعة لتهنئة السلطان بالشهر والعام، وهي أول سنة هُتِيءَ بها هذا السلطان .

[غضب السلطان لعودة إياس المحمدي من قبرس]

وفيه، في يوم الأربعاء ثانيه ورد الخبر إلى القاهرة بأن إياس المحمدي الطويل وصل إلى ثغر دمياط من جزيرة قبرس وكان حضوره بغير إذن، فغضب السلطان من ذلك واستشاط وحنق . وكان ما سنذكره^(٣) .

[نفي الأميرين خيربك وقائم الصغير]

وفيه - أعني هذا اليوم - أمر السلطان بإخراج خيربك البهلوان وقائم الصغير وهما من العشرات، والأول صهر الأتابك جرباش فأخرجاً منفيين إلى البلاد الشامية بشيء نُقلَ عنهما، الله أعلم بصحته^(٤) .

[التجريدة إلى الصعيد]

وفيه، في يوم الخميس ثالثه، عيّن السلطان تجريدة للصعيد صحبة الأمير

(١) في الأصل: «نبداً» .

(٢) في الأصل: «القضاة الأربع» .

(٣) خبر غضب السلطان في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٤، ونيل الأمل ٦/١٣١، وبدائع الزهور ٢/٣٨٩ .

(٤) خبر نفي الأميرين في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٤، ونيل الأمل ٦/١٣١، وبدائع الزهور ٢/٣٨٨ .

سليمان بن عيسى بن عمر بعد أن ولي إمرة عربان هوارّة، وعزل عنها أحمد ابن^(١) عمّ سليمان هذا الماضي ذكر ولايته. وستأتي ترجمة كل منهما في محلّهما: سليمان في تراجم سنة إحدى وثمانين، وأحمد في تراجم سنة أربع وثمانين إن شاء الله تعالى، فجعل السلطان على هذه التجريدة جُكّم خال العزيز، وأيدكي، ومغلباي، والثلاثة من الأشرافية. وكان هذا بداية السُخَر والتشائيت الواقعة في الأشرافية، وما سنذكره فا (...)^(٢).

[استقرار طوخ في الزردكاشية]

وفيه، في يوم الإثنين سابعه استقرّ في الزردكاشية طوخ الأبوبكري المؤيّد عِوضاً عن سُنقر قرق سبق الماضي ذكره وبيان القبض عليه^(٣).

[استقرار سودون الأفرم في الخازندارية]

وفيه - أعني هذا اليوم - استقرّ في وظيفة الخازندارية الكبرى سودون الأفرم الظاهري عِوضاً عن قائم طاز بحكم القبض عليه^(٤).

[تأمير وإقطاع بالجملة]

وفيه - أعني هذا اليوم - أمر السلطان جماعة وأقطع آخرين، وازدحم عليه الطوائف بسبب ذلك وهو يؤمّر ويُقطع باستحقاق وبغير استحقاق بالنسبة لعدّتهم^(٥).

(٦) [خروج قايتبای إلى دمياط]

وفيه - أعني هذا اليوم أيضاً - عين السلطان الأمير قايتبای المحمودي شاذّ الشراب خاناه، ومعه جماعة من الخاصكية، وكان صاحبنا سيباي العلائي المعروف بعد ذلك بالكاشف معه من جملة الخاصكية، ليتوجّهوا إلى ثغر دمياط للقبض على إيّاس الطويل وحمله إلى سجن الإسكندرية لكونه ترك العسكر بقبرس في حال

(٢) كلمة غير واضحة.

(١) في الأصل: «بن».

(٣) خبر استقرار طوخ في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٤، ونيل الأمل ٦/١٣١، وبدائع الزهور ٢/٣٨٩.

(٤) خبر سودون الأفرم في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٤، ونيل الأمل ٦/١٣١، وبدائع الزهور ٢/٣٨٩.

(٥) خبر التأمير في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٤، ونيل الأمل ٦/١٣٢، وبدائع الزهور ٢/٣٨٩.

(٦) العنوان من الهامش.

اضطرارهم إليه وحضر بغير إذن سلطاني، فخرج قايتباي من ليلته، وهي ليلة الثلاثاء متوجهاً لِمَا هو بصده، حتى وصل لشجر دمياط من غير ممانعة ولا مدافعة.

[حكاية والد المؤلف عن إياس الطويل]

حكى لي الوالد، رحمه الله، عن إياس هذا، قال: من غريب ما وقع لي معه وأنا بطرابلس وهو على نيابتها أنني كنت معه في كلام يتعلّق بزوال النعم وتبدّلها، فأخذ يعارضني فيما أنا فيه، فقلت له: أنت ما جرّبت الأمور فحقّق منّي وقال لي: كيف ما جرّبت الأمور وأنا أكبر منك سنّاً. فقلت له: لا تعلّق للسّن في ذلك. هل رأيت طبليخانتك أدخلت الضرائر قط. قال: لا، ولا تُدخل الطبليخاناه الغرائر، واستبعد ذلك. وانفصل المجلس من غير أن يُصغي لما قلته ولا اكرث به.

قال الوالد: ثم بعد مدّة من هذا، وبعد مدّة من النقلة التي وقعت له من قبضه اتفق / ٣٣ب / أن اجتمعت به فقال لي: مرحباً بمجرّب الأمور. فقلت له: وما ذاك؟ فقال لي: والله لقد تفكّرت في قولك لي مرة من مدّة، هل رأيت طبليخانتك وقد أدخل بها الغرائر، وما عبأتُ بذلك حتى جاء إليّ قايتباي بالقبض عليّ بشجر دمياط، فلما قبض عليّ وجرى ما جرى ووقع الهرج في غلماني وجماعتي ومن معي لحظت في غضون ذلك، وإذا أنا أنظر إلى غلمان الطبليخانة وهم يُدخلون بها الغرائر لزوال سبب جذبها، فحضرني كلامك في ذلك الحين وبقيت متفكراً فيه، وعرفت حينئذٍ معناه، وحصل عندي بعض اعتبار وندم على ما فات منّي قبل ذلك. انتهى كلام الوالد.

أقول: وقايتباي هذا المعين للقبض على إياس في ذلك الحين هو سلطان زمننا هذا الملك الأشرف.

● ولقد عاش إياس هذا بعد هذه الكائنة إلى صدر من سلطنة قايتباي هذا حتى حضر إلى القاهرة بعد ذلك من طرابلس وكان قد أخرج إليها بعد نقله من الإسكندرية إلى سجن المرقب، ثم قبّل الأرض لقايتباي هذا، ثم مات بعد ذلك محمولاً بطرابلس على ما سيأتي في محلّه من ترجمته، أظنّ في سنة سبع وسبعين^(١) إن شاء الله تعالى.

(١) انظر عن (إياس الطويل) في: نيل الأمل ٦٨/٧، ٦٩ رقم ٢٩٢٩، وبدائع الزهور ٨٨/٣، وإظهار العصر ٣٥٤/٢، ومنتخبات من بدائع الزهور (طبعة كتاب الشعب) ٤٤٦/٤، وصفحات لم تنشر من بدائع الزهور (طبعة دار المعارف بمصر) ١٩٥١، وطبعة ١٩٦٣ ج ٣/٧١، والمجمع المقتن ١٣٧/٢ - ١٤١ رقم ٨٤٥، وتاريخ طرابلس ٥١/٢ رقم ١٢١.

[التجريدة إلى قبرس]

وفيه، في يوم السبت ثاني عشره، عيّن السلطان جماعة من الأشرفية الكبار البرسبائية والأشرفية الصغار الإينالية تجريدة إلى جزيرة قبرس نجدةً لمن بها من العسكر الإسلامي الذين تركهم إياس وحضر، وجعل الباش على هذه التجريدة مُغلباي البجاسي أتابك طرابلس. وكان مُغلباي هذا قد حضر صحبة إياس الطويل^(١).

[تقدمة ألف لقراجا العُمري بدمشق]

وفيه في يوم الإثنين رابع عشره أخرج قراجا العُمري الناصري الرأس نوبة الثاني إلى دمشق على مقدمة ألف بها، وهي المقدمة التي كانت بيد الوالد لما كان بدمشق، وهي مقدمة هتية. والسبب في ذلك أن قراجا هذا كان ممن قد انضم على جرباش هذا في يوم أركب من الصحراء، وهو أيضاً من خشداشيه. وأما جرباش فكان في نفس حُشقدم منه شيء إلى أن كان ما سنذكره^(٢).

[تقرير رأس النوبة الثانية]

وفيه، أعني هذا اليوم، استقرت نَم الأشرفي الحسني في الرأس نوبته الثانية عوضاً عن قراجا المذكور^(٣).

[نيابة طرابلس]

وفيه، في يوم الخميس سابع عشره استقر برسباي البجاسي الأمير اخور الكبير في نيابة طرابلس عوضاً عن إياس الماضي ذكره^(٤).

[تقرير يُلباي في الأمير اخورية الكبرى]

وفيه - أعني هذا اليوم أيضاً - استقر في الأمير اخورية الكبرى يُلباي الإينالي

(١) خبر التجريدة في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٤، وتاريخ الملك الأشرف قايتباي (حوادث سنة ٨٦٥هـ). ص ١٧٩، ونيل الأمل ٦/١٣٢، ومنتخبات من حوادث الدهور ٤٣٤، وبدائع الزهور ٢/٣٨٩.

(٢) خبرالتقدمة لقراجا في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٤، ونيل الأمل ٦/١٣٢، وبدائع الزهور ٢/٣٨٩.

(٣) خبر رأس النوبة في المصادر السابقة.

(٤) خبر نيابة طرابلس في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٥، ونيل الأمل ٦/١٣٢، وبدائع الزهور ٢/٣٨٩، وتاريخ طرابلس ٢/٥٢ رقم ١٢٢.

المؤيّد الذي وُلّي بعد هذا التاريخ السلطنة عن الظاهر خشقدم، ولُقّب بالظاهر أيضاً على ما ستعرف ذلك .

ويلبّي هذا هو خُشداش السلطان خشقدم هذا، فلهذا جعله بباب السلسلة ليطمئن^(١) وأبعد برسباي، لا سيما وقد وقع منه تلك الفعلة وهي تركه باب السلسلة والنزول إلى العسكر التحتاتي في أحوج أوقات ما يحتاج إليه، ولا سيما والسلطان حينئذٍ صهره، وإن كان قد نزل إلى خشقدم، لكنْ علم أن ذلك من الذنوب وأنه لربّما فعل معه في قضية يقع كما فعل من هو أقرب منه إليه وهو صهره، أعني المؤيّد أحمد بن الأشرف إينال^(٢).

[تقرير بُردُبك في حجّابية الحجاب]

وفيه أيضاً قُرّر في حجّابية الحجاب بُردُبك الظاهري الأقرع، المعروف بالبُجمُقْدار^(٣).

[تقدمة قانِبك المحمودي]

وفيه تقرّرت تقدمة خُشداشه قانِبك المحمودي بالتقدمة التي كانت بيد برسباي البجاسي [منصرفاً] بقانِبك المذكور، إذ هذه التقدمة أميز من التي كانت بيده^(٤).

[تقدمة ططر الناصري]

وفيه قُرّر في تقدمة قانِبك / ٣٤ / الناصري، المعروف بططر^(٥).

[إخراج إقطاع تمرباي]

وأما إقطاع تَمُرْبَاي فأخرجه السلطان لجماعة من الجند ممن لهم اعتبار أو شوكة أو اختشاء من شرّ بعضهم أو تحرّكه^(٦).

(١) في الأصل: «ليطمان».

(٢) خبر تقرير يلباي في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٥، ونيل الأمل ٦/١٣٢، وبدائع الزهور ٢/٣٨٩.

(٣) خبر تقرير بردبك في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٥، ونيل الأمل ٦/١٣٢، وبدائع الزهور ٢/٣٨٩.

(٤) خبر تقدمة قانِبك في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٥، ونيل الأمل ٦/٣٨٩، وبدائع الزهور ٢/٣٨٩.

(٥) خبر تقدمة ططر في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٥، ونيل الأمل ٦/١٣٣، وبدائع الزهور ٢/٣٨٩.

(٦) خبر إخراج الإقطاع في: المصادر السابقة.

[نظارة الإسطبل]

وفيه استقرّ في نظر الإسطبل الخوaja القاضي علاء الدين بن الصابوني، وكان قد حضر من دمشق لما بلغه سلطنة الظاهر هذا لما كان بينه وبينه من الصحبة حين كان مقدماً بدمشق. وأيضاً تولى هذا موجود الآن، وهو ناظر خاص زمننا هذا، فلترجمه على عادتنا في تراجم الأحياء^(١).

[ترجمة القاضي علاء الدين]

١٥٥ - فهو علي بن أحمد بن محمد بن سليمان القاضي علاء الدين ابن^(٢) الخوaja شهاب الدين الصابوني^(٣)، الدمشقي، الشافعي، قاضي القضاة بدمشق. كان ناظر الخاص بعصرنا الآن.

ولد بدمشق في سنة (٤) وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم، و«المنهاج»، وغير ذلك، واشتغل كثيراً، وأخذ عن جماعة، وتعالى الاتجار كأبيه، وكان والده من أعيان تجار دمشق، وهو أيضاً، وتعالى (...)^(٥) حين قدم الظاهر وهو بدمشق، وأظنه كان سبباً لتزويج خُشقدم بالخونُد سُكْرُبَاي (...)^(٦) تسلطن الظاهر خُشقدم هذا حضر من دمشق فأكرمه وولاه عدّة وظائف (...)^(٧) نظارة الإسطبل في هذا اليوم عوضاً عن الشرف (...)^(٨) واختصّه وأذناه وقربّه، ثم رقاّه إلى وكالة بيت المال ونظر الكسوة (...)^(٩) في ذلك، وشُهر في النقلة وذُكر، ثم آل به الأمر أن وُلّي قضاء دمشق الأكبر وكتابة سرّها، وبأشر ذلك (...)^(١٠)، وكان والده ينوب عنه، ونوابه، ودام مدّة كذلك (...)^(١١) لا زال على ذلك حتى مات الظاهر خُشقدم فُصّرْف عن جميع ذلك

(١) خبر نظارة الإسطبل في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٥، ونيل الأمل ٦/١٣٣، وبدائع الزهور ٢/٣٨٩.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) انظر عن (ابن الصابوني) في: حوادث الزمان ٢/١٢٠ رقم ٦٤٨، ومفاكهة الخلان ١/٢٣٦، وذيل إعلام الوري ١٣٣، والكواكب السائرة ١/٢٨٠، وبدائع الزهور ٣/٤٧٤. وهو توفي في الثالث من شهر رمضان سنة ٩٠٦هـ.

(٤) بياض في الأصل مقدار كلمتين.

(٥) كلمة ممسوحة.

(٦) كلمتان ممسوحتان.

(٧) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(٨) كلمتان ممسوحتان.

(٩) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(١٠) كلمتان ممسوحتان.

(١١) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

وصودر على (.....) (١) الأشرف قايتباي وأُخرج موغلاً به إلى دمشق بسبب المال، ثم عاد إلى القاهرة ولزم داره (.....) (٢) وقاسى الأهوال غير ما مرة، ثم ولّاه الأشرف قايتباي وكالة بيت المال بعد (.....) (٣)، ثم نظارة الخاص بعد البدر بن الكُويز فباشرها بظلم زائد وطمع نفس وعسف، لكن له من يحركه إلى ذلك ويلجّه إليه على رغمه، فلا حول ولا قوة إلا باللّه. وهو باقى على ذلك إلى يومنا هذا، وقد أُرجم بعزله غير ما مرة ولعجزه.

وهو متجلّد صابر، إنسان حسن السمات والملتقى، كثير الأدب والحشمة والبشر والبشاشة، لكنه لو دام على ما كان عليه لمدّة من القوة والرياسة والاتجار لكان في غنية عمّا تورّط فيه وما آل أمره إليه، لكن الأمور بيد اللّه تعالى. وسيأتي في المتجدّات الآتية تنقلاته مفصّلة وأحواله، وأضيفت إليه على نظارة الإسطنبول نظر الأوقاف أيضاً، ولم تكن المباشرة صنعته ولا منه حتى تدرّب في ذلك.

[دخول الحاج القاهرة]

وفيه، في يوم الثلاثاء ثاني عشرينه دخل الحاج إلى القاهرة وطلع مُغلباي طاز إلى القلعة، فخلع عليه وعلى تَنِيك أمير الأول، ونزلا بمركب حفل (٤).

[طلوع والد المؤلف إلى القلعة]

وفيه، في يوم الجمعة خامس عشرينه طلع الوالد إلى القلعة، فأخذ السلطان يسأله عن الطبول التي تُضرب على أبواب السلطان والأمراء في كل ليلة، هل يجوز فعلها أم لا؟ فقال الوالد: إن كان ضَرَبُهَا لأجل الغزو وإرهاب العدو وإظهار شعائر المُلْك بالاستعداد لذلك، فلعلّه جائز، وإلا فلا يجوز، لأنه يكون للتلهي. فأعجبه هذا الجواب.

[خروج العسكر لقبرس]

وفيه - أعني هذا الشهر - خرج العسكر المعين تجريدة قبرس للجهاد، وكان خروجهم شيئاً فشيئاً أرسلالاً (٥).

(١) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٢) كلمتان ممسوحتان.

(٣) كلمتان ممسوحتان.

(٤) خبر دخول الحاج في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٥، ونيل الأمل ٦/١٣٣.

(٥) خبر خروج العسكر في: نيل الأمل ٦/١٣٣.

[شهر صفر]

[إعادة الزين ابن مزهر إلى نظارة الجيش]^(١)

وفيها استهلَّ صفر بالرؤية بالأربعاء، وهُتِيَء السلطان به .
وفيه في يوم الخميس ثانيه أعيد إلى نظارة الجيش / ٣٤ب / الزين بن مزهر
على عادته، وصُرف النجم بن حجّي^(٢) .

[لبس السلطان الصوف]

وفيه، في يوم الجمعة ثالثه، الموافق لحادي عشر هاتور، لبس السلطان
القماش الصوف، وألبس أمراؤه على العادة، وهُيَّتت كوامل الشتاء لنواب البلاد
الشامية .

[ترشيح منصور بن الصفي للأستادارية]

وفيه، في يوم الإثنين سادسه وكَل السلطان زين الدين للأستادار لأجل
الحساب وأن يحضره منصور بن الصفي للمحاققة على ذلك . ثم آل الأمر بعد أن
ترشح منصور للأستادارية أن عملت مصلحة الدين للأستادار بأن يحمل إليه في كل
شهر عشرة آلاف دينار خارجاً عن جهات المفرد، وأشهد عليه بتكفية الجوامك بعد
حمل هذا المقدار إليه من الخزائن السلطانية، وخلع عليه باستمراره على عادته^(٣) .

[هدية نائب الشام للسلطان]

وفيه في يوم^(٤) الثلاثاء سابعه، قدم أحد مماليك جائم نائب الشام ورأس
نوبته ومعه هدية للسلطان من عند مرسله، وهي تسعة ممالك لا غير، وعلى يده
مكاتبة من مرسله، واعتذر مملوكه عن سيده بأنه لا علم له ولا عنده بشيء من
قضية تمرّاز في فراره هارباً من صفد، وأنه باقٍ على الطاعة واقف على قدم
الاجتهاد في الخدم السلطانية^(٥) .

(١) العنوان من الهامش .

(٢) خبر نظارة الجيش في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٥، ونيل الأمل ٦/١٣٤، وبدائع الزهور ٢/٣٩٠ .

(٣) خبر ترشيح ابن الصفي في: نيل الأمل ٦/١٣٤ .

(٤) ما بين القوسين كتب على الهامش في أعلى صفحة المخطوط .

(٥) خبر الهدية في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٥، ونيل الأمل ٦/١٣٤ .

وكان من قصّة هرب تمرّاز أن السلطان كان قد بعث بالقبض عليه، وكأنّه أحسّ بذلك ففر هارباً من صفد موسّعاً، وله قصّة مشهورة في ذلك^(١).

[استعطاف السلطان على نائب الشام]

وفيه في يوم الثلاثاء رابع عشره قدم إلى القاهرة الزيني عبد القادر بن جائم نائب الشام لأجل استعطاف خاطر السلطان أيضاً على والده جائم المذكور، وحضر معه في صحبته قراجا أتاك دمشق لسلطت^(٢) بالسلطان لكون عبد القادر كان حينئذٍ صغير السن حدّث، وأراد جائم يبعث قراجا معه أن يكون كالترجمان له، فأذن السلطان لعبد القادر بالدخول، فدخل في هذا اليوم، وأعيد قراجا من حيث جاء^(٢).

[توجّه تنم إلى دمشق للقبض على نائب الشام]

وفيه - أعني هذا اليوم - خرج الأمر من السلطان بطلب الأمير تنم من عبد الرزاق المؤيدي أمير سلاح كان من ثغر دمياط ليحضر إلى القاهرة، وأشيع بأنه إنما طلب ليولّي نيابة الشام عوضاً عن جائم، وكذلك كان كما سنذكره.

وفيه، في يوم الخميس سادس عشره أصبح تنم رصاص الظاهري بالخانقاه السرياقوسية وقد أسرى ليلاً بأمر من السلطان، ومعه جماعة كثيرة من أعيان الخاصكية زيادة على الثلاثين نفراً، وهم على جرائد الخيل والثجّب وقد عيّنهم السلطان للتوجه إلى دمشق للقبض على جائم نائبها^(٣).

[طلوع الأمير تنم إلى القلعة]

وفيه، في يوم الأربعاء ثاني عشرينه وصل الأمير تنم المبعوث بطلبه من ثغر دمياط، وطلع إلى القلعة، وتمثّل بين يدي السلطان، فأكرمه وترحّب به، وأجلسه مرتفعاً على قرقماس أمير سلاح، وقد ترشّح لنيابة الشام^(٤)، وكان من أمره ما سنذكره.

[طلوع والد المؤلّف إلى القلعة ثانياً]

وفيه، في يوم الجمعة رابع عشرينه طلع الوالد إلى القلعة فاجتمع بالسلطان

(١) المصادر السابقة.

(٢) خبر استعطاف السلطان في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٦، ونيل الأمل ٦/١٣٥.

(٣) خبر توجّه تنم في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٦، ونيل الأمل ٦/١٣٤، وبدائع الزهور ٢/٣٩٠.

(٤) خبر طلوع تنم في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٦، ونيل الأمل ٦/١٣٥.

على عادته في ذلك، فقال له: هل سلمت على صاحبك الأمير تَمَّ؟
فقال: نعم.

فقال: أليس هو كَفُوء^(١) لنيابة الشام وأولى من جائم بهذا الأمر.

فقال له: كيف لا يكون كفواً وقد اعتنى به مولانا السلطان، وهو من الملوك
العقلاء، فانبسط لكلامه.

(٢) ولاية تنم نيابة الشام

وفيه، في يوم الإثنين سابع عشرينه استقر الأمير تَنَم في نيابة الشام وُخِلع
عليه بذلك خلعة هائلة ونزل إلى داره بدرب البابا في موكب حافل جداً، وكان له
يوماً مشهوداً، وهرع الناس للسلام عليه^(٣).

[زيارة والد المؤلف لتَنَم]

وتوجّه إليه الوالد بعد عصر هذا اليوم، فعظّمه تَنَم إلى الغاية والنهاية. وكان
قد بلغه مجلسه مع السلطان قبيل ذلك في يوم الجمعة، فشكره على ذلك جداً.

[سفر بُرْدُبك هجين لتقليد تَنَم]

وفيه عَيّن بُرْدُبك هجين الظاهري للتوجه مع تَنَم لحمل تقليده وتشريفه إلى
دمشق مسقراً له.

(٤) ولاية جانبك الحاجب نيابة صفد

وفيه أيضاً قَرّر في نيابة صفد جانبك الناصري المعروف بالحاجب المعزول
قبل ذلك بمدة عن حجوبة الحجاب بدمشق، وعيّن / ١٣٥ / قانصوه اليحياوي
لحمل تقليده إليه. ووُلّي جانبك هذا صفد عوضاً عن تَمراز الماضي حين فراره
منها^(٥).

وقانصوه اليحياوي قد تقدّمت ترجمته.

(١) هكذا، والصواب: «كفواً».

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر نيابة الشام في: المصادر السابقة.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) خبر نيابة صفد في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٦، ونيل الأمل ٦/١٣٥، وبدائع الزهور ٢/٣٩٠،
ومملكة الصفد في العهد المملوكي ٢٩٨ رقم ١٢٣.

[حضور جانبك الأبلق من قبرس]

وفيه في يوم السبت، خامس عشرينه، وصل إلى القاهرة جانبك الأبلق ومعه الجماعة العُزاة من قبرس، وصعد القلعة وعليه خلعة جاكم صاحب قبرس. وكان جانبك هذا قد وصل إلى ثغر دمياط قبل ذلك، فرحّب به مُغْلِبَاي البُجاسي ومن عُيّن معه من الجند السلطاني للتوجّه لقبرس على ما عرفته قريباً. فلما وصل جانبك هذا إليهم أمسكوا عن السفر حتى يرد عليهم ما يعتمدوه في ذلك، فخرج الأمر إليهم بالسفر، ثم أمر السلطان جانبك هذا عشرة، وكان من أمره ما سنذكره^(١).

[طلوع الوالد إلى القلعة مجدداً]

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثامن عشرينه، طلع الوالد إلى السلطان على عادته في ذلك، فقال له السلطان: أنت في هذا اليوم في خاطري لأجل رؤيا رأيتها، وقصدت أن أقصّها عليك لتعبّرها لي، ثم قال له: رأيت في هذه الليلة كما في فيّ وفي يدي طائر في مقدار الدجاجة لا أعرف ما هو من طيورنا المعتادة، وببيدي سكين، فأدرك في ذبّحي للطير الذكور، وأمّرت السكين على مذبّحه فلم تقطع شيئاً فحسّيته بالسكين في جوفه فنفذت إليه، ثم اتكيت به إلى الأرض، وحزرت على رقبته فقطعت رأسه وأفصلتها^(٢) عن جثته، فصار يضطرب إلى أن مات.

فقال له الوالد: خير إن شاء الله، ثم قال: اللهم صلّ على (سيدنا)^(٣) محمد وعلى آل محمد وسلّم. أما الطير فحصله في اليد حصول بغتة وكرام. وأما عدم القطع أولاً فبدل على توقف وصولكم بشيء بعض الوقت، ثم تبلغوه كما ما ظنّ وهذا راجع إليكم فانظروا ما يعينكم فأولوه على ذلك.

فقال: قد فعلت، وانبسط بذلك.

[ربيع الأول]

[عودة أزدمر الإبراهيمي وقرقماس الخاصكي من دمشق]

وفيهما، في يوم الأربعاء، سادس ربيع الأول، بالرؤية، قدم من دمشق أزدمر الإبراهيمي الطويل، وقرقماس الخاصكيان إذ ذاك، وكانا قد توجّها صحبة تَمّم

(١) خبر حضور جانبك في: نيل الأمل ٦/١٣٥، وبدائع الزهور ٢/٣٩٠.

(٢) هكذا في الأصل. والصواب: «فصلتها».

(٣) عن الهامش.

رصاص للقبض على جائم فأخبرا بأن جائم المذكور لما أحسّ بالمجيء لقبضه بادراً بأن خرج من دمشق على حمية هو وجميع من يلوذ به من حشمه وخدمه وجماعته، وكان خروجه منها على النُجْب وجرائد الخيل ولم يكثر بأحد من الناس، وكان خروجه منها قبيل العصر سادس عشرين صفر، وأنه كان بعد أن دخل تنم رصاص لدمشق، وأن تنم لم يقدر عليه لحيلة من الحيل ولا قدر على أن يتوفر له بقتال ولا غيره، وأشيع بدمشق أنه خرج متوجهاً لبلاد ديار بكر قاصداً^(١) صاحبها حسن الطويل مع قرائلك، فحصل عند السلطان باعث من هذا الخبر، لا سيما ولم يدخل جائم في قبضته.

وكان من خبر جانم هذا أنه لما دخل إلى دمشق على ما شرطه له من الشروط حين قدم القاهرة وأعمرت له دار السعادة ونودي به وما نُهب له، وصار نحو الكثير من ذلك فلا يؤخذ من وُجد ذلك عنده، وجاد وشاد، وطال مع الناس حتى احتمي أهل دين، فأخذ السلطان في نقض ما تعاهد وإياه عليه شيئاً فشيئاً، وظهر له ذلك، لا سيما لما بلغه القبض على طائفة الأشرف، ثم البعث بالقبض على تمرز، فتأهب هو للفرار وهياً أسبابه، فلما أحسّ بشيء من ذلك، بل وعاین مجيء تنم خرج من دمشق ولم يتعرض لأحد من أهلها، بل إنما زودوه بالدعاء له، وأسفوا على خروجه من عندهم. ثم كان له بعد ذلك ما سنذكره^(٢).

[المولد النبوي بالقلعة]

وفيه، في يوم الأربعاء عاشره عمل السلطان المولد النبوي بالقلعة على العادة في ذلك، وكان / ٣٥ب / حافلاً^(٣).

[خروج برسباي البجاسي إلى طرابلس لتسلم نيابتها]

وفيه، في يوم الإثنين حادي عشره خرج برسباي البجاسي من القاهرة مسافراً إلى طرابلس محل كفالته، وطلب فاجتاز بالرُميلة، وقد عمل الموكب بالقصر، وجلس السلطان بالشباك الكبير المُطلّ على الرملة، واجتاز الطُلب المذكور عليه، فرآه وهو في تجمل، ثم طلع برسباي فخلع عليه خلعة السفر وسار.

(١) في الأصل: «قاصداً».

(٢) خبر عودة أزدمر في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٦، ٢٦٧، ونيل الأمل ٦/١٣٥، وبدائع الزهور ٣٩٠/٢.

(٣) خبر المولد النبوي في: نيل الأمل ٦/١٣٥، وبدائع الزهور ٢/٣٩٠.

[خروج ابن الأهناسي إلى الوجه القبلي]

وفيه، في الخميس (رابع)^(١) عشره خرج الوزير علي بن الأهناسي من القاهرة إلى الوجه القبلي لأمر تتعلق بأحوال الرملة، ثم كان له بعد ذلك ما سنذكره.

[خروج المؤلف إلى الصعيد]

وفيه - أعني هذا اليوم - خرجت من القاهرة أيضاً متوجّهاً لبلاد الصعيد فبقيت بها نحواً من الثلاثة^(٢) شهور، وشروّت بها كتّاناً برسم الاتجار به، وقصدت التوجّه إلى بلاد المغرب وهيأت منه شيئاً بنحو الستمائة دينار، ورجعت إلى القاهرة سائراً إلى الإسكندرية، وكان بعد ذلك ما سنذكره.

[نزول السلطان لمنزل (٣) تنم (٤)]

وفيه، في يوم الجمعة ثاني عشره ركب السلطان من القلعة ببعض أمرائه وخواصه بغير هيئة موكب السلطنة، ونزل إلى منزل الأمير تنم نائب الشام بدرج البابا فاجتمع به وسلّم عليه، وهذه أول ركبة ركبها هذا السلطان من يوم سلطنته. ثم خرج من دارهم وعاد من وقته للقلعة بعد أن شق الصليبية في حين طلوعه ونزوله^(٥).

[الإرجاف بمهاجمة العربان التجار المغاربة]

وفيه في يوم الأحد، رابع عشرينه، كتنا بيانها^(٦) بالقرب من النوبة، فأرجف بأن بعض العربان الخارجين عن الطاعة من عربان تلك البلاد سيهجمون عليها لنهب من بها لا سيما التجار المغاربة، فحصل بذلك من النكد ما لا عنه مزيد، وكثُر الهرج بهذه البلدة بسبب ذلك، ثم كأن ذلك لم يكن، وسكن الحال ولله الحمد.

[تمساح يأكل امرأة]

وفيه، في يوم الثلاثاء، سادس عشرينه، اتفق أن كنت جالساً على جُزف مُطل على النيل ببعض سواحل البلاد القبلية، وإذا بامرأة نزلت للبحر تملأ جرة معها،

(١) عن الهامش. (٢) في الأصل: «الثلاث».

(٣) في الأصل: «لمم نزل». (٤) العنوان من الهامش.

(٥) خبر نزول السلطان في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٧، ونيل الأمل ٦/١٣٦، وبدائع الزهور ٢/٣٩٠.

(٦) هكذا في الأصل. والمراد مدينة «بنها».

وإذا تمساح وثب عليها من البحر حين انحنت على الجرة، فصادف أن أخذها من رأسها، بأن قصدها فاتحاً فكه وطبق على رقبتها، وبقي رأسها في فمه، ثم جرّها إليه، وكان آخر العهد بها، فحصل عندي بذلك غاية الباعث والتألم على تلك المرأة، وبلغ خبرها أهل البلد التي هي منها فتأسفوا عليها لجودتها. وكان هذا التمساح قد عرف بهذا المحل، فانتدب إنسان يقال له «أبو عوكل» من أهل تلك الناحية كان معروفاً بصيد التماسيح فخرج إلى الساحل ولا زال إلى أن صاد ذلك التمساح بعينه على ما قالوه إنه هو الذي عُرف بالأذى في ذلك المكان. وخرج كثير من الناس لرؤية ذلك التمساح. ثم حمل إلى البلد فرأيته أنا أيضاً على صفة هائلة وعجبت من قدرة الله تعالى، وبرد بعض ما كنت أجده من الألم على تلك المرأة في الجملة.

[ربيع الآخر]

[كتابة سرّ حلب ونظر جيشها]

وفيهما في يوم الأحد، ثاني ربيع الآخر، بان بالرؤية، استقر في كتابة سرّ حلب ونظر جيشها محمود بن المؤيد عوضاً عن ابن السفاح في كتابة السرّ، وعن ابن^(١) الأرجوسي في نظر الجيش، وذلك بعد صرفهما. وبذل محمود هذا في ذلك مبلغاً جيداً^(٢) على ما يقال.

(نزل السلطان لتربته السلطانية)^(٣)

وفيه، في يوم الإثنين تاسعه، نزل السلطان من القلعة بثياب الموكب وسار من على طريق الصحراء إلى جهة التربة التي أنشأها بها بالقرب من قبة المنصور] حتى وصل إليها ورآها. وخلع على البدر بن حسن بن الطولوي معلّم المعلمين وكبير /٣٦/ المهندسين وعلى آخرين معه. وكانت قد انتهت عمارة هذه التربة فأعجبه، وهي تربة أنيقة مشهورة بالصحراء. ثم توجه السلطان من هناك إلى مطعم الطين فجلس به، وانتدب أمير شكار^(٤) فصاد بين يديه شيئاً بالجوارح، وكان له وقتاً حفاً. ثم ركب عائداً إلى القلعة في موكب حافل جداً وقصدها من جهة

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «مبلغ جيد».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) شكار: بفتح الشين المعجمة. لفظ فارسيّ معناه: الصيد، وأمير شكار هو الأمير المسؤول عن الطيور والجوارح وأحواشها وكل ما يتصل بأدوات صيد السلطان.

المدينة فدخل من باب النصر شاقاً القاهرة وقد زُيّنت له، وقعد الناس لرؤيته بالقاهرة وخارجها في مظانّ مروره عليهم، وخرج من باب زويلة، ثم عطف على جهة البسطتين قاصداً القلعة. ثم لما وصل التبانة دخل إلى دار تنبك المعلم الأشرفي. وكان تنبك هذا أنياً^(١) للسلطان في أيام إمرته، ثم خرج من دار تنبك فطلع إلى القلعة، وكان له يوماً مشهوداً. وهذه ثاني ركبة ركبها من سلطنته، وأول ركبة ركبها بأبهة السلطنة والموكب السلطاني^(٢).

[ولاية ابن الصنيعة الوزارة]

وفيه، في يوم الثلاثاء، سابع عشره، استقرّ في الوزارة إنسان من الكتّبة يقال له يحيى بن الصنيعة عوضاً عن علي بن الأهناسي، وخرج الأمر بالقبض عليه بالوجه القبلي^(٣).

[نيابة تقدمة المماليك]

وفيه، أعني هذا اليوم قرّر في نيابة تقدمة المماليك صندل الهندي الظاهري، شاذ الحوش بعد عزل عنبر الشبكي، واستقرّ في شاذية الحوش معروف الشبكي الحبشي^(٤).

[سجن ابن الإهناسي]

وفيه، في يوم السبت، حادي عشرينه، أحضر علي بن الإهناسي وهو موكلّ به، محتفظ عليه، وصعد به إلى القلعة فسجن بها، وكان له ما سنذكره.

[إلزام الجند بالشاش والقماش إذا طلّعوا إلى القلعة]

وفيه - أعني هذا الشهر - برزت الأوامر السلطانية إلى طائفة طواشية الطباق بإعلام الجند وجميع الجيش أهل الجوامك بأن يطلّعوا إذا طلّعوا للقلعة لقبض الجامكية في أيام صرفها بالشاش والقماش على العادة التي كانت قديماً، وأكد

(١) أني: جمع أنيات. من «أنا»، لفظ ضمير المتكلم، بمعنى المائدة في اللغة الشركسية. وهي تطلق على الإثنين المتساويين في مرتبة الجلوس على مائدة واحدة. وهي تضاهي قول العامة: بيننا خبز وملح.

(٢) خبر نزول السلطان في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٧، ونيل الأمل ٦/١٣٦، وبدائع الزهور ٢/٣٩٠، ٣٩١.

(٣) خبر ابن الصنيعة في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٧، ونيل الأمل ٦/١٣٦، وبدائع الزهور ٢/٣٩١.

(٤) خبر نيابة التقدمة في: نيل الأمل ٦/١٣٦، وبدائع الزهور ٢/٣٩١.

عليهم في ذلك، ونزلت الطواشية فدارت بذلك على الجيش وأعلموهم^(١).

[رياسة الطب]

وفيه، في يوم الخميس، سادس عشرينه، استقرّ في نصف رياسة الطبّ الرئيس شمس الدين محمد بن عبد الوهاب بن يوسف القوصوني، القاهري، الحنفي شريكاً لابن الشريف. والشمس هذا موجود الآن، وندرة إنباته الطب استقلالاً بعصرنا هذا^(٢).

[ترجمة القوصوني^(٣)]

١٥٦ - ولد بالقاهرة في سنة خمس^(٤) وثلاثين [و] ثمانمائة، وبها نشأ. فقرأ القرآن العظيم، ثم حفظ «القدوري» على ما كتبه إليّ مخبراً به، ثم تعانى الطب فحفظ «فصول أبقراط»، وهيئات المرض والأسباب والعلاجات العينية، وأتقن حفظها على فتح الدين بن فيروز، ثم اشتغل بالفن فأخذ عن جماعة من أعيان الأطباء بعصره، ثم أكثر^(٥) من الحساب، وتدرّب بعد ذلك على جماعة منهم: الناصري البندقي، والسراج بن صغير، وموسى العبري، وغيرهم. وكان في دُرْبته، ذا حذق وفتنة، وفهّم وتوجّه، وذكاء ومعرفة، وفاق على أقرانه، بل وعلى من علا^(٦) عن سنّه، ولا زال مجدّداً مجتهداً حتى برع، وشهر بالفضيلة، وبأشهر العلاج، وحُمدت مباشرته، ورؤي منه من المعالجات الجيدة الفائقة ما لو ذكرناها لطلال المجال واتسع المقال، وإبراء الأجمد والأبرص في تناديهما، بل وبعض من تمكن من ذلك، فما ظنك بغير ذلك من الأمراض، وصنّف وألّف عدّة كتب جيدة نافعة. وتقرّب من الملوك، وواجه الرؤساء والأعيان، وحُمدت سيرته وشُكرت في الفنّ والمعالجة والدربة والمزاولة [بـ]أياديهِ، مع حُسن السمّت والتؤدة والسكون والعفة وتنشيط العليل إذا دخل عليه وتهوين ما به من العلة عنده بكلام حسن، فيهون على العليل مُصابه، فله هذه /

(١) خبر إزام الجند في: نيل الأمل ٦/١٣٧، وبدائع الزهور ٢/٣٩١، ٣٩٢.

(٢) خبر رياسة الطب في: نيل الأمل ٦/١٣٧، وبدائع الزهور ٢/٣٩١.

(٣) انظر عن (القوصوني) في: الضوء اللامع ٨/١٣٤ رقم ٣٠٩ وفيه: محمد بن عبد الوهاب بن صدقة.

و«القوصوني» نسبة لجامع قوصون.

(٤) في الضوء: ولد سنة أربع وثلاثين.

(٥) في الأصل: «الترت».

(٦) في الأصل: «على».

٣٦ب/ الفضيلة الجليلة والخصلة الجميلة. وهو حسن الذات والصفات، خير، دين، محمود في سيرته وأحواله، له وجاهة، رافق الكثير من الملوك في أسفارهم، وحج وزار، وله تجمل في كثير من شؤونه^(١) وبيننا وبينه مودة وميل ومحبة، أحسن الله إليه، وأفاض نعمته عليه.

[جماد الأول]

[التهنئة بالشهر]

وفيهما، في مستهل جماد الأول بالاثنتين، برؤية ثابتة، وطلع القضاة ومن له عادة بالتهنئة للسلطان فهناؤه بالشهر.

[مقدمية الألف بالقاهرة]

وفيه - أعني هذا الشهر، في هذا اليوم - استقرّ السلطان ببردُبك هجين الظاهري الأمير اخوري الثاني في جملة مقدمين الألف بالقاهرة على مقدمة تمرباي ططر بحكم وفاته.

وفيه أيضاً استقرّ في إمرة بردُبك هجين المذكور مُغلباي طاز المؤيدي أحد خُشداشي السلطان.

واستقرّ في إقطاع مُغلباي سودون الأفرم الخازندار، وفي إقطاع سودون الأفرم سودون الفقيه المؤيدي^(٢).

وستأتي تراجم هؤلاء كل في محله من سنة وفاته، فإنهم الجميع ماتوا.

[عدم الظفر بالقبض على جانم]

وفيه، في يوم السبت سادسه وصل تَم رصاص الظاهري المتوجه قبل ذلك للقبض على جانم على ما قدمناه، ولم يظفر به ولا حصل على طائل.

[نيابة ملطية]

وفيه في يوم السبت ثالث عشره استقرّ السلطان باينال الأشقر اليحياوي، الظاهري، الوالي بالقاهرة في نيابة ملطية عوضاً عن قانباي الجُكمي بحكم وفاته^(٣).

(١) في الأصل: «شونه».

(٢) خير مقدمي الألف في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٧، ونيل الأمل ٦/١٣٨، وبدائع الزهور ٢/٣٩١.

(٣) خير نيابة ملطية في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٧، ونيل الأمل ٦/١٣٨.

[ولاية القاهرة]

وفيه استقرّ في ولاية القاهرة تُمّر من محمود شاه الظاهري عوضاً عن إينال الأشقر نقلاً إليها من أميراخرية كانت بيد تُمّر هذا. وستأتي ترجمة إينال هذا وتُمّر كلُّ في محلّه من سنة موته من تاريخنا هذا إن شاء الله تعالى^(١).

[مقتل صاحب حصن كيفا]

وفيه ورد الخبر بقتل الملك خَلَف صاحب حصن كيفا، وأن ولده ثار به فقتله، ثم ثار بالقاتل بعض أولاد عمّه فقتله ومَلَك الحصن^(٢).

[نيابة قلعة دمشق]

وفيه، في يوم الخميس ثامن عشره استقر في نيابة قلعة دمشق صارم الدين إبراهيم بن بيغوت الماضي والده يعقوب، وهو الذي كان نائباً بصفد على ما عرفت ذلك في ما مرّ. وكان إبراهيم هدامن أمراء دمشق. وولّي نيابة القلعة بها عوضاً عن سودون الذي كان يعرف بغندورة بحكم انتقاله إلى مقدمة ألف بدمشق^(٣).

[تطبيق تنم نائب الشام قبل سفره]

وفيه في يوم الإثنين ثاني عشرينه طَلَب تنم نائب الشام تطليبا حافلاً، وخرج من القاهرة في عظمة زائدة وأبّهة، وشق الرُميلة بطلبه وعسكره، وجلس السلطان بشباك القصر لرؤيته، وطلع هو إليه فألبسه خلعة السفر وتوجّه إلى الرّيدانية فأقام بها أياماً ثم استقل بالمسير قاصداً دمشق محلّ كفالتة، وكان لخروجه من القاهرة يوماً مشهوداً^(٤).

[وصول قاصد حسن الطويل]

وفيه في أواخره - أعني هذا الشهر - وصل إلى القاهرة قاصد حسن الطويل

(١) خبر ولاية القاهرة في: نيل الأمل ١٣٨/٦.

(٢) صاحب حصن كيفا هو: «خلف الأيوبي». انظر عنه في: وجيز الكلام ٧٤٩/٢ رقم ١٧٢٣، والضوء اللامع ١٨٤/٣، ١٨٥ رقم ٨١٦، والذيل التام ١٦٣/٢، والنجوم الزاهرة ٢٧٣/١٦، ونيل الأمل ١٣٩/٦ رقم ٢٥٤٩، وبدائع الزهور ٣٩٢/٢، وشذرات الذهب ٣٠٦/٧.

(٣) خبر نيابة قلعة دمشق في: النجوم الزاهرة ٢٦٧/١٦، ونيل الأمل ١٣٩/٦، وبدائع الزهور ٢/٣٩٢.

(٤) خبر تطبيق تنم في: النجوم الزاهرة ٢٦٨/١٦، ونيل الأمل ١٣٩/٦، وبدائع الزهور ٢/٣٩٢.

صاحب ديار بكر وعلى يده مكاتبة من مرسله يخبر فيها أن جائم جاء إليه مستشفعاً به إلى السلطان^(١).

[الإشاعات عن جائم]

وفيه، في هذه الأيام أيضاً كثرت الإشاعة بالأخبار بأن جائم المذكور بعث دُعاة له يستدعون تركمان الطاعة بنواحي حلب وغيرها من أعمال هذه السلطنة لموافقته والقيام معه وهو يعدهم ويمتئهم إن وافقوه، وزادوا في الأخبار أيضاً بأن حسن الطويل دعا لجائم هذا على منابر جمعته بسائر ديار بكر التي يملكها حسن. وبلغ السلطان ذلك فأفزع ذلك وأنكره فبعث قاصده بالشفاعة بعد موافقته على هذه الفعلة، وكان بعد ذلك ما سنذكره^(٢).

[رؤية المؤلف لخلقة عجيبة]

وفيه رأيت بالوجه القبلي رأس نفر به فمان^(٣)، وأربعة عيون، وأربعة آذان، وأنفان^(٤).

[جمادى الآخرة]

[نيابة الكرك]

وفيهما في يوم الخميس ثاني / ٣٧ / جمادى الآخرة استقر في نيابة الكرك مبارك شاه السيفي سودون من عبد الرحمن عوضاً عن تغري بردي الأشرفي إينال بعد صرفه عنها ويقرره في جملة مقدمين^(٥) الألوف بطرابلس^(٦).

[خروج إينال الأشقر إلى ملطية]

وفيه خرج إينال الأشقر لمحل نيابته من ملطية ولم يطلب على العادة، وفرح كثير من الناس لخروجه من القاهرة لظلمه وعسفه لا سيما لما كان والياً^(٧).

(١) خبر وصول القاصد في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٢٦٨، ونيل الأمل ٦/ ١٣٩، ١٤٠، وبدائع الزهور ٢/ ٣٩٢.

(٢) خبر الإشاعات في المصادر السابقة.

(٣) في الأصل: «فمين».

(٤) في الأصل: «أنفين».

(٥) الصواب: «مقدمي».

(٦) خبر نيابة الكرك في: نيل الأمل ٦/ ١٤٠، وبدائع الزهور ٢/ ٣٩٢.

(٧) خبر خروج إينال في: نيل الأمل ٦/ ١٤٠، وبدائع الزهور ٢/ ٣٩٢.

[سفر قاصد حسن بك الطويل]

وفيه في يوم الخميس، تاسعه، خرج قاصد حسن بك الطويل الماضي حين قدومه في الشفاعة لجانم نائب الشام، وعين السلطان معه سعد الله الططري التركي مقدّم البريدية رسولاً عنه إلى حسن برسائل في حق جانم، عسى يقبض عليه أو نحو ذلك، وما أفاد الذي فعله حُشقدم الظاهري، بل لعل حسن أطلع جانم على ذلك^(١).

[ظهور طائفة خبيثة الاعتقاد بالوجه الغربي]

وفيه، في هذه الأيام ورد مكاتبات من كاشف الغربية وغيره بأن بقرية ططبه^(٢) بالوجه الغربي من أعمال القاهرة طائفة فيهم شناعة اعتقاد وخبث نفوس، كأنهم زنادقة أو نحو ذلك، وفيهم من يدعي الإلهية، وفيهم من يدعي النبوة، وأن جماعة من الأوباش وسفلة الناس قد انضموا إلى هذه الطائفة ومالوا إلى معتقدهم الباطل القبيح، وأنه صدر منهم أمور شنيعة قبيحة جداً. وقد قبض الكاشف على جماعة منهم نحو الأربعة عشر نفرأ. فعين السلطان القاضي محيي الدين بن عبد الوارث المالكي أحد نواب الحكم، وعين معه إنساناً^(٣) يقال له محمد الخازندار، وأمر القاضي بأن يحزر هذه القضية ويكشف عن أصلها برمّتها وعن جليتها، ثم يقول في ذلك بالشرع، فسافرا بعد أيام، وكان لهما ما سنذكره^(٤).

[انعقاد مجلس القضاة ومشايخ الإسلام بشأن قضية حمزة بن غيث]

وفيه في يوم الأحد، ثاني عشره، خرج أمر السلطان بأن يُعقد مجلس بالقضاة الأربعة^(٥) ومشايخ الإسلام، بسبب ما رُفِع إليه من المحاضر في حق حمزة بن غيث بن نصير الدين، أحد المشايخ الغربية، وأن يكون هذا المجلس بمنزل جانبك نائب جُدّة الدوادار، فحضر القضاة بالمنزل المذكور وعُقد المجلس وكان حافلاً، ثم أحضر حمزة المذكور وهو في الحديد موكلأ به، فقام من ادعى عليه بأمور شنيعة، ثم قام آخر وآخر وادعى كل منهما، وكثرت عليه الدعاوى الشنيعة. وكان والده غيث أيضاً حاضراً في هذا اليوم بمنزل جانبك المذكور، ثم تداولت

(١) خبر سفر القاصد في: نيل الأمل ٦/١٤٠.

(٢) لم تُذكر في: الخطط التوفيقية لعلّي باشا مبارك.

(٣) في الأصل: «إنسان».

(٤) خبر ظهور الطائفة في: نيل الأمل ٦/١٤٠، ١٤١، وهو ما انفرد به المؤلف - رحمه الله -.

(٥) في الأصل: «الأربع».

الدعاوى عليه بأمر قبيحة مهولة منها بأنه يسجد للشمس، ومنها أنه يضرب الدراهم المغشوشة، ويتجاهر بالمعاصي، ويستحل أموال الناس والرعايا وأمثال هذا، وأشباهه مما يطول الشرح في ذكره على التفاصيل. وطال المجلس في ذلك إلى قريب الظهر، وأحضرت عدّة محاضر كتبت بتلك البلاد لغالب ما ادّعى به، وكانت الشكوى عليه عند بعض نواب الحنفي، وأخذ ذلك النائب يتوقف في كثير من الأشياء، ولم يقدم على التحري في الحكم، وأخذ في الاستئناف في الأمر، فنقلت الدعوى من عنده إلى القاضي المالكي الحسام بن حُرَيْز ما ادّعى على (...).^(١) بنفسه. وآل الأمر في ذلك أن حكم في ذلك المجلس بسفك دم حمزة هذا. وضجّ الكثير من العوامّ بالدعاء لما حكم القضاء في هذا، وآل الأمر بعد أمور مُنكرة إلى أن سلخ جلده وحُشي تبناً، وطيف به على جمل بشوارع القاهرة، ثم أخرج على تلك الهيئة إلى عياله وطيف به بتلك النواحي والمنادي أمامه، ودام على ذلك مدّة وهو (يطاف به)^(٢) وينادى عليه (...).^(٣) كذلك برهة من الوقت واشتفى به الكثير من الخلق، وشمّت الكثير، وكان كل ذلك بواسطة قيام جانبك نائب جدّة وميله إلى تلفه بعد أن كان السلطان بادر إلى التحرك لأجل ما كان وعد به حمزة هذا من المال، ومع ذلك تغلب مراد جانيك على مراد السلطان^(٤).

[تقرير والد حمزة في مشيخة الغربية]

وفيه، في يوم السبت، ثامن عشره، قرّر غيث والد حمزة المذكور في مشيخة إقليم، عوضاً عن ولده حمزة المذكور بمالٍ وعد به له صورة، وخلع عليه بذلك، ثم وُكِّل به لأجل المال، ثم كان له بعد ذلك ما سنذكره^(٥).

[الحكم بالسجن على المتهمين بالزندقة]

وفيه وصل القاضي محيي الدين بن عبد الوارث ومحمد الخازندار الماضي خروجهما لمن ذكرنا من الطائفة الذين قيل عنهم إنهم زنادقة أو نحو ذلك، وأحضر الجماعة الذي نُقل عنهم بتمامهم وكمالهم وصعد بهم إلى القلعة في ثاني يوم

(١) كلمتان ممسوحتان.

(٢) كلمتان ممسوحتان، استدركناهما من: نيل الأمل.

(٣) مقدار إحدى عشرة كلمة ممسوحة.

(٤) خبر انعقاد المجلس في: نيل الأمل ١٤١/٦ رقم ٢٥٥١.

(٥) خبر تقرير والد حمزة في: نيل الأمل ١٤١/٦.

حضوره، وعرضوا على السلطان، فسألهم عما نُسب إليهم فأنكروا ذلك ولم يعترفوا بشيء منه ودافعوا وطعنوا في المحاضر التي كُتبت بسببهم، وآل أمرهم أن يُسجنوا بعد أن لم يثبت عليهم شيء^(١) مما نُسب إليهم، وإنما سُجنوا للتهمة أو نحوها، وداموا بالسجن مدة سنتين.

[صاعقة تحرق منارة جامع أمير حسين]

وفيه، في يوم الثلاثاء، حادي عشرينه، أو ثاني عشرينه - ووافق خامس برمودة - أرعدت السماء رعداً مهولاً، وأبرقت برقاً عظيماً، ونزلت صاعقة في أثناء ذلك على منارة جامع أمير حسين خارج القاهرة فهدمت أكثرها وتعلقت النار بها، فاختشي من ذلك، فهُدم باقيها خوفاً من انتشار النار لأماكن آخر غيرها^(٢).

[رحلة المؤلف من الصعيد إلى الإسكندرية]

وفيه، في هذه الأيام، رجعت من الصعيد إلى القاهرة، فأقمت بساحل بولاق يوماً، ثم انحدرت إلى الإسكندرية ومعى الكتان الذي أحضرته برسم السفر به إلى بلاد المغرب، وأنا في غاية التطلع إلى ذلك والتشوف له، لا سيما وقد بلغني أن بها الفضلاء في علم الطب، وكان بي نزعة موفورة إلى ذلك، وإن أكبر (. . .)^(٣) كان أعظم الأسباب الداعية إلى توجهي ذلك، ثم دخلت الإسكندرية في آخر هذا الشهر فرأيت بها جماعة من أهل الفضل وبعض المحدثين. وكان لي بعد ذلك ما سأذكره.

[شهر رجب]

[التهنئة بالشهر وقراءة البخاري]

وفيهما استهل رجب بالخميس، وطلع القضاة والمشايخ ومن له عادة بتهنئة السلطان إليه فهتئء بالشهر، وبرز أمره بأن يبدأوا هم فيه بقراءة «صحيح البخاري» على العادة التي كانت قديماً في أيام الأشرف شعبان وآخرين^(٤).

[الأمر بتزيين القاهرة لدورة المحمل]

وفيه، في يوم الأربعاء سابعه أمر السلطان بأن يُنادى بزينة القاهرة لأجل

(١) في الأصل: «شيئاً».

(٢) خبر الصاعقة في: نيل الأمل ١٤١/٦، وبدائع الزهور ٢/٣٩٢.

(٣) كلمة ممسوحة.

(٤) خبر التهنئة بالشهر في: نيل الأمل ١٤١/٦.

دوران المحمل والتّهْيء له، فزُيّنَت في الحال، ثم نودي بأن لا يحمل أحد^(١) من المماليك ولا غيرهم عَصِيّاً^(٢) ولا سلاحاً ليلاً. ودامت الزينة من هذا اليوم إلى يوم الإثنين مضيئين^(٣) المحمل على العادة الجارية في ذلك.

وما حدث في هذه الأيام ولا في هذه الزينة ما كان قد تعارف حدوثه قبل ذلك في أيام دوران المحمل، بل كان الغالب الخير والسلامة والأمن والطمأنينة، وهذه أول سنة أدير فيها المحمل في سلطنة الظاهر هذا، وكان حافلاً. وكان معلّم الرّمّاحة في هذه السنة الأمير قايتباي المحمودي شادّ الشراب خاناه سلطان العصر في زمننا هذا الذي نحن به الآن، وكانت الباشات الأربعة من الأمراء (...).^(٤) الظاهر برقوق الناصري الظاهري جقمق الذي ولي نيابة الشام فيما بعد ذلك في (...).^(٥) السلطانية قايتباي المذكورة ومات على ذلك جماعة سيّجىء في المتجدّات إن شاء الله تعالى، كطومان باي الأشرفي / ١٣٨ / الآتي في وفيات سنة أربع وسبعين، وجانبك الأبلق الظاهري الآتي أيضاً والماضي بعض^(٦) من أخباره، وبرسباي قرا الظاهري الذي هو الآن رأس نوبة الثوب في زمننا الذي نحن به، وقد مرت ترجمته. وكان هذا الدوران من أبهج دورانات المحمل^(٧).

[الإفراج عن الإهناسي]

وفيه، في يوم الإثنين، ثاني عشره، أفرج عن علي بن نور الإهناسي الماضي ذكره وخبر القبض عليه، وكان قد وُكِّل به بمنزل تمرّبغا رأس نوبة الثوب، فعُملت مصلحته وأُطلق - يقال - بمالٍ بذله وحُمل إلى السلطان زيادة على العشرين ألف دينار، وقيل خمسة وعشرين ألفاً، والله أعلم^(٨).

[التجريدة إلى الوجه القبلي]

وفيه، في يوم الخميس خامس عشره عيّن السلطان تجريدة إلى الوجه القبلي عليها جانبك نائب جدّة الدوادار ومعه من مقدّمين الألوف جانبك قلعسيز الأشرفي وعدّة وافرة من الطبلخانة والعشرات نحو العشرين، ومن الجند السلطاني

(١) في الأصل: «أحدًا».

(٢) في الأصل: «عصي».

(٣) في الأصل: «متضادين».

(٤) مقدار كلمتين ممسوحتين.

(٥) كلمة ممسوحة.

(٦) في الأصل: «بعضاً».

(٧) خبر دورة المحمل في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٨، ونيل الأمل ٦/١٤٢، وبدائع الزهور ٢/٣٩٣.

(٨) خبر الإفراج في: نيل الأمل ٦/١٤٢، وبدائع الزهور ٢/٣٩٢.

أربعمائة، وحرّضهم على التجهيز والإسراع بالخروج، واستحثّهم على ذلك لما ورد من الأخبار بتخييط عربان هوّارة^(١).

[السلطان يلبس لباس الصيف]

وفيه، في يوم الجمعة سادس عشره لبس السلطان الآق قماش وهو القباقيب الذي جرت العادة بلبسه في المصيف^(٢). ووافق هذا اليوم حادي عشرين برموده من شهور القبط. (... ..)^(٣) قبل دخول شهره القبطي وهو بشنس لحرّ ظهر في هذا الشهر في هذه الأيام.

[خروج جانبك للوجه القبلي]

وفيه، في ليلة السبت سابع عشره خرج جانبك نائب جُدّة وعُين للوجه القبلي من غير تأخير^(٤).

[لعِب السلطان بالكرة]

وفيه في يوم السبت هذا ابتداءً^(٥) السلطان بضرب الكرة بالصولجان على العادة في ذلك، وهو أول لعب السلطان هذا في سلطنته بالكرة.

[طلب النجدة لحصار الماغوصة]

وفيه، في يوم الأربعاء، حادي عشرينه، ورد الخبر من قبرس على يد يلخُجا أحد الجند السلطاني، بأن العساكر الإسلامية السلطانية على حصار الماغوصة، وأنهم يلتمسون من السلطان النجدة. وأن يعيّن جماعة لمساعدتهم على ذلك وتقويتهم. فبرز الأمر السلطاني في الحال بأن يُنادى: من أراد الجهاد من العسكر فعليه بالقلعة ليعيّن، ونودي كذلك من غده، واهتمّ السلطان للغزو وتجهيز الغُزاة^(٦).

[زيارة السلطان لتربته]

وفيه في يوم الخميس، ثاني عشرينه، ركب السلطان ونزل من القلعة بغير

(١) خبر التجريدة في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٨، ونيل الأمل ٦/١٤٢، وبدائع الزهور ٢/٣٩٣.

(٢) خبر لبس السلطان في: نيل الأمل.

(٣) كلمتان ممسوحتان.

(٤) خبر خروج جانبك في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٨، ٢٦٩، ونيل الأمل ٦/١٤٢، ١٤٣.

(٥) في الأصل: «ابتداء».

(٦) خبر طلب النجدة في: نيل الأمل ٦/١٤٢.

قماش الموكب السلطاني وتوجه إلى تربته التي تقدم خبر إنشائها بالصحراء، فرآها ثم عاد من المدينة، شاقاً القاهرة، حتى طلع القلعة بعد أن دخل من باب النصر وخرج من باب زويلة^(١).

[عودة جانبك من الوجه القبلي بغير طائل]

وفيه، في يوم الخميس تاسع عشرينه عاد جانبك نائب جدّة الدوادار من الوجه القبلي بمن كان معه ونزل بالجيزة، ثم أصبح من غده فطلع إلى القلعة وخُلع عليه ونزل لداره في موكب حافل، وعاد من تلك البلاد على غير طائل، حتى ولا حصل بعض ردع، ولله الأمر.

واستعجل جانبك في عوده لئلا يفوته تدابير الأحوال والتصرف في المملكة بما شاء وأراد على رغم أنف السلطان^(٢)، بل ولسان حاله ينشد هذا المفرد:
أمرك مردودٌ إلى أمرنا وأمرنا ليس له ردُّ

[شهر شعبان]

[خروج القاضي ابن الصابوني إلى دمشق]

وفيهما استهلّ شعبان بالسبت، وهنيء به السلطان في هذا اليوم.
وفيه في هذا اليوم خرج القاضي علاء الدين بن الصابوني مسافراً لدمشق بعد أن ألبس خلعة السفر، وقُرّر في وظيفتي نظر الإسطنبول في الأوقاف عبد القادر كاتب العليق عوضاً عن العلاء المذكور^(٣).

[النفقة على الجند المتوجّه إلى قبرس]

وفيه في يوم الإثنين ثالثه نفق السلطان على المجاهدين لكل واحد منهم خمسة عشر ديناراً.

٣٨/ب/ وكانوا قد عيّنوا قبل ذلك وهم نحو الثلاثمائة نفر^(٤)، وعيّن عليهم جانبك الأبلق^(٥). وكان له ما سنذكره.

(١) خبر زيادة السلطان في: نيل الأمل ١٤٢/٦، وبدائع الزهور ٣٩٣/٢.

(٢) خبر عودة جانبك في: النجوم الزاهرة ٢٦٨/١٦، ٢٦٩، ونيل الأمل ١٤٢/٦، ١٤٣.

(٣) خبر خروج القاضي في: نيل الأمل ١٤٣/٦.

(٤) في الأصل: «نفرأ».

(٥) خبر النفقة في: النجوم الزاهرة ٢٦٩/١٦، ونيل الأمل ١٤٣/٦.

[عودة بُرْدُبِك هجين من الشام]

وفيه، في يوم الخميس، سادسه، وصل بُرْدُبِك هجين من الشام بعد أن قلّد نائبها تَنَم، على ما تقدّم ذلك، وعرفته فيما أسلفناه.

[إبطال سفر تَنَم من بخشايش إلى الشام]

وفيه في يوم الإثنين عاشره عيّن السلطان تَنَم من بخشايش الظاهري المعروف برصاص بأن يتوجّه للبلاد الشامية لكشف الأخبار ويعرف أحوال جائم نائب الشام والعساكر هناك، ثم بطل ذلك ولم يتم.

[دوادرية السلطان بحلب]

وفيه في هذه الأيام سافر أُلَماس الأشرفي لحلب على دوادرية السلطان بها، وكان قد قُرّر في ذلك قبل هذا التاريخ.

[حضور زوجة السلطان مولد السيد البدوي]

وفيه في ليلة الثلاثاء ثامن عشره، خرجت الحَوْنْد الكبرى شكرباي الناصرية الأحمدية صاحبة^(١) القاعة وزوجة الظاهر خشقدم متوجّهة لجهة طنطا بالغربية من الوجه البحري^(٢) لتزور شيخها السيد أحمد البدوي، وخرجت في محفّة هائلة، وصحبت معها الحَوْنْد شقراء وحشمها وخدمها وما يليق بمثلها وعدّة، وبها من النوادر التي ما اتفقت غيرها من الحَوْنَدات قبلها، وما وقع ذلك قط.

[مرض المؤلف في الإسكندرية]

وفيه في يوم الجمعة، حادي عشرينه، ابتدأ في مرض حاد بثغر الإسكندرية وعولجت وحصل الشفاء بعد أيام بعد الأسبوعين ولله الحمد على المهلة، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لفعل الخيرات وفتح البصائر لمعرفة الصفات.

[تعاهد التجار للسفر على متن ثلاثة مراكب من الإسكندرية]

وفيه في يوم الجمعة ثامن عشرينه ورد للمينا الثغر السكندري المراكب التي يقال لها الطرائد، وتُعرف أيضاً بالقطائع للبنادقة، وتُعرف بالشواني أيضاً، وكانت ثلاثاً على العادة جاثيات بالبضائع، ويقام البندق(?) بالساحل من مينا الثغر

(١) في الأصل: «صاحبت».

(٢) ضرب على الكلمتين خطأ.

السكندري . ثم أخذ الناس من التجار المغاربة بل وغيرهم في التكلم في وسق المسلمين، وعاقدوهم على حمل بضائع المسلمين إلى المغرب والمتاجر في التجارة، وأخذوا منهم الرهائن والضمان، وتجهز الناس للسفر فيها وأنا من جملة من تجهز ثم كان من سفرهم ما سنذكره .

[سفر الغزاة من مصر]

وفيه - أعني هذا اليوم - سافر الغزاة المعينين من القاهرة لقبرس إلى ثغر دمياط في بحر النيل^(١)، وكان لهم ما سنذكره .

[استهلال شهر رمضان]

وفيهما استهلّ شهر رمضان الأربعاء، وطلع القضاة لتهنئة السلطان . ولم يحدث ما يؤرّخ غير ذلك .

[ورود الخبر بوفاة إينال نائب حلب]

وفيه في يوم الأحد، خامسه، ورد الخبر على السلطان بموت الحاج إينال اليشبكي نائب حلب فاستقر السلطان بجانبك التاجي نائب حماة في نيابة حلب عوضاً عن الحاج إينال المذكور . وكانت العادة أن يوّلّي حلب نائب طرابلس، فعدل عنه إلى من ذكرنا لغرض ما^(٢) .

[تقليد جانبك نائب حلب]

وفيه في يوم ثاني عشره عين السلطان الأمير قاينباي المحمودي لحمل تقليد جانبك الذي عُيّن لنيابة حلب وخلع عليه بذلك^(٣) .

[نيابة حماة]

وفيه قرّر في نيابة حماة جانبك الناصري نائب صفد الماضي قريباً ذكر ولايته لها، وعيّن لحمل تقليده مُغلباي طاز المؤيّد^(٤) .

(١) خبر سفر الغزاة في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٩، ونيل الأمل ٦/١٤٣ .

(٢) خبر وفاة نائب حلب في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٩، ونيل الأمل ٦/١٤٤، وبدائع الزهور ٢/٣٩٣ .

(٣) المصادر السابقة .

(٤) خبر نيابة حماة في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٩، ونيل الأمل ٦/١٤٤، وبدائع الزهور ٢/٣٩٣ .

[نيابة صفد]

وفيه أيضاً قُرّر في نيابة صفد خيربك القصري نقلاً إليها من نيابة غزّة، وعُيّن تمرباي الظاهري المعروف بالسليحدار بصفد ليحمل إليه تقليده وتشريفه^(١).

[نيابة غزّة]

وفيه قُرّر في نيابة غزّة شادبك الصارمي أتابك حلب عوضاً عن خيربك المذكور، وعُيّن طومان باي الظاهري لحمل تقليده بها. وقُرّر في أتابكية حلب يشبُك البُجاسي حاجب الحجاب بها الماضي ذكره. وتقرر في الحجبوية تغري بردي بن يونس عوضاً عن يشبُك نقلاً إليها من نيابة القلعة بها^(٢).

[نيابة القلعة]

وقرّر في /١٣٩/ نيابة القلعة شخص من المماليك السلطانية يقال له كمشُبغا السيفي يخشباي^(٣)، وستأتي ترجمته في سنة وفاته وهي سنة ثمان وستين إن شاء الله تعالى.

وولّي جميعاً هذه الولاية بالبذل للمال، ولم تتقدّم له رئاسة قبل ذلك ولا ترشّح لذلك، وإنما قدمه المال على ما فيه من الإهمال وعدم الأهلية.

[خسوف القمر]

وفيه، في ليلة الثلاثاء رابع عشره خُسف غالب جُرم القمر من نصف الليل، ودام ذلك إلى النهار^(٤).

[قدوم ابن القليب حاجب الحجاب بطرابلس]

وفيه - أعني هذا اليوم قدم إلى القاهرة الشهابي أحمد بن القليب حاجب الحجاب بطرابلس واستادار السلطان بها أيضاً وما مع ذلك، وتكلّف لأشياء كثيرة.

(١) نيابة صفد في: النجوم الزاهرة ٢٦٩/١٦، ونيل الأمل ١٤٤/٦، وبدائع الزهور ٣٩٣/٢، ومملكة صفد في عهد المماليك ٢٩٨ رقم ١٢٤.

(٢) نيابة غزّة في: النجوم الزاهرة ٢٦٩/١٦، ونيل الأمل ١٤٤/٦، وبدائع الزهور ٣٩٣/٢، ونيابة غزّة في العهد المملوكي ٣٠٨ رقم ١٠٣.

(٣) نيابة القلعة في: النجوم الزاهرة ٢٦٩/١٦، ونيل الأمل ١٤٤/٦، وبدائع الزهور ٣٩٣/٢.

(٤) خبر الخسوف في: نيل الأمل ١٤٥/٦، وبدائع الزهور ٣٩٤/٢.

[تفقد مقياس النيل]

وفيه في يوم الأحد ثاني عشرينه، الموافق لسادس عشرين بؤونة^(١) من شهر القبط تفقد ابن^(٢) أبي الرذاذ المقياس على عادته، فأخبر بأن القاعدة كانت ستة أذرع وعشرة أصابع، وطلعت البشارة به للسلطان بذلك، ثم أصبح من غده فنودي عليه.

[وصول مقدم البريدية بأخبار غير سارة عن جائم]

وفيه، في يوم الإثنين، وهو يوم المنادة على البخاتي بالزيارة وصل سعد الله مقدم البريدية الماضي خبر توجّهه لحسن بك الطويل صاحب ديار بكر لأجل جائم فأخبر السلطان بأخبار غير سارة، لا سيما من أمر جائم نائب الشام، وأخبر بأنه ذا شأن بتلك البلاد وعند حسن المذكور^(٣).

[إشاعة قيام الظاهرية بفتنة]

وفيه - أعني هذا الشهر في هذه الأيام - أشيع بثوران فتنة، وأن الظاهرية في قصدها وضميرها الركوب على السلطان، ونُسب ذلك لجانبك الدوادار نائب جُدّة، ووقع من السلطان بعض همّات في مثل ذلك، ثم آل الأمر أن سكن الحال ولم يقع شيء مما أشيع. وكانت هذه أول الإشاعات الفاشية في حق نائب جُدّة، ثم استصححت الحال إلى أن كان من أمره ما سنذكره في سنة ثمان وستين إن شاء الله تعالى^(٤).

[ختم صحيح البخاري]

وفيه ختم قراءة «صحيح البخاري» بالقصر من القلعة وخلع على القارئ والمشايخ ومن له عادة والقضاة الأربعة^(٥)؛ وحملت إليهم الصّرر على العادة.

[شهر شوال]

[المؤلف يصلّي العيد في الإسكندرية]

وفيه كان عيد الفطر مستهّل شوال بالثلاثاء، وكنت بالثغر السكندري،

(١) في الأصل: «بونه».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) خبر وصول مقدم البريدية في: نيل الأمل ٦/١٤٥، وبدائع الزهور ٢/٣٩٤.

(٤) خبر الإشاعة في: المصادر السابقة.

(٥) في الأصل: «الأربع».

فحضرت الصلاة بالجامع العزّي، وحضر في ذلك اليوم لصلاة العيد بالجامع المذكور العزيز يوسف بن الأشرف برسباي، والمنصور عثمان بن الظاهر جقمق وهما بخلعتين قد أحضرتا إليهما من القاهرة ومركبين بالقماش الذهب والزرکش، وركبا بعد الصلاة من الجامع وتوجّها لمنزلهما، وكان لهما يوماً مشهوداً.

[تجريدة البحيرة]

وفيه، في يوم الأربعاء تاسع شوال هذا خرجت تجريدة إلى البحيرة كان السلطان قد عينها قبل ذلك وعليها ثلاثة^(١) من الأمراء المقدمين الألو، وباشهم قرقماس الجلب أمير سلاح، ويشبك الفقيه، وبردبك هجين، ومن الطبلخاناه خشكلدي العوامي، وتتم الحسني الأشرفي، الرأس نوبة الثاني، ومن العشرات قانبك السيفي يشبك بن أزدمر القلمطائي الإسحاق، وتنبك الصغير أخو مبارك(؟)، وصنطباي قرا الظاهري^(٢).

[ركوب المؤلف البحر]

وفيه، في يوم الجمعة حادي عشره ركبت البحر الملح من مينا ثغر الإسكندرية بشواني البنادقة وما قلّعوا، وكان معهم جماعة من تجار المسلمين بأصناف البضائع وأكثرها الكتان، وساروا متوجهين إلى جهة تونس المغرب، فساعدنا الريح يوماً ثم خالف في هبويه مقصدنا وبقينا بالبحر مدة أيام، وكان ما سنذكره.

[توقف النيل عن الزيادة]

وفيه - أعني هذا الشهر، في هذه الأيام توقف النيل عن الزيادة عدة أيام فهجّت الناس وضجّوا بالغلاء، وارتفع سعر الغلال عما كان، وتكالب الناس وازدحموا على شراء القمح، وحصل القلق الزائد بسبب عدم الزيادة^(٣).

[قراءة الختمة الشريفة بالمقياس]

وفيه أيضاً / ٣٩ب / أمر السلطان بقراءة ختمة شريفة بالمقياس، وأن يتوجّه

(١) في الأصل: «ثلاث».

(٢) خبر تجريدة البحيرة في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٢٧٠، ونيل الأمل ٦/ ١٤٥، وبدائع الزهور ٢/ ٣٩٦.

(٣) خبر توقف النيل في: وجيز الكلام ٢/ ٧٤٦، ونيل الأمل ٦/ ١٤٥، وبدائع الزهور ٢/ ٣٩٤، ٣٩٥.

القضاة والعلماء وجماعة القراء إليه ويبتهلوا إلى الله تعالى بالتضرع إليه في أن يرحمهم بالإغاثة بزيادة البحر، وأولم السلطان هناك وليمة هائلة على يد الشرف الأنصاري ناظر الخاص. وكان بالمقياس وقت حافل هائل^(١) وعاد الناس منه والبحر على حاله، فزاد قلق الناس وتكالبهم، وزادت الأسعار في الغلال ارتفاعاً، ولهج الكثير من الخلق بالخروج من القاهرة خوفاً من التورط قبل تمام أمر الغلاء، وأخذ الكثير منهم في الاجتهاد والتكالب على شراء^(٢) الغلال، وعظم الازدحام على المراكب.

[الابتهاال إلى الله عند المقياس]

وفيه بعث السلطان العَلَمَ البُلُقيني وهو مصروف عن القضاء يأمره بالتوجه إلى المقياس والابتهاال إلى الله تعالى فيه، وبلغ ذلك الشرف المناوي وهو على القضاء فعظم ذلك عليه، ومع ذلك كله لم يزد البحر شيئاً.

[خروج الأمر السلطاني للناس بالتوبة]

وفيه، في يوم الإثنين سابعه، خرج الأمر السلطاني للقضاة والحكام أن يأمروا الناس بالتوبة والكف عن المعاصي والفساد وردع من يتجاهر بشيء من ذلك. وركب تمر الوالي وسار إلى بولاق وعمل فيها البطيط وقبض على جماعة من المتقدمين، وكان من جملة المتقدمين بها من جملة الناس أحد ولدي الشمس القاياتي فاتفق أن قبض عليه من جملة المقبوض عليهم، وأركب حماراً من جملة من أركب للإشهار، فغطى^(٣) وجهه وهو على الحمار، وبلغ الناس ذلك فشق عليهم ولا سيما الفقهاء، وركب الأمين الأقصرائي رحمه الله تعالى إلى القلعة لما بلغه ذلك ومعه جمع من الأعيان من طلبة العلم فدخل على السلطان وأعلمه بقضية ابن^(٤) القاياتي وواجهه بأن ذلك الذي فعله تُمّر مع الناس لا يجوز، فتأثر من ذلك وقال: أنا الذي أمرته بذلك فنزل وهو عنه راض، وتوجه جماعة لتُمّر المذكور وعرفوه بمقام ولد القاياتي، فلم يلتفت إلى قولهم، بل قال: لأي شيء أهل العلم يمشون في مواضع التُّهم، ووقع بسبب ذلك أمور تطول، فلا حول ولا قوة إلا بالله^(٥).

(١) في الأصل: «وقتاً حافلاً هائلاً». (٢) في الأصل: «شراي».

(٣) خبر الابتهاال في: نيل الأمل ١٤٦/٦، ١٤٧.

(٤) في الأصل: «غطا». (٥) في الأصل: «بن».

(٦) خبر خروج أمر السلطان في: وجيز الكلام ٧٤٦/٢، ونيل الأمل ١٤٥/٦، وبدائع الزهور ٢/

٣٩٤، ٣٩٥، والذيل التام ١٦١/٢.

[الخلعة على تمر]

وفيه في يوم الثلاثاء ثامنه خلع السلطان على تمر الوالي خلعة هائلة لأنه للنفي ممن شكاه إليه بالأمس ونزل بها شاقاً القاهرة فسكن كل أحد ممن كان أخذ في أسباب التكلم في جانبه، بل وتكفيره لأجل ما فعل بولد القاياتي، واستطال هو بذلك.

[تقليد نائب حلب]

وفيه سار قايتباي شاذّ الشراب خاناه لما عيّن له من تقليد نائب حلب جانبك التاجي.

[عدم زيادة النيل]

وفيه في حادي عشر أبيب لم يظهر زيادة البحر ولا زال على ما هو به من التوقف، حتى كان ما سنذكره.

[زيادة النيل]

وفيه، في يوم الأربعاء تاسعه زاد النيل ثلاثة أصابع وتكتمل بها سبعة أذرع، وفرح الناس في هذا اليوم وسرّوا سروراً زائداً.

[الأخبار بتعدية نائب الشام الفرات]

وفيه - أعني هذا الشهر - في هذه الأيام ترادفت الأخبار إلى القاهرة بأن جانم نائب الشام كان عدى الفرات في جموع وافرة ما بين جند من المماليك والتركمان القرايلكية، ولم يزل سائراً بمن معه حتى دخل إلى الأعمال الحلبية ووصل إلى تلّ باشر، وأن جانبك نائب حلب تهيأ لقتاله، فتأثر السلطان من ورود هذا الخبر عليه، وعيّن في الحال تجريدة فخرج إلى حلب لأجل قتاله فكتب من الجند السلطاني أربعمئة نفر، ثم أضاف إليهم بعد ذلك مائتي نفر آخرين، وعيّن أربعة من مقدّمين الألوّف، وهرب جانبك نائب جدّة الدوادر الكبير، ويلبائي الأميراخور الكبير، وأزبك أحد مقدّمين الألوّف الذي هو الآن أتاك زمننا هذا (١) (١٤٠ / أ /) (٢) قلقسيز أحد المقدّمين أيضاً، ومن الطبلخانة والعشرات ثلاثة عشر أميراً. وكان بعد ذلك ما سنذكره (٣).

(١) كلمة ممسوحة. (٢) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٣) خبر التعدية في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٢٧٠، ونيل الأمل ٦ / ١٤٦، وبدائع الزهور ٢ / ٣٩٦،

[النداء بالنفقة على الجند]

وفيه، في يوم الثلاثاء نصفه نودي من قِبَل السلطان بالنفقة في الجند المعين لقتال جائنم، وانتخب السلطان العسكر وحرّضهم على التجهيز بسرعة.

[عودة جائنم نائب الشام على أقبح وجه من حلب]

وفيه، في يوم الأربعاء سادس عشره، ورد الخبر من نائب حلب بأن جائنم عاد من حيث جاء على أقبح وجه وأمّثعه(٢)، وأن جماعة من مماليكه تركوه وتوجّهوا إلى حلب. وكان من خبر عودته أنه لما وصل إلى تلّ باشر وقع بينه وبين من معه من عسكره التركمان القرايلىكية حديث. وله قضية في ذلك فيها طول، آل أمرهم معه أن تركوه وعادوا إلى جهة بلادهم. ولما رأى هو ذلك، وأن أمره أدى إلى التلاشي (... ..)^(١)، وعاد من حيث جاء. فلما تحقّق السلطان ذلك (...)^(٢) وأمر بإبطال التجريدة. وسنذكر ما كان من الحركة والاضطراب (...)^(٣) وكان من أمر (... ..)^(٤) ذلك ما سنذكره^(٥).

[ضرب البشائر بالقلعة]

وفيه (... ..)^(٦) أمر السلطان بضرب البشائر من الطبلخاناه بالقلعة فضربت بها وبأبواب الأمراء (... ..)^(٧) جائنم لديار بكر^(٨).

[خروج محمل الحاج]

وفيه، في يوم الخميس سابع عشره خرج الحاج من القاهرة وأميرهم بالمحمل بُردُبك البجمقدار الظاهري وعلى الأول (... ..)^(٩) محمد بن جرباش، وأخرج الأتابك برسبا قريب والدته الخوند شقراء معه وهي في تجمل زائد إلى الغاية^(١٠).

وفيه أخرج بُردُبك صهر الأشرف إينال إلى مكة وصحبته زوجته الخوند بدرية

- | | |
|--|------------------------------|
| (١) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة. | (٢) مقدار كلمة واحدة. |
| (٣) مقدار كلمة واحدة. | (٤) مقدار كلمتين ممسوحتين. |
| (٥) خبر عودة جائنم في المصادر السابقة. | (٦) مقدار أربع كلمات ممسوحة. |
| (٧) مقدار كلمتين ممسوحتين. | (٨) المصادر السابقة. |
| (٩) كلمة واحدة ممسوحة. | |

(١٠) خبر المحمل في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٧١، ووجيز الكلام ٢/٧٤٦، ٧٤٧، ونيل الأمل ٦/١٤٦، والذيل التام ٢/١٦١.

ابنة الأشرف المذكور وأولاده محمد وإبراهيم وأحمد وعيالهم ليقيم بمكة حتى يعود بإذن^(١).

[بداية رحلة المؤلف والوصول إلى رودس]

وفيه، في يوم السبت تاسع عشره أصبحنا في البحر الملح ونحن مسافرون كما تقدّم ذلك، وقدقلّت المياه معنا إلى الغاية ولا ريح لنا نساfer بها، فاضطر الناس إلى دخول (. . .)^(٢) البزور لأخذ الماء، فصوّبوا إلى جهة (. . .)^(٣) بذور(?) جزيرة رودس فوصلوا بُعيد العصر إلى القشتيل، فأغلقوا باب حصنهم، ورأيته وهو حصن منيع مرتفع بمكان عالٍ على جبل يطلّ على البحر، وأحضر من معنا من أهل المراكب من الجزيرة عنباً كثيراً، ثم أفلعوا قبل الغروب بيسير، وساروا لمقصدهم.

[ولاية ابن الشحنة القضاء الحنفي بالديار المصرية]

وفيه، في يوم الإثنين حادي عشرينه، استقرّ في وظيفة القضاء الحنفي بالديار المصرية الشيخ محب الدين بن الشحنة نقلاً إليها من كتابة السرّ بعد أن استعفى^(٤) من القضاء الشيخ الإمام شيخ الإسلام شيخنا سعد الدين بن الديرى لضعف بدنه وكبر سنّه، وكان قد رتبّه بعضهم في ذلك لغرض له ولم ينله، وعلم به شيخنا السيد المذكور بعد ذلك فدعا عليه، والقصة مشهورة لا حاجة بنا إلى ذكرها. ولبس المحب بن الشحنة هذا شعار القضاء ونزل إلى داره في محفل عظيم وجمع جمّ، وحضر إلى الصالحية، ثم توجه لمنزله. وهذه أول ولايات المحب لهذه الوظيفة^(٥).

[كتابة السرّ بمصر]

وفي هذا اليوم أيضاً استقرّ في وظيفة كتابة السرّ الشيخ برهان الدين بن الديرى أخو قاضي القضاة السعد المذكور (.)^(٦).

(٢) كلمة غير واضحة.

(١) المصادر السابقة.

(٣) كلمة غير واضحة.

(٤) في الأصل: «استعفا».

(٥) خبر ولاية ابن الشحنة في: النجوم الزاهرة ٢٧١/١٦، ونيل الأمل ١٤٦/٦، وبدائع الزهور ٢/

٣٩٧.

(٦) مقدار أربع كلمات ممسوحة. والخبر في: المصادر السابقة.

[زيادة النيل]

وفيه، في يوم الثلاثاء ثاني عشرينه زاد النيل المبارك إصبعين، وسُرّ الناس بذلك، ونزل العَلَمُ البُلقيني إلى (...) (١) في جمع حافل من الناس (...). (... (٢) وكان المقياس (... (٣) / ٤٠ ب / (... (٤).

[جريمة قتل على المركب الذي فيه المؤلف والقصاص من القاتل]

١٤١ / منها الدجاجة وتغيّظ عليه وحنق منه فلطمه بعد أن قال إنما أردت بهذا استنقاصي وإيصال العار إليّ والعيب في حقي كونك تجسر على نزيلي وتسرق متاعه، وحنق الثوتي من كونه لطمه، فتقاولا، وأخرج الذي سرق الدجاجة سكيناً معه، فضرب بها القلقاط (٥)، فاتفق أن وقع ميتاً، فقامت القيامة في المركب وبلغ بترون المركب وهو كبيرها ذلك فأمر بإمسك القاتل قبل أن يبلغه موت القلقاط لئلا تصدر عنه مفساد، فدافع عن نفسه وفرّ من مؤخر المركب هارباً إلى جهة مقدّمها، فلما رأى الفرنج تكاثروا عليه لأخذه ألقى بنفسه إلى الخنّ الذي أنابه ليمتنع به، وكان إلى حدائنا آلة سلاح ما بين حراب وسيوف لهم مُعدّة بهذا المكان، فأخذ واحدة من الحراب وحمى نفسه بما نحن عن تسليمها، وبقي يدافع ولا يمكن من يقترب إلى باب الخنّ من فوق ظهر المركب، وأنا لا أعلم لي بما جرى، فلا زالوا به وتلطفوا به، ويذكرون له أن القلقاط لم يمّت، وإنما البندون تغيّظ عليك فأخرج إليه واعتذر عساه يقبل عذرك ونحن نساعدك، فاغترّ بذلك وخرج، فقبض عليه وأدير كتافه وقيد، ووكّلوا به بمكان من المركب، ثم فعلوا بالقلقاط ما يفعلونه بموتاهم ورموا به ميتاً إلى البحر، ثم أجمعوا على قتل هذا الفاعل لذلك فكتبوا واقعته بخطهم كالمحضر عندنا، ثم أحضروا قارباً صغيراً فنزل إليه البندون صاحب المركب ومعه جماعة من أعيان هذه الشونة من الفرنج، وأخذ الخط المكتوب (٦) معه، وتوجّه في إحدى الشواني الثلاث وهي التي بها حاكمهم الذي يسمّونه القبطان وهو كالأمير الحاكم على أهل هذه الشواني الثلاث، فأعلموه بالقصة، فأمر

(١) كلمة مطموسة.

(٢) كلمتان غير واضحتين، وخبر النيل في: نيل الأمل ٦/١٤٦، ١٤٧.

(٣) مقدار أربع كلمات غير مقروءة.

(٤) مفسح النصف الأيمن من الصفحة، فتعذّر الإفادة من النصف الآخر غير الواضح.

(٥) القلقاط: الرجل الذي يوقد النفط في المركب.

(٦) في الأصل: «المكتب».

بقتل القاتل قصاصاً فأعادوا القارب وأخذوا القاتل من المركب الذي نحن بها وتوجهوا به إلى مركب القبطان، فكأنه استفسره عن الحال وفعل معه ما يجب فعله في معتقدهم، وكان الريح في هذا اليوم في غاية السكون، فاجتمعت الثلاث شواني تقرب من بعضها البعض، ثم أحضروا يهودياً كان معهم في المركب ممن ركب من الإسكندرية قاصداً بلاد المغرب، وأعطوه في يده شيئاً كالساطر العظيم، وجعل للقاتل وتدان في حافة المركب، ودُلِّي بدنه إلى جهة البحر، وبقي عُنقه بين الوتدين ورأسه إلى المركب، ثم أمروا اليهودي بأن يضرب بالساطر على رقبتة ليفصل رأسه عن بدنه بضربة قوية، فامتنع اليهودي من ذلك، ورمى بالساطر من يده، فلا زالوا به وألحوا عليه حتى ضرب ضربة قوية وقعت على العنق فانفصلت رأسه عن جثته، ونزلت الجثة إلى البحر، وبقيت الرأس بالمركب فأخذت ورُمي بها إلى البحر. فقال لي صاحبنا لنا من المسلمين: إن هذه الدجاجة لمباركة. فقلت: إنما يعني الكفار أهل الحرب. وكان المتوفى هذا لما سرق هذه الدجاجة أدخل بيديه إلى القفص على ما نُقل عنه فمسك رأسها واقتلعه عن بدنها، ففعل الله به ما فعله هو بها، وحصل لنا لطف خفي، وسلّمنا الله تعالى من شرّ هذا القاتل فإنه لو علم بموت القلطاظ وأنه سيموت لأجل دجاجتين وبسببهما كان لعله لما أن نزل إلى عندي لحماية نفسه ومعه آلة السلاح أوقع بنا فعلاً، لا سيما وهو عدوّ الدين، إذ لربما سوّلت له نفسه قتلنا جهاداً أو نكاية فينا، كونه يُقتل بسببنا، لكنّ سلّم الله تعالى وله الحمد والمّنة.

[ذو القعدة]

[وفاة ابنة شُكْرَبَاي زوجة السلطان]

١٥٧ - وفيها، في يوم السبت رابع ذي القعدة ماتت بيخون^(١) / ٤١ ب/ ويقال: باي خاتون، وخاتون أيضاً ابنة الخوند شُكْرَبَاي الأحمديّة زوجة السلطان، وهي ربيبة السلطان ابنة أبرك الجُكْمِي، وكان من أمراء دمشق، كان زوجاً لشُكْرَبَاي هذه ومات عنها، واتصلت بعده بخشقدم المذكور. وكانت هذه الإبنة ربيبتة، وأعد عنده من ابنته لمكان التربية. وكانت تزوجت بالزين عبد الرحيم ابن^(٢) قاضي

(١) انظر عن (بيخون) في: النجوم الزاهرة ٢٧١/١٦، ونيل الأمل ١٤٧/٦ رقم ٢٥٥٣، وبدائع الزهور ٣٩٨/٢، والمجمع المفتح ٢٦٦/٢ رقم ١٠١٨، ولم يترجم لها السخاوي في الضوء اللامع وغيره.

(٢) في الأصل: «بن».

القضاة البدر محمود العيني، فولدت له الشهابي أحمد بن العيني الماضي ترجمته .
وأما عبد الرحيم فقد مرّت ترجمته .

(صرف هبة الله بن الديري عن كتابة السرّ وما كُتِبَ في ذلك)^(١)

وفيه، في يوم الإثنين سادسه، صُرف البرهان بن الديري عن كتابة السرّ بعد أن باشرها خمسة عشر يوماً، وكان ذلك من غريب النوادر، ثم أشيع أن سبب صرفه عنها أنه لما ماتت ابنة حَوْنَد المتقدّم ذكرها قال البرهان هذا: ورد في الأخبار المنقولة عن الأفاضل أنه ما خرج من بيت ميّت في يوم السبت إلاّ تبعه اثنان من أكابر ذلك البيت، وأنه عرّض في ذلك بالسلطان وزوجته، وبلغ ذلك للسلطان فحنق من ذلك، ووقع أشياء وصرفه عن كتابة السرّ بعد أن بكتّه بسؤاله عن ذلك، وأنه في أيّ كتاب نقل ذلك. ووقع قال وقيل كبير في هذه القضية حتى قال البعض إن الذي جرى على البرهان بسبب أخيه شيخ الإسلام وببركته، إلى غير ذلك من كلام يطول الشرح في تفصيله. وشغرت كتابة السرّ مدّة أيام كثيرة.

وكان القاضي نور الدين بن الأنباي يباشر تعلّقات ديوان الإنشاء ويشدّ الوظيفة إلى أن وليها الزين بن مزهر كما سنذكره، ولم يتهنّ البرهان بن الديري بهذه الوظيفة، ولله الأمر^(٢).

[كسر النيل عن الوفاء]

وفيه، في يوم الأربعاء خامس عشره، ووافق ذلك ثامن عشر مسرى من شهور القبط، كان كسر النيل المبارك عن الوفاء، وتقدّم أمر السلطان بنزول قائم التاجر أمير مجلس لذلك، فركب وعدى المقياس فخلّقه ثم عاد إلى السدّ ففتح بحضوره، ثم ركب المركوب المجهّز إليه من الإسطل السلطاني بالقماش الذهب والزرکش، وصعد إلى القلعة، وخلع عليه خلعة هائلة، ونزل إلى داره في موكب حافل، وكان يوماً مشهوداً أكثر في سرور الناس بعد اليأس، ولله الحمد^(٣).

[موقعة العربان والعسكر السلطاني بالبحيرة]

وفيه، في يوم الخميس سادس عشره، ورد الخبر على السلطان من البحيرة

(١) العنوان من الهامش.

(٢) خبر صرف ابن الديري في: النجوم الزاهرة ٢٧١/١٦، ونيل الأمل ١٤٦/٦، وبدائع الزهور ٣٩٧/٢ و٣٩٨.

(٣) خبر كسر النيل في: نيل الأمل ١٤٨/٦، وبدائع الزهور ٣٩٩/٢.

بأن العسكر المجهز لقتال العربان من لبيد قد التقوا بهم وواقعوهم فانهزموا من غير قتال كثير، وعاد الترك فأخذ عربان الطاعة في النهب وتعارضوا مع الجند السلطاني في ذلك، فقتل عرب الطاعة جماعة من العسكر السلطاني، فيهم من الأمراء تنيك الصغير، وصنطباي قرا، وهما من العشرات، وجماعة أخر من الجند، فحصل عند السلطان بواسطة ذلك غاية التأثر^(١).

[ولاية ابن مزهر كتابة السر]

وفيه، في يوم الإثنين العشرين منه استقرّ في كتابة السرّ القاضي الرئيس، زين الدين، أبو بكر بن مزهر، مسؤولاً^(٢) في ذلك، مرغوباً في ولايته. وقد تقدّمت ترجمة الزين بن مزهر هذا. وهذه الوظيفة بيده إلى الآن بعصرنا هذا، وله بها زيادة على الإثنين وعشرين سنة، وهي من النوادر، ولم يُسمع بمن بقي بهذه الوظيفة هذه المدّة المديدة سوى الزين هذا، وذلك لنيّته وحُسن طويّته، أطال الله تعالى بقاءه وأدام عُلاه. وخلع على الزين هذا بها في هذا اليوم ونزل إلى داره في موكب حافل، وكان له يوماً مشهوداً، وهرع الناس للسلام على المتصل وتهنئته، وعلى المنفصل وتسليته^(٣).

[تعيين ابن المَقْسي ناظراً للجيش]

وفيه، أعني هذا اليوم، استقرّ في وظيفة نظر الجيش التاج عبد الله بن المَقْسي^(٤) الذي علّق من رقبته مشنوقاً بعد ذلك في دولة الأشرف قايتباي. وسيأتي ذلك في محلّه إن شاء الله تعالى. / ٤٢٠ / ووُلّيتها عوضاً عن الزين بن مزهر المذكور.

[دخول المؤلّف تونس]

وفيه، في يوم الأربعاء ثاني عشرينه، دخلنا إلى مدينة تونس بعد أن بقينا بالبحر ثلاثاً^(٥) وثلاثين يوماً فرأيت مدينة حسنة جليلة هائلة بديعة تقرّب من دمشق

(١) خير موقعة العربان في: النجوم الزاهرة ٢٧٢/١٦، ونيل الأمل ١٤٨/٦.

(٢) في الأصل: «مسولاً».

(٣) خير ولاية ابن مزهر في: النجوم الزاهرة ٢٧١/١٦، ونيل الأمل ١٤٨/٦، وبدائع الزهور ٢/

٣٩٩.

(٤) خير ابن المقسي في المصادر السابقة.

(٥) الصواب: «ثلاثة».

في خفتها، ونزلت بدار بها بمكان يُسمّى فندق الركاد، ووجدنا صاحب تونس وسلطانها المتوكل على الله عثمان خارجاً عنها آخذاً في التوجّه لجهة تلمسان لأجل إخراج صاحبها محمد بن أبي ثابت منها لكونه أخرج أحمد بن أبي حمّو الماضي ذكره القائم بدعوة بني حفص ملوك تونس وقطعه هو الدعوة لهم، أعني محمداً بن أبي ثابت. وكان صاحب تونس خرج في شوال من هذه السنة، ولما قرب عثمان من تلمسان أشير على صاحبها بأن يبعث إليه ويصالحه ويجيبه إلى [ما] كان سألّه منه من طاعته والقيام بدعوته، وضرب الدرهم والدينار بمملكته^(١)، فبعث إليه الشيخ الصالح، الولي، العارف، العابد، الزاهد، سيدي أحمد بن الحسن وعلى يده خطأ^(٢) من صاحب تلمسان محمد المذكور إلى صاحب تونس بأنه عاهده على طاعته والقيام بدعوته، وبعث إليه بعدة من الدراهم والدينار مضروب عليها اسمه، والتمس منه الصلح، وكان قد وقع في عسكر عثمان الغلاء الكبير والقال والقييل وبعض خلف بينهم، وكان هو قد عزم على العود وبقي يودّ مندوحة لذلك وحجّة من الحجج يحتجّ بها على رجوعه. كما كان اتفق للأشرف برسباني حين توجّهه لآمد، فلما قدم عليه الشيخ أحمد المذكور - نفعنا الله تعالى ببركته - أجلّه جداً وعظّمه، وأجابه في الذي جاء بسببه، ورجع من على جهة الصحراء في الشتاء، فتلف الكثير من عساكره وما يفهم من الحال وغيرها. وكان من أمره وأمر صاحب تلمسان ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

[ورود جماعة من علماء تونس على المؤلف]

وفيه، في يوم الخميس ثامن ذي الحجة، ورد عليّ جماعة من علماء تونس، من جملتهم شيخنا سيدي أبو إسحاق إبراهيم الأخدري، وكان السؤال من (بعض)^(٣) ضواحي تونس في: امرأة ذات مال ولدت مولوداً نصفه صفة آدمي، ونصفه الآخر صفة حيّة، وماتت الأم عقيب وضعه، وبقي حياً بعدها حتى تحققت حياته، ثم مات وترك والده، ولأمّه ولد آخر من غير أبيه، فهل يرث هذا المولود من أمّه شيئاً ويزاحم الولد الباقي من غير أبيه وينتقل ميراثه لأبيه أم لا ميراث له. فوقع في ذلك كلام كثير. ثم أفتى شيخنا إبراهيم المذكور بأن نصفه الأعلى من جهة الرأس إن كان هذا الذي نصفه الحيّة فلا ميراث له، وإن كان نصفه الأدنى

(١) في الأصل: «بمملكته».

(٢) الصواب: «خط».

(٣) كتبت فوق السطر.

والأسفل نصفه الحية فله الميراث، ووافقه على ذلك جماعة، منهم، مفتي الأنكحة بتونس إذ ذاك وهو سيدي محمد الزلدوي القُسْنُطِينِي، وستأتي ترجمة كل منهما إن شاء الله تعالى.

ثم أخذت أستفيد من الشيخ المذكور كذلك، وتكلمت معه في ذلك على وجه المباحثة، فأيس بي وأعجبه كلامي. وكان، رحمه الله تعالى، يجلس بجامع الزيتونة في أوقات معلومة من الظهر إلى بُعَيْد العصر أحياناً، وأحياناً من العصر إلى قرب الغروب، وكنت أجالسه كثيراً في هذا^(١) الأوقات وأسمع الكثير من فوائده وتحقيقاته، فإنه كان آية ورأساً في الفنون، لا سيما الأصلين. رحمه الله.

[ذو الحجة]

[صلاة العيد بجامع الزيتونة]

وفيه، في يوم الجمعة كانت الوقفة بعرفات في هذه السنة. وفيه، في يوم السبت عيّدنا النحر بتونس وصلينا صلاة العيد بجامع الزيتونة، وهو من أعظم جوامع هذه البلاد وأشرفها وأبهجها. يقال إن السيد الخضر أوى به غير ما مرة.

[توعك السلطان]

وفيه، في يوم الخميس ثاني عشرينه حصل للسلطان الظاهر خشقدهم وعك في بدنه من إسهال كان قد / ٤٢ب / اعتراه، وأصبح يوم الجمعة فحضر الصلاة وهو يُظْهِر الصبر والجلادة، وأوجز قاضي القضاة في خطبته وخفف الصلاة. ثم كان من أمر السلطان ما سنذكره^(٢).

[خروج السلطان من الدهيشة إلى الحوش]

وفيه، في يوم الإثنين سادس عشرينه، خرج السلطان من الدهيشة إلى الحوش وجلس على الدكة، وحضر الأكابر من الأمراء وغيرهم الخدمة بالحوش. وكانت آثار المرض ظاهرة على وجه السلطان، وكان يلزم الفراش من يوم ظهور الإسهال به، ولكنه كان يتجلّد ويُظْهِر ذلك، ويجلس على فرشه حين دخول الناس

(١) الصواب: «في هذه».

(٢) خبر توعك السلطان في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٧٢، ونيل الأمل ٦/١٤٩، ١٥٠، وبدائع الزهور ٢/٤٠٠.

إليه وخروجهم للخدمة، حتى ظهر في هذا اليوم، ثم كان له ما سنذكره^(١).

[وصول أحد العربان ببشارة الحاج]

وفيه - أعني هذا اليوم - حضر إلى القاهرة شخص من العربان ببشارة الحاج وكُتِبهم، وعُدَّ ذلك من النوادر كون مبشّر الحاج يكون من العرب، والعادة جرت بأن يكون من الأتراك ومن أعيان الخاصكية، لكن لما أخيفت السُّبُل وعُدِم الأمان جاء هذا العربي، وأعيب ذلك على السلطان وعُدَّ ذلك نقصاً في المملكة ووهناً فيها^(٢).

[المؤلف يتوسّط لإطلاق أسير من مركب الإفرنج]

وفيه، في يوم الأربعاء ثامن عشرينه ورد إلى مَرَصَا^(٣) تونس وإلى ميناها اثنان من مراكب الفرنج ومعهم عدّة أسرى للفتدي^(٤) وأفدوا.

ثم اتفق لي أنني توجّهت إلى المَرَصَا ونزلت في قارب للتفرّج على ذين المركبين، فطلعت إلى الأكبر بينهما، وبينما أنا أتفرّج فيه وإذا بشخص من الأسرى المحضرين تركي الجنس من بلاد حاج ترخان من دَسْت قبجاق التتر لا يعرف شيئاً باللغة العربية، بل بالتركية والفرنجية، لم يبق في المركب غيره من الأسرى، فسألته بالتركية عن اسمه فأجابني، ثم قال لي: أنا من أسرى المسلمين.

فقلت له: قد أفدي جميع أسرى المسلمين، فما بالُك؟

فقال: كلّموني في حين الفداء فلم أعرف بلغة العرب لأترجم عمّا في ضميري. فلم يلتفت إليّ أحد، وظنّوا أنني كافر. فوعدهت بأنني أفديه، فدعا لي.

ثم لما نزلت اجتمعت بصاحبنا الخوارج التاجر، المعظم المكرّم، سيدي أبو^(٥) القاسم البينوني العرناطي الأندلسي نزيل تونس وعظيم التجار بها، [وحدّثته] عن هذا الشخص فقال: واللّه إننا ظننا أنه من الكفّار ولم نعلم لغته. فأعلمته بإسلامه وأنه تركي الجنس من خيار المسلمين لا يعرف غير لغة الترك والفرنج،

(١) خبر خروج السلطان في المصادر السابقة.

(٢) خبر بشارة الحاج في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٧٣، ونيل الأمل ٦/١٥٠.

(٣) هكذا في الأصل، والمراد: «مرسى».

(٤) هكذا في الأصل، والصواب: «الفداء».

(٥) الصواب: «سيدي أبي».

فإنه أُسر في أيديهم وله زيادة على الخمسة وعشرين^(١) سنة، وكان أضرّ في ذلك. فتلطف في قضيتته، وفديته بأربعين ديناراً من مالي، وأنزله إلى البرّ فلازمي ولا زال في خدمتي عدّة سنين، وحصل لي به غاية النفع والرفق. وكان يحدثني عن بلاد التتر والفرنج بأشياء كثيرة غريبة، ولا زال معي إلى أن وردت القاهرة فتوفي بها في طاعون سنة ثلاث وسبعين، وكان اسمه «مبارك»، وكان مباركاً عند الله، خيراً، ديتاً، سليم الباطن والظنّة، صادق اللهجة، فكه المحاضرة لا يَمَلّ منه، رحمه الله تعالى.

[قياس مياه النيل]

وفيه كانت نهاية النيل ثمانية عشر ذراعاً وستة أصابع، ثم تناقص، ثم ثبت إلى آخر توت على ثمانية عشر ذراعاً إلا نقص يسير.

[زوال دولة بني أيوب من ديار بكر]

وفيها - أعني هذه السنة - زالت دولة بني أيوب الأكراد الملوك الأيوبية عن مملكة الحصن وما والى ذلك من ديار بكر كأنها لم تكن، وتملكها حسن بك بن قرائك وأضافها إلى مملكته، وكان من بُعيد ذلك أنه لما قرّر الملك خلف على يد ولده، ثم ثار به بعض أقاربه فقتله وملك بعده لم تستقم أحواله ووقع الخلف بينهم إلى أن بلغ حسن ذلك، وهو غرضه، بل كان ذلك غرضاً لآبائه وجدوده من قبل على ما هو مشهور، بل وقد عرفت شيئاً من ذلك فيما تقدّم في ترجمة الكامل خليل وغيره، فورد حسن في غضون ذلك بالفرات ونزل على حصن كيفا، ولا زال /٤٣/ محاصراً لها، وأقام على حصارها سبعة أشهر حتى ملكها في ذي القعدة من هذه السنة، وانقطع ملك الأيوبية منها بعد أن كانت هذه المملكة بأيديهم فوق المائتي سنة. وحصل لحسن بأخذ هذه المملكة غاية القوّة، وزادت شهرته وضخم جداً، فإنه لما أخذ الحصن أخذ الكثير من المدن والقلاع المتعلقة به من أعمال ديار بكر. ولم يزل حسن هذا من ذلك اليوم في زيادة الظهور إلى أن كان منه ما سنذكره من تملكه العراقيين، وقصده بعد ذلك الروم، بل ونوى بعد ذلك قصد البلاد الشامية بل والمصرية لأخذها. وكان له من الأخيار والفتن والشورر والأمور المطوّلة ما سيأتي كلُّ في محلّه بعد السبعين وثمانمائة وهلمّ جرّاً إلى أن توارث ذلك بنيه^(٢) بعده إلى يومنا هذا.

(١) الصواب: «على الخمس والعشرين».

(٢) الصواب: «بنوه».

ومن يوم أخذ هذا الحصن زاد تمّده وتمّوله^(١)، كيف لا وقد وصل إلى شيء عجز عنه جدّه قرائلُك الأكبر مع جلالته قدره، ولكن فاقه حفيده هذا بأخرة، كما سنقف على ذلك جميعه وتعرفه إن شاء الله تعالى.

وخرجت هذه السنة على ما ذكرناه لك من الحوادث والمتجدّات والفِتن والواقعات، والعدّة من الآيات على ما أسلفنا، كلُّ في محلّه، وبيّناه عن أصله^(٢).

(١) في الأصل: «وتتموله».

(٢) خبر زوال دولة بني أيوب في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٧٣، ونيل الأمل ٦/١٥٠.

ذِكْرُ نَبَذٍ (١)

من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان

سنة ٨٦٦هـ

١٥٨ - إينال اليشْبُكي (٢) نائب حلب، المعروف بالحاج إينال.

كان من مماليك الأمير يشبُك الجُكَمي الأميراخور، وهو مشهور الترجمة. ولما مات تنقلت بمملوكه هذا الأحوال، ووُلِّي عِدَّة ولايات بالبلاد الشامية، منها نيابة الكرك في دولة الظاهر جقمق عوضاً عن مازي، ثم صُرف عنها وصيّر من مقدّمين الألوفا بدمشق، فدام على ذلك مدّة، وحجّ أميراً على المحمل الشامي عِدّة مرار متكرّرة، ولهذا قيل له: الحاج. ثم وُلِّي الكرك ثانياً فيما أظنّ، على شكّ عندي وما حرّرت ذلك. ثم آل به الأمر أن وُلِّي نيابة حماة نقلاً إليها من التقدمة ألف التي كانت بيده بدمشق، وذلك بعد صرف سودون الأبوبكري عن نيابة حماة، وتقريره في تقدمة الحاج إينال المذكور وذلك في سنة ست وخمسين على ما تقدّم في متجدّداتها، ثم نُقل من حماة إلى نيابة طرابلس عوضاً عن يشبُك النوروزي لما قبض عليه وسُجن بالمرقب، ووُلِّي حماة بعده إياس الطويل نقلاً إليها من نيابة صنف فيما أظنّ، ثم نقل من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب عوضاً عن جانيك (٣) لما نقل إلى نيابة الشام بعد موت قانباي الحمزاوي، ودام على نيابة حلب إلى أن بغته الأجل بها.

(١) في الأصل: «نَبَذاً».

(٢) انظر عن (إينال اليشْبُكي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٩ و٣١٧، ووجيز الكلام ٢/٧٥٠ رقم ١٧٢٦، والضوء اللامع ٢/٣٣٠ رقم ١٠٨٥ وفيه وفاته في سنة ٨٦٣هـ. والذيل التام ٢/١٦٤، ونيل الأمل ٦/١٤٣، ١٤٤ رقم ٢٥٥٢، وحوادث الزمان ١/١٥٧ رقم ١٨٣، وبدائع الزهور ٢/٣٩٣، وإعلام النبلاء ٣/٥٠، والبذل والبرطلة ٣٥، وتاريخ طرابلس ٢/٥١، والمنهل الصافي ٣/٢١٦ رقم ٦٢٧، والدليل الشافي ١/١٧٧ رقم ١٢٦، وإظهار العصر ١/٢٣٤، والتبر المسبوك ٢٧٨، والمجمع المفتن ٢/١٧٥، ١٧٦ رقم ٨٨٧، وصفحات لم تنشر من بدائع الزهور ١١٣، ١١٤، وتحفة الظرفاء ١/٧٥.

(٣) في الأصل: «جانباهي».

وكان إنساناً حسناً، وقوراً، حشماً، عاقلاً، سيوساً، ولم يحمده أهل حلب في ولايته عليهم، ولم تتقدم له رياسة بالقاهرة حتى ولا صار من العشرات بها، بل ولا صار من الجند السلطاني أصلاً، وإنما ترقى في البلاد الشمالية.

وكان بينه وبين الوالد صحبة ومحبة أكيدة، وكان يُجَلِّ الوالد جدّاً ويعظمه، لا سيما ونحن بطرابلس.

وكان مما يشينه دواذره بلاط لكثرة مظالمه للخلق. وقد تقدمت نبذة من أخبار الحاج إينال هذا في كثير من متجددات سِنِّي تاريخنا هذا من سنة ست وخمسين وهلمَّ جرّاً في مواضع متعدّدة إن كنت على آخره فيها. وإلا فارجع إليها.

توفي الحاج إينال هذا في ليلة الخميس سابع عشرين شعبان، وكان له زيادة على الستين سنة فيما أظنّ.

وذكر بعضهم أنه مات وله نحو الستين، والله أعلم.

وولي حلب بعده جانبك التاجي الماضي ذكر ولايته لها.

١٥٩ - ٤٣ب/ ببيرس بن أحمد المعروف بابن بقر^(١).

شيخ العربان بالشرقية بالوجه البحري.

كان جواداً كريماً، سيوساً، حسن السميت والملتقى، ذا تودة، محمود السيرة، مشكور السريرة.

ولد على رأس القرن أو قبيله بيسير، على ما أخبرني به بعض من مشايخ تلك البلاد الموثوق بهم.

وتوفي بالقاهرة في يوم الأربعاء مستهل صفر.

ولم يخلفه في أبناء جنسه مثله.

١٦٠ - بيخون^(٢)، ويقال: باي خون، وخاتون أيضاً.

ابنة أبرك الجكمي من سُكُرباي التي صارت الحَوْنُد في هذه الدولة الظاهرية الخُشْقدمية. تقدّم ذكر موتها في المتجددات.

وكانت ولدت بدمشق. وتوفيت ولها زيادة على الثلاثين سنة.

(١) انظر عن (ابن بقر) في: النجوم الزاهرة ١٦/١٣٥، والضوء اللامع ٣/٢٠، ٢١ رقم ٩٩، ووجيز الكلام ٢/٧٥٠ رقم ١٧٢٨، والذيل التام ٢/١٦٥، ونيل الأمل ٦/١٣٣ رقم ٢٥٤٣، والمجمع المفتن ٢/٢٥٩، ٢٦٠ رقم ١٠١٠، وبدائع الزهور ٢/٣٨٩.

(٢) تقدّم ترجمة (بيخون) برقم ١٥٧.

ووالدها أبرك كان من أمراء دمشق .

١٦١ - تمرباي من حمزة^(١) الناصري .

أحد مقدّمي الألوّف بمصر، المعروف بططر .

كان من مماليك الناصر فرج بن الظاهر برقوق، وكان تترى الجنس، فلهذا قيل له ططر . تنقلت به الأحوال بعد موت الناصري في أسوتها^(٢) وقاسى الشداد، وخمل جداً، ثم أعيد إلى دار السلطان في جملة الجند السلطاني بعد المؤيد شيخ . ولا زال حتى أمر عشرة في دولة الأشرف إينال فيما أظنّ أو قبله في الدولة الظاهرية، وقد مرّ ذلك، لكنني لست على بصيرة من ذلك . ورُشح أميراً على الجوالي، وصير من الطبلخانة في دولة الظاهر خشقدم كما قدّمناه قريباً . ثم توليته على تقدمة ألف، وقد عرفت كيفية ذلك، وعمّن كان ذلك، ودام إلى أن بَعثته أجله .

وكان إنساناً سادجاً، سليم الفطرة، هيناً لتيماً، متديناً، ولكته كان من الشح على جانب عظيم (... ..)^(٣) .

توفي في ليلة السبت ثاني عشرين جمادى الآخرة وله من السنّ نحو الثمانين أو فوقها .

وقرّر في تقدمته بُردبك هجين الظاهري على ما تقدّم .

١٦٢ - قنيك^(٤) .

أحد العشرات المعروف بالصغير لقصر قامته، وكان من جلة رؤوس^(٥)

النُوب .

تقدّم في المتجدّات كيفية قتله بيد عربان الطاعة في كائنة هزم لبيد . وكان

(١) انظر عن (تمرباي من حمزة المعروف بططر) في: النجوم الزاهرة ٣١٦/١٦، ووجيز الكلام ٢/٧٥٠ رقم ١٧٢٧، والذيل التام ١٦٤/٢، والضوء اللامع ٣٨/٣، ٣٩ رقم ١٥٨، وفيه «تمراز من حمزة الناصري فرج ويعرف بتمرباي ططر»، ونيل الأمل ٦/١٣٨ رقم ٢٥٤٨، والمجمع المفتن ٢/٣٣١ رقم ١١٠٦، وبدائع الزهور ٢/٣٩١ .

(٢) في الأصل: «اسواءها» .

(٣) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة .

(٤) الاسم ممسوح تماماً في المخطوط أخذناه من خبر موقعة العربان والعسكر السلطاني بالبحيرة في متجدّات الحوادث من هذه السنة وهو في: الضوء اللامع ٣/٤٢ رقم ١٧٢، والمجمع المفتن ٢/٣٥٩ رقم ١١٣٤، واسمه: تنيك الأشرفي الصغير .

(٥) في الأصل: «روس» .

(إنساناً حسناً)^(١) لا بأس به، وكان من مماليك الأشرف برسباي وممن صير خاصكياً في دولته، ثم دوا داراً^(٢) صغيراً في دولة العزيز، وامتحن بعده في سلطنة الظاهر جقمق في جملة الأشرافية (.)^(٣) وأخرج إلى البلاد الشامية منفياً، ودام على ذلك إلى سلطنة الظاهر خشقدم، فخرج إلى البحيرة وتوفي بها قتيلاً كما عرفته .

وكان له زيادة على الخمسين سنة .

وكان حشماً متواضعاً، لا بأس به .

١٦٣ - جانبك الجكمي^(٤) .

نائب ملطية .

كان من مماليك جكم صاحب حلب والمتسلطن بها، وهو مشهور الترجمة، معروفها، وتنقلت بمملوكه هذا الأحوال بعده في عدة ولايات قد مر أكثرها في المتجددات وآل به الأمر أن وُلِّي ملطية، وبها بغته الأجل .

وكان لا بأس به .

وبينه وبين الوالد صدق محبة وقديم ضحبة .

توفي في ربيع الآخر وله زيادة على الثمانين .

وَوُلِّي ملطية عوضاً عنه إينال الأشقر نقلاً إليها من ولاية القاهرة على ما تقدم فيما أسلفناه .

١٦٤ - حسن بن محمد^(٥) بن أيوب بن خضر بن إدريس بن حسن بن

علي بن عيسى بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن يحيى بن يحيى بن

(١) ما بين القوسين ممسوح في المخطوط، استدركناه من المجمع المفتن .

(٢) في الأصل: «دوادا» .

(٣) مقدار كلمتين ممسوحتين .

(٤) انظر عن (جانبك الجكمي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٧ و ٣١٦، والضوء اللامع ٣/٥٦ رقم ٢٢٢، والتبر المسبوك ٣/٥٩، ونيل الأمل ٦/١٣٧ رقم ٢٥٤٥، والمجمع المفتن ٢/٤٠٢ رقم ١١٨٩، وبدائع الزهور ٢/٣٨١ .

(٥) انظر عن (حسن بن محمد) في: وجيز الكلام ٢/٧٤٧ رقم ١٧١٥، والذيل التام ٢/١٦١، والضوء اللامع ٣/١٢١، ١٢٢ رقم ٤٧٢، ونظم العقيان ١٠٤، ١٠٥ رقم ٦٧، ونيل الأمل ٦/١٣٣، ١٣٤ رقم ٢٥٤٤، وشذرات الذهب ٧/٣٠٥ وفيه: «حسين»، وإيضاح المكنون ٢/٦٤١، وهدية العارفين ١/٢٨٦، وديوان الإسلام ٤/٣٠٣، ٣٠٤ رقم ٢٠٧٧، ومعجم المؤلفين ٣/٢٧٦ .

إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن السبط بن علي بن أبي طالب الهاشمي، القرشي، العلوي، الحسيني نسباً، الحسيني سكناً، القاهري، الشافعي.

السيد الشريف حسام الدين وبدر الدين، الصائغ، ناصر الدين بن نجم الدين بن خضير الدين بن / ٤٤٤ / نفيس الدين، وكلها ألقاب حسان، وفيها النادر المستطرف.

ويُعرف صاحب الترجمة بالنسابة، وكذا جمعاً من أسلافه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: أصلهم من سرسة.

ولد سنة سبع وستين وسبعمائة بالقاهرة.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، ثم تلاه تجويداً برواية أبي عمرو ونافع على الفخر الضرير إمام الأزهر، والشرف يعقوب، ثم اشتغل بالعلم فأخذ عن جماعة، منهم: البرهان الإبناسي، والسراجين شيخي الإسلام البلقيني، وابن^(١) الملقن، والبدر الطنبذي، والجمال بن الطيماني، والبرهان البيجوري. وأخذ النحو عن المحب بن هشام، ودخل دمشق قبل فتنة تمرلنك. وسمع الحديث على جماعة، منهم: الصلاح بن الناطور، والجلال الحلاوي، والشهاب السويدي. وتميز في الفقه، وكان يستحضر الكثير منه، وأسمع الحديث وانتفع به جماعة، وصنف، وألف، وضعف بصره بأخرة، ثم أضر.

وتوفي في يوم الأربعاء مستهل صفر. وله مائة عام إلا عام وشهور تقريباً. وأخرجت جنازته من محل سكنه بالحسينية، وتقدم في الصلاة عليه الشرف المناوي، رحمه الله.

١٦٥ - حمزة بن غيث^(٢) بن ندى بن مطر بن نصير الدين.

أحد مشايخ العربان بأحد جهات الغربية من أعمال القاهرة شريكاً لأبيه غيث الآتي قريباً، فإنه مات بعد ولده هذا أيضاً في هذه السنة بعد أيام قلائل. وقد تقدم في المتجددات كيفية قتل حمزة هذا، فلا نعيده.

وكان غير مشكور، بل قيل في دينه شيء الله أعلم به، وقد أراح الله تعالى منه العباد والبلاد.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) انظر عن (حمزة بن غيث) في: نيل الأمل ١٤١/٦ رقم ٢٥٥١، والضوء اللامع ١٦٦/٣ رقم

(ترجمة الملك خلف صاحب حصن كيفا)^(١)

١٦٦ - خَلْف بن محمد^(٢) بن سلمان^(٣) الكردي الأصل، الأيوبي،
الحصني.

الملك ()^(٤) صاحب حصن كيفا.

قد تقدّم بقية نسبه في ترجمة الكامل خليل، وتقدّم في متجدّات هذه
السنة كيفية قتله من ولده وملكه الحصن، ثم القيام عليه من بعض أقاربه وقتله
وملك الحصن ثم الخُلف الذي وقع بين الأكراد بعد خَلْف هذا في هذه الكائنة،
وانتهز حسن بن قرايُلك الفرصة وحصاره الحصن وتملكه على ما عرفت ذلك
فلا نعيده.

١٦٧ - شاهين الناصري^(٥).

دوادار أزدمر شاباً، ودوادار قَراجا أيضاً.

كان من مماليك الناصر، وتنقلت به الأحوال حتى صار خاصكياً، وعمل
دواداراً عند الأميرين المذكورين.

وهو زوج الست فَرَج ابنة أَيْتمش^(٦) الخضري من زوجته الست تَتْر^(٧) أخت
الخَوْنْد زينب الخاصكية زوجة الأشرف إينال، وأم أولاده المؤيّد أحمد وسائر
إخوته الذكور والإناث.

والست فَرَج^(٨) هذه، وأم الست فاطمة بنت شاهين^(٩) هذا زوجة صاحبنا

(١) العنوان من الهامش.

(٢) انظر عن (خلف بن محمد) في: وجيز الكلام ٧٤٩/٢ رقم ١٧٢٣، والضوء اللامع ٣/١٨٤،
١٨٥ رقم ٨١٦، والذيل التام ١٦٣/٢، والنجوم الزاهرة ٢٧٣/١٦، ونيل الأمل ٦/٢٥٤٩،
ويدائع الزهور ٣٩٢/٢، وشذرات الذهب ٣٠٦/٧.

(٣) في الضوء، والشذرات: «سليمان».

(٤) بياض في الأصل مقدار كلمة واحدة.

(٥) انفراد المؤلف - رحمه الله - بهذه الترجمة لشاهين الناصري.

(٦) انظر عن (فرج بنت أَيْتمش) في: الضوء اللامع ١١٤/١٢ رقم ٦٩٠.

(٧) انظر عن (تتر أخت زينب) في: الضوء اللامع ١٦/١٢ رقم ٨٣.

(٨) وقع في الضوء ٣٤/١٢ رقم ٦٩٠ «فرج» بالحاء المهملة، وفي ترجمة تتر ١٦١٢ «فرج»
بالجيم، وفي مخطوطنا «فرج» بالجيم أيضاً.

(٩) انظر عن (فاطمة بنت شاهين) في: الضوء اللامع ٩٢/١٢ رقم ٥٦٩.

سيبائي العلائي^(١)، وقد مرّ شيء^(٢) من ذكر هؤلاء غير ما مرة في غير ما موضع من تاريخنا هذا.

وكان شاهين هذا إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، حشماً، حسن السمّت، والعشرة، ذا سكون وتؤدة. وله ذكر وسيرة. توفي في هذه السنة، ولم نعرف شهر وفاته.

١٦٨ - صنطباي^(٣) الظاهري.

أحد العشرات المعروف بقراً.

قد تقدّم في المتجدّات الماضية في السنين الخالية شيء^(٤) من أحواله من أنه كان رأس نوبة الجُمُدارية^(٥) في أيام سيده الظاهر جَمَمَق، ودام إلى سلطنة ولده المنصور عثمان. ولما جرت كائنة خلعه أخرج إلى البلاد الشامية، ودام بها إلى سلطنة المؤيّد بن إينال، فحضر القاهرة بغير إذن، وصادف حضوره وحضور تمراز، وتغيّظ السلطان عليه وإخراجه من القاهرة، فاخشى إن ظهر أن يناله ما نال تمراز، / ٤٤٤ب/ فاخفى مدة بعد أن علم السلطان بمجيئه، ولا زال خُشداشيّه يتلطفون به عند المؤيّد، وهو مصمّم على عودته من حيث جاء، فعاد لما تسلطن الظاهر خُشقدم قدم ثانياً، فأمره عشرة، ثم عينه في تجريدة البحيرة، وجرى عليه ما قدّمنا ذكره من قتله.

وكان لا بأس به.

توفي هو وتبّك في يوم واحد وهو في شبوبيته.

وقرّر في إمرته بعده يحيى بن يشبُك الفقيه وسيط المؤيّد شيخ.

١٦٩ - علي بن محمد بن أحمد بن حسن بن محمد بن محمد بن أبي

(١) قُتل (سيبائي العلائي) في سنة ٨٨٥هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/ ٢٨٨ رقم ١٠٩٨، ووجيز الكلام ٣/ ٩١٥ رقم ٢٠٧٦، والذيل التام ٢/ ٣٣٩، ونيل الأمل ٧/ ٢٦٢ رقم ٣١٤١، وبدائع الزهور ٣/ ١٦٩.

(٢) في الأصل: «شيئاً».

(٣) انفراد المؤلف - رحمه الله - بترجمة «صنطباي الظاهري»، وذكره في موقعة العريان والعسكر السلطاني بالبحيرة باسم «صنطباي قرا». في حوادث شهر ذي القعدة من متجدّات هذه السنة.

(٤) في الأصل: «شيئاً».

(٥) الجُمُدارية: من الجُمُد = جاما دار. لفظ فارسي معناه: اللباس داخل البيت. يُطلق على من يتصدّى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه.

بكر بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن ميمون القيسي، القسطلاني^(١)، المكي، الحنفي.

الشيخ نور الدين المعروف بابن الزين^(٢)، وهو محمد جدّ جدّه أحمد.

ولد - أعني صاحب الترجمة - في ليلة الجمعة سابع عشر جماد^(٣) الأول أو الثاني، على خلاف وجد في ذلك في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة. وذكر بعضهم في سنة تسع، والله أعلم.

وتوفي بمكة المشرفة في ليلة الأحد سابع عشر جمادى الأولى، ودُفن بالمُعلاة عند أخيه.

١٧٠ - غالب بن بدران^(٤) الشامي، النابلسي.

نقيب الطُّلب للأمير يونس الآقبائي الدوادار الكبير.

كان من عشير بلاد نابلس، وقدم القاهرة فتنقلت به الأحوال حتى اتصل بخدمة يونس المذكور صيره نقيب طُلبه، وكان يقربه ويأنس به لشجاعته وإقدامه ومعرفته برمي النشاب.

وكان إنساناً حسناً، بشوشاً، مشكوراً.

توفي في هذه السنة.

١٧١ - غيث بن ندى^(٥) بن مطر بن نصير الدين.

الذي تقدّم ذكر ولده حمزة.

كان شيخ العربان بجهة من الغربية على ما عرفته، وكان شريكاً لولده. ثم لما جرى على ولده ما جرى خُلع عليه بأن يتولّى المشيخة على مالٍ، وعذبه ووكل به لإحضاره، فاتفق أن مات في أثناء ذلك.

وكان شريراً، كثير الفتن والفساد، أراح الله تعالى منه ومن ولده العباد والبلاد.

(١) انظر عن (القسطلاني) في: الضوء اللامع ٥/٢٨١، ٢٨٢ رقم ٩٥٤، ووجيز الكلام ٢/٧٤٨ رقم ١٧١٩، والذيل التام ٢/١٦٢، ومعجم شيوخ ابن فهد ١٧٦، ونيل الأمل ٦/١٣٩ رقم ٢٥٥٠، وبدائع الزهور ٢/٣٩٢.

(٢) في الأصل: «بابن الدر».

(٣) هكذا في الأصل.

(٤) انفراد المؤلف - رحمه الله - بترجمة (غالب بن بدران) هذا، ولم يذكره في وفيات السنة في: نيل الأمل.

(٥) انظر عن (غيث بن ندى) في: الضوء اللامع ٤/١٦١ رقم ٥٣٢، والذيل التام ١٦٥.

توفي بعد سَلْخ ولده حمزة باثنين وعشرين يوماً، ودُفن خارج القاهرة .
١٧٢ - قانباي الجركسي^(١) .

أميراخور كبير .

كان في الأصل من مماليك دُقماق نائب حلب، ثم نُقل إلى ملك الأمير الكبير الأتابك يشبُك الشعباني، ثم وهبه يشبُك المذكور لجركس المصارع القاسمي أخي الظاهر جقمق . وهو - أعني جركس هذا - مزبور الترجمة، وأجرى عتقه على قانباي هذا، ودام عنده إلى أن قُتل في سنة عشرة^(٢) وثمان مئة^(٣) . فتنزل قانباي هذا في جملة الخيل السلطاني، ثم صار خاصكياً بعد موت المؤيد شيخ، واستمر كذلك مدة مطوّلة في عدة دول وهو لا يؤبه به ولا يُلتفت إليه، ولا يُعوّل عليه حتى صار أخو أستاذه مدبر المملكة للعزیز يوسف ابن^(٤) الأشرف برسباي فأمره بعنايته عشرة لكونه تولّى لأخيه، ثم لما تسلطن بعد قليل قرّب قانباي هذا وأدناه، واختص به ورقاه إلى شادية الشراب خاناه على إمرة طبلخاناه، ثم صيّره من جملة مقدمين الألوف وشادية الشراب خاناه مدة، ثم رقاها إلى الدوادارية الكبرى بعد تعذيب بدوي المؤذي بحكم وفاته، فنالته السعادة وصار أحد مدبري المملكة للظاهر جقمق مع ما هو فيه من عدم التدبير والطيش والخفة وكثرة التهويل، وعظم مع ذلك في الدولة جداً حتى صار هو المشار إليه والمرجع في أمور المملكة والتعويل عليه . ثم وُلّي الأميراخورية الكبرى بعد موت قراقجا الحسني في سنة ثلاث وخمسين، وولّي إينال الأجروود الدوادارية الكبرى . وكانت الأميراخورية قد عُيّنت لأسنُبغا / ٤٥ / أ / الطياري، فلا زال قانباي هذا بالظاهر حتى ولّاه إياه، وترك الدوادارية اقتحاماً على الرياسة، فشتان ما بينه وبين من عُيّن له الأميراخورية، فأبى إلا الدوادارية، وكذا بين من عُيّن له الأميراخورية بعد أن وعد بالدوادارية فما انشرح للأميراخورية .

وقد وقع هذا بعصرنا هذا في دولة الأشرف قايتباي، وسيأتي ذلك في محلّه في سنة ستّ وثمانين إن شاء الله تعالى .

(١) انظر عن (قانباي الجركسي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣١٥، ٣١٦، ووجيز الكلام ٢/٧٤٩، ٧٥٠ رقم ١٧٢٥، والضوء اللامع ٦/١٩٤، ١٩٥ رقم ٦٥٧، والذيل التام ٢/١٦٤، والدليل الشافي ٢/٥٢٩، ٥٣٠ رقم ١٨١٨، والمنهل الصافي ٩/٢٠، ٢١ رقم ١٨٢٦، ونيل الأمل ٦/١٣٧ رقم ٢٥٤٦، وبدائع الزهور ٢/٣٩١ .

(٢) في الأصل: «سنة عشر» .

(٣) هكذا في الأصل .

(٤) في الأصل: «بن» .

ودام قانباي هذا على الأميراخورية إلى أن مات الظاهر وتسلطن ولده المنصور عثمان، وخرج عليه الأتابك إينال، وجرى ما جرى، فكان قانباي هذا رأس العسكر المنصوري بالقلعة وعين القائمين بمحاربة إينال ومن معه من العسكر التحتي، وكان زمام باب السلسلة بيده، وأظهر غاية الجهد في تلك الكائنة، وتجلد على القتال. وهو الذي كان السبب في تطاول تلك الحرب عدة أيام على ما تقدم في محله.

ثم لما غلب المنصور وتسلطن إينال قبض على قانباي هذا مع جملة من قبض، وأخرج إلى سجن ثغر الإسكندرية فدام بها مضيئاً عليه مدة سنين إلى موت الأشرف إينال وخلع ولده. ولما تسلطن الظاهر خشقدم بعث بإطلاقه من سجن الإسكندرية وخروجه إلى ثغر دمياط، فتوجه إليها، وبها بغته الأجل. وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، صادق اللهجة، سليم الباطن، شجاعاً، مقداماً، ذا قوة زائدة.

حكى لي الوالد، رحمه الله، عن قانباي هذا أنه كان يأخذ القوس الكبار فيجره بيده ويعد ذلك إلى أن يبلغ ستة آلاف جرة، وربما زاد. قال: وكان له كرة كبيرة جداً وصولجان عظيم، وكان يضرب هذه الكرة بذلك الصولجان فينحدر بها من باب السلسلة وهو حافٍ فيدخلها بالضرب إلى الميدان، ثم خرجها من بابه الآخر الذي من ظهر القرافة، ويدور كذلك حول القلعة مجتازاً بها على فارس قطايا أحد أمراء القلعة إلى أن يصل بها إلى الصوة إلى باب المدرج، وينحدر بها من المحجر فيدخلها من باب السلسلة من الجهة الأخرى، وهذه طاقة هائلة. قال: وكان يفعل ذلك وهو ماش حافٍ^(١). قال: وكان إذا جلس للحكم بمقعد داره كان يجلس وإلى حدائه أربعة^(٢) مطارق من خشب ومعها بزدغاني من فولاذ مورق كبير، فإذا حضره اثنان من الخصوم ووقفوا بين يديه وتداعيا ثم كلم الظالم منهما على زعمه ولم ينجع في كلامه أخرج له أحد المطارق فقال له: انظر هذا أبو حنيفة يقول لك: اعط هذا حقه، ثم يأخذ الثاني فيقول له: هذا الشافعي يقول لك: اعط هذا حقه. ثم يخرج الثالث ويقول: هذا مالك، ويعيد ما قاله أولاً وثانياً، ثم يخرج الرابع من المطارق فيقول: وهذا أحمد بن حنبل، ثم يقول: فإن أعطيت بالطيبة كما أشاروا هؤلاء^(٣) أهل الشرع بها ونعمت، وإلا قضا^(٤) قانباي الجركسي، ثم

(١) الصواب: «وهو ماش حافياً». (٢) الصواب: «أربع مطارق».

(٣) هكذا في الأصل. والصواب: «كما أشار هؤلاء».

(٤) هكذا في الأصل. والصواب: «وإلا قضى».

يخرج البزدغاني ويُرِه^(١) للظالم على زعمه، ويقول له: إن قانيابي يأخذ منك الحق غصباً بهذا ويوصله إلى صاحبه.

وكان كثير التودّد إلى الوالد، وبينه وبينه محبة أكيدة وصحبة قديمة. وكان كثيراً ما يقوم في قضاء حوائجه وأشغاله حين توجه الوالد عن الديار المصرية وبعده ويتلطف بأموره لدى الظاهر جقمق ويتعصب له جداً، وإذا حضر عنده عظمه وأجله ورفع من محلّه.

وكان بقانيابي هذا النفع في أحكامه وخلاص الحقوق، وله عدّة / ٤٥ب / آثار وأبنية، من ذلك جامع الذي بخطته الذي هو في هيئة زاوية بالقرب من داره، وهو بالرّميلة بلصق خط البارع الكامل، شمس الدين محمد بن^(٢) موسى بن محمود الراميني الأصل، الحنفي، أمام الخانقاه الشيخونية، ثم تركه لولده القاضي شهاب الدين أحمد، ولأخيه يحيى الطفل، وإلى جانب هذا الجامع سبيل حسن، وبالقرب منه مكتب للأيتام للسبيل، وبقرب من ذلك أيضاً حوض سبيل مُعدّ لشرب البهائم، وبقرب ذلك الحمامين الحسينين للرجال والنساء، وغير ذلك من الأبنية في هذا الخط. ومن ذلك أيضاً التربة المعظمة التي أصلها لأستاذه جركس، ثم جدّها هو تجديداً هائلاً، وبها دُفن أستاذه الظاهر جقمق، وقد تقدّم ذكرها غير ما مرة في ترجمة ولده محمد، وفي ترجمة محمد بن الظاهر جقمق، وفي ترجمة الظاهر أيضاً. وهي تربة أنيقة بها خطبة وحضور أيضاً. وكانت مشيختها بيد شيخنا العلامة التقيّ الشُّمُني، وهي بيد ولده الآن، وبها مكتب للسبيل أيضاً.

توفي قانيابي هذا بثغر دمياط بطّالاً في يوم السبت رابع عشر ربيع الآخر، وحُمل منها ميتاً كما هو فاستُقدم إلى القاهرة وجُهِز بها وكُفّن، وأحضرت جنازته إلى سبيل المؤمني، ونزل الظاهر خُشقدم فحضر الصلاة عليه، وكانت جنازته حافلة، وحُمل إلى تربته التي ذكرناها فدُفن بها، وكان سنّه يوم مات نحو الثمانين أو زاد عليها، وترك موجوداً كبيراً.

١٧٣ - محمد بن إينال^(٣).

الأمير ناصر الدين ابن^(٤) السلطان الأشرف سيف الدين، أبي^(٥) النصر الجركسي الأصل، القاهري، الحنفي.

(١) هكذا في الأصل. والصواب: «ويُرِه». (٢) في الأصل: «بن».

(٣) انظر عن (محمد بن إينال) في: النجوم الزاهرة ١٦/٢١٧، والضوء اللامع ٧/١٤٨ رقم ٣٦٦، والذيل التام ٢/١٦٤، ووجيز الكلام ٢/٧٤٩ رقم ١٧٢٤، ونيل الأمل ٦/١٤٩ رقم ٢٥٥٤، وبدائع الزهور ٢/٣٩٩.

(٤) في الأصل: «بن». (٥) في الأصل: «أبو».

أحد مقدّمين الألوّف بمصر، وولد السلطان .

ولد بالقاهرة ونشأ تحت كنف أبيه، وقرأ القرآن، وأدب وهذب، وأمّر عشرة في دولة أبيه، ثم تقدّمة ألف على ما عرفت ذلك في متجدّات بعض سِنِّي دولة أبيه وكيفية خروجه للحجّ صُحبة أخيه وأبيه، وعرفت كيفية قدومهما وكيفية خروجه مع أخيه أيضاً للسرحة، ثم ما جرى له من إخراجِه مع أخيه إلى سجن الشَّعر السكندري، ثم وفاته بها، وحمل رُمته بعد ذلك إلى القاهرة ودفنه بتربة أبيه .

وأنه توفي في يوم الخميس مستهلّ ذي الحجّة، وله نحو السبعة عشر^(١) سنة . عوّض الله تعالى شبابَه الجنة .

وكان شاباً حسناً، ذكياً، فطناً، أدوباً، حشماً، لم تُعرف له صبوة، وتأسّف عليه أخوه وأمه غاية التأسّف .

وقد عرفت جميع ذلك فيما تقدّم وأسلفناه فلا نعيده .

١٧٤ - محمد بن الفرعة^(٢) .

الشاب الحَسَن، أبو عبد الله المالقي، الأندلسي، المالكي .

كان شاباً حسناً من أبناء الأعيان ببلده .

ولد بها قبل الخمسين بمدة سنتين أو ثلاث .

ونشأ بها، أعني مالقة، وقرأ القرآن وشيئاً، وكان قريباً لقاضي مالقة وخطيبها الشيخ العالم أبي عبد الله بن الفرعة أيضاً الموجود الآن، ربّما نترجمه قريباً إن شاء الله تعالى في الآتية، فقدم صاحب الترجمة حاجاً ومعه شيء يتجر به مع بعض جماعة من أعيان بلده، فحج وعاد إلى الإسكندرية ليعود منها إلى بلده، فأدركه أجله بها بمرض ذات الجنب .

وكان من أبناء العشرين فما دونها .

وله سكون زائد، وسمت حَسَن، وتؤدّة وأدب وحشمة، وبراعة وشجاعة فائقة في بني جنسه .

توفي في شهر رجب .

١٧٥ - /٤٦/ محمد الفوّي^(٣) .

(١) الصواب: «نحو السبع عشرة» .

(٢) انفرد المؤلف - رحمه الله - بترجمة «محمد بن الفرعة»، ولم يذكره في نيل الأمل .

(٣) انظر عن (محمد الفوّي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣١٥، والضوء اللامع ٦/٣٠٠ رقم ٩٩٥ =

الشيخ الصالح، المعتقد، المسلِّك، الربَّاني، الصوفي، أبو عبد الله، المعروف بالنسبة إلى قُوَّة.

كان من عباد الله الصالحين وحزبه المفلحين. صحب جماعة من الأكابر المسلِّكين وانتفع بهم وتسلك. وممن صحب الشيخ المسلِّك العارف الربَّاني، سيدي إبراهيم الأدكاوي^(١)، وترقى إلى أن شهر بمزيد الخير والصلاح، وكثر اعتقاد الناس فيه.

ولعلَّه ولد بُعيد الخمس وثمانين وسبعمائة^(٢) بيسير.

وتوفي في ليلة السبت سلخ ربيع الآخر.

ودُفن من غده بالصحراء، رحمه الله تعالى.

= وفيه: محمد بن أحمد بن أبي بكر الشمس أبو الفتح، ووجيز الكلام ٧٤٧/٢، ٧٤٨ رقم ١٧١٧، والذيل التام ١٦٢/٢، ونيل الأمل ١٣٧/٦ ١٣٨ رقم ٢٥٤٧، وشذرات الذهب ٧/٣٠٦.

(١) هو: إبراهيم بن عمر بن محمد بن زيادة البرهان الانكاوي القاهري الشافعي. مات سنة ٨٣٤هـ. (الضوء اللامع ١/١١٣ - ١١٥).

(٢) في نيل الأمل ١٣٨/٦ «ولعلَّه ولد بعد الخمسين وسبعمائة». وفي الضوء اللامع: «ولد قبل التسعين وسبعمائة تقريباً».

سنة سبع وستين وثمانمائة

[حال الخليفة والسلطان والقضاة والنواب والأمراء]

استهلت هذه السنة والخليفة والسلطان فيها على ما هما عليه من الخلافة والسلطنة في التي قبلها .

وجميع ملوك الأطراف على ما هم عليه، وكذا النواب والأمراء والحكام وولاية أمور الإسلام وقضاة القضاة، الكل على ما هم عليه في الماضية، ما عدا صاحب الحصن - أعني حصن كَيْفًا من ديار بكر .

فإنه في هذه السنة حسن الطويل بن قرايُلك مَلَكَها بعد الخلف الكائن بعد قتل الملك على ما تقدّم ذلك وعرفته .

وما عدا نائب الشام فإنه في هذه السنة تَنَم من عبد الرزاق وليها عن جائم بحكم فراره على ما عرفت ذلك في الخالية .

وما عدا نائب حلب، فإنه في هذه السنة جانِبك التاجي، وُلِيها عن الحاج إينال الماضي، ذكر وفاته في الخالية .

وما عدا نائب طرابلس، فإنه في هذه السنة برَسباي البجاسي، وُلِيها عن إياس المحمدي الطويل الماضي خبر القبض عليه وسجنه بالإسكندرية، ونقل برسباي هذا إليها من الأميراخورية الكبرى . وكان الأميراخور الكبير عوضه في هذه السنة بَلْبَاي الإينالي المؤيّد الذي تسلطن بعد ذلك، وُلِّب بالظاهر على ما سيأتي .

وما عدا نائب حماة، فإنه في هذه السنة جانِبك الناصري، وُلِيها عن جانِبك التاجي لما نُقل إلى نيابة حلب منها . وكانت العادة أن ينقل إلى حلب نائب طرابلس، فما اتفق ذلك . ونُقل جانِبك الناصري هذا إليها من صفد .

وما عدا نائب صفد، فإنه في هذه السنة خيربك القصري نُقل إليها من نيابة غزّة .

وما عدا نائب غزّة فإنه كان في هذه السنة شادبك الصارمي وُلِيها عن خيربك نقلاً إليها من أتابكية حلب .

وما عدا نائب مَلْطِيَّة، فإنه في هذه السنة إينال الأشقر، وُلِّيها بعد موت جَانِيك الجَكَمي الماضي ذكر موته في تراجم الماضية.

(وما عدا نائب الكَرَك، فإنه كان في هذه السنة مباركشاه)^(١).

وأما الأمراء بمصر فعلى ما هم عليه ما عدا أميرأخور كبير، وقد عرفته.

وما عدا حاجب الحجّاب فإنه في هذه السنة بُرْدُبك الجمقدار الظاهري، وُلِّيها عن بلباي لما نُقل إلى الأميرأخورية كما ذكرناه نقلاً إليها من مقدمة ألف.

وأما القضاة فعلى حالهم ما عدا قاضي القضاة الحنفية، فإنه في هذه السنة الشيخ محب الدين بن الشحنة، وُلِّيها عوضاً عن شيخ الإسلام السعد بن الديرى بحكم استعفائه منها على ما شرحناه. وكانت هذه الوظيفة بيده مدّة مديدة من مدّة تزيد على سنة، وهذه أول ولايات ابن^(٢) الشحنة لهذه الوظيفة.

وأما المباشرون فعلى ما هم عليه في الخالية، ما عدا كاتب السرّ، فإنه في هذه السنة الزين بن مزهر، وهو على ذلك إلى يومنا هذا، وُلِّيها عن البرهان الديرى على الصفة الماضية في الخالية.

/٤٦٦/ وما عدا ناظر الجيش، فإنه كان في هذه السنة التاج بن المقسي، وُلِّيها عن الزين بن مزهر لما نُقل لكتابة السرّ.

وما عدا الوزير فإنه كان في هذه السنة الشرف يحيى بن الصنيعة، وُلِّيها عوضاً عن ابن الأهناسي بحكم القبض عليه على ما مرّ جميع ذلك.

(١) ما بين القوسين عن الهامش.

(٢) في الأصل: «بن».

ذِكْرُ نُبْدِ^(١)

من المتجددات اليومية في هذه السنة القمرية

[شهر المحرم]

[تهنئة السلطان بالشهر والعام]

كان أول هذه السنة بالسبت، ففيها في المحرم في هذا اليوم طلع القضاة إلى القلعة وهُتِيَء السلطان بالشهر والعام، وكانت جميع نواب البلاد الشامية حين استهلال هذه السنة بعساكرهم بحلب لحفظها من جائم إن قصدها.

[تمائل السلطان للشفاء]

وفيه - أعني هذا اليوم - نَصَل السلطان من الوعك الذي كان حصل له وهُتِيَء بالعافية حين هُتِيَء بالعام والشهر، ودَقَّت البشائر بالقلعة وعلى أبواب الأمراء بعافيته. وكان قد لازم الفراش مدة على ما أشرنا إلى ذلك فيما تقدّم في الخالية^(٢).

[خلعة السلطان على الأطباء]

وفيه، في يوم الخميس سادسه خلع السلطان على رئيس الطب وعلى آخرين من الأطباء وعلى جماعة من السفارة وعلى جماعة ممن لهم عادة بذلك في مثل ذلك^(٣).

[حنق السلطان على مُغلباي البجاسي لعوده من قبرس دون إذن]

وفيه، في يوم الجمعة رابع عشره ورد الخبر إلى القاهرة بأن مُغلباي البجاسي الماضي حين بعثه إلى قبرس وصل من جزيرة قبرس لشجر دمياط بغير إذن من

(١) في الأصل: «نُبْدًا».

(٢) خبر شفاء السلطان في: نيل الأمل ١٥١/٦، وبدائع الزهور ٤٠٠/٢.

(٣) خبر الخلعة في: النجوم الزاهرة ٢٧٤/١٦، ونيل الأمل ١٥١/٦.

السلطان وترك بقبرس جانبك الأبلق، فحنق منه السلطان غاية الحنق وتغيظ منه، وظن أن العسكر لما سمعوا بمرضه جاؤوا^(١)، لا سيما وهم أشرفية وإينالية، وجرت أمور وخطوب يطول الشرح في ذكرها، ثم خرج أمره بعودهم من حيث جاؤوا^(٢)، بعد أن كان رسم بشنق مُغلباي وشُفع فيه، وفي عوده وعود العسكر لأنه ما بقي يمكن ذلك عادة، وآل الأمر بعد خطب عظيم إلى نفي مُغلباي إلى القدس بطالاً، وأبطل عود الغزاة. وبالله العجب من مُغلباي هذا، فإنه كان مع آياس حين جاء بغير إذن وهو أكبر شأناً منه، ورأى ما جرى عليه من هذا السلطان في مثل هذه الكائنة بعينها، وحضر هو بغير إذن، لكن لا مفر من القضاء^(٣).

[وصول قايتباي المحمودي]

وفيه، في يوم الإثنين، سابع عشره، وصل قايتباي المحمودي شاذ الشراب خاناه بعد تقليده جانبك التاجي نائب حلب^(٤).

[عودة الحجاج بحمولهم]

وفيه في يوم الثلاثاء، ثامن عشره، وصل جماعة كثيرون من الحاج بحمولهم وأثقالهم، وكان ذلك من النوادر في هذه الأيام، وقل أن وقع ذلك في القريب من هذا الزمان، ثم وصل أمر الأول في يوم الأربعاء تاسع عشره، وطلع الناصري محمد ابن^(٥) الأتابك جرباش إلى القلعة، وخلع السلطان عليه، ووصلت أمه الخوند شقراء في هيئة الأمن والسلامة^(٦).

[وصول المحمل]

وفيه، في يوم الخميس، عشرينه، وصل المحمل، ودخل بُردُك البجمقدار إلى القاهرة بجميع الحاج، وطلع بُردُك هذا إلى السلطان فخلع عليه على العادة. ومن غريب ما وقع أن الحاج لما قدموا القاهرة أخبروا بأنهم سمعوا وبلغهم

(١) في الأصل: «جاوا».

(٢) في الأصل: «جاوا».

(٣) خبر حنق السلطان في: نيل الأمل ١٥١/٦، ١٥٢، ومنتخبات من حوادث الدهور ٤٣٧، وتاريخ طرابلس ١٩٢/٢.

(٤) خبر وصول قايتباي في: نيل الأمل ١٥٢/٦.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) خبر عودة الحجاج في: النجوم الزاهرة ٢٧٤/١٦، ووجيز الكلام ٧٥١/٢، ونيل الأمل ٦/١٥٢، وبدائع الزهور ٤٠٠/٢.

مرض السلطان بتلك البلاد، وحسب يوم بلغهم ذلك وشهر عندهم الخبر بمرضه أنه كان قبل أن يمرض بيومين أو بيوم هكذا أشاعوا^(١).

ثم إنني رأيت في تاريخ الجمال ابن^(٢) تغري بردي يذكر عن نفسه أنه سأل من الناصر بن محمد بن جرباش عن ذلك، وقد بلغهم ذلك فأخبره أنه بلغهم الخبر وشهر بالمدينة الشريفة. قال: فحسبنا الأيام فكان يوم سمعوا فيه خبر مرض السلطان قبل أن يمرض بيوم أو يومين، وهذا من النوادر الغريبة^(٣).

وفيه / ١٤٧ / (.....)

(.....) (٤).

[شهر صفر]

[ضرب المحبّ الأسلمي ناظر الدولة]

/ ٤٧٠ / في يوم السبت، سادس هذا الشهر، وكان اليوم الثالث من ولايته، فلما حضر بين يديه (...)^(٥) من أمر به فبطح ثم ضرب ضرباً مبرحاً كاد أن يهلك منه، ثم أمر به فجعل في عنقه سلسلة من الحديد، وسلم لوالي الشرطة، وأمره أن يستخرج منه ستة آلاف دينار، وقاسى من الشدائد والأهوال ما لا مزيد عليه، وآل أمره بعد اللتيا والتي إلى أن حمل ثلاثة آلاف دينار بعد أن صار مثلة للناس، وأقعد بسبب ذلك، لا جوزي خيراً عن ذلك (...)^(٦) بيع دينه بديناه فذهبا معاً، وكان عظة لمن يتعظ، وكان مثله كمثّل الباحث عن حتفه بظلفه، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي ذلك أنشدت:

(... ..) (٧) بتأويل النفوس

(... ..) (٨) وفيه تبدأ العكوس

[وزارة الإهناسي ونظارة الخاص]

وفيه، في يوم الخميس، حادي عشره، استقرّ العلاء بن الإهناسي في وظيفة الوزر ونظارة الخاص معاً، عوضاً عن الوزير يحيى بن الصنيعة، وعن الشرف

(١) خبر وصول المحمل في المصادر السابقة.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) النجوم الزاهرة ١٦ / ٢٧٤.

(٤) الصفحة سيئة بكاملها.

(٥) كلمة واحدة غير واضحة.

(٦) كلمتان ممسوحتان.

(٧) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٨) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

الأنصاري في الخالص، وخلع عليه بهما، ونزل لداره (... ..)^(١) وهرع الناس إليه للسلام عليه^(٢).

[ولاية ابن الصابوني وكالة بيت المال ونظر الجوالي]

وفيه أيضاً استقرّ العلاء بن الصابوني في وكالة بيت المال (... ..)^(٣) ونظر الجوالي، كل ذلك عوضاً عن الشرف الأنصاري، وكان العلاء (... ..)^(٤) ثانياً من دمشق^(٥).

[ولاية نظر البيمارستان]

وفيه في يوم السبت، ثالث عشره، وُلّي العلاء بن الصابوني نظر البيمارستان المنصوري عوضاً عن الشمس محمد بن المزاحم بعد صرفه^(٦).

[إلباس ابن الكويز من ملابس السلطان]

وفيه، في يوم الثلاثاء، سادس عشره، ظهر ابن^(٧) الكُويز الزين عبد الرحمن من اختفائه وصعد إلى القلعة، فأقبل السلطان إليه، وألبسه سلاريّاً من ملابسه ونزل إلى داره^(٨).

[التوكيل بالشرف الأنصاري]

وفيه وُكِّل بالشرف الأنصاري بالبحرة من القلعة، وطلب منه عمل الحساب، و (... ..)^(٩) بعد أيام على سبعة آلاف دينار يحملها (... ..)^(١٠).

(١) كلمتان ممسوحتان.

(٢) خبر وزارة الأهناسي في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٧٤، ونيل الأمل ٦/١٥٣، وبدائع الزهور ٢/٤٠٠.

(٣) كلمتان ممسوحتان.

(٤) كلمة واحدة.

(٥) خبر ابن الصابوني في: نيل الأمل ٦/١٥٣، وبدائع الزهور ٢/٤٠٠.

(٦) خبر البيمارستان في المصادر السابقة.

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) خبر ابن الكويز في: نيل الأمل ٦/١٥٣.

(٩) مقدار ست كلمات غير واضحة.

(١٠) مقدار ثلاث كلمات غير واضحة. وخبر التوكيل انفرد به المؤلف - رحمه الله -.

[إمرة هَوّارة]

وفيه، أعني هذا اليوم قُرّر في إمرة عربان هَوّارة الأمير شرف الدين يونس بن إسماعيل، وصُرف سليمان بن علي ولد عمّه^(١).

[محنة ابن المزلق]

وفيه في يوم الثلاثاء ثالث عشرينه، قدم البدر حسن بن المزلق من (...)^(٢) جانبيك دوادار نائب جدّة، وآل أمره أن قُبض عليه بعد ذلك في يوم الأربعاء رابع عشرينه. وكان من خبر ذلك أن السلطان كان بعث قبل تاريخه بالقبض على ابن^(٣) المزلق هذا وسجنه بقلعة دمشق، وكان بعض أصحابه بالقاهرة (...). الإسراع بالخروج إلى دمشق (...)^(٤) قبل وصوله إلى دمشق، فخرج هو منها مسرعاً إلى القاهرة، فلما وصلها اختفى بها أياماً، ثم ظهر وصعد القلعة، فألزمه السلطان بحمل خمسة عشر ألف دينار، فأخذه جانبيك نائب جدّة إلى داره كالضامن له، وأظنّه شفق عليه، فما هو إلّا أن هرب من داره، فلما قبض عليه وأحضر إلى السلطان غضب عليه جداً وحنق منه، ثم أسلمه لجانبك ثانياً بعد أن وضع الحديد في عنقه، ثم آل أمره أن بعثه جانبك إلى دار أزيك من ططخ الظاهري، فحمل ما قدر عليه، وبقي على نظر الجيش بدمشق^(٥).

[ربيع الأول]

[تعيين ابن جلود في كتابة الممالك]

واستهلّ شهر ربيع الأول بيوم الثلاثاء، وفي هذا اليوم استقرّ علم الدين ابن^(٦) جلود القبطي، (...)^(٧) المكّي بأبي الفضل في وظيفة كتابة الممالك^(٨). وسيأتي /٤٨/ التعريف بابن جلود هذا في سنة وفاته، وهي سنة اثنتين

(١) خبر إمرة هَوّارة في: نيل الأمل ٦/١٥٤، وبدائع الزهور ٢/٤٠١.

(٢) كلمة غير واضحة.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) كلمتان ممسوحتان.

(٥) خبر ابن المزلق في: نيل الأمل ٦/١٥٤، وانفرد به المؤلف - رحمه الله -.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) كلمة ممسوحة.

(٨) خبر تعيين ابن جلود في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٧٤، ونيل الأمل ٦/١٥٤، وبدائع الزهور ٢/

وسبعين^(١)، وبولده عبد الكريم^(٢) في سنة إحدى وثمانين، إن شاء الله تعالى.

[إمرة الحاج]

وفيه في يوم الإثنين، سابعه، قُرّر في إمرة الحاج بالمحمل بُرْدُبك المحمدي الظاهري، المعروف بهجين أحد مقدمين الألوفا^(٣).

[خلعة الرضا لابن المزلق]

وفيه خُلع على البدر حسن بن المزلق خلعة الرضا^(٤) بعد أن حمل جملة من المال مستكثرة، ومع ذلك فالمطالبة لم تنفك.

[عمل السلطان مولداً للخونداً الأحمديّة]^(٥)

وفيه، في يوم الأحد، ثالث عشره، عُمل المولد النبوي بالحوش على العادة في ذلك في كل سنة، ثم أصبح السلطان من غده فعمل مولداً آخر لزوجته الخوندا شُكْرَبَاي الأحمديّة، ولم يحضره القضاة ومقدمين^(٦) الألوفا، وعُدّ عمله من النوادر^(٧).

[تلمسان تدخل بحوزة السلطان المتوكل]

وفيه في يوم الثلاثاء، ثاني عشرينه، وردت الأخبار إلى تونس من صاحبها السلطان المتوكل على الله عثمان بأنه أخذ تلمسان وأقام بها صاحبها محمد بن أبي ثابت نائباً عنه، وأنه عاد راجعاً بعد تقرير الحال، فدُقّت البشائر لذلك، وزُيّنت تونس زينة هائلة غريبة عجيبة على طريقة تلك البلاد بهيئة غريبة لم أرها بهذه

(١) في الأصل: «سنة أربع وسبعين»، وهو سهو من المؤلف - رحمه الله -، والصحيح ما أثبتناه، وسيأتي في وفيات ٨٧٢هـ. برقم ٣٩٢ في من اسمه «محمد بن إسحاق»، وهو في آخر وفيات ٨٧٢هـ. في نيل الأمل ٦/٣٣٨ رقم ٢٧٤٠ وهي مختصرة. وذكره السخاوي بلقبه «علم الدين» (الضوء ١١/٦٣ رقم ٥١٥).

(٢) انظر عن (عبد الكريم بن محمد بن إسحاق القبطي - ابن جلود) في: الضوء اللامع ٤/٣١٦ رقم ٨٦٠، ووجيز الكلام ٣/٨٧٩ رقم ٢٠١٠، والذيل التام ٢/٣٠٢، ونيل الأمل ٧/١٦٧، ١٦٨ رقم ٣٠١٨، وبدائع الزهور ٣/١٢٣.

(٣) خبرة إمرة الحاج في: نيل الأمل ٦/١٥٥.

(٤) في الأصل: «الرضى».

(٥) العنوان من الهامش.

(٦) الصواب: «ومقدمو».

(٧) خبر عمل المولد في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٧٤، ونيل الأمل ٦/١٥٦، وبدائع الزهور ٢/٤٠٢.

البلاد. ولم يزلوا على ذلك مدة أيام وأظهروا من الفرح والسرور ما عنه مزيد^(١). وكان من خبر أخذ تلمسان ما قدّمناه لك فقط. ثم كان من أمر صاحب تونس وقدمه إليها ما سنذكره.

[اختفاء الأستاذار]

وفيه في يوم الخميس، رابع عشرينه، اختفى زين الدين الأستاذار^(٢).

[تعيين قاسم الكاشف في الاستادارية]

وفيه في يوم السبت، سادس عشرينه، استقرّ في الأستاذارية قاسم الكاشف عوضاً عن زين الدين بعد أن طلب السلطان منصور بن الصفيّ حين اختفاء الزين، وأراد أن يولّيه الأستاذارية فأخذ يشترط على السلطان شروطاً أنف السلطان عنها ولم يرض بها، ثم طلب قاسم هذا فولّاه ولم يعرّج على منصور^(٣).

[ضيافة الخوaja البنيولي لكبار التجار بتونس]

وفيه، في يوم الأحد، سابع عشرينه، جمع التاجر المعظم والخوaja المكرّم الحاج أبو القاسم البنيولي^(٤)، الغرناطي، الأندلسي، نزيل تونس وكبير التجار بها جماعة من أعيان التجار من أصحابه والحجاج، منهم من أهل الأندلس وغيرهم، وعمل لهم ضيافة حافلة بمكان من أجنة تونس يقال له «رأس الطابية»، من متنزهات ملوك تونس وأمكنة فرجهم^(٥).

[صفة الجنان رأس الطابية بتونس]

وكنت في ذلك اليوم ممّن دُعي لهذه الضيافة، فرأيت هذا الجنان في غاية الإتقان والحسن، به مكان كالقصر برسم السلطان ثلاث طباق، عظيم إلى الغاية، أنيق البناء، فرج نزه، بناء ملوكي على صفة غريبة، وهيئة عجيبية، وبه بركة ماء عظيمة كبيرة جداً، وبه شيء يقال له المحتشة برسم جريان الماء فيه نُقر في حجر كالرخام، يدخل الماء إليه من جهة ثم تجول في جولات يجرين في أوضاع

(١) خبر تلمسان في: نيل الأمل ١٥٦/٦.

(٢) خبر اختفاء الأستاذار في: النجوم الزاهرة ٢٧٤/١٦، ونيل الأمل ١٥٦/٦، ١٥٧، وبدائع الزهور ٤٠٢/٢.

(٣) خبر تعيين قاسم في المصادر السابقة.

(٤) هكذا في الأصل. ولم أتأكد من صحتها لعدم ورودها في المصادر.

(٥) خبر الضيافة انفرد به المؤلف - رحمه الله -.

محفورة نقرأ في هذه البلاطة على هيئة دائرة واسعة، متداخلة النقر، بديعة الصفات، تسر الناظر وتشرح الخاطر، وهي من النوادر، يجول فيها الماء كأنه حنش، وتتعاكس الجولان عدّة معاكسات، غريبة الهيئات، ثم هيأوا من جملة هذه الضيافة مأكولاً يقال له المجبنة من مأكول الأندلس^(١).

(صفة المجبنة)^(٢)

وصفته جبن طريّ يُدعك بالأيدي حتى يصير كالعجين، ثم يُعجن الشميد عجنًا محكمًا مملوكًا جيداً حتى يصير في قوام عجين الزلابية بهذه البلاد أو أغلظ قواماً به بيسير، ثم يؤخذ منه قطعة تبسط بالكف بلطافة وشبابة، ثم يُجعل عليها قطعة من الجبن المدعوك، وتجمع حتى يصير الجبن حشواً لها، ثم يُيسط قليلاً، ثم يُلقى في الطاجن وهو على النار بالدهن فيُقلى ثم يُرفع ويُرش عليه السُكر المدقوق / ٤٨ب/ ناعماً، ومعه اليسير من الكمون، وعُمل ذلك بين يدي الحاضرين. وتولى عمله بعض من الجماعة من ظرفائهم، وكان يوماً معدوداً من الأعمار، سالمًا من الأغيار، اجتمع فيه عدّة من ظرفاء أهل الأندلس وأعيانها من طلبة علم وتجار كلهم أهل ذكاء^(٣).

[مذاكرات علمية وأدبية وتاريخية في متنزه تونس]

١٧٦ - وحصلت مذاكرات علمية أدبية تاريخية إلى غير ذلك، وكان من جملة الجماعة الكاتب المُجيد الباهر، والشاعر الفريد الماهر، الذكيّ النير، محمد الخير^(٤)، المالقي، أحد أدباء بلاده، وشعراء عصره، فأنشدنا في هذا المجلس لنفسه بديهة، وكان قد هبّ النسيم فأنعش بهبوه، وأذكر المحبّ بحبوه:

وقالوا: شفاء في النسيم الذي سرى على مسقط الأنداء وهو بليل

ولم يشفني ذاك النسيم لأته طبيبٌ يداوي الناس وهو عليل

والخير هذا أحد الكتّبة بالأندلس من أعيانها، وفُصحاء شعرائها.

ولد بمالقة في سنة ٨٣١ وبها نشأ.

فقرأ القرآن العظيم، وشيئاً في الفقه وغيره، وتعانى الأدب، وبرع في فته،

(١) وصف الجنان انفراد به المؤلف - رحمه الله - .

(٢) العنوان من الهامش .

(٣) خبر المجبنة انفراد به المؤلف - رحمه الله - .

(٤) انفراد المؤلف - رحمه الله - بترجمة «محمد الخير المالقي» .

ونظم ونثر، وقال وشَعَرَ، وكتب الخط الحسن الجيّد على طريقة أهل بلاده، وكتب لبعض الملوك، ثم قدم تونس في سنة أربع وستين وثمانمائة واتصل بخدمة المنصور بالله محمد بن عثمان صاحب تونس وامتدحه، فقرّبه إليه وأدناه واختصّ به وجعله كاتبه، ثم عارضه في ذلك أحمد الخلوف حين قدم على المنصور هذا، وجعله أيضاً كاتبه، فتعارضوا وبقي بُغْض كلٍّ من صاحبه، وداما على ذلك مدّة في تنافس ومعارضات بالتّهْم وغيره، إلى أن خرج أحمد الخلوف من تونس لأمرٍ أوجب ذلك سنذكره في محلّه في متجدّدات سنة سبع وسبعين وثمانمائة إن شاء الله تعالى، فعاد الخيّر إلى الاختصاص بالمنصور والابتدار بالكتابة له. ثم لما عاد الخلوف من القاهرة إلى تونس عاد لِمَا كان عليه، وعاد ما كان منهما من التشاجر.

ثم بلغني في هذه السنة التي هي سنة ثمانٍ وثمانين بأنّ الخيّر هذا قد حصل له خلل في عقله، وأنه تجرّد عن ثيابه، فأشفقت عليه وعلى شبابه. أحسن الله تعالى عاقبة أمره.

وبلغني أن شخصاً كان في خدمة الخلوف هذا في حين حضوره للقاهرة إلى الحج يقال له (... ..)^(١) قد استكتبه المنصور وانعزل على الخلوف وأبعده عنه مدّة حتى حصل له القهر الذي ما عنه مزيد. لكنّ بلغني أنه رضي عليه المنصور بعد ذلك وأعاد لِمَا كان عليه بعد أن ذاق ذلاً وهواناً، وأظنّ ذلك بذنب ذلك المسكين الخيّر.

[ربيع الآخر]

[التهيوّ لاستقبال الملك عثمان]

وفيها في أول ربيع الآخر^(٢) وردت الأخبار لتونس بوصول صاحبها عثمان وقربه من تونس، فتهيّأ الكثير من الأعيان والناس للقاءه.

[قضية جليل البغدادي]

١٧٧ - وفيه في يوم الخميس ثانيه بتونس خرج جليل^(٣) السيد الشريف البغدادي العراقي على زعمه بأنه سُير لملاقة عثمان صاحب تونس. وكان الخبر قد

(١) بياض في الأصل مقدار كلمتين.

(٢) في الأصل: «ربيع الأول» وهو سهو.

(٣) في الأصل: «خرج جليلاً».

ورد قبل ذلك بأن شخصاً من الأشراف حضر من القاهرة لاستحضار صاحب تونس، ثم ظهر أنه هذا الرجل الموجود الآن بالقاهرة المسمّى بيوسف المعروف بالقطب العراقي البغدادي نزيل القاهرة.

ثم بلغني كيفية خروجه من القاهرة، وأنه لما بلغه تعظيم الشرفاء بالمغرب وما هم فيه من الرفعة وجلالة القدر، وبلغه ما هو فيه جليل العراقي الدعي أنه من الشرفاء من الحُرمة والوجاهة عند صاحب تونس، فأذاه رأيه إلى السفر إلى تونس، فجمع جمعاً عظيماً من أوياش العجم السفلة والأطراف من القلندرية^(١) وغيرهم من المُتكدّين بالقاهرة، وأنه نصب خيمة عظيمة تحت الصور بالرُميلة بإزاء قلعة الجبل، ونشر ألوية وأعلاماً، وضرب طبولاً، وجمع عدّة من الجمال وغيرها^(٢) / ٤٩/ من الدوابّ بضروب من الحَيْل، وكثُر عليه الغوغاء. واتفق أن الظاهر خُشّقدم جلس في بعض ليالي المواكب بالقصر، فرأى ما أهاله من ذلك الجمع وكثرة اللغظ والعياط^(٣) وضرب الطبل، واجتماع السواد الأعظم من الناس، ورأى خيمة كبيرة وإلى جانبها عدّة من الخيام وكثير من الأعلام، فسأل عن ذلك، فأخبر بالقضية، فأمر بالنزول إليه وفلّ جمعه، وضربهم، وقلع خيامهم، وتخريق أعلامهم، فبدر هو لما بلغه ذلك بالطلوع إلى الظاهر بهيئته من كِبَرِ عمامته جداً التي عمّها على قُبَع كبير جداً، بحيث صارت مهولة، مع إرخاء عَدْبَةٍ نازلة مسبولة خلف ظهره من تلك العمامة التي ما شُهد مثلها في العمام، وعليه الثياب الواسعة الأكمام بالغالب، المسبولة من وراء ظهره، فاجتمع بالسلطان وأخذ يداخله من باب ساسان، فقال له: أنا رجل غريب شريف من آل بيت رسول الله ﷺ، غازي، مجاهد في سبيل الله، وقد جمعت طائفة من الفقراء مطوّعة، وقصدت أن أتوجّه لبلاد المغرب لجهاد الكفّار، وأنا تحت حرم السلطان وفي جواره، وإليه التجائي واستنادي، فلمَ هذا التشويش عليّ وما سببه؟ فكفّ الظاهر عنه وانخدع له، وأمره بأن يكون على ما هو عليه، بل وأعطاه مبلغاً، يقال: ثلاثمائة دينار، ثم بعد أيام من ذلك خرج من القاهرة وقد انضمّ إليه واجتمع عليه جماعة من صعاليك المغاربة أيضاً، وكبر جمعه، فتوجّه قاصداً المغرب على طريق برقة، ولما اجتاز بها ثار به

(١) القلندرية: طائفة وفرقة صوفية تميّز أصحابها بحلق رؤوسهم وشواربهم ولحاهم وحواجبهم. وهي كلمة أعجمية تعني: المحلّقون. ولهم مكان خاص بهم يجتمعون فيه يعرف بالقلندرخانة. (معجم المصطلحات ٣٥٣).

(٢) مكزرة في الأصل.

(٣) العياط: بالعامة المصرية: البكاء. وفي بلاد الشام: الصراخ.

عربان علي بن فايد وأرادوا أخذه، فلم يزل بهم وأظهر لهم أنه من الأولياء وأهل الصلاح حتى كفوا عنه، بعد أن نهبوا شيئاً من متاعه ومتاع من معه لا يُعبأ به، فلما خلص نجياً حلّ بقوم من العربان يعادون هذه الطائفة فأثارهم على أولئك، وأركب كبيرهم فرسه ووعده بإمراره ومعاونته بجماعته، ووعدوه هم بخلاص ما أخذ له أعداؤهم^(١) من المتاع. وثارَت بين هؤلاء وأولئك حرب هُزم فيها جماعة الشريف هذا ومن معه من العربان، ولا زالوا في الهزيمة إلى أن وصلوا بهم إلى حيث هو نازل، فنهبوه نهباً ذريعاً، وهذوا خيمته وغالب ما كان معه ومع جماعته، وحنقوا منه ولم يبق من قبله إلاّ السير، ثم تركوه لأجل شرفه على زعمه، ففرّ بنفسه، ولم يزل حتى دخل إلى طرابلس المغرب، وكان قائدها إذ ذاك أبو النصر بن جاء الخير، الآتية ترجمته في محلّها وشيء^(٢) من أخباره قبل ذلك إن شاء الله تعالى، فشكى إليه الشريف هذا ما حلّ به وما قاساه من علي بن فايد، وادّعى أنه أخذ منه شيئاً كثيراً، من ذلك جوهرة كبيرة ثمينة أحضرها تحفةً لصاحب تونس، وكانت مخبأة بعمامته، وأنه أخذ له مبلغاً من المال، وسمّى شيئاً له جُرم وصورة، وهو كاذب في ذلك جميعه، وما عند قائد طرابلس من كذبه خبر، فظنّ الأمر على جليته لمكان شرفه، فاخشى من غائلة هذا الخبر وعاقبة أمره، وأن يعود عليه العائد من قبل صاحب تونس، فإنّ ذلك كان بالقرب من عمل بلاده، فانتدب عدّة من الفرسان من جماعته كالتّصّاد إلى علي بن فايد، وهو يويّخه على ما فعله مع الشريف ويخوفه عاقبة ذلك من صاحب تونس، ويأمره بأن يعيد جميع ما أخذه منه، وإلاّ حلّ به من صاحب تونس النكال، بعد أن تدخّل على القُطب هذا بأن يقيم بطرابلس إلى حين عود الجواب، فبعث إليه ابن^(٣) فايد بالخيمة التي /٤٩ب/ أخذها وبعض أثاث، وحلف يميناً أنه ما أخذ له غير ذلك، واستمرّ مصمماً على دعواه، ولا من يصدّقه عليها من جماعته، بل ربّما كذب خفية، واجتهد قائد طرابلس حتى أطلع على كذبه، فتركه، وخرج هو من طرابلس قاصداً تونس، فاتفق وصوله لإقليم تونس حين عود صاحبها عثمان من تلمسان، وكان قد توجه لأخذها كما بيّناه.

ولما بلغ الشريف جليل مجيء القُطب هذا وتحقّق أنه إنما جاء بسببه لأذاه لحسده إياه، فخرج من تونس وتلقاه قبل اجتماعه بالسلطان، فترخّب به لأنه من

(١) في الأصل: «اعداهم».

(٢) في الأصل: «وشياً».

(٣) في الأصل: «بن».

بلده، فيقال: إن جُلَيْل هذا كان ببلده من أسافل الناس، وليس بشريف، وأن والده كان غاسل الأموات ببغداد، وأنه لما ضاق بولده جُلَيْل هذا الحال خرج من بغداد، وتنقلت به الأحوال حتى دخل بلاد المغرب، فادّعى الشرف، وراج بسبب هذه الدعوى على أهل المغرب، وجال الكثير من أقطارها وأثرى، وأحضر بأخرة لصاحب تونس، وحصل له منه المال الطائل والرواتب الجليلة، وصار له شهرة وذكور، بل كان لأحد الأمراء الأكابر بتونس، وبلغ القطب ذلك وهو بالقاهرة فداخَله من الحسد من أمره ما لا يُعَبَّر عنه، واجتهد إلى أن وصل إلى تونس على ما بيّناه لك. وبلغ ذلك جُلَيْل وعرف مقصده، فأخذ في تلافِي هذا الأمر، فتلقاه كما قلناه قبل أن يجتمع بأحد، وأخذ يتلَطَّف في شأنه بعد أن أحضر إليه مبلغ ثلاثمائة دينار، على ما قيل هناك، وبلغني.

وقال لي القُطْب: لا بل كانت كيساً فيه خمسمائة دينار، ولا أصدقه على ذلك، لكونه كثير الكذب والمجازفة، فيقال إن جُلَيْل هذا قال له: خذ هذه وأنا وأنت غريبان، فاسترُ عليّ، وأصير أنا وأنت شيئاً واحداً، ونتعاضد على المقاصد، وأزكيك عند صاحب تونس مع تعظيم لك، وأقول له: هذا من شرفاء بلدي، فإني مقرب إليه، مختص به. فاستشاط القطب هذا وأخذ في إساءته على جُلَيْل المذكور والفحش في حقّه، ولكنّه في الملام العام فإنه ليس بشريف، على أنه هو أيضاً من مقولته، بل وأفحش، فإنه قيل عنه إنه ليس من مسلمي الأصل، فضلاً عن أن يكون شريفاً، بل يقال إنه من المجوس، والله أعلم.

ثم بلغ صاحب تونس ذلك فكان سبباً لحطّ قدر جُلَيْل هذا عنده. ثم اجتمع القطب هذا بصاحب تونس قبل دخولهما إليها، فترخّب به وأركبه فرساً من خيله بعد أن ألبسه جيّة وقابلاراً، وهو المسمّى بالرأس بتونس، وبالقبال بالأندلس، واستفسره عن حال جليل هذا، فأوضح له أنه ليس بشريف، وتكلّم في حقّه بكلام كثير، وأنه ليس من ذي وجهة وعراقة، فضلاً عن الشرف، وأوسع المقال في ذلك على عادة طيشه وخفته وتهوّره في كلامه بالزائد والناقص. ثم أخذ تعريفه نفسه (...)^(١) وفي تعظيمها، فاستشعر منه صاحب تونس ما قال هو في حق غيره، بل وصرّح جليل بذلك وعكس المسألة، ووقع التعارض الكبير. ثم تنبّه صاحب تونس على السؤال عن أحوال شرفاء بلده، بل ببلاده، واستشعر بأن كل من قام يدّعي الشرف يمكنه ذلك. وآل الأمر في ذلك بعد الخَبْط الكبير، وجمع العلماء إلى أن أبعد من تونس في يوم واحد نحواً من الأربعين نفرأ كانوا قد عدّوا من الشرفاء،

(١) كلمة طُمست بالجبر.

وتسلسل الحال، وحصل بواسطة ذلك الضرر ما لا مزيد عليه. ثم أرفج بأن السلطان مُطالبٌ جليل بما استأذاه في مدة أربع / ١٥٠ / عشرة^(١) سنة، وحُسيب ذلك فكان شيئاً كثيراً. ثم لم يكن ذلك، لكن قطع ما كان مرتباً باسمه، وبقي في غاية الخجل من السلطان ومن أعيان تونس، وحصل عليه من النكد والتشويش ما لا عنه مزيد، بعد أن سأله السلطان في إظهار ما يشهد له بصحة نسبه، فاعتذر بما لا يفيد ولا طائل تحته. ثم بعث إلى القاهرة بولده بعد شهر، فأثبت له بها نسباً الله أعلم بصحته. يقال إنه بذل في ذلك مالاً كثيراً^(٢) وتكلفت فيه، ثم لم يشكر أحد القطب على ما فعله على هذه الصفة، بل كان ذلك سبباً لأن يُسأل هو أيضاً عن نسبه، فأجاب بأن معه مُحضر بذلك. فأمر صاحب تونس أحد أعيان دولته محمد بن الكمّاد صاحب الأشغال بتونس، وهو كناظر الخاص بهذه البلاد أو نحو[ه]، أن يحرّر له هذه القضية، وينظر ما بيد القطب من المستند الشاهد له بالشرف، فأخرج له المحضر وعليه خطوط جماعة من المصريين، وهو ثابت على العلم البلقيني قاضي القضاة بشهادة جماعة من أهل العراق، فطلب من يشهد له على هذه الخطوط، فعجز عن ذلك، فبعث ابن^(٣) الكمّاد إليّ يسألني في الحضور إلى عنده، فتوجهت إليه ولا شعور لي بهذه القضية وإنما اطعلت عليه بأخرة، فأخرج لي المحضر وعليه خط العلم البلقيني، فقال لي: أتعرف هذا خط من في بلادكم؟

فقلت: نعم هو خط شيخ الإسلام قاضي القضاة العلم بن البلقيني.

فاكتفى بذلك استئناساً لإعلام السلطان.

ثم أوقفني على القضية برمتها. ثم بلغ جليل ذلك فطعن فيه وقال: إنه من بلاد أو من مصر^(٤).

ثم آل أمر القطب هذا أن أنزله صاحب تونس هو وجماعته بمكان، ورتب له شيئاً يقوم به وجماعته، ما بين لحم ودقيق وشعير لعليق بهائم، وستة ناصرية فضية عبارة عن ربع دينار في هذه البلاد، فما أرضاه ذلك. وكان بعث إليه في حين قدومه بخمسين ديناراً عندما جاءه وما أركبه من الفرس.

ثم إن القطب هذا واجه صاحب تونس بكلماتٍ فيها الجفاء وقلّة الأدب، فأهمله ولم يؤاخذة ولا التفت إليه، ولا زاده على ما رتبّه له أولاً، وانفل عنه جمعه

(١) في الأصل: «أربعة عشر سنة».

(٢) في الأصل: «مال كثير».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) هكذا وردت العبارة، وهي واضحة تماماً.

شيئاً فشيئاً، لأنه كان وعدهم بالإغناء ومثاهم، وعلى^(١) آذانهم بالمواعيد الباطلة، فعاد أكثرهم] إلى القاهرة وهو غير راضٍ عنه، وخمل ذكره، وبقي في قليل من جماعة الأوباش، فتدارك فارطه، وعاد إلى القاهرة في البحر الملح خوفاً من عرب بَرْقَة، ولم يحصل على طائل ولا نال ما كان في أمله.

وقد ذكر لي من أثق به من أصحابه أنه كان في قصده إثارة فتنة كبيرة عساه يحصل على طائل أو على أمرٍ من الأمور كالمهدي أو نحوه، بل كان يصرح بذلك لبعض أصحابه. ولما عاد إلى القاهرة نزل بمكان خرب من القرافة بالقرب من المجرة، وهو مقيم به إلى يومنا هذا. وكان قد تزوج من مدة واستولد أولاداً، ثم فارق الزوجة ومات أولاده، وبينني وبينه مواددة بالكلام والسلام، ولم أسأله عن مولده، ولا عن شيء مما يخبرني عنه من أحواله لمعرفتي بكذبه، وكثرة مجازفاته، وكثرة دعواه لأشياء كثيرة حتى العلم، وهو عَرِيٌّ عن كل فضيلة، عامي، أي لا يقرأ ولا يكتب، وقد خمل في هذه الأيام، وافتقر جداً، حتى إنه عاجز عن قوته، وهو مع ذلك يجمع الأوباش والأطراف من العجم وغيرهم، بالمكان الذي هو به، وعنده فرس هزيل جداً، يركبه بما قدّمناه من الهيئة، ويقصد الأعيان والأكابر في رأس كل شهر، ويسألهم فيما يعينه / ٥٠ب / على قوته، وقلّ من يجيبه إلى سؤاله لذهاب الناس، ومنهم من لا ينظر إليه، ومع ذلك فإذا حضر عندهم لا يجلس إلّا في صدور المجالس، ويدخل إلى دُورهم راكباً، ويرفع نفسه بنفسه. وكان يفعل مثل ذلك مع السلطان أيضاً، فيطلع إليه في رأس كل شهر ويتكلم بما أحب، فثقل على السلطان، فاتفق أن طلع إليه في بعض الشهور، فأمره بأن يقوم فينقض عمامته وينقصها من الشاش إلى مقدار نصفها، وأحضر جَلْبِيّاً فأمره أن يقصّ شاربه ويحلق شعراً كان برأسه، فكشف رأسه في الملاء^(٢) العام، وحلق وهو في غاية الحنق من ذلك، وانقطع من يومه ذلك عن الطلوع إلى السلطان. وأظنّ أن السلطان قصد ذلك بما فعله. وله بَهْورَات عجيبة وتطوّرات غريبة، من جملة ذلك أنه في يوم عاشوراء من محرّم سنة خمس وثمانين بعث إلى غالب زوايا الأعجام يستحثهم على الخروج بالأعلام، وركوب المشايخ منهم، وإظهار المآتم على الحسين بن علي رضي الله عنهما فاجتمع إليه جمع وافر^(٣) من هذه الطائفة بالأعلام، وركب هو أيضاً بنفسه، ونشر على رأسه أعلاماً وألوية، وجمع جمعاً موفوراً من غوغاء

(١) هكذا. والصواب: «وملاً».

(٢) في الأصل: «الملاء».

(٣) في الأصل: «فاجتمع إليه جمعاً وافراً».

العجم، وغالبهم ممن يُلمز بالرفض، وسار بجموعه من الصليبية شاقاً القاهرة، وهو وإياهم في غَوْشٍ عظيم، وضجّة هائلة، وحركة زائدة، وهم رافعون أصواتهم بقولهم: «يا حسين شاه حسين»، يكرّرون ذلك بصوت عالٍ جداً وهم ينتحبون، حتى وصلوا المشهد الحسيني، وبلغ القاضي المالكي ذلك، فقبل أن يصلوا المشهد أو بصره بعث إليهم بدد شملهم وفرق جمعهم، ثم أحضره لتعزيه، ووبّخه على ذلك، وأراد أن يوقع به فعلاً، فذكر أن يشبُّك من مهدي الدوادار الكبير هو الذي أمر بذلك. فأخبر القاضي عن مبالغة تعزيه، على أنه حصل له التعزير، وما كفاه ذلك حتى خرج من عند القاضي، فأعاد جمعه وسار بهم بعد تلك الفعلة خارجاً من باب النصر قاصداً إلى الحسينية، وكان يشبُّك المذكور مقيماً بها لعمارة ما أنشأه هناك وهو مُجدِّ في ذلك مجتهد فيه لأجل حضور السلطان من الحج، ليرى بهجة تلك العمارة، وما عمله من الدهليز الهائل من عند القبة إلى عمائر الحسينية، وبيننا يشبُّك على ما هو عليه من الاستحثاث على العمارة، وإذا بأعلام كثيرة لائحة له على البعد، مع غوغاء وصياح عظيم، فأرابه ذلك، وسأل عن الخبر، فأخبر بالقضية، وبما وقع عند المالكي، وما قاله القطب هذا. فحنق يشبُّك منه وأراد أن يوقع به وبمن معه بعد أن بعث إلى المالكي يخبره بأن مانقله عنه لا حقيقة له، ثم أخذ بعض الناس ممن له كلام مقبول لدى يشبُّك يتلطف بالقضية، وقال ليشبُّك: هذا مجنون وهؤلاء فقراء وقد قصدوا، وهذا فأل حسن، ونحو ذلك من كلمات يسكن بها غضب يشبُّك حتى سكن الحال.

وللقطب هذا من نحو هذه الحكاية أشياء أخر يطول الشرح في ذكرها. وإنما ذكرت هذه القضايا والكوائن هاهنا وإن كانت وقعت في أزمنة مختلفة وتواريخ متعددة غالبها سيأتي في محلّه إن شاء الله تعالى إن قدر الله تعالى ذلك لتكون قصة هذا الأحمق منتظمة بعضها البعض ويكون ذكرها على هذا الاختصار نموذجاً على حاله، ولتكن قضيته معلومة لكل أحد وليحترز منه ومن كذبه ومجازفاته، ولا يعتمد على شيء من أفعاله وأقواله / ١٥١ / فإنه من الغرائب والنودار.

وسنّه نحو السبعين سنة أو أكملها فيما أظن.

وهو قصير جداً، سيئ الأخلاق، ذميم الشكل والهيئة، لكنه حسن الملتقى، سمح، كريم النفس جداً، ومهما حصل له لا يُبقي عليه، وعنده نوادير كثيرة. وأخباره تطول، سامحنا الله تعالى وإياه.

[دخول السلطان عثمان تونس]

وفيه، في يوم السبت، رابعه، بتونس، دخل صاحبها السلطان عثمان إليها في بكرة النهار، وقعد الناس لرؤيته، وكان يوماً مشهوداً، ورأيته في ذلك اليوم راكباً وعن يمينه قاضي الجماعة الشيخ أبو عبد الله محمد ابن^(١) العلامة عمر القلجاني الذي قدم فيما بعد ذلك لهذه البلاد، وحج، وصار شيخاً بتربة السلطان الأشرف قايتباي على ما سيأتي في محلّه إن شاء الله تعالى. وكان على يساره جليل السيد الشريف بزعمه، الماضي خبره مع القطب، والعساكر خلفه. وعاد صاحب تونس هذا ولم يحصل على طائل مما توجه بصدده من أمر تلمسان. وكان له بعد ذلك ما سنذكره في متجددات سنة سبعين وثمانمائة إن شاء^(٢) الله تعالى.

(نادرة عجيبة)^(٣)

وفيه في يوم الثلاثاء، سادسه، طلع الوالد إلى الظاهر حُشقدم على عادته، فسأله: ماذا رأيت من عجائب النوادر؟

فقال: شيئاً كثيراً، والذي يحضرني من ذلك الآن أنني رأيت بالبيت المقدس شخصين^(٤) أحدهما بلحية سوداء لا بياض بها، والآخر بلحية بيضاء لا سواد بها، وهما بحانوت يصنعان عنابر النساء، وهما شبّهان، فيجيء إليهما من يستعملهما في صناعة العنبر، فيقول لذي اللحية البيضاء: بحياة^(٥) ولدك إلا ما أسرعت في شغلي، ظناً منه بأن ذا اللحية السوداء ولد^(٦) لذي اللحية البيضاء. وكان الأمر بالعكس. وكان يعجب الكثير من الناس من ذلك، فهذا من النوادر.

(نادرة أخرى)^(٧)

ثم قال: ورأيت من النوادر أيضاً، وكنت ببلاد الصعيد، فمات إنسان فُفتح له قبر لدفنه فوجد فيه خمسة تمايح. وهذا من العجب. قاله الوالد: فتعجب الظاهر من ذلك.

[صلاة صاحب تونس بجامع الزيتونة]

وفيه في يوم الجمعة عاشره بتونس حضر صاحبها المتوكل على الله عثمان

- | | |
|------------------------|------------------------|
| (١) في الأصل: «بن». | (٢) في الأصل: «شا». |
| (٣) العنوان من الهامش. | (٤) في الأصل: «شخصان». |
| (٥) في الأصل: «بحيات». | (٦) في الأصل: «ولداً». |
| (٧) العنوان من الهامش. | |

للصلاة بجامعها الأعظم الذي يقال له جامع الزيتونة. وقد جرت العادة هناك أن السلطان إذا قدم من سفر صلى أول جمعة دخوله بهذا الجامع وترك حضور الصلاة بجامع قصبته دار سلطنته، وحضر الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد البيدمري التريكي الماضية ترجمته، وكان إذ ذاك ناظر الجيش بتونس وبيده نظر هذا الجامع، فأمر بقم^(١) المقصورة التي جرت العادة بصلاة السلطان بها، وبشغلها بالحصر الجيدة الجديدة، وأطلق بها مجامر العود، وأغلق بابيها وشبابيكها، ثم أحضرت سجادة السلطان وهي من سعف رفيع، محكّمة الصنعة، ففرشت بمكان جلوسه للصلاة، ثم حضر هو بأبته زائدة وبين يديه ولده، وليّ عهده محمد المنصور بالله، وجماعة أخر من إخوته، وبنوهم^(٢)، والناس تسلّم عليه بالسلطنة أو الخلافة على زعمهم، وكلّما اجتاز بجماعة رفعوا صوتهم بقولهم: «سلام، نصرك الله» لا يزيدون على ذلك. ونزل بالجامع المذكور، وشهد الصلاة به، ثم ركب عائداً لقصبته، وكان يوماً مشهوداً.

[عيادة الظاهر حُشقدم للأتابك جرباش]

وفيه، في يوم السبت، عاشره، بالقاهرة نزل الظاهر حُشقدم من القلعة إلى دار الأتابك جرباش بقرب جامع ألماس، وسيدي خَلْف، نفع الله به، فعاده ولم ينزل عن فرسه، لأن الأتابك لما بلغه مجيئه إليه خرج إلى حوشه، وجلس على دكّة به، فدخل إليه السلطان فأقامه مماليكه وهو يقول: دعوه يستريح / ٥١ب / فأجلس، ودام السلطان بقرب دكّته على فرسه وهو يكالمه ويسأل عن حاله. ثم قدّم جرباش له أشياء تقبل اليسير من ذلك، وردّ الباقي وعاد إلى القلعة^(٣).

(مقتل جانم نائب الشام)^(٤)

وفيه، في يوم الثلاثاء ثالث عشره ورد الخبر إلى القاهرة من جانم التاجي نائب حلب بأن الأخبار ترادفت عليه بأن جانم الأشرفي نائب الشام قتل بمدينة الرها، وأن سبب قتله مختلّف فيه، وأنه لم يحرّره، وإذا حرّره بعث به ثانياً، فحصل عند السلطان وجماعة من الظاهرية بهذا الخبر ما لا عنه مزيد من السرور والفرح.

(١) قَم: بفتح القاف، أي تنظيف المكان من القمامة.

(٢) في الأصل: «وبنيهم».

(٣) خبر عيادة الظاهر في: نيل الأمل ٦/١٥٨، وبدائع الزهور ٢/٤٠٤.

(٤) العنوان من الهامش.

وفيه، في يوم الإثنين تاسع عشره ترادفت الأخبار بقتل جانم نائب الشام، وورد على السلطان عدّة مكاتبات من نواب^(١) البلاد الشمالية بصحة هذا الخبر، وكلمن^(٢) ورد على السلطان بهذا الخبر خلع عليه وأظهر غاية الفرح والسرور بذلك، وأمر بدقّ البشائر بالقلعة فدقّت لذلك بها وبأبواب الأمراء، وحرّر كيفية قتله بعد ذلك، فكان على يد مملوك له يقال له ()^(٣) لا بُورك فيه ولا جوزي خيراً عن مروءته^(٤)، وكان ذلك بواسطة إغرائه جانبك التاجي نائب حلب لهذا المملوك، وكان هذا المملوك قد فارقه وجاء إلى حلب فأغراه به جانبك وأمره بأن يعود إليه كالتابع له النادم على ما كان به. واتفق هذا المملوك هو وآخر على ذلك، فثارا به حين وجدا فرصة على ذلك بغياب ولده وتمراز في الصيد، ولما قتلاه قُتلاهما أيضاً شرّ قتلة بالنظر لشقاوتهما كيف أذهبا أنفسهما، بل وعرضاً بفساد دينهما مما لا طائل لهما فيه^(٥).

[جمادى الأول]

[ولاية بلاط اليشبكي نيابة صفد]

وفيه، في يوم الإثنين ثالث جمادى الأول استقر في نيابة صفد بلاط اليشبكي الذي كان (.)^(٦) الحاج إينال نائب حلب الماضي ذكره بمال بذله في ذلك، ولم يكن أهلاً لذلك، وقد ترشح (.)^(٧) وعيب ذلك على السلطان كونه يولّي نيابة صفد لمثل هذا اللُكع دفعة واحدة (.)^(٨) ولا تقدّم رياسة في الجملة توجب ذلك، وما وصل إليه بعد ذلك فأعظم (.)^(٩) بموت ابنه بعد ذلك كله فأغرب. وسنذكر ذلك في محالّه بعد السبعين إن شاء الله تعالى^(١٠).

(١) في الأصل: «من نياب».

(٢) هكذا في الأصل. والصواب: «وكل من».

(٣) بياض في الأصل مقدار كلمتين.

(٤) في الأصل: «مروته».

(٥) خبر مقتل جانم في: نبيل الأمل ١٥٩/٦، وبدائع الزهور ٤٠٤/٢.

(٦) مقدار كلمتين ممسوحتين.

(٧) كلمة واحدة ممسوحة.

(٨) كلمتان ممسوحتان.

(٩) كلمة واحدة ممسوحة.

(١٠) خبر نيابة صفد في: النجوم الزاهرة ٢٧٥/١٦، ونبيل الأمل ١٥٨/٦، وبدائع الزهور ٤٠٣/٢.

[تقرير مناصب بدمشق]

وفيه (... ..) ^(١) عن خير بك القصرُوي، وقرّر خير بك هذا في مقدمة ألف بدمشق عوضاً عن يشبُك المؤيّدِي المعروف بأوشق قلق، بحكم تقرير السلطان إياه في نيابة (... ..) ^(٢) شادبك الصارمي الآتي خبر موته في التراجم، وبعث إلى يشبُك بذلك فما (... ..) ^(٣) واعتمد على إمرته بدمشق وما أمكن إعادة خيربك إلى غزّة للعُرف عند التُرك (... ..) ^(٤) أن من العار كونه يهبط هذا المقدار فيعود إلى أدون منه مما تولّاه، وإن كان في التقدمة بألف دمشق تقرّر أيضاً، لكن لا كهذا، فإنه كان مدّة قبل ذلك على اصطلاحهم في ذلك، فصار خيربك من جملة البطالين بدمشق ولا التفت إليه.

[إلزام شادبك الجلباني بنيابة غزّة أو السجن]

وفيه - أعني هذا الشهر - في هذه الأيام خرج الأمر لشادبك الجلباني بإلزامه بعشرة آلاف دينار، وأن يتولّى في مقابلة بذلها نيابة غزّة، وأنه إذا امتنع من ذلك يُحمل إلى سجن قلعة دمشق وتؤخذ منه العشرة آلاف غصباً، شاء أو أبى، وعُدّ هذا من نوادر أحكام الظاهر خشقدم هذا ومن مظالمه ^(٥).

[تعيين أزدمر الإبراهيمي مسقراً لنائب صفد]

وفيه عيّن السلطان أزدمر الإبراهيمي المعروف بالطويل، الذي صار بعد ذلك حاجب الحجاب بمصر، ثم أخرج منفيّاً إلى مكة، ثم أحضر من على جهة القُصير قبل أن يحج إلى الصعيد، ثم أُلّف بها في سنة خمس وثمانين كما سيأتي ذلك في ترجمته في السنة المذكورة إن شاء الله تعالى، عيّنهُ السلطان مسقراً لبلاط نائب صفد، فحمل / ٥٢ / / تقلّده وتشريفه معه.

[تعيين سودون البردُبكي لحمل التقليد]

وفيه عيّن سودون البردُبكي المؤيّدِي المعروف بالفقيه بحمل تقليد من يستقرّ بغزّة.

(١) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٢) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة، لعلّ منها: «... عوضاً عن» كما يقتضيه السياق.

(٣) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة. (٤) كلمة ممسوحة.

(٥) خبر إلزام شادبك في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٢٧٥، ونبيل الأمل ٦ / ١٥٨، وبدائع الزهور ٢ /

[تعيين جماعة من الجند للخروج إلى قبرس]

وفيه، في يوم الأربعاء، خامسه، عرض السلطان الجند فعين منهم جماعة للخروج لقبرس، ثم عرض ثانياً وثالثاً بعد ذلك، وهو يعين كلما عرض حتى كمل جميع من عينه خمسمائة. وكان عين قبل ذلك عدة من الأمراء سيأتي ذكرهم^(١).

[خروج بلاط إلى نيابة صفد]

وفيه، في يوم الخميس، عشرينه، خرج بلاط نائب صفد لمحل كفالته منها، ولم يخرج بتطليب وتعبئة جُند كما هي العادة، ثم خرج إليه الزين بن مزهر كاتب السر لتحليفه على العادة في ذلك، فخلع عليه كاملية بسمّور، وأركبه فرساً بسرج ذهب وكنبوش زرکش على العادة.

[القبض على قاسم الكاشف]

وفيه في يوم الإثنين، رابع عشرينه، قبض على قاسم الكاشف الأستاذار لعجزه عن حمل بعض مال ثم أطلق^(٢).

[ولادة مولودة للمؤلف ووفاتها]

وفيه، في يوم الأربعاء، سادس عشرينه، وُلدت لي ابنة من أمّي أم الفتح سُكرباي وسميتها عائشة، فلم تلبث أن ماتت في آخر هذا النهار، وتأسفتُ عليها لاشتياقي إلى الأولاد، ثم دفناها بمكان يقال له الزلاج جبانة عظيمة بتونس فيها الكثير من الصالحين والأولياء، والله تعالى يعوضني خيراً بمته.

[نزهة المؤلف بتونس]

وفيه، في يوم الخميس، سابع عشرينه، خرجنا لظاهر تونس من باب الزلاج للتنزه لِمَا حصل عندي من ضيق الصدر بسبب موت الإبنة، وخرج معنا الشاعر الأديب البارع، الفاضل، الكامل، الدين، أبو عبد الله محمد بن محمد بن المعروف بابن الرزين الخزرجي الأنصاري، الأندلسي الأصل، التونسي، فاجتزنا بممرنا على زرع أخضر، ومعنا من الشعراء ثلاثة أيضاً أحدهم يسمّى محمد الجريدي، والآخر أحمد الورداني، والآخر شعيب البجائي، فقلت: لينشد كل من حضر شيئاً بديهة في هذا الزرع بشرط الإجابة في المعنى،

(١) خبر تعيين جماعة في: نيل الأمل ٦/١٥٨، وبدائع الزهور ٢/٤٠٣.

(٢) خبر قاسم الكاشف في: نيل الأمل ٦/١٥٨، وهو ما انفرد به المؤلف - رحمه الله -.

فبدر الفاضل ابن^(١) الرزین وأنشد ارتجالاً وأنا أسمع ذلك :

يا خليلي قفا واعتبرا كيف ماس الزرعُ حُسناً واسترد
وبدا منه غديرٌ أخضر صَنَعَتْ فِيهِ يَدُ الرِيحِ زَرَد

فلما سمع الباقون ذلك من بديهته أحجموا عن المقال ، وسألتهم المرة بعد الأخرى في إنشاد شيء ، فاعتذروا وبفضيلة الأول اعترافاً وقالوا: لا قدرة لنا على هذا النفس ولا القريب منه، وسألوا في الكف عنهم، ووقع لنا في ذلك اليوم من البسط والمذاكرة في العلوم والأدب ما أنشأنا بعض ما يجده . وكان يوماً معدوداً من الأعمار، سالماً من الأغيار .

[استدعاء المسعود بالله ابن صاحب تونس للمؤلف]

وفيه، في يوم السبت، تاسع عشرينه، بعث إليّ محمد المسعود بالله بن المتوكل على الله عثمان صاحب تونس ولي عهد أبيه يستدعيني إليه بالحضور إلى بين يديه، وكنت لم أجمع به، وبلغه عني أنني أنظم أو نحو ذلك، فلما حضرت عنده أنس بي ورفع من محلي، ثم أخذ يتلطف بي في المؤانسة بالكلام، وأنشدته البيتين اللذين^(٢) مرّاً في أول تاريخنا هذا عند ترجمتنا للمسعود هذا، وهما:

أيا آل حفص يا ملوكاً ويا ذرّ حلى بهم نُظِمَت سلوك
ألا فُتُّم ملوك الأرض طُراً فما من بعدكم أحدٌ مليك

فأعجابه إلى الغاية وجاد وأثاب، جزاه الله تعالى خيراً، وكتب لي ظهيراً بإعفائي عن المغارم واللوازم فيما أتجر فيه، وتردّدت عليه المرة بعد الأخرى . واجتمعت به مرة وعنده الشيخ العالم الفاضل علي الكسلي من بلد العتاب، الآتية ترجمته إن شاء^(٣) الله تعالى، فأخذ يسألني عن / ٥٢ب / الشيخ يحيى العجيسي . ثم انجز الكلام إلى مشايخه وما قاله بعض أشياخه من المقصورة التي أولها:

أنتم بقلبي وأنا أشكو النوى إن حديثي لم يتب في الهوى
فأنشدني منها جملة أبيات، وقال: هل رأيت مثل حسنها؟
فقلت له: إنني أعرفها .

فقال لي: العقل من همة سيدنا أن يتفضل عليّ بنظم مثلها، وكأنه قصد بذلك

(١) في الأصل: «بن» .

(٢) في الأصل: «الذي» .

(٣) في الأصل: «شا» .

الامتحان لأمرٍ ما له فيه الغرض .

فقلت له : أنا لي بِنَفْسٍ كهذا، لكنني أقول شيئاً بديهةً وارتجالاً بهمة مولانا صاحب المجلس ، ثم أنشدته تسعة أبيات ارتجالاً ، فقال لي عند نهاية التاسع : أنا أستغفر الله في حَقِّك وأقطع . ثم كمل لي عليها ما شئت متى شئت ، ففعلت بعد ذلك وجاءت طويلة جيدة ، وهذا^(١) أوائلها التسعة ومعها شيء مما قلته بعد ذلك ، وهي جميعها مُثَبِّتة عندي :

يا سادةً قد سكنوا منِّي الحشا
مولعٌ ومُغْرَمٌ وبني جَوَى
ومن أحبَّ قد بَرَّاني عشقُهُ
فما احتيالي وهو لا يزثي لما
ولا أراه صاغياً ولا له
وخيل لي جواز مأمنها وقد
...^(٤) بُعده وطول صدّه
...^(٥) ذاك حتى إنه
وبعث لي لي في وصاله
واحتجب عن ناظري مغاضباً
...^(٦) في بين عشقه
...^(٧) والهلال إذ بدا
(... ..)^(٨) أعرض عنها لذلك .

وبعد ذا فإنني كمن هَدَى
لا أستفيق دائماً من الهوى
وأوهن العظمَ وحيلي قد وهى
قد حلَّ بي من أجله وما دَهَى^(٢)
من رحمة بل للحاظه منتهى^(٣)
أوقعني في شرِّك من الردى
وهجره وبينه عني انثنى
أشمت بي الأعداء لما أن قلى
أباعني بمرخصٍ وقد غلى
وهاجراً وجاهزاً يُبدي الأسى
فهو على قلبي إذا مرّ حلا
ووجهه كأنه بدر الدجى

[جمادى الآخرة]

[التهنئة بالشهر والنفقة للأمرء]

وفيه استهلَّ جماد الآخرة بالأحد ، وهُنَّيء السلطان بالشهر .
وفيه - أعني هذا الشهر - في هذا اليوم حُمِلت النفقة إلى الأمرء المعيّنين قبل

(٢) في الأصل : «وما دهاني» .

(٤) كلمة ممسوحة .

(٦) كلمتان ممسوحتان .

(٨) كلمتان ممسوحتان .

(١) الصواب : «وهذه» .

(٣) في الأصل : «منطى» .

(٥) كلمة ممسوحة .

(٧) كلمتان ممسوحتان .

تاريخه (.)^(١) فحُمِلَ إلى بُرْدُبِك الظاهري المعروف بالبَجْمَقْدَار حاجب الحجاب ومقدّم العسكر خمسة آلاف دينار، ولجانبك قُلْفَسِيْز أحد مقدّمي الألوْف ثلاثة آلاف، وللأمراء العشرات - وكانوا عدّة - لكلّ مائة دينار .
وفُرِّقَت النفقة على الجند المعيّن لكلّ خمسة عشر ديناراً^(٢) .

[تعيين الأستادّار]

وفيه، في يوم الإثنين، ثانيه، استقرّ شمس الدين منصور بن القفي في الأستادّارية، وصُرف قاسم الكاشف .

[هرب جماعة من أهل مُسراتة إلى مالطة]

وفيه، في يوم الأربعاء، رابعه، ورد الخبر من طرابلس الغرب لتونس بأن جماعة من أهل مُسراتة نحو الستين نسمة ركبوا البحر الملح وتوجّهوا إلى جزيرة مالطة للفرنج، ليكونوا تحت إيالتهم هرباً من ظلم القائد أبي^(٣) النصر عامل عثمان صاحب تونس على طرابلس، فلم يكثر صاحب تونس لذلك . فلا حول ولا قوة إلا بالله^(٤) .

[نيابة مَلْطِيّة]

وفيه، في يوم السبت، رابع عشره، قرّر يشبُك الجاسي أتاك حلب في نيابة مَلْطِيّة، وصرف إينال الأشقر . ثم قرّره في أتاكية حلب^(٥) .

[خروج صاحب تونس للمتنزه]

وفيه، في يوم الأربعاء ثامن عشره خرج صاحب تونس إلى المكان الذي أنشأه بأرض من الجبّان العظيم به / ١٥٣ / وما بناه به من القصور والمنتزهات، فدام به ثلاثة أيام وعاد .

[استغاثة المساجين من الجوع]

وفيه في يوم الأحد، ثاني عشرينه، كثرت استغاثة المسجونين بتونس حتى

(١) كلمتان ممسوحتان .

(٢) خبر التهنة والنفقة في: نيل الأمل ١٥٩/٦ وهو ما انفرد به المؤلف - رحمه الله - .

(٣) في الأصل: «أبو» .

(٤) خبر هرب الجماعة ليس في المصادر .

(٥) خبر نيابة ملطية في: النجوم الزاهرة ٢٧٥/١٦، ونيل الأمل ١٥٩/٦، وبدائع الزهور ٤٠٣/٢ .

أعيوا السامعين، فسأل السلطان صاحب تونس عن حالهم فبلغ بأنهم يشكون الجوع، فأمر لهم بطعام يُفَرَّق فيهم، وحصل لهم بذلك نوع رفق في الجملة.

[زيارة زوجة السلطان الظاهر مقام السيد البدوي]

وفيه، في سلخه، خرجت الخَوْنَدَاتُ شُكْرَبَايَ الأحمديّة، زوج السلطان الظاهر، متوجّهة إلى طنتدا في محقة لزيارة السيد أحمد البدوي، وخرج معها جماعة من الخَوْنَدَاتِ كما فعَلَتْ قبل ذلك على ما تقدّم^(١).

[شهر رجب]

وفيهما استهلّ رجب بالاثنتين وطلع القضاة للقلعة لتهنئة السلطان فيه.

[سفر الجند المعيّنين لقبرس إلى دمياط]

وفيه - أعني هذا اليوم من رجب هذا خرج العسكر المعيّن لسفر قبرس قبل تاريخه فساروا إلى شاطئ النيل وانحدروا منه لشجر دمياط وهم جماعة من الجند السلطاني نحو الخمسمائة نفر وعليهم من مقدّمين الألوْف بُرْدُبِكُ البجمقدار الظاهري حاجب الحجاب، وهو الباش. وجانبك قلقسيز أحد مقدّمين الألوْف أيضاً، ومن الأمراء غير مقدّمين الألوْف اثنا عشر أميراً وهم من الأشرفية البرسبائية بُرْدُبِكُ التاجي، وقانصوه المحمدي، وقانصوه الساقبي، ويشبُكُ الأشقر، وخيربك من حديد، وقَطْلُبَاي. ومن الظاهرية الجقمقيّة: يشبُكُ القرمي، وقانصوه، وتمرباي السلحدار، ومن المؤيديّة: تَنَمُ الفقيه. ومن السيفية: مغلباي الجقمقي المعلم، وتنبك السيفي جانبك الثور، وهذا خلاف المطووعة والخدام وجند الأمراء، وخلاف أرباب الصنائع وغيرهم^(٢).

(إعادة زين الدين للأستاذارية)^(٣)

وفيه - أعني هذا اليوم - ظهر زين الدين الأستاذار وصعد القلعة فاجتمع بالسلطان وخلع عليه جبة بسمّور، وقُرّر في الأستاذارية على عادته وصُرف منصور ووكل به^(٤).

(١) خبر الزيارة في: النجوم الزاهرة ٢٧٥/١٦، ونيل الأمل ١٦٠/٦، وبدائع الزهور ٤٠٣/٢.

(٢) خبر سفر الجند في: النجوم الزاهرة ٢٧٥/١٦، ونيل الأمل ١٦٠/٦، وبدائع الزهور ٤٠٣/٢.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خبر زين الدين في: النجوم الزاهرة ٢٧٦/١٦، ونيل الأمل ١٦٠/٦، وبدائع الزهور ٤٠٣/٢.

[صعود جانبك نائب جُدّة ومعه شادبك الجلباني إلى قلعة الجبل]

وفيه، في يوم الثلاثاء ثانيه، صعد جانبك نائب جُدّة الدوادار الكبير إلى القلعة ومعه شادبك الجلباني الذي كان دوادار جُلبان نائب الشام، وكان قد حضر من دمشق خائفاً مترقباً، وذلك عقيب البعث إليه بنيابة عشرة بعد أن يحمل عشرة آلاف دينار، وإن امتنع يُلزم بحملها أيضاً، ويودع سجن قلعة دمشق، وعلم هو أن ذلك مصادرة له، فقبل أن يُتمكّن منه أسرع في مجيئه إلى القاهرة، وترامى على بعض جماعة جانبك نائب جُدّة حتى أوصله إليه وعطفه عليه، فأخذ جانبك وصعد به إلى القلعة كما قلناه، وساعة وقوع بصر السلطان عليه نهره وويّخه، ثم آل به الأمر أن عملت مصلحة بمبلغ كبير وغرم مالاً طائلاً لكن دون ما قرّر عليه وأعفي من غيره، وعاد إلى دمشق وسافر من غيره^(١).

(مولد) (٢) ولد الظاهر خشقدم (٣)

وفيه، في يوم الخميس رابعه، ولد للسلطان ولد ذكر من بعض سراريه، وسُمّي (... ..) (٤) وله الكثير من التعلقات. انتشأ نشأة حسنة^(٥).

[تزيين القاهرة]

وفيه، في هذه الأيام نودي بزينة القاهرة لأجل دوران المحمل على العادة.

[دوران المحمل]

وفيه، في يوم الإثنين نصفه، أدير المحمل على عادته في ذلك^(٦).

(ولاية جَكم نيابة غزّة) (٧)

وفيه، في يوم الثلاثاء سادس عشره، استقرّ في نيابة غزّة جَكم الأشرفي خال العزيز بعد شغورها هذه المدّة المطوّلة^(٨).

(١) خبر صعود جانبك في: النجوم الزاهرة ٢٧٦/١٦، ونيل الأمل ١٦٠/٦، وبدائع الزهور ٤٠٤/٢.

(٢) بياض مقدار كلمة واحدة. (٣) العنوان من الهامش.

(٤) مُسح سطر بالكامل.

(٥) خبر المولود في: نيل الأمل ١٦٠/٦، وبدائع الزهور ٤٠٣/٢، ٤٠٤.

(٦) خبر دوران المحمل في: النجوم الزاهرة ٢٧٦/١٦، ونيل الأمل ١٦٠/٦.

(٧) العنوان من الهامش.

(٨) خبر ولاية جَكم في: النجوم الزاهرة ٢٧٦/١٦، ونيل الأمل ١٦٠/٦، وبدائع الزهور ٢/٢.

٤٠٤، ونيابة غزّة ٣٠٨ رقم ١٠٥.

[لبس السلطان البياض]

وفيه، في يوم الجمعة تاسع عشره، ووافق ثالث عشرين برمودة لبس السلطان البياض وبكر بذلك فسبق العادة في أوان لبسه بزيادة على شهر، وإثما فعل ذلك لأجل ضرب الكرة قبل هجوم شهر رمضان^(١).

[تقدمة نائب الشام للسلطان]

٥٣ب/ وفيه، في يوم السبت عشرينه، حضر قاصد تئم من عبد الرزاق نائب الشام وعلى يده مقدمة هائلة للسلطان، فقدمها له، وكانت شيئاً كثيراً^(٢).

[قاصد من قرمان]

وفيه وصل قاصد من قرمان^(٣).

[التجريدة إلى البحيرة]

وفيه - أعني هذا الشهر، جهّز السلطان تجريدة إلى البحيرة وعليها جانبك الناصري المعروف بالموئيد أحد مقدمين الألوف وقائبك المحمودي المؤيدي أحد الألوف أيضاً وخشداش السلطان وجماعة من الطبلخانات والعشرات وجمعاً وافراً من الجند السلطاني^(٤).

[ثورة جماعة من الجلبان على أستاذهم]

وفيه - أعني هذا الشهر أيضاً - ثار جماعة من جلبان السلطان على أستاذهم وسعى الأمراء والمباشرون^(٥) وغيرهم من الطلوع إلى السلطان للقلعة للخدمة، ثم أخرجوا الجوهر مقدّم الممالك، بل وضربوه وهجموا على سودون القصري نائب القلعة، وطال الأمر معهم في ذلك، ثم سكن الحال وخدمت الفتنة بعد أمور جرت. ومن جسر أخذ جلبان هذا السلطان في النسخ على منوال جلبان إينال، وكانت أهم فتن وشورور وأذى يأتي ذكره شيئاً فشيئاً كما سيأتي^(٦).

(١) خبر لبس السلطان في: نيل الأمل ١٦١/٦، وبدائع الزهور ٤٠٤/٢.

(٢) خبر التقدمة في: نيل الأمل ١٦١/٦، وبدائع الزهور ٤٠٤/٢.

(٣) خبر القاصد في: نيل الأمل ١٦١/٦، وبدائع الزهور ٤٠٤/٢.

(٤) خبر التجريدة في: النجوم الزاهرة ٢٧٦/١٦، ونيل الأمل ١٦١/٦، وبدائع الزهور ٤٠٤/٢.

(٥) في الأصل: «وسعا الأمرا والمباشرين».

(٦) خبر ثورة الجلبان في: النجوم الزاهرة ٢٧٦/١٦، ونيل الأمل ١٦١/١٦، وبدائع الزهور ٢/٤٠٤.

[المطر في مكة المكرمة]

وفيه أيضاً ترادفت الأخبار من مكة بأنه وقع بها مطر كثير استمر نحو الساعة فقط، وأنه سال منه سيل عظيم^(١) فوق الحد والغاية، ودخل الحرم (...)^(٢) وفي زيادته بأن وصل إلى قريب قفل باب الكعبة المشرفة، وأغرق مقام السيد إبراهيم الخليل، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام حتى عمه الماء بأجمعه، وأنه مات من السيل (...)^(٣) وهدم الديار ما يزيد على المائتي دار، ويقال خمسمائة، وكان سيلاً مهولاً، ذكر (...)^(٤) أن رؤي مثله قبله، لكن جاء بعده بعد هذا التاريخ في سنة (...)^(٥) وثمانين (...)^(٦) هذا السيل، وسيأتي خبره في السنة المذكورة من تاريخنا هذا إن شاء الله تعالى^(٧).

[استقرار ابن الصوّاف الحصني في قضاء الحنفية بالديار المصرية]

وفيه، في يوم الإثنين تاسع عشرينه استقر في وظيفة القضاء الحنفية بالديار المصرية بدر الدين حسن بن الصوّاف الحصني الأصل الحموي، وكان قد قدم القاهرة من بلدة حماة (...)^(٨) وفي أوائل هذا الشهر، ثم وقع بينه وبين المحبّ بن الشحنة تنافس لا حاجة لنا (أن نذكره)^(٩). وآل الأمر جرّاء ذلك أن ولي القضاء عنه بمال كبير بُذل في ذلك نحو العشرة آلاف دينار (...)^(١٠) وُصرف المحبّ المذكور.

وكان من أمر ابن^(١١) الصوّاف هذا ما سنذكره في التي تليها (...)^(١٢) فإنه مات مقهوراً في أولها ويقال إنه مات مسموماً^(١٣). والله أعلم.

(١) في الأصل: «سال منه سيلاً عظيماً».

(٢) كلمة ممسوحة.

(٣) ما بين الحاصرتين ممسوح في الأصل، أضفناه من الذيل التام.

(٤) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٥) كلمة واحدة.

(٦) كلمتان ممسوحتان.

(٧) خبر السيل في: الذيل التام ١٦٩/٢، ووجيز الكلام ٧٥١/٢، ونيل الأمل ١٦١/٦، وبدائع الزهور ٤٠٤/٢، وشذرات الذهب ٣٠٦/٧، وأخبار الدول ٣١٦/٢.

(٨) كلمتان ممسوحتان.

(٩) في الأصل: كلمتان ممسوحتان.

(١٠) كلمتان ممسوحتان.

(١١) في الأصل: «بن».

(١٢) كلمتان ممسوحتان.

(١٣) خبر ابن الصوّاف في: النجوم الزاهرة ٢٧٦/١٦، ونيل الأمل ١٦٢/٦، وبدائع الزهور ٤٠٥.

[شهر شعبان]

وفيها استهلَّ شعبان بالأربعاء .

[تسلَّط جَكَم وإساءته بحق والد المؤلف]

وفيه - أعني هذا الشهر - تسلَّط جَكَم نائب غزّة على الوالد بسبب أخته أصيل زوجة الوالد، وحصل منه قلة أدب في حق الوالد، وبعث إليه من نقباء جانبك الدوادار نائب جدّة من أحضره ليدّعي عليه بتعلّقات أخته وكيلاً عنها، وطال الكلام بينهما، وخشن الوالد في ذلك المجلس على جانبك كونه لم يُراعه ويحتشم معه، ووقع بين الوالد وبين السُّوهائي^(١) أحد نواب الحكم الشافعي إذ ذاك - لا جزاه الله تعالى خيراً عن دينه ومروءته - كلام ومنازعة بسبب بيت أنشده الوالد حين أحضر لجانبك، وهو قول بعضهم:

لقد هزلت حتى بدت من هزالها كلامها وقد شامها كل مفلس

فبدر السُّوهائي بأن قال: هذا فيه تحقير مجلس الأمير، إلى غير ذلك من كلمات على عادة نحسه وقلة دينه يلقي الله تعالى بها. وبلغ السلطان ذلك في غضون ذلك، فبعث إلى جانبك يعتبه على ذلك ويأمره أن يدعه وزوجته ولا يدخل بينهما. ثم بعث إلى الوالد / ١٥٤ / يتعطف بخاطره ويأمره أن يراجع أصيل المذكورة. وكان قد حنق الوالد من أخيها فصرّح بطلاقها، فما هان ذلك عليها، فسألت السلطان في ذلك وقالت: أنا امرأة كثيرة الأسقام وقد آن الرحيل، فلا ألقى الله إلا وأنا متزوجة. واتفق أن ماتت بعد ذلك بقليل كما ستأتي ترجمتها في محلها.

[تطليب نائب غزّة]

وفيه، في يوم الإثنين ثالث عشره خرج جَكَم نائب غزّة إليها وطلب تطليماً حافلاً وعُمل له الموكب بالقصر السلطاني، وجلس السلطان بالشباك الكبير المطل على الرملة، واجتاز جكم المذكور بطلبه وخرج في تجمل زائد^(٢).

(١) السُّوهائي: نسبة لسوها بضم أوله ثم واو ساكنة وهاء مفتوحة. بلدة من أعمال أخميم من الصعيد الأعلى. ومنها: أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل السُّوهائي القاهري الشافعي. ناب في القضاء عن العَلَم البلقيني ولمن بعده. مات سنة ٨٩٥هـ. (الضوء اللامع ٩/ ٢٠٤، ٢٠٥ رقم ٥٠١، ووجيز الكلام ٣/ ١٥٥ رقم ٢٣٤٧، والذيل التام ٢/ ٥٨١، ونيل الأمل ٨/ ٢١٠ رقم ٣٥٨٧، وبدائع الزهور ٣/ ٢٧٦).

(٢) خبر نائب غزّة في: نيل الأمل ٦/ ١٦٢.

[كسوف الشمس]

وفيه في يوم الأربعاء ثالث عشرينه كُسفت الشمس كسوفاً ليس بتام، ودام من قبل الزوال بساعة إلى ما بعده بدرجات^(١).

[قدوم شواني البنادقة إلى تونس]

وفيه ورد إلى تونس شواني البنادقة برسم الإتجار وحمل التجار من تونس ببضائعهم إلى ثغر الإسكندرية، وقوي عزمي على العود، وتجهّزت لذلك، ثم خرجنا من تونس في يوم سلخ شعبان. وكان لنا ما سنذكره.

[شهر رمضان]

وفيه استهلّ شهر رمضان بالخميس، وهُتّيء به السلطان، ولم يقع من الحوادث ما يؤرّخ.

[دخول المؤلف جزيرة جربة]

وفيه - أعني شهر رمضان هذا في يوم الخميس ثامنه - دخلنا إلى جزيرة جربة، ونزلنا من الشواني إليها فرأيت جزيرة عجيبة في الجزائر، قريبة من أحد جوانبها إلى البر الكبير، خصبة جداً، ذات كروم وزيتون وغنم كثير وخير وافر. وإلى قرب ميناها حصن منيع دخلت إليه ورأيت، وديارها في بساتينها، وليست بمدينة مسورة، بل مفرقة الأبنية، أنيقة جداً، مربعة الشكل في الجزائر بوضع غريب، فأقمنا بساحلها ثمانية أيام، فأوسق التجار منها الزيت الكثير وأنواع الأكسية، ثم أقلعنا عنها قاصدين طرابلس الغرب فوصلنا إليها بكرة نهار الخميس خامس عشر شهر رمضان، ونزلنا بها، وقرر عزمي عن السفر في البحر إلى جهة ثغر الإسكندرية، ونويت الإقامة بها، وهُتّيئت لي أسباب الإقامة بها على يد تاجرها صاحبنا عبد الحميد العوادي كبير التجار بها، فأنعم وتفضل بمكانٍ سكنا به. ثم لم نلق بها من ينتسب للعلم، فضلاً أن يعلمه، فضلاً عن العلماء، بل وجدناها مشحونة بالتجار طلبية الدنيا وأكثرهم عار عن الفضيلة إلا في تحصيل الدنيا. ورأيتها بلدة كيسة أنيقة على ساحل البحر، كثيرة الأرزاق والخصب في الرخاء، لكنها زائدة [الظلم، والعامل بها من جهة صاحب تونس، قائدها أبو النصر ابن^(٢)

(١) خبر الكسوف في: نيل الأمل ٦/١٦٣، وبدائع الزهور ٢/٤٠٥.

(٢) في الأصل: «بن».

جاء الخير، وهو من كبار الظلمة لا يخاف الله تعالى ولا يراقبه، والرعية معه في أسوأ^(١) الأحوال، لا سيما أهل الأرياف.

وذكر لي إن عليه في العام لصاحب تونس فوق المائة ألف دينار من الذهب المستجد بدنانير تلك البلاد التي زنة الدينار منها مثقال^(٢) من الذهب لا يريد الخالص، وأنه يحصل ذلك من جهات ومظالم يهلك فيها الحرث والنسل، ويحملها لصاحب تونس من عدة معاملات، منها معاملة طرابلس، ومعاملة غريان، ومعاملة مسرانة، ومعاملة فزان وعلى هذه المعاملات قواد وكُتاب وجباة وغير ذلك. وهي متسعة لكن العلم بها غاية في العدم.

(شيء من ترجمة البنجريري)^(٣)

١٧٨ - ولقيت بها من الفضلاء قاضيها وخطيبها ومفتيها القاضي منصور البنجريري القروي^(٤)، وليس هو من أهلها وإنما هو من قرية بالقرب من القيروان تسمى بنجرير.

وهو إنسان حسن من أهل العلم، ولديه فضيلة علمية وأدب، وله نظم حسن أشدني منه الكثير. وله تخميس «الذرة»^(٥) اجتمعت به عدة مرار وأنس بي وأنا به، وسمعت الكثير من فوائده. وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في ما يأتي / ٥٤ب / إن قدر الله تعالى ذلك.

(كائنة جرت في مدينة طرابلس)^(٦)

وأطلعنا في هذه البلدة على كائنة عظيمة جرت بها في أول ليلة رؤية شهر رمضان، وكانت هذه الكائنة قريبة العهد لها من حين وقوعها عدة أيام قلائل نحو الخمسة عشر يوماً، وهي موت جماعة من الأطفال والشبان نحو الزيادة على الأربعين نفساً في لحظة واحدة وكان من خبر ذلك على ما أخبرني به جمع وافر^(٧). وكان مستفيضاً على الألسنة، أنه لما كان يوم التاسع والعشرين من شعبان في آخر هذا النهار اجتمع الجمع لرؤية هلال شهر رمضان، عساه يرى لمظنة رؤيته المانع لغالب من حضر من أغراضهم الفاسدة. ولما تكامل الجمع وقرب غروب الشمس

(١) في الأصل: «في أسواء».

(٢) في الأصل: «مثقالاً».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) انفراد المؤلف - رحمه الله - بذكر منصور البنجريري القروي.

(٥) في الأصل: «البدرة» من غير تنقيط.

(٦) في الأصل: «أخبرني به جمعا وافرا».

(٧) العنوان من الهامش.

طلع من له عادة مظنة رؤية الهلال عساه يراه بمنارها من جامعها الأعظم، وحضر الغالب من أحداث أهل البلد، فأخذوا في الطلوع للمنار. وكانت العادة بالبلد في رؤية الهلال الاجتماع بالجامع، ثم صعود من له عادة برؤيته ليخبر القاضي ومن له النظر في ذلك إذا رؤي ويثبت الشهر. ولما صعد من له عادة تبعهم الأحداث وهم يزدحمون على باب المنار للطلوع شيئاً فشيئاً حتى ضاق أعالي المنار عمن صعد، وتكاثروا في درجه بحيث ملأوا الدرج من باب المنار لأعلاه، والكثير أيضاً مقتحم على باب المنار للطلوع، وكل من^(١) حضر يأخذ في الطلوع، وكثر الازدحام جداً ولا لمخلص فوق المنار، ولا مكان يسع وحضر. واتفق أن الشهر ما رؤي، ففرح غالب من كان على المنار، وبدروا بالهبوط منها، وعارضهم الصاعدون بقوة عزم الصعود، وأولئك بقوة عزم الهبوط، لا أولئك يرفعون فيقفون أو يرجعون، ولا هؤلاء عن الازدحام والاقترحام عن الصعود يكفون، أو من حيث جاؤوا^(٢) يعودون. فعارضت سرعة حركة الهابطين مع سرعة حركة الصاعدين، وحصل بينهما تراحم عظيم، فما تنبهوا إلا وقد مات منهم بالزحام لبعضهم البعض جمع وافر من الأحداث، ولا سيما الصغار، فأنههوا وزاد توهمهم، وضاعت أنفاسهم وأنعصر بعضهم البعض في قوائم المنار ودزجه حتى هلك غالبهم، وكان بينهم مقتله عظيمة بغير قتال، وفيها غمرة وفي البصائر والأحوال. ولما انجلى ذلك شاع بالبلد موت الأطفال والأولاد بالمنار، فأنزعج غالب أهلها، لا سيما من له ولد، وكأنه قد أطلق في هذه البلد النار، وكثر هرج الناس واضطرابهم وحركتهم^(٣). وكان قد جنّ الظلام وهجم الليل، فهرع الناس لا سيما من له ولد، وامتلاء^(٤) الجامع بالخلائق من أهل البلد، وخرجن^(٥) النساء مهتكتاً على الأولاد، وكثر الزحام بالجامع المذكور، فكان وقتاً مهولاً، ثم أخذوا في إخراج الموتى، الواحد بعد الواحد، وقد دعوا ورضوا وهللوا، وخرج الحداث من بطونهم، بل وأمعاء الكثير منهم من أدبارهم، وأوقدت الشموع، وبقي من له ولد يفتش عليه بين القتلى ليعرفه فيحمله إلى داره، ولا زالوا على ذلك ليلتهم، ثم أصبحوا في تجهيزهم ودفنهم. وكانت ليلة مهولة عندهم ويوماً مهولاً إلى الغاية من نواذر الليالي والأيام وغرائبها وعجائبها.

ولقد تعجبت أنا من ذلك لما قدمنا طرابلس، وسمعت بهذه الكائنة الغريبة

(٢) في الأصل: «جاوا».

(٤) في الأصل: «وامتلاء».

(١) في الأصل: «وكلمن».

(٣) في الأصل: «حركتم».

(٥) الصواب: «وخرجت».

حين طلعت إلى هذه المنارة الذي جرت في^(١) هذه الكائنة، فوجدته واسع الدرج جداً، عريضها^(٢)، لا كما ببلادنا هذه، ومع ذلك وقع ما وقع، تعجبت من ذلك، ولكن القدرة صالحة لكل شيء، ولعل ذلك انتقام من الله تعالى. فإنني أخبرت أنهم لما تحققوا عدم رمضانهم في تلك الليلة أخذ الكثير منهم على الفسق والفساد ليلته تلك وفي صبيحتها، / ١٥٥ / فاتاهم الله تعالى غرة لعلمهم يعتبرون. وكانت آية لمن بقي منهم، فهل من مدكر؟ نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا^(٣).

[ختم البخاري بالقلعة]

وفيه، في ليلة السابع والعشرين منه، أعني آخر نهار السادس والعشرين كان ختم البخاري بالقلعة على ما رأيت به بخط بعض الفضلاء، وُخِل على من له عادة بذلك من قضاة القضاة والمشايخ وغيرهم، وُحِمت إليهم الصُرر على العادة.

[تعيين الطواشي مثقال في تقدمه المماليك السلطانية]

وفيه - أعني هذا الشهر - وأظن في يوم الخميس نصفه، استقر في تقدمه المماليك السلطانية الطواشي سابق الدين مثقال الحبشي الظاهري البرهاني، وكان نائب المقدم، وُصِرَ صندل المقدم^(٤).

١٧٩ - ومثقال^(٥) هذا موجود الآن، وهو في الأصل من خدام ابن^(٦) البرهان، وهو معروف مشهور، ما عرفت هل أجرى عتقه عليه أم لا، ثم اتصل بجوهر اللالا، وأوصله إلى الظاهر جقمق فاخص به، وعينه مرة رسولا إلى ملك الحبشة، وأثرى من ذلك، وحصل له المال ثم صير شاذ المواريث، وحصل له أيضاً من ذلك نفع، ثم وُلِّي نيابة تقدمه المماليك بعد صندل هذا، ثم ترقى إلى التقدمة في هذا التاريخ، ثم صُرِف عنها بعد مدة وأعيد إليها بعد جوهر النوروزي، ودام بها مدة مطولة كما سيأتي ذلك في محلّه، وعظم جداً، وضحّم في دولة

(١) هكذا في الأصل. والصواب: «هذه المنارة التي جرت فيها».

(٢) هكذا في الأصل. والصواب: «فوجدتها واسعة الدرج جداً، عريضتها».

(٣) الخبير في: نيل الأمل ١٦٣/٦، ١٦٤ وهو مما ينفرد به المؤلف - رحمه الله.

(٤) خبر تعيين الطواشي في: النجوم الزاهرة ٢٧٧/١٦، ونيل الأمل ١٦٤/٦، وبدائع الزهور ٢/٤٠٥.

(٥) انظر عن (مثقال) في: الضوء اللامع ٢٣٩/٦ رقم ٨٣٩ ولم يؤرخ لوفاته، وهذا يعني أنه بقي إلى ما بعد سنة ٩٠٠هـ.، وقد ذكره المؤلف - رحمه الله - في حوادث سنة ٨٨٦هـ. (نيل الأمل ٣٠١/٧).

(٦) في الأصل: «بن».

الأشرف قايتباي سلطان العصر بزيادة عمّا كان، وشرع في بناء دار بالقاهرة بالقرب من المصبغة، وبينما هو في أثناء ذلك، وقبل تمامه غضب السلطان عليه لشيء قيل له عنه، فأخرجه منفيّاً إلى طرابلس، ووُلّي التقدمة عوضه خالص الآتي في محلّه أيضاً، فدام بطرابلس مدة، ثم أعطي شيئاً من الجهات بسفارة الأتابك أزيك. ثم لما توجه الأتابك أزيك إلى البلاد الشامية بعد كائنة بايندر التي قُتل فيها يشبُك من مهدي الدوادار، قدم عليه من طرابلس، وتشقّع به في أن يقيم بالقدس بطالاً، فأحضره معه إلى القدس، ووعدّه أن يشفع فيه بدخوله القاهرة، وأمره أن يقيم بالقدس إلى أن يرد عليه ما يعتمده من ذلك، كل ذلك بغير إذن من السلطان. ولما بلغ السلطان ذلك أمر بنفيه من القدس إلى الكرك، ثم عدل عن ذلك إلى إخراجه إلى مكة المشرفة وقال: هو قصده الخير، بل مكة أفضل من القدس، فأخرج إليها وهو مقيم بها الآن^(١).

إنسان حشم، حسن السمّت، من مشاهير الخدام، له أدب ولا بأس به فيما أُخبرت عنه. وستأتي غالب هذه التنقلات وبعض من أخباره أيضاً كلٌّ في محلّه إن شاء الله تعالى.

[القصاص من عبدٍ وأمة قتلا امرأة بغير حق]

وفيه، في ليلة الخميس، تاسع عشره، اتفق عبد وأمة سوداء على مولاتهما بطرابلس الغرب، وكان قد غاب الزوج لها عنها، فقتلها وأخذها ما وجداه لها من حُلّي ونحوه، وخرجا من البلد بكرة النهار هاربين، فأخذها في ظهر يومهما ذلك وأحضرا، ثم أمر بهما فذبّحا قصاصاً، وتولّى ذبحهما رجل من اليهود على عادتهم في تلك البلاد، إذا وقع مثل ذلك يحضرون يهودياً من أعراض اليهود كائناً من كان، فيؤمر بذبّح من وجب عليه القصاص، وأن يُمضي ذلك اليهودي الحكم فيه، سواء كان قتلاً قصاصاً أو غيره أو قطعاً، وليس عندهم هذا الذي يقال له المشاعلي في هذه البلاد الذي هو مُعدّ لمثل هذه الأمور، تحاشياً عن أن يتولّى الواحد منهم شيئاً من ذلك^(٢).

[انتقال جماعة من أهل مُسراتة إلى مالطة لظلم قائد طرابلس]

وفيه، في يوم الخميس هذا بلغنا أن طائفة من أهل مُسراتة نحو الخمسة عشر

(١) نيل الأمل ٣٠١/٧، بدائع الزهور ٣/١٩٠ (حوادث سنة ٨٨٦هـ..).

(٢) هذا الخبر ينفرد به المؤلف - رحمه الله -.

رجلاً توجهوا إلى جزيرة مالطة في بعض القوارب بأهاليهم وأولادهم وآبائهم ليسكنوا بها تحت إيالة الفرنج أهل الحرب فراراً من ظلم قائد طرابلس، ثم جاء الخبر من مالطة بأن الفرنج أسوا / ٥٥ب / إليهم وبهم وأنزلوهم وأعطوهم أرضاً، وشرطوا عليهم أن يعطونهم من الخراج نحو الثلث أو الأقل مما كانوا يعطونه لقائد طرابلس وهم آمنون من المظالم وعلى أنفسهم وأموالهم. فإنا لله وإنا إليه راجعون^(١).

[شهر شوال]

[صلاة العيد بجامع طرابلس الغرب]

وفيهما استهلّ شَوال بالسبت، وكنا بطرابلس فخرجنا لصلاة العيد بها بخارجها بالمصلّى، وركب صاحب طرابلس القائد أبو^(٢) النصر الماضي ذكره في موكب حافل، وخرج للصلاة ومعه أولاده وكثير من الفرسان، وكان يوماً مشهوداً من خروج الناس، ثم لما قُضيت صلاة العيد بدأ^(٣) الناس للدخول للمدينة، وكان بابها مغلقاً على عاداتهم الجارية بذلك هناك، فاجتمع على النائب جمع من الناس وازدحموا بقربه، فلما فُتح الباب أسرعوا في الدخول إليه وهم في ازدحام كبير، ومات من الزحمة نحو الخمسة أنفار فكانت من الغرائب أيضاً مع ما وقع في أول الشهر من تلك الكائنة الماضي ذكرها في أول شهر رمضان أو آخر شعبان^(٤).

[تفقد مقياس النيل]

وفيه في يوم الإثنين ثالثه، ووافق سادس عشرين بؤنة^(٥) من شهور القبط تفقد ابن^(٦) أبي الرذاذ القاعدة بالمقياس، ثم أخبر بأنها سبعة أذرع وعشرين إصبعا، فبشّر بذلك في هذا اليوم.

[عودة أزيك من التجريدة]

وفيه، في يوم الثلاثاء أيضاً وصل أزيك من ططخ من تجريدة البحيرة، وكان قد خرج إليها قبل ذلك، ونودي في هذا اليوم أن النيل المبارك بالزيادة.

(١) خبر الخبرد ينفرد به المؤلف - رحمه الله - .

(٢) في الأصل: «أبا». (٣) في الأصل: «بدء» .

(٤) خبر صلاة العيد ينفرد به المؤلف - رحمه الله -، وهو في: نيل الأمل ٦/ ١٦٥.

(٥) في الأصل: «بونه» .

(٦) في الأصل: «بن» .

[اختفاء ابن الأهناسي]

وفيه، في يوم السبت ثانيه أشيع بأن الوزير ابن الأهناسي، قد اختفى في هذه الليلة، ثم تحقّق صحة ذلك، وشغرت وظيفتنا^(١) الوزر والنظر الخاص، أعني هذا اليوم قرّر في نظارة الخاص التاج ابن^(٢) المُقْسِي، وهي (.....).
... أيضاً قرّر في الوزارة القاضي مجد الدين أبو الفضل ابن^(٤) البقري^(٥).

وقد وقفت على هذه الحادثة في بعض التواريخ ورأيت على الهامش من
(.....)^(٦) لصاحبه، ولا لمن ذين البيتين:

...^(٧) وقالوا قد وزر فقلت كلاً لا وزر
.....^(٨) لكته لا يدور إلا بالبقر

[خروج محمل الحاج]

وفيه، في يوم الإثنين سابع عشره خرج الحاج من القاهرة، وأميرهم على المحمل بُردُبك هجين كما تقدّم، وبالأول (أحمد ابن الأتابك)^(٩) تنيك البردبكي الآتية ترجمته، وأنه خرج أيضاً في دولة الأشرف قايتباي (.....).
... فلم يُعف من التوبة، ومات ببركة الحاج، وسيأتي ذلك مبيناً في محله
(.....)^(١١) إن شاء^(١٢) الله تعالى، وتأتي ترجمة بُردُبك هجين هذا أيضاً^(١٣).

[زيارة المؤلف للزاوية التي بناها ولد صاحب تونس]

وفيه، في يوم الثلاثاء ثامن عشره، خرج الحاج، خرجنا مع جماعة من أعيان

- (١) في الأصل: «وظيفتان».
(٢) في الأصل: «بن».
(٣) مقدار خمس كلمات ممسوحة.
(٤) في الأصل: «بن».
(٥) اختبر اختفاء ابن الأهناسي في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٧٧، ونيل الأمل ٦/١٦٥، وبدائع الزهور ٤٠٥/٢.

- و«الأهناسي»: بفتح الهمزة وسكون الهاء وآخره مهملة نسبة إلى بلدة بصعيد مصر، تدعى «أهناس».
(٦) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.
(٧) كلمة ممسوحة.
(٨) مقدار كلمتين أو ثلاث.
(٩) ما بين القوسين ممسوح من الأصل، استدركناه من: نيل الأمل.
(١٠) مقدار خمس كلمات ممسوحة.
(١١) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.
(١٢) في الأصل: «ان شا».

- (١٣) خبير خروج المحمل في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٧٧، ونيل الأمل ٦/١٦٥، بدائع الزهور ٢/٤٠٥، والذيل التام ٢/١٦٦.

تجار طرابلس المغرب إلى خارجها للتنزه بمنشآتها، وزيارة الزاوية التي أنشأها الأمير أبو عبد الله محمد ابن^(١) السلطان الكبير الشهير الخطير أبي^(٢) فارس عبد العزيز صاحب تونس، وهو عبد الله هذا هو والد عثمان صاحب تونس الآن. وهذه الزاوية التي مات بها أبو عبد الله هذا بمرضه الذي مات به.

وقد ذكر هذه الزاوية الحافظ ابن^(٣) حجر في تاريخه «إنباء الغمر»^(٤) في ترجمة أبي عبد الله هذا في وفیات سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، وهي زاوية ظريفة جداً، مطلة على بستان عظيم، كانت منتزهاً لابن عبد الله هذا هي والبستان، وما به من البناء الأنيق، والقصر الجيد، لما كان حضر في سرحاته إلى طرابلس هذه. وله فيها الزاوية البرية المعروفة، وهي من آثاره هناك، رحمه الله تعالى، فإنه كان من الأجواد ومن ذوي الشهامات، لا تُعرف له نقيصة /٥٦/ غير غرامه بالصيد. ولما مات تأسّف عليه والده إلى الغاية، فإنه كان وليّ عهده.

ثم تنزّهنا بهذا البستان ورأيناه والقصر الذي به، وهو في غاية الحسن ومن محاسن المباني في محلّه^(٥).

[انتهاء عمارة زاوية الأمير جانبك نائب جدّة]

وفيه - أعني هذا الشهر - كان نهاية الأمير جانبك نائب جدّة من عمارة زاويته التي أنشأها بشاطئ النيل من منشأة المهراي، وقرّر أمرها، وجاءت أنيقة بقبة معظمة من أحسن المباني وأتقنها، وبها شيخ^(٦) من الأشراف أقامه بها جانبك المذكور، وهو على مشيختها^(٧) إلى يومنا هذا، وهو السيد مسعود ومعه إمام^(٨) (بالمكان المذكور)^(٩) السيد ()^(١٠) وهما إنسانان حسانان^(١١).

(إعادة البلقيني إلى القضاء وصراف المناوي)^(١٢)

وفيه، في يوم الخميس العشرين منه، استقرّ في القضاء الشافعية شيخ

- (١) في الأصل: «بن» .
 (٢) في الأصل: «ابو» .
 (٣) في الأصل: «بن» .
 (٤) إنباء الغمر ٤٨٨/٣ رقم ١٢ .
 (٥) خبر زيارة المؤلف - رحمه الله - للزاوية ينفرد به .
 (٦) في الأصل: «وبها شيخاً» .
 (٧) في الأصل: «مشيتها» .
 (٨) ومعه اماما .
 (٩) ما بين القوسين عن الهامش .
 (١٠) بياض في الأصل مقدار كلمتين .
 (١١) خبر عمارة الزاوية في: نيل الأمل ١٦٥/٦، وبدائع الزهور ٤٠٦/٢ .
 (١٢) العنوان من الهامش .

الإسلام العَلَمَ البُلُقيني، وصُرف شيخ الإسلام الشرف المناوي^(١).

[ذو القعدة]

وفيها استهلّ ذو^(٢) القعدة بالإثنين، وطلع القضاة للسلطان ومن له عادة، فهتوه^(٣) بالشهر على العادة.

[إصابة المؤلف بوعدة في طرابلس الغرب]

وفيه، في يوم الثلاثاء ثانيه، وعكث بطرابلس فأصبح من غده قاضيها الشيخ منصور البَنْجَريري^(٤)، فجاء إليّ ليعودني ومعه إنسان من فضلاء الأطباء يقال له سيدي محمد الطبيب فعاداني، وخرجا بعد أن قرأ القاضي الفاتحة، ودعا بالدعاء المأثور بعيادة المريض. وكنت لم أتوجه إلى منزل هذا القاضي قط من يوم قدومي عليه إلى طرابلس وإلى هذا الحين، بل كنت اجتمع به في الجامع بها، فكتبت إليه:

لي سيّد قد زار وما زرتهُ
فمَنّي النقصُ ومنه التمامُ
إنّ تحمل سهوي ففقه مضي
لا في المأموم وهو الإمامُ
وطالما^(٥) زار الغمامُ الثرى
ولم يزرُ قطّ الثرى للغمامِ
ثم حصل الشفاء، ولله الحمد.

[قائد طرابلس الغرب يأخذ ثوباً للمؤلف]

وفيه، في يوم الأحد سابعه، بعث إليّ قائد طرابلس أبو النصر الماضي ذكره يطلب مني ثوباً من ثياب الصوف السميك الأرجوان ليشتريه، وكان معي عدّة من تلك الثياب أحضرتها من تونس للإتجار، فبعثت إليه ثوباً منها طوله أربعون ذراعاً كان قد قام عليّ بتونس بمبلغ ثمانية وعشرين^(٦) ديناراً، ولم أقطع به قيمة وفي ظني أنه يبعث لي بثمنه وزيادة فأخذه وما أعاد عليّ جواباً، وكنت لم أجمع به لِمَا هو

(١) خبر إعادة البُلُقيني في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٧٧، ووجيز الكلام ٢/٧٥١، والذيل التام ٤/١٦٦، ونيل الأمل ٦/١٦٥، وبدائع الزهور ٢/٤٠٥.

(٢) في الأصل: «استهل ذي».

(٣) هكذا في الأصل. والصواب: «فهتأوه».

(٤) تقدّمت ترجمته برقم (١٧٨).

(٥) في الأصل: «وطال ما».

(٦) في الأصل: «بمبلغ ثمانية وعشرون».

يتصف به من الظلم والجور، وكأنه حسّ متّي عدم التفاتي إليه فأراد أن ينكيني بأخذ هذا الثوب، فلم أزل حتى أعاد إليّ هذا الثوب على يد قاضيها منصور المذكور بعد أن أغلظ عليه في القول، وقال له: يجيء إلى بلدك رجل من أهل العلم والديانة غريب البلاد، وقد اجتمع بولد مولاك، يشير إلى المسعود بالله ولد عثمان صاحب تونس وأكرمه وعظّمه وأجازه، وتأخذ أنت ثوبه، فلم يكنه إلا إعادة الثوب على يد القاضي المذكور، فأخذته ولم ألتفت إليه البتّة، وكان منه في حقّي ما سأذكره.

(نزول ابن العيني لكسر البحر)^(١)

وفيه، في يوم الثلاثاء سادس عشره، ووافق تاسع مسرى من شهور القبط، كسر النيل عن الوفاء، ونزل لذلك الشهابي أحمد بن العيني سبط الحوّند شكرباي الأحمديّة زوجة السلطان، وعدى إلى الروضة فخلّق المقياس، وعاد إلى السدّ، فكسّر الخليج بحضرته، وركب المركوب المجهّز من الإسطل السلطاني وإليه بالسرج الذهب والكنبوش الزركش، وصعد القلعة وخلع عليه، ٥٦ب/ ومعه تائب جُدّة الدوادر الكبير، وجماعة كثيرة من الأعيان والأمراء، وخلع السلطان عليه خلعة هائلة مثل خلع أولاد السلاطين في مثل هذا اليوم^(٢).

(ولاية حسن بن أيوب نيابة الكرك)^(٣)

وفيه، في يوم الثلاثاء ثالث عشرينه استقرّ بدر الدين حسن بن نجم الدين أيوب في نيابة الكرك بمالٍ كبير بذله في ذلك، وصُرف مبارك شاه^(٤).

[احتتيال المملوك على المؤلّف]

وفيه شريت عشرة من الجوّاري الزنوج وأسلمتهم^(٥) لمملوك لي كنت شريته بتونس، وأصله من علوج سردينية^(٦) أسير وأسلم وصار مملوكاً، وتنقلت به الأحوال بعدة بلاد إلى أن شريته وأحسنّت إليه وأنست به وأعتقته وصرت أركن إليه في كثير من أموري وتعلّقاتي وهو يُظهر المودة الزائدة والمحبة لي والخدمة خداعاً

(١) العنوان من الهامش.

(٢) خبر نزول ابن العيني في: نيل الأمل ١٦٦/٦، وبدائع الزهور ٤٠٦/٢.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خبر ولاية حسن بن أيوب في نيابة السلطنة بالكرك في: نيل الأمل ١٦٧/٦، وبدائع الزهور ٤٠٦/٢.

(٥) هكذا في الأصل. والصواب: «من الجوّاري الزنجيات وأسلمتهن».

(٦) في الأصل: «سردينه».

منه ومكراً وأنا لا شعور لي بغرضه، ثم احتال عليّ بأن قال لي: إن الرقيق في غاية الرخص بهذه البلاد، وفي غاية ارتفاع السعر بساحل بيروت، فاشتر لي عدّة من ذلك أتوجّه به^(١) إلى بيروت صحبة الشواني للبنادقة مع التجار، فأبيع ذلك ببيروت، ثم أحضر مع الشواني أيضاً بمالٍ طائل. فأعجبني المقالة عليّ بذلك مع ركوني إليه وعدم شعوري بشيء من حيلته، بل ولا توهمت منه شيئاً من ذلك، فضلاً أن أتحقّقه، وهيات له ذلك، وصرفت مبلغاً جيداً في ثمن الجوّاري وفي زادهنّ وعمل يرقّه، وأنزلته صحبة التجار، ثم ورد الخبر بعد مدّة لطرابلس بأن الذي توجّه بالرقيق فنزل بهنّ في جزيرة رودس وباعهنّ بها، وورد هذا الخبر على قائد طرابلس، وأن الذين أنزلهنّ قبض أثمانهنّ من إفرنج رودس، وارتدّ عن الإسلام، وخرج إلى سردينية^(٢). ولما تحقّق قائد طرابلس هذا الخبر من بيع الجوّاري برودس وأنا لا علم عندي بشيء من ذلك، بعث إليّ من أحضرني إليه، وسألني عن الجوّاري وقال لي: بعثت بهنّ إلى أيّ مكان؟

فقلت: إلى بيروت.

فقال: إنك بعثت بهنّ لرودس وأمرت بأن يُبعن بها.

فقلت: إن فعلت ذلك فعليّ ألف دينار لبيت مال المسلمين.

فسكت عني حتى قمت (. . .)^(٣) مرزة، ثم لم ألبث إلّا وقد بعث إليّ ثانياً، وأحضر اثنتين^(٤) من الأسارى كانا هربا من رودس فأخبراه بحضوري بما ذكرناه.

فقلت: أأبعن في رودس للفرنج؟

فقالا: نعم، وذكرنا البائع ووصفاه.

فأخذت^(٥) العجب من ذلك، وظننت أن هذا من وضع ذين الأسيرين بتعليم هذا الظالم واتفاقه معهما للإنتقام^(٦) منّي لكونه بغض منّي.

فقلت: أنا ألتزم لبيت مال المسلمين بالعدول بألف دينار إن صحّ أنني بعثت بهنّ إلى رودس للبيع بها.

فأحضر اثنتين^(٧) من يهود ديوانه منتظراً عليّ التزمأ بذلك وأنا غافل عن ما هم

فيه .

(٢) في الأصل: «سردنية».

(٤) في الأصل: «وأحضر اثنان».

(٦) في الأصل: «معهما لانتقام»

(١) الصواب: «بها».

(٣) كلمة ممسوحة.

(٥) الصواب: «فأخذني».

(٧) في الأصل: «فأحضر اثنان».

ثم قال لي: إن أتانا آتٍ فأخبر عبر ذين الأسيرين بما لعله وجب عليك ما قد التزمت به .
ثم انفضَّ الأمر وكان ما سأذكره بعد ذلك .

(الوليمة لجانبك نائب جدّة) (١)

وفيه، في يوم الخميس خامس عشرينه هياً جانبك نائب جدّة الدوادر الكبير أسباب وليمة عظيمة يعملها في ليلة الجمعة هذه التي هي صبيحة غد هذا اليوم الذي هو الخميس، وأمر بجمع القراء والناس إلى هذه الوليمة بالقبّة الزاوية التي تقدّم خبر نهاية عمارتها، واحتفل لهذه الوليمة غاية الاحتفال وهياًها في هذا اليوم بهذا المكان، وكان لها شأنًا عظيمًا حضرها جميع أعيان الدولة وأكابر المملكة وأمرائها ما عدا بعض مقدّمين الألف لم يطلبهم فلم / ١٥٧ / يحضروا. ثم عُملت هذه الوليمة في هذه الليلة، وكانت حافلة جداً، ثم أشيع عنه بأنه إنما فعلها لغرض من الأغراض، وبلغ ذلك السلطان فأسرّ ذلك في نفسه. ثم لهج الناس في يوم الجمعة صبيحة تلك الليلة والوليمة بأنها آخر سعدة، وتمام أمره لِمَا هالهم من أمرها وما وُقِد فيها من القناديل على صفات غريبة بالمراكب وكثرتها بشاطئ النيل في تلك الليلة وكثرة الناس واجتماعهم فيها بحيث لم يُرْفَى القرب من هذه الأيام مثل هذه الاجتماعية ولا نظيرها. ثم كان ما لهج به الناس، فإن جانبك هذا قُتل بعد ذلك بخمسة أيام في غلس يوم الثلاثاء مستهَلّ ذي الحجّة كما سنذكره (٢).

[هرب الأسرى الفرنج من سجن طرابلس الغرب]

وفيه، في يوم الأحد ثامن عشرينه اتفق الأسرى الذين بطرابلس من الفرنج وحفروا المظمور الذي يُحبسون به ليلاً ونزلوا من سور البلد، وقبل أن يتم أمرهم بهم (؟) فُطن بهم، وكانوا هياًوا قارباً لهربهم فيه، فبدر خمسة منهم بالركوب فيه وخرجوا هاربين، وأخذ من بقي منهم فنكّل بهم، ثم أصبح القائد أبو النصر فبعث بسلوقيّ في أثر الهاربين فعاتت ولم يظفر منهم على طائل، وحصل عنده من ذلك غاية الباعث والقهر (٣).

(١) العنوان من الهامش .

(٢) خبر الوليمة في: النجوم الزاهرة ٢٧٧/١٦، ووجيز الكلام ٧٥٢/٢، ونيل الأمل ١٦٧/٦، وبدائع الزهور ٤٠٦/٢، ٤٠٧.

(٣) خبر هرب الأسرى انفرد به المؤلّف - رحمه الله - .

[ذو الحجّة]

وفيهما كان استهلال ذي الحجّة بالثلاثاء بتمام العدد لعدم الرؤية، ثم ظهر أنه ثانيه .

[كائنة قتل جانبك نائب جدّة]

وفيه - أعني في ذي الحجّة في يوم الثلاثاء المذكور - كان قتل جانبك نائب جدّة الدوادار، وكان من خبر ذلك أن السلطان بلغه ممن يثق به أن جانبك هذا في قصده وعزمه الثوران به هو وجماعة من خُشداشييه وغيرهم ممن انتمى^(١) له من أصحابه، وأنه في ليلة الولاية قد تم اتفاهه وإيّاهم، وزاد الكلام في تفاصيل ذلك، وذكروا كيفية ما قيل عنهم إنهم يفعلونه بالظاهر خُشقدم وكيف شور على الأمر، وأشيع ذلك عنه إشاعة فاشية، وكان الظاهر من حركاته ليس من هذه الأيام فقط، بل من يوم سلطنة خُشقدم هذا، فإنه وطأ^(٢) بها لسلطنته لنفسه، ولا زال إلى أن ظهر ذلك في هذه الأيام خصوصاً من يوم عمل الولاية، ولعلّها كانت وسيلة لذلك، بل كانت كذلك .

فيقال إنهم اتفقوا على ذلك بأن يكون يوم الأربعاء ثاني أو ثالث ذي الحجّة، ويصبح في يوم الخميس سلطاناً. فرتب الظاهر خُشقدم بعض مماليكه في ليلة الثلاثاء واتفق معهم على قتله في يوم الثلاثاء إذا طلع إلى القلعة وقتل تتم رصاص معه فإنه كان أكبر القائمين معه والرأس في ذلك. ولما طلع جانبك في هذا اليوم على عادته في الطلوع للقلعة للخدمة بغير مباشرة للخدمة، وكان معه خمسة أنفار من جماعة منهم جائم الذي وُلي حماة فيما بعد الآتي في محلّه من سنة ثمان وثمانين، وكان إذ ذاك دواداره، وصل في طلوعه للقلعة لباب القلّة في الغلس قبل أن تترامى الوجوه، فوجد مقدّم المماليك وهو جالس بباب القلّة، فسلم عليه على العادة ثم مشى حتى تجاوز العتبة الأخرى من باب القلّة، والتفت عن يمينه لجهة الجهة الموصلة إلى القصر، فوجد به جماعة من المماليك الجلبان وهم وقوف، فظن أن وقوفهم لأجل أخذ الأضحية، فسلم عليهم، ثم تجاوزهم في مشيه، وعطف إلى جهة يساره، والتفت إلى العتبة الكائنة تجاه باب الجامع الناصري، وإذا به جماعة من الجلبان وهم وقوف على درجته، فسلم عليهم، وقبل أن يستتمّ سلاحه ابتدروه، فوصلوا إليه دفعة واحدة، وأحدقوا به وهم بالسيوف، وتناولوه بها

(١) في الأصل: «انتما».

(٢) في الأصل: «وطاء».

حتى وقع إلى الأرض، وهرب من كان معه من جماعته /٥٧ب/ إلى جهة الحوش والدّهيشة، وكان غالب الضرب بالسيوف على رأسه، ولما سقط ضُرب بسيف على خاصرته، فنهض قائماً، ثم استند إلى حائط الجامع، ثم سقط في الحال، فسحب البعض منهم برجله إلى طريق المطبخ، ووجد به بعض الرمق، فأخذ حجراً هائلاً وحمله بجهد، ثم ألقاه على رأسه فردخه به فمات من وقته ذلك، ثم سلبوه، وألقوا على بدنه لستره حصيراً كان هناك ستروه به، ثم رجعوا إلى باب القلعة ليقتلوا من نُدبوا لقتله غيره أيضاً من حُشداشه، فوافوا تَم رصاص المحتسب وقد أقبل في أثر جانبيك فقصدوه، فاستجار بمقدّم المماليك وبجماعة من أنيائه، فلم يلتفتوا^(١) إليه ولا إلى من استجار بهم، ولا أغنى عنه ذلك شيئاً. ثم تناولوه بالضرب، ولما رأى عينها ثار بهم وطال عليهم، واستطال، فخرج من بينهم كالأسد الضاري وهو بغير سلاح، فعدى^(٢) إلى جهة القصر وهم في طلبه، كل ذلك والنجوم ظاهرة، والعَلَس باق، ثم طلبوه فعاد وهم في أثره إلى جهة الجامع، فرأى جانبيك وهو مقتول مُلقى، فجال، وظفر في غضون ذلك بعضاً، فدافع بها عن نفسه أن ضربهم بها. وبقي يحطم عليهم، وهم يُحجمون عنه مع كثرة عددهم وعددهم، وأظهر من الشجاعة في ذلك اليوم ما هو مذكور إلى الآن، ولا زال على ذلك حتى كاد أن ينجو منهم، ثم تكاثروا عليه بالأسلحة، وبدر إنسان منهم بأن ضربه بسيف فأطاح يده، ثم أخذته السيوف حتى ظن أنه مات فتركوه، فأتى إليه جماعة من أنيائه وحملوه وبه بعض رمق، ثم مات بعد قليل. ولما وقع هذا وحصلت حركة بالقلعة بادر نائب القلعة بغلاق بابها ولا علم عنده بالخبر، وكثر الهرج والمرج، وماجت الناس. وهب كل من الأمراء والجند والجامكية إلى جهة من جهات القلعة، وكان السلطان في ذلك لوقت بقاعة الدّهيشة والфанوس موقد بالشمع بين يديه، بعد أن فرغ من صلاة الصبح، فدخل عليه جائم دوا دار جانبيك ولم يعلم ما جرى على أستاذه، ولا عرف بقتله، بل أخبر السلطان أن الجلبان قد اعترضوا أستاذه ومنعوه من الدخول على السلطان، فسكت السلطان لعلّه بباطن، ثم قال بعد ساعة: ما الخبر؟

فقال له: جانبيك كوهيه: خير يا مولانا السلطان.

وقال مُغلباي طاز: أيّ خبر؟

وقال بلباي الأميراخور الكبير: ما لقي اليوم خبرية للهرج الواقع، وما نعلم

ما هو.

(١) في الأصل: «فلم يلتفتون».

(٢) في الأصل: «فعد».

فقال السلطان: بلى خرج إلى الحوش، ثم قام وهم معه، وخرج إلى الحوش فجلس به على الدكة وذلك بعد طلوع الشمس، وجميع أبواب الحوش والقلعة مغلقة، فجلس السلطان ساعة، ولم يصح عنده شيء^(١)، من أمر جانبك إلى الآن. وبينما هو على ذلك إذ دخل عليه نائب المقدم، فتقدم إليه وأسر إليه خبر قتل جانبك، فتحققه السلطان، ثم جاء غيره فذكر ذلك، فلم يكثر بذلك. ثم ورد خبر قتل رفيقه تَمَّ رصاص أيضاً، فطلب السلطان الخازن دار ثم قال له: أخرج ثوباً بَعْلَبِكِيًّا^(٢) لتكفين جانبك وتَمَّ، وندب جانبك كوهيه أن يمضي فيأخذهما، ويقف على غسلهما وتجميرهما، ويتولَّى أمرهما إلى أن يدفنهما فخرج وفعل ما أمر به، ثم صلى عليهما بباب القلعة، وأخذ على نعشين، وحُملا إلى محل دفنهما وليس معهما كثير أناس، بل جميع من كان معهما دون العشرة أنفس، فدفن جانبك بترتبه قرب القرافة، ودفن تَمَّ رصاص بترتبه أيضاً بالقرب من مشهد الليث بن سعد رضي الله عنه. ثم شاع خبرهما / ٥٨ / أ / بالقاهرة، وكثر أسف جماعة من الناس على جانبك، وعظمت مصيبته على أصحابه وخُشداشيهِ فقط^(٣).

وأما قول الجمال بن تغري بردي^(٤): وكثر أسف الناس عليه، فليس كما قال، بل ربّما سُرّوا بموته لظلمه وشدة وطأته، وكذا قوله: وانطلقت الألسن بالوقية في السلطان، ليس كما قال. نعم إن كان ذلك منه وممن له غرض عند جانبك فصحيح. بل ربّما حُمد السلطان على ذلك لإزالته العُمة عن نفسه وعن المسلمين. وقوله: وخاف أكثر الظاهرية على نفسه وماجت المملكة وكثر الكلام في الدولة. كل ذلك ممّن له غرض عند جانبك.

وأما كثرة القول والقييل فهو عادة الناس، لا سيما أهل مصر في مثل هذه الحركات.

وقوله: وطالت المذاكرة في أمره قطع في كيفية قتله وفي عدم وفاء السلطان له إلى آخر ما قاله كلام لا طائل تحته ولا نتيجة له، وما عرفت ما فيه من الزبدة وأيّ شيء يهم^(٥) المذاكرية حتى يذكر أنهم قالوا قطعاً وصرّحوا بدم السلطان، وأنه

(١) في الأصل: «عنده شيئاً».

(٢) في الأصل: «أخرج ثوب بعلبكي».

(٣) خبر قتل جانبك في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٣٢٠ - ٣٢٤، والمنهل الصافي ٤ / ٢٣٤ - ٢٤٨ رقم

٨٢٩، والدليل الشافي ١ / ٢٣٩، ٢٤٠ رقم ٨٢٧، ووجيز الكلام ٢ / ٧٥٢، والضوء اللامع ٣ /

٥٧ رقم ٢٣٥، ونيل الأمل ٦ / ١٦٧، ١٦٨ رقم ٢٥٧٢، وبدائع الزهور ٢ / ٤٠٧.

(٤) في النجوم الزاهرة ١٦ / ٣٢٤.

(٥) في الأصل: «نعم».

كان السبب أعني جانبك في تثبيت دولة الظاهر وسلطنته . نعم كان ذلك لا لأجل ذات السلطان ، بل لأجل تمهيد الأمر لنفسه وقد كان في ضميره من الفعل بالظاهر نحواً ما فعله الظاهرية على ما عُرف بعد ذلك وشُهر .

[القبض على ستة أمراء]

وفيه ، في بكرة هذا اليوم لما وقع من قتل جانبك وتَمَّ ما وقع قبض السلطان على ستة من الأمراء الظاهرية ، وهم سودون الشمسي البرقي الأميراخور الثاني ، وقانصوه اليحياوي ، وأزدمر الإبراهيمي ، وطومان باي ، ودمرداش ، وتغري بردي ططر ، والجميع من العشرات ورؤوس^(١) الثوب ما عدا سودون ، والكل ماتوا ، وستأتي تراجمهم ما عدا تغري بردي ططر فإنه موجود الآن وهو حاجب الحجاب بعصرنا هذا ، فلترجمه على عادتنا في تراجم الأحياء^(٢) .

[ترجمة تغري بردي المعروف بططر]

١٨٠ - هو تغري بردي الشمسي^(٣) الظاهري ، المعروف بططر لكونه تترى الجنس ، وهو في الأصل ممّن بقي من كتابية الأشرف برسبائي ، وملكه الظاهر ، وصيّر خاصكياً في دولة ولده المنصور فيما أظنّ ، ودام على ذلك إلى سلطنة الظاهر خُشقدم ، فأمره عشرة وصيّره من رؤوس^(٤) الثوب ، ثم قبض عليه في هذا اليوم الذي ذكرناه ، وأخرج مَنفياً إلى طرابلس ، ثم أعيد سريعاً ، وأعيد إلى الإمرة على عادته ، ودام على ذلك إلى سلطنة خشداشه الظاهر تمرُبغا ، فأمره طبلخانة ، واستقرّ به في نيابة القلعة بعد نفي سودون الفقيه ، ودام على ذلك مدّة في صدر من سلطنة خشداشه الأشرف قايتبائي ، وأثرى وحصل مالا طائلاً لمزيد اعتناء السلطان به وتقريبه وقضاء أشغال الناس قراجا الطويل بعد ولايته نيابة حماة قرّر صاحب الترجمة في تقدمة قجماس المذكور ، ثم صيّر حاجب الحجاب عوضاً عن برسبائي قرا لما نُقل إلى الرأس نوبة الكبرى عوضاً عن تمرّاز الشمسي لما نُقل إلى إمرة

(١) في الأصل : «روس» .

(٢) خبر القبض على الأمراء في : النجوم الزاهرة ١٦/٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ونيل الأمل ٦/١٦٩ ، ١٧٠ ، وبدائع الزهور ٢/٤٠٩ .

(٣) انظر عن (تغري بردي الشمسي) في : الضوء اللامع ٣/٢٨ رقم ١٣٦ ، ووجيز الكلام ٣/١٠٦٤ رقم ٢٢٨٣ ، والذيل التام ٢/٤٩٧ ، ونيل الأمل ٨/١١٧ رقم ٣٤٨١ ، والمجمع المفتن ٢/٢٨٨ - ٢٩٠ رقم ١٠٥٦ ، وبدائع الزهور ٣/٢٥٤ . وهو توفي سنة ٨٩٣هـ .

(٤) في الأصل : «روس» .

سلاح عوضاً عن يشبُّك من مهدي بعد قتله في كائنة بايندُر، وخرج أميراً على الحاج بالمحمل، ثم عُيِّن في الأولى من غيلان النقلة^(١) صحبة أزدَمر أمير مجلس قريب السلطان، وهو مقيم بمصر إلى الآن مع العسكر.

وهو إنسان حَسَن، خَيْر، دَيِّن، نَزِه، عفيف النفس بالنسبة لغيره، كثير التحرير في أحكامه، ينتمي لطلب العلم، بل ويقرأ الفقه وربما حَقَّق فيه، وله ميل لأهل العلم وطلبته، كثير البرِّ في أيام الزكوات تزدهم الفقراء على بابه لأخذها / ٥٨ب/ وهو تركي كما قلت، مسلم الأصل، فعلى هذا لم يملكه الأشرف ولا الظاهر ولا مسَّه الرق.

وهو من أبناء القريب من الستين سنة.

وكان بينه وبين الوالد غاية الصحبة الأكيدة والوداد، ويُذكر ببعض بُخل وشُح.

[اجتماع والد المؤلف بالسلطان]

وفيه، في عصر هذا اليوم طلع الوالد على عاداته إلى القلعة فاجتمع بالسلطان فقال له: ما تقول في جانبك نائب جدّة؟

فقال الوالد: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٢) * يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿[الإنسان: ٣٠، ٣١].

فأعجبه ذلك، وعُدَّ هذا من بديع الأجوبة التي فيها الموازنة. وقصد الوالد بذلك، لا سيما وحزب جانبك حزب موفور، فإنه يمكن من قرأ هذه الآية جواباً عن هذا السؤال أن يقول في مرارة ما شاء.

ثم لما قام الوالد من عند السلطان حمل عليه الجمال يوسف بن تغري بردي، فأعاد السلطان عليه ما قاله للوالد من توخي ما يقول في جانبك. فقال: عاش سعيداً، ومات شهيداً، فلم يعجبه تخليطه. ثم لما قام قال السلطان لبعض خواصه: أين ذاك الكلام؟ يشير إلى مقالة الوالد من تلاوته تلك الآية الشريفة من هذا؟ يشير إلى مقالة ابن^(٣) تغري بردي.

ذكر لي هذه الحكاية بعض من أثق به ممن سمعها من لفظ السلطان.

(١) هكذا قرأناها في الأصل.

(٢) في الأصل: «تشانون».

(٣) في الأصل: «بن».

[سجن أمير وإخراج أمراء من السجن]

وفيه، في يوم الأربعاء ثالثه حمل سودون البرقي إلى سجن ثغر الإسكندرية ليُسجن بها، وأخرج قانصوه اليحياوي، وتغري بردي ططر إلى طرابلس، وألحق الثلاثة الأخر وهم: طومان باي، وأزدر، ودمرداش^(١).

[ولاية يشبك الفقيه الدوادارية الكبرى]

وفيه، في يوم الإثنين ثامن استقرّ في الدوادارية الكبرى الأمير يشبك الفقيه خشداش السلطان وخلع عليه بذلك، ونزل إلى داره في موكب خيل، وهرع الناس إليه، وباشر هذه الوظيفة بتواضع وحُسن سيرة وعفة ونزاهة، وخبرة من له دين ويقين.

وقد ذكر الجمال يوسف بن تغري بردي^(٢) ولاية يشبك هذا للدوادارية، ثم قال عقيب ذلك بعد قتل جانبك: فولي يشبك وظيفته ولم يل مجده ولا ثناءه^(٣) ولا همته ولا حُرّمته ولا شهامته ولا عَظّمته (... ..)^(٤) كان به. بل في الزمان. انتهى كلامه.

أقول: وهذا كلام لعله صدر عن من لا يعرف الإيمان ولا بعقل وبرهان. وأنت يا مخاطب منصف مني فدونك وهذا الشأن، وانظر بدين الإنصاف وترك الاعتساف في النسبة بين جانبك ويشبك الفقيه (... ..)^(٥) وأدبه وحشمته وتواضعه، وصحبته لأهل العلم والفضل، وقربه ونجدته، وعدله وقلة أذاه، فشتان ما بينهما. فلا حول ولا قوّة إلا بالله. اللهم اجعلنا ممن يقول الحق وينظر بعين الإنصاف.

[تعيين سودون الفقيه في حسبة القاهرة]

وفيه - أعني هذا اليوم - استقر في الحسبة بالقاهرة سودون البُرْدُبكي المؤيّد المعروف بالفقيه، عوضاً عن تَم رصاص^(٦).

(١) خبر سجن أمير في: نيل الأمل ١٦٩/٦ وفيه مصدره.

(٢) في النجوم الزاهرة ٢٧٧/١٦، ٢٧٨.

(٣) في الأصل: «ثناء».

(٤) مقدار كلمتين ممسوحتين.

(٥) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(٦) خبر تعيين سودون في: النجوم الزاهرة ٢٧٨/١٦، ونيل الأمل ١٧٠/٦، وبدائع الزهور ٢/

[الأميراخورية الثانية]

وفيه استقر في الأميراخورية الثانية نائق الظاهري، عوضاً عن سودون البرقي^(١).

وستأتي ترجمته (... ..)^(٢).

[الاختلاف في الشهر]

وفيه، في يوم الخميس، كان عاشر ذي الحجة عندنا بطرابلس وعند النحر. وكان بالقاهرة بالأربعاء.

[نظر الدولة]

وفيه، في يوم السبت، ثالث عشره، استقر في نظر الدولة شخص كان من معاملي اللحم زفوري، ثم صار صيرفياً فيه يسمّى المعلم محمد البياتي. وكان شيخاً سيّئاً، فظاً، غليظاً، عارياً من كل فنّ وفضيلة، وترك زيّه الذي كان يتزايا به وتزييه بزّي السُوقة ونحوهم، وتزايا بزّي الكُتّاب والمباشرين، وركب الفرس، ولبس الخفّ، واتخذ المهماز، وكثّر تشنيع الناس على السلطان بسبب ولاية هذا / ٥٩ لهذه الوظيفة، وما كفاه ذلك حتى وآه الوزارة بعد ذلك كما سيأتي^(٣).

(القبض على تمرّبغا وأمراء الظاهرية)^(٤)

وفيه، في يوم الإثنين حادي [أو] ثاني عشرينه، قبض السلطان على جماعة من أكابر الأمراء، ومن العشرات أيضاً من الظاهرية، وهم: تمرّبغا رأس نوبة الثوب. وأزبك من ططخ أتاك زماننا الآن، وكان إذ ذلك من مقدّمين^(٥) الألوّف، وبرقوق الناصري أحد العشرات ورؤوس^(٦) الثوب، وقايباي الساقى أحد العشرات أيضاً ورؤوس^(٧) الثوب. وكان السلطان قد بلغه عنهم شيء في قضية قتل جانبك نائب جُدّة. والكلام في ذلك في طول، فرتبّ القبض عليهم باتفاقٍ منه مع جماعة من جُلباناه بأن يقبضوا على من ذكرنا بالقصر حين الخدمة، فلما قبض عليهم حُمّلوا إلى البرج من القلعة، فسُجنوا به مقيّدين. ثم لما تعالَى النهار أنزلوا من القلعة على

(١) خير الأميراخورية في: المصادر السابقة. (٢) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٣) خير نظر الدولة في: المصادر السابقة. (٤) العنوان من الهامش.

(٥) هكذا. والصواب: «من مقدّمي الألوّف».

(٦) في الأصل: «روس».

(٧) في الأصل: «روس».

البغال ومعهم الأوجاقية^(١) رُدِّفَاء لهم بالخناجر، ومعهم جماعة من العسكر من الجند السلطاني .

حكى لي من أتق به من عُلمان الركبِخَانَاه السلطانية أنه لما قُدِّم لتمرْبُغا البغل حين أُخرج من البرج ليركبه للنزول عليه، قال للركبِندار محضر البغلة: قدِّم إليَّ عادت الخزينة للعادة القديمة، وهو مثل يضربه العوام حين تكرر الفعل بمن يفعل معه شيء كان قد وقع له مثل ذلك قبله أو نحو ذلك، وإتيان تمرْبُغا بذلك إلى سابق محبة على ما عرفت ذلك فيما تقدِّم في محالِّه، فلما نزلوا بهم من القلعة شقُّوا بهم الصليبية مجتازين بهم منها، ولما جازوا على الخانقاه الشيخونية أظهر بعض من أهلها الشماتة بتمرْبُغا، بل أسمعته ذلك، فإنه كان الناظر عليها، ولربما أساء في حق ذلك المتكلم الذي أظهر الشماتة به، وساروا بهم إلى أن أوصلوهم إلى شاطئ النيل، فأنزلوا إلى مركب، وانحدرت بهم في الحال لجهة ثغر الإسكندرية لئُسجنوا بها. ثم لما انفضَّ الموكب أمر السلطان بقتية الأمراء بأن يقيموا بالحوش السلطاني، ومنعهم من النزول إلى ديارهم مخافة حدوث حادث أو ثوران فتنة، لا سيما من بقتية من بقي من الظاهرية. ثم أخذ الناس في القيل والقال في هذا اليوم، ولَهَجُوا بزوال الظاهرية عن آخرهم، وأرجف بوقوع فتنة، وكثر هرج الظاهرية ومَرَجهم واضطرابهم، وتخوفوا غاية التخوف، وأوصى الكثير منهم، وعمَّ الخوف الناس جميعاً، حتى السلطان نفسه، فإنه صار يخشاهم كما كانوا يخشونه، وأخذ كلَّ حَذره.

وكان السبب في هذه الكائنة على جهة الاختصار، أن السلطان لما قتل نائب جُدَّة، واستحسن بتغلَّت حواطر الظاهرية منه، واختشى من عواقبهم، أخذ يُظهر أنه لم يرتب قتله، ولا كان يأمر به، بل ولا عن علمه، وإتْمَا جُلبانه هم الذين وثبوا عليه، وإنهم إتْمَا فعلوا ذلك للعداوة القديمة بين الظاهرية والإينالية، فإنَّ الذين باشروا قتله كانوا من الطائفة الذين لقوا كتابته عن الأشرف إينال، وأجرى هو عتقه عليهم، وأظهر أنهم إتْمَا فعلوا ذلك للعداوة وأرادوا بذلك إرضاء الظاهرية من غير أن يأمل أن ذلك لا يطيب على حواطر جُلبانه إذا بلغهم ذلك، لما بلغ الجلبان ذلك لم يهن ذلك عليهم، وتوهَّموا أن أستاذهم أراد بذلك أن يلقي العداوة بينهم وبين الظاهرية فانعدلوا^(٢) فيه البواطن على أستاذهم، وأخذوا يدبِّروا^(٣) في أخذه،

(١) الأوجاقية: من أوجاق: لفظ تركي، يعني الفرقة العسكرية.

(٢) هكذا واضحة.

(٣) الصواب: «يدبِّرون».

فتواطاً^(١) جماعة منهم على الهجوم عليه في ليلة الخدمة بمكان رقاد، وأن / ٥٩ب/ يغتالوه فيه ويقيموا من شاؤوا^(٢)، إمّا من الإينالية أو الأشرفية الكبار من غير تأمل في ذلك ولا رأي وتدبير ولا استشارة الأكابر ذوي الآراء والتجارب منهم. وقوي عزمهم على ذلك، فهجم منهم عدّة فوق الستة على السلطان في الخوخة بالقصر، وكان فيهم الاثنان اللذان وسطهما كما سنذكره قريباً. وكان السلطان قد أراد التهيؤ^(٣) للخروج إلى القصر لجلوسه به للخدمة، فلما دخلوا عليه ألقيت عليهم هيبته لتأخر أجله () الله تعالى وعدم فراغه، فأحجموا عن قصدهم وتوقفوا وعلت أيديهم، وجبنوا جداً، وأخذهم أمر عظيم. ولما رآهم السلطان استراب وقال: ما شأنكم؟ فبدروا بأن قالوا نقبض على الأمراء بعد أن أحسّ منهم الغدر، وكأنهم هم لما أحجموا أخذوا يعهدوا مندوحة لهجومهم عليه، فكأنهم يُظهرون له النصيحة فقالوا: نقبض على الأمراء، فلم يصدق أن قالوا ذلك، فقال: افعلوا، افعلوا، مكرراً ذلك لدفعهم عنه، فخرجوا وهم يسرعون حتى فعلوا ما فعلوا كما شاؤوا^(٤) من غير تعيين السلطان المقبوض عليهم هذا هو الصحيح، ورأى السلطان أن الشروع ملزم فما أظنه إلا لزوم غلظه، لا سيما وما وقع بعض مصدره للوهم الذين عنده من الظاهرية، بل وظنّ أن الذي فعله مما ليكه هو النصيحة له وزال ما كان قد توهمه من وثوبهم عليه، ثم لم يزل يتفتّح عن ذلك حتى تحقّقه في ليلة الثلاثاء تاسع عشرينه، فإنه لما صلى العشاء الأخيرة جاء إليه من بلّغه أن جُلبانه، وذكر جماعة فيهم من دخل عليه في اليوم الذي قدّمنا (...)^(٥) قد أبرموا الاتفاق، وأضرموا الهجوم عليه ثانياً، وأن يفعلوا ما تواصلوا به بغيبته، وعلم أنهم في تلك المدة إنما قصدوه، وأنه إن لم يتدارك هذا الفارط في هذا الليل وإلا ذهب روحه، فحار في أمره، وضافت عليه الأرض بما رحبت، فلم يجد بُدّاً من الصلح مع الظاهرية والاعتذار إليهم وتطبيب خواطرهم، وحرص أن يكون ذلك في هذه الليلة قبل اتساع الخرق عليه أو فروط الفارط، فبدر بأن بعث ليلاً إلى الأمير قايتباي المحمودي شاذّ الشراب خاناه يطلبه إليه، وكان يركن له كثيراً ويعتقد فيه الخير والأمانة، ويأمره أن يحضر إليه بجماعة موفورة من أصحابه وحُشداشيه بألة السلاح، فلم يكن إلا القليل من الزمن وقد حضر تجمّع وافر أثارهم، وطلع ليلاً من باب السلسلة ومرّ بأكبر جموعه، وتوصّل إلى السلطان من

(١) في الأصل: «فتواطى».

(٢) في الأصل: «شاوا».

(٣) في الأصل: «التهي».

(٤) في الأصل: «شوا».

(٥) كلمة ممسوحة.

الحدرة، ونزل عن فرسه، فدخل على السلطان بمن معه، وتركهم بالقرب من الدهيشة ودخلها، فلما رأى السلطان قَبْل الأرض بين يديه، فقام له واعتنقه واعتذر إليه وتساّر معه، فكأنه ذكر له جليّة الأمر، وأنّ ما وقع من قبضه على الظاهرية ليس بأمر منه، ثم أمر بإحضارهم من الإسكندرية. ولما طلع النهار خرج السلطان من القاعة إلى مقعد البحرة من الحوش، وفعل ما أرضى به الظاهرية ما يطول الشرح في ذكره، وخرجت الأوامر في الحال بإحضار من توجه لسجن الإسكندرية، وكان حضورهم بعد ذلك في السنة التي تليها كما سنذكره في أوائلها إن شاء الله تعالى.

ومن غرائب ما رأيت أنا بتعليقي^(١) في نكتة من متعلقات هذه القضية أن ما فعله الظاهر حُشقدم هذا من طلب قايتباي هذا في تلك الليلة مع ما فعله قبل ذلك بحُشداشيه من نواذر أفعال أهل التدبير، ومن العُمر المحض لذي السلامة عقبيه على غير قياس، إذ طلوع هؤلاء الجمع على تلك الصورة والكيفية، وليس / ٦٠ / عند السلطان من يساعده ولا يحميه، لا سيما وقد خاف من مساعديه وذويه من أكبر الأسباب في الطمع فيه لمن لا غرض له عنده إذا انفتح له هذا الباب، فضلاً عمّن له غرض أو يتوهم فيه بشيء من أمره، ولو وقع منهم أمر مما يوجب زوال ملك الظاهر، بل وأخذ روحه، وكذا لو ثبت قايتباي على الأمر لكان ذلك كله ممكناً، لأنّ جميع من كان عند حُشقدم في تلك الليلة بأسرهم كانوا لا قدرة لهم على دفع البعض ممن جاء مع قايتباي لو أراد الوثوب على الأمر، وانتهاز الفرصة في تلك الحالة التي قد اتفقت للإبن مع والده الملك لانتهازها، فضلاً عن أمرٍ قد بدّد شمل جماعة وأشيع عنه بإزالة الجميع. وأظنّ أن قايتباي لما ترك ذلك مع قدرته عليه لا سيما إن كان نفسه حدّثته بذلك، وردّ هؤلاء ذلك للوفاء بوعد من اعتقده وركن إليه، عوّضه الله تعالى ذلك الذي بذله بعينه بعد ذلك حتى آتاه إياه وأدامه معه، وهو الملك إلى يومنا هذا أضعاف ما كان مع الذي تركه له من المدّة. فصدق من قال: من ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه. ولا شك أن ما ملكه قايتباي بعد ذلك أذوم مدّة بأضعافٍ مضاعفة من مدّة حُشقدم.

[تغريق السلطان خمسة من مماليكه]

وفيه - أعني هذا الشهر، في هذه الأيام، في هذه الكواين غرق السلطان خمسة أنفار من مماليكه، وهم الذين تقدّم خبرهم في الهجوم عليه، وبينهم يرش السيفي جانبك نائب جدّة، وكان السلطان قرّبه وأدناه وجعله من أخصائه، ثم بلغه

(١) في الأصل: «لعلّي». مهمله من غير تنقيط.

ما قدّمنا ذكره من الاتفاق عليه، وكان يرش هذا من أكبر الثائرين بتلك الكائنة، فقبض السلطان عليه، وأحضره بين يديه وضربه وعصره، ووقع له معه أمور يطول الشرح في ذكرها، حتى أقرّ على جماعة، بل وواجه السلطان بكلمات مُنكية في أنه هو الذي أمر بقتل جانبك إلى غير ذلك. ثم آل الأمر بعد ذلك إلى تغريقه مع آخرين. ثم أشيع بعد ذلك بأن الناصر بن محمد بن جرياش الأتابك له دخل في هذه الكائنة، وأنه ممن مالأهم على ذلك. ونفى السلطان جماعة أيضاً في مماليكه، منهم أذربك^(١) الذي هو الآن أحد الأمراء بطرابلس، إنسان يُذكر الآن بخير وعقل وحسن سمت، وإنه لا بأس به.

[النداء بزيادة النيل]

وفيه، أعني هذا الشهر، في أول توت من شهور القبط نوادي على النيل بزيادة ثلاثة أصابع من العشرين ذراع، وهي من غرائب الزيادات، ثم كانت نهايته في هذه السنة تسعة عشر ذراعاً وسبعة أصابع.

[تحرك حزب بني السراج على السلطان بقرنطة]

وفيهما - أعني هذه السنة - تحرك حزب بني السراج المالكي الأندلسي، ووزيراها، وأعيان الأمراء بقرنطة، وأخذوا في الممالة على صاحبها السلطان المستعين بالله منقذ بن الأحمر ملك الأندلس، ولا زالوا بولده حتى ثار بأبيه، وكان له معه ما سنذكره في التي تليها إن شاء الله تعالى^(٢).

[نقض السلطان المتوكل]

على الله صاحب تلمسان العهد مع صاحب تونس

وفيهما أيضاً أشيع بنقض السلطان المتوكل على الله محمد بن أبي ثابت صاحب تلمسان ما كان قد بعث به من العهد على يد الولي القاسم منذر أحمد بن الحسن إلى صاحب تونس عثمان بالمصالحة على ما تقدّم ذكره في محله. وأشيع بأن عثمان صاحب تونس أخذ في أسباب عودة آله^(٣)، وكان من ذلك ما سنذكره في سنة تسع وستين.

(١) سيأتي أذربك هذا في الترجمة رقم (١٨٤).

(٢) خبر تحرك الحزب في: نيل الأمل ٦/١٧٣.

(٣) خبر نقض السلطان في: نيل الأمل ٦/١٧٣.

[خروج السنة]

وخرجت هذه السنة بما قد عرَفْتَهُ فيها من الفِتن والشُرور وكثرة الأهوال والأراجيف، لا سيما بالقاهرة، خصوصاً بعد قتل جانبك نائب جُدّة، وما وقع بعده، وما كان فيه السلطان من أخذه الذي على نفسه بما قد عرفتَ جميع ذلك، فلا نعيده.

[مرض السلطان عثمان صاحب تونس]

(وفيها، في هذه السنة وعك السلطان عثمان صاحب تونس عدّة أيام، ويَلَعْنَا الخبر ونحن بطرابلس ثم جاء من (...))^(١) عدّة أيام تزيد على العشرين، وبقي يُرجف في تونس بموته، وكثُر فيه القال والقليل، وزاره القاضي الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد الذلدوي قاضي الأنكحة بتونس، والعالم في الطب لعلاجه، هو وشيخنا عبد الرحمن بن أبي سعيد الصقلّي، واجتهدا في علاجه غاية الاجتهاد على القانون المعمول به، حتى قدّر الله تعالى بعافيته وحصل له الشفاء^(٢).

ثم ورد الأخبار إلى طرابلس بذلك فزيّنت لذلك، وتظاهروا بالفرح والسرور، وكانت زينة غريبة عجيبة رأيتها على وجه سياج ليس مما يفعل بالذين في هذه البلاد^(٣).

(١) كلمتان ممسوحتان.

(٢) خبر مرض السلطان في: نيل الأمل ١٧٣/٦.

(٣) هذا الخبر من أوله إلى هنا كتب على الهامش. وكنا ذكرنا في حاشية رقم (١) من نيل الأمل ص ١٧٣ أنه لم يُذكر في الروض الباسم. فليُصحح.

٦٠ب/ ذكر نَبَذٍ^(١) من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان

سنة ٨٦٧

١٨١ - إبراهيم بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن قاسم بن أبي بكر بن خليل بن عبد الخالق بن طاهر بن حسن بن حسين بن جرير بن عبد الله بن الثعمان بن المنذر بن ماء السماء اللخمي، الحسن، الشاذلي، القاهري، الشافعي.

الشيخ الإمام، العالم، العامل، البار، الكامل، برهان الدين بن بدر الدين. وهو من غريب ألقاب أحمد، المعروف بابن الميلىق^(٢)، وهو لقب لجده أحمد.

وفيما ذكرناه من نسبه كلام وعند رفع هذا النسب، وقد طعن فيه جماعة، بل ذكر غير [ه]، وأكد أنه اختلقه، وصرح بهذا عدة من الأكابر. والحسني في نسبه نسبة لحسن في نسبه.

ولد صاحب الترجمة في شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة بالقاهرة. وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم وبعض متون. ثم اشتغل فأخذ عن جماعة منهم: شيخا^(٣) الإسلام، السراج البلقيني، وابن^(٤) الملقن، والشيخ القليوبي، والنور الأدمي، والشمس البوصيري، وغيرهم. ولم يزل مُجَدِّدًا حتى برع وتمهّر،

(١) في الأصل: «نَبَذًا».

(٢) انظر عن (ابن الميلىق = إبراهيم بن أحمد) في: عنوان الزمان ٩/٢ - ١١ رقم ٩٧، والذيل على رفع الإصر، ٨٢، والقبس الحاوي ١/٤٠ رقم ٢، والضوء اللامع ٩/١، ١٠، ونيل الأمل ٦/١٦٢، ١٦٣ رقم ٥٦٧، والمجمع المفتن ١/١٥٣، ١٥٤ رقم ٧، وحوادث الزمان ١/١٦٢ رقم ١٩٨، وبدائع الزهور ٢/٤٠٥.

(٣) في الأصل: «منهم شيخي».

(٤) في الأصل: «بن».

وشهر ذكره، وسمع الحديث على البرهان الشامي فيما أخبر عن نفسه على ما نقله عنه بعضهم، ونسبته إلى عدم الوثوق به فيما يخبر به، وإلى الجهل المفرط والمتهور، والله أعلم بما قاله، فإن الظواهر تكذبه، وفيه تخايل ظاهر.

وناب إبراهيم هذا في القضاء وحُمدت سيرته في ذلك، وصحب الظاهر جقمق في حال إمرته، ثم (... ..) (١) وصرفه الحافظ ابن حجر مرة عن نيابة الحكم، أذن له الظاهر (... ..) (٢) ويحكم استقلالاً، ويفصل القضاء بغير إذن من الشافعي، أعني الحافظ ابن حجر (... ..) (٣) بغير تعيين، بل صار في معناه من وجه، وكان سبباً لوفور حُرمته (وأدى إلى تغيير) (٤) الظاهر على الحافظ ابن حجر (٥) حُجراً لأمير ما بعث إلى صاحب الترجمة (يأمره أن يخطب) (٦) بجامع القلعة وفعل، بل وعين للقضاء، ولم يبق إلا ولايته وفصلت خلعته (ثم) (٧) لم يتم ذلك، وفي خطابة الجامع الطولوني عوضاً عن أبي هريرة بن النقاش، وكان ذلك بعد أن صرف الظاهر ابن (٨) النقاش على ما تقدم ذلك في محله في متجددات سني دولة الظاهر جقمق على ما ذكرنا هذا.

وكان خطيباً مضقماً، يُقصد لسماع خطبته، وكان إذا خطب سُمع على (... ..) (٩) حتى بلغني أنه كان إذا خطب بالجامع الطولوني ربّما سُمع من الشارع الموصل إلى الكبش.

ومع اختصاص الظاهرية وتقريبه، وصحبته كان يقول عنه إن جقمق هذا من الدجاجلة. وصحب البرهان هذا بأخرة قليلاً. فقال إن ذلك باختياره وبقصده لخيره ودينه.

توفي قبل منتصف شهر رمضان.

وكنت حين موته ببلاد المغرب.

(١) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٤) كلمتان ممسوحتان. كما أن كلمتي «ابن حجر» ممسوحتان. أثبتناهما بحكم سياق الخبر.

(٥) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، أثبتناه بما في المجمع المفتن.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) ما بين القوسين ممسوح في الأصل. وهو في المجمع المفتن ١/١٥٤.

(٨) عن المجمع المفتن.

(٩) في الأصل: «بن».

(١٠) كلمة ممسوحة.

١٨٢ - إبراهيم بن محمد بن أحمد^(١) اللنتي^(٢)، التازي^(٣)، المغربي،

المالكي.

الشيخ الولي، العارف، القدوة، المسلك، الإمام، العالم، العامل، البارع، الكامل، أبو سالم (نزيل واهران)^(٤)، المعروف بالنسبة إلى تازة^(٥)، وهي مدينة من مدن فاس.

ولد الشيخ بها في سنة عشر^(٦) وثمانمائة تقريباً.

وبها نشأ^(٧) نشأة حسنة فحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلم، وأخذ عن جماعة، وشهر بالفضيلة وذكر، ثم حُبِّت إليه طريقة القوم من متصوفي أهل السنة والجماعة، فطلبها وحرص على ذلك، وطوف الكثير من البلاد، وأخذ الطريق عن جماعة من الأكابر، وقدم القاهرة حاجاً فحجَّ وجاور، ثم عاد إلى المغرب فقطن مدينة واهران، ملازماً بها الشيخ الصوفي العارف بالله تعالى سيدي محمد بن عمر الهواري / ٦١ / صاحب الزاوية المعظمة بواهران، وكان من كبار عباد الله الصالحين، وأوليائه العارفين، ومن حزبه المفلحين، ومن العلماء الأعيان، وكان به النفع العام في تلك البلاد لسائر الخلق، وأنشأ بها زاوية معظمة تُعرف به، ودام صاحب الترجمة ملازماً له مدة. وهو - أعني: الهواري - لعظمه ويُجلّه ويقدمه على جميع أصحابه، بل وعلى ولده لما رآه منه من الدين المتين والتوجه التام إلى الله تعالى.

ولما توفي الشيخ - ولعل وفاته كانت بعد الأربعين - فإنني لم أحرزها، خَلَفَهُ صاحب الترجمة في طريقته.

وكان الهواري قد ترك ولداً، وهو مقيم بزاوية أبيه، ولصاحب الترجمة بها

(١) في الأصل بياض. والاستدراك من نيل الأمل ١٦٦/٦، وفي نيل الابتهاج ٥٤ «إبراهيم بن محمد بن علي».

(٢) اللنتي: بالنون، والمثناة من فوق. (المجمع المفتن). وفي نيل الأمل ١٦٦/٦ «اللبنني»، وهو غلط.

(٣) انظر عن (التازي) في: نيل الأمل ١٦٦/٦ رقم ٢٥٧١، والمجمع المفتن ١/٢٤٣ - ٢٥٧ رقم ١١٢، ونيل الابتهاج بتطريز الديباج، للتنبكتي، طبع بمطبعة السعادة بمصر ١٣٢٩ هـ.، على هامش كتاب الديباج المذهب، لابن فرحون - ص ٥٤ - ٥٧.

(٤) ما بين القوسين عن الهامش.

(٥) في المجمع المفتن / ٢٤٣ «تازان».

(٦) في الأصل: «سنة عشرة».

(٧) في الأصل: «نشأ».

خلوة أنزله بها الشيخ من أيام حياته، فكان الناس بعد موت الهواري يترددون إلى صاحب الترجمة بالزاوية المذكورة ولا يلتفتون إلى ولد الهواري مع كونه صاحب الزاوية وابن^(١) مُنشئها، فصار ابن^(٢) الشيخ يَغضُّ من سيدي إبراهيم هذا في الباطن، وأحسَّ هو بذلك، ولم يكن له قصد في قصد الناس إياه، ولا فيما يفعل معه، بل ربّما كان التفاته إلى ضدِّ ذلك من عدم اعتناء أحدٍ بشأنه وتركه في حاله، فبدا له أن يخرج من الزاوية مراعاة لخاطر ولد شيخه، ليكون هو المقصود بإتيان الناس إليه، وسكن بمكانٍ بالبلد أنزله إياه بعضٌ من أهلها، به طبقة صغيرة جداً، فسكنها صاحب الترجمة، وظنَّ انقطاع الناس عنه، وخفّة الأمر عليه من خداعهم وقصدهم إياه، وقصد أن يتفرَّغ لنفسه، فصرفت الناس وجوههم إليه بذلك المكان وقصدوه به، وتُركت الزاوية من ورود الناس إليها إلّا من يدخل لزيارة ضريح سيدي محمد الهواري، فبعد أن كانت تُقصد ويُقصد صاحب الترجمة بها صار يُقصد بمكانه فقط، ولا يقصد الزاوية إلّا زوّار الشيخ، ويخرجون سريعاً حتى ندم ابن^(٣) الشيخ على ما كان منه غاية الندم، وصار يتمنى لو دام الشيخ سيدي إبراهيم بالزاوية. ولما كثُر ترداد الناس إلى صاحب الترجمة، وضاق عليهم مكانه، وبقي هو في شبه الحصر، قام إنسان من أعيان أهله والعرض ومُترفيها يقال له محمد بن موسى، وكان محبباً في صاحب الترجمة، وله ثروة ظاهرة وأملاك وديار وأمكنة، فأشار على الشيخ أن يُنشئ زاوية له، وأعطاه أمكنة كثيرة من أملاكه، وأرضاً بالقرب إلى داره في أحسن أمكنة من البلد، فتمتّع صاحب الترجمة من ذلك، وقال: إن هذا يحتاج إلى مال طائل وتعب كبير، ونحن فقراء ما لنا وللبناء؟ فلم يزل به هو وغيره من أعيان أهل واهران، وألحوا عليه في ذلك، وجمعوا مبلغاً فيما بينهم له صورة، وأحضره إليه، فقال: دعوه مع ابن^(٤) موسى، ثم شرعوا في العمارة، ووضع زاويته الموجودة الآن بواهران، وقاموا في ذلك بقلوبهم وقوالبهم وهممهم. وبلغ ذلك صاحب تلمسان، فأمدّه بمالٍ وبعض ما يحتاج إليه من وجه، بل وبعث إليه جماعة من مترفين^(٥) تلمسان أيضاً بمال، وبقي يزداد الأمر في ذلك وينمو^(٦) المال من غير طلب ولا سؤال، ولا تصوّر يقال، وحسب فوجد شيئاً كثيراً. وكان هذا المال في الحقيقة شيئاً لعمارة واهران، فضلاً عن الزاوية فقط.

(٢) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «وبن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٥) هكذا في الأصل. والصواب: «من مُترفي تلمسان».

(٦) في الأصل: «ينمو».

فكان ذلك سبباً لشهرة واهران زيادة عما كانت، وللتنويه بها، وقصدها للسكنى، ثم أخذوا /٦١ب/ في العمارة والبنيان، وحكمت زاوية الشيخ معلقة، وارتفاعها نحو العشرين درجة من السلاالم، وبها منار حسن للتأذين عليه، وبنى تحت الزاوية سوقاً جيداً بعدة من الحوانيت، صار ذلك المكان أعظم أمكنة واهران. وأنشأ بجوارها وأحوازها منذ زمن، وحمّاماً، (وأجرى الماء)^(١) إليها إلى البلد، وكانت قليلة الماء جداً، بها قناة واحدة بمجرى واحد يستقي منه أهل البلد بالجرار والقلال، مع ازدحام عظيم، وساق في بعض الأحيان، فصارت وافرة المياه ببركة الشيخ، وأدخل منه للبلد^(٢) مجرة جيدة وللحمّام والميضأة الزاوية، وصارت هذه الزاوية وما بأحوازها من الأبنية من أعظم أخطاط مدينة واهران والخط المعبر بها، وتوسط البلد، وبقيت زاوية سيدي محمد الهواري في طرف البلد، وفاقت هذه الزاوية على تلك، وجاءت أنيقة، بديعة الصفات والوضع، وأنشأ جوارها منزلاً حسناً ظريفاً أنيقاً، غريب الهيئة، مرتفعاً بعدة شبابيك، غريب الوضع، من أحسن المباني. أعدّه لسكنه، وجعل له بابين^(٣)، أحدهما يتوصّل به إلى هذه الزاوية، يخرج منه الشيخ إليها في أوقات الصلوات، والآخر خارج الزاوية، وأعدّ له مدفناً بأحواز الزاوية ابتغاء دفنه^(٤) فيه بعد موته. ورتّب لهذه الزاوية إماماً ومؤذناً وقومة من أصحابه، وجعل بها مكاناً عظيماً إلى جانب مسكنه، به باب يدخل منه إلى سكن الشيخ، جعله سماطاً بين العشاءين، ورتّب أذكاراً تُقرأ به و«الوظيفة المنصورة» التي عملها الشيخ، وأنشأ مكتباً هائلاً تجاه الزاوية تجوزها برسم قراءة جماعة من الأيتام به، وبه أحد أصحابه، وهو إمام الزاوية لإقرائهم، وصار أهل البلد وأعيانهم يبعثون أولادهم أيضاً إلى هذا المكتب للقراءة والتعليم به، وكملت هذه الأبنية كلها في أقرب الأوقات، وعُدّت من كرامات الشيخ، وطار صيت هذه الزاوية، وعُمّرت المدينة بواسطتها، وأُنيرت، وزاد حُسنها، ولهَج الناس بذلك، لا سيما المدجّنين من أهل الأندلس الذين هم تحت إيالة النصارى من الفرنج، فهرعوا إلى واهران واختاروا سُكنهاها، وزاد بها الأبنية والديار والعمائر على نحو زيادة النصف مما كانت قبل ذلك، وانحشّت بالخلق، وأعمر خارجها بالكروم والأبنية بها، وامتدّت الكروم بها بظاهرها، واتسعت جداً، وكثُر إنسها. وعظُم بها أمر الشيخ، وصار أكثر أهل البلد من مريديه وتحت نهيته وأمره، لا يخرجون عن إشارته، ويجتمع الكثير منهم من الأعيان بين العشاءين لقراءة «الوظيفة» بزوايته

(١) ما بين القوسين مكرّر.

(٣) في الأصل: «بابان».

(٢) في الأصل: «للبد».

(٤) في الأصل: «ابتغاء دفن».

بالمكان المُعدّ لها، وهي وظيفة جليلة ذكرتُ سببَ جمعها في بعض رسائلها وذكرتها، ورويتها عن جماعة من أصحابه عن الشيخ . وكذا يجتمعون بها كل جمعة بغرفة لقراءة القصيدة التي أنشأها، فتُقرأ بعد صلاة الجمعة بجمع حافل، ويحضر أطفال المكتب أيضاً لقراءتها، ويُمدّ لهم سِماط من الخبز والتين اليابس .

وقُصد الشيخ بالزيارة من سائر الجهات، وتسامع به الملوك وبعثوا يلتمسون دعاءه^(١)، وهادوه، وتفقدوه، وقصده صاحب تِلْمسان للزيارة من تِلْمسان بنفسه، ودخل واهران وقصد زاويته، وترجّل مرةً عن فرسه وصعد إليه بمكان سكنه واجتمع به، وجلس بين يديه بأدب وسكون ووقار، والتمس منه الدعاء، ووقف في يوم قدوم السلطان إليه جماعة من أعيان أهل واهران، وكانوا وقوفاً بين يدي / ٦٢/ الشيخ والسلطان، فالتفت السلطان إليهم وقال: أنا في بَرَكة الشيخ، وهذه البلدة في الحقيقة هي للشيخ، إذ هو الذي أعمرها. ثم تكالما، وكان من جملة كلام الشيخ له أن قال: إذا زار الأميرُ الفقيرَ فَنِعَم الأميرُ ونِعَم الفقيرُ. وإن زار الفقيرُ الأميرَ فبئس الفقيرُ والأميرُ. فقال السلطان: عسى أن نكون من «نِعَم» لا من «بئس». ثم سأله عن حوائجه ليتولّى قضاءها.

فقال له الشيخ: أسأل الله تعالى أن يقضي حوائجي وحوائجك المقربة إليه، ثم دعا له بالصلاح.

فوادعه^(٢) السلطان وخرج من عنده، فزادت وجاهة الشيخ وحُرْمته، ولا سيما عند العوام، وصارت الطلبة تهابه وتخشاه جداً. ولم يزل على ما هو عليه من الدين والخير والصلاح ومع المسلمين حتى بَعَثَهُ أَجَلُهُ.

وكان له التوجه التام إلى الله تعالى، وبه النفع العام جَمَالياً، سَنِيّاً، بهيئاً، له الأخلاق الرضيّة والشمائل المرضيّة، ذا حُسن سمت، وتؤدة زائدة، وأدب وحشمة، ووقار وأبهة، وهيئة حسنة، عليه الأنس والخَفَر، مع وضاعة ونورانية، ونزاهة ولطافة، متجَملاً في شؤونهِ^(٣) وملبسه، كثير التهجد والتعبّد، وافر الخير، كثير البرّ والإحسان إلى الخلق، كريم النفس جداً، سمح الأيادي، فقير في صفات الملوك، بشوش الوجه، طلق المحيّا، غزير التواضع، كثير الحلم والعلم، فكّه المحاضرة، حلّو المذاكرة، فصيح اللسان، قويّ الجنان، له شجاعة وإقدام.

(١) في الأصل: «دعاؤه».

(٢) هكذا في الأصل. والصواب: «فودّعه».

(٣) في الأصل: «شونه».

وبالجملة فكان من محاسن الدنيا، فضلاً عن ذلك القطر الذي كان به، وانتفع به جمع جمّ وصلوا به إلى الله تعالى.

وكنت سمعت بمحاسنه وقصدت زيارته ورؤيته، فلم يُقدّر لي ذلك، فإنه توفي بواهران في هذه السنة، أظنّ في شوال^(١). ولقد أنسيْتُ شهر وفاته، رحمه الله تعالى ورضي عنه. وكنت أنا بتونس إذ ذاك، وكان ليوم موته بواهران شأن عظيم في المصاب، وكثر أسف الناس عليه، وأدركت بواهران حين دخلتها بعد ذلك عدّة من أصحابه من أهل الخير والدين والصلاح والعلم. ورأيت آثاره الدالة على علوّ مقامه وهمته، وكان ممن يقريء العلم لأصحابه، ووقف بزوايته خزانة كتب جليّة في جُمَل من سائر الفنون العلمية.

وكنت أنا لما رجعت من الأندلس إلى واهران معي جملة من الكتب وقفتها بزوايته لما كنت تركت التعلّقات الدنيوية وحصل لي بعضٌ توجّه إلى ذلك الجناب، فيا ليته لو دام، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

وللشيخ - رحمه الله تعالى - نظم حسن جيّد، رويت عن بعض أصحابه الكثير منه بحق سماعه له، من إنشاء الشيخ لنفسه، فمن ذلك ما أنشدني صاحبنا الشيخ العالم، الصالح، أبو عبد الله ابن القصار أحد تلامذة الشيخ، وأعزّ أصحابه عليه، قال: أنشدني الشيخ لنفسه:

أما آن ارعواؤك عن سَنار ^(٢)	كفى بالشيب زجرأ عن عُوار ^(٣)
أبعَد الأربعين تروم هزلاً	وهل بعد العشيّة ^(٤) من عرارٍ
فخلّ حظوظ نفسك وأه عنها	وعن ذِكر المنازل والديارِ
وعَدّ عن الرّباب وعن سعادٍ	وزينب والمعازف والعُقارِ
فما الدنيا ورُخرفها بشيء	وما أيّامها إلا غرارِ ^(٥)
وليس بعاقِل من يصطفِها	أتشّري الفوز ^(٦) ، ويحكّ، بالتبارِ
فُتّب ^(٧) واخْلَع عذارك في هوى من	له دارُ النعيم ودارُ نار

(١) في نيل الإبتهاج ٥٥ توفي تاسع شعبان سنة ٨٦٦.

(٢) في نيل الأمل ١٦٦/٦ «عن الساري».

(٣) في نيل الأمل ١٦٦/٦ «عوارى»، ومثله في نيل الإبتهاج ٥٦.

(٤) في نيل الأمل ١٦٦/٦ «بعد الشبية».

(٥) في المجمع المفتن ٢٤٧/١ «الإعوارى»، والمثبت يتفق مع نيل الأمل. وفي نيل الإبتهاج «غرار».

(٦) في المجمع المفتن: «أيشري الفوز».

(٧) في المجمع المفتن: «تب».

٦٢ب/ جمالُ الله^(١) أكملُ كلِّ حُسنٍ فللهُ الكمالُ ولا مُماري^(٢)
 وحبُّ الله أشرفُ كلِّ أنسٍ فلا تنسَ التخلُّقَ بالوقارِ
 وذكُرُ الله مَزهمُ كلِّ جُرحٍ وأنفعُ من زُلالٍ للأوارِ
 ولا موجودٍ إلا الله حقاً فدع عنك التعلُّقَ بالفُشارِ^(٣)

قال شيخنا ابن القصار المذكور: وكان خطاب الشيخ بهذه الأبيات لي، فإني كنت قد تشوّقت إلى الوطن والأهل وغير ذلك بتلمسان، فذكرت له ذلك واستأذنته في التوجّه إليهم، فنظم هذه القصيدة، وجعلها كالجواب لي.

وأنشدني ابن^(٤) القصار المذكور أيضاً قال: أنشدني الشيخ لنفسه:

مرادي من المولى وغايةُ آمالي دوامُ الرضا^(٥) والعفو عن سوء أعمالي
 وتنويرُ قلبي بأنسِلالِ سخيمة^(٦) به أخلدتني عن ذوي الخُلُقِ العاليِ
 وإسقاطُ تدبيرِي وحولي وقوتي وصدقي في الأحوالِ والفعلِ والقالِ
 وفي حبه مع حبِّ صَفوته الرضى ملائكة والأنبياءِ وأرسالِ^(٧)
 وحبِّ النبيِّ الهاشميِّ محمدٍ وأصحابه العُرّ الأفاضلِ والآلِ
 وحبِّ رجالٍ خالفوا النفسَ والهوى وخافوا مقامَ الواحدِ الصمديِّ العاليِ^(٨)
 وهي طويلة مثبتة عندي .

وأنشدني المذكور أيضاً قال: أنشدني الشيخ لنفسه أيضاً:

رؤيدُكم فما سمعي بقابل^(٩) لغا^(١٠) لاغ ولا يُصغي لعاذلِ
 ومالي - ويحكّم - عن ذا انفصالٍ ولو آني أفصلُ بالمناجلِ^(١١)

(١) في المجمع المفتن: «حماك الله».

(٢) في المجمع المفتن: «ولا تُماري»، وفي نيل الإبتهاج: «ولا ممار».

(٣) في المجمع المفتن: «بالفشار».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل، والمجمع المفتن: «الرضى».

(٦) في المجمع المفتن: «بالسلال مخيمة».

(٧) في المجمع المفتن: «والأرسال».

(٨) في المجمع المفتن ١/٢٤٧، ٢٤٨ زيادة ثمانية عشر بيتاً.

(٩) في المجمع المفتن ١/٢٤٨ «فما سمعي بفاسد».

(١٠) في المجمع المفتن ١/٢٤٨ «كفالغ».

(١١) في هامش المخطوط كتب بإزائها: «بالمفاصل».

..... (١) ذي ذكر الله سرّاً
 (بجمع صا) (٢) لحين ذوي اهتمام
 (وحب) (٣) الله ممزوج بكلي
 (وحب) (٤) لمصطفين من البرايا
 محمد الرسول بمعجزات
 (إلى كل) (٥) الوري حمرٍ وسودٍ
 وهي طويلة أيضاً (٦).

وأشدني أيضاً قال: أشدني الشيخ لنفسه في أحكام الزيارة وآدابها:

زيارة أرباب الثقى مرهم يُبْري
 وتُحدِثُ في القلب الحَلِيَّ إرادةً
 وتنصر مظلوماً وترفع خاملاً
 وتبسط مقبوضاً وتضحك باكياً
 عليك بها فالقوم (باحوا بسرّها) (٨)
 فكم خلّصت من لُجّة الإثم فاتكاً
 وكم من بعيدٍ قرّبتَه بجذبةٍ
 وكم من مُريدٍ أظفرتَه بمرشدٍ
 فألقى عليه حلّة يمنيّة
 /٦٣/ فرُزُ وتادّب بعد تصحيح نيّة
 وهي عدّة أبيات (١١).

ومفتاح أبواب الهداية والجبر
 وتُكسِبُ معدوماً وتجبر ذا كسر
 وتشرح صدرأ ضاق من سعة الوِزْرِ
 وتوقد بالبذل (٧) الجزيل وبالأجر
 وأوصوا بها يا صاح في السرّ والجهر
 فأ (لقتَه في) (٩) برّ الإنابة والبر
 ففاجاه (١٠) الفتح المبين من البر
 حكيم خبير بالبلايا وما يُبْري
 مطرزةً باليمن والفتح والنصر
 تأدّب مملوكٍ مع المالك الحرّ

(١) في المجمع: «فهجير آي».

(٢) ما بين القوسين ممسوح في الأصل. استدركناه من المجمع المفتن ١/٢٤٨.

(٣) ما بين القوسين ممسوح في الأصل. استدركناه من المجمع المفتن ١/٢٤٨.

(٤) ما بين القوسين ممسوح في الأصل. استدركناه من المجمع المفتن ١/٢٤٨.

(٥) ما بين القوسين ممسوح في الأصل. استدركناه من المجمع المفتن ١/٢٤٨.

(٦) في المجمع المفتن ١/٢٤٨، ٢٤٩ زيادة خمسة وعشرين بيتاً.

(٧) في المجمع المفتن ١/٢٤٩ «وترفد بالنقد».

(٨) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، استدركناه من المجمع المفتن.

(٩) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، استدركناه من المجمع المفتن.

(١٠) في المجمع المفتن: «ففاجأهن».

(١١) في المجمع المفتن: زيادة عشرة أبيات.

وأُنشدني أيضاً قال: أنشدني الشيخ لنفسه:

بإحسانٍ ذي الطَّوْلِ أَهْلِ الْكَرَمِ له الحمد حمداً يوافي النِّعَمِ
جُعِلْنَا لخيرِ الوَرَى أُمَّةً فكُنَّا بِذلك خَيْرِ الأُمَّمِ
هنيئاً لنا أُمَّةُ المَجْتَبَى حَزَنَّا المَعَالِي وَحُزْنَا العَظَمِ
شريعَتنا سَمحةٌ سَهلةٌ فلا إِضْرَ فيها ولا مُقْتَحَمِ
نُجَازَى بِسَيِّئَةٍ مِثْلِهَا إِذَا العَدْلُ بِالعَدْلِ فينا حَكَمِ
وَذاتِ البِها عَشْرَ أمثالِها فأكثرُ^(١) أعظَمُ به من كَرَمِ
وبالتَّوْبِ تُغْفَرُ أوزارنا ولا أَخْدانَ جَوْنِبِ^(٢) بِاللَّمَمِ
وهي أيضاً من قصائده الطوال.

وأُنشدني ابن^(٣) القصار أيضاً قال: أنشدني الشيخ لنفسه:

رُوحِي وَرَاحَةٌ رُوحِي ثُمَّ رَينِحاني وَجئتِي من شَرورِ الأَنسِ وَالجانِ
ومَأْمَني وَأَماني من سَعيرِ لَظِي ذِكرُ^(٤) المَهيمنِ في سِرِّ وَأَعلانِ
ومدحِ أَحمدِ أَعلى العالَمينِ حِمِّي وذو المَقامِ الَّذي ما قامه ثَاني^(٥)
وهي أيضاً طويلة.

ومما أنشدنيه أيضاً المذكور مما سمعه من لفظ الشيخ رحمه الله:

أَبتِ مَهجَتِي إِلا الوَلوعَ بِمن تَهوى فَدَعِ عَنكَ لومِي فالنُفوسِ وما تَقوى
هوأنُ الهوى عِزٌّ وَعَذْبٌ أَجاجُهُ وَعاقِبَتِي^(٦) أَحلى مِنَ المَنِّ وَالسَلوى
وتَعذِيبُهُ لِلصَّبِّ عَينُ نَعيمِهِ وَسعِي اللوامي^(٧) في السُّلُومِ مِنَ العَدوى
ومَن لَم يَجِدْ بِالنَّفْسِ في حَبِّ حَبِّهِ فَلوعَتُهُ إِفْكٌ وَصَبُوتُهُ دَعوى
وليس بِحُرِّمٍ تَعَبُّدُهُ الهوى لِلهُوَ الدُّنا فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ ما تَهوى

(١) في المجمع المفتن: «فأكثر».

(٢) في المجمع المفتن: «ولا أخذ إن جونت».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في المجمع المفتن ٢٥١/١ «بذكر».

(٥) في نيل الإبتهاج ٥٧:

«ومدح أحمد أحمى العالمين حمى وفيه زيادة بيتين بعده.

(٦) في المجمع المفتن ٢٥١/١ «وعاقبه»، وفي نيل الإبتهاج ٥٧ «وعلقمه».

(٧) في نيل الإبتهاج: «اللوحي».

فما الحبّ إلا حبّ ذي الطّول والغنى
وخيرة رُسل الله أفضل خلقه
رسول وُصول مجتمّل متفضّل
بشيرٌ نذيرٌ رحمةٌ نعمَةٌ هدى
رؤوفٌ^(٢) عطوفٌ ليس بالفظّ لئِن
جميلُ المُحيّا، أزهرُ اللون، ربّعةٌ
وفيّ، زكيّ، كاملُ الخلق والحجى
على السيّد المولى^(٣) الشفيح وآله
سلامٌ بتبليغ المُنّى متكفّل
ومما أنشدنيه أيضاً قال: أنشدنيه الشيخ رضي الله عنه لنفسه:

يا صاح من رُزق التّقى وقل^(٥) الدنيا
فاصرف هوى دنياك واصرم حبلها
وودادها رأس الخطايا كلّها
لا تغترر بغرورها فمتاعها
/ ٦٣ ب / لعبٌ ولهوٌ، زينةٌ وتفاحرٌ
خداعةٌ، غدارةٌ، مكارهٌ^(٩)
اليوم عندك جاهها وحطامها
فاقبل نصيحةً مخلصٍ واعمل بها

نال السعادة والكرامة والغنا^(٦)
دار البلايا والرزايا والعنا
ملعونة طوبى لمن عنها انثنا^(٧)
عرّض مُعدّاً للزوال وللفنا
لا تخذعتك جناها^(٨) مرّ الجنا
ما بلغت لخليلها قطّ المنا^(١٠)
وغداً تراه بكف غيرك مقتنا^(١١)
يُدينك من رضوان ربك ذي الغنا^(١٢)

(١) حتى هنا في نيل الإبتهاج.

(٢) في الأصل: «رؤوف».

(٣) في المجمع المفتن ٢٥١ / ١ «الولي».

(٤) هكذا في الأصل. وفي المجمع المفتن: «للسوء».

(٥) في الأصل: «وقلى».

(٦) في المجمع المفتن: «نال الكرامة والسعادة والغنى»، ومثله في نيل الإبتهاج.

(٧) هكذا، والصواب: «انثنى».

(٨) في نيل الإبتهاج ٥٦ «جنانها».

(٩) في نيل الإبتهاج ٥٦ «نكارة».

(١٠) هكذا، والصواب: «المنى».

(١١) هكذا، والصواب: «مقتنى».

(١٢) هكذا، والصواب: «الغنى».

يُدْخِلُكَ جَنَاتِ النِّعِيمِ بِفَضْلِهِ دار المقامة والمَسْرَّة^(١) ، والهناء
 وَأَنْشَدَنِي أَيْضاً قَالَ : أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَفْسِهِ :
 خَذِي رِيَّاحَ الْيُمْنِ عَمَّ^(٢) نَسِيمُهَا أَزْكَى^(٣) مِنَ الْمَسْكِ الْفَتِيْقِ شَمِيمُهَا
 وَبِحُلُولِ مَوْلِدِ أَحْمَدٍ قَدْ بَشَّرْتَ وَاسْتَنْشَقْتَ نَدَاءً وَتَمَّ نَعِيمُهَا
 نَجْمَ الْهَدْيِ (. . .)^(٤) قَاسِمَ الْعِدَى مَاحِي الضَّلَالِ ، أَخِي الْعُلَا^(٥) وَحَمِيمِهَا
 وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ^(٦) .

وَأَنْشَدَنِي أَيْضاً قَالَ : أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ :

أَنْوَارَ سَيِّدِنَا النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ سَطَعَتْ عَلَيْنَا فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ
 بِسَعَادَةٍ أَبَدِيَّةٍ وَهَدَايَةٍ بَعْدَ الضَّلَالَةِ وَانْتِشَارِ الْبَاطِلِ
 (بُشْرَى لَأُمَّتِهِ السُّرَاةِ لَقَدْ سَمَوْا بِمُحَمَّدٍ)^(٧) فَوْقَ السَّمَاءِ الْأَعْزَلِ
 وَمِنْهَا :

(هُوَ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَعِصْمَةٌ)^(٨) وَهُوَ الشِّفَاءُ لِكُلِّ دَاءٍ مُعْضِلِ
 وَمِنْهَا :

(يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ الْكِرَامِ وَعَوْنَهُمْ)^(٩) وَمَلَاذَهُمْ وَوَسِيلَةَ الْمُتَوَسِّلِ
 (كُنْ لِي شَفِيعاً يَا شَفِيعُ وَاسْقِنِي)^(١٠) مِنْ مَاءِ حَوْضِكَ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
 (أَنَا مَسْرُوفٌ أَنَا بِالْمَثَابَةِ مَسُوفٌ)^(١١) أَنَا خَائِفٌ مِنْ جِرَاتِي وَتَغَافِلُ^(١٢)
 (رُحْمَاكَ فِي الدَّارَيْنِ بِي مَالِي جَمِي)^(١٣) إِلَّا حَمِي ذَاكَ الْجَنَابِ الْكَامِلِ

(١) في المجمع المفتن ٢٥١/١ «دار المسرة والمقامة».

(٢) في الأصل: «نم»، والمثبت من: المجمع المفتن ٢٥٢/١.

(٣) في الأصل: «أذكى».

(٤) كلمة ممسوحة.

(٥) الصواب: «أخي العلي».

(٦) لم يذكر منها سوى البيت الأول في المجمع المفتن ٢٥٢/١.

(٧) ما بين القوسين ممسوح. استدركناه من المجمع المفتن ٢٥٢/١.

(٨) ما بين القوسين ممسوح. استدركناه من المجمع المفتن ٢٥٢/١.

(٩) ما بين القوسين ممسوح. استدركناه من المجمع المفتن ٢٥٢/١.

(١٠) ما بين القوسين ممسوح. استدركناه من المجمع المفتن ٢٥٢/١.

(١١) ما بين القوسين ممسوح. استدركناه من المجمع المفتن ٢٥٢/١.

(١٢) في المجمع المفتن ٢٥٢/٢ «وتعاملي».

(١٣) ما بين القوسين ممسوح من الأصل، استدركناه من المجمع المفتن.

وهي قصيدة طويلة .

ومما أنشدنيه ابن القصار أيضاً للشيخ رحمه الله تعالى وسمعتها (هذه القصيدة . . .) ^(١) التي تُقرأ في كل ليلة بزوايته بين العشاءين .

[حصار الفرنج ميناء وهران]

[وقد كان للفرنج حصار لميناء وهران] ^(٢) يطول الشرح في ذكره، ملخصه أن عدّة من مراكب الفرنج (.) ^(٣) وعاثوا بمينائها وشرعوا في محاصرتها، وخرجوا إلى برّها (.) ^(٤) أغلقت (. . .) ^(٥) الأبواب، ثم دحروهم الناس إلى زاوية الشيخ فدخل (.) ^(٦) ثم خرج بعد أذان المغرب . وقد أنشأ هذه الوظيفة فصلّي (.) ^(٧) بين العشاءين والناس في أمر مريخ من الفرنج وعد (. . .) ^(٨) على المسلمين الأسوار للقتال فيما فرغ الشيخ من قراءتها ودعا ^(٩)، ثم صلّى العشاء الأخيرة وذهب مقدار (نصف الليل) أرسل الله تعالى رياحاً عاصفة أقلع الفرنج من خوفهم على مراكبهم منها، ومن كثرة عجلتهم تركوا عدّة منهم بساحل المسلمين، وما تمهلوا لقلع المراسي الحديد، فقطعوا حبالها وتركوها ووسّعوا إلى البحر خوفاً من جرف المراكب إلى البرّ وتكسّرها، فأصبحت صبيحة تلك الليلة وقد نصر الله أهل البلدة، وكفاهم الله شرّ أولئك، وقبضوا على من وجدوه من الفرنج، ثم أخرجوا المراسي وكانت تساوي مبلغاً كبيراً يقال: خمسمائة دينار. وصار لهذه الوظيفة شأن عظيم، وسمّاها الشيخ «الوظيفة المنصورة»، وكُتبت وقُصّدت بالعناية، وهي مُثبّنة عندي، وواظبت عدّة سنين على قراءتها بين العشاءين، ورأيت الكثير من بركاتها، وجوّدت لها رسالة / ٦٤ / مشتملة أوضحت الكلام فيها عليها وأوردتها برمتها، وهي مُثبّنة في هذه الرسالة عندي، رويتها عن غير واحد من أصحاب الشيخ عنه، ولها بواهران حين قراءتها بزواية الشيخ بين العشاءين أبهة وعظمة زائدة. وهذه القصيدة في ضائعها كما ذكرناه يمكن من يتأملها أن يستخرج الوظيفة منها بتمامها وكمالها، وهي هذه القصيدة:

(١) في الأصل مُسبح ما بين القوسين، والإضافة من المجمع المفتن .

(٢) ما بين الحاصرتين ممسوح في الأصل . وما استدركناه يقتضيه السياق .

(٣) مقدار كلمتين أو ثلاث كلمات ممسوحات .

(٤) كلمة واحدة .

(٥) مقدار أربع كلمات .

(٦) مقدار أربع كلمات .

(٧) مقدار خمس كلمات .

(٨) في الأصل : «ودعاء» .

(٩) كلمة واحدة .

ومُنجاتي في الدارين من كل فتنة^(١)
على كل أحياني بقلبي ولهجتي
فكُن ذاكراً بذكرك باري البرية
فكم حسموا من ظهرِ زارٍ وباهت
أبادوا عدواً مسَّهم بمضرة
فأضحى مُهاناً بعد عزِّ الإمارة
عن الخلق من مكروهة ومَسرة^(٢)
بها لهجاً في كل وقتٍ وحالة
وحسب الفتى تشريفه بالمحبة
لذاكرها أمنٌ وأمنع جنة
مفاتيحها التقوى وصدق الإرادة^(٣)
على غيره بل كلّه وقت رحمة
وواحدة حسب المرید بدورة
وأفضل منه ذكرها بالجماعة
مُرادي ولكن ليس شرطاً لصحة
بترتيبها نَظْمته في قصيدتي
وأمن جَهراً إن ذكرت وظيفتي
مُعَوِّذتين مرةً تشبَّت
وعند اختتام الناس فافصل بسكته
على المصطفى الماحي ثلاثاً بقوة
ثلاثاً لذا التقييد منك بعدة
وكبّر وحوّقل ثم صلّ سوى اللتي

حسامي ومنهاجي القويم وشرعتي
محبّة ربّ العالمين وذكّره
وأفضل أعمالِ الفتى ذكْرُ ربِّه
وما من حسام للمريدين غيره
وكم بددوا شمالاً لذي جيرة^(٤) وكم
وكم عزلوا ذا إمرةٍ وولايةٍ
وكم دافع اللّه الكريم بذكرهم
وأفضل ذكر دعوة الحقّ فلتكن
فكثرة ذكر الشيء آية حُبّه
وداوم على ذكر الوظيفة إنها
وفيهما من الذكر المصون خزاين
وليس لها وقت يرجح فضله
ولا حدّ في مرّاتها إن تكررت
وإن^(٥) تنفرد في ذكرها فهو فاضل
وذكر مُرادي بعد عشر بإثرها
وهاك زماماً للوظيفة كاملاً
تعوّذ وبَسْمِل وقرأ^(٦) الحمد جهرة^(٧)
وسورة إخلاص ثلاثاً وبعدها الـ
وبَسْمِل لكلّ مطلقاً في محلّه
وسلّ ربّك الغفران تُب صلّ سلّم
وربّك فاستغفرْ عشراً وبعدها
ومثلهما سبّحه وأحمد وهلّلن

(١) في المجمع المفتن ٢٥٢/١ «محنة».

(٢) في المجمع المفتن ٢٥٢/١ «لذي حماة».

(٣) في المجمع المفتن ٢٥٢/١ «ومساءة».

(٤) هذا البيت ليس في المجمع المفتن.

(٥) في المجمع المفتن ٢٥٣/١ «ولتن».

(٦) في الأصل: «واقراء».

(٧) في الأصل: «مرة»، وما أثبتناه من المجمع المفتن ٢٥٣/١.

تُسَمَّى دعاء الكَرْبِ فاستوفِ ذِكْرَهَا
 وصلّ على الأملاك والأنبياء والـ
 كذاك وهَلَّلْ^(١) بعد عشرِ ثمانياً
 وهَلَّلْ واقرّر بالرسالة مرّة
 وحيّ بدعاءٍ بعد ذلك مرة
 ثلاثاً وقد تمّ الذي رُمْتُ نَظْمَهُ
 وصلّ^(٣) إله العرش بدءاً^(٤) وعودة
 ثلاثاً وقابل بالقبول نصيحتي
 مطيع ثلاثاً وادعَوْنُ للصحابة
 وذلك حدّ للأقلّ المؤقت
 لأفضل مرسل^(٢) إلى خير أمة
 ودوماً عشراً وجيء بالشهادة
 بحمد إلهي ضابطاً للوظيفة
 على المصطفى والآل ثم الصحابة

/٦٤ب/ وقد ذكرت هذه القصيدة بالرسالة التي جمعتها للأعلام بهذه
 الوظيفة، وذكرت القصيدة المعروفة بمرادي الماضي سياقها التي أشار الشيخ إليها
 في هذه القصيدة أن يقال بعد ذكر الوظيفة، وذكرت العُشْر الذي يقرأ وهو قوله
 تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤] وذكرت أنه هو الأولى مع
 جواز قراءة غيره.

وللشيخ، رحمه الله، أيضاً قصيدة مطوّلة أنشدنيها ابن^(٥) القصار بحق إنشاد
 الشيخ إياها له لنفسه، وهي من أبدع القصائد وأنفعها، سماها الشيخ «النُصْح التام
 للخاصّ والعام»، وهي كما قال، ولنذكر بعض أبيات منها هاهنا، تكون نموذجاً
 على الباقي فيها، وهذا من أوائلها:

إن شئت عيشاً هنيئاً واتباع هدى
 (شروور نفسك باعدها تجدّ رشدا)^(٦)
 (دنياك دار غرور حُبّها سَفَه)^(٧)
 (والعَيْظُ مسعر شرّ ما)^(٩) استطعت فلا
 فاسمَعْ هُدَيْتَ وكُن بالله معتضدا
 فمن يُطع ربّه والمصطفى رشدا
 رأس الخطايا فمن يُغرم^(٨) بها بعدا
 تغضّب بذاك حكيمُ الرسل قد عهدا

(١) في المجمع المفتن: «وهالاً».

(٢) في المجمع المفتن: «لأفضل رسول».

(٣) في الأصل: «وصلي».

(٤) في الأصل: «بداية».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، استدركناه من المجمع المفتن ١/ ٢٥٤.

(٧) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، استدركناه من المجمع المفتن.

(٨) في المجمع المفتن: «يقدم».

(٩) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، استدركناه من المجمع المفتن.

(سلامة المصدر من خير الخلال)^(١) فمن أتى بقلب سليم ربّه سَعِداً
 (والحقد طبعٌ ذميم عدّ عنه وعُدّ)^(٢) بالله ربّ العُلى من شرّ من حقدنا
 (. . .) وهي قصيدة طويلة^(٣) فلولا الخوف من الإطالة لذكرتها وهي مُثبّته
 عندي برمتها .

(ومن نظمه ما أنشدنيه ابن القصار)^(٤) ما أنشده الشيخ أيضاً لنفسه وسمعه
 منه ، هذه القصيدة :

وذاق طعم الهجر بعد الوصال	(ما حال من فارق ذاك) ^(٥) الجمال
ملتهبٌ ، والجسمُ يحكي الخيال	(والعقلُ منه ذاهبٌ) ^(٦) والحشا
وليل أهل الحب رحبٌ طوال	(أمسيت أرقب) ^(٧) الشهبَ في أفقها
تجري على الوجنة يا للرجال	(والدمع كالمدرار من مُقلتي) ^(٨)
والحال يُغني ذا الججا عن سؤال	(وليس لي عيشٌ) ^(٩) ، ولا راحةٌ
قتلٌ بلا سيف وداء عُضال	(يا قَبِّحَ اللهُ) ^(١٠) إنه ^(١١)
بالأنس في وارف تلك الظلال	(ويا رعى اللهُ زماناً) ^(١٢) مضى
عقلي ^(١٤) وختت مهجتي في نكال	(ظلال تيمامي التي تيممت) ^(١٣)
جوف الدجى ما بين تلك الجبال	(آه لها من لي بأنسي) ^(١٥) بها

(١) ما بين القوسين ممسوح في الأصل ، استدركناه من المجمع المفتن .

(٢) ما بين القوسين ممسوح في الأصل ، استدركناه من المجمع المفتن .

(٣) ما بين القوسين ممسوح في الأصل ، أضفناه حسب السياق .

(٤) ما بين القوسين ممسوح في الأصل ، أضفناه حسب السياق .

(٥) ما بين القوسين ممسوح في الأصل ، أضفناه من المجمع المفتن ٢٥٦/١ .

(٦) ما بين القوسين ممسوح في الأصل ، أضفناه من المجمع المفتن ٢٥٦/١ .

(٧) ما بين القوسين ممسوح في الأصل ، أضفناه من المجمع المفتن ٢٥٦/١ .

(٨) ما بين القوسين ممسوح في الأصل ، أضفناه من المجمع المفتن ٢٥٦/١ .

(٩) ما بين القوسين ممسوح في الأصل ، أضفناه من المجمع المفتن ٢٥٦/١ .

(١٠) كلمتان ممسوحتان في الأصل ، وفي : المجمع : «النسوى» ولا معنى لها .

(١١) ما بين القوسين ممسوح في الأصل ، أضفناه من المجمع المفتن .

(١٢) ما بين القوسين ممسوح في الأصل ، أضفناه من المجمع المفتن .

(١٣) ما بين القوسين ممسوح في الأصل ، أضفناه من المجمع المفتن .

(١٤) في المجمع المفتن ٢٥٦/١ «قلبي» .

(١٥) ما بين القوسين ممسوح في الأصل ، استدركناه من المجمع المفتن .

(أَلَزَمَهَا أَبْتُ سَرِي لَهَا) ^(١)
 (لَهُ مَا أَحْسَنَ خَالاً لَهَا) ^(٢)
 وما أَلَذَّ العيش في قربها
 فيا سادتي (يا صفوتي يا ذوي) ^(٣)
 كان سروري مستجداً ^(٤) وافراً
 فانخسف البدر ولاح الهنا
 (يا جيرة الحي وأهل الحمى) ^(٥)
 (وليس لي صبر ولا سلوة) ^(٦)
 فارغوا زمامي ^(٨) واجهدوا في الدعا
 / ٦٥ / أن يجمع الشمل بكم عاجلاً
 وهذا ما حضرني الآن من نظمه، وله غير ذلك من نظم حسن وأكثره في
 طريقة القوم.

ولم يزل في واهران بزوايته معظماً موقراً، نافعاً للناس من سائر الأجناس في
 دينهم ودنياهم، متنزهاً عن الدنيا، معرضاً عنها وهي تقبل عليه، ويصرفها في وجوه
 البر والخير، ونفع الخلق، ووضع الأشياء في محلها، مع ظهور الكرامات، وإقبال
 الخلق عليه، وتوجههم إليه، ومحبتهم له. ولعلني لم أسمع في المغاربة من بني جنسه
 في القريب من عصرنا هذا بمثله، ولا من يداينيه في عصره ولا القريب منه.

وكنت قد علقت الكثير من أخباره وأحواله. ولما أخذت في التثبت بما لم
 يثبت لي من الحال ضيعت جميع أوراقتي، بل وغسلت الكثير منها فضاع من
 جملتها ما كان متعلقاً بالشيخ، وهذا الذي ذكرته لفقته بعد ذلك بنحو العشرين سنة
 بفكري الفاتر وعزمي القاصر، وأنا أرجو من الله تعالى أن ينفعني بصاحب هذه
 الترجمة، وأن يرضى عنه ويرحمه بمنه وكرمه.

(١) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، استدركناه من المجمع المفتن.

(٢) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، استدركناه من المجمع المفتن.

(٣) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، استدركناه من المجمع المفتن.

(٤) في المجمع المفتن: «كان سروري بكم».

(٥) في المجمع المفتن: «وبدر سعدي مشرقاً في كمال».

(٦) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، استدركناه من المجمع المفتن.

(٧) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، استدركناه من المجمع المفتن.

(٨) في الأصل: «زمامي» بالزاي، وهو غلط.

١٨٣ - (أبرك بن محمد^(١) شاه الظاهري، الخاصكي .

كان من مماليك الظاهري جقمق وصيّر خاصكياً في دولة الظاهر خُشقدم، وأقطع إقطاعاً جيداً، وخرج لقبرس في جملة من خرج في هذه السنة، وبها توفي شهيداً من جرح أصابه وكان (... ..)^(٢) به .

وكان إنساناً حسناً، متفقهاً، خيراً، ديناً، عارفاً بأنواع الأنداب والآداب والتعاليم، وعنده شجاعة وإقدام. وله تُؤدة وحُسن سَمْت (... ..)^(٣) وحُسن سيرة وثروة .

واسمه إن كان عربياً فهو أفعل من البرك . وإن كان جركسياً فمعناه: المهاجر أو هاجر (... ..)^(٤) هذا .

١٨٤ - أُرْبِك المحمودي^(٥) الأشرفي، المعروف بقراسقل .

كان من مماليك الأشرف برسباي وخاصكيته (في أيامه)^(٦) ولم ينكب بعده (مع صحبة)^(٧) كانت بينه وبين الظاهر جقمق في حال إمرته، ولعدم مداخلته لأحد من خُشداشيه . وزاد الظاهر في مرتبته وإقطاعه، ودام إلى سلطنة الأشرف إينال فصيره من الخمسات لضيق الأقطيع، فدام على ذلك حتى تسلطن الظاهر خُشقدم، فعينه لتجريدة قبرس، فتهياً للخروج، بل وخرج إلى ساحل بولاق، وركب بمركب ليتوجه فيه إلى ثغر دمياط، وما بقي إلا انحداره، فاعتراه شيء في المركب شبه القولنج، فما مضى عليه اليسير من الوقت إلا وقد توفي بذلك في أوائل رجب منها .

وكان حسن السميت والشكالة، لا بأس به)^(٨) .

١٨٥ - تَم من بخشايش^(٩) الظاهري .

(١) انظر عن (أبرك بن محمد) في: نيل الأمل ١٧٢/٦ رقم ٢٥٧٨، والمجمع المفتن ٢٧٧/١ رقم ١٥٦، وبدائع الزهور ١٩١/٣ .

(٢) كلمتان ضائعتان من الهامش .

(٣) كلمة واحدة .

(٤) كلمة واحدة .

(٥) انظر عن (أربك المحمودي) في: نيل الأمل ١٦٢/٦ رقم ٢٥٦٥، والمجمع المفتن ٢٩/٢، ٣٠ رقم ٦٦٤، وبدائع الزهور ٤٠٤/٢ .

(٦) ما بين القوسين مسوح في الأصل، أضفناه من المجمع المفتن .

(٧) ما بين القوسين مسوح في الأصل، أضفناه من المجمع المفتن .

(٨) هذه الترجمة والتي قبلها كتبنا على هامش المخطوط، على اليسار وإلى أعلى الصفحة .

(٩) انظر عن (تَم من بخشايش) في: النجوم الزاهرة ٣٢٤/١٦، وإظهار العصر ٣٢١/١، والضوء اللامع ٤٣/٣ رقم ١٨١، ١٨٢، ووجيز الكلام ٧٥٢/٢، ونيل الأمل ١٦٨/٦ رقم ٢٥٧٣، =

محتسب القاهرة، وأحد الطبلخانة، المعروف برصاص.

كان من مماليك الظاهر جقمق، وممن صُيرَ خاصكياً في أيامه. وكان أنياً لجانبيك نائب جُدّة ومختصاً به، وسافر معه إلى بندر جُدّة غير ما مرة. ولما جرت كائنة تمرّاز نائب جُدّة المعروف بالمصارع وهربه من جُدّة بمالها على ما أسلفنا ذلك في محلّه. ثم مات تمرّاز بالحُدَيْدَة بعث جانبك تنم هذا فأحضر جميع ما ترك تمرّاز من المال من غير أن ينقص منه شيء^(١)، وشهر من حينئذٍ، ثم ترقى بعد موت أستاذه في دولة الأشرف إينال بعناية جانبك أيضاً حتى وُلّي حُسبة القاهرة على خاصكية بغير إمرة، مع أنه بذل فيها المال، وغير ذلك من النوادر. ثم لم يزل على ذلك إلى سلطنة الظاهر حُشقدم، فأمره عشرة بعناية جانبك، وصار له به مزيد الاختصاص - أعني بجانبك -، وصار أحد أعوانه في كل ما يفعله، وزاد اختصاصه به، وعينه الظاهر حُشقدم في عدّة مهمّات، من ذلك القبض على جانم نائب الشام، وما قدر على ذلك. ثم أمره طبلخاناه بسفارة جانبك، وزادت شهرته، ولم يكن بالمحمود في حسبته (في بعض الأحوال، على أنه باشرها مباشرة جيدة)^(٢)، واستغاث العامة منه للظاهر حُشقدم غير ما مرة، وأرجف بصرفه، ثم لم يمكّنه جانبك من ذلك، ولم يزل على ما هو عليه حتى قُتل مع جانبك على العبارة الماضي شرحها.

وكان شاباً حسناً في شكله وهيئته، متجملاً، حسن الهيئة والملتقى، ذا أدب وحشمة وتؤدة، ومعرفة بأنواع الفروسية وغيرها، وذا رأي وتدبير وكرم نفس، فصيحاً باللسان العربي، ذكياً، يقظاً. وقد عرفت غالب تنقلاته وأحواله فيما تقدّم من المتجدّات الماضية في السنين الخالية.

وله من الآثار: الجامع بالقرب من داره بالسبع سقايات، وتربة لطيفة بالقرافة بالقرب من مشهد الليث بن سعد^(٣) رضي الله عنه، وغير ذلك.

توفي قتيلاً مع جانبك في يوم الثلاثاء ثاني ذي الحجة أو مستهلّها كما تقدّم.

وله من السنّ زيادة على الثلاثين سنة.

= والمجمع المفتن ٣٧٠/٢ - ٣٧٢ رقم ١١٤٦، وبدائع الزهور ٤٠٨/٢، ٤٠٩، وصفحات لم تنشر من بدائع الزهور ١٣٠.

(١) في الأصل: «شيئاً».

(٢) ما بين القوسين عن الهامش.

(٣) انظر عن (الليث بن سعد) في: تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠هـ). - ص ٣٠٢ - ٣١٥ رقم ٢٤٦ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

وأخرج هو وجانبك معاً، ودُفنا. وعُدَّ ذلك من نوادرهما كونهما ترافقا حتى في القتل والتجهيز.

١٨٦ - ٦٥ب / جانبك الظاهري^(١)، المعروف بنائب جُدّة.

الدوادر الكبير.

كان في الأصل من مماليك الحَوْنُد شقراء أو زوجها الأتابك جرباش بعد أن تنقل قبل ذلك في عدّة أملاك. وتنقلت به الأحوال حتى ملكه الظاهر جقمق ورقاه في أيامه إلى الخاصكية، ثم ولّاه شاذية جدّة فباشرها عدّة سنين وهي سبب سعادته وثروته وذكره وشهرته، لا سيما ببلاد الحجاز فإنه شهر بها جداً وعظم أمره، وعرف الناس وعرفوه، حتى ملوك الأطراف مما يلي الحجاز وكافأوه^(٢) وهادوه من الهند، واليمن، والحبشة. وغير ذلك. وتردّد إليه قُصَاد ملوك تلك البلاد، ونال من الخدمة والوجاهة بجُدّة ما لم ينله قبله ولا بعده إلى يومنا هذا غيره، وصار حاكم الحجاز في وقته لا سيما بعد كائنة تمرّاز المصارع، فإنه كان صُرف عن جُدّة بتحسين البجاسي ذلك للظاهر. ووُلّي تمرّاز، فلما جرى منه ما جرى ندم الظاهر على صرفه وأعادته مسؤولاً في ذلك، فزادت شهرته وعظّمته وقام بأعباء كثيرة من الأمور بتلك البلاد، بل وقام بولاية صاحب مملكة^(٣) محمد بن بركات الموجود بها الآن، وكان إليه المرجع هناك، ولم يزل على ذلك حتى مات أستاذه الظاهر، وولي ولده المنصور فولّاه الأستاذارية عوضاً عن زين الدين على ما أسلفنا ذلك في محلّه واضحاً بيّناً بسببه في أول سلطنة المنصور عثمان في سنة سبع وخمسين، وباشر الأستاذارية مباشرة أرضت المنصور وقام قومة كبيرة في تحصيل النفقة السلطانية على الجُند حتى سدّ ذلك.

ثم لما جرت فتنة المنصور و[أراد] جانبك زواله انحاز إلى جهة الأتابك إينال بحيلته ورأيه إليه جماعة من خُشداشيه فلم يُنكب بعد خلع المنصور بل قرّبه الأشرف إينال وأخذ هو في السعي إلى جمع كثير من مقدّمين الألوّف، وباشر جُدّة وهو على التقدمة فزادت وجاهته وبقي حاله على ذلك حتى مات الأشرف إينال بعد

(١) انظر (جانبك الظاهري) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٢٠ - ٣٢٤، والمنهل الصافي ٤/٢٤٣ - ٢٤٨ رقم ٨٢٩، والدليل الشافي ١/٢٣٩، ٢٤٠ رقم ٨٢٧، ووجيز الكلام ٢/٧٥٢، والذيل التام ٢/١٦٧ وفيه «جانبك الجداوي»، والضوء اللامع ٣/٥٧ رقم ٢٣٥، ونيل الأمل ٦/١٦٧، ١٦٨ رقم ٢٥٧٢، وبدائع الزهور ٢/٤٠٧.

(٢) في الأصل: «وكافيه».

(٣) في الأصل: «صاحب ملكة».

أن صُرف عن جُدّة، ثم أعيد إليها أيضاً. ولما مات إينال وتسلطن ولده قام جانبك هذا عليه أشدّ القيام على ما عرفت ذلك (...)^(١) في حين ذكرنا ذلك فيما أسلفناه، وتحيل تحيلاً^(٢)، وفعل أفعالاً يعجز عنها الكثير من أرباب العقول وأهل الحيل والتدابير، وقام بسلطنة الآتابك خُشقدم، وقاتل بين يديه، ولا نال قائماً بها حتى وليها خُشقدم هذا بضروب من حيل وتدابير وقعت من جانبك هذا، وأنت على معرفة من ذلك، لما بيّناه في محلّه. ويعرف المتأمل فيها ما كان عليه جانبك هذا من المكر والخداع والحيل، ومعرفة الأمور وتدابيرها، وما كان عليه من وفور العقل وجودة الرأي. حتى استعان بأعدائه الأشرفية البرُسبائية على مقصده، واستمالهم معه في قيامه بدولة خُشقدم بضروب من تلك الحيل التي عرفتها، مع إظهاره النجوم لهم، وأنه معهم حتى بلغ مقصده، ثم كرّ برأيه على زوالهم، وأخذ جانم نائب الشام، ولم يزل حتى انفرد بطائفته بعد أن خادع واحتال بحيل يعجز عنها (... . . .)^(٣) ولو عددناها لطال المجال واتسع المقال، فإنما قدّمناه بعض^(٤) من كلّ منها، لكن من له خبرة ببعض أحوالهم يدري ما أقوله.

وولّي الدوادارية الكبرى في أول سلطنة الظاهر خُشقدم عوضاً عن يونس الأقبائي بحكم وفاته، فزادت صحابته، وتوقّرت حُرمته، ونفّدت كلمته، وطار صيته في آفاق الممالك القاصية والدانية، /٦٦٦/ وصار مدبراً للمملكة الظاهر خُشقدم وبيده حلّها وعقدّها، وإليه المرجع فيها، وخُشقدم معه كالألة، وهو المتصرّف بما شاء كيف شاء، وهابته الناس وخدموه، وتردّد الأكابر والأعيان إلى بابه، ووقفت الخاصكية في خدمته^(٥) وبين يديه، بل والأمراء، وكان من جملة من كان في خدمته وواقفاً بين يديه يشبّك من مهدي، ومنه اكتسب، وعلى منواله نسج حين صارت إليه الدوادارية فيما بعد على ما سيأتي ذلك في محالّه. وفي ترجمته في سنة خمس وثمانين إن شاء الله تعالى. ولم يزل جانبك هذا على ما هو عليه، وهو تولّى في الحقيقة لنفسه حتى نقل على الظاهر خُشقدم لمزاحمته له في آرائه وأحكامه، بل ومعارضته له في كثير من ذلك، لكن بلباقة ولياقة مع اطلاع خُشقدم على ذلك ومعرفته بأنّه مثل المجبول عليه، بل ربّما صرّح به لبعض خواصّه على ما عُرّف ذلك بعد قتل نائب جُدّة، ولما عمل جانبك هذا تلك الوليمة على ما تقدّم ذكره، وأشيع عنه ما قدّمناه بادر الظاهر خُشقدم هذا بترتيب الحيلة في قتله حتى

(١) كلمة ممسوحة.

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) كلمتان ممسوحتان.

(٤) في الأصل: «بعضاً».

(٥) في الأصل: «في خدمه».

تمّت، وقتل على الكيفية^(١) التي تقدّمت في غلس صبيحة يوم الثلاثاء مستهّل ذي الحجة على ما عرفت ذلك فلا نعيده.

وكان سنّه يوم قتله نيّفاً وخمسين^(٢) سنة.

وكان قصير القامة، أشقر^(٣)، ذا همّة عالية، وحزم وعزم وشجاعة وإقدام، وعقل تامّ، ومعرفة وبقظة وحذق وفطنة، وتدبير وسياسة. ومن سياسته وتدبيره بقاؤه^(٤) على جهته وعدم نكبته بعد موت أستاذه، بل وترقيته في مظنة تدبّنه، مع وجاهته في طائفته. ومن سياسته قيامه تجاه خشداشيه حين مظنة زوالهم أيضاً لوجود أعدائهم الكثير عددهم بعد أن آلت دولتهم إلى الزوال فأعادها بتدبيره وحيلته ودهائه ومعرفته، وقيامه في أسباب ذلك بكل ما تصل إليه قدرته. ففي الحقيقة إن كل من وُجد الآن منهم فوجوده في ظلّ تدبير جانبيك هذا، مع مساعدة المقادير.

وكان محبباً في الظهور والاستعلاء والرياسة، متناهيّاً في ذلك، له الاقتحام التام على ذلك. وكان ذا كرم نفس إلى الغاية، يعطي العطايا الوافرة كعطاء من لا يختشي الفقر لسائر أصناف الناس، على تباين الأنواع والأجناس، وكانت أقلّ عطايا العشرة دنانير لآحاد الفقراء ولمن قصده بغير مناسبة، ووهب الآلاف، بل والدُّور. وأمّا الخيول والأقمشة والأمتعة والأسلحة، فكان يهب منها الشيء الكثير. وكان كثير التجمّل في شؤونهِ^(٥) وأحواله ومساكنه وملابسه، ومأكله وخدمته وحشمه، واقتنى من نفائس الأشياء كثيراً وبناء الأملاك الهائلة، والعمائر الطائلة.

وله عدّة آثار دالة على علوِّ همّته. منها داره المعظّمة، وما بجانبها من البستان الذي أوله بداره بالسبع سقايات. وآخره بشاطئ النيل من المنشأة. ومنها تربته المتقدّم ذكرها بالقرافة، وهذا ما حضّرنا من محاسنه، وأشياء غير ذلك.

فكان كثير المكر والغدر والحيل والخداع، مع حدّة في مزاجه وبعض طيش في بعض الأحيان، وعسّف وعُنف، وظلم وجور، وجمع الأموال من غير وجهها. ويُحكى عنه أمور ارتكبتها، وهو بحدّة غريبة عجيبه في الجرأة والإقدام والجسارة، وتناول ما لا يحلّ له، مع بعض طمع ممن لا يطمع، وفيما /٦٦ب/ ظنك بغيره. ولو عدّدنا ذلك أو بعضاً منه لطلال المجال واتسع المقال. وكان متكبّراً

(٢) في الأصل: «وخمسون».

(٤) في الأصل: «بناية».

(١) في الأصل: «الكيفة».

(٣) في الأصل: «اشقراً».

(٥) في الأصل: «شونه».

متجبراً، كثير التعاضم والشمم. له خبرة بإثارة الفتن وحيل في ذلك. وبالجملة فكان من العجائب، زواله كان أغرب وأعجب. ومن يوم قتله استقلّ الظاهر حُشقدم بتدبير المملكة والأمور، واستبدّ بالملك في الحقيقة.

وما ذكرناه من ترجمة جانبك هاهنا فهو على جهة الاختصار والاقتصار.

١٨٧ - جانبك القوامي^(١)، المؤيدي.

أحد العشرات.

كان من مماليك المؤيد شيخ، وتنقلت به الأحوال بعده حتى صير من الخاصكية، ثم صيره الظاهر من أمراء دمشق ودام بها مدة، ورأيته أنا في تلك الأيام بدمشق، وكان مجاوراً للوالد. ثم لما تسلطن الظاهر حُشقدم حُشداشه استقدمه إلى القاهرة، وصيره من العشرات. وكان يأنس به وإليه، وصار له شهرة في دولته وذكور، ودام كذلك إلى أن بَغَتَه الأجل.

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، كثير التواضع والسكون.

توفي في يوم الجمعة ثمانين وعشرين جمادى الأولى.

وجُهِز وأحضرت جنازته إلى سبيل المؤمني، ونزل السلطان فحضر الصلاة

عليه.

وكان سنّه يوم مات زيادة على السبعين سنة فيما أظنّ.

١٨٨ - جانم من عيني^(٢) الأشرفي.

نائب الشام، كان من مماليك الأشرف برسباي وأقاربه، فيقال إنه كان ابن^(٣) عمّه، ويقال: بل كان أخاً له من أمّه، وبالجملة فكان من أقاربه، وأحضر إليه من بلاد الجركس لا كما يُحضر بالمماليك، فيقع عليه البيع والشراء، بل أحضر إليه بحشمة وتنويه، وصيره الأشرف من الخاصكية، ثم لا زال يرقيه إلى أن وُلّاه الأميراخورية الكبرى بعد تغري بزّمش لما بعثه إلى نيابة حلب، وعظّم جانم هذا في دولة الأشرف، ووجه وصار له (... ..)^(٤)، ثم عيّنه الأشرف في آخر دولته

(١) انظر عن (جانك القوامي) في: نيل الأمل ١٥٨/٦ رقم ٢٥٦٢، وبدائع الزهور ٤٠٣/٢.

(٢) انظر عن (جانم من عيني) في: النجوم الزاهرة ٣١٨/١٦، والمنهل الصافي ٢١٧/٤، ٢١٨ رقم ٨١٤، والدليل الشافي ٢٣٥/١ رقم ٨١٢، والضوء اللامع ٦٣/٣ رقم ٢٥٥، ووجيز

الكلام ٧٥٨/٢ رقم ١٧٤٣، ونيل الأمل ١٥٧/٦ رقم ٢٥٦٠، وبدائع الزهور ٤٠٢، ٤٠٣.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) كلمتان ممسوحتان.

مع من خرج لأرزنجان، وعاد إلى القاهرة (... .) ^(١) تسلطن الظاهر جقمق بعد قبضه عليه في حين تدبيره للمملكة وسجنه وامتحنه. ثم نقله من سجن الإسكندرية إلى سجن قلعة الصُبيبة، ودام بها مدة سنين، حتى أضرَّ السجن بعينه، ولهذا كان يكحلها، حتى قيل له: «المكحل»، بل ربّما عُرف بذلك في تلك البلاد. وقاسى أنواعاً من الدلّ والهوان، ثم أمر الظاهر بإطلاقه وإخراجه إلى مكة، ثم استقدمه إلى البيت المقدس، ثم قبض عليه وأعادَه إلى السجن ثانياً، ودام إلى سلطنة الأشرف إينال فأطلقه، واستقدمه إلى القاهرة، وصيّره حين القرب من قدومه من جملة مقدمين ^(٢) الألوف بها على مقدمة قراجا، وقد أخرجها عنه لا لذنب صدر منه. ثم نقله من هذه التقدمة إلى نيابة حلب، عوضاً عن قانباي الحمزاوي، لما نُقل إلى نيابة الشام عوضاً عن جُلبان بحكم موته، وخرج جائم هذا إلى حلب على كره منه، وباشرها مباشرةً بحُرمةٍ وافرة، وعظمة زائدة، وقمع بها أهل الشرِّ والفساد، لا سيما الزُعر بها، فظع فيهم حتى خافوا من سطوته ومهابته وحُرمته، ثم نُقل من نيابة حلب إلى نيابة الشام بعد موت قانباي الحمزاوي، على ما عرفته في محله في متجددات سنة اثنتين ^(٣) وستين، ورافقه الوالد بها في تلك الأيام على إمرة طبلخانةٍ بها طرخاناً، وكان يُجلّه ويعظّمه ويتجمل معه، على أنه كان يُغضي منه بخلاف سائر الأشرفية. وكان السبب في ذلك أنه كان خطب / ٦٧ / المصونة أصيل أخت الخوند جُلبان أم العزيز، فلم يُجب إلى ذلك، وزوّجت للوالد عقيب ذلك.

ودام جائم هذا على نيابة دمشق إلى أن تسلطن المؤيد أحمد بن إينال بعد والده، ووقع الكلام بالقاهرة بين الأشرف وغيرهم في إثارة فتنة، وجرى ما جرى ما عرفته قريباً من الاتفاق على سلطنة جائم هذا و ^(٤) إليه بالحضور، وحضر ولده ليرى حال العسكري في رضاهم عن أبيه، وأحسن المؤيد بذلك، وكتب الملطّفات إلى حاجب دمشق ونائب قلعتها وغيرهما من أمرائها، بأنهم إن قدروا على جائم فليقبضوا عليه، ولو كان في ذلك موته، وأحسن هو أيضاً بذلك، فتحرّك لمجيئه إلى القاهرة، لا سيما وقد كاتبه العسكر بذلك، وبيناهو في أثناء ذلك إذ فطن به بدمشق، فرمى عليه من قلعتها بالمدفع لدار السعادة، وكان أخذاً حذره، فخرج منها على حمية، وقصد العامة دار السعادة فنهبها، وأطلقوا فيها النار، وهُتكت حريمه، وجرى عليه من ذلك ما لا خير فيه، ولولا تيقظه لأخذ أو قُتل،

(١) كلمتان ممسوحتان.

(٢) الصواب: «مقدمي».

(٣) في الأصل: «سنة اثنتين».

(٤) كلمة غير واضحة: «والرس».

وكانت كائنة من أفضع^(١) الكوائن بدمشق، ولا زال على فوره فاراً من دمشق قاصداً القاهرة، ومعه تمرّاز الماضي خبره، وأخذ بذله صورة^(٢) في بعث من يمنع وصول خبره إلى القاهرة قبله، حتى يكون هو جرّ نفسه على ما أسلفنا ذلك، وكان في تدييره تدميره، إذ لو لم يفعل ذلك لربّما كان خرج إليه الكثير من العساكر ولاقوه، وأدخلوه القاهرة سلطاناً، وقاتلوا به المؤيّد فلم يقدر ذلك، بل كان من سلطنة الظاهر خُشقدم ما تقدّم خبره، وحضر جائم عقيب ذلك بأيام، ولو تدارك الأشرفية فارطهم وخرجوا إليه لأمكنهم أن يفلّعوا خُشقدم من المُلْك، لا سيما وهو في بداية الحال لكن لم يقدر ذلك، وقد عرفت ما وقع من جانبك نائب جُدّة من الحيل التي كان فيها ضدّ مقاصد الأشرفية، من غير شعورهم بها، وآل الأمر إلى عود جائم هذا على نيابة الشام، بعد أن أرضاه الظاهر خُشقدم بكل ما تصل قدرته إليه، على ما عرفت تفاصيل ذلك فيما تقدّم. ولما عاد إلى دمشق عاد بكل من عنده وتفرّس مآل حاله، فلما دخلها أظهر الإغضاء عن أهلها وغاية العدل والإنصاف الذي ما عنه مزيد، واستمال قلوب الناس إليه بعد نفرتها عنه، ونفّعه ذلك فيما بعد حين هربه من دمشق لأنه لم يقم عليه أحد، وفاز بالنجاة، ودام بدمشق بعد دخوله إليها حتى جرى على الأشرفية بالقاهرة ما جرى، ثم عُزل جائم هذا بتّم، وبعث الظاهر لجائم بجماعة من الخاصكية عليهم تّنم رصاص للقبض عليه، ولما أحسّ بذلك يوم دخول تّنم إلى دمشق خرج منها على حميّة، ولحق بديار بكر، وأنزله حسن عنده، ثم جمع جموعاً وجرّده لحلب فلم ينتج له أمر في تجريده ذلك، وعاد من تلّ باشر لأموّر وقعت له يطول ذكرها قد أشرنا إليها فيما تقدّم. ولما عاد أقام في قلعة الرّها وفي عزمه العود أيضاً إلى حلب وحصل على الظاهر خُشقدم من ذلك غاية الباعث، ولا زال يتلطف بحسن، ودسّ إليه بدسائس في حق جائم وحسن له القبض عليه، فما أفاده ذلك، ودام جائم حتى اغتاله مملوك^(٣) له بتدبير جانبك التاجر نائب حلب على ما تقدّم وقتله غيلة في ليلة الثلاثاء تاسع عشرين ربيع الأول.

وقيل: قاتله ومعه إنسان آخر كان متفقاً معه على ذلك.

وكان سنّه يوم مات قريباً من الثمانين أو بلغها فيما أظنّ.

/٦٧ب/ وكان إنساناً قصير القامة، منور الشيبة، حسن الشكّالة، خيراً،

(١) في الأصل: «افضع».

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) في الأصل: «مملوكاً».

ديناً، صادق اللهجة، محبباً لأهل العلم والخير والصلاح، حشماً أدوباً وقوراً، حسن السمات والملتقى، عفيفاً، نزهاً، سخيّاً، كريماً جدّاً، عارفاً بفنون الفروسية، شجاعاً، جريئاً، قويّ القلب مع حدّة مزاج وبعض طيش وخفّة. وكان وجيهاً في الدول، وعنده تهوّر زائد وسرعة حركة.

وترك بعد موته عدّة أولاد تقدّم ذكر بعضهم. وكان تزوّج بالخَوْنُد جان سوار ابنة كرتباي زوجة الظاهر جقمق الآتي والدها قريباً، وهي موجودة إلى يومنا هذا بالقاهرة هي وولدها محمد أحد أمراء دمشق، شاب، حسن السمات والملتقى، لا بأس به، وابنتها خديجة^(١) أخت محمد هذا، وهي زوجة الأمير تمرّاز الشمسي أمير سلاح زمننا هذا المشهور، الماضية ترجمته، وأمّها وأخوها مقيمان عندها بدار تمرّاز المذكور.

١٨٩ - سعد بن محمد^(٢) بن عبد الله بن سعد بن مصلح^(٣) بن أبي بكر بن سعد العنسي، المقدسي، الدّيري، القاهري، الحنفي.

شيخنا، الشيخ الإمام، والخبّر الهمام، شيخ مشايخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام، وعالم الملوك، قاضي القضاة، وشيخ الشيوخ، سعد الدين ابن^(٤) شيخ الإسلام شمس الدين قاضي القضاة أيضاً، المعروف بابن الدّيري، ووالده الشمس قاضي القضاة كان من أجلّ علماء الإسلام، وهو مشهور الترجمة.

ولد ولده السعد هذا بالبيت المقدس في رجب سنة ثمان وستين وسبعمائة. وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم في حالة صغره وعدّة من المتون، ك«الكنز»، وبعض «منظومة» و«جميع مختصر» سعد بن الحاجب الأصلي، و«المشارك»

(١) كتب قبلها: «فاطمة» ثم ضرب عليها خطأ.

(٢) انظر عن (سعد بن محمد) في: عنوان الزمان ٢٤/٣ - ٤٠ رقم ٢٤٠، وعنوان العنوان ١٢٣ رقم ٢٦٨، ومعجم الشيوخ لابن فهد ١١٥، ١١٦، والنجوم الزاهرة ٣١٨/١٦، ٣١٩، والمنهل الصافي ٣٨٧/٥ - ٣٩٥ رقم ١١٦٩، والدليل الشافي ٣٣/١ رقم ١٠٦٦، والضوء اللامع ٢٤٩/٣ - ٢٥٣ رقم ٩٣٩، والدليل على رفع الإصر ١٢٧، ووجيز الكلام ٧٥٤/٢، ٧٥٥ رقم ١٧٣٤، والدليل التام ١٦٩/٢، ١٧٠، وحسن المحاضرة ٢٧٠/١، ٢٧١، ونيل الأمل ١٥٥/٦، ١٥٦ رقم ٢٥٥٦، وحوادث الزمان ١٦٠/١، ١٦١ رقم ١٩٢، وكشف الظنون ٨٩٦، ١٥٢٢ و١٦٦٧، وشذرات الذهب ٣٠٦/٧، وبدائع الزهور ٤٠١/٢، ٤٠٢، وهديّة العارفين ٣٨٥/١، والفوائد البهية ٧٨ - ٨٠، والبدر الطالع ٢٦٤/١، ٢٦٥، ومعجم المؤلفين ٢١٣/٤، وتاريخ قاضي القضاة، للعلمي، ورقة ١١٣٨ أ.

(٣) في نيل الأمل ١٥٥/٦ «مفلح».

(٤) في الأصل: «بن».

للقاضي عياض، وغير ذلك. ثم أخذ في الاشتغال بفقر حاله الفقير جداً بذكاء مفرط وحذق تام، ودربة ويقظة، وسُرعة فهم وحِفْظ، فلأزم والده واعتنى به فجد بالعلم جداً، وحببه فيه وإليه، فأخذ عنه الكثير وتفقه به وبغيره. ومن مشايخه غير والده: الكمال الزالجي، والعلاء بن النقيب، والشهاب ابن^(١) الحافظ العلائي، وغيره. وأجاز له جماعة منهم: الشمس القُوتوي، والحافظ البزاري، ولم يزل مشتغلاً محصلاً، مجدداً، مجتهداً حتى فضل وشهر وذكُر، وتميَّز وبرع، وصار مُعيداً في حالة صِغره. ونزل منتهياً بالمدرسة المعظمية بالبيت المقدس وله نحو الثلاث عشرة^(٢) سنة.

حكى عن نفسه في ذلك قال: كان الشيخ علاء الدين بن الرصاص الحنفي قد سافر من القدس، وغاب في سفره مدة سنين، وولدت، ونشأت في حالة غيبته، ولما عاد كان لي نحو الثلاث عشرة سنة، وكنت بالمعظمية من منتهى الطلبة بها، فرآني الشيخ - يعني ابن^(٣) الرصاص المذكور - فقال للوالد: هذا ولدك الذي وُلد في غيبتي؟

فقال: نعم، وهو منتهى في المدرسة المعظمية.

فقال له: قد تغيّرت بعدنا، صبيّ هذا سنّه يكون منتهياً بالمعظمية.

فقال له الوالد: إمتحنه. فإن كان أهلاً كان ذلك منك إجازة له، وإلا جعلته في الطبقة التي تشير إليها.

فقال الشيخ: غلامي الذي هذا غاية الإنصاف.

ثم استعرضني من محفوظاتي «الكنز» و«الحاجبية» في النحو فسردت عليه منهما ما شاء الله أن أسرد، فقال: واللّه إن حفظه لجيد، وقرأ^(٤) قراءة من يفهم.

/٦٨/ قال: ثم قال لي: أتعرف تُعرب شيئاً؟

فأجبت بنعم.

فقال: لو، ما هي؟

فقلت: حرف امتناع لامتناع.

فقال: ولولا؟

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «نحو الثلاثة عشر سنة».

(٤) في الأصل: «بن».

فقلت: حرف امتناع لوجوب.

فقال: فجواب لو بماذا؟

فقلت: باللام إما ظاهرة أو مقدرّة.

قال: فما تقول في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ [التكاثر: ٥، ٦].

فأردت أن أقول إن جوابها «لَتَرَوُنَّ» ثم وُفقت إلى معرفة أنه لو كان جوابها نفي قولي إن جواب لو باللام لما سألتني عنها، فلم أسرع في الكلام وأفكرت^(١) في ذلك. فاتفق أن أقيمت الصلاة وأنا في أثناء تفكّري، وشرعنا في الصلاة، فألهمني الله تعالى أنني إن تفكّرت في ذلك في أثناء صلاتي لا يفتح الله عليّ بشيء، فألهمت الجواب. فلما قضينا الصلاة قال له الوالد: سلّه عن سبب نزولها. قال: وكنت أضبط عبارة الواحد في «الوجيز»، فقلت: اختلف في سبب نزولها، فقيل: إنها نزلت في بطنيين من قريش سهم وغيرهم، وقيل: في طائفتين من اليهود، تكاثروا وتعادوا الأحياء، فغلبت إحداهما الأخرى، ثم تعادوا الأموات، فأنزل الله تعالى هذه السورة ذمّاً لهم وتقريعاً: ﴿أَلْهَنكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] أي شغلكم التكاثر حتى زرتم المقابر تعدّون الأموات. ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣] عند النزاع سوء عاقبة ما كنتم عليه. ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٤] تكرير للتأكيد. ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥] طريق الحق لسلكتموها، ووالله ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ [التكاثر: ٦].

فقال الشيخ علاء الدين بصوته العالي: أشهد أنك إمام، أشهد أنك إمام.

قال السعد، رحمه الله: هذا ما كان عندي إذ ذاك، وأمّا الآن فعندي في ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٤] جوابان آخران، أي كلاً سوف يعلمون عند الموت. أو كلاً سوف تعلمون عند الموت، ثم كلاً سوف تعلمون عند البعث، فيكون التكرار على هذا هاهنا للتأسيس لا للتأكيد^(٢).

وقد عرفت بهذا ما كان عليه صاحب الترجمة من الفضل والعلم، ولقد فاق على أبيه في حال حياته.

وكان إماماً بارعاً في الفقه والتفسير، غاية في السيّر، وله فيه اليد الطولى،

(١) في الأصل: «وقراء».

(٢) هكذا في الأصل. والصواب: «وفكرت».

(٣) قارن بما في: عنوان الزمان ٢٧/٣، ٢٨.

وفي الوعظ. وكان صوفياً على طريقة أهل السنة والجماعة، إماماً في ذلك، بل مسلماً، وله كرامات ذكرت عنه، وأفتى ودرّس في حالة صغره، ثم قصد للأخذ عنه من أقاصي الدنيا، وقصد للكتابة على الفتاوى، وازدحمت عليه الوراد في ذلك، وبعد صيته. وكان جيد الكتابة على الفُتيا مع غاية الوجازة والاختصار والاقتصار على المقصود من غير أن يتمحل عوض المستفتي، بل يكتب الجواب بنظر دقيق وجودة تحقيق. ووُلّي عدّة من الوظائف السنّية الدينية، كمشيخة المؤيدية، وقضاء الحنفية، ووُلّي القضاء في سنة إحدى وأربعين كالمُكره عليه، وكان لولايته إياه يوماً مشهوداً، وباشره بحُرمة وافرة، وشهامة وعظمة ومهابة. ثم تحدّث الظاهر جقمق في أن يكون هو رأس اليمين، وأن يكون خطيب الخطباء وما إلى قضاة القضاة الشافعية إليه، فتلطف بجقمق في ذلك وامتنع. وكان وجيهاً في الدول، معظماً عند الملوك، قائماً في الحق، وإليه انتهت رئاسة الحنفية بمصر، بل بالدنيا، ودُعي بسلطان الفقهاء وملك العلماء، وقصده الأعيان من طلبة سائر المذاهب للأخذ عنه، وافتخروا به، وصنّف وألّف عدّة من /٦٨/ التصانيف والتوايف الجيدة المفيدة، فمن ذلك: «تكملة شرح الهداية» للسروجي في خمس مجلّدات، ولم يكمله أيضاً، كتب فيه من حيث قطع السروجي من الإيمان، وانتهى إلى السير، فكتب على الإيمان مجلّدين، وعلى الحدود مثلهما، ومن السير مجلّد. وله «المنظومة التُعمانية» وهي كبيرة جداً، ولم يكملها. وله عدّة رسائل وغيرها. وله في الفقه اختيارات جيدة، منها «القصر والجمع في السفر» حيث المشقة خاصّة. بل ذلك مع الدين المتين والصلاح، بل والولاية، والعفة والأمانة، والتواضع، ولين الجانب، وحسن السمات والملتقى، والبشر والبشاشة، وعلوّ الهمة، وكرم النفس، والتؤدة، والنفع التام، والشفقة على خلق الله تعالى. وله النظم الحسن المقبول.

فمنه ما أنشدنيه في شوال سنة خمس وستين وثمانمائة بقاعة سكنه بالمؤيدية، والوالد يسمع معي. وكنت أنشدت ذلك عنه قبل ذلك بطرابلس، ثم أنشدنيه لنفسه بعد حضور الوالد إلى القاهرة في التاريخ المذكور:

هي الدنيا الدنيّة فاحذروها	فليس لها على أحد ثبات
فأولها وأوسطها انقلابٌ	على كدرٍ وآخرها شتات
وغايتها المماتُ و(حب هذا) ^(١)	إذا ما لم يكن إلا الممات

(١) ما بين القوسين عن هامش المخطوط.

ولكن لعدة أشياء منها
فويلٌ عند ذلك أيُّ أجلٍ
ويا فوز العبد (...)^(١) خرجت
ومن نظمه ما أجازني وقرأته عنه قوله:

لم أنس إذ قالت وقد أرف النَّوى :
ماذا الفراق؟ فقلت: أنتِ أردتِ
فكأنَّ تبر دُموعِها بخدودها
وله مما أجازني بروايته عنه أيضاً:

أفديك بالأموال بل بالأنفُسِ
قال: كذا ففعل الجوارِي الكُنسِ
طلُّ على وردٍ هما من نرجسِ
وتعلل بعسى ثم لعل
فغريقُ البحر لا يخشى البَلل
واترك الشكوى ودع عنك الممل
تُبعد البلوى ولا تُدني الأجل
قدَّر الله وما شاء فعل
وبدا النقصُ به حين كمل
أزخ (...)^(٢) براحات الأملِ
واحتمل أوصاب دهرٍ كديرٍ
وإبد للبلوى بوجهٍ طلقٍ
فمعالجات^(٣) صروفِ الدهر لا
وإذا ضاق بك الأمرُ فقل:
ما تنهى الخَطْبُ إلَّا وانتهى

ومما أرويه عنه قصيدة حائية مطوّلة نحو السبعين بيتاً، مدح بها النبي ﷺ
مخمّسة غريبة، عذبة، وهي مثبتة عندي وهذا أولها:

ما بال سرِّك بالهوى قد باحا^(٤) وخفي أمرُك صار منك فواحا^(٥)
ألفرط وجدك من حبيب لاحا^(٦) ضمَّ^(٧) السقامُ على المحبِّ فباحا
ونما^(٨) الغرام به فصاح وناحا

ولما وقف على بيتي من الفنّ في صريح الطلاق وبائنه في لحوق ما يلحق
منه وما لا يلحق، وهما:

(١) كلمة ممسوحة.

(٢) في الأصل: «فمعالجات».

(٣) في عنوان الزمان ٢٩/٣، والضوء اللامع ٢٥٣/٣، والذيل التام ١٧٠/٢، والبدر الطالع ١/٢٦٤ «قد لاحا».

(٤) في المصادر السابقة: «بواحا».

(٥) هكذا والصواب: «لاحي».

(٦) في المصادر: «نم».

(٧) في الأصل: «ونمي».

١٦٩/ / صريخُ طلاق المرء يلحق مثله ويلحق أيضاً بائناً كان قبله
 كذا عكسه لا بائناً بعد بائناً سوى بائناً قد كان على فعله
 نظم الشعر بهذا المعنى جميعه في بيت مفرد، رويته عنه بالإجازة، وهو
 هذا:

وكل طلاقٍ بعد آخرٍ واقعٍ سوى بائناً مع مثله لم يعلق
 وغير ذلك من النظم والنثر أيضاً.

وكان بينه وبين الوالد محبةً أكيدة وصحبةً قديمة، وأخذ عنه قديماً. وأجازه
 من مدةً مديدة. وأجازني أيضاً.

ولم يزل في عزٍّ وخير وديانة على منصبه إلى أن كبر سنُّه واعتراه في أواخر
 شبه ذهول. وهو الذي كان المندوحة في صرفه عن القضاء، بتدبير بعض ممن له
 الغرض والوصول إلى القضاء، ظناً منه أنه يليه، فأشار عليه بالتنصل من القضاء،
 بأن يبعث إلى السلطان مستعفياً منه، لكونه عجز لكبر سنِّه، وما حصل له من شبه
 الذهول. ولا زال هذا المشير عليه به حتى فعل ذلك، فوُلِّي القضاء بعده
 المحبُّ بن الشحنة، وما حصل ذلك المشير على مقصده، وجاء الأمر بعكس
 قصده، وأطلع الشيخ على ذلك فدعا عليه، فما تهناً^(١) بعده، وعدم مالاً طائلاً، ثم
 بعد مدة وُلِّي القضاء، ولم تطل فيه إقامته، وصُرف أيضاً، وراح الشيخ بعد صرفه
 عن القضاء بدار زوجته بمصر العتيقة، وزاد به ذلك الشيء الذي يشبه الذهول، إلى
 أن توفي بعد ذلك بقليل في ليلة الجمعة تاسع ربيع الأول من هذه السنة.
 وقد أكمل مائة عام إلا عاماً وبعض شهور.

ويُحكى عنه في سنِّه غريبة نادرة بأنه قال: رأيت في منامي ما يدل على أن
 عدد سنِّي حياتي بعدد أسماء الله تعالى الحسنى. أو ذكر أنه كُشف به من بعض
 الصالحين، ولم أحرر هذا، والله أعلم.

وأخرجت جنازته في مشهد حافل جداً، وأحضرت إلى سبيل المؤمني. ونزل
 الظاهر حُشقدم فحضرها هو ومن دونه، وأمر بأن يُدفن بترتبه التي أنشأها بالصحراء
 - أعني السلطان - فحُملت جنازة الشيخ إليها ودفن بها، وتأسف الناس على فقده،
 وتحملت منه الكثير من الموالي، ولم يخلفه بعده مثله، رحمه الله تعالى ورضي
 عنه.

(١) في الأصل: «تهنى».

١٩٠ - شادبك الصارمي^(١).

نائب غزّة.

كان من مماليك المقام الصارمي الأمير صارم الدين إبراهيم ابن^(٢) المؤيد شيخ. وهو مشهور الترجمة، وكان من أجلّ أولاد الملوك حُرمة ووجهة، ومعرفة وكياسة وفروسية.

يُذكر أن والده سمّه لأمر ما بتحسين بعض أرباب دولته ذلك له، وندم على ذلك بعد وقوعه، وكاد أن يبطش بالمشير عليه بذلك.

ويقال إنه عمل له ذلك المشير عليه يوماً حافلاً ببولاق، وبيع بعض الدُور بها، عقيب موت إبراهيم ليشغله بالنزهة عنه عساه يسلاه، فلما أحضر إليه السماط وجلس على رأسه للأكل، نظر إلى مكان كان يجلس ولده إبراهيم، فلم يمدّ يده للسماط، بل نظر إلى من حضر إلى المشير عليه، فقال له: ما كان ينقص هذا السماط إلّا إبراهيم، ثم أمر به، فهرب من بين يديه، ولم يأكل شيئاً، لا هو ولا من حضر من خواصّه وله حكايات تطول.

وهو الذي أحضر ابن^(٣) قَرَمَانَ مأسوراً من بلاده إلى مصر.

وكان شادبك هذا من خواصّ مماليكه، ونزل بعده في ديوان الخدمة السلطاني، ثم صيّر خاصكياً، ثم تنقلت به الأحوال حتى صيّر من العشرينات بطرابلس، ثم صيّر حاجب الحجاب بها، وكانت إمرته بسعي الوالد ونحن بطرابلس، يأكلها الوالد طرخاناً على ما تقدّم ذلك، فكان كثير التودّد والتردد إلى / ٦٩ب/ الوالد ونحن بطرابلس. ثم آل أمره أن وُلّي نيابة غزّة بمالٍ بذله فيها. وقد قدّمنا خبر ولايته لها. وقدم غزّة، فلم ينشَب أن بَعَثَه الأجل بها قبل أن يستوفي ما بذل فيها.

وكان شيخاً منور الشيبة، حسن الهيئة، ساكناً، حشماً، أدوباً، ذا سمت حسن وتؤدة، وعقل تام، ولا بأس به.

قارب الستين، فإني أعرفه جدّ المعرفة، بل ربّما أكمل السبعين.

(١) انظر عن (شادبك الصارمي) في: النجوم الزاهرة ٣١٩/١٦، والضوء اللامع ٣/٢٩٠ رقم ١١٠٧، ونيل الأمل ١٥٦/٦ رقم ٢٥٥٩، وبدائع الزهور ٤٠٢/٢، وتاريخ طرابلس ٧٤/٢ رقم ٢٧، ونيابة غزّة ٣٠٨ رقم ١٠٣.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

١٩١ - طوخ الأبوبكري^(١)، الناصري.

أحمد الخمسات . المعروف بكستا .

كان من مماليك الناصر فرج، وتنقلت به الأحوال بعد قتله في خدم عدة من الأمور، كنوروز الحافظي، بل وغيره، وآل به الأمر أن نزل إلى ديوان الجند السلطاني جَمْدَاراً في دولة الأشرف برسبائي، ثم صيّرهُ خاصكياً بعد ذلك على إقطاع جيد. ولما تسلطن الظاهر جقمق زاده على إقطاعه، فصلح لأن يقال له أمير خمسة، بل كان يقال له «الأمير»، ودام على ما هو عليه مدة حتى بَعَثَهُ أجله .

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، عاقلاً، حشماً، ساكناً، سيوساً، من خيار طائفة الجركس .

توفي في هذه السنة ولم يحضرني شهرُ وفاته .

● وترك ولده الناصري محمد أحد أجناد الحلقة الآن . إنسان حسن السمات والملتقى، كثير السكون، لا بأس به في أبناء جنسه .

١٩٢ - عائشة بنت جقمق^(٢) .

الخوند ابنة الظاهر، وأخت المنصور، وزوجة الأتابك أزيك ططخ . أعني أتابك زمننا هذا .

قد تقدّم ذكر زواج أزيك بها في دولة أبيها، وهو من العشرات . وذكرنا كيف جُهّزت، وكيف دخل عليها أزيك المذكور في منزل خالها أخي^(٣) أمها الخوند ابنة البارزي، فإنها مولودة منها، وكانت أمها مطلّقة من السلطان على ما تقدّم في ذلك، ودامت بعصمته، ونزل السلطان إلى دارها لزيارتها غير ما مرة .

وكانت جميلة، حسنة الذات، شابة، رئيسة، مشكورة .

توفيت في عصر يوم الإثنين عاشر جمادى الأول، وسنها دون الثلاثين سنة . وكان زوجها غائباً بالسرحة وما حضر جنازتها . وكان (. . . .)^(٤) مقدّمة الألوف . وأخرجت جنازتها حافلة جداً، فأحضرت إلى سبيل المؤمني، ونزل السلطان فحضر الصلاة عليها، ودُفنت بتربة قانباي الجركسي حيث دُفن أبوها^(٥)

(١) انظر عن (طوخ الأبوبكري) في: نيل الأمل ١٧١/٦ رقم ٢٥٧٥، وبدائع الزهور ٤١١/٢، ولم يترجم له السخاوي .

(٢) انظر عن (عائشة بنت جقمق) في: نيل الأمل ١٥٩/٦ رقم ٢٥٦٣، وبدائع الزهور ٤٠٤/٢، ولم يذكرها السخاوي في تراجمه .

(٣) في الأصل: «أخو» . (٤) كلمتان ممسوحتان .

(٥) في الأصل: «دُفن أبيها» .

الظاهر. وأسيفت أمها عليها أسفاً شديداً، وعملت لها المأتم الهائل. وتركت ولداً من الأتابك أزيك المذكور الناصري محمد الموجود الآن، وكان رضيعاً إذ ذاك، ونشأ بعدها في حجر السعادة، وقرأ القرآن وشيئاً من الرسائل الفقهية، وتعلّم الآداب والأنداب والتعاليم، وشهر وذُكر. وهو ذات حسنة، متميّز في الفضائل، ملازم لزيارة الإمام الليث^(١)، وقراءة القرآن، وبيده إمرة عشرة الآن، وله سمت حسن وسيرة محمودة.

١٩٣ - عبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يحيى بن أبي المجد اللخمي، الأميولي^(٢) المكي، الشافعي.

الشيخ المسند، زين الدين ابن العلامة جمال الدين، المعروف بالأميولي.

ولد بمكة المشرفة في يوم الإثنين ثاني شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة.

ووهب، أو سها^(٣) (من قال)^(٤) إنه ولد في سنة ثمان وتسعين، فإن الحافظ ابن^(٥) حجر رحمه الله، ذكر وفاة أبيه في سنة تسعين^(٦)، فمن المحال أن يكون وُلد له ولد بعد ذلك بثمان سنين.

ونشأ بمكة وسمع الكثير.

توفي بمكة أيضاً في شعبان أو رمضان.

١٩٤ - /١٧٠/ علي بن [أحمد^(٧) بن محمد، العلاء البغدادي الأصل]^(٨)، الغزي، [الحنفي]^(٩).

(١) هو الليث بن سعد محدث مصر. مات سنة ١٧٥هـ. انظر عنه في تاريخ الإسلام (بتحقيقنا) (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠هـ). ص ٣٠٢ - ٣١٥ رقم ٢٤٦ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٢) انظر عن (الأميولي) في: الضوء اللامع ٤/١٦٦، ١٦٧ رقم ٤٣٨ وفيه: الأميوطي، ونيل الأمل ٦/١٦٤ رقم ٢٥٦٩ وفيه: «الأسيوطي»، وبدائع الزهور ٢/٤٠٥ وفيه: «الأسيوطي».

(٣) في الأصل: «سهى».

(٤) ما بين القوسين مكرّر.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) انظر: الدرر الكامنة، لابن حجر ١/٦٠، ٦١ رقم ١٦١ وفيه نسبه محيرة بين: الأسيوطي والأميوطي.

(٧) انظر عن (علي بن أحمد) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣١٩، ٣٢٠ وفيه: «علاء الدين المغربي»، ووجيز الكلام ٢/٧٥٥ رقم ١٧٣٥، والضوء اللامع ٥/١٨٨، ١٨٩ رقم ٦٣٩، ونيل الأمل ٦/١٥٩، ١٦٠ رقم ٢٥٦٤، وبدائع الزهور ٢/٤٠٣.

(٨) ما بين الحاصرتين بياض في الأصل. استدركناه من: الضوء اللامع.

(٩) من الضوء اللامع.

إمام السلطان الأشرف إينال .

كان قد عرف إينال المذكور من غزّة حين كان نائباً بها، ولما تسلطن صيرّه من أئمتّه . وكان لديه فضيلة بالجملة، مع طيش وخفة، وكثرة الإسراف والتخليط . كذا قاله ابن^(١) تغري بردي^(٢) عنه .

وأما أنا فلا علم عندي بشيء من أحواله .

غير أنه توفي في ثالث جمادى الآخرة وهو في عشر الستين، أو قاربها على ما قيل .

١٩٥ - عنبر الطنبُذي^(٣)، الحبشي، الخادم، الطواشي .

(٤) الدين، نائب المقدم .

كان من خدام الخوارج نور الدين على الطنبُذي، أحد تجار الكارم، وهو مشهور الترجمة، وتنقلت به الأحوال بعد موته حتى اتصل ببيت السلطان، وتنقلت به الأحوال إلى أن صير نائب المقدم، فباشرها مدة ثم صُرف عنها ولزم داره، ودام بها بطّالاً حتى بَعَثَهُ أَجَلُهُ .

وكان إنساناً لا بأس به .

وله من الآثار المدرسة التي أنشأ بخط سوق الغنم، وهي مدرسة كيسة أنيقة كان قد شرع فيها قبل موته بمدة يسيرة فأكملها .

وتوفي عقيب ذلك في يوم السبت ثامن المحرم، ودُفِنَ بمدرسته المذكورة .

١٩٦ - قَرْدَم^(٥) الأوبكري المؤيدي .

أحد الخمسات وأمير جان دار^(٦) .

كان من مماليك المؤيد شيخ، وصار خاصكياً في دولة الأشرف برُسبائي،

(١) في الأصل: «بن» .

(٢) في النجوم الزاهرة ٣١٩/١٦ .

(٣) انظر عن (عنبر الطنبُذي) في: النجوم الزاهرة ٣١٨/١٦، ووجيز الكلام ٧٥٨/٢ رقم ١٧٤٤، والذيل التام ١٧٣/٢، والضوء اللامع ١٤٨/٦ رقم ٤٦٥، ونيل الأمل ١٥١/٦ رقم ٢٥٥٥ .

(٤) يياض في الأصل . ولم يُذكر لقبه في المصادر .

(٥) انظر عن (قردم) في: نيل الأمل ١٧٢/٦ رقم ٢٥٧٦ ولم يذكره السخاوي في الضوء اللامع . وسيعاد في السنة التالية .

(٦) جان دار: الجاندار = جَنْدَار: لفظ فارسي مركب من: جان ومعناه: سلاح، ودار: ممسك، أي ممسك السلاح . والمعنى فئة من المماليك تتبع السلطان أو الأمير، وهي حرسه الخاص، ويعرفون بالجاندارية .

ودام على ذلك مدة في عدة دول حتى تسلطن خشداشه الظاهر خشقدم فزاده على إقطاعه فصار من الخمسات، وولاه إمرة الخازندارية، وكانت قديماً من أجل الوظائف، ودام على ذلك حتى بَعَثَهُ الأجل.

وكان شيخاً طوالاً، به غتمة في لسانه، وعنده أدب وحشمة، وكان لا بأس

به .

توفي في أواخر هذه السنة، (أو التي بعدها)^(١) فيما يغلب على ظني .
واسمه تركي: ومعناه «نَصَبْتُ»، فإن الميم فيه كـ«نا» المتكلم في لغة

العرب .

١٩٧ - كمشبغا المؤيدي^(٢) .

أحد الخمسات، المعروف بشبشق .

كان من مماليك المؤيد شيخ، وترقى إلى الخاصكية بعده بمدة في سلطنة الظاهر جقمق . ولما تسلطن الأشرف إينال أمره خمسة لضيق الأقطيع، ودام كذلك إلى دولة الظاهر خُشقدم، فكان يأنس إليه ويتفقده، من غير أن ينقله إلى شيء ولا يرقيه .

وتوفي في دولته في هذه السنة .

وكان رأساً في رمي النشاب ومعرفة فنونه . يُحكى عنه فيه ما يشبه الكذب .
وهو الذي بنى القبة والمصطبة وأقام بهما العمود بأواخر الريدانية، وبه يُعرف ذلك البناء الآن .

واسمه مركب من «كمش» وهو الفضّة بالتركية، و«بغا» قد تقدّم أنه اسم للثور، فكأنه قيل ثور فضّة، ثم جعل علماً على الشخص كالأطنبغا وهو الثور الذهب . وطاش بُغا، ونحو ذلك .

١٩٨ - ماهر بن عبد الله^(٣) بن نجم بن عوض بن نصير بن نصار

الأنصاري، الهلّائي، المقدسي، القاهري، الشافعي .

(١) ما بين القوسين عن الحاشية .

(٢) انظر عن (كمشبغا المؤيدي) في: نيل الأمل ١٧٢/٦ رقم ٢٥٧٧، وبدائع الزهور ٤١١/٢ ولم يذكره السخاوي في الضوء اللامع .

(٣) انظر عن (ماهر بن عبد الله) في: عنوان الزمان ١٤٩/٤ رقم ٤٣١، وعنوان العنوان ٢١٩ رقم ٥١٢، ووجيز الكلام / ٧٥٣ رقم ١٧٣٠، والذيل التام ١٦٨/٢، والضوء اللامع ٢٣٦/٦، ٢٣٧ رقم ٨٢٠، ونظم العقيان ١٣٥ رقم ١٢٣، ونيل الأمل ١٥٧/٦ رقم ٢٥٦١، وبدائع الزهور ٤٠٢/٢، ٤٠٣ .

الشيخ الإمام، العالم، العلامة، الصالح، زين الدين.
ولد بهلية^(١)، قرية بالقرب من سَفَط رشيد من أعمال البهتساوية، في سنة
(تسع وسبعين وسبعمائة)^(٢)، وبها نشأ.

ثم قدم القاهرة فاشتغل بها بعد حفظه القرآن العظيم، فأخذ عن جماعة،
منهم: البرهان الإبناسي، وغيره، وحجَّ وعاد إلى القاهرة، ثم رحل إلى البيت
المقدس فلازم به الشهاب بن الهائم، وأخذ عنه الكثير. وانتفع به في فنون، وبرع
في الفقه والنحو، وشُهر ودُكر، وشارك الناس، وقطن بالقدس، وشُهر بها بالعلم،
والفضل والدين، والخير والصلاح، وأخذ عنه جماعة وانتفعوا به، منهم، الأعيان
كالشمس بن حسان، وعبد الكريم النقشبندي، والبرهان البقاعي، وآخرون^(٣)،
وكان مقصداً للناس في مَهَمَّاتهم والكثير من أمورهم، وبه النفع العام، ولم يزل
بالقدس إلى أن بَغَتَه أجله به.

وكان إماماً / ٧٠ب/ عالماً، عاملاً، فاضلاً، كاملاً، خيراً، ديناً، صالحاً،
رأساً في الفرائض والفقه والعربية، بل وغير ذلك، كثير التواضع، ملازماً
للخيرات، منجماً عن الناس جداً، ذا سمعة حسن وتؤدة، وبشاشة، وحسن
محاضرة، كثير الثبوت في نقله، غير مجازف ولا متهور، له اقتدار على تأدية
الكلام مع حسن التصور واستقامة الفهم. وبالجملة فكان من نوادر وقته، كما كان
اسمه من نوادر الأسماء، مطابقاً لمُسَمَّاه.

توفي بالبيت المقدس، على خيرٍ كثير في ليلة الأربعاء سلخ ربيع الأول.
وكانت جنازته حافلة، ولم يخلفه بعده مثله.

ولما بلغني موته أنشدت في ذلك من غير تدوين بل على البديهة ارتجالاً
بحسب الحال هذه الأبيات في رثائه^(٤)، رحمه الله:

أحييتَ بالعلم رسماً	قد كان قبلك دائر
وقد تمهّرت فيه	فطابق الاسم ماهر
وزدّته بصلاح	لكم وخير المآثر
ودمت دهرأ معيناً	للناس نفعك ظاهر

(١) القاموس الجغرافي ق ٢ ج ٣/١٤٣.

(٢) بياض في الأصل. والمستدرک من: عنوان الزمان ١٤٩/٤.

(٣) في الأصل: «وآخرين».

(٤) في الأصل: «رثاية».

والآن غَيَّبْت عَنَّا وصرّت رهْن المقابِر
عين إمام التُّقَى على النوائِب ناصر
جزاه المولى خيراً فإنه في الأخايِر
(... ..) (١)

١٩٩ - محمد بن أحمد بن عمر بن شَرَف القرافي^(٢)، المصري، المالكي.

الشيخ العالم، الفاضل، القاضي شمس الدين، المعروف بالنسبة إلى القرافة. أحد أعيان السادة المالكية ونواب الحكم، وسبب الشيخ الصالح (الإمام)^(٣) العارف عبد الله بن أبي جمرة.

ولد في العشر الأخير من شهر رمضان سنة إحدى وثمانمائة بالقاهرة. وبها نشأ ذكياً فطناً، فحفظ القرآن العظيم في حالة صغره وبعض المتون. واشتغل أخيراً فأخذ عن جماعة من علماء عصره، وحضر دروس الأعيان من بني مذهبه، وتمهّر وشهر وتميّز، وناب في القضاء وحُمدت فيه سيرته، وكان له خبرة تامة بالصناعة. وله طريقته بكتابة الشروط مع جودة الخط وحُسنه.

وكان فاضلاً، مشاركاً، ذكياً، يقظاً، فطناً، حذقاً، فهماً، أدوباً، متواضعاً، حشماً، وافر الحرمة، له شهرة في القضاء، يُذكر بالخير، وعنده تودة وحُسن سمّت، وبالجملة فكان من الأعيان.

توفي في ليلة الإثنين ثلاث عشرة^(٤) ذي الحجة.

وأخرجت جنازته مشهودة وافرة بالأعيان، وصُلّي عليه بجامع المارداني، وتقدّم في الصلاة عليه العَلَم البلقيني، وحُمِل إلى القرافة وبها دُفن، وعظّم تأسّف الناس عليه ولم يخلفه مثله، وترك ولده بدر الدين ()^(٥) وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

(١) الشطر ممسوح بالكامل.

(٢) انظر عن (القرافي) في: النجوم الزاهرة ٣٢٥/١٦، وعنوان الزمان ٣٨/٥ - ٤١ رقم ٤٦٥، وعنوان العنوان ٤٣٩، ووجيز الكلام ٧٥٦/٢ رقم ١٧٣٧، والذيل التام ١٧٠/٢، ١٧١، والضوء اللامع ٢٧/٧، ٢٨ رقم ٥٦، ونيل الأمل ١٧٠/٦، ١٧١ رقم ٢٥٧٤، ونظم العقيان ١٣٦ رقم ١٢٦، وحوادث الزمان ١٦٣/١ رقم ١٩٩، وبدائع الزهور ٤١٠/٢.

(٣) كلمة ممسوحة.

(٤) في الأصل: «ثلاثة عشر».

(٥) بياض في الأصل.

٢٠٠ - محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحيم الحلبي، الشافعي.

الشيخ شمس الدين بن شهاب الدين، أبو جعفر، قاضي القضاة بحلب، المعروف بابن الضياء^(١)، ويُعرف بابن العجمي أيضاً.

ولد بحلب في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبعمائة^(٢).

وبها نشأ واشتغل، وولي قضاءها^(٣)، وكان من ذرية الكرابيسي صاحب الإمام الشافعي.

وكان الكرابيسي من ذرية عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وتوفي صاحب الترجمة بحلب / ١٧١ / أيضاً في يوم الأربعاء خامس عشر شهر رمضان.

وُدفن بالمدرسة الكاملية بالجُبيل الصغير.

(٤) ترجمة الشمس بن العماد^(٤)

٢٠١ - محمد^(٥) بن أحمد بن عماد بن يوسف بن عبد النبي الأقفهسي^(٦)،
القاهري، الشافعي.

- (١) انظر عن (ابن الضياء) في: الضوء اللامع ٣٠/٧ رقم ٥٨، ونيل الأمل ٦/١٦٤، ١٦٥ رقم ٢٥٧٠، وبدائع الزهور ٢/٤٠٥.
- (٢) كتب إلى جانبها على الهامش: «وقد عرفت من توهم من قال إنه جاوز السبعين بل لم يزد على السبعة وستين إلا ببعض شهر».
- (٣) في الأصل: «قضائها».
- (٤) العنوان من الهامش.
- (٥) كتب إلى جانبه على الهامش: «يقدم على الذي قبله».
- ويقول خادم العلم وطالبه محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: إن من حق هذه الترجمة أن تتقدم على الترجمتين اللتين قبلها، على اعتبار أن اسم «عماد» يسبق اسم «عمر» في الترجمتين.

- (٦) انظر عن (الأقفهسي) في: معجم الشيوخ لابن فهد ٢٠٦، ٢٠٧، وعنوان الزمان ٥/٣٦، ٣٧ رقم ٤٦٤، وعنوان العنوان ٢٣٩ رقم ٥٦٦، والضوء اللامع ٧/٢٤، ٢٥ رقم ٥٠، ووجيز الكلام ٢/٧٥٣، ٧٥٤ رقم ١٧٣١، والذيل التام ٢/١٦٨، ونيل الأمل ٦/١٥٤ رقم ٢٥٥٦، وحوادث الزمان ١/١٥٩ رقم ١٨٧، والمنجم في المعجم ١٧٦، ١٧٧ رقم ١٣٣، وكشف الظنون ٨٢٦، وهدية العارفين ٢/٢٠٣، والأعلام ٥/٣٣٣، ٣٣٤، ومعجم المؤلفين ٨/٣٠١،

الشيخ شمس الدين ابن^(١) الإمام، العلامة، شهاب الدين، المعروف بابن العماد.

ولد بالقاهرة في سنة ثمانين وسبعمائة تقريباً.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم في حالة صِغره، ثم حفظ «العُمدة» و«المنهاج الفقهي والأصلي»، و«ألفيّة ابن^(٢) مالك» و«الشاطبية» وغير ذلك، وعرض على السراج البُلقيني وغيره من الأعيان في ذلك العصر، واعتنى به والده فأسمعه في سنة إحدى وتسعين وسبعمائة «جزء ابن^(٣) فيل» والمجلس بأخرة على البرهان ابن^(٤) الشامي. ثم أخذ في الاشتغال فأخذ عن جماعة، وبحث «الشاطبية» على الفخر الضرير، إمام الجامع الأزهر، وتكسّب بالشهادة بحانوت بين السورين.

وله عدّة تصانيف وقفتُ على بعضها.

وكان شيخاً منور الشيبة، حسن الهيئة والشكالة، من بيت أصالة في العلم.

ووالده مشهور الترجمة، معروفها.

توفي الشمس هذا في يوم السبت خامس ربيع الأول.

(ترجمة الحُميد النعماني)^(٥)

٢٠٢ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت بن عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن ميمون بن محمود بن حسان بن سمعان بن يوسف بن إسماعيل بن حمّاد ابن^(٦) الإمام الأعظم أبي^(٧) حنيفة النُعمان بن ثابت البغدادي الأصل، الفرغاني، المرّاعي، الدمشقي، النُعماني^(٨)، الحنفي.

الشيخ الإمام، العلامة، الحبر، البحر، الفهامة، شيخنا حميد الدين، أبو الفضل بن تاج الدين بن حسام الدين، قاضي القضاة بدمشق.

ولد بمرّاعة من أعمال تبريز في سابع عشرين صفر سنة خمس وثمانمائة.

(٢) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٥) العنوان من الهامش.

(٧) في الأصل: «ابو».

(٨) انظر عن (النعماني) في: الضوء اللامع ٤٦/٧، ٤٧ رقم ٩٨، ووجيز الكلام ٧٥٥/٢، ٧٥٦ رقم ١٧٣٦، والذيل التام ١٧٠/٢، ونظم العقيان ١٣٥ رقم ١٢٥، ونيل الأمل ١٥٤/٦، ١٥٥ رقم ٢٥٥٧، وحوادث الزمان ١٥٩/١، ١٦٠ رقم ١٨٨، وكشف الظنون ٩٨٤، وهدية العارفين ٢٠٣/٢، ومعجم المؤلفين ٣١٦/٨.

ونشأ ببغداد نشأة حسنة، ذكياً، يقظاً، فطناً، حذقاً، فهماً، فقرأ القرآن العظيم، ثم اشتغل فتنقه بأبيه التاج قاضي بغداد، وكان من أفاضل العلماء وأعيانهم، وهو الذي جذع قرايوسف أنفه، وقدم القاهرة بعد العشرين وثمانمائة قاصداً المؤيد مولياً عنده على قرايوسف المذكور، فرثا المؤيد لحاله وهمم بغزو بغداد.

وترجمته مشهورة مذكورة. معروفة، مسطورة في غاية التواريخ.

وممن أخذ عنه الحميد هذا ببغداد أيضاً السيد الشريف عبد المجيد البخاري وغيره، وحج مع أبيه في سنة ثمانى عشرة^(١) وثمانمائة، ثم قدم معه إلى دمشق أيضاً في سنة إحدى وعشرين، ثم قدم القاهرة في أواخر سنة اثنتين^(٢) وعشرين. وأخذ بها عن: الشمس بن الديري وآخرين، منهم العز عبد السلام البغدادي، ثم عاد إلى دمشق في سنة أربع وعشرين فقطنها، ولازم بها العلاء البخاري نحو العشر سنين وأخذ عنه كثيراً في كثير من الفنون العقلية والنقلية والتصوف، واقتصر على ملازمته. ومن مشايخه أيضاً الشرف قاسم العلائي. ولم يزل مُجداً حتى حصل وبرع ومهر وشهر ودُكر، وأفتى ودرّس، وسمع الحديث من جماعة، بل وأسمعه بمكة وغيرها. وصنّف وألّف عدة تصانيف في عدة فنون، وله عدة رسائل أيضاً. ووُلّي عدة تداريس جليلة بدمشق كالحاتونية، والقصّاعية، والعززية وغير ذلك. ثم آل به الأمر أن وُلّي القضاء الأكبر بدمشق بعد صرف الحسام الغزي، ثم صُرف ثم أعيد غير ما مرة، وحُبب إليه منصب القضاء، وعادى الناس بسببه، وصار مُغرماً به وقاسى الأهوال، وجرت له أمور قبله وبعده يطول الشرح في ذكرها.

وقد تقدّم / ٧١ب / ما وقع له مع الشهاب الكوراني ونُبذ^(٣) من ما جريات اتفقت له مع آخرين. وولايته القضاء في عدة مواضع من تاريخنا هذا. ولا زال على ذلك حتى بَعَثَه أجله.

وكان من أهل العلم والفضل والأصالة والعراقة ومن الأعيان، ذا أدب وحشمة وحُسن هيئة وشكالة، إلا أنه كان يعاب ببعض لجاج وطيش وقيام في كثير من أغراض نفسه، ومحبتة المجادلة، وكثرة المجاورة، ولو بغير طريق، مع التصحيح على ما يجنح إليه، وعدم الرجوع إلى الناس فيما نحا لقله فيه. وكان كثيراً ما ينكر على الناس أشياء لا يليق بمثله التكلم فيها. وكان شهماً لا يحتمل

(١) في الأصل: «ثمانية عشر».

(٢) في الأصل: «اثنتين».

(٣) في الأصل: «ونبذاً».

النُصح، وهذا هو الذي كان يوجب له ما ذكرناه، مع اعتقاده نفسه ومع تديته .
 وكان بينه وبين الوالد محبة أكيدة وصحبة زائدة، لا سيما ونحن بدمشق،
 وكان يكثر من التردد على الوالد، وربما تردّد إليه في الأسبوع مرتين أو ثلاث . وهو
 من أشياخي الذين أخذت عنهم إجازة، وقرض^(١) لي على بعض تصانيفي في تلك
 الأزمان، وأخذ عنه الشاميتون (. . .)^(٢) بالتملذة له وإقراء . وأقرأ القطعة التي عملها
 على «الهداية» وما أكملها، وكذا شرح (. . .)^(٣) بالجملة .
 وما ذكرناه من نسبه هاهنا عن المقرئزي كتبناه، فإنه ساقه في تاريخه (دُرر
 العقود الفريدة)^(٤) .

فقال الحافظ ابن^(٥) حجر في «إنبائه»^(٦) في حوادث سنة أربع وأربعين
 وثمانمائة (. . .)^(٧) في كائنته مع الشهاب الكوراني^(٨) : وكان تاج الدين والده هذا
 يدّعي (أنه من ذرية الإمام)^(٩) أبي حنيفة أملى لنفسه نسباً إلى يوسف بن أبي حنيفة
 يَعْرِفُ مَنْ (له أدنى ممارسة)^(١٠) بالأخبار تلفيقه، وكتبه عنه الشيخ تقيّ الدين
 المقرئزي . انتهى .

وقد ذكر ابن حجر هذا النسب في «إنبائه» أيضاً في ترجمة الحسام
 النُعماني^(١١) وما تعرّض له (هناك كما) تعرّض له بذلك .

(١) هكذا في الأصل . والصواب : «وقرّظ» .

(٢) كلمة ممسوحة .

(٣) كلمة ممسوحة .

(٤) ما بين القوسين ممسوح في الأصل . وكامل نسبه في : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان
 المفيدة، للمقرئزي ١/١٩٦ ، ١٩٧ رقم ١٨٨ ، والضوء اللامع ١/٣١٢ .
 توفي أول يوم من شهر المحرم سنة ٨٣٤هـ .

(٥) في الأصل : «بن» .

(٦) إنباء الغمر ٤/١٥٩ .

(٧) كلمة ممسوحة .

(٨) هو شرف الدين، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن أحمد بن رشيد بن إبراهيم، ودّعي
 شهاب الدين الشهرزوري، الهمداني، الكوراني، الشافعي . مات سنة ٨٩٤هـ . انظر عنه في :
 درر العقود الفريدة ١/١٨٣ ، ١٨٤ رقم ١٦٦ ، والضوء اللامع ١/٢٤١ - ٢٤٣ و ٢/٢٤٧ (قبل
 الرقم ٦٩٠) وفيه : «أحمد بن يوسف بن إسماعيل . . .» ، ونيل الأمل ٨/١٦٧ رقم ٣٥٥٨ ،
 ونظم العقيان ١/١٠ ، وانظر : السلوك ج ٤ ق ٣/١٢١٥ .

(٩) في الأصل بياض، استدركتاه من : إنباء الغمر ٤/١٥٩ .

(١٠) ما بين القوسين ممسوح، استدركتاه من : إنباء الغمر .

(١١) هو جدّ صاحب الترجمة «محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت . . .» .

وقد بلغني أن جماعة من أهل بغداد طعنوا في هذا النَّسَب . كما بلغني أن مَن شهد به في هذه البلاد العلامة عبد السلام البغدادي . والله أعلم .

(... ..) ^(١) قال بعض الفضلاء : وما ذكره الحافظ ابن ^(٢) حجر من التلفيق فيه ، فمن الأسامي ما يأتي (... ..) ^(٣) وسحان ، وحسان ، قال : فإن أحداً من أهل تلك البلاد لم يُسمَّ بهذه الأسماء لا قديماً ولا حديثاً كما سترى ذلك . هكذا قال . والله أعلم .

توفي الحُميد هذا في ليلة الأحد سادس ربيع الأول بدمشق ، ودُفن صبيحة في سفح قاسيون . وكان له مشهود حفل ^(٤) ، رحمه الله .

٢٠٣ - محمد بن أحمد بن محمد بن محمد القاهري ، الشافعي .

الخطيب شمس الدين بن الخطيب شهاب الدين ، المعروف بابن الخلال ^(٥) ، بالمُعجَمَة والتثقيل .

ولد سنة ست وسبعين وسبعمائة .

ونشأ حدِّقاً ، فطناً ، وولِّي مشيخة (مدرسة في) ^(٦) ابن ^(٧) نصر الله (?) بمدينة فُوّه ، وخطب أيضاً بمدرسة ابن ^(٨) سُويد بمصر العتيق ^(٩) .

ولا عِلْم عندي بشيء من حاله غير ما ذكرت .

وتوفي بمدينة فُوّه على مشيخته في شهر شعبان على غالب الظن .

٢٠٤ - محمد بن سعد ^(١٠) بن خليل بن سليمان الرومي الأصل ، (القاهري ،

الشافعي .

العالم الفاضل ، شمس الدين بن سعد الدين (... ..) ^(١١) بالخانقاه

(١) كلمتان ممسوحتان .

(٢) في الأصل : «بن» .

(٣) كلمة ممسوحة .

(٤) في الأصل : «مشهدا حافلا» .

(٥) انظر عن (ابن الخلال) في : عنوان الزمان ٩٣/٥ رقم ٤٨٥ ، وعنوان العنوان ٢٥٠ ، والضوء اللامع ٨٣/٧ ، ٨٤ رقم ١٧٠ ، ونيل الأمل ١٦٢/٦ رقم ٢٥٦٦ وفيه : «ابن الجلال» ، وبدائع الزهور ٤٠٥/٢ وفيه : «ابن الجلال» أيضاً ، وقد أتضح لنا أن ابن آياس ينقل عن «نيل الأمل» دون أن يتحقق من الغلط . والصواب «ابن الخلال» بضم الخاء المعجمة ولام مشددة كما ضبطه السخاوي في الضوء .

(٦) ما بين القوسين عن الهامش .

(٧) في الأصل : «بن» .

(٨) في الأصل : «بن» .

(٩) هكذا في الأصل .

(١٠) انظر عن (محمد بن سعد) في : نيل الأمل ١٦٣/٦ رقم ٢٥٦٨ .

(١١) كلمتان ممسوحتان .

الشيخونية، المعروف بابن سعد الدين. وهو والده سعد، وربما عُرف بابن الخادم، لكون والده كان الخادم الكبير بالخانقاه المذكور، وكان بيده أيضاً (...)^(١) قد كتبها.

كان رومياً عالماً، فاضلاً (...)^(٢)، وله عدّة تصانيف [بالعر] بية والصرف وغير ذلك. وأخذ عنه الذكر عمر بن قديد^(٣).

[...]^(٣) ومات قتلاً في سنة أربع وستين وثمانمائة، [وما] ت ولده صاحب الترجمة.

وكان مولده [سنة] السبعين وسبعمائة.

ونشأ نشأة حسنة، [واشت]ـغل بالعلم، وأخذ عن جماعة، منهم: أبو بكر تلميذ والده، و(... ..)^(٤) عبد السلام البغدادي، و(... ..)^(٥) ويعيد به بالجامع (... ..)^(٦) وأخذ عنه الجمع الجَمّ من الجامع الحاكمي (...)^(٧).

٢٠٥ - يَرش الخاصكي^(٨).

تقدّم في المتجدّات كائنته^(٩)، وأنه كان من مماليك نائب جُدّة مدّة حالة صِغَره، ربّاه وأعتقه، ورقّاه وقربّه وأدناه، واختصّ به، حتى نُقل عنه أنه اتفق مع آخرين من خاصكية السلطان على اغتياله، فقبض عليه، ثم أمر بضربه بين يديه، وقاسى الذلّ والهوان.

وآل أمره أن / ٧٢ / غرّق في بحر النيل في ليلة من ليالي أواخر ذي الحجة هو وآخرون^(١٠) معه.

وله من السنّ دون العشرين سنة.

(١) كلمة واحدة.

(٢) كلمة واحدة.

(٣) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٤) مقدار إحدى عشرة كلمات ممسوحة.

(٥) مقدار ثلاث كلمات.

(٦) كلمة واحدة.

(٧) ما بين القوسين على هامش المخطوط، على اليسار، وأعلى الصفحة.

(٨) انظر عن (يرش الخاصكي) في: آخر متجدّات حوادث هذه السنة وهو لم يذكر في نيل الأمل.

(٩) انظر خير: تغريق السلطان خمسة من مماليكه، في شهر ذي الحجة.

(١٠) في الأصل: «هم وآخرون».

وكان شكلاً حسناً، شاباً، متجملاً، كَيْساً، حَذِقاً، فطناً. نادرة في بني جنسه .

واسمه مفرد بلغة التُّرك معناه: «تُصاحِبُ» أمرٌ من المصاحبة، هنا إذا كان بفتح الراء. أمّا إذا كان بكسرها - والأول هو المستعمل - فيكون معناه: «إِلْحَاقٌ» أمر من اللّحوق والوصول إلى الشيء. وربما يكون له معانٍ أُخر إذا أمعن عارفُ لغة التُّرك في النظر، ولسنا بصدده.

سنة ثمانٍ وستين وثمانمائة

[حال الخليفة والسلطان والقضاة والنواب]

استهلت هذه السنة والخليفة والسلطان، وسائر ملوك الإسلام وأمرائهم وقضاتهم وحكامهم والنواب وسائر ولاة أمور الإسلام على ما هم عليه في الخالية على ما وصل لعلمنا.

ما عدا قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية، فإنه في هذه السنة العَلَمُ البُلْقيني، وُلِّيَه عن الشرف المناوي بعد صرفه على ما مرَّ بيانه.

وما عدا قاضي القضاة الحنفية أيضاً بها، فإنه في هذه السنة الشيخ بدر الدين حسن بن الصوّاف الحموي، وُلِّيَه عن المحبّ بن الشحنة كما تقدّم ذلك أيضاً.

وما عدا الدوادار الكبير، فإنه في هذه السنة بلاط اليشبكي دوادار الحاج إينال، وُلِّيَها بعد خيربك بعد صرفه.

وما عدا نائب غزّة، فإنه في هذه السنة جَكم الأشرفي خال العزيز.

وما عدا نائب الكرك، فإنه في هذه السنة حسن بن أيوب.

وما عدا نائب مَلطية فإنه في هذه السنة يشبك البجاسي.

وما عدا ناظر الخاص فإنه في هذه السنة التاج بن المَقسي.

وما عدا الوزير، فإنه في هذه السنة المجد بن البقري.

وما عدا الأستاذار، فإنه في هذه السنة زين الدين.

وقد عرفت كيفية هذه التنقلات في الماضي في الخالية من المتجدّات.

ذِكْرُ نَبْدٍ^(١) من المتجددات اليومية في هذه السنة القمرية

[شهر محرم]

[التهنئة بالشهر والسنة]

كان أول هذه السنة بالخميس . ففيها وفي هذا اليوم مستهّل محرم طلع القضاة ومن له عادة بالطلوع إلى السلطان وهنأوه^(٢) بالشهر والعام .

(كائنة ابن الأهناسي)^(٣)

وفيه - أعني هذا اليوم - وقع لعلّي بن الأهناسي أمور يطول الشرح في ذكرها لا طائل تحتها لمن كان السبب في ذلك، بل كان فيه خسارة المال لمن قام بذلك في حظ نفس، نعوذ بالله من ذلك، وآل أمر ابن^(٤) الأهناسي هذا بعد الدعاوى عليه إلى إخراجه إلى مكة كما سنذكره، ومن حينئذٍ فتحت الأعيُن زيادة على ما كانت قبل ذلك للذي قام بتلك الكواين الكائنة على عليّ بن الأهناسي هذا، ولم يكن هذا القائم خيراً بعد عليّ هذا، بل وكان ذلك سبباً لطمع الطامع فيه، بل الطامعين إلى أن قرب حاله من الإنكشاف لولا ستر الله عليه بالموت بعد ذلك قبل فحش الحال واتساع الخرق، وأعقب شؤم ذلك من خَلَفَه من بعده، بل هو مستصحب بعدُ في يومنا هذا^(٥).

(وصول تمرُّبغا ومن معه من سجن الإسكندرية)^(٦)

وفيه - أعني هذا الشهر - في يوم الإثنين خامسه، وصل الأمراء الذين حُمِلوا إلى سجن ثغر الإسكندرية على ما قدّمناه، ثم أمر بإطلاقهم كما في محلّه من

(١) في الأصل: «نبداً» .

(٢) في الأصل: «هنوه» .

(٣) العنوان من الهامش .

(٤) في الأصل: «بن» .

(٥) خير كائنة ابن الأهناسي في: نيل الأمل ٦/ ١٧٤ .

(٦) العنوان من الهامش .

أحداث الماضية بيّناه، فدخلوا القاهرة في هذا اليوم، وهم تمربُغا، وأزبِك، وبرقوق، /٧٢ب/ وقانباي، وباتوا في هذه الليلة بدار يشبُك الفقيه الدوادار الكبير، ثم طلّعوا إلى القلعة في صبيحة يوم الثلاثاء، واجتمعوا بالسلطان، وخلع عليهم كوامل بفرو سمّور مسبولة الأطواق، وأمر باستمرارهم على ما كان بأيديهم من أقاطيعهم ووظائفهم. وكانت لم تخرج عنهم لأحد لأنّ غضبه عليهم إن كان من قبله فكان يوماً واحداً، ولذا كان سجنهم بالإسكندرية يوماً واحداً، وعُد ذلك من النوادر ومن الفرج السريع بعد الشدة، ونزلوا إلى ديارهم، وكان لطلوعهم ونزولهم وقتاً مشهوداً، وهرع الناس للسلام عليهم وتهنّتهم^(١).

[وزارة يونس بن عمر]

وفيه - أعني هذا اليوم - استقرّ في الوزارة شخص يُسمّى يونس بن عمر بن جربُغا من أولاد الناس، وهو الذي كان دواداراً عند الطواشي فيروز النوروزي، وكان بزي الأجناد، فخلع عليه أطلّسين متمّر^(٢)ين^(٣)، ولم يخلع عليه الخلعة التي جرت العادة بخلعها على الوزراء، ووُلّي الوزارة عوضاً عن ابن^(٤) الأهناسي بعد صرفه على ما بيّناه من قبل^(٤).

[إعادة ابن الشحنة إلى قضاء الحنفية بمصر]

وفيه، في يوم الخميس ثانياً أعيد المحبّ بن الشحنة إلى وظيفة قضاء الحنفية بالديار المصرية عوضاً عن الفقيه ابن^(٥) الصوّاف بحكم موته ولم تطلّ ولايته حتى مات، وهذه ثانية ولاية ابن الشحنة هذا للقضاء^(٦).

[منع أهل الذمة من مباشرات الأمراء]

وفيه، في يوم الإثنين ثاني عشره برز أمر السلطان بأن يمنع أهل الذمة من

(١) خبر وصول تمربُغا في: النجوم الزاهرة ٢٨٠/١٦، ونيل الأمل ١٧٥/٦، وبدائع الزهور ٢/٤١٢.

(٢) الأطلّس المتمّر: هو رداء من الحرير الأطلّس المبرقش بزخارف من الخطوط المتموجة. وهو حرير اسكندراني منسوج بخيط الذهب. (صبح الأعشى ٥٣/٤، الملابس المملوكية ٢٧).

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) خبر وزارة يونس في: النجوم الزاهرة ٢٨١/٦٦، ونيل الأمل ١٧٥/٦، وبدائع الزهور ٢/٤١٢.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) خبر ابن الشحنة في: النجوم الزاهرة ٢٨١/١٦، ونيل الأمل ١٧٥/٦، وبدائع الزهور ٢/٤١٢.

التكلم في المباشرات، والتحدّث على ديوان الأمراء وغيرهم ونودي بذلك في شوارع القاهرة بكفّ أهل الذمّة قاطبة من الأقباط وغيرهم من التصرف والمباشرة (... ..) ^(١) واستقرّوا على ذلك بوجه من الوجوه، وكُتب بذلك إلى سائر الممالك (... ..) ^(٢) بشأن ولي حكمه ^(٣)؟

[إنعقاد المجلس بالمدرسة الصالحية بشأن أهل الذمّة]

وفيه أيضاً أمر السلطان بعقد مجلس بالمدرسة الصالحية بالقضاة الأربعة ^(٤) ونوابهم وحضره جماعة من المشايخ، والدوادار الكبير بسبب أهل الذمّة. والحضور بالعهود المكتوبة قديماً لأهل الذمّة وقرئت فوجد ببعضها، وأن أحداً منهم لا يباشر في ديوان أحد من الأعيان بقلم الدّيونة ولا في عمل من الأعمال (... ..) ^(٥) إلى أن وجد فيها، وأن لا يتعمّم على رأسه بأكثر من عشرة أذرع، (... ..) ^(٦) هم عن نساء المسلمين بالأزرق للنصارى، والأصفر لليهود على أن يلتزم بلباسهنّ بالأسواق والشوارع حين خروجهنّ إليها، وكذا يتميّزون في الحمّامات. ووقع كلام كثير لهذا المجلس. ثم اتفق الرأي أن يلزم أهل الذمّة بذلك فالزموا جميع ذلك، وحكم به العَلَمُ البلقيني، ونفذه الآخرون ^(٧) من رفقته القضاة، وألزموا به ما عدا الطبّ والصرف بشروطهما، وصمّم السلطان على ذلك. وساء ذلك أهل الذمّة وأنف عنه جمع ^(٨) منهم فأسلموا وداموا على مباشراتهم، وعظّم الأمر على قبط مصر، وما أحسن ذلك لو دام، لكنّه لم يدم إلّا نحو السنة. ثم عاد كل شيء إلى ما كان عليه. قبل هذه الحادثة، وبلغ السلطان فلم يكثرث به ولا اهتم له أصلاً، بل ولا سأل عنه، فأين ذلك التصميم العظيم والتفتيش مع هذا السُّكات، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ^(٩).

(١) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٢) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٣) خبر أهل الذمّة في: النجوم الزاهرة ٢٨١/١٦، ووجيز الكلام ٧٥٩/٢، والذيل التام ١٧٤/٢، ونيل الأمل ١٧٥/٦، وبدائع الزهور ٤١٢/٢.

وقد صنّف السخاوي في هذا: «القول المعهود فيما على أهل الذمّة من العهود». انظر في ترجمته بالضوء اللامع ١٨/٨، وإيضاح المكنون ٢٥٤/٢.

(٤) في الأصل: «القضاة الأربع».

(٥) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٦) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٧) في الأصل: «ونفذه الآخريين».

(٨) في الأصل: «وأنف عنه جمعاً».

(٩) خبر انعقاد المجلس في: النجوم الزاهرة ٢٨١/١٦، ونيل الأمل ١٧٥/٦، و١٧٦، وبدائع الزهور ٤١٢/٢، ٤١٣.

[سجن المؤلف في طرابلس الغرب]

وفيه، في يوم الخميس نصفه، وصل إلى طرابلس الغرب قارب فيه اثنان من الأسرى من المسلمين فرأى^(١) هرباً من رودس بهذا القارب، ووصلوا^(٢) إلى طرابلس في هذا اليوم فأخبراً بأن شخصاً نزل من شواني البنادقة بعدة جوارٍ من طرابلس وباعهنّ برودس، وارتدّ / ١٧٣ / عن الإسلام وهو مقيم به، ودسّ يطلب السفر إلى سردانية. ولما بلغ هذا قائد طرابلس الماضي ذكره بعث يطلبني لأجل الألف دينار التي كنت التزمتها على ما تقدّم ذكر ذلك على ذلك الوجه الماضي بعد أن رتب أن يذكر المخبر ببيع الجوّاري برودس فقط. ولا يذكر ارتداد البائع ولا غير ذلك، فلما حضرت أحضر إليّ الشخصين^(٣) فأخبراً بأنهما رأياً^(٤) شخصاً ووصفاه بأنه باع عدة جوّاري مسلمات للكبار برودس، فعرفتُ أن هذه الصفات صفات ذلك المملوك الذي جهّزْتُ معه الجوّاري، فأخذت في المرافعة في ذلك فما أفادني ولا سمع هذا الظالم شيئاً مما أقوله، وأمر في أن أسجن بقصبة طرابلس بسجنها، فحُملت إلى سجنها، ثم بعث إلى داري بجماعة فأخرج ما وجده بها من المتاع، وحُملت أم ولدي إليه. وبتُّ بالسجن ليلة، ثم قام جماعة من أعيانها من غير أن أسألهم في شيء من ذلك، فكلموا القائد المذكور في أن هذا ليس بمصلحة. وقام القاضي في ذلك قومة، وكان بلغه أن الذي باع الجوّاري ارتدّ عن الإسلام، فبعث يقول للقائد إن هذا أمر لا يلزم به شيء لهذا الإنسان شرعاً، كيف وقد ذهب ماله على يد إنسان كان يأتّمه فارتدّ عن الإسلام، ولما علم القائد أن الأمر على خلاف مقصده وعدهم بأنه في الغد من هذا النهار يفرج عني، فلما كان الليل أحضرني إليه وتوعّدني وأخافني، وحلف أن الجوّاري قد أبيع^(٥) برودس، ولا علم عندي أنا بارتداد ذلك المملوك إلّا بعد ذلك، وكان على وسطي نحو الثلاثمائة دينار فأخذها مني بمكرٍ وخديعة، وحلّفني يمينا على إبداء شيء^(٦) من ذلك لأحد من أهل طرابلس، وأنا لا أعلم عندي بما فعله الناس والقاضي في غيبيتي، ثم أصبح فأطلقني، واطّلت على الكائنة بعد ذلك، وتديّنت على إعطائه^(٧) المبلغ، وسكت^(٨) على مضضٍ كبير، ثم بلغني أن صاحبنا التاجر عبد الحميد العوّادي، كبير التجار بطرابلس، لما بلغه ذلك داهن القائد في أمري خوفاً من شرّه لما بيننا من الصحبة، فقال له: أهل الشرق

(٢) في الأصل: «ووصلوا».

(٤) في الأصل: «راينا».

(٦) في الأصل: «شيئا».

(٨) في الأصل: «وسكتت».

(١) في الأصل: «فروا».

(٣) في الأصل: «الشخصان».

(٥) في الأصل: «أبعث».

(٧) في الأصل: «أعطاوه».

قليلون الذين يفعلون ما شاؤوا، وما راعى الصحة، وراعى هذا الظالم، ولما بلغني ذلك تألمت له. وكان عندي إنسان من ظرفاء سمرقند يقال له خليل العجمي ممن كان أقام بدمشق والقاهرة كثيراً، وله إمام بالنظم، فحنق من العوادي هذا إلى الغاية ثم هجاه بقطعة غريبة في الأهاجي كأنه لسان حالي، أو قالها على لساني، وأنشدنيها ولم يحضرنى منها الآن إلا ما أثبتته هاهنا، وهو قوله:

بني^(١) العوادي أقوامٌ لئام
لهم فتن تشاغ بكلكل نادٍ
شويشوا مشهور
لا علموا مننشور
جوع أموا وأولادوا حتى صار ما لو موجود
فلا عجباً إذا افتخروا بعرضي
وإن قالوا: قليل الدين قلنا
مشهور القطمة يؤذي من حاذاه
ما هوشيء إلا خريثه
حلال الشرع عندهم حرام
عليهم لعنة المولى دوام
إذا حشوا شواش
بسوق الأوباش
في الغيبة ياناس زاد وعوادي اسمو من عود
فإن العرض عندهم مباح
فطيم، لا يريد سوى النكاح
من ينظر عمه يحسب بنتي أباه
حاشاه من هو يسمعي
(... ..) (٢) النية من يقرأ ينقل عني.

وهي طويلة.

ثم بعد أيام من هذه الكائنة ورد قارب من أسارى ورد من الأروام المسلمين / ٧٣ب/ هاربين منها، وكانوا زيادة على العشرة، فأخبروا بالقضية على جليتها، وأن ذلك الكلب مملوكي كان باقياً^(٣) على دين النصرانية مبطن الكفر، مظهر الإسلام، وأنه ذكر لهؤلاء الأسارى برودس أنه تحيل عليّ وأخذ الجواري مظهراً الاتجار بهن في ساحل بيروت لي، وأنه أخذهن لنفسه وباعهن برودس بحيلة تزيد على الخمسمائة دينار، وارتد عن ما كان يُظهره من الإسلام، وأنه ذكر لهم أنه متوجه إلى جزيرة سردانية بلاده، وكان منه^(٤) على ما تقدم ذكره، وذكر لهم أنه لما دخل البنادقة بالشواني لرودس تحيل على صاحب المركب الفرنجي الذي هو معه، وذكر له أنني ذكرت له أنه إن قدر دخولهم إلى رودس فليُنزل بها هو والجواري ويحملهن إلى بر التركية فيبيعهن ببلاد الروم لأنهن أغلى ثمناً منهن ببلاد الشام، وأنه قال له إن

(١) هكذا في الأصل، والصواب: «بنو».

(٢) كلمتان غير واضحتين، تُقرآن: «المو مفقود».

(٣) في الأصل: «كان باقياً».

(٤) في الأصل: «وكان منها».

كِرَاك حَاضِر مَعِي . وَخَدَعَ الْفَرَنْجِيَّ صَاحِبَ الْمَرْكَبِ بِذَلِكَ ، وَأَنَّهُ كَانَ قَدْ تَعَامَلَ هُوَ وَإِنْسَانٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَنَّ الْيَهُودِيَّ قَدْ أَعْطَاهُ الْكِرَاءَ مِنْ مَالِهِ سَلْفًا حَتَّى بَاعَ الْجَوَارِيَّ بَعْدَ سَفَرِ الشَّوَانِيِّ مِنْ رُودَس . ثُمَّ شَاعَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ بِطَرَابِلِس ، وَكَانَ عِنْدَ الْقَائِدِ بَعْضُ ^(١) مِنْهَا لَكِنَّهُ أَخْفَاهُ بِتَوَاطُئِهِ مَعَ الَّذِينَ حَضَرُوا قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ الْأَسْرَى الْمَاضِي ذِكْرَهُمَا ^(٢) . وَلَمَّا تَحَقَّقَتْ ذَلِكَ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ فَأَخْفَتْهُ بِعُودِيَّ إِلَى تُونِسَ وَشَكَّوَاهُ لِصَاحِبِهَا السُّلْطَانَ عِثْمَانَ وَلَوْلَدِهِ الْمَنْصُورِ . وَلَا زَلَّتْ أَضْمَرُ حَقِّ أَعَادِ إِلَيَّ مَا أَخَذَهُ مِنِّي ، وَذَهَبَتْ الْجَوَارِيَّ وَالْمَحْنَةَ بِالسُّجْنِ ، وَنَجَّانَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْمَحْنَةِ ، وَالْخَلْفَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا نَزَّلْنَا .

فما أحسن قول من قال ، وأحسن في المقال :

كَمْ يَأْسَفُ الْمَرْءُ عَلَى فَائِتٍ مَا وَجَدَ الْإِسْلَامَ وَالْعَافِيَةَ
مَا دَامَ دِينَ الْمَرْءِ مَعَ عَقْلِهِ دَامَتْ لَهُ النِّعَمُ الْكَافِيَةَ

[إخراج ابن الأهناسي إلى مكة بطالاً]

وفيه ، في يوم الأحد ثامن عشره أُخْرِجَ عَلِيُّ بْنُ الْأَهْنَاسِيِّ إِلَى الطُّورِ لِيَتَوَجَّهَ مَنْفِيًّا إِلَى مَكَّةَ الْمَشْرِفَةَ يَقِيمُ بِهَا بَطَالًا ^(٣) .

[إسلام عدد من النصارى]

وفيه - أعني هذا اليوم ، ثم في الذي يليه ، أسلم عدّة من مبشري النصارى بسبب الكائنة التي جرت الماضي خبرها ، وكانوا من الأعيان ، ولله الحمد على ذلك ^(٤) .

[القبض على الأستاذار]

وفيه ، في يوم الإثنين تاسع عشره قُبِضَ عَلَى زَيْنِ الدِّينِ الْأَسْتَاذَارِ وَوُكِّلَ بِهِ بِالْقَلْعَةِ عَلَى مَا لِيَطْلُبَهُ السُّلْطَانُ مِنْهُ ^(٥) .

(١) في الأصل : «بعضاً» .

(٢) في الأصل : «ذكرهم» .

(٣) خبر ابن الأهناسي تقدّم قبل قليل ، وهو في : نيل الأمل ١٧٤/٦ .

(٤) خبر إسلام النصارى في : النجوم الزاهرة ٢٨١/١٦ ، ونيل الأمل ١٧٦/٦ ، وبدائع الزهور ٢/٤١٢ ، ٤١٣ .

(٥) خبر الأستاذار في : نيل الأمل ١٧٦/٦ .

[وصول أول ركب الحجاج]

وفيه، في يوم^(١) الثلاثاء عشرينه، وصل ركب كبير قبل الركب الأول، وهم جماعة من المجاورين والعربان^(٢).

[وصول الركب الأول]

وفيه، في يوم الأربعاء حادي عشرينه، وصل الركب الأول وهم في كنف السلامة، وطلع أميره أحمد ابن^(٣) الأتابك تنيك إلى السلطان فخلع عليه خلعة فوق العادة إجلالاً له^(٤).

[التوكيل بالأستادار]

وفيه - أعني هذا اليوم أنزل الزين يحيى الأستادار إلى دار الشرف الأنصاري ليوكّل به بها إلى أن يقوم بما طلب منه.

[وصول المحمل من الحجّ]

وفيه، في يوم الخميس ثاني عشرينه، وصل المحمل، ولقيته الحجاج إلى القاهرة، ثم طلع أمير الحاج بُزْدُبك وطلع عليه ونزل، وكان قد أحضر معه جماعة من جماعة جانيك نائب جُدّة الدوادار، وهم الذين كانوا في التكلّم على بندر جُدّة، منهم علي بن رمضان الآتي في يومه وغيره أيضاً وُودروا^(٥). على مال كثير أخذ منهم^(٦).

[إخراج أربك خاصكي السلطان منفياً إلى الشام]

وفيه، في يوم السبت، رابع عشرينه أمر السلطان بإخراج أحد خواصّ مماليكه وخاصكيته أربك منفياً إلى البلاد الشامية، وكان عيته مسقراً للجماعة الذين أخرجوا إلى الإسكندرية، تمرّغاً ومن معه الماضي خبرهم / ١٧٤ / أنفاً، ثم بلغه عنه كلام^(٧) فأخرجه منفياً في هذا اليوم^(٨).

(١) كتب أولاً: «الأربعاء حادي عشرينه» ثم ضرب عليها خطأ.

(٢) خبر الحجاج في: نيل الأمل / ١٧٧ / ٦.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) خبر الركب الأول في: نيل الأمل / ١٧٧ / ٦.

(٥) في الأصل: «صرفودوا».

(٦) خبر وصول المحمل في: نيل الأمل / ١٧٧ / ٦.

(٧) في الأصل: «بلغه عنه كلاماً».

(٨) خبر إخراج أربك في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٢٨٢، ونيل الأمل / ١٧٧ / ٦.

● وأزبك^(١) هذا موجود إلى يومنا هذا، وهو الآن أحد الأمراء بطرابلس، ما علمت هل أعطيها حين أخرج مَنفياً أو بعد ذلك. ويُذكر بحُسن السمت والسيرة والسكون، وصدق اللهجة، وإنه لا بأس به، كذا أُخبرْتُ عنه مَمَّنْ أثق به.

[ظهور ابن المزلق بعد اختفائه]

وفيه - أعني هذا اليوم - ظهر البدر بن المزلق من اختفائه بعد مدة طويلة فخلع عليه باستقراره في نظر الجيش بدمشق على عادته، وصُرف ابن^(٢) الرسام. وكان قد وُلِّيها عنه قبل ذلك^(٣).

(٤) تحليف السلطان جماعة من المقدمين الألوفاً

وفيه أيضاً طلب السلطان جماعة من مقدمين^(٥) الألوفاً إلى داخل قاعة الدهيشة وحلفهم أيماناً مغلظة على طاعته لأمر ما أوجب ذلك^(٦).

(٧) ولاية مغلبي باشية الجند بمكة

٢٠٦ - وفيه، في يوم الإثنين سادس عشرينه عيّن السلطان مُغَلْبَي الساقى^(٨) الأشرفي، أحد العشرات ورؤوس^(٩) الثوب بالخروج إلى مكة المشرفة باشاً على

(١) هو أزبك من ططخ الظاهري، الأتابك. توفي سنة ٩٠٤هـ. انظر عنه في: إظهار العصر ١/١٤٢، والمنهل الصافي ٢/٣٤٦ رقم ٣٩٤، والدليل الشافي ١/١٣ رقم ٣٩٢، وإنباء الهصر / فهرس الأعلام ٥٢٢، ٥٢٣، وتاريخ البُصْرَوِي ٣٠ و٤٣ و١٣٢ و١٤٠، وتاريخ يشبك ٣٤، والضوء اللامع ٢/٢٧٠ - ٢٧٢ رقم ٨٤٤، والتبر المسبوك / فهرس الأعلام ٤/١٣١، والمجمع المفتن ٢/٢٥ - ٢٨ رقم ٦٦٠، ومفاكهة الخلان ٢/١٦٤، والكواكب السائرة ١/٢٠٠، وبدائع الزهور ٢/٣٥٥، وممتع الأذهان ١/٣٠١ رقم ٢٦٤، وتاريخ طرابلس ٢/٧٩ رقم ٧.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) خبر ابن المزلق في: نيل الأمل ٦/١٧٧.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) الصواب: «من مقدمي».

(٦) خبر تحليف السلطان في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٨٢، ونيل الأمل ٦/١٧٧.

(٧) العنوان من الهامش.

(٨) انظر عن (مُغَلْبَي الساقى) في: الضوء اللامع ١٠/١٦٥ رقم ٦٧١ ولم يؤرّخ لوفاته، ومفاكهة الخلان ١/٢٣٠ و٢٣١ (في حوادث سنة ٩٠٦هـ). وهو حاجب كبير بدمشق، ونائب الغيبة، وانظر: إعلام الوري ١٠٦ و١١٦ و١٢٤ و١٢٨ و١٢٩ وفيه: «مُغَلْبَي السمين».

(٩) في الأصل: «روس».

الجند الراكز بها، وعين معه خمسين نفرًا من الجند السلطاني للإقامة بمكة، وعين خمسين أيضاً للإقامة بمدينة النبي عليه الصلاة والسلام، واستحثهم على الخروج سريعاً.

ومُغلباي^(١) هذا موجود إلى زمننا هذا الآن، وهو إنسان حسن السمات والملتقى، له ديانة، وعنده خير وعفة، دام مدة على هذه الباشية، ثم تكررت له في دولة الأشرف قايتبای أيضاً. وكان قد جرت عليه كائنة في كائنة خيربك^(٢) وسُجن بالبرج أياماً ثم أخرج خيربك من حديد إلى سجن قلعة دمشق، وبقي هو على ما هو عليه.

ويُعرف بصق، وبالساقبي.

وهو من مماليك الأشرف برسباي، وصير خاصكياً (في دولته)^(٣) ثم ساقياً، ثم أمر عشرة، وصير من رؤوس^(٤) الثوب (في دولة الأشرف إينال وأعطى) في دولته، ثم أخرجه الظاهر حُشقدم في دولته باشاً على الجند بمكة كما ذكرنا في هذا اليوم، ثم صيره الأشرف قايتبای حاجب الحجاب بحلب، ثم من مقدمين^(٦) الألوف بدمشق، ثم استقدم إلى القاهرة (. . . .)^(٧) في (.) وعرف (. . . .)^(٨) لقانصوه اليحياوي^(٩) (وهو باقٍ على ذلك)^(١١).

[موت ولد قائد طرابلس الغرب]

وفيه، في أواخره مات (. . .)^(١٢) أحد أولاد أبي^(١٣) النصر قائد طرابلس، فأسف عليه، زاده الله أسفاً على أسف.

(١) خبر ولاية مغلباي في: نيل الأمل ١٧٨/٦.

(٢) جرت كائنة خيربك في سنة ٨٨٥هـ. انظر عنها في: نيل الأمل ١٧٣/٧، وبدائع الزهور ٣/

(٣) (١٧٦)، وفي ترجمته في الضوء اللامع ٣/٢٠٧ رقم ٧٧٨ وهو توفي سنة ٨٨٧هـ.

(٤) ما بين القوسين عن الهامش. (٤) في الأصل: «روس».

(٥) كلمة غير مفهومة كتبت على الهامش. (٦) الصواب: «من مقدي».

(٧) كلمة غير مقروءة. (٨) مقدار خمس كلمات غير واضحة.

(٩) كلمة واحدة.

(١٠) ما بين القوسين، من قوله: «في دولة الأشرف إينال» إلى هنا عن هامش المخطوط.

(١١) هذه تكملة المتن.

(١٢) بياض في الأصل.

(١٣) في الأصل: «اولاد ابو».

[شهر صفر]

[تهنئة السلطان بالشهر]

وفيهما استهلَّ صفر بالجمعة بالرؤية، وهُتِيَء السلطان به في هذا اليوم.

[نيابة كمشْبُغا البيرة]

وفيه - أعني صفر هذا - في يوم السبت ثانيه استقرَّ في نيابة البيرة كمشْبُغا^(١) السيفي بخش باي، نائب قلعة حلب الماضي خبر ولايته لنيابة قلعة حلب في محله^(٢).

[نيابة قلعة حلب]

وفيه أيضاً استقرَّ في نيابة قلعة حلب عوضاً عن كمشْبُغا هذا تغري بردي بن يونس^(٣).

[حجوبية الحجاب بحلب]

٢٠٧ - وفيه أيضاً استقرَّ في حجوبية الحجاب بحلب أبو بكر بن صالح^(٤) الكردي نائب البيرة، وهو باقٍ على هذه الوظيفة إلى يومنا هذا. إنسان حسن السمات والملقى، كثير السكون والعفة والأمانة، ولا بأس به، وقد صار من أعيان حلب الآن وأكابر الأمراء بها.

[استقرار سودون الشمسي مقدماً بدمشق]

وفيه أيضاً استقرَّ في جملة مقدّمين الألو ف بدمشق سودون الشمسي البرقي. وكان مسجوناً بثغر الإسكندرية، فخرج له الأمر بإطلاقه واستقدمه إلى القاهرة ليتوجّه منها إلى دمشق^(٥).

(١) في الأصل: «قمشغا» بالقاف.

(٢) خبر نيابة كمشْبُغا في: النجوم الزاهرة ٢٨٢/١٦، ونيل الأمل ١٧٨/٦، وبدائع الزهور ٤١٣/٢ وفيه: «نخشباي» بدل بخشباي.

(٣) خبر نيابة قلعة حلب في المصادر السابقة.

(٤) هو أبو بكر باكير بن صالح: (نيل الأمل ١٧٨/٦) وعنه ينقل ابن آياس في: بدائع الزهور ٤١٣/٢.

(٥) خبر سودون الشمسي في: نيل الأمل ١٧٩/٦.

(توسيط برسباي الدوادار بالحوش) (١)

وفيه، في يوم السبت، تاسعه، وسَط السلطان برسباي الخاصكي (٢) أحد (الدوادارية) (٣) وأعيان مماليكه الذين ملكهم من تركة الأشرف إينال وأعتقهم، وكان أحد من تولى قتل جانبك نائب جُدَّة، ثم كان من أعظم القائمين بتلك الكائنة التي تقدّم الذِكر لها، من اتفاق جماعة على الغدر بالسلطان وقتله غيلة، وقبل أن يوسّطه أمر به، فضُرب بالحوش بين يديه ضرباً مبرحاً، وهو يقول في أثناء ذلك: أنت الذي أمرتني بقتل جانبك نائب جُدَّة.

فقال: كذبت عليّ، وقد اعترفت بالقتل، فاقتلوه عوضاً عن نائب جُدَّة. ووسّط بين يديه بالحوش.

وكان قد وسّط منهم آخر يسمّى قائم (٤) من تمالاً (٥) مع برسباي هذا في تلك القضية على ما يقال (٦).

(إعادة ابن البقري إلى الوزارة) (٧)

وفيه، في يوم الإثنين، حادي عشره، أعيد الصاحب مجد الدين ابن البقري إلى الوزارة / ٧٤٤ب/ بعد اختفاء يونس بن جَرُبُغا الماضي خبر ولايته لها (٨).

[تخوّف سودون البرقي من الذهاب إلى دمشق]

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثاني عشره، وصل سودون البرقي المتقدّم خبر تقرّره في جملة مقدّمين (٩) الألوف بدمشق، ووصل وهو متخوّف من توجّهه لدمشق، لئلاّ يجري عليه ما جرى على أزدَمَر الإبراهيمي الطويل، فإنّ السلطان كان قد أخرجه

(١) العنوان من الهامش.

(٢) انظر ترجمة برسباي الخاصكي برقم (٢١٧).

(٣) عن الهامش.

(٤) انظر ترجمة قائم برقم (٢٤١).

(٥) في الأصل: «تمالي».

(٦) خبر التوسيط في: النجوم الزاهرة ٢٨٢/١٦، ونيل الأمل ١٧٩/٦، وبدائع الزهور ٤١٣/٢، ٤١٤.

(٧) العنوان عن الهامش.

(٨) خبر ابن البقري في: النجوم الزاهرة ٢٨٢/١٦، ونيل الأمل ١٧٩/٦، وفيه: «جربغا»، وبدائع الزهور ٤١٤/٢.

(٩) الصواب: «مقدّمي».

من القاهرة على إمرة طبلخانة بدمشق، ثم بعث في أثره بالقبض عليه، وإيداعه سجن قلعة دمشق. وبلغ سودون هذا، فتوهم أن يقع له مثله، وهو وهم باطل، على أنه ولو وقع لكان في محله، فإنه أُخرج من سجن إلى سجن، فماذا التخوف الذي يأباه المقام ظاهراً. ثم أمر سودون هذا بالتهيؤ^(١) والتجهز إلى دمشق وخرج إليها بعد ذلك، وكان من أمره ما سنذكره في سنة إحدى وسبعين، والتي تليها أيضاً، إن شاء الله تعالى^(٢).

[ولاية شرمُرد المؤيدي دوايرية السلطان بدمشق]

وفيه في يوم الخميس، رابع عشره استقرّ جارمُرد، الذي يقال له شرمُرد^(٣) المؤيدي، أحد العشرات بمصر، في دوايرية السلطان بدمشق على الإمرة الطبلخانة التي كانت أعطيت لأزدمر الطويل، وخرج إليها وجرى عليه ما تقدم ذكره^(٤).

[اليهودي والمؤلف]

وفيه، في يوم الإثنين، ثامن عشره، قدم إلى طرابلس الغرب شخص من القاهرة يقال له عبد الرحمن، كان أصله من اليهود من بلاد الفرنج، وقدم طرابلس هذه فتوطنها مدة، وتزوج بها بحارة اليهود امرأة واستولدها، ثم سافر للقاهرة وتوجه منها لزيارة القدس، فوجد وهو يزني بمسلمة، فأسلم على كره منه، ثم عاد إلى طرابلس وأنا بها إذ ذاك، فصار يتودد إليّ، وقمت معه في خلاص ولده من امرأته اليهودية، وحُكم بأخذه، فأخذه متوجّهاً به إلى جهة بلاد المغرب الأقصى، بعد أن أحسنت إليه غاية الإحسان، ثم ظهر منه في حقي بعد ذلك من الإساءة المؤدية إلى الهلاك ما سأذكره في التي تليها إن شاء الله تعالى.

[المناداة على الفلوس العتق]

وفيه، في يوم الأربعاء، عشرينه، نودي على الفلوس العتق بستة وثلاثين درهم الرطل، ونودي ببطلان المعاملة بالفلوس مفارداً وأدخلت جميعها الميزان. وكانت الفلوس قد ضربت جُداً قبل ذلك، وتُعومل بها بالعدد، فأبطل ذلك^(٥).

(١) في الأصل: «التهيؤ».

(٢) خبر سودون البرقي مختلف في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٨٢.

(٣) يقال؛ «شرامرد» و«شرمرد» و«جرمرد».

(٤) خبر ولاية شرامرد في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٨٢، ونيل الأمل ٦/١٧٩.

(٥) خبر الفلوس العتق في: نيل الأمل ٦/١٨٠.

[فرار جانبك العلائي من بلاد الصعيد]

وفيه - أعني هذا اليوم - أشيع بالقاهرة بأن جانبك العلائي الأشرفي إينال المعروف بحبيب، الذي كان قد أخرج إلى الصعيد في جماعة من خُشداشيه الإينالية، استحسن بأن السلطان قد بعث بالأمر بالقبض عليه، فهرب فازاً بنفسه من بلاد الصعيد، ومعه عدة من خُشداشيه الإينالية، وأشيع بأنه توجه إلى جهة بلاد العبيد^(١)، وقيل إلى غيرها، ثم تحقق بأخرة بأنه توجه لجهة بلاد المغرب. ولقد أجاد في ذلك وأرجل^(٢).

٢٠٨ - وجانبك حبيب^(٣) هذا موجود إلى يومنا هذا، وهو الأمير اخور الثاني بعصرنا الذي نحن به، فلنترجمه على عادتنا في تراجم الأحياء.

هو في الأصل من ممالك العلاء ابن أقبَرس^(٤)، على ما تقدم ذكر شيء من ذلك في ترجمة العلاء هذا^(٥)، وقدمه للظاهر جقمق، ومات عنه كتابياً، فملكه الأشرف إينال، في جملة كتابية الظاهر، ثم اختص به فرقا إلى الخاصكية، ثم صيره خازن داراً صغيراً، ثم من جملة الدوادارية. ومهَرَّ في دولة أستاذه وشُكر، وقُصد لكثير من المهمات، وخدم من الناس، وكثرت حماياته والدين، ودام وجهياً في دولة أستاذه إلى أن مات، فتقرب من ولده المؤيد زيادة تقرب، لكنّه لم يؤمره لاشتغاله بأول الدولة، وقصده ذلك مع اعتناؤه به. ثم لما تسلطن الظاهر خُشقدم أخرجته مَنفياً إلى الصعيد مع جملة (من أخرج)^(٦) / ١٧٤ / ^(٧) من خُشداشيه. وكما جرت كائنة نائب جُدّة - على ما تقدم - تخوف جانبك هذا على نفسه، فاختلفى

(١) في الأصل: «العبد».

(٢) خبر فرار جانبك في: نيل الأمل / ٦ / ١٨٠، وبدائع الزهور / ٢ / ٤١٤.

(٣) انظر عن (جانبك حبيب) في: الضوء اللامع / ٣ / ٥٩، رق ٢٣٦، ووجيز الكلام / ٣ / ١٠٦٥، ١٠٦٦ رقم ٢٢٨٧، وبدائع الزهور / ٣ / ٢٤٦، ٢٤٧، ونيل الأمل / ٨ / ٩٤، رقم ٣٤٥٨، والذيل التام / ٢ / ٤٩٨، ٤٩٩، وحوادث الزمان / ١ / ٢٥٣ و٣٠٣ و٣٠٤، وتاريخ البصري / ١٠٥، والتعليق، لابن طوق ٩١ ب. وهو توفي سنة ٨٩٣هـ.

(٤) هو أبو الحسن علي بن محمد بن أقبَرس القاهري الشافعي، توفي سنة ٨٦٢هـ. انظر عنه في: النجوم الزاهرة / ١٦ / ١٩٠، ١٩١، والمنهل الصافي / ٨ / ١١٣، ١١٤، رقم ١٦٧، والدليل الشافي / ١ / ٤٨٠، والضوء اللامع / ٥ / ٢٩٢، رقم ٢٩٣، والذيل التام / ٢ / ١٢٨، ووجيز الكلام / ٢ / ٧١٥، رقم ١٦٤٣، ونيل الأمل / ٦ / ٣١، رقم ٢٤٣٢، وبدائع الزهور / ٢ / ٣٤٤، وشذرات الذهب / ٧ / ٣٠١، وعنوان الزمان / ٤ / ٥٧ - ٦١، رقم ٣٨١، وعنوان العنوان رقم ١٩١.

(٥) ضاعت ترجمته في ما ضاع من المخطوط.

(٦) ما بين القوسين تكرر في آخر الصفحة وأول التي تليها.

(٧) هنا تكرر في ترقيم الصفحة (١٧٤).

بالصعيد، حتى أشيع عنه فراره إلى بلاد السودان وغير ذلك. وأخذ هو في أسباب التوجه إلى المغرب من على طريق بَرْقَة، وهو في غاية الحذر والتخوف على نفسه، وما عرف بنفسه حتى دخل برقة، وله في ذلك حكاية تطول.

ثم دخل طرابُلُس، وكنت أنا إذ ذاك قد خرجتُ منها، ودخلها عقيب سفري بقليل، وبلغني خبر قدومه بتونس، ثم قدمها وأكرمه صاحب تونس وأحسن إليه، حتى اتصل به وأكرمه، ورتب له شيئاً يكفيه، وأقام بتلك البلاد إلى أن بلغه وفاة^(١) الظاهر خُشقدم، فعاد إلى القاهرة بإذن من ابن^(٢) عثمان، ثم وصل إليها في أوائل سلطنة الأشرف قايتباي، وطلع إلى القلعة بزَي الأروام وهيئتهم، فأكرمه السلطان. وأقطعهُ إنبابه في الحال بعد أن أخرجها عن الخليفة، وهي إمرة عشرة. ثم صير من رؤوس^(٣) الثوب، ثم من الطبلخانة عَوْضاً عن حَموه خيربك من حديد لما تقدم. ثم رَقاه، إلى الأميراخورية الثانية عَوْضاً عن يشبُك جن^(٤) حين تقدم، وبأشر هذه الوظيفة مباشرة حسنة، وهي بيده عدّة سنين، وتوجه رسولاً عن السلطان لابن عثمان. وعاد.

وهو إنسان حَسَن السَمْت والملتقى، حَسَن السيرة، غزير العقل، تامّ المعرفة، فصيح العبارة، طلق المُحيا، بشوش الوجه، له معرفة وسياسة وكياسة، وحُسن هيئة وشكالة، ولذا قيل له حبيب. وله أدب وحشمة، وعنده سكون زائد ومحبة لأهل العلم والفضل والفقراء، وله تقرب للسلطان ويراكبه ويسايره غالباً، وله عصبية. وخرج في نوبة بايندر، وأسر في جملة من أسر بعد قتل يشبُك، وخلّص بعد ذلك، وعاد من تبريز مع من عاد من أكابر الأمراء.

وهذه نبذة من ترجمته، وستأتي تفاصيل الكثير مما ذكرناه كل في محلّه من تاريخنا هذا إن شاء الله تعالى.

(١) في الأصل: «وفات».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «روس».

(٤) جاء في الضوء اللامع ٢٧٦/١٠ رقم ١٠٨٦ ما يلي: «يشبُك جنب (بالجيم والنونو والباء الموحدة في آخره) الظاهري جقمق. ترقى إلى أن صار رأس نوبة ثاني في أيام الأشرف قايتباي حتى مات في ربيع الثاني سنة سبع وتسعين، ونزل فصلى عليه. وكان ضخماً متهتكاً، بحيث قيل إنه مات وهو ثجل، سامحه الله».

ثم ذكر السخاوي بعد ذلك مباشرة: (يشبُك جن. مضى قريباً)، وهو يقصد الذي قبله، ما يعني أنه: يشبُك جنب، ويشبُك جن. وذكره أيضاً في وجيز الكلام ١٢٨٩/٣ رقم ٢٥٠٣ «يشبُك جنب»، ومثله في: الدليل التام ٧٠٥/٢، وبدائع الزهور ٢٨٥/٣.

[المناداة بعودة المماليك الإينالية إلى الصعيد]

وفيه، في يوم الخميس، حادي عشرينه، نودي من قبل السلطان بأن من جاء من بلاد الصعيد من المماليك الإينالية يعود إليها، وإن وُجد بعد هذه المناداة وما عاد، يُنكَل به، ولا يلوم إلا نفسه، وإن من أحضر منهم واحداً فله خمسمائة دينار^(١).

وكان سبب هذه المناداة أنه بلغ السلطان أن رفقة جانبك لما هرب هو حضروا للقاهرة، فشق ذلك عليه، وأمر بما أمر.

[لبس السلطان الصوف على خلاف العادة]^(٢)

وفيه، في يوم الإثنين، خامس عشرينه، الموافق هاتور، لبس السلطان الصوف بالقصر، وألبس الأمراء على خلاف العادة في ذلك، وكان قد قصد أن يلبسه بمطعم الطير، فأشيع وقوع فتنة، وفشا ذلك حتى نقل الكثير من الناس شيئاً كثيراً من أمتعتهم وأثاثهم من ديارهم، ثم لم تصح هذه الإشاعة^(٣).

[ربيع الأول]

[تهنئة السلطان بالشهر]

وفيهما استهل ربيع الأول بالأحد، وهُتيء به السلطان على العادة، ولم يقع فيه ما يؤرخ.

[غضب السلطان من عودة الغزاة من قبرس]

وفيه، أعني هذا الشهر، في يوم الثلاثاء ثالثه، أشيع بالقاهرة بأن الغزاة الذين توجهوا إلى قبرس عادوا إلى سواحل البلاد الشامية وغيرها، وبلغ السلطان ذلك، فحصل عنده بذلك الباعث، وغضب غضباً شديداً، كونهم حضروا بغير إذن منه. ثم ترادفت الأخبار في ذلك بصحة هذه الإشاعة^(٤).

(١) خبر المناداة في: نيل الأمل ٦/ ١٨٠ وقد انفرد به المؤلف - رحمه الله - .

(٢) العنوان عن الهامش.

(٣) خبر لبس السلطان في: نيل الأمل ٦/ ١٨٠.

(٤) خبر غضب السلطان في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٢٨٢، ٢٨٣، ونيل الأمل ٦/ ١٨١، وبدائع

الزهور ٢/ ٤١٦.

[عمل المولد النبوي]

وفيه، في يوم الأحد ثامن، عمل السلطان المولد النبوي على العادة، ثم عمل من عنده مولداً آخر لزوجته الخوند شكرباي^(١).

[إمرة الحاج بالمحمل]

وفيه، في يوم ٧٤ ب مكررة/ الإثنين، سادس عشره، استقر في إمرة الحاج بالمحمل أحمد بن عبد الرحيم العيني، سبط الخوند شكرباي، وذلك لكون الخوند المذكورة عزمت على الحج في هذه السنة، فأرادت أن تكون مع سبطها هذا، ثم أخذت خوند في التهيؤ^(٢) والتجهز في الحج^(٣).

[استقرار ابن يشبك في إمرة الركب الأول]

وفيه استقر الشرف يحيى بن يشبك الفقيه الدوادر، سبط المؤيد شيخ (في إمرة الركب الأول)^(٤)^(٥).

[ولاية الأستاذارية]

وفيه أيضاً استقر في الأستاذارية المجد^(٦) بن البقري، عوضاً عن زين الدين بعد اختفائه^(٧).

[وزارة البائي]

وفيه أيضاً استقر في الوزارة محمد البائي^(٨) الذي تقدم خبر استقراره في نظر الدولة، بعد كونه معاملاً في اللحم زفورياً، ولم يُخلع عليه في هذا اليوم، بل قرّر فيها ثم خُلع عليه بعد ذلك في يوم الثلاثاء سابع عشر الشهر، فصار يقال له

(١) خبر المولد النبوي في: النجوم الزاهرة ٢٨٣/١٦، ونيل الأمل ١٨١/٦، وبدائع الزهور ٢/٤١٤.

(٢) في الأصل: «في النهي».

(٣) خبر إمرة الحاج في: النجوم الزاهرة ٢٨٣/١٦، ونيل الأمل ١٨١/٦، وبدائع الزهور ٢/٤١٤.

(٤) ما بين القوسين عن الهامش.

(٥) خبرالركب في المصادر السابقة.

(٦) في نيل الأمل ١٨١/٦ «المحب».

(٧) خبر الأستاذارية في: النجوم الزاهرة ٢٨٣/١٦، ونيل الأمل ١٨١/٦، وبدائع الزهور ٢/٤١٤.

(٨) مات غرقاً سنة ٨٦٩هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ١١٨/١٠، رقم ٤٥٩ وسيأتي برقم (٢٨١).

الصاحب الوزير بعد أن كان يقال له المعلم. وهو أول زفوريّ تولّى الوزارة فيما نعلم. وكانت وزارته من أعظم المصائب والعار والمعائب^(١).

[وصول الغزاة من قبرس]

وفيه، في يوم الجمعة، سابع عشرينه، وصلت الغزاة من قبرس إلى القاهرة من عدة سواحل، وطلع جانبك فُلُقْسَيْسِز، و بُرْدُوكْ، وخلع عليهما، وما أمكن السلطان غير ذلك، لُقُرب العهد بالفتن وللإرجاف بها في كل قليل، فما حرّك ساكناً، ولا أثار كامناً، مع ما في نفسه من ذلك، ونزلا على الخيول بالسروج الذهب والكنابيش، وخلع على جميع من كان معهما من الأمراء، ونزلوا إلى دُورهم^(٢).

[ربيع الآخر]

[شاذية عمارة المراكب]

وفيهما، في يوم الإثنين، ثامن ربيع الآخر، استقر برُسبائي قَرَا^(٣) المحمّدي الظاهري، الذي هو رأس نوبة النُوب في زمننا هذا^(٤).

وقد مرّت ترجمته (...)^(٥) تولّى شاذية عمارة المراكب التي اهتم السلطان لعمارتها لأجل الجهاد. وكان برُسبائي هذا إذ ذاك أحد العشرات ورؤوس^(٦) النُوب.

[أخبار بعزل قائد طرابلس الغرب]

وفيه، في يوم السبت، خامس عشرينه، ترادفت الأخبار لطرابلس المغرب من تونس بأن القائد ظافر بن جاء الخير أخا أبي^(٧) النصر قائد طرابلس، قد عُيّن

(١) خبر وزارة البياني في: النجوم الزاهرة ٢٨٣/١٦، ونيل الأمل ١٨١/٦، وبدائع الزهور ٤١٤/٢ - ٤١٦.

(٢) خبر وصول الغزاة في: النجوم الزاهرة ٢٨٣/١٦، ونيل الأمل ١٨٢/٦.

(٣) مات برسبائي قرا في شهر ذي الحجة بمدينة أذنة سنة ٨٩٣هـ. انظر عنه في الضوء اللامع ٣/ ١٠ رقم ٤٠ وستأتي ترجمته في صفحة ٣٢٢.

(٤) خبر شاذية العمارة في: نيل الأمل ١٨٢/٦.

(٥) كلمة غير ظاهرة.

(٦) في الأصل: «روس».

(٧) في الأصل: «أخو ابو».

لقيادة طرابُلُس، وأرجف بولايته لها، وبلغ الظالم أبا النصر المذكور ذلك، فحصل عنده الباعث الشديد والتخوّف الذي ما عنه مزيد، وأذن في الانخفاض عمّا كان عليه من (...)^(١) بعض ما يزعم له من العدل، وكفّ عن كثير من أسباب الأذى عمّا كان عليه قبل ذلك. ثم لم يكن شيء^(٢) من ذلك، ولما تحقّق عدم صحّة ذلك أخذ ينكّل بمن أحسّ منه أنه سرّ بما كان قد أشيع، وبمن أحسّ منه (...)^(٣) وشماتة به في ذلك، وتسلّط على بعض أعيان بطرابلس بالأذى. منهم صاحبنا سيدي محمد الخطيب، بل طلبه وقصد أذاه، فخلّصه الله تعالى منه وحماه.

[مقصد صاحب تونس طرابلس الغرب]

وفيه، في هذه الأيام، ورد الخبر أيضاً إلى طرابُلُس بأن صاحب تونس السلطان عثمان المتوكل على الله خرج منها قاصداً طرابلس، فعاد وهم قائدها الماضي ذكره، وزاد خوفه لكثرة ظلمه وأذاه.

[نيابة طرسوس]

وفيه، في يوم الإثنين، تاسع عشرينه، استقرّ دمرداش في نيابة طرسوس بعد موت ()^(٤) ابن^(٥) جانبك^(٦) الجكمي^(٧).

[جمادى الأول]

[نيابة حلب]

وفيها، في يوم الإثنين، سادس جمادى الأول، استقرّ في نيابة حلب بُرْدُبِك الفارسي^(٨) الظاهري حاجب الحجاب، المعروف بالبحمقدار، عوضاً عن جانبك التاجي^(٩)، بحكم صرفه عن نيابة حلب، وطلبه إلى القاهرة على إقطاع بُرْدُبِك

(١) كلمة ممسوحة. (٢) في الأصل: «وشيئا».

(٣) كلمة ممسوحة. (٤) بياض في الأصل.

(٥) في الأصل: «بن». (٦) إضافة للضرورة.

(٧) خبر نيابة طرسوس في: نيل الأمل ١٨٢/٦، وبدائع الزهور ٤١٦/٢.

(٨) مات بردبك الفارسي في سنة ٨٧٥هـ. انظر عنه في: إنباء الهصر ٣٠٠ (١٩٧، ١٩٨)، وتاريخ

الملك الأشرف قايتباي (بتحقيقنا) ٩١ والضوء اللامع ٦/٣ رقم ٢٤، ووجيز الكلام ٨٢٩/٢

رقم ١٩٠٦، والذيل التام ٢/٢٥١، ونيل الأمل ٦/٤٢٥ رقم ٢٨٦١، والمجمع المفتن ٢/

١٩٨ - ٢٠١ رقم ٩٢٨، وإعلام الوري ٦٨ رقم ٦٦، وبدائع الزهور ٥١/٣.

(٩) مات في سنة ٨٦٨هـ. وستأتي ترجمته في صفحة ٣١٣ وأيضاً برقم ٢٢٠.

المذكور^(١). وكان من أمر جانبك هذا ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

[حجوية الحجاب]

وفيه، في يوم الخميس تاسعه، استقرّ في حجوية الحجاب أزيك من ططخ الظاهري، عوضاً عن بُرْدُبك البَجْمَقْدَار^(٢).

[الشروع في عمارة المراكب]

وفيه، في هذه الأيام، شرع برَسْبَاي قَرا، الماضي خبر إقامته شاذاً على عمارة المراكب، في عمارة ما نُدب إليه من ذلك.

[قدوم الخيضي إلى القاهرة]

وفيه في يوم الإثنين عشرينه قدم القُطْب الخَيْضَري^(٣) من دمشق إلى القاهرة^(٤).

[قدوم قانصوه الجلباني]

وفيه، في يوم سلخه، حضر / ١٧٥ / من دمشق قانصوه الجلباني الحاجب

(١) خبر نيابة حلب في: نيل الأمل / ٦ / ١٨٣، وبدائع الزهور / ٢ / ٤١٦.

(٢) خبر الحجوية في: النجوم الزاهرة / ١٦ / ٢٨٣، ونيل الأمل / ٦ / ١٨٣، وبدائع الزهور / ٢ / ٤١٧.

(٣) خبر قدوم الخيضي في: نيل الأمل / ٦ / ١٨٣.

والقطب الخيضي توفي سنة ٨٩٤هـ. انظر عنه في: معجم الشيوخ (الذيل) لابن فهد ٣٨٩، ٣٩٠ رقم ١٠٢، والقول المستطرف (بتحقيقنا) ٤٨، والذيل على رفع الإصر ٩، والضوء اللامع / ٩ / ١١٧ - ١٢٤ رقم ٣٠٥، ووجيز الكلام / ٣ / ١٠٩٩، ١١٠٠ رقم ٢٣٠٤، والذيل التام / ٢ / ٥٣١، ٥٣٠، والقبس الحاوي / ٢ / ٣٢٧ - ٣٢٩ رقم ٨٣٩، وتاريخ البصري ١٣٣، ١٣٤، ونظم العقيان ١٦٢ رقم ١٧٠، ونيل الأمل / ٨ / ١٤٥ رقم ٣٥٣١، وحوادث الزمان (بتحقيقنا) / ١ / ٣١٥ رقم ٤١٠، وقضاة دمشق ١٧٧، ومفاكهة الخلان / ١ / ١٠٢، وبدائع الزهور / ٣ / ٢٦٣، والدارس / ١ / ٧، وكشف الظنون ١٣٢ و١٤١ و١٥٦ و١٧٩ و٢٣٩ و٢٥٠ و٣٦٥ و٤٦٨ و٤٩٢ و٥٥٥ و٩٢١ و٩٦٠ و١٠٠١ و١٠٥٥ و١١٠٢ و١٥٥٩ و١٦٥٠ و١٥٦٦ و١٨٨٩، وإيضاح المكنون / ١ / ٢٣١ و٦٧ / ٢، وهديّة العارفين / ٢ / ٢١٥، وديوان الإسلام / ٢٢ / ٢٣٥، ٢٣٦ رقم ٨٧٣، والرسالة المستطرفة ٩٤، وتاريخ الأدب العربي / ٢ / ٩٧، وذيله / ٢ / ١١٦، والقاموس الإسلامي / ٢ / ٣١٢، والأعلام / ٧ / ٥١، ومعجم المؤلفين / ١١ / ٢٣٧، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ق ٢ ج ٤ / ٤ / ١٥٤، ١٥٥ رقم ١١٦٥، والتاريخ العربي والمؤرخون / ٤ / ٢٠١، ٢٠٢ رقم ١٩٧، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكنتات تركيا ٤١٤ رقم ٧٧٥، والكتاب العربي وعلم المخطوطات / ٢ / ٣٤.

(٤) خبر الخيضي في: نيل الأمل / ٦ / ١٨٣.

الثاني، وعلى يده سيف تنم من عبد الرزاق^(١) نائب الشام وأخبر بموته.

[جمادى الآخرة]

[التهنئة بالشهر]

وفيهما استهلّ جمادى الآخرة بالخميس وهُتّيء فيه السلطان بالشهر.

[نيابة الشام]

وفيه - أعني هذا الشهر - في يوم الخميس هذا، خرج الأمر باستقرار جانبك التاجي المعزول عن نيابة حلب في نيابة الشام، وبطل ما كان قصده السلطان من إحضاره على مقدمة بُردُبك البجمقدار، بل ولعلّه ندم شيئاً، كونه حرّك إخراج بُردُبك إلى حلب من غير مندوحة ظاهرة، حتى لو علم أن هذا يجري لآخر ذلك، ليكون بعد ذلك بمندوحة. وكان إخراج بُردُبك لحلب عنده من أعظم ذنوب الظاهر هذا وإساءته إليه. ومن حينئذٍ أخذ في مباينته بزيادة، وكان من أمره ما سنذكره بعد ذلك في كائنة شاه سوار، وما أشيع عنه من العصيان، وموافقة سوار ومواطأته^(٢).

[تقدمة الفقيه مُغلباي طاز]

وفيه قرّر في مقدمة بُردُبك يشبُك الفقيه الدوادار، وقرّر في تقدمته يشبُك الفقيه مُغلباي طاز، فجعله من المقدمين في هذا اليوم^(٣).

[تقدمة قايتبای المحمودي]

وفيه استقر في جملة المقدمين أيضاً الأمير قايتبای المحمودي شاذّ الشراب خاناه، بأن قرّر السلطان إقطاع مُغلباي طاز، وهو طبليخاناه، باسم قايتبای هذا مضافاً لما بيده من الطبليخاناه، فضماً وصيّراً تقدمته. ولم يل قايتبای هذا تقدمته مستقلة من التقدّم بالقاهرة، وهذا أول تقدّم قايتبای هذا وبين تقدمته ثم ولايته السلطنة بعد ذلك أربع سنين، وهي من النوادر الغربية^(٤).

(١) ستأتي ترجمته برقم (٢١٩).

(٢) خبر نيابة الشام في: نيل الأمل ٦/١٨٤.

(٣) خبر تقدمته مغلباي في: نيل الأمل ٦/١٨٤.

(٤) خبر تقدمته قايتبای في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٨٤، ونيل الأمل ٦/١٨٤، وبدائع الزهور ٢/

[تعيين قانباي الحسني مسفراً]

وفيه عين السلطان قانباي الحسني المؤيدي^(١) مسفراً لجانبك التاجي نائب الشام بحمل تقليده وتشريفه بذلك .

[شادية الشراب خاناه]

وفيه أيضاً قرّر في شادية الشراب خاناه نانق الظاهري^(٢) الأميراخور الثاني، عوضاً عن قايتباي^(٣) .

وقرّر في الأميراخورية الثانية جانبك من ططخ الظاهري عوضاً عن نانق^(٤) .

٢٠٩ • وجانبك الفقيه^(٥) هذا هو الذي ولي بعد ذلك الأميراخورية الكبرى

ثم إمرة سلاح، ثم خرج أميراً علي الحاج في سنة ثلاث وثمانين، وبعث إليه بالعقبة في عوده بتوجهه إلى القدس بطالاً، حتى مات بها في سنة أربع وثمانين^(٦) . وستأتي ترجمته في ذكرنا هذه السنة من تاريخنا هذا إن شاء الله تعالى .

(كائنة الجثة)^(٧)

وفيه، في يوم الأحد، رابعه، وقعت نادرة غريبة من أغرب النوادر وأعجبها بالقاهرة، ما سمعنا بمثلها قبلها قط، وهي أن شخصاً كان له على آخر دين يسير، وهو مبلغ سبعمائة درهم فلوس نقرة، عبارة عن دينارين وثلاث^(٨) في زمننا هذا، قضاه منها المديون شيئاً، وبقي خمسمائة، ومطله فيها، فاتفق أن مات المديون وعليه الدين بعد مدة يسيرة. فجهّز وأخرج ليُدفن، وقبل وصولها إلى محلّ الدفن بلغ صاحب الدين ذلك، وأنه أخرج، فتوجه مسرعاً ومعه أربعة نقباء، حتى أدرك الجنازة قبل أن توضع عن أعناق الرجال، فأمسك نعش الميت ورجع به حتى دخل

(١) قتل قانباي الحسني في سنة ٨٧٢هـ. وستأتي ترجمته .

(٢) قتل نانق الظاهري في وقعة سوار سنة ٨٧٢هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ١٠/١٩٧ رقم

٨٤١، ونيل الأمل ٦/٣٢٤ رقم ٢٧١٦، وبدائع الزهور ٣/١٢ .

(٣) خبر الشراب خاناه في: نيل الأمل ٦/١٨٤ .

(٤) نيل الأمل ٦/١٨٤ .

(٥) انظر عن (جانبك الفقيه) في: الضوء اللامع ٣/٥٣، ٥٤ رقم ٢١١، ووجيز الكلام ٣/٨٩١

و٨٩٥ رقم ٢٠٣٨، والذيل التام ٢/٣١٧، والأنس الجليل ٢/٤٤٧، ونيل الأمل ٨/٢١٦ رقم

٣٠٨٩، وبدائع الزهور ٣/١٤٨ .

(٦) هكذا. والصواب: سنة ٨٨٣هـ. كما في مصادر ترجمته .

(٧) العنوان من الهامش .

(٨) في الأصل: «وثلاث» .

بالميت من باب النصر، بعد أن عولج أشدّ علاج بأن يُمهّل إلى أن يدخل الميت، ثم تُعمل مصلحته، ثم يُدفن بذلك، ولما رأى العامة ذلك صاحوا: الشرع، الشرع. واجتمع جمع وافر^(١) منهم، وأخذوا التفتيش بجثته والغريم حتى وصلوا بهما إلى المدرسة الصالحة بين القصرين، وقد زاد الناس، وتوفّر جمعهم، وكثّر السواد الأعظم من الناس لما تسامعوا بهذه الكائنة، وتزاحموا ودخلوا بالدائن المشتكي والجنّازة إلى داخل المدرسة، حتى وقفوا عند القاضي جلال الدين ابن^(٢) الأمانة^(٣)، أحد نواب الحكم الماضي ذكره، للحكم في هذه الحادثة. ولما رأى القاضي ذلك هاله / ٧٥ب / الأمر، فأخذ يتلّيق في ذلك بحسن سياسته، لئلا يحصل الفساد ويقع الحرق، فبدر أولاً بأن قام من وقته فتوضّأ، ثم صلى على الجنّازة، ثم عزّر ربّ الدّين أبلغ تعزير، وكان في ذلك خلاص مهجته، وإلا فكانت العامة قتلوه بأيديهم، على أنهم تناولوه بالضرب والشم واللعن والتويخ، وضربوا النّقباء، ثم حُمّل الميت إلى محلّ دفنه فدفن، وعُدّ ذلك من سياسة هذا القاضي ودربته وكياسته، وحُمد على ذلك^(٤).

[تجهيز قائد طرابلس المال لسلطان تونس]

وفيه، في هذه الأيام، ونحن بطرابلس الغرب هيأ^(٥) قائدها جملة من المال مستكثرة، فوق المائة ألف دينار، وهي الحمل المقرّر عليه في كل سنة، جهّزه ليُحمل إلى صاحب تونس، على يد ولده شاشي.

وكان شاشي هذا قد عزم على التوجّه لتونس بإعادة من حضر من النساء فيها، مع ابنة عمّه ظافر التي تزوّج بها شاشي هذا، وعمل لها بطرابلس عرساً حافلاً عظيماً قبل هذا التاريخ بشهور، وأقاموا مدّة، ثم أرادوا العود^(٦).

(١) في الأصل: «اجتمع جمعاً وافراً».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز الأبياري، القاهري، الشافعي، المعروف بابن الأمانة. كان موجوداً في سنة ٨٩٥هـ. حين تنازل عن مشيخة تدريس الشافعية بالشيخونية. ترجم له السخاوي ولم يؤرّخ لوفاته. انظر عنه في: الضوء اللامع ٤/ ١٢٠، ١٢١ رقم ٣٢١، ونيل الأمل ٨/ ١٩٥.

(٤) كائنة الجثة في: نيل الأمل ٦/ ١٨٥، وبدائع الزهور ٢/ ٣١٨ وابن أبياس ينقل عن المؤلّف - رحمه الله - الذي تفرّد بالخبر.

(٥) في الأصل: «هيأ».

(٦) الصواب: «وأقمن مدة ثم أردن العود».

[خروج المؤلف من طرابلس الغرب]

وتهيات أنا أيضاً للسفر إلى تونس عائداً إليها مع هذه الرفقة . وبلغ أبا النصر عزمي، فاخترشي^(١) من ذكري له بسوء عند صاحب تونس، أو ولده المسعود، فبعث إليّ يستعطف خاطري، ويعتذر إليّ، حتى حلفت لقاصده يمينا أنني لا أذكره بسوء . ثم بعث إليّ بشيء على جهة الهدية، فلم أقبله . فتوهم شيئاً، ولم يزل حتى قبلت ذلك .

وفيه، في ثانيه خرج شاشي المذكور بجماعة، وخرجت أنا مع هؤلاء من جملة المتوجهين إلى تونس .

[تعيين تجريدة للبحيرة]

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثالث عشره، عيّن الظاهر خُشقدم تجريدة للبحيرة، فكتب من الجُند السلطاني أربعمئة جندي، عليهم أزيك من طَطخ حاجب الحجاب، وصُحبته عدّة من الأمراء، منهم جانبك [كوهيه]^(٢) أحد الطبلخاناه، والدوادار الثاني، وكَسْبَي الشُّمّاني^(٣) المؤيِّدي، أحد الطبلخاناه أيضاً، المعروف بالسمين . ومن العشرات أرغون شاه الأشرفي^(٤) أستاذار الصُّحبة، [وقائم نَعْجَة]^(٥)، وجانم أمير سُكار، وتَنَبِك الأشقر^(٦)، وتَغْري بَرْدِي الطّياري^(٧)،

(١) في الأصل: «فاخترشا» .

(٢) ممسوحة في الأصل . استدركانها من: النجوم الزاهرة . ومات جانبك كوهيه في سنة ٨٨٧هـ . انظر عنه في: الضوء اللامع ٦٠/٣ رقم ٢٤٠، ونيل الأمل ٣١٠/٧ رقم ٣٢٠، وبدائع الزهور ١٩٢/٣ .

(٣) مات كسبای الشُّمّاني سنة ٨٧٠هـ . انظر عنه في: النجوم الزاهرة ٣٤٦/١٦، والضوء اللامع ٢٢٨/٦، ٢٢٩ رقم ٧٨٢، ووجيز الكلام ٧٨٠ رقم ١٧٩٨، والذيل التام ١٩٧/٢، ١٩٨، ونيل الأمل ٢٣٤/٦ رقم ٢٦٤١، وبدائع الزهور ٤٣٥/٢، ٤٣٦ .

(٤) كان أرغون شاه الأشرفي موجوداً سنة ٨٧٥هـ . وقد عُيّن لنيابة صُفد، ثم بطل ذلك وأعيد إلى غزّة . انظر: إنباء الهصر ٢٣٧، ونيل الأمل ٤٣٤/٦ .

(٥) ما بين الحاصرتين ممسوح في الأصل . استدركانها من النجوم الزاهرة . وقد مات «قائم نعجة» سنة ٨٧١هـ . وستأتي ترجمته فيها .

(٦) توفي تنبک الأشقر في سنة ٨٨٤هـ . انظر عنه في: المجمع المفتن ٣٦٥/٢، ٣٦٦ رقم ١١٣٩، ونيل الأمل ٢٤٦/٧، رقم ٣١٢٣، وبدائع الزهور ١٦١/٣ .

(٧) مات تغري بردي الطياري سنة ٨٨٥هـ . انظر عنه في: إظهار العصر ١٣٠/٣، والمجمع المفتن ٢٩٠/٢ رقم ١٠٥٧ .

وقائصوه، وقائباي الساقى^(١)، وأخذوا في التجهز للخروج^(٢).

[نزول السلطان لزيارة بعض الأمراء]

وفيه، في يوم الأحد، ثامن عشره، خرج السلطان من القلعة ونزل إلى دار بُردُبك البَجْمَقْدَار^(٣) نائب حلب ودخل إليه [من باب زويلة]^(٤) ثم خرج من عنده ودخل إلى دار برقوق الظاهري^(٥) الذي بالرملة، فلم يجد برقوق بداره^(٦).

[موت جانبك التاجي المعزول عن نيابة حلب]

وفيه، في يوم الإثنين، تاسع عشره، ورد الخبر بموت جانبك التاجي الذي عُزل عن حلب، ووُلِّي بعد ذلك الشام على الكيفية التي تقدّم خبرها، وكان بعد بحلب، وبلغه عزله عنها، ولم يبلغه ولايته للشام حتى بَعَثَه أجله، كما سنذكره في التراجم. وعُدّت هذه الحادثة من النوادر، كون هذا يُعزّل عن حلب، ثم يتولّى نيابة الشام عن قريب، ثم يموت عقيب ذلك قبل أن يبلغه، وما ذلك على الله بعزیز^(٧).

[نائب طرابلس ينقل إلى نيابة دمشق]

وفيه، في يوم الثلاثاء، عشرينه، استقرّ السلطان ببزسباي البُجَاسي نائب طرابلس في نيابة دمشق، عوضاً عن جانبك التاجي، وعُدّ ذلك من النوادر، كون

(١) مات قانصوه الساقى سنة ٨٨٠هـ. انظر عنه في: نيل الأمل ١٣١/٧ رقم ٢٩٨٤، وبدائع الزهور ١٠٧/٣.

(٢) خبر التجريدة في: النجوم الزاهرة ٢٨٤/١٦، ونيل الأمل ١٨٥/٦، وبدائع الزهور ٤١٨/٢.
(٣) هو بردبك الفارسي، الظاهري، المعروف بالأقرع (طاز)، وبالجمقدار. مات سنة ٨٧٥هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٦/٣ رقم ٢٤، والذيل التام ٢٥١/٢، ووجيز الكلام ٨٢٩/٢ رقم ١٩٠٦، وإنباء الهصر ٣٠٠ (١٩٧، ١٩٨)، وتاريخ الملك الأشرف قايتباي ٩١، ونيل الأمل ٤٢٥/٦ رقم ٢٨٦١، والمجمع المفتن ١٩٨/٢ - ٢٠١ رقم ٩٢٨، وإعلام الوری ٦٨ رقم ٦٦، وبدائع الزهور ٥١/٣.

(٤) ما بين الحاصرتين ممسوح في الأصل. استدركناه من: نيل الأمل.
(٥) هو برقوق الناصري الظاهري، نائب الشام المعروف بالساقى. مات سنة ٨٧٧هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ١٢/٣ رقم ٩ (باختصار شديد)، ووجيز الكلام ٨٤٤/٢ رقم ١٩٣١، والذيل التام ٢٦٦/٢، ونيل الأمل ٥٩/٧ رقم ٢٩١٨، والمجمع المفتن ٢٣٢/٢ - ٢٣٦ رقم ٩٦٧، وإعلام الوری ٦٨ - ٧٠ رقم ٦٧، وحوادث الزمان ٢٢٨/١ رقم ٢٩٦، وبدائع الزهور ٨٣/٣.

(٦) خبر نزول السلطان في: نيل الأمل ١٨٦/٦، وبدائع الزهور ٤١٨/٢.

(٧) نيل الأمل ١٨٦/٦.

نائب طرابُلُس يتولّى نيابة الشام دفعةً واحدة. وأمر السلطان قانباي الماضي خبرُ تعيينه مسقراً لجانبك، مسقراً لبرسباي، يحمل تقليده وتشريفه إليه. وكان قانباي هذا قد خرج من القاهرة متوجّهاً لجانبك، فوفاه خبر موته بقطياً^(١).

[نيابة جانبك الناصري طرابلس]

وفيه، استقرّ في نيابة طرابُلُس جانبك الناصري، المعروف بالحاجب^(٢)، نقلاً إليها من نيابة حماة، وعيّن السلطان (مسقراً)^(٣) لاجين الظاهري^(٤) الذي وُلّي فيما بعد إمرة مجلس، ومات بعد ذلك / ١٧٦ / في سنة ست وثمانين على ما سيأتي ذلك إن شاء الله تعالى^(٥).

(ولاية إينال نيابة حماة)^(٦)

وفيه قرّر بلاط^(٧) دودار الحاج إينال في نيابة حماة نقلاً إليها من صفد، وعيّن لحمل تقليده إليه طوخ الأوبكري^(٨) المؤيّد الزردكاش^(٩).

(ولاية أوش قلق نيابة صفد)^(١٠)

٢١٠ - وفيه استقرّ السلطان بخشداشيه يشبُك المؤيّد المعروف بأوش

- (١) خبر نائب طرابلس في: نيل الأمل ١٨٦/٦، وإعلام الوري ٦٣، وبدائع الزهور ٤١٨/٢.
- (٢) توفي جانبك الناصري المعروف بالحاجب في سنة ٨٦٩هـ. وسيأتي.
- (٣) عن هامش المخطوط.
- (٤) انظر عن (لاجين الظاهري) في: الضوء اللامع ٤٣٢/٦ رقم ٨٠٣، ونيل الأمل ٢٩١/٧، وبدائع الزهور ١٨٢/٣، وتاريخ طرابلس ٨٣/٢ رقم ٦٠.
- (٥) خبر نيابة جانبك في: نيل الأمل ١٨٦/٦، وإعلام الوري ٦٣، وبدائع الزهور ٤١٨/٢.
- (٦) العنوان من الهامش.
- (٧) هو بلاط الشبكي. مات سنة ٨٧٨هـ. انظر عنه في: إظهار العصر ٣/٣٥٧، ونيل الأمل ٧/٨٢ رقم ٢٩٣٩، والمجمع المفتن ٢/٢٤٩، ٢٥٠ رقم ٩٩٦، وبدائع الزهور ٩٢/٣ ولم يترجم له السخاوي في الضوء اللامع.
- (٨) توفي طوخ الأوبكري في سنة ٨٧٦هـ. انظر عنه في: إنباء الهصر ٤٥٤، ٤٥٥ رقم ٤، ونيل الأمل ٢٧/٧ رقم ٢٨٨٧، وبدائع الزهور ٦٨/٣ وهو: «طوخ أقبى الأوبكري». ولم يترجم له السخاوي.
- (٩) الزردكاش: المسؤول عن صنع الأسلحة وصيانتها.
- (١٠) وخبر نيابة حماة في: نيل الأمل ١٨٦/٦، وإعلام الوري ٦٣، وبدائع الزهور ٤١٨/٢.

قلق^(١) في نيابة صغد، نقلاً إليها من مقدمة ألف بدمشق، وعين إليه لحمل تقليده خُشكَلدي البيسقي^(٢)، أحد ممالك السلطان من الخدام عنده في حال إمرته، وهو الذي وُلِّي الرأس نوبته الكبرى بعد موت أستاذه، وتُكَب بعد ذلك. وهو موجود إلى يومنا هذا، فلنترجمه.

كان أستاذه أولاً بَيْسَقُ الشبكي^(٣) نائب قلعة دمشق، وهو الذي أعتقه. وقد مرّت ترجمته، في الماضي من سني تاريخنا هذا في سنة ثلاث وخمسين^(٤)، واتصل بعد موته بخدمة الظاهر خُشقدم في أيام إمرته من جملة مقدّمين^(٥) الألوّف بدمشق، واختصّ به ورقاه إلى عدّة وظائف عنده أيام الإمرة، إلى أن تسلطن، فصيره خاصكياً على إقطاع هائل، وبعثه في هذا الشغل الذي ذكرناه، وحصل له مال، ثم جعله رأس نوبة الجمدارية، ثم إمرة عشرة، ثم صيره من جملة رؤوس^(٦) الثوب، ثم وآاه حسبة القاهرة بعد صرف سودون الفقيه^(٧) عنها، ثم رقاها إلى شادية الشراب خاناة بعد نفاق لما قدّمه، ومات أستاذه وهو على ذلك.

ولما تسلطن الظاهر تمرُّبغا صيره من مقدّمين^(٨) الألوّف، أو تقدّم في دولة الظاهر يُلباي على ما أظنّ، ثم صير رأس نوبة الثوب، عوضاً عن قايتبای سلطان العصر، لما نُقل إلى الأتابكية عوضاً عن تمرُّبغا لما تسلطن بعد خلع يُلباي في فتنة شبك الفقيه.

ولما جرت فتنة خيربك التي خلع فيها تمرُّبغا، وتسلطن الأشرف قايتبای اختفى خُشكَلدي هذا، ثم ظهر فقبض عليه وصوره، وأخذ منه المال الطائل، ثم نُفي إلى دمشق بطّالاً أو إلى القدس، ثم أُذن له بعد ذلك بالخروج إلى دمشق، وهو مقيم بها إلى يومنا هذا.

(١) توفي شبك المؤيدي المعروف بأوش قلق سنة ٨٧٢هـ. وستأتي ترجمته ومصادرها هناك.
 (٢) انظر عن (خُشكَلدي البيسقي) في: الضوء اللامع ١٧٧/٣ رقم ٦٨٤ ولم يؤرّخ لوفاته.
 (٣) مات (بَيْسَقُ الشبكي) سنة ٨٥٣هـ. انظر عنه في: حوادث الدهور ٢٢٠/١ و٢٣٩، و٢٤٠ رقم ٢٥، والنجوم الزاهرة ١٥/٥٤٤، والمنهل الصافي ٣/٥٠٤، ٥٠٥ رقم ٧٤٣، والدليل الشافي ١/٢١٠ رقم ٧٤١، والتبر المسبوك ٢٧٨، ٢٧٩، والضوء اللامع ٣/٢٣ رقم ١١٥، والذيل التام ٢/٥٢، ونيل الأمل ٥/٢٩٢ رقم ٢١٩٦، وحوادث الزمان ١/٩٤ رقم ٢٩، وبدائع الزهور ٢/٢٧٦ ولم يترجم له المؤلف - رحمه الله - في المجمع المفتن.

(٤) في الجزء الضائع من المخطوط.

(٥) الصواب: «مقدّمي».

(٦) في الأصل: «روس».

(٧) انظر: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩١، ونيل الأمل ٦/٢٢٧، وبدائع الزهور ٢/٤٣٤.

(٨) الصواب: «من مقدّمي».

وكان قد تزوج بابنة الخليفة المستنجد بالله وفتح عليه بعد خروجه .
وهو إنسان غير مشكور، وستأتي تنقلاته المذكورة هاهنا محررة على التفصيل
فيما بعد إن شاء الله تعالى .

[تقرير شرمرد دوا دار السلطان في تقديمه يشبك]

وفيه قرّر السلطان شرمرد العثماني المؤيّد دوا دار السلطان بدمشق في تقديمه
يشبك المنتقل إلى نيابة صند^(١) .

(كائنة أتابك جانبك الأبلق بالماغوصة)^(٢)

وفيه، في يوم الجمعة، ثالث عشرينه، ورد إلى القاهرة قاصد جاكم بن
جوان^(٣) متملك قبرس الماضي ذكره آنفاً، لا سيما في الدولة الإينالية، وعلى يده
مكاتبة من مرسله، بأنه أخذ مدينة الماغوصة وقلعتها من يد الفرنج، بعد أن آمنهم
على أنفسهم وأموالهم، وأنه سلّمها لجانبك الأبلق^(٤) باش العسكر المقيم بقبرس،
وأن جانبك المذكور أساء السيرة في أهل الماغوصة لما تمكّن منها، ونقض الأمان
والصلح الذي وقع، ومدّ يده لأخذ أولاد الأعيان من أهل الماغوصة من الصبيان
الأحداث الحسان الوجوه، وأن ذلك شقّ عليهم وما احتملوه، وقالوا له: ليس هذا
من شرط الأمان، فإنكم لم تأخذوا منّا البلد والقلعة إلّا بالمصالحة والأمان على
أنفسنا وأولادنا وأموالنا، وبهذا الشرط دخلنا تحت طاعتكم، وقد نقضتم وغدرتم،
فنحن أيضاً نغدر وننقض، وصمّموا أولاً على ذلك، وأنهم يقومون ويقاتلوا حتى
يغلبوا أو يُغلبوا، عساه يرعوي فما ارعوى، وتلطفوا به إلى الغاية فما التفت إليهم
بوجه من الوجوه، واستمرّ على ما هو عليه، فبدروا بأن بعثوا إلى جاكم بما /
٧٦ب/ وقع، وعرفوه بالخبر، فبادر جاكم أن بعث إليه يتلطف به في هذا الشأن
ويعرفه أن ذلك مما يؤدّي إلى تقليل ناموس السلطان في هذه البلاد، وإلى اتساع
الخرق، وربّما كُسيرت الحرمة السلطانية وفشت القضية، وأكد في نهيه عن ذلك،
خوفاً من حدوث ما حدث بعد ذلك من مخالفة، وأنه لما وصل إليه القاصد بهدله،
وما ارعوى حتى ضربه وأوسعه سباً، وعاد إلى منزلته على هذه الهيئة، فاحتمل

(١) خبر تقرير شرمرد في: نيل الأمل ٦/ ١٨٧، وإعلام الوري ٦٣ وفيه: «شرامنت» .

(٢) العنوان من الهامش .

(٣) هو جاكم بن جوان بن جينوس بن جاكم الفرنسي، الكيتلاني . مات سنة ٨٧٨هـ .

انظر عنه في: نيل الأمل ٧/ ٧٤ رقم ٢٩٣٠، وبدائع الزهور ٣/ ٩١ ولم يترجم له السخاوي .

(٤) قُتل في السنة ٨٦٨هـ . انظر عنه في تراجم السنة المذكورة .

الأمم لأجل عمل المقرّر، وأعاد إليه بثانٍ من القُصَاد، وهو يتدخّل عليه ويخوّفه من عاقبة هذا الرأي، ففعل بقاصده الثاني كفعله بالأول وزيادة، فاضطر جاكم للركوب بنفسه من الأفضسيّة قبل اتساع هذه القضيّة عساه يعد لو كره ذلك، وجاء إليه، فلم يلتفت له ولا عزّج عليه، بل واستطال في حقّه بالقول في جماعته وأعيان قومه ومملكته، وبهدله بالفاحش من الكلام، فأخذ جاكم يتلطف به، وكلمه ثانياً، فحقق جانبك منه، وضربه بشيء كان في يده، فسقط جاكم مغشياً عليه، ولما رأى ذلك من رجال جانبك أخذتهم الأنفة، لا سيما وهم بمملكتهم وبلادهم، فمدّوا أيديهم إلى جانبك ومن معه من المسلمين، وثار فتنة كبيرة تقاتلوا فيها بالسيوف، وكان فراغ أجل جانبك من ذلك، وقُتل شرّ قتلة، وقتل معه خمسة وعشرون نفرًا من الجُند السلطاني. هذا ما كان من جاكم في كائنة قتل جانبك الأبلق على يد قاصده.

وكان اسم القاصد يعقوب، وأخذ جاكم يعتذر إلى السلطان غاية الاعتذار، وكذلك قاصده يعقوب، وذكر أن (... ..) ^(١) ملكها جاكم وأنها في يده، وهو نائبٌ فيها عن السلطان حتى يرى فيها السلطان رأيه، وأنه باقٍ على الطاعة، ولم يكن يودّ أن يقع ما وقع. وأوسع يعقوب أيضاً الاعتذار، وما ذكر من الاختلاف بعد هذا، أي قتل جانبك فليس كما ذكر. والأقرب ما ذكرناه وحرّرناه، ولا التفات لِمَا ذكر عداه من الوجوه العديدة في ذلك.

ولما عرف السلطان بذلك وتحقّق الحال عيّن سودون المنصوري ^(٢) للخروج مع يعقوب قاصد جاكم للكشف عن جليّة هذه الكائنة حتى يبني عليها السلطان ما يدبّره بعد ذلك. وتجهّز سودون هذا وخرج، ثم جرت عليه أمور يطول الشرح في ذكرها سنذكر شيئاً منها ^(٣).

[دخول المؤلّف مدينة قابس]

وفيه، في يوم الأحد خامس عشرينه، دخلت إلى مدينة قابس بالقرب من القيروان، فرأيت مدينة عجيبة، غير أنها خربت جداً، وليس بها إلا القليل من الناس والعمارة، فسبحان من لا يتغيّر.

(١) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٢) مات (سودون المنصوري) سنة ٨٧٩هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٢٨٦/٣ رقم ١٠٨٦، ونيل الأمل ١٠٦/٧ رقم ٢٩٦٣، وبدائع الزهور ٩٩/٣.

(٣) خبر كائنة جانبك الأبلق في: النجوم الزاهرة ٢٨٥/١٦، ٢٨٦، ونيل الأمل ١٨٧/٦، وبدائع الزهور ٤١٨/٢.

[دخول المؤلف مدينة القيروان]

وفيه، في يوم الأربعاء ثامن عشرينه، دخلنا إلى مدينة القيروان، وحللت بها للإقامة شيئاً، فأنزلنا الشيخ الإمام العالم، العلامة أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البلوي الشهير بابن البكوش، عالم القيروان ومفتيها وخطيبها، بدارٍ إلى جانب داره، وأنس إليّ جدّاً، وأخذت بعد ذلك في الحضور إلى مجالس دروسه، وأخذنا عنه العلم الكثير في الوقت اليسير باجتهاد وكثرة ترداد، ما بين قراءة بنفسنا عليه وسماع، واستفدنا منه نُبذاً جيدة في صناعة الطب، وحصلنا الفوائد الجمة الجليلة إلى الغاية والنهاية، وأجاز لنا.

[شهر رجب]

(إعادة المناوي للقضاء) (١)

وفيه، في يوم السبت خامس شهر رجب أعيد الشرف المناوي إلى منصب القضاء الشافعية بالديار المصرية (٢)، بحكم وفاة شيخ الإسلام العَلَم البلقيني. وستأتي ترجمته في الوَفَيَات رحمه الله تعالى.

[دورة المحمل]

وفيه، في يوم الإثنين / ١٧٧ / هـ، عاشره، أدير المحمل على عادة دورانه في كل سنة بعد أن زُيّنَت القاهرة قبل ذلك على العادة أيضاً.

[خروج تجريدة ثانية إلى البحيرة]

وفيه، في يوم الخميس، ثالث عشره، خرجت تجريدة ثانية إلى البحيرة، عليها طومان باي الظاهري (٣)، وحُشِكَلْدِي البَيْسَقِي رِدْفاً وعوناً ومدداً لقرقماس الجَلَب أمير سلاح، ومُغْلَبَاي طاز، وكانا قد خرجا إليها قبل ذلك.

[ولادة مولود للسلطان]

وفيه وُلد للسلطان ولد ذَكَرَ أيضاً من بعض سراريه.

(١) العنوان من الهامش.

(٢) خبر المناوي في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٨٦، ونيل الأمل ٦/١٨٨، وبدائع الزهور ٢/٤١٩.

(٣) توفي طومان باي الظاهري في سنة ٨٧٤هـ. وستأتي ترجمته في وفياته.

(كائنة ابن^(١) عطية وحرّقه بدمشق)^(٢)

وفيه ورد الخبر بكائنة محمد بن عطية البرددار^(٣) بدمشق، وهي قتله ثم حرّقه بالنار في يوم الخميس ثاني عشرين جمادى الآخرة.

وكان محمد بن عطية هذا برددار عند جائم، ثم اتصل بعدها بينهم أيضاً بردداراً وظلم وعسف، وخرج في ظلمه عن الحدّ، وكان من كبار الظلمة رأساً في تفتيق المظالم، وسنّ السنن السيئة، وكان من جماعة الظلمة الذين أحرقوهم الشاميين^(٤) قبل هذا التاريخ أيضاً. ولما مات تنم ادعى عليه بدعاوى^(٥) كبيرة، بشعة شنيعة، فيها ما يقتضي الكفر. وجرت عليه خطوب يطول الحال في ذكرها، آل فيها الأمر إلى قتله، ثم حرّفته العامة^(٦).

(كائنة قانبك المحمودي)^(٧)

وفيه، في يوم الإثنين، سبع عشره، اختفى قانبك المحمودي المؤيدي، أحد مقدّمين^(٨) الألوّف وحُشداش السلطان، وكان من خبر ذلك أنه كان وقع بين ممالك السلطان وممالكه فتنة كبيرة بسبب إسطبل كل من الطائفتين يريد سُكناه، فتعارضوا، وأدى ذلك إلى المقاتلة، وبلغ السلطان ذلك، فبعث لقانبك بأن يبعث إليه بمن قاتل ممالكه، فامتنع قانبك من ذلك، وتكلّم بكلام خشن فيه الجفاء وقلة الأدب على السلطان، وذلك لطيشه وعادته في تهوّره وخفته، ولاستدلّاه على السلطان، ثم فكّر بعقله في عاقبة ما صدر منه، فاخشى وتخوّف من ذلك فاخفى. ولما بلغ السلطان ذلك أمّنه على نفسه، وأمر قائم التاجر أمير مجلس بأن يفحص عن مكانه ويتوجّه إليه بنفسه، ويبلّغه أمان السلطان وعفوه عنه وعدم مؤاخذته، بل

(١) في الأصل: «ابن».

(٢) العنوان من الهامش.
(٣) البرد دار: هو أمير جان دار، من أمراء الطبليخانة، مهمته تنظيم دخول الأمراء على السلطان وتقديم البريد له مع الدوادار، يعمل بإمرته صنف من العساكر يُعرفون باسم: برد دارية أو جان دارية، انحصر عملهم عند مباشري الديوان. وقد انحطت هذه الوظيفة في آخر العصر المملوكي حتى صارت من اختصاص أمراء العشرات. (حدائق الياسمين لابن كنان ١٣٠، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ٤٣، ٤٤ و٧٣).

(٤) الصواب: «الذين أحرقهم الشاميون».

(٥) في الأصل: «بدعاوا».

(٦) كائنة ابن عطية في: نيل الأمل ٦/١٨٨.

(٧) العنوان من الهامش.

(٨) الصواب: «أحد مقدّمي».

ويعرفه بأنه يكون مُعْفَى عن الخدم بسبب ما يعتره من مرض المفاصل، إلى أن يحصل له الشفاء التام، وأن يحضره إلى منزله، مع تطيب خاطره، ففعل ذلك^(١).

[تعيين تجريدة ثالثة إلى البُحيرة]

وفيه، في يوم السبت، ثاني عشرينه، عيّن السلطان تجريدة ثالثة للبُحيرة أيضاً، نجدة ومدداً لمن توجه قبل ذلك. وكان ورد الخبر عليه بالتقاء العسكر السلطاني بالعرب، وأنه مات جماعة من الجُند السلطاني قُتلوا من العرب. واستحث السلطان من عيّنه في هذا اليوم، وحرّضهم على الإسراع في التجهّز والخروج بسرعة^(٢).

(نادرة غريبة)^(٣)

وفيه ورد خبر من تونس إلى القيروان بأن شخصاً دخل إلى مدينة تونس مدّعي المعرفة بالطب، مع طعنه في من وُجد من أطباء تونس، وأنهم لا يعرفون شيئاً، وأنه سعى إليه ذوو^(٤) الأمراض والعاهات، وهو يُظهر أنه يقاسم من جاءه. فاتفق أن جاءه إنسان كالمستشفى، فقال له بعد أن نظر إليه: أنت قد بلعت ثعباناً وهو في جوفك، ومنه حصل لك هذا الحاصل، ثم سقاه دواءً معيناً، موهماً بأنه سيخرج الثعبان من جوفه، فتقيأ في طشت بعنف إلى أن سقط الثعبان من جوفه في الطشت حياً، وشاهده كل أحد. واستفيض ذلك لكثير من الناس حتى بلغ السلطان، فأكرم ذلك الشخص، وأشيع بأنه يجعله كبير الأطباء بتونس، وبلغ هذا الخبر شيخنا ابن^(٥) البكوش الماضي ذكره، فأنكر ذلك، وتعجب من السلطان في قبوله مثل ذلك، وأخذته الغيرة، / ٧٧ب / فكتب مكتوباً لعثمان صاحب تونس يلومه على قبول عقله مثل ذلك، ويعرفه أن هذا من الخلل في ملكه ونقص في حقه، ويبيّن له أن الحيوان لا يدخل المعدة من غير شعور صاحبها، وعلى تقدير دخوله إليها لا يمكن أن يعيش فيها إذا ورد عليها من الخارج، ويبيّن له ذلك. فلما وقف صاحب تونس على ذلك أحضر ذلك الشخص وقال له: قد أمتنك على

(١) كاتبة قانك في: نيل الأمل / ٦ / ١٨٨، ١٨٩، وبدائع الزهور / ٢ / ٤١٩.

(٢) خبر التجريدة الثالثة في: النجوم الزاهرة / ١٦ / ٢٨٦، ونيل الأمل / ٦ / ١٨٩، وبدائع الزهور / ٢ / ٤١٩.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) في الأصل: «ذوي».

(٥) في الأصل: «بن».

نفسك، وأعلمني بهذه القضية، وإلا كان لك ما لا خير فيه، فأعلمه أنه إنسان فقير الحال، وقصد أن يروج نفسه بما فعله، ووجد هذا الإنسان المستشفى، فأوهمه بأنه ابتلع ثعباناً، وناوله دواءً فتقيأ بعنف، وأن الثعبان كان مُعداً معه في كَمه حياً، ولما تقيأه^(١) أخذ يُظهر بأنه يمسّ رأس المريض أو نحو ذلك، وألقى الثعبان بالطشت، ولما نزل إلى الماء أخذ في الحركة والجولان فراراً من الإهلاك، وكان ما كان، فأمر السلطان بإخراج هذا الإنسان من تونس، وعظّم شيخنا في عينه، وبعث بطلبه إلى تونس، فامتنع من ذلك.

وستأتي ترجمة الشيخ هذا في محلّها إن شاء الله تعالى.

[خروج التجريدة وارتاب حادثة شنيعة]

وفيه، في يوم الأربعاء^(٢) سادس عشرينه، خرجت التجريدة المعيّنة للبحيرة لنجدة قرقماس أمير سلاح ومن معه، ووقع في يوم سفره هذا وخروجهم حادثة شنيعة، وهي أنهم غاروا ظلماً وعدواناً على جمال السّقيين ورواياهم وقربهم، ليحملوا لهم الماء معهم في مهمتهم هذا، وأخذوا عدّة من الجِمال والروايا في هذا اليوم ممن وجدوه من السّقيين. ولما تفتنّ السقاؤون^(٣) لذلك تغيّبوا جملة كافية، وتعطلت أحوالهم وأحوال الناس، ولم يوجد بمصر والقاهرة في هذا اليوم حمل من الماء، ووقع الضرر الزائد بسبب ذلك، وتكالب الناس على الماء، وازدحموا على الأسبلة لأخذ الماء، وعزّ وجوده بالقاهرة، وبعث الكثير من الناس ممن له مملوك بغلة أو حماراً مع عبده أو غلامه ليستقي له الماء بالجرار، وربّما أخذت في (... ..)^(٤) وعطش الناس حتى أبيعَت الراوية الماء فيه بأربعة أنصاف عبارة عن الخمسين درهماً (... ..)^(٥) فضّة، بل ربّما أبيعَت بستة أنصاف أيضاً، وحصل على الناس ما لا خير فيه، واقتصر الكثير من الناس على مياه الأبيار المالحة وشربوها، وزاد تكالبهم على الأسبلة بالمكيات والجرار وغيرها بقية هذا النهار. ودامت هذه الشدّة عدّة أيام حتى قال كثير من الناس: كُنّا نخشى الغلاء ونعمل حسابه، وأمّا العطش فلم يكن لنا ببال^(٦).

ولعلّ هذه الكائنة من نوادر الحوادث المتجدّدة الجارية بمصر، ولله الأمر.

(١) في الأصل: «قياه».

(٢) كتب قبلها: «الجمعة» ثم ضرب عليها خطأ.

(٣) في الأصل: «السقاؤون».

(٤) كلمتان ممسوحتان.

(٥) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٦) خبر خروج التجريدة في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٨٦، ونيل الأمل ٦/١٨٩، وبدائع الزهور ٢/

[خروج المؤلف إلى جبانة القيروان وزيارة قبور الصالحين]

وفيه، في صبيحة يوم الجمعة، ثامن عشرينه، خرجتُ لجبانة القيروان برسم زيارة من بها من الأعيان المشهورين، فرأيت جبانة عظيمة، وزرنا جماعة من العلماء الصالحين وعدة من الأولياء والمشايخ، وكنت أثبت أسماء الكثير منهم، وغاب ذلك عني الآن بذهاب ذلك التعليق، فكان من جملة من زرناه: الإمام سَحْنُون^(١)، والشيخ أبو الحسن القابسي^(٢)، وشُقرون^(٣)، وآخرون^(٤). ثم تجولت على القيروان بظاهرها، ورأيت بركها المُعدَّة لمياه الأمطار، وكانت عدة ما بقي منها واحدة معمورة تمتلئ بماء المطر، ومنها يستقي أهل القيروان، والبقية خراب. وزرنا بداخل الجبانة الشيخ ابن^(٥) أبي وزير صاحب الرسالة.

[دخول برسبائي البجاسي نيابة الشام]

(قلت: أعني الإثنين موافاته بالقاهرة، وأوله بدمشق، دخل برسبائي، البجاسي نائب الشام، الماضي خبر ولايته، إليها، وكان له يوماً مشهوداً^(٦)).

[وقوع سقيفة فوق المقياس]

واتفق فيه (... ..) ^(٧) أن الناس من (... ..) ^(٨) جاء منهم (... ..) ^(٩) المذكور، واجتمع منهم جماعة على سقيفة فوق المقياس فاتفق أن سقطت بهم السقيفة، وأصيب منهم جماعة (... ..) ^(١٠) من أثنى به (... ..) ^(١١).

(١) توفي «سحنون» سنة ٢٤٠هـ. وقد تقدّم التعريف بمصادر ترجمته في مقدّمة الكتاب.

(٢) توفي «القابسي» سنة ٤٠٣هـ. وقد تقدّم ذكر مصدر ترجمته في مقدّمة الكتاب.

(٣) هكذا في الأصل، وهو: أبو علي شُقران بن علي القيرواني. توفي سنة ١٨٦هـ. انظر عنه في: الإكمال في رفع الإرتياب، لابن ماکولا، وفهرسة ما رواه عن شيوخه، لابن خير الإشبيلي ٢٦٥، ومعالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، للدبّاغ ١/٢٧٩ - ٢٨٧ رقم ٧٨، ورياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، للمالكي ١/٢٢٢، وطبقات علماء إفريقية، لأبي العرب التميمي ٦١، والكامل في التاريخ، لابن الأثير (بتحقيقنا) ٥/٣٤٧، وتاريخ الإسلام (بتحقيقنا) وفيات ١٨٦هـ. - ص ١٨٦ رقم ١٥٥، ووفيات الأعيان ١/٣١٦، وموسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين ١٥/٣٢ - ٣٤.

(٤) في الأصل: «وآخرين». (٥) في الأصل: «بن».

(٦) الصواب: «يوم مشهود». (٧) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٨) مقدار كلمتين ممسوحتين. (٩) مقدار كلمة واحدة.

(١٠) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(١١) كلمة ممسوحة. والمرجح أن العبارة الأخيرة هي: «أخبرني من أثنى به بذلك».

وما بين القوسين، من قوله: «قلت» إلى هنا عن هامش المخطوطة.

[شهر شعبان]

[التهنئة بالشهر]

وفيها استهلَّ شعبان بالأحد، وهُتِيَء به السلطان.

[لبس السلطان البياض]

وفيه، في يوم الجمعة، سادسه، ووافق ثاني عشر برمودة من شهور القبط، لبس السلطان البياض على العادة، لكنّه سَبَق بها، فإنها جرت في بشنس الذي بعد برمودة^(١).

[تفرقة الكِسوة على الجند]

وفيه، في / ١٧٨ / يوم الثلاثاء، سابع عشره، فُرِّت الكِسوة السلطانية على الجند وحضرها السلطان فقطع في هذا اليوم كِسوة جماعة من ضعفاء الجند وأولاد الناس وغيرهم من المتعممين وغيرهم، وعُدَّ ذلك من سيئات الظاهر هذا^(٢).

[المطر الغزير]

وفيه، في يوم الجمعة، عشرينه، ووافق ثاني بشنس من شهور القبط، أمطرت السماء مطراً غزيراً بحيث سالت منه الوديان والأزقة والشوارع، ودلفت البيوت، وكان الرعد والسحاب المطبق المتراكم في ذلك اليوم كله. ثم أمطرت في ليلة السبت. ثم عاود ذلك أياماً وذلك خلاف عادة مصر^(٣).

[كائنة غريبة اتفقت بالقيروان]^(٤)

وفيه، في أواخره، اتفق بمدينة القيروان غريبةً من النوادر، وهي أن شخصاً له أخ تزوّج وهياً أسباب البناء بزوجته، فقال لأخيه على جهة المباسطة: إنه لو وجد شيئاً مما يقوّي الباه ويُعين على الجماع في هذه الليلة لحصل له بذلك السرور. واتفق أن أخاه كان قد نظر في بعض المجاميع قبل ذلك خفية لمعجونٍ بهذا المعنى، فبادر بأن فزع إلى ذلك المجموع وراجع، فرأى في أجزاء ذلك

(١) كتب إلى جانبها على الهامش: «وكان تمامه بذلك ثلاثين».

(٢) خبر تفرقة الكِسوة في: نيل الأمل / ٦ / ١٨٩، ١٩٠، وبدائع الزهور / ٢ / ٤١٩.

(٣) خبر المطر في: نيل الأمل / ٦ / ١٩٠، وبدائع الزهور / ٢ / ٤١٩، ٤٢٠.

(٤) العنوان من الهامش.

الدواء، ومنها أفيون، وزن قيراط أو نحو ذلك. فبدر بأن جمع تلك الأدوية من غير أن يُعلم أخاه بذلك، إلّا في وقت الحاجة، بعد أن يهيئه له، ورأى برأيه أنّ القيراط من الأفيون قليل، فجعل منه زيادة على الدرهم، ولم يدر بحال الأفيون وما فيه من السُميّة، وحدّثته نفسه أن هذا المقدار يسير يفعل التقوية، فما بال الكثير! فهيأ منه معجوناً لأخيه، ثم أحضره إليه وقال له وقت فراغه من الزفاف: كل من هذا قبل الجماع، فإنه مُتمنّاك الذي تمنّيته، وقد عملته لك وهو جيّد. فلما خلا^(١) الزوج بالزوج بادر إلى استعمال المعجون، فحين حصل في جوفه حصل عنه الأذى البالغ في حقّه، وتغيّرت أحوال هذا المسكين، وآل به الأمر أن مات في القليل من الزمن، ولم يُسمع منه إلّا قوله: أخي أطعمني معجون^(٢) قُتل به. وبلغ الأخ ذلك وخبر موته، فاختفى، فاستفتى جماعة في هذه المسألة^(٣)، فأفتوا بأنه يُقتل به، إلّا شيخنا أبو عبد الله محمد بن البكوش، فإنه أفتى بالتفصيل، بأنه إن قال الميت: ناوّلني أخي السمّ فقتل به، أو معجوناً مسموماً، أو نحو ذلك، فما يدلّ بأن المتناوّل مما يقتل، وإن كان لم يقل ذلك، بل قال: معجوناً فقط، فلا يُقبل به. ورجع جميع من أفتى إلى شيخنا. ثم آل الأمر أن ظهر الأخ وما لزمه شيء، وفرط الفارط في الميت وذهبت روحه، ولله الأمر.

[شهر رمضان]

(كائنة أخذ قلعة كركر)^(٤)

وفيها استهلّ شهر رمضان بالاثنين، وطلع القضاة ومن له عادة بتهنئة السلطان للقلعة فهتأوه^(٥) بالشهر.

وبينا هو في أثناء ذلك إذ ورد عليه الخبر بأن الأكراد بكركر احتالوا على نائب القلعة بها، وهو جكّم، فقتلوه غدراً غيلةً، وملكوا القلعة، فحصل عند السلطان ما لا خير فيه بهذا الخبر، وتأثّر منه. ثم كان ما سنذكره من أمر كركر^(٦).

[طلوع والد المؤلّف إلى السلطان]

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثانيه، طلع الوالد إلى السلطان على عادته في ذلك،

(١) في الأصل: «خلى».

(٢) في الأصل: «المسلة».

(٣) في الأصل: «فهنوه».

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) في الأصل: «فهنوه».

(٦) خبر قلعة كركر في: نيل الأمل ٦/١٩٠، وبدائع الزهور ٢/٢٨٦.

فوجده في غاية ما يكون من النكد والتشويش والهَمّ، بسبب أخذ قلعة كركر، فكان من كلامه للوالد: ما تقول في هذه الحادثة العظيمة والوهن والنقص في المملكة، هل وقع مثل ذلك في الأيام الماضية، كون كركر تكون بيد الأكراد الخارجين عن الطاعة، وهي بالقرب من حلب، وتكلم بكلمات كثيرة، وهو في غاية الانزعاج من هذه الكائنة فأخذ الوالد يهون عليه هذه الكائنة ويخفف^(١) ما به، فكان من جملة ما قاله: أن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، مع جلالة قدره / ٧٨ب/ وعظم ملكه وسلطنته، كان جاراً للبيت المقدس وبالقرب منه، لقربه من الديار المصرية، وهو بيد أعداء الله تعالى الفرنج، وقد ملكوه من المسلمين، ثم قام السلطان ولا زال به حتى رجع إلى الإسلام، وكان المحرك له الأبيات المشهورة التي بعث بها الخطيب الذي كان بالبيت المقدس قبل أخذ الكفار له، وهي هذه:

يا أيها الملك الذي لمعالم الصُلبان نكس
جاءت إليك ظلامه تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت وأنا على شرفي مدنس^(٢)

ثم ذكر له قضية عكا وقربها من الشام، وكانت بيد الفرنج فضلاً عن الأكراد، وكيف ثار الأشرف خليل بن قلاوون وأخذها، فعادت للإسلام، إلى غير ذلك من قضايا نحو هذه مما يهون عليه الأمر، فأعجبه ذلك بعد أن قال له وفي همة السلطان وسعده (... ..)^(٣) على مراده، وستعود هذه إن شاء الله تعالى.

[استخلاص كركر من الأكراد]

ثم بعد مدة قليلة ورد الخبر بأن حسن بن قرائك استخلصها ممن أخذها، وأعقب ذلك قاصد حسن المذكور، وعلى يده مفاتيح القلعة (... ..).^(٤) من حسن بإعلام السلطان، بأنه استخلصها لتعود إلى مملكة السلطان (... ..).^(٥) بأن الخدمة له، وأنه قائم بما يتعلق بأمر هذه المملكة، فأظهر الظاهر الفرح بذلك والسرور^(٦).

(١) هكذا. والصواب: «ويخفف».

(٢) الأبيات في: الأنس الجليل ١/٤٦١ وفيه: «منجس» بدل «مدنس»، وهو ينقلهما عن: زبدة كشف الممالك لوالد المؤلف - رحمه الله - ص ٢٠.

(٣) كلمتان ممسوحتان.

(٤) كلمتان ممسوحتان.

(٥) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٦) خير استخلاص كركر في: نيل الأمل ٦/١٩٠، ووجيز الكلام ٢/٥٥٩.

واتفق أن طلع الوالد في يوم ورود هذا الخبر، ثم ذكر له ما ذكرناه. وقد نقلت هذا من بعض تعاليق الوالد، رحمه الله.

[تعيين ابن الشحنة قضاء الحنفية بمصر]

وفيه، في هذا اليوم أو الذي (...)^(١) الإثني عشر مستهل هذا الشهر، وهو الغالب على ظني، فإنني ما اشتغلت بتحريره إلى الآن، استقرّ لسان الدين بن أثير الدين بن قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة في القضاء الحنفية (...).^(٢) عن ولايته بحكم رغبته له فيه عن رضى وطيب نفس. وكانت ولايته بسفارة جدّه المذكور^(٣).

[عودة العسكر المجرد إلى البحيرة]

وفيه، في يوم الأحد، سابعه، وصل العسكر المجرد إلى البحيرة، وخلع السلطان على مقدّمين^(٤) الألوف منهم خاصّة في يوم الإثني عشر.

[مسايرة ابن العيني]

وفيه، في يوم الجمعة سابع عشره، نودي بمدينة القاهرة لأجل مسايرة الشهاب أحمد بن العيني، وقد احتفل لها. وفيه في ليلة الأحد، حادي عشرينه، كانت المسايرة المذكورة وكانت هائلة من نوادر المسائرات وأعجبها^(٥).

[وصول قاصد السلطان العثماني إلى القاهرة]

وفيه، في يوم الأحد، ثامن عشرينه، وصل إلى القاهرة قاصد السلطان محمد بن عثمان ملك الروم. ولما طلع إلى السلطان لم يقبل الأرض كجاري عادة القصاد، فحنق منه السلطان ولم يخلع عليه، وكان قد أحضر هدية، ففرّقها السلطان، أو غالبها، بحضور القاصد على من حضر من الأمراء وغيرهم، وقرئ كتابه الذي على يده من عند مرسله، فوجد به ألقاباً لم تجر العادة بكتابتها لصاحب

(١) كلمة ممسوحة.

(٢) كلمتان ممسوحتان.

(٣) خبر تعيين ابن الشحنة في: نيل الأمل ٦/١٩٠، وبدائع الزهور ٢/٤٢٠.

(٤) الصواب: «على مقدّمين».

(٥) خبر ابن العيني في: نيل الأمل ٦/١٩٠، وبدائع الزهور ٢/٤٢٠.

مصر، فزاد حنق السلطان من ذلك، ووقع بسبب ذلك القال والقييل الكثير، وكان هذا أول أسباب تغيير خاطر كل من السلطانين من صاحبه، واستصحب ذلك إلى يومنا هذا على ما ستعرف ذلك فيما يأتي من سني تاريخنا هذا^(١).

[شهر شوال]

[استهلال شوال وعيد الفطر]

وفيها استهّل شوال بالقاهرة بالأربعاء، فكان في ليلة هذا اليوم الذي هو عيد الفطر ليلة عيد بيكايل^(٢)، فاتفق عيد المسلمين والقبط في هذا اليوم، وكان ذلك من نوادير الغرائب التي /١٧٩/ يقال: إن من مائة سنة ما وقع مثلها ولا نظيرها إلا في هذا اليوم^(٣).

[عيد الفطر بالقاهرة]

(وفيه، أعني يوم عيد الفطر بالقاهرة طلع قاصد ابن^(٤) عثمان إلى القلعة حين قدومه ذلك القاهرة بقصد العيد مع السلطان، وأدخله السلطان بعد الصلاة إلى القصر، فجلس على سرير الملك، فقبل له القاصد الأرض بين يديه، وكان قد اعتذر بأنه لا يعرف هذه العادة. ثم خلع السلطان في هذا اليوم على من له عادة في كل سنة. وخلع على القاصد من جملتهم. وهال القاصد ما رآه من كثرة الخلع في هذا اليوم، وكانت نحو الثمانمائة خلعة، لعل لم يقع مثل ذلك في مثل هذا اليوم في قطر من الأقطار ولا في ملك غير صاحب مصر)^(٥).

[عيد الفطر بالقيروان]

وفيه، في يوم الجمعة ثلثه، بالقاهرة، كان يوم عيد الفطر بالقيروان، فكان التفاوت ليلتان، ولا بدع في ذلك، فإن مسافة ما بين القاهرة والقيروان مقدار مسيرة مائة ليلة، فيختلف الطالع اختلافاً فاحشاً، أو لعل الاختلاف في ليلة والأخرى تعارض آخر في الشهور الماضية. وحضرنا في هذا اليوم صلاة العيد بالقيروان بجامع عقبة بن عامر، وهو الجامع الأعظم بها، وهو من بديع الجوامع وأحسنها.

(١) خبر وصول القاصد في: نيل الأمل ١٩١/٦، وبدائع الزهور ٢/٤٢٠.

(٢) هكذا في الأصل. وهو «ميكائيل» في نيل الأمل.

(٣) خبر استهلال شوال في: نيل الأمل ١٩١/٦، وبدائع الزهور ٢/٤٢٠.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) ما بين القوسين كتب على هامش المخطوط.

ثم حضرنا صلاة الجمعة بها، ولَهَجَ بعضُ أهل القيروان والكثير من العوام بزوال عثمان صاحب تونس. ولم يكن إلا خيراً، وهو موجود من بعد ذلك التاريخ إلى يومنا هذا على ملكه وسلطته.

[ولاية بُرْدُوك هجين أميرجان دار]

وفيه، في يوم الإثنين سادسه، بالقاهرة استقرَّ بُرْدُوك هجين أحد مقدّمين^(١) الألوفا أميرجان دار، وهي وظيفة قديمة كانت من أجلّ الوظائف فيما مضى من الأزمنة، ثم تلاشى أمرها وتلاشت إلى أن صارت بيد بعض الخاصكية من الأجناد، بل صارت لا وجود لاسمها ولا شهرة ولا ذكر على تقدير الوجود. فلما مات قردم^(٢) الماضي ذكره في أواخر الماضية على غالب ظني، أو في هذه، فإنني ما اشتغلت بتحرير ذلك، لا سيما وقد كنت غائباً عن هذه المملكة. فأراد السلطان أن يُحيي هذه الوظيفة فقرّر بها بُرْدُوك هذا، ونوّه بها لولايتها له، ومع ذلك فلم تشتهر ولا ذُكرت، بل ولا مرّت بعد ذلك. ولعلّ ذلك كان أن السلاطين كانوا في الزمن الأول كثيرين^(٣) الأستار الموجب لظهور الجان دار، فإن معناه: «ماسك الروح» كأنه موكل بحفظ السلطان في ليايله لخيانة في أستاذه، ولما لم يوجد ذلك في هذه الأزمنة كان ذلك سبباً بجمود ذكر هذه الوظيفة، وبه أجزم فلا يُشك في ذلك^(٤).

[الخلعة على قاصد ابن عثمان]

(وفيه، في يوم الخميس، تاسعه، خلع السلطان على قاصد ابن عثمان^(٥) خلعة السفر، وخلع على جماعة آخر من رفقته (...)^(٦) عنهم، (...)^(٧) بالسفر، وكان قد عيّن قبل ذلك سودون القصري للتوجه صحبة القاصد الأول عن السلطان ابن عثمان، ثم أبطل ذلك، بل بعث ما كان هياً من الهدية إلى ابن عثمان^(٨) على يد قاصده فامتنع القاصد من حمل ذلك وقال: لم تجر العادة بذلك، وتوجه إلى جهة مرسله)^(٩).

(١) الصواب: «أحد مقدّمين».

(٢) في الأصل: «كثيرو».

(٣) خبر ولاية بردوك هجين في: النجوم الزاهرة ٢٨٧/١٦، ونيل الأمل ١٩١/٦، وبدائع الزهور ٤٢٠/٢.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) كلمة واحدة ممسوحة.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) ما بين القوسين كتب على هامش المخطوط. والخبر في: وجيز الكلام ٧٥٩/٢، ونيل الأمل ١٩٢/٦، وبدائع الزهور ٤٢٠/٢.

[خروج الحاج من القاهرة]

وفيه، في يوم السبت سابع عشره، خرج الحاج من القاهرة، وأميرهم على المحمل الشهاب أحمد بن العيني، حفيد الخوند شُكْرَباي، وقد خرجت متوجهة للحج معه، وأمير الأول يحيى بن يشبُك الفقيه.

وفيه خرج يشبُك الفقيه الدوادر الكبير للحج أيضاً، لكنه لم يخرج مع ولده في يوم خروجه. وحج من الأعيان أيضاً قاضي القضاة المحبّ بن الشحنة، ومعه ولده أثير الدين وخرجا ليحجّا حجة الإسلام، فإنهما لم يحجا قبل ذلك^(١).

وكان الظاهر خُشَقَدَم دائماً ينكّت على المحبّ بن الشحنة في ذلك، وكثيراً ما يذكر له ولغيره كونه لم يحجّ حتى قال السلطان يوماً للوالد: ما تقول في رجلٍ قاضٍ للشرع قادر واسع القدرة والغنى ولم يحجّ؟

قال الوالد: فعرفت مقصده بالتعريض، فأفكرت في جواب مُسكِت أراعي فيه جهة السلطان لثلاً أكون كالرّادّ عليه مقصده، وأراعي فيه جهة المحبّ أيضاً، فقلت: يا مولانا السلطان، قد قيل في كتب الفقه إن الحج سقط فرضه عن الناس من غير زيادة على المائتي سنة، فما بال زمننا هذا لأمر منها: كون الطريق غير آمن. ثم بعثت بإحضار القول بذلك، فأحضر في المجلس ووقف عليه السلطان، فلم يعد إلى التنكيت بها. وبلغ ذلك القول عن الوالد، فأعجبه جوابه حتى شكره على ذلك بعد ذلك. ثم أخذ للتجهيز في هذه السنة حتى خرج.

[خروج المؤلّف من القيروان إلى تونس]

وفيه، في يوم العشرين منه، خرجت من القيروان متوجهاً إلى تونس، فوصلناها في يوم الثالث والعشرين آخر النهار، فلم نُقم بها إلا بعض أيام قلائل، ثم خرجنا في أواخر شوال هذا صُحبة الركب المتوجه إلى المغرب تلمسان وتلك / ٧٩ب/ الديار، صُحبة شيخ الركب محمد بن إبراهيم الفيلاي العبد الصالح، ودخلنا باجة، وكان العذاب في أثناء سفرنا، ورأينا أشياء يطول شرحها، وكان لنا ما سنذكره بعد ذلك.

[القبض على الزين ابن كاتب حلوان]

وفيه في يوم الخميس ثالث عشرينه قبض السلطان على الزين ابن^(٢) كاتب

(١) خبر خروج الحاج في: وجيز الكلام ٧٥٩/٢، ونيل الأمل ١٩٢/٦، وبدائع الزهور ٤٢١/٢.

(٢) في الأصل: «بن».

حُلوان الأستاذار، وكان بالبحرة، وكان المجدد بن البقري أيضاً موثقاً به بها^(١) قبل ذلك، فاجتمعاً بها معاً وآل أمرهما أن وُلِّي المجدد الأستاذارية والزين كشف البحيرة^(٢).

[شهر ذي القعدة]

[الكشف على البحيرة]

وفيهما في يوم الإثنين رابع ذي القعدة، سافر الزين الأستاذار إلى جهة البحيرة على كشفها^(٣).

[نيابة البيرة وقلعة صفد]

وفيه، في هذه الأيام من أوائله، استقرّ في نيابة البيرة قانباي البكتمري^(٤) نائب قلعة صفد، عوضاً عن كمشُبغا السيفي بخش باي^(٥)، بحكم وفاته. واستقرّ في نيابة قلعة صفد جانبك السيفي تغري برمش^(٦) الخاصكي، وكان قد عيّنه السلطان قبل ذلك للخروج إلى دمشق لضبط موجود تَمَّ نائب الشام^(٧).

[دخول المؤلف قسنطينة]

وفيه، في سابع عشره، دخلتُ لمدينة قسنطينة، فرأيت مدينة عجيبة الموضوع، حسنة المجموع، على جبل عالٍ، وتحتها وادٍ عظيم، كثير الخصب والأجثة والبساتين، ذات الأشجار ذوي الثمار المتنوعة، فيها النعم والخيرات والرخاء الغالب، وأعجبتني إلى الغاية، ورأيت أبنيتها وهي جيدة (...)^(٨) وأقمنا بها ثلاثة أيام، ثم سرنا في رابعها إلى جهة تلمسان.

(١) هكذا في الأصل.

(٢) خبر القبض على الزين في: نيل الأمل ٦/١٩٢، وبدائع الزهور ٢/٤٢١.

(٣) خبر الكشف على البحيرة في المصدرين السابقين.

(٤) هو: قانباي طاز البكتمري. يأتي في وفيات السنة التالية ٨٦٩هـ.

(٥) ستأتي ترجمة «كمشُبغا السيفي بخش باي» في وفيات هذا العام ٨٦٨هـ.

(٦) مات جانبك السيفي تغري برمش في سنة ٨٧٣هـ. وستأتي ترجمته هناك.

(٧) خبر البيرة وصفد في: نيل الأمل ٦/١٩٢ و ١٩٣، وبدائع الزهور ٢/٤٢١، ومملكة صفد في

عهد المماليك ٣٦ رقم ١٨.

(٨) كلمة ممسوحة.

[وفاء النيل وكسر الخليج]

وفيه في يوم الخميس تاسع عشرينه، ووافق العاشر من مِسْرَى حصل الوفاء للنيل المبارك، وتهياً السلطان للنزول لكسر الخليج بنفسه، وبات على ذلك، ثم أصبح في يوم (... ..) ^(١) بل بأبهة السلطنة فتوجّه إلى مصر وعبر إلى الروضة (... ..) ^(٢) على عادة من تقدّم من الملوك في ذلك، وخلق المقياس بحضرته، ثم عاد (... ..) ^(٣) وركب وعاد إلى القلعة من حيث جاء، وبين يديه أربعة (... ..) ^(٤) فدخلوا على الخيول المسرّجة بالسروج الذهب والكنابيش الزركش التي (... ..) ^(٥) من الإسطبلات السلطانية والأربعة هم الأتابك جرباش المحمدي كرد، وقرقماس (... ..) ^(٦) التاجي أمير مجلس، وتمرُّغا رأس نوبة الثوب، وعليهم الخلع. وأما [خدم] ^(٧) المقدّمين كانوا بين يديه بالخلع لا غير، من غير أن يحملوا على الخيول السلطانية، وكان (... ..) ^(٨) حافلاً عجب فيه الناس من نزول السلطان لبعد عهدهم من ذلك، فإنه كان في سنة ثلاثٍ وثلاثين في دولة الأشرف برسباي، ثم انقطع ذلك إلى هذا الزمان، فأعاده هذا السلطان في هذا اليوم في هذه السنة، وبين الفعلين زيادة على الأربعٍ وثلاثين سنة ^(٩).

[شهر ذي الحجّة]

[دخول المؤلف مدينة بجاية]

وفيه (... ..) ^(١٠) دخلنا مدينة بجايا ^(١١)، وبادرتُ بالاجتماع بشيخنا الإمام العالم، العلامة الشهير، الخطير، الكبير، سيدي عبد الرحمن الثعلبي، وسمعنا شيئاً من فوائده، وسألته بعض أسئلة كانت تُشكل عليّ فأجابها على أحسن وجه وأتمّه، ورأيت تفسيره، وقرأت عليه من أوله بعض سطور، وأجازني رحمه الله تعالى. ثم دخلنا من الجزائر فاجتزنا بطريقنا إلى تلمسان / ١٨٠ / بمدينة

(١) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٢) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٣) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٤) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٥) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٦) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(٧) إضافة على الأصل.

(٨) كلمتان ممسوحتان.

(٩) خبر وفاء النيل في: النجوم الزاهرة ٢٨٧/١٦، ونيل الأمل ١٨٤/٦، وبدائع الزهور ٤٢٢/٢.

(١٠) كلمتان ممسوحتان.

(١١) هكذا في الأصل.

مازونا، وقلعة هَوّارة، والبنجا^(١)، ودخلنا تِلِمسان في أواخره.

[عيد النحر بتلمسان]

وفيه، في يوم الأحد عاشره كان عيد النحر بتِلِمسان، فخرجنا للمصلّى بظاهرها، وحضر محمد بن أبي ثابت صاحب تِلِمسان صلاة العيد في هذا اليوم، بعد أن خرج في موكب حافل، حين تعالى النهار جدّاً، ثم صلّى ونحر أضحيتَه كِبْشاً أملحاً في المصلّى بعد فراغه من الصلاة، وشهر هذا الكِبْش محمولاً على بغل مع رجل مُعدّ لذلك، فشقّ به المدينة لأجل أن يتيقن بتضحية الإمام على قاعدة مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، وكان هذا الرجل لما سار بهذه الذبيحة الأضحية مُجدّاً يبغله في سيره مُحِثّاً في ذلك، ولم أكن أعرف ذلك قبل هذا التاريخ، فسألت بعض أصحابي عن ذلك، فأجابني بأن ذلك من عادة ملوك هذه البلاد، وأصل ذلك ما لحظته أنا من إعلام الناس بأن الإمام ذبح، ثم عاد محمد بن أبي ثابت المذكور إلى المدينة في موكبه الحافل. وسمعت امرأة في غضون اجتيازه على الناس من العجائز تدعو له بدعوات، من ذلك أن يسخر الله تعالى له سليمان بن موسى، فعجبت من ذلك. وكان سليمان هذا من كبار أمراء عرب تلك البلاد، وهو أمير عرب هلال أعظم من أمير آل فضل في هذه البلاد، ومن كان سليمان هذا معه من ملوك تِلِمسان راج أمره، ومن كان عليه، كان في إدبار وتخوف.

[ولادة مولودة للمؤلف]

وفيه، في طلوع فجر يوم الأربعاء، ثامن عشره، وُلدت لي ابنة بتلمسان من أم ولدي شُكْرَباي أم الفتح، وسميتها عائشة أيضاً، واغتبطت بها بحيث كنت أتولى أكثر أمورها في التربية بيدي. ودامت معي إلى أن دخلتُ بها القاهرة في عودي من بلاد المغرب، ونشأت كَيْسَةً فِطْنَةً على صِغَرِ سِنِّهَا، وأقرأتها شيئاً من القرآن، وتعلّمت الكتابة، فلما دخل الطاعون سنة ثلاثٍ وسبعين الآتي، ماتت مطعونةً في ليلة نصف شهر رمضان، ولم تكمل الخمس سنين، وكثر أسفي عليها، عوّضني الله خيراً منها.

(كائنة يَرَشُ وتغريقه مع أنفار)^(٢)

وفيه، في ليلة الخميس، عشرينه، غرّق السلطان يَرَشُ السيفي^(٣) جَانِبِك

(١) في الأصل مضبّبة: «البلجا» أو «البطحاء»؟.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) ستأتي ترجمة يَرَشُ السيفي في وفيات هذا العام.

نائب جدّة ومعه أربعة أنفار من أعيان الخاصكية بسبب ما قدّمنا من الخبر في كائنة هجومهم على السلطان، وكان يرش أكبر القائمين بتلك الفتنة، ثم قيل عنه إنه اتفق على هجومه على السلطان بقاعة الدهيشة هو وآخرون^(١) لاغتياله بها وقتله، فأبلغ بذلك السلطان، فقبض على يرش هذا وأمر بضربه وعضره بالكسارات حتى كاد أن يهلك، ثم قرّره فأقرّ على جماعة، وأنه كان اتفاهه معهم، بل وواجههم بذلك. ثم لما علم أنه لا يبقى كَلَم السلطان بكلمات مُنكية، منها أنه هو الذي أمر بقتل جانبك، إلى غير ذلك. ثم آل أمره بعد ذلك إلى تغريقه مع من أقرّ عليهم في هذه الليلة. ثم أشيع بعد ذلك بأن الناصري محمد ابن^(٢) الأتابك جرباش أدخل في هذه الكائنة، وأنه ممن مالاً^(٣) يرش وغيره على ذلك، وكان من أمره وأمر والده ما سنذكره^(٤).

(محنة ابن^(٥) البقري)^(٦)

وفيه، في يوم الثلاثاء، خامس عشرينه، قبض السلطان على المجد بن البقري الأستاذار وضربه ضرباً مبرحاً وحبسه بالقلعة على أن يقوم بتكفية جامكيتته السنة. ثم وقع له أمور لعلّ نذكر شيئاً منها إن شاء^(٧) الله تعالى^(٨).

[زيادة النيل]

وفيه، في يوم الأربعاء، سادس عشرينه، ووافق أول توت من شهور القبط، كانت زيادة النيل فيه ثلاثة أصابع من الذراع والعشرين، فكانت هذه من نواذر الزيادات، ولعلّ ما وقعت في القريب من هذه الأزمنة^(٩).

[تولية الأستاذارية]

وفيه، في هذه الأيام، طُلب زين الدين الأستاذار من البُحيرة ليولّي الأستاذارية.

(١) في الأصل: «واخرين».

(٢) في الأصل: «مالي».

(٣) كائنة يرش في: نيل الأمل ١٩٥/٦، وبدائع الزهور ٤٢٢/٢، ٤٢٣.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) ما بين القوسين عن الهامش.

(٦) في الأصل: «أنشا».

(٧) خير محنة ابن البقري في: نيل الأمل ١٩٦/٦، وبدائع الزهور ٤٢٤/٢.

(٨) خبر زيادة النيل في: نيل الأمل ١٩٦/٦، وبدائع الزهور ٤٢٤/٢.

[إختباء اثنين من السراق بسكن المؤلف]

وفيه، في أواخره دخل لمكان سكني بتلمسان اثنان / ٨٠ب / من السراق واختفيا بالمنزل من غير أن أشعر بهما، ثم ثارا علينا ليلاً، وجرى لي معهما أنا ومملوك لي خَظْب كبير بعد أن أحسسنا بهما قبل أن يأخذنا النوم، وسلّم الله تعالى من شرهما، وخلصا من أيدينا هربا بحيلة منهما، ولو ثارا بنا ونحن رقاد لحصل ما لا خير فيه لعل على النفس، لكنّ سلّم الله تعالى، وله الحمد على المهلة.

[أوضاع البلاد عند خروج السنة]

وخرجت هذه السنة على ما قدّمناه من الحوادث والفِتن، وعلى ابتداء الوحشة بين المصريين وابن^(١) عثمان.

وكانت أحوال الأندلس مضطربة، وقد ابتدأت الوحشة بين صاحبها المستعين بالله سعد بن الأحمر ملك غرناطة وبين ولده أبي^(٢) الحسن علي، وكان من أمرهما ما سنذكره في التي تليها.

وكان أيضاً حال المغرب الأقصى من بين البرّ - أعني فاس وما والاها - مضطرباً^(٣) أيضاً بين صاحب فاس السلطان عبد الحق، وبين وزارته من طائفة بني وطاس. واضطربت أيضاً أحوال أهل فاس بواسطة اليهودي من بني حَنَش الإسرائيلي الذي توّرّر لعبد الحق المذكور، بعد قتل عدّة من بني وطاس، وإخراج آخرين، وانحيازهم بتازا ومكناس، وقيامهم على عبد الحق المذكور. ثم كان من أمر عبد الحق واليهودي ما سنذكره في التي بعدها إن شاء الله تعالى.

وكان من أحوال مملكة تلمسان أيضاً مصائب بواسطة الوحشة بين صاحبها محمد بن أبي ثابت، وبين عثمان صاحب تونس، حتى كان من أمرهما، وعود صاحب تونس إلى تلمسان ثانياً وأخذها، بعد أن حصّنها صاحبها محمد بن أبي ثابت المذكور ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «ابو».

(٣) في الأصل: «مضطرب».

ذِكْرُ نُبْذٍ (١)

من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان

سنة ٨٦٨

٢١١ - إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد بن قرمان^(٢) القرماني، التركماني، اللارندي، الرومي، الحنفي.

السلطان صارم الدين، أبو إسحاق صاحب قونية، ولارندة، وقيصرية، ونكدة، وما والى ذلك من بلاد الروم التي يقال لها الآن بلاد ابن^(٣) قرمان.

ولد في أوائل القرن تقريباً، (لعل بعد الثمان وثمانمائة، أو قبل ذلك بسنين^(٤)) وقيل: ولد سنة خمس^(٥).

ونشأ (بلا رندة)^(٦) وجيهاً في حِجْر السعادة حتى ملك بعد أبيه محمد بن علي. وهو الذي جرى بينه وبين عساكر (المؤيد)^(٧) حروب، وآل أمره أن قبض عليه وحُمل مأسوراً إلى القاهرة، وكان لدخوله يوماً مشهوداً، وسُجن بها مدة. ثم لما تسلطن الظاهر ططر أفرج عنه وأعادته إلى مملكته في أوائل سنة أربع وعشرين، ودام بمملكته حتى توجه لحصار بعض القلاع ببلاد الروم من متعلقات مرادبك بن عثمان صاحب الروم أدزنا بل وبُرْصا وما والاهما، وجرت بينه وبينهم حرب، فأصابه حجر في جبهته من الحصار فصرعه، ومات في سنة خمس وعشرين

(١) في الأصل: «نبذاً».

(٢) انظر عن (ابن قرمان) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٣٤، ٣٣٥، والضوء اللامع ١/١٥٥، ووجيز الكلام ٢/٧٦٤ رقم ١٧٥٩، والتبر المسبوك ١/٤٢، والذيل التام ٢/١٧٩، ونيل الأمل ٦/١٩٣ رقم ٢٥٩٥، والمجمع المفتن ١/٢٣٤، ٢٣٥ رقم ١٠٢.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) أو بستين.

(٥) ما بين القوسين عن الهامش.

(٦) ما بين القوسين ممسوح، أثبتناه من: المجمع المفتن ١/٢٣٤.

(٧) ما بين القوسين ممسوح، أثبتناه من: المجمع المفتن ١/٢٣٤.

وثمانمائة، وتملك بعده ولده إبراهيم هذا، وله فوق الخمس عشرة^(١) سنة، ودام ملكه نحواً من ثلاث وأربعين سنة أو هي.

وكانت الملوك من بني عثمان وملوك مصر دائماً تضايقه وهو مع ذلك متجلد^(٢). بل ويعيث في بلاد المملكتين في الأحيان، وجرد إليه من مصر في أيام الأشرف إينال على ما تقدم في محله. وكان الباش على العساكر المجردة إليه حُشقدم الظاهر الذي مات إبراهيم هذا في دولته، وكان إذ ذاك أمير سلاح على ما مرّ آنفاً. وأمّا ابن^(٣) عثمان فجرد إليه أيضاً غير ما مرة، وخرّب الكثير من بلاده من عسكر مصر في تلك التجريدة التي كان عليها حُشقدم كما تقدم. ثم وقع الصلح بينه وبين المصريين.

ولم يزل منعماً إلى أن بَعَثَهُ أَجَلُهُ.

وكان من عقلاء الملوك وضخمائهم. وله أصالة وعراقة ونبالة ورياسة، وعنده قلة شرّ، وله عدل / ٨١ / ومعروف، وتؤدة، وحسن سمت، وسياسة وخبرة تامّة. وكان محباً في أهل العلم، (كثير)^(٤) التواضع لهم. وكان من أعرق الملوك أصلاً كبيراً عن كابر حتى يتصل نسبه بالسلطان السلجوقي. كذا ذكره البعض.

وذكر لي بعض أصحابي من الثرك التتار من أهل الفضل والمعرفة أن بني قَرَمَان سلطنتهم قبل الإسلام، وأن الكاهن الكبير رأس الأغوز^(٥) الذين يقال لهم الغز بالعربية، وهو الكاهن المسمّى بقرقُط، ذكر قَرَمَان في كهانته أنه سيكون فيما بعد، ووصفه بأوصاف فوجدت به.

وقيل: إن أصلهم من ذرية مايندر^(٦) أحد الأمراء الكبار لجنكزخان ملك الترك الأعظم. وبالجملة فعواقبهم غير مشكورة، وأصالتهم بالملك مشهورة.

توفي إبراهيم هذا في أواخر ذي قعدة أو أوائل ذي حجة من هذه السنة. وترك عدّة أولاد، ملك منهم بعده ولده إسحاق بك. ووقع بينه وبين بقيّة إخوته أحمد وغيره اختلاف.

وكان أحمد من بنت ابن^(٧) عثمان ملك الروم، وكان قد تزوّجها صاحب

(١) في الأصل: «فوق الخمسة عشر سنة».

(٢) في الأصل: «متجلداً».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) مكرّرة.

(٥) الأغوز = الغز.

(٦) يقال له: ما يندر، وبايندر.

(٧) في الأصل: «بن».

الترجمة فاستولدها أحمد هذا وغيره، فالتجأ أحمد للسلطان محمد بن عثمان^(١)، ووقع لهم أمور، وحروب يطول^(٢) الشرح في ذكرها، آلت وكانت سبباً لزوال ملكهم عن آخرهم، واستيلاء محمد بن عثمان عليه بعد فرار إسحاق هذا إلى دياربكر، واتصاله بحسن الطويل، ودام بها حتى مات هناك في سنة ثلاث وسبعين^(٣) وثمانمائة، كما ستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في السنة المذكورة.

٢١٢ - أحمد بن بزنباي^(٤) الجركسي الأصل، القاهري، الحنفي.

المقام الشهابي، شهاب الدين، ابن^(٥) السلطان الأشرف سيف الدين. تركه والده حين مات حملاً.

وأمه أم ولد جركسية الجنس، اسمها ملك باي، وقد تقدمت ترجمتها.

ولد ولدها هذا في سنة اثنتين^(٦) وأربعين وثمانمائة.

ونشأ تحت كنف قريب والده الأمير قرقماس الجلب، فإنه تزوج بملك باي المذكورة، وتولّى كفالة ولد أستاذه قريباً أحسن تربية حتى نشأ^(٧) نشأة حسنة، وكبر، ومات أمه. ودام مقيماً بعدها بمنزل قرقماس أيضاً مستمراً عنده، وما جسر أحد من الملوك أن يقتلعه من قرقماس ويبعث به إلى الإسكندرية، بل قصد غير واحد من السلاطين ذلك، وأن يزوره عند أخيه بالثغر السكندري، فلم يسمح قرقماس بذلك، بل كان يقول: إذا أخرج هذا فإلى أي جهة يخرج أخرج أنا أيضاً معه، لعزته عنده وتربيته ومحبته فوق حجة الأولاد، لا سيما وهو قريبه وريبه، وولد أستاذه، فتركوه لجودة قرقماس وحسن طاعته للملوك وسكونه، واطمأنوا بإقامته بالقاهرة بهذا المقتضى، ولم يزل مقيماً بها إلى أن بلغ مبالغ الرجال، وهو مع ذلك لم يره أحد، ولا نظره من له شهرة، ولم يخرج من منزل قرقماس هذا حتى ولا إلى صلاة الجمعة والعيدين، وكان يسمع به ولا يرى شخصه، وكان على

(١) في المجمع المفتن ١/٢٣٥ «محمد بن مراد بن عثمان».

(٢) في الأصل: «يطل».

(٣) في المجمع المفتن ١/٢٣٥ «ومات في تلك البلاد سنة سبعين». وهو الصحيح، وستأتي ترجمته فيها لاحقاً.

(٤) انظر عن (أحمد بن بزنباي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٢٩، ٣٣٠، والضوء اللامع ١/٢٤٧، ووجيز الكلام ٢/٧٦٣، ٧٦٤ رقم ١٧٥٨، والذيل التام ٢/١٧٩، ونيل الأمل ٦/١٨٠، ١٨١ رقم ٢٥٨٤، والمجمع المفتن ١/٣٩٣، ٣٩٤ رقم ٣١٤، وبدائع الزهور ٢/٤١٤، وشذرات الذهب ٧/٣٠٩.

(٥) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «نشأ».

(٦) في الأصل: «اثنين».

ما يقال شاباً طُوالاً، جميل الصورة وحسن الهيئة والشكالة، بهي المنظر، وله فضل وطلب علم ومعرفة تامة. كل ذلك بواسطة تربية قرقماس له وتعليمه له بمن أحضره إلى داره لتعليمه، فأحفظه أولاً القرآن العظيم، ثم أقرأه شيئاً من الفقهيات وغير ذلك، واجتهد في ذلك، وفي تعليمه الأنداب والفروسية، وكان له محبة في الفضيلة وميل للعلم وأهله، مع كثرة المواظبة على مطالعته الكتب ونظرها، وكتب بخطه المنسوب، ودام كذلك إلى أن بَغَتَهُ الأجل، كون أخيه العزيز يوسف الآتي في رتبته من هذه التراجم تبعه في ثمانية عشر / ٨١ب / يوماً^(١)، ولم يسكن الطاعون حتى تُعَجَّب من اتفاق أجلهما.

ويقال إنه سَمَّ بدسيسة من الظاهر خُشقدم لما مات أخوه، لما أنه في حياة أخيه لا يتوجه إليه، وأما بعده فربما يتوجه إليه. والله أعظم بصحة ذلك، فلعلها ليست ببعيدة، لأن خُشقدم كان كثير التوهم، أسود الباطن، كثير المكر والحيل، واسع الخيال، فأين هذا من الأشرف قايتباي، وقد أحضر المنصورَ عثماناً، وضرب معه الكرة بالصُولجان بالقلعة بعد أن أمره أن يتزيًا بزِي السلطان بالبند وغيره، حتى صار كاجتماع سلطانيين في آن واحد موليان. وأين خُشقدم من قايتباي أيضاً، وقد أذن بحضور المؤيد أحمد للقاهرة، وكانا وليا السلطنة، فضلاً عن أن يكونا مخبأين لم ينظرهما أحد. وأين خُشقدم من قايتباي، وولّد خُشقدم هذا موجود في القاهرة بين ظهراي العسكر وبين ظهراي مماليك أبيه، وهو يركب وينزل. ثم قيل إنه دس إليه السُم من جهة أن شاء^(٢) الله الموت في التراب هذا في يوم السبت سابع ربيع الأول (. . .)^(٣) وأخرجت جنازته من دار قرقماس الجلب بالتبانة، وأحضر إلى سبيل المؤمني، ثم نزل السلطان وشهد جنازته وحضر الصلاة عليه، وحُمل إلى تربة الأشرف والده بالصحراء (فأنزل على أبيه)^(٤) وأخيه في الفسقية بالقبّة وترك بناتاً صغاراً من الجواري، وهو آخر (أولاد الأشرف، فكان)^(٥) أصغرهم سنّاً، عوّض الله تعالى شبابه الجتّة.

٢١٣ - أحمد بن قرا^(٦) (الموصلي، الدمشقي، القبياتي)^(٧)، الشافعي.

(١) العبارة في المجمع المفتن ١/ ٣٩٤ «مات بعد أخيه العزيز بشهر وثمانية عشر يوماً».

(٢) في الأصل: «انشاء».

(٣) كلمة ممسوحة.

(٤) ما بين القوسين ممسوح في الأصل. أثبتناه من: المجمع المفتن ١/ ٣٩٤.

(٥) ما بين القوسين ممسوح في الأصل. أثبتناه من: المجمع المفتن ١/ ٣٩٤.

(٦) انظر عن (أحمد بن قرا) في: نيل الأمل ٦/ ١٨٣ رقم ٢٥٨٦، والمجمع المفتن ١/ ٤٩٩، ٥٠٠.

رقم ٤٦٠، ولم يذكره غير المؤلف - رحمه الله -.

(٧) في نيل الأمل: «القبلياني».

الشيخ الإمام، العالم، الفاضل، (البارع الكامل)^(١) شهاب الدين، المعروف بابن قرا، أحد أفراد عسكر دمشق وأعيانها.

كان من كبار أهل العلم والفضل، وله خير وفضيلة. وللناس فيه الاعتقاد الحَسَن الزائد. وكان به النفع العام للناس، وله شهرة، وذکر لدى جماعة، وأخذ عن جماعة، واتسع (. . .)^(٢) وكان كثير الديانة والخير، على جانب عظيم.

توفي في يوم الخميس تاسع جماد الأول.

ودُفن برأس القُبيبات، وكان له مشهد حفل رحمه الله^(٣).

٢١٤ - (أحمد بن محمود)^(٤) بن عبد السلام بن محمود العدوي^(٥)،

البقاعي، الدمشقي، الشافعي.

الشيخ (شهاب الدين، خطيب صَرْفَنْد)^(٦)^(٧).

ولد بالبِقاع العزيزي في أحد الجمادين سنة اثنتين^(٨) (وثمانين وسبعمائة)^(٩).

. . . (ونقله أخوه)^(١٠) عبد السلام إلى دمشق، فحفظ بها القرآن العظيم، ثم تلا^(١١) لأبي (عمرو على الشهاب ابن غياث)^(١٢) ثم اشتغل فأخذ عن الشُّهْب الثلاثة: الغزي، وابن^(١٣) (نشوان)^(١٤) والزُّهري، وحج غير ما مرة، وسمع

(١) ما بين القوسين مطموس. أثبتناه من: المجمع المفتن.

(٢) كلمتان غير واضحتين.

(٣) ما بين القوسين من قوله: «الموصلى» حتى هنا، كُتب على هامش الصفحة على اليسار والأعلى.

(٤) ما بين القوسين ممسوح تماماً، أثبتناه من: المجمع المفتن.

(٥) انظر عن (العدوي) في: عنوان الزمان ١/٢٦٣، ٢٦٤ رقم ٩٠، والضوء اللامع ٢/٢٢١،

٢٢٢ رقم ٦٢٠، وعنوان العنوان، رقم ١٠١، وإظهار العصر (مخطوط) ٢١٧ب، والمجمع

المفتن ١/٥٨٣ رقم ٥٥٦، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ق ٢ ج ١/

٣٧٢، ٣٧٣ رقم ٢٣٧ ولم يذكره المؤلف - رحمه الله - في نيل الأمل.

(٦) صَرْفَنْد = صَرْفَنْدَة: بلدة على ساحل البحر، بين صيدا وصور.

(٧) ما بين القوسين ممسوح تماماً، أثبتنا من: المجمع المفتن.

(٨) في الأصل: «اثنين».

(٩) ما بين القوسين من المجمع المفتن.

(١٠) ما بين القوسين من المجمع المفتن.

(١١) في الأصل: «تلى».

(١٢) ما بين القوسين ممسوح تماماً، أثبتناه من المجمع المفتن.

(١٣) في الأصل: «بن».

(١٤) ما بين القوسين ممسوح، أثبتناه من المجمع المفتن.

الحديث على عائشة ابنة عبد الهادي (وله نظم حسن جيد)^(١) لم يحضرني منه الآن شيء^(٢). وقدم القاهرة غير ما مرة. وناب (في القضاء بدمشق)^(٣).

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، عاقلاً، ساكناً، ذا ثروة زائدة (ووجاهة ورياسة و)^(٤) في الجملة ذا شهرة، وعنده بشر وبشاشة، وبيننا وبينه مودة. وكان (... ..)^(٥).

توفي ليلة الثلاثاء ثاني ربيع الآخرة.

وكانت جنازته حافلة.

٢١٥ - (أحمد بن البكيراني)^(٦)، البَلَنْسِي، الأندلسي، المدجن.

أحد أعيان كبار التجار بتونس (وحمو شيخنا العلامة)^(٧) أبي^(٨) عبد الله بن محمد الواصلي.

كان من بَلَنْسِيَة ممن تحت إيالة أهل (بيت)^(٩) الحديث من موضع هذه المدرسة الذي قد بيّنا خبرهم في ترجمة الخواجا غالب الذبول، أعني ما تقدّم الحديث ذلك^(١٠). وخرج من بَلَنْسِيَة مهاجراً ففطن بتونس، ووجه بها مع وجاهته ببلده و(... ..)^(١١) ومتاجره.

وكان له ابنة رغب إلى شيخنا المذكور في أن يتزوجها ولا يكلفه في ذلك، بل لالتماس بركته، فأجابه إلى ذلك، وكان واسع المال، كثير المتاجر بكثير من البلاد.

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، له طلب وميل كبير لأهل العلم.

(١) ما بين القوسين ممسوح، أثبتناه من المجمع المفتن.

(٢) في الأصل: «شيئاً».

(٣) ما بين القوسين ممسوح، أثبتناه من المجمع المفتن.

(٤) ما بين القوسين ممسوح، أثبتناه من المجمع المفتن.

(٥) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٦) ما بين القوسين ممسوح، أثبتناه من المجمع المفتن ١/٦١٠ رقم ٥٨٩ وقد انفرد المؤلف - رحمه الله - بترجمته، ولم يذكره في: نيل الأمل.

(٧) ما بين القوسين ممسوح، أثبتناه من المجمع المفتن.

(٨) في الأصل: «أبو».

(٩) في المجمع.

(١٠) العبارة مشوشة. والذي في المجمع المفتن: «وكان الواصلي المذكور متزوجاً بابنته، برغبة أبيها صاحب الترجمة في ذلك».

(١١) كلمتان ممسوحتان.

توفي في هذه السنة على ما بلغني، وكان في عشر السبعين .
وقد رأيت بتونس، كثير الحشمة و(. . . .)^(١) له تجمل وحسن سمت .
٢١٦ - (بُردبك)^(٢) الأشرفي، القبرسي^(٣) .

الدوادر الثاني، وصهر الأشراف إينال أستاذه على ابنته الخوند بدرية أخت بُردبك هذا من سبي قبرس المحضرين في سنة تسع وعشرين وثمانمائة .
/٨٢/ ولكن إينال من السبي، وكان مراهقاً للبلوغ، وكان إينال ممن حضر فتح قبرس وأبلى في الفرنج البلاء الحسن، وأحضر عدة من السبي، بينهم بُردبك هذا، وقراجا الطويل، وآخرون^(٤) قد أشرنا إليهم في تاريخنا هذا، ورباه إينال هذا فأحسن تربيته، ثم أعتقه وجعله خازن داره، ثم أزوجه بعد ذلك بابنته الكبرى من زوجته الخوند زينب وهي أم أولاده، أعني بدرية، فإن بُردبك هذا استولدها عدة أولاد من الذكور ثلاثة^(٥)، وهم: محمد، وأحمد، وإبراهيم، والثلاثة موجودون الآن، وقد قدمنا ذكركم في ترجمة لمحمد الأكبر . ومن الإناث اثنتان^(٦) أيضاً منهن وهما: سعد المملوك زوجة تَببِك قرا أحد مقدمين الألوف بعصرنا هذا، من ممالك جدّها لأبيها الأشراف إينال (. . .)^(٧) زوجة آقبردي الأشرفي أمير الحاج الأول أحد العشرات الآتي في محلّه، وتزوجت قبله غيره أيضاً .
وستأتي ترجمة الخوند بدرية في سنة وفاتها إن شاء الله تعالى .

ودام بُردبك هذا خازن داراً عند إستاذه مدة، ثم نقله إلى دواداريتّه، ودام إلى أن تسلطن، فأراد أن يصيّر دواداراً ثانياً، فعارضه تمرّاز في ذلك، ووُلّي الدوادارية، وأمده أستاذه عشرة، وصيّر دواداراً ثالثاً . ثم لما غضب على تمرّاز وأخرجه منقياً نقل بُردبك هذا إلى الدوادارية الثانية، عَوْضاً عنه، على ما بيّنا ذلك فيما تقدّم، فباشر بُردبك هذا الدوادارية الثانية مباشرة حسنة، وعظّم قدره بها جداً،

(١) كلمتان ممسوحتان .

(٢) ما بين القوسين ممسوح، أثبتناه من المصادر .

(٣) انظر عن (بردبك القبرسي) في: النجوم الزاهرة ٦- /٣٣٥، ٣٣٦، والضوء اللامع ٣/ ٤ - ٦ رقم ٢٠، ووجيز الكلام ٢/ ٧٦٥ رقم ١٧٦٣، والذيل التام ٢/ ١٨٠، ونيل الأمل ٦/ ١٩٥، ١٩٦ رقم ٢٦٠١، والمجمع المفتن ٢/ ١٨٦ رقم ٩١١، وبدائع الزهور ٢/ ٤٢٣، ٤٢٤ .

(٤) في الأصل: «وآخرين» .

(٥) في الأصل: «ثلاث» .

(٦) في الأصل: «اثنتين» .

(٧) الاسم ممسوح في الأصل .

وزادت وجاهته وحُرْمته، ونفدت كلمته، ونالته السعادة، وصار من أعيان الدولة، بل ومن مدبريها وأركانها، وقُصد في المهمات وقضاء الأشغال، وحُدْم من الناس، وقام هو أيضاً في حوائج الناس بقلبه وقالبه، وأنهى^(١) القضايا المهمة، وتكلم في أشياء كثيرة كبيرة، وطار صيته، وبعدت شهرته، وخرج في عدة أشغال مهمة، وقضايا كبيرة إلى جهة البلاد الشامية غير ما مرة، ونفع الكثير من الناس، مع عقل وعدل وسياسة وتعَب^(٢) وحشمة وحُسن سمت وتؤدة وتواضع، وبرّ وخير ومعروف، ومحبة في أهل العلم والفضل، ومجالستهم والقيام معهم في مرامهم ومقصدهم، والتعظيم لهم إلى الغاية والنهاية، والسعي إليهم بنفسه مع عظمتهم ووجاهته. وكان يردّ السلطان عن كثير من أغراضه الفاسدة، ويُرجعه عن ذلك، ويرشده إلى الخير، ويُحسِّن سفارة الناس بينه وبينهم، مع عفة وكرم نفس وصدقات، لا سيما في شهر رمضان.

وله عدة آثار جليّة، منها الجامع المعظم بخط قناطر السباع، وقد تقدّم شيء^(٣) من ذكره. وله الجامع الجليل بدمشق أيضاً، والمدرسة بالقرب من رحبة الأيدُمري التي كان بها الشيخ علاء الدين الحصني، وغير ذلك من الآثار الدالة على علوّ همته وكثرة معرفته.

وكان إليه النُهي والأمر في مملكة أستاذه، فإنه كان الثالث من مدبري المملكة، أستاذه، وولده أحمد المؤيد، ثم بُردُك هذا. ولم يزل على ما هو عليه حتى مات أستاذه، وآل المُلك لولده أخي^(٤) زوجته بُردُك هذا، فدام على ما هو عليه من العظمة وتديير المُلك إلى أن خلع ولد أستاذه أعني المؤيد أحمد، وكان معه في تلك الكائنة (. . .)^(٥) فُكِب بعده، وصودر على مال كثير أخذ منه على ما بيّناه. فيقال إن جملة ما تكلفه وأخذ منه نحو المائتي ألف دينار. وكان يعاب بجمع ذلك من أيّ وجه كان، ومع ذلك فكان لا بأس به.

وكان كثير المحبة للوالد جدّاً، وبينهما صحبة أكيدة.

وقد تقدّم كثير^(٦) من ذكرنا لتنقلاته وأحواله فيما تقدّم من سِنِّي سلطنة أستاذه، وكيف أخرج إلى مكة، ودام بها إلى هذه السنة، فاستقدم إلى القاهرة.

٨٢ب/ وبيننا هو في أثناء قدومه مع الحجّاج إذ تُوفي قتيلاً بخليص^(٧)، بيد

(١) في الأصل: «وأنها».

(٢) في الأصل: «أخو».

(٣) في الأصل: «كثيراً».

(٤) كلمة ممسوحة.

(٥) خليص: حصن بين مكة والمدينة. (معجم البلدان ٢/٣٨٧).

(٦) في الأصل: «ولعب».

(٧) في الأصل: «كثيراً».

بعض العربان . طعنه بحربة في يوم الإثنين سادس عشر ذي الحجة .
ويقال إنه سُلِّط عليه ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

وكان سنّه يوم مات زيادة على الإثنين^(١) وخمسين سنة .

واسمه مرَّكَب من «بُردي» بمعنى أعطى ، و«بك» تقدّم الكلام عليه غير ما
مرة ، وهو الأمير على المشهور ، وتلّوعب بها في النُطُق والكتابة إلى ما كتبناه ،
وهو غلط عمّا ذكرناه .

٢١٧ - بَرَسْبَاي الظاهري^(٢) .

أحد الدوادارية وأعيان الخاصكية .

كان من مماليك الظاهر حُشقدم ممّن ملكه الأشرف إينال كتابياً ، ومَلَكه
الظاهر هذا وأعتقه ، ورقّاه إلى الخاصكية ، ثم صيّرهُ من الدوادارية الصغار ،
واختص به جدّاً ، وقرّبه وأدناه ، وكان من نُجباء من عُيِّن لقتل جانبك نائب جُدّة ،
بل يقال إنه هو الذي تولّى قتل جانبك المذكور ، ثم بلغ عنه أستاذَه شيء^(٣) ، وقد
عزّفناك غير ما مرة ذلك ، فقبض عليه وضربه أشدّ الضرب ، ثم وسّطه بالحوش بين
يديه ، فكانت قتلته شرّ قتلة ، عيب على السلطان فعلّه ذلك ، من ضربه الضرب
الشديد ، ثم توسيطه ، إذ من يُتلف لا يُتلف في ضربه .

توفي موسطاً كما قلناه في يوم السبت تاسع صفر وهو في شبوبيته .

وكان شجاعاً مقداماً .

٢١٨ - تَنَم الأوبكري^(٤) الناصري .

أحد العشرات المعروف بالأعرج .

كان من مماليك الناصري فَرَج بن برقوق ، وتنقّلت به الأحوال بعد قتل
الناصر في خدمة جماعة من الأمراء ، حتى اتصل بخدمة الأمير ططر ، فلما تسلطن
أنزله في ديوان الجند كما كان ، وكانت نيّته له (.)^(٥) ثم لما تسلطن

(١) في الأصل : «الإثنين» .

(٢) انظر عن (برسبای الظاهري) في : النجوم الزاهرة ١٦/٢٨٢ ، ونيل الأمل ٦/١٧٩ رقم ٢٥٨٢ ،
والمجمع المفتن ٢/٢٢٣ رقم ٩٥٧ ، وبدائع الزهور ٢/٤١٣ ، ٤١٤ .

(٣) في الأصل : «شيئاً» .

(٤) انظر عن (تنم الأوبكري) في : نيل الأمل ٦/١٨٨ رقم ٢٥٩١ ، والمجمع المنقن ٢/٣٦٨ ،
٣٦٩ رقم ١١٤٣ ، ولم يذكره غير المؤلف - رحمه الله - .

(٥) كلمتان ممسوحتان .

الأشرف برسبای صیّره خاصکياً، ثم صیّره في أواخر دولته من العشرات بسفارة يشبک الشادّ الذي وُلّي الأتابکية فيما بعد. وكان بينهما معرفة (... ..) (١) حتى بَعَثَهُ الأجل .

وكان إنساناً حسناً، ساکناً، خيراً، ديناً، من قدماء الأمراء ذوي المحنّكات، والتجارب، ذا أدب وحشمة، وتؤدة، وحسن هيئة .

توفي في رجب .

(وقرّر) (٢) الظاهر خُشقدم في إمرته مملوکه طرباي (٣) الذي صار محتسباً فيما بعد، وسيأتي .

٢١٩ - تنم من عبد الرزاق (٤) المؤيّدی .

نائب الشام، المعروف بالمحتسب . (وعُرف بالخازن) (٥) كان من مماليك (المؤيّد شيخ) (٦)، وصار خاصکياً في دولته، ثم خازنداراً صغيراً (مدّة) (٧)، ومات أستاذه وهو على ذلك، ولما تسلطن الأشرف صیّره رأس نوبة الجمّدارية ثم أمره عشرة، ودام على ذلك إلى سلطنة الظاهر جقمق، فولّاه الحسبة في أوائل دولته .

وذكر الحافظ ابن (٨) حجر في تاريخه (٩) حين ولايته الحسبة، وذكر فيه أيضاً في غير ما موضع منه، ثم نقل إلى نيابة الإسكندرية، ثم صُرف عنها، واستُقدم إلى القاهرة، ثم وُلّي نيابة حماة، ولم تطل مدّته بها حتى نُقل منها إلى نيابة حلب بعد

(١) مقدار ثلاث كلمات مسوحة .

(٢) مسوحة في الأصل . أثبتناها من المجمع المفتن .

(٣) في المجمع المفتن ٣٦٩/٢ «توقاي»، والمثبت هو الصحيح . وقد مات طرباي الظاهري المحتسب في سنة ٨٧٤هـ . وستأتي فيها ترجمته .

(٤) انظر عن (تنم من عبد الرزاق) في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٨٤ و ٣٣٠ - ٣٣٢، والمنهل الصافي ٤/١٧٥ - ٧٧٧ رقم ٨٠١، والدليل الشافي ١/٢٢٩ رقم ٧٩٩، وحوادث الدهور ٥٧٠، ٥٧١، والضوء اللامع ٣/٤٤ رقم ١٨٢، ووجيز الكلام ٢/٧٦٤ رقم ١٧٦١، والذيل التام ٢/١٨٠، والتبر المسبوك / فهرس الأعلام ٤/١٤٣، وإظهار العصر ١/٧١، ونيل الأمل ٦/١٨٤ رقم ٢٥٨٨، والمجمع المفتن ٢/٣٧٦ - ٣٧٨ رقم ١١٥٤، وحوادث الزمان / ١٦٥ رقم ٢٠٤، وإعلام الوری ٦٢، ٦٣ رقم ٦٢، وبدائع الزهور ٢/٤١٧، وصفحات لم تنشر من بدائع الزهور ١٣٨ .

(٥) ما بين القوسين عن الهامش .

(٦) ما بين القوسين مسووح من الأصل، أثبتناه من المجمع المفتن .

(٧) عن الهامش .

(٨) في الأصل: «بن» .

(٩) إنباء الغمر .

صرف قانباي الحمزاوي عنها، واستقدمه إلى القاهرة. ولم تُحمد سيرة تَنَم هذا بحلب ورُجم من أهلها. فصرفه الظاهر عنها واستقدمه إلى القاهرة من جملة مقدّمي الألوف بها. ثم ترقى إلى أمرة مجلس، ثم نُقل في دولة المنصور عثمان إلى إمرة سلاح عوضاً عن جرباش الكريمي لما صُرف عنها لعجزه وكِبَر سنّه.

ولما كانت الكائنة التي أدت إلى خلع المنصور وسلطنة الأتابك إينال انحاز تَنَم هذا إلى المنصور، فلما غلب وأخذ، ورأى تَنَم العَلْبَة أراد أن يجعل له يداً عند إينال، فنزل من باب السلسلة للحوقه به، فقبل أن يصل إليه أخذ / ١٨٣ / من الجُند التحاتي، وبُهدل بهدلة كبيرة قد بيّناها في محلّها في يوم نهاية الحرب بين المنصور وإينال، وقبض عليه إينال وسجنه بالإسكندرية، ودام بسجنها إلى أن تسلطن خُشداشه الظاهر خُشقدم، فبعث بإطلاقه وأن يتوجّه لثغر دمياط، ثم استقدمه إلى القاهرة، وولّاه نيابة الشام عوضاً عن جانم، على ما عرفت ذلك في ما تقدّم، ونزل السلطان إلى داره بعد ولايته، ثم توجّه إلى دمشق بأبته زائدة، وباشرها، فلم تُحمد سيرته بها لطمع كان عنده، ودام بدمشق إلى أن بغته أجله بها.

وكان من قدماء الأمراء، وله وجاهة، لكن كانت مساوئه أكثر من محاسنه. على أنه كان بينه وبين الوالد صحبة أكيدة، لكن الحق يقال.

وأخبرني الوالد بأنه كان يصرّح له فيما بينه بأنه لا بدّ له أن يلي الأمر، معتمداً في ذلك على أخبار الكثير من الذاكرة ممن يدعي الصلاح، وكذا أخبار بعض من يُنسب للنجامة ومعرفة الزايرجة وغير ذلك، طمعاً من قائل ذلك ورجماً بالغيب، لما يتحقق هذا المحبذ بأنه لا يخلو^(١) إمّا أن يكون ما قاله على طريق الاتفاق كما وقع لغيره، فيكون ما قاله مندوحةً لكثير من الأغراض، وقد كفى الله من ذلك. وكذب القائل أو لا يكون ذلك فيموت، فلا على قائله من الكذب، إذ لا يمكنه أن يقول لهم كذبتم ما وليتُ السلطنة. وكان قد رسخ ببال تَنَم أنه لا بدّ له من ذلك، حتى إنه لما مر قرب دمشق لم يهتم ولا توهم موته، ولا عمل بمقتضى ذلك، فضلاً عن أن يظن أنه يموت أو يجزم به، إذ هو جازم أنه لا يموت إلا بعد السلطنة فأتى له باعتقادٍ يخالف ذلك؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله، نعوذ بالله من مثل هذه الأحوال.

وتوفي تَنَم هذا في يوم الأربعاء ثاني عشرين جمادى الأولى. وعُوّق عن دفنه لأجل جوامك مماليكه (وخدمه)^(٢)، فإنهم ثاروا ثورة واحدة

(٢) عن الهامش.

(١) في الأصل: «لا يخلو».

وقالوا: لا يمكن من تجهيزه وإخراجه إلا إذا غُلِّقت ديوننا المرتبة بدمته. وثارَت العامة أيضاً لما رأوا ذلك وقالوا: ونحن أيضاً ما نمكّن من دفنه حتى يعادلنا ابن شبل إلى الحسبة، وكان قد صرفه تَمَّ هذا عنها، ولا زال بعض الناس يتلطف بهم حتى دُفن بعد أيام على ما ذكره الجمال يوسف بن تغري بردي^(١).

وقد سألت أنا عن ذلك فقيل لي: لم يعوق ولا تمام اليوم، بل عوق إلى حين اتفاق الحال على عمل مصالح أهل الجوامك والعامة، وما حرّرت ذلك.

وترك ولديه: محمد وفرج وسيأتيان. وكان فرج من زوجته سلطان نبخ المدعوة دولات قريبة الظاهر الماضي ذكرها.

وكيفية زواج تَمَّ هذا لها في محلّه، وهي موجودة الآن.

وكان سنّه - أعني تَمَّ - يوم مات نحو السبعين سنة إن لم يكن أكملها.

٢٢٠ - جانبك التاجي^(٢)، المؤيدي.

نائب حلب والشام، المعروف بنائب بيروت. رواه بعض المؤرخين، والمرشح لنيابة الشام. قول مُهمَل فإنه ما رُشِح لها فقط بل وُلِّها. وخرج له الأمر بذلك غاية ما في الباب، باب قبل مباشرتها ووصول ذلك إليه، لكنه مات وهو متولّيها على ما عرفت ذلك في المتجددات من هذه السنة.

كان جانبك هذا من مماليك المؤيد شيخ، ومات أستاذه وهو من جملة الجَمْدَارية، ثم صيّر خاصكياً بعده، ثم أخرج في أوائل دولة الظاهر جقمق على نيابة بيروت، أظنّ في تلك الكائنة اتى جرت بعد قتل ابن^(٣) بشارة الماضي ذكرها في محلّها، ثم نُقل إلى نيابة صنفد، ثم حماة، وذلك ببذل / ٨٣ب / المال لا بالاستحقاق الذي اصطلح عليه الأتراك، فإن جانبك هذا لم يكن له ذكر في الدول، بل ذكّره مقدار يشهد به، ثم نُقل من حماة إلى نيابة حلب بعد موت الحاج إينال الشبكي وكان من مقلوته، بل كان الحاج إينال أمثل منه، وله شهرة وذكر.

وكنت أنا في أيام ولايته لحلب بالمغرب، وبلغني ولايته، فبقيت متحيراً لا

(١) في النجوم الزاهرة ١٦ / ٣٣٠ - ٣٣٢.

(٢) انظر عن (جانبك التاجي) في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٢٨٥ و ٣٣٢، وإظهار العصر ٣ / ٢٤ و ٣٠٠، والضوء اللامع ٣ / ٥٥، رقم ٥٦، ٢٢٠، والتبر المسبوك ٣ / ٥١ و ٨٥، ووجيز الكلام ٢ / ٧٦٤، ٧٦٥ رقم ١٧٦٢، والذيل التام ٢ / ١٨٠، ونيل الأمل ٦ / ١٨٥ رقم ٢٥٨٩، والمجمع المفتن ٢ / ٣٩٧، رقم ٣٩٨، وحوادث الزمان ١ / ١٦٥ رقم ٢٠٥، وإعلام الوري ٦٣، وبدائع الزهور ٢ / ٤٧١.

(٣) في الأصل: «بن».

أعرف من هو، مع وصوله هذا المنصب الجليل، ولا عرفت أن أَوْ قَعَ اسْمُهُ على سمّاه، مع معرفتي بكثير من الأتراك، وتفتيشي على تراجمهم كباراً وصغاراً، وما عرفت هذا في الصغار، وهذا دليل ظاهر على كونه وضيع القدر قبل ذلك. وباشر نيابة حلب إلى أن ولّاه الظاهر حُشقدم كما قلناه لِبُرْدُكِ البَجْمَقْدَارِ، وبعث لجانبك هذا يستقدمه إلى القاهرة على تقدمة بُرْدُكِ المولّى حلب، فاتفق وصول الخبر بموت تَنَمِ الماضي ذكره، فاستقر السلطان بصاحب الترجمة في نيابة الشام، وكتب تقليده إليه بذلك، وجُهِزَ إليه مع تشريفه ومركوبه، فاتفق أن بَعَثَهُ أَجْلُهُ قبل وصول الخبر إليه بذلك، ووصل الخبر إلى حلب في ثاني يوم موته، فكان في ذلك من غريب الاتفاقات النادرة.

وكان جانبك هذا متوسط السيرة في غالب أحواله وولاياته، يصلح أن يقال كان لا بأس به، لكنه وُلّي غالب ما وُلّي به بذل المال، فقسا وظلم زيادةً عن غيره لأخذ ما بذله من غير وجهه. وكان يُلمز باستعمال القاذورة (المسمّاة بالحشيشة)^(١) فإن صحّ ذلك فهو من نوادر الأتراك في ذلك، واللّه أعلم بصحة ذلك.

(وكان لما بلغه عزله)^(٢) عن حلب وطلبه التقدمة بالقاهرة تهيئاً للخروج منها، (وبينا هو في أثناء)^(٣) ذلك قبل أن يخرج من دار سعادتها تمرّض بعض أيام. توفي يوم الخميس ثامن جماد الآخر.

وله نحو السبعين سنة أو أكملها.

ويقال إنه (... ..)^(٤) كونه عُزل عن حلب وبه مات، واللّه أعلم. وهو من الأصاغر الذين قرّبهم حُشقدم ورفعهم، وعيب عليه ذلك غاية كون نيابة حلب، بل ودمشق تولّى إلى (... ..)^(٥) وعزله الأعيان الأكابر، وعُدّ ذلك من سيئات الظاهر.

٢٢١ - جانبك الظاهري^(٦).

(١) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، أثبتناه من المجمع المفتن ٣٩٨/٢.

(٢) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، أثبتناه من المجمع المفتن ٣٩٨/٢.

(٣) ما بين القوسين ممسوح في الأصل، أثبتناه من المجمع المفتن ٣٩٨/٢.

(٤) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٥) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٦) انظر عن (جانبك الظاهري) في: النجوم الزاهرة ٣٣٣/١٦، وإنباء الهصر ٤٦٠، والضوء اللامع

٥٧/٣ رقم ٢٣٣، ونيل الأمل ١٨٣/٦ رقم ٢٥٨٧، والمجمع المفتن ٣٩١/٢، ٣٩٢ رقم

١١٧٦، وبدائع الزهور ٤١٧/٢.

أحد العشرات، ورأس الجند الراكز بقبرس في تلك الفتنة (... .)^(١) المعروف بالأبلق. وتقدّم كيفية توجّهه لقبرس أولاً وهو خاصكي، ثم إقامته هناك، ثم عوده في سلطنة الظاهر خُشقدم وتأمّره، ثم إعادته إلى قبرس، وإقامته هناك، وكيفية قتله بما يغني عن مزيد إعادة ذلك، فإنه قريب في متجدّات هذه السنة، وبقي التعريف به فقط.

كان من ممالك الظاهر جقمق وخاصكيته، وتأمّر في دولة الظاهر خُشقدم كما ذكرناه، وصيّر باشا على العسكر الغازي بطلب منه، فإنه كان له بتلك البلاد تعلّقات ومعاملات، وبها توفي قتيلاً كما ذكرناه، وذلك في أحد الجمادين من هذه السنة. ولم يكن محموداً ولا مشكور السيرة.

٢٢٢ - جَكم نائِب كركر^(٢).

قتله الأكراد وأخذوا قلعة كركر بحيلةٍ عليه، كما تقدّم في المتجدّات، ولا علم لي بشيء من أحواله غير ما ذكرت.

٢٢٣ - حسن بن علي بن محمد بن علي الحِصني، ثم الحموي، الحنفي.

الشيخ بدر الدين، المعروف بابن الصوّاف^(٣)، قاضي القضاة الحنفية بالديار المصرية.

وغلط ابن^(٤) تغري بردي في نسبه / ١٨٤ / حيث قال^(٥): حسن بن محمد بن أحمد، بل كذب في ذلك.

وُلد البدر هذا بحماة في سنة ثلاث وثمانمئة.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، ثم حفظ «المنظومة» و«المختار» و«الإخسيكتي» في أصول الفقه، واشتغل بالعلم بعد ذلك، فأخذ ببلده عن قاضيها الشيخ ناصر الدين الجيني^(٦)، ثم قدم القاهرة فأخذ بها عن الشمس الدّيري،

(١) مقدار كلمتين ممسوحتين.

(٢) انظر عن (جَكم نائِب كركر) في: متجدّات الحوادث أول شهر رمضان من هذه السنة، في نيل الأمل ١٩٠/٦، وبدائع الزهور ٢٨٦/٢.

(٣) انظر عن (ابن الصوّاف) في: النجوم الزاهرة ٢٨١/١٦ و٣٢٦، والضوء اللامع ١١٣/٣، ١١٤ رقم ٤٤٣، ووجيز الكلام ٧٦١/٢ رقم ١٧٥١، والذيل التام ١٧٦/٢، ١٧٧، ونظم العقيان ١٠٤ رقم ٦٦ وفيه «ابن الصراف» بالراء، وهو غلط، والذيل على رفع الإصر ١٢٣، ونيل الأمل ١٧٤/٦ رقم ٢٥٧٩.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في النجوم الزاهرة ١٦/٣٢٦.

(٦) هو محمد بن عثمان بن الجيني، كما في الضوء اللامع ١١٣/٣.

والسراج قارئ «الهداية»، والكمال بن الهمام، والأمين الأقرصرائي، وغيرهم. وسمع الحديث بحماسة على الشمس الأشقر. وكان من أولاد التجار، ولكنه تعانى العلم، وجاء منه وتمييز، وشُهر بالفضيلة. وكان هو أيضاً يتبع طريقة التكتسب بالتجارة، فأثرى من ذلك، وحصل أموالاً جمّة، ووُلي قضاء بلده، لكنّ بمال بذله في ذلك، ودام على قضائها مدّة مطوّلة، مع كثرة تردّده إلى القاهرة للإتجار، وجعل القضاء وقاية له عن طمع الطامعين فيه. وصحب جماعة من الأعيان والرؤساء، منهم: الجمال ابن^(١) كاتب جكّم، وكان كثير الإهداء لهم وإتحافهم بما يحبّ من الهدايا الطائلة لسعة ماله.

وكان سخيّاً، كريم النفس جداً لا قيمة للأموال عنده، مع تحصيله إياه بالإتجار لا بشيء هين كميّراتٍ ونحوه، وهو خلاف غالب التجار، فإنّ الغالب الإمساك عندهم، فكان هذا من نوادرهم، وكان بينهما عالي الهمة، قويّ العزيمة. قدم في بعض قدماته للقاهرة في سنة ست وستين الماضية قبل هذه لأمرٍ لا حاجة لنا بذكره، فقام البدر هذا في حظ نفس وسعي في القضاء بجماعة، منهم: قائم التاجر، إلى أن وليه بمالٍ كبير بذله فيه نحو العشرة آلاف دينار، واستقرّ فيه في التاريخ المتقدّم ذكره في (رجب)^(٢) سنة سبع وستين المذكورة، وكان قد بقي عليه بعض من ذلك المال فطولب به، وربّما لوزم أخاه بسبب ذلك، فحصل لصاحب الترجمة بذلك قهر وغبن، لا سيما وقد قصد الاستعلاء على ابن^(٣) الشحنة، فما رضي بما فعل مع أخيه وأنف من ذلك، فتأثر له مزاجه، فمرض مرضاً (. . .)^(٤) أدّى إلى الجثماني، ودام مدّة حتى بَعثته الأجل.

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، ذا صلاح وتواضع زائد، مع عفة وحُسن سمت وتؤدة، وبشاشة وبشر، وطلاقة وجه، وسلامة فطرة، وحُسن عشرة وفُكاهة محاضرة ومذاكرة، مع فضيلة تامة. وكان له اليد في الأصول الفقهية. وأثنى عليه الشرف المناوي في مجلس الظاهر حُشقدم قبل ولايته القضاء وعلى علمه وخيره.

وترجمه الجمال ابن^(٥) تغري بردي بترجمة لا تليق به^(٦)، بل ما عرف مقامه ولا القريب منه، فجازف فيما قال بما لا يسعه ذلك، وببذل الله عاقبة الأمور.

توفي البدر هذا في يوم الأحد رابع المحرم بعد ولايته ببعض شهور تزيد على الخمسة.

(٤) كلمة غير مفهومة.

(١) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٢) عن الهامش.

(٦) في النجوم الزاهرة ١٦/٣٢٦.

(٣) في الأصل: «بن».

ويقال إنه سُمِّ، واللَّه أعلم بحقيقة ذلك .

ثم أُخرجت جنازته وكانت حافلة، وحضرها قائم التاجر، ثم حملة إلى تربته التي أنشأها بالصحراء، فدفن بها. وعاد القضاء بعده إلى المحبِّ بن الشحنة على ما كان عليه .

٢٢٤ - حسن حُجبا الجمالي^(١)، الظاهري .

الخاصكي، وأحد الأميراخورية .

كان من مماليك الظاهر جقمق ومن خاصكيته . ولم يزل على ما هو عليه إلى أن تسلطن الظاهر خشقدم فصيره من الأميراخورية، ودام على ذلك حتى بَعَثَهُ الأجل .

وكان إنساناً حسناً، ساكناً، حسن الاعتقاد، / ٨٤ب / سليم الباطن، تركي الجنس، مسلم الأصل . وعلى هذا لم يملكه الظاهر، وكان لا بأس به . توفي في هذه السنة، ولا أحرر شهر وفاته لأثبته .

٢٢٥ - سودون اليشبكي^(٢)، التركماني .

أحد مقدّمين^(٣) الألوّف بدمشق، المعروف بقنْدوْرَة .

كان من مماليك يشبُّك الجكمي الأميراخور، وهو خشداش جانبك اليشبكي الوالي . ولما مات سيده نزل في ديوان الجند السلطاني، ودام على ذلك مدّة، ثم انتمى للجمال ابن^(٤) كاتب جكم بواسطة جانبك الوالي خُشداشه المذكور، فاعتنى به الجمال حتى وُلِّي بعض قلاع البلاد الشامية، ثم تنقل في عدّة ولايات في تلك البلاد غالبها أو كلها ببذل المال، وآل أمره أن صيّر في دولة الظاهر خُشقدم من جملة مقدّمين^(٥) الألوّف بدمشق، وخرج بأخرة أميراً على الحاج بالمحمل الشامي، فلما حج وعاد وزار المدينة الشريفة ثانياً، وخرج متوجّهاً للشام .

توفي إمّا في أواخر ذي الحجّة من الماضية، أو في أوائل محرّم من التي تليها، ولم يتحرّر لي ذلك .

(١) لم أجد له ترجمة في المصادر .

(٢) انظر عن (سودون اليشبكي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٣٦، ٣٣٧، والضوء اللامع ٣/٢٨٧ رقم ١٠٩٠، ونيل الأمل ٦/١٩٦ رقم ٢٦٠٣ .

(٣) الصواب: «أحد مقدّمين» .

(٤) في الأصل: «بن» .

(٥) الصواب: «مقدّمين» .

وكان سنّه زيادة على الستين سنة .

وكان لا بأس به .

٢٢٦ - صالح بن عمر بن رسلان^(١) نصير الكِناني، البلقيني، القاهري،

الشافعي .

الشيخ، الإمام (... ..)^(٢) شيخ الإسلام، علّم الدين، أبو البقاء ابن^(٣) شيخ الإسلام سراج الدين قاضي القضاة، شيخ الشافعية بالديار المصرية . وبقية نسبه قد تقدّم .

ولد بالقاهرة في (... ..)^(٤) ثالث عشر جمادى الأولى

سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

(... ..)^(٥) شيخ الإسلام، وحفظ القرآن العظيم وعدّة من المتون

في (... ..)^(٦) وكان فهماً، حاذقاً، فطناً، ثم اشتغل بالعلم

فأخذ شيئاً عن (... ..)^(٧) ولازمه وانتفع به، وأخذ أيضاً عن

المجد البرماوي، والبرهان البيجوري، (... ..)^(٨) من جماعة،

والشمس الشطنوفي، وغيرهم . وأخذ في علوم الحديث (... ..)

(... ..)^(٩) كابن حجر . وسمع الكثير على جماعة منهم والده . هكذا رأيت

(... ..)^(١٠) الوالد، وذكر فيه الكثير من مسموعاته . وذكر بخطه

(١) انظر عن (ابن رسلان) في: النجوم الزاهرة ٢٨٦/١٦ و٣٣٣، وعنوان العنوان، رقم ٢٧٧، ومعجم شيخ ابن فهد ٣٥٧، ٣٥٨، والضوء اللامع ٣/٣١٢ - ٣١٤ رقم ١١٩٩، ووجيز الكلام ٢/٧٥٩، ٧٦٠ رقم ١٧٤٦، والذيل التام ٢/١٧٥، وحوادث الدهور ٣/٥٧٣، والمنهل الصافي ٦/٣٢٧ - ٣٢٩ رقم ١٢٠٨، والدليل الشافعي ١/٣٥١ رقم ٢٠٥، وتاريخ قاضي القضاة العليمي، ورقة ١١٣٨ أ، ب، وحسن المحاضرة ١/٢١٠، ونظم العقيان ١١٩ رقم ٩١، والمنجم في المعجم ١٢٦ - ١٣٣ رقم ٥٨، ونيل الأمل ٦/١٨٧، ١٨٨ رقم ٢٥٩٠، وحوادث الزمان ١/١٦٦ رقم ٢٠٧، وبدائع الزهور ٢/٤١٩ وفيه وفاته سنة ٨٦٩هـ .، والبدر الطالع ١/٢٨٦، ٢٨٧ رقم ٢٠١، وطبقات المفسرين للداوودي ١/٢١٤ رقم ٢٠٨، وتحفة الأحياب ٥١ - ٥٣، وشذرات الذهب ٧/٣٠٧، وهدية العارفين ١/٤٢٢، وديوان الإسلام ١/٢٩٨، ٢٩٩ رقم ٤٦٤، ودائرة معارف الأعلمي ٢٠/١٦٢، والأعلام ٣/١٩٤، ومعجم المؤلفين ٥/٩، Brockelmann, G2/ 52/ 114, 115

(٣) في الأصل: «بن» .

(٢) كلمتان ممسوحتان .

(٥) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة .

(٤) مقدار خمس كلمات ممسوحة .

(٧) مقدار خمس كلمات ممسوحة .

(٦) مقدار خمس كلمات ممسوحة .

(٩) مقدار ست كلمات ممسوحة .

(٨) مقدار أربع كلمات ممسوحة .

(١٠) مقدار أربع كلمات ممسوحة .

أيضاً محصلاً، مُجِداً حتى (... ..) ^(١) وشهر وذُكر، وأفتى ودرّس، وقصد بالكتابة على الفتاوى مع الإيجاز في جوابه (... ..) ^(٢) وتثبته، وعظمت شهرته، وناب في القضاء عن أخيه الجلال، وكان مختصاً بأخيه هو وولد (... ..) ^(٣)، وكانا في الحقيقة باب الجلال وإليهما المرجع في الأمور في القضاء، ولهما (... ..) ^(٤) في جميع الجهات. وولّي عِدّة وظائف دينية وتداريس جليّة، إلى أن ترقى إلى القضاء الأكبر، وتلقاه عن الولي العراقي، وتكرّر ولايته له غير ما مرة إلى أن صار يتناوبه هو والحافظ ابن ^(٥) حجر، وحصل بينهما من المنافسات والضغائن، والعجائب والغرائب، والقيل والقال ما لا يعبر عنه، وأكثر ما وقع بينهما مشهور، ثم تناوبه مع الشرف يحيى المناوي. ودام معظماً ضخماً، فخماً، وجيهاً. وانتهت إليه رئاسة الشافعية في زمنه، وأخذ عنه الفضلاء من كل مذهب، وافتخروا بتلمذته والأخذ عنه. وألف وصنّف.

وتوفي في يوم الأربعاء سادس رجب.

ووهم من قال: خامسه.

وجُهزت وأُخرجت جنازته حافلة جداً، وصُلّي عليه بجامع الحاكم، وتقدّم في الصلاة عليه قاضي القضاة الحنفية المحبّ بن الشحنة، وأعيد / ١٨٥ / إلى حارة بهاء الدين فدفن بها بمدرسة والده تجاه دارهم، وفقده الناس وعظّم به المصاب، ولم يخلفه بعده مثله.

وكان إماماً عالماً عالمياً بمذهب الشافعي وله فيه اختيارات كآبيه، بل وأنظار دقيقة.

وهو من أشياخنا، وأخذ عنه الوالد أيضاً، فكان بينهما محبة وصحبة أكيدة جداً.

وكانت والدته تسمى صالححة. وقد ترجمها الحافظ ابن ^(٦) حجر في «إنبائه» ^(٧).

٢٢٧ - وترك العَلَم هذا ولده الشيخ العالم الفاضل فتح الدين أبا ^(٨) الفتح محمد، شاب حسن الذات والصفات.

- | | |
|-----------------------|----------------------|
| (١) مقدار كلمتين. | (٥) في الأصل: «بن». |
| (٢) مقدار كلمة واحدة. | (٦) في الأصل: «بن». |
| (٣) مقدار كلمتين. | (٧) إنباء الغمر. |
| (٤) مقدار كلمتين. | (٨) في الأصل: «ابو». |

ولد في ()^(١) بالقاهرة، وبها نشأ، فحفظ القرآن العظيم وعدة متون، وعُرض على جماعة، واشتغل فأخذ عن أبيه وآخرين، وسمع الحديث، وولّي وظائف والده بعده. وهو من ذوي البيوتات والأصالة والأثالة والنجابة والنبالة والعراقة، حسن السمات والملتقى، كثير البشّر والبشاشة، واضح المحيّا، يواددنا بالسلام، سلّمه الله تعالى.

٢٢٨ - طوخ الجكمي^(٢).

أحد الطبليخانات والرأس نوبة الثاني.

كان من مماليك جكم من عوض المتغلب على حلب والمتسلطن بها. وهو مشهور الترجمة. تنقلت الأحوال بمملوكه هذا حتى صار إلى ما صار إليه، وآخر ذلك ترقّيه إلى إمرة طبليخانة بالديار المصرية، ووظيفة الرأس نوبة الثانية، ودام بها إلى أن بعته الأجل.

وكان إنساناً سيّء السيرة، مسرفاً على نفسه، مدمناً على الشرب.

قال الجمال ابن^(٣) تغري بردي في ترجمته^(٤): ما أظنه ترك الشرب إلا في مرض موته، ثم وصفه بأوصاف غير مرضية. وكُف بأخرة وصُرف عن الإمرة والوظيفة، ودام بطّالاً مدة ملازماً لداره، ولم يتفق له أن حجّ حجة الإسلام مع ثروته وغناه وسعة أمواله وطول عمره، فإنه جاوز الثمانين فيما أظنّ.

وتوفي في ليلة الأربعاء تاسع عشر ذي الحجة، ودُفن من غده بالصحراء.

واسمه قد تقدّم الكلام عليه وأنه مفرد معناه: «شبعان» خلاف «الجيعان».

٢٢٩ - عبد الله بن أبي إبراهيم المغربي، الصحراوي، الفيلاي^(٥)،

الأذرعاتي^(٦)، (المالكي)^(٧).

(١) بياض في الأصل.

(٢) انظر عن (طوخ الجكمي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٣٥، والمنهل الصافي ١٦/٧، ١٧ رقم ١٢٧٩، والدليل الشافي ١/٣٧٢ رقم ١٢٣٦، والضوء اللامع ٤/١٠ رقم ٣٣، ونيل الأمل ٦/١٩٥ رقم ٢٥٩٩، وبدائع الزهور ٢/٤٢٢.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في النجوم الزاهرة ١٦/٣٣٥.

(٥) انظر عن (الفيلاي) في: نيل الأمل ٦/١٩٧ رقم ٢٦٠٦، وفيه: «الصلالي»، وبدائع الزهور ٢/٤٢٤، وهو ينقل عن المؤلف - رحمه الله -.

(٦) في نيل الأمل: «الأرعاني»، وفي بدائع الزهور «الأرعاني».

(٧) كتبت على الهامش.

الشيخ الصالح العابد، المعتقد، أبو محمد، شيخ ركب المغاربة المصامدة. كان من مدينة أذرعات بالصحراء بالقرب من المدينة التي يقال لها بافيلال بصحارى المغرب، مما يقرب من مراكش، وسجلماسة، وهي من بلاد البربر. وكان الشيخ عبد الله هذا وإخوته وأسلافهم من قبل من مشايخ تلك البلاد وأكابرها ورؤسائها، من أهل العلم والفضل والصلاح والخير، ولهم شهرة وذكر بتلك البلاد، بل وبالمغرب جميعه. وكانت ملوك المغرب ولم تنزل تعتقدهم ويعظمونهم، ويلتمسون بركتهم.

قدم عبد الله هذا للقاهرة بالركب المغربي للحج غير ما مرة، آخر ذلك في سنة سبع وستين، وحج وعاد إلى القاهرة فبَعَثَهُ الأجل.

وكان عالماً صالحاً، عابداً، خيراً، ديناً، معتقداً، حسن السمات، كثير السكون، ذا تودة ونفع للناس في إقامة حجاجهم، وكانت العربان تعتقده وأسلافه، فيكرمون الحاج لأجله، ولا يحصل عليهم منهم الأذى والضرر. توفي بالقاهرة في أواخر هذه السنة.

وقدم بالحاج إلى تونس أخوه أبو عبد الله محمد، وكان قد حج معه.

٢٣٠ • ومحمد هو الأصغر، ورافقته في توجّهه للمغرب صحبة الركب المغربي من تونس إلى تلمسان، بل ورافقت^(١) أخاه أيضاً قبل ذلك في بعض أسفاري.

وكان سنّ صاحب الترجمة يوم مات نحو الخمسين سنة.

وأما أخوه فهو موجود الآن ببلاده، قام مقام أخيه، وله الذكر والشهرة، وهو نحو^(٢) من أخيه في ترجمته وأحواله وصلاحه، نفع الله تعالى به^(٣).

٢٣١ - (ظهيرة^(٤)) بن أبي حامد بن ظهيرة المكي، المالكي.

القاضي بدر الدين، قاضي المالكية بمكة المشرفة ولد بمكة وبها نشأ، واشتغل على جماعة (.....) إلى القضاء.

(١) في الأصل: «وارافقت».

(٢) توجد ترجمة على هامش الصفحة إلى اليسار غير مقروءة ومُسَّح أغلبها.

(٤) انظر عن (ظهيرة) في: الضوء اللامع ١٥/٤ رقم ٥٩، ووجيز الكلام ٧٦٢/٢، ٧٦٣ رقم ١٧٥٥، والذيل التام ١٧٨/٢، ونيل الأمل ١٩٧/٦ رقم ٢٦٠٥، وبدائع الزهور ٤٢٤/٢،

ونيل الإبتهاج ١٣٠.

(٥) مقدار إحدى عشرة كلمة ممسوحة.

وكان ظهيرة هذا إنساناً حسناً^(١).

٢٣٢ - ٨٥/ب / عبد الله بن حسان^(٢) المغربي، الطرابلسي.

منقذ طرابلس، وهو في معنى كاتب السرّ بهذه البلاد.

كان منقذاً بها في أيام القائد أبي^(٣) النصر الماضي شيء^(٤) من أحواله أثناء فيما تقدّم. وكان عبد الله هذا معيناً له على المظالم، متعاضدين^(٥) على ذلك، ذاك بيده وساقه، وهذا بقلمه ولسانه. وكان ولده عبد الرحمن، وهو موجود الآن، منقذاً لشاشي^(٦) ولد أبي^(٧) النصر هذا على غريان، وكان شاشي^(٨) قائداً بغريان^(٩). ولم يزل عبد الله هذا على ما هو عليه من المظالم إلى أن توفي في هذه السنة، فيما يغلب على الظنّ. وكان عارفاً بصناعته، ماهراً فيها، عارفاً بالضبط والحساب. وولّي بعده منقذ طرابلس ولده عبد الرحمن المكنّى بأبي زيد، وهو باقٍ على ذلك إلى يومنا هذا. وهو كأبيه في ترجمته، بل فوقه في الظلم.

ومات والده وقد جاوز الستين بكثير.

٢٣٣ - عبد الله بن علي بن يوسف بن علي بن بدر بن علي بن عثمان

الدمشقي، المخزومي. الماحوزي، الشافعي.

الشيخ جمال الدين، خادم الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء، المعروف بابن أيوب^(١٠)، وهو لقب على اسم علم^(١١).

ولد في سنّي بعد الثمانين وسبعمائة^(١٢).

(١) هذه الترجمة بين القوسين كتبت على هامش الصفحة إلى اليسار.

(٢) لم أجد لعبد الله بن حسان المغربي مصدراً غير ما ذكره المؤلف - رحمه الله - وهو لم يذكره في نيل الأمل، كما لم يذكره ابن آياس في بدائع الزهور كعادته في النقل عنه.

(٣) في الأصل: «أبو». (٤) في الأصل: «شينا».

(٥) في الأصل: «متعاضدان».

(٦) مهمل في الأصل.

(٧) في الأصل: «أبو». (٨) مهمل في الأصل.

(٩) غريان: مدينة قريبة من طرابلس الغرب إلى الجنوب منها.

(١٠) انظر عن (ابن أيوب = عبد الله بن علي الماحوزي) في: النجوم الزاهرة ٣٣٠/١٦، وعنوان

الزمان ١٤٠/٣ - ١٤٦ رقم ٣١٦، وعنوان العنوان ١٦١ رقم ٣٥٨، والضوء اللامع ٣٦/٥،

٣٧ رقم ١٣٢، ووجيز الكلام ٧٦٠/٢، ٧٦١ رقم ١٧٤٩، والذيل التام ١٧٦/٢، ونيل الأمل

١٨٢/٦ رقم ٢٥٨٥، وحوادث الزمان ١٦٤/١ رقم ٢٠١، والأعلام ١٠٦/٤، والقبس

الحاوي ٤٥٥/١، ٤٥٦ رقم ٤٤٨، وهديّة العارفين ٤٦٩/١.

(١١) قال البقاعي: «الملقب أيوب لكثرة بلاياه». (عنوان الزمان ١٤٠/١).

(١٢) قال البقاعي: «ولد سنة ست وسبعين وسبعمائة تقريباً، هكذا كما ظهر لي وله مما نستحضره من =

ونشأ في خير .

وكان والده الشيخ نور الدين أبو الحسن من الصالحين ومن أهل الخير والدين والسلوك واليقين، قدوة .

واشتغل ولده بالعلم . وكان مشاركاً في كثير من الفضائل، حسن السمات والملتقى، كثير السكون، ذا بَرٍّ وبشاشة، وطلاقة كلام، وفصاحة لسان، وفكاهة محاضرة ومعاشرة، حَسَنَ الهيئة نيراً، وضيئاً، متجماً، على أنه كان (. . .) (١) ومع ذلك فكان في غاية الزهارة والقوافة والنزاهة .

ومما حُكي لي عنه أنه في (.) (٢) أعطاه بعض أصحابه ديناراً ذهباً من الزكاة فجعله في رأسه وهو جالس بمكان (.) (٣) فرآه إنسان من الفقراء فقصده وقال له : بالله عليك لا تخيبي فإنني فقير (.) (٤) قصدت في شيء من زكاة مالك، ظناً منه أنه من ذوي اليسار لحسن هيئته وتجمّله، فأخرج ذلك الدينار وأعطاه إياه .

وله في خدمته بخانقاه سعيد السعداء من الحكايات المؤذنة (. . .) (٥) على الناس، ونفع الطلبة أشياء يطول الشرح في ذكرها . وكان كريم النفس جداً، وقد عرفت ذلك مما (. . .) (٦) مع انجماعه عن الناس وقناعة وتحسين هيئة كما قلناه، وسلامة الناس من يده ولسانه . وهو صهر السراج العبادي، ودام على خير .

حتى توفي فجأة في ليلة الأربعاء سابع الشهر ربيع الآخر .

وأخرجت جنازته بعد حضور الخانقاه المذكورة إلى مصلى باب النصر في مشهد حافل، وُصِّلِي عليه بالمصلى المذكور، ودُفِنَ بمقابر الصوفية، وكثُرَ الثناء عليه .

٢٣٤ - عبد الرحمٰن بن عبد الوارث (٧) بن محمد بن عبد الوارث بن

= سته، ثم أخبرني سيدي يوسف بن تغري بردي أنه ظهر له ما ولد إلا بعد سنة ثمانين . (عنوان الزمان ١٤٠/٣) .

وفي الضوء اللامع ٣٦/٥ ولد بعد سنة اثنتين وثمانين وسعمائة .

(١) مقدار كلمتين ممسوحتين . (٢) مقدار كلمتين ممسوحتين .

(٣) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة . (٤) مقدار كلمتين ممسوحتين .

(٥) مقدار كلمة واحدة . (٦) مقدار كلمة واحدة .

(٧) انظر عن (ابن عبد الوارث) في: عنوان الزمان ٧٢/٣ - ٧٤ رقم ٢٧٤، والضوء اللامع ٩٠/٤،

٩١ رقم ٢٦٤، ونظم العقيان ١٢٣، ١٢٤ رقم ١٠١، والمنجم في المعجم ١٣٨، ١٣٩ رقم

٦٩، ونيل الأمل ١٩٣/٦، ١٩٤ رقم ٢٥٩٦، وبدائع الزهور ٤٢٢/٢، ونيل الإبتهاج ١٧٢ .

محمد بن عبد العظيم بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمد بن (نوح بن)^(١) طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة البكري، المصري، المالكي.

الشيخ الإمام، العالم، العامل، الفاضل، البارع، الكامل، الرئيس، الأجلّ، نجم الدين، المعروف بابن عبد الوارث.

ولد في ثالث ذي الحجة سنة ثلاثٍ وثمانين وسبعمائة بمصر، وبها نشأ^(٢).

فحفظ القرآن العظيم، و«الإمام» لابن دقيق العيد، وابن^(٣) الحاجب الفرعي، وعرض على شيخي الإسلام: السراجين البلقيني، وابن^(٤)، الملقن، والناصر التنيسي^(٥)، والجمال الأفهسي. واشتغل بالعلم فأخذ عن جماعة منهم الأخيرين، وسمع الحديث على الصلاح الزفناوي، والنجم البالسي، والناصر بن الفرات، والزين العراقي، وآخرين. ولازم الاشتغال ودأب وجدّ واجتهد و/١٨٦/ برع، وشهر بالفضيلة، وعُرف بالخير والديانة والصلاح والقيام في الله تعالى بقلبه وقالبه، وناب في القضاء قديماً عن الوليّ ابن^(٦) خلدون فمن بعده، ثم ناب عن القضاة الشافعية أيضاً ببلاد الصعيد بمُنية ابن^(٧) خصيب عن الجلال البلقيني فمن بعده، واختصّ به شيخ الإسلام الحافظ ابن^(٨) حجر، وفوض إليه جميع ما فوضه السلطان إليه.

وكان عالي الهمة، وافر الحرمة، نافذ الكلمة، ذا سطوة ونجدة وغلبة على أهل العناد، لا سيما في بلاد الصعيد جميعها، وخصوصاً عند كُتابها ومباشرها ومشايخ عربانها وأمرائهم، فما ظنك بمن عداهم. وكان يكثر ترداده ببلاد الصعيد لتعلقات له بها وللنظر في مصالح المسلمين، فلا يزال يطوفها وينظر في كثير من مهمات المسلمين وأمورهم، مع التواضع الزائد، والعفة والنزاهة، والديانة والأمانة، وهضم النفس وإطراحها. وله في ذلك أخبار يطول الشرح في ذكرها، وكذلك في قيامه في الحق، وإقمام المفسدين. ولم يزل على ذلك لا تأخذه في الله لومة لائم.

حتى توفي في يوم الجمعة خامس عشر ذي القعدة.

- (١) ما بين القوسين عن الهامش.
 (٢) في الأصل: «نشأ».
 (٣) في الأصل: «بن».
 (٤) في الأصل: «بن».
 (٥) في الأصل: «التنيسي».
 (٦) في الأصل: «بن».
 (٧) في الأصل: «بن».
 (٨) في الأصل: «بن».

ولقد رأيتُه وعليه الأَمْنُ والخَفَرُ، مع ما كان عليه من تمتّعه بإحدى عينيه،
رحمه الله تعالى .

٢٣٥ - علي بن جمعة^(١) بن أبي بكر البغدادي، الخُرِيزَاتِي .

نزِيل القَاهِرَة .

ولد في سنة خمسين وسبعمائة أو بعدها بيسير .

وكان والده خادم مقام الإمام أحمد بن حنبل ببغداد، وكان من كبار
الصالحين، وممن تخضع له الأسود ويركبها .

قدم ولده علي هذا إلى القاهرة وقطنها، وتَعَانَى التَكْسِبَ تحت المدرسة
الظاهرية العتيقة في عمل الشريط والحفر . وكان صالحاً ديناً مواظباً على الأذكار
والأوراد . وله في قصد الأسود له (...)^(٢) عصاتين (...)^(٣) به في الملاء
العام من الناس بالقاهرة بين القـ(صـرين)^(٤) مشهورة شاهدها غير ما مرة والكثير
من الناس، فلا أشك في خيره ودينه وصلاحه، من ذلك إنه كان إذا اجتيز بالأسد
عليه وهو جالس بمقعده تحت الظاهرية، انحاز إلى جهته مع كونه مغلولاً،
وانجذب حتى يقصده، ثم يعانقه ويمرغ رأسه عليه، ويحوّل رأسه ووجهه من جهة
يمينه إلى جهة يساره وبالعكس، وهو كالخاضع المستكين له . وكانت الناس تجتمع
عليه حين مرور الأسد به لرؤية ذلك، ويتعجبون منه، وصار هذا دأب الأسد كلما
اجتاز به، فصار هو يتضرر من ذلك لكثرة اجتماع الناس عليه في ذلك، ثم صار
بعد ذلك إذا أحس بمجيء الأسد قام من حانوته فدخل الظاهرية إلى أن يجوز
الأسد، ليعود إلى الحانوت . وكان عنده ما يشبه البله . وله حُسن اعتقاد وسلامة
فطرة . وبالجملة فكان في قصته الشاهدة مع الأسد نادرة من العجائب . فيقال إنهم
مع الأسود هكذا خَلَفَا عن خَلْفٍ وذلك مشهور عنهم .

توفي صاحب القصة بالقاهرة في عاشر رمضان .

٢٣٦ - عبد العزيز بن أحمد^(٥) بن علي بن بكر بن أبي السعادات بن

(١) انظر عن (علي بن جمعة) في: الضوء اللامع ٢٠٩/٥، ٢١٠ رقم ٧٠٢، وعنوان الزمان ٣١/٤

- ٣٤ رقم ٣٦٥ .

(٢) كلمة ممسوحة .

(٣) كلمتان ممسوحتان .

(٤) كلمتان ممسوحتان .

(٥) انظر عن (عبد العزيز بن أحمد) في: عنوان الزمان ١١٥/٣، ١١٦ رقم ٣٠٠، والضوء اللامع

٢١٢/٤ رقم ٥٤٣ .

زكريا^(١) بن يحيى بن أحمد بن عبد الله الفارقي الأصل، اليميني، الربيعي^(٢)،
القاهري، عز الدين.

ولد بعد الثمانين وسبعمائة تقريباً.

ودخل مع والده إلى اليمن وله نحو العشرين سنة، ثم قدم القاهرة في سنة
سبع وثمانمائة، ثم عاد إلى اليمن، وتقرّب من صاحبها الأشرف إسماعيل بن
الأفضل عباس ابن^(٣) المجاهد علي، وحظي عنده جداً، وكان يصحبه في أسفاره
ويرحل معه، وينزل حيث ينزل، فتارةً بتعز / ٨٦ب / وأخرى بغيرها، وكذلك كان
والده قبله.

أما عمّه فتوزّر للأشرف المذكور. ثم قدم عبد العزيز هذا إلى القاهرة، وصار
يتنقل في الإقامة، تارةً بها، وأخرى بثغر الإسكندرية، بل وغيرها.
إلى أن توفي في يوم الجمعة سابع عشر^(٤) جماد الأول بالقاهرة.
وكان عارفاً بضرب الرمل، له فيه براعة ويد^(٥) طولى، وأظنّ حظوته بصاحب
اليمن كان بسبب ذلك.

٢٣٧ - علي بن محمد بن ()^(٦) الأهناسي^(٧)، القاهري.

الصاحب الوزير علاء الدين ابن^(٨) الصاحب الوزير شمس الدين.
ولد بالقاهرة في سنة ()^(٩).

وبها نشأ وتعانى البردّارية في ديار الأمراء، وكذا كان والده قبله على ما
سيأتي في ترجمته وتنقلت به الأحوال في ذلك، حتى اتصل بخدمة الشهابي أحمد
ابن^(١٠) الأشرف إينال برّداداراً غيره، ثم ترقى عنده حتى صار في هيئة أستاذه.

(١) ليس في الضوء «زكريا»، وهو في عنوان الزمان.

(٢) قال السخاوي: الربيعي نسبة لربيعة الفرس بالفاء والراء.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الضوء اللامع ٢١٢/٤ «سابع عشري»، والمثبت يتفق مع: عنوان الزمان ١١٦/٣.

(٥) في الأصل: «ويدا».

(٦) بياض في الأصل. وفي الضوء: «ابن أبي بكر بن محمد بن حسين».

(٧) انظر عن (الأهناسي) في: النجوم الزاهرة ٣٣٤/١٦، والضوء اللامع ٢٩٦/٥ رقم ٩٩٥،

ووجيز الكلام ٧٦٥/٢ رقم ١٧٦٤، والذيل التام ١٨١/٢، ونيل الأمل ١٩٤/٦ رقم ٢٥٩٧،

وبدائع الزهور ٤٢٣/٢.

(٨) في الأصل: «بن».

(٩) بياض في الأصل. ولم يذكر السخاوي تاريخ مولده أيضاً.

(١٠) في الأصل: «بن».

وآل به الأمر أن وُلِّي الأستاذارية دفعةً واحدةً في دولة الأشرف إينال، من غير أن يترشح لها، ثم وُلِّي الوزارة، وتكرّر له ذلك غير ما مرة. ثم وُلِّي نظارة الخاص (...).^(١) وقد ذكرنا تنقلاته وما جرى عليه بتمامه وكماله فيما أسلفناه من سِنِّي تاريخنا هذا، كلُّ في محلّه. وآل به الأمر أن صرفه الظاهر خُشِّدَم عن الوزارة الصرفة الأخيرة، وأخرجه مُنْفِيّاً إلى مكة، بعد أمور جرت عليه وخطوب ومِخَن، أولاً وثانياً يطول الشرح في ذكرها. وكان أكبر (...).^(٢) الحسام بن حُرَيْز، وغرم في ذلك المال الطائل في حظّ نفس، ودام (مريضاً في)^(٣) مكة المشرفة، حتى توفي بها في ثاني عشرين ذي القعدة.

وكان والده حياً فتأسّف على ولده. وكان ولده هذا كثير البشاشة، وعرف مباشرة الوزارة، وتدرّب (...).^(٤) الرؤساء الأعيان، ووجه وكثُر ظلمه وأذاه، ولم تُحمد سيرته لنذالة أصله (...).^(٥) رياسته.

وله من الآثار: المدرسة بالحسينية، وهي أنيقة جيّدة في محلّها.

٢٣٨ - علي بن محمد بن فلاح^(٦) المشعشع^(٧).

السيد الشريف الحسيني (العباسي)^(٨) صاحب واسط وجزائر بني عليّان (...).^(٩) إلى ذلك، ووالده محمد المشعشع هو القائم بتلك البلاد في سنة خمس أو ست (...).^(١٠) وقد قدّمنا ترجمته، لكننا لم نحرّر موته فلهذا لم نذكره. بعد، ذلك ثار به صاحب (...).^(١١) فامتلك المملكة منه، وصار والده من جملة أتباعه، ادعى صاحب الترجمة أنه (...).^(١٢) طالت وقال بنقل الأرواح، وقصد مشهد الإمام علي فهدمه وحفر القرين (...).^(١٣) ثم نهبت^(١٤) الحاج، ووقع منه أمور يطول الشرح في ذكرها (...).^(١٥) لكن الأمر والنهي للولد، وصدّقه والده على مُدعاه، وصار (...).^(١٦) على ما هو عليه.

(١) كلمة ممسوحة.

(٢) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٣) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٤) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٥) مقدار كلمتين.

(٦) انظر عن (ابن فلاح) في: النجوم الزاهرة ١٦/٤٢٤، والضوء اللامع ٦/٧ رقم ١٨ والترجمة في سطر واحد، ونيل الأمل ٦/٩٧ رقم ٢٦٠٤.

(٧) في الضوء اللامع، «الشعشع».

(٨) عن الهامش.

(٩) كلمتان ممسوحتان.

(١٠) كلمتان ممسوحتان.

(١١) كلمتان ممسوحتان.

(١٢) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(١٣) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(١٤) هكذا في الأصل.

(١٥) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(١٦) كلمة واحدة.

وكان بئر بُضَاغ بن جهان شاه قد ترقّض، وغلا^(١) في رُفضه، حتى قال بالهيئة عليّ بن أبي طالب، وعظّم المشهد جدّاً، واحتفل بشأنه إلى الغاية. ولما بلغه ما فعله صاحب الترجمة به، وبلّغته دعواه قامت قيامته. ولم يزل حتى وصل من شيراز، فوصل إليه في مدّة قصيرة جدّاً، وكاد العقل لا يسعها، وكان وصوله إليه بحيل عجيبة، وأمور غريبة، من طُرُق غير سالكة، وجبال شامخة قطعها بجماعة مُشاة، حتى وصل إلى (. . .)^(٢) في مدّة يسيرة. واتفق قبل ذلك أن كان عليّ هذا قتل إنساناً من الأكراد ظلماً. وكان للمقتول أخ، فصار يترصد صاحب الترجمة لقتله، لأخذ ثأر أخيه، فاحتال في ذلك بكل حيلة، حتى صار من رُعاة غنمه، وترصده يوماً وقد نزل بشاطئ الدجلة للاغتسال. وكان الكردي مختفٍ في (. . .)^(٣) / ٨٧ / أ / فعابته، ورماه بسهم أصابه به، وفُطن به، فحُمِل وأُخرج بسهمه، وتسامع به عسكره وجماعته، فصاروا يأتون إليه فيرونه في تلك الحالة، وبه بعض رَمَق، فيُخرجون سيوفهم من الأغماد، ثم يقيمون السيف، ويجعلون ذبابته في صدورهم، ويؤكثون أنفسهم حتى يخرج السيف من قفا من يفعل ذلك منهم، ويقع على صاحب الترجمة، وازدحموا عليه لذلك، وهم يفعلون بأنفسهم ما ذكرناه، فأكملوا قتله، ومات منهم الجمع الوافر على تلك الهيئة. وبيننا هم في ذلك إذ صادف مجيء بئر بُضَاغ، ووصوله إلى بلادهم، ولا عِلْم عنده بما اتفق، فثاروا به وظنّوا أن ما وقع لصاحبهم من قبَله، ووقع بينهم حرب كبير، انهزم فيها أصحاب صاحب الترجمة إلى الجزائر، بعد أن قتل منهم الجمع الوافر. وأخذ بئر بُضَاغ عليّاً هذا فاحتزّ رأسه، وبعث بها لأبيه جهان شاه، وحشا جثته، وجعلت بوا(؟) وعلقت على باب بغداد أياماً، وصار أعداؤه^(٤) يقصدونه بالرمي بالسهام، إلى أن صار كالقنفذ بالسهام، وكان البعض يُنكرونه، وأنه هو، ثم يعرفونه من إصبع رجله، وكانت زائدة الطول، فيجزمون بقتله.

وكان ذلك في هذه السنة فيما أظنّ أو في التي قبلها، والله أعلم.

وأراح الله تعالى منه العباد والبلاد.

وملّك بعده مملكته أخوه المحسن، وكان أخذه سبباً لرفع بئر بُضَاغ رأسه على أبيه، كما يأتي ذلك في محلّه من تاريخنا هذا إن شاء الله تعالى.

(١) في الأصل: «غلى».

(٢) كلمة غير مفهومة، لعلها «المكّلا»؟

(٣) كلمة غير مفهومة، لعلها «المدفن»؟

(٤) في الأصل: «اعداه».

(ترجمة سيد^(١) عمر الكردي)^(٢)

٢٣٩ - عمر بن () (٣) البباني^(٤)، الكردي.

نزىل القاهرة، الشيخ الصالح، الولي، المعتقد، المجذوب.

هو من طائفة الأكراد الذين يقال لهم الببانيّة ببائين، ثانية الحروف، مفتوحتين، بعدهما ألف ونون.

ولد بتلك البلاد بعد القرن بيسير.

وقدم القاهرة من بلاده، وتنزل في صوفيّة الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء، ودام على ذلك مدّة حتى بدأ^(٥) منه ما يشبه الاختلال، ثم تزايد به الحال حتى انجذب، وصار يخلط في كلامه، فنقله أهل الخانقاه عنهم، فسكن ببعض الدور، ثم انتقل إلى جامع قيّدان^(٦) بنواحي قناطر الإوز من ضواحي القاهرة، وأقام بمكان هناك مدّة حتى شهر بالصلاح، وقصده النار للتبرك به، وكثّر اعتقادهم فيه، وطلبوا منه الدعاء، وازدحموا عنده، وهو مع ذلك لا يخلّ بالصلوات الخمس في أوقاتها، مع الطهارة الكبرى في الخمسة أوقات على مدى الأزمنة، لا يفتر عن ذلك، ولا يتركه غالباً، لا شتاءً ولا صيفاً. واجتمع عليه جمعٌ حافل من الفقراء بزواوية هناك تُعرف به، وكان من أهل الطلب في مبادئه، ولعله قرأ شيئاً ببلاده، فإنه كان في بعض الأحيان يصحو من الجذبة يتكلّم بكلام متين يدلّ على الفضل والعلم، ثم ذكر عنه الكرامات والمكاشفات.

وكاشف الوالد غير ما مرة على ما نُقل لي عن الوالد.

وكان لا يقبل من أحدٍ شيئاً، إلا من نوع الأكل، من بعض الناس، لا من كل من يُحضر إليه ذلك. ولم يزل على ما هو عليه مدّة مطوّلة.

(١) هكذا. والمصطلح: «سيدي».

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) بياض في الأصل، وفي الضوء: عمر بن إبراهيم بن أبي بكر البباني.

(٤) انظر عن (البباني) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٢٨، ٣٢٩، والضوء اللامع ٦/٦٤ رقم ٢١٩، ونيل الأمل ٦/١٧٨ رقم ٢٥٨١، وبدائع الزهور ٢/٤١٣، و«البباني» بموحدتين مفتوحتين ونون.

(٥) في الأصل: «بدى».

(٦) جامع قيّدان: بفتح القاف وباء ساكنة ودال مهمّلة. بظاهر باب الفتح، على الخليج المصري. وهو منسوب إلى الأمير مظفر الدين قيّدان الرومي الذي أقام فيه منبراً لخطبة الجمعة. انظر عنه في: المواعظ والاعتبار ج ٤ ق ١/٢٥٤، والنجوم الزاهرة ١٦/٣٢٨، وبدائع الزهور ٣/١٧٦، والخطط التوفيقية لعلي مبارك ٥/٢٠٠.

حتى توفي في ليلة الجمعة سلخ محرّم.

وهرع الناس لجنائزته لما تسامعوا بموته، فجهّز وأخذ متوجّهاً به إلى الصحراء. وكان الظاهر حُشقدّم أمر بأن يُحمل إلى تربته فيُدْفَن بها، وُصِّلِي عليه ثلاث مرّات، وحُمِل نعشه على الأصابع، وازدحمت الناس، ولا سيما العوام، على جنازته، وكانت حافلة جدّاً، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

وكان له يوم مات نحو السبعين سنة.

٢٤٠ - ٨٧ب / قان بزدي الظاهري^(١).

الخاصكي، وأحد الدوادارية، المعروف بالصُغَيْر.

كان من مماليك الظاهر جقمق، وصيّر خاصكياً بعده، ودام كذلك إلى سلطنة الظاهر حُشقدّم، فصيّره من جملة الدوادارية، وأقطعه إقطاعاً جيداً، ودام على ذلك حتى بلغه الأجل.

وكان إنساناً حشماً، أدوباً، عاقلاً، سيوساً، ذا خيرٍ وديانة.

توفي في هذه السنة، ولم يحضرني شهر وفاته.

واسمه مرّكب من «قان» وهو الخان أيضاً، وهو السلطان. و«بزدي» بمعنى أعطى، وقد مرّ الإشارة إليهما معاً وما في «قان» من الكلام والسلام.

٢٤١ - قائم الظاهري^(٢)، الخاصكي والبواب.

كان من مماليك الظاهر حُشقدّم وأحد خواصّه، وصيّره خاصكياً في دولته وبواباً، وبلغه عنه شيء^(٣)، وقد أشرنا إلى ذلك آنفاً، فقبض عليه وأمر بتوسطه بين يديه بالحوّش، فوسّط، ووسّط بعده بزسباي الماضي في مرتبة الباء.

وكان قائم هذا شاباً له جرأة وعنده شجاعة، ويقال: إنه كان لا بأس به.

٢٤٢ - قردم الأبوبكري^(٤)، المؤيدي.

أحد الخمسات، وأمير جان دار.

(١) لم أجد مصادر لترجمة قان بردي الظاهري.

(٢) انظر عن (قائم الظاهري) في: الضوء اللامع ١٩٩/٦، ٢٠٠ رقم ٦٨٩، ونيل الأمل ١٧٩/٦ رقم ٢٥٨٣.

(٣) في الأصل: «شيئاً».

(٤) انظر عن (قردم الأبوبكري) في: نيل الأمل ١٧٢/٦ رقم ٢٥٧٦ وقد تقدّمت ترجمته في السنة السابقة.

تقدّم في التي قبلها^(١). ولعلّه مات في هذه، بدليل كون بُرْدُبِك هجين وُلِّي الجان دارية في هذه السنة على ما عرفت ذلك في المتجدّات فيها، في سؤال، فقوي اليقين بأنه مات إمّا في شهر رمضان أو في شوال منها، فلهذا أعدناه هاهنا، على أنّي ما حرّرت ذلك، ولا يخلو الأمر من هذا أو ذاك.

٢٤٣ - كَرْتَبَاي الجركسي^(٢).

حمو الظاهر جقمق، ثم حمو جائم نائب الشام^(٣)، وأحد ملوك بلاد الجركس ببعض القلاع.

قدم القاهرة في دولة الظاهر جقمق، ومعه ابنته جان سوار الماضية، فأكرمه الظاهر غاية الإكرام، وعرض عليه الإسلام وعزّفه محاسنه، فأسلم، وقيل: بل حضر مسلماً. ثم عقد السلطان على ابنته جان سوار المذكورة على ما عرفت ذلك في يوم وقوعه في تاريخنا هذا. ثم عاد صاحب الترجمة إلى بلاده ويده مُلْك بعض بلاد الجركس وحصونها، وأسلم على يده جماعة من أهل بلاده، ودام بها حتى تزوّج جائم الأشرفي ابنته، وصيّر نائب الشام، فقدم عليه بدمشق في سنة أربع وستين، ودام عنده مدّة فأكرمه غاية الإكرام.

ورأيته غير ما مرة بدمشق وهو يساير جائم المذكور في بعض الأحيان حين ركوبه، شيخاً طوالاً، منور الشيبة، حسن الهيئة والشكالة، مع وضاءة.

وكان فارساً، بطلاً، شجاعاً، من ذوي العراقات ببلاده، وله رياسة بها. وعاد إلى بلاده في سنة خمس وستين معزّزاً مكرّماً من جائم، ودام على ما هو عليه حتى توفي بها في هذه السنة.

واسمه مركّب من «كرت» وهو بمعنى: حقّ، أو اللّه حقّ، ثم جعل علماً على الشخص.

٢٤٤ - كَمْشَبُغَا السيفي^(٤) بخش باي^(٥) الأشرفي.

نائب البيرة.

كان من مماليك بخش باي الأشرفي، أحد خواصّ الأشرف برسباي، وهو

(١) برقم ١٩٦.

(٢) لم أجد لكرتباي الجركسي ترجمة في المصادر.

(٣) هو جائم الجركسي. قتل سنة ٨٦٦هـ. انظر عنه في: إعلام الوری، وذيله ٥٦ - ٦٢ رقم ٦١.

(٤) انظر عن (كمشبغا السيفي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٣٤، والضوء اللامع ٦/٢٣١ رقم ٧٩٨،

ونيل الأمل ٦/١٩٢ رقم ٢٥٩٤، وبدائع الزهور ٢/٣٣٤.

(٥) في بدائع الزهور «نخشباي» بالنون، ومثله في النجوم الزاهرة ١٦/٣٣٤.

الذي ضُربت عنقه بسبب ما ذُكر أنه سبّ الشريف حسام الدين بن حُرَيْز في بعض سفراته لمنفلوط، على ما زعموا، وأثبتوا ذلك بقيام الظاهر بذلك. وترجمته وكائنته مشهورة في محلّها من التواريخ، وذكرها الحافظ ابن^(١) حجر في تاريخه «إنباء الغمر»^(٢). ونزول مملوكه كمشبُغا هذا بعده في ديوان الجند السلطاني، ثم ترقّى إلى الخاصكيّة، ولم يزل على ذلك حتى سعى له في نيابة قلعة حلب بمالٍ بذله في ذلك، وتوجّه إليها فلم تُحمد سيرته، ولا شُكرت أفعاله بها فنقل منها بعد صرفه إلى نيابة البيرة عوضاً عن أبي بكر بن صالح / ٨٨٨/ لما نُقل إلى حجبوية الحجاب بحلب، ووُلّي نيابة قلعة عوضاً عنه (تغري بردي بن)^(٣) يونس، على ما عرفت ذلك في متجدّات هذه السنة في أوائل صفر، فلم تطل مدّته بالبيرة.

حتى توفي بها في أوائل شوال.

وكان لا بأس به.

ولما ترجمه تغري بردي قال في حقّه^(٤): وكان لا ذات ولا أدوات، ولولا أنه وُلّي دَين الولايتين لما ذكرته. هكذا قال. واللّه أعلم.

٢٤٥ - محمد بن أحمد بن ()^(٥) البطونسي^(٦)، السكندري، المالكي.

الشيخ الإمام، العالم، البارع، تاج الدين.

أحد أئمّة القصر، ومدّرس الحديث بالمدرسة الظاهرية البروقية.

ولد سنة خمس عشرة وثمانمائة.

وحفظ القرآن العظيم في حالة صِغره، وجوّده على جماعة بالسبع، وزاد أيضاً على ذلك، واشتغل أيضاً، وأخذ عن جماعة. وكان أحد القراء بمصر، وانتفع به جماعة في القراءات^(٧)، وأمّ بالقصر، وكان من جملة أئمّته غير سنة،

(١) في الأصل: «بن».

(٢) ج ١٠١/٤ وفيه: «يُحشباي الأشرفي» بالياء المثناة من تحتها.

(٣) ما بين القوسين عن الهامش.

(٤) في النجوم الزاهرة ١٦/٣٣٤ وفيه «نُحشباي» بالنون.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) انظر عن (البطونسي) في: نيل الأمل ٦/١٩٤ رقم ٢٥٩٨ وفيه: «الطرلسي»، والنجوم الزاهرة

١٦/٣٣٦ وفيه «القطوسي»!، وبدائع الزهور ٢/٤٢٢ وفيه كما أثبتناه «البطونسي». ولم نجده

في الضوء اللامع لتتحقق من صحة النسبة.

(٧) في الأصل: «القرات».

وؤلّي الحديث بالبرقوقية، وسمع الحديث على جماعة. ولم يكن ماهراً في غير القراءات، ووجه في أواخره وشهر.

وتوفي في نصف ذي القعدة.

٢٤٦ - محمد بن عطية^(١) البرددار.

المقتول بدمشق.

تقدّم في المتجدّات ذكر كائنة قتله فلا نعيد ذلك، وكان ظالماً سيّئ السيرة، فلا جرّم أخذه الله تعالى على تلك الهيئة التي ذكرناها.

٢٤٧ - محمد بن محمد بن حسن بن علي بن سليمان الحلبي^(٢)، الحنفي.

شمس الدين المؤقت بجامع حلب، المعروف بأمر حاج ابن^(٣) شمس الدين المؤقت أيضاً.

ولد في سنة إحدى أو اثنتين وتسعين وسبعمئة بحلب.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، واشتغل شيئاً، وبرع في علم الوقت وعرفه المعرفة الجيدة التامة. وكان والده مثله كذلك.

وتوفي بحلب في سادس عشرين شوال.

وهو والد العلامة شمس الدين ابن^(٤) أمير حاج الآتي في سنة ٨٨^(٥)، إن شاء الله تعالى.

(ترجمة أبي^(٦) الفضل)^(٧)

٢٤٨ - محمد بن محمد بن حسن التيمي^(٨)، القاهري، (الشاذلي)^(٩) الحنفي.

الشيخ شمس الدين، أبو الفضل بن الشيخ الصالح القدوة، المسلك،

(١) انظر عن (ابن عطية) في: نيل الأمل ٦/١٨٨ رقم ٢٥٩٢ ولم يذكره غير المؤلف - رحمه الله -.

(٢) انظر عن (ابن سليمان الحلبي) في: الضوء اللامع ٩/٧٢، ٧٣ رقم ١٩٣.

(٣) في الأصل: «بن». (٤) في الأصل: «بن».

(٥) هكذا في المخطوط. وهو «محمد بن محمد بن محمد بن حسن...» ولد سنة ٨٢٥ ومات ليلة الجمعة ٢٩ رجب سنة ٨٧٩هـ. (الضوء اللامع ٩/٢١٠ ٢١١ رقم ١٩٣).

(٦) في الأصل: «أبو». (٧) العنوان من الهامش.

(٨) انظر عن (التيمي) في: النجوم الزاهرة ١١/٣٣٤، والضوء اللامع ٩/٧٢، ٧٣ رقم ١٩٣،

وص ٧٥، ٧٦ رقم ١٩٨، ووجيز الكلام ٢/٨٦٢ رقم ١٧٥٤، وفيه اسمه «عبد الرحمن»،

والذيل التام ٢/١٧٧، ١٧٨، ونيل الأمل ٦/١٩٦ رقم ٢٦٠٢، وحوادث الزمان ١/١٦٦،

١٦٧ رقم ٢٠٩.

(٩) عن الهامش.

العارف، شمس الدين، صاحب الزاوية، الماضي ذكره في محلّه في تراجم سنة سبع^(١) وأربعين من تاريخنا هذا.

ولد الشمس صاحب الترجمة في سنة ()^(٢) بالقاهرة، وبها نشأ.

فحفظ القرآن، وعدّة متون، واشتغل شيئاً، وأخذ عن أبيه في طريقه، وسمع الحديث، وحلّف والده في زاويته، وصار يحض^(٣) الناس على طريقة أبيه^(٤)، وإليه التكلّم على الزاوية وأوقافها، وخرج مرة لبعض جهات الوجه البحري وعاد من سفره موعوكاً فنزل بدارهم بجزيرة أروى المعروفة بالوسطى، فاتفق أن بعتّه أجله بها. وكان من أهل الفضل، وله مشاركة في أشياء، ولم يكن بالخالي من الفضيلة.

قال ابن^(٥) تغري بردي^(٦): لكنه لم يكن أميناً على الأوقاف.

وذكره بعضهم فقال: وكان من المخلّطين، واللّه أعلم.

توفي بالجزيرة المذكورة في ليلة السبت ثامن ذي الحجة.

وحمل من الجزيرة في بكرة يوم السبت وجّهز، وُصلي عليه، ودُفن بزاوية أبيه.

وترك ولده الشاب المشتغل المحصل أبا^(٧) اليسر محمد^(٨)، وهو إنسان حسن، ساكن، ولد سنة اثنتين^(٩) وخمسين وثمانمائة، ونشأ نشأة حسنة فحفظ

(١) ضاعت ترجمته في جملة ما ضاع من حوادث ووفيات سنة ٨٤٧هـ. وهو: محمد بن حسن بن علي التيمي، الشاذلي، الحنفي، انظر عنه في: النجوم الزاهرة ١٥/٥٠٠، وإنباء الغمر ٤/٢٢٢ رقم ١١، ونزهة النفوس ٤/٢٩٢ رقم ٨٤٩، ووجيز الكلام ٢/٥٩١، ٥٩٢ رقم ١٣٦٤، والتبر المسبوك ٨٤، والذيل التام ١/٦٤٣، وحسن المحاضرة ١/٥٢٩، ونيل الأمل ٥/١٧٤ رقم ٢٠٤٠، وبدائع الزهور ٢/٢٣٨.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) في الأصل: «يحظ».

(٤) ذكر السخاوي في الضوء اللامع ٩/٧٥، ٧٦ رقم ١٩٨ ما يلي: «محمد بن محمد بن حسن بن علي، خير الدين، أبو الخير القاهري، الشاذلي، الماضي أبوه. ولد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة. وهو ذو وجهة وسمت وتوجه للوعظ على طريقة أبيه». والنفس تميل إلى أن صاحب الترجمة هو المقصود، وإن كان لقبه وكنيته مختلفين.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في النجوم الزاهرة ١٦/٣٣٤.

(٧) في الأصل: «أبو».

(٨) هكذا في الأصل. وفي الضوء اللامع ١١/١٥١ رقم ٤٩٣: «أبو اليسر بن أبي الفضل هو أحمد بن عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن حسن الحنفي الماضي أبوه وجدّه. ولد سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، وحفظ القرآن وغيره، واشتغل ولازم السيفي الحنفي ولذا».

(٩) في الأصل: «سنة اثنتين».

القرآن العظيم وبعض متون. وعرض على جماعة من الأعيان، ثم اشتغل بالعلم فأخذ عن جماعة منهم: الزين قاسم بن قطلوبغا الحنفي، وكان جدّه لأّمه ولازم شيخنا العلامة السيف الحنفي، ثم لازم بعده الصلاح الطرابُلُسي، وهو بصدد الاشتغال إلى يومنا هذا. وله ديانة وخير، نفع الله تعالى به.

وقد تقدّم ترجمة عدّة من إخوة (صاحب الترجمة)^(١) وأولادهم، لا سيما في ترجمة الشيخ الحنفي.

٢٤٩ - مُغْلِبَايِ البُجَاسِي^(٢).

حاجب الحجاب بطرابلس، ثم الأتابك بها.

كان من ممالك تَبَيْكِ البُجَاسِي وتنقلت به الأحوال بعده حتى وُلِّي نيابة قلعة الروم، ثم الحجوبية الكبرى بطرابُلُس، ثم صُرف، ثم قرّر في الأتابكية بطرابُلُس، وخرج إلى غزوة قبرس، ثم عاد منها، ثم أعيد إلى قبرس، ثم عاد وأُخرج إلى القدس (بَطَلَاً، فدام بها حتى توفي في هذه السنة)^(٣).

٢٥٠ - ٨٨ب / يَرِشِ السِيفِي^(٤) جانبك نائب جُدّة.

الدوادار الكبير، الخاصكي، كان من ممالك جانبك المذكور، اشتراه صغيراً فربّاه وأدبه وهذّبه وأعتقه، ورقّاه إلى خازن داريته الثانية، ثم لما قُتل صار إلى خدمة السلطان وقربّه وأدناه واختصّ به حتى نُقل عنه أنه اتفق مع آخرين من خاصكيّة السلطان على اغتياله فقبض عليه، ثم أمر به فضُرب بين يديه، وقاسى الدُلّ والهوان.

وآل أمره أن عُرِّق في بحر النيل في ليلة الخميس العشرين من ذي الحجة، كما تقدّم ذلك. وذكر [نا] هذه الكائنة في متجدّدات الحجّة من هذه السنة. وعُرِّق معه آخرون^(٥).

(١) ما بين القوسين كُتب تحت السطر.

(٢) لم نجد ترجمة لمغلباي البجاسي في المصادر. وهو مذكور في حوادث سنة ٨٦٧هـ. في نيل الأمل ١٥١/٦، ١٥٢، والنجوم الزاهرة ٩٢/١٦، والتبر المسبوك ٣٩٣، وتاريخ طرابلس ٢/٧٣ رقم ٢٤.

(٣) ما بين القوسين من هامش المخطوط.

(٤) انظر عن (يَرِشِ السِيفِي) في: الضوء اللامع ١٠/٢٦٩ رقم ١٠٧٢ وفيه: «يرش الدواداري جانبك. مات سنة ثمان وستين». (انتهى)، ونيل الأمل ١٩٥/٦ رقم ٢٦٠٠، وبدائع الزهور ٤٢٢/٢.

(٥) في الأصل: «آخرين».

وله من السنّ دون العشرين سنة .

وكان شكلاً حسناً، شاباً، متجملاً، كَيْساً، حدقاً، فطناً، نادرة في بني جنسه .

واسمه مفرد بلغة التُّرك معناه: «تُصاحب» أمر من المصاحبة، هذا إذا كان بفتح الراء، وأمّا إذا كان بكسرها فيكون معناه: «إلْحَق» أمر من اللحق والوصول إلى الشيء . وربما يكون له معانٍ أُخر إذا أُمعن عارف لغة التُّرك في النظر، ولسنا بصدده .

٢٥١ - يوسف بن بَرْسبائي^(١) الدُقماقي، الظاهري، الجركسيّ الأصل، القاهري، الحنفي .

السلطان الملك العزيز، أبو المحاسن، جمال الدين ابن^(٢) السلطان الملك الأشرف، أبو النصر، سيف الدين، صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية وما والى ذلك من الممالك وخلافه .

ولد بقلعة الجبل في أيام سلطنة أبيه في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة .

٢٥٢ • وأمّه أمّ ولد اسمها جُلْبَان^(٣)، جركسية الجنس، أعتقها الأشرف أستاذها بعد ولادة ولدها هذا، وعقد عليها، وجعلها الحَوْنَد الكبرى بعد ذلك، وكانت مختصة بأستاذها، وتقدّمت عنده، وعظّم أمرها عنده جدّاً، وبعث إلى بلاد الجركس بإحضار أقاربها، فأحضرت هي وجماعة من إخوتها ما بين رجال ونساء، وكانوا عدّة، فمن إخوتها الذكور: بيبرس، و (٤) وقانباي، وبايزيد، ومن

(١) انظر عن (يوسف بن برسبائي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٢٦ - ٣٢٨، والمنهل الصافي ١٢/٢٠٢ - ٢١٠ رقم ٢٧٠٣، والدليل الشافي ٢/٧٩٩ رقم ٢٦٩١، ومورد اللطافة ٢/١٥٦، ١٥٧، والضوء اللامع ١٠/٣٠٣ رقم ١١٧٤، ووجيز الكلام ٢/٧٦٣ رقم ١٧٥٧، والذيل التام ٢/١٧٨، ١٧٩، ونظم العقيان ١٧٩ رقم ١٩٩، ونيل الأمل ٦/١٧٦، ١٧٧ رقم ٢٥٨٠، وبدائع الزهور ٢/٤١٣، وشذرات الذهب ٧/٣٠٩، وتاريخ قاضي القضاة العليمي (مخطوط المتحف البريطاني، رقم ١٥٤٤) ورقة ١١٣٧أ.

(٢) في الأصل: «بن» .

(٣) انظر عن (جُلْبَان) في: السلوك ج ٤ ق ٢/٩٨٥، ٩٨٦، وإنباء الغمر ٤/٢٧ رقم ٩، والنجوم الزاهرة ١٥/٢٠٣، ونزهة النفوس ٣/٣٦١، ٣٦٢ رقم ٧٥٧، والضوء اللامع ١٢/١٧، ووجيز الكلام ٢/٥٤٦ رقم ١٢٦٦، والذيل التام ١/٦٠٠، ونيل الأمل ٤/٤٠٥ رقم ١٨٤٩، وبدائع الزهور ٢/١٦٩ .

(٤) الاسم ممسوح .

النساء: أرزي، وأصيل زوجة الوالد، وغيرهما. وأحضر أيضاً من أقاربها غير من ذكرنا. وحيّت جُلْبَان في سلطنة زوجها حجة حافلة، ورأت من الجاه والحُرمة ونفّاذ الكلمة ما لا يُعبّر عنه بوصف.

وماتت بعد أن انتهت إليها رياسة الخَوَندات بمصر في يوم الخميس ثاني شوال سنة تسع وثلاثين وثمانمائة.

وتركت تركة هائلة جداً، ما بين آلات الخَوَندات من أمتعة وجواهر ويواقيت وفصوص مثمّنة، وغير ذلك من أقمشة وملابس وأثاث، وأشياء أُخر يطول الشرح في ذكرها. وتركت من الذهب بالنقد العين سبعين ألف دينار على ما قيل. وماتت بعلّة الصرَع. وكان لها جنازة حافلة، ودُفنت بتربة زوجها وأستاذها بالقبة المُعدّة لها بالحوش الذي خلف التربة المذكورة. وترجمتها مشهورة.

ونشأ ولدها هذا في حجر السعادة والعزّ والإدلال، وكان عزيزاً عند أمّه جدّاً، وكذا عند أبيه. ولما وعك في الطاعون الكائن في سنة ثلاثٍ وثلاثين تُصدّق عنه بوزنه فضة مضرّوبة. وكان سنّه إذ ذاك فوق الست سنين مع خصب جسمه. ولم يزل ينبت نباتاً حسناً إلى أن ترعرع، فأقروا القرآن العظيم، وكان المتولّي لقراءته الشيخ سراج الدين العبّادي، لهذا قيل له: فقيه سيدي. بل ربّما عُرف بذلك. ثم لما بلغ نحو السبع سنين خُتن، واحتفلت أمّه بشأن ختانه، وكذا والده، وكان مهتماً هائلاً، وخُتن معه جماعة من أولاد الأعيان، ثم أُقروا شيئاً من الرسائل /١٨٩/ الفقهية وعُلم الآداب والأنداب والتعاليم وأنواع الفروسية، ثم صيّر أميراً كبيراً من مقدّمين^(١) الألوّف. وكان يجلس على رأس ميسرة أبيه على عادة أولاد الملوك، وياشر في أيامه تخليق المقياس، وكسر البحر غير ما مرة، في مواكب جليلة حافلة. وكان له ذكر وشهرة وعظمة زائدة في سلطنة أبيه، ولا زال في ذلك العزّ إلى أن تمرّض والده، فعهد إليه بالملك في يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، بحضور الخليفة والقضاة الأربعة^(٢) والأمراء وغيرهم من أهل الحلّ والعقد، والأكابر والأعيان والجند، وأنفق فيهم الأشرف في ذلك اليوم نفقة أصاب كل إنسان من الجند ثلاثين^(٣) ديناراً. ثم كتبت العهد بذلك، وشهد على الأشرف به، وأمضاه الخليفة. ثم جعل الأتابك جقمق وصياً على ولده، ونظماً مديراً لمملكته، وكتب له بذلك سجلاً مفرداً.

(١) الصواب من «مقدّمي».

(٢) في الأصل: «القضاة الأربع».

(٣) الصواب: «ثلاثون».

ثم لما مات والده الأشرف المذكور بويغ له بالسلطنة، وعُقد له المُلْك في يوم موته، وذلك بعد عصر نهار السبت ثالث عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين المذكورة، بعد حضور الخليفة، وهو يومئذ الإمام المعتضد بالله أبو الفتح داود، أمير المؤمنين، وحضر قضاة القضاة والأمراء وغيرهم من أهل الحل والعقد. وعُقد له المُلْك بباب الستارة، وأحضر الشعار وهو الخلعة السوداء الخليفتي، فأفيض عليه وتعمم بالعمامة السوداء، وتقلد بالسيف، وأحضر إليه فرس النوبة بالقماش الذهب والزرركشي، فركب من باب الستارة وقد تهيأ الأمراء والجند بقماش الموكب السلطاني على العادة، وسار والكل مُشاة بين يديه قاصداً القصر الكبير، ثم أحضرت القبة والطير فحملها الأتابك جقمق على رأسه، ومشى، والجاويشية ترزق بين يديه، وعملت الشبابة والدف، ولعب بالغاشية أمام فرسه. ولم يزل في سيره بذلك الموكب الهائل حتى وصل لباب القصر فأنزل على بابه ودخل إليه، وقد هَيَّء التخت سرير المُلْك لجلوسه عليه، فرفع إليه فجلس به وقام الكل بين يديه، ثم قبلوا له الأرض على عاداتهم في ذلك.

ولُقّب بالعزیز، وكُتبي بأبي المحاسن. وهو ثاني سلطان لُقّب بالعزیز بمصر، والأول العزیز عثمان، وهو مشهور، وهذا اللقب باسم يوسف أقعد وأنسب. وهو ثاني سلطان اسمه يوسف أيضاً بمصر، والأول الناصر يوسف بن أيوب أول ملوك الأكراد من بني أيوب المشهور أيضاً، ثم خلع على النظام جقمق وعلى الخليفة. وضربت البشائر بسلطنته. ونزل المنادي لها بشوارع القاهرة وطلب الدعاء له. وهو السلطان الثالث والثلاثون من ملوك التُّرك وأولادهم بمصر، وخامس ابن^(١) ناس يُسلطن من بعد برقوق. ولما تم أمره في المُلْك فرّق النفقة السلطانية على العسكر بحكم العدل والتسوية من غير أن يفرّق بين أحدٍ من الجند، وكانت نفقته على قاعدة الملوك العظام ذوي الهمم العلية القائمين بناموس المُلْك والنظام، ولم تفرّق بعده النفقة على ذلك الوجه من غيره، وأخذ من السلاطين ولم يخلع على البعض منهم نفقة أصلاً. ودام العزیز هذا في المُلْك ناهياً أميراً، ظاهراً باطناً، وولّي مُلْك والده (...)^(٢) وكانوا عدداً موفوراً، وفيهم الأعيان والأمراء وغيرهم، إلى أن ثار به الأتابك جقمق بسبب تحالفٍ وقع بينه وبين ممالك أبيه، خاف على نفسه، فضيق عليهم حين حضور قرقماس الشعباني^(٣) من البلاد الشامية، وقام قرقماس /

(١) في الأصل: «بن».

(٢) كلمة ممسوحة.

(٣) مات قرقماس الشعباني قتلاً سنة ٨٤٢هـ. انظر عنه في: السلوك ج ٤ ق ٣/١١٠٤، ١١٠٥ =

٨٩ب/ المذكور في إزالته أتم قيام، وحرّض الأتابك جقمق على ذلك، مع تطلّع الأتابك وتشوّفه لذلك، وكان المُنبغي له عدمه، لا سيما وقد قبض على من كان يخافهم. لكنّ خلالَه^(١) المُلك فلم ينل^(٢) عاطفة من الإعانات. وآل الأمر بعد ذلك إلى القال والقيل الكثير الذي يطول الشرح في ذكره، حتى خُلع صاحب الترجمة من المُلك في يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول سنة اثنتين^(٣) وأربعين وثمانمائة، وبويع فيه للظاهر جقمق على ما عرفته في ترجمة الظاهر، فكان مدّة ملك العزيز هذا ثلاثة^(٤) شهور، تزيد يومين، ولم يكن له فيها من الأمر والمُلك إلا مجرد الاسم فقط، وقُبض عليه بعد خلعه، وأدخل إلى القاعة البربرية بالحریم السلطاني، وأمر بأن يقيم بها مع جماعة من خدمه، وفيهم بعض طواشية أمّه، وهو صندل^(٥)، لتقاضي أشغاله، وكان له دون العشرين سنة، لكنه فطن يقظ حاذق^(٦)، فكان كلّمًا بلغه عن العزيز هذا شيء^(٧) يبلغه إياه. وكانت الإشاعات والأراجيف قد كثرت بالقاهرة في حق العزيز، منها أنه سيقتل، ومنها أنه يُحمل إلى سجن الإسكندرية، ومنها أنه يكحلّ، إلى غير ذلك من الإشاعات المخيفة، وصندل يبلغه جميع ذلك، فصار في تخوّف عظيم، لا سيما وهو صغير السنّ، وتوسّع خياله، فأخذ صندل يمتّيه ويحسن له الهروب من القلعة، واستبعد هو ذلك، ثم وافقه عليه بواسطة موافقة إبراهيم الطباخ^(٨) مع صندل في ذلك، والتزام الطباخ بأنه ينقب من المطبخ إلى القاعة، (...)^(٩) الطباخ (...).^(١٠) صندل والعزيز ومن عنده من

= ١١٤٩، ١١٥٠، وإنباء الغمر ٤/١٠٣، ١٠٤ و١٢٤ رقم ١٣، والنجوم الزاهرة ١٥/٢٨١، ٢٨٢ و٤٦٦ - ٤٦٨، والمنهل الصافي ٩/٥٧ - ٦٣ رقم ١٨٦٧، والدليل الشافي ٢/٥٤١ رقم ١٨٥٩، ونزهة النفوس ٤/١٢٨ رقم ٧٨٤، والضوء اللامع ٦/٢١٩ رقم ٧٢٩، ووجيز الكلام ٢/٥٦٣، والذيل التام ٢/٦١٥، ٦١٦، وتاريخ الملك الأشرف قايتباي ١٥٨، ١٥٩ و١٦١، والتبر المسبوك ١٣٩، وتاريخ ابن سباط (بتحقيقنا) ٢/٧٩٣، ونيل الأمل ٥/٦٥، ٦٦ رقم ١٩١٩، وبدائع الزهور ٢/٢٠٥، ٢٠٦، وتاريخ الأزمنة ٣٤٩.

- (١) في الأصل: «خلى».
- (٢) في الأصل: «فلم ينال».
- (٣) في الأصل: «سنة اثنتين».
- (٤) في الأصل: «ثلاث شهور».
- (٥) انظر عن (صندل) في: نيل الأمل ٥/٨١ و٢٣٦/٦ و١٦٤ وهو صندل الهندي الطواشي.
- (٦) في الأصل: «لكنه فطنا، يقظًا، حذقًا».
- (٧) في الأصل: «شيئًا».
- (٨) انظر عن (إبراهيم الطباخ) في: نيل الأمل ٥/٧٣.
- (٩) كلمة ممسوحة.
- (١٠) كلمتان ممسوحتان.

الجواري موارياً لنقبه، حتى تهيأ لهم ذلك، واتصل الثُقبان، وكان ذلك في رمضان في آخر لياليه، فخرج العزيز من النقب (... ..)^(١) عرياناً مكشوف الرأس، وزَيَّاه إبراهيم الطَّبَّاح بزي صبيان الملفدارية (... ..)^(٢) على رأسه بالطعام، وأنزله من القلعة بين المغرب والعشاء في الغلس الكائن بعد المغرب. ولما نزل وجد طوغان^(٣)، وأزدمر^(٤)، وصندل، وشِرْذمة قليلة من الأشرفية (... ..)^(٥) صندل قد قرّر عند طوغان، وهرب بروحه، وقرّروا أنهم يقومون معه من غير أن يتشاوروا في ذلك مع الأكابر والأعيان من الأشرفيّة، ومن غير رأي ولا تدبير سديد (... ..)^(٦) نزول العزيز. ولما رأى العزيز ذلك أنكره ونَهَرَ صندل، وكان في ظنّه أنه في ساعة خروجه (... ..)^(٧) الظاهر حتى يعود هو إلى ملكه، ولما لم يجد شيئاً من ذلك، عَزَم على عوده لمكانه، فلم يمكنه ذلك، فندم على نزوله على هذا الوجه غاية الندم، فأخذ طوغان يُطمئنّه ويَعِدّه ويُمثِّيه، ثم أخذ في تدبيره في التوجّه إلى بلاد الصعيد بمن معه من الجماعة الأشرفية، ليُعلمهم بأن يحضروا إليه حتى يقوموا معه، ثم توجّه من ساعته، وجرت عليه أمور، وكان له قصّة يطول الشرح في ذكرها آل فيها الأمر إلى قتله موسطاً شرّ قتلّة، ثم دخل جماعة من الأشرفية إلى إينال الأشرفي، وكان قد عيّن لإمرة الحاجة، فأخبره بالكائنة ليتأهب للقيام مع العزيز، واختفى العزيز ببعض الدّور بالمضيّع. ولما بلغ إينال ذلك وعده بالخيّل، وعرف ذلك هذا مما يؤذّن إلى التشويش عليه، فاختفى لوقته لئلا يتنبّه الظاهر إلى شيء. ولما أصبح النهار، واتفق أنه لم يُر هلال الفِطْر، خرج الظاهر ليركب ولا علم عنده بما وقع (... ..)^(٨) وأمر السلطان ونهى، وعيّن التجاريد إلى البلاد الشامية لأجل إينال الجَكَمي، وتَغري بَرْمَش، وكانا قد قاما بتلك البلاد، وخرجا عن طاعة الظاهر، ودعيا للعداءات.

وبينا الظاهر / ١٩٠ / في أثناء ذلك، إذ بلغه خبر تسحّب العزيز، فحصل عنده

(١) كلمتان ممسوحتان.

(٢) كلمتان ممسوحتان.

(٣) هو طوغان الأشرفي. (نيل الأمل ٧٣/٥) وهو قُتل سنة ٨٤٢هـ. ويُدعى طغان الزردكاش. (السلوك ج ٤ ق ٣/١١٢٧، ونزهة النفوس ٩٢/٤ - ٩٤، ونيل الأمل ٨٠/٥، ٨١ رقم ١٩٢٧، وبدائع الزهور ٢/٢١٣).

(٤) انظر عن (أزدمر) في: نيل الأمل ٣/٥ و٨١.

(٥) كلمة ممسوحة.

(٦) كلمة ممسوحة.

(٧) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٨) مقدار كلمتين فقط.

الباعث الشديد من ذلك، وقلق قلقاً زائداً، وظهرت عليه وعلى أمرائه الكآبة والخوف الشديد، وماجت المملكة واضطربت، واختلفت الأقاويل في أمر العزيز. وبينما السلطان في هذا الحُطْب العظيم وما دهمه منه إذ بلغه هروب إينال أيضاً، فزاد ما به وكثُر وهُمُّه، ولم يشك في أن إينال هو الذي أخذه، وتوجّه به على الهُجْن للبلاد الشامية لإينال الجكّمي، وتغري برُمش، ولو فعل إينال ذلك لكان له شأن، لكنّ القضاء أغلب. ثم أخذ الظاهر في التوصل إلى معرفة هذه الحادثة على جليتها بعد أن حنق من الزمام، وعزله، حتى ظهر بخلاف ما (قاله)^(١) الظاهر، وأسفر الحال بأن العزيز مختفٍ بالقاهرة، وكذا إينال، ولم يخرج منها، وقبض الظاهر على دادة العزيز سرّ النديم، وكانت عنده بالدور السلطانية، ثم قبض بعد ذلك على جهاله أيضاً. وكانت هذه الكائنة من أعظم الكواين، وحصلت فتنة عامة، لا سيما في يوم هرب العزيز، وثانيه وهو يوم عيد الفطر، فإنه كان أبشع الأعياد، حتى لم يُصل السلطان بالجامع، بل صلّى بالقصر، وخطب به الحافظ ابن^(٢) حجر على منبر صغير هُتيء في ذلك اليوم. وجرت أمور يطول الشرح في ذكرها. ووقع للعزيز في اختفائه مَحَن وأمور، وقضايا كثيرة يطول تعدادها ووصفها، وحصل لكثير من الناس بواسطة ذلك ما لا خير فيه، ونُكبت جماعة كبيرة بسبب ذلك، وتسلّطت المؤيّدية بالتشويش والأذى البالغ على الناس، وصاروا يركبون ويكبسون مظانّ اختفاء^(٣) العزيز، بل وغير المظانّ لأغراض فاسدة، وصار من له غرض عند آخر يلمزه بهذه الكائنة، وضرب الظاهر جماعة كبيرة بالمقارع وعاقبهم بالكسارات، وفعل ذلك مع الكثير من المماليك الأشرفية، ووسّط طوغان، وغيره، وكُبت الكثير من الحارات، وهُجمت الدُور، وقلق الظاهر وانزعج لذلك، وكذلك العزيز بسبب التفتيش عليه، وخاف أن يُظفر به، فصار ينتقل من مكان إلى غيره، وتفرّقت عنه أصحابه، ولم يبق معه غير مملوكه أزدمر. ثم بأخرة بعث إلى خاله بيبرس، وكان يسكن بحارة زقاق حلب بداره، فأعلمه بأنه سيجيء إليه ليختفي عنده، فخاف بيبرس المذكور عاقبة ذلك ورأى أنه يقبُح عليه إن قبض عليه، واختشى العار، فنَبه عليه جاره يلّباي الذي ولي السلطنة فيما بعد، ولُقّب بالظاهر، وأعلمه بوقت مجيئه إليه، فترصده يَلْباي حتى قبض عليه وعلى مملوكه هو وآخرين معه، وطلع به إلى الظاهر ليلاً، وفرح الظاهر بذلك، وصيّر يَلْباي من الطبلخانة، ووجد مع العزيز مبلغاً نحو الثمانمائة دينار، فأعطى الظاهر يَلْباي

(١) أثبتناها على الترجيح.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «اختفائي».

خمسائة دينار منها، وفرّق الباقي على من حضر معه وأعانه. ثم أمر بالعزیز إلى الحریم، ودخل السلطان إلى زوجته نعل ابنة البارزي فأسلمه لها، وأمرها أن تجعله في المخدع المُعدّ لنوم السلطان، وأن تتولّى هي ما يحتاج إليه بيدها، وحرّضها على ذلك، كل ذلك بعد أن أظهر الظاهر قبل ظفّره به أنه ظفّر به وأنه آت.

واتفق أن مات طواشي^(١) من الخدّام بالقلعة، فجّهز وأخرج على أنه العزیز، على ما بلغني. ودام العزیز بالدور السلطانية إلى أن أخرج إلى سجن ثغر الإسكندرية، فبقي بها بالبرج مدة سنين، إلى أن أعياه ذلك، وهو مع ذلك متجلّد صابر، واشتغل بمطالعة الكتب والنظر في القرآن، ثم تعانى كتب الأدب حتى حفظ الكثير من الشعر، واجتهد في الفضائل، وحصل / ٩٠ ب / الكمالات النفسانية، مع المواظبة على نوافل الطاعات والعبادات، وهو صابر متجلّد، حتى مضت الدولة الظاهرية الجقمقية والأشرفية الإينالية، وولي الظاهر حُشَقَدَم بعث بإطلاقه هو والمنصور عثمان، وكان قد حُمِل إلى الإسكندرية على ما تقدّم ذلك. وكان العزیز هذا يُحسن إليه، وما أظهر الشماتة به، ولا أخبره بفعل أبيه معه، لسيادته وعلوّ همّته، وسكن بمكانٍ من الثغر إلى أن بَعَثَهُ الأجل بها.

وكنت لما دخلت الإسكندرية رأيته بها، ورأيت من حشمة وأدبه وفضله وعلمه وحلمه وجودة قريحته وحُسن سمته، وعقله وتؤدّته، ورياسته وعراقته وأصالته، وأثالته ونبالته ونجابته، وكرمه وسخائه، وكبير مروءته، وعلوّ همّته، إلى غير ذلك من محاسنه الحمة ما لا أقدر أن أعبّر عنه، ولو ذكرت شيئاً من ذلك على جهة التفصيل لطال المجال واتسع المقال، حتى كان عنده من الثياب المخيطة التي تليق بسائر أجناس الناس الشيء الكثير يتسبّب بها من حضر إليه وقصده، أو نحو ذلك. فما ظنّك بغير ذلك؟!

وكان وجيهاً في الثغر، وله ذكر وصيت حسن، وكان يذاكر بالكثير من الشعر يحفظه بحيث خرج في حفظه عن الحدّ.

ويُحكى عنه فيه العجب، حتى سمعت إنساناً يذكر لي عنه أنه كان إذا أنشده إنسان مثلاً بيتاً من المواليا أخذ في تصوّره من المواليا ما شاء الله أن يقدر منها، حتى قال لي: لو دام ثلاثة أيام ينشدنا من هذا النوع^(٢) فقط لما فرغ ما في حفظه من ذلك، فما ظنّك بغير ذلك؟

٢٥٣ • ولا يكثّر عليه ما ذكرناه من محاسنه، لأن والده كان أضخم من ملك من الجراكسة، وأجلّ ملوكهم في الحقيقة، فإنه كان ملكاً ضخماً، شهماً،

(٢) في الأصل: «النوم».

(١) في الأصل: «طواشيا».

جليلاً، شجاعاً، مقداماً، بطلاً، ضرغاماً، سيوساً، مدبراً، ذا عقل تام وخبرة وحنكة وتجربة، وديانة وأمانة، كامل الذات، حسن الهيئة والصفات، بهي الشكل، طاهر الذيل واللسان، مُستويًا^(١) بظاهره وباطنه، كثير الميل لسماع القرآن العظيم، حتى رتب عدة أجواق من القراء تقرأ بالقصر في ليالي الموكب دواماً، بمرتبات لهم على ذلك. وكان يحب العلماء ويُجلِّهم، ويُنزلهم منازلهم، بل كان ذلك دأبه مع كل أحد في تنزله منزله، وكان له الميل الكلي في أهل الخير والدين والصلاح والفقراء، كثير الصيام، عفيفاً عن القاذورات والمنكرات والمسكرات، حريصاً على قيام ناموس الملك. وكانت أيامه غرر الأيام، على ما حكي لنا ورأينا في التواريخ. وكان شرهه في المال بواسطة تحسين المحسنين ذلك له حتى لو حلا^(٢) وطبعه لما مال إلى ذلك، على أن من رأى من بعده من الملوك عرف قدره، وأين ذاك وأيامه من هؤلاء وأيامهم:

لم يأت من بعده ملك^(٣) يُشابهه ولا يُقاربه أعظم منه ملكاً

ولم يُر^(٤) مثله في علو همته ولا طريقته من بعده سلكاً

وله من الآثار العظام والأبنية الهائلة المشهورة المذكورة ما يعرفها كل أحد، وكان يتحرى في أوقافه وبره وخيره الجَلّ.

وبالجملة فكان من أجل الملوك قدراً، وأعظمهم شهامة وذكراً. وفي أيامه فتحت الجزائر القبرسية، وله نوادر ومفردات لنا بصدها ولا بصدد ذكرها، فإنها خارجة عن شريطة تاريخنا هذا، وإنما ذكرنا هذه التُبذة اليسيرة استطراداً في ترجمة ولده ليُعلم قدرُ الولد أيضاً، فإنه سرّ أبيه.

وتوفي ولده العزيز المذكور بثغر / ٩١ / الإسكندرية في يوم الإثنين تاسع عشر المحرم.

وقد جاوز الأربعين.

عوض الله تعالى شبابه الجنة. ثم حُمِل إلى القاهرة بعد مدة من موته يسيرة فدفن على أبيه في فسقيته.

ويقال إنه سُم، والله أعلم بذلك، ولعله ليس كذلك. أعني كونه سُم.

(١) في الأصل: «مستو».

(٢) في الأصل: «حلى».

(٣) في الأصل: «ملكاف».

(٤) في الأصل: «ولم يرى».

فهرس المحتويات

عودة ولدي السلطان من	٢٥	سنة خمس وستين وثمانمائة
٣١ السرحة	٢٥	شهر صفر
٣٢ زيارة كرتباي الجركس دمشق ...	٢٥	عودة بُزْدُبك من قبرس
٣٢ استقبال ولدي السلطان	٢٦	نيابة الإسكندرية
الظفر بجماعة من أهل شيرينه	٢٦	نيابة القلعة بالقاهرة
٣٢ بقبرس	٢٧	ولاية الشرطة
٣٣ ولاية القاهرة	٢٧	ولاية الحسبة
٣٣ جمادى الأول	٢٧	لباس السلطان الصوف
٣٣ تهتئة الخليفة للسلطان بالشهر ...	٢٧	عودة العسكر من قبرس
٣٣ إبتداء مرض السلطان	٢٨	مقدّمية الألوف
وصول صهر السلطان من	٢٩	تقرير أمراء عشرات
٣٣ الطينة	٢٩	حجوية الحجاب
٣٤ الأراجيف بموت السلطان	٢٩	تقرير الأمير اخورية
٣٤ ذكر بداية سلطنة المؤيد	٣٠	ربيع الأول
٣٦ سلطنة المؤيد أحمد بن إينال ...	٣٠	إمرة الحاج
٣٨ تقرير أمراء	٣٠	قراءة المولد النبوي الشريف
٣٩ وفاة الأشرف إينال	٣٠	خروج الأتابك للسرحة
٤٠ أتابكية حُشقدم	٣١	وزارة ابن الأهناسي
٤٠ تفريق نفقات الأمراء	٣١	الحرب بين عربان هواره
٤١ نظارة البيمارستان	٣١	كائنة الصلاح بن بركوت
٤١ مقدّمية الألوف بمصر	٣١	ربيع الآخر
٤١ ترجمة يشبُك	٣١	ضبط تركة زوجة قانباي

- ٥٢ خلعة السفر لتمرّاز
- ٥٣ استقرار موسى الأنصاري في نظر الجوالي
- ٥٣ عودة مغلبي من الشام
- ٥٣ عودة الطواشي شاهين من دمشق
- ٥٣ وصول والد المؤلّف من دمشق
- ٥٣ ركوب السلطان بالسرحة
- ٥٣ توجه قاضي الحنفية بدمشق إلى القاهرة
- ٥٤ سقوط البرد الكبار
- ٥٤ كاتنة سنطباي قرا
- ٥٥ شهر شعبان
- ٥٥ هدية ابن قرمان
- ٥٥ أتابكية حلب
- ٥٥ قدوم ابن نائب الشام إلى القاهرة
- ٥٧ قدوم والد المؤلّف إلى القاهرة
- ٥٧ سفر جائم إلى الشام
- ٥٧ تنافس الظاهرية والأشرفية على السلطنة
- ٥٨ طمع جائم نائب الشام بالسلطنة
- ٥٩ انحطاط أمر السلطان المؤيد
- ٦٠ اجتماع والد المؤلّف بالسلطان
- ٦٠ إجازة البلقيني للمؤلّف
- ٦١ زيارة المؤلّف مع والده القاضي ابن الديري
- ٦١ طلوع والد المؤلّف إلى القلعة للمرة الثانية
- ٤٣ تعيين المبشرين بالسلطنة إلى البلاد
- ٤٣ تفرقة النفقات على الجند
- ٤٣ ورود أمير من قبرس من جانبك
- ٤٤ مشيخة الغربية
- ٤٤ الصرف عن الأستادارية
- ٤٤ جمادى الآخر
- ٤٤ الخلعة بالأستادارية لابن البقري
- ٤٥ الزينة بدمشق للسلطان
- ٤٥ أستاذارية ابن البقري
- ٤٥ إعادة صفّي الدين الطواشي إلى تقدمه الممالك
- ٤٦ ظهور الأمن بالقاهرة والأرياف
- ٤٧ الإشاعة بالركوب على السلطان
- ٤٧ خطبة ابن البلقيني بالجامع الأموي
- ٤٧ قراءة تقليد السلطان
- ٤٧ وصول قاصد جائم الأشرفي
- ٤٨ نائب الشام
- ٤٨ غارة عربان لييد على البحيرة
- ٤٨ فتنة الأمراء الجلبان
- ٥٠ شهر رجب
- ٥٠ غضب السلطان لقدم تمرّاز من غير إذن
- ٥٠ دعوة السلطان والد المؤلّف الحضور إلى القاهرة
- ٥١ قبول السلطان اعتذار تمرّاز
- ٥٢ موافقة السابع من رجب لبرمودة

طلوع والد المؤلف إلى القلعة	٦١	شهر رمضان
٨٨ للتهنئة	٦١	نظارة الإسطنبول السلطاني
تقرير جانبك نائب جدّة في	٦٢	مقياس النيل
٨٩ الدوادارية الكبرى	٦٢	خسوف القمر
تقرير جانبك في الدوادارية	٦٢	بداية النكبة للسلطان المؤيّد
٨٩ الثانية	٦٣	خلع السلطان المؤيّد
الإشاعة بوصول جائم نائب		ذكر اليوم الذي تسلطن فيه
٨٩ الشام إلى القاهرة	٧٦	الظاهر خشقدم
٩١ إعادة جائم لنيابة الشام	٧٨	مبايعة خشقدم بالسلطنة
٩١ نيابة تمرّاز بصفد		ولاية قرقماس الجلب أمره
٩١ تقرير خيربك في تقدمة تمرّاز ...	٧٩	سلاح
٩١ حجوية الحجاب بحلب	٧٩	سلطنة خُشقدم
٩١ تقدمة جانبك قلقسيز	٨٠	ترجمة الظاهر خشقدم
المؤلف ينفي خبراً لابن تغري		غرائب النوادر في سلطنة
٩٢ بردي	٨١	خشقدم
٩٢ شهر شوال	٨٢	الخلعة على جرباش بالأتابكية ...
٩٢ الاحتفال بعيد الفطر		إطلاق الأميرين تَنَم وقانباي
٩٢ سفر جائم نائب الشام	٨٢	الجركسي من السجن
٩٢ مكافأة السلطان لعسكر		إخراج المؤيّد إلى سجن
٩٣ تفرقة النفقة	٨٢	الإسكندرية
٩٤ إلباس الأمراء الخِلع		ترجمة المؤيّد أحمد بن الأشرف
٩٤ استقرار خيربك القصري في	٨٤	إينال
٩٤ نيابة غزّة		التحاق والدة المؤيّد به في
الإفراج عن الملك العزيز	٨٦	الإسكندرية
٩٤ يوسف بن برسباي	٨٦	هموم والدة المؤيّد
٩٥ رفع القيد عن المؤيّد		إخراج المؤيّد من السجن على
٩٥ ركوب الأمراء طلباً للنفقة	٨٧	عهد السلطان تَمْرُبغا

كِتَابُ
السُّرُوضِ وَالْبَسْمِ وَالْأَسْمَاءِ
فِي حَوَالِهَا الْعُمُورُ وَالْبُرُجُومُ

تأليف

زين الدين عبد الباقى بن خليل بن شاهين الحنفى

(844 - 920 هـ)

مُصَوَّرُ الْخَزَانَةِ السُّمُورِيَّةِ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ

2403 تاريخ

عَنْ مَخْطُوطِ مَكْتَبَةِ الْقَاتِيكَانِ بِرُومَا

Vatican Arab 728,729

تحقيق

أستاذ الدكتور عمر عبد السلام ندومي

الجزء الثالث

المكتبة العصرية

بيروت - لبنان



شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة الحضرية

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الكاراكسترون الحضرية

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة الحضرية

بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ

Copyright© all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة، سواء كانت الكترونية أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدما.

alassrya@terra.net.lb

E. Mail alassrya@cyberia.net.lb

info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

ISBN 978-614-414-817-4



9 786144 148174

ISBN 978 - 614 - 414 - 817 - 4



الموجود بهذا الجزء من بقية وثبات سنة ٨٦٨
الى سنة ٨٧٤. وبقية موادنا في الجزء الرابع

نقل من خزانة المخطوطات برومة سنة ١٤٤٦

(الراجح انني استطراد المؤلف الى ذكرها في هذا الجزء وهي تؤاس
كافة احياء في نونه فنكرناهم في العوات بالناسبات

- ١١ محمد بن محمد الميرودي المالقي النقيب لقبه المؤلف بلسان
- ١٢ كمال الدين محمد بن يوسف ابن كاتب يكلم المعروف بياض المشي بين فائل الحاضر ولسته ٨٥٤ بالقاهرة
- ١٤ ترجمة ولده محمد بن الدين
- ١٥ ترجمة الطواشي زين الدين فالحه انكروعي
- ٥٧-٥٦ ترجمة الوزير قاسم المعروف بشغينه وكان عامياً من اصحاب العزيز البيهقي المتزوج في وثبات سنة ٨٦٩ من
- ٧٥ احمد بن علي بن احمد شرايف الدين الشيشيني القاهري الحنبلي المولود سنة ٤٤٤هـ ترجمه في ترجمة والده من البيهقي
- ١١٩ ترجمة قياس الوصافي (ساحب المدرسة بالدرج الاصح)
- ١٤٤ س. ايوبر النمامي ويقال له تمام أيضاً
- ١٤٤ ترا الشبخي أمير سلوح
- ١٥٤ برساي قرا الى آخره ١٥٤
- ١٥٦-١٥٨ الماملي تقي الدين ابوبكر بن علي الميرودي ويعرف بخروف وكائنه وشيخ من جملة وانتهى في سنة ٨٧٤
- ١٥٩ ترجمة الشيخ المحقق احمد بن عقبه اليميني
- ١٦٨ ترجمة الاشراف قاتباي سلطان عصره

داد الكتب

والوثائق القومية

قسم التصوير

عاشرة من تاريخ

عاشرة واثني رابعها نور من نور القدر وكب اللطائف من قلوب
الطير وهو الصوف ربيته ايمان واطمان وولته روضت ايمان
حافل جبا وشان لجان ومن المظلم نزل المظلم هناك والشرق
على ايمان ثم عاد للقلعة وقعد النور الروسة وقبته في هذه الايام
بواهدان بان جمها من العجار كانا يوجهها من مشان وعبرها الانوار
ضلع من اللاتجارية و لما جرت القصة حصدوا عن الرجوع حاشية
فالتق اربعة منهم على الرجوع كمنه اما لوهاست على ان يقطع الرجوع
تشرقا حيا رطبا عندها احنا جا ما كان يوجه المال القدر وعبرها
بجولتها اعطية على الافراج وانهم اضرى العمار من القصر فمضت وقد
مضى من الغناء ووجهه وكانا اذا قدينا طرافة القديان الاحسان
الذي يعم وضلوا بظلمة من بين قريتها من رابع وجوههم في
وارضهم على القديان ثم تدرؤن على مناسهم العجار المرقى القديان
ماست بوضوح ما منهم مجازيع من افق الملا وانهم نحو ان يجمع
فما كان اذا اصاروا على الرب ويا وقع على تلك العجار من طار من
جوانب القدر في كانوا يفتخرون لهم في اشباع المظلم في مضمون
القديان باضربا ذلك يدعون لهم من عباد القديان منهم
ومحمد كان حيا لفضة على ان من ربحه نكس ولا يامر ان يترك
لما دهر وكبروا الما كبروا اللله وكان تكاد ان لا يطير الطير
الذي ما يبعده له من عدي كبريا والفتاد في روضته
عشره تارث حيا ان اللطائف على بالقلعة وظلمة من تشرقا
المان فان يكون بعين عتمة الاطراف والرباطة ووجه القديان
في من رطبا فان طر اللطائف كان قد عمح عجب او اللطائف
في اشباع ذلك اذ لم يسم الا ذلك وبعث الريان ذلك لوط
لخروج وكان ذلك من اهل الكمال لا يسم كان مستعبر فاحتمت
لقد القديان حكمة مطولة اهل طهارة وقبته في هذه الايام
المولد النبوي كمن من القلعة على العان وقبته اجمع في القديان
اصلا من ذلك القادر تارث الا تفسين وبلغ اللطائف بدور
بين لاه عتمة على من شملو كبر في سلم حرت تدرت لمن العوار
تعبها ان اللطائف ووجه من في عتمة عتمة عتمة
التي الظاهر من القديان من تارة القديان لوط
لا لطف عتمة لوط تارث عتمة كلالا لوط
اذا كلفتة والديان اذ ارضت حيا له وهو الرطبا
سما سنا في ريب حيا عتمة لوط عتمة امان

ما عقب ان نعلم اجزاء اركان السنة
الفضيلة التي يحلح حدور هذه الشهور
منها المثلث والرباعي
استهلقت هذه السنة وجميع شهورها
وغالب فلك الاشكال والنوازل والامم والقطر
له سلفنا وفاة من احدهم ولا يقبل من غير
مصدق فانه هذه السنة التي الشرف والبركة
ولم يدروا ولم تعلم به من غير علم بالقدم ذلك
فانه في هذه السنة الميراث النبوي والبركات
واعمل الايام الكبريا فانك انما كذبان في هذه السنة
وليف بعد موت قائم الناجد على ما مر ذلك
التي يدركك الغياهر المرفوع بالعلم والبركة
بها الفهم به صلب ومسا على فاب قلب فانه
بها الفهم به عارم ضاعه بده الكه المشرك في
في هذه السنة هم كحسب الاصل الذي يعصم
عنه عن السبك ومسا على الايام الكبريا
ولها موصوف عن بلباي ومسا على
في ربيع من الناحية التي مع ان
عند الوطيد من سنة الكرم لا تومن لها
التي من كان غريب وقد عرفت كبر
ذو كبر من المجدد او القوي في
كانت اول هذه السنة فاجيد ووافي ذلك
اقدم من الروع ومسا على
وهو مستهالهم طعم الفضة الى الطعة وهو
عام في هذه الكلمات فانه مات
كحسب شادته كان اوقاف النبيله ركن
في يوم السبت ركن اللسان وركن
السال للرضة وحولها من على العار
عادة فبذلك والتمس الايام
وانا باوكت انما في ذلك الفهم
انقر انما اركب انما في ذلك
المه كبر من شام الفهم من ذلك
منه الركنه اجتمركه في السنة

١٩١/ سنة تسع وستين وثمانمائة

[الخليفة والسلطان والقضاة والوُلاة]

استهلت هذه السنة وجميع من ذكرنا في الخالية من الخليفة، والسلطان، وغالب ملوك الإسلام، وقضاتهم، ونوابهم، وحكامهم شرقاً وغرباً، وبعداً وقرباً على ما هم عليه، ما عدا صاحب قونية ولارنْدَة ومملكة الروم من بلاد ابن^(١) قَرَمَان، فإنه في هذه السنة: إسحاق بك ابن^(٢) السلطان صارم الدين، إبراهيم بن قَرَمَان الماضي ترجمة والده في الماضية، وملك بعد أبيه بعهد منه إليه، والخلاف بينه وبين إخوته، على ما سيأتي ذلك في متجددات هذه السنة إن شاء الله تعالى.

وما عدا قاضي القضاة الشافعية بمصر، فإنه في هذه السنة: الشرف المناوي، وُلِّيها بعد موت العَلَم البُلْقيني.

وما عدا قاضي القضاة الحنفية بمصر أيضاً، فإنه في هذه السنة: المحبّ بن الشحنة، وُلِّيها في أوائل الخالية عن البدر بن^(٣) الصوّاف، على ما تقدّم كيفية ذلك. وعُدّ موت الشافعي والحنفي في سنة واحدة من النوادر.

وما عدا نائب الشام، فإنه في هذه السنة برَسْباي البُجاسي، نُقل إليها من طرابُلُس بعد موت تَمَم، وولاية جانيك التاجي، ثم موته قبل مباشرتها، على ما تقدّم تفصيلاً ذلك في الخالية.

وما عدا نائب حلب، فإنه في هذه السنة: بُرْدُوك البَجْمَقْدَار الظاهري، وُلِّيها عن جانيك، على ما عرفت ذلك.

وما عدا نائب طرابُلُس، فإنه في هذه السنة: جانيك الناصري، وُلِّيها عن برَسْباي المتولّي نيابة الشام.

وما عدا نائب حماة، فإنه في هذه السنة: بلاط، نُقل إليها من صفد، وُلِّيها عوضاً عن جانيك الناصري.

(٢) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

وما عدا نائب صفد، فإنه في هذه [السنة]^(١): يشبُّك أو ش قَلق المؤيِّدي،
نُقل إليها من تقدمة ألف بدمشق، ووليها عوضاً عن بلاط.
وما عدا حاجب الحجاب بمصر، فإنه في هذه السنة: أزبك من ططخ،
أتابك زمننا هذا الذي نحن فيه الآن، ووليها عن بُردبك لما نُقل إلى نيابة حلب.
وما عدا نائب الكرك، فإنه في هذه السنة حسن بن أيوب.
وما عدا نائب مَلطية، فإنه في هذه السنة شادبك المحمدي، الأشرفي،
المعروف بيسق.
وما عدا الوزير، فإنه في هذه السنة محمد الببائي، بعد أن تقدّمه يونس بُردبغا
فيها في أوائل الماضية.
وما عدا الأستاذار، فإنه في هذه السنة المجد ابن^(٢) البقري، ووليها بعد
اختفاء الزين ابن^(٣) كاتب حلوان.
وقد عرفت هذه التنقلات والولايات غالباً في المتجددات من الماضية.

(١) إضافة على الأصل يقتضيهما السياق.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

ذِكْرُ نَبَذٍ^(١) من المتجددات اليومية

في هذه السنة القمرية

[٨٦٩هـ]

[شهر المحرم]

[التهنئة بالعام والشهر]

كان أول هذه السنة بالإثنين .

وفيها في المحرم في أول يومٍ منه، وهو يوم الإثنين المذكور هُتِيَء السلطان

بالعام والشهر على العادة .

[قدوم الخيصري من دمشق]

وفيه - أعني هذا اليوم - قدم إلى القاهرة القاضي قُطب الدين الخيصري من

دمشق، وهو على كتابة سرّها، فطلب، وأشيع بأنه يولّي كتابة السرّ بالقاهرة، ولم

يقع ذلك، وحمل ألف دينار. ثم / ٩١ب / عاد راجعاً إلى دمشق^(٢).

(فائدة ملوكية)

[طلوع والد المؤلف إلى الظاهر خُشقدم]

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثانيه، طلع الوالد إلى الظاهر خُشقدم على عادته،

فسأله الظاهر عن الفرق في الاصطلاح الذي وُضع في هذه المملكة بين ملك الأمراء

وبين النائب، ما هو؟

فقال الوالد: ملك الأمراء وُضع بإزاء النواب الكبار الذين لهم اتساع

معاملات، بل ويولّي البعض منهم نواباً من تحت يده، وهم ثمانية: كُفال الممالك،

وملوك الأمراء، لكون عندهم غالباً الأتابكية، وحجاب الحُجّاب، ومقدمين^(٣)

(١) في الأصل: «نَبَذاً».

(٢) خبر قدوم الخيصري في: نيل الأمل ٦/١٩٨، وبدائع الزهور ٢/٤٢٤.

(٣) الصواب: «ومقدمو».

الألوف، وأمراء طبلخاناه، وعشرينات، وعشرات، ولهم كُتَاب سِرٍّ من قبل السلطان، ونظَار جيش. بل وفي بعض البلاد الوزير، واستادار السلطان، ودواذره، وهم: نائب الشام، نائب حلب، وطرابُلس، وحماة، وصفد، وغزة، والكرَك. وكان نائب الكرك أولاً يلي نائب الشام ويكتب السلطان في الورق الأحمر كنائب الشام، ثم تلاشى، لا سيما بعد موت الأشرف برَسَباي، لكنه مع ذلك ملك الأمراء، ونائب مَلْطِيَّة، وهؤلاء هم كُفَال الممالك الإسلامية بالمملكة المصرية بالبلاد الشمالية، وما عداهم من النَوَاب هناك لا يقال لهم ملوك الأمراء، بل يقال للواحد منهم: نائب فلان للمدينة التي هو بها، كنائب سيبس، نائب طَرَسوس، نائب لارِنْدَة، نائب دُوركي، نائب صهيون، نائب جَبَلَة، نائب اللاذقية، نائب المَرْقَب، نائب القدس، نائب بيروت، نائب بَعْلَبَك، نائب صيدا، ونحو هذه البلاد فإن الكَلَّ نَوَاب^(١) (. . .)^(٢)، أما نائب الإسكندرية فيقال فيه أيضاً: ملك الأمراء، وكذا متولِّي الوجه القبلي كان يقال له ملك الأمراء، وهو تابع لكنه صار الآن يقال له: الكاشف، وإن قيل له ملك الأمراء مجازاً (. . .)^(٣) الإصطلاح، فعلم من هذا أن كل ملك أمراء يقال له النائب، وليس كل نائب يدعى ملك الأمراء.

ثم أخذ الوالد بعد ذلك في بيان أحوال هؤلاء وطرائقهم وكيفية ذلك، مفصلاً ذلك بكلام طويل، فأعجب الظاهر بذلك.

وبالجملة فهو من الفوائد. نقلت هذا من خطّه (.)^(٤).

[إحضار أسرى إفرنج إلى تلمسان]

(. . .)^(٥) هذه الأيام أحضر إلى مدينة تِلْمَسَان - ونحن بها - أحد عشر نفرأ من [الفرنج كانوا على]^(٦) ساحل هني، وكانوا وردوا إليها بمركب لتخطف المسلمين والإغارة عليهم (.)^(٧) فأخذوا وجُهِزوا إلى تِلْمَسَان للسلطان بها حتى يرى فيهم رأيه (. . .)^(٨)، فلما فطن المسلمون^(٩) بهم ثاروا

(١) في الأصل: «نواباً».

(٢) كلمة ممسوحة.

(٣) كلمة ممسوحة.

(٤) هنا مَسْح لبعض الكلمات.

(٥) ما بين الحاصرتين أضفناه على الأصل الممسوح.

(٦) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة. وفي نيل الأمل: «أحضر إلى تلمسان أحد عشر نفرأ من الفرنج».

(٧) كلمة ممسوحة.

(٨) في الأصل: «المسلمين».

عليهم، فهرب منهم الكثير، وأخذ من ذكرنا، وتقلع الباقون بمركبهم (...)^(١) ووقعوا، ولما أحضر المأخوذون إلى صاحب تِلْمَسَان أمر بستة منهم، فعلقوا مشنوقين، [وعُلِّقت]^(٢) رقابهم على بعض أبواب تِلْمَسَان إلى أن ماتوا، وأبقي منهم خمسة فذكر أنهم من ذوي اليسار، ففادى الجميع أنفسهم بالمال^(٣).

[فتح سدّ بني مُنْجَا]

وفيه، في يوم الأربعاء، ثالثه، ووافق ذلك ثامن توت، فتح سدّ بني مُنْجَا، وكان البحر يومئذٍ في ثلاثة عشر إصبعاً من عشرين من الذرعان. وكان ذلك نهاية نيل هذه السنة.

[وصول الأستاذار ابن كاتب حلوان من البُحيرة]

وفيه، في يوم الخميس، رابعه، وصل الزين يحيى ابن^(٤) كاتب حلوان الأستاذار من البُحيرة، وكان على كشفها، فبعث بطلبه كما قدّمناه، وكان من أمره ما سنذكره في يوم السبت^(٥).

[زيارة المؤلف ربّض العباد من تِلْمَسَان]

وفيه، في يوم الجمعة، خامسه، خرجت من تِلْمَسَان قاصداً ربّض تِلْمَسَان الذي يقال له العباد، ونسبته لتلمسان كنسبة ضاحية دمشق لها، وبه مقام الشيخ سيدي أبي^(٦) مَدِين شعيب الإشبيلي^(٧)، القُطْب الولي، العارف، نفعنا الله تعالى بركاته ورضي عنه، فزرتة.

(١) كلمة ممسوحة. (٢) إضافة على الأصل يقتضيها السياق.

(٣) خبر أسرى الفرنج في: نيل الأمل ١٩٨/٦. (٤) في الأصل: «بن».

(٥) خبر وصول الأستاذار في: نيل الأمل ١٩٨/٦، وبدائع الزهور ٤٢٤/٢.

(٦) في الأصل: «أبو».

(٧) هو شعيب بن حسين، وقيل: الحسن. توفي سنة ٥٩٤هـ. وقيل ٥٩٣هـ. وقيل ٥٩٠هـ. وقيل

٥٨٩هـ. انظر عنه في: تكملة الصلة، رقم ٢٠١٥، وجذوة الاقتباس ٣٣٢، وسلوة الأنفاس ١/

٣٦٤، وتعريف الخلف ١٧٢/٢، وطبقات الأولياء ٤٣٧، ٤٣٨ رقم ١٣٢، ونيل الابتهاج ١٢٧ -

١٢٩، والذيل والتكملة، للمزاکشي ١٢٧/٤، والبستان، لابن مريم ١٠٨، والوافي بالوفيات ١٦/

١٦٣ رقم ١٩٠، وعنوان الدراية للغبريني ٥٥، والتشوّف إلى رجال التصوّف، للتادلي ٣١٦، ونفح

الطيب، للمقري ١٣٦/٧، وكشف الظنون ٥٨٤، وشذرات الذهب ٢٠٣/٤، وإيضاح المكنون ١/

١٣٣، وهديّة العارفين ١/٤١٧، والطبقات الكبرى، للشعراني ١/١٨٠ - ١٨٤، وجامع كرامات

الأولياء ٢/٣٩ - ٤١، والأعلام ٣/٢٤٤، وتاريخ الأدب العربي ١/٤٣٨، ومعجم المؤلفين ٤/

٣٠٢، وشجرة النور الزكية ١٦٤، وذيل تاريخ الأدب العربي ١/٧٨٤.

٢٥٤ • ثم اجتمعت بسيدنا وشيخنا الإمام، العالم، العلامة، أبي عبد الله محمد بن العباس^(١)، شيخ تلمسان، /٩٢/ وأهله، وخطيب جامع العباد، تغمده الله تعالى برحمته، فوجدته بحراً في الفنون العلمية، آية في ذلك، فأنس بي، ثم سمعت خطبته التي شتف بها الأسماع، وموعظته التي بها الانتفاع، وترددت إليه بعد ذلك، وحضرت كثيراً من دروسه الحافلة في كثير من الفنون العلمية، واستفدت الجَم من فوائده في مدة ستة شهور. وكان أجلّ علماء تلمسان في عصره ذلك، وله من السنّ نحو الثمانين سنة أو جاوزها، مع تمتعه بحواصه وسلامته بدنه.

(٢) (ذكر جماعة من علماء تلمسان)

٢٥٥ • ثم لقينا من العلماء بتلمسان قاضي الجماعة بها الشيخ العالم، الفاضل، سيدي أبا^(٣) عبد الله محمد العقباني^(٤)، وأخاه^(٥) سيدي أبا^(٦) سالم إبراهيم، خطيب جامع تلمسان الأعظم وإمامه.

٢٥٦ • وسيدي الشيخ العالم محمد بن مرزوق، وسيدي الشيخ محمد بن زكريا مفتي تلمسان، والسيد الشريف يحيى بن أبي الفرج قريب السيد الشريف التلمساني قاضي غرناطة وعالم الأندلس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

٢٥٧ • ولقينا بها جماعة أحر من الفضلاء والأدباء والأطباء، منهم سيدي علي بن قشوش أحد أطباء تلمسان في المزاول والمدرسة، وسمعت من فوائدهم وحضرت دروس بعضهم ونقلت عنهم أشياء، وأجازوني.

(٧) (ترجمة موسى اليهودي)

٢٥٨ • ولازمت في الطب الرئيس الفاضل، الماهر، الأدرى، الأقدري، موسى بن سمويل بن يهودا الإسرائيلي، المالقي، الأندلسي، اليهودي، المتطبب،

(١) هو محمد بن العباس بن محمد بن عيسى العبادي. توفي سنة ٨٧١هـ. انظر عنه في الضوء اللامع ٧/ ٢٧٨ رقم ٧١٤، والبستان، لابن مريم ٢٢٣، ٢٢٤، ونيل الابتهاج ٣١٨، وكشف الظنون ١٥٣٦، وهدية العارفين ٢/ ٢٠٥، ومعجم المؤلفين ١٠/ ١٢١، ولم يذكره المؤلف - رحمه الله - في نيل الأمل.

(٢) العنوان من الهامش. (٣) في الأصل: «أبو».

(٤) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم العقباني. انظر عنه في: تاريخ الدولتين الموحديّة والحفصية، للزركشي ١٥٣ و ١٥٥، و«العقباني» نسبة لبني عقبة، (الضوء اللامع ٦/ ١٨١) في ترجمة جدّه «قاسم» رقم ٦١٨.

(٥) في الأصل: «واخوه».

(٦) في الأصل: «أبو».

(٧) العنوان من الهامش.

المعروف بأبيه (وبابن الأشقر)^(١)، هداة الله تعالى للإسلام، لم أسمع بذمي، ولا رأيت كمثلها في مهارته في هذا العلم وفي علم الوفق، والميقات، وبعض العلوم القديمة مع التعبد الزائد في دينه على ما يزعمه ويعتقده. وهو في الأصل من يهود الأندلس.

وولد بمالقة قبل العشرين وثمانمائة.

وأخذ عن أبيه وغيره، ومهّر في صناعة الطّب، وانتقل إلى تلمسان فقطنها، وقصده الكثير من الفضلاء للأخذ عنه.

لأزمته مدة وأخذت عنه بُدّة كبيرة نافعة في الطب وغيره، وأجازني، وبلغني عنه في هذه الأيام بأنه انتهت إليه الرياسة في الطب بتلمسان، وهو مقرب ومختص بصاحبها من غير أن يداخله فيما يتعلق بالمملكة لعقله ورأيه. أسأل الله تعالى أن يميتة على ملة النبي محمد ﷺ.

[استاذارية ابن كاتب حلوان]

وفيه، في يوم السبت سادسه، استقرّ الزين يحيى ابن^(٢) كاتب حلوان في الأستاذارية على عادته، وخُلع عليه بذلك، ونزل إلى داره في موكب حفل.

[استمرار ابن مزهر بكتابة السرّ]

وفيه - أعني هذا اليوم أيضاً - خُلع على الزين بن مزهر أيضاً خلعة الاستمرار على وظيفة كتابة السرّ على عادته، بسبب ما كان قد أشيع عن ابن الخيصري، كما تقدّم ذلك.

[الاستقرار في نظر الإسطبل]

وفيه أيضاً استقرّ في نظر الإسطبل تاج الدين عبد الوهاب ابن^(٣) أمين الدين عبد الله بن إبراهيم، رجل من أهل الشام، وصرف الشيخ يحيى بن البقرّي وهو مصادر على مالٍ طُلب منه وألزم به، له صورة^(٤).

[خروج الناس لملاقاة الخوند شكزباي]

وفيه، في هذه الأيام كثرت الحركة بسبب خروج الناس من الأعيان وغيرهم

(١) ما بين القوسين عن الهامش.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) خبر نظر الإسطبل في: نيل الأمل ٣/١٩٨، وبدائع الزهور ٢/٤٢٤.

إلى عجرود لملافاة الحَوْنْد شُكْرَباي الأحمديّة، وولد ابنتها الشهابي أحمد بن العيّني، أمير المحمل، وبلغ السلطان ذلك، فأمر بأن لا يخرج من مقدّمين^(١) الألوّف أحد إلى ملاقاتها بالبركة، ثم خرج البعض بإذن من السلطان^(٢).

(تملك أبي^(٣) الحسن الأندلس)^(٤)

وفيه في هذه الأيام أيضاً، ورد الخبر إلى تلمسان بأن صاحب غرناطة وملك الأندلس أمير المسلمين المستعين بالله سعد بن أبي عبد الله محمد بن أبي الحجاج يوسف بن أبي الوليد إسماعيل بن نصر المعروف بابن الأحمر قد وقعت الوحشة بينه وبين ولده أبي^(٥) الحسن عليّ^(٦)، وصار أبو الحسن المذكور على أبيه المذكور وأخرجه من غرناطة وملكها، وأن المستعين بالله توجه بمالقة، وسبب ذلك الوزراء من بني السراج وغيرهم / ٩٢ب / الذين حسنوا هذا لأبي الحسن. وكان بعد ذلك ما سنذكره^(٧).

[وصول الأمير قرقماس من قبرس بثياب الصوف]

وفيه، في يوم السبت، العشرين منه، وصل قرقماس ورفقته من جزيرة قبرس وصُحبتهم ثياب الصوف، عوضاً عن جزيرة قبرس المقررة عليهم، وكان وصولهم إلى القاهرة من البرّ من طرابلس^(٨).

[تقرير قانصوه المحمّدي مقدّم ألف بدمشق]

وفيه أيضاً قرّر السلطان قانصوه المحمّدي الأشرفي أحد العشرات بمصر، المعروف بالساقى، في تقدمة ألف بدمشق، وخرج إليها بعد ذلك^(٩).

(١) الصواب: «من مقدّمين».

(٢) خبر خروج الناس في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٨٨، ونيل الأمل ٦/١٩٩، وبدائع الزهور ٢/٤٢٥.

(٣) في الأصل: «أبو».

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) في الأصل: «أبا».

(٦) في الأصل: «عليا».

(٧) خبر تملك الأندلس في: نيل الأمل ٦/١٩٨، وبدائع الزهور ٢/٤٢٤.

(٨) خبر وصول قرقماس في: نيل الأمل ٦/١٩٩، وقد انفرد به المؤلّف - رحمه الله -.

(٩) خبر تقرير قانصوه في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٨٨، ونيل الأمل ٦/١٩٩، وبدائع الزهور ٢/٤٢٤.

[التقرير في إقطاع قانصوه]

وفيه أيضاً قرّر السلطان في بعض إقطاع قانصوه المذكور قانصوه اليحياوي الظاهري الماضية ترجمته^(١).

[وصول الركب الأول من الحاج]

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثالث عشرينه، وصل يحيى ابن^(٢) الأمير يشبُك الفقيه بالركب الأول من الحاج.

ثم في يوم الأربعاء، رابع عشرينه، وصل الشهابي أحمد بن العيني بالمحمل، وصُحبتَه الخوند سُكْرُ باي جدّته، وطلع للسلطان فخلع عليه خلعة هائلة، ثم على يحيى بن يشبُك، ونزل الشهاب إلى داره في موكب حافل، وكان لدخوله يوماً مشهوداً، وهرع الناس إليه للسلام عليه^(٣).

[القبض على زين الدين الأستاذار]

وفيه، في يوم الخميس، خامس عشرينه، قبض السلطان على زين الدين الأستاذار، ووُكِّلَ به بالقلعة إلى آخر هذا النهار، ثم أمر به أن ينزل في التوكيل به إلى دار الحسام بن حُرَيْرِز القاضي المالكي، وادّعى عليه الشرف الأنصاري عن السلطان بعشرين ألف دينار باقية في ذمّته إلى يوم هذه الدعوى، من مال الديوان المفرد، فلم يثبت ذلك عليه بالطريق الشرعي [فأخذ]^(٤) إلى منزل القبّابي الوزير، بعد أن فرض السلطان عليه مبلغاً له صورة يقال عشرة آلاف دينار، وقيل خمسة آلاف، واستمر محمد الببائي يتكلّم في تعلّقات الأستاذارية (... .)^(٥) ما سنذكره بعد ذلك^(٦).

[فك أسر سودون المنصوري]

وفيه، في يوم السبت، سابع عشرينه، وصل سودون (... .)^(٧) المعروف

(١) خبر إقطاع قانصوه في المصادر السابقة.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) خبر وصول الركب في المصادر السابقة.

(٤) إضافة على الأصل يقتضيها السياق. وموضعها ممسوح في الأصل.

(٥) كلمتان ممسوحتان.

(٦) خبر القبض على زين الدين في: نيل الأمل ١٩٩/٦، وبدائع الزهور ٤٢٥/٢.

(٧) كلمة ممسوحة.

بالمنصوري^(١) الماضي خبر أسرته، ففكَّ وبعث به إلى القاهرة، وكان فكّه على يد الملكة أخت جاكم ممتلك قبرس، وأرادت أن يكون لها أيادٍ عند السلطان، ليصفح عنها، ويسمح لها بعودها إلى ملكها كما كانت، مع جدّها في السعي في ذلك^(٢).

[نيابة بلاط بالكرك]

وفيه، في يوم الإثنين، تاسع عشرينه، استقر في نيابة الكرك بلاط حاجب الحجاب بدمشق، عوضاً عن حسن بن أيوب، واستقر على مقدمة سودون قندورة، مضافة، إلى نيابة الكرك، بمالٍ كثير بذله في ذلك، يقال اثنا عشر ألف دينار^(٣).

[حجوبية الحجاب بدمشق]

وفيه أيضاً استقر في حجوبية الحجاب بدمشق شرامرد العثماني المؤيدي، خُشداش السلطان، بمالٍ بذله في ذلك، عوضاً عن بلاط المنتقل لنيابة الكرك، واستقر في دوادارية السلطان بدمشق تنبك الحمزاوي بمالٍ بذله أيضاً^(٤).

[أتابكية طرابلس]

واستقر في أتابكية طرابلس تراز^(٥) الشرفي بمالٍ بذله في ذلك أيضاً. واستقر أركماس الجاموس^(٦) على مقدمة تراز بطرابلس بمالٍ بذله أيضاً في ذلك.

ذكر بعض المؤرخين أن جملة ما حصل للسلطان من المال في هذه التنقلات نحو الخمسة وثلاثين ألف دينار، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ما

(١) توفي سودون المنصوري في سنة ٨٧٩هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/ ٢٨٦ رقم ١٠٨٦، ونيل الأمل ٧/ ١٠٦ رقم ٢٩٦٣، وبدائع الزهور ٣/ ٩٩.

(٢) خبر فك الأسر في: نيل الأمل ٦/ ١٩٩، وبدائع الزهور ٢/ ٤٢٥.

(٣) خبر نيابة الكرك في: نيل الأمل ٦/ ٢٠٠، وبدائع الزهور ٢/ ٤٢٥.

(٤) خبر حجوبية الحجاب في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٢٨٨، ونيل الأمل ٦/ ٢٠٠، وبدائع الزهور ٢/ ٤٢٥.

(٥) في الأصل: «تنبك» وهو سهو من المؤلف - رحمه الله - والتصويب من كتابه: المجمع المفتن ٢/ ٣١٦ رقم ١٠٨٢.

(٦) انظر عن (أركماس الجاموس) في: نيل الأمل ٥/ ٢١ و١٠٤ وهو لم يؤرخ لوفاته. والمرجح أنه (أركماس الأشرفي) المعروف بالصفدي، وكان مقدّم ألف بطرابلس. مات سنة ٨٧٣هـ. ودُفن بطرابلس وترك عدّة أولاد. (المجمع المفتن ٢/ ١٤، ١٥ رقم ٦٤١، ولم يذكره المؤلف - رحمه الله - في وفيات السنة المذكورة في نيل الأمل).

شاء الله كان. انظر إلى شره هذا السلطان ولا عليه من كسر الناموس، فقل إنصافه وكثر طمعه وجمعه للمال من أي وجه كان، وبالله المستعان، ومع ذلك فلقد بُكي بعده على زمانه، وأقول كما قيل:

قالت الضفدعُ قولاً فهمته الحكماء
في فمي ماءٌ وهل ينـ طِقُ مَنْ في فيه ماء؟

[شهر صفر]

[التضييق على صاحب غرناطة]

وفيهما، في أوائل / ١٩٣ / صفر، ورد الخبر إلى تلمسان بأن المستعين بالله صاحب غرناطة بعث إليه ولده الذي ملك بعده من حملة إلى بعض حصون الأندلس، مضيقاً عليه به، ثم كان من أمره ما سنذكره بعد^(١).

[تخوف صاحب تلمسان من صاحب تونس]

وفيه، في هذه الأيام ورد الخبر على صاحب تلمسان محمد بن أبي ثابت من تونس، بأن صاحبها السلطان أبا^(٢) عمرو عثمان في قصد تحدره إليه ثانياً، فحصل عنده الباعث بسبب ذلك، وأخذ في أسباب تدبير أمره، وكان ما سنذكره^(٣).

[اجتماع مباشري الدولة بين يدي السلطان]

وفيه، في يوم الثلاثاء، سابعه، أمر السلطان باجتماع مباشري دولته بين يديه لعمل مصلحة الأستادارية، ويبيدي رأيه فيمن يوليه الأستادارية، فجمعوا عنده، وطال الكلام في هذه القضية. وآل الأمر إلى أن يلي الأستادارية الشمس منصور بن الصفي بعد أن يسدّ الببائي جوامك الجند في هذا الشهر، وزين الدين في منزله، ثم ينقل منصور من ربيع الأول. فعين للأستادارية بهذا الشرط، ولم يخلع عليه في هذا اليوم بهذا السبب، وكان له ما سنذكره.

[زيارة صاحب تلمسان للولي الزاهد أحمد بن الحسن في داره]

وفيه، في يوم الجمعة، سابع عشره، خرجت من منزلي بتلمسان متوجّهاً إلى

(١) خبر التضييق في: نيل الأمل / ٦ / ٢٠٠، وبدائع الزهور / ٢ / ٤٢٥.

(٢) في الأصل: «ابو».

(٣) خبر صاحب تلمسان في: نيل الأمل / ٦ / ٢٠٠، ٢٠١.

جامعها الأعظم لصلاة العصر، وإذا أنا بالسلطان صاحب تلمسان بالشارع الذي به أحد أبواب هذا الجامع، وهو الباب المقابل لباب المكان الذي به الشيخ الصالح، الولي، الكبير، الشهير، الخطير، العابد، الزاهد، السالك، الناسك، سيدي أحمد بن الحسن^(١)، نفع الله تعالى به، فترجّل - أعني السلطان المذكور - عن فرسه، ووقف بباب الشيخ المذكور، ثم طرق الباب بلطف، فقال الشيخ من داخل المكان: من؟

فقال له: عبدك ابن^(٢) أبي ثابت. بهذه العبارة.

ففتح له الباب، فساعة وقوع بصر السلطان عليه أهوى لتقبيل يده، ثم دخل إليه فزاره، ثم خرج وتوجه.

وقد تقدّم شيء^(٣) من ذكر الشيخ هذا، ويأتي أيضاً شيء من ذلك، ثم لعلنا أن نترجمه فيما بعد السبعين إن شاء الله تعالى.

(أخذ الفرنج جبل الفتح من الأندلس)^(٤)

وفيه - أعني هذا الشهر - أخذ الفرنج البرطقال^(٥)، البلد المعظم، أحد أعزّ حصون الإسلام وبلدانها بالأندلس، المسمّى بجبل الفتح، وذلك في هذه الفتنة الكائنة بين الأب والابن، أعني أبا النصر سعد بن الأحمر وولده أبا الحسن الماضي خبرهما، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، فإن ذلك من أعظم المصائب في الإسلام، لأن من هذا الحصن كانت بداية أخذ بلاد الأندلس من الكفار في الزمن الأول، وهو أعظم معاقل الإسلام بالأندلس، وخرج أهلها منها بالأمان، وباللّه المستعان، ولما بلغ هذا الخبر تلمسان وغيرها من بلاد الأندلس بهذه الجهة، عظم ذلك عليهم، وكثر التأسف على ضعف الإسلام بالأندلس واشتغالهم عن حفظ الحصون الإسلامية، بما هم فيه من الفتن وطلب العزّ والسلطان المفضي إلى الذلّ والهوان^(٦).

وبلغنا أن الكفار احتالوا^(٧) بعض حيلة على أهل جبل الفتح، ثم أمّنوهم،

(١) انظر عن الشيخ أحمد بن الحسن في: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص ١٥٣.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «شيتاً».

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) في نيل الأمل: «البرطغال».

(٦) خبر جبل الفتح في: نيل الأمل ٢٠١/٦.

(٧) في الأصل: «احالوا».

فخرجوا ولم يتعرّضوا لهم البتّة، بل أعانوهم على نقل الكثير من أمتعتهم واجتيازهم إلى حيث مأمّنهم.

[استبدال جماعة من الأمراء والعشرات]

وفيه، في يوم الخميس، ثالث عشرينه، استقر السلطان بجماعة من الأمراء العشرات في ولايات كشف الجسور، الذين يقال لواحد منهم كاشف النواب، فاستقر بُرْدُك التاجي الأشرفي في كشف البهتساوية بالوجه القبلي، وخيربك من حديد الأشرفي / ٩٣ب / في كشف الشرقية، وسبباي الظاهري الأميراخور الثالث في كشف الجيزية.

[استقرار الشمس منصور بالأسطاذارية]

وفيه في يوم الإثنين، سابع عشرينه، خُلع على الشمس منصور بالأسطاذارية ونزل إلى داره في موكب حافل^(١).

(وصول قاصد ابن^(٢) قَرمان لمصر)

وفيه - أعني هذا اليوم - قدم قاصد إسحاق بن إبراهيم بن قَرمان سلطان قونية وما والاها من بلاد الروم القَرمانية، بمكاتبة من مرسله للسلطان، وبمشافهة أيضاً، من محصول ذلك أن إسحاق يذكر للسلطان أن والده إبراهيم قد مات بعد أن عهد بملكه إليه دون غيره من إخوته، وأن إخوته خرجوا عن طاعته، وانتما لابن خالهم محمد بن مراد بن عثمان صاحب الروم، وهم يحضونه في قيامه معهم عليه، وأن يقصد بلاده لإخراجه منها، وأنه مظلوم مع من قام عليه، وليس له من ينتمي إليه سوى السلطان، وأنه مملوكه وقت أوامره ونواهيهِ وطاعته، وأنه متخوِّف من ابن^(٣) عثمان للعداوة القديمة، لا سيما وقد خرج إخوته عن طاعته، وتوجَّهوا لابن عثمان المذكور، ونحو هذا من كلمات في هذا المعنى. فرحّب السلطان بالقاصد المذكور، ووعدّه بئصرة مرسله، والقيام معه حيث أحوج الأمر إلى ذلك، وخلع على القاصد، وعلى شخص يقال له قَرمان من الخاصكية، وعيّنهُ أن يتوجّه رسولاً عنه إلى ابن^(٤) قَرمان مع قاصده، وأمره أن يكتب الجواب بما قلناه،

(١) خير استقرار الشمس في: نيل الأمل ٢٠١/٦.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

ويَهْتِيء فيه بالمُلْك، ويعزّي بأبيه، ثم أضاف السلطان القاصدَ المذكور في يوم الأربعاء تاسع عشرينه بالقلعة، وخلع عليه بسفره وعلى رفقته، وعينَ لمرسله إسحاق خلعة هائلة ومركوباً بالسرج الذهب والكنبوش الزركش، ووعدَه بكل خير^(١).

(الإرجاف بالأندلس بغزو الفُنش)^(٢)

وفيه ورد الخبر إلى تلمسان من الأندلس، بأن أَلْفُنش صاحب قشتالة وإشبيلية وقُرْطُبة وباقي ما في ذلك من بلاد الفرنج وممالكها، قد عزم على الزحف على الأندلس لغزوها وأخذها (... ..)^(٣) الخلاف الكائن بين الأب والابن، أعني ملك الأندلس سعداً وولده أبا الحسن، وما وقع لهما، وأرجف بذلك في تلك البلاد.

ولما بلغ أبا^(٤) الحسن ذلك بعث باستقدام أبيه من الحصن الذي كان به، ولما خرج الأب توجه إلى مدينة أرية فأقام بها، ولم يعارضه ولده في ذلك، بل بعث إليه يطلب رضاه والاعتذار إليه، وأنه الملك وهو في معنى وزيره، ونحو ذلك من الكلمات. وكان بالمدينة القائد محمد بن سيدهم، فقام بأمر المستعين بالله سعد هذا أتم القيام، وخدمه، ولم يزل بالمدينة كالمتصافي مع ولده حتى مات بها في آخر السنة هذه على ما بلغني^(٥). وستأتي ترجمته في التراجم إن شاء الله تعالى.

[ربيع الأول]

[تهنئة السلطان بالشهر]

وفيها استهل ربيع الأول بالخميس، وطلع القضاة وغيرهم لتهنئة السلطان به، أعني الشهر.

[تعاضم أمر اليهود بفاس]

وفيه - أعني ربيع الأول هذا في أوائله - تواترت الأخبار من قبل فاس ونحن

(١) خبر وصول القاصد في: نيل الأمل ٦/٢٠١، ٢٠٢.

(٢) العنوان من الهامش. (٣) كلمتان ممسوحتان.

(٤) في الأصل: «ابو».

(٥) خبر الإرجاف في: نيل الأمل ٦/٢٠٢.

بتلمسان، بعظم أمر اليهود بها وشأنهم، بواسطة الوزير اليهودي الذي أقامه صاحب فاس عبد الحق المريني، بعد قتل عدّة من الوزراء من بني وطاس، ومعاداته لآخرين، وإخراج جماعة من بني وطاس وقيامهم عليه بخارج فاس، وأن اليهود بفاس تسلطوا على المسلمين بالظلم والأذى، وعظم شأنهم وكبرت شوكتهم، حتى كان من أمر السلطان والوزير المذكور واليهود ما سنذكره، إن شاء الله تعالى^(١).

[خروج صاحب تلمسان إلى بعض أعماله]

وفيه - أعني هذا الشهر، في هذه الأيام - خرج السلطان صاحب تلمسان إلى بعض أعماله ثم عاد بعد العشرين يوماً.

[نزول السلطان إلى جهة مطعم الطير]

/١٩٤/ وفيه، في يوم الإثنين، خامسه، ووافق تاسع هاتور، ركب السلطان من القلعة ونزل في موكب حافل إلى جهة مطعم الطير، ومعه الأمراء وأعيان الدولة ووجوه المملكة بين يديه، فنزل بالمطعم، وليس به الصوف، وألبس الأمراء على العادة، ثم عاد والخاصية مشاة بين يديه من أطراف الحسينية حتى دخل من باب النصر، شاقاً القاهرة، إلى أن صعد القلعة على تلك الهيئة، وقعد الناس لرؤيته، وكان له يوماً مشهوداً^(٢).

[إمرة الحاج]

وفيه، في يوم الخميس، ثامنه، استقر في إمرة الحاج بالمحمل جانبك قلقسيز، أحد مُقدّمين^(٣) الألوفا وخلع عليه بذلك^(٤).

[عمل المولد النبوي بالقلعة]

وفيه في يوم الأحد حادي عشره عمل المولد النبوي بالقلعة على العادة، ثم عمل المولد الثاني لحَوَند في ثاني يوم على عادة هذا السلطان في ذلك.

[ولاية جانبك التّمني نيابة الكرك]^(٥)

وفيه، في يوم السبت سابع عشره، استقر في نيابة الكرك جانبك التّمني،

(١) خبر تعاضم أمر اليهود في: نيل الأمل ٢٠٣/٦.

(٢) خبر نزول السلطان في: نيل الأمل ٢٠٣/٦، وبدائع الزهور ٤٢٥/٢، ٤٢٦.

(٣) الصواب: «أحد مقدّمي».

(٤) خبر إمرة الحاج في: نيل الأمل ٢٠٣/٦.

(٥) العنوان من الهامش.

وصُرف حسن بن أيوب^(١)، ووُلّيتها جانبك هذا بمالٍ بذله فيها، مع قُبْح سيرته وعدم أهليّته.

[إمرة الركب الأول]

وفيه، في يوم الإثنين تاسع عشره، استقرّ في إمرة الركب الأول خُشكُلدي القوّامي، أحد أمراء الطَبْلخانا^(٢).

[تجريد الجند إلى تلمسان]

وفيه، في يوم الثلاثاء عشرينه، استُفِيض الخبر بتلمسان بتجريد عثمان صاحب تونس إليها، وزاد الإرجاف بذلك بتلمسان. وكان ما سنذكره^(٣).

(٤) [كائنة الشرف موسى]

وفيه، في هذه الأيام، كائنة الشرف موسى ابن^(٥) كاتب غريب^(٦) القبطي ناظر الديوان المفرد، أو المتكلم على بعض جهاته، وهي طويلة لو استقصيناها، مُحصّلها أنه بُهدل وُضرب بين يدي الأستاذارية ضرباً مُبرحاً، ثم بين يدي السلطان بالمقارع. وآل أمره أن أثبت عليه عند القاضي بدر الدين حسن الرهوني^(٧) لجهة الديوان المفرد أو للسلطان مبلغ خمسين ألف دينار أو أكثر، وهو مع ذلك مُصرّ على أنه لا قدرة له ولا موجود. وكان هذا سبب تأكّد^(٨) العداوة بينه وبين منصور الأستاذار، إلى أن كان من أمرهما ما سنذكره^(٩).

[قتال الإخوة من بني قَرمان]

وفيه أيضاً وردت مكاتبة حسن الطويل صاحب آمِد وما والاهما من ديار بكر بأنه سار نجدة لإسحاق بن قَرمان على إخوته لما قصدوه، وقاتل هو

(١) خبر ولاية جانبك التنمي في: نيل الأمل ٦/٢٠٣، وفيه: «استقر... عوضاً عن بلاط فيما أظن»، وعن نيل الأمل ينقل ابن إياس في بدائع الزهور ٢/٤٢٦.

(٢) خبر إمرة الركب في: نيل الأمل ٦/٢٠٣.

(٣) خبر تجريد الجند في: نيل الأمل ٦/٢٠٤.

(٤) العنوان من الهامش. (٥) في الأصل: «بن».

(٦) مهمل في الأصل.

(٧) توفي «الرهوني» في سنة ٨٧٠هـ. وستأتي مصادر ترجمته هناك.

(٨) في الأصل: «تالد».

(٩) كائنة الشرف موسى في: نيل الأمل ٦/٢٠٤، وبدائع الزهور ٢/٤٢٦.

وابن^(١) قَرَمَان الإخوة وهزمهم بعد حرب كبير كان بينهم، وأخذ عدّة قلاع أو بلاد لابن قَرَمَان كانوا ملكوها إخوته^(٢) منه، من ذلك قونية، وأقصرای^(٣)، وآق شهر^(٤)، وغير ذلك، وأنهم انهزموا بعد الحرب العظيمة لجهة ابن عثمان، فسُر السلطان بذلك^(٦).

[ربيع الآخر]

[تحصين تلمسان خوفاً من صاحب تونس]

وفيها، في أوائل ربيع الآخر، لما زادت الإشاعات وكثرت الأراجيف بتلمسان بحركة صاحب تونس لجهة تلمسان، أخذ صاحبها في أسباب تحصين تلمسان، وأنه يتفقد سورها بالبنيان، وكذا يبني برجاً على بابها أو نحو ذلك، كل ذلك خوفاً من عثمان صاحب تونس بعد تثبت في ذلك، فلم يجد لذلك صحّة في هذه السنة، بل كان في التي تليها على ما سذكره فيها إن شاء الله تعالى.

[خروج الأمير مُغلباي طاز للسرحة]

وفيه، في يوم الخميس سادسه خرج مُغلباي طاز أحد مقدّمين^(٧) الألوفا إلى جهة الوجه القبلي للسرحة ومسح أراضي تلك البلاد.

[سفر جانبك الزيني إلى بلاد الشام]

وفيه، في يوم الجمعة، سابعه، سافر جانبك الزيني المؤيدي^(٨) أحد العشرات، إلى البلاد الشامية لعرض العساكر بها^(٩).

[مهاجمة ملك البندقية جزيرة رودس وتخليص الأسرى المسلمين بها]

وفيه، في يوم السبت ثامنه، ورد الخبر من كُسباي المؤيدي نائب الإسكندرية، بأن ملك البندقية الفرنجي صاحب بِنيزية^(١٠) لما بلغه أن السلطان

(١) في الأصل: «وين».

(٢) هكذا، وصحتها: «كان ملكها إخوته».

(٣) أقصرای = آق سراي: وتعني: السراي البيضاء.

(٤) آق شهر: تعني: المدينة البيضاء.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) خبر قتال الإخوة في: نيل الأمل ٦/٢٠٤، وبدائع الزهور ٢/٤٢٦.

(٧) الصواب: «أحد مقدمي».

(٨) مات جانبك الزيني المؤيدي في سنة ٨٧٣هـ. وسيأتي.

(٩) خبر سفر جانبك في: نيل الأمل ٦/٢٠٥.

(١٠) هكذا ضبطها في الأصل.

ضيق على تجار الفرنج البنادقة / ٩٤ب / بسبب ما أخذه كفّار رودس من تجار المسلمين وأموالهم وبضائعهم، جهّز إلى جهة رودس عدّة مراكب يطلبون إعادة ما أخذوه أو يقاتلوهم، فأجابوه إلى ما طلبه، وأطلق التجار وما أخذ لهم، بل وأطلقوا الكثير من أسرى المسلمين قبل ذلك، بل وجماعة من أسرى اليهود أيضاً برودس، وأن الجميع وصلوا في كنف الأمن والسلامة إلى الإسكندرية، فسّر السلطان بذلك غاية السرور. ثم أخذ في الإفراج عن البنادقة الذين ضيق عليهم بسبب ذلك قبل تاريخه، وعلى غيرهم من طوائف الفرنج. وكان السلطان قد قام في ذلك قياماً تاماً، وأفرغ فيه جهده، حتى أشيع بأنه وعد من الفرنج بمائة ألف ألف دينار، على شكايته لما أخذ أهل رودس تجار المسلمين وأموالهم، فلم يرض وصرم على ما فعله، حتى كان ما ذكرناه، ولله الحمد، وعد ذلك من محاسن خُشقدم هذا^(١).

[نيابة القدس]

وفيه، في يوم السبت، خامس عشره، استقر في نيابة القدس حسن بن أيوب عوضاً عن تغري بردي^(٢).

[خروج جانبك التّمني إلى الكرك]

وفيه، في يوم الإثنين، سابع عشره، خرج جانبك التّمني^(٣) نائب الكرك إلى محلّ نيابته.

[استقرار ألماس الأشرفي في نيابة البيرة]

وفيه، في يوم الإثنين، رابع عشرينه، استقرّ ألماس الأشرفي^(٤)، دوا دار السلطان بحلب، في نيابة البيرة بعد موت قانباي البكتمري المعروف بطاز^(٥). واستقرّ علي الشيباني في الدوادارية بحلب عوضاً عن ألماس المذكور.

(١) خبر جزيرة رودس في: نيل الأمل ٦/٢٠٥.

(٢) خبر نيابة القدس في: نيل الأمل ٦/٢٠٥، وبدائع الزهور ٢/٤٢٦.

(٣) مات (جانبك التّمني) في سنة ٨٨٩هـ. انظر عنه في: تاريخ البُصروي ٩٦، والتعليق، لابن طوق (المخطوط) ١٦٥، ونيل الأمل ٧/٣٨٥ رقم ٣٢٩٢، والمجمع المفتن ٢/٤٠٠ - ٤٠٢ رقم ١١٨٨، وحوادث الزمان ١/٢٩٣ رقم ٣٧٨، ومفاكهة الخلان ١/٦٤، ومتعة الأذهان ١/١٥ رقم ٢٨٧، وبدائع الزهور ٣/٢٠٩.

(٤) توفي (ألماس الأشرفي) في سنة ٨٧٢هـ. وستأتي ترجمته هناك.

(٥) انظر عن (قانباي البكتمري طاز) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٣٨، ونيل الأمل ٦/٢٠٤ رقم ٢٦١٠، وبدائع الزهور ٢/٤٢٦، ولم يترجم له السخاوي في الضوء اللامع.

[دخول المؤلف مدينة وَهْران]

وفيه، في يوم الإثنين المذكور (... ..) ^(١) قصدت واهران ^(٢)، فدخلتها في سابع عشرينه آخر النهار، ثم [زرت الشيخ عبد الرحمن بن عزوز] ^(٣) إمام زاوية سيدي إبراهيم التازي الماضي ذكره وذكر زاويته (... ..) ^(٤) الشيخ الإمام، العالم، الكامل، سيدي أبو العباس أحمد بن العباس المالكي، مفتي واهران (... ..) ^(٥) وهما من كبار أهل العلم والفضل بهذه البلدة، فاستفدت (... ..) ^(٦) الكثير من (... ..) ^(٧) منهما (... ..) ^(٨).

[جمادى الأول]

[ضيافة الأمير قائم التاجر للسلطان]

وفيهما استهلّ جمادى الأولى بالأحد، وفيه (... ..) ^(٩) ونزل السلطان بغير قماش الموكب، وسار إلى جهة مَرَبَع خيول الأمير قائم التاجر أمير مجلس، بناحية أراضي بهتيم ^(١٠)، ولما أن وصل إليه نزل عنده، وكان قد هياً ^(١١) له المذكور ضيافة هائلة، ومدّ له أسمطة حافلة، فأكل وتنزّه، ثم قدّم له بعد ذلك مقدمة هائلة ما بين خيول ومماليك وغير ذلك. ودام السلطان عنده إلى ما بعد الزوال ثم ركب عائداً إلى القلعة مجتازاً على قنطرة الحاجب ودخل في عوده إلى دار الوزير محمد الببائي، ثم خرج منها فدخل من باب النصر متوجّهاً إلى جهة حارة بهاء الدين حتى وصل إلى دار منصور الأستاذار، وأحسّ بمجيئه فبسط الشقف الحرير تحت مواطئ مركوبه، ونثر خفائف الذهب على رأسه، وقدّم له مقدمة بنحو الألفي دينار. وسار لما خرج من عنده قاصداً القلعة حتى طلعتها ^(١٢).

(١) كلمتان ممسوحتان .

(٢) هكذا يكتبها المؤلف - رحمه الله - في كل المواضع .

(٣) ما بين الحاصرتين ممسوح في الأصل، وما أثبتناه مما سيأتي في خبر ختم القرآن في آخر حوادث شهر شعبان من هذه السنة .

(٤) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة . (٥) مقدار أربع كلمات ممسوحة .

(٦) كلمتان ممسوحتان . (٧) كلمة واحدة ممسوحة .

(٨) كلمة واحدة ممسوحة . (٩) كلمتان ممسوحتان .

(١٠) بهتيم: قرية من مديرية القليوبية بمصر . (١١) في الأصل: «هياء» .

(١٢) خبر الإضافة في: وجيز الكلام ٧٦٦/٢، ٧٦٧، ونيل الأمل ٢٠٥/٦، ٢٠٦، وبدائع الزهور ٤٢٧/٢ .

[التجريدة إلى عرب محارب]

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثالثه، خرج يَلْبَاي الأميراخور الكبير إلى إقليم الجيزية، مضافاً لمن سبقه من العسكر قبل ذلك، ثم خرج بعد ذلك لاحقاً بيَلْبَاي هذا بُرْدُبِك هجين أمير جاندار تجريدة لأجل عربان محارب لما عاثوا بتلك النواحي^(١).

[وصول قاصد ابن قَرَمَان]

وفيه، في يوم الخميس، خامسه، وصل إلى القاهرة قاصد ابن قَرَمَان^(٢)، وعلى يده مكاتبة من مرسله، تتضمن الإخبار بالكائنة التي اتفقت مع إخوته ونُصرتهم عليهم، على ما قَدَمْنَا ذلك، وأن / ١٩٥ / عسكر ابن^(٣) عثمان كان مع إخوته وقد انهزموا. فخلع السلطان على القاصد المذكور وترحّب به، وسرّه نُصرة ابن^(٤) قَرَمَان^(٥).

[تقرير معلّمة المعلمين]

وفيه - أعني هذا اليوم - استقر في معلّمة المعلمين البدر حسن التّمي^(٦)، عَوْضاً عن البدر حسن بن الطولوني بعد صرفه، ثم صُرف بعد أربعة أيام من ولايته، وقُتر عَوْضه يوسف شاه العلمي^(٧)، واستقر حسن المذكور في نظارة حرمين^(٨) القدس والخليل، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم كما كان قبل ذلك^(٩).

(أخذ حسن قلعة كركر باسمه)^(١٠)

وفيه، في يوم الأحد، ثامنه، ورد الخبر إلى القاهرة بأن أعوان حسن

(١) خبر التجريدة في: نيل الأمل ٢٠٦/٦، وبدائع الزهور ٤٢٧/٢.

(٢) في الأصل: «بن». (٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن». (٥) خبر وصول القاصد في: نيل الأمل ٢٠٦/٦.

(٦) في نيل الأمل ٣١٩/٦ «التمي» وهو غلط، والمثبت يتفق مع المذكور في ٢٠٦/٦.

(٧) خبر يوسف شاه العلمي داود بن الكويز. مات سنة ٨٧٦هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ١٠/

٣٣٩ رقم ١٢٩٣.

(٨) الصواب: «حرمي».

(٩) خبر تقرير المعلّمة في: نيل الأمل ٢٠٦/٦، وبدائع الزهور ٤٢٧/٢.

(١٠) العنوان من الهامش.

الطويل بن قرائلُك تسلّموا قلعة كركر، وكان من خبر ذلك أن العساكر الحلبية كانت قد توجّهت من حلب لقتال أهل كركر بعد أخذها، فحاصروهم مدة حتى أبادوهم السر^(١)، وعجزوا عن قتال العسكر وحصارهم، فبعثوا إلى حسن بن قرائلُك المذكور تسليمها إياه، فندب حسن في الحال سرية عدتها أربعمئة من خواص جنده وجيادهم، فتسلّموها وأقاموا بها، وعادت عساكر حلب إليها بعد أن أقاموا على حصارها نحو العشرة أشهر، حتى إذا أشرفوا على أخذها عمل أهل كركر معهم ما ذكرناه، فعادوا بغير طائل، لأنه لم يبق لإقامتهم فائدة. ولما بلغ السلطان ذلك قامت قيامته، لا سيما وقد أظهر حُسن الموافاة والمصافاة والاتفاق على عداوة ابن^(٢) عثمان، ولم يسعه أن يُظهر ذلك، فأخذ يلوّح لقاصد حسن بك الذي ورد إليه بأن يسلم قلعة كركر، وفطن القاصد لذلك، فعامله بالمواربة وبما يزعمه، فقال إن حسن أحد ممالك السلطان، وهو نائب عنه بكركر وبغيرها من بلاده نفسه، فضلاً عن كركر، فصار السلطان كالمُلزَم، وهذا الجواب مع ما هو فيه من شدّة الحصر من حسن المذكور والحيرة في أمره، إذ كان قضده أنه لما بعث إليه أهل قلعة كركر أن يبعث إليهم بقوله: أعطوه إمرة بها، أو إذا بعث من أخذها يُسلمها عقيب ذلك العسكر حلب. ولما لم يفعل ذلك لا شك أنه عدوّ وغدّار. وحصل عند السلطان بهذا الأمر الباعث الشديد الذي ما عنه من مزيد. ثم أخذ بعد ذلك في تلافى أمره مع ابن^(٣) عثمان واستدراك فارطه، فعين السيد الشريف نور الدين أبا^(٤) الحسن علي القَصيري المعروف بالكردي، وخلع عليه بالتوجه رسولاً عنه إلى ابن^(٥) عثمان، وندبه بأن يهتم غاية اهتمامه في إبرام الصلح بينه وبين ابن^(٦) عثمان. وكان بعد ذلك ما سنذكره^(٧).

[تسديد الأستاذار الجامكية وتفرقتها]

وفيه - أعني هذا الشهر - أظهر الشمس منصور الأستاذار الاحتفال الزائد في شأن سداد الجامكية وتفرقتها، وبقي ينادي في كل جامكية بمُنَادٍ من قبله، أن يأتي الضعفاء والفقراء لأخذ جوامكهم قبل الأقوياء والأغنياء. وألبس خلعة بعد خلعة

(١) هكذا في الأصل؟

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «ابن».

(٤) في الأصل: «ابن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) خير قلعة كركر في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٨٨، ونيل الأمل ٦/٢٠٦، ٢٠٧، وبدائع الزهور ٤٢٧/٢.

للسداد، ثم أخذ السلطان في شكره وإطرائه، حتى كان من أمره معه أن قتله بعد ذلك، كما استعرف ذلك إن شاء الله تعالى^(١).

(٢) عقد الصلح والهدنة بين صاحب قشتالة والأندلس

وفيه - أعني هذا الشهر - ثار (بعض)^(٣) ملوك الفرنج بصاحب قشتالة، فأشغله الله تعالى عن المسلمين وما كان قصده، وردّ الله تعالى كيده في نحره، حتى بعث يلتمس الصلح بينه وبين المسلمين من أهل الأندلس، واتفق الحال على عقد الصلح بينه وبينهم في هذه السنة إلى مدة خمس سنين، وحصل لبعض الناس /٩٥ب/ بل لعامة أهل الأندلس بعض الطمأنينة، وأمّنوا شرّ صاحب قشتالة. وفيه أخذ الفرنج - في أثناء التكلّم في الصلح قبل أن يُعقد - حصناً للمسلمين بالأندلس^(٤)، وكنت أعرف اسمه وإنّما أنسيته الآن وأظنّه حصن لوشا^(٥)، وما حرّرت ذلك إلى الآن لبعد العهد بتلك البلاد.

[طلوع والد المؤلف إلى السلطان]

وفيه، في يوم الجمعة سلّخه، طلع الوالد إلى السلطان على عادته، فأنس به جدّاً، ثم قال له: ما سألتني حاجة لنفسك قطّ، وإنّما تسألني حوائج الناس. وكان الوالد قد سأله في أمر إرث المغاربة بدمشق بأن يُنفق فيهم لفقرائهم، فأجابه لذلك وقال له هذا القول عقيب ذلك، فانتهز الوالد - رحمه الله تعالى - الفرصة، فإنّه كان دائماً يخطر بباله أن ينزل عمّا بيده من الإقطاع بدمشق باسم أولاده، فسأله في ذلك، فأجابه إلى سؤاله، وكتب له المنشور باسم أولاده، وهم: أمير حاج، وأحمد، وعبد الباسط، - وهو الفقير مسطره - ومحمد وهو أخي أبو الفضل الماضي، ويوسف، وإبراهيم، وعبد الرحمن، والكل في قيد الحياة الآن ما

(١) خبر تسديد الأستاذار في: نيل الأمل ٦/٢٠٧.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) مكررة في الأصل.

(٤) خبر عقد الصلح في: نيل الأمل ٦/٢٠٧.

(٥) لوشا: لوشة: بالأندلس من أقاليم البيرة، بينهما ثلاثون ميلاً. (تحفة الألباب، لأبي حامد الغرناطي - تحقيق فران - طبعة باريس ١٩٢٥ - ص ١٢١، وكتاب الجغرافية، المنسوب للزهري - تحقيق محمد حاج صادق - دمشق ١٩٦٨ - ص ٩٤، وآثار البلاد، للقزويني ٥٠٢، والروض المعطار ٥١٣، وصفة جزيرة الأندلس (منتخبة من الروض المعطار مع الترجمة الفرنسية، - تحقيق ليفي بروفنسال - القاهرة ١٩٣٧ - ص ١٧٣)، وهي بالإسبانية: (Lojo) بلد لسان الدين الخطيب.

عدا إبراهيم . ثم لما جرى للوالد مع الظاهر هذا ما جرى وأمر بإخراجه إلى مكة المشرفة على ما سيأتي في متجددات سنة إحدى وسبعين أخرج هذا الإقطاع عنا وتركنا بغير شيء ، ثم قطع مرتبنا على الذخيرة بالبيت المقدس ، ولله الأمر .

[جمادى الآخرة]

[ورود قاصد صاحب تونس إلى تلمسان]

وفيها، في أوائل جمادى الآخرة، ورد قاصد صاحب تونس عثمان إلى تلمسان لصاحبها، فأعاده سريعاً من غير جواب شافٍ عما جاء بسببه، من سؤاله عن نقضه الصلح، أو عن كونه لم يُعرف بما وقع عليه القرار بينهما. وكان ما سنذكره بعد ذلك^(١).

[وفاة ولد للسلطان خُشقدم]

وفيه، في يوم السبت، تاسع عشره، مات للسلطان الظاهر خُشقدم ولد ذُكر، له دون الستين .

[وصول يَلْباي]

وفيه - أعني هذا اليوم - وصل يَلْباي بمن معه .

[وصول قاصد حسن الطويل ومعه مفاتيح كركر]

وفيه، في يوم الإثنين، حادي عشرينه، وصل قاصد حسن الطويل، وعلى يده مفاتيح قلعة كركر للسلطان، من غير أن يسلمها لأحدٍ من جهة السلطان، ومكاتبة بين الناس بأن حسن طلب في مقابلة تسليم قلعة كركر عشرة آلاف دينار وقلعة خُرْت بَرْت، ولعل ذلك كما أشيع، فإن الظاهر هذا تأثر في هذه الأيام من حسن هذا غاية التأثير، وندم على ما صدر منه من موافقته ومصافاته، على أن قلعة خُرْت بَرْت كانت بيد ملك أصلان بن دُلْغادر نائب السلطان، وهو وحسن مُتَعَادِيَيْن، فحار السلطان في أمره من هذه الحوادث^(٢). ثم كان بعد ذلك ما سنذكره إن سمح لنا الدهر بمناسبة ذكره إن شاء الله تعالى .

(١) خبر ورود القاصد في: نيل الأمل ٦/٢٠٨.

(٢) خبر وصول القاصد في: نيل الأمل ٦/٢٠٨.

[عزل القاضي الرهوني]

وفيه، أعني هذا اليوم، عزل السلطان القاضي بدر الدين حسن الرهوني، أحد نواب الحكم المالكي، وكتب عليه قسامة أنه لا يتولى الحكم في مدة عُمره، لكائنة اتفقت غَضِبَ السلطان منها، وفعل ذلك، ثم عُزل مدة من نواب في الحكم أيضاً^(١).

[الخلعة على منصوب الأستادار]

وفيه، في يوم الإثنين، ثامن عشرينه، خلع السلطان على منصور الأستادار، لكونه غَلَقَ الجوامك، وشكره في الملاء العام، ثم كَفَرَه بعد ذلك، بل قتله كما سيأتي ذلك في محلّه.

[شهر رجب]

وفيهما استهلّ شهر رجب بالأحد.

[الإشاعات بعزم ابن عثمان مهاجمة بلاد الفرنج من جهة المغرب]

وفيه، في هذا اليوم أشيع بتلمسان أن ابن^(٢) عثمان ملك الروم قد تهيأ، وعزم على المشي على بلاد الفرنج من جهة المغرب لإبادتهم، وزادت هذه الإشاعة وكثرت في هذا الشهر بكثير من بلاد المغرب وبلاد الكفار، حتى يقضي الله، /١٩٦/ ذلك أن هذه الإشاعة دخل رعبها في قلوب الكثير من الفرنج النائيين عن بلاد ابن^(٣) عثمان، حتى النائيين ببعد كبير عن بلاد ابن^(٤) عثمان.

(الزينة ودوران المحمل وما حدث من فساد)^(٥)

وفيه نوذي بزينة القاهرة لدوران المحمل على العادة، فزُيّنَت، ونشأ في هذه الزينة التشويش على الناس من الجلبان الخُشَقَدَمِيّة، وأخذوا في التمرد والتمرد، حتى زادوا بعد ذلك في الحدّ، كما سيأتي ذلك إن شاء الله تعالى^(٦).

وفيه، في يوم الإثنين، ثالث عشره، أدير المحمل على العادة، لكنّ حصل من الجلبان من الأحوال والأنكاد والتشاويش والتسلط على الخلق ما لا عنه مزيد،

(١) خبر عزل القاضي في: نيل الأمل ٢٠٨/٦.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) العنوان من الهامش.

(٦) خبر الزينة في: نيل الأمل ٢٠٩/٦.

وقاسى الناس منهم أنواعاً من الشدائد، وصاروا يخطفون العمائم، وفعلوا أشياء لا تُحدّ ولا تُعدّ ولا تحلّ ولا تجوز من فسق وفساد وأذى، وبدأوا في هذه الأيام بشيئ رؤوسهم^(١) حتى كادوا بعد ذلك أن يبلغوا ما بلغ جُلبان الأشرف إينال، بل فعلوا أفعالاً مثل أفعال أولئك، لكنّ عاجلهم الله تعالى بأخذ أستاذهم وموته قبل كماله السنتين من بداية أمرهم وشرهم، وإلا كان الحال قد عظم^(٢).

[قدوم قاصد صاحب تونس إلى تلمسان]

وفيه، بعد نصفه، قدم إلى تلمسان قاصد صاحب تونس أيضاً، وهو إنسان من عين جماعته، ومعه جماعة أخر بطلب جواب شافٍ عن نقض ما كان اتفق الحال عليه، وعرض في مكاتبته بأنه ماش عليه وقاصده بعساكر عن قريب، ثم كان ما سنذكره^(٣).

[خلعة السفر على قاصد حسن الطويل]

وفيه، في يوم الخميس سادس عشره، خلع السلطان على قاصد حسن الطويل، وبعث معه أشياء كثيرة من الهدايا المرسله، طمعاً في تسليم قلعة كركر للسلطان خصوصاً، وقد ترادفت الأخبار بمشي جيهان شاه على حسن وثورانه به، متفقاً هو وولده بير بُضاغ صاحب بغداد، وكان قد بلغ السلطان خبرهما على حسن، فعين أربعة من الأمراء مقدّمين^(٤) الألوّف بسبب ذلك احتياطاً لأجل حفظ حلب. وكان ما سنذكره^(٥).

(كائنة نهب مصر العتيقة)^(٦)

وفيه، في يوم الخميس، ثاني عشرينه، كائنة نهب مصر العتيق^(٧) من جُلبان السلطان، بأنّ ثار منهم جماعة توجّهوا إلى مصر القديم^(٨) غايرين عليها، فنهبوا الكثير من حاراتها وحوانيتها وأفحشوا في ذلك غاية الفحش.

وكان السبب في ذلك أن جماعة من الجُلبان توجّهوا في أمس هذا اليوم إلى جهة جزيرة الصابوني، وخاضوا النيل إليها، وأراد بعضهم أخذ شيء من القنّاء

(١) في الأصل: «روسهم».

(٢) تقدّم مثل هذا الخبر في أول شهر جمادى الآخرة.

(٣) خبر خلعة السفر في: نيل الأمل ٦/٢٠٩.

(٤) الصواب: «مقدّمي».

(٥) هكذا يكتبها في كل المواضع.

(٦) العنوان من الهامش.

(٧) هكذا يكتبها في كل المواضع.

يبعض المقاثي^(١) بالجزيرة المذكورة، فردّه بعض الحرّاس بالمقاثي^(٢)، فوقع بينهما معارضة ومغاينة، وضرب المملوك الحارس، حتى يقال إنه مات من ذلك. ولما بلغ أهل الجزيرة ذلك ثاروا بأجمعهم ثورة رجل واحد لما رأوا ما حلّ بصاحبهم، فتحاملوا على الفاعل لذلك، ووقع بينهم ضرب وخبط، وثار فتنة كبيرة، اتفق فيها فراغ أجل ذلك المملوك، فمات من ضربهم، فقامت قيامة المماليك الجلبان لهذا الشأن، فقصدوا مصر بعد تحزّبهم في هذا اليوم، وفعلوا ما ذكرناه، وبلغ السلطان ذلك، فمال مع مماليكه، وراعى جانبهم، وأمر والي الشرطة أن يحصل له من فعل ذلك، فغار الوالي على مصر، ثم أحضر ثلاثة نفر من أعراض الناس لا دخل لهم في هذه الكائنة. وكان الذي قد قتل فرّ هارباً من جهته لجهة البلاد القبليّة بالصعيد، فاخشى الوالي بأن يحضر لا بغير أحد معه، لا سيّما وقد أكد عليه السلطان، فأخذ هؤلاء الثلاثة الأنفار وجدّهم بالجزيرة وهم مظلومون، فأحضرهم إلى السلطان ليسدّ مخزومته معه، فلما^(٣) ٩٦ب/ وصل بهم لحضرة السلطان شهد جماعة بأن هؤلاء ليسوا من القاتلين ولا يقربون لهم، ولا كانوا في الثائرين فضلاً عن غير ذلك من القتل أو نحوه، فلم يلتفت السلطان لذلك، وأمر بالثلاثة فوسّطوا في الحال بعد أن قطع أيديهم. فلا حول ولا قوّة إلا باللّه، إنا لله. وحصل التأسّف الشديد من المسلمين على هؤلاء المساكين، وأُعيب ذلك على السلطان، لا سيما وقد قطع أيديهم. وكان ذلك في يوم السبت خامس عشرينه.

ثم أخذ السلطان بعد ذلك في ردع الجلبان وأمرهم بأن يردّوا ما نهبوه، وندب مملوكه خيربك الخازندار الذي وُليّ الدوادارية الكبرى، وتسلطن ليلة على ما سيأتي، بأن يتوجّه إلى مصر لعمل مصالح من نهب منهم، ولم يحصل لهم من ذلك الربع مما أخذ لهم، ولله الأمر^(٤).

[سفر القصيري رسولاً لابن عثمان]

وفيه، في يوم الإثنين، سابع عشرينه، خرج نور الدين علي القصيري الشريف (متوجّهاً)^(٥) في الوسيلة لابن عثمان.

(١) في الأصل: «المقات».

(٢) في الأصل: «بالمقات».

(٣) كتب بعدها في أول الصفحة التالية: «ولما»، وهو سهو وتكرار من المؤلف - رحمه الله - .

(٤) كائنة النهب في: نيل الأمل ٢٠٩/٦، ٢١٠، وبدائع الزهور ٤٢٨/٢.

(٥) مكرّرة في الأصل.

[سفر ابن رمضان إلى بندر جُدّة]

وفيه سافر علي بن رمضان القبطي^(١) إلى بندر جُدّة، متكلماً عليه بعناية أحمد بن العيني وقيامه معه، بعد أن التزم بمالٍ كبير، قدره على نفسه من هذه الجهة^(٢).

[وصول سيف جانبك نائب طرابلس]

وفيه في يوم الخميس، سلّخه، قدم الحاجب الثاني بطرابلس - وأظنه علي المعروف ببساط^(٣) - وعلى يده سيف جانبك الناصري، وأخبر بموته^(٤).

[شهر شعبان]

[نزول السلطان إلى مصر العتيقة لامتنصاص غضب الناس]

وفيها، في يوم الأحد، ثالث شهر شعبان، نزل السلطان من القلعة بغير قماش الموكب، وتوجّه إلى مصر العتيق^(٥)، وهو يظنّ أن أهل مصر لا بدّ وأن يستغيثوا إليه، ويتشكّوا له ما وقع لهم وحصل عليهم، وقصد أنه إذا وقع منهم ذلك، فأخذ في تطيب خواطرهم، وأخذ ذلك في نزوله، وما نزل إلا بسبب ذلك، وذلك لما كان من بعض الأمراء من أهل الجند، فإنه خوّفه من دعاء العامة ومن ثورتهم، وأن ذلك مما لا يتلافى إلا بتعبٍ كبير. فلما نزل بهذا القصد، واجتاز شوارع مصر، وجدها قد زُيّنت لمروره. ثم لما رأوه^(٦) العوامّ ضجّوا بالدعاء له بالنصر، ولم يذكروا ولا الواحد من الكائنة، ولا ما وقع لهم، ولا تكلم بكلمة واحدة في مثل ذلك، حتى حصل لذلك الأمير الذي خوّف السلطان من عواقب العوامّ غاية القهر. ثم عاد السلطان ودخل في عوده لمنزل أحمد بن العيني، سبّط زوجته الخوند شُكرباي الأحمديّة، وكان يسكن بدار نائب جُدّة،

(١) هكذا في الأصل، ومثله في نيل الأمل، وفي بدائع الزهور ٤٤٧/٢ «وكان أصله من الأقباط»، وفي الضوء اللامع ٥/٢٢٠، ٢٢١ رقم ٧٤٥ «الأسلمي». وهو توفي سنة ٨٧١هـ. وستأتي ترجمته فيها.

(٢) خبر سفر ابن رمضان في: نيل الأمل ٦/٢١٠.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) خبر وصول السيف في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٨٨، ونيل الأمل ٦/٢١٠، وقد توفي جانبك الناصري في شهر رجب من هذه السنة، وستأتي ترجمته.

(٥) هكذا في الأصل.

(٦) الصواب: «لما رأه».

فأضافه ضيافة هائلة من أنواع أصناف الحلوى والفواكه، وقدّم له عدّة من الخيول الخاص، ثم خرج من عنده فدخل إلى دار بُردُبك هجين، وهي قريبة من دار جانبك المذكور، فقدّم له بُردُبك ثمانية من الخيل، فقبل أخذها ثم خرج، واجتاز بقناطر السباع، وعطف على يسرته من طريق قنطرة عمر شاه والمارستان العتيق، وسار إلى جهة قنطرة طُقُزدمُر، واجتازها إلى قنطرة سُنُقُر، فلما وصل إلى باب دار محمد بن أبي الفرج نقيب الجيش دخل إليه، فقبل له الأرض، ثم حمل له من غده خمسمائة دينار. واعتذر بأنها ضيافة السلطان. ثم خرج السلطان من دار نقيب الجيش متوجّهاً إلى دار نانق الظاهري شادّ الشراب خاناة التي بالقرب من المدابغ فدخلها ثم خرج منها فصعد القلعة^(١).

[نيابة طرابلس]

وفيه، في يوم الخميس سابعه استقرّ السلطان بالناصري محمد بن مبارك في نيابة طرابلس، نقلاً إليها من نيابة حماة. وكان محمد هذا لما مات جانبك نائب طرابلس بعث بالسعي في نيابته. يقال بمالٍ كثير بذله في ذلك، فأجيب إلى ذلك^(٢).

[تعيين سودون الأفرم مسفراً لنائب طرابلس]

وفيه عيّن السلطان سودون الأفرم^(٣) الظاهري / ١٩٧ / الخازندار، بأن يكون مسفراً لمحمد بن مبارك بنيابة طرابلس، بنقله من حماة إليها، ويحمل إليه تقليده.

(٤) ولاية يشبُك البُجاسي نيابة حماة

وفيه أيضاً استقر في نيابة حماة يشبُك البُجاسي^(٥) أحد أمراء حلب، عوضاً

- (١) خبر نزول السلطان في: نيل الأمل / ٦ / ٢١٠، ٢١١، وبدائع الزهور ٢ / ٤٢٨، ٤٢٩.
- (٢) خبر نيابة طرابلس في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٢٨٨، ونيل الأمل / ٦ / ٢١١، وبدائع الزهور ٢ / ٤٢٩، وتاريخ طرابلس ٢ / ٥٢ رقم ١٢٤.
- (٣) توفي سودون الأفرم في سنة ٨٧٨هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٣ / ٢٨٣ رقم ١٠٧٦، ونيل الأمل ٧ / ٩٤ رقم ٢٩٤٥، وبدائع الزهور ٣ / ٩٥.
- (٤) العنوان من الهامش.
- (٥) مات يشبُك البجاسي في سنة ٨٩٠هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ١٠ / ٢٧٥ رقم ١٠٨٣ ولم يؤرّخ لوفاته، ونيل الأمل ٧ / ٤١٤، ٤١٥ رقم ٣٣٣٢، وبدائع الزهور ٣ / ٢١٧، وتاريخ طرابلس ٢ / ٥٣ رقم ١٢٩.

عن ابن^(١) مبارك، وعين كُسبائي الشَّشْماني^(٢) المؤيَّدي لحمل تقليده إليه^(٣)، ثم وقع الصلح عن تسفير سودون الأفرم وكُسبائي هذا، ولم يخرجوا من القاهرة، فلا حول ولا قوَّة إلا بالله، ذهب ناموس ملك مصر بذهاب القواعد الملوكية، فإن المقصود كان بالمسفر إقامة الناموس بنقل المتولِّي إلى ولايته مع قاصد السلطان الحامل إليه تقليد الولاية وتشريفها إلى أن يوصله لمحَلِّ ولايته. وأمَّا ما يحصل له من المال فكان ضمناً لا قصداً، فانعكس الأمر، بل لم يصر العكس موصلاً للأمير الضمني أيضاً، فصار المقصد أخذ المال للمسفر، وبهذه الفعلة وأنظارها كاد مُلك مصر أن يتلاشى، وبهذا وأنصاره طمع فيه الطامع.

[توسيط السلطان لاثنتين من الغلمان]

وفيه، في يوم السبت تاسعه أمر السلطان بتوسيط اثنتين^(٤) من الغلمان، أحدهما بالخيميَّين بالقرب من الجامع الأزهر، وكان هذا من غلمان بعض المماليك، فاتفق أن سكر هذا الغلام، فعربد على الناس، فأحضر لبعض القضاة فحدَّه، فتوجَّه لأستاذه وأحضره، فحصل منه تشويش لأهل الجامع الأزهر وغيرهم، وبلغ السلطان ذلك، فأحضرهما وضرب المملوك بين يديه ضرباً مبرحاً، وأمر بغلامه فوسَّط.

وأما الغلام الثاني فكان من كبار المفسدين الشَّريرين على ما قيل^(٥).

[ختان ولدي كاتب السرّ]

وفيه، في يوم الأربعاء، تاسع عشره، كان ختان ولدي الزين ابن^(٦) مزهر كاتب السرّ، وهما: بدر الدين الذي وُلِّي فيما بعد نظارة الخاص، وهو المحتسب الآن. والآخر إبراهيم، وأحفل لختانهما غاية الاحتفال، وكان هائلاً وختاناً حافلاً ويومه يوماً مشهوداً^(٧).

(١) في الأصل: «بن».

(٢) توفي كسبائي الششماني في سنة ٨٧٠هـ. وستأتي ترجمته هناك.

(٣) خبر ولاية يشبك في: النجوم الزاهرة ٢٨٨/١٦، ونيل الأمل ٢١١/٦، وبدائع الزهور ٢/٤٢٩.

(٤) في الأصل: «بتوسيط اثنان».

(٥) خبر التوسيط في: وجيز الكلام ٧٦٧/٢، ونيل الأمل ٦/٢١٢.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) خبر الختان في: نيل الأمل ٦/٢١٢، وبدائع الزهور ٢/٤٢٩.

[لبس السلطان القماش الأبيض]

وفيه، في يوم الجمعة، ثاني عشرينه، ووافق رابع عشرين برمودة، لبس السلطان القماش^(١) الأبيض.

[عزل ابن الخيزري عن كتابة سرّ دمشق]

وفيه كُتب بعزل ابن^(٢) الخيزري عن كتابة سرّ دمشق، وأن يلزم داره ولا يكاتب أحداً من المصريين جملة كافية^(٣).

[تأثر السلطان من أخبار الحرب بين ابن عثمان وابن قرمان]

وفيه، في أواخره ترادفت الأخبار بأن ابن^(٤) عثمان بعث عساكره مع أحمد بن قرمان وإخوته لقتال أخيهم إسحاق الماضي خبر تملكه بعد أبيه، فتأثر السلطان لذلك غاية التأثر^(٥).

[غضب السلطان على يشبك الساقى]

وفيه، في يوم السبت ثالث عشرينه غضب السلطان على يشبك الساقى^(٦)، أحد أعيان خاصكيتته وسُقاته الخاص ومماليكه الأجلاب، فأمر بإخراجه إلى البلاد الشمالية^(٧).

[ختم ولد خطيب وهران القرآن العظيم]

وفيه عملت وليمة عظيمة بمدينة وهران في منزل خطيبها لأجل ختم ولده القرآن العظيم، وحضرها جماعة من الأعيان بواهران، وأكل منها غالب أهل البلد. وحصل للشيخ عبد الرحمن بن عزوز إمام زاوية إبراهيم التازي، وفقهه المكتب الذي أنشأه الشيخ المذكور، وهو فقيه هذا الولد الذي أحفظه القرآن، زيادة على المائة دينار ذهباً، كل دينار زنة مثقال، وكان مهمماً حافلاً في يوم مشهود بتلك البلدة.

(١) كتب بعدها: «الصوف» ثم ضرب خطأ عليها.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) خبر عزل ابن الخيزري في: نيل الأمل ٢١٢/٦، وبدائع الزهور ٤٢٩/٢.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) خبر تأثر السلطان في: نيل الأمل ٢١٢/٦، وبدائع الزهور ٤٢٩/٢.

(٦) هو غير يشبك الساقى المعروف بالأعرج، فهو توفي سنة ٨٣١هـ. انظر: الضوء اللامع ١٠/

٢٧٧، ٢٧٦ رقم ١٠٨٨.

(٧) خبر غضب السلطان في: النجوم الزاهرة ٢٨٩/١٦، ونيل الأمل ٢١٢/٦.

[شهر رمضان]

[تهنئة السلطان بالشهر]

وفيهما استهل شهر رمضان بالسبت بالرؤية، وهُنيء السلطان به .

[قراءة الحديث الشريف]

وفيه، في يوم الأحد ثانيه قرئ الحديث بالقصر^(١).

[اختفاء الأستاذار زين الدين]

وفيه، في يوم الخميس سادسه، أمر السلطان بإخراج زين الدين الأستاذار إلى القدس، ولما استحسّ الزين بذلك اختفى، فلم يُعلم له خبر، ولا وُقِف له على حال، ولا عُرف مكانه^(٢).

[إخراج الأتابك جرباش لدمياط]^(٣)

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثامن عشره، أُخرج الأمير الكبير الأتابك جرباش المحمدي، الناصري، المعروف بكُرد^(٤)، إلى ثغر دمياط بطالاً، وأُخرج ولده محمد معه، فأركبا / ٩٧ب/ من داره الملاصقة لسيدى خَلْف^(٥) بقرب جامع أُلّماس، ومعه حاجب الحجّاب، والدوادار الثاني، والوالي، ونقيب الجيش، وتوجّه به إلى شاطئ النيل، فأركب مركباً وانحدر به، وكثُر أسف الناس عليه، وأقامت الحَوْنَد شقراء^(٦)، ابنة الناصر فرج زوجته المقرّأ في منزله، ودام جرباش هذا بدمياط، إلى أن كان من خبره بعد ذلك ما سنذكره^(٧).

(١) خبر قراءة الحديث في: نيل الأمل ٦/٢١٣.

(٢) خبر اختفاء الأستاذار في: نيل الأمل ٦/٢١٣، وبدائع الزهور ٢/٤٢٩.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) مات جرباش المحمدي في سنة ٨٧٧هـ. انظر عنه في: وجيز الكلام ٢/٨٤٤ رقم ١٩٣٢، والذيل التام ٢/٢٦٧، والضوء اللامع ٣/٦٦ رقم ٢٧٠، ونيل الأمل ٧/٥٩، ٦٠ رقم ٢٩١٩، وبدائع الزهور ٣/٨٣، ٨٤.

وكُرد = كُرْت: قيل له ذلك لكونه كثير الشعر. (الضوء) وعندنا في طرابلس الشام يقال لمن يكون شعره كثيفاً: أكرَد.

(٥) المرجح أنه: «الزين خَلْف بن محمد بن محمد بن علي الشاذلي الششيني، الحنفي» المتوفى سنة ٨٧٤هـ. وسيأتي فيها.

(٦) انظر عن (شقراء) في: الضوء اللامع ١٢/٦٨ رقم ٤١٥ ولم يؤرّخ لوفاتها.

(٧) خبر إخراج الأتابك في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٨٩، ووجيز الكلام ٢/٧٩٧، ونيل الأمل ٦/٢١٣، وبدائع الزهور ٢/٤٢٩.

(ولاية قائم التاجر الأتابكية)^(١)

وفيه، في يوم الخميس، العشرين منه، استقر في الأتابكية الأمير قائم من صَفَر حُجا المؤيدي، المعروف بالتاجر^(٢)، أمير مجلس، وعُزل عن أمير سلاح، وهو قَرَقِماس الجَلَب^(٣) لأمر ما، وحُلع على قائم بذلك عَوْضاً عن جَرَباش الماضي ذكره، وكانت (خلعة)^(٤) هائلة سنّية، ونزل إلى داره في موكب حافل جداً، وهرع الناس إليه لتهنئته والسلام عليه^(٥).

[إمرة مجلس]

وفيه، في يوم الإثنين، رابع عشرينه، استقر في إمرة مجلس عَوْضاً عن قائم المذكور تَمْرُبغا الظاهري، نقلاً إليها من رأس نوبة التوب^(٦).

[رأس النوبة الكبرى]

وفيه استقر في الرأس نوبة الكبرى أزيك من ططخ، حاجب الحجاب، عَوْضاً عن تَمْرُبغا المذكور، وحُلع عليه بذلك^(٧).

[حجوبية الحجاب]

وفيه أيضاً حُلع على جانبك الأشرفي قُلْفَسيز باستقرار حجوبية الحجاب، عَوْضاً عن أزيك المذكور^(٨).

[استقرار ابن العيني في مقدّمية الألو]

وفيه أيضاً استقر السلطان بالشهابي أحمد بن العيني في جملة مقدّمين الألو بمصر، على تقدمة قائم التاجر، وهذا أول تقدمته^(٩).

وهو أول ولدٍ فقهٍ يُقدّم في مصر، وعُدّ ذلك من النوادر، بل أول من تخلّق

(١) العنوان من الهامش.

(٢) توفي قائم من صفر حجا المعروف بالتاجر في سنة ٨٧١هـ. وسيأتي.

(٣) مات قرقماس الجلب مقتولاً في سنة ٨٧٣هـ. وسيأتي.

(٤) مكزرة في الأصل.

(٥) خبر ولاية قائم في: النجوم الزاهرة ٢٨٩/١٦، ووجيز الكلام ٧٦٧/٢، ونيل الأمل ٢١٤/٦.

(٦) خبر إمرة المجلس في: النجوم الزاهرة ٢٨٩/١٦، ونيل الأمل ٢١٤/٦.

(٧) خبر رأس النوبة في: النجوم الزاهرة ٢٨٩/١٦، ونيل الأمل ٢١٤/٦.

(٨) خبر الحجوبية في: النجوم الزاهرة ٢٨٩/١٦، ونيل الأمل ٢١٤/٦.

(٩) خبر ابن العيني في: نيل الأمل ٢١٤/٦.

بأخلاق الفقهاء تقدّم بمصر، أو من الصوفية، فإنه كان من صوفية الأشرافية البرّسبائية، وبيده غير ذلك من وظائف الفقهاء، وهؤلاء الأربعة الذين ذكرناهم آل أمرهم إلى علوّ ورفعة، وبُعد صِيَت وسمعة، فأحدهم وهو تَمْرُبُغا صار سلطاناً بعد ذلك، والآخران وهما أزيك وجانبك وليا الأتابكية ونيابة الشام، بل وترشحا للسلطنة، وأحمد بن العيني ولي الأмираخورية الكبرى، ثم إمرة مجلس، بل وترشح لإمرة سلاح، بل وللسلطنة بعد موت خُشَقْدَم، فلعلّ في ذلك ردّ على من يتشاهم باليوم الرابع والعشرين من الشهر.

[خروج المؤلف من وهران لتلمسان]

وفيه - أعني شهر رمضان هذا - خرجت متوجّهاً من وهران لتلمسان، فدخلتها في اليوم السابع والعشرين منه، ونزلت بمنزل عبد الرحمن بن النجار صاحب الأشغال بها، بل مدبر المملكة لسلطانها محمد بن أبي ثابت، وكان قد اختصّ به وقربه وأدناه في سلطنته دون كل أحد، وذكره له واطمأن إليه، ولم يكن للوزير ولا لغيره معه كلام، والأمر في مملكة تلمسان والنهي إليه، فأنس بي هو وولده^(١) عبد الله الأكبر، وعبد الواحد الأصغر، وكان عبد الله نائباً عن والده ومن الكتبة، وأما عبد الواحد فكان في هيئة الجند، ويركب وينزل مع السلطان، ولم يكن بعبد الرحمن هذا بأس بالنسبة لغيره، فإنه كان سيوساً عاقلاً، وكذا ولده عبد الله، مع ميله لطلب العلم، ومحبة الفضل والفضيلة وأهل العلم، ذاكرًا للناس.

فسألني عبد الرحمن في شيء من النظم في مدح صاحبه، أعني صاحب تلمسان، يُلقيها عنده بالقصر في المجلس العام، في يوم عيد الفطر، بحضرة قاصد صاحب تونس، فأجبتة إلى ذلك بعد أن أكد عليّ فيه، وأن أعرض فيه بأشياء ذكرها لي، فنظمت قصيدة نحو الأربعين بيتاً، جتيدة في معناها، وكتبت بها إليه، فلما وقف عليها دعاني إليه، ورفع من محليّ لديه، وشكري على ذلك، وكتب لي ظهيراً بمسامحتي في كل ما أتصرف فيه من نوع المتجر، وإنزالي بمكان بواهران إلى حين سفري، ورتب لي بها شيئاً، ما بين لحم ودقيق وعدس. وسألني / ١٩٨ / عن مواضع في القصيدة أشكلت عليه، فأجبتة عنها، فأخذ في مباحثات في ذلك، فوجدته ممن يُنسب للعلم والفضيلة التامة، ومعرفة الأدب، ونقد الشعر، ثم أمر بالقصيدة فكتبت بخط أحد من يكتب الكتابة، الجيدة بتلمسان، ثم أمر بأن يقرأها

(١) في الأصل: «وولديه».

عليّ إنسان من أهل تلمسان، ممن له حُسن صوت وطيب نغمة ليصفصحها^(١)، حتى ينشدها بين يديه في يوم العيد، بحضور قاصد صاحب تونس. وقد كانت هذه القصيدة مُثَبِّتة عندي، فلما أن تصوّفت غسلتها في جملة ما غسلت من شعري والكثير من أوراقِي وتعالِقي التي ندمت بعد ذلك على كثيرٍ منها، لما كان بها من الفوائد، ولم يحضُرني من تلك القصيدة الآن إلاّ ذين^(٢) البيتين من مديحها، وهما:

أعني المليك الذي شاعتْ مكارمُه من آلِ زِيانِ أقيالِ أماجيدِ
هُمُ الملوِكُ وأبناءُ الملوِكِ ومَن يقُلُ سوى ذَا فذاك القولُ مردودُ

[ختم البخاري بالقصر]

وفيه في يوم الأربعاء، سادس عشرينه، ختم البخاري بالقصر، وخُلع على القضاة والقارئ والمشايخ، ومن له عادة بذلك، وفُرِّقت الصُرَر على العادة في ذلك.

[خلعة النظر على البيمارستان]

وفيه، في يوم الخميس، سابع عشرينه، خُلع على الأتابك قائم خلعة النظر على البيمارستان المنصوري^(٣).

[شهر شوال]

[إنشاء قصيدة المؤلف بقصر صاحب تلمسان]

وفيها، في أول يوم من شوال، عيدنا الفِطْر بتلمسان، وبلّغني ابن^(٤) النجّار أن القصيد قرئت بحضرة السلطان صاحب تلمسان، مع حضور قاصد صاحب تونس، وسمعتها هو والملاّ العام ممّن حضر القصر عند السلطان، وأثنوا على قائلها، وانبسط لها السلطان، ووقعت منه الموقع، لا سيما وبها تعريض بصاحب تونس، فإنني كنت في نظمي لها صرّحت بأن محمداً هذا أخذ تلمسان بشيعته، من غير قيام قائم معه في ذلك، حتى يكون له أيادٍ وفضل يوجب الإقامة بدعوته، ونحو ذلك من أشياء فيها التعريض الظاهر.

(١) هكذا في الأصل. والصواب: «ليصححها».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) خبر خلعة البيمارستان في: نيل الأمل ٦/٢١٥.

(٤) في الأصل: «بن».

[التجريدة إلى جهة المنوفية والغربية]

وفيه، في يوم الخميس، خامسه، خرجت تجريدة من القاهرة، عليها أُرَبِك رأس نوبة الثُوب، ويشبُّك الفقيه الدوادار الكبير، لجهة المنوفية والغربية، لإخراج العربان منها، لإفسادهم بها، وهم في هيئة الطائعين، والحال أنهم أنحس من العُصاة^(١).

[إحضار طائفة من عرب الجيزية إلى القاهرة]

وفيه، في ليلة السبت، سادسه، خرج الوزير محمد الببائي، وتمر الوالي، وخشكَلندي الببسيقي، أحد الأمراء، ورؤوس^(٢) الثُوب، فبيتوا طائفة من عرب الجيزية المفسدين بها، وأحضروهم للقاهرة^(٣).

(كائنة قتل اليهود بفاس وذبح سلطانها عبد الحق المريني)^(٤)

وفيه، في حادي عشره، ورد الخبر من جهة مدينة فاس لتيلمسان، بقيام أهل فاس من السواد الأعظم على اليهود بفاس، وقتلهم عن آخرهم، وأنه لم يخلص منهم إلا خمسة ذكور وست إناث، أو أقل من ذلك، وهم الذين اختفوا بحيث لم يُطَّلَع عليهم. وكانت كائنة عظيمة ومقتلة كبيرة، آل الأمر فيها إلى ذبح عبد الحق المريني^(٥) سلطان فاس وصاحب المغرب الأقصى، مع جلاله قدره وعظُم شأنه ومملكته، وولي عَوْضه رجل من شرفاء فاس يقال له الشريف محمد بن عمران^(٦).

وكان من خبر هذه الكائنة أن عبد الحق هذا أقام على مُلك فاس مدة تزيد على الثلاثين سنة، وكان مغلوباً فيها مع بني وَطَّاس الوزراء، وكان ذلك دأبهم ببلاد المغرب وبفاس. وجرت العادة أن تكون الغلبة بها والأمر للوزراء، وهم مُلَّاك العباد والبلاد، وإليه الأمر والنهي، ولا يصدر شيء بهذه المملكة إلا عن رأيهم / ٩٨ب/ وإتما السلطان من بني مَرِين كالألة معهم، مثل الخلفاء بمصر الآن مع السلاطين من التُّرك، بل أولئك أقوى شوكة من الخلفاء هاهنا. فلا زال عبد الحق

(١) خبر التجريدة في: نيل الأمل ٦/٢١٥، وبدائع الزهور ٢/٤٣٠.

(٢) في الأصل: «روس».

(٣) خبر عرب الجيزية في: نيل الأمل ٦/٢١٥.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) هو: عبد الحق بن أبي سعيد عثمان بن أحمد بن أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن المريني العبد الحقي، سلطان فاس. ستأتي ترجمته في وفيات هذه السنة.

(٦) في موسوعة المغرب العربي ٣/٣٣٧ «محمد بن علي الإدريسي نقيب الأشراف بفاس».

هذا يحتال بكل حيلة، ويتوسل بكل وسيلة، حتى أباد بأخرة الكثير منهم، وقتل الوزير يحيى بن يحيى الماضي في محلّه، وشيء^(١) من ذكر عبد الحق في تراجم سنة ثلاث وستين^(٢)، وذبح معه ولد أبي^(٣) حسون الوزير قبله من بني حسون أيضاً علي بن يوسف بن زيان بن عمر الوطاسي، وتشتت شمل بني وطاس بسبب ذلك، وغلب عبد الحق على الأمر، واستبدّ به، وأقام وزيراً من بني وطاس ملائماً لمُرادِه، ولم يُخلّ له كلمة، بل صار في الوزارة كما كان عبد الحق قبل ذلك في السلطنة، لا ذِكر له ولا شهرة، بل ولا اسم، وأقام شخصاً من يهود فاس، يقال له هارون بن طبش، كان صرّافاً، أو كالصيرفي عند الوزراء، فجعله كالنائب عن الوزير، واختصر الوزير، وقصد بذلك نكاية بني وطاس، بعد أن أباد جمعاً منهم، وحبس آخرين بمكناس، وأقام منهم هذا الوزير الذي لا ذِكر له، وكان اسمه أبو الحسن علي أيضاً، وكان أولاً قد غلب عليه بعض غلبة، حتى آل أمره إلى الغلب، فزأواه عبد الحق بفاس في شبه الموكل به، ولم يمكّنه من الكلام في المملكة (... ..)^(٤)، وفي غيره من الغائبين بالسجون، وآخرين تغلبوا على بعض أعمال فاس من الفازين (... ..)^(٥) أقام اليهودي معرضاً بأنه كهْم في الاحتياج إليه، وبقي اليهودي هذا (... ..)^(٦) وزير غيره، وله التكلّم في الوزارة، وهو باقٍ على دينه، وذلك (... ..)^(٧) أبلغ في النكاية والإيذاء لبني وطاس، وأخذ عبد الحق هذا (... ..)^(٨) اليهودي هذا. واختص به جداً، حتى صارت المملكة في يده، وعبد الحق به (... ..)^(٩) اليهودي أن يتجاوز حدّه، ولا يتعدى طوره، على ما رغبه عبد الحق، وصار (... ..)^(١٠) الذين في مملكة فارس، مع تلبّسه بدين اليهودية، وصار يخاطب (... ..)^(١١) فتطاولت اليهود في أيامه بناس، بل بسائر الأعمال منها، وصار (... ..)^(١٢) وعبد الحق راض بذلك، بل مسروراً به، منبسط له (... ..)^(١٣) السيف بالحمائل الحرير، المنقوش عليها كتابة آيتي الكرسي (... ..)^(١٤) لا إله إلا الله محمد

(١) في الأصل: «وشيئاً».

(٢) في القسم الضائع من الكتاب.

(٣) في الأصل: «أبو».

(٤) كلمتان ممسوحتان.

(٥) كلمتان ممسوحتان.

(٦) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٧) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٨) كلمتان ممسوحتان.

(٩) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(١٠) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(١١) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(١٢) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(١٣) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(١٤) مقدار كلمتين ممسوحتين.

رسول الله، وكان يركب الخيول المسومة بشعار الوزراء (... ..) (١) ويسلم الجهلة بالوزارة، ويحضر مع السلطان في يوم الجمعة إلى الجامع، فينزله، ويقف هو على باب الجامع إلى دخول السلطان. وظهرت لهذا اللعين قبائح كثيرة وفضائح ومظالم، وكثر تسلط اليهود على المسلمين من أهل فاس بواسطته، فلم تحملهم العامة، وأبغضوا عبد الحق بهذه الواسطة، وتمتوا زواله. على أن بني وطاس أيضاً كانوا كثيري المظالم على العباد، لكن أولئك وزراء مسلمين، بخلاف هذا اللعين الذي من غير الدين.

ثم اتفق أن خرج عبد الحق في هذه السنة من فاس لبعض شؤونه (٢)، ومعه الوزير اليهودي، وقد أقام اليهودي هذا متكلماً عنه بفاس، إنساناً (٣) من اليهود أيضاً من أقاربه أو معارفه، يسمى شاول بن بطش، وهو ملازم دار السلطنة بفاس الحرير، فاتفق أن طلب اليهودي هذا امرأة من شرفاء فاس لقضية من القضايا، وأغلظ عليها في الحول بها، / ١٩٩ / يقال إنه بهدلهما بضرب أو نحوه، وبلغ ذلك خطيب فاس سيدي أبا (٤) عبد الله محمد، وكان والمسلمون (٥) في قهر عظيم من قضية اليهود، وظهورهم وتحكمهم في المسلمين، وكان دائماً يعرض في خطبته في يوم الجمعة بجامع فاس الأعظم، الذي يقال له جامع القرويين، بأمور في حق اليهود، بل ويعرض بتحريض العامة، وتشجيعهم، عسى يقومون في هذه القضية لله تعالى، وعلهم يثوروا فيها، حتى شاع أمره، وذاع في ذلك. ولما وقعت هذه الكائنة من إحضار هذه الشريفة، بايع نفسه لله، فخرج من داره وهو رافع صوته بأعلى ما تصل إليه قدرته في رفعه في شوارع فاس وطرقاتها، بقوله: من لم يقم لله، فلا مروءة ولا دين له، ويعقب ذلك بقوله: الجهاد، الجهاد، وأمر من ينادي بذلك أيضاً في شوارع فاس، فتسامع العامة بذلك، فثاروا معه في الحال، واجتمع عليه السواد الأعظم من كل فج عميق بفاس، وأخذوه قاصدين دار الشريف محمد بن عمران، وهو مزوار الشرفاء بفاس، كنقيب الأشراف بهذه البلاد، ولكن مع حُرمة وافرة، وكلمة نافذة، وشهامة ظاهرة، فدخل إليه الخطيب واستشاره معه، فلم يُجبه، واعتذر إليه بأنه لا يُحسن القيام وحده، ولا ينهض بأعباء هذا الأمر مع وجود العلماء بفاس، وقبل أن يستفتوا عن هذه الكائنة، فبادروا إلى علماء فاس وجمعوهم، ومنهم، بل أجّلهم يومئذ عالمهم ومفتيها سيدي الشيخ

(١) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٢) في الأصل: «شؤونه».

(٣) في الأصل: «شؤونه».

(٤) في الأصل: «ابو».

(٥) في الأصل: «إنسان».

الإمام العالم، العلامة أبو عبد الله محمد القوري، فأحضره ومن جمعه إلى منزل السيد الشريف، فبدر الخطيب بأن قال لهم: جاهدوا معنا واغزوا، وأغزوا الإسلام، وتبعه العامة على مقالته، ثم قالوا: وإن لم تُغزوا معنا وإلا فأول ما نغزوا فيكم، لأنكم شرفاء وعلماء، وأنتم راضون بحكم اليهود عليكم، ثم نادوا: الجهاد الجهاد ثانياً، وبالغوا في الحث على ذلك، وطلبوا من القوري أن يُفتيهم، فامتنع من ذلك، واعتذر لهم بالخوف من الشوكة، فتكاثروا عليه، بعد أن كتبوا سؤالاً بواقعة الحال، وما يصدر من اليهودي، وكذا اليهود، وأن ذلك نقض العهد بعينه، بل هو فوقه، وسلّوا السيوف من أغمادها، وقالوا للقوري: نحن أيضاً أولوا شوكة وقوة، قمنا لله وبأعنا بأنفسنا، وهذا سؤال، نريد منك أن تُفتينا فيه بحكم الله تعالى، وإلا أرخنا الدنيا منك، لا بل عالم لم تعمل بعلمك، إلى غير ذلك من كلمات نحو هذه الكلمات. فلم يَسْغِه إلا كتابة خطه بجواز قتل اليهود، ثم بجواز القيام عليهم، بل وعلى السلطان. وحين فرغ من خطه بدروا إلى حارة اليهود، ووضعوا فيهم السيف، وقتلوا منهم ما شاء الله أن يقتلوا، ولم يكفوا عن أحدٍ منهم حتى أفنوهم عن آخرهم، بحيث أدخلوا الحارة منهم، وكان يوماً مشهوداً بفاس، وملحمة عظيمة، قُتل فيها جمع^(١) كثير العدد من اليهود، ثم قصدوا دار السلطنة فهاجموها، وقتلوا اليهودي الذي كان بها نائباً عن الوزير، ثم أقاموا السيد الشريف محمد بن عمران المذكور، وأنزلوه بالدار المذكورة، وأرادوا مبايعته، فأشار عليهم ذوو^(٢) التجارب والحنكات من أرباب العقول وأهل البصائر بعدم الاستعجال في ذلك، حتى يظفروا بعبد الحق السلطان، وإلا أعياهم أمره. ثم دبروا بأن يكاتب الأعيان من أهل فاس والشريف لعبد الحق، الغائب عن فاس، فيذكرون له الكائنة، وقيام السواد الأعظم وثورانهم، ويعرفونه أن دار السلطنة / ٩٩ب/ كانت آيلة إلى النهب والخراب، لولا تطمين خواطر السواد الأعظم، نجعل السيد الشريف فيها، وهو ينوب عنكم إلى حين حضوركم، وعمل مصالح المسلمين والسواد الأعظم، لا يخرج شيء عن أمركم، وبعثوا إليه بذلك وبنحو هذا من الكلمات. فحين بلغه ذلك أخذ في الحال في أسباب التهيؤ^(٣) للعود إلى فاس، فبدر إليه وزيره اليهودي وقال له: ليس عودك بمصلحة، فإن هذا الذي كتبه حيلة على مولانا، وإن رأى مولانا - نصره الله - أن ينحاز إلى مدينة تازا أو غيرها من المدن حتى تنظفيء هذه الجمرة، ويقوى أمر مولانا، ثم يتوجه إلى فاس، وهو

(٢) في الأصل: «ذوي».

(١) في الأصل: «جمعا».

(٣) في الأصل: «التهيء».

الأولى. وكان الرأي مع اليهودي، لكن إذا نزل القضاء عمي البصر، فنَهَرَه عبد الحق وقال له: هذا هو رأيك الفشيش أولاً وآخراً، وهذا كلّه لأجلك، لا بُورك فيك.

وكان إنسان^(١) من بني مَرين بهذا المجلس، ورأى السلطان قد حنق من اليهودي، فبدر إليه بحربة معه طعنه بها بحضرة السلطان، فوقع ميتاً لوقته بين يدي عبد الحق، وقصد بذلك إرضاء أهل فاس إذا بلغهم ذلك. وأشار هذا الطاعن على عبد الحق في سرعة تدارك هذا الأمر، بَعُوده إلى فاس، ووافقته على إشارته آخرون^(٢) من خواصّ عبد الحق، وكان رأياً فاسداً، لَعَلَبَة القضاء والقدر، وفراغ أجل عبد الحق، وحضور مَينَتته، فأخذ في (... ..) ^(٣) سبق عساكره، ووصل إليها في قليل من العسكر، وأكثر عساكره أحسّوا بما (... ..) ^(٤) في سيرهم خوفاً على أنفسهم من السواد الأعظم^(٥). ولما بلغ أهل فاس أن عبد الحق [قام إليهم]^(٦) خرج السواد الأعظم إليه، وهم مُظهِرون أنهم خرجوا لملاقاته [ومنهم]^(٧) الطائفة، الذين يقال لهم الوكسارة، وهم نحو الزُعر بهذه البلاد، فساعة [رأوه وهو في]^(٨) الطريق ثاروا به ونادوا: الجهاد الجهاد فيما بينهم، وحين تسمع من كان [معه من جماعة]^(٩) العسكر بذلك انفلّوا عنه وفرّوا، وأخذ هو باليد، وأنزل من على فرسه (... ..) ^(١٠) وباشر يحاكي بمجزرة كما يُفعل بالغنم، ودُبح صبراً في وقته، وذلك في الثاني والعشرين من شهر رمضان من هذه السنة، وقتلوا الكثير من عساكره [وبعد ذلك عاد الجميع]^(١١) إلى فاس، فبايعوا السيد الشريف محمد بن عمران، وعقدوا له البيعة، وملّكوه عليهم. [فلما بلغ]^(١٢) بني وطّاس ذلك أرادوا الرجوع إلى فاس ودخولها، فلم يمكنهم [دخول] فاس [بعد] ذلك، وحسّن ببال الشريف بقاؤه بالملك، وجمع

(١) في الأصل: «إنساناً».

(٢) في الأصل: «آخرين».

(٣) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٤) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٥) كتب بإزائها على هامش الصفحة: «وكانوا بالسر عنه(؟) جداً ولم يحضر إلى فاس إلا في ثلاثة أنفس من جماعته».

(٦) مقدار كلمتين ممسوحتين، وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(٧) كلمة ممسوحة. وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(٨) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة. وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(٩) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة. وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(١٠) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(١١) مقدار أربع كلمات ممسوحة. وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(١٢) كلمتان ممسوحتان. وما أثبتناه يقتضيه السياق.

له جموعاً من غير طائفتي [بني مَرِين] ^(١) الملوك [و] من بني وطّاس الوزراء. واختلفت الكلمة بين أهل فاس وخارجها.

ثم شاع [في البلاد] النائية عن فاس بهذه الكائنة، فثاروا بيهود البلدان، وفعّلوا بهم نحو فعل أهل فاس بيهودها، وكانت كائنة عظيمة على اليهود، لعلّها لم تقع لهم قبل ذلك نظيرها، وفني منهم ما شاء الله تعالى. ووقع بعد ذلك بفاس وأعمالها خُطوب، وحروب، وفتن، وأهوال، وفساد عظيم، وخراب بلاد، وهلاك عباد ^(٢).

[استيلاء الفرنج على طنجة وأصيلا]

وأخذت الفرنج في تلك الفترات عدّة مدن من برّ العُدوة، منها طنجة، وأصيلا، وغير ذلك.

[عودة بني وطّاس لمُلك فاس]

ثم آل الأمر بعد ذلك أيضاً إلى أن مَلَكَ بنو ^(٣) وطّاس فاس، وأخرجوا السيد الشريف محمد بن عمران منها بعد مدّة سنين، نحو الأربع ^(٤) وكان الشريف هذا بفاس لا يملك إلا داخلها فقط، ولا حكم له على ما عداها من البلاد خارجها، والأعمال كلّها بيد بني وطّاس، وهم أيضاً على قسمين مختلفين، وعُربان الخليط / ١٠٠٠ / مع قسم، والشاوية مع قسم آخر، فوقع الاتفاق فيما بين القسمين على أخذ الشريف، فأخذه ولم يقتلوه، وإنّما أمره بالمُضيّ إلى حيث شاء رعاية لشرفه، ثم تعادت الطائفتان ^(٥) من بني وطّاس، وأخرجت إحداهما الآخري، وتقاتلوا فيما بينهم.

ولا زالت الفتن والشُرور قائمة مستصحبة بتلك البلاد مدّة سنين، بل إلى يومنا هذا، ولعلنا ننبّه على هذه الحوادث في متجدّدات سِنِي ما بعد الخمس والستين ^(٦) وثمانمائة إن شاء الله تعالى، فإنها مُحال وقوعها. وبالجملة فكانت هذه الكائنة من أعظم الكائنات.

(١) كلمتان ممسوحتان. وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(٢) خبر كائنة اليهود في: نيل الأمل ٦/ ٢١٥، ٢١٦، وتاريخ الدولتين الموحّدية والحفصية ١٥٦، وبدائع الزهور ٢/ ٤٣٠.

(٣) في الأصل: «بني».

(٤) في الأصل: «الأربعة».

(٥) في الأصل: «الطائفتين».

(٦) في الأصل: «وستين».

[إنفعال صاحب تلمسان لقتل عبد الحق]

ولما بلغ صاحب تلمسان ما وقع لعبد الحق وقتله على ذلك الوجه المشروح، حصل عنده بذلك الباعث، لِمَا كان بينه وبين عبد الحق من المودة وإظهار الصُّحبة، وأنه معه فيما عساه يَدُهمه، وكان يظنُّ أنه ينجده على صاحب تونس. فلما بلغه ما حلَّ به انفعال لذلك.

[عُدول المؤلف عن التوجّه إلى فاس]

ولقد كنت في عَودي لتلمسان هذه المرة عزمتم على التوجّه منها لجهة فاس لأراها، فلما بلغني ما وقع بها من هذه الفتن والخطوب، فترّ عزمي عن ذلك، فعدت إلى واهران بشيء، فسوّقته من تلمسان لأجل بيعه بالأندلس، وعزمت على التعديّة والجواز من برّ العُدوة لبرّ الأندلس، وكان لي ما سأذكره في التي تليها إن شاء الله تعالى.

[خروج الحاج من القاهرة]

وفيه، في يوم الإثنين سابع عشره، خرج الحاج من القاهرة، وأميرهم على المحمل جانبك قلعسيز الأشرفي حاجب الحجاب، وبالأول خُشكَلدي القوامي المؤيّد.

وتوجّه للحج في هذه السنة قانينك المحمودي أحد مقدّمين^(١) الألوّف^(٢).

[التجريدة إلى عربان لبيد بالبحيرة]

وفيه عيّن السلطان تجريدة للخروج بجهة البحيرة لأجل عربان، لبيد، لما ورد الخبر بنزولهم بها^(٣).

[تفقّد مقياس النيل]

وفيه، في يوم الأربعاء خامس عشرينه، الموافق لسادس عشرين بؤونة^(٤) أيضاً تفقّد ابن^(٥) أبي الرذاذ أمين المقياس القاعدة، فأخذه قاع النيل المبارك بشر

(١) الصواب: «أحد مقدّمين».

(٢) خبر خروج الحاج في: نيل الأمل ٢١٦/٦، وبدائع الزهور ٤٣٠/٢.

(٣) خبر التجريدة في: نيل الأمل ٢١٦/٦، وبدائع الزهور ٤٣٠/٢.

(٤) في الأصل: «بونه».

(٥) في الأصل: «بن».

بأنها جاءت سبعة أذرع سواء . ثم أصبح من غده فنودي بزيادة البحر، ومع ذلك فكانت الغلال مرتفعة الأسعار في هذه السنة .

[خروج التجريدة إلى البُحيرة]

وفيه، في سلخه، خرجت التجريدة المعينة للبحيرة وعليها تمرُّغا أمير مجلس، وجانبك الناصري المرتد، ومُغلباي طاز، وهما من مقدّمين^(١) الألف، وعدّة من الأمراء الطبلخانة والعشرات^(٢) .

[شهر ذي القعدة]

[خروج قاصد صاحب تونس من تلمسان]

وفيهما، في أوائل ذي القعدة، خرج قاصد صاحب تونس من تلمسان عائداً لمرسله، وأعقبه صاحب تلمسان بعد أيام بيعت القاضي محمد بن العقباني^(٣) قاضي الجماعة بتلمسان رسولاً إلى صاحب تونس، وخرج في عاشر هذا الشهر، فيما أظنّ، متوجّهاً لصاحب تونس بمكاتبته من مرسله إليه، وكان له ولمرسله وصاحب تونس ما سنذكر في سنة إحدى وسبعين وثمانمائة، الآتية بعد التي تليها إن شاء الله تعالى^(٤) .

[تسليم حسن قلعة كركر لإينال الأشقر]^(٥)

وفيه، في يوم الثلاثاء خامس عشره، ورد الخبر من حلب بأن أتابكها إينال الأشقر توجه منها إلى آمد، حسب ما أمره به السلطان، قيل ذلك حتى اجتمع بصاحب آمد حسن بن قرايُلك بسبب تسليم قلعة كركر، وأن حسن لما ورد عليه إينال المذكور أكرمه جداً، ثم سلّمه القلعة المذكورة، ثم أسلمها إينال لعثمان بن أغلُ بك^(٦) الحلبي، حسب ما كان رسم به السلطان وعيّنهُ لذلك^(٧) .

(١) الصواب: «من مقدّمي» .

(٢) خبر خروج التجريدة في: نيل الأمل ٢١٦/٦، وبدائع الزهور ٤٣٠/٢ .

(٣) في نيل الأمل ٢١٦/٦ «محمد بن الغساني» .

(٤) خبر خروج القاصد في: نيل الأمل ٢١٦/٦، ٢١٧ .

(٥) العنوان من الهامش .

(٦) قُتل عثمان بن أغلُ بك شنقاً بحلب في سنة ٨٧٧هـ . انظر عنه في: نيل الأمل ٥٥/٧ حوادث شهر شعبان .

(٧) خبر قلعة كركر في: نيل الأمل ٢١٧/٦ .

(أخذ ابن^(١) عثمان بلاد ابن^(٢) قرمان^(٣))

وفيه، أعني هذا الشهر، في هذه الأيام، صحَّ عند السلطان أن عساكر ابن^(٤) عثمان قد وصلت لبلاد ابن^(٥) قرمان مع بني قرمان الذين خالفوا إسحاق أخاهم، ونزحوا عنه إلى ابن^(٦) عثمان على ما أسلفنا ذلك، وأنهم ملكوا بلاد ابن^(٧) قرمان، وأخرج إسحاق منها، وفرّ منهزماً إلى جهة ديار بكر، وأن أحمد بن قرمان ولي المُلْك بنجدة ابن^(٨) عثمان، وكان من أمرهم بعد ذلك ما سنذكره^(٩).

(كائنة ملك أصلان بن دُلغادر مع حسن الطويل^(١٠))

وفيه، في يوم السبت سادس / ١٠٠ ب / عشرينه، ورد الخبر من (حلب بأن)^(١١) حسن الطويل نزل بعساكره على خَرْت بَرْت، وهو يحاصرها ليأخذها من ملك أصلان بن دُلغادر^(١٢)، وذلك لما قد أسلفناه من أن حسن كان بعث بطلبها، في مقابلة تسليمه قلعة كركر، وأن السلطان اعتذر إليه بأنها مضافة لابن دُلغادر المذكور، وفي إخراجها عنه تكدير لخطره وتشويش عليه.

ثم إن السلطان أراد عمل المصلحة من الجهتين، خوفاً من مثل هذه الكائنة، فبعث إلى حلب فأخرج بعض معاديهام بمشترى من بيت المال، وأضيفت هذه البندر إلى حسن، وهي التي دامت بيده مدة حتى يملك العراقيين، وكان منه ما يؤذن بانعزاله على هذه المملكة بعد الخمس والسبعين^(١٣). فأخرجها الأشرف قايتباي سلطان العصر عنه، على ما سيأتي بيان ذلك في محلّه. وكان الظاهر خُشَقَدَم لما فعل ذلك، أسكت به حسن، مع ما بعث به إليه من الهدايا الجليلة، وخمسة آلاف دينار من الذهب النقد العين، إلى غير ذلك من الأشياء، بحيث أرضاه.

ثم تغَيَّر خاطر السلطان على ملك أصلان، وكان ذلك التغَيَّر سبباً لفساد كبير

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) في الأصل: «بن».

(٩) خبر أخذ ابن عثمان في: نيل الأمل ٦/٢١٧، وبدائع الزهور ٢/٤٣٠.

(١٠) العنوان من الهامش.

(١١) ما بين القوسين كتب فوق السطر.

(١٢) قتل (أصلان بن دُلغادر) في السنة التالية ٨٧٠هـ. انظر: نيل الأمل ٦/٢٣١، والضوء اللامع ٣١٢/٢، ٣١٣ رقم ٩٩١.

(١٣) في الأصل: «بعد الخمس وسبعين».

لم تزل شرارة عمالته إلى يومنا هذا، فإنه لما تحرّك ابن^(١) عثمان لجهة هذه البلاد، وبعث عساكره نجدة لابن قَرَمَان، نقل للسلطان أن ملك أصلان هذا مُباطنه ومُمالته على مصر، ولعلّ ذلك لم يكن كذلك، وإثماً كان الظاهر كثير التوهّمات، من مثل هذه الأمور. وكان ملك أصلان فطن بتغيّر خاطر حُشَقْدَم عليه، فأرسل إليه يعتذر له بأنه إنما يدهن ابن^(٢) عثمان ويصانعه خوفاً منه على بلاده، فإنها متاخمة لبلاده وقربه لها، وجعل السلطان كأنه قبل عُذْره ظاهراً، وفي الباطن خلافه (. . . .^(٣)) حسن جملة ذلك، فانتهز الفرصة ونازل خَزْت بِرْت بعساكره، حتى أخذها من (. . . .^(٤)) بهذه المندوحة^(٥).

[الحرب بين حُشَقْدَم الزيني وعرب قَطَاب والهوادجة]

وفيه، أعني هذا الشهر، جرت حرب عظيمة بين حُشَقْدَم الزيني كاشف البُحيرة، وبين عرب قَطَاب والهوادجة^(٦) بخارج دمنهور، والتقى^(٧) حُشَقْدَم بالطائفتين، فقتل منهما خلقاً لا يُعدّون، فيقال بلغ عدّة من قتل منهما فكانت ثلاثمائة، ويقال: خمسمائة^(٨).

[الحرب بين هَوّارة وعربان الوجه البحري]

وفيه كانت حرب أيضاً بين هَوّارة وعربان الوجه البحري من الوجه القبلي، وفيهم عرك، وقتيل، وفزارة، وجماعة محارب، اتفق الكل على هَوّارة وتحاربوا، فكانت بينهم مقتلة عظيمة، قُتل فيها زيادة على الخمسمائة، ويقال نحو الألف، واللّه أعلم. وكانت الفِتْن الهائلة^(٩).

[شهر ذي الحجة]

[عيد النحر بالقاهرة ووهران]

وفيهما استهلّ ذو^(١٠) الحجّة بالخميس، وهُتّيء السلطان بالشهر.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) كلمة ممسوحة.

(٤) كلمتان ممسوحتان.

(٥) كائنة ملك أصلان في: نيل الأمل ٢١٧/٦، وبدائع الزهور ٤٣٠/٢.

(٦) في نيل الأمل ٢١٧/٦ «الهدادجة».

(٧) في الأصل: «والتقا».

(٨) خبر الحرب في: نيل الأمل ٢١٧/٦.

(٩) خبر حرب هَوّارة في: نيل الأمل ٢١٧/٦، ٢١٨.

(١٠) في الأصل: «استهلّ ذي».

وفيه كان عيد النحر بالقاهرة بالسبت، وكان عندنا بواهران بالجمعة، وخرجنا لمُصلَى واهران بظاهرها، وكانت الأضحية بها في غاية الرخاء، فأبيع بها كل أربعة من جياذ الغنم بدينار.

[وفاء النيل]

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثالث عشره، بالقاهرة، ووافق أيضاً ثلاثة عشر^(١) مسرى، من شهور القبط، كان وفاء النيل المبارك، ونزل السلطان لتخليق المقياس بموكبٍ حافل، على ما قدّمناه في الخالية، فخلّق المقياس، وعاد ففتح السد بين يديه، وركب صاعداً القلعة على الهيئة الماضية في الخالية، وكان لنزوله يوماً مشهوداً^(٢).

[وفاة المستعين بالله صاحب غرناطة]

وفيه، في هذه الأيام ورد الخبر لواهراّن بموت المستعين بالله سعد بن الأحمر^(٣) صاحب غرناطة، الماضي شيء^(٤) من ذكره مع ولده، وأنه مات بالمدينة بعد أن تمرّض أياماً، واستبدّ حينئذٍ ولده بالملك زيادة استبداد.

[بشارة الحاج]

وفيه ورد مبشّر الحاج، وأخبر بالأمن والسلامة.

[تعطل أحوال الناس بسبب الفلوس العتق]

وفيه، في يوم السبت، رابع عشرينه، نودي على الفلوس العتق، كل رطلٍ بثلاثين درهم / ١٠١ / نُقرة. والجُدّد كل أربعة بالعدد بدرهم نُقرة، فحصل على الناس بواسطة هذه المناداة التشويش البالغ، والنكد الذي ما عنه مزيد، ووقفت أحوالهم وتعطلت، ثم أصبح من الغد فنودي بإبطال ما كان قد نودي بالأمس، وعاد كل شيء لأصله. واستمر الحال على ما كان عليه أولاً^(٥).

(١) في الأصل: «ثلاث عشرة».

(٢) خبر وفاء النيل في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٨٩، ووجيز الكلام ٢/٧٦٧، ونيل الأمل ٦/٢١٨، وبدائع الزهور ٢/٤٣١.

(٣) في الضوء اللامع ٣/٢٤٨ رقم ٩٣٧، «سعد بن علي بن يوسف بن محمد بن يوسف بن إسماعيل بن نصر بن الأحمر صاحب غرناطة الأندلس، ووالد أبي الحسن علي، وأبي عبد الله محمد. ذكرته استطراداً في حوادث سنة ست وتسعين».

(٤) في الأصل: «شيئاً». (٥) خبر الفلوس العتق في: نيل الأمل ٦/٢١٨.

[ملخص حوادث السنة]

وخرجت هذه السنة على ما بيّناه من الفتن والشور العامة، بكثير من الأقاليم والممالك الإسلامية، بل والكفرية، على ما عرفت ذلك.

فيما بين ابن^(١) عثمان وابن^(٢) قَرْمَانَ.

وبين صاحب مصر وأولئك باطناً.

وبينه وبين حسن الطويل وبين ابن^(٣) دُلْغادر، وبين حسن.

وبين صاحب تونس المغرب وصاحب تِلْمُسان.

وبين الأب وابنه بالأندلس.

والفتنة العظمى بفاس، وبين ملك قشتالة وبعض ملوك الكفار.

وبين جهان شاه وولده مع المشعشع.

إلى غير ذلك من فتن وفساد، وهلاك عباد وخراب بلاد. هذا ما بلّغنا، وما لا فعله أكثر، وبالله المستعان على فساد الزمان وطمع السلطان. وكانت جُلْبَان^(٤) الظاهر خُشْقَدَم قد تنمردوا أيضاً، بل وتمرضوا، وأخذوا في أذى الخلق، والله تعالى فعّال لما يريد.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «وكانت الجلبان الظاهر».

ذِكْرُ نُبذٍ

من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان

[سنة ٨٦٩هـ.]

٢٥٩ - أحمد بن محمد بن علي بن طُرُنطاي^(١).

الأمير الوجيه الرئيس، شهاب الدين المنكلي، الخطائي، التركي الأصل، القاهري، المهندار، المعروف بابن الخطائي.

وهو طُرُنطاي المنكلي الخطائي جدّ أبيه.

ولد الشهاب هذا بالقاهرة في سنة ()^(٢).

وبها نشأ في وجاهة وعزّة، وصاهر الخليفة المتوكل على الله محمد، أمير المؤمنين، على ابنته الست مريم^(٣)، أخت الخليفة المعتضد بالله، واستولدها ولدها محمد الماضي في محلّه. وكان قد ضُخِمَ وعظُمَ ورأس، ووُلِّيَ المهمندارية فباشرها مباشرة حسنة، وكان له ذكر وصيت وشهرة وبعد (...)^(٤)، ولا زال وجيهاً حتى بَعَثَهُ الأجل.

وكان حَسَنَ الهيئة والملتقى، كثير الحشمة والأدب، ذا ثروة ظاهرة وكرم نفس وسخاء، وكان لا بأس به في سيرته، مع بعض إسرافٍ على نفسه. وهو ثقة على ما نُقل لي عنه.

توفي في سابع عشر شوال. وأُخرجت جنازته حافلة^(٥).

(١) انظر عن (ابن طرُنطاي) في: نيل الأمل ٢١٦/٦ رقم ٢٦١٨، والمجمع المفتن ٥٤٨/١، ٥٤٩ رقم ٥١٨، وبدائع الزهور ٤٣٠/٢، ولم يترجم له السخاوي في الضوء اللامع.

(٢) في الأصل بياض، ومثله في نيل الأمل، ولكن فيه: «وثمانمائة».

(٣) انظر عن (مريم بنت المتوكل على الله) في: الضوء اللامع ١٢/١٢٥ رقم ٧٦٥ ولم يؤرخ لوفاتها.

(٤) كلمة ممسوحة.

(٥) كتب هنا على الهامش ترجمة قصيرة مُسَبَّح بعضها، ومنها: «أحمد بن محمد الغزي، الشيخ المبارك [من] أعيان دمشق (...). في ليلة الجمعة سلخ (...). مشهودة».

٢٦٠ - أحمد المَنْسْتيري^(١)، المغربي، التونسي.

العلامة، أبو العباس المالكي، أحد علماء تونس وأئمة النحو بها. كان إماماً بارعاً، عارفاً بكتاب سيبويه غاية المعرفة، وله في النحو الأنظار الدقيقة.

أخذ عنه جمع جم^(٢) من علماء تونس وأفاضلها، ممن انتهت إليهم الرياسة، وهو بقيد الحياة بها.

أدرك ابن^(٣) عرفة وأخذ عنه، وعن جماعة من أكابر العلماء بتلك البلاد. رأيته بتونس، واستفدت من فوائده وجالسته، وكان يأنس إلي ويرتاح لأخبار بلادنا وأنا بتونس.

وتوفي بعد ذلك فيما بلغني أنها كانت في هذه السنة، على شكٍ عندي في ذلك.

وكان سنّه يوم مات نحو المائة، أو أكملها، أو جاوزها، واللّه أعلم.

٢٦١ - أصيل^(٤) ابنة يشبُك طَطْر الجركسية.

أخت الخَوْنَد جُلْبَان^(٥)، زوجة الأشرف بَرَسْبَاي، أم العزيز يوسف، الماضية في ترجمة ولدها يوسف في التي قبلها جهة الوالد، أعني أصيل هذه.

ولدت ببلاد الجركس، وما مسّها الرق، وإنّما أَحْضِرْت من بلادها مع عدّة من أقاربها، على ما ذكرناه فيما أسلفناه.

وكان والدها أيضاً قد أَحْضِرْت قبل ذلك. كل ذلك بعناية أختها الخَوْنَد جُلْبَان^(٦) المذكورة، وأحْضِرْت وهي كبيرة بالغة، فأزوجت للأمير تَبَك، (...)^(٧) ومات / ١٠١١ب / عنها بأمْد في سنة ست وثلاثين وثمانمائة حين توجّه الأشرف

(١) انظر عن (أحمد المَنْسْتيري) في: نيل الأمل ٦/٢٢١ رجم ٢٦٢٨، وفيه: «المستيري»، والمجمع المفتن ١/٦٢٣ رقم ٦٢١، وبدائع الزهور ٢/٤٣١.

(٢) في الأصل: «جمعاً جمًا».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) انظر عن (أصيل) في: نيل الأمل ٦/٢٢٢ رقم ٢٦٣٠، والمجمع المفتن ٢/٨٥، ٨٦ رقم ٧٥٣.

(٥) ورد ذكرها في ترجمة «بيبرس الأشرفي برسباي». (الضوء اللامع ٣/٢١ رقم ١٠٣) وترجمتها في الضوء ١٢/١٧ رقم ٨٩ وقد ماتت مسمومة في سنة ٨٣٩هـ.

(٦) في الأصل: «جبان».

(٧) بياض في الأصل.

إليها، ثم اتصلت بالوالد وهو على نيابة الإسكندرية في سنة سبع أو ثمان وثلاثين، ولم يخطبها ولا كانت بباله، بل بعثت إليه أختها الخوند جُلبان تخطبه لها، فأجابها إلى ذلك، وأمهرها ألف دينار، وحملت إليه إلى ثغر الإسكندرية وأسكنها بدار السلطان بها، ونقل المُفترج والحلقية إلى تجاه رحبة الدار المذكورة، وكان لدخولها إلى الإسكندرية يوماً مشهوداً، وكذا ليلة بنائه بها كانت ليلة مشهودة تُذكر بالإسكندرية إلى يومنا هذا، ولم تنزل في صحبة الوالد، ورأت معه عدة بلاد في حين تنقلاته في الولايات، كالكرك، وملطية، ودمشق، وحصل بينه وبينها مرة منافرة ومفارقة، ثم أعادها إلى عصمته. وكان أجلها وهي تحته.

وكانت خيرة دينة، ذات مال طائل وأملاك، من ذلك القاعة العظمى بالبندقائتين، التي بها الآن بركات بن الجيعان، والبهاء أبو البقاء أخوه^(١)، وهي من أوقافها على مصالح وجهات برّ وخير، ولها عليّ حق التربية.

توفيت في هذه السنة وأنا غائب بالمغرب، ولم أحرّر شهر وفاتها. وكانت قد جاوزت الستين.

٢٦٢ - بُدِيد^(٢) بن شُكر الحَسَنِي المَكِّي.

وزير السيد الشريف محمد بن بركات أمير، مكة المشرفة وصاحبها.

كان من أكابر الشيوخ ذوي الوجاهات، ومن بقيّة الناس، محمود السيرة. ولي الوزارة لمحمد بن بركات المذكور، وكان حسن السفارة بين أستاذه والناس، وكان مرجع دار النفقات، وإليه غالب المهمّات، وكان مقصداً للخير. وكان والده شُكر من عسكر الحَسَن بن عجلان^(٣)، وإليه نُسب بالحَسَنِي.

(١) في الأصل: «إخاه».

(٢) انظر عن (بُدِيد) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٣٨، ووجيز الكلام ٢/٧٧٠ رقم ١٧٧٤، والذليل التام ٢/١٨٦ وفيه «بدير» بالراء في آخره، ومثله في: الضوء اللامع ٣/٤، وضبطه بالدال في آخره ٣/٣٠٦ رقم ١١٧٤، وفي نيل الأمل ٦/٢٠٧ رقم ٢٦١٢ «بدير» بالراء في آخره، وفي المجمع المفتن ٢/١٨٤، ١٨٥ رقم ٩٠٦ «بديد» بالدال، ومثله في بدائع الزهور ٢/٤٢٧.

(٣) مات الحسن بن عجلان في سنة ٨٢٩هـ. انظر عنه في: العقد الثمين ٤/٨٦ رقم ٩٩٥، والسلوك ج ٤ ق ٣/٧٣٠، ٧٣١، وذيل الدرر الكامنة ٣٠٦ رقم ٦٠٤، وإنباء الغمر ٣/٣٧٦، ٣٧٧ رقم ٥، والنجوم الزاهرة ١٤/١٣٥، ١٣٦، والمنهل الصافي ٥/٩٢ - ٩٧ رقم ٩٠٧، والدليل الشافي ١/٢٦٤ رقم ٩٠٥، ونزهة النفوس ٣/١٠٩ رقم ٦٤٢، ووجيز الكلام ٢/٤٩٢ رقم ١١٢٥، والضوء اللامع ٣/١٠٣ رقم ٤١٧، وبدائع الزهور ٢/١٠٦، وسمط النجوم العوالي ٤/٢٧٥ - ٢٧٩.

توفي في ليلة السبت سابع جماد الأول بوادي الآثار^(١) خارج مكة، وحُمِل منها إلى مكة على الرقاب، في بقية ليلته، حتى أصبح بمكة، فأُدخِل به إلى الدار التي أنشأها أستاذه محمد بن بركات^(٢) بمكة، فغُسل بها وجُهِز وكُفّن، وأُخرجت جنازته حافلة جدًّا، وحضرها السيد محمد^(٣) المذكور، ومشى أمام نعشه، وصلّى عليه بعد صلاة الصبح بالمسجد [الحرام]^(٤)، ودُفِن بالمعلاة، وتأسف الناس على فقده لخيره وجودته.

واسمه بالباء الموحدة المضمومة، وبعدها دال مهملة مفتوحة، ثم باء آخر الحروف ساكنة، ثم دال ثانية، وهو على صفة المصغّر، ويشبه أن يكون تصغير بُدّ.

٢٦٣ - بَطَا النَّاصِرِي^(٥)، الخازندار.

أحد الخمسات.

(كان من مماليك)^(٦) الناصر فرج بن برقوق، ومن خاصكيتته، وصيّر خازنداراً صغيراً في دولته، وكان مختصاً به، وله ذِكر وشهرة في أيامه. ولما قُتل اختفى، ثم فرّ لبلاد المشرق، وجال الكثير منها حتى مات المؤيد، وتسلطن الأشرف برّسباي، فظهر بَطَا هذا من اختفائه. وكان قد قدم القاهرة في أواخر دولة المؤيد، من غير أن يُشعر به، فأعادته الأشرف إلى الخاصكية كما كان، ودام إلى سلطنة الظاهر جَقْمَق، فزاد في إقطاعه، وصيّر من الخمسات، واستمر كذلك حتى بلّغَه الأجل.

وكان إنساناً حسناً، عاقلاً، خيراً، ديناً، ساكناً، متواضعاً.

وهو ثاني من علمنا بأنه يُسمّى بهذا الاسم في هذه الدولة التركية، والأول بَطَا الدوادار المشهور.

توفي بَطَا هذا في حدود هذه السنة فيما أُخبرت.

واسمه مفرد بلغة التُّرك، ومعناه العَرَضَ الذي يُرمى عليه.

(١) ممسوحة في الأصل، والمثبت من: المجمع المفتن ١٨٥/٢.

(٢) انظر عن (محمد بن بركات) في: الضوء اللامع ١٤٩/٧ - ١٥٣ رقم ٣٧٧.

(٣) في المجمع المفتن ١٨٥/٢ «وحضرها السيد حسن المذكور».

(٤) ممسوحة في الأصل.

(٥) انظر عن (بَطَا الناصري) في: نيل الأمل ٦/٢٢٠ رقم ٤٦٢٤، والمجمع المفتن ٢/٢٤٥، ٢٤٦

رقم ٩٨٧، وبدائع الزهور ٢/٤٣١.

(٦) ما بين القوسين مكرّر في الأصل.

٢٦٤ - بَكْتَمُر^(١) الأبوبكري، الأشرفي .

أحد العشرات، المعروف بالبواب .

كان من مماليك الأشرف برسباي، وصار خاصكياً بعده، ودام على ذلك مدة في عدة من الدول، إلى أن تسلطن / ١٠٢ / الأشرف إينال، فصيره بواباً، ودام على ذلك مدة سلطنته، ولذا عُرف بالبواب . ولما تسلطن الظاهر حُشِّدَ صيِّره من العشرات، ودام على ذلك إلى أن حصل له خلط فالج، فأخرجت عنه الإمرة، ودام بطالاً .

حتى بَعَثَهُ الأجل، وتوفي في هذه السنة فيما أُخْبِرَت .

ولم أقف على شيء من أحواله لأذكرها غير ما ذكرت وكان تركياً تترى الجنس .

واسمه مرگب من : «باك» وقد عرفت معناها، و«تَمُر» أيضاً، ولا حاجة إلى

إعادة ذلك .

٢٦٥ - جانبيك الناصري^(٢) .

نائب طرابلس، المعروف بالحاجب .

كان من أصاغر مماليك الناصر فرج بن برقوق، وتنقلت به الأحوال بعد موته، حتى اتصل بخدمة حُشْدَاشه وأغاته برسباي من حمزة^(٣) الناصري، حاجب الحجاب بدمشق، فقربه وأدناه واختص به وأحبّه، وصيِّره دواذاره، وعُرف به . ولم يزل في خدمته عدة سنين، ويظنه الظان مملوكاً لبرسباي . ودام على ذلك عدة سنين، حتى كانت كائنة إينال الجكمي^(٤)، وهزيمته على يد العسكر المصري،

(١) انظر عن (بكتمر الأبوبكري) في : المجمع المفتن ٢/ ٢٤٧، ٢٤٨ رقم ٩٩٢، ونيل الأمل ٦/ ٢٢٠ رقم ٢٦٢٥ وفيه : «تلكتمر»، وكذلك في : بدائع الزهور ٢/ ٤٣١، ولم يترجم له السخاوي في الضوء اللامع في أي من الصيغتين .

(٢) انظر عن (جانبيك الناصري) في : النجوم الزاهرة ١٦/ ٣٣٩، ونيل الأمل ٦/ ٢٠٩ رقم ٢٦١٤، والضوء اللامع ٣/ ٦١ رقم ٢٤٦ .

(٣) مات (برسباي من حمزة) في سنة ٨٥١هـ . انظر عنه في : حوادث الدهور ١/ ١٦١، ١٦٢ رقم ٤، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٥٢٢، ٥٢٣، والمنهل الصافي ٣/ ٢٧٧، ٢٧٨ رقم ٦٥٢، والدليل الشافي ١/ ١٨٦ رقم ٦٥١، ونزهة النفوس ٤/ ١٦٢، ووجيز الكلام (في ترجمة قانباي الأبوبكري، رقم ١٤٢١)، والتبر المسبوك ١٩١، والذيل التام ٢/ ٢٥، ٢٦، والضوء اللامع ٣/ ٧ رقم ٣٢، ونيل الأمل ٥/ ٢٣٥، ٢٣٦ رقم ٢١١٨، وحوادث الزمان ١/ ٩٠، ٩١ رقم ١٨ (في وفيات سنة ٨٥٤هـ)، وبدائع الزهور ٢/ ٢٥٩، والدارس ٢/ ١٨٤، ومنادمة الأطلال ٣٢٢، وتاريخ طرابلس ٢/ ٥١ رقم ١١٧ وص ٢٦٩ .

(٤) مات (إينال الجكمي) في سنة ٣ أو ٨٥٤هـ . انظر عنه في : التبر المسبوك ١/ ٢٠٩ و ٥/ ٢٠٩، والمجمع المفتن ٢/ ١٥٢، ١٥٣ رقم ٨٦٨ .

فاتفق أن هرب واختفى بقرية من ضواحي دمشق، وأُحْسِنَ به، فقبض جانبك هذا عليه بعد أن بعثه بَرَسْبَايَ إليه، لما بلغه مظنة اختفائه، وكان هذا سبباً للتنبؤ به بذكر جانبك هذا بعد ذلك، بأن بلغ الظاهر ذلك، فأنعم عليه بإمرة طبلخاناة بدمشق، ثم تنقل بعد ذلك حتى وُلِّيَ حجوية الحجاب بدمشق بعد بَرَسْبَايَ، وكان قد درَّب الحجوية بواسطة دواداريتيه فيها لَبَرَسْبَايَ، وباشرها بحُرمة ونفاد كلمة، وأثرى في غضون ذلك، وحصل الأموال الطائلة، وصُرف عنها مرة بالناصرى محمد بن مبارك، ثم أعيد إليها وبها شهر، ثم بذل المال حتى وُلِّيَ نيابة صفد، عوضاً عن تمراز الأشرفي، بحكم هربه فازراً من صفد، على ما تقدّم ذلك في متجددات سنة ست وستين. وكان جانبك هذا قد صرف عن حجوية الشام أيضاً بابن مبارك، ودام بصفد إلى أن نُقل منها إلى حماة، عوضاً عن جانبك التاجي، لما نُقل إلى نيابة حلب بعد^(١) (وفاة الحاج إينال)^(٢)، ودام على نيابة حماة، حتى نُقل منها إلى نيابة طرابلس بمالٍ كبير، بذله فيها بعد بَرَسْبَايَ البُجَاسِي، لما نُقل منها إلى نيابة الشام، بعد موت تنم، وجانبك التاجي، على ما تقدّم كتابته في محلّه، ووُلِّيَ هذه النيابات الجليلة، مع عدم التنبؤ به قبل ذلك بغير حجوية الحجاب بدمشق، ولم يل شيئاً من الولايات بالقاهرة، ولا تأمر بها، بل ولا صيّر خاصكياً بها. ولم يزل على نيابة طرابلس حتى بَعَثَهُ الأجل بها.

وكان إنساناً حسناً، عاقلاً، ساكناً، حشماً، أدوباً، سيوساً، ذا حُسن عشرة ومُدارة وبالجملة فكان لا بأس به.

توفي في يوم الأربعاء حادي عشرين رجب، وقد جاوز السبعين. وترك أولاداً منهم: قاسم وهو الأكبر، وهو الآن متولّي قُوّه، بعناية العلاء بن الصابوني بلديّه، ويُذكر فيها بحُسن سيرة وجميل. ومنهم أبو بكر^(٣)، وهو أصغر من قاسم، وله نحو الأربعين أو فوقها، وهو عين على قاسم، فإنه من الأمراء بدمشق، وله رياسة وعراقه وثروة، وهو ساكن بدار بَرَسْبَايَ، الناصري الذي كان بها والده في حالة حجوبيته بدمشق، وعنده بعض من إخوته، ولهم أرزاق كفاية لهم، لكنهم^(٤) تحت كنف أبي^(٥) بكر هذا، وهو إنسان حشم أدوب، معدود الآن من أعيان دمشق.

(١) كتب بعدها في الأصل: «جانم الأشرفي لما نقل إلى نيابة» ثم ضرب عليها خطأ.

(٢) ما بين القوسين عن الهامش.

(٣) كتب بجانبها على الهامش: «قاسم وأبو بكر ولدي جانبك الحاجب».

(٤) في الأصل: «لنهم».

(٥) في الأصل: «ابو».

٢٦٦ - /١٠٢ب/ خليل بن شيخ إبراهيم الدربندي^(١).

الأمير السلطان، غرس الدين، صاحب مملكة شروان^(٢) وشمّاحي^(٣) وما والاها. ملك هذه المملكة نحواً من خمسين سنة.

٢٦٧ - • كذا رأيت في بعض تعاليق الوالد في قصّة الشيخ محمد الدمدمي^(٤)، المشهور بهذه المملكة المذكورة، فإنّ السلطان الظاهر خُشقدم سأل الوالد مرة على ما نقلته من خطّه عن الشيخ بيد محمد الدمدمي هذا، وهل له حقيقة كما يشاع ذلك، أم لا، فقال الوالد: نعم له حقيقة وصيت مشهور، وقد سمعتُ جماعة من المسافرين إلى تلك البلاد، بأنه في مملكة شمّاحي في مكانٍ في هيئة مَغَار، له به مدّة طويلة من حين مات، وعليه ثياب، وعلى رأسه تاج من ليد كتاج البسطاية^(٥) من الفقراء، وهو مستند إلى حائط، جالس، إذا دخل عليه إنسان وصلى على النبي ﷺ، أو قرأ عنده شيئاً من القرآن تمايل وتحرك كالمتواجد، ولا روح به، ولم تنقطع أوصاله في هذا الزمن الطويل.

قال الوالد: وبيننا أنا مع السلطان في هذا الكلام، إذ حضر الأمير نانق الظاهري^(٦)، فسمع طرفاً من الكلام، فأعاد السلطان عليه القصّة كما سمعها، متعجباً منها لتعجب هذا أيضاً. فقال نانق: نعم هذا حق، وقد دخلت أنا لتلك البلاد، ورأيت هذا الشيخ مشاهدة بالبصر، وليس الخبر كالعيان، وأخذ يذكر عنه أشياء كثيرة، ثم قال: وسلطان ملك البلاد، ويقال له السلطان خليل، متملك هذه المملكة نحو الخمسين سنة أو فوقها. انتهى كلام الوالد في ذلك.

وأما ما سمعته أنا في قضية الشيخ المذكور، رحمه الله، فقد حدّثني الشيخ العالم الفاضل، البارع، الكامل، عبد الحميد بن موسى^(٧) بن أبي يزيد الطالب

(١) انظر عن (خليل الدربندي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٣٩، ٣٤٠، والضوء اللامع ٣/١٨٩ رقم ٧٢٧، ونيل الأمل ٦/٢١٨، ٢١٩ رقم ٢٦٢٠، وبدائع الزهور ٢/٤٣١.

(٢) شروان: مدينة من نواحي الأبواب، بناها أنو شروان فسُميت باسمه ثم خُففت بإسقاط شطر اسمه، وبين شروان وباب الأبواب مئة فرسخ. (معجم البلدان ٣/٣٣٩).

(٣) شمّاحي: بفتح أوله، وتخفيف ثانيه، وحاء معجمة مكسورة، وياء مثناة من تحت. هي قسبة بلاد شروان في طرف أران تُعدّ من أعمال باب الأبواب. (معجم البلدان ٣/٣٦١).

(٤) توفي (الدمدمي) حوالي سنة ٣٣٦هـ. انظر عنه في: درر العقود الفريدة ٣/٢٢٧ - ٢٢٩ رقم ١٢٣٣، والضوء اللامع ٧/٢٤١ رقم ٥٩٠.

و«دَم» بالفارسية: ساعة أو لحظة، و«دمدمي»: ساعاتي.

(٥) هكذا في الأصل.

(٦) مات نانق في موقعة شاه سوار سنة ٨٧٢هـ. وستأتي ترجمته فيها.

(٧) لم أجد له ترجمة.

الشرواني، قال: الذي هو مستفيض ببلادنا في أمر الشيخ الدمدمكي هذا، أنه كان مُريداً لبعض أكابر الأولياء، وكان يؤذّن بزاوية شيخه، فاتفق أن قال له شيخه يوماً: قُمْ أَذِّنْ، كأنه ظنّ دخول الوقت. فقال له محمد هذا: دَمٌ، ومعناه بالفارسية: ساعة أو لحظة، يعني: أصعد يسيراً. فقال له الشيخ ثانياً: قُمْ أَذِّنْ. فأعاد الشيخ محمد قوله: دَمٌ إلى ثالث مرة. فقال: دَذَك، يعني بقي سُويعَة ديدِه، فإنّ الكاف علامة الصغير في لغة فارس. ولما رأى الشيخ ذلك من قول محمد هذا، كأنه تأثر منه، كونه لم يُجب أمره، وتغيّر منه، وظهر ذلك للشيخ محمد هذا بالفراصة، فقال لشيخه: اجعل رِجلك على رجلي، وانظر إلى جهة السماء، ففعل ونظر، فوقع بصره على الديك الذي يقال: إنه تحت العرش، باسط جناحيه خافضهما، كالمنتظر الإذن بالأذان. فلما رأى شيخه ذلك هاله الأمر، وعلم بولاية مُريده الشيخ محمد، فقال له: بارك الله فيك ولا بُليت.

قال: وكان الشيخ محمد هذا فيما بلَغنا عنه يتعبّد بجبل ومغار بينه وبين الزاوية التي لشيخه مقدار ما بين الجامع الطولوني ومصر العتيق^(١)، فاتفق أن مات الشيخ محمد هذا، بعد فراغ أجله، بذلك المغار، وهو جالس في حالة ذكر وقراءة، فكان يُقصد لأخذه وتجهيزه، فلم يقدر من قَصْد ذلك على ذلك، فترك على حاله، وسُجّي بقبره [وهو جالس مستقبل القبلة في]^(٢) ذلك المغار كأنه من الأحياء، وجعل على باب المغار (... ..)^(٣) وعُلّق بابها عليه، وهو يُرى من داخل الخُرداه للواقف بخارجها، وهو مُسجّي بالثوب، ولا يُرى شيء^(٤) من جسده مكشوفاً. ولا زال على ذلك عدّة سنين من مدّة (... ..)^(٥) في كل من / ١٠٣ / يُغيّر ما سُجّي به بجديد، ويدخل الناس في كل وقت لزيارته، ويرونه من خارج الخركاة، وهو ظاهر بداخلها، غير أنه مسجّي كما قلناه.

قال لي الشيخ عبد الحميد: وقد استُفيض بتلك البلاد أنّ تيمورلنك، لما ورد إلى بلاد شَمَاحي، وخرج السلطان خليل هذا إلى لقائه، أقرّه على مملكته، وزار الشيخ محمد هذا، وزاد على تلك الهيئة، فجمع من حضره حينئذٍ من العلماء، واستفتاهم في أمره، وأنه ميت، ولا يجوز أن يبقى على وجه الأرض من غير غُسل ولا تكفين ودفن، وأن ذلك يأثم به كل الناس بأنه كذلك، وأنه لا بدّ من تجهيزه

(١) هكذا في الأصل.

(٢) ما بين الحاصرتين غير واضح في الأصل. وما أثبتناه من الضوء.

(٣) مقدار أربع كلمات مطموسة.

(٤) في الأصل: «شيئاً».

(٥) كلمتان مطموستان.

ودفنه . فدعا^(١) تُمِرلنك بمحتسبه، وكان من الأشراف، وأمره أن يتوجه لمقام الشيخ فيأخذه، ويتولّى تجهيزه، ثم دَفَنه بمكانه من المغار، فأتى المحتسب المذكور، وفتح باب المغار الذي عليه الخركاه، ودخل إلى الشيخ، فأخذ وحُمِل مُسَجّى بثوبه، وعدى به إلى البرّ الآخر، فإنه كان بين مقام الشيخ والبلدة نهر ماء، ويُتعدى إليه لزيارته، ثم جُعل على سرير، وأراد الغاسل تجريده، وإذا بالجوّ قد أظلم جداً، ولقيته رياح عاصفة مزعجة، وكثُر البرق والرعد، وتكاثف الظلام الشديد، ونزل ثلج عظيم، وصار من حضر لا يكاد يرى يده لو أقامها، وحيل بينهم وبين الشيخ، واشتغل كل من حضر بنفسه . ثم بعد ساعة عاد الأمر إلى ما كان عليه أولاً، ولم يوجد الشيخ على السرير . وجاء الخبر من أهل الغار بأنّ الشيخ بمكانه من الغار على هيئته التي كان عليها، فأعلِم تيمورلنك بذلك، فتركه وما تعرّض له بعد ذلك، وقال : هذا شأن خارج عمّا نحن فيه، وكفّ^(٢) عنه، وزاد اعتقاد الناس في الشيخ زيادة عما كان عليه قبل ذلك . ومات الشريف المحتسب بعد هذه الكائنة بثلاثة أيام . هذا ما حدّثني به الشيخ عبد الحميد .

ثم أُخبرْتُ به من جماعة من أهل تلك البلاد، وهذا من غرائب النوادر، واللّه على كل شيء قادر .

ولنُرجع إلى صاحب الترجمة، فيقال : إن أصله من ذرية أنوشروان، وأنهم يتوارثون المُلْك بهذه البلاد من زمنه إلى يومنا هذا . ومملكة خليل هذا واسعة كبيرة، ويُسمّى الإقليم باسم أنوشروان، وأسقطوا «أنو» تخفيفاً، وقالوا : «شروان»، وهو بضم الشين المعجمة وسكون الراء . هكذا ضبطه، وتعلّق به أهل فارس، وهم أعرف بلغتهم . ومن العوامّ من يكسّر الشين، ومنهم من يفتحها مع الراء . وبهذا الإقليم مدن كثيرة، منها شَمَاحي، وهي كرسي هذا الإقليم، ومحلّ إقامة السلطان . ومنها مدينة دَرَبُنْد، وباكو، وغير ذلك . والإقليم به زيادة على ثلاثة آلاف كورة، وبه عدّة حصون وقلاع، منها قلعة كُلسْتان .

وأما جُند هذا السلطان وعساكره فكثيرون، نحو العشرين ألف، وله ممالك نحو الألف من الجراكسة وغيرهم يحملون الطيور بين يديه إذا خرج للصيد فقط . وكان خليل هذا مغرمّاً بالصيد، وكان له زوجة واحدة، ومائة من السراري، وله ولد من هذه الزوجة، واسمه شروان شاه، وهو الذي مَلَك بعده وهو موجود إلى يومنا هذا، ملك تلك البلاد، يُذكر بالخير كآبيه . وملوك هذا الإقليم كخليل وغيره

(١) في الأصل : «فدعى» .

(٢) في الأصل : «ولف» .

قبله مُعظَّمون، وإتّما عند ملوك الأقطار مُراعون، لا سيما خليل هذا، وما حصل عليه ولا على أسلافه من قبله أذى ولا ضرر، ولا قُصد من أحدٍ من الملوك النائية، بل الملوك يراعونهم ويكّارمونهم ويسألونهم، /١٠٣ب/ ويعتقدون ديانتهم وسيادتهم، ورسوخ قدمهم في المُلك، وأن مُلكهم موروث^(١) لهم أباً عن جدّ، ويرون معارضتهم من العار. وكانت الملوك النائية من سائر طوائف ملوك الإسلام تُهادي خليل هذا وتراسله وتبجّله وتعظّمه وتحترمه، حتى إن السلطان مراد بن عثمان أوصاه مع بُعده عنه على ولده السلطان محمد الذي ملك بعده، وناهيك من توصية مثل ابن^(٢) عثمان على مثل ولده محمد، ولا زال على ملكه وسلطانه هذه المدّة المطوّلة حتى بَعثه أجله.

وكان ملكاً جليلاً شهماً عاقلاً، مدبراً، سيوساً، عادلاً، خيراً، ديناً، شجاعاً، بطلاً، مقداماً، ذا رأي وحنكة، وحزم وعزم، وفضل، وعلم، وذكاء، وفهم، يحبّ العلم والعلماء، ويجالسهم ويعظّمهم. وكان كثير التعظيم للشيخ فتح الله الشرواني^(٣) عالم بلاده، الذي قدم القاهرة بعد السبعين وثمانمائة، أظنّ في سنة خمس وسبعين حاجاً، وكان التمس منه مرة أن ينقل له كتاب «الأنوار» من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية، ليكون سهلاً عليه في الاستفادة منه، لكونه لسانه، ولا يدري العربية، ففعل له ذلك بعد أن تعب عليه العلامة فتح الله المذكور التعب البالغ، ودام في ذلك نحو السبع سنين، حتى حرّره له، وكان دأب خليل هذا وعادته في كل سنة جَمَعَ علماء بلاده في شهر رمضان من سائر بلدان ممالكة، يقيمون عنده الشهرَ جميعه، ويتذاكر معهم العلم. ثم إذا كان أول العشر الأخير من الشهر، اختار منهم عشرة لوعظه، كل إنسان يوماً، حتى يفرغ الشهر، فيختير الجميع تمرينات لهم كأنها (.)^(٤) ويخلع عليهم الخلع السنّي، ويعيدهم بعد أن يعيّد معهم عيد (الفطر)^(٥)، ثم يأمرهم بالإنصراف. وكان يحضّ عساكره على إقامة الصلاة وملازمتها، ويؤدّب من بلغه عنه تركها أو تهاونه بها، ويزجره على ذلك. وبالجملة فكان من أجلّ الملوك و(.)^(٦) عاملاً بالشرع متمسكاً به،

(١) في الأصل: «موروثا».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) هو فتح الله بن أبي يزيد بن عبد العزيز بن إبراهيم الشرواني الشافعي. كان موجوداً بعد ٨٧٠هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٦/١٦٦، ١٦٧ رقم ٥٥٧، ومعجم المؤلفين ٨/٥٨.

(٤) كلمتان ممسوحتان.

(٥) ممسوحة في الأصل. أضفناها لاقتضاء السياق قبله.

(٦) كلمة ممسوحة.

ماشياً^(١) على سنّنه . وكان آخر من بقي من أعيان ملوك الإسلام وأكابرهم . وكان يتغالى في جمع النفائس من كُتُب العِلْم، وجمع منها الكثير، مع انعكافه على المطالعة والنظر في الكتب . وكانت رعاياه راضية عنه .

وتوفي في هذه السنة أو التي قبلها، فإن خبر موته بَلَّغْنَا في أوائل هذه السنة، وهو قرينة دالّة على موته في أواخر تلك، وما حررتُ ذلك، والله أعلم . ويُذكر أنه مات وقد قارب المائة أو جاوزها، وهو مع ذلك موفور القوي، سالم الحواس، وهذا من النوادر .

٢٦٨ • ومَلِك بعده ولده شُرُوان شاه، ويقال: شاه شروان أيضاً، وله على مُلك أبيه الآن عشرون سنة، وهو نحو^(٢) من أبيه في ترجمته .

وقد بَلَّغْنَا عنه أنه تجهّز في سنة ثمانٍ وثمانين وثمانمائة ليحج، وخرج لذلك، حتى وصل إلى تبريز، واجتمع بملكها يعقوب شاه بن حسن^(٣) بن قرايُلك، فمنعه من ذلك، وقال له: إن بيني وبين صاحب مصر عداوة، ولا يمكن توجّهك، فإذا ثبت فاجتهد أن تمكّن من المجيء إلى الحج . فأصرّ يعقوب على منعه، فما أمكنه مخالفته، وعاد لبلاده، فثار به، ولذلك خرج من أعماله قاصداً يعقوب في القيام معه على أبيه . فيقال إن يعقوب أمده بجيش، وعاد غازياً أباه في أواخر سنة ثمانٍ المذكورة، وحصل بسبب ذلك فتنٌ وخطوب وشُرور بتلك البلاد ونكد، جرى على خلاف ما عُهد بذلك الإقليم وأولئك الملوك، وإنهم على ذلك إلى الآن . وما علمتُ ما جرى بعد ذلك . ولعلنا يبلغنا شيء^(٤) نذكره في محلّه، وهذه الكائنة / ١٠٤ / أيضاً في سنة ثمانٍ وثمانين إذا وصلنا إليها إن شاء الله تعالى .

(ترجمة السلطان المستعين بالله ملك الأندلس)^(٥)

٢٦٩ - سعد بن محمد^(٦) بن يوسف بن إسماعيل بن مفرّج بن إسماعيل بن

(١) في الأصل: «ماش» .

(٢) في الأصل: «نحواً» .

(٣) مات يعقوب شاه بن حسن في سنة ٨٩٦هـ . انظر عنه في: وجيز الكلام ٣/ ١١٨٠ و ١٢١٠ رقم ٢٤٢٠، والذيل التام ٦٠٤، ٦٠٥، والضوء اللامع ١٠/ ٢٨٣ رقم ١١١٠، ونيل الأمل ٨/ ٢٣٧ رقم ٣٦٠٢، ومفاكهة الخلان ١/ ٣٧، وشذرات الذهب ٧/ ٣٥٩، وأخبار الدول ٣/ ٩٥ .

(٤) في الأصل: «شيئاً» .

(٥) العنوان من الهامش .

(٦) انظر عن (سعد بن محمد) في: نيل الأمل ٦/ ٢٠٢ رقم ٢٦٠٨، ولم يذكره السخاوي في الضوء اللامع .

يوسف بن نصر الأنصاري، السعدي، العبادي، الخَزْرَجِي، الأَرْجُونِي الأَصْل، الأَنْدَلُسِي، الغَرْناطِي.

السلطان، أمير المسلمين، المستعين بالله، أبو النصر بن أبي عبد الله ابن^(١) السلطان أبي الحجاج ابن^(٢) السلطان أبي الوليد، صاحب غرناطة وما والاها من بلاد الأندلس، المعروف بابن الأحمر.

وبنو^(٣) الأحمر هم ملوك الأندلس من مدة مديدة، وهم في الأصل من أَرْجُونَا، بلدة مشهورة بالأندلس، وهم من ذرية سعد بن عبادة^(٤) على ما استفيض ذلك بتلك البلاد، وهو نَسَب صحيح أثبتته جماعة من علماء الأندلس المعتمدين.

وُلد صاحب الترجمة بغرناطة قبل القرن، ولم يملك والده، بل عمومته، ومَلِك ابن عمه أو قريبه الغالب بالله محمد بن الأحمر^(٥)، وجرت له خطوب وحروب ووقائع طويلة مع أقاربه، ومع عدوه من الفرنج المجاورين له، كصاحب قَشْتَالَة أَلْفُش، وصاحب البُرْطُقَال، وكان دائماً في الحروب، وأقيم الغزو في دولته إقامة جيّدة، وطالت مدته في المملكة إلى أن ثار به ولده أبو الحسن علي، بتدبير وزراء تلك البلاد وبعض أمرائها، لما سئموا^(٦) من صاحب الترجمة، وكان القائم بذلك بنو السراج، وآل الأمر أن أخرج صاحب الترجمة من غرناطة وملكها ولده، فتوجّه سعد هذا إلى مالقة، ثم بعث به ولده بعد ذلك لبعض حصون الأندلس مضيقاً عليه. ثم لما بلغه تحرّب الفرنج وتحركه على الأندلس، بسبب الاختلاف الواقع بين الأب والابن، أطلقه، ثم بعث به للمرية، وصالحه، واعتذر إليه بأنه إنّما فعل ذلك من تملكه بعده، ليُسَلِّم هو وإيَّاه، وأن ذلك ليس باختياره. ولم يزل بالمرية وعنده ولده أبو الحجاج يوسف، وفي خدمته قائد المرية محمد بن سيدهم، وقام بخدمته أتم قيام، وهو كالمملك للمرية المستعلية بها، ورسائله وقصّاده تتردّد منه إلى ولده، ودام على ذلك حتى بَعَثَهُ الأجل بها بعد قليل.

وكان إنساناً حسناً، ملكاً جليلاً، شجاعاً، قائماً بغزو الكفار، وله في ذلك

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «وبنوا».

(٣) هو سعد بن عبادة بن ذئيم بن حارثة... الأنصاري السعدي، سيّد الخزرج. أحد النقباء ليلة العقبة. مات سنة ١٥هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي - بتحقيقنا - (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٤٦ - ١٤٩ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٥) انظر: نيل الأمل ٣٣٢/٧، وبدائع الزهور ٣/١٩٩، والتاريخ الإسلامي، لمحمود شاکر (العهد المملوكي) - طبعة المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٢١هـ. / ٢٠٠٠م. - ٣١٨/٧.

(٦) في الأصل: «ساموا».

أيادٍ حسنة. وكان عاقلاً سيوساً مدبراً، من أجل ملوك الأندلس همّة وحزماً وعزماً. توفي في هذه السنة، ولم أحرر شهر وفاته. وقد ذكرت شيئاً من أخباره فيما تقدّم في المتجدّات، واستقلّ بعده ولده بالملك من غير مزاحم، ووقع بينه وبين أخيه أبي^(١) الحجاج المذكور فتنة، ثم تصالحا.

وسياتي في سنيّ ما بعد الثمانين ما وقع لأبي الحسن هذا أيضاً مع ولده أبي^(٢) عبد الله نحو^(٣) مما وقع له هو مع والده، وأخرجه ولده أبو عبد الله، وجرت بينهما أمور، ثم أعيد أبو الحسن إلى ملك غرناطة أيضاً، بعد أن أخرج عنها، وأسير ولده وهو على ملكه وسلطنته، وهو تحت أسر العدو الآن، وسياتي تفاصيل ذلك في سنة سبع وثمانين وثمانين^(٤) إن شاء الله تعالى.

(ترجمة ابن بني هلال العامري)^(٥)

٢٧٠ - سليمان بن موسى^(٦) العامري^(٧)، الهلالي.

شيخ عربان بني هلال بن عامر بتلمسان، وأمير طائفته، بل أمير تلك المملكة، وعظيم عربان تلمسان.

كانت ملوك تلمسان تخشاه جداً لكثرة جموعه. ومن الغرائب في أمره ما قدّمْتُ لك ذكره من سماعي تلك المرأة في يوم عيد النحر، وهي تدعو لصاحب تلمسان بأن يسخر الله تعالى لي صاحب الترجمة، / ١٠٤ب / وهذا يدلّك على غاية عظّمة سليمان هذا. وكان صاحب تلمسان هذا - أعني المدعو له - وهو محمد بن أبي ثابت يخشاه بالخصوص. واتفق أن تمرّض مَرَضَه الذي مات به، فبعث إلى تلمسان بطلب شيخنا في الطب موسى بن سمّويل الإسرائيلي^(٨)، الماضية ترجمته، ليطبّه، فتوجّه إليه، ثم عاد بعد أيام، فأخبر بأن مرضه مخوف، لعله لا يقوم منه، فكان كما قال.

(١) في الأصل: «ابو».

(٢) في الأصل: «ابو».

(٣) في الأصل: «نحواً».

(٤) انظر: نيل الأمل ٢٠٢/٦ و ٣٣٢/٧ و ٣٤٢، وبدائع الزهور ٣/١٩٩.

(٥) العنوان من الهامش.

(٦) انظر عن (سليمان بن موسى) في: نيل الأمل ٢١٩/٦ رقم ٢٦٢١، وبدائع الزهور ٢/٤٣١،

ولم يذكره السخاوي في الضوء اللامع.

(٧) في نيل الأمل: «العمري»، والمثبت يتفق مع بدائع الزهور.

(٨) تقدّم قبل قليل في الحوادث.

وتوفي في أوائل هذه السنة على غالب ظني، أو أواخر الماضية، ولعلّ الأول أقرب.

وكان في عشر السبعين.

وكان لا بأس به، وله رئاسة وضخامة وشهرة وصيت، وبعُد سُمعة. وكان كريماً جداً، مُثرياً من نوادر أمراء العربان، كثير الجموع، واسع الدائرة.

٢٧١ - عبد الرحمن بن خليل بن سلامة بن أحمد بن يونس بن شريف الأذرعي الأصل، القابوني^(١)، الدمشقي، الشافعي.

الشيخ الصالح، الخير، الدين، زين الدين، إمام الجامع الأموي، المعروف بابن الشيخ خليل.

ولد سنة أربع وثمانين وسبعمائة.

ونشأ خيراً، ديناً، صالحاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، منجماً عن الناس، وحفظ القرآن العظيم في حالة صغره، وأجاد حفظه، ثم جوّده على جماعة من القراء والأعيان بعصره، أظنه قرأه للسيح أو ببعض الروايات وعسر شكره في ذلك، وأمّ بالناس مدة مطوّلة بالجامع الأموي، مع انقطاعه ببيت الخطابة بالجامع المذكور.

ورأيته وصلّيت خلفه كثيراً.

وكان نيراً، حسن الشكالة، منور الشيبة، متقشفاً في ملبسه، مع عفة، ونزاهة نفس إلى العامة، مع حُسن سَمْت وتؤدّة، وكثرة سكون. وكان نزيلاً بالعتابة يقيم بها، وينزل إلى دار الخطابة، فبقي بها مدّة، وكان له ابنة بالعتابة، فاتفق لما أن مرض مرض الموت توجه إلى العتابة لمنزل ابنته، فتمرّض به.

إلى أن توفي في يوم الخميس سابع شعبان.

وأخرجت جنازته حافلة، وتقدّم في الصلاة عليه الجمال يوسف بن الباعوني^(٢)، وهو إذ ذاك قاضي القضاة بدمشق. ومشى الناس في جنازته من العتابة

(١) انظر عن (الأذرعي القابوني) في: معجم شيوخ ابن فهد ١٢٥، ١٢٦، وعنوان الزمان ٧٠/٣ رقم ٢٧١، وعنوان العنوان - ص ١٤١ رقم ٣٠٥، ووجيز الكلام ٧٦٨/٢ رقم ١٧٦٦، والضوء اللامع ٧٦/٤ رقم ٢٢٣، والذيل التام ١٨٤/٢، ونيل الأمل ٢١١/٦ رقم ٢٦١٥، وحوادث الزمان ١/١٦٨، ١٦٩ رقم ٢١١، وكشف الظنون ٢٤٥، وإيضاح المكنون ٢/٦٥٤، وهديّة العارفين ١/٥٣٢، والأعلام ٣/٣٠٦، ومعجم المؤلفين ١٣٧/٥.

(٢) هو يوسف بن أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني. توفي سنة ٨٨٠هـ. انظر عنه في: وجيز الكلام ٢/٨٦٤، ٨٦٥ رقم ١٩٧٤، والذيل التام ٢/٢٨٧، والضوء اللامع ١٠/٢٩٨، ٢٩٩ رقم ١١٦٢، وعنوان العنوان، رقم ٨٥٥، وتاريخ البُصروي ٧٢ و٧٣، وحوادث الزمان ١/ =

إلى مقابر الباب الصغير فدفن بها، وكان يوماً مطيراً، وكثر ترخّم الناس وتنادمهم عليه.

وقد ترجم ابن^(١) حجر والده، فسماه: «خليل بن عبد الله» وهو سهو، وإنما هو ابن^(٢) سلامة. كذا قال ولده صاحب الترجمة، وهو الأصوب.

٢٧٢ - عبد الحق بن عثمان^(٣) بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن أبي بكر بن حاتم بن محمد بن وصف بن ملوس بن كوماط^(٤) بن مَرين البربري، المَريني، المغربي، الفاسي، المالكي.

السلطان، أمير المسلمين، أبو^(٥) محمد ابن^(٦) أمير المسلمين أبي سعيد بن أبي العباس بن أبي سالم بن أبي الحسن، صاحب فاس ومكناس، وما والاها من الممالك والبلدان بالمغرب الأقصى. ومَلَك فاس مدة تزيد على الثلاثين سنة. وكان مغلوباً مع بني وَطَّاس، وقد مرّ في المتجدّات ما يُغني عن مزيد ذكره هاهنا من إمارة عبد الحق هذا مع وزرائه، واتخاذه اليهودي هارون وزيراً، وما جرى عليهما بعد كائنة قتل اليهود. ثم أدى^(٧) الأمر إلى قتل صاحب الترجمة، وعرفت جملة ذلك وتفصيله، وكيف مَلَك بعده السيد الشريف محمد بن عبد الحق، وأن صاحب الترجمة تُوقّي مذبحاً في ثاني عشرين شهر رمضان من هذه السنة. وبمدته انقرضت دولة بني مَرين بفاس كأنها لم تكن، وصارت إلى بني وَطَّاس.

وكان عبد الحق هذا من كبار العلماء ومن احـ(٨) الإفتاء والتدريس، عارفاً بالفقه، مشاركاً في كثير من العلوم، بارعاً (٩) تامّ الفضيلة.

= ٢٠٨، ٢٠٩ رقم ٢٧٧، وقضاة دمشق ١٧٣ والقلائد الجوهريّة ٤٨٨/٢، ونيل الأمل ١٣٧/٧، ١٣٨ رقم ٢٩٩١، وبدائع الزهور ١٠٩/٣، وشذرات الذهب ٣٣٠/٧، ٣٣١ (٩/٤٩٤)، وتاريخ طرابلس ٦٢٤/٢، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ق ٢ ج ٥٣/٥٥ - ٥٥ رقم ١٣٥٠.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) انظر عن (عبد الحق بن عثمان) في: وجيز الكلام ٧٧٠/٢ رقم ٧٧٧، والذيل التام ١٨٦/٢، والضوء اللامع ٣٧/٤ رقم ١١٣، ونيل الأمل ٢١٤/٦، ٢١٥ رقم ٢٦١٧، وبدائع الزهور ٢/٤٣٠، وشذرات الذهب ٣٠٩/٧ (٩/٤٥٧)، والأعلام ٢٨١/٣.

(٤) هكذا وردت، وهي أسماء بربرية.

(٥) في الأصل: «ابي».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «ثم ادل».

(٨) كلمة غير واضحة.

(٩) كلمتان مطسوتان.

وأخذ عن جماعة منهم: العلامة أبو عبد الله محمد بن القوري عالم فاس ومفتيها، بل عالم المغرب في وقته، / ١٠٥٠ هـ / وكان يحضر دروسه بعد ولايته السلطنة أيضاً، وما ترك ملازمته، وكان معه كآحاد الطلبة، ويجلس إلى حذائه على يمينه. وكان القوري يغضّ منه بأخرة بعد ولايته الملك، لا سيما في أواخر أمره ولا يأنس به ولا ينبسط إليه، وخصوصاً بعد تسليطه اليهود، ولبعض مظالم ظهرت له منه، حتى صار كثيراً ما يعرض عنه في درسه بين الملامن الطلبة، ويودّ أن لا يحضره، لكنّه لم يمكنه منعه لسلطنته وولايته للأمر، حتى إنه يوماً مدّ رجله بمكان جلوسه مُظهِراً بأنها مؤفنة، عساه يكفّ عن حضوره مجلسه، فلما حضر ورأى رجل الشيخ ممدودة في مكان يجلس هو، فغالطه واجتاز إلى الجهة الأخرى، فجلس بها على يسار الشيخ، ثم لما تمّ الدرس خلا بالشيخ وقال له: لِمَ فعلتَ ذلك؟ أما حسيت بسطوة الملك، يمازجه ويمازحه بذلك. فقال له في جوابه: إن السواد الأعظم معي، فتركه السلطان وما انقطع مع ذلك عن درسه لمحبتته في الفضائل.

وكان في أوليته كثير العدل والإنصاف، ويُذكر عنه من الورع والديانة ما لا مزيد عليه.

ذكر لي من أثق به عنه أنه اشتهى يوماً طعام اللُّفْت، فأحضر إليه، فحين أراد أكله وجد لِفْتَهُ مُرّاً، فسأل حوائج كاتبه: من أين شراه؟ فذكر له إنساناً عرّفه بشخصه. ثم اتفق بعد مدة أن أحضر إليه بائع اللُّفْت مع خصم يدعي على بائع اللُّفْت هذا، فامتنع من سماع الدعوى عليه، وبعث بهما للقاضي بعد أن قال للقاضي: احكّم بينهما، فإنني أكلت منه لِفْتاً مُرّاً، وأنا أخشى من الحَيْف عليه لحنقي منه فيما تقدّم. وعُدّ ذلك من ديانة عبد الحق هذا، ويُذكر عنه كثير^(١) من المحاسن.

وكان لما مات شيخاً، أبيض اللحية، لعله مات في عشر السبعين. ولما ورد إليه الخبر بالكائنة بفاس، وطلب حيلة، قدّم فاس مُجِدّاً في سيره، وترك الكثير من عساكره وراءه، حتى وصل لفاس في ثلاثة أنفار، ولم يظنّ أنه يفعل معه المكروه، وكان في ذلك أجله على ما تقدّم. ومَلِك بعده فاس السيد الشريف محمد بن عمران، على ما أسلفنا كيفية ذلك. ولم يزل الشرّ بتلك المملكة مدة مطوّلة، ولعله باقٍ إلى يومنا هذا. وجرت فِتْن وفترات كبيرة سنتين، إلى فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

(١) في الأصل: «كثيراً».

٢٧٣ - عجل بن نُعير^(١).

أمير آل فضل ببلاد الشام .
توفي في هذه السنة ببعض أعمال حلب، وهو مصروف عن الإمرة، نازح من بلاده .

ولم يبلُغني، ولا وقفتُ على شيء من أحواله لأذكرها غير ما بلَغنا من وفاته في هذه السنة .

٢٧٤ - عيسى التاجر الطرابلسي^(٢).

أحد التجار المياسير بها . كان مُثرياً وممن له شهرة وذكر بطرابلس، وأعمارها داراً حسنة ومُلكاً جيداً، سكنها الوالد في حين دخوله لطرابلس، وبقي بها مدة على جهة التنزه بها .

وكان قد صاهر ابن^(٣) مُزاحم^(٤) النبطي^(٥) على ابنته .

وتوفي بطرابلس في هذه السنة فيما أُخبرْتُ تقريباً .

وكان لا بأس به .

٢٧٥ - عيسى المغربي^(٦) الذي كان يُعرف بالقاهرة بالشيخ علي .

كان قدم القاهرة من تونس لقضية اتفقت له مع صاحبها عثمان، فأخرجه بسببها من تونس . ولما قدم القاهرة شُهر بها وذكر، وأدعى الصلاح، وقصده الناس لزيارته، وصحب جماعة من الأتراك، أعتقد منهم بُزديك الدوادار، صهر الأشرف إينال، وتزوج بالقاهرة بامرأة من المشاهير، وكان له شأن بالقاهرة . ولما مات

(١) انظر عن (عجل بن نُعير) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٣٩، ووجيز الكلام / ٧٧٠ رقم ١٧٧٦، وفيه اسمه «علي»، والذيل التام ٢/١٨٧، والضوء اللامع ٥/١٤٦ رقم ٥٠١، ونيل الأمل ٦/٢١٩ رقم ٢٦٢٢، وبدائع الزهور ٢/٤٣١ .

(٢) انفراد المؤلف - رحمه الله - بهذه الترجمة .

(٣) في الأصل: «بن» .

(٤) المرجح لدينا أنه هو: محمد بن عبد الرحمن بن يوسف الشمس الطرابلسي، ثم القاهري ابن النحال، ويُعرف بابن مزاحم . ممن يزعم قرابة بينه وبين الزيني الاستادار، وهما دخيلان . خدم علي بن أرج الاستادار بطرابلس وتزوج زوجته بعده، ثم إينال الأشقر حين كان نائب طرابلس . . . (الضوء اللامع ٨/٤٧ رقم ٤٤) ولم يؤرخ لوفاته .

(٥) هكذا تُقرأ في الأصل .

(٦) انظر عن (عيسى المغربي) في: الضوء اللامع ٦/١٥٩ رقم ٥٣١، ونيل الأمل ٦/٢٢١ رقم ٢٦٢٩، وبدائع الزهور ٢/٤٣١ .

وقال السخاوي: عيسى التلمساني المغربي، الملقب هناك بالغندور وعندنا بالزلباني .

الأشرف إينال، وصوردر بُرْدُبِك وُجِد له عند عيسى هذا مال له صورة، / ١٠٥ب /
على ما تقدّم ذلك في محلّه في مصادرة بُرْدُبِك، في متجدّات سنة خمس وستين،
وأخرج عيسى هذا إلى بلاده، فقدم إلى طرابلس الغرب وأنا بها في سنة ثمان
وستين، ثم ذهب إلى تونس، ورأيتُه أنا بطرابلس، وبوجهه آكلة أخذت أنفه وما إلى
جانبه من أحد جهات وجهه.

وتُوفِّي بأعمال تونس في هذه السنة، وله زيادة على السبعين سنة.
وكان الناس في أمره على قسمين، والظاهر أنه كان صاحب مُحال لا حال،
ولم يكن خالياً من فضيلة وعلم شيء من العلوم المخفّية من الاستخدامات
ونحوها. والله أعلم.

٢٧٦ - قانباي البكتُمري^(١) نائب البيرة المعروف بطاز.

كان من مماليك بكتُمُر جُلِق نائب الشام، وهو مشهور الترجمة، ونزل
مملوكه هذا بعده في ديوان الجُند السلطاني، ودام كذلك مدّة مطوّلة في عدّة دُول،
حتى تسلطن الظاهر خُشقدم، فولّاه نيابة قلعة صغد، ثم نقله إلى نيابة البيرة، على
ما أسلفنا ذلك، وبها بَعَثَه أَجَلُه.

وكان إنساناً ساكناً، يقال: إنه لا بأس به، ولم أعرفه، ولا عرفتُ شيئاً من
حاله، لأنه اشتهر ومات في غيبيتي بالبلاد المغربية، وإنما أخبرت به بعد عودي.
توفي في أحد الربيعين من هذه السنة، وهو يقرب من الثمانين.

٢٧٧ - قجماس المؤيّد^(٢).

أحد الخمسات.

كان من مماليك المؤيّد شيخ، وصيّر خاصكياً في دولة الظاهر جقمق، ودام
على ذلك إلى سلطنة خُشداشه الظاهر خُشقدم، فصيّره من الخمسات لضيق
الأقاطيع، ووعدّه بعد ذلك بترقيته، فلم يلبث بعد الوعد أن بَعَثَه أَجَلُه.

وكان شيخاً وجيهاً من القرانصة الأغوات، وله تودة وسكون، وحُسن سمت.

توفي في حدود هذه السنة، وقد جاوز الثمانين أو بلغها.

واسمه بالتركي معناه: «ما يَهْرَب»، أي بالنفي، فإن «قَجْ» معناه: الهروب،
و«ماس» كما أو لا النافية في لغة العرب.

(١) انظر عن (قانباي البكتُمري) في: النجوم الزاهرة ٣٣٨/١٦، ونيل الأمل ٢٠٤/٦ رقم ٢٦١٠،
وبدائع الزهور ٤٢٦/٢، ولم يترجم له السخاوي في الضوء اللامع.

(٢) انظر عن (قجماس المؤيّد) في: نيل الأمل ٢٢٠/٦ رقم ٢٦٢٦، وبدائع الزهور ٤٣١/٢.

٢٧٨ - كمشبغا الظاهري، الخاصكي، المعروف بالجاموس^(١).

كان من ممالك الظاهر برفوق، وصير خاصكياً بعده، واستمر على ذلك في عدة دول، وله وجهة فيما بين الأتراك وقرنصه، بل يقال: إنه كان من أغوات الأشرف إينال، ورشح للإمرة، فامتنع عن ذلك طلباً للراحة، فإنه كان بيده إقطاع جيد^(٢) فوق كفايته، فكان يقول: راحة بدني خير لي من أن أسمى بالأمير. وكانت الملوك تبعث إليه تستفهمه عن أشياء من تعلقات الحروب وغيرها.

توفي في هذه السنة فيما يغلب على ظني، بعدما شاخ وعجز عن الحركة. وكان من الأخيار، ومن أهل الدين والخير. وكان الظاهر حُشَقدم في كل قليل يسأل عنه، ويبعث إليه بالسلام، ويتفقده. أظنه بلغ السبعين أو جاوزها.

(ترجمة البدر ابن^(٣) حجر)^(٤)

٢٧٩ - محمد بن أحمد بن علي بن حجر^(٥) الكِناني، العسقلاني الأصل، القاهري، الشافعي.

بدر الدين^(٦)، أبو المعالي ابن^(٧) شيخ الإسلام، حافظ العصر، قاضي القضاة، أبي^(٨) الفضل شهاب الدين، المعروف بابن حجر. وبقية نسبه تقدم في ترجمة والده.

ولد البدر هذا في حدود سنة خمس عشرة وثمانمائة، بمنزل أبيه بحارة بهاء الدين.

ونشأ تحت كتفه، فحفظ القرآن العظيم وبعض المتون، واجتهد فيه والده،

(١) انظر عن (كمشبغا المعروف بالجاموس) في: نيل الأمل ٦/٢٢١ رقم ٢٦٢٧، وبدائع الزهور ٤٣١/٢، ولم يترجم له السخاوي في الضوء اللامع.

(٢) في الأصل: «إقطاعاً جيداً».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) انظر عن (محمد بن أحمد بن حجر) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٣٩، وعنوان العنوان، رقم ٨٦٢، والضوء اللامع ٧/٢٠ رقم ٣٤، والمنجم في المعجم ١٧٦ رقم ١٣٢، ونيل الأمل ٦/٢٠٨ رقم ٢٦١٣، وحوادث الزمان ١/١٦٨ رقم ٢١٠، وبدائع الزهور ٤٢٧/٢.

(٦) كتب قبلها: «أبو المعالي» ثم ضرب عليها خطأ.

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) في الأصل: «أبو».

فلم يقرب له بشيء من العلم يقارب به والده، ولو أدنى شيء، فسبحان الرزاق المانع من شاء، بما شاء، كيف شاء، والمانع عمّن شاء، ما شاء، كما شاء، ولكته سمع الحديث على أبيه وغيره. ولما مات والده شيخ الإسلام / ١١٠٦هـ/ ورث عنه شيئاً جيداً وخصوصاً الكتب العلمية، وما أحسن التصرف في معيشته، ولا اهتدى إلى كيفية أخذ نفقته، وباع الكثير من تعلقاته حتى أشرف على الفقر والفاقة، ولم يكن لديه فضيلة علمية، ولا عُرف بقابليته، عارٍ من سائر الفنون نحواً من ولده على الموجود الآن، وليس له فضيلة يُذكر بها بين الأنام، غير كونه ولد مثل هذا الإمام، فلعلّ فخره بنسبته إليه أعظم فخر وأجلّه. ودام على ذلك حتى تمرّض بحموة حدثت له في جنبه، وطال بها مرضه نحواً من ثلاثة شهور بمنزله من بركة الرطلي.

إلى أن توفي في يوم الأربعاء سادس عشرين جمادى الآخرة.

وأُخرجت جنازته حافلة بجمع جمّ من العلماء والطلبة، وتقدّم في الصلاة عليه قاضي القضاة الشرف المناوي، ودُفن بالصحراء بتربة جوشن، وترك ولده نور الدين علي^(١)، الموجود الآن.

(ترجمة الشمس البابا المعبر^(٢))

٢٨٠ - محمد بن محمد بن سليمان الأوزاعي^(٣)، الدمشقي، الصالحي،

الطرابلسي.

المعبر الحنفي، شيخنا، الشيخ الإمام، العالم، الفاضل، الكامل، شمس الدين، المعروف بالبابا.

ولد بصالحية دمشق في سنة خمس وستين وسبعمائة.

ونشأ بعقبة الأوزاع من دمشق أيضاً، وحفظ القرآن العظيم، وتعانى صناعة غسيل الثياب التي يُعرف من يعانيتها بالبابا، مع اشتغاله بالعلم وأخذ عن جماعة من علماء عصره ذلك، حتى تميّز في الفقه، وحُبّب إليه علم التعبير، فلازم فيه

(١) انظر عن (علي بن محمد بن أحمد بن علي بن حجر) في: الضوء اللامع ٥/ ٢٨٣ رقم ٩٦١ ولم يؤرّخ لوفاته، والكواكب السائرة ٢/ ١٨٧ (في ترجمة: عبد الوهاب العنابي).

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) انظر عن (الأوزاعي) في: الضوء اللامع ٩/ ٨٥ رقم ٢٤٠، ونيل الأمل ٦/ ٢١٩ رقم ٢٦٢٣، وبدائع الزهور ٢/ ٤٣١، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ق ٢/ ٤/ ١٤٢ - ١٤٤ رقم ١١٥٥.

جماعة ودأب فيه وجدّد، حتى برع فيه وشُهر، وقُصد لتعبير الرؤيا، وتصدّى لنفع الطلبة والإقراء، ورحل إلى طرابلس بعد فتنة اللُّثك فقطنها، وهو على ما هو عليه من الخير والإقراء، وجلس بحانوت يتكسّب به بغسيل الثياب وصقلها، وربّما أقرأ وهو في تلك الحالة، وربّما سُئل وهو يصقل، وشُهر بطرابلس، وكانت النواب بها تُجلّه، وكان يشبُّك النوروزي^(١)، وهو نائب طرابلس، يقصده ويتردّد إليه بحانوته بسوق أسندمر^(٢) ويحادثه، ويسأل منه عن مرائي^(٣) رآها، وعن مسائل دينية. وكان الشيخ مع ذلك لا يكثرث به، ودام على ذلك حتى كبر سنّه بعد الستين، وعجز عن الحركة، فترك ولزم داره، مع تردّد الناس إليه لأخذ الفقه عنه، والسؤال عن تعبير الرؤيا، وكانوا يبرّونه حين تعبير المرائي^(٤)، ويتفقده بعض أعيان طرابلس، لكونه قعد عن التكبّس، ثم تسبّب له الشهاب أحمد بن القليب^(٥)، وكان يعتقه ويُجلّه في مرتّب على الجوالي^(٦) بطرابلس، في كل يوم خمسة دراهم شامية، عبارة عن

(١) توفي (يشبك النوروزي) في سنة ٨٦٣هـ. انظر عنه في: النجوم الزاهرة ١٦/١٩٩، ومنتخبات من حوادث الدهور ٢/٢٠٤، والضوء اللامع ١٠/٢٨٠ رقم ١١٠٠، ووجيز الكلام ٢/٧٢٧ رقم ١٦٧٣، والذيل التام ٤/٢٤٠، ونيل الأمل ٦/٤٨، رقم ٤٩، وبدائع الزهور ٢/٣٥٠، والبذل والبرطلة ٥٢، وتاريخ طرابلس ٥٦/٢ رقم ١١٩.

(٢) هو (أسندمر الكرجي) نائب طرابلس قتل سنة ٧١٠هـ. انظر عنه في: ذيل العبر، للذهبي ٦٤، وذيل تاريخ الإسلام، له ٩٨ رقم ٢٤٥، ونهاية الأرب، للنويري ٣٢/١٦٨، والوافي بالوفيات، للصفدي ٩/٢٤٨، ٢٤٩، وأعيان العصر، له ١/٥٣٤ - ٥٣٧ رقم ٢٨٠، وتذكرة النبيه، لابن حبيب الحلبي ٢/٢٩، والسلوك ج ١ ق ٢/٨٩٤ وج ١ ق ٣/٩٤، والدرر الكامنة ١/٤١٤، والمنهل الصافي ٢/٤٤٣، وشذرات الذهب ٦/٢٥، وتاريخ طرابلس ٢/٣٤ رقم ٧.

أما «سوق أسندمر» فهو المحلّة المعروفة الآن «بين الجسرين» من محلّة السويقة على نهر طرابلس، وسُمّيت بسوق أسندمر نسبة إليه فهو الذي اختطّه وبنى فيه عدّة منسّات. انظر كتابنا: وثائق نادرة من سجلات المحكمة الشرعية بطرابلس - منشورات مؤسسة المحفوظات الوطنية - بيروت ٢٠٠٢، انظر فهرس الأسواق رقم ١٥ ص ٥٣٧.

(٣) في الأصل: «عن مرايا».

(٤) في الأصل: «تعبير المرايا».

(٥) انظر عن (ابن القليب) في: كتاب في التاريخ (مخطوط) مجهول المؤلف (نرجح أنه لبرهان الدين البقاعي) بدار الكتب المصرية، رقم ٥٦٣١ تاريخ، الأوراق ٦، و١٣٦، و١٣٧، والنجوم الزاهرة ١٦/٣٥٤، ومنتخبات من حوادث الدهور ٣/٤٢٣ و٥٣٩، والضوء اللامع ٢/٢١٥، ٢١٦ رقم ٥٩٢، ونيل الأمل ٦/٢٦٢ رقم ٢٦٧٧، والمجمع المفتن ١/٥٦٧ رقم ٥٣٠، وتاريخ طرابلس ٢/٧٤ رقم ٢٩.

وهو: أحمد بن محمد بن القليب، توفي سنة ٨٧١هـ. وسيأتي.

(٦) الجوالي: مصطلح مملوكي موروث عن الأيوبيين يتعلّق بالرسوم السنوية التي يفرضها السلطان على أهل الذمة من النصارى واليهود وغيرهم.

وزن درهم وربع فضة، فكان ذلك قوته بأخرة، مع تفقد ابن^(١) القليب له وبره، والتودد إليه لزيارته بمنزله في كل قليل، مع بعده عن داره. فإن الشيخ كان يسكن بأطراف البلد، بمكان يقال له حارة العوairاتية^(٢) بالقرب من جامع طينال^(٣) تحت الجبل. وكان مجاورنا بعد عمارة الوالد لأمكنة بالجبل.

وكنت قد لازمته كثيراً في الفقه والتعبير، وأخذت عنه الكثير وانتفعت به فيهما^(٤).

وصنّف مختصراً جيداً في الفقه أسماه «جواهر الأفكار في حلّ ألفاظ المختار»^(٥) كتاب جيد مفيد مع اختصاره، فإنه في نحو حجم «المختار»^(٦)^(٧)

ودام بطرابلس على ما هو عليه حتى بعته الأجل.

وكان سبب نزوله بطرابلس واختيار سُكناها الغزو، فإنه كان في شبابه إنساناً

(١) في الأصل: «بن».

(٢) العوairاتية = الأويراتية، محلّة في الجهة الجنوبية من مدينة طرابلس الشام، في الطريق إلى بيروت. راجع عنها بالتفصيل في تقديمنا للكتاب.

(٣) هو جامع نائب طرابلس الأمير سيف الدين طينال الأشرفي الحاجب، بناه سنة ٧٣٦هـ. / ١٣٣٦م. بظاهر طرابلس بين البساتين، وهو أجمل جوامع طرابلس بل ولبنان على الإطلاق. انظر عنه في كتابنا: تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك - طبعة دار البلاد، طرابلس ١٩٧٤ - ص ١٦٢ - ١٨٩، وتاريخ طرابلس ٢/ ٣٧٢، ٣٧٣، والأوقاف الإسلامية في طرابلس الشام من وثائق الأرشيف العثماني وأهميتها في رصد حركة العمران - بحث لنا نُشر في كتاب المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام عن: الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين - منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام - الجامعة الأردنية ١٤٣١هـ. / ٢٠١٠م. - تحرير د. محمد عدنان البيخيت - ص ٣٠ - ٣٢ رقم ٧، ووظائف ومضامين النقوش التاريخية، والتزيينية على عمارة طرابلس المملوكية بحث لنا نُشر في حوليّة «أبجديات» التي تصدر عن مركز الخطوط بمكتبة الإسكندرية - العدد الرابع ٢٠٠٩ - ص ٣٨ - ٤٢.

(٤) كتب بجانبها على الهامش: «وأظنه سمع غالباً بدمشق وغيرها لكنني ما وقفت على ما يرشد على ذلك ولا سألته عن سماعه».

(٥) لم يذكره «كخالة» في معجم المؤلفين.

(٦) هو كتاب «المختار في فروع الحنفية» لأبي الفضل مجد الدين عبد الله بن محمود (بن مودود) الموصلي الحنفي، المتوفى سنة ٦٨٣هـ. (كشف الظنون ٢/ ١٦٢٢، ١٦٢٣)، وهو لم يذكر «الأوزاعي الطرابلسي» بين المختصرين للكتاب، كما لم يذكر كتابه «جواهر الأفكار في حلّ ألفاظ المختار».

(٧) كلمتان غير واضحتين.

أيداً، ذا شجاعة وقوة جنان، وجُراً وإقدام، ومعرفة بالفروسية والنقاف (النشاب)^(١)، ونحو ذلك. وكان يُلام على كونه /١٠٦ب/ بابا، وكُلم غير مرة في تركه هذه الصناعة، فكان يقول: هذه صناعتي وكسبي الحلال الطيب، فلا أتركها وأسعى فيما لا يحل لي، وهيهات إن أعطيت ذلك. وكان لا يتردد إلى أحد من بني الدنيا بسبب دنياهم، ولا يزاحم الفقهاء، ولا يُداخلهم فيما هم فيه، مع خيره ودينه، وعبادته، وصلاحه وزهده، وحُسن سمته وتؤدته، وفكاهته، وجودة محاضرتة، وكان يكتب كثيراً لما أن يكون لا شُغل عنده بحانوته.

وكتب بخطه الكثير من الكتب الكبار وغيرها، ولا زال يكتب إلى أن مات وهو على ذلك، مع رداءة خطه بأخرة لكِبَره، وكان سريع الكتابة. وله نظم، فمنه ما أنشدنيه لنفسه في شعبان سنة إحدى وستين وثمانمائة مضمناً:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً بساحل بحر للرباط فضيلُ
 وهل أرذن يوماً مياه برنزها^(٢) وهل يبدون^(٣) لي أبرج^(٤) وظليلُ
 وهل أشهدن يوماً قتالاً بمرجها^(٥) إذا شاهدت عيني الدماء تسيلُ
 وأضرب في أعناق قوم كوافرٍ بصارم هنديّ للرقاب فصيلُ
 فإن سلم الرحمن فزتُ بنصره وإلا قتيلُ في الفلاة جديلُ

(١) كتبها تحت السطر.

(٢) يريد بمياه برنزها: قناة المياه التي كانت تنقل مياه نهر قاديشا المنحدر من جبال الأرز إلى مدينة طرابلس وتسقي أهلها وبساتينها. وسُميت بقناة أو قناطر البرنس، وهو أحد أمراء طرابلس في فترة حكم الفرنج الصليبيين لها. وقد ذكرها المؤرخ «ابن حبيب الحلبي» في وصفه لطرابلس، في كتابه «درة الإسلاك في دولة الأتراك» - مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ٦١٧٠ ح. الجزء ٣٩١/٢، كما ذكرها شيخ الربوة الدمشقي في كتابه: تحفة الدهر في عجائب البر والبحر - نشره مهرون، ليبزغ ١٩٢٣ - ص ٢٠٧، وقال «ابن عبد الظاهر» في كتابه «الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر» - ص ٣٠٥ إنها قناة رومانية البناء ووصفها بأنها «بناء عظيم لم يُر مثله»، وقد هدمها الظاهر بيبرس لما حاصر طرابلس سنة ٦٦٦هـ. /١٢٦٨م. ليقطع المياه عن الفرنج، وهي قنطرة على واد بين جبلين، يمر عليها الماء من منبعه إليها في ارتفاع نحو من سبعين ذراعاً، وطول هذه القنطرة نحو من مائتي ذراع. انظر: (تاريخ طرابلس ٥٠٤/٣ و٥٠٦).

(٣) مهمل في الأصل.

(٤) إشارة إلى أبراج طرابلس المنتشرة على امتداد شواطئ المدينة وسواحلها، وفي داخل البلد، في عصر المماليك. انظر عنها في كتابنا: تاريخ طرابلس ٢٥٩/٢ - ٢٧٩.

(٥) كانت كلمة «المرج» تُطلق حتى منتصف القرن العشرين على المنطقة العامرة بالبساتين بين طرابلس والميناء.

تحوم على شلوي خيول سوابق وذلك في ذات الإله قليل
توفي، رحمه الله تعالى، في حدود هذه السنة، وما حررت شهر وفاته.

(ترجمة الببائي)^(١)

٢٨١ - محمد بن عبد الله () (٢) الببائي (٣)، القاهري.

الصاحب شمس الدين، المعروف بالنسبة إلى ببأ، وهي قرية بالوجه القبلي
تسمى ببأ الكبرى، وهي ببأين^(٤) ثاني الحروف.

ولد صاحب الترجمة هذا بعد العشرين وثمانمائة.

وكان خفيراً بتلك البلاد، ويقال: راعياً، وقيل غير ذلك. (ويذكر أنه لم
يعرف له أب، ولهذا كان عليه)^(٥). ثم قدم القاهرة وصار صبياً
لبعض الطبّاحين وفي خدمته ملقداً^(٦)، ثم صار من صبيان بعض مقابلي اللحم،
وتنقل في عدة حِرَف نحو هذه، إلى أن صار من مقابلي اللحم، وجدّ في التكبُّب
في معالجه، واجتهد بقلبه وقالبه، حتى حسنت هيئته شيئاً، وحالته، فركب الحمار
وداخل الناس، وما زال في ازدياد، وفي جدّ واجتهاد في تحصيل المال بأنواع من
التكبُّب، حتى أثرى، وشهر بكثرة المال من ذولبته اللحم، وما قيل عنه من أنه
لقي خبيثة من المال، فهو كلام الظاهر عَدَمُ صدقه. نعم كان حريصاً جداً على
التكبُّب، حتى صار من أعيان مُدولبي اللحم والجزارين، وهي دولبة فيها الكسب
الهائل، لا سيما لمن عرف الحوالة وأرباب الأغنام، وكان الببائي كذلك مُدْ داخِل
الجميع ممن ذكرنا، وعرفوه واطمأنوا إليه وعاطوه، ثم صار يعول الوزراء (في)^(٧)
حمل اللحوم المرتبة لأرباب الدولة من الجند السلطاني وغيرهم عليه، فكانوا

(١) العنوان من الهامش.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) انظر عن (الببائي) - بفتح الباءين - في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٤٠ - ٣٤٢، ووجيز الكلام ٢/٧٧٠، ٧٧١ رقم ١٧٧٧، والذيل التام ٢/١٨٧، والضوء اللامع ١٠/١١٨، ١١٩ رقم ٤٥٩،
ونيل الأمل ٦/٢١٨ رقم ٢٦١٩، وبدائع الزهور ٢/٤٣١، ٤٣٢، وفي ترجمته فيه فائدة.

(٤) مهملة في الأصل.

(٥) ما بين القوسين عن الهامش.

(٦) هكذا في الأصل. وهي: «مرقداراً»، واحدهم: «مرقدار»، وهم طائفة من معلّمي الطبخ،
مهمتها الإشراف على صنع الأطعمة وحفظها، وعمل ما يأمر به الأستاذار مما يختاره السلطان
من الأطعمة. (معجم المصطلحات ٣٩٤).

(٧) مكزرة في الأصل.

يأخذون منه الكثير من ذلك، ويعوّضونه أغناماً ومالاً على مهلهم، فكانوا يراعونه، لذلك شهر وُدُّك بهذه الوساطة. وبلغ الظاهر حُشَقْدَمَ بسعة ماله، فسعى لأخذه، فاحتال عليه بأن ولّاه نظر الدولة، وتزيّياً بزِيّ الكتبة مع كونه عَرِيّاً، أميّاً، لا يقرأ ولا يكتب، وركب الفَرَسَ بالفَرَجِيّة، واتخذ الحُفَّ والمِهْمَازَ، فحُشَقَّ ذلك على كثير من الناس، كون الزَّفُورِيّ^(١) الذي الأصل يُرْفَعُ قَدْرُهُ إلى هذا المحلّ، فباشِرَ نظر الدولة مدّة، وما كفاه ذلك حتى ترقى إلى الوزارة، فوَلَّيَها عن المجدد بن البَقْرِيّ^(٢) لما نُقِلَ إلى الأستادارية، بعد اختفاء الزين يحيى ابن^(٣) كاتب حُلوان الأستادار، على ما تقدّم ذلك في محلّه، وألبس خلعة الوزارة، ونزل إلى داره في موكبٍ جليل، وهو أول زَفُورِيّ وُلِّيَ الوزارة / ١٠٧١ هـ/ فيما نعلم، وعُدَّت ولايته من قبائح أفعال الظاهر حُشَقْدَمَ، لرفعه مثل هذا الخسيس الوضيع إلى مثل هذا المنصب السامي الموضع، وإن كان قد بُهَدَل من أوائل هذا القرن، أعني الثامن، لكنْ بهدلة بحيث تصل إلى هذا الحدّ في القُبْح والشناعة وقلة الحياء والمروءة، فلا.

ولقد عمّت المصيبة بعد الببائي هذا بولاية من هو أخس منه وأدون وضاعة، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ولما ولي الببائي هذا الوزارة باشرها بظلم وعسف وعنف وجبروت، (مع)^(٤) قلة أدب وحياء مع الأكابر والأعيان، ولا يكثر ذلك عليه، فإنه ما خالط الأكياس، ولا رأى الرؤساء والناس، ولا عرف المقامات، ولا تقرب من شيء من ذلك حتى كان غاية أدبه كأعلى^(٥) إساءة ريس من الرؤساء، بل لا أرضى بذلك. كل ذلك مع تخليطه، وكثرة تخبيطه، وقُبْح سيرته، وعدم صدق لهجته، بخلاف ما كان عليه أولاً في صدق اللهجة، فمقته الناس غاية المقت، وكثر الدعاء عليه وأبغضه حتى من لم يكن له عليه وطأة ولا له به معرفة، لأن القدرة غيورة تحرك القلوب لبغض الظالم. وهجاه الشعراء بأهاجي كثيرة مشهورة، حتى بالغ بعضهم في هجائه، فإنه هجي بسببه الهجو لهجوه بالهجو. وآل به الأمر أن أخذه الله تعالى أخذ عزيز مقتدر بأن أغرقه في النيل.

(١) الزفوري: الذي يعمل في الزفارة من الطبخ.

(٢) بإزاء هذه الكلمة كتبت حاشية بعكس الصفحة من أسفل إلى أعلى، وهي في نحو عشر كلمات غير واضحة.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) مكزرة في الأصل.

(٥) في الأصل: «كأعلا».

وكان من خبر غرقه أنه توجه في مركب لناحية طنّاش بالجيزية لبعض شؤونه^(١) وتعلّقاته ومظالمه، ثم عاد بساحل بولاق وهو بقرب فم الحُور، وإذا بريح عاصف بعثها الله تعالى في وقت المغرب، بعد أن لم يبق من وصوله للساحل إلاّ الأيسير، أو كاد أن يكون قد وصل، وإذا بها هبت وكأنها مبعوثة بهلاكه، فقلبت مركبه وهو بها، فلم يكن إلاّ أقلّ من لحظة، إلاّ وكأنّ الأرض ابتلعت من الماء، ولعلّه لم يمت من تلك المركب إنسان غريق سواه، حتى عدّ ذلك من نوادر الغرائب.

وكان ذلك في آخر نهار يوم الأربعاء ثامن عشرين ذي الحجة من هذه السنة. ولم يُر بعد ذلك، ولا وُجد له أثر، ولا وُقِف له على خبر حتى إلى يومنا هذا. وكان له نحو الخمسين سنة.

ثم بُعث في ليلته أو في صُبحها في إثر غرقه ليطلبه من شَطُوف وغيرها من مَظانّ وجود العَرَقِيّ^(٢)، فلم يتفق وجوده بل ولا سُمع بوجوده بعد ذلك، ولا تُسُومع به، وهذا حاله الدُنْيوي. وأما عاقبة أمره فألى الله، وعلّه ينتفع بموته غريقاً، ويسمح الله تعالى له، لكنّ ماذا تقول في مظالم العباد، وكثرة ذلك بالفساد؟ نسأل الله تعالى الهداية للرشاد.

(ترجمة صاحب حلي من اليمن)^(٣)

٢٨٢ - موسى بن محمد بن موسى اليمني^(٤).

الأمير، أبو عمران، صاحب حلي^(٥) ابن يعقوب، من بلاد اليمن، في مدينة حلي المذكورة، ودام بها مدة، وحُمدت سيرته بها.

وكان وجيهاً من أكابر الأمراء ذوي البيوتات، ومن الأصلاء النُجباء الأثلاء. واتفق لجده موسى^(٦) مع السيد الشريف حسن بن عجلان، أمير مكة

(١) في الأصل: «شونه».

(٢) في الأصل: «الغرقاء».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) انظر عن (موسى اليمني) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٣٨، ووجيز الكلام ٢/٧٧٠ رقم ١٧٧٥، والذيل التام ٢/١٨٦، ١٨٧، والضوء اللامع ١٠/١٩١ رقم ٨٠٢، ونيل الأمل ٦/٢٠٣ رقم ٢٦٠٩، وبدائع الزهور ٢/٤٢٦.

(٥) حلي: بفتح المهملة وسكون اللام. مدينة باليمن على ساحل البحر بينها وبين البرين يوم واحد، وبينها وبين مكة ثمانية أيام. (معجم البلدان).

(٦) انظر عن (موسى) وهو: موسى بن أحمد بن عيسى الحرامي، بالمهملتين، أمير حلي. توفي سنة ٨١٩هـ. انظر عنه في: إنباء الغمر ٣/١٢٢ رقم ٥٠، وذيل الدرر الكامنة ٢٤٩ رقم ٤٥٣، والضوء اللامع ١٠/١٧٦ رقم ٧٥٠.

وصاحبها، وقائع عديدة مشهورة، وقد ذُكرت في كثير من التواريخ. ولم يزل موسى هذا على إمرة حلي. حتى توفي بها في ربيع الأول.

(ترجمة اليهودي وزير فاس)^(١)

٢٨٣ - هارون بن بطش^(٢) اليهودي، الإسرائيلي، المغربي، الفاسي.

الوزير بالمغرب للسلطان عبد الحق المريني صاحب فاس، وهو تقدّم في المتجدّات كائنة قتله، وقتل السلطان عبد الحق، وقتل اليهود بفاس، وما اتفق من ذلك بما يغني عن مزيد إعادته.

وكان قتل هارون هذا بيد بعض بني مَرين بحربةٍ ضربه بها، فخرجت من ظهره، على ما أسلفناه، وذلك في أوائل /١٠٧٠ب/ العشر الأول من شهر رمضان، من هذه النسبة.

وكان يُذكر بحذقٍ وعقلٍ تام، وخبرة بالأمر الدنيوية، والسياسة، لعنه الله تعالى.

ومات في كهولته.

٢٨٤ - يعقوب الرومي^(٣)، الحنفي.

(...)^(٤) القدس الشريف.

من أهل العلم والفضل، وقرأ ببلاده، ثم قدم هذه البلاد (...).
...^(٥) تدرّس المدرسة القادرية (...).^(٦) التي بسلطنته، ثم بالبيت المقدس (...)^(٧) ودرّس بها، وانتفع به جماعة.

وكان إنساناً خيراً ديناً.

توفي يوم الجمعة عاشر صفر.

(١) العنوان من الهامش.

(٢) انظر عن (هارون بن بطش) في: نيل الأمل ٦/٢١٣ رقم ٢٦١٦، ولم يذكره السخاوي في الضوء اللامع.

(٣) انظر عن (يعقوب الرومي) في: نيل الأمل ٦/٢٠١ رقم ٢٦٠٧ ولم يذكره السخاوي في الضوء اللامع.

(٤) ضاعت كلمة من طرف الورقة لقطعها، والمرجح أنها «شيخ».

(٥) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة. (٦) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٧) كلمة واحدة.

١٠٧/ اب / سنة سبعين وثمانمائة

(سنة ٨٧٠) (١)

[ال خليفة والسلطان والقضاة والأمراء]

استهلت هذه وجميع من ذكرناه في التي قبلها من الخليفة، والسلطان، وغالب ملوك الإسلام، وأمرائهم، ونوابهم، وحكامهم، وقضاتهم، وولاية أمورهم، على ما هم عليه في الخالية، في سائر ما قدمنا ذكره من الأمصار والأقطار، شرقاً وغرباً.

ما عدا صاحب فاس وسلطانها، فإنه في هذه السنة السيد الشريف الأمير السلطان، أمير المسلمين، أبو عبد الله محمد بن عمران، بويع بالسلطنة بفاس لقيام السواد الأعظم معه في شهر رمضان، وعقدت بيعة العامة بربضان أيضاً، بعد قتل صاحبها عبد الحق المريني، على ما عرفت ذلك فيما قد بيناه من كائنة قتل اليهود، التي لعلها من أعظم الكائنات وأغربها وأندرها وأعجبها.

وما عدا صاحب غرناطة وملك الأندلس، فإنه استقل بها في الخالية، وهو بها في هذه السنة السلطان، أمير المسلمين، أبو الحسن علي ابن (٢) أمير المسلمين أبي النصر سعد، المعروف بابن الأحمر. وقد أسلفنا كيفية تملكه الأندلس عن أبيه، وهو موجود إلى يومنا هذا، ويده ملك الأندلس الآن، فلترجمه على عادتنا في تراجم الأحياء. هو:

٢٨٥ - علي بن سعد بن محمد وبقية نسبه قد تقدم في ترجمة أبيه سعد.

وُلد علي هذا بقرناطة قبيل الأربعين وثمانمائة فيما أُخبرْتُ به.

وبها نشأ تحت كنف أبيه في عز ورياسة، وآل به الأمر أن ثار بأبيه مع قواد الأندلس، فأخرجه عن غرناطة، وملكها في سنة سبع وستين وثمانمائة، وكان المُنبغي أن نترجمه فيها ونستثنيه؟ هناك، وإِثْمًا آخِرْنَا ذلك لكونه استقل بالملك بعد

(١) عن الهامش.

(٢) في الأصل: «بن».

موت أبيه، فإنه في حياته كان على شفى حَرْف الزوال توهُماً، ودام على مُلك أبيه مدّة، ورأيته لما دخلتْ غَرناطة، وهو شاب يُذكر بالفضيلة والمعرفة التامة، والشجاعة والإقدام، ومحبة العلم والعلماء. ثم جرت بينه وبين أبيه منافسات بعد إخراجِه، وكذا بينه وبين أخيه أبي^(١) الحجاج يوسف، حتى أشرف على انتزاع المُلك منه. ثم مات. واستقلَّ هو بملك الأندلس من غير معارض، حتى نشأ له ولد اسمه محمد، ويكنى بأبي عبد الله، فثار بأبيه هذا بعد الثمانين، وفعل معه نحو^(٢) ما فعله هو مع والده سعد الماضي، وهي غالب عاداتهم بتلك البلاد مع الآباء والأولاد، بل والأجداد والأحفاد، وآل أمره أن أخرجه إلى مالقة، ومَلَكَ غرناطة.

ثم جرت كائنة عظمى، وداهية طمى، سنشير إليها في سنة سبع وثمانين، ونذكرها هناك، آل الأمر فيها إلى أخذ الفرنج أبا^(٣) عبد الله هذا في حال كونه سلطاناً، وأسر عندهم بجموع من عساكر المسلمين من الأندلس، فبدر أهل غرناطة لمالقة، وأخذوا صاحب الترجمة، وأعادوه إلى ملكه بعد تمتع منه، وكان عوده إليها في صفر سنة سبع وثمانين، وهو الآن بها على مُلكها.

وهو إنسان حسن، وله همة وأيادٍ، وأثار محمودة في غزو الكفار، وأبلى^(٤) فيهم بلاءً حسناً^(٥)، وغزا عدّة غزوات مشهورة مذكورة، وقام بإعادة الحامة إلى المسلمين أتم قيام، حتى أعادها بعد أن أخذها الكفار، وعُزيت من صاحب قشتالة، وأشرف على أخذه أو قتله بعد أن نهبه، وندب جميع عساكره (...). حتى منعه الكفار من أن يبقى أميرهم وأقاموا غيره فنشأ (...).^(٦) للمسلمين (...).^(٧) دام / ١٠٨ / ملكه على الأندلس فوق العشرين سنة، بما في ذلك من مدّة تملك ولده، وهي مدّة يسيرة.

ولي في مدح أبي الحسن هذا قصيدة مطوّلة، هذا أولها:

إلى أبي الحسن الأعناقُ تنخضعُ وعند سُدته الأملاكُ تتضعُ
ومن شجاعته الأبطالُ قد فرّقوا ومنه أفئدة الأعداءِ تنخلعُ
وهي طويلة، وقف عليها وأثاب وشكر. وسيأتي تفاصيل بعض مما ذكرناه هاهنا في محلّه إن شاء الله تعالى.

- (١) في الأصل: «ابو» .
(٢) في الأصل: «نحواً» .
(٣) في الأصل: «أبي» .
(٤) في الأصل: «وابلا» .
(٥) في الأصل: «حسا» .
(٦) كلمتان غير واضحتين .
(٧) ثلاث كلمات غير واضحة .
(٨) كلمة واحدة .

وكان الأمير الكبير أتابك العساكر بمصر في هذه السنة قائم التاجر، وُلِيها عن جَرَباش على ما تقدّم من خبر ذلك، وكونه كان بعد إخراج جَرَباش إلى ثغر دمياط .

وكان أمير مجلس في هذه السنة تمرُّغا، وُلِيها عَوْضاً عن قائم المذكور .

وكان رأس نوبة التُّوب في هذه السنة أزيك من طَطَخ، وُلِيها عن تمرُّغا .

وكان حاجب الحجاب في هذه السنة جانبيك قلقسيز، وُلِيها عن أزيك .

وأما التُّوب^(١) فكانوا على ما هم عليه .

ما عدا نائب طرابلس، فإنه كان في هذه السنة الناصري محمد بن مبارك، نقلاً إليها من حماة، فإنه كان في هذه السنة يشبُّك البجاسي، نُقل إليها بعد محمد المذكور من أتابكية حلب أو إمرة بها، ولم أحرر ذلك، ولعلّه يُعلم من المتجددات الماضية فيما أسلفنا .

وما عدا نائب الكرك، فإنه في هذه السنة جانبك التَّمي على ما تقدّم .

وأما الوزير فاستهلت السنة ولم يُولَّ بعد الببائي أحد . وكان ما سنذكره .

(١) هكذا في الأصل .

ذِكْرُ نَبَذٍ^(١) من المتجددات اليومية

في هذه السنة القمرية

[شهر المحرّم]

[التهنئة بالعام والشهر]

كان أول هذه السنة السبت .

فيها، في هذا اليوم مستهلّ محرّم، طلع القضاة ومن له عادة بالطلوع للقلعة بتهنئة السلطان بالعام والشهر .

(تحويل السنة الخراجية)^(٢)

ولم يحدث ما هو مشهور من الوقائع ليؤرّخ إلا أمر السلطان بأن تُحوّل السنة الخراجية^(٣) .

[قدوم مبشّر الحاج]

وفيه أيضاً - أعني هذا اليوم - قدم مبشّر الحاج وهو نجّاب من العرب ولم يجيء معه غيره لا تركي^(٤) ولا نحوه لما تقدّم بيانه، وقد تأخّر هذا المبشّر عن العادة بأيام كثيرة، ولكنّه أخذ بالأمن والسلامة^(٥) .

[الخلعة على ابن الصنيعة]

وفيه أيضاً خُلع على يحيى بن الصنيعة كاملية، وأذن له بالتحدّث في الدولة، وعيّن للوزارة من غير أن يُخلع عليه بها، ووُعد بأن سيُخلع عليه في

(١) في الأصل: «نَبَذاً» .

(٢) العنوان من الهامش .

(٣) خبر تحويل السنة في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٠، ونيل الأمل ٦/٢٢٣ .

(٤) في الأصل: «لا تركياً» .

(٥) خبر قدوم المبشّر في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٠، ونيل الأمل ٦/٢٢٣ .

يوم الثلاثاء^(١). (وسياتي ذكر ذلك . . . خلع عليه)^(٢).

(كائنة محمد بن قانباي اليوسفي)^(٣)

وفيه، في يوم السبت، ثامن، كائنة الناصري محمد بن قانباي اليوسفي المهمندار، الماضية ترجمته في ترجمة والده قانباي المذكور. وكان من خبر هذه الكائنة أنه دُكر للسلطان عنه بأنه فتح مراسيم^(٤) مجهزة إلى دمشق، بأن فُضّ ختمها، وأطلع على ما فيها، فطلبه السلطان إلى بين يديه، وأمر به فُضرب بحضرته، ثم أمر بإخراجه منفيّاً إلى قوص، وأخرج السلطان عنه المهمندارية، وقرّر فيها تمرباي التمرازي^(٥)، أمير مشوي، ثم آل أمر محمد المذكور بأن تشفع فيه بأن يقيم بالقاهرة بطّالاً، [و] قُبلت الشفاعة فيه، ورُسم له بذلك، وأبطل قضية إخراجه إلى قوص^(٦).

[عودة تجريدة البحيرة]

وفيه، في يوم الأربعاء، ثاني عشره، وصل العسكر المجردون^(٧) قبل تاريخه البحيرة، وهم الأمراء الخمسة الماضون، ومن معهم من الطبلخانة والعشرات والجنود، وطلع الأمراء إلى القلعة، وخلع السلطان على المقدّمين، ونزلوا إلى دُورهم.

(ولاية ابن الصابوني قضاء دمشق)^(٨)

وفيه أيضاً استقر في وظيفة القضاء الشافعية بدمشق القاضي /١٠٨ب/ علاء الدين بن الصابوني، عوضاً عن الجمال بن الباعوني بعد صرفه، وأضيف إليه أيضاً نظر جيشها، عوضاً عن البدر حسن بن المزلق^(٩)، وبعث العلاء إلى أبيه بأن يكون نائباً عنه في التكلّم على الوظيفتين، مفوضاً إليه جميع تعلّقات القضاء وأمور

(١) خبر الخلعة في: نيل الأمل ٦/٢٢٣، وبدائع الزهور ٢/٤٣٢.

(٢) ما بين القوسين عن الهامش. (٣) العنوان من الهامش.

(٤) في الأصل: «مراسيماً».

(٥) توفي تمرباي التمرازي في سنة ٨٧٤هـ. وسياتي هناك.

(٦) كائنة محمد بن قانباي في: نيل الأمل ٦/٢٢٣، وبدائع الزهور ٢/٤٣٢.

(٧) في الأصل: «المجردين».

(٨) العنوان من الهامش.

(٩) مات حسن بن المزلق في سنة ٨٧٨هـ. وهو حسن بن محمد بن علي بن أبي بكر الحلبي،

الدمشقي. انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/١٢٦ رقم ٤٨٥.

نواب^(١) الحكم بدمشق وغير ذلك، وياشر قضاء دمشق ونظر جيشها، وهو مقيم بالقاهرة مدة طويلة، وجميع نواب الحكم بدمشق على عادتهم، والمرجع في الأمور لأبيه، وعد ذلك من النوادر التي لم تتفق لغيره في دولة من الدول^(٢).

(ترجمة الكمال بن الجمال ابن^(٣) كاتب جكم^(٤))

وفيه في يوم الخميس، ثالث عشره، استقر كمال الدين محمد بن الجمال يوسف ابن^(٥) كاتب جكم^(٦) المعروف الآن في عصرنا هذا بناظر الجيش وبابن ناظر الخاص، استقر في وظيفة نظر الجوالي بالباب العزيز عوضاً عن ابن الصابوني^(٧).

وكمال الدين هذا هو موجود الآن، وهو ناظر الجيش بعصرنا، وليه من مدة مديدة، كما سيأتي قريباً، فلنترجمه على عادتنا. هو:

٢٨٦ - محمد بن يوسف بن عبد الكريم كمال الدين القبطي^(٨)، القاهري،

الشافعي.

ناظر الجيش.

ولد بالقاهرة في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة، في رئاسة

والده.

ونشأ تحت كنفه في عز وسعادة، فحفظ القرآن العظيم وجوده، ثم حفظ «المنهاج» الفقهي، و«المنهاج» الأصلي و«العمدة من ألفية النحو»، وعرض على جماعة، منهم الكمال بن الهمام، والسعد الديري، والعلم البلقيني، والكافيجي، والشمس الشرواني، في آخرين، واشتغل فأخذ عن جماعة منهم: التقي الشمتي، والجلال السيوطي، والبرهان البقاعي، والجلال البكري ولازمه كثيراً، وأذن له،

(١) في الأصل: «نياب».

(٢) خبر ولاية ابن الصابوني في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٠، ونيل الأمل ٦/٢٢٤، وبدائع الزهور ٤٣٢/٢، ٤٣٣.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) مات ابن كاتب جكم (محمد بن يوسف بن عبد الكريم) في سنة ٨٩٠هـ. انظر عنه في الضوء اللامع ١٠/٩٤، ٩٥ رقم ٣٠٦.

(٧) نيل الأمل ٦/٢٢٤، بدائع الزهور ٢/٤٣٣.

(٨) لم يترجم له المؤلف - رحمه الله - في نيل الأمل.

ثم وُلِّي هذه الوظيفة وهي نظر الجوالي، فألهي شيئاً عن العلم، ثم نُقل إلى نظر الجيش، كل ذلك في حوالى سنة، ولم يزل على هذه الوظيفة إلى يومنا هذا.

وهو شاب عاقل، سيوس، حسن الوجه والملتقى، له اعتناء بالفضائل، وقد فُرض عليه في نظارة الجيش مال في تحديد مبلغ معين أضرَّ ذلك به، بل وأخذ منه المال غير ما مرّة، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ولا (. . .) ^(١) من غير تقدير شيء عليه، ولا بمعارضة له في مال لكان إفلاس أهل المقصد (. . .) ^(٢) بين الرؤساء له عيان، لكن فسد الزمان، واشتغل البال بالسلطان، وبالله المستعان.

● وله ولد يقال له بدر الدين محمد، شاب صغير لم يَلْتَح الآن، ومولده في سنة (.) ^(٣) أقرئ القرآن حفظاً وتجويداً، ثم حفظ «المنهاج» و«جمع الجوامع» و«العمدة» و«ألفية النحو» و«الحاجية» و«تلخيص المفتاح»، وعرض على جماعة من الأعيان، ثم لازم الاشتغال قُرابة سنة، وأنجب بملازمة العلماء، كالجلال العُكْبَرِي، والشمس الجوجري، وغيرهما، و(.) ^(٤) وذكاء مُفْرِط، وملازمة المطالعة والمذاكرة. وإن داوم على ما هو في (.) ^(٥) يحقق الله تعالى ذلك.

[ولاية ابن البَقْرِي نظر البيمارستان]

وفيه استقر الشرف عبد الباسط بن البَقْرِي في نظر البيمارستان، عَوْضاً عن ابن الصابوني أيضاً.

[ولاية الأنصاري نظر الأحباس]

وفيه أيضاً استقر ابن الصائغ بشرف الدين الأنصاري في نظر الأحباس، عَوْضاً عن الصابوني أيضاً.

[وصول أمير الركب الأول للحاج]

وفيه، في يوم (.) ^(٦) عشرينه، وصل حُشْكَلْدِي القوامي، أمير الركب الأول بالحاج، ثم وصل على (.) ^(٧) عشرينه الأمير جانبك قلقسيز

(٢) كلمتان غير واضحتين.

(٤) كلمتان مطموستان.

(٦) كلمتان مطموستان.

(١) كلمة ممسوحة.

(٣) ثلاث كلمات مطموسة.

(٥) ثلاث كلمات مطموسة.

(٧) كلمتان مطموستان.

حاجب الحجاب بالمحمل، وكان قد وصل قبلهما (قائِكَ)^(١) المحمودي.

(زيادة شرور الجلبان وضررهم)^(٢)

وفيه - أعني هذا الشهر - زاد شرّ الجلبان من ممالك (...)/ ١٠٩/ وتشويشهم وفسادهم، وتسَلَطهم على عباد الله تعالى، وظلمهم وعسفهم، وقَرُبَت سِيرُهُم من سِيرِ جُلبان الأشرف إينال، بل جدّوا جدّهم، واقتفوا أثرهم، وصار من له عند آخر طلالة أو حق أو غير ذلك لغرض من الأغراض الفاسدة ونحوها، يجيء إلى الواحد من الجلبان فيركبه إلى مطلوبه، ولا يزال هذا الجلب بالمطلوب حتى يصل الطالب إلى غرضه بعد البهدة والضرب أحياناً، والسب وغير ذلك، وحصل على التجار بسبب ظهور هؤلاء الأجلاب غاية الضرر والتشويش، وصاروا يأخذون ما يريدونه منهم بأقل من رأس المال، بل برُبُع القيمة، بل بأقل، بل وفي الأحيان بغير ثمن، وعمّت بهم البلية، وزادت الأذية، وبلغ السلطان ذلك، وكان ما سنذكره في صفر.

(ذكر الصخرة ومسجد الجدار)^(٣)

وفيه - أعني هذا الشهر - زرنا الصخرة التي بساحل واهران، التي أشيع بها بأنها المرادة في قوله تعالى حكاية عن فتى موسى بن عمران، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ [الكهف: ٦٣]، وذلك أنني خرجت إلى ظاهر واهران من باب البحر إلى الساحل، فرأيت صخرة عظيمة بالساحل المذكور، وعلى ظهرها مسجد لطيف يُصلّى فيه ويُدعى^(٤) به، فيقال: إنه مشهور بإجابة الدعاء فيه. وكنت رأيت قبل ذلك بتلمسان مسجداً يقال له مسجد الجدار، يزوره أهل تلمسان، وعليه أنس وحفر، ويزعم أهل تلمسان بأنه مكان الجدار الذي أقامه السيد الخضر. ثم رأيت في بعض التفاسير أن المراد بالقرية المذكورة في سورة الكهف هي تلمسان، فلم أستبعد حينئذ على هذا القول أن تكون الصخرة هذه التي بواهران، وبالجملة فهذا شيء قد قيل على إمكان أن يكون الأمر بخلاف ذلك، والله أعلم.

[وصول القاضي العقباني إلى تلمسان]

وفيه، في أواخره، ورد الخبر علينا بواهران بوصول القاضي أبي عبد الله محمد العقباني، قاضي الجماعة بتلمسان، الماضي خبر توجّهه إلى تونس صحبة

(١) مطموسة في الأصل: أثبتناها من: نيل الأمل ٦/٢١٦.

(٢) العنوان من الهامش.

(٤) في الأصل: «ويدعا».

(٣) العنوان من الهامش.

قاصد صاحبها، وأنه دخل تِلْمُسان، واجتمع بمرسله، وذكر له عن صاحب تونس بأنه أعرض عنه، وأنه توعد من مثله، وصرح له بالتجرد إليه، فحصل عند صاحب تِلْمُسان من ذلك الباعث الشديد الذي ما عنه مزيد. وأخذ في تحصين تِلْمُسان. وكان من أمره ما سنذكر قريباً.

[ولاية ابن أبي الهول نظر الإسطبل]

وفيه، في يوم السبت تاسع عشرين، استقر عبد القادر بن أبي الهول في نظارة الإسطبل، عوضاً عن تاج^(١) الدين الشامي، الماضي خبر ولايته لهذه الوظيفة فيما أسلفناه^(٢).

[شهر صفر]

[مكاتبة صاحب تِلْمُسان صاحب غرناطة]

وفيهما، في أوائل صفر، بعث المتوكل على الله محمد بن أبي ثابت، صاحب تلمسان، مكاتبة إلى صاحب غرناطة، وهو يومئذ أبو الحسن الماضي ذكره، يستمده ببعض رُماة من عنده، إعانة له على صاحب تونس إن حضر إليه وحصره.

(٣) خسوف القمر في هذا العام

وفيه، في ليلة السبت ثالث عشره، خُسف جُرم القمر إلا القليل منه، ودام كذلك من وقت الغروب إلى بعد عشاء الآخرة، وتُعجب من هذا الخسوف في كونه في ليلة الثالث عشر، وأجازه أهل الهيئة^(٤).

(٥) كائنة طلوع التجار للقلعة

وفيه - أعني هذا اليوم - نودي من قبيل السلطان بالقاهرة إلى طلوع التجار وأعيان السوق إلى القلعة في غد هذا اليوم. ولما بلغ الناس ذلك ظنوا التفات السلطان إلى النظر في أحوالهم، لما حلّ بهم من (...)^(٦) والشدة مع جُلباناه في

(١) في الأصل: «احى» مهملة.

(٢) خبر ولاية الإسطبل في: نيل الأمل ٦/٢٢٤، وبدائع الزهور ٢/٤٣٣.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خبر الخسوف في: نيل الأمل ٦/٢٢٤، وبدائع الزهور ٢/٤٣٣.

(٥) العنوان من الهامش.

(٦) كلمة غير واضحة.

أخذ أموالهم ظلماً وعدواناً، بغير طريق، وبما يشاؤون^(١)، وكيف شاؤوا^(٢)، وهرعوا إلى القلعة، وطلع أكثر الناس (...)^(٣) تمكيناً. ولما /١٠٩ب/ اجتمعوا بالقلعة ركب السلطان، ثم نزل إلى جهة القرافة، وعبرها، فباتوا بالقلعة في انتظاره، حتى عاد وقد تعالى النهار بعد أن تعطل الكثير منهم عن أسبابهم ومعايشهم وأشغالهم وحوائجهم، وجلس السلطان بالحوش على الدكّة، وأمر بإحضار الجماعة إلى بين يديه، ثم بدأهم بالكلام بما معناه، أنهم لا يشترون القماش بالجريدة أصلاً، فإنهم يشترون بعلوّ السعر، ثم يُجبرون المشتري ويطلبون مع هذا العلوّ فائدة أيضاً، ثم أمرهم بأنهم إذا أُخبروا^(٤) التقدير، فلا يزيدون، بل يخبرون بالصدق، وتكلّم بكلمات من نحو هذه المقالة لا فائدة فيها، ولا طائل تحتها، ولا وجه لها شرعاً، فإنّ للإنسان أن يشتري ما شاء، كيف شاء، إلى متى شاء، ويبيع ما يشاء، كيف شاء، لا حجة عليه في ذلك شرعاً ولا عرفاً، بل كان في مقالة السلطان ما يؤذن بجسارة الجلبان، وبكثير أذاهم، وبالله المستعان.

ورجع من جاء بالخيبة، وزاد بهذا فساد الجلبان، ولو أنهم إذا أُخروا بالمشتريين يعيدون فائدة يسيرة، ويأخذون أو يأخذون بما قام على البائع، لطاب الأمر، لكنهم كانوا إذا أُخروا بمشتريين شيئاً^(٥) بمثلهم (...)^(٦) مثلاً أعطوا نصفه، أو أقلّ، أو أكثر قليلاً، وإن امتنع البائع أخذوه بغير شيء، وذلك بعد بهدلة صاحبه. وزادت بعد هذه المناداة شرور هذه الجلبان على الباعة، حتى باعة أصناف المأكّل. ثم زاد الأمر شدة بأن صار من له شبهه بالمملوك كالتركماني من الغلمان، وغيرهم من المتشابهة بالمماليك من أيّ جنس كان هذا المتشابه، يلبس على رأسه الرّمط لدى (...)^(٧) الجلبان، ويلثم وجهه، ويجيء إلى أيّ حانوت شاء، ويأخذ منها ما شاء، كيف شاء (...)^(٨) بشأن، ولا يسأله، وإن كَلّم فلا يخلو إمّا أن يكون تركمانياً يعرف اللغة التركية (...)^(٩) المهمترة(?) والغُتمة بالتركي، فيُسكّت البائع، وإن كان غير ذلك بأن كان لا يعرف اللغة التركية فعل ما يفعله وهو ساكت، وإن عورض أذى بمعارضه رفع عصاً^(١٠) معه (...).^(١١) بها، بل ربّما ضرب حين يعلم استلياش السوقي ومن حضر، وحصل

(٢) في الأصل: «شاوا».

(٤) هكذا في الأصل، والصواب: «إذا خُيروا».

(٦) كلمة غير واضحة.

(٨) كلمتان ممسوحتان.

(١٠) في الأصل: «رفع عصي».

(١) في الأصل: «يشاوا».

(٣) كلمة غير واضحة.

(٥) في الأصل: «شي».

(٧) كلمتان ممسوحتان.

(٩) كلمتان ممسوحتان.

(١١) ثلاث كلمات ممسوحة.

بواسطته كثير من الأذى والضرر الزائد على الناس ما لا يُعبر عنه، لكن فرج الله تعالى عن الناس شرّ هؤلاء الجلبان بموت أسيادهم، ومعالجة أخذه قبل الخبث، بل لكثير (...)^(١) الكبير، وأراح الله تعالى العباد، وأزال الفساد حين الاشتداد، وبدأته قبل نهايته، ولله الحمد على ذلك^(٢).

(كائنة الطباخ وبغلة القاضي)^(٣)

وفيه، في يوم السبت العشرين منه، فُقدت بغلة القاضي محيي الدين عبد القادر الطوخي^(٤) الشافعي، أحد نواب الحكم، ثم أُطلع على طبّاخ أخذها فذبحها، وعمل من لحمها مرقّقات، وباع ذلك على المسلمين، فظفر به، فضرب أشدّ الضرب، ثم شهّر بشوارع القاهرة^(٥).

وكان إنسان^(٦) من طلبة العلم من الأروام، ممّن أعرفه، يواظب كل الأوقات من هذا الطباخ، حتى ذكر لي مرة بأنه لم يأكل عند طبّاخ غيره مثل ما عنده، لكثرة ما في مرقّقاته من الحرات والأباريز، وكان في أثناء بيعه يقول: ياكرّ طاهر، وعرق طاهر، فلما أُطلع عليه، وفعل به ما فعل، صدّقه هذا الإنسان وهو يُشهّر بالقاهرة (... ..) يخبره وقال: إن اللحم كان عليه بغير ثمن، فلا جرّم كان يكثر أباريزه، وهذا يضاهي في قوله عرق طاهر، فإنه عرق البغل، ولا خلاف في إظهاره.

[وصول كتاب الخواجة الأندلسي

إلى السلطان بالقاهرة عن الكائنة بفاس]

وفيه أيضاً وصل كتاب إلى القاهرة من الخواجة^(٧) إبراهيم الإفرنتيني الأندلسي المدجّن إلى السلطان ووكيله (...)^(٨) / ١١٠ / أ/ يخبر السلطان فيه بكائنة

(١) كلمة مطموسة.

(٢) كائنة طلوع التجار في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٢٩٠، ٢٩١، ونيل الأمل ٦/ ٢٢٥.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) هو عبد القادر بن علي بن رمضان بن علي، محيي الدين الطوخي القاهري الشافعي سمع من السخاوي، واشتغل يسيراً، وصحب ابن قاضي عجلون وقتاً، وتكسّب بالشهادة عند الشهاب القليحي. (الضوء اللامع ٤/ ٢٧٧ رقم ٧٣٣) ولم يؤرّخ السخاوي لوفاته.

(٥) كائنة الطباخ في: وجيز الكلام ٢/ ٧٧٢، والذيل التام ٢/ ١٨٨، ونيل الأمل ٦/ ٢٢٥، وبدائع الزهور ٢/ ٤٣٣.

(٦) في الأصل: «وكان إنساناً».

(٧) في الأصل: «الخواجا».

(٨) كلمة مطموسة.

اليهود التي اتفقت بفاس، على ما تقدّم، لكن لم يخبر بها على جليتها كما ذكرناها، بل ذكر شيئاً، وغابت عنه أشياء. وكان الخبر ورد إلى الإسكندرية بها في هذه الأيام، لُبعد المسافة.

(أخذ حسن خرت برت بعد محاربة ابن دُغادر)^(١)

وفيه، في هذه الأيام، تواترت الأخبار وترادفت من جهة حلب، بأن حسن الطويل بن قرايئلك قصد ملك أصلان بجموع كبيرة، وتوآقعا، وأن حسن هزم ملك أصلان المذكور، ودخل في إثره الأبلستين، وخرّب غالبها، ثم أخذ خرت برت منه، فانزعج السلطان لهذا الخبر، وشقّ عليه ذلك^(٢) في الباطن^(٣).

وكان السبب فيه في الحقيقة هو السلطان، لأن حسن لما بعث يطلب خرت برت عوضاً عن كركر، احتجّ السلطان عليه بأنه أعطاها لنائبه ملك أصلان، وإن قدّر حسن على أن يأخذها منه، فعَل، فكأنّ حسن استند لهذا الإذن، وإن لم يكن ذلك مُراداً للسلطان، على أن السلطان دسّ لملك أصلان يأمره بأنه لا يسلمها لحسن.

[ولاية بلاط نيابة الكرك]

وفيه، في أواخره، أعني هذا الشهر، استقر بلاط في نيابة الكرك، عوضاً عن جانبك التّمي^(٤)، بعد عزله عنها^(٥).

[ربيع الأول]

وفيها استهلّ ربيع الأول بالثلثاء، وطلع القضاة لتهنئة السلطان به.

[عودة الشريف الكردي من رُسليته إلى ابن عثمان]

وفيه، أعني هذا الشهر، في يوم الثلاثاء المذكور، وصل السيد الشريف علي

(١) العنوان من الهامش.

(٢) كزر (عليه ذلك).

(٣) خبر أخذ خرت برت في: نيل الأمل ٦/٢٢٥، وبدائع الزهور ٢/٤٣٣.

(٤) توفي جانبك التّمي سنة ٨٨٩هـ. انظر عنه في: تاريخ البصري ٩٦، ونيل الأمل ٧/٣٨٥ رقم ٣٢٩٢، والمجمع المفتن ٢/٤٠٠ - ٤٠٢ رقم ١١٨٨، والتعليق، لابن طوق ٦٥، وحوادث الزمان ١/٢٩٣ رقم ٣٧٨، ومفاكهة الخلان ١/٦٤، ومتمعة الأذهان ١/١٥ رقم ٢٨٧، وبدائع الزهور ٣/٢٠٩.

(٥) خبر ولاية بلاط في: نيل الأمل ٦/٢٢٦، وبدائع الزهور ٢/٤٣٤.

الكردي الشافعي من بلاد ابن^(١) عثمان ملك الروم، عائداً من الرسلية التي تقدّم خبر خروجه إليها، وطلع إلى السلطان، وعليه خلعة ابن^(٢) عثمان، وعلى يده مكاتبة منه تتضمن التودّد للسلطان، لكن الحال على ما هو عليه في عدم الإنصاف في مكاتبته، وعدم جزي ذلك على ما كانت عليه العادة قبل ذلك^(٣).

[الخلعة على خيربك بإمرة المحمل]

وفيه، في يوم الخميس ثالثه، خلع السلطان على مملوكه خيربك الخازنار باستقراره في إمرة الحاجّ بالمحمل^(٤).

[إمرة الركب الأول]

وقرّر في إمرة الركب الأول كُسبائي الشُّماني المؤيّد، وخلع عليه أيضاً^(٥).

[تقرير خُشكَلدي في الحسبة]

وفيه، في يوم الإثنين، سابعه، استقر في وظيفة الحسبة بالقاهرة خُشكَلدي البَيْسقي^(٦)، أحد مماليك السلطان من الخدّامة عنده في إمرته، وصُرف سودون الفقيه^(٧).

[صرف يشبُك أوش عن نيابة صفد]

وفيه، بطّي هذا الشهر، صُرف يشبُك أوش قُلُق^(٨) المؤيّد عن نيابة صفد، وأمّر بالتوجه إلى دمشق على التبديّة التي كانت بيده أولاً على ما أسلفنا ذلك في محلّه^(٩).

- (١) في الأصل: «بن» .
 (٢) في الأصل: «بن» .
 (٣) خبر عودة الشريف في: وجيز الكلام ٧٧٢/٢، والذيل التام ١٨٨/٢، ونيل الأمل ٢٢٦/٦، وبدائع الزهور ٤٣٤/٢.
 (٤) خبر إمرة الحاج في: النجوم الزاهرة ٢٩١/١٦، ونيل الأمل ٢٢٧/٦، وبدائع الزهور ٤٣٤/٢.
 (٥) خبر إمرة الركب في المصادر السابقة .
 (٦) انظر عن (خُشكَلدي البيسقي) في: الضوء اللامع ١١٧/٣ رقم ٦٨٤، ونيل الأمل ٣١٠/٦ وفيه فقد سنة ٨٧٢هـ .
 (٧) خبر تقرير الحسبة في: النجوم الزاهرة ٢٩١/١٦، ونيل الأمل ٢٢٧/٦، وبدائع الزهور ٢/٤٣٤.
 (٨) هكذا في الأصل . وفي الضوء اللامع ٢٧٥/١٠ رقم ١٠٨٢ «يشبُك باش قُلُق» ومعناه: ثلاثة أذان . مات سنة ٨٧٢هـ .
 (٩) خبر صرف يشبُك في: نيل الأمل ٢٢٧/٦، وبدائع الزهور ٤٣٤/٣، ومملكة صفد في عهد المماليك ٢٩٩ رقم ١٢٧ .

(ولاية جَكَم نيابة صفد)^(١)

وفيه استقر في نيابة صفد جَكَم الأشرفي^(٢) خال العزيز، عوضاً عن شبك المذكور نقلاً إليها من نيابة غزّة^(٣).

(ولاية إينال الأشقر نيابة غزّة)^(٤)

وفيه أيضاً استقر في نيابة غزّة إينال الأشقر^(٥) الظاهري، نقلاً إليها من أتابكية حلب، واستقر في أتابكية حلب عوضاً عن إينال المذكور أَلماس الأشرفي، نقلاً إليها من نيابة البيرة^(٦).

[نيابة البيرة]

واستقر في نيابة البيرة شادبك الجلباني^(٧) الصغير بمالٍ بذله في ذلك^(٨).

[تهيؤ السلطان للنزول للرمية والصيد]

وفيه، في هذه الأيام، في هذا العقد من هذا الشهر، عزم السلطان على النزول للرمية والتنزّه بالصيد، فأخذ في التهيؤ^(٩) لذلك وتجهيزه وعمل أسبابه. وكان ما سنذكره.

(١) العنوان من الهامش.

(٢) يوجد في المصادر اثنان يُسميان «جَكَم الأشرفي»، أحدهما: الأشرفي قايتباي أحد الخاصكية ويلقب بالبهلوان لتقدمه في الصراع. مات بالطاعون سنة ٨٨١ (الضوء اللامع ٧٦/٣ رقم ٢٩٣)، والآخر: جكم الأشرفي الخاصكي، معلّم النشاب. توفي سنة ٨٨٦هـ. (نيل الأمل ٧/٣٠٦ رقم ٣١٩١).

(٣) خبر ولاية جكم في المصادر السابقة. (٤) العنوان من الهامش.

(٥) هو إينال اليحياوي الظاهري المعروف بالأشقر. توفي سنة ٨٧٩هـ. انظر عنه في: تاريخ الملك الأشرف قايتباي (بتحقيقنا) ٣٣ و١٧٦، وإظهار العصر ٣/٢٠٢، وتاريخ الأمير شبك / الفهرس ١٨٢، وإنباء الهصر / الفهرس ٥٢٤، ووجيز الكلام ٢/٨٦١ رقم ١٩٧٢، والذيل التام ٢/٢٨٤، والضوء اللامع ٢/٣٣٠ رقم ١٠٨٤، ونيل الأمل ٧/١١٩ رقم ٢٩٧٣، والمجمع المفتن ١٧٠/٢ - ١٧٣ رقم ٨٨٦، وبدائع الزهور ٣/١٠٢، ١٠٣.

(٦) خبر نيابة غزّة في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩١، ونيل الأمل ٦/٢٢٧، وبدائع الزهور ٢/٤٣٤، ونيابة غزّة في العهد المملوكي ٣٠٩ رقم ١٠٦.

(٧) في الضوء اللامع ٣/٢٩٠ رقم ١١٠٦ «شادبك الجباني، أتابك دمشق وصاحب المدرسة التي بالقنوات منها. مات في جمادى الثانية سنة ٨٨٧ ودُفن بمدرسته. أخبرني بذلك إمامها». فلعله هو نائب البيرة وإلا فهو غيره.

(٨) خبر نيابة البيرة في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩١، ونيل الأمل ٦/٢٢٨، وبدائع الزهور ٢/٤٣٤.

(٩) في الأصل: «التهي».

[تحزّب بني وّطّاس لحصار فاس]

وفيه، في يوم الأربعاء، تاسعه، ورد الخبر إلى واهران في البحر الملح بأن بني وّطّاس تحزّبوا، وجمعوا جموعاً عظيمة، وهم في نيّة حصار فاس، ليأخذها الذي يقال له مولاي الشيخ من صاحبها الشيخ الشريف محمد بن عمران، وأن أهل فاس في ضرر كبير بسبب ذلك، وأن التجار والقوافل قد انقطعت ما بين تلك البلاد بسبب هذه الفتن، وأن العرب الذين يقال لهم الشادية مع بني وّطّاس^(١).

[نزول السلطان من قلعة القاهرة إلى المطعم]

وفيه، في يوم الخميس / ١١٠ ب/، عاشره، ووافق رابع هاتور من شهور القبط، ركب السلطان من قلعته، ونزل إلى مطعم الطير، وهو لابس الصوف، وبين يديه أمراؤه وأعيان دولته، ووجوه مملكته، في موكب حافل جدّاً، وسار إلى أن وصل المطعم، فنزل بالمسطبة هناك، وألبس الأمراء الصوف على العادة، ثم عاد للقلعة، وقعد الناس لرؤيته^(٢).

(حيلة غريبة نادرة)^(٣)

وفيه، في هذه الأيام، ورد الخبر إلينا بواهران، بأن جمعاً من التجار كانوا توجهوا من تلمسان وغيرها إلى فاس، وباعوا ما حملوه معهم للتجار فيه. ولما جرت الفتنة حُصروا عن الرجوع عائدين إلى أوطانهم، فاتفق أربعة منهم على الرجوع بحيلة احتالوها، مشت على العرب وقُطّاع الطريق، بأن سيّروا حميراً، وجعلوا عليها أخرجاً بما كان معهم من المال النقد، وعمدوا إلى عبيّ عتيقة، فجعلوها أغطية على الأخراج، وأنهم أخذوا الطخال من الغنم، فجفّفوه ودقّوه، وحملوه معهم مع شيء من الغراء، وخرجوا، وكانوا إذا قربوا من طائفة من العربان أو نجعاً أذابوا الغراء الذي معهم، وجعلوا يلطّخون مواضع من أبدانهم على رقابهم ووجوههم وأيديهم إلى المرافق، وأرجلهم إلى نصف الساق، ثم يُذرون على ذلك مما معهم من الطحال المرقوق المُجفّف ويمشون باستكانة، يوهمون بأنهم مجاذيم من أهل البلاء، وأنهم يجولون بحميرهم، عليها زادهم وأثاثهم، فكانوا إذا اجتازوا على العرب ورأوهم على تلك الحالة هربوا فازين منهم، وأبعدوا عنهم جنون

(١) خبر تحزّب بني وّطّاس في: نيل الأمل ٦/٢٢٨.

(٢) خبر نزول السلطان في: نيل الأمل ٦/٢٢٨، وبدائع الزهور ٢/٤٣٤.

(٣) العنوان من الهامش.

العدوى، حتى كانوا يجعلون لهم من أنواع المآكل على ممرهم بالطريق، ويشيرون إليهم من البُعد بأن يأخذوا ذلك، ويدعون لهم من غير أن يقربوا منهم، ولا يصلوا إليهم، ومعهم من كان يجعل الفضة على رأس رمحه فيناوله إياهم، ولم يزالوا على ذلك حتى وصلوا إلى بلادهم، ولم يروا إلا الخير والسلامة، وكان يكاد أن لا يطير الطير من شرور من اجتازوا بهم من العربان. وعُدَّ ذلك من غريب الحيل والنوادر^(١).

[ثورة الجلبان على السلطان بالقلعة]

وفيه، في يوم الجمعة حادي عشره، ثارت جلبان السلطان عليه بالقلعة، وطلبوا منه تتريات^(٢) صوف التي جرت العادة بأن تكون مُعدَّة عندهم للأسفار والرايات، وخروج السلطان للصيد، وأفحشوا في ذلك وفي طلبهم، فأبطل السلطان ما كان قد عزم عليه في أوائل الشهر من خروجه للرمية، على ما أسلفنا ذلك، إذ لم يسعه إلا ذلك، وبعث إليهم بأن ذلك لأجل خروجه، وقد آن وقت الخروج، وكان ذلك من أهم ما فعله، لأنهم كانوا متعتين، فاختشى عاقبة أمرهم، ولهم في هذه القضية حكاية مطولة، هذا ملخصها^(٣).

[قراءة المولد النبوي]

وفيه، في يوم الأحد ثالث عشره، عمل السلطان المولد النبوي بالحوش من القلعة على العادة^(٤).

[وصول قاصد ملك أصلان]

وفيه - أعني هذا اليوم، وصل قاصد ملك أصلان بن دُلغادر^(٥) نائب الأبلستين، وبلغ السلطان قدومه، فلم يأذن له بالمشول بين يديه غضباً على مرسله، لكونه سلم خرت بزت لحسن الطويل من غير إذن له في تسليمها له من السلطان^(٦).

(١) انفرد المؤلف - رحمه الله - بهذا الخبر.

(٢) تتريات أو ططريات: جمع تترية، وهي كالفظان.

(٣) خبر ثورة الجلبان في: نيل الأمل ٦/٢٢٨، ٢٢٩.

(٤) خبر قراءة المولد في: ٦/٢٢٩، وبدائع الزهور ٢/٤٣٤.

(٥) سيأتي خبر مقتله قريباً.

(٦) خبر وصول القاصد في: نيل الأمل ٦/٢٢٩، وأخبار الدول ٣/١٠١.

[تعيين برسباي قرا لتقليد نائب صفد]

وفيه، في يوم الخميس سابع عشره، عيّن السلطان برسباي قرا المحمدي^(١) الظاهري، الذي هو رأس توبة النُوب الآن بعصرنا هذا، وكان إذ ذاك من العشرات، عيّنه لحمل تقليد نائب صفد جَكم الأشرفي إليه.

[تعيين بخشباي لتقليد إينال نيابة غزّة]

وعيّن بخشباي من (...)^(٢) أحد الخاصكية والدوادارية من مماليكه، وهو الذي صار دواداراً ثانياً بعده، و(...^(٣)) ذلك ما سيأتي بيانه في محلّه، لحمل تقليد إينال الأشقر نيابة غزّة (...^(٤)) / ١١١ / لها.

[غضب السلطان على منصور الأستادار]^(٥)

وفيه، في يوم الإثنين، ثامن عشرينه، قبض السلطان على منصور بن الصفي^(٦) الأستادار، وحسبه بالقلعة بغير موجب ظاهر، فإنه لم يُظهر العجز، بل وكانت أحوال الديوان المفرد مسدّدة^(٧).

[إعادة زين الدين إلى الاستادارية]

وفيه أعيد زين الدين الأستادار إلى الوظيفة على عادته^(٨).

[ضرب منصور الصفي]

وأما منصور فإنه بقي في الحبس، ثم طلبه السلطان وحنق عليه، فقال له منصور: أغضبتُ الله وأرضيتُك، أنا أستحق منك فوق هذا الذي أنا فيه منك. فزاد غضب السلطان منه وحنقه، فأمر به، فضرب بالمقارع بين يدي السلطان، ثم أعيد إلى الحبس، فبعث منصور إلى الوالد بأنه إذا اجتمع بالسلطان في يوم الثلاثاء عساه يُجري له ذكره ويتلطف في قضيته عنده، وأكد عليه في ذلك، فوعده الوالد بأنه يبدأ السلطان في ذلك، ويجتهد فيه غاية الاجتهاد.

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) كلمة غير مقروءة.

(٣) كلمتان مضمومتان.

(٤) مقدار ثلاث كلمات مضموسة.

(٥) العنوان من الهامش.

(٦) ضربت عنق منصور بن الصفي في شهر شوال من هذه السنة، وسيأتي.

(٧) خير غضب السلطان في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩١، ٢٩٢، ونيل الأمل ٦/٣٣٠، وبدائع الزهور ٢/٤٣٥.

(٨) خبر إعادة زين الدين في: نيل الأمل ٦/٢٣٠.

ثم لما طلع الوالد للسلطان على عادته في كل ثلاثاء، بدأه السلطان، بعد أن استقر به الجلوس عنده، وأخذ في إجراء ذكر منصور، وبثّ قضيته له كالمشتكي منه. فقال: طلبناه لنهيب عليه، ولا غرض لنا عنده، ولا في ضميرنا أذاه، فقلل حياؤه^(١) علينا بحضور الملاء العام، وكان من جملة ما قاله لنا: إنه أغضب الله وأرضانا، فضرّبه بالمقارع تعزيراً له على ما وقع منه من قلة الأدب.

فوجد الوالد المندوحة حينئذ في التلطف بقضيته، فكلمه كلاماً طويلاً في كظم الغيظ، والعفو عند المقدرة، وأورد بعضاً^(٢) من الآيات الشريفة القرآنية، وبعض أحاديث، من جملتها قوله عليه السلام: «الراحمون يرحمهم الرحمن»^(٣) إلى غير ذلك، فما أثر ذلك فيه، ولا عطّفه الله تعالى عليه، بل صمّم على ما هو عليه من حنقه عليه، وغيظه منه، حتى آل أمره أن كُفّر بأشياء، من ذلك ما قاله للسلطان، وضرّبت عنقه صبراً تحت الصالحية، بحكم الحسام بن حُرَيْز المالكي، زعماً بأن ذلك بطريق شرعي، وعند الله مجتمع الجميع.

[ربيع الآخرة]

[الخلعة بالأستادارية وديوان المفرد]

وفيها في يوم الخميس، مستهلّ ربيع الآخرة، خُلع على زين الدين بالأستادارية، عوضاً عن منصور الماضي خبره، وخُلع على موسى ابن^(٤) كاتب عَرِيب القبطي بنظر ديوان المفرد بعد أن كان السلطان عيّنها لذلك قبل ذلك في الشهر الماضي، وألبسهما خلعتي الرضا^(٥)، لا رضي الله عنهما^(٦).

(١) في الأصل: «حياؤه».

(٢) في الأصل: «واورد بعض».

(٣) حديث «الراحمون يرحمهم الرحمن» تكملته: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء». رواه الترمذي في: البر والصلة، باب في رحمة الناس، رقم (١٩٢٥)، وأبو داود في الأدب، باب في الرحمة، رقم (٤٩٤١)، وقال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الحاكم في المستدرک ٢٤٨/٤، وقال: هذا حديث صحيح ولم يُخرجاه. وأحمد في المسند ١٦٠/٢، والسخاوي في المقاصد الحسنة ٤٨، ٤٩، والحُميدي في مُسنده ٢٦٩/٢ رقم ٥٩١، والبخاري في التاريخ الكبير ٦٤/٩، وهو في مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة ٨٣/١، ومجمع الزوائد، للهيتمي ٨٦/٨، ١٨٧.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «الرضى».

(٦) خبر الأستادارية في: نيل الأمل ٢٣٠/٦ و٢٣١.

[ضرب منصور بالمقارع]

وفيه، في يوم (السبت) ثالته، أحضر السلطان منصور فضربه بالمقارع بين يديه، وامتحنه بأنواع من المِخَن ثم كان له ما سنذكره^(١).

(وصول الخبر بقتل ملك أصلان بن دُلغادر)^(٢)

- وفيه، في يوم الخميس عاشره، قديم إنسان وعلى يده سيف ملك أصلان بن دُلغادر^(٣)، نائب الأبلستين، وأخبر بموته قتيلاً، بأن وثب عليه فداوي في يوم الجمعة بالجامع، فقتله بسكين معه.

وأشيع بالقاهرة بأن قتله كان بدسيسة من السلطان، وكان ذلك أشأم رأي، فإنه حصل من بعد قتله من الشرور والفتن وتلاف الأنفس والأحوال، وهلاك العباد، وخراب البلاد، وأثار بفتن وهلاك الكثير من عساكر المسلمين، وكسر ناموس هذا الملك، وكشف حاله لكل أحد، وطَمَع الطامعين فيه، بأن يكاد أن [لا] يوصف ولا يُحَدِّد، ولا يُعَبَّر عنه. فإننا لله وإنا إليه راجعون. فإن تلك الفتن لا زالت تنمو وتزيد من تلك الأزمان وإلى الآن، وهي باقية إلى يومنا هذا نحواً أو زيادة على العشرين سنة على ما هو معلوم للسامع في ذلك. هذا، وبالله المستعان وعليه التكلان.

(ولاية شاه بُضاغ بن دُلغادر)^(٤)

وفيه - أعني هذا الشهر - استقر في نيابة الأبلستين شاه بُضاغ^(٥) بن دُلغادر^(٦)، أخو المقتول، عوضاً عن المذكور^(٧).

(١) خبر ضرب منصور في: نيل الأمل ٦/٢٣٠، وبدائع الزهور ٢/٤٣٥.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) انظر عن (أصلان بن دُلغادر) في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٢، والذيل التام ٢/١٩٧، والضوء اللامع ٢/٣١٢، ووجيز الكلام ٢/٧٧٩ رقم ١٧٩٥، ونيل الأمل ٦/٢٢٩ رقم ٢٦٣٦، وبدائع الزهور ٢/٤٣٤ وهو: سيف الدين أصلان بن سليمان بن ناصر الدين محمد بن دُلغادر، وفي أخبار الدول، للقرماني ٣/١٠١ اسمه أرسلان بدل أصلان.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) يرد في المصادر: بُضاغ، وبُداغ، وبُضاغ، وبُضع، وبُدَاق.

(٦) تأخرت وفاة شاه بضاغ بن دلغادر إلى سنة ٩٠٣هـ. وقد ورد ذكره لآخر مرة في نيل الأمل ٨/١٧٢ في حوادث سنة ٨٩٥هـ. حين فرّ من بني عثمان إلى مصر فأكرمه السلطان قايتباي. ولم يذكره السخاوي في الضوء اللامع، وهو في: تاريخ الأمير يشبك / فهرس الأعلام ١٨٢، والمجمع المقتن ٢/٢٤٥ رقم ٩٨٦، وحوادث الزمان ٢/٤٠، وبدائع الزهور ٣/٣٨٩، ومتعة الأذهان ١/٣٠٧ رقم ٢٧٦.

(٧) خبر ولاية شاه بضاغ في: نيل الأمل ٦/٢٣٢، وبدائع الزهور ٢/٤٣٥، وأخبار الدول ٣/١٠١.

[ترجمة شاه بُضاغ]

● وشاه بُضاغ هذا موجود إلى زمننا هذا، وُلِّي هذه الولاية ولم يتهنّ بها، وورد عليه / ١١١ب / شاه سوار^(١)، وأخرجه من البلاد، وملك عدّة سنين، ووقع منه الأمور المشهورة المعروفة، الآتية شيئاً فشيئاً في محالّها، من بعد هذه السنة إلى سنة سبع وسبعين^(٢)، وستقرأها مفصّلة.

ثم أخذ سوارٌ بعد اللّتيا والتي، وبعد الحروب والخطوب الهائلة، وأعيد شاه بُضاغ هذا^(٣)، ثم قبل ذلك كان عُزل بأخيه رستم، قبل أخذ شاه سوار، وأعيد، ثم لما أعيد بعد سوارٍ باشر مدّة، حتى ورد عليه أيضاً علاء الدولة^(٤)، وهو أخوه أيضاً لسوار، فأخرجه من البلاد وملك عوضه، وذلك بعد نوبة بايندر التي قُتل بها يشبُك الدوادار، وما كفاه إخراج أخيه إياه، حتى تغيّظ عليه الأشرف سلطان العصر، كونه لم يدافع علاء الدولة المذكور، ونسبّه إلى التفريط ظلماً وعدواناً، والحال إنهم المفرطون، الذين أطمعوا الناس في هذا الملك، حتى تُركمان ملكتهم الذين كانوا في الحقيقة كُرغيانهم، وبعث الأشرف بسجنهم، فسجن بقلعة دمشق، وهو بها إلى يومنا هذا، من سنة خمسٍ وثمانين أو التي بعدها.

وهو شاب حسن، ساكن، قليل الشرّ بالنسبة لإخوته وأقاربه، حسن الطاعة لملوك مصر، أحسن الله تعالى عاقبته، فإنه من أصحابنا وبيننا مودة لما أن كان مقيماً بالقاهرة في فترات سوار بعد إخراجها من المملكة اللُدغادريّة^(٥).

[سفر المؤلف إلى الأندلس]

وفيه، في يوم نصفه، سافرت في البحر الملح إلى بلاد الأندلس في مركب

(١) قُتل شاه سوار في سنة ٨٧٧هـ. انظر عنه في: تاريخ الخميس، للديار بكرى ٤٣٣/٢ وفيه وفاته سنة ٨٧٩هـ. وتاريخ الأمير يشبُك ١٥٩، والتاريخ الغياثي ٣٦٦، ووجيز الكلام ٨٣٩/٢، والذيل التام ٢٦١/٢، والضوء اللامع ٢٧٤/٣، ٢٧٥ رقم ١٠٤٦ و١٠/٢٧٣ (في ترجمة يشبُك بن مهدي، رقم ١٠٧٧)، وتاريخ البصري ٥٥، والأندلس الجليل ٤١٩/٢، ونيل الأمل ٤٥/٧ رقم ٢٩٠٦، وتاريخ ابن سباط (بتحقيقنا) ٨١٣/٢، وإعلام الوري ٦٩، وبدائع الزهور ٧٨/٣، وتاريخ الأزمنة، للذويهي ٣٦٠ (وفيه وفاته سنة ٨٧٢هـ.)، وأخبار الدول ١٠٢/٣، وتاريخ الأمير حيدر الشهابي ٥٤٦ (وفيه وفاته سنة ٨٧٢هـ.).

(٢) أخبار الدول ١٠٢/٣ ووقع فيه سنة ٨٩٥هـ. وهو غلط.

(٣) أخبار الدول ١٠٢/٣.

(٤) هو علاء الدولة بن سليمان (أخبار الدول ١٠٢/٣).

(٥) كتب عندها على الهامش: «بلغ». وهي إضافة من قارئ النسخة.

كبير للجنوبيين مع جماعة من تجار الأندلس وتيلمسان وواهران وغيرهم، وأقامت أم ولدي بمنزل الشيخ الإمام، العالم، الفاضل، الصالح، العابد، الزاهد، سيدي أبي^(١) عبد الله محمد المعروف بابن القصار (تيلمساني)^(٢) خطيب جامع البيطار بواهران، وأحد أعيان أصحاب سيدنا الشيخ الولي، العارف بالله، سيدي إبراهيم التازي، الماضية ترجمته. وذكر القصار هذا أيضاً في روايتنا عنه بالسعد بن التازي المذكور من النظم، فحلفنا سيدي محمد المذكور في أهلنا خلفاً جميلاً، جزاه الله تعالى عنا خير الجزاء، ورحمه رحمة واسعة، فإنه ورد علينا بعد هذا التاريخ للمقاهرة حاجاً في سنة أربع وسبعين، وتوجه إلى مكة المشرفة، فأقام مجاوراً بها. ومات في سنة ست وسبعين^(٣).

وستأتي ترجمته في ذكرنا هذه السنة إن شاء الله تعالى.

[دخول المؤلف مالقة]

وفيه، في يوم الجمعة، ثالث عشرينه، دخلت لمدينة مالقة من بلاد الأندلس، فنزلنا بها، واجتمعنا بها بالشيخ العالم العلامة، الإمام، الهمام، سيدي أبي^(٤) العباس أحمد السيد الشريف التيلمساني، شيخ الأندلس وعالمها، وقاضي الجماعة بقرنطة كان، بل عالم المغرب في وقته، فأنس بنا، وسمعنا الكثير من فوائده. وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

● - واجتمعت بها أيضاً بالشيخ العالم، الفاضل، سيدي أبي^(٥) عبد الله محمد بن القرعة قاضي مالقة وخطيبها، وسألني عن ترجمة الشيخ خليل المالكي^(٦)، وذكر لي أنه بصدد شرح «مختصره»^(٧)، وأنه لا خبر عنده من أحواله، وأن له الشوف والاستشراف الزائد في ترجمته، وكانت ترجمته عندي من «دُرر»^(٨) الحافظ ابن^(٩) حجر، فأوقفته عليها، فانشرح لذلك صدره. ثم حضرت الكثير من

(١) في الأصل: «ابو». (٢) إضافة من الهامش.

(٣) لم يذكره المؤلف - رحمه الله - في كتابه: نيل الأمل، في وفيات السنة المذكورة. كما لم يذكر وفاته في كتابنا هذا لأنه انتهى بوفيات ٨٧٤هـ.

(٤) في الأصل: «ابو». (٥) في الأصل: «ابو».

(٦) هو خليل بن إسحاق بن موسى المالكي المعروف بالجندي، وكان يسمى محمداً ويلقب ضياء الدين. توفي سنة ٧٦٧هـ. انظر عنه في: «الدرر الكامنة ٨٦/٢ رقم ١٦٥٣»، ونيل الإبتهاج (طبعة فاس) ٩٥.

(٧) هو كتاب «مختصر ابن الحاجب» في ست مجلدات انتقاه من شرح ابن عبد السلام وزاد فيه.

(٨) هو كتاب الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة.

(٩) في الأصل: «بن».

دروسه استثناساً به، وسمعت الكثير من فوائده، ولا سيما العربية، فإنه آية فيها . وهو إنسان حسن، عنده بشر وبشاشة، وطلاقة محيّا، قرأ الكثير، وأخذ عن جماعة من علماء عصره، منهم الشريف التلمساني المذكور، ومنهم قاضي الجماعة في ذلك العصر سيدي الشيخ العلامة، الرحلة، أبي عبد الله محمد بن منصور^(١)، الآتية ترجمته في سنة (ثمان) ^(٢) وثمانين إن شاء الله تعالى، وشهر وتمييز، ووُلي قضاء مالقة وخطابة جامعها / ١١٢ / الأعظم وإفتاءها^(٣) وهو بصدد نفع الطلبة بها. وكان شاباً في تلك الأيام من أبناء الأربعين فما دونها، وبلغني الآن بأنه في غاية الشهرة والذكر بمالقة، وهو على ما هو عليه، نفع الله تعالى بعلمه وكثر منه .

[خبر فرار إنسان من مالقة إلى بلاد الفرنج]

وفيه، في يوم الأحد، رابع عشرينه، كنا وقوفاً بباب البحر بمالقة، وإذا بإنسان فازّ مسرع في جزيه، مستريب جداً، وهو مُجدّ في العدو، مرّ علينا كالبرق الخاطف، ثم أعقبه أناس مسرعون^(٤) خلفه، مُجدّون^(٥) في طلبه وإدراكه، فلم يقدرُوا على تحصيله، وقصد في هربه بلاد الكُفر من بلاد الفرنج، فسألنا عنه، فقيل لنا إنه احتنق هو وآخر، فقتله في هذه الساعة، ثم سألت عنه بعد ذلك، فقيل لي إنه لحق بدار الحرب، ودخل تحت إيالتهُم ببلاد الفرنج البرطقال. فلا حول ولا قوة إلا بالله .

[هجوم الفرنج على طاحون خارج مالقة]

وفيه، في يوم الثلاثاء، سادس عشرينه، هجم جمعٌ من الفرنج البرطقال على بعض الطواحين، خارج مالقة، فأسروا عدّة من المسلمين ممن كان بالطاحون المذكورة .

ثم ورد الخبر بأن أسيراً من الكفار، ممن أسلم بهذه البلاد، ثم هرب من مالقة، هو الذي أتى دليلاً مع هؤلاء الكفار بعد ارتداده، وفعل معهم ما فعل بهذه الطاحون، ولله الأمر^(٦) .

(١) انظر عن (محمد بن منصور) في: نيل الأمل ٧/ ٣٦٥ رقم ٣٢٦٠، وبدائع الزهور ٣/ ٢٠٥ ولم يذكر اسمه .

(٢) في الأصل بياض . وما أثبتناه من المصدرين السابقين .

(٣) في الأصل: «وافتاها» . (٤) في الأصل: «مسرعين» .

(٥) في الأصل: «مجدّين» . (٦) خبر هجوم الفرنج في: نيل الأمل ٦/ ٢٣٢ .

[عزل الطواشي جوهر]

وفيه، في يوم الخميس، تاسع عشرينه، عزل السلطان الطواشي جوهر النوروزي^(١) عن مقدمة المماليك، وقرّر عوضه في التقدمة نائبه مئثال الظاهري الحبشي^(٢)، الماضية ترجمته^(٣).

● - وقرّر في نيابة المقدم الطواشي، زين الدين خالص التكروري^(٤) أحد الخدّام^(٥)، وهو موجود إلى يومنا هذا وفي مقدمة المماليك، وهو عليها في عصرنا. وأصله من خدّام فاطمة ابنة مقبل القريري^(٦)، ثم انتقل إلى ملك فاطمة زوجة جرباش قاشق^(٧)، أم الخوند زوجة الظاهر جقمق الماضية، ولهذا قيل له خالص السيفي جرباش قاشق بهذه المناسبة، لا أنه مشتري^(٨) لجرباش المذكور، ولم يزل في حرازاها إلى أن مات جرباش المذكور، فتنزل في بيت السلطان من جملة الطواشيّة، وصار بعد ذلك مقدّمًا لبعض الطباق، أو نحو ذلك، حتى صُرف جوهر النوروزي وولّي عوضه مئثال، طلب الظاهر خُشقدّم هذا، فولاه نيابة التقدمة، فدام بها مدّة، إلى أن غضب الأشرف قايتباي على مئثال هذا، لشيء

(١) توفي (جوهر النوروزي) في سنة ٨٨٢هـ. انظر عنه في: وجيز الكلام ٣/ ٨٩٠ رقم ٢٠٣٣، وفيه إن صاحب الترجمة في الضوء اللامع ٢/ ٨٢ رقم ٣٢٤، وأرخ لوفاته، وأيضاً ٣/ ٨٥، ٨٦ رقم ٣٣٢، والذيل التام ٢/ ٣١٢، وهو جوهر الحبشي شراقطلي، ونيل الأمل ٧/ ١٨٨ رقم ٣٠٦٦، وبدائع الزهور ٣/ ١٢٧.

(٢) هو مئثال السوداني الظاهري جقمق الحبشي الطواشي الساقى، رأس نوبة السقاة. مات سنة ٨٩٥هـ. انظر: الضوء اللامع ٦/ ٢٣٩، ٢٤٠ رقم ٨٤٠.

(٣) هكذا في الأصل. وهو سهو من المؤلف - رحمه الله -، والصواب: الآتية ترجمته.

(٤) انظر عن (خالص التكروري) في: الضوء اللامع ٣/ ١٧٣ رقم ٦٦٨ ولم يؤرخ لوفاته. وذكر في نيل الأمل ٧/ ٢٥٣ في حوادث سنة ٨٨٥هـ.

(٥) خير عزل الطواشي وغيره في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٢٩٢، ونيل الأمل ٦/ ٢٣٢، وبدائع الزهور ٢/ ٤٣٥.

(٦) لم أجد لفاطمة وأبيها مقبل ترجمة.

(٧) انظر عن (جرباش قاشق) في: النجوم الزاهرة ١٦/ ١٨٣، ١٨٤ وفيه وفاته في ليلة السبت ثالث عشر المحرم سنة ٨٦١، والمنهل الصافي ٤/ ٢٥٦ - ٢٦٠ رقم ٨٣٨، وفيه «جرباش بن عبد الله من عبد الكريم الظاهري» ولم يؤرخ لوفاته، والدليل الشافي ١/ ٢٤٣ رقم ٨٣٦ وفيه: مات بطلاً في المحرم سنة ستين وثمانمائة، ووجيز الكلام ٢/ ٧١٠، ٧١١ رقم ١٦٣٥ (وفيات ٨٦١هـ.)، والذيل التام ٢/ ١٢٤، والضوء اللامع ٣/ ٦٦، ٦٧ رقم ٢٧٢ وفيه: «يعرف بعاشق» بالعين، ونيل الأمل ٦/ ١١ رقم ٢٤٠٣، وبدائع الزهور ٢/ ٣٣٧، وتاريخ طرابلس ٢/ ٥٠ رقم ١١٣.

(٨) في الأصل: «مشترا».

نُسِب إليه، فأخرجه مُنْفِيّاً إلى طرابُلُسَ، على ما قد بيّناه في ترجمته، وعلى ما سيأتي في سنة كينونته، فطلب السلطان الأشرف المذكور خالصَ هذا، واستقرّ به في مقدمة الممالك، عَوْضاً عنه، وهو عليها إلى الآن، وياشراها في الأوائل مباشرة بخرمة وافرة، قبل تمرد جُلْبَان الأشرف المذكور، وتمردهم، وحين كانوا كامنين خاسرين، وكان له عليهم السطوة والمهابة الظاهرة، حتى كانت الخاصكية الأعيان تخشاه، فضلاً عن غيرهم. ثم انحطّت حُرْمته شيئاً بعد ذلك عمّا كانت، ثم جرى بينه وبين الجُلْبَان، كأنه أرادوا القيام عليه، بل قتله، ثم خلّصه الله تعالى، وخدمت حُرْمته جداً عمّا كانت بعد وفورها جداً.

وهو إنسان لا بأس به، مع حدّة في مزاجه وبعض طيش وحقّة، لكنّه قليل الشر، كثير التودّد إلى الناس، ينصرهم على الممالك، ويقوم مع من قصده. أظنّه بلغ الخمسين سنة، أو قاربها.

وهو أسود، بضاص، طويل القامة، ضعيف أجفان العينين، له شهامة وضخامة، وثروة زائدة، وعنده (. . .)^(١) وحشمة، وبشاشة وجه.

(ذكر قَصْبَة مَالِقَة)^(٢)

وفيه، أعني هذا اليوم صعِدت بمالقة إلى قَصْبَتِهَا، وهي القلعة بها دار الإمارة، وكانت حينئذٍ خالية من السكان، لأنها لم يكن بها عامل^(٣) حينئذٍ، فرأيتها قبة هائلة، وبها الآثار العظيمة. وهي من تجديد السلطان الكبير /١١٢ب/ أبو الحسن المَرِينِي، ملك المغرب فاس، الذي ملك المغرب جميعه، ومَلِك الأندلس الملقّب بالمنصور^(٤).

ثم إنني رأيت بهذه القصبه مكاناً مُعَدّاً للماء به ثلاثة من الأزيار المالقي، ما رأيت ولا سمعت بمثلها ولا بحسنها، قد صُفّت ثلاثُها إلى جانب بعضها البعض بهذا المكان، المُعَدّ لشرب الماء، بدّهليز هذه القصبه، كل زير منها كالثغار أو الخابية الكبيرة بهذه البلاد، لكنّها ليست كالنواعير واسعة الأفواه، بل ضيّقتها، بأعناقٍ كالأزيار لا الخوابي، وهي بديعة الصنعة، غريبة النقوش، من العجائب والنوادر، ومن جنسها في هذه البلاد، لكنّ لا قَدْرها في العِظْم وحُسن الصنعة،

(٢) العنوان من الهامش.

(١) كلمة مُسح نصفها.

(٣) في الأصل: «عاملاً».

(٤) هو أبو الحسن علي بن سعد، من بني نصر، أو بني الأحمر، تولى مُلك غرناطة مرتين، الأولى

سنة ٨٦٨هـ والثانية سنة ٨٨٨هـ.

زَيْرٌ بالسبيل الذي تجاه بركة الناصرية، بالقرب من زاوية أبي^(١) شامة. وكذلك بحارة زويلة بسبيل ابن^(٢) جلّود، الذي إلى جانب باب داره. لكن شتان ما بين الصنعتين، على أنهما - أعني ما بتلك البلاد وما بهذه البلاد من صنعة مالقة، لكن ما هناك عمل للسلطين.

[جمادى الأول]

وفيهما استهلّ جمادى الأول بالجمعة، وطلع القضاة ومن له عادة للتهنئة للسلطان.

[الرياح العاصفة]

وفيه - أعني جمادى [ي] هذا في يوم الأحد، ثالثه، ثارت رياح عاصفة جداً عظيمة هائلة بمدينة مالقة ونحن بها، فاقتلعت الكثير من الأشجار الهائلة العظيمة، فما ظنك بغيرها، وغرقت الكثير من المراكب في البحر. ووردت الأخبار بأنه فسد بهذه الرياح عدّة من مراكب للفرنج البرطقال، كانوا قد تجهّزوا بها قاصدين غزو المسلمين، فخذلهم الله تعالى وأهلكهم. ودام هبوب هذه الرياح من بعد نصف العصر إلى فجر يوم الإثنين، وكانت أمراً مهولاً، لا سيما في الليل^(٣).

[وفاة الخوند شكرباي]

وفيه، في يوم الأربعاء سادسه، مات الخوند شكرباي^(٤) الأحمدية، زوجة السلطان، وكان لها جنازة حافلة مشهودة.

وستأتي ترجمتها في تراجم هذه السنة إن شاء الله تعالى.

[طلوع والد المؤلف إلى السلطان]

وفيه، في يوم الجمعة، عاشره، طلع الوالد للاجتماع بالسلطان على العادة، لتعزيتته في الخوند شكرباي المذكورة، فقال له السلطان: لقد قاست خوند هذه من الشدة في النزاع ما لا يُعبّر عنه، حتى لقد صغرت الدنيا في عيني، وصغرت عندي نفسي لما رأيتها على تلك الحالة.

فأجابه الوالد بجوابٍ حصل له عنده منه السرور والارتياح.

(٣) خبر الرياح في: نيل الأمل ٦/٢٣٢.

(٤) ستأتي مصادر ترجمتها في الوفيات.

(١) في الأصل: «ابو».

(٢) في الأصل: «بن».

[خروج المؤلف من مالقة لجهة غرناطة]

وفيه، خرجنا من مالقة على البغال لجهة غرناطة، فاجتزنا بطريقنا على بلدة من بلادها يقال لها يكش، مدينة جيدة، كثيرة الخيرات والفواكه، وبها من التين اليابس والزبيب واللوز شيء كثير^(١).

وذكر لي جماعة من أهلها أن المراكب الكبار تأتي إلى بعض السواحل القريبة من يكش هذه، وتوسق من التين واللوز ما شاء الله أن توسق، وتحمل ذلك منها إلى غالب البلدان النائية عنها. ومع ذلك فلا يظهر نقص ذلك ببلدنا.

ثم سرنا منها إلى بلد يقال لها الحامة، وهي من أعظم البلدان نزاهة وحسناً، وبخارجها مكانان بُنِيا على عينين من الماء الحارّ من نبعهما، وبهما بُنيت هذه البلدة الحامة، أحد المكانين للرجال، والآخر للنساء. وليس بهذه البلدة حمام^(٢) غيرهما يجريان بلا تكلف، ويدخل الداخل إليها للاغتسال والاستحمام من غير أجرة. ورأيتهما مبنيتين^(٣) بناءً عجيباً محكم^(٤) البناء. ثم دخلت الحامة المختصة بالرجال واغتسلت منها، ثم بتنا بهذه البلدة. وهي ذات سور منيع، وأصبحنا في الغد على الطريق لجهة غرناطة، فدخلناها في اليوم الثاني صبيحة النهار، وكان ذلك في / ١١٣ / أواخر هذا الشهر، ورأيت غرناطة فإذا بها بلدة نزهة عظيمة، من أعظم بلاد الأندلس، وهي قاعدة ملك الإسلام بالأندلس، وتخت السلطنة بها، غريبة الوضع، حسنة الأبنية، ظريفة، أنيقة، بديعة الوضع، بها سائر أرباب الصنائع، وهي كدمشق الشام، وبها المياه الجارية والبساتين الأجنة والكروم، وهي مجمع الفضلاء والعلماء والأعيان والشعراء، وأرباب الفنون والعمالات، وبها بقايا الناس، والآثار العظيمة، والأمكنة النزهة، وهي في الجند بقدر دمشق، لكنها محشوة حشواً، وأهلها من خيار أهل البلاد، وأشجع الناس. يقال إن بها ثمانين ألف رام بقوس الجرخ. ومن كانت العامة من أهل غرناطة معه من ملوك راج أمره، ومن شأوا^(٥) سلطنته أبقوه، ومن أبوه أخرجوه. وبها الطرائف والآداب والأنداب الغريبة. وبالجملة فهي من أعظم بلاد المغرب وأنزهها.

لقيت بها جماعة من العلماء والفضلاء، منهم:

٢٨٧ • شيخنا، سيدنا، ومولانا، قاضي الجماعة بها، الشيخ الإمام،

(٢) في الأصل: «حماماً».

(٤) في الأصل: «محكمًا».

(١) في الأصل: «شيئاً كثيراً».

(٣) في الأصل: «مبنيتان».

(٥) في الأصل: «شأوا».

العالم، العلامة، أبو^(١) عبد الله محمد بن منصور^(٢)، إنسان من كبار أهل العلم والفضل الغزير، له تُوْدَة وحُسن سُمْت، وسكون زائد، ووقار ودين، في خير، وأدب، وحشمة، وورع، وعقّة. حضرت عنده غير ما مرة، وسمعت الكثير من فوائده. كثر الله في الإسلام من مثله. وقد بلغني أنه موجود إلى الآن في هذا الزمان، وهو باقٍ على قضائه ومنصبه لدينه وعقته، وحُسن سيرته، وحمّده وشُكره في إنصافه، وقضائه بالحق والعدل. حفظه الله تعالى وأبقاه، وبعين عنايته رعاه.

(الرياح والبرّد النادر بالقاهرة)^(٣)

وفيه، في يوم السبت، سادس عشره، ثارت رياح مزعجة بالقاهرة مريسيّة، وكان ذلك موافقاً لثاني طُوبَة، من شهور القبط، ثم أعقب ذلك برّد شديد جداً، بحيث لم يُر مثل ذلك البرّد من شدّته، وما عهداه أهل مصر، ولا رأوا ما يشبهه في القريب من هذه الأزمنة إلا نادراً جداً، بحيث جمدت المياه من هذا البرّد، وصارت جليداً، وأبيع الجليد في المزابل على الحمير بالقاهرة، وهلك الكثير من الزرع والشجر، وأضرّ ذلك بحال الكثير من الناس، وكان من النواذر الواقعة بمصر^(٤).

[خروج المؤلف إلى بساتين غرناطة]

وفيه، في ثامن عشرينه، خرجتُ إلى جهة أجنّة غرناطة وبساتينها، فرأيت العجب من كثرة ذلك، وما بها من الفواكه والخيرات. ثم في يوم سلّخه خرجنا تنتزّه في كروم غرناطة أيضاً من جهتها الأخرى، غير جهة الأجنّة، فرأيت أمراً مهولاً من الأشجار من عنب وتين.

[طلوع المؤلف إلى سلطان غرناطة]

وفيه، في يوم الجمعة، تاسع عشرينه، طلعتُ إلى صاحب غرناطة السلطان أبي^(٥) الحسن الماضي ذكره، وهو بحصنه دار الإمارة، التي يقال لها «حمراء غرناطة» يأنس إليّ، وكان بعث يطلبني إليه ليسألني عن أخبار صاحب تلمسان،

(٢) تقدّم قبل قليل.

(١) في الأصل: «أبي».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خبر الرياح والبرّد في: نيل الأمل ٦/٢٣٣.

(٥) في الأصل: «أبو».

وصاحب تونس، فذكرت له ما حضرني من ذلك، ثم أخذ يسألني عن الشام وأحواله، وعن القاهرة وملكها، وأنا أجيبه عن كل ما سأل من ذلك، وهو متعجب بما أجيبه. ثم خرج لي أمره في ظهر كتب لي عليه خطه، بأن لا يؤخذ مني مما يلزم التجار من المغارم، وأكرمني إلى الغاية، جوزي خيراً.

[جمادى الآخرة]

[عقد الظاهر على سورباي وجعلها الخوند]^(١)

وفيهما استهل جمادى الآخرة بالسبت.

ففيه، في يوم الأحد ثانيه، عقد السلطان الظاهر حُشَقَدَم على إحدى سراريه، أمّ ولد له، ولدت ابنةً منه، واسمها - يعني هذه السرية - سورباي^(٢)، ولما عقد عليها بعد عتقها، جعلها الخوند الكبرى، عوضاً عن الخوند سُكْرَباي الأحمديّة، ونُقلت إلى قاعة العواميد.

وسورباي هذه موجودة إلى هذا، عزباء. تسكن بدار سودون قراقاش بالحصريين، بالقرب من الجامع / ١١٣ب / المسمّى بجامع المارداني. كان استولدها السلطان ابنةً اسمها فرح. ثم لما ماتت الخوند سُكْرَباي عقد على هذه في هذا اليوم، وتولّى العقد قاضي القضاة المحبّ بن الشحنة. ولما مات أستاذها دامت عزباء، وخرجت إلى الحج وعادت^(٣).

[إمرة الطبلخانة]

وفيه، في يوم الخميس سادسه، استقرّ في الإمرة الطبلخانة، التي كانت بيد كُسْباي الشُّمّاني^(٤)، جانبك من ططخ^(٥) الظاهري، الأميراخور الطباخ حينئذ، الذي صار أميراخوراً كبيراً فيما بعد ذلك، ثم أمير سلاح. وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

(١) العنوان من الهامش.

(٢) في النجوم الزاهرة: «سورباي».

(٣) خير عقد الظاهر في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٢، ونيل الأمل ٦/٢٣٣.

(٤) مات في هذه السنة، وسيأتي.

(٥) مات جانبك من ططخ في سنة ٨٨٣هـ. انظر عنه في: وجيز الكلام ٣/٨٩١ و ٨٩٥ رقم

٢٠٣٨، والذليل التام ٢/٣١٧، والضوء اللامع ٣/٥٣، ٥٤ رقم ٢١١، والأنس الجليل ٢/

٤٤٧، ونيل الأمل ٧/٢١٦ رقم ٣٠٨٩، وبدائع الزهور ٣/١٤٨.

[تزايد الأسعار]

وفيه، في يوم الأحد تاسعه، ووافق أول أمشير من شهور القبط، تزايدت الأسعار في الغلال. ويبد الله الأمور.

(ذكر ما يتعلّق بأوصاف غرناطة)^(١)

وفيه، في عاشره، خرجت من غرناطة إلى جهة الرَبَض بها، وهو المعروف برَبَض البيازين، فرأيناه ورأينا جامعه الأعظم، وهو غريب من أحسن الجوامع بناءً، به السواري الرخام الأبيض الأنيقة، واجتازنا في مرورنا بالمسجد، الذي بمنارته في مكان الهلال، هيئة ديكّة، باسطة جناحيها^(٢)، ويُعرف عندهم بفروج الرواح، أي الرياح. ورأيت من ذكر أنه وُضع طَلَسَم لمنع الريح العظيمة ويُذكرون أنه لولاه لهبت الرياح على غرناطة، وأضرّت بحالها، بل أهلكتها.

ثم عدنا ودخلنا إلى الحمراء لرؤيتها، وهي دار الإمارة، وقلعة السلطنة دار المُلك على ما قدّمنا ذلك، وهي غريبة الهيئة، محكمة البناء، أنيقة جدًّا، رائقة، على عِلْيَةٍ بوجهين، أحد وجهيها مُطلٌّ على مرج غرناطة، وهو مرج عظيم، يشقُّه النهر الذي يقال له شنيل من عجائب الأنهار وأحسنها، به سَمَك غريب في جودته، يصفه الأطباء لأصحاب الحُمّيات، يقال له الرضاضي، وجهته هذه الحذاء الأخرى، مطلٌّ على جهة، وله جُدْر، والذي به أجتة غرناطة وبساتينها بمنظر بهج رائق نزه من كلا الجانبين. وهذه البلدة التي بُنيت عليها هذه الدار المعظمة، بلّ الحصن الأعظم، ذ[و] الأبراج العجيبة. والسور الغريب، طرف جبل أحمر اللون بحضيه من جهة المرج مكان يُستخرج منه تراب أحمر اللون جدًّا، يشبه في لونه الطين الأريني،^(٣) يُعرف بالأندلس بتراب الأبحار المعدني، ومنه يُصنع الكيزان التي يُشرب بها الماء في تلك البلاد، وهي كيزان رفيعة، غاية في جودة الصناعة، مبرّدة للماء بطبعها، بل ولها منافع، فيقال إنها تنفع الإسهال الدموي شرباً، وهو كلام مقبول.

ثم رأينا بها من الأبنية الغريبة، والأوضاع العجيبة الأنيقة، والنماذج التي في صناعة الجبس، يُعجز الآن عن شرحه ووصفه.

وبالجملة فإنّ غرناطة هذه وحمراءها^(٣) من أجلّ مدن الإسلام وأظرفها، لولا

(١) العنوان من الهامش.

(٢) في الأصل: «جناحيه».

(٣) في الأصل: «وحمرايها».

قُرب الكفّار من تلك الديار، وأخذهم غالب تلك الأقطار الأندلسية، والكثير من مدن الإسلام التي كانت مشهورة، لا سيما في أيام بني أمية، مثل مرسية، وبلنسية، وقُربطبة، وطليطلة، وسرقسطة، وجيان، والحصون المنيعه، كشاطبة، ونحو ذلك من بلاد كثيرة كانت للإسلام، صارت للفرنج الآن، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وكنت قد عزمْتُ على التوجه لرؤية قُربطبة لقربها من غرناطة، لا سيما والصلح بين المسلمين والكفّار من أهل تلك الديار باق. وكانت تجار^(١) طائفتي الإسلام والكفر كلُّ يتردّد إلى بلاد الآخرين، فحصلتُ لي الكائنة التي أعاقنتني عن ذلك، وهي ضربة السيف التي جاءت بوجهي من ذلك الإنسان العدو لله، الماضي خبره، الذي أسلم عن اليهودية، وسُمي بعبد الرحمن، وحضر من القاهرة إلى طرابلس الغرب، وخلصتُ له ولده، وتوجه فدخل في توجهه لغرناطة، وقطنها، ولا على ذهني شيء من خبره، ولا علم عندي من يوم خروجه من طرابلس. وكان لما توجه من طرابلس جال ببعض البلاد [حتى قدم إلى غرناطة]^(٢) / ١١٤ / وأدعى بها أنه من الأشراف، وأنه من القاهرة، وأنه عارف بالطب، رأس فيه، وأخذ في مُعادة الناس من أعيان أهل غرناطة وأطبائها، مع جهله وقصوره في كل فن، وصار يضيق عليهم في كثير من الأشياء. والعادة جرت بتلك البلاد، بل غالب بلاد المغرب، أن الشرفاء يُراعون، ومهما فعلوا جاز، وأنا لا علم عندي بشيء من خبره، ولا بدعواه ما ادعى، وهو أيضاً لا شعور له بقدمي إلى غرناطة. فاتفق لما أن قدمتُ إليها بعد أيام، بأن سُئلتُ عن إنسانٍ وُصف لي، خاصة من غير أن يذكر لي واصفه السائل عنه شيئاً من أحواله، لأنني لو كنتُ عرفتُ أو اطّعت على صفة دعواه وحاله، لربّما سترت عليه بما لا يضرنني في ديني، فلما وصف لي السائل صفات إنسان سألتني عنه، تأملت فإذا هي صفات عبد الرحمن الذي ذكرته فيما تقدّم، فعرفته بصفاته، وأظهرتُ لهم ما كان عليه، وما جرى له في إسلامه، وكيف ورد إلى طرابلس، وخلصتُ له ولده، وقيمتُ معه، ظناً مني بأنه لا تخفى حاله، وبلغه ذلك، ورأى أنه فسدت حاله وصورته، فأخذ يترقّبني. واتفق أن اجترزتُ بمكان من أزقة غرناطة، يقال له رُنقة الكُحل، فسعى وانفرد بي من ورائي، ولا شعور لي به، لأخذ حذري منه، ويده سيف، فالتفت وإذا به معي، وضربني بما في يده من السيف في الغفلة، قاصداً بها عنقي، فأخطأت الضربة بشلل يده، كونه يهودياً في الأصل، لا خبرة له بضرب السيف، فجاءت بوجهي، فسقطتُ من قوتها إلى الأرض، وفرّ هو هارباً

(١) الصواب: «وكان تجار».

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل.

مختفياً، ظناً منه أنه قتلني، إذ لو تحقق حياتي عقيب تلك الضربة لثنتي، ولكن سلم الله من الموت. وأطاعت هذه الضربة طرف أنفي، مع الشفة العليا، والخذ الأيسر، وثمانية من الأسنان، وفصلت الشفة، ثم أعان الله تعالى بأن أخطت الجراحة، وتمرضتُ بغرناطة نحو الشهر، وبلغت الموت، ثم عافاني الله تعالى، وله الحمد على المهلة. ولما بلغه أنني على قيد الحياة، وأخبرت به أنه الفاعل في ذلك، هرب فاراً قبل أن يؤخذ، ودخل إلى بلاد الكفر مرتداً عن الإسلام. ثم بلغني عنه أنه اغتاله إنسان من (أسرى)^(١) المسلمين، فضربه بخنجرٍ معه قتله، لكائنة اتفقت له معه.

وذكر لي إنسان أنه لم تجر بينه وبينه كائنة، وإنما بلغه ما فعل بك، وقيل له: إنه فعل بإنسانٍ من أهل العلم والفضل، غريب البلاد، ووصف له ما فعله معي، فقام حميةً لله تعالى من غير أن يعرفني، وفعل به ما فعل، وأنه قال له: هذه عوض ضربك للغريب، ولارتدادك عن الإسلام، وأن الأسير لما ضربه وقع ميتاً. وهرب الضارب ونجا إلى بعض بلاد المسلمين. وكان ذلك من أغرب أسرار القدرة الإلهية. ولولا الخوف من الإطناب، لذكرت هذه الكائنة برمتها، وما اتفق في ذلك، لكن هذا ملخصها، وفيه كفاية.

(ولاية المكيئي قضاء الشافعية بمصر)^(٢)

وفيه، في يوم الخميس، ثالث عشره، استقر في وظيفة القضاء الشافعية بمصر الشيخ صلاح الدين أحمد بن بركوت^(٣) المكيئي، المدعو بأمرير الحاج، قريب العلم البلقيني، وصُرف الشرف المناوي^(٤)، وبذل الصلاح هذا في المنصب مبلغاً له صورة. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) مكرزة في الأصل.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) هو أحمد بن محمد بن بركوت المعروف بأمرير حاج، مات سنة ٨٨١هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٩٩/٢ - ١٠١ رقم ٣٠٤، والتبر المسبوك ٩١/١ و ٢٠٨/٢، ووجيز الكلام ٨٧٣/٣ رقم ١٩٩٤، والذيل التام ٢٩٦/٢، ٢٩٧، وإظهار العصر ٣٦٤/١، والذيل على رفع الإصر ٩٤ - ١٠٤، ونظم العقيان ٥٤ رقم ٣٦، والمجمع المفتن ٥٢٦/١، ٥٢٧ رقم ٥٠٣، ونيل الأمل ١٦٠/٧ رقم ٣٠١٢، وبدائع الزهور ١٢٠/٣.

(٤) هو يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام، الشرف أبو زكريا المناوي، القاهري، الشافعي. ينسب إلى منية ابن الخصيب مات سنة ٨٧١هـ. انظر عنه في: عنوان العنوان، رقم ٨٥١، ووجيز الكلام ٧٨٣/٢، ٧٨٤ رقم ١٤٠٣، والضوء اللامع ١٠١/٢٥٤ - ٢٥٧ رقم ١٠٣٣، والذيل التام ٢٠٠/٢، ٢٠١، والنجوم الزاهرة ١٦/٣٥٣ =

وستأتي ترجمة الصلاح هذا فيما بعد، في سنة وفاته^(١) إن شاء الله تعالى .

(ولاية البرهان ابن^(٢) المؤيّد القضاء الحنفيّة بمصر ثانياً)^(٣)

وفيه، أيضاً، استقر الشيخ برهان الدين إبراهيم ابن^(٤) شيخ الإسلام شمس الدين الديري^(٥) في القضاء الحنفيّة بمصر أيضاً، بعد صرف المحبّ ابن^(٦) الشحنة، يقال بمالٍ بذله هو أيضاً^(٧) .

[إمرة الحاج]

وفيه استقر أرغون شاه الأشرفي استأذار الصحبة في إمرة الحاج بالركب الأول / ١١٤ب/ عوضاً عن كُسباي الشُّثماني بحكم وفاته^(٨) . وسيأتي في الوفيات .

(ترجمة الوزير قاسم شُغَيْته)^(٩)

٢٨٨ - وفيه، في يوم الخميس، ثالث عشره، استقر في الوزارة قاسم المعروف بشُغَيْته^(١٠) .

وكان قاسم هذا صيرفيّ اللحم، أحد جماعة الصاحب محمد الببائي الماضي، ترك لبس العوامّ وزيّهم، وتزيّاً بزّي الكُتاب، وركب الفرس، ولبس الخفّ، واتخذ المهماز^(١١) .

= ٣٥٤، وحُسن المحاضرة ١/ ٤٤٥، والمنجم في المعجم ٢٣٧، ٢٣٨ رقم ١٩٠، وذيل رفع الإصر ٤٤٠ - ٤٦٩، ونيل الأمل ٦/ ٢٥٦ رقم ٢٦٦٨، وبدائع الزهور ٢/ ٤٤٥، وكشف الظنون ١٦٣٥، وحوادث الزمان ١/ ١٧٧ رقم ٢٢٧، وشذرات الذهب ٧/ ٣١٢، وهدية العارفين ٢/ ٥٢٨، ومعجم المؤلفين ١٤/ ٢٢٧، ٢٢٨، Brockelmann G2/ 11, 5/ 84, 85 . ولم يترجم له المؤلف - رحمه الله - في وفيات سنة ٨٧١هـ . الآتية .

(١) لم يترجم المؤلف - رحمه الله - للصلاح ابن بركوت في كتابه هذا حيث توقف به عند وفيات ٨٧٤هـ . والخبر في: نيل الأمل ٦/ ٢٣٤، وبدائع الزهور ٢/ ٤٣٦ .

(٢) في الأصل: «بن» . (٣) العنوان من الهامش .

(٤) في الأصل: «بن» . (٥) هو قريب والد المؤلف - رحمهما الله - .

(٦) في الأصل: «بن» .

(٧) خبر ولاية البرهان في: نيل الأمل ٦/ ٢٣٥، وبدائع الزهور ٤/ ٤٣٦ .

(٨) خبر إمرة الحاج في: نيل الأمل ٦/ ٢٣٥، وبدائع الزهور ٤/ ٤٣٦ .

(٩) العنوان من الهامش .

(١٠) انظر عن (قاسم المعروف بشُغَيْته) في: الضوء اللامع ٦/ ١٧٩، ١٨٠ رقم ٦٠٩ ولم يؤرّخ لوفاته .

(١١) النجوم الزاهرة ١٦/ ٢٩٢، ٢٩٣، ونيل الأمل ٦/ ٢٣٤، وبدائع الزهور ٤/ ٤٣٦ .

وقاسم هذا موجود إلى يومنا هذا. وهو الوزير في عصرنا هذا أيضاً. وهو قاسم بن أحمد بن صلاح الدين القرافي، القاهري، ويُعرف بشُعَيْتة، لشيء ذكر أنه ببدنه فات من هيئة الجلد المدلّي، وما عرفت صحة ذلك.

ولد بباب القرافة قبيل الأربعين وثمانمائة تقريباً، وبها نشأ مُقِلاً، فتنقل في عدّة صناعات وجرّف، منها أنه كان خبّازاً يبيع الخبز بباب القرافة، ثم عرف محمد الببائي، وتنقلت به الحالات عنده، إلى أن جعله صيرفي اللحم، وكان خصيصاً به، فلما غرق الببائي أقام الظاهر يحيى بن الصنينة^(١) متكلماً في الدولة، ليرى رأيه فيمن يولّيه الوزارة، على ما تقدّم ذلك، فتكلّم فيها نحو الشهر ونصف، ثم طلب السلطان قاسم هذا، فولّاه الوزارة، نقلاً إليها من صيرفة اللحم دفعةً واحدة، من غير أن يلي نظر الدولة، ولا ترشّح لشيء من ذلك، وجاءته السعادة بغتة، وقال الدهر: أنتم ما ترضون بولاية الببائي، سوف آتيكم بغلامه.

وباشر قاسم هذا الوزارة مدّة إلى سلطنة الأشرف قايتباي، فصرّف عنها بالحاج محمد الأهناسي^(٢)، المقدّم والد علي الماضي، بعد أن اختفى قاسم هذا، ودام في اختفائه سنة. ثم ظهر، فما التفت إليه، ولا عرّج عليه، حتى وُلّي يشبُك من مهدي الوزارة، على ما سيأتي بيان ذلك جميعه في محلّه، طلب قاسم هذا، وصيّره يشبُك ناظرَ الدولة، بإذن من السلطان، ثم امتحن غير ما مرة وتكررت ولايته لنظر الدولة غير ما مرة، حتى جعل رفيقاً لحُشقدّم الطواشي، حين وُلّي الوزارة عن يشبُك، وصيّر ناظر الدولة عند حُشقدّم هذا، فأخذ في معارضة أحدهما للآخر، وطال ذلك بينهما على ما قدّمناه في ترجمة حُشقدّم، بل وفي ما سيأتي في محالّه من بعد الثمانين إن شاء الله تعالى.

وألّ بقاسم أمره إلى الاختفاء، حتى احتيط بجميع ماله وموجوده، ودام مختفياً مدّة، وولي بعده نظرَ الدولة إنساناً من القبط، يسمّى موفق الدين الأسلمي^(٣)، وجرت بعده أمور في الدولة، ثم ظهر قاسم هذا، فالتزم التكفية والقيام بأمور الدولة، وشرط أن لا يتكلّم حُشقدّم هذا في الوزارة أصلاً، بعد أن حاول أن يستقلّ بها، فما أجيب إلى ذلك، بل أجيب إلى أن يكون هو المتصرّف

(١) هو يحيى، الشرف القبطي، القاهري، يُعرف بابن صنينة. مات سنة ٨٨٢هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ١٠/٢٦٨ رقم ١٠٦١، ووجيز الكلام ٣/٨٩٠ رقم ٢٠٣٢، والذيل التام ٢/٣١٢، ونيل الأمل ٧/١٨٧ رقم ٣٠٦٥، وبدائع الزهور ٣/١٢٧.

(٢) كتب قبلها في الأصل: «يشبُك من مهدي» ثم ضرب عليها خطأ.

(٣) كان موفق الدين الأسلمي حياً في سنة ٨٩٢هـ. (نيل الأمل ٨/٨٣).

وَحُشَقْدَم، لا يتكَلَّم في شيء مع بقاء اسم الوزارة له، فدام قاسم هذا على ذلك، وأمر الدولة معزُو به مدَّة تزيد على السنة. وكان في كل قليل يرجف بولايته للوزارة، وهو متقَحَم على ذلك، ولا يُجاب إليه، على أنه لا وزير غيره، إذ حُشَقْدَم الحِسِّ، وقاسم هو المعنى، بل إن شئت فقل هو الحِسِّ والمعنى، لأنه من يوم تكلمه على الدولة لم يتكَلَّم حُشَقْدَم فيها بوجهٍ من الوجوه، ثم استقر في الوزارة الجمال يوسف بن^(١) عثمان الزراري، كاشف البهَنَسا والأشْمونين مدَّة يسيرة، واستعفى، فقرَّر فيها قاسم هذا في سنة تسع وثمانين^(٢)، فاستقلَّ بها وهو يباشرها مباشرة سداد، حتى تُعجِب منه في ذلك، وهو على ذلك في الحقيقة من مدَّة مديدة، وصار قاسم هذا معدوداً من الأعيان، لمرور السنين عليه والأيام، إذ له في هذه الوظيفة وزيراً ناظر دولة نحو العشرين سنة أو زاد عليها.

وهو إنسان حسن، لا بأس به بالنسبة لغيره، وله ميل لأهل العلم والفقهاء. ١١٥/أ وأنشأ مدرسة بباب القرافة. وأنشأ في هذه الأيام مكاناً حسناً بالصناعة بشاطئ مصر، يقال له الوزيرية. وهو من أهل الثروة. وله ولدان، أحدهما يقال له أبو السعود، شاب طائش مخلوع، كثير التهتك. والآخر لا أعرفه.

[نظر الدولة]

وفيه استقر في نظر الدولة أيضاً إنسان يقال له عبد القادر لا أعرفه ولا إلى يومنا هذا.

[الخلاف حول نيابة الأبلستين والتجريدة إلى البلاد الحلبية]

وفيه وردت الأخبار بأن ابن^(٣) عثمان جهَّز شاه سوار بن دُلغادر، وهو أخو ملك أصلان الذي تقدَّم خبر موته، ومعه جمع من عسكره لما بلغه قتل ملك أصلان، وبعث معه قاصداً^(٤) من عنده للسلطان يلتمس منه أن يقرِّره على نيابة الأبلستين، عوضاً عن أخيه.

ثم لما بلغهم أن السلطان قرَّر فيها شاه بُضاغ، وكانوا قد قربوا للدخول لمعالجة السلطان فدخلوها، وبلغ نائب حلب ذلك، فخرج إليهم بجموعه. ولما

(١) في الأصل: «ابن».

(٢) نيل الأمل ٧/٣٧٤، ٣٧٥ و٣٨٠.

(٤) في الأصل: «قاصد».

(٣) في الأصل: «بن».

بلغ شاه سوار ومن معه من عساكر ابن^(١) عثمان ذلك قهقروا، حتى انفصلوا عن هذه المملكة، ثم أقاموا بأطرافها، وقصدهم المطالعة بالأخبار، والالتماس من السلطان أن يقرّر شاه سوار على مملكة أخيه. ولما تحقّق السلطان هذه الأخبار ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وضاقت عليه نفسه، واضطربت حركاته وقلّق، ثم أخذ في تعيين تجريدة للبلاد الحلبية، لنجدة شاه بُضاغ إن هجم عليه شاه سوار، وداس بلاده، فعين من الأمراء الألوّف سبعة، وهم: الأتابك قائم، وتمربغا أمير مجلس، ويلباي أمير اخور كبير، وقانبك المحمودي أحد مقدّمين^(٢) الألوّف، وبردبك هجين الظاهري، أحد الألوّف أيضاً. وعين معهم من الطبلخانات والعشرات عدّة وافرة. ثم بعد أيام بطلت هذه التجريدة لما ورد الخبر بأن أولئك تأخروا وتأدّبوا مع السلطان، وما في قصدهم أن يفعلوا شيئاً، وإنّما كان قصدهم الالتماس من السلطان أن يولّي شاه سوار لا غير، وهذا أول ظهور شاه سوار^(٣). ويا ليت لما جاءهم بعثوا بولايته وعزل شاه بُضاغ، وكان يتوقّر عليهم ما وقع. وكان بعد ذلك من الفتن الكبيرة التي هي مشهورة، وستأتي في محالّها شيئاً فشيئاً من هذه السنة إلى سنة سبع وسبعين إن شاء الله تعالى.

[عودة المؤلف من غرناطة إلى مالقة]

وفيه، في أواخره عدت من غرناطة إلى مالقة، وقد حصل لي بعض الشفاء مما كنت فيه من الجراحة، وعافاني الله تعالى بعد أن أشرفت على الموت، ولله الحمد على المهلة.

[شهر رجب]

[عودة المؤلف إلى وهران]

وفيهما استهلّ رجب بالإثنين، ففيه في هذا اليوم ركبنا البحر عائدين إلى وهران، فدخلناها في رابع رجب هذا، وعزمت على السفر في البحر في المركب التي ركبنا بها، والتوجّه فيها إلى جهة تونس. ثم رأيت آثار الضعف باقية بي، وأشار عليّ بعض خلص أصحابي بالإقامة حتى تقوى البنية، وتشدّد القوّة، فأقمنا بها على عادتنا.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) الصواب: «أحد مقدّمين».

(٣) خبر الخلاف في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٣، ونيل الأمل ٦/٢٣٥، وبدائع الزهور ٢/٤٣٦.

[تسَلَّم السلطان مفاتيح خَزَتْ بِرْت من سارة خاتون]

وفيه في يوم الإثنين ثامن، وردت مكاتبة نائب حلب بوصول سارة خاتون أمَّ حسن الطويل من عند ابنها حسن المذكور، ومعها مفاتيح خَزَتْ بِرْت، لتسَلَّمها للسلطان، وتستمد منه الرضى عن ولدها، ثم حضرت هي بعد ذلك، فأكرمها السلطان وأنزلها، وقبِل المفاتيح منها، ثم ردّها إليها، وقال لها: هو نائبي فيها، وشكرها، وأظهر رضاه عن ولدها وأعادها^(١).

[النداء بطلوع الجند السلطاني للقلعة]

وفيه - أعني هذا الشهر، في هذه الأيام، نوذي بطلوع الجند السلطاني للقلعة، لأجل عرضهم، ليعيّن السلطان منهم من اختاره للتوجه لتجريدة لقتال شاه سوار.

وفيه في يوم /١١٥ب/ السبت، ثالث عشره، بدأ السلطان بعرض الجُند، وتم على ذلك أيام^(٢) حتى تكامل العرض، فكان جملة من عيّن منهم نحو الستماية^(٣).

[زيارة ولد مدبّر تلمسان للمؤلف للإطمئنان عليه]

وفيه، في يوم الأحد، رابع عشره، قدم عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بابن النجار، ولدُ صاحب الأشغال بتلمسان، بل ومدبّر مملكة تلمسان، أعني والده عبد الرحمن، وقدم لأجل تعشير مراكب قدمت من الفرنج بمتاجر لمدينة واهران، وجاء إلى منزلي وسأل عن خاطري، وذكر لي أنه ساء ما بلغه من أمر الجراحة والتشويش، وأبلغني سلام والده، وذكر لي أن صاحب تلمسان بلغه هذا الأمر، سهل به وتأسّف، فشكرت له ذلك، ثم عاد بعد يويمات^(٤) إلى تلمسان، بعد أن أوصى عليّ مشرف واهران غاية الوصية، وكان المشرف على واهران إذ ذاك إنسان من أهلها يقال له محمد الركاجي^(٥)، كان هو المدبّر لواهران، وبيده جميع تعلقاتها، ليس لأحدٍ معه كلمة، وكان وُلّي الإشراف عن ()^(٦) وكان من رؤساء

(١) خير تسَلَّم السلطان في: نيل الأمل ٢٣٦/٦، وبدائع الزهور ٤٣٧/٢.

(٢) في الأصل: «أياماً».

(٣) خير النداء في: نيل الأمل ٢٣٦/٦، وبدائع الزهور ٤٣٧/٢.

(٤) في الأصل: «ولمات».

(٥) توفي «محمد الركاجي، مشرف وهران» في هذه السنة، وسيأتي في كائنة قصر تلمسان في شهر شوال.

(٦) بياض في الأصل.

واهران وأكابرها، في دولة أحمد بن أبي حَمَو، المعتصم بالله، الماضي خبره وترجمته^(١)، فلما وليها محمد بن أبي ثابت بعد أحمد المعتصم المذكور، أخرجه عن إشراف واهران، بعد أن صادره، واستقدمه إلى تلمسان، فسجنه بالقصر بها، هو وجماعة من أعيان دولة أحمد بن أبي حَمَو، منهم وزيره، وكان من المشرف هذا بعد سجنه، وكذا الوزير ما سنذكره.

[نقل منصور بن الصفي من منزل الوالي إلى منزل الأتابك]

وفيه - أعني هذا الشهر، في هذه الأيام، نُقل منصور بن الصفي الأستادار كان من منزل الوالي إلى منزل الأتابك قائم التاجر، وجرت عليه أمور ومحن وشدائد يطول الشرح في ذكرها، وآل به الأمر أن أعيد إلى منزل الوالي أيضاً، وكان له بعد ذلك ما سنذكره^(٢).

[الأراجيف بخروج صاحب تونس إلى تلمسان]

وفيه بعد العشرين منه، كثرت الأراجيف بمدينة واهران من تلمسان، بمجيء صاحب تونس، ثم ظهر كذب ذلك. ثم كثرت الإشاعة أيضاً في أواخره أيضاً بأن صاحب تونس تهيأ للخروج منها إلى جهة تلمسان وكان [من] ذلك ما سنذكره.

[إضافة السلطان لسارة خاتون]

وفيه - أعني هذا الشهر، أظن في يوم السبت العشرين منه، وصلت سارة خاتون أم حسن الطويل، وأضافها السلطان وأكرمها على ما قدمنا بيان ذلك، وعادت بعد أيام قلائل^(٣).

[القبض على زين الأستادار]

وفيه قبض السلطان على زين الأستادار لغرض ما، ثم أمر موسى ابن^(٤) كاتب [غريب]^(٥) بالتكلم في الأستادارية^(٦)، وكان ما سنذكره.

(١) راجع ترجمته التي تقدمت برقم (١٢٩) سنة ٨٦٥هـ.

(٢) خبر نقل منصور في: نيل الأمل ٢٣٦/٦، وبدائع الزهور ٤٣٧/٢.

(٣) خبر إضافة السلطان في: نيل الأمل ٢٣٦/٦، وبدائع الزهور ٤٣٧/٢.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) إضافة على الأصل للضرورة.

(٦) خبر القبض على زين في: نيل الأمل ٢٣٦/٦، وبدائع الزهور ٤٣٧/٢.

[قدوم نائب حلب إلى القاهرة]

وفيه - أعني هذا الشهر - قدم أبو بكر دوادار بُرذُبك نائب حلب^(١) إلى القاهرة، ومعه هدية هائلة من عند نفسه للسلطان، وأحضر مبلغاً له صورة من عند أستاذه، في مقابلة القود الذي جرت عادته بيعته^(٢).

[شهر شعبان]

[بناء برج على باب تلمسان]

وفيها - في أوائل شعبان - ابتداءً صاحب تلمسان في بناء برج عظيم على باب [ب] تلمسان، وأخذ في قطع ما إلى جانب الباب من خارجه من الأشجار، واجتهد في تحصينها وتفقد أسوارها، وجدّ في العمل في إنشاء هذا البرج حتى أنهاه في أواخر هذا الشهر^(٣).

[زيارة صاحب تلمسان للحصن في جبل بني مشعل]

وفيه، أعني هذا الشهر، بعد نهاية البرج خرج صاحب تلمسان إلى المكان الذي يقال له جبل بني مشعل، وبه حصن منيع، فتفقده، وأشيع بأنه قصد أن يبعث بحريمه وذخائره إليه إذا بلغه مجيء صاحب تونس إليه. وكان ما سنذكره.

[ولاية ابن كاتب غريب الأستادارية]

وفيه استقرّ في الأستادارية الكاتب شرف الدين موسى ابن^(٤) كاتب غريب القبطي، عوضاً عن الزين ابن^(٥) كاتب حلوان^(٦). وستأتي ترجمة موسى هذا في محلّها.

[قضاء المالكية بدمشق]

(وفي يوم الخميس، ثالثه، استقر في قضاء المالكية بدمشق الشهاب التلمساني المغربي، وصُرف ابن عبد الوارث، ثم لم يُنشَب أن صرف الشهاب

(١) كتب قبلها «الشام» ثم ضرب عليها.

(٢) خبر نائب حلب في: نيل الأمل ٢٣٦/٦، ٢٣٧.

(٣) خبر بناء البرج في: نيل الأمل ٢٣٧/٦.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) خبر الولاية في: النجوم الزاهرة ٢٩٣/١٦، ونيل الأمل ٢٣٧/٢.

المذكور بابن عبد الوارث المذكور، قبل أن يخرج إلى دمشق ويباشر القضاء^(١).

[إهانة منصور الأستادار]

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثامنه، طلب السلطان منصور الأستادار، فطلع به الوالي إليه على هيئة غير مُرضية، والسلسلة في عنقه، فطلب السلطان منه ما ذكر أنه بقي عنده من الأموال / ١١٦ / التي صودر عليها، فأجاب بأجوبة مفرجة مسكّنة، فلم يرض السلطان بذلك، وأمر به، فضرب بالمقارع بين يديه، وأهين غاية الإهانة^(٢).

(كائنة الكمالي)^(٣)

وفيه، في يوم الخميس، عاشره، صودر سيدي محمد بن عبد الله بن طغاي^(٤) المعروف بالكمالي، على عشرة آلاف دينار ظلماً وعدواناً، ووُكِّل به بمنزل نقيب الجيش حتى يقيم بذلك، كل ذلك بعد تقرّبه منه، واختصاصه به إلى الغاية والنهاية. وكان السلطان يستشيريه في كثير من الأمور. ثم أخذ السلطان في ذكر قبائحه ومساوئه، وصار يقول: لو فعلت ما كان يرشدني إليه أو سمعت منه لأخربت مصر.

وكان ما وقع لمحمد هذا جرّاء ما جرّه لنفسه، فإنه كان في حاله مدّة بمعزل عن الناس، حتى داخل السلطان، وصار يتردّد له، ويتحشّر فيه، ويدخل نفسه في كثير من الأمور، ويتكلّم في ولايات وعزل، وعمل مصالح السلطان في كثير من الرشا، حتى كان من السلطان ما كان في حقّه. وصدّق المثل: «من أعان ظالماً سلّط عليه». ودام في التوكيل حتى أطلق في يوم الجمعة، على أنه يحمل ستة آلاف دينار.

ثم لما توجه إلى داره عاد السلطان إلى العشرة، وصمّم أنه لا يأخذ أقلّ منها، فأخذها بكمالها، ثم رسم له بالخروج إلى حماة، فخرج، ثم تحيّل بأن أظهر بأنه قُتل في طريقه، وأشيع عنه ذلك بالقاهرة، فعاد إليها واختفى بها مدّة حتى مات خُشقدم فظهر^(٥). وستأتي ترجمته في سنة وفاته إن شاء الله تعالى.

(١) هنا الخبر بين القوسين كتب في أسفل الصفحة بالحاشية، وضعناه هنا للسياق الزمني.

(٢) خبر إهانة منصور في: نيل الأمل ٦/ ٢٣٧.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) هو ناصر الدين الدمشقي. توفي سنة ٨٨٢هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٨/ ٩٢ رقم ١٩٣.

(٥) كائنة الكمالي في: وجيز الكلام ٢/ ٧٧٢، ٧٧٣، والذيل التام ٢/ ٣١١، ونيل الأمل ٦/ ٢٣٧،

٢٣٨، وبدائع الزهور ٢/ ٤٣٨.

[ظهور أربعة مراكب للفرنج عند سواحل المغرب]

وفيه، في أواخره، ونحن بواهران، ظهرت أربعة مراكب للفرنج من جهة المغرب، ففرع أهل النواحي بخارج واهران، إليها، بل وأرجف بواهران أن هذه المراكب مشحونة بالمقاتلة، وأنهم قصدوا أذى المسلمين. ثم اجتازت تلك المراكب ولم تعرّج لجهة واهران ولا سواحلها، وسلّم الله تعالى. ثم بلّغنا الخبر بأنها أخافت السُّبُل بنواحي بجّايا، وأخذت المارّة، وأسرت الكثير من المسلمين.

[شهر رمضان المبارك]

(نادرة غريبة)^(١)

وفيها استهلّ شهر رمضان بالأربعاء، وهُتئ به السلطان. ووقع في هذا اليوم غريبة لم يُسمع بمثلها وهي (أن)^(٢) ابن (٣) العيني وقف أوقافاً متعدّدة على مدرسة جدّه البدر العيني، وسأل السلطان أن يخلع على جماعة عيّنهم له من علماء العصر وأعيانهم بالقاهرة، باستقرارهم في عدّة من الوظائف، قدرها هو، أعني أحمد المذكور، فجعل الشيخ العلامة أمين الدين الأضرائي شيخ حضورها بعد حضور الأشرفية بالعبرانيين، ومعه جماعة من أعيان نواب الحكم والطلبة، ونحوهم ممن له ذكر وشهرة يحضرون بها. وقرّر الشيخ تقي الدين الأميني^(٤) في مشيخة الحديث. وقرّر العضد السيرامي^(٥)، شيخ الخانقاه البروقية، في مشيخة تدريس السير.

واستقر بالتقي الحِصني^(٦) في مشيخة تدريس العلوم العقلية. ثم نزل جماعة من الأعيان والقضاة صوفةً، ورتّب معالم الجميع، فتعجب الناس من ذلك وما صيره به، إذ الأولى كان بتنزيل الفقراء المستحقين، لا الأغنياء

(١) العنوان من الهامش.

(٢) مكررة.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «اليمني»، والصواب ما أثبتناه، وهو أمين الدين الأضرائي.

(٥) هو عبد الرحمن بن يحيى. مات سنة ٨٨٠هـ.

(٦) هو أبو بكر بن محمد بن شاذي. مات سنة ٨٨١هـ.

المُثْرين . ولعلّه قصد دوام الوقت بأهل السرحة والقوّة، وكان في ذلك قوت الحزم على ما هو ظاهر . وقد عُرِف^(١) .

[لبس البياض]

وفيه أعني شهر رمضان هذا في يوم الجمعة ثلثه، ووافق ذلك خامس عشرين برمودة لبس السلطان البياض .

[سفر ابن عبد الوارث لتولّي قضاء دمشق]

(وفيها، في عشرين رمضان الآتي، سافر ابن عبد الوارث إلى دمشق بعد ذلك، وبأشر القضاء، وحصل عند القاضي شهاب الدين التلمساني من النكد ما لا مزيد عليه)^(٢) .

(أخذ شاه سوار البلاد من أخيه)^(٣)

وفيه، في يوم السبت، خامس عشرينه، ورد الخبر إلى القاهرة بأن شاه سوار بن دُلْغادر مشى على المملكة الدُلْغادرية على أخيه شاه بُضَاغ، واقتلعا منه . وأن بُرْدُبُك نائب حلب، ويشبُك البُجاسي نائب حماة، خرجا بعساكرهما وتركمان الطاعة لقتاله^(٤)، ثم كان ما سنذكره .

[ختم البخاري]

وفيه، في يوم ١١٦ب/ الأحد^(٥) سادس عشرينه خُتم البخاري بالقلعة، وخُلع على القضاة والمشايخ ومن له عادة بذلك، وفُرقت الصُرر على أهلها .

[تقدمة نائب الشام]

وفيه، في يوم الإثنين، سابع عشرينه، وصلت مقدمة بَرَسْبَاي البُجاسي نائب الشام، وكانت شيئاً كثيراً، ويقال: عشرة آلاف دينار من الذهب العين أيضاً^(٦) .

-
- (١) النادرة الغريبة في: وجيز الكلام ٧٧٣/٢، والذيل التام ١٨٩/، ونيل الأمل ٢٣٨/٦ .
(٢) خبر السفر، وهو بين قوسين كتب بحاشية الصفحة ١١٥ب، من أسفل، وضعناه هنا لاقتضاء التساوق الزمني
(٣) العنوان من الهامش .
(٤) خبر شاه سوار في: نيل الأمل ٢٣٨/٦ .
(٥) كتب في الأصل: «الإثنين سابع عشرين» ثم ضرب على ذلك .
(٦) خبر التقدمة في: نيل الأمل ٢٣٩/٦ .

[شهر شوال]

(الكلام في التطير بالخطبتين)^(١)

وفيهما كان أول شوال بالجمعة، وخطب فيه خطبتان، ولهج الكثير من الناس بزوال السلطان، فلم يكن شيء^(٢) مما لهجوا به في هذه السنة^(٣).

[نفي محمد الكمالي إلى حماة]

وفيه - أعني هذا اليوم، في آخر النهار - أخرج محمد الكمالي الماضي ذكره. وخبر إخراجه أيضاً منفيّاً إلى حماة، وفعل ما قدّمنا ذكره.

[سؤال السلطان والد المؤلف عن الخطبتين في اليوم]

وفيه - أعني هذا الشهر، في يوم الثلاثاء خامسه - سأل السلطان الوالد عن وقوع خطبتين في يوم، وهل في ذلك شيء مما يقوله الناس ويتشاءمونه، لا سيما من تطير منهم على السلطان. فقال: لم يُسمع في شيء من الأحاديث والآثار في ذلك شيء مما يتوهمه المتوهمون، أكثر مما يكون على السلطان. ولقد بقي الخليفة الناصر لدين [الله]^(٤) في الخلافة زيادة على الخمسين سنة^(٥)، وكذا المستنصر الفاطمي^(٦) بقي في الخلافة بمصر فوق الستين سنة، وكم من خطبتين خُطبت في زمنهما في يوم واحد، ومن السلاطين محمد بن قلاوون^(٧) بقي في المُلْك فوق الأربعين سنة وما جرى عليهم شيء^(٨) مما يقال، ولا مما يُتطير به.

(١) العنوان من الهامش. (٢) في الأصل: «شيئاً».

(٣) خبر الخطبتين في: النجوم الزاهرة ٢٩٣/١٦، ونيل الأمل ٢٤٠/٦، وبدائع الزهور ٤٣٩/٢.

(٤) إضافة ضرورية.

(٥) الصواب أن الخليفة الناصر لدين الله، أبا العباس أحمد ابن المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن... بقي في الخلافة أقل من خمسين عاماً، وبالتحديد ٤٧ عاماً (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ). انظر عنه في: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ الذهبي (بتحقيقنا) - وفيات سنة ٦٢٢ هـ. - ص ٨٣ - ٩٢ رقم ٦٧ وفيه حشدنا عشرات المصادر لترجمته.

(٦) هو المستنصر بالله أبو تميم معدّ ابن الظاهر لإعزاز دين الله. بويغ له بالخلافة سنة ٤٢٧ ومات آخر سنة ٤٨٧ هـ. انظر عنه في: تاريخ الإسلام، المصدر السابق بتحقيقنا، وفيات سنة ٤٨٧ هـ. - ص ٢٢٧ - ٢٢٩ رقم ٢٤٧ وفيه حشدنا مصادر كثيرة لترجمته.

(٧) هو سلطان دولة المماليك. تولّى السلطنة نحو منتصف محرم ٦٩٣، ومات في أواخر ٧٤١ هـ. انظر عنه في: تاريخ الفاخري، لبدر الدين بكتاش الفاخري (بتحقيقنا) - ص ٣٧٢ - ٣٧٤ وفيه حشدنا مصادر كثيرة لترجمته.

(٨) في الأصل: «مما».

وأغرب من ذلك كله، ما بلغني [أنه] خُطب في يوم واحدٍ في زمن معاوية أربع خطب: خطبة لعيد الفطر، وأخرى للاستسقاء فيه، وأخرى للجمعة، وأخرى لكسوف الشمس، وهذا أبلغ، ولم يقع له إلا السلامة والخير، بل يُخْتَشَى على من يتشاءم^(١) بذلك، لأنه فيها يكون في الخطبتين زيادة بركة وخير، لا سيما ويتكرر حمد الله تعالى ظاهراً على المنابر، ويوعظ الناس ويُذَكَّرُون. فأعجب الظاهر ذلك وارتاح إليه.

نقلت هذا من خطِّ الوالد، رحمه الله، لأنني كنت غائباً ببلاد المغرب^(٢).

[الإدعاء على منصور بن الصفي]

وفيه في يوم الخميس، سابعه، أمر السلطان نقيب الجيش بأن يمضي إلى منصور، فيتوجه به إلى منزل الحسام بن حُرَيْز^(٣) القاضي المالكي إذ ذاك، ليُدَّعي عليه عنده، فنزل وأخذه، وتوجه به إليه، فقام إنسان من الرُّسُل يقال له إسماعيل، فادَّعى عليه بدعاوى^(٤) كثيرة، منها ما يقتضي تكفيره وسفك دمه، فطلب منصور أن يوكل وكيلاً، فلم يُقبل منه ذلك، بل أمَّنه بأن يجيب هو بنفسه، فطلب من المدَّعي عليه بأن يُثبت ما يدَّعيه، ودام موكلاً به. ثم ركب القاضي وصعد إلى السلطان، ووقع القال والقييل الكثير في حق القاضي، بحيث لم أحرر ما أقول. والظاهر ما أشاعه الناس عنه، من مُمالاته مع السلطان على منصور، فكم بين هذا القاضي من الفرق وبين القاضي المالكي البدر التَّنْسي^(٥)، رحمه الله، في كائنة أسد الدين الكيمياوي^(٦) التي قدَّمتها في محلِّها من تاريخنا هذا، وامتناعه فيها

(١) في الأصل: «يتشام».

(٢) كتب بعدها: «على أنه ثبت الشهر بعد ذلك» ثم ضرب على هذه الجملة.

(٣) هو محمد بن أبي بكر بن محمد بن محرز، المعروف بابن حُرَيْز. مات سنة ٨٧٣هـ. وستأتي ترجمته فيها.

(٤) في الأصل: «بدعاو».

(٥) التَّنْسي بتحريك التاء والنون بالفتح، نسبة لتنس من أعمال تلمسان. وهو محمد ابن ناصر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله. (في ترجمة أخيه شمس الدين محمد) انظر: (الضوء اللامع ٧/ ٩٠ رقم ١٨٣) المتوفى سنة ٨٤٤هـ. ولم يُفرد له السخاوي ترجمة، وقد ضاع القسم الأكبر من المتوفين في السنة المذكورة من المخطوط، وقيل توفي سنة ٨٥٣هـ.

(٦) هو السيد الشريف الحسيني. ضربت عنقه في عهد الظاهر جقمق سنة ٨٥٣هـ. انظر: الضوء اللامع ١١/ ١٥٢ رقم ٤٩٧، والمجمع المفتن ٢/ ٥٥ رقم ٦٩٣، ونيل الأمل ٥/ ٢٧٥، ووجيز الكلام ٢/ ٦٤٣ رقم ١٤٧٥، والتبر المسبوك ٢١٢، و٢٥٤، والذيل التام ٢/ ٥٠، وحوادث =

بالحكم في شأنه، وقوله: أنا نبيّ استحياني السلطان في هذا الشأن، حتى فوّض السلطان إلى مالكيّ من النواب في الحكم في تلك القضية، فلا حول ولا قوة إلا بالله. فإن ابن^(١) حُرَيْز المسكين كان من العجائب في لاجحة القيام مع أهل الدنيا، فيمن لهم عنده غرض، لاسيما إن كان له هو أيضاً الغرض في مثل (...)^(٢) الكاف عن مثل ذلك أجمل، بل وأكمل.

وآل أمر منصور هذا إلى ما سيأتي، بعد أن أُرْجف في هذا / ١١٧ / اليوم بضرب رقبتة، وأخذ الكثير من الناس يترحمون له، ويتأسفون عليه، ويظهرون الميل الكلّي إليه، والرفافة عليه، وأنه مظلوم، وأن أهل الدولة والقاضي أيضاً قد تحاملوا عليه على (...)^(٣) كان كذلك في نفس الأمر، وهذا ظهر لكل أحد^(٤).

[زيارة السلطان لجانبك من طَطْخ]

وفيه، في يوم الجمعة، ثامن، ركب السلطان ونزل إلى بعض جهات القاهرة، ثم عاد فدخل في عوده في طريقه لمنزل جانبك من طَطْخ بعوده لمرض كان حصل له، ثم خرج من عنده، وصعد إلى القلعة^(٥).

[زيارة السلطان لقايتباي المحمودي]

وفيه، في يوم السبت، تاسع، ركب السلطان أيضاً، ونزل إلى دار قايتباي المحمودي، سلطان عصرنا الآن، وكان إذ ذاك أحد مقدّمين^(٦) الألوّف، فلما وصل إلى داره فرش له الشقق الحرير تحت نعل فرسه، ونثر عليه نثاراً من الذهب والفضة، ثم قدّم له تقديماً، فقبل منها البعض^(٧).

(الكائنة التي اتفقت بالقصر بتلّمسان)^(٨)

وفيه، أعني هذا الشهر، خرج صاحب تلّمسان لبعض مقاصده وجعل ولده الأصغر المسمّى بعبد الله بالقصر، وأوصى عبد الله بن النجار الماضي ذكره، بأن يرقد ليلاً بالقصر مع جماعة من الحرسيّة، فاتفق في بعض ليالي هذا الشهر بأن

= الدهور ١٧٣/١ - ١٨٣ - ١٨٥ و ٢٠٠، ٢٠١، والنجوم الزاهرة ٣٨٨/١٥ وقد ورد في الأصل: «الليماوي»، وفي المصادر: «الكيماوي».

- (١) في الأصل: «بن».
- (٢) كلمة غير مقروءة.
- (٣) كلمة غير مقروءة.
- (٤) راجع المصادر السابقة.
- (٥) خبر زيارة السلطان في: نيل الأمل ٢٤٠/٦، وبدائع الزهور ٤٣٩/٢.
- (٦) الصواب: «أحد مقدّمي».
- (٧) المصدران السابقان.
- (٨) العنوان من الهامش.

تغافل من بسجن القصر من الوزير الذي كان من جهة المعتصم الماضي ذكره، وجماعةً آخر معه إلى السجن، فكسروا بابه، ثم خرجوا إلى وسط القصر، وهجموا على عبد الله بن النجار وهو راقد في غفلة، فقتلوه ذبحاً هو وبعض من كان عنده، ثم توجهوا إلى دار ابن^(١) السلطان عبد الله المذكور، فأخرجوه منها، وأرادوا أن يسلطوه، ثم يصبخوا فيملكون به تِلْمَسَان، ويقاثلون به والده، ويمنعونه من دخول تِلْمَسَان، فاحتال عبد الله هذا، وكان شاباً حَدَثاً لم يلتح بعد، بأن قال لهم: حُبّاً وكرامة وأنا معكم، وفي الباكر يكون ما تريدونه، وأخذ في تحليفهم وتجشيعهم على ما قصدوه، فلم يتوهموا في سلامته معهم لكونه يملك، فتركوه ليصبح النهار، ثم دسّ ليلاً من عنده من بلغ عبد الرحمن النجار، والد عبد الله المقتول بما وقع، وأنه يدركهم، وإلا أتسع الخرق. فثار عبد الرحمن من ساعته بجمع كبير، وهجم على القصر، فثار الذين قتلوا ولده به، ووقع بالقصر من الخَطْب العظيم ما لا مزيد عليه. ثم غلب النجار عليهم، وقبض على الجميع وقيدهم، وأعادهم إلى السجن، وبعث إلى صاحبه سلطان تِلْمَسَان يُعلمه بالكائنة، فعاد إلى تِلْمَسَان سريعاً، وأحضر أولئك فاعترفوا، ثم سألهم عن مشرف واهران، فأجابوا بأنه لم يوافقهم على مقصدهم البتة، بل وحذرهم وأنذرهم لما أن تكلموا معه في شيء من ذلك، وأنهم لما سمعوا مسألته أظهروا الرجوع عما قصدوه، حتى رقد، ففعلوا ما فعلوا من غير علمه. واستظهر السلطان ذلك، فوجده كما قيل، فعرفها المشرف هذا، فأطلقه من السجن، وأعادها إلى بلده ليقوم بها بداره، وأعادها إليه، بعد أن كان قد انتزعها منه، وأعدت دار ضيافة، ثم أمر بالوزير ومن كان معه في هذه الكائنة فذبخوا بين يديه، وحزت رؤوسهم^(٢)، وعُلقت على أبواب تِلْمَسَان، وكانوا أحد عشر نفراً، وكان لهم يوماً مشهوداً^(٣).

وبَلَغْنَا ذلك ونحن بواهران، فأسفنا على ذلك الشاب الحسن، أعني عبد الله بن النجار، لكته مات شهيداً، وكان من أهل الدين والبشاشة وحسن السمات، والسفارة الحسنة على ما تقدم ذلك. وستترجمه في تراجم هذه السنة إن شاء الله تعالى.

● ٢٨٩ • وأما ولد السلطان الأصغر عبد الله فأكرمه والده، وأحبّه جداً زيادة عما كان قبل ذلك، وآل به / ١١٧ب / أن ولي تِلْمَسَان بعد أبيه وأخيه، وهي بيده

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «روسهم».

(٣) خبر الكائنة في: نيل الأمل ٦/ ٢٤١، ٢٤٢.

الآن، فأعجب من قدرة الله تعالى، كيف لما عَفَّ فيها من تمكُّنه منها، فإنه لو ولها لأتعب أباه، فأعطاها الله تعالى إِيَّاه .

وهو شابٌ حَسَن، يُذكر بالعدل وحُسن السيرة، فيما بلغني، وكان سِنه في يوم الكائنة التي اتفقت نحو الخمس عشرة سنة .
فلعلّه وُلد في سنة خمس وخمسين وثمانمئة .

ثم قدم علينا مشرف واهران^(١) إليها، ورأيته شيخاً حَسَن الهيئة، منور الشبية، من أهل العقل والرأي والتدبير، وله من السنّ فوق السبعين سنة .
فلعلّه ولد قُبيل القرن بيسير .

وكان له إذ ذاك ثلاثة أولاد، نُجباء طالبة علم، رؤساء .

● أحدهم: يسمّى عبد الرحمن، ويكنّى بأبي زيد، شاب حَسَن، ولد بعد الأربعين وثمانمئة .

ونشأ نشأة حسنة في عزّ وثروة، وحفظ القرآن العظيم في حالة صِغره، وتعانى الاشتغال بالعلم .

ولما قدمت إلى واهران لازمني مدة، وسمع الكثير من نظمي، وقرأ عليّ شيئاً^(٢) في الطب وغيره، وله ذكاء مُفرط وفَهْم وعقل وتؤدة وحشمة وأدب وسكون، وعراقة أصل .

ثم لم يَنْشَب والده أن مات بعد أن تمرّض أياماً قلائل، رحمه الله .

[إمرة جانبك الإسماعيلي بتقدمة ألف]

وفيه، في يوم السبت، سادس عشره، أمر جانبك الإسماعيلي المؤيّد المعروف كوهيه^(٣) بتقدمة ألف، نقلاً إليها من الدوادارية الثانية، فصار من جملة مقدّمين^(٤) الألوفا بمصر، وذلك عوضاً عن جانبك الناصري المعروف بالمرتد^(٥) لما أُخرجت عنه تقدمة بحُكم عجزه عن الخدم السلطانية، لكِبَر سِنه وتعطله عن الحركة^(٦) .

(١) هو محمد الركاجي، وقد تقدّم اسمه قبل قليل، في خبر زيارة ولد مدبر تلمسان للمؤلف .

(٢) في الأصل: «شي» .

(٣) انظر عن (جانبك الإسماعيلي كوهيه) في: الضوء اللامع ٦٠/٣ رقم ٢٤٠، ونيل الأمل ٧/

٣١٠ رقم ٣٢٠٠، وبدائع الزهور ١٩٢/٢ . وهو توفي سنة ٨٨٧هـ .

(٤) الصواب: «مقدّمي» .

(٥) مات جانبك المرتد في سنة ٨٧١هـ . وسيأتي .

(٦) خبر إمرة جانبك في: النجوم الزاهرة ٢٩٣/١٦، ونيل الأمل ٢٤٢/٦، وبدائع الزهور ٤٣٩/٢ .

[ولاية خيربك الخازندار الدوادارية الثانية]

وفيه استقر في الدوادارية الثانية خيربك الخازندار، أحد مماليك السلطان، الماضي خبر تقريره في إمرة الحاج^(١).

وخيربك هذا قد ذكرناه غير ما مرة، ووعدنا بالإتيان بترجمته في محلها إن شاء الله تعالى، وهو الذي تسلطن ليلة على ما سيأتي في سنة اثنتين وسبعين.

[إمرة المحمل]

وفيه، في يوم الإثنين، ثامن عشره، خرج خيربك أمير المحمل المذكور بالحاج إلى البركة^(٢). وكان أمير الأول أرغون شاه، كما تقدّم ذكر ذلك.

[ضرب عنق منصور بن الصفي]

وفيه، في يوم الأربعاء عشرينه، كان ضرب عنق منصور بن الصفي الأستاذاً، بحكم ابن^(٣) حريز قاضي القضاة المالكية، بعد أن اغتسل في محبسه، وصلى الظهر، وأخذ في قراءة القرآن. ولما أحضر لضرب العنق تحت الصالحية، استسلم وأخذ في الإعلان بالشهادتين، إلى أن فُعل به ما فُعل، وهو ناطق بالشهادتين، كما يأتي ذلك في ترجمته، وكثر أسف الناس عليه.

وكان الشرف موسى بن كاتب غريب حضر خفية لرؤيته، فجلس بمكان على حانوت الباب الذي تجاه شبك المدرسة الصالحية، ليتشقى برؤيته، فكادت العامة حين نظروه أن يوقعوا به فعلاً، وأحسن بذلك ففر^(٤).

[عودة نائب حلب إليها]

وفيه، في هذه الأيام، ورد الخبر إلى القاهرة من نائب حلب، بأنه عاد إليها من غير أن يلقي حرباً، وأن شاه سوار خرج عن الأبلستين، وأرسل قاصده إلى نائب حلب بأن يبعث إلى السلطان ليعطفه عليه، ويبعث له بنيابة الأبلستين، عوضاً عن أخيه، وبعث نائب حلب إلى السلطان بذلك، وكان من أكبر المصالح وأسد

(١) خير ولاية خيربك في: نيل الأمل ٦/٢٤٣، وبدائع الزهور ٢/٤٣٩.

(٢) خبر إمرة المحمل في: وجيز الكلام ٢/٧٧٣، والذيل التام ٢/١٨٩، ونيل الأمل ٦/٢٤٣.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) خبر ضرب العنق في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٤، ٣٤٩، ووجيز الكلام ٢/٧٨١ رقم ١٨٠٠،

والضوء اللامع ١٠/١٧٠، ١٧١ رقم ٧١٦، والذيل التام ٢/١٩٨، ونيل الأمل ٦/٢٤٣ رقم

٢٦٥١، وبدائع الزهور ٢/٤٣٩، ٤٤٠.

الرأي لو وقع ذلك، ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فلم يقبل السلطان ذلك^(١)، وكان ما سنذكره^(٢).

(ولاية رستم نيابة الأبلستين)^(٣)

وفيه، في يوم الإثنين خامس عشرينه، استقر في نيابة الأبلستين رستم بن محمد بن خليل بن قراجا بن (... ..)^(٤) عمّ شاه سوار، عوضاً عن ولد أخيه شاه بُضاغ بن سليمان الماضي ذكر ولايته عن ملك أصلان، وكانت المندوحة لولايته أنه عساه أن يقاوم ولد أخيه شاه سوار، بل جزم السلطان بذلك، فلهذا فعله، ونُسب شاه /١١٨/ بُضاغ إلى التقصير في مقاومة أخيه.

قال بعضهم: ولعلّ رستم هذا أضعف من شاه بُضاغ في دفع شاه سوار^(٥). ولقد كان ما قاله بعد حين، كما سيأتي في محلّه إن شاء الله تعالى.

[شهر ذي القعدة]

وفيهما استهلّ ذو^(٦) القعدة بالسبت، وطلع القضاة لتهنئة السلطان.

[نجاة إنسان من الأسد بالاحتماء فوق الشجرة]

ففيه - أعني هذا الشهر، في ثانيه - خرج إنسان من أهل واهران إلى جهة أجتتها في وقت السحر، وإذا بأسدٍ عظيم لقيه، فلما رآه ذلك الإنسان فزع منه فزعاً شديداً، وبَدَرَ بأن طلع إلى شجرة بالقرب منه، وأسرع الأسد في المجيء إليه، ففاته الإنسان بالطلوع للشجرة. ولما وصل الأسد إلى الشجرة صار يزار، ويقفز إلى الشجرة، ثم يتكئ فيها كالذي يريد قلعها، ولم يزل على ذلك حتى أصبح، فذهب الأسد، وجاء ذلك الشخص بخيرٍ مما اتفق له.

[تفقد مقياس النيل]

وفيه، في يوم الجمعة سابعه، تفقد ابن^(٧) أبي الرذاذ أمين المقياس، وذلك

(١) خبر نائب حلب في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٤، ونيل الأمل ٦/٢٤٣، وبدائع الزهور ٢/٢٤٣.

(٢) هنا كتبت حاشية على يسار الصفحة من أسفل إلى أعلى، ولكنها غير واضحة، وهي في نحو سطر.

(٣) العنوان من الهامش. (٤) كلمتان غير مقروءتين.

(٥) خبر ولاية رستم في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٤، ونيل الأمل ٦/٤٢٣، وبدائع الزهور ٢/٤٤٠.

(٦) في الأصل: «استهل ذي».

(٧) في الأصل: «بن».

في اليوم الموافق لسادس عشرين بؤونه^(١)، واختبر القاعدة، فأخبر بأنها جاءت سبعة أذرع ونصف، فبشّر به، ثم أصبح من غده فنودي على النيل المبارك بالزيادة إلى أن كُسر، على ما سنذكره.

[نيابة قانباي الحَسَنِي بطرابلس]

وفيه، في يوم الخميس العشرين منه، استقر في نيابة طرابلس قانباي الحَسَنِي، أحد الأمراء الطبلخانة بالقاهرة دفعةً واحدة، من غير تقدّم ولا ترشّح لذلك، بل ولا أهلية. وعُدّ ذلك من النواذر. ووليها عوضاً عن محمد بن مبارك بعد عزله عنها، وأعيب على الظاهر خُشقدم هذه الفعلة لعِظَم جلاله هذه الوظيفة، لأنه لم يُعهد قطّ في دولة من الدول أن وليّ طرابلسٍ إلاّ مقدّمين^(٢) الألوّف بمصر، مع الوظائف الجليلة، كالأتابكية، كما في طرابلس^(٣)، ووليها أيضاً من وليّ إمرة مجلس، ومن وليّ الأميراخورية الكبرى، ومن وليّ الرأس نوبية الكبرى^(٤).

وأما نائب حماة فكثيرٌ منهم ممن وليها إلى غير ذلك من أعيان الأمراء. وياليت مع هذا كان قانباي هذا ممن له أهلية من جهة أخرى، لفضيلة أو معرفة أو ذكر حسن بصيت وسمعة، أو غير ذلك مما يكون مندوحة، حتى يقال له وغير ذلك المعنى المكمل له، فلهذا وليها، بل كان في غاية الإهمال. وثبت الأمر صدق الصادق المصدوق: «إذا وُسّد الأمر لغير أهله فانتظروا الساعة»^(٥)، على أن هذه الطائفة كلها غير أهله، لكن النحس في هذا أظهر وأكثر وأكبر.

[شهر ذي الحجة]

وفيهما استهلّ ذو^(٦) الحجة بالاثنتين، وهُتّيء به السلطان على العادة.

(ورود الخبر بحصار جهان شاه بغداد وفيها ولده)^(٧)

وفيه، في أواسطه، ورد الخبر بأنّ جهان شاه حاصر بغداد وفيها ولده بير

(١) في الأصل: «بونه».

(٢) في الأصل: «إلاّ مقدّموا».

(٣) في الأصل: «طرباي»، وهو سهو.

(٤) خبر نيابة قانباي في: النجوم الزاهرة ٢٩٤/١٦، ومنتخبات من حوادث الدهور ٦٦٠/٣، ونيل

الأمّل ٢٤٤/٦، وبدائع الزهور ٤٤٠/٢، وتاريخ طرابلس ٥٢/٢ رقم ١٢٥.

(٥) رواه البخاري في كتاب العلم، باب فضل العلم ٢ بلفظ: «إذا وُسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر

الساعة»، وأحمد في المسند ٣٦١/٣ بلفظ: «إذا توسّد الأمر غيرُ أهله فانتظر الساعة».

(٦) في الأصل: «استهلّ ذي».

(٧) العنوان من الهامش.

بُضاغ، وكان بير بُضاغ هذا قد تمرّد وتمرد بقوّته على أبيه، ورفع رأسه عليه، لشجاعته وكثرة جيوشه وجموعه، فاستلاش والده في غيبته، ولا سيما لما قتل علي بن محمد بن فلاح المشعشع^(١)، ومن حينئذٍ استطال على أبيه، وملك بغداد والعسكر بها، على ما سيأتي في ترجمته، فقصدّه أبوه^(٢) وحصره، فلم يقدر عليه، وآل الأمر بينهما إلى الصلح، ثم إلى قتل بير بُضاغ كما سنذكر ذلك^(٣). واختلف في كيفية قتله على أقوالٍ لا فائدة لنا في ذكرها.

ثم بعث ولده الآخر بعد قتل بير بُضاغ لقتال المحسن بن المشعشع الذي ملك بعد أخيه على ما تقدّم.

(٤) عقد أربك على ابنة الظاهر الثانية^(٤)

وفيه، في يوم الجمعة، تاسع عشرة، عُقد لأربك من طَطَخ الظاهري، رأس نوبة التوب إذ ذاك وأتابك زمننا الآن، على ابنة أستاذه الظاهر جقمق. وهي الست (خديجة)^(٥)، بعد موت زوجها جانبك الظريف^(٦) الأشرفي، وهي ثانية زوجاته من بنات أستاذه، و()^(٧) موجودة الآن في عصمة الأتابك المذكور، / ١١٨ ب / وأمها أم ولد اسمها ()^(٨). وكانت من سراري الظاهر^(٩). وأما زوجته عائشة فقد عرفنا أنها كانت من الحَوْنُد مُغلّ البارزية^(١٠) وولدت

(١) قُتل علي المشعشع في سنة ٨٦٠هـ. (التاريخ الغياثي ٣١٣).

(٢) في الأصل: «أباها».

(٣) خبر جهان شاه في: نيل الأمل ٦/٢٤٥، ومقتل بير بضاغ في: التاريخ الغياثي ٣٢٤، وحوادث الدهور ٣/٥٢٣ و٥٩٢، والضوء اللامع ٣/٢٢، وتذكرة الشعراء، لدولت شاه بن علاء الدولة بختيشاه - نشره إدوارد براون انكليسي، ليدن ١٩١٠ - ص ٤٦٠ وفيه مقتله ٤ ذي القعدة سنة ٨٧١هـ.، وكتاب دياربكرية، لأبي بكر طهراني - تصحيح نجاتي لوغال وفاروق سومر - أنقرة ١٩٦٢ - ج ٢/٣٧٣، وتاريخ حبيب السيرفي أخبار أفراد البشر، لخواند ميرغياث الدين بن همّام الدين الحسيني ٤/٨٦، وتاريخ روضة الصفا، لميرخواند، مير محمد بن سيد برهان الدين خوارشاند (ت ٩٠٣هـ). بيروز، تهران ١٣٣٩هـ. - ج ٦/٨٥٥.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) بياض في الأصل. وما أثبتناه من الضوء اللامع ١٢/١٦٣.

(٦) ستأتي ترجمته في وفيات هذه السنة. (٧) بياض في الأصل.

(٨) بياض في الأصل. (٩) خبر العقد في: نيل الأمل ٦/٢٤٥.

(١٠) هي مُغلّ ابنة محمد بن محمد بن عثمان حَوْنُد الكبرى ابنة القاضي ناصر الدين ابن البارزي، شقيقة الكمال محمد. ماتت سنة ٨٧١هـ. انظر عنها في: الضوء اللامع ١٢/١٢٦، ١٢٧ رقم

(١) هذه بعد الأربعين وثمانمائة، وعقد لها الأشرف إينال على جانبك الظريف على ما قدّمنا في سنة سبع وخمسين، ودامت في عصمته^(٢) إلى أن مات، فعقد لها في هذا التاريخ على أربك المذكور، وهي تحته الآن، واستولدها عدّة أولاد، وتذكر بجميل، وأنها لا بأس بها.

[توقف النيل عن الزيادة]

وفيه - أعني هذا الشهر، توقف النيل عن الزيادة من يوم الإثنين ثاني عشرينه، ووافق حادي عشر مسرى، إلى يوم السبت سابع عشره، الموافق لسادس عشر مسرى، ستة أيام متوالية، فقلق الناس لذلك، واضطربوا فيما بين ذلك غاية القلق والاضطراب الذي لا مزيد عليه، وتوجّه القضاة وجماعة من الأعيان والفقهاء إلى المقياس للاستسقاء والابتهاال إلى الله تعالى هناك، وكان ما سنذكره^(٣).

[قدوم مبشر الحاج]

وفيه، في يوم الأربعاء رابع عشرينه، قدم مبشر الحاج فأخبر بالأمن والسلام.

[الابتهاال بجريان النيل]

وفيه، في يوم الجمعة، سادس عشرينه، تزايد ابتهاال الناس إلى الله تعالى في أن يُجري لهم النيل المبارك، وضرعوا إليه تعالى في ذلك.

ولما كان وقت صلاة الجمعة تزايد ابتهاال الخطباء على المنابر بذلك والناس بتفاؤلهم^(٤)، وكثر بكأؤهم ونحيبهم^(٥)، وخشعت بعض القلوب، فأصبح في يوم السبت سابع عشرينه وقد زاد البحر، فسّر الناس^(٦) بذلك، وتباشروا وفرحوا، واستمرت الزيادة، ولله الحمد، ودامت كذلك إلى أن كان الوفاء كما سيأتي في التي بعدها إن شاء الله تعالى^(٧).

وخرجت هذه السنة على ما بيّنا من الحوادث والكوائن الماضية فلا نعيدها.

(١) بياض في الأصل.

(٢) في الأصل: «عصمه».

(٣) خبر توقف النيل في: نيل الأمل ٦/٢٤٦، وبدائع الزهور ٢/٤٤٠، ٤٤١.

(٤) في الأصل: «بتفالهم».

(٥) في الأصل: «بكأؤهم ونحيبكم».

(٦) في الأصل: «للناس».

(٧) خبر الابتهاال في: نيل الأمل ٦/٢٤٦، وبدائع الزهور ٢/٤٤٠، ٤٤١.

ذِكْرُ نُبْذٍ^(١) من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان

[سنة ٨٧٠هـ.]

٢٩٠ - إبراهيم بن أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن عبد الرحمن المقدسي، الناصري، الدمشقي، الشافعي.

شيخنا، الشيخ الإمام، العالم، العلامة، الفهامة، الأديب، الأريب، المفتن، برهان الدين، أبو إسحاق ابن العلامة شهاب الدين المعروف بابن الباعوني^(٢)، قاضي القضاة بدمشق، وخطيبها ومفتيها.

ولد بها في سابع عشرين شهر رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

وبها نشأ فقرأ القرآن العظيم، ثم حفظ عدّة متون، منها: «الإبتهاج» و«الألفية»، وعرض على جماعة، ثم اشتغل بالعلم مع ذكائه وحذقه وفطنته، وفهم وتيقظ. وأخذ عن جماعة من علماء عصره، منهم: السراج البلقيني ووالده

(١) في الأصل: «نُبْذاً».

(٢) انظر عن (ابن الباعوني) في: معجم شيوخ ابن فهد ٣٨ - ٤٠، وعنوان الزمان ١٥/٢ - ٢٣ رقم ١٠٠، وعنوان العنوان، رقم ١١٣، والنجوم الزاهرة ١٦/٣٤٥، ٣٤٦، والمنهل الصافي ٢٦/٨، ٢٧ رقم ١١، والدليل الشافي ٧/١ رقم ١١، والضوء اللامع ٢٦/١ - ٢٩، ووجيز الكلام ٧٧٤/٢ رقم ١٧٧٨، والذيل التام ٢/١٩٠، ونظم العقيان ١٣ - ١٥ رقم ١، ونيل الأمل ٦/٢٢٩، ٢٣٠ رقم ٢٦٣٧، والمجمع المفتن ١/١٥٨ - ١٦٢ رقم ١٣، والقبس الحاوي ١/٢٦ - ٢٩، والذيل على رفع الإصر ١٠٨ و٣٠٧، والتبر المسبوك ١/١٨٣ و٤٣/٢ و٣/٦٤، ودرر العقود الفريدة ١/١٠٥ رقم ٧، وإظهار العصر ٢/١٣٦، وحوادث الزمان ١/١٧٢، ١٧٣ رقم ٢١٨، والقلائد الجوهريّة ١/١٨٥، ١٨٦، وبدائع الزهور ٢/٤٣٥، وصفحات لم تنشر من بدائع الزهور ١٥٩، والبدر الطالع ١/٨ - ١٠ رقم ٤، والدارس ١/١٧٥، وكشف الظنون ١١٥٤، وشذرات الذهب ٧/٣٠٩، وإيضاح المكنون ١/٤٩٢ و٥٠١ و٢/١٥٢ و٥٧٩ و٧٣١، وهديّة العارفين ١/٢٠، ومعجم المصنّفين ٣/٦٣، ٦٤، ودستور الإعلام بمعارف الأعلام، لمحمد بن عزم التونسي، (مخطوط برلين) ٩٨٧٦، ورقة ٢٠ب، والأعلام ١/٢٣، ومعجم المؤلفين ١/١٠.

وغيرهما من الأكابر، وسمع الحديث منهما ومن الزين القرافي، والنور الهيثمي، وآخرين، ودأب وجدّ حتى تميّز وشُهر، لا سيما في الفقه والأدب، وأفتى ودرّس، ووُلّي القضاء الأكبر بدمشق، ثم تعفّف عنه بأخرة، ودُعِيَ إليه غير ما بعد ذلك، وبُعِث إليه بالولاية فامتنع، ووليها أخوه الجمال يوسف^(١) الآتي في محلّه في وفيات سنة ثمانين وثمانمائة إن شاء الله تعالى، وكان بيده عدّة وظائف دينية، منها خطابة جامع دمشق، ومشیخة الباسطية. وله في ذلك نادرة كادت أن تكون أو كانت من كراماته، لعلّها تقدّمت في ترجمة عبد الباسط^(٢) في وفيات سنة أربع وخمسين^(٣)، وولي عدّة تداريس جليلة أيضاً، وكان مفتي دمشق وإليه المرجع بها لا سيما بأخرة، وكان له يد في العربية، وخمّس «ألفيّة» / ١١٦ / ابن مالك، فزادها ألفاً وخمسمائة بيت^(٤) كلّها فوائد نحوية ومسائل زائدة على ما في «الألفيّة»، حتى عدّ ذلك من نوادره. وله عدّة مصتفات أحرّ، ونظّم جيّد، ونثر حسن. وكان أحد علماء الأدب، بل عينهم ورأسهم بدمشق.

فمن نظمه ما كتبه في إجازة الوالد، وفيه جناس:

سل اللّه ربّك ما عنده ولا تسأل الناس ما عندهم
ولا تبتغي من سواه الغنى وكن عبده لا تكن عبدهم
ومنه قوله:

إذا استغنى بنو الدنيا بمالٍ لهم جمّ فكُن بالعلم أغنى
وإن مالوا إلى الإكثار فاقنع فإنّ القنع كنز ليس يفنى
ومنه وفيه تضمين:

سَلِّمْ إلى اللّه في كل الأمور وثق به ولا تك في البأساء ذا هلع
وماء وجهك صِنه لا تُرقه ولا تذلل يوماً لمخلوقٍ على طمع
ومنه، وفيه لزوم ما لا يلزم مع الجناس:

لا تعلق بامرئٍ من سائر الناس رجاءك وإلى ربّك فاجعل في المهمّات التجاءك

(١) انظر عنه في: نيل الأمل ٧/ ١٣٧، ١٣٨ رقم ٢٩٩١ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) هو عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم، ناظر الجيش وعظيم الدولة الأشرفية البرسبائية. انظر عنه في نيل الأمل ٥/ ٣٢١ رقم ٢٢٢٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) ضاعت مع ما ضاع من الجزء الأول من المخطوط.

(٤) في الأصل: «بيتاً».

وإذا خفت فابك لطفه تلق نجاءك فهو ذو جود إذا ما رمت منه الخير جاءك
لا تُرائي الناس بالمدح لهم واترك هجاءك
ومنه وأجاد:

أقسم بالله العلي العظيم
ما تعدل الدنيا لدى عاقل
فكن فتى حُرّاً أخاهمة
ولا تعول في الذي تبتغي
ومنه مضمّن:

مكُون الكَوْنِ العزيز العليم
خضوعه فيها لنذلٍ لئيم
عالية واقف الصراط المستقيم
إلا على الله الجواد الكريم^(١)

كل الذين قد رأيت فان
فثق ببقاق بلا زوال
واقصد به الله لا سواه
ومنه وهو ضده:

وكل جمع إلى افتراق
واعمل لما سرفي التلاق ي
ما كان لله فهو باق ي

الناس لا يرجوهم ويخافهم
فاترك مخافتهم وخل رجاءهم
فالله أولى أن يخاف ويرتجى
وإذا بدت لك حاجة وضرورة
رب كريم مُنعم متفضل
لا يستطيع بأن يعارض حكمه
والنفس فاقمّعها فما يُعميك عن
وانظر إلى ما قاله ذو فطنة
نزّهت نفسي في الحوائج عنهم
وهذا ما حضرني الآن من كلماته البليغة الفصيحة، التي قالها على سبيل
النصيحة.

إلا جهول أو ضعيف ولاه
وعن الإله فلا تكن باللاهي
فأنب إليه إنابة الأواه
فألجأ^(٢) إلى ملك عظيم الجاه
عالٍ عن الأمثال والأشباه
وقدره من أمير أو شاه
طرق الهدى وسلوكها إلا هي
عما يحب الله ليس بساه
فحوائجي بيني وبين الله

وأما ما قال من رقيق الغزل والنسيب، الذي هو كنسيم أيضاً نسيب، فشيء
كثير، غزير شهير.

وكان يخطب غالباً بخُطبٍ من إنشائه، ولا بدع، فإن أباه قبله كان كذلك.

(٢) في الأصل: «فألجأ».

(١) الأبيات في عنوان الزمان ١٧/٢.

ولم يزد على عظمته بدمشق وجلالة قدره، حتى بَعَثَهُ الأجل بها.

وكان إماماً فاضلاً، بارعاً، كاملاً، /١١٩ب/ بشوشاً، ذا بشر وطلاقة وجه، منور الشيبة، حسن الهيئة والسمت، كثير الأدب والحشمة، مع تودة وخير وعز، ونزاهة نفس، وتواضع زائد، كريماً جداً، سخيّاً، جواداً، نافعاً للطلبة وغيرهم، قائماً في الحق والمهمات، كثير النوال، واسع الأفضال، معدوداً من الرجال.

كان بينه وبين الوالد صحبة أكيدة ومحبة ومودة زائدة، ومذاكرات ومحاضرات.

وكان قد وُلِّيَ خطابة البيت المقدس من مدة.

توفي في يوم الخميس رابع عشرين ربيع الأول، ودُفِنَ من يومه، وكان له مشهد حافل، وكثر أسف الناس عليه.

٢٩١ • وأما والده الشهاب أحمد الباعوني^(١)، فناهيك بترجمته، فقد ترجمه جماعة من الأكابر في تواريخهم، وتلخيص ذلك بأنه كان من أكابر الأعيان، من العلماء المشاهير في العلم والأدب والخير والدين والصلاح، وولاه الخليفة السلطان المستعين بالله حين سلطنته قضاء الشافعية بمصر، ولم يتفق له مباشرتها.

وكان قوَّاماً بالحق قوَّالاً به، لا تأخذه في الله لومة لائم. وله اليد الطولى في النظم والنثر وإنشاء البليغ من الخطب. وُلِّيَ قضاء دمشق فشاع بها عدله وذاع، وحُمدت سيرته، وشُكرت أياديه في قضاائه وأحكامه، وبالجملة ففضله أشهر من أن يذكر، فقل ما شئت فلا يُنكر.

(١) انظر عن (أحمد الباعوني) المتوفى سنة ٨١٦هـ. في: ذيل التقييد ١/٤٠٥ رقم ٧٩٣، وذُرر العقود الفريدة ٢/٣٤٨ - ٣٥١ رقم ١٧٤، وطبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة ٤/٣٥٠ - ٣٥٢ رقم ٧٢٣، وعقد الجمان ١٨٧ رقم ١٣، والدر المنتخب، لابن خطيب الناصرية (المخطوط) ١/ورقة ١٣١ب - ١٣٣ب، والنجوم الزاهرة ١٤/١٢٤، والمنهل الصافي ٢/٢٣٨ - ٢٤١ رقم ٣٢٦، والدليل الشافي ١/٩٣ رقم ٣٢٤، والضوء اللامع ٢/٢٣١ رقم ٦٥٥، ووجيز الكلام ٢/٤٢٧، والذيل التام ١/٤٨٣، والقبس الحاوي ١/٥٢٤، ٢٢٥ رقم ٢٤٢، والذيل على رفع الإصر ١٠٥ - ١٠٩، وإنباء الغمر ٢/١٢٤، والمجمع المؤسس ٣/٧٩، ولحظ الأُلحاح ٢٥١، وقضاة دمشق ١٢٢ - ١٢٤ رقم ١٢٥، ونيل الأمل ٣/٢٤٨ رقم ١٣٠٣، وبدائع الزهور ٢/٦، وشذرات الذهب ٧/١١٧، وهديّة العارفين ١/١٢١، وديوان الإسلام ١/٢٣٧ رقم ٣٦٠.

ولم يذكره كحالة في معجم المؤلفين، مع أنه من شرطه، كما لم يُذكر في المستدرک.

(ترجمة الغنّام الشيخ المعتقد^(١))

٢٩٢ - إبراهيم بن () (٢) بن () (٣) المعروف بالغنّام^(٤).

الشيخ المعتقد بالصلاح، وكان من المعمرين، وللناس فيه الاعتقاد الحسن لخيره ودينه وصلاحه وشهرته بذلك، وكان له معز يسوقها بين يديه بالطرقات، لأجل بيع حليها على عادة باعة اللبن، ويرتزق من ثمن ذلك، ويسأله الناس الدعاء في أثناء مروره بهم، وربما قصده البعض لتقبيل أياديه وطلب الدعاء. وكان ساكناً بالحسينية خارج باب النصر.

وبها توفي في منزله يوم الخميس بمستهل ربيع الآخر، وُصلي عليه برحبته بالقرب من داره، وبها دُفن، نفع الله به.

(ترجمة ابن أبي السعود الشافعي^(٥))

٢٩٣ - أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سعيد بن علي

المنوفي، القاهري، الشافعي.

الشيخ الأديب، الفاضل، الأريب، البارع، الكامل، شهاب الدين، أبو العباس، أحد شعراء العصر، المعروف بابن أبي السعود^(٦)، وهي كنية والده إسماعيل، وهي من نوادر كنى هذا الاسم.

ولد بمَنف^(٧) العليا في شوال سنة أربع عشرة وثمانمائة.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، ثم حفظ «منهاجي الفقه والأصول» و«الفيّة ابن مالك»، وقدم القاهرة في سنة تسع وعشرين فاشتغل بها. وأخذ عن جماعة،

(١) العنوان من الهامش.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) انظر عن (الغنّام) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٤٤، والضوء اللامع ١/١٨٨، ١٨٩، ووجيز الكلام ٢/٧٧٩ رقم ١٧٩٢، والذيل التام ٢/١٩٦، ونيل الأمل ٦/٢٣١ رقم ٢٦٣٩.

(٥) العنوان من الهامش.

(٦) انظر عن (ابن أبي السعود) في: عنوان الزمان ١/٥٥ - ٥٨ رقم ٩، والنجوم الزاهرة ١٦/٣٤٨، ووجيز الكلام ٢/٧٧٥، ٧٧٦ رقم ١٧٨٢، والذيل التام ٢/١٩٢، والضوء اللامع ١/٢٣١ - ٢٣٤، ونيل الأمل ٦/٢٣٩، ٢٤٠، والمجمع المفتن ١/٣٧٢ - ٣٧٥ رقم ٢٩٨، وإظهار العصر ١/٢٠٨، والتحففة اللطيفة ١/٩٧ - ١٠٠ رقم ١٧٠، والقبس الحاوي ١/١٣٠ رقم ١٠٥، والتبر المسبوك ٤/٥٨، ونظم العقيان ٣٦، وبدائع الزهور ٢/٤٣٨، وشذرات الذهب ٧/٣١٠.

(٧) مَنف: مَنف كما في القاموس الجغرافي، لرمزي ٢/٢٢.

منهم: الزين القُمَتي، والزين البوتيحي، ومَهَر في الفرائض والحساب، وكان بعد ذلك يتردّد من بلده والقاهرة، فيسكن هذه مرة، وتلك أخرى، وأخذ ببلده عن البرهان الكركي، وتميّر في فنّ الأدب، وقال الشعر الحسن الجيد، فمن ذلك ما أنشدنيه لنفسه في شيخ منجم:

لمحبوبي المنجم قلت يوماً
فدثك النفسُ يا بدرَ الكمال
براني الهجر فاكشف عن ضميري
فهل يوماً أرى بدري وفي^(١) لي^(٢)؟
ومما أنشدنيه لنفسه قصيدته الطويلة التي هذا أولها:

خذوا بدمي رقيم الوجنتين
على الجرعاء^(٣) بين الرقمتين^(٤)
ومن في مُهجتي وقتٌ بعهد
حُسامي مقلتيها الماضيين^(٥)
واعترض النواجي^(٦) على مطلعها على عاداته في تهوّره وتهويله في اعتراضاته

(١) في الأصل، وأصل نيل الأمل، وبدائع الزهور: «وفا».

(٢) البيتان في: عنوان الزمان ٥٦/١، ونيل الأمل ٢٤٠/٦، وبدائع الزهور ٤٣٨/٢، والضوء اللامع ٢٣٤/١، والتحفة اللطيفة ١٠٠/١ وفيهما: «وفالي».

(٣) الجرعاء: الجرعّة، بفتح الراء وسكونها. المكان الذي فيه سهولة ورمل. ويقال: جَرَعَ وجَرَعَ وجرعاء بمعنى. (معجم البلدان ١٢٧/٢، ١٢٨) وهو موضع قرب الكوفة.

(٤) الرقمتان: بفتح أوله وإسكان ثانيه، تثنية رقمه: رقمتا فلج، وهما حَبْرَوان: خبراء ماوية، وخبراء البئسوسة، وهي أضخمهما، والرقمتان: روضتان، إحداهما قريب من البصرة، والأخرى بنجد. وقيل إحداهما قرب المدينة، والأخرى موضع بالبادية. وقيل: هما في أطراف اليمامة من بلاد بني تميم. وعند أهل اللغة: كل روضة رقمة. (معجم ما استعجم ٦٦٧/٢).

(٥) في الأصل: «الماضيان». والبيتان في المعجم المفتن ٣٧٣/١.

(٦) هو محمد بن حسن. توفي سنة ٨٥٩هـ. له عدّة مؤلّفات، منها: «حلبة الكُميت في الأدب والنوادر» وغيره: انظر عنه في: النجوم الزاهرة ١٦/١٧٧، وحوادث الدهور ٥٥٥/٢ - ٥٥٨ رقم ٧، والمنهل الصافي ١٠/٣٣ - ٣٦ رقم ٢١٢٢، والدليل الشافي ٢/٦١٥، ٦١٦ رقم ٢١١٤، وعنوان الزمان ٥/١٢١ - ١٣٠ رقم ٥٠٤، وعنوان العنوان ٢٦٠، والضوء اللامع ٧/٢٢٩ - ٢٣٢ رقم ٥٧١، ووجيز الكلام ٢/٦٩٣ رقم ١٥٨٩، والذيل التام ٢/١٠٥، والقبس الحاوي ٢/١٧٦ - ١٧٨ رقم ٧٢٤، ونظم العقيان ١٤٤ - ١٤٨ رقم ١٤٤، وحسن المحاضرة ١/٥٧٣، ونيل الأمل ٥/٤٣٩، ٤٤٠ رقم ٢٣٧٦، وبدائع الزهور ٢/٣٢٤، ٣٢٥، وصفحات لم تنشر من بدائع الزهور ٢٦، ٢٧، وكشف الظنون ٣٣٦ و٧٢١ و٧٢٢ و٩٣٢ و١٠٥٢ و١٦٥٠، وشذرات الذهب ٧/٢٩٥، ٢٩٦، وإيضاح المكنون ١/٩٢ و٢٥٢ و٣٩١ و٤٣٨ و٥٤٦ و٥١/٢ و٥٢ و٦٤ و١١٤ و٤٩٧، وهديّة العارفين ٢/١٠٠، ٢٠١، والبدر الطالع ٢/١٥٦، ١٥٧، وذيل ثمرات الأوراق ٣٩٧، وفهرست الخديوية ٤/٢٧٧، ٢٧٨، وفهرس المخطوطات المصوّرة، لفضّاد سيد ١/٤٣٣، ٤٣٤، وفهرس المخطوطات المصوّرة بمعهد المخطوطات العربية (التاريخ) ٢/٤٤٦ رقم ٢١١٩، وفهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية =

فقال: هذا كلام لا معنى له، لأن الجزءاء مكان على جدته، والرُقْمَتَيْن مكان آخر على جدته، ومن المستحيل / ١٢٠ / نقل مكانٍ إلى مكان. ثم أخذ بعد هذا الاعتراض ينكّت بأن قال عن صاحب الترجمة، ولقد بلغه عني هذا الاعتراض، فلم ينتصر لنفسه ولم يتكلم. انتهى.

أقول أنا: والظاهر من عدم تكلمه سدّ باب القيل والقال وفتح الجدل، لا سيما وهو يعلم بأن النواجي من أهل المشاغبة، أو جرى في ذلك على عادته، إنه كان لا يهجو من هجاه، فضلاً أن يعترض على من اعترض عليه، وكان سبيله الميل إلى السكون دائماً، لا سيما في مثل هذه الأمور، وإلا فكان بمكنته أن يقول ما يقول أنا نواجي في قول المتنبي في بعض قصائده في مدح البعض من الأكابر:

وأخاف أهل الشرك حتى إنه لتخافه النطف التي لم تُخلق^(١)

فإن ذلك من باب الإيغال، وهو شائع ذائع. وقوله: من المستحيل نقل مكان إلى مكان ليس بمسلّم. ألا ترى أن الله تعالى نقل أرضاً من الشام إلى الطائف، والطائف إلى الشام!؟

ومن نظمه فيمن اسمه «علي»:

قل لي متى ظعنهم جدّ السرى بعلي وأي دمع عليه غير منهمل
قد سارع الحزن نحوي بعد فرقتهم فلا تسل عن مصابي يوم سارع لي سارع لي^(٢)
وله نحو ما ذكرناه أشياء كثيرة ونظم كثير.

= (قسم الأدب) ق/١٧٤، ١٧٥ و ١٩٠ و ٣٥١، وتاريخ الأدب العربي ٥٦/٢، وذيله ٢/٥٦، ومخطوطات الموصل ٤٧، والأعلام ٦/٣٢٠، ومعجم المؤلفين ٩/٢٠٣، وديوان الإسلام ٤/٣٢٥، ٣٢٦ رقم ٢١٠٨، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكنتات تركيا ٨٣٢ رقم ١٥٦٠، والتاريخ العربي والمؤرخون ٣/٢٤٠ رقم ١١٠، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٥/٢٦٠، ٢٦١.

و«النواجي» نسبة إلى قرية نواج من الغربية من أعمال القاهرة.

(١) هذا البيت ليس في ديوان المتنبي، بل هو في ديوان أبي نواس - تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي - بيروت، نشرته دار الكتاب العربي - ص ٤٠١، وقد نسب إليه في: العقد الفريد، لابن عبد ربّه الأندلسي (بتقديمنا) - طبعة دار الكتاب العربي ببيروت ١٤١١هـ. / ١٩٩١م. - ج ١/٥٤ و ٥/٣٢٤، ونصيحة الملوك، للماوردي - تحقيق محمد جاسم الحديثي - بغداد، وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٦ - ص ١٣٨.

والبيت بلفظ:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تُخلق

(٢) هكذا في الأصل. والبيتان في عنوان الزمان ١/٥٧.

وقد هجاه جماعة من شعراء عصره، فما أجاب عن ذلك، ولا هجا^(١) من يهجو^(٢)، وغير ذلك من فضائله. وكان قد ناب في القضاء. وكان حسن العشرة، فبكه المحاضرة، له مداخلة بالأعيان، وخبرة بذلك، مع حُسن شكاليته وهيئته وتؤدته وسكونه، وحُسن سمته وملتقاه. توفي بالمدينة المشرفة في خامس عشرين شهر رمضان.

(ترجمة الواعظ القدسي)^(٣)

٢٩٤ - أحمد بن عبد الله بن محمد العسقلاني الأصل، المقدسي،

الشافعي.

الشيخ شهاب الدين، أبو العباس، الواعظ، المعروف بالقدسي^(٤).

ولد بالبيت المقدس في سنة ثلاث عشرة^(٥) [و] ثمانمائة، وبه نشأ^(٦).

فحفظ القرآن [العظيم] وغير ذلك من كتب، ثم اشتغل بالعلم فأخذ عن جماعة، وواظب على الاشتغال بجد واجتهاد حتى تميّز ونبغ، ثم تعانى الكلام على الناس فمهر في ذلك وشهر، واجتمع عليه خلق كثير لسماع وعظه وتذكيره، وكان على مجلسه الأنس، ولو عظه التأثير، وله اليد الطولى في سرد الأحاديث والتفسير فيما هو بصدده من التذكير، ويستحضر الكثير من كرامات الصالحين وحكاياتهم وأخبارهم في الوعظيات، وقدم إلى القاهرة وعمل بها المواعيد الحافلة والمجالس الهائلة. وكان يجتمع عليه الخلق الكثير والجَم الغفير من الناس، لا سيما النساء.

واتفق أن حكى في بعض مجالسه حكاية عن الإمام مالك رحمه الله تعالى، وكان بذلك (المجلس)^(٧) بعض المالكية، فنسبوه إلى تنقيص الإمام مالك، وشكوه إلى القاضي المالكي، فبعث إليه يمنعه من الكلام على الناس جملة كافية، ثم أذن له بعد شفاعاة وقعت له. وتوجه بعد ذلك إلى الحج، وجاور بمكة في سنة أربع

(١) في الأصل: «هجي».

(٢) في الأصل: «لهجاه».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) النظر عن (القدسي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٤٧، والضوء اللامع ١/٣٦٣ - ٣٦٦، ووجيز

الكلام ٢/٧٧٥ رقم ١٧٨١، والذيل التام ٢/١٩١، ونيل الأمل ٦/٢٣٥، ٢٣٦ رقم ٢٦٤٣،

وبدائع الزهور ٢/٤٣٧.

(٥) في الأصل: «نشأ».

(٦) في الأصل: «ثلاثة عشر».

(٧) عن الهامش.

وأربعين، وجرى عليه كائنة بها قد تقدّمت في محلّها في أوائل تاريخنا هذا، وتعصّب عليه قاضياها الشافعي والمالكي بشيء بلغهما عنه في حقهما، فحقدا عليه، فقاما عليه قياماً تاماً، وأمّثحن بالقبض على لحيته من أحد القاضيين، وتلّه إليه، ثم سُجن في يوم جمعة، ومُنع من الصلاة، ومُنع من الكلام على الناس، وكُتب فيه محضر، وجرى عليه ما لا خير فيه. ثم مُنح من الفُتيا والتدريس بمكة، فإنه كان جلس فيها لإقراء الطلبة وللكتابة على الفُتيا.

ولما عاد إلى القاهرة أراد الطلوع إلى الظاهر ليشكوهما، فما أشير عليه بذلك، وسكت على مضض.

وكان داهية من دواهي الدهر، وله ثروة ومال كثير.

ثم جرى بينه وبين البرهان البقاعي^(١) كائنة يطول / ١٢٠ب/ الشرح في

(١) هو إبراهيم بن عمر بن حسن بن علي الخزبائي الرباط، الدمشقي، الشافعي. توفي سنة ٨٨٥هـ. انظر عنه في: عنوان الزمان ٦١/٢ - ٨٥ رقم ١٢١، ومعجم شيوخ ابن فهد (الذيل) ٣٣٦ - ٣٣٩ رقم ٤، وإظهار العصر / فهرس الأعلام ٤١٨/١ و١٥١/٢، والعنوان، للنعمي (مخطوط) ورقة ٨، والضوء اللامع ١٠١/١ - ١١١، ووجيز الكلام ٩٠٩/٢ رقم ٢٠٦٠، والذيل التام ٣٣٢/٢، والتبر المسبوك / فهرس الأعلام ٩٦/٤، والتويخ لمن ذم التاريخ ١٦٣، والقبس الحاوي ٧٦/١، ٧٧ رقم ٥٠، وإنباء الهصر ٥٠٨، ٥٠٩، ونيل الأمل ٢٦٣/٧، ٢٦٤ رقم ٣١٤٢، والمجمع المفتن ٢١٤/١ - ٢٢٠ رقم ٨٢، والذيل على رفع الإصر ١٧٤ و٢١٦ و٢١٧ و٢٥٥ و٣٤٦، ونظم العقيان ٢٤، وحوادث الزمان ٢٤٥/١ - ٢٤٨ رقم ٣٠٨، ومفاكهة الخلان ٢٣/١، ومتعة الأدهان ٢٦٠/١، ٢٦١ رقم ٢١٢، وبدائع الزهور ١٦٩/٣، والبدر الطالع ١٩/١ - ٢٢ رقم ١٢، وكشف الظنون ١٥٦/١، وشذرات الذهب ١٥٧/٨، وهديّة العارفين ٢١/١ و٢٩، والتاج المكلّل، للكنونجي ٣٥٨، ودويان الإسلام ٢٥٣/١، ٢٥٤ رقم ٣٨٨، وعلم التأريخ عند المسلمين ٥٣١، وتاريخ الأدب العربي ١٤٢/٢، وذيله ١٧٧/٢، ١٧٨، وفهرس الفهارس، للكتّاني ٤٨/٢، والأعلام ٥٦/١، ومعجم المؤرّخين الدمشقيين ٢٥٩ - ٢٦١، ومعجم المؤلفين ٧١/١، ونوادير المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، لرمضان ششن ٦٩/١، وفهرس مخطوطات الحديث بالظاهرية، للألباني ٢٣٨، ٢٣٩، ونوادير المخطوطات العربية وأماكن وجودها، لأحمد تيمور باشا - نشره د. صلاح الدين المنجد، بيروت ١٩٨٠، ومصادر التراث العسكري عند العرب، لكوركيس عوّاد - بغداد - طبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨١ - ج ١/٣٧، وفهرس المخطوطات المصوّرة (العلوم) ج ٣ ق ٣، (الرياضيات) ص ٥ - وضعه فؤاد سيد - طبعة معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٦٠، وفهرست المخطوطات المصوّرة بمعهد المخطوطات العربية (قسم التاريخ) ج ٢ ق ٤/١٤٣ - القاهرة ١٣٩٠هـ. / ١٩٧٠م، ومعجم الدراسات القرآنية المطبوعة والمخطوطة، د. ابتسام مرهون الصفار - نشرته مجلة المورد، بغداد ١٤٠٢هـ. - مجلد ١٠ عدد ٣ و٤/ ص ٤٠٥، والمخطوطات العربية في مكتبة محمد باشا كوبريلي في استانبول - حكمت رحمانى - نشرته مجلة المورد، بغداد ١٣٩٧هـ. / ١٩٧٦م. - مجلد ٥، العدد ٤/٢٢١، ومخطوطات خزانة =

ذِكْرها، ترفعها فيها إلى يشبُّك الفقيه الدوادار الكبير، ووقع بينهما ما لا خير فيه، ونسب كلُّ منهما الآخر إلى ما لا فائدة في ذكره، وهو مشهور عنهما. ولم يزل صاحب الترجمة على وعظه وتذكيره.

حتى توفي بالقاهرة في ليلة الأربعاء سادس عشرين جمادى الآخرة بعد مرض طال به مدة، ودُفن بالقرافة الصغرى. واللَّه يعفو عَنَّا وعنهُ، آمين.

٢٩٥ - أحمد بن النخلي^(١) التونسي، المغربي، المالكي.

الشيخ الإمام، العالم، العلامة، أبو العباس.

كان أحد أفراد علماء تونس الأعيان، فاضلاً، متقناً، متفتناً، عارفاً بكثير من العلوم، خيراً، ديناً. انتفع به الكثير من الطلبة وأخذوا عنه. ولم يزل على خير ودين ونفع للطلبة.

= الشيخ بدر الدين الحسني، لمحمد رياض المالح، نشرته مجلة المورد بغداد ١٣٩٧هـ. / ١٩٧٧م. المجلد ٦، العدد ٢/٢٢٩، ومخطوطات الخزانة الألوسية في مكتبة المتحف العراقي، لأسامة ناصر النقشبدي - نشرته مجلة المورد، بغداد ١٣٩٥هـ. / ١٩٧٥م. - المجلد ٤، العدد ١/١٧٨، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ق ٢ ج ١/ ٢٢٧ - ٢٣٨ رقم ٤٢، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - لمحمد عيسى صالحية - طبعة معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١/٢٠٣، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٥١، والمخطوطات الموقَّعة (توقيعات البقاعي) بحث د. محمد حسان الطيَّان، في المؤتمر الدولي الثاني المنعقد بمكتبة الإسكندرية ٢٠٠٥، منشورات مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٨ - ص ٢١٧ - ٢٢٥، وحوادث دمشق اليومية، من مفاكهة الخَلَّان، لابن طولون - تحقيق أحمد أيَّش، دمشق، دار الأوائل ٢٠٠٢ - ص ١٤٥، وذخائر التراث العربي في مكتبة جستريني، بدبلن، لكوركيس عواد - نشرته مجلة المورد، بغداد ١٩٧٣، العدد ٢/ ١٩٩ تسلسل ٣٦٩٦، ومخطوطات المجمع العلمي العراقي، دراسة وفهرسة ميخائيل عواد، بغداد (طبعة المجمع العلمي العراقي) ١٣٩٩هـ. / ١٩٧٩م. - ج ١/٨٦، والمخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية - ترتيب د. هادي حسن حمودي - بيروت، دار الآفاق الجديدة ١٩٨٦ - ص ١٤، وفهرس المخطوطات العربية المصوَّرة بمركز المخطوطات والتراث، الجامعة الأردنية، إعداد الأستاذة د. محمد عدنان البخيت، ونوفان رجا الحمود، وفالح صالح حسين - عمَّان ١٤٠٦هـ. / ١٩٨٦م. - ج ٢/٣٠ رقم ١٧٢، والتاريخ العربي والمؤرخون ٤/ ٢٠٨ رقم ٢٢٣، ومجلة النصاب في النسب والكنى والألقاب، لمستقيم زاده (ت ١٢٠٢هـ). مخطوط مصوَّر عن الأرشيف العثماني، ميكرو فيلم رقم ٦٢٨، ورقة ١٤٤ب، والقاموس الإسلامي، لأحمد عطية الله ١/٣٣٦، ومجلة آفاق الثقافة والتراث، خير الله الشريف - دبي ١٣١٦هـ. / ١٩٩٥م. العدد ٩/٧٧ - ٨٨، وبرهان الدين البقاعي المؤرِّخ الموسوعي (٨٠٩ - ٨٨٥هـ). عمر عبد السلام تدمري - بحث في مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت ٢٠٠٠ - العدد ١٨٧ / ص ٩ - ٢٤، ومعجم الموضوعات المطروقة ١/٣٣١ و٣٣٨ و٤٢٧.

(١) انظر عن (ابن النخلي) في: الضوء اللامع ٢/٢٦٥ رقم ٨١٣، ونيل الأمل ٦/٢٤٦ رقم ٢٦٥٦.

حتى توفي في هذه السنة على ما أخبرني بذلك الشيخ العلامة حمزة المغربي،
الآتي ذكره في سنة سبع وسبعين إن شاء الله تعالى .
وكان في عشر (^(١)) حين مات، رحمه الله تعالى .

٢٩٦ - إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن علي بن قَرَمَان الدويني ^(٢)،
اللازندي .

الأمير، (السلطان) ^(٣) شرف الدين، صاحب لارْتُنْدَة، وقونية، وقيصرية،
ونكدة، وما والاها من بلاد الروم الأوسط، التي يقال لها بلاد ابن ^(٤) قَرَمَان .
قد تقدّم كيفية تملكه للبلاد بعد أبيه، بعهد منه إليه، وكان لأبيه عدّة أولاد،
وهم نحو الستة أو السبعة، منهم خمسة من بنت ابن ^(٥) عثمان، وكانت أخت مراد
بك السلطان والد محمد سلطان الروم، وكانت عمّته . وكان إسحاق من غيرها،
فلما مات والده إبراهيم، وعُهد إليه بالملك، وتسلمن بعده، لم يُطعه ^(٦) إخوته
وخالفوه وخرجوا عنه لعدم رضاهم بسلطنته، على أنه كان الأكبر منهم سنّاً، ومع
ذلك فلم يرضوا به، وكان قيامهم عليه سبباً لزوال الملك عن جميعهم، وإنّما
خرجوا عن طاعته لدعواهم رياستهم عليه، بكونهم أولاد بنت ابن ^(٧) عثمان، وكون
ابن خالتهم السلطان محمد موجوداً، ظناً منهم بأنه يأخذ لهم الملك من أخيهم،
والتحقوا به، وكان أكبرهم يسمّى أحمد رضوا استنابته ^(٨) بسلطنته عليهم فانتموا
لابن عثمان للقرابة بينهم . وانتمى إسحاق القرماني لمصر، وبعث قاصده للظاهر
خُشقدم على ما تقدّم، ووعد بالقيام معه، ثم انتمى لحسن الطويل أيضاً، وقصده
إخوته بجمع وافر، وجرت بينه وبينهم أمور يطول الشرح في ذكرها، وفرّ إلى
حسن، وعاد مع عساكر حسن إلى بلاده ثانياً . ثم قصده ابن ^(٩) عثمان بالعساكر،
وأخرجه وولّى عوضه أحد إخوته من بنت ابن ^(١٠) عثمان المذكور، وعاد هو إلى
بلاد حسن أيضاً، ولم يتهنّ بالملك للحروب والخطوب الواقعة بينه وبين إخوته .

(١) بياض في الأصل .

(٢) انظر عن (ابن قرمان الدويني) في: وجيز الكلام ٧٧٩/٢ رقم ١٧٩٤، والذيل التام ١٩٦/٢،
والضوء اللامع ٢٧٦/٦، ٢٧٧ رقم ٨٧٢، والنجوم الزاهرة ٣٤٣/١٦، ونيل الأمل ٢٢٣/٦،
٢٢٤ رقم ٢٦٣١، وبدائع الزهور ٤٣٢/٢ .

(٤) في الأصل: «بن» .

(٣) كتبت فوق السطر .

(٦) في الأصل: «لم تطيعه» .

(٥) في الأصل: «بن» .

(٨) في الأصل: «استامه» .

(٧) في الأصل: «بن» .

(١٠) في الأصل: «بن» .

(٩) في الأصل: «بن» .

وآل أمره إلى أن توفي بديار بكر قريباً من بلاده في أوائل العام .
وكان لا بأس به فيما أُخبرت .

٢٩٧ - بَيْر بُضَاغ^(١) بن جهان شاه بن قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم
خُجَا التُّرْكَمَانِي الْأَصْل ، الرَّافِقِي .

صاحب بغداد والعراق من قِبَل والده جهان شاه، ثم المستبدّ بها بعد ذلك .
كان كآبيه في سوء الاعتقاد والإلحاد، بل فاقتهم في انحلال العقيدة .
ويقال إنه قال بِالْهَيْتَةِ عَلِي بن أَبِي طَالِب، واتخذ مكوى من الحديد، ويقال
مكاوي من الذهب، عليها أسامي الأئمة الإثني^(٢) عشر، وحماها بالنار، وكوى
جميع بدنه بذلك، وجرت عليه من النار ما لا خير فيه، ليتها كانت القاضية، وبلغ
التلاف، وصار يلفّ في القطن الحروق ويعيد على ذلك، ودام هكذا كذلك وهو
في النار الدنيوي قبل الأخرى، ثم حصل له الشفاء وقام وعلى بدنه أسامي هذه
الأئمة، وهم براء منه ومن اعتقاده .

ولما بلغ علياً بن محمد المشعشع تفانيه في اعتقاده أو رفضه / ١٢١ / أو
تشيعه أو كفره وإلحاده، أخذ في دعواه بأنه هو علي بن أبي طالب، وقال: انتقل
الأرواح، وثار بأبيه فاقتلع منه تلك الجراير، وصار والده تَبَعاً له، وصدّقه على
مقالته، ثم تجهّز بجموعٍ وافرة من عساكره، وقصد المدينة المسماة بمشهد علي .

وكان بير بُضَاغ صاحب الترجمة قد تغالى في عمارة المشهد الذي يقال إن
علياً به، وأعمره عمارة هائلة، وجعل به قناديل الذهب والفضة إلى غير ذلك من
أشياء عظم بها المشهد، فدخلها ابن المشعشع هذا ونهبها وأخرب المشهد وقال:
من يقول إن علياً بهذا القبر أعلوه بحسامي هذا، وها أنا عليّ . ثم أحضر جمعاً من
العلماء والأعيان، وأمر بنبش القبر الذي يقال إنه قبر عليّ، رضي الله عنه، فما
وجد به ما يدلّ على أنه آدمي^(٣) أصلاً، فقال لهم: صدقتم، إنه أنا . وفعل أفعالاً

(١) انظر عن (بير بُضَاغ) في: حبيب السيرة ٣/ ٥٧٦ - ٥٧٨، وصحائف الأخبار، لأحمد بن
لطف الله المولوي المعروف بمنجم باشي (مطبعة عامره ١٢٨٥) ج ٣/ ١٥٠، والتاريخ الغياثي
١٣١ و ٢٩١ و ٣٢٤، وفيه: بير بوداق، وحوادث الدهور ٣/ ٥٢٣ و ٥٩٢، والضوء اللامع
٢٢/ ٣ رقم ١١١ وفيه: «بير بُضَع»، ونيل الأمل ٦/ ٢٤٥، وتذكرة الشعراء ٤٦٠، وروضة
الصفاء ٦/ ٨٥٥، وديار بكريّة ٢/ ٣٧٣، وتاريخ العراق بين احتلالين ٢/ ٢٩١ و ٢٩٨، وتاريخ
الأمير يشبك / الفهرس ١٨٢ .

(٢) في الأصل: «الإثنا» .

(٣) في الأصل: «آدميا» .

عجيبة، وبلغ صاحب الترجمة ذلك فقامت قيامته، وكان بشيراز، فاستأذن والده وجمع جموعاً وافرة، وقصد العراق، فاتفق قتل المشعشع علي هذا في يوم وروده لبلاده، يقال بدسياسة منه لإنسان من الكُرد، على ما عرفت ذلك في ترجمة علي هذا فيما تقدم، ثم عاد إلى بغداد فملكها واستلاش والده، لا سيما وقد فعل أفعالاً أوجبت له تعظيم نفسه، فاستبد بملك بغداد من غير مشاورة أبيه ولا مراجعته في الأمور. وبلغ جهان شاه ذلك، فقصدته، فلم ينجح، بل قصدته غير ما مرة، ووقع منهما أمور ووقائع وخطوب يطول الشرح في ذكرها، آل الأمر بأخرة أن نازل بغداد وحاصره بها مدة نحو الثلاث سنين، وهو في غاية القوة، والمنعة الزائدة، والعظمة، لتحصينه بغداد، خوفاً من مثل هذه الكائنة، وانجراره في بنائها. ثم آل أمره مع أبيه بعد هذه المحاصرة العظيمة إلى المصالحة. ورحل جهان شاه عنه عائداً، ثم أغري به بعد عودته، فأعاد إليه أخاه محمداً بحيلة، وأطلع صاحب الترجمة عليها، فقاتله لما علم مقصده بأنه ما جاء إلا لأخذه. وآل أمره إلى أن طيف به، فقتله في هذه السنة، وما حررت شهر قتله، وأراح الله تعالى منه العباد والبلاد، فلا رحم الرحمن تربة قبره، ولا زال فيها مُنكر ونكير.

٢٩٨ - تغري بزمش^(١) السيفي قراقجا الحسني.

أحد العشرات ورؤوس^(٢) التوب.

كان من مماليك قراقجا الحسني^(٣) الأميراخو[ر] الكبير، الماضية ترجمته في

سنة ثلاث وخمسين وثمانمئة.

وأصل تغري بزمش هذا من سني قبرس لما خرج قراقجا أستاذه إليها لغزوها في أيام الأشرف [بزسباي]، وكان إذ ذاك من العشرات، وملكه بالسبي فيما أظن، وقربه واختص به، ورقاه بعد ذلك إلى أن صيره دواداره، وتنقلت به الأحوال بعد موته، حتى تأمر عشرة في دولة الظاهر خُشقدم، لأبياد كانت له على خُشقدم هذا من قبل وصحبته، فراعها له، ودام على إمرته حتى بعته أجله.

(١) انظر عن (تغري بزمش) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٤٩، ٣٥٠، والضوء اللامع ٣/٣٤ رقم ٢٤٤، ونيل الأمل ٦/٢٤٦ رقم ٢٦٥٥.

(٢) في الأصل: «روس».

(٣) انظر عن (قراقجا الحسني) في: النجوم الزاهرة ١٥/٥٤١، وفيه: «قراخجا»، وحوادث الدهور ١/٢٠٤، ٢٣٥، ٢٣٦ رقم ١٣، والتبر المسبوك ٢٨٣، ووجيز الكلام ٢/٦٣٤ رقم ١٤٨٠، والذي التام ٢/٥١، ٥٢، والضوء اللامع ٦/٢١٦ رقم ٧٢٢، وبدائع الزهور ٢/٢٧٣، ونيل الأمل ٥/٢٨١ رقم ٢١٨٠.

وكان إنساناً حسناً، مشكوراً، خيراً، ديناً، سيوساً، عاقلاً، حشماً، أدوباً، عارفاً.

توفي في ليلة الخميس ثامن عشر ذي الحجة، وجُهِزَ صبيحة ذلك اليوم، وأحضرت جنازته لمصلّى المؤمني، ونزل السلطان فحضر الصلاة عليه.

وكان قد جاوز الستين من العمر فيما أظنّ.

واسمه تقدّم معناه فيما مرّ في «تغري».

٢٩٩ - جانبك من أمير^(١) الأشرفي.

أحد مقدّمين^(٢) الألوف والدوادار الثاني، المعروف بالظريف، بالتصغير.

كان من مماليك الأشرف بزسباي من صغارهم، وصيّراً خاصكياً في دولة الظاهر جقمق، واختصّ به وقربه، وصيّره بعد خاصكيته خازنداراً صغيراً، ثم دواداراً صغيراً، ثم أمره عشرة. ودام كذلك إلى سلطنة الأشرف إينال، فصيّره خازنداراً كبيراً، أظنّ / ١٢١ب / على إمرة طبلخانة، ودام على ذلك حتى تسلطن الظاهر خُشَقَدَم، وكان أحد القائمين من الأشرفية البرسبائية بسلطنته، بل قام في سلطنته أول الناس فبايعه، وقبّل له الأرض قبل كل أحد، وتبعه الناس على ما عرفت ذلك في المتجدّات في سلطنة خُشَقَدَم في سنة خمس وستين، فصيّره الظاهر هذا دواداراً ثانياً عوضاً عن بُزْدُك الفرنجي، بحكم القبض عليه، وصيّره من مقدّمين^(٣) الألوف، وعُدّ ذلك من نوادر جانبك هذا، فإنه لم يقع لأحدٍ قبله ذلك في القرب من هذا الزمان.

وكان قد تزوّج في دولة الأشرف إينال بالست ()^(٤) ابنة الظاهر جقمق، ودامت معه لموته، وهي الآن زوجة الأتابك أزيك على ما قدّمنا ذلك. ولم تطل أيام جانبك هذا في الدوادارية الثانية حتى قبض الظاهر خُشَقَدَم عليه مع من قبض من الأشرفية خُشَدَاشيه بالقصر، وحُبس عدّة سنين في غير ما سجن، آخر ذلك سجن قلعة صغد، وبها بَعَثَهُ الأجل مسجوناً.

وكان شاباً حسناً، شكلاً، جميل الصورة، وضيئاً، بهي الهيئة، حسن

(١) انظر عن (جانبك من أمير) في: وجيز الكلام ٧٨٠/٢ رقم ١٧٩٧، والذيل التام ١٩٧/٢،

والضوء اللامع ٥٣/٣ رقم ٢١٠، ونيل الأمل ٢٤٧/٦ رقم ٢٦٥٩، وبدائع الزهور ٤٤١/٢.

(٢) الصواب: «أحد مقدّمي».

(٣) الصواب: «من مقدّمي».

(٤) في الأصل بياض.

الذات، ذا شجاعة وإقدام، ومعرفة تامة بأنواع الأنداب والتعاليم ما بين رمح ونشاب، وله خبرة بالبرجاس^(١)، وغير ذلك من أنواع الفروسية وفنون الملاعب، مع طيش وخفة وجبروت، وبأو زائد وتعاضم، وبُخل وشُح إلى الغاية. وكان مع ما فيه من الجبروت إذا حضر إليه الوالد أجله ورفع من محلّه، وقام له، وخرج عن مكانه وذلك في عهد نهاية عظمته، مع مخاطبته بالخطاب المُشعر بغاية التعظيم، من جملة ذلك قوله: نحن (...)^(٢) بعين أستاذنا، يشير إلى الأشرف بزُباي، حتى كان غالب من يراه في (...)^(٣) مع الوالد يتعجب غاية التعجب، لما عهد به هذا من التعاضم وشُهر به، وبل التكبر على الخاص والعام. توفي في ()^(٤).

٣٠٠ - جانم المؤيدي^(٥).

أحد العشرات ورؤوس^(٦) الثوب، المعروف بحرامي شكّل. ومعناه شكل الحرامية، أي المشبه لهم.

كان من أصاغر مماليك المؤيد شيخ، ومن المساخير الأوباش الأطراف في الطائفة الجركسية، بل في طائفة الأتراك، لم يُر كمثل^(٧) ضحكة لكل حركة.

تنقلت به الأحوال بعد موت المؤيد في الخمول والفقر والفاقة والشحادة. وكان كثير التردد إلى أبواب المشاهير بالكرم من الأمراء، بل وغيرهم، وصناعته التقرب إلى خواطهم بالبجاجة والتمسخر والمضاحك. ولما تسلطن الظاهر جقمق جعله بواباً، وأقطعه إقطاعاً حسناً جداً، حُسن به حاله، وكان سبباً لانقطاعه عن التكدّي من الأكابر بواسطة ذلك الإقطاع، من استشرافه إلى ذلك لاعتياده به واستطلاعاه إليه، وإنّما كان يخشى الظاهر لئلا يبلغه عنه ذلك، ولذلك امتنع من الشحادة، على أنه كان عنده بقاياها مع بعض أناس يقصدهم من أكابر الأكابر، ففي

(١) البرجاس: لعبة من ألعاب الرياضة اقتبسها العرب من الفرس وتتكوّن من غرض طائر يكون في الهواء أو على رأس رمح أو نحوه يطلبون إصابته بالنشاب. ويقال: إن الرشيد أول من لعب البرجاس. (القاموس الإسلامي ١/٢٩٧).

(٢) كلمة ممسوحة.

(٣) كلمة ممسوحة لعلها: «يمشي».

(٤) بياض في الأصل.

(٥) انظر عن (جانم المؤيدي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٤٣، ٣٤٤، ونيل الأمل ٦/٢٤٧ رقم ٢٦٦٠، وبدائع الزهور ٢/٤٤١.

(٦) في الأصل: «روس».

(٧) في الأصل: «حمله».

الحقيقة ما تركها رأساً وأصلاً، فإنه كان رديء الأصل، لا يمكنه الانقطاع عما ألفه طبعه، وصار كالإباح له، فما أحقه بقول بعضهم:

تَوَقَّ بطوناً جُوعت ثم أَشْبَعَتْ فَإِنَّ بقايا الجوع فيها مخمَّر
وراعٍ بطوناً أَشْبَعَتْ ثم جُوعت فَإِنَّ كريمَ الأصل لا يتغيَّر

ودام كذلك مدة الظاهر على بوابته، إلى أن تسلطن الأشرف إينال. وبيننا الأشرف المذكور في أثناء تفرقة الأقطيع والإمريّات على الناس في أول دولته، إذ وقف / ١٢٢٢ أ/ له جائم هذا، وسأله في إمرة لنفسه بغير واسطة، من جسارته وجوعه النفسي، وإلا فهو في كفاية وغنية، فلم يُجبه الأشرف إلى سؤاله، ولا التفت إليه، فبدر بأن ألقى بنفسه إلى الأرض في الملاء^(١) العام من الناس بالحوش، ثم قال باللغة التركية: إِمّا أن تأمر المشاعلي بأن يوسّطني ها أنا مستسلم، وإمّا أن تعطيني إمرة! وقصد بذلك التمسخر والمضحكة بين يدي السلطان، فضحك منه ومَن حضر، وشفع له بعض أعيان ذلك المجلس، فأمر عشرة، ثم صيّر من رؤوس^(٢) الثوب، ودام على ذلك حتى بَعَثَهُ أَجَلَهُ.

ذكر لي بعض من أثق به أنه مع تأمره لم يزل عن طبعه في الشحادة، وكان يسأل بعض أكابر الأمراء في أشياء، ويُجاب إلى سؤاله لكونه أميراً. وكانت الأتراك من طائفته يستعيبون عليه فعله، ويلحقهم منه العار، وله في البخل والحماقة، والندالة، وقلة المروءة، ودناءة الهمة والمقالة، والعسالة، والمضحكات، والتمسخر حكايات طويلة يُستَحَى من ذكر بعضها.

توفي بعد مرضٍ طال به في () (٣).

وكان مُسْتَأً.

٣٠١ - جوهر الأَرغون شاوي^(٤) الظاهري، الحبشي.

الخادم^(٥) الطواشي، صفّي الدين، رأس نوبة الجَمَدارية، المعروف بالساقى. كان من خدام أَرغون شاه الصالحي، الظاهري برقوق، أحد الأجناد

(١) في الأصل: «الملاء».

(٢) في الأصل: «روس».

(٣) بياض في الأصل.

(٤) انظر عن (جوهر الأَرغون شاوي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٤٧، ٣٤٨، ووجيز الكلام ٢/

٧٨١ رقم ١٧٩٩، والذيل التام ٢/١٩٨، والضوء اللامع ٣/٨١ رقم ٣١٧، ونيل الأمل ٦/

٢٣٧ رقم ٢٦٤٤، وبدائع الزهور ٢/٤٣٧، ٤٣٨.

(٥) كتب قبلها «الساقى» ثم شطب عليها.

الظاهرية، وخدم بعده عند الظاهر جقمق وهو يومئذ الأمير اخور الكبير في دولة الأشرف برسباي، ودام معه في السراء والضراء إلى أن تسلطن، فقربه وأدناه واختص به ورقاه، وصيره ساقياً، وعظم عند الناس ووجه. وكان له ذكر وصيت وشهرة في دواته، ونفدت كلمته، وتوقرت حرمة، وذكر لحسن السيرة. ثم نقله الظاهر إلى وظيفة رأس نوبة الجمدارية، فزادت وجاهته فوق ما كانت وعلى ما كانت بأضعاف، وتوقرت حرمة، وأنهى قضايا مهمّة عند الظاهر، وأحسن السفارة، ودام على حرمة وعزته إلى أن بعته أجله.

وكان من أجل الخدام رياسة وأدباً وحشمة وتواضعاً وخيراً وديناً، ذا حُسن هيئة وسمت وتؤدة، وعقل تام، ومعرفة وخبرة. وكتب الخط المنسوب، مع فضيلة كانت لديه، وكان يلمزه البعض ببعض بُخل. وبغرام وتولّع في لعب الشطرنج، ومنهم من عدّه من نوادر الخدام، وأنه لم يخلفه بعده مثله من أبناء جنسه.

توفي في ليلة الخميس عاشر شعبان، وأحضرت جنازته لسبيل المؤمني، ونزل الظاهر حُشقدم فحضر الصلاة عليه، وحُمل إلى تربة قانباي الجركسي فدفن بها. وكان سنّه نحو الستين سنة أو بلّغها، واللّه أعلم.

٣٠٢ - حسن الرّهوني^(١).

القاضي بدر الدين المالكي.

كان أسلافه ممن لهم شهرة وذكر، وكذا هو.

ولد قبيل العشرة^(٢) وثمانمئة.

ونشأ مشتغلاً بالعلم، وأخذ عن جماعة، ثم ناب في القضاء، وصرفه السلطان مرة، وكتب عليه قسامة أنه لا يتولّى بعد ذلك. ووقع له غير ما كائنة لتهوره في أحكامه، ولم يكن خالياً من فضيلة.

توفي في يوم الثلاثاء مستهلّ ربيع الأول.

٣٠٣ - خالد بن أيوب^(٣) بن خالد.

(١) انظر عن (حسن الرّهوني) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٤٤، والضوء اللامع ٨/٢٢٦، ٢٢٧ رقم

٥٩٧، ونيل الأمل ٦/٢٢٦ رقم ٢٦٣٤.

و«الرّهوني» نسبة لقبيلة بالمغرب.

(٢) الصواب: «العاشرة».

(٣) انظر عن (خالد بن أيوب) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٤٩، ووجيز الكلام ٢/٧٧٦ رقم ١٧٨٣،

والذي التام ٢/١٩٢، والضوء اللامع ٣/١٧٠ رقم ٦٥٦، وبدائع الزهور ٢/٤٣٨، ٤٣٩.

الشيخ زين الدين، شيخ خانقاه الصلاحية سعيد السُعداء.

توفي في يوم الأربعاء ثالث عشر شهر شوال، بعد مرضٍ طال به.
وكان له من العمر نحو () (١) سنة.

وولي مشيخة خانقاه المذكورة بعده الحافظ تقي الدين عبد الرحمن
القَلْقَشَندي الآتي / ١٢٢ب / في محلّه من سنة وفاته، وهي السنة التي تلي هذه
السنة إن شاء الله تعالى.

٣٠٤ - سودون المؤيّد (٢)، الأشقر.

أحد العشرات، المعروف بالفقيه.

كان من مماليك المؤيّد شيخ في أيام تدبيره المملكة للخليفة قبل سلطنته بأيام
يسيرة، وضيّر خاصكياً بعده في أول سلطنة الأشرف برُسباي، ودام على ذلك مدّة
إلى سلطنة المؤيّد أحمد بن الأشرف إينال، فأمره عشرة، ولم يزل على ذلك حتى
بَعَثَهُ الأجل.

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، فقيهاً، فاضلاً، يستحضر الكثير من المسائل
الفقهية ويذاكر بها، ويعتني بالكتب العلمية، مع حسن السمات والتؤدة والأدب
والحشمة والسكون، والمواظبة على وظائف الطاعات، وفوائد العبادات، وتلاوة
القرآن، وملازمة النظر في كتب العلم، ومواظبة الخمس صلوات مع الجماعات،
ولم تُفْتَهُ تكبيرة الافتتاح مع الجماعة في غالب أحواله.

وكان ساكناً بزقاق حلب، بمكانٍ أنشأه لنفسه، وكان وجيهاً، محبباً إلى
الناس، مقرباً من خواطر الملوك، لا سيما حُشداشه الظاهر حُشقدم.

ولم يزل على خير إلى أن توفي في يوم الخميس سابع عشر رمضان.
وقد جاوز الستين سنة.

وأحضرت جنازته لسبيل المؤمني، ونزل الظاهر المذكور فحضر الصلاة عليه
في مشهد حقل.

● ٣٠٥ وهو والد صاحبنا وأخينا في الله تعالى، الفاضل الخير الدين،
الشرفي يونس، وهو من مقولة أبيه في حسن السمات والملتقى والبشر، مع البشاشة

(١) بياض في الأصل.

(٢) انظر عن (سودون المؤيّد) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٤٨، والضوء اللامع ٣/٣٧٦ رقم
١٠٤٩، ونيل الأمل ٦/٢٣٨، رقم ٢٣٩، و٢٦٤٥، وبدائع الزهور ٢/٤٣٨.

والتؤدة والأدب والحشمة والسكون الزائد والتواضع والفضيلة، ومحبة العلم وأهله، واستحضر الكثير من أيام الناس ومحبة التاريخ ومعرفته وخبرته بكثير من (. . .) ^(١) نيابة لا سيما العضدية، وله الكتابة الجيدة بالخط الحسن المنسوب، وكتب الكثير.

ولد، أعزه الله تعالى، على ما أخبرني به من لفظه ^(٢)، بالقاهرة في يوم الإثنين خامس عشرين ربيع الأول سنة أربعين وثمانمائة.

وبها نشأ خيراً ديناً، هيناً، ليناً، ذكياً، حشماً تحت كنف أبيه، متعلماً من آدابه، متخلقاً بأخلاقه، حتى فاق أباه وأبى عليه، وقرأ القرآن، وتعلم الكتابة الحسنة، وحضر دروس عدة من الأعيان، وهو مُجدِّ في تحصيل الفضيلة، ويده من الرزق ما يكفيه ويفيض عليه.

وله ولد يسمّى يحيى، أحياهما الله تعالى وأبقاهما وحفظهما وتولاهما.

(ترجمة الخوند الأحمدية) ^(٣)

٣٠٦ - سُكْرَبَاي الناصرية ^(٤) الجركسية، الأحمدية.

الخوند الكبرى، زوجة الظاهر خُشَقْدَم، كانت في الأصل من جواري الجمال الأستاذار، وقدمها للناصر فرج مع سميتها أيضاً سُكْرَبَاي أم الخوند شقراء، وكانت تلك هي المقصودة بالتقدمة وسُكْرَبَاي هذه بقيت ضمناً في خدمة سُكْرَبَاي أم شقراء، ثم تنقلت بها الأحوال، وأجرى الناصر عينه عليها، وآل أمرها أن تزوجت بأبرك الجكمي ^(٥) وكان أحد أمراء دمشق، وولدت له باي خاتون ^(٦)، ويقال: أيخون، وباي خوند، وخاتون أيضاً، وهي أم الشهابي أحمد بن العيني على ما أسلفنا إشارة إلى ذلك غير ما مرة. ولما مات أبرك عينها بدمشق من جملة أمرائها

(١) كلمة غير مقروءة.

(٢) أي صاحب الترجمة «سودون».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) انظر عن (سكرباي الناصرية) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٤٦، ووجيز الكلام ٢/٧٨١ رقم ١٨٠١، والذيل التام ٢/١٩٨، والضوء اللامع ١٢/٦٨، ٦٩ رقم ٤١٧، ونيل الأمل ٦/٢٣٣ رقم ٢٦٤٠، وبدائع الزهور ٢/٤٣٥.

(٥) انظر عن (أبرك الجكمي) في: الضوء اللامع ١/١٩٠ وفيه «الحكمي» بالحاء المهملة، ونيل الأمل ٦/١٤٧ و٢٣٣.

وهو توفي بدمشق قبيل ٨٤٠هـ. ظناً.

(٦) تقدّمت ترجمة «باي خون» في وفيات سنة ٨٦٦هـ.

كما قلنا، واتصلت بعصمة خُشقدم، وكان إذ ذاك أحد مقدّمين^(١) الألوّف بدمشق، فيقال إنها هي التي كانت السبب الأعظم لعوده إلى القاهرة ودخوله إليها، وأُشيع بأنها أقرضته مبلغاً جيّداً له صورة وأمدّته، وأشارت عليه بأن تسعى به في شيء من الأشياء بالقاهرة، فبعث إلى تمرّبغا وهو الدوادار الثاني حيثنذ لأستاذه الظاهر جقمق بعده ويأمره أن يسعى له في شيء يليه / ١٢٣ / بالقاهرة، ومهما رآه مصلحة للسلطان يلتزم به عنه ويقوم هو به. وكذا بعث لأبي الخير النحاس بذلك أيضاً، فتعاضداً في أمره.

واتفق أن جرت كائنة إخراج تَبَنِكَ البُرْدُبُكِي^(٢)، وهو إذ ذاك حاجب، إلى ثغر دميّاط على ما تقدّم بيان ذلك في محلّه من تاريخنا هذا، فتكلّم النحاس مع الظاهر خُشقدم هذا في الحجوبية، وحسّن تمرّبغا ذلك للظاهر، وذكروا له مبلغاً، يقال إنه عشرة آلاف دينار، ويقال: ستة، وبأقي العشرة لهما، فأحضره إلى القاهرة وولّاه الحجوبية الكبرى على ما تقدّم ذلك أيضاً في محلّه، ثم آل أمره بعد ذلك إلى السلطنة على ما عُرف، فعرف خُشقدم ذلك لصاحبة الترجمة، فقدمها وعظّمها في حال سلطنته زيادة على ما كانت عليه، وأجلّها وراعها، ولم يتزوج عليها، وكانت عنده بمحلّ سام رفيع، وشهّرت ودُكرت.

ومن نوادرها عمل المولد النبوي لها بالحوش بعد عمل المولد للسلطان، وحبّت في سلطنة زوجها مع حفيدها الشهابي أحمد بن العيني حَجَّةً حافلة هائلة، وخرجت إلى زيارة السيد أحمد البدوي^(٣) في محفّة مع عدّة من الخوندات في

(١) الصواب: «أحد مقدّمين».

(٢) توفي (تبنك البردبكي) في سنة ٨٦٢هـ. انظر عنه في: حوادث الدهور ٣١٨، والنجوم الزاهرة ١٩٥/١٦ - ١٩٧، والمنهل الصافي ٤/٢٤ - ٢٩ رقم ٧٥٦، والدليل الشافي ١/٢١٥ رقم ٧٥٧، وإظهار العصر ٢/٣٨٤، ووجيز الكلام ١/٧١٨ رقم ١٦٥٠، والذيل النام ٢/١٣١، والضوء اللامع ٣/٤٢ رقم ١٧٣، والتبر المسبوك / الفهرس ٤/١٤٥، ونيل الأمل ٦/٤٥ رقم ٢٤٥٠، والمجمع المفتن ٢/٣٥٣ - ٣٥٥ رقم ١١٢٨، وبدائع الزهور ٢/٣٤٩.

(٣) هو أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر... أبو الفتيان وأبو العباس المعروف بالسيد البدوي. توفي سنة ٦٧٥هـ. انظر عنه في: النجوم الزاهرة ٧/٢٥٢، وطبقات الأولياء ٤٢٢، ٤٢٣ رقم ١٢١، وحسن المحاضرة ١/٢٩٩، وشذرات الذهب ٥/٣٤٥، وإيضاح المكنون ٢/٦٤٤، وتاريخ الأدب العربي ١/٤٥٠، وطبقات الشعراني ١/٢١٤ - ٢٢٠، وجامع كرامات الأولياء ١/٣٠٩ - ٣١٢، والأعلام ١/١٨٠، ومعجم المؤلفين ١/٣١٤، وحياة السيد البدوي، لإبراهيم أحمد نور الدين، والسيد البدوي، لمحمد فهمي عبد اللطيف، والسيد أحمد البدوي، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، والقاموس الإسلامي ١/٢٩١.

صحبتها غير ما مرة، وهي أيضاً من نوادرها. وكانت قد لبست الخرقه الأحمدية وتمشيخت، مع ديانتها وعفتها، وعدم رغبتها الكلّية في الدنيا كغيرها من الخَوَندات، وإلا لو كانت متطلّعة ومستشفرة إلى ذلك لأشهرت فوق ما اشتهرت به الخَوَند زينب الخاص بكية^(١) في تدبير المملكة مع زوجها، لكنها كانت غالباً تُظهر الالتفات إلى الآخرة.

وكانت خيرة دينية، تحبّ الفقراء وتميل إليهم وإلى طريق الفقر.

ولم تزل على ما هي عليه حتى توفيت في يوم الأربعاء سادس جماد الأول. ولها نحو السبعين سنة من العمر أو فوقها.

وجُهزت وأُخرجت جنازتها، وحضرها السلطان وصلّى عليها تحت طبقة الزمام تجاه باب الحريم السلطاني، ثم حُمل نعشها وهو مُسجّى بمرقعة من شعار الأحمدية، وأمام نعشها الأعلام الحُمُر الأحمدية، ولم يُرفع على نعشها البَشْتَخَانَاهُ^(٢) بالرماح، على ما جرت به العادة في جناز أمثالها، وكان ذلك بوصية منها، وعُدّ ذلك من نوادرها أيضاً. ودُفنت (بترية)^(٣) الظاهر حُشقدم زوجها، وكثُر أسفه عليها، وصيّر الخَوَند بعدها سريته أم ابنته فرج^(٤) المسماة بسورباي الموجودة الآن بعصرنا الذي نحن به، الماضي ذكرها.

٣٠٧ - عبد الله بن عبد الرحمن بن النجار الإسرائيلي^(٥) الأصل، التلمساني، المالكي.

تقدّم في المتجدّات كيفية قتله بالقصر من دار الإمارة بتلمسان.

وكان شاباً حسناً، أظنه ما بلغ الثلاثين سنة.

وكان يستحضر المسائل العلمية والأدب، وله إمام بالمباشرة، وناب عن والده في وظيفته، وكان مقرباً من صاحب تلمسان. عوّض الله تعالى شبابه الجنة.

(١) هي زينب ابنة العلاء علي بن محمد الحنفي، وتعرف بابنة ابن خاص بك، وزوجة إينال الأجرود - لم يُورخ لوفاتها في الضوء اللامع ٤٤/١٢، ٤٥ رقم ٢٦١.

(٢) البشتخاناه من: بشت تحوير لكلمة بشتندار الفارسية التي تأتي بمعنى كل ملبوس سميك. وهي في النص تعني الراية السميكة التي تُرفع عادة أمام النعش عند التشيع، ويُنسج عليها شعار الطريقة الصوفية التي ينتمي إليها الميت.

(٣) مكرزة في الأصل.

(٤) ستأتي ترجمتها بعد قليل.

(٥) انظر عن (ابن النجار الإسرائيلي) في: نيل الأمل ٦/٢٤١.

(ترجمة الجلال ابن (١) الملقّن) (٢)

٣٠٨ - عبد الرحمن بن علي بن عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري، الأندلسي الأصل، القاهري، الشافعي.

القاضي جلال الدين أبو هريرة ابن (٣) القاضي نور الدين ابن (٤) شيخ الإسلام سراج الدين، المعروف بابن الملقّن (٥).

وترجمة جدّه السراج مشهورة، وشهرته تغني عن مزيد ذكره.

ولد حفيده الجلال هذا بالقاهرة بـخط سلّار، بمنزلهم هناك بين القصرين في شهر رمضان سنة تسعين وسبعمئة.

ونشأ فحفظ القرآن العظيم ثم «العمدة» و«المنهاج»، وعرض «العمدة» على الزين العراقي في سنة اثنتين (٦) وثمانمئة، وأجازها بروايتها عنه، وعرض أيضاً / ١٢٣ب/ على الصدر المناوي، وعلى جدّه السراج شيخ الإسلام، وأجاز له هو وغيره، ثم اشتغل بالعلم فأخذ عن جماعة، منهم: البرهان البيجوري، وغيره، وشهر وذكّر، وناب في القضاء، وصار من أجلّ نواب الحكم، مع حُسن سمت وملتقى.

وكان والده من أعيان نوابغ الطلبة الفضلاء.

وأما جدّه فناهيك به.

وأما جدّ أبيه فكان شيخ النُحاة، ولهذا كان السراج جدّه يعرف بابن النحوي أيضاً.

وولّي الجلال هذا عدّة وظائف وتداريس تلقّاها عن والده بعد موته، وحسنت سيرته فيما تولّاه من نيابة الحكم وغيرها. وكان وجيهاً أنساً. ومرض مرة بسلس البول، ثم آل به الأمر أن (٧) انتقل إلى عُسر البول، ثم حصل له تورّم سببه

(١) في الأصل: «بن».

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) انظر عن (ابن الملقّن) في: عنوان الزمان ٣/ ٧٥ - ٨٨ رقم ٢٧٦، والنجوم الزاهرة ١٦/ ٣٤٨،

٣٤٩، ووجيز الكلام ٢/ ٧٧٤، ٧٧٥ رقم ١٧٨٠، والذيل التام ١٩١/ ١، والضوء اللامع ٤/

١٠١، ١٠٢ رقم ٢٨٨، والمنجم في المعجم ١٣٩، ١٤٠ رقم ٧٠، ونظم العقيان ١٢٤ رقم

١٠٢، ونيل الأمل ٦/ ٢٤١ رقم ٢٦٤٩، وحوادث الزمان ٧٤ رقم ٢٢٢، وبدائع الزهور ٢/

٤٣٩، وشذرات الذهب ٧/ ٣١٠.

(٦) في الأصل: «اثنتين».

(٧) في الأصل: «إلى».

الاستسقاء، وجزم الكثير من الأطباء بموته فتركوا معالجته. ثم لما انحس^(١) البُول رأساً عنه تيقنوا بموته قريباً. ثم اتفق أن خرج من ذلك الدم بعد انقطاع الأطباء عنه، وبرأ مما كان به بعد قليل من الأيام، وعاش مدة سنين بعد ذلك.

حتى توفي بعد ذلك في يوم الجمعة ثاني شوال.

وُدُن بمدرسة سعيد السعداء على أسلافه، وكانت جنازته حافلة، وتأسَّف الكثير من الناس عليه لخيره ودينه، وتؤدته وسكونه، وحُسن سمته، وانجماعه عن الناس، ورياسته وحشمته، وأدبه، ومحاسنه الجمة.

٣٠٩ - عبد الغفار بن أحمد بن عطية^(٢) الطرابلسي، المغربي، المالكي.

الشيخ الصالح، العدل، الرضي، الزكي، أبو محمد، شيخ زاوية ابن^(٣) عطية بطرابلس، ويُعرف هو أيضاً بابن عطية.

ولد بطرابلس الغرب قبيل التسعين وسبعمئة.

وبها نشأ في كنف أبيه بزواية جدّه.

وكان والده شيخاً يُلجأ إليه للمُلمّات والمهمّات، صالحاً، نيراً، ذا وجهة وحرمة، ونفاذ كلمة.

حفظ صاحب هذه الترجمة القرآن العظيم في صِغره، واشتغل فأخذ عن جماعة، وتميَّز في فقه مالك رضي الله عنه، وتبع طريق التصوّف على طريقة أهل السُنّة، واستقرّ بعد والده في زاويتهم، وصار له ذكر وشهرة، وكان مُثرياً ذا أوقاف على زاويته يُقري الضيفان وينفع الناس، وكان بيده (. . .)^(٤) عدالة كبره ويُقصد للشهادة، فيشهد في الوثائق حسبة لله بغير أجر، وكان من أجلّ عدول طرابلس المعترين، والعدالة بتلك البلاد من أجلّ المناصب، لا سيما وهذا كان يشهد حسبة لله، مع الدين المتين، والورع الزائد، والعفة والخير والصلاح، وحُسن السمّ والهيئة والوجاهة، وفكاهة المحاضرة، والمداومة على الطاعات ونوافلها، والأوراد والأذكار. وكان على مجلسه الأُنس.

رأيته وصحبته وأنا بطرابلس وسمعت الكثير من فوائده، وتردّدت إلى زاويته وداره كثيراً، وكان يأنس إليّ.

ولم يزل على خير حتى توفي في هذه السنة، ولم يحضرني شهر وفاته.

(١) كتب بإزائها على الهامش: «باطنه مرض (. . .)؟».

(٢) انظر عن (ابن عطية) في: نيل الأمل ٢٤٦/٦ رقم ٢٦٥٧.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) كلمة ممسوحة.

واستقرّ بعده في مشيخة زاويته ولده (١)، وهو شاب حسن، ويبلغنا عنه الخير والصلاح في هذه الأيام على حداثة سنّه .
٣١٠ - عُقبة (٢).

أحد الصُّلحاء من أهل الجذب بطرابلس الغرب .
وكان من كبار الأولياء المجاذيب .

رأيته بطرابلس وهو عاري الرأس ، (على بدنه خلقة رثة، يأوي إلى حانوت خراب بها، ويقصده الناس للتبرّك به . ولقد قصدته مرة مضمراً شيئاً) (٣) صريحاً بتؤدة وسكون زائد، وكان أكثر حركة ليلاً، وأمّا في النهار فلا يرى إلّا مُلقى كالميت بتلك الحانوت . وكان لا يسأل الخلق شيئاً، ودام على ذلك مدة حتى توفي منتقلاً / ١٢٤ / إلى الله تعالى في هذه السنة في أوائلها، أو لعلّ في أواخر الماضيّة، وعندني شك، والله أعلم (٤).

(ترجمة النور الشيشيني) (٥)

٣١١ - علي بن أحمد بن محمد بن عمر بن وجيه بن مخلوف الشيشيني (٦)،
القاهري، الحنبلي .

الشيخ العالم الفاضل، البارع، الكامل، نور الدين بن قطب الدين (٧) .
ولد النور هذا في شهر رمضان سنة سبع وثمانمئة بالقاهرة، وبها نشأ .
فحفظ القرآن العظيم، ثم «الخِرقي»، واشتغل في صِغره بذكاء وحذق تام وتيقظ وفهم، فأخذ عن جماعة منهم: المحبّ بن نصر الله قاضي القضاة، وشيخنا التقيّ بن قُنْدُس، والزين الزركشي، والعزّ القدسي، وغيرهم . ودأب وجدّد واجتهد . ولم يزل محصلاً مشتغلاً مع فِرط ذكاء وحفظ في حالة كِبَره غالب

(١) بياض في الأصل .

(٢) انفراد المؤلف - رحمه الله - بهذه الترجمة، ولم يذكر صاحبها في كتابه «نيل الأمل» .

(٣) ثلاث كلمات ممسوحة .

(٤) ما بين القوسين شُطب بعدة خطوط مائلة .

(٥) العنوان من الهامش .

(٦) انظر عن (الشيشيني) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٤٤، والضوء اللامع ٥/١٨٧، ١٨٨ رقم ٦٣٨، ونيل الأمل ٦/٢٢٦ رقم ٢٦٣٣، وبدائع الزهور ٢/٤٣٤، وشذرات الذهب ٧/٣١٠، والمنهج الأحمد ٤٩٩، والدر المنضد ٢/٦٦١ رقم ١٦٢٣، والسُّحُب الوابلة ٢٢٨، ٢٨٩ رقم ٩٣٥ .

(٧) كتب بعدها: «الماضي في محله» ثم ضرب عليها .

«المحرر» في فقه مذهبه، ومهر وبرع، وُذكر بالفضيلة التامة، وأفتى ودرّس، وجلس لإفادة الطلبة، وانتفع به جماعة، وسمع الحديث على الزين الزركشي المذكور في مشايخه، بل وعلى غيره، وناب في القضاء، وصار معدوداً من أعيان علماء مذهبه، وُحُمدت سيرته في قضائه وأحكامه، وشُكرت قضاياه. ودام على ذلك مع الخير والدين، والعفة، والتؤدة، والسكون، وحُسن السمات، والملتقى، حتى توفي في يوم الأحد تاسع عشرين صفر.

(ترجمة ولده الشهاب الشيشيني)^(١)

٣١٢ • وترك ولده العلامة، صاحبنا، الشيخ، الإمام، العالم، العامل، البارع، الكامل، الفاضل، شهاب الدين، أبا^(٢) العباس، أحمد^(٣).
وُلد على ما أخبرني به من لفظه، حصّنه الله تعالى بحفظه، ونظر إليه بعين عنايته ولحظه، في آخر يوم الخميس خامس عشر شوال سنة أربع وأربعين وثمانمائة، وأخبرني بأنه رآه كذلك بخط والده صاحب الترجمة.

ونشأ نشأة حسنة، فحفظ القرآن العظيم في حالة صغره، ثم حفظ «المحرر» و«ألفية النحو» و«تلخيص المفتاح» وغير ذلك، ثم اشتغل بالعلم، مع فرط ذكاء وفهم وحذق وتيقظ وفطنة، بقريحة وقادة، فكرة نقادة، فلازم والده، وأخذ عنه الكثير وانتفع به. ومن مشايخه العزّ الكناني قاضي القضاة. ولازم التقيّ الحصني في الفنون. وأخذ أيضاً عن شيخنا الكافيجي، وكان يُثني على فهمه وذكائه وعلمه، ويعجبه حُسن سمته وعقله. ومن مشايخه أيضاً: التقيّ الشُمُتّي، والشمس الشرواني، وغيرهما. ولم يزل محصلاً حتى برع ومهّر وشُهر وُذكر! وأفتى ودرّس، وكتب على الفتاوى الكتابة الجيدة لإتقانه مذهبه وضبطه إياه، وفاق فيه على أبيه وعلى أقرانه، بل على الأعلى منه سناً، وصار يُقصد في المهمّات والواقعات في مذهبه، وترد عليه الفتاوى، ويُعتمد على ما يكتبه في مذهبه، وعُدّ من أعيان السادة الحنابلة في هذا العصر وأشير إليه في مذهبه إمامة، مع خير ودين وحُسن سمات وطلاقة مُحيًا. ووُلّي تدريس الفقه بالأشرفية المستجدة بين القصرين، ويده عدة وظائف أُخر. وهو أهل لأن يرقى إلى أسنى الوظائف لعموم نفعه والانعكاف على الإقراء والإشغال ونفع الطلبة، مع ما هو مشغول به من التأليف والتصنيف. وقد

(١) العنوان من الهامش.

(٢) في الأصل: «ابو».

(٣) في الضوء اللامع ٩/٢ - ١١ رقم ٢٩ «أبو حامد» ولم يذكر وفاته.

أقرأ بعض مؤلفاته بالخانقاه الأشرفية، بلّغه الله تعالى الأمل وصانه من الخطأ^(١) والخلط، وسدّده في القول والعمل، وقد فعل. وهو أخ في الله تعالى. وهذه النسبة مستمرة، وأرجو له توالي المسرة، وكشف المصرة، ومزيد الرفعة، وبُعد الصيت والسُعة.

وفيه قلت مرتجلاً، مُستعجلاً.

/١٢٤ب/ هو الشهاب الذي شاعت محاسنه وحاز من كل من فوق ما أصفُ

(ترجمة ابن^(٢) حامد الصفدي)^(٣)

٣١٣ - علي بن محمد بن إبراهيم بن حامد^(٤) بن خليفة الصفدي، الشافعي.

الشيخ الإمام، العالم، العامل، البارع، الفاضل، الكامل، علاء الدين، قاضي القضاة بصفد، المعروف بابن حامد، وهو جدّ أبيه. ولد بصفد في سنة أربع وثمانمائة، وبها نشأ^(٥).

فحفظ القرآن العظيم، ثم «المنهاج»، و«مختصر ابن الحاجب الأصلي»، و«ألفية ابن مالك»، واشتغل بالعلم فأخذ ببلده ودمشق عن جماعة من علماء عصره، ثم دخل إلى القاهرة ولازم بها جماعة من الأعيان من العلماء، ودأب وجدّ، ولم يزل محضلاً حتى شُهر بالفضل، وذُكر في أهل العلم وتميّز، ثم صحب الظاهر جقمق في حال إمرته، ولم يحصل له طائل منه بعد سلطنته، وليته مع ذلك لم يحصل له من الشر والبهدلة، بل حصل عليه منه الضرر الزائد، فإنه وآه قضاء صفد ثم صرفه، ثم جرت له كائنة مع حاجب صفد فأمر الظاهر بسجن الحاجب، ونفى القاضي إلى دمشق بسبب تلك الكائنة، فتلطف إلى أن حضر إلى القاهرة، فلم يأذن له الظاهر بدخوله عليه، بل وأمر بنفيه إلى قوص على عادته في مثل ذلك مع غير صاحب الترجمة، حتى شفع فيه، إلى ما كان من أمر دمشق، فخرج إليها، ووُلي قضاء صفد عوضاً عنه ابن^(٦) سالم، وكان من أدون الناس مرتبة بالنسبة إلى

(١) في الأصل: «الخطأ».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) انظر عن (ابن حامد) في: نيل الأمل ٢٤٧/٦ رقم ٢٦٥٨، وعنوان الزمان ٥٤/٤، ٥٥ رقم ٣٧٧، وعنوان العنوان ١٨٩، والضوء اللامع ٢٧٧/٥، ٢٧٨ رقم ٩٤٤.

(٥) في الأصل: «نشأ».

(٦) في الأصل: «بن».

صاحب الترجمة، بل رُمي بأشياء في أيام قضائه، وما حُمدت سيرته، وتأثر ابن (١) حامد من كونه يُعزل بمثل هذا، لا سيما لما بلغه بأنه حمل رشوة قرّرها على نفسه وقيمتها، وهي أربعمائة دينار، قدّمها وقرّرها في كل سنة عليه، فحصل على صاحب الترجمة بسبب ذلك مرض نفساني من القهر، أدّاه إلى التمرّض بالمرض الجثماني، ثم تنقلت به فيه الأحوال، إلى أن توفي بغتة في هذه السنة، وما حرّرت شهر وفاته.

٣١٤ - فرج (٢) ابنة السلطان الظاهر أبي (٣) سعيد خُشقدم.

الطفلة الجنانية.

ولدت في أثناء سنة خمس وستين وثمانمئة.

من أم ولد سرية للسلطان اسمها سورباي. وكانت الخوند الكبرى في هذه السنة، وهي التي تقدّم ذكرها غير ما مرة، بل وترجمناها، وكان السلطان يأنس بهذه الإبنة ويحبّها جداً، لكونها أكبر أولاده من الذكور والإناث، فأسيف عليها جداً حين ماتت، حتى أبطل خدمته يوم الإثنين من كثرة أسفه عليها، واشتغال باله بها، وحزنه عليها الحزن الشديد الذي ما عهد بمثله من سلطان على ولد له كبير ذكر، فضلاً عن أنثى صغيرة، وعدّ ذلك من النوادر، وكذلك جرى لأُمّها، فإنها وجدت عليها وجداً عظيماً حين تُكِلت بها، حتى نزلت إلى قبرها، وذلك بخلاف عادة الخوندات.

وتوفيت فرج هذه في يوم السبت سابع عشر ذي الحجة.

وجّهزت وأخرجت جنازتها، وصُلّي عليها تحت طبقة الزمام تجاه باب السعادة، وتقدّم في الصلاة عليها الخليفة الإمام المستنجد بالله أبو المظفر / ١٢٥٠هـ / يوسف (٤) أمير المؤمنين، وحملت إلى تربة أبيها بالصحراء فدُفنت بها،

(١) في الأصل: «بن».

(٢) انظر عن (فرج بنت خُشقدم) في: الضوء اللامع ١١٤/١٢ رقم ٦٩١، ونيل الأمل ٦/٢٤٥ رقم ٢٦٥٤، وبدائع الزهور ٢/٤٤٠.

(٣) في الأصل: «ابو».

(٤) هو يوسف بن محمد بن أبي بكر بن سليمان بن أحمد بن حسين المستنجد بالله. توفي سنة ٨٨٤هـ. انظر عنه في: وجيز الكلام ٣/٩٠٣ رقم ٢٠٥٤، والذيل التام ٢/٣٢٦، والضوء اللامع ١٠/٣٢٩، ٣٣٠ رقم ١٢٤٧، والأنس الجليل ٢/٤٤٧، ٤٤٨، وتاريخ الخلفاء ٥١٣، ٥١٤، وحُسن المحاضرة ٢/٩١، ٩٢، ونيل الأمل ٧/٢٢٦، ٢٢٧ رقم ٣١٠٤، وحوادث الزمان ١/٢٢٩ رقم ٢٩٧، وبدائع الزهور ٣/١٥١، ١٥٢، وشذرات الذهب ٧/٣٣٩، وأخبار الدول ٢/٢٢١، والأعلام ٨/٢٥١.

ودامت القرءاء بالأجواق عند قبرها أسبوعاً، وعُملت لها المآتم.

٣١٥ - قاسم بن تمرباي^(١) الجركسي الأصل، القاهري، الحنفي،
زين الدين.

أحد الحجاب بالقاهرة.

ولد بُعيد العشرة وثمانمئة بالقاهرة.

وبها نشأ^(٢) صيناً، كيساناً، عارفاً، ذكياً، فقراً شيئاً من القرآن وشيئاً من
الرسائل الفقهية، وحضر بعض الدروس، ونظر في كثير من كتب الأدب. (وسمع
الحديث على الحافظ ابن^(٣) حجر وغيره)^(٤). ولما مات والده تمرباي وكان من
الخاصكية من الظاهرية البرقوقية تعانى ولده هذا صناعة الخياطة في بعض
الحوانيت.

وكان بينه وبين الوالد صحبة أكيدة، وكان الوالد يجالسه كثيراً وما من في
حانوت خياطة تجاه درب الحزام، حيث كان يسكن الوالد إذ ذاك. ولما أن تنقلت
بالوالد الأحوال بالإسكندرية إلى أن ولي نيابتها، بعث إلى القاهرة بطلب قاسم هذا
وصيتره دواداره، واختص به لعقله ولفهمه و(. . .)^(٥) وحسن سمته وتؤدته وسكونه،
وشهره بالإسكندرية وذكر، وأحسن (. . .)^(٦) في دوادارته، وشكرت سيرته، وتردد
إلى القاهرة في كثير من المهمات، وعرفه (. . .)^(٧) دونه. ثم تنزل بعناية الوالد في
بيت السلطان من جملة الجند، وتولى الخاصكية بعد ذلك، وأقطع إقطاعاً جيداً،
ولا زال حتى صُير من جملة الحجاب بالقاهرة، وصحب الأتابك تَنبَك البُرْدُبكي
وغيره من أعيان الأمراء وأرباب الدولة. وحج غير ما مرة آخرها في دولة الظاهر
خُشقدم. ولما عاد كلّم الوالد السلطان في جبر خاطره بشيء يُلبسه إياه، فأجابه إلى
ذلك وألبسه سلارياً^(٨) من ملابسه لما طلع إليه حين قدومه من حجّه. وحُمدت
سيرته في حجويّته.

وكان إنساناً حسناً، أدوباً، حشماً، حسن السميت والملتقى، ذا فصاحة وبِشر
وبشاشة ومعرفة.

(١) انظر عن (قاسم بن تمرباي) في: نيل الأمل ٦/٢٤٧ رقم ٢٦٦١، وبدائع الزهور ٢/٤٤١.

(٢) في الأصل: «نشأ».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) ما بين القوسين من الهامش.

(٥) كلمة ممسوحة.

(٦) كلمة ممسوحة.

(٧) كلمة ممسوحة.

(٨) السلاري: ويُلفظ أيضاً بغلوطاق. لفظ فارسي بمعنى الثوب بدون أكمام يُلبس تحت الفرجية
(الصدرية مفتوحة الصدر) مصنوع من القطن البعلبكي الأبيض، أو جلد السنجاب أو الحرير.
(معجم المصطلحات ٨٢).

توفي في هذه السنة .

وكان قد ابتدأ به علة الحزام خفيفة، ولم تفحش به حتى مات . ولم أحرر شهر وفاته .

٣١٦ - قراجا العمري^(١)، الناصري، ثم المؤيدي .

أحد مقدّمين^(٢) الألوّف بدمشق، المعروف بالوالي .

كان من مماليك الناصر فرج بن برقوق^(٣)، وتنقلت به الأحوال بعده في الجندية حتى تسلطن الظاهر جقمق، فصيره والياً بالقاهرة، ثم تنقل بعد ذلك في عدّة ولايات يمكن الوقوف عليها من المتجدّدات الماضية في سنيّ دولة الظاهر جقمق إلى يوم خروجه لدمشق، من جملة ذلك نيابة القدس وكرّك، ثم بعد مدّة وُلّي كشف الرملة . ثم بأخرة تقدّم بدمشق أيضاً، ودام إلى أن بعّته الأجل بها .

وكان شجاعاً مقداماً، مشهوراً بالشجاعة، مع إصراف على نفسه .

توفي في المحرم وقد ناهز الثمانين .

٣١٧ - كَسْبَاي الشِّسْمَانِي^(٤)، الناصري، ثم المؤيدي .

أحد الطبّليخانات بالديار المصرية .

كان من مماليك الناصر فرج، وقُتل عنه قبل أن يُجري عتقه عليه، فملكه

(١) انظر عن (قراجا العمري) في: النجوم الزاهرة ٣٤٣/١٦، والضوء اللامع ٢١٥/٦، ٢١٦ رقم ٧٢٠، ونيل الأمل ٢٢٤/٦ رقم ٢٦٣٢، وحوادث الزمان ١٧١/١ رقم ٢١٦.

(٢) الصواب: «أحد مقدّمي» .

(٣) انظر عن (الملك الناصر فرج بن برقوق) المتوفى ٨١٥هـ . في: السلوك ج ٤ ق ١/٢٢٣ - ٢٢٨، وإنباء الغمر ٥١٠/٢، ٥١١، وذيل الدرر الكامنة ٢٢٢ رقم ٣٩٥، وعقد الجمان ١٥٨، ١٥٩ رقم ١١، والسيف المهند ٢٦٠، وشفاء الغرام، لقاضي مكة الفاسي (بتحقيقنا) ٢/٤٠٧، وزبدة كشف الممالك (لوالد المؤلف - رحمهما الله -) ١٤٨، ١٤٩، وتاريخ بيروت، لصالح بن يحيى ٢٣٨، ونزهة النفوس ٣٠٩/٢، ٣١٠، والنجوم الزاهرة ١٤٧/١٣ - ١٥٣، ومآثر الإنافة، للقلقشندي ٢/٢٠٥، والضوء اللامع ١٦٨/٦ رقم ٥٦٢، ووجيز الكلام ٢/٤٢٠، والذيل التام ١/٤٧٦، وتاريخ الملك الأشرف قايتباي (بتحقيقنا) ١٠٠، وحسن المحاضرة ٢/٢٩، وتاريخ الخلفاء ٥٠٦، ونزهة الأساطين ١٢٠ - ١٢٢، ونيل الأمل ٣/٢٣٢، ٢٣٣ رقم ١٢٨٨، والتاريخ الغياثي ٣٥٣، وتاريخ ابن سباط (بتحقيقنا) ٢/٧٧٢، وبدائع الزهور ج ١ ق ٢/٨١٩ - ٨٢٢، وشذرات الذهب ٧/١١٢.

(٤) انظر عن (كسباي الششمانني) في: النجوم الزاهرة ٣٤٦/١٦، والضوء اللامع ٢٢٨/٦، ٢٢٩ رقم ٧٨٢، ووجيز الكلام ٢/٧٨٠ رقم ١٧٩٨، والذيل التام ١٩٧/٢، ١٩٨، ونيل الأمل ٦/٢٣٤ رقم ٢٦٤١، وبدائع الزهور ٢/٤٣٥، ٤٣٦.

المؤيّد شيخ وأعتقه، وصيّره خاصكياً بعده، ودام على ذلك مدة في عدّة دول، حتى تسلطن الظاهر جقمق، فصيّره من جملة الدوادارية الصغار، ثم وقع له عدّة من الخطوب والمحن. ولما تسلطن الأشرف إينال صيّره من العشرات، ودام على ذلك إلى سلطنة خُشداشه الظاهر خُشقدم، فرقاه إلى إمرة طبُلخانة، واستمر عليها حتى (استقر به في هذه السنة في إمرة الركب الأول، فلم يَنسب أن)^(١) بغته أجله. وكان إنساناً حسناً، جيّداً، ديناً، سليم / ١٢٥ب/ الباطن والفرط، وعنده شجاعة ومعرفة بفنون الفروسية والأنداب والتعاليم، رأساً في الرمح والنشاب وغيرهما، مع خفة وطيش وتهوّر. توفي في ليلة الإثنين ثالث جمادى الآخرة، ودُفن بترتبه التي أنشأها خارج القاهرة.

وقرّر في إمرته جانبك من طَطخ الذي صار بعد ذلك أميراً خوراً كبيراً، ثم أمير سلاح، وكان يُعرف بالفقيه.

(٢) ترجمة تغري بَرْمَش دوادار آقبردي الدوادار الكبير

٣١٨ • وكسباي هذا هو أستاذ تغري بَرْمَش الذي هو الآن دوادار آقبردي^(٣) قريب السلطان، الدوادار الكبير بعصرنا الذي نحن به. وكان لما مات أستاذه وقد أزوجه بابنته اتصل بعده بجانبك من طَطخ، لكونه أخذ إقطاعه، فصار في خدمته، وترقى عنده إلى أن صيّر دواداره، ثم دواداراً لجانم أحد مقدمين^(٤) الألوف قريب السلطان، ثم لآقبردي.

وهو إنسان حسن السمات، مشكور السيرة بالنسبة إلى غيره، له خبرة ومعرفة تامة وسياسة وكياسة، وليس بخالٍ من فضيلة وفهم وحقق. سِنّه زيادة على الأربعين أو نحو الخمسين.

واسم أستاذه - أعني كسباي صاحب الترجمة - مركّب من لفظين أصلاً، هما: جركسية وهي كسا اسم لجبلٍ من الجركس. وباي، وهي الثانية تركية وهي معروفة، ويحتمل أن تكون فارسية. وهي كاسة باي، وكاسه بمعنى الكأس بالعربي، والأول أظهر، وأسقط الألف استخفافاً على اللسان.

(١) ما بين القوسين عن الهامش. (٢) العنوان من الهامش.

(٣) توفي (آقبردي الدوادار) في سنة ٩٠٤هـ. انظر عنه في: حوادث الزمان ٧٨/٢ رقم ٦٠٩، ومفاكحة الخلان ٢١٨/١، وإعلام الوري ٩٨، وبدائع الزهور ٤٢١/٣.

(٤) الصواب: «أحد مقدّمي».

٣١٩ - كوكاي من حمزة^(١) الظاهري، الخاصكي.

أحد القرانصة الأغوات القدماء.

كان من مماليك الظاهر برقوق، وكان تركياً، تترى الجنس، وصيره الأشرف بزسبای خاصكياً في دولته، وأقطعه إقطاعاً حسناً، ودام على ذلك مدة في عدة دول، حتى بَعَثَهُ الأجل على ذلك.

وكان إنساناً حشماً، أدوباً، ساكناً، خيراً، ديناً، سليم الباطن والفطرة، محموداً في سائر أحواله، منجمعاً حتى عن بني جنسه، قانعاً بما كان فيه. رأى عدة دول وأناس، وشاخ حتى بلغ التسعين فيما أظن، مع قوة وسلامة نية. (وتوفي في هذه السنة فيما أخبرت، ولم يتحرر لي شهر وفاته)^(٢).

واسمه مركب من لفظتين، تركيتين، أحدها: «كوك» وهو اسم للسماء^(٣)، والثانية: «أي» وهو اسم للقمر، ومعناه: القمر والسماء، وجعل علماً.

ولقد سألت عن معناه طائفة من الناس ممن يدعي معرفة لغة الترك فما أجابني^(٤).

٣٢٠ - محمد بن أحمد بن ناصر بن خليفة المقدسي، الناصري، الباعوني^(٥)، الشافعي.

الشيخ شمس الدين، أخو شيخنا البرهان الماضي في أول التراجم، وبقية نسبه أيضاً هناك.

ولد بدمشق وبها نشأ، فحفظ القرآن العظيم، و«منهاج النووي»، وعرضه على جماعة من أعيان علماء دمشق، ثم اشتغل فأخذ في الفقه عن أبيه، والشهاب الغزي، والشمس الكفيري، وأخذ عنهم في فنون آخر وعن غيرهم. وسمع

(١) انظر عن (كوكاي من حمزة) في: نيل الأمل ٦/٢٣١ رقم ٢٦٣٨، وبدائع الزهور ٢/٤٣٥.

(٢) ما بين القوسين عن الهامش. (٣) انظر ديوان لغات الترك ٣٥٢.

(٤) كتب بجانبها على الهامش: «انوارك».

(٥) انظر عن (الباعوني) في: الضوء اللامع ٧/١١٤ رقم ٢٤٩، ووجيز الكلام ٢/٧٧٤ رقم ١٧٧٩، والذيل التام ٢/١٩١، ونيل الأمل ٦/٢٣٩ رقم ٢٦٤٦، وحوادث الزمان ١/١٧٨ رقم ٢٢٩ في وفیات سنة ٨٧١هـ. وكشف الظنون ٣٦٩، و١٢٤٣، وشذرات الذهب ٧/٣١٠، وبدائع الزهور ٢/٤٣٨، وهديّة العارفين ٢/٢٠٥، وتاريخ الأدب العربي ٢/٤١، وذيله ٢/٣٨، ومجلة معهد المخطوطات العربية ٢/١٢٨، والأعلام ٥/٣٣٤، ومعجم المؤلفين ٩/٢٤، والتاريخ العربي والمؤرخون ٤/١٩٤ رقم ١٧٥، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكاتب تركيا ٣١٠ رقم ٥٦٣، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ١/١٣٦.

الحديث على عائشة ابنة عبد الهادي وغيرها، وتعانى الأدب والنظم فأكثر منه، ونظم سيرة الحافظ مُعَلِّطاي، وسمّاها «بهجة اللبيب في سيرة الحبيب»، وهي فوق الألف بيت، وكتب بخطه شيئاً كثيراً من الكتب العلمية على اختلاف أنواعها، وخطب بجامع دمشق نيابة، وخطب أيضاً بمسجد القصب، ووُلِّيَ نظر الأسرى والأسوار وغير ذلك، وحدثت باليسير من نظمه ومن غيره أيضاً، فمما حدثت به من نظمه قوله وفيه الجناس المصحف:

أقول للأعمى لِمَا لِحَانِي وَأصْبَحَ فِي الْعَوَارِضِ لِي يِعَارِضُ
لِعِذْرِي فِي الْعِذَارِ أَقِمِ وَإِلَّا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيَّ قَلْبِي بِعَارِضُ
/١١٢٦/ وله غير ذلك من نظم ونثر، وكان مجموعاً حسناً، ذا تودة وبِشْر
وبشاشة وحُسن سمت وملتقى، وفكاهة ومحاضرة وجودة عشرة.
توفي بعد أخيه الماضي بشهور في رمضان.

(ترجمة الفالاتي)^(١)

٣٢١ - محمد بن علي بن نصير بن عبد الرحمن الدمشقي الأصل،
القاهري، الشافعي.

الشيخ العالم، الفاضل، البارع، الكامل، شمس الدين، المعروف بابن
الفالاتي^(٢).

ولد بالقاهرة في سنة ()^(٣)، وبها نشأ^(٤).

حففظ القرآن العظيم، وتعانى صناعة والده برهة من الزمان، وصار له في ذلك اليد الطولى، ثم ثنى عنانه عن ذلك كله إلى ملازمة الاشتغال، وهو بهذا الاستعداد، فتفقه بجماعة من علماء عصره، ودأب وجد واجتهد، حتى عد من أعيان الفقهاء، وسمع الحديث، وخطب بالجامع الأزهر، واغتبط به الناس، وناهيك به بأخرة فلا كأوله.

وكان خيراً، ديناً، صالحاً، عالماً، فاضلاً.

(١) العنوان من الهامش.

(٢) انظر عن (الفالاتي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٤٩، والضوء اللامع ٨/١٩٧ - ١٩٩ رقم ٥١٧، ووجيز الكلام ٢/٧٧٦، ٧٧٧ رقم ١٧٨٦، والذيل التام ٢/١٩٣، ١٩٤، ونيل الأمل ٦/٢٤٤ رقم ٢٦٥٣، وبدائع الزهور ٢/٤٤٠.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) في الأصل: «نشأ».

● ٣٢٢ • وأما والده فهو الفالاتي، وهي صناعة معروفة بالقاهرة تعملها الحلقية .

ولد بدمشق في سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

وكان من عوام الناس، وكان له اثنان من الإخوة، عمّا صاحب الترجمة . أحدهما كان جكاراً(؟) ويجالس العوام، يجلس في الحلق حين يتناشدون وهو يسمع، ثم يرجعون إليه في تمييز كل منهم و(.....) (١)، ويتكسّب بضرب الرمل، وكان مع ذلك حكماً للمصارعين، فهم في المصارعة (.....) (٢) لكنهم كانوا ليسوا بخالين من الفضيلة والفنون، وانتقل عليّ (٣) مع والده إلى القاهرة في الأحد عشر (٤) وكتب على الوسيمي فانصلح خطّه، ثم عُني بالأدب على طريقتهم، ونظم الفنون حتى صار له شهرة وذكر فيها، ويد طولى، وعظم بين أهل فنّه، وصار ككاتب السر للمهاترة، فكان هو الذي يكتب الأوامر التي جرت العادة بكتابتها للمهاترة، مما يصدر عنهم فيما يتعلّق بالقوم، ولهم فيها طريقة غريبة وضوابط في الاصطلاح، ينحون بها نحو التقاليد والتواقيع المكتتبة من ديوان الإنشاء عن السلاطين، وكان له في معرفة ذلك يد طولى وبراعة، وأمعن في هذه الفنون وشهر بها، حتى صار أديب القاهرة وحكورها، وبعُد صيته في ذلك جدّاً، وكان يتردّد إلى جمال الدين الأستاذار مع عظمة هيئته، وينشده أشياء لنفسه، وكان الجمال يأنس به، وكان يكتب للحافظ ابن (٥) حجر، رحمه الله، بعض ما ينظمه من الأزجال والموااليا، فيجيبه على نظمه، ويعجبه ما يقوله . وكان له حلقة حافلة هائلة تحت شبّاك الصالحية بين القصرين، بعد المغرب، يقف فيها جماعة من المعتبرين، ويتصدّها الكثير لسماعه، وكان ذا ملكة قويّة .

ومن نظمه في بعض أصهاره، وكان حصل له معهم مجافاة:

روحي التي طلبت في الحبّ ملّتكم ملّتم عليها أشدّ الميل ملّتكم
ومد رأيت في الخلائق قُبَحَ خِلّتكم وما رأيت قطّ فيكم خِلّ خِلّتكم
وله أشياء غريبة عجيبة .

وكان ولده صاحب الترجمة نحواً من أبيه، لكنّه صار من الأعيان من العلماء .

(٢) كلمة ممسوحة .

(١) كلمتان ممسوحتان .

(٣) في الأصل: «علياً» .

(٤) الصواب: «وهو في الإحدى عشرة سنة» أو «الحادية عشرة» .

(٥) في الأصل: «بن» .

وتوفي في يوم الجمعة رابع عشر ذي القعدة، وأُخرجت جنازته حافلة.

(ترجمة البدر ابن المخلطة)^(١)

٣٢٣ - محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله السكندري، القاهري، المالكي.

القاضي بدر الدين بن ناصر الدين بن فخر الدين، أحد نواب الحكم، (قاضي الإسكندرية)^(٢)، المعروف بابن المخلطة^(٣).

كان جَدَّ قاضي القضاة المالكية، فهو من بيت علم ورياسة.

وأما والده فتقدّم في وفيات سنة ثمان وخمسين^(٤)، ووُلد ولده /١٢٦ب/ البدر هذا بالقاهرة في سنة ()^(٥) وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم وعدّة متون، واشتغل فأخذ عن جماعة من علماء العصر وتميّز وشُهر، وناب في القضاء، ثم وُلّي قضاء الإسكندرية، وحسّنت سيرته في قضاؤه وأحكامه. ولما توجه إلى الإسكندرية مرض بها، فعاد إلى القاهرة موعوكاً، ولزم الفراش إلى أن بَعَثَهُ الأجل.

وكان عالماً فاضلاً، فقيهاً، له نظم، وحُسن هيئة وشكالة، وتجمّل في شؤونه^(٦)، وكان يعتريه القولنج.

وبه توفي في ليلة السبت تاسع عشر ربيع الأول.

٣٢٤ - محمد بن السيوطي^(٧)، القاهري، الشافعي.

القاضي فخر الدين، أحد نواب الحكم.

لا أعرف شيئاً من حاله.

وذكره بعضهم^(٨) فقال: مات وله أزيد من سبعين سنة، وقد ناب في الحكم

(١) العنوان من الهامش.

(٢) ما بين القوسين عن الهامش.

(٣) انظر عن (ابن المخلطة) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٤٤، والضوء اللامع ٨/١٠، ٩ رقم ١٣، ووجيز الكلام ٢/٧٧٨ رقم ١٧٨٩، والذيل التام ٢/١٩٥، ونيل الأمل ٦/٢٢٨ رقم ٢٦٣٥.

(٤) ضاعت ترجمته في جملة ما ضاع من المخطوط.

(٥) في الأصل بياض. (٦) في الأصل: «شونه».

(٧) انظر عن (ابن السيوطي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٤٧، ووجيز الكلام ٢/٧٧٢، ونيل الأمل ٦/٢٣٤ رقم ٢٦٤٢، وبدائع الزهور ٢/٤٣٦.

(٨) يقصد المؤرّخ ابن تغري بردي.

أزيد من أربعين سنة، على أنه كان قليل العلم والعمل، عفا الله عنه. انتهى كلامه ولا أعتده.

وتوفي الفخر هذا في يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة.

٣٢٥ - ملك أصلان^(١) بن سليمان بن محمد بن خليل بن قراجا بن دُلغادر اليوزاقي، التُّركماني، الدُلغادري.

الأمير ()^(٢) الدين، صاحب الأَبْلُسْتَيْن وما والاها من بلاد ابن^(٣) دُلغادر.

قد تقدّم ذكر ولايته، وتقدّم أيضاً كيفية قتله.

ويقال إن الذي دسّ إليه الفداوي ليقته هو الظاهر خُشقدم، بسبب ما كان يقال عنه إنه يميل إلى ابن عثمان. وكان بين حسن بن قرائلُك وبينه عداوة، وجرت لهما وقائع وأمور يطول الشرح في ذكرها، قد أشرنا لشيء منها فيما تقدّم، وآل أمره أن وثب عليه الفداوي في يوم جمعة وهو بالجامع، فقتله بخنجر معه طعنه في خاصرته في شهر ربيع الأول، وقُتل الفداوي أيضاً في الوقت. ولعلّه مات قبل موت ملك أصلان.

وقد بلغني من إنسان، ولا أعلم صحة ذلك، أن الفداوي لما توجه إليه كان معه رفيقاً^(٤) له، فترصده ورام موته على اقتضاء ما في ضميره، حتى اتفقا بأن أحدهما يجلس بالجامع حين حضور ملك أصلان [ويجلس]^(٥) بالقرب منه، والآخر يطلع إلى منار الجامع فينادي: أنا أريد أن أطير، حتى خرج [الحرس]^(٦) إليه لصياحه فقام الفداوي وفعل ما فعل، والله أعلم.

وولّي الأَبْلُسْتَيْن بعده أخوه شاه بُضاغ، وكان قتله فاتوحة^(٧)؟ الشر على العساكر المنصورة والكثير من أمرائها (. . .)^(٨) الأعيان، فما بالك بغيرهم؟ ولم يزل الشر مسلسلاً إلى يومنا هذا.

(١) انظر عن (ملك أصلان) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٤٥، والضوء اللامع ٢/٣١٢، ٣١٣ رقم ٩٩١، ونيل الأمل ٦/٢٢٩ رقم ٢٦٣٦، وبدائع الزهور ٢/٤٣٤، ٤٣٥، وحوادث الدهور ٢/٣٦٠، ٣٦١، والتاريخ الغياثي ٣٦٣ بالحاشية، والدليل التام ٢/١٩٧، وتاريخ الأمير يشبك ٣٠.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: بياض.

(٤) الصواب: «رفيق».

(٥) كلمة ممسوحة من الأصل. وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(٦) كلمة ممسوحة من الأصل. وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(٧) هكذا في الأصل. والصحيح «فاتحة».

(٨) كلمة ممسوحة.

٣٢٦ - منصور بن الصفي^(١).

الأمير، الوزير، الصاحب، شمس الدين.

ولد بُعيد الثلاثين وثمانمائة بالقاهرة، وبها نشأ.

وتنقلت به الأحوال حتى وُلِّي الأستاذارية والوزارة غير ما مرة، وكان معظماً لدى خُشقدم الظاهر، ونزل إلى داره مرة، وآل أمره أن غضب عليه، لا سيما لما واجهه بقوله: أغضبتُ الله وأرضيتك، هذا جزائي منك، أستحق أكثر من هذا. وعُدَّ ذلك من نوادر منصور، ومن اعترافه بالحق على النفس، حتى سمعت بعضاً من أرباب القلوب يذكر عن منصور هذا أنه لعلَّه ينال عند الله تعالى ورضاه بهذا الكلام الحق عند السلطان الجائر. ولم يزل في تَوَلٍّ وإدبار، ومِخَنٍ وشدائد، وضرب بالمقارع غير ما مرة، وعُصِرَ وامْتَحَنَ وقاسى الأهوال، إلى أن آل به الأمر أن ادَّعي عليه بأمرٍ شنيعة بتمالي^(٢) جماعة من أهل الدولة والسلطان والقاضي، فيما أشيع ذلك، وكان الذي أثبتوه عليه أنه يُبطن الكفر ويُظهر الإيمان، وأنه يسرح في الأرض بالفساد، وأنه يستحل المال الحرام، وأحضروا بيّنة بذلك، يقال إنهم يلفقون مرتشين^(٣) من أعدائه بأموال / ١٢٧ / كثيرة بذلوها لهم. وآل الأمر في ذلك أن أخرج من محبسه، وأحضر إلى تجاه شبّاك الصالحية، وقد ازدحمت العامة، وهم يرأفون به ويتأسّفون لما جرى عليه، بل ويصرّحون بأنه مظلوم مُمَالاً عليه، حتى من السلطان والقاضي، وأخذ هو في الشهاداتين، ولم يقطع بلفظه بهما، وهو يكرّر ذلك بتؤدة وسكون زائد، من غير قلقٍ ولا توهجٍ ولا انزعاجٍ ظاهر، وأخذ في تفكيك أزراره بيده، وجلس للقتل جلوساً متمكناً نحو العشرة درج^(٤)، وهو لا يتحرك ولا يضطرب، حتى ضُربت عنقه.

وذلك في يوم الأربعاء العشرين من شوال، وله دون الأربعين سنة.

وحُمل وصلّى عليه جماعة وشهدوا جنازته، وكثُر التأسّف والترحم عليه.

٣٢٧ - يوركلي كوز^(٥) الجركسية.

(١) انظر عن (ابن الصفي) في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٢٩٤ و ٣٤٩، والضوء اللامع ١٠/ ١٧٠، ١٧١

رقم ٧١٦، ووجيز الكلام ٢/ ٧٨١ رقم ١٨٠٠، والذيل التام ٢/ ١٩٨، ونيل الأمل ٦/ ٢٤٣

رقم ٢٦٥١، وبدائع الزهور ٢/ ٤٣٩، ٤٤٠.

(٢) الصواب: «بتملؤ». (٣) في الأصل: «مرتشون».

(٤) الصواب: «نحو العشر درجات».

(٥) انظر عن (يوركلي كوز) في: نيل الأمل ٦/ ٢٤٣، ٢٤٤ رقم ٢٦٥٢.

الخَوْنُد زوجة الناصر فرج ابن^(١) الظاهر برقوق، وهي أول نسائه من الجوارى، وتزوجت بعده بعدة من الأمراء ومن الأجناد أيضاً، وانحطَّ قدرها بعد ذلك.

حتى توفيت في ثامن عشرين شوال.

واسمها تركي معناه: العين القلبية، فإن «يورك» القلب، و«كوز» العين، ولفظة «لي» كالنسب في لغة العرب.

(١) الصواب: «بن».

سنة إحدى وسبعين وثمانمائة

[الخليفة والسلطان والقضاة والأمراء]

استهلت هذه السنة وجميع من ذكرنا في التي قبلها: من الخليفة، والسلطان، وملوك الإسلام، وأمرائهم، وقضاتهم، وحكامهم، على ما هم عليه في الخالية.

ما عدا قاضي القضاة الشافعية، فإنه في هذه السنة: الصلاح أحمد بن بركوت المكي، ووليّه عن الشرف المناوي على ما بيّناه فيما أسلفنا.

وما عدا قاضي القضاة الحنفية، فإنه في هذه السنة: البرهان بن الدّيري، ووليّه عن المحبّ بن الشّحنة.

وما عدا نائب طرابلس، فإنه في هذه السنة: قانباي الحسني، ووليّها عن محمد بن مبارك بعد عزله.

وما عدا نائب صغد، فإنه في هذه السنة: جكم الأشرفي خال العزيز، ووليّها عن يشبّك أوش قلق، بعد صرفه عنها على تقدمة ألف بدمشق.

وما عدا نائب غزّة، فإنه في هذه السنة: إينال الأشقر، ووليّها عوضاً عن جكم، نقلاً إليها من أتابكية حلب.

وما عدا الوزير، فإنه في هذه السنة: قاسم شُعَيْتَه، وهو وزير زمننا هذا الآن أيضاً، وتقدّم ذكره.

وما عدا الأستادار، فإنه في هذه السنة: الشرف موسى بن كاتب عريب القبطي، ووليّها عن الشمس منصور.

وقد عرفت كيفية هذه التنقلات في المتجدّات الماضية في الخالية إن كنت على بصيرة من ذلك، وإلا فارجع إليها تعرفها بتفاصيلها. وبالله المستعان.

[شهر المحرم]

ذِكْرُ نُبْدَاً (١) مِنَ الْمُتَجَدِّدَاتِ الْيَوْمِيَّةِ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْقَمْرِيَّةِ

كان أول هذه السنة بالأربعاء، ووافق العشرين من شهر مسرى من شهور القبط.

(٢) [نزول الأتابك قائم لكسر البحر]

ففيها، في هذا اليوم، وهو مستهل المحرم، نزل الأتابك قائم التاجر، الأمير الكبير، لكسر البحر عن الوفاء، فعدى إلى جزيرة الروضة، وخلق المقياس، وعاد إلى السد، وفتح الخليج بحضوره، ثم قدم إليه المركوب المجهز من الإسطبل السلطاني، بالسرج الذهب والكنبوش الزركش والرقيق، فركب وصعد إلى القلعة، وخلع عليه خلعة هائلة، ونزل إلى داره في موكب حافل، وهو أول كسر وقع لهذا الأتابك، ولم ينزل السلطان كعادته فيما تقدم. قيل لأجل تعظيم قائم هذا. وقيل لأجل عَرْضِ ما (٣).

[تهنئة السلطان بالعام والشهر]

وفيه، أعني المحرم هذا، في هذا اليوم، هنأ / ١٢٧ب / القضاة ومن له عادة بالتهنئة للسلطان بالعام والشهر والوفاء.

[سفر قانباي الحسني لكفالة طرابلس]

وفيه، في يوم الخميس، ثانيه خرج قانباي الحسني مسافراً من القاهرة لمحَلّ كفالته من طرابلس، وعمل له الموكب بالقصر، وجلس السلطان بالشباك الأعظم به المطل على الرملة لرؤية طُلب قانباي هذا، وأنجز من الرملة، وكان طُلباً متجماً إلى الغاية (٤).

(١) في الأصل: «نبدأ».

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر نزول الأتابك في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٢٩٥، ونيل الأمل ٦/ ٢٤٨، وبدائع الزهور ٢/ ٤٤١.

(٤) سفر قانباي في: نيل الأمل ٦/ ٢٤٨، وبدائع الزهور ٢/ ٤٤٢.

[عزم بني وطّاس على منازلة فاس]

وفيه، في ثانيه، ورد علينا الخبر ونحن بواهران، أن بني وطّاس عزموا على منازلة فاس وحصارها، وأنهم تحزّبوا لذلك، وثار معهم طوائف العربان من الساوية وغيرهم، وأن السيد الشريف محمد بن عمران صاحب فاس تهيأ لهم^(١).

(نادرة وغريبة)^(٢)

وفيه في ثالثه، جرت بواهران غريبة، وهو أن شخصاً من التجار قدم إليها بأشياء، من جملة ذلك ثلاثة قرون ملاءى^(٣) بالزباد^(٤) الجيد، تساوي قيمتها جملة من المال، فخاف إن دخل بها من باب المدينة يؤخذ عُشرها، فأوسع الحيلة قبل أن يدخل المدينة في إخفائها في إدخالها، والعادة جرت هناك أن من خاف على لبسه من مثل ذلك وزّع ما معه لمن يدخل البلد من أهلها، أو أعطاه له ليدخل له به، فإنه لا يُفتش، سواء عرفه صاحب المتاع أو لم يعرفه، وإذا دخل البلد إمّا قصده صاحب المتاع فأخذه، أو جاء هو به إلى صاحبه. فاتفق أن خرج أمير الباب الذي هو على أخذ هذه العشور، فرآه هذا التاجر وهو راكب، فتوسّم فيه الخير وسأله أنه يأخذ هذه الثلاثة^(٥) قرون، ويدخل بها من الباب لأجل خلاصها له من التعشير، من غير أن يعلم أنه هو المعشّر صاحب الباب، فأجابته إلى ذلك بعد أن قال له التاجر: لعلك تدخل بها المدينة وتخلّصني من تعشيرها وتسليط الظلّمة عليّ، ويحصل لك أجر، بل وأثيبك على ذلك بشيء من مالي على وجه جليل. فقال له: حباً وكرامة، وأخذ منه ذلك، وأخفاه معه، ودخل به من الباب، ثم دخل التاجر بعده، فوجده الجالس لأخذ العشور بالباب، فحصل عنده الباعث بذلك منه، ولم يمكنه أن يقابله ولا يكلمه. فقصد في هذا التاجر، وكان بيننا معرفة من قبل ذلك، وذكر لي واقعته، وصار في غاية الخوف من أن ينكر العشار ذلك، أو يجعل له الذنب مناقر جميعه، فإنه جرت بعض العادة بأن من فعل مثل ذلك من التجار وظفر به أخذ جميع ما فوّزه وأخفاه من التعشير، لا سيما إن طمع في جانبه. فحملت همّ هذا المسكين وقلت له: قد غررت بنفسك، فلا حول ولا قوّة إلاّ باللّه، لكن قم بنا إليه عساه أن يسخره اللّه تعالى ونكلمه في أخذ عُشره ونعتذر إليه، وأنا أساعدك عليه للّه، فإنني أعرف هذا الشخص، فلعله لا يخيننا، ولا شك

(١) خبر بني وطّاس في: نيل الأمل ٢٤٩/٦.

(٢) في الأصل: «ملى».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) في الأصل: «الثلاث».

(٥) هكذا.

عندنا في أننا إذا أكرمنا غاية الإكرام أن يأخذ العُشر ويرد الباقي، وإما غير ذلك من أخذ الجميع. أو زيادة على العُشر، أو الإنكار رأساً. فصار متوهماً لنا، فلما قدمنا عليه، ووقع بصره علينا نهض إليّ قائماً وأجلسني بمكان أرفع منه، وأجلس الآخر، ثم أخذت في الكلام معه سرّاً، وقلت له: خذ العُشر وردّ الباقي إلى صاحبه، ولك أيضاً شيء يخدمك به، ولا تؤاخذهُ.

فقال لنا: أعوذ باللّهِ، إنه يقبح بي أن يكون هذا الغريب قد ظنّ فيّ الخير، وأخذ العُشر من متاعه، ولم يطلع عليه الشهود ولا غيري من أهل الباب، وقد اعتمد في تخليصه عليّ، وأنا أحضر به إليك بنفسي. والتفت إلى صاحب المتاع وقال له: متاعك عند فلان، اقصدّه باكر النهار تجده عنده، وأشار إليّ، فشكرته على صنيعه ودعوت له، وقمنا، وذكرت ذلك للتاجر، فحصل / ١٢٨ / عنده بذلك غاية السرور، وأحضر شيئاً من نوع الهدية ليعطيه صاحب الباب إذا حضر عندي بالزباد، فما استقمنا صلاة المغرب إلّا وقد حضر ومعه القرون وأسلمها لصاحبها، وأقسم باللّهِ أنه لا يأخذ الهدية، وأنه لو ظفر بالزباد معه أو مع غيره لعشره، وكان عشره نحو العشرين ديناراً. فعجبت من هذا الإنسان غاية التعجب، مع ظلمه ووقوفه في هذه الوظيفة كيف عفّ وكفّ، لكنني أعرف أصالته، وكونه من ذوي البيوتات. جزاه اللّهُ تعالى خيراً عن همّته ومروءته. ثم أمرنا بالتكتّم في هذه القضية خوفاً من إشاعتها ووصول علمها للسلطان، فكتمنا ذلك عنه إلى أن سافرت من واهران.

[نزول السلطان إلى القرافة]

وفيه، في يوم الجمعة ثالثه أيضاً، ركب السلطان ونزل إلى القرافة فسير بها وعاد^(١).

[وصول جانبك قلقسيز من الصعيد]

وفيه، في يوم السبت رابعه، وصل جانبك قلقسيز من تجريدة الصعيد إلى القاهرة بمن معه.

(إعادة المحب ابن^(٢) الشحنة إلى القضاء)^(٣)

وفيه، في يوم الإثنين سادسه، أعيد قاضي القضاة الشيخ محبّ الدين بن

(١) خبر نزول السلطان في: نيل الأمل ٦/٢٤٩.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) العنوان من الهامش.

الشحنة الحنفي إلى القضاء الحنفي بمصر، بعد أن صرف البرهان ابن^(١) الديري، وهي ثلاثة في ولاية القضاء، أعني المحب هذا^(٢).

[تقرير خطيب في جامع البيطار بوهران]

وفيه، في ثامن، ورد ظهير - وهو الذي كالتوقيع ببلادنا هذه - مكتتب من تلمسان، عليه خط السلطان صاحبها محمد بن أبي ثابت المتوكل على الله، بتقرير إنسان من أهل واهران في خطابة جامع البيطار بها، وصرف صاحبنا الشيخ الفاضل، العالم، العامل، الصالح أبو عبد الله محمد بن العطار، الماضي ذكره غير ما مرة. وكان السبب في صرفه كلام بلغ السلطان المذكور عنه فيه أمر بمعروف ونهي عن منكر، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

(ولاية أبي^(٣) السعادات البلقيني قضاء الشافعية)^(٤)

وفيه، في يوم السبت حادي عشره، استقر في وظيفة القضاء الشافعية الشيخ الإمام بدر الدين، أبو السعادات، محمد ابن^(٥) الشيخ تاج الدين ابن^(٦) شيخ الإسلام سراج الدين ابن^(٧) البلقيني بعد صرف الصلاح المكييني، وهو صهره، وأشيع أن البدر هذا بذل في ذلك مبلغاً كبيراً له صورة. فلا حول ولا قوة إلا بالله. وقد تقدّمت ترجمة البدر هذا، ثم لم تطل مدته في القضاء لتهوره، وعدم معرفته إصطلاح أهل بابته، وسلامة باطنه، على ما سنذكر ذلك عند ذكرنا صرفه^(٨).

(شيء من أخبار بني وطّاس مع الشريف بفاس)^(٩)

وفيه، في نصفه، ورد الخبر إلى واهران بأن الوزير الوطّاسي، الذي يقال له مولاي الشيخ، شيخ الطائفة الوطّاسية، القائم على الشريف محمد بن عمران

(١) في الأصل: «بن».

(٢) خبر إعادة ابن الشحنة في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٥، ووجيز الكلام ٢/٧٨٢، ونيل الأمل ٦/٢٤٩، وبدائع الزهور ٢/٤٤٢.

(٣) في الأصل: «ابو».

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) خبر ولاية أبي السعادات في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٥، ووجيز الكلام ٢/٧٨٢، ونيل الأمل ٦/٢٤٩، وبدائع الزهور ٢/٤٤٢.

(٩) العنوان من الهامش.

صاحب فاس، الذي كان بمكناسة، وحشد على فاس لأخذها، ثم أخذها بأخرة، كما سنذكره، ورد الخبر بأنه بعث رسولاً إلى الشريف بكتابة إليه، يذكر له في أشياء، منها: إنك رجل شريف وعافية ومن الحضرة، وهذا الأمر يحتاج من يقوم بأعبائه، ونحن أولى من الغير، لمكان حرصنا وملكننا قبل ذلك، وتصرفنا، لئلا يطمع في هذا الملك الطامع بولايتك له، فتخرج عنك وعننا، ولا تجد مثلنا في مراعاتك، ونحن نؤمّنك على نفسك وعلى ما أردت أن نؤمّنك عليه. ومهما أمرت به فعلناه لك، واسترح بنفسك من هذا الأمر، فإننا أولو الأمر في الحقيقة. ولما بلغ السيد الشريف صاحب فاس ذلك أعاد إليه جواباً من جنس كتابه، بعد أن صدر كتابه بقوله له إلى: ﴿إِنَّكَ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]. وإن هذا الأمر قد آتانيه الله تعالى بغير حول مني ولا قوة، فلا أخلع من عنقي ما أردني / ١٢٨ب / الله تعالى له، وشرفني به زيادة على شرفي، ونحن ذرية المختار عليه السلام، صاحب الأرض في البلاد، وأرباب السيف والقلم أصلاً وفصلاً، وأنت إن أطعت الله تعالى ووليته، فلك عاقبة الخير والسلامة، ومهما قلته لنا إنك تفعله معنا، على تقدير ما تزعمه إن لو أجبناك، فنحن نفعله معك إن أجبتنا، ومثل هذا الكلام وأنظاره، وذكر له أنه لا فائدة في الشر، وإطفاء النائرة خير من إيقادها، وعصمة الأنفس والأموال واجبة، فلا تكن سبباً لإثارة الفتن بعد سكونها، وتحريكها بعد ركونها، إلى غير ذلك من نحو هذا الكلام.

ثم لم يزل الأمر يتردد بينهما، إلى أن وقعت بعد سفرنا من المغرب الخطوب المذلّمة، والأمور المغمّمة، وآل الأمر في ذلك بأخرة إلى تملك مولاي الشيخ الوطاسي، وإخراج السيد محمد، على ما سيأتي ذلك في محله من سنة خمس وسبعين [و] ثمانمائة^(١) إن شاء الله تعالى.

(ولاية يشبك من مهدي كشف سيوط)^(٢)

وفيه، في يوم السبت سادس عشره، استقرّ يشبك من مهدي الظاهري الخاصكي، وأحد الدوادارية الصغار، الذي صار بعد ذلك دواداراً كبيراً وأمير سلاح وغير ذلك، بل صار مدبّر المملكة استقرّ في كشف الوجه القبلي بسؤاله في ذلك، وأمر عشرة في هذا اليوم^(٣).

(١) لم يذكر المؤلف - رحمه الله - ما وعد به، لانتهاء الكتاب بحوادث ٨٧٤هـ.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر ولاية يشبك في: نيل الأمل ٦/٢٤٩، وبدائع الزهور ٢/٤٤٢.

[وصول الحاج إلى البركة]

وفيه، في يوم الأربعاء ثاني عشرينه، وصل الحاج (من الركب الأول)^(١) إلى البركة مع أميرهم أرغون شاه الأشرفي أستاذار الصُّحبة، وذكروه بحُسن السيرة.

[وصول المحمل إلى القاهرة]

وفيه، في يوم الخميس، ثالث عشرينه، وصل المحمل، وأميره خيريك الدوادار الثاني، ودخل إلى القاهرة دخولاً حافلاً، وكان له يوماً مشهوداً، واهتم به، واحتفل له قبل ذلك بأيام، وخلع السلطان عليه خلعة سنّية، وهرع الناس إليه، وقدموا له التقادم الكثيرة الحافلة^(٢).

[شهر صفر]

وفيهما استهلّ صفر بالجمعة، وهُتّيء السلطان بالشهر على العادة.

(ولاية الكمال ابن^(٣) كاتب جَكمَ نظر الجيش)^(٤)

وفيه - أعني صفر هذا - في يوم الخميس سابعه، استقر في نظارة الجيش الشاب، الرئيس، الأثيل، الأثير، العريق الأصل، كمال الدين، محمد ابن^(٥) الجمال ابن^(٦) كاتب جَكمَ، وخلع عليه بذلك، ونزل في موكب حافل، وكان سنّه إذ ذاك سبع عشرة^(٧) سنة، وأخذ منه في مقابلة ذلك ما له صورة، وُصُرف التاج ابن^(٨) المقسي عنها، وبقي على نظارة الخاص. ونُقل الكمال هذا إلى هذه الوظيفة من نظر الجوالي على شكٍ عندي في ذلك^(٩).

[وظيفة الأستاذارية]

وفيه أيضاً استقر زين الدين الأستاذار في وظيفة الأستاذارية على عادته^(١٠).

(١) ما بين القوسين عن الهامش.

(٢) خبر المحمل في: نيل الأمل ٦/٢٤٩، وبدائع الزهور ٢/٤٤٢.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «سبعة عشر».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) خبر ولاية الكمال في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٥، ووجيز الكلام ٢/٧٨٢، ونيل الأمل ٦/

٢٤٩، ٢٥٠، وبدائع الزهور ٢/٤٤٢.

(١٠) خبر الأستاذارية في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٥، ونيل الأمل ٦/٢٥٠، وبدائع الزهور ٢/٤٤٢.

[نزول السلطان من القلعة]

وفيه، في يوم الأحد عاشره، ركب السلطان من القلعة ونزل إلى تربته بالصحراء، ثم عاد من باب القنطرة ودخل في طريقه لدار أربك الظاهري، رأس نوبة الثوب إذ ذاك، وأتابك زمننا الآن، ثم خرج منه فاجتاز في مروره بدار الزين الأستاذار فدخلها، ثم خرج ودخل لدار ناظر الجيش الذي مر معنا ذكر ولايته، ثم خرج من عنده فدخل حين اجتيازه بدر مقبل الطواشي إلى دار الأتابك قائم التاجر.

واتفق أن مات قائم المذكور في ليلة غد هذا اليوم، وعُد ذلك من النوادر الغرائب، ولهذا أشيع بأنه سُمّ^(١).

(ولاية قايتباي الأتابكية)^(٢)

وفيه، في يوم الإثنين ثامن عشره، استقر في الأتابكية بالديار المصرية الأمير يلباي الإينال المؤيدي، نقلاً إليها من الأميراخورية الكبرى، وذلك بعد وفاة الأمير الكبير الأتابك قائم التاجر فجأة، على ما سنذكر ذلك في ترجمة قائم هذا في التراجم من هذه السنة، إن شاء الله تعالى^(٣).

[تقدمة أمير جان دار]

وفيه قرّر السلطان في مقدمة يلباي بُرْدُوك المحمدي الظاهري أمير جان دار، المعروف بهجين.

[تقدمة نانق الظاهري]

وفيه أيضاً استقر في مقدمة بُرْدُوك المذكور نانق الظاهري، شادّ الشراب خاناه، وهذا أول تقدمه^(٤).

(ولاية العيني الأميراخورية الكبرى)^(٥)

وفيه، في يوم الخميس حادي عشرينه، استقر في الأميراخورية الكبرى الشهابي

(١) خبر نزول السلطان في: نيل الأمل ٦/٢٥٠، وبدائع الزهور ٢/٤٤٢.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر ولاية قايتباي في: نيل الأمل ٦/٢٥١، وبدائع الزهور ٢/٤٤٣.

(٤) خبر المقدمة في: نيل الأمل ٦/٢٥١، وبدائع الزهور ٢/٤٤٣.

(٥) العنوان من الهامش.

أحمد بن العيني، عوضاً عن يَلْبَاي بحكم انتقاله إلى الأتابكية على ما بيّناه^(١).

[ولاية خشكلدي شاذية الشراب خاناه]

وفيه استقر في شاذية الشراب خاناه خشكلدي البيسقي، أحد العشرات ورؤوس^(٢) النُوب، (والمحتسب)^(٣)، الماضية ترجمته^(٤).

[وفاة برسباي البجاسي]

وفيه، في يوم الأحد رابع عشرينه، ورد الخبر من دمشق إلى القاهرة بموت برسباي البجاسي^(٥) نائب الشام.

(ولاية بُردُك البجمقدار نيابة الشام)^(٦)

وفيه، في يوم الخميس، ثامن عشرينه، خرج الأمر السلطاني لبُردُك نائب حلب باستقراره في نيابة الشام، عوضاً عن برسباي المذكور. وعين السلطان نائق الماضي ذكره بأنه يكون مسفراً له، ليحمل إليه تقليده وتشريفه إلى حلب، فينقله منها إلى دمشق^(٧).

(ولاية يشبُك البجاسي نيابة حلب)^(٨)

وفيه، فُزِر في نيابة حلب يشبُك البجاسي نائب حماة، وعين لتفسيره، فحمل تقليده وتشريفه إليه الشرفي يحيى ابن^(٩) الأمير يشبُك الفقيه الدوادر الكبير^(١٠).

(ولاية نَم الحسني نيابة حماة)^(١١)

وفيه استقر السلطان بتَم الحسني الأشرفي أحد الأمراء الطبلخانة والرأس

(١) خبر ولاية العيني في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٥، ونيل الأمل ٦/٢٥١، وبدائع الزهور ٢/٤٤٣.

(٢) في الأصل: «روس». (٣) عن الهامش.

(٤) خبر ولاية خشكلدي في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٥، ونيل الأمل ٦/٢٥١، وبدائع الزهور ٢/٤٤٣.

(٥) ستأتي ترجمته في وفيات هذه السنة. (٦) العنوان من الهامش.

(٧) خبر ولاية بردك في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٦، ونيل الأمل ٦/٢٥١، وإعلام الوري ٦٤، وبدائع الزهور ٢/٤٤٣.

(٨) العنوان من الهامش. (٩) في الأصل: «بن».

(١٠) خبر ولاية يشبك في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٦، ونيل الأمل ٦/٢٥٢، وإعلام الوري ٦٤، وبدائع الزهور ٢/٤٤٣.

(١١) العنوان من الهامش.

نوبة الثاني في نيابة حماة، عوضاً عن يشبُك المذكور، وعُيّن لتفسيره ثمر المحمودي الظاهري والي القاهرة الآتية ترجمته في محلّها إن شاء الله تعالى.

[تقرير رأس النوبة الثانية]

وفيه قرّر السلطان في الرأس نوبة الثانية تنبّك الأشرفي، المعروف بالمعلم^(١)، الآتية ترجمته أيضاً إن شاء الله تعالى.

[تقرير مُغلباي الظاهري في حسبة القاهرة]

وفيه استقر مُغلباي الظاهري، أحد ممالك السلطان، المعروف بأزن سقل، الآتية ترجمته في محلّها، استقر في وظيفة الحسبة بالقاهرة، عوضاً عن خُشكَلدي، الماضي ذكره^(٢).

[ورود شونة عظيمة للفرنج للتجارة بوهرا]

وفيه، في يوم، تاسع عشرينه، ورد إلى ساحل مدينة واهرا شونة عظيمة من مراكب الفرنج الجنوبيين، برسم الإتجار في الجوخ. وكانت وردت من المحيط من بلاد افلنده^(٣) ونحوها من بلاد الفرنج بالمحيط، وتجهّز كثير من تجار واهرا وتلمسان للسفر فيها إلى جهة بلاد تونس، وتجهّزت أنا أيضاً كذلك، وعزمت على العود لهذه البلاد بعد دخول تونس وغيرها من البلاد. وكان ما سنذكره.

[فُحش الجلبان في المولد وأذاهم^(٤)]

وفيهما، في يوم الأحد، ثامن ربيع الأول، عمل السلطان المولد النبوي بالقلعة على العادة، لكن أفحش الجلبان من ممالك السلطان فيها، وأمعنوا في الأذى والتشويش على الناس، ما بين نهب سِماط، وضرب للخلق، وغير ذلك من الأذى، وقاسى الناس منهم الشدائد التي لا تُعدّ ولا تُحدّ^(٥).

[الخلعة بإمرة المحمل والركب]

وفيه، في يوم الإثنين، تاسعه، خُلع على نانق بإمرة الحاج بالمحمل،

(١) خبر رأس النوبة في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٦، ونيل الأمل ٦/٢٥٢، وبدائع الزهور ٢/٤٤٣.

(٢) خبر تقرير مغلباي في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٦، ونيل الأمل ٦/٢٥٢، وبدائع الزهور ٢/٤٤٤.

(٣) افلنده = فنلنده. إحدى الدول الواقعة عند المحيط المتجمّد الشمالي شرقي السويد.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) خبر فحش الجلبان في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٦، ونيل الأمل ٦/٢٥٣، وبدائع الزهور ٢/٤٤٤.

وعلى سيباي الظاهري الأميراخور الثالث بامرة الركب الأول^(١).

[نيابة قلعة حلب]

وفيه استقر دمردش السيفي تغري بردي المؤذي في نيابة قلعة حلب، وصرف علي ابن الشيباني^(٢).

[ركوب المؤلف البحر إلى تونس]

وفيه، في حادي عشره، ركب في البحر الملح في الشونية الماضي ذكرها، وأقلعنا إلى جهة تونس.

[وصول المؤلف إلى بجاية]

وفيه، في يوم السبت رابع عشره غلب علينا الريح وسكنت، فمُنعنا فيه من السفر، فعملت النواتية البحارة فيه بالمقاديف، وكانت المراكب مثقلة فقلّ سيرها النهار كلّهُ. فلما كان عند العصر دخلنا إلى ساحر البرّ بالقرب من بجاية، فنزلنا من المركب فوجدنا طائفة من برابر تلك النواحي في الجبال، فلما رأونا فرّوا عنا، / ١٢٩ب/ وظنّوا أن هذه المركب قرصالاً^(٣) للفرنّج وأنهم غيروا هيئاتهم حيلةً لأخذ المسلمين، فصرنا نصيح عليهم من البعد ونكلّهم بالعربي، ونقرّ بالشهادتين وهم لا يلتفتون إلينا، ولا يعرّجون علينا لكونهم لا يعلمون باللغة العربية، بل البربرية، فلا يفرّقون بين لغة الفرنّج والعرب. فعجبت أنا من هؤلاء.

ثم لما دخلنا بجاية في ثاني هذا اليوم وجدنا الخبر عندهم بأنّ مركباً من مراكب الفرنّج قد تراءى^(٤) فيها أهلها بزّي الفرنّج حيلةً لأخذ المسلمين، وظهر الحال لأهل بجاية بأننا هم أولئك، ثم طابت رياحنا فسرنا من بجاية. وكان لنا ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

[لبس السلطان الصوف]

وفيه، في يوم الخميس تاسع عشره، ووافق ثالث هاتور من شهور القبط، لبس السلطان الصوف، وركب من القلعة فنزل قاصداً الريدانية ومعه الأمراء وأعيان

(١) خبر الخلعة في: نيل الأمل ٦/٢٥٣، وبدائع الزهور ٢/٤٤٤.

(٢) خبر قلعة حلب في: نيل الأمل ٦/٢٥٣، وبدائع الزهور ٢/٤٤٤.

(٣) قرصالاً = قُرصاناً.

(٤) في الأصل: «ترايا».

الدولة، ونزل بالمطعم، فألبس الأمراء على العادة منه في ذلك، وعاد إلى القاهرة في موكب حافل، وقعد الناس لرؤيته، فشقَّ القاهرة صاعداً القلعة حتى دخلها.

(نزول السلطان إلى الإسطبل للحكم به)^(١)

وفيه، في يوم السبت، ثالث عشرينه، نزل السلطان للإسطبل فجلس بالمقعد الكائن به، وابتدأ بالحكم فيه بين الناس، وأمر بالمواظبة على حضوره به، وعمل الخدمة السلطانية به في يومين: السبت والثلاثاء، وذلك على عادة من تسلطن من الملوك. ولم يقع لهذا السلطان ذلك من يوم سلطنته سوى في هذه السنة في هذه الأيام، وما عرفنا ما الباعث للسلطان على ذلك، فإن سلاطين السلف الماضي لما كانوا كثيرين^(٢) الاحتجاب عن أعين الناس، ولا يقام لهم الموكب السلطاني في يومي السبت والثلاثاء بالحوش، بل ولا كان يدخل إلى الحوش من المماليك السلطانية ولا غيرهم إلا من عليه ثياب الموكب، ولا كان أحد^(٣) يجتمع بالسلطان بالحوش والدهشة إلا الأخصاء المقربون^(٤) جداً لا غير. وكان من له حاجة عند السلطان من أكابر الأمراء وغيرهم لا يمكنه اجتماعه به إلا في القصر السلطاني في ليالي المواكب فقط. ولهذا كان السلطان منهم ينزل إلى الإسطبل، ويجلس به للمظالم في يومي السبت والثلاثاء، وكانت العادة أن يكون ذلك في أيام الشتاء غالباً، والخيل بالربيع أمام القرط، لخُلُو الإسطبل في هذه الأيام من الغُوش والغلمان.

فأما في هذا الزمن فالسلطان من سلاطين هذه الأزمان، صار يجلس بالحوش على الدكة، وينظر في الأحكام بنفسه فيه، وقلَّ من يُمنع من دخول الحوش، فأبى شيء هو المُحوج له لنزوله إلى الإسطبل؟ وما ذلك إلا مجرد تشهي على غالب ظني، للتشبه بأولئك مع الغفلة عن القواعد الماضية للملوك الخالية. ولعلَّ يمكن أن يكون له وجه، وهو أن الإذن والحجاب يكون بالإسطبل مرفوعاً مكانه إذن عام لكل أحد بدخوله، فيتوصل فيه كل أحد إلى السلطان بخلاف الحوش، فإنَّ في دخوله بعض تكلف على كثير من الناس، فيكون هذا الموكب أعمَّ من موكب الحوش بهذا الاعتبار. ومن ذلك الحين إلى يومنا هذا صارت السلاطين تفعل هذا بعد خُشقدم، ففعله تمربُّغا في سلطنته، وزاد الأشرف قايتباي سلطان العصر بأن صار ينزل في هذه الأيام في أيام الربيع إلى الميدان الأسود، ويجلس بمقعده،

(٣) في الأصل: «ولا كان أحداً».

(٤) في الأصل: «المقربين».

(١) العنوان من الهامش.

(٢) في الأصل: «لما كانوا كثيرين».

ويتعاطى في الأحكام وغيرها، ويدخل الميدان كل أحد بحاجة وبغير حاجة^(١).

[الأمر بمساعدة نائب حلب لرستم بن دُلغادر]

(وفيه، في يوم الخميس، ثامن عشرينه، برز أمر السلطان لنائب حلب أن يتوجّه هو جميع النواب لمساعدة رستم بن دُلغادر على أخيه شاه سوار لمحاربته وقتاله)^(٢).

[دخول المؤلف مرسى تونس]

وفيه، في يوم تاسع عشرينه، دخلنا لساحل المرسى بتونس، وعزمت على عدم الإقامة بها، وأن أتوجّه إلى طرابلس في المركب / ١٣٠ / التي أنا بها لأقرب من البلاد. وكان بقي العيال وبعض أثقال مما أنزلتهم من المركب لأنها أقامت نحو الأربعة أيام^(٣) ثم سافرت، وجاء إليّ بعض أصحابي من تونس، وتأسفوا على ما بلغهم من الجراحة التي حلّت ببني، وبعثوا إليّ بأشياء من أنواع الهدية وأحسنوا وتفضّلوا. وممن جاءني عظيم التجار بتونس صاحبنا، سيدي أبو القاسم البنيولي، سلّمه الله تعالى.

[ربيع الآخر]

[خروج صاحب تونس إلى جهة تلمسان]

وفيهما، في أوائل ربيع الآخر، خرج المتوكل على الله صاحب تونس مجرداً بعساكره إلى جهة تِلْمَسَان، لأجل نقض صاحبها صلحه وعهده واستبداده. ثم لما خرج لم يصل توجّهه إليها بخروجه، بل جال في بلاده أولاً، وعمل الكثير مما يزعم أنه من مصالحها، ودام على ذلك مدّة حتى خرج الشتاء، فسار حينئذٍ إلى تِلْمَسَان، وكان من أمره مع صاحبها محمد بن أبي ثابت ما سنذكره^(٤).

[نزول السلطان للرمية]^(٥)

وفيه، في يوم الإثنين، خامسه، ركب السلطان ونزل إلى جهة بركة الجبّ

(١) خبر نزول السلطان في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٦، ونيل الأمل ٦/٢٥٤.

(٢) خبر نائب حلب بين القوسين عن الهامش.

(٣) في الأصل: «إياماً».

(٤) خبر صاحب تونس في: نيل الأمل ٦/٢٥٤.

(٥) العنوان من الهامش.

قاصداً الصيد، وهذا أول نزولٍ نزله الظاهر هذا للصيد والرماية. فلما كان آخر النهار عاد في موكب حافل بأبته المُلْك، وشقّ القاهرة من باب النصر حتى خرج من باب زويلة، وأخذ على طريق البسطين صاعداً القلعة، ثم تكرر منه بعد ذلك في هذه السنة النزول إلى الصيد والرماية غير ما مرة، في شهور مختلفة في أيام منها.

ووقف له إنسان من أهل البجاجة والتمسخر، يقال له عمر، يجعل على رأسه طرطوراً، به كثير أذنان الثعالب والسّمور وغير ذلك، ومعه على وسطه سيف من خشب، ويده دُفّ وورقة طويلة ممن لقيه من الأعيان أو غيرهم ممن يأمله، يقف عنده ويظهر أنه يحاسبه على مقبوض ومصروف، ويجعل نفسه كأنه يقرأ في تلك الورقة التي في يده، وهو يسرع في كلامه، ويذكر مبالغ لها صورة، ويجعلها أصولاً، ثم يذكر مصارف بعددها، يخصم بها تلك الأصول التي تكلم بها وجمعها، ثم يُبقي مبلغاً كبيراً، ثم يُسقط منه شيئاً فشيئاً، إلى أن يبقى إما دينار أو ما يختاره هو، وأقل ذلك الفلّس، فيأخذه ممن يُظهر أنه يحاسبه، وتارة يطيل في كلامه، وتارة يختصره بحسب انبعاث من يقصده.

فاتفق أن السلطان خرج من باب زويلة في بعض ركباته، بعد أن دخل من باب النصر، فاعترضه عمر هذا بالبسطين بطريقه، ثم أخذ يماشي السلطان قريباً منه لا يبعد، فأحسّ بحيث يراه ويسمعه، وقد تهيأ له قبل ذلك، وتطوّر فوق تطوره المعتاد، ومعه ورقة، فأخذ في محاسبة السلطان بعد أن رفع صوته بإعلاء الدعاء له بالنصر، حتى استفاق له وصار ذهنه معه، وكان يعرفه قبل ذلك بما هو فيه من البجاجة، فأخذ يذكر أحوالاً هائلة الكمية، ثم قلب الورقة، وأخذ يذكر خصوصاً إلى أن بقي عنده دينار واحد^(١)، والسلطان يضحك منه مبتسماً، وكذلك من بين يديه من الأمراء وغيرهم. ولا زال حتى فرغ وقال: هاتِ الدينار الذي بقي. فأمر له بعشرة دنانير، فأخذها في الحال وانصرف.

وجرى له ما يقرب من هذه أيضاً في بعض ركباته مع شخص يسمّى ()^(٢) عليه ثياب خلقة، وهو فقير جداً، يتطوّر بتطوّر السُّعاة الذين يمشون بين يدي رباب الدولة قائلين: سالم، دائم، إن شاء الله، إلى غير ذلك من كلمات. وكذا يفعلون مع / ١٣٠ب / من يلبس الخلع وينزل من القلعة، وكان ()^(٣) هذا يأخذ عصاه ويقف على باب القلعة. ولم يزل إلى الآن على ذلك، فإذا نزل إنسان بخلعة مشى أمامه وهو يدعو له، وجعل ذلك كالمكسب له والمعيشة.

(١) في الأصل: «ديناراً واحداً».

(٢) بياض في الأصل.

(٣) بياض في الأصل.

ولما عاد السلطان من بعض ركباته بَدَرَ هذا بالمشي أمامه في هيئة السُّعاة، وهو يدعو له بتلك الدعوات، وليس ذلك من عوائد السلاطين، ولا أن يفعل ذلك أمامهم في مواكبهم، فظنَّ السلطان أن هذا من مشاهير السُّعاة، فحنق معه وغضب غضباً شديداً، وقال: وسَطُوا هذا، فبدر إليه جماعة لمسكه، فصاح بأعلى صوته: اللَّهُ ينصرك يا مولانا السلطان واللَّهُ واللَّهُ وحياة^(١) رأس مولانا السلطان ما توسَّطت في عُمرِي قط. فضحك منه السلطان وسكن ما به، ثم كلَّمه بعض من حضر بأنه إنما قصد بذلك التطفُّل والتحيُّل، وذكر له حاله وفقره، فأمر له بعشرة دنانير.

(كائنة أصباي البواب)^(٢)

وفيه، في هذه الأيام كانت كائنة أصباي البواب، أحد مماليك السلطان وخواصَّ خاصكيتيه المقرَّبين عنده، وهي أنه جمع جماعة من الحاكة فرسَّم عليهم موكلاً بهم، حتى رمى عليهم شيئاً من الأطرون بثمن سمَّاه هو واختاره يتشهى نفسه، فشكوه للسلطان، فأمر مقدِّم المماليك أن يخلصهم من أصباي المذكور، فمال المقدِّم مع أصباي وراعاه، خوفاً من شره، فبعث بالجماعة مع قاصده إليه، احتشاماً معه على العادة عندهم في مثل ذلك، مستبعداً أن يقع منه في حقهم شيء^(٣)، وقد بلَّغوا السلطان، فساعة وقوع بصره عليهم أمر بضربهم، فضربوا ضرباً أشرفوا منه على الهلاك، ثم ما كفاه ما فعله بهم حتى جاء بهم إلى تمرِّ الوالي وأمره بضربهم وإشهارهم، فامتنع من ذلك لِمَا رآهم فيه من الحال، فلا زال به حتى أجابه لإشهارهم، فشَّهروا على الإجهار على حمير لعدم قدرتهم على المشي من كثرة ما حلَّ بهم من الضرب وهم يُنادى عليهم: هذا جزاء من يشتكي ممالك السلطان. وقد بلغ الناس ذلك، فأخذوا في التأسف عليهم، بل وتباكوا عليهم. ثم بينا هم في أثناء إشهارهم إذ مات أحدهم، وداموا به في الإشهار على الحمار، وهو مكتوب عليه: ميت، على ما أشيع ذلك. ثم مات آخر بكرة هذا اليوم، فعند ذلك انطلقت الألسُن بالصياح، واجتمعت الغوغاء من العوام وغيرهم. وحُمِل الميَّتان في تابوتين إلى تحت القلعة. فرأى السلطان وهو بالقصر هذه العَوْشة العظيمة، فأخبر بالحال، وبينما هو في ذلك إذ نزل جماعة من الجُلبان من الطباق حميةً لأصباي، فعادوا على العوام وعلى من حضر، وحملوا على الخلق حملةً واحدة، وأرادوا أخذ القتيلين منهم.

(١) في الأصل: «وحيات».

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) في الأصل: «شيئاً».

ويقال إن ذلك كان قبل جلوس السلطان بالقصر، فقاتلهم العوام، وتكاثروا عليهم حتى هزموهم على أقبح وجه، وكثر صياح الناس وقولهم: ما يحل. وكان وقتاً هائلاً ولحظة عظيمة، فتلايق بأن أحضر أصباي، وأمر خيريك الدوادار الثاني أن يتسلمه، وينزل به إليه، ويتلطف بهم، ويخبرهم بأن السلطان يضربهم في المقتولين. إما يقتل أصباي إن اختار أولياؤهم ذلك، أو بديّة برضاهم تُرضيهم، وأن يوسع خيريك الحيلة بكل ما أمكنه في تسكين / ١٣١هـ / هذه النائرة الثائرة، ويذكر لهم أن أصباي في الترسّم عنده إلى أن يكون ما يختاره أولياء المقتولين، فنزل خيريك، وتلطف بالقضية حتى سكن الحال، وأخذ القتيلين إلى داره فجهّزهما وأمر بدفنهما.

ولما أصبح السلطان من الغد قبض على صاحب النظرون، وأسلمه لتّمر الوالي، وأمره بتسميره وإشهاره، ثم توسيطه، فوسّط، ثم ذهب أصباي إلى داره، وتردّد إليه خُشداشيّه للسلام عليه وتهنئته بسلامته. ثم أمر السلطان أن يُنادى بشوارع القاهرة، بأن أحداً لا يتجاهى بالخاصكية، ولا يقف على بابهم، ومن فعل ذلك أو احتّمى بواحدٍ منهم لا يسأل ما يجري عليه، ويشق أن آخذ بغير معاودة. فسكن الحال يسيراً، وركدت الفتنة شيئاً، وانكفّ الكثير من الجلبان، وحصل بعض فُسحة من ذلك الجهد العظيم والبلاء الذي كان في الناس بواسطة الجلبان وتسليطهم على الناس وأذاهم، وهذا كله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، نعوذ بالله من ذلك.

ثم لم يزل خيريك يتلطف بأولياء المقتولين حتى صالح عنهم بألف دينار، ورضوا بذلك فأقبضها إياهم، وكتب بذلك سجلاً محكوماً فيه، وعمل ما يجب عمله في مثل ذلك شرعياً. وطلع بالأولياء إلى السلطان فطيب خاطرهم بعد أن قال لهم: أما أنتم فقد أخذتم حَقكم من أصباي، وبقي حقي أنا. ولما بلغ أصباي ذلك اختفى مدّة، ثم ظهر بشفاعة البعض، لكنّه انجمع عن الناس بالكلية. لا جوزي خيراً^(١).

وستأتي ترجمة أصباي هذا في سنة وفاته إن شاء الله تعالى.

[نزول السلطان للرماية]

وفيه، في يوم السبت، سابع عشرينه، نزل السلطان للرماية، ثم عاد شاقاً القاهرة مثل ما تقدّم قبل ذلك فيما مرّ.

(١) كاتبة أصباي في: نيل الأمل ٦/ ٢٥٥.

(صرف أبي السعادات عن القضاء وما اتفق من سبب ذلك)^(١)

وفيه، في يوم الخميس ثانيه، صُرف البدر أبو السعادات البلقيني عن القضاء. وكان سبب صرفه عدم دُرْبته في بابه وحواشيه، وسلامة باطنه وفطرته، فإنه أخذ في تقريب الأشخاص الذين كانوا عند من صُرف من القضاة الشافعية بقباء الحكم وغيرهم، وهم مع أولئك على هذا على ما أشرنا إلى ذلك في ترجمة البدر هذا فيما تقدّم، بل وفي غير موضع بمناسبة ذكرناها فيما مضى من تاريخنا هذا، فبقوا يدبّروا عليه وهو لا يشعر، وبلغوا الزين ابن^(٢) مزهر كاتب السرّ عنه كلمات وقعت منه في حقّه مع بعض الأمراء، وكذا بلغه عن الشهاب أحمد بن العيني عنه كلها لا على جهة التّم وإنكائه، بل على جهة أنه يشفع عنده فيه، وأنه لا يعارضه، ولا يقوم بمساعدة أحد من القضاة المنفصلين، فحقق الزين ابن^(٣) مزهر وانتكى. وكان من بعض كلامه إن بقي في القضاء إلى الشهر الآتي فأنا المغلوب معه.

ثم اتفق أن البدر هذا أخذ في أسباب عمل حلوى أعجمية تصلح للملوك لأجل إهدائها للسلطان. وتأتق في عملها إلى الغاية، وصرف عليها مبلغاً جيداً، فحسّن له بعض من أهل بابه بأن يأخذ من بعض أناس ذكروهم له شيئاً يستعين به على عمل الحلوى، وكان ذلك التحسين أرتال من الأغراض، والبدر غافل عن مراد ذلك المحسن، بل يظن أنه نصحه في ذلك، ثم أخذ جماعة ممّن لهم غرض في صرف البدر هذا في توسيع الحيلة بباب ساسان وشيطنة ومكر / ١٣١ب/ يطول الشرح في تفصيل ذلك. وبدر الزين ابن^(٤) مزهر بمُمالأة بعض ممن ذكرنا، أن قال للسلطان: القاضي الشافعي قد تظاهر بأنه يعمل حلاوة لمولانا السلطان، وجبى في حجتها مالاً، حتى من اليهود، وهو يقول للناس: نعمل حلاوة للسلطان أعينونا على ذلك، وبلّص الكثير من الناس. ولما قرّر هذا عند السلطان أعقب ذلك بعث البدر الحلوى إلى السلطان في عدّة صدورٍ كبار من النحاس، على رؤوس^(٥) عدّة من الحمّالين، وهو لا يشعر بما كان ولا بما اتفق، وساعة وقوع بصر السلطان على ذلك استشاط وحنق، وصرّح بعزله، وردّ الحلوى. فكاد البدر أن يجنّ حين عُزل عن هذه الوظيفة، حتى قيل إنه حصل له ما يشبه الوسواس عقيب ذلك. ولم يدر من أين أتى عليه، ولا ما السبب لعدم دُرْبته. فأين هذا من تدبير هذا الوقح الحيلي، المعروف بابن المغربي الحنفي، حين وُلّي منصب القضاء الحنفية

(٢) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(١) العنوان من الهامش.

(٣) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «روس».

في زمننا هذا من غير أن يترشح لذلك ولا أن يتأهل له، وعلم أن الناس لا ترضاه ولا تميل إليه، فأبعد عنه كل من^(١) له تعلق بهذا المنصب في باب الحنفي من النقيب وغيره، حتى الرسل والأعوان، بل ومن له نيابة عن الحنفي في وقف أو نحوه. وأنشأ صغاراً عوضاً عن بعض أولئك أقامهم على باب من جهته حتى لا تنتشر أخباره، ولا تُعرف أحواله، وما ذلك إلا عن مكر زائد وحيل كبيرة، ومع ذلك فقد أطلع على خساسته وتعاسته، وما هو فيه من النذالة والتهافت على الدنيا بكليته، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم صار البدر بعد عزله في أمر مهول وتخوف عظيم، زيادة على عزله، وآل به الأمر بعد ذلك أن اختفى أياماً، منها بعض أيام بمنزل الوالد بالصوة، حتى تلتطف به عند السلطان وعطف عليه خاطره.

وقصته في هذه الحادثة فيها طول، وهذا ملخصها^(٢).

[قضاء الشافعية بحلب]

وفيه، في هذا اليوم، أعني الخميس هذا، استقر في قضاء الشافعية بحلب بدر الدين محمود المَعْرِي عوضاً عن أبي البقاء بن الشحنة، وأضيف إليه نظارة الجيش وكتابة السر أيضاً^(٣).

[نزول السلطان للرماية]

وفيه، في يوم الخميس تاسعه، نزل السلطان للرماية أيضاً، وعاد من يومه، وشقّ القاهرة بعد أن دخل في هذه المرة من باب الفرج.

[خروج ابن العيني إلى السرحة]

وفيه، في يوم السبت حادي عشره، خرج الشهابي أحمد بن العيني إلى السرحة بالوجه البحري أسفل مصر، وكان خروجه بتجمل زائد إلى الغاية^(٤).

(٥) ثورة الجلبان بطباق القلعة

وفيه، في يوم الأربعاء، خامس عشره، ثارت الجلبان في القلعة بالطباق،

(١) في الأصل: «كلمن».

(٢) خبر أبي السعادات في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٧، ونيل الأمل ٦/٢٥٥، وبدائع الزهور ٢/٤٤٥.

(٣) خبر قضاء الشافعية في: نيل الأمل ٦/٢٥٥.

(٤) خبر خروج ابن العيني في: نيل الأمل ٦/٢٥٥، وبدائع الزهور ٢/٤٤٥.

(٥) العنوان من الهامش.

ومنعوا الناس من الأعيان وأرباب الدولة من طلوعهم إلى القلعة للخدم السلطانية، وكثُر هرجهم ومَرَجهم، وطلبوا من السلطان أن يزيد في جوامكهم وكِسوتهم وعليق خيولهم. ووقع منهم أمور يطول الشرح في ذكرها. وآل الأمر في ذلك إلى السكون بعد أن راسلهم السلطان غير مرة، وترضاهم حتى رضوا بعد اللُتيا والتي^(١).

وكان سبب ثورتهم ما كانوا فيه من كسر حُرمتهم التي حصلت لهم بعد كائنة أصباي، فصاروا من ذلك اليوم في لمع وما حملوا ذلك، وبقوا في غاية ما يكون من الباعث، وصاروا يتوقَّعون حادثة تكون مندوحةً لقيامهم، حتى وجدوا هذه الحجَّة ليكون ذلك ذريعة لعودهم، لِمَا كان عليه من التسلُّط على الناس والأذى، حيث صار كالطبع لهم، لا سيما وفي ذلك أخذ أموال الناس وبضائعهم. فلا حول ولا قوَّة إلا بالله.

١١٣٢/ (ولاية السيوطي القضاء)^(٢)

وفيه، في يوم الخميس، سادس عشره، استقر في القضاء الشافعية الشيخ العالم، الفاضل، القاضي، وليّ الدين السيوطي الماضية ترجمته في متجددات سنة (٣) وخمسين وثمانمئة.

وكان منصب القضاء من يوم صرف البدر أبي^(٤) السعادات البلقيني شاغراً. وأذن السلطان للزين ابن^(٥) مزهر في أن ينظر في الأحكام وأحوال النواب إلى أن يرى السلطان رأيه فيمن يوليّه القضاء، بل وخطب الزين ابن^(٦) مزهر بالسلطان في أيام شغور القضاء، وتكلّم في بعض الأحكام وكثير من الأمور المتعلقة بمنصب القضاء الشافعية، ولهذا عدّه البعض في قضاة مصر كما تقدّم ذلك في ترجمته. ولم يزل إلى أن تقرّرت^(٧) للولي السيوطي هذا فولّيها^(٨).

[التنبيه على منع التجار بيع الممالك الجلبان بحلب]

وفيه، أعني هذا اليوم، أمر السلطان بأن يُكتب إلى نائب حلب بأنه لا يمكن أحداً من تجار الممالك بأن يدخل إلى ممالك السلطان بشيء من الممالك الجلبان

(١) خبر ثورة الجلبان في: نيل الأمل ٢٥٦/٦.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) في الأصل: «ابو».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «تحرّت».

(٧) في الأصل: «تحرّت».

(٨) خبر ولاية السيوطي في: نيل الأمل ٢٥٦/٦، وبدائع الزهور ٤٤٦/٢.

للبيع بالكلية أصلاً ورأساً، وأنه كل من^(١) حضر بمثل ذلك يرده من حيث جاء .
ولقد فرح من تسامع بهذا من المسلمين . فليته كان كذلك ، بل لم يمض على ذلك
إلا القليل من الوقت ، وإذا بتاجر يقرب للخواج السيد الشريف أميرجان ، وقد
أحضر ستمائة من المماليك الجلبان ، فاشتراهم من أمر بأن يُردّوا من حيث
جاؤوا^(٢) . وهو السلطان ، بل أخذ كل واحد منهم بمائتي دينار ، فإنّا لله وإنا إليه
راجعون^(٣) .

[إحضار رمة ابن رمضان إلى القاهرة]

وفيه ، في ليلة الإثنين ، سابع عشرينه ، أحضر إلى القاهرة رمة علي بن
رمضان^(٤) ، المتكلم على بندر جُدة ، وكان قد خرج مع الشهابي أحمد بن العيني
للسرحة ، لأنه كان ممن ينتمي إليه ويتردد إلى بابه ، لأشياء مشهورة لا حاجة لنا في
ذكرها ، فأدركه أجله معه ، بتعاطي شيء كان سبباً لذلك ، مع قدرة الله تعالى ،
وتمرّض بالمحلّة حتى مات بها ، فحُمِل إلى القاهرة .

وستأتي ترجمته في تراجم هذه السنة إن شاء الله تعالى .

[دخول المؤلف مدينة طرابلس الغرب]

وفيه ، في أواخره ، دخلنا إلى ميناء مدينة طرابلس المغرب ، ونزلت بدارٍ بها ،
وأقمنا بها مدة شهر إلى أن كان لنا بعد ذلك ما سنذكره .

[قلق صاحب تونس من العربان]

وفيه ، في أواخره أيضاً ، ورد الخبر بأن صاحب تونس في قلق كبير بسبب
عربان بلاده ، فإنهم لما تحقّقوا بأنه في عزم التوجه إلى تلمسان أخذوا في التعرّز
عليه ، لكونه احتاج إليهم لأجل التوجه بهم إلى تلمسان ، وأنه وسع فكره في
أمرهم ، ولا زال يقهقر طائفة منهم حتى أدخلهم الصحارى ، وأبعدهم عن بلاده ،
واستمال طائفة أخرى لأخذهم معه إلى جهة تلمسان ، وأنه فرّق فيهم أموالاً طائلة ،
وهو على شرف التوجه لتلمسان ، حتى كان ما سنذكره .

(١) في الأصل : «كلمن» .

(٢) في الأصل : «جاوا» .

(٣) خبر التنبيه في : نيل الأمل ٦/٢٥٧ وقد انفرد به المؤلف - رحمه الله - .

(٤) ستأتي ترجمة (علي بن رمضان) في وفيات هذه السنة .

[جمادى الآخرة]

وفيهما استهلّ جمادى الآخرة بالخميس، وهُتّيء فيه السلطان بالشهر.

[حفظ الخيول من العربان ببرّ الجيزة]

وفيه، في يوم الخميس هذا، خرج الأمير قرقماس الجلب أمير سلاح، وقائِبِك المحمودي أحد مقدّمين^(١) الألوّف لبّرّ الجيزة لحفظ الخيول من العربان، وكان معهما عدّة من الأمراء والجنود، ومع ذلك كله أخذ العرب عدّة منها للأمراء وغيرهم^(٢).

[وصول جانبك السليمانى ومعه دوادار نائب حلب]

وفيه، في يوم الجمعة، ثانيه، وصل إلى القاهرة جانبك السليمانى، أحد خاصكيّة السلطان، من حلب، ومعه أبو بكر دوادار بُردُبِك نائب حلب، وكان السلطان قد بعث بطلبه، وأشيع أن بُردُبِك امتنع من إرساله، وأنه أظهر العصيان. وجرت أمور تطول، حتى كاتب بُردُبِك جماعة من حُشداشييه يلومونه ويعرّفونه بالمصلحة، حتى بعث بدواداره المذكور، وأرجف بالقاهرة / ١٣٢ب/ بقتله أو نحو ذلك، ثم لم يلبث أن عمّلت مصلحته بمالٍ قُرّر عليه، وعاد لأستاذه بعد أن خلع عليه السلطان خلعة هائلة، وأركبه مركوباً خاصاً، ثم كتب لأستاذه بما يُرضي به خاطره^(٣).

[نيابة قلعة دمشق]

وفيه، في يوم الثلاثاء سادسه، استقر في نيابة قلعة دمشق جانبك الظاهري، أحد الدوادارية الصغار، عوضاً عن إبراهيم بن بيغوت بعد صرفه عنها^(٤).

(نادرة عجيبة)^(٥)

وفيه، في يوم الأحد حادي عشره، ذبحت نعجة بمنزلي بطرابلس لإضافة بعض من الفقراء، فوجدنا ببطنها جينياً له رقبة غليظة إلى الترت^(٦)، له بها

(١) الصواب: «أحد مقدّمى».

(٢) خبر حفظ الخيول في: نيل الأمل ٢٥٨/٦، وبدائع الزهور ٤٤٧/٢.

(٣) خبر وصول جانبك في: نيل الأمل ٢٥٩/٦.

(٤) خبر نيابة قلعة في: النجوم الزاهرة ٢٩٨/١٦، ونيل الأمل ٢٥٩/٦.

(٥) العنوان من الهامش. (٦) كلمة مهملة غير مفهومة رسمها: «الترمع»؟

رأسان بأربعة أعين، وأربعة آذان، وثمانية أرجل، وله إلتان، ومخرجان، وسلسلتا^(١) ظهر، فتعجبنا من ذلك^(٢).

(سفر كاتب السر ابن^(٣) مزهر للحج رجباً^(٤))

وفيه، في يوم الخميس، تاسع عشرينه، خرج الزين ابن^(٥) مزهر، كاتب السرّ، للحج في هيئة الرجبية، واجتمع معه جمع كبير من الناس، وكان ركباً هائلاً، وجعل السلطان أمير هذا الركب علان من ططخ^(٦) الأشرفي، أحد العشرات، والعهدة في سفرهم وإقامتهم وسيرهم على الزين المذكور، وخرج الزين المذكور بتجمل زائد وعظمة هائلة، وصنع في سفره معروفاً كبيراً، وأظهر من البرّ وفعل الخير ما هو مذكور به إلى يومنا هذا، ومسطرّ عنه، وشاع ذكره وذاع، وملاً الأسماع، وسارت به الركبان في سائر البلدان. جزاه الله تعالى خيراً، وتقبل منه، فلقد حمدت سيرته وشكرت أياديه في سفرته إلى الغاية. وأما المعروف الصادر عنه والكائن منه بمكة والمدينة المشرفتين^(٧) وأخباره فاشية شائعة ذائعة إلى يومنا هذا^(٨).

[شهر رجب]

وفيهما استهلّ رجب بالجمعة^(٩) بالرؤية.

[الخلعة باستمرار نائب الشام على نيابته]

وفيه، في يوم السبت، ثانيه، سافر أبو بكر دوادار بُردُك نائب الشام، وعلى يده خلعة لأستاذه باستمراره على نيابته، وفي النفوس أشياء يديرها الفطن اللبيب.

(١) في الأصل: «سلسلتي».

(٢) النادرة العجبية في: نيل الأمل ٢٥٩/٦.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) توفي علان من ططخ في سنة ٨٨٦هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ١٥٠/٥ رقم ٥٢١، ونيل الأمل ٢٩٠/٧ رقم ٣١٨١ وفيه «علان الأشقر من ططخ»، وبدائع الزهور ١٨٢/٣.

(٧) في الأصل: «المشرفتان».

(٨) خبر سفر ابن مزهر في: النجوم الزاهرة ٢٩٨/١٦، ونيل الأمل ٢٥٩/٦، وبدائع الزهور ٢/٤٤٧، والذيل التام ٢٠٠/٢.

(٩) كتب قبلها: «بالأحد» ثم ضرب عليها.

[عدم صحة الخبر بعزل طرابلس الغرب]

وفيه، في يوم الثلاثاء، خامسه، ورد الخبر إلى طرابلس الغرب بعزل قائدها أبي^(١) النصر، ثم لم يظهر صحة ذلك.

[النداء بزينة القاهرة]

وفيه، في يوم الجمعة، ثامنه، نودي بزينة القاهرة، لأجل دوران المحمل، فشرع الناس في ذلك، حتى تكملت الزينة على العادة، ثم أدير في يوم الإثنين حادي عشره على عادته في كل سنة^(٢).

[قدوم سيدي الدهماني إلى طرابلس الغرب في طريقه للحج]

وفيه، في يوم السبت، سادس عشره، قدم إلى طرابلس سيدي أحمد الدهماني^(٣) القيرواني^(٤)، شيخ الركب، ومعه جمع وافر من المصايدة وغيرهم، وهم قاصدون الحج من على طريق بركة، وتجهز جماعة من طرابلس أيضاً للسفر معهم، وتجهزت أنا أيضاً، وتكلفت إلى شراء جمال وغير ذلك، وكان ما سأذكره.

[قدوم جماعة من الصعائكة من الحج]

وفيه، في أواخره، قدم إلى طرابلس جماعة من الصعائكة من على طريق برقة بعد حجتهم، فسئلوا عن أمن الطريق وأحوالها، فأخبروا بخير وسلامة، فقوي عزم الكثير من الناس على السفر صحبة الركب المذكور.

[سفر المؤلف صحبة الركب]

وفيه، في يوم الخميس ثامن^(٥) عشرينه، اجتمعت بطرابلس بطائفة من المصامدة الذين هم صحبة الركب أستشيرهم في السفر، فأشاروا عليّ بأنه نعم الرأي، وصحبنا من ثمّ سيدي محمد بن سعيد المصمودي^(٦)، العبد الصالح،

(١) في الأصل: «ابو».

(٢) خبر النداء بالزينة في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٨، ووجيز الكلام ٢/٧٨٢، ونيل الأمل ٦/٢٥٩.

(٣) توفي (أحمد الدهماني) في: سنة ٨٩٣هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٢/٢٦٢ رقم ٧٨١، ووجيز الكلام ٣/١٠٦٣، ١٠٦٤ رقم ٢٢٨٠.

(٤) في الأصل: «القروي».

(٥) كتب قبلها: «تاسع» ثم ضرب عليها.

(٦) لعلّه «محمد بن سعيد المغربي الضرير» الذي ذكره السخاوي وقال إنه مات بمكة سنة ٨٨٨هـ.

(الضوء اللامع ٧/٢٥٣ رقم ٦٣٦).

وتعارفنا به، وكنّا بعد ذلك في السفر نتأنس به غاية الأُنس، وسمعنا الكثير من فوائده. وهو إنسان حسن من عباد الله تعالى الصالحين، حج لما قدم القاهرة من عامه هذا، وجاور بمكة، وهو بها إلى يومنا هذا فيما أخبرت، وقد كفّ بصره، وللناس فيه الاعتقاد الحسن، نفع الله تعالى به.

[كسوف الشمس]

وفيه، في صبيحة يوم الجمعة، تاسع عشرينه، (كُسفت الشمس)^(١)، يقال: قبل الشروق بأربع درج، ودام ذلك بعد الشروق ثلاثاً وعشرين^(٢) درجة، وكان / ١٣٣ / الكسوف من جُرم القمر قدر أربعة أصابع من جهة الجنوب^(٣).

[شهر شعبان]

وفيهما استهلّ شعبان بالأحد، وكان أشيع في رجب بأنه لا يخرج والسلطان موجود في قيد الحياة. بل أشاع أهل التقاويم ومن هو في مقولتهم من المنجمين والكذابين، بأن السلطان عليه قَطْع كبير، والظاهر عدم بقائه^(٤) إلى ثامن عشره، ولهج الناس بذلك حتى صار كالذي لا بُدّ منه، واستفيض له بما بلغ ذلك السلطان.

[الإشاعة بقرب موت السلطان]

ولما استهلّ هذا الشهر، وهو شعبان، ظهر كذب من قال ذلك وافترأوه^(٥) على الله تعالى، وادّعاؤه^(٦) المغيّبات، وقولهم ما لا يعلمونه رجماً بالغيب الذي لا مصادفة فيه أيضاً، مع أنني أخبرت بأن السلطان خُشِدم هذا كان في خصوص هذه الأيام التي ذكروا هم بأنه لا يبقى فيها في أرغد ما يكون من العيش والهناء، ولم يحصل له أدنى ما يسوء^(٧) أو يكدّر في تلك المدة ليكون ذلك كالمندوحة لهؤلاء، وكالذريعة إلى بعض تصديق ما يقولونه، بل كان على أحسن الحالات وأتمّها^(٨).

[مشيخة العبّادي بخانقاه سعيد السعداء]

وفيه، في يوم الخميس خامسه، استقر في مشيخة خانقاه سعيد السعداء الشيخ الإمام، العالم، العلامة، سراج الدين العبّادي، الشافعي، عوضاً عن التقيّ

(١) ما بين القوسين عن الهامش. (٢) في الأصل: «ثلاثة وعشرون».

(٣) خبر الكسوف في: النجوم الزاهرة ١٦/٤٤٧، ونيل الأمل ٦/٢٦٠.

(٤) في الأصل: «بقاؤه». (٥) في الأصل: «وافترأه».

(٦) في الأصل: «وادّعاؤه». (٧) في الأصل: «اد في ما يسوس».

(٨) خبر الإشاعة في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٨، ونيل الأمل ٦/٢٦٠، ٢٦١.

القلقشندي، بحكم وفاته^(١). وسيأتي في التراجم والوفيات إن شاء الله تعالى.

[خروج قايتباي نجدةً ليشبُك من مهدي على عربان هوارَة]

وفيه، في يوم الجمعة، سادسه، خرج قايتباي المحمودي أحد مقدمين^(٢) الألو ف إذ ذاك، وهو سلطان عصرنا الآن، إلى الوجه القبلي بالصعيد نجدة ليشبُك من مهدي الكاشف إذ ذاك، ومعه عدّة من الجند السلطاني، وكان قد ثار بيشبُك هذا طوائف عربان هوارَة^(٣).

[وقعة يشبُك وعربان هوارَة]

وفيه، في يوم الخميس، ثاني عشره، ورد الخبر من يشبُك من مهدي المذكور، بأنه واقَعَ العُربان فكسرههم (وقتل)^(٤) منهم جماعة، وبعث رؤوس^(٥) القتلى إلى القاهرة، وكانوا نحواً من ثلاثين رأساً من رؤوس^(٦) أكابرههم، وذلك قبل وصول قايتباي إليه^(٧).

[سُلخ جلد عبد الرحمن بن التاجر]

وفيه، في يوم الخميس، تاسع عشره، سُلخ جلد عبد الرحمن بن التاجر شيخ سَفَط أبي تراب، وكان قد سُلخ جلد ولده إسماعيل قبله في يوم الأحد، وذلك لما قُبض عليهما بعد فسادهما وقتلهما عبد الله شيخ أبشيه المَلق، واحتاط السلطان على موجود عبد الرحمن هذا، وأخذ منه شيئاً لا توصف كثرتة^(٨).

(شيء من أخبار برقة)^(٩)

وفيه، أعني هذا الشهر، خرجنا مسافرين مع الركب من طرابلس قاصدين هذه البلاد من على طريق برقة، بعد أن اجتزنا بمُسرّاتة، ثم بقصر أحمد من أعمال

(١) خبر مشيخة العبادي في: نيل الأمل ٦/٢٦١، وبدائع الزهور ٢/٤٤٨.

(٢) الصواب: «أحد مقدّمين».

(٣) خبر خروج قايتباي في: نيل الأمل ٦/٢٦١، وبدائع الزهور ٢/٤٤٨.

(٤) عن الهامش.

(٥) في الأصل: «روس».

(٦) في الأصل: «روس».

(٧) خبر وقعة يشبُك في المصدرين السابقين.

(٨) خبر السلخ في: الضوء اللامع ٢/٣٠٠ رقم ٩٢٤، والذيل التام ٢/٢٠٦، ٢٠٧، ووجيز الكلام

٢/٧٨٩ رقم ١٨٢٠، ونيل الأمل ٦/٢٦١، ٢٦٢، وبدائع الزهور ٢/٤٤٨.

(٩) العنوان من الهامش.

طرابلس، ثم دخلنا برقة فشقيناها من على الطريق الوسطي لا الساحل، لأن الركب اختشى من التوجه من على طريق الساحل من شرور عربان برقة وأذاهم، لكونهم غالباً في هذه الأيام يكونون بالساحل، وقطعنا عقبه المراس، وتسلمنا البساط من أرض برقة، وبقينا بها ليلي وأياماً، ورأينا أرضاً عجيبة وبلاداً خربة غريبة لم يبق إلا رسومها وبعض الآثار، وهي بطحاء لا جبال بها ولا تلال ولا عمران، وتعجبت من سيرنا فيها بلا ما يدل على الطريق حتى ولا آثارها. وكنا نرى بها شيئاً كثيراً من النعام كباراً سمينة يُخَيَّل لناظرها من بُعد أنها شجرة. ورأينا مدينة لبنا^(١) وهي خراب، مدينة عظيمة كانت مبنية بالرخام الأبيض، وأكثر جدرانها قائمة على أصولها، محكمة البناء، ورأينا عندها من بلدان خربة. ثم اجتزنا بالبساط / ١٣٣ب / بالبئر المعروفة ببئر سادنو^(٢) وهي من أعجب الآبار، عميقة جداً، وإذا رُمي إليها الحجر لا يُسمع صوته لبُعد المسافة بين فمها ومائها. وقاسينا في طريقنا من المشاق ما لا يُعدّ، ولقينا بعض العربان وأخافونا، بل ربّما قصدوا نهب الركب، وأخذوا أشياء من أثاث الناس، وداروا بنا أياماً، وما سلّم الله تعالى منهم إلا بعد جهد جهيد، وخوف شديد، حتى وصلنا إلى عربان لبيد، وكانت بلادهم مخصبة، ولم يعترضونا بسوء، وأقاموا لنا أسواقاً، وسرنا بعد ذلك إلى جهة الإسكندرية، وكان ما سنذكره.

[شهر رمضان]

[صيام المؤلّف مع الركب والمعاناة من العطش]

وفيها رؤي^(٣) فيها هلال شهر رمضان ليلة الأحد، فأصبحنا صياماً بالطريق. وحصل لنا في أوائل هذا الشهر عطشة بالطريق لقلّة المياه، وكاد أن يهلك الكثير من الناس، وخلص الله تعالى بالوصول إلى الماء، وكان منّ معه الماء من الناس خافوا واختشوا من هجوم من لا ماء معه عليهم لأخذ الماء منهم، فألهمني الله تعالى أن جعلت قربة معي فيها الماء في غرارة، وأظهرنا أنه لا ماء معنا، إذ ما معنا لا يكفيننا إلا بجهد، ولو غفلنا عن إخفائه لهلكنا عطشاً مما كان من قلّة الماء. وكان معنا ابنة صغيرة لي لا صبر لها عن الماء وأنا خائف عليها.

(١) هي مدينة لبني المجاورة لمدينة بنغازي.

(٢) المرجح أنها مدينة الأبيار المعروفة الآن بين بنغازي ومدينة المرج.

(٣) في الأصل: «راي».

[لبس السلطان البياض]

وفيه، في يوم الجمعة، ثاني عشره، ووافق ثاني عشرين برُمودة، لبس السلطان البياض على العادة.

[عيادة السلطان ليحيى بن يشبُك الفقيه]

وفيه، في يوم الإثنين، خامس عشره، نزل السلطان إلى دار يحيى بن يشبُك^(١) الفقيه فعاده وكان قد قدم من حلب وهو مريض، وتمادى به هذا المرض، على أنه دام به بعد ذلك آثاره، حتى كان سبباً لموته بعد مدة^(٢).

[قلّة الأزواد على المؤلف ومن معه من الركب]

وفيه، في سادس عشره قلت^(٣) الأزواد معنا ونحن بالطريق، وكادت أن تفرغ، بل فرغ الكثير من أزواد بعض الركب، بقوا يأكلون الحلزون، وعمل من معه الزاد أيضاً إلى أن أكل الحلزون أيضاً خوفاً من إنهاء ما معه، فوفره على نفسه لبلاد أخرى لا حلزون بها، إذ صادفوا هذه الأرض التي قلت بها الأزواد كثرة الحلزون، فمنهم من أكله اضطراراً، ومنهم من أكله لتوفر القليل مما معه، وحصلت المشاق العظيمة، وأعقبها السلامة ولله الحمد.

(ولاية السيد إبراهيم كتابة سرّ دمشق)^(٤)

وفيه في يوم السبت، عشريته، استقرّ الشريف إبراهيم بن محمد التاجر في كتابة السر بدمشق، وصرّف القُطب الحَيْضري عنها، وأمر بلزوم داره^(٥). والسيد الشريف هذا موجود الآن جرت عليه أمور وخطوب يطول الشرح في ذكرها، وهو الآن مقيم بالقاهرة بطّالاً.

[دوادية السلطان بدمشق]

(وفيه، قرّر في دوادية السلطان بدمشق شادبك الأشرفي^(٦)، عوضاً عن

(١) مات (يحيى بن يشبُك) في سنة ٨٧٦هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ١٠/٢٦٤، ٢٦٥ رقم ١٠٥٣،

ووجيز الكلام ٢/٨٣٧ رقم ١٩٢١، والذيل التام ٢/٢٥٩، ٢٦٠، وإنباء الهصر ٤١٢، ٤١٣، ٤٦٦،

٤٦٧ رقم ١٣، ونيل الأمل ٧/٢٨، ٢٩ رقم ٢٨٨٨، وبدائع الزهور ٢/٦٩.

(٢) خبر عيادة السلطان في: نيل الأمل ٦/٢٦٣، وبدائع الزهور ٢/٤٤٨.

(٣) في الأصل: «قله». (٤) العنوان من الهامش.

(٥) خبر ولاية السيد في: نيل الأمل ٦/٢٦٣، وبدائع الزهور ٢/٤٤٨.

(٦) مات (شادبك الأشرفي) في سنة ٨٧٣هـ. وستأتي ترجمته هناك.

تَبَيْكَ الحَمْزَاوِي^(١)، نَقْلًا إِلَيْهَا مِنْ أَتَابِكِيَّةِ حَلَبَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ مَاتَ تَبَيْكَ الْمَذْكُورَ فِي ذِي الْحِجَّةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ أَوْ قَبْلَهُ^(٢).

[ختم البخاري بالقلعة]

وفيه، في يوم الأحد، حادي عشرينه، خُتم البخاري بالقلعة وخُلع على القضاة والمشايخ ومن له عادة على ذلك^(٣).

[ختم البخاري بباب السلسلة]

وفيه، في يوم الإثنين، ثاني عشرينه، ختم البخاري أيضاً عند الشهاب أحمد بن العيني، بباب السلسلة، واحتفل لذلك. وخُلع على جماعته عدة خُلع^(٤).

[شهر شوال]

[تعييد المؤلف في بلاد لبّيد]

وفيهما كان أول شوال بتمام عدد ما قبله بالثلاثاء، وعيننا في بلاد لبّيد بالقرب من الإسكندرية، ثم أعاقنا والركب عن الجَدِّ في السير قلة الظَّهر، لموت الكثير من الجمال ووقوفها، ووقف بالطريق^(٥) بعض جمال تضررنا بوقوفها، حتى مشيتُ في بعض الأحيان على قدمين، ودام ذلك بنا نحو الخمسة أيام، وكان معي دابةٌ أتعلل بركوبها، فصرت أخاف أن تقف أو تموت. وضُفَّ مملوك^(٦) كان لنا يخدمنا وتغلّبنا به، ثم وجّه الله تعالى له بالعافية، فله الحمد على ذلك.

ثم دخلنا ثغر الإسكندرية في خامس هذا الشهر.

[شيء من أخبار الوالد وما جرياته]^(٧)

وفيه، في يوم خامسه، جاء إلى / ١٣٤ / منزل الوالد وهو يسكن بالصوّة إذ ذاك، تجاه صهريج منجك: القاضي شهاب الدين، أحمد بن سعيد التلمساني^(٨)

(١) ستأتي ترجمة (تنبك الحمزاوي) في وفيات هذه السنة.

(٢) هذا الخبر ما بين القوسين كتب على الهامش.

(٣) في الأصل: «ومن له عادة على العادة». وخبر الختم في: نيل الأمل ٦/ ٢٦٣.

(٤) المصدر السابق.

(٥) في الأصل: «ووقف في الطريق».

(٦) في الأصل: «مملوكاً».

(٨) توفي (أحمد بن سعيد التلمساني) في سنة ٨٧٤هـ. وستأتي ترجمته فيها.

المالكي، قاضي قضاة دمشق كان، وكان قد صُرف عن قضاء دمشق، فقدم إلى القاهرة ليسعى في عوده كما كان، فأقام بها مدة، والسلطان مُعرض عنه لا يلتفت إليه، حتى ملّ من إقامته بالقاهرة، فقال للوالد: قصدي أن تستأذن لي السلطان في أن أتوجه إلى الحج في هذا العام، ثم أتوجه مع الشامي إلى دمشق، فإن هذا السلطان ما بقي يوليني، وأنا قد ملّيت من إقامتي بالقاهرة على غير طائل، وتزك عيالي ودياري.

فقال له الوالد: لقد أريت في ليلتي هذه الماضية رؤيا غريبة، ورأيتك وأنت بيدك ورقة كاغد، وكأنّ بها خطوطاً مستوية، وبوسطها نقص في التخطيط، وأنت تقول لي: انظر إلى هذا. فهو يدلّ على زوال خُشْقَمَد وجماعته.

فقال الشهاب: هذا أضغاث أحلام.

فأجابه الوالد بقوله: أنا أعلم من الله تعالى ما لا تعلمه من صدق رؤيائي، وقد جرّبت ذلك غير ما مرة.

قال الوالد: ثم بقيت أنا في خاصّة أتفكّر كيف يكون ذهاب هذا الرجل - يعني خُشْقَمَد -، ولمن يصير الأمر من بعده وكيف يكون حالي بين هؤلاء الطوائف، وهم فرّق متعدّدة، وأي فرقة أتبع أنا منها، وما أعرف من الغالب، وربّما يحصل الضرر، وأخذت في قولي: لا حول ولا قوّة إلا بالله، والمستعان به، والاعتماد عليه. وبيننا أنا في فكرتي تلك وإذا قاصد من عند الخليفة المستنجد بالله، يسألني في حضوري إليه، فلما اجتمعت بالخليفة، سألتني أن أكلم السلطان في شأنه عساه أن يأذن له بالنزول إلى داره على عادته القديمة، فإنه ملّ من إقامته بالقلعة، وأمر في أن أتلف في ذلك بالسلطان ما أمكنني، واجتهد في غاية الاجتهاد، فوعده بذلك وانصرفت، ثم طلعت إلى السلطان بعد أيام قلائل على عادتي في ذلك، فترخّب بي وأنصف بزيادة على العادة، ثم أخذ يسألني كيف أحوال الناس. ثم قال: ولك مدة لم تدلّني على خير ولا نصيحة تذخرها عند الله تعالى.

قال الوالد، رحمه الله: فوجدت الفرصة ومناسبة المجلس للكلام في شأن الخليفة، فقلت له: يا مولانا السلطان، إن الخليفة أمير المؤمنين وابن^(١) عمّ سيد المرسلين ﷺ وإمام المسلمين، وعزّ السلطنة مكتسب منه قد طالت أيامه في التعويق بالقلعة، وأنتم قد أطلقت من سجون نجر الإسكندرية السلاطين وغير ذلك

(١) في الأصل: «وبن».

من الملوك، فبالأولى أن يكون هذا الإمام القديم الهجرة في منزله، والناس مترددون إليه على العادة ورسائله مقبولة عندكم وعند الأعيان، ويشاع هذا عنكم في الممالك. فلما سمع السلطان ذلك منه تأثر له غاية التأثر، وقال له: هو سألك في مرسل ذلك؟ فقال له: نعم، وقصدت بذلك سؤق الأجر إليكم، فبعث السلطان إلى الخليفة من قال له: أنت سألت فلان في أن يشفع فيك عند السلطان. فيقال: إن الخليفة استشعر من ذلك مكروهاً، فأجاب بلا، ويقال: إنه أجاب بنعم، وأن السلطان أظهر أن الخليفة ما سأل في ذلك، وما عاد الجواب إلى السلطان بغير زيادة على نظيره، ثم قام ناهضاً على قدميه معرضاً عن الوالد، ودخل إلى الخيام، ثم في غده أخرج ما كان بيد الوالد من الإقطاع بدمشق باسم أولاده، ثم بعث إليه بقاصده يأمره أن يلزم منزله، وهو كناية عن عزل وغضب، ويؤكد عليه بأنه / ١٣٤ب / لا يجتمع بأحد، ولا يركب إلى أحد.

قال الوالد: فحصل عندي من ذلك باعث وفكر زائد وغاية تشويش، وتوسع خوفي من هذا الإنسان، وإذا بالأمر جانبك المحمودي، وكان من أعز أصحابي وأحبابي، وقد حضر إلي في ليلة ما بين العشاءين، وهو متكتم حضوره، ثم أخذ يذكر لي عن السلطان بأنه تكلم بكلام كبير في حقي لا ينبغي شرحه، وكأنه توهم من طلبي إخراج الخليفة إلى منزله مساءً، ولا سيما كان قانبك هذا يسير التردد والتودد إلي، فحدثت السلطان نفسه أن لي غرض في نزول الخليفة إلى داره، لقيام قانبك أو غيره، هكذا ظهر لما نقله قانبك عن كلام السلطان لأتابك العساكر الأمير يلباي، لا سيما لما بعث إلى الخليفة، وأجاب بأنه لم يسأل في ذلك، فتأكد ما توهمه السلطان بباله، واتسع خياله، وبذلك اتسع خيالي أنا، ثم أمرني الأمير قانبك بأن أكون على حذر. قال: فأخذ في الفكر، وألهمني الله تعالى أن أكتب قصة للسلطان أسأله فيها أن يأذن لي بالتوجه إلى القدس الشريف أو حرم سيدنا الخليل، أو يأذن لي بالتوجه إلى طرابلس لأقيم بها بمنزلي الذي أنشأته هناك، وأنقطع إلى الله تعالى، كون بالبعد عنه، ينقطع توهمه عني بما توهم. وبعثت بالقصة مع ولدي فخر. وقبل كتاب القلعة خطر ببالي أن أغير القصة إلى سؤالي بأن أتوجه إلى الحج في هذه السنة في هذه الأيام، فأردفت ولدي بأخيه ليدركه قبل دخوله إلى السلطان، حتى أغير القصة لذلك، وأمرته أن يحث في مشيه ويستحث أخاه^(١) في عوده قبل اجتماعه بالسلطان، فعاد إلي وقال: لم أدركه إلا وقد دخل القلعة وسبقني، ففاتي، فقلت: عساه لا يجتمع بالسلطان ويعود، حتى أغير القصة. وبيننا

(١) في الأصل: «أخيه».

أنا مفكر في ذلك إذ عاد بسرعة، فقلت له: الظاهر أنك لم تجتمع على السلطان، وظننت ذلك لسرعة عوده.

فقال: بل اجتمعت به وقرأ القصة، وقال: مكة أفضل من البيت المقدس والخليل، فليتوجه إليها.

فعجبت من هذا الاتفاق الغريب. وقلت: ذلك ما كنا نبغي، ثم أخذت في أسباب الحج. فبقي بعض الأصحاب يقول: إنما قال السلطان ذلك لأجل أن يسكتوا^(١) عنه وهم لا يدرون، فأعوذ باللَّه^(٢) تعالى به من فضله وتدبيره إيتاي، وتيسيره الخير لي وتهيته الأسباب، وإجراء أموري على وفق ما أريده وأمله غالباً، لا سيما عند تغير الدول، وأنا في حرّيتي، وبل أجزم أن هذا الرجل تزول دولته عن قرب.

قال: ثم حججت حجة هينة لم أحجج مثلها قط، مع ما تقدّم لي من الحج غير ما مرة، وكان معي في حجّتي هذه الأهل والعيال، والخدم والحشم، والكبار والصغار من جماعتي، ومعني من الجمال والهجن والخيال والبغال ما يكفيني. وحصل لي من أمير الحاج غاية الإنصاف، والقيام في حوائجي، وتقاضي أشغالي، وكنت أسير أمام الركب، وحصلت لي فتوحات وعنايات ربّانية من قبل الله العالي، وشكرته على ذلك، وعلى ما أنعم وتفضل وأكرم وتقبل. وحين وصولنا مكة المشرفة بعث إليّ خطيبها يأمرني بالنزول بمكان أعدّه في تيسير الله تعالى بمكان خير إقامته على خلّائه^(٣)، به ساقية وبستان للتنزه به، وقناة من الماء الحلو. فأقمنا بمكة اثني عشر يوماً في أرغد عيش وأهنته^(٤)، إلى أن فرغنا من أفعال الحج.

وكان / ١٣٥هـ / قد حضر الركب العراقي في هذه السنة، فسرنا إلى المدينة المشرفة في صحبته، وكان قد حضر في بعض من إخواننا في الله تعالى، فاجتمعوا بي وقالوا: إن هذه البلاد تحتاج إلى سعة مال، ورحم الله من زار وخفف، والرأي عندنا أن تسير معنا إلى العراق، وكان أمير الركب الأمير عبد الحق بن الجُنيد^(٥) البغدادي، المشهور بالولاية والصلاح.

وعبد الحق هذا من ذريته^(٦)، فقوي العزم على التوجه صحبتهم، لا سيما

(١) في الأصل: «أن يسكتون».

(٢) في الأصل: «فاعوذ في الله».

(٣) في الأصل: «خلّاه».

(٤) في الأصل: «واهناه».

(٥) لم أجد لعبد الحق بن الجُنيد ترجمة.

(٦) أي من ذرية (الجُنيد بن محمد الخزاز القواريري) المتوفى سنة ٢٩٧هـ. انظر عنه في: طبقات

الصوفية، للسلميّ ١٥٥ - ١٦٣ رقم ١، وحلية الأولياء ١/ ٢٥٥ - ٢٨٧ رقم ٥٧١، والزهد =

وفي البال اشتغال بالخوف من باطن حُشَقَدَم، وعدم إهمال الأمر من قبله . وكانت النفس تحدّثني بالبعد عن بلاده خوفاً من شرّه وسواد باطنه، إلى أن يريد الله تعالى بما يريد . فسرنا على بركة الله تعالى وعونه في أرغد عيش وأهنئه^(١) في خضب وأمن وسلامة، وكثرة ماء، وحسن رفعة، وحصل من الأمير عبد الحق صاحب الحلة وهيت وتكريت^(٢) من قبل جهان شاه، وأمير المحمل العراقي غاية الإنصاف والإسعاف والبِرِّ والإحسان، وغير ذلك من كل جميل، ما لا يُعدّ ولا يُضبط، جزاه الله تعالى عني خير الجزاء، وظهرت له أيادٍ، وبل كراماتٍ بذلك الدرب الشريف، نفع الله تعالى به وبسلفه الطاهر . ولم نزل حتى وصلنا الحلة، فأنزلنا عنده مدة شهرين، وأجرى علينا ما نحتاج إليه، ثم أفكر لنا في شيء يحصل به النفع والبلغة والرفعة، فأشار علينا بالتوجه إلى السلطان جهان شاه، وكتب معنا مكاتبات إليه، وقال لي: إن صاحبنا هذا سلطان العجم الآن والعراقيين من ذوي الهمم، وأنا أشير عليكم أنكم إذا اجتمعت به يكون غاية ما في وسعكم وطاقتكم وجهدكم أن ترشدوه إلى الصلح بينه وبين حسن بن قرائك قبل وقوع الفتن المؤدّة إلى فساد العباد وخراب البلاد، ويكفي الله المؤمنين القتال . ثم قال لي: قد عرّفْتُ جهان شاه في مكتوبي عن علوّ مقامكم ورفعتكم، وبُعد صيتكم وسُمتكم بالبلاد المصرية وما تنقلتم فيه من الثواب السنية العلية، وعرّفتمكم له، وعرّفته بأنكم أهلاً لأن يستشيركم^(٣) ويقتدي برأيكم، وأنكم ممن له دُربة وحنكة، وقد دبرتم الممالك فضلاً عن غير ذلك، وذكرت له أنكم تركتم الدنيا ولا رغبة لكم إلا في الخير وطلب الآخرة، فسرنا على بركة الله تعالى بعد أن أتحننا بتُحف كثيرة، وأهدانا ما يليق بمقامه الكريم، بعد أن أقام بالكلفة في هذه المدة، وأغدق بالعطايا، فمررنا على بغداد، وكان دخولنا البلقاء في ربيع الآخر سنة اثنتين^(٤) وسبعين، فزرنا مشاهد الأئمة الكرام والسادة الأعلام، الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والسبطين الحسن والحسين، ومحمد الباقر، وموسى الكاظم، والإمامين الأعظمين أبي حنيفة، وأحمد بن حنبل، رضي الله عنهم أجمعين . وزرنا السيد عبد القادر الكيلاني، وجميع من هناك من الأولياء الصالحين، رضي الله عنهم أجمعين،

= الكبير، للبيهقي، رقم ١٩ و ٢٠ و ٩٧ و ١٧٥ و ١٨٣ و ٣٢٤ و ٤١٦ و ٤٢٩ و ٤٤٦ و ٤٩١ و ٦٩٧ و ٧٣١ و ٧٤٨ و ٧٥٣ و ٧٧٠ و ٧٧١ و ٧٦١ و ٧٦٩ و ٧٨٥ و ٩٤٥ و ٩٤٩، والرسالة القشيرية ١٨، ١٩، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٤١ - ٢٤٩ رقم ٣٧٣٩، ومصادر أخرى كثيرة حشدناها في تاريخ الإسلام، للذهبي (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠هـ.) ص ١١٨ - ١٢٢ رقم ١٤٣.

(١) في الأصل: «واهناء» .

(٢) كلها مدن معروفة في العراق .

(٣) في الأصل: «يستشاركم» .

(٤) في الأصل: «سنة اثنتين» .

ومررنا على الموصل وجزيرة ابن^(١) عمر، وماردين. ثم بينا نحن في أثناء ذلك إذ وصل لنا الخبير بما وقع لحسن بن قرائلُك من كسر جهان شاه وقطعه رأسه، وانفصل الأمر، ولم نجتمع بأحدٍ منهما، وحمانا الله تعالى من ذلك، وله حِكم في ذلك تُنبئ عن تركنا الدنيا غالباً. ثم بعد ذلك بَلَعْنَا وفاةً حُشقدم أيضاً، وما جرى بعده من الهَرَج والمَرَج بالقاهرة، وتغير خمسة من السلاطين بالديار المصرية في مدة قليلة وكان في غيابنا خيرة عظيمة / ١٣٥ب/ ولطف خفي^(٢)، كنت أتوسمه أنا مع ما حصل لنا من العناية من الله تعالى بالحج وتمريغ اللمة والوجه على الحجر الأسود والأعتاب^(٣) النبوية المشرفة. انتهى.

نقلت هذه الجملة من تعليق بخط الوالد، رحمه الله تعالى، وفيه من الغرائب ما قد وقفت عليه يا مخاطب، بل وفيه ما يغنيننا عن إعادة ذكره مع سياق الكلام منتظماً^(٤).

[وظيفة الاستاذارية]

وفيه، في يوم الإثنين، سابعه، استقر في وظيفة الأستاذارية الشرف موسى بن كاتب غريب، عوضاً عن زين الدين^(٥).

[خروج الحاج]

وفيه، في يوم السبت، تاسع عشره، خرج الحاج، وأميرهم على المحمل نانق، وعلى الأول سييبي على ما تقدم ذلك^(٦).

[سفر والد المؤلف مع ركب الحاج]

وفيه، في يوم الأحد، عشرينه، خرج الوالد من القاهرة مسافراً مع الحج، وكان له ما تقدم ذكره، وكنت أنا قد تعوّقت بالإسكندرية، ولا علم لي بما كان للوالد، ولا له بما كان من قدومي. وكان قد حصل عندي بعض وعك أعاقني عن الحضور صحبة الركب إلى القاهرة.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «ولطفاً خفياً».

(٣) في الأصل: «والعتاب».

(٤) خبر غضب السلطان باختصار شديد في: نيل الأمل ٦/٢٦٣، ٢٦٤.

(٥) خبر الأستاذارية في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٩، ونيل الأمل ٦/٢٦٤، وبدائع الزهور ٢/٤٤٨.

(٦) خبر خروج الحاج في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٩، ونيل الأمل ٦/٢٦٤.

[طلوع ابن قرمان إلى القلعة]

وفيه - أعني هذا الشهر - وصل قاصد أحمد بن قرمان الذي وُلِّيَ عوضاً عن أخيه إسحاق، وطلع إلى القلعة^(١).

[مولود السلطان]

(وفيه، في شوال هذا، وُلد للسلطان ولد من سرية له، وسُمِّيَ بمنصور، وهو موجود الآن. شاب حسن، نشأ في كنف الأشرف قايتباي. وكان قد أزوج ابنة لبرزباي العلائي القاهري^(٢) فأدبه وهذبه، وأقرأه شيئاً من الرسائل الفقهية بعد قراءة القرآن، والخط، ثم تعليمه شيئاً من الأنداب والتعاليم، وأنشئ^(٣) نشأة حسنة، وهو من الأعيان الآن، وللسلطان به الاعتناء^(٤))(٥).

[شهر ذي القعدة]

وفيهما استهلّ ذو^(٦) القعدة بالأربعاء بالرؤية، وهُتِيَء به السلطان.

(نزول السلطان لقصر ابن^(٧) العيني^(٨))

ففيه، في يوم الأحد خامسه، نزل السلطان من القلعة بغير قماش الموكب ومعه الأمراء، وسار إلى القرافة، ثم توجه منها إلى مصر العتيق^(٩)، ثم إلى الآثار النبوي^(١٠) فزاره وعاد إلى تجاه المقياس وقد هُتِيَء له الحرّاقة، فركبها ومعه الأمراء، وانحدر إلى جهة القصر الذي أنشأه أحمد بن العيني بساحل المنشأة المهرانية، عند قبة جانبيك الدوادر نائب جُدّة، تجاه خرطوم الروضة، فنزل ودخل إلى القبة فرأها، ثم طلع إلى القصر، ومُدّت له الأسمطة والفواكه والحلوى، ونثر من ذلك الشيء الكثير على الناس تحت القصر، وتخاطف الناس ذلك. وكان يوماً مشهوداً. وأعجب السلطان هذا القصر غاية العجب، ثم ركب وصعد إلى القلعة قبل العصر^(١١).

(١) خبر طلوع ابن قرمان في: نيل الأمل ٦/٢٦٤.

(٢) انظر عنه وعن منصور زوج بنته في: نيل الأمل ٧/٣٩٣ في حوادث سنة ٨٨٩هـ.

(٣) في الأصل: «وانشا».

(٤) ما بين القوسين عن الهامش.

(٥) خبر المولود في: نيل الأمل ٦/٢٦٤.

(٦) في الأصل: «ذي».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) العنوان من الهامش.

(٩) هكذا يكتبها المؤلف - رحمه الله - . (١٠) هكذا يكتبها، والصواب: «الآثار النبوية».

(١١) خبر نزول السلطان في: نيل الأمل ٦/٢٦٤، وبدائع الزهور ٢/٤٤٩.

ولقد كان هذا القصر من أنزه المباني وأبدعها وأحسنها، غرم عليه مُنشئه مالاَ طائلاً، ولقد أُخرب بعده وأُخذت الكثير من الآنية، وزالت محاسنه بعد أن كان قد شُهر في الآفاق.

[تقدمة ابن العيني]

ولما كان من غد نزول السلطان هياً الشهابي أحمد بن العيني للسلطان تقدمه هائلة ما بين خيول وممالك، وبعث بها إلى السلطان، فقبل منها شيئاً يسيراً جبراً ل خاطر أحمد المذكور، وردّ الباقي بعد أن شكره^(١).

[وصول المؤلف إلى القاهرة]

وفيه، في يوم الثلاثاء، سابعه، قدِمْتُ إلى القاهرة فوجدت الوالد قد سافر كما ذكرت، فتأسَفْتُ على عدم رؤيائي إياه واجتماعي به، وكان جلّ عزمي أن أتوجه للحج في هذه السنة فما أراد الله تعالى، وبيده الأمور.

[إعادة ابن الشحنة للقضاء]

وفيه، في يوم الخميس، تاسعه، أعيد ابن^(٢) الشحنة إلى قضاء الشافعية بحلب عوضاً عن ابن^(٣) المَعْرِي الذي كان قد استقر فيها عوضاً عنه، وقدّمنا ذكر ولايته، وبقي مع ابن^(٤) المَعْرِي وظيفتا كتابة السر ونظر الجيش^(٥).

[تفقد مقياس النيل]

وفيه، في يوم السبت، ثامن عشره، ووافق سادس عشرين بؤونة^(٦)، تفقد المقياس، فكانت القاعدة ستة أذرع وعشرين إصباعاً، فبُشّر به، ثم نودي عليه من الغد بزيادة ثلاثة أصابع. ثم في يوم الإثنين بإصبعين، ثم توقف ثمانية أيام بغير زيادة، فقلق الناس لذلك، وزاد ارتفاع الأسعار في الغلال، وقلّت الأخباز بالأسواق، وتكالب الكثير من الناس على القمح على عوائدهم في مثل ذلك، وصاروا في أمر مريج لعدم الزيادة، وتوجه القضاء وبعض الأعيان للمقياس في / ١١٣٦هـ هذه الأيام للابتهاال إلى الله تعالى به والاستسقاء، وقرئ القرآن بالمقياس.

(١) خبر التقدمة في: نيل الأمل ٦/٢٦٥، وبدائع الزهور ٢/٤٤٩.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) خبر ابن الشحنة في: نيل الأمل ٦/٢٦٥، وبدائع الزهور ٢/٤٩٩.

(٦) في الأصل: «بوننه».

وفيه، في يوم الأربعاء تاسع عشرينه زاد النيل إصبعين وتتابع ذلك، ولله الحمد^(١).

[شهر ذي الحجة]

[التهنئة بالشهر]

وفيها، استهلّ ذو^(٢) الحجة بالجمعة، ورجع فيه القضاة من المقياس وطلعوا القلعة، فهتأوا^(٣) السلطان بالشهر، وكانوا قد أقاموا بالمقياس ثمانية أيام في قراءة قرآن وابتهاال إلى الله تعالى^(٤).

[نزول السلطان إلى مصر العتيقة]

وفيه، نزل السلطان إلى جهة مصر العتيق^(٥) فسّير بالساحل ثم عاد^(٦).

[الكتابة بحضور الخيضي]

وفيه - أعني هذا اليوم - أيضاً، كُتب إلى دمشق بحضور القُطب الخيضي^(٧).

[توقف زيادة النيل]

وفيه، في يوم عيد النحر عاشره، توقفت الزيادة أيضاً، فعاد قلق الناس والتشويش والتكالب، وكان عيداً مشؤوماً^(٨) بكدره ونكد واشتغال بال^(٩).

[زيادة بحر النيل]

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثاني عشره، نودي على البحر بزيادة إصبعين، فحصل عند الناس بعض السرور بذلك^(١٠).

(١) خبر تفقد المقياس في: نيل الأمل ٦/٢٦٥، وبدائع الزهور ٢/٤٤٩.

(٢) في الأصل: «ذي».

(٣) في الأصل: «هتأوا».

(٤) خبر التهنئة في: نيل الأمل ٦/٢٦٥، وبدائع الزهور ٢/٤٤٩.

(٥) هكذا في الأصل.

(٦) خبر نزول السلطان في: نيل الأمل ٦/٢٦٥.

(٧) خبر الكتابة في: نيل الأمل ٦/٢٦٦.

(٨) في الأصل: «مشؤوماً».

(٩) خبر النيل في: نيل الأمل ٦/٢٦٦.

(١٠) خبر الزيادة في: نيل الأمل ٦/٢٦٦.

(إعادة شاه بُضاغ لنيابة الأبلُستين)^(١)

وفيه، في أواخره، خرج وردبش الظاهري^(٢) الخاصكي، أحد الدوادارية الصغار إذ ذاك، إلى جهة البلاد الحلبية، وعلى يده تقليد شاه بُضاغ بن دُلغادر، وتشريفه بنيابة الأبلُستين، بعد أن قرره السلطان فيها على إعادته، وصرّف رستم. ثم ترادفت الأخبار بعد خروج وردبش المذكور بأن نائب حلب ونائب طرابلس ونائب حماة خرجوا بعساكرهم لقتال شاه سوار^(٣).

ووردبش المذكور سترجمه في سنة تسع وثمانين إن شاء الله تعالى.

(قتل ابن^(٤) أوزار أمير الجون)^(٥)

وفيه، في هذه الأيام أيضاً، وردت الأخبار بأن سيدي بك بن أوزار^(٦) التركماني الأوزاري، أمير الجون^(٧)، قُتل. وكان من خبر ذلك أن السلطان استقر به في إمرة الجون، وصرّف قريبه أزكب بن أوزار^(٨) أيضاً، فأمره المتولي بأن يخرج من بلاده، فقصد شاه سوار واستنجد به على سيدي بك المذكور، وقدم إليه بجمع وافر، والتقى، ووقع بينهما حرب قُتل فيها سيدي بك المذكور وولده، وملك أزكب البلاد على ما كان عليه، فتأثر السلطان لذلك غاية التأثر^(٩).

[عودة تمرباي المهندار من دمشق]

وفيه، في هذه الأيام، أيضاً، وصل تمرباي المهندار^(١٠) من دمشق، وكان

(١) العنوان من الهامش.

(٢) قُتل وردبش الظاهري في سنة ٨٨٩هـ. انظر عنه في: وجيز الكلام ٣/٩٥٦ رقم ٢١٥١، والذيل التام ٢/٣٨٠ وفيه: «ورد بش»، ويقال بهمزة بدل الواو، ويسمى فيما قيل - جانبك - والضوء اللامع ١٠/٢١٠ رقم ٩١٠، وتاريخ البُصروي ٩٨، ونيل الأمل ٧/٣٨٨ رقم ٣٢٩٥، وحوادث الزمان ١/٢٩٤، وبدائع الزهور ٣/٢١٠، وفيه: «يعرف بوردبش من محمود شاه»، وأخبار الدول ٣/٣٩، والعراك بين المماليك والأتراك ١٨٣، ١٨٤، وإعلام النبلاء ٣/٧٤، وتاريخ الأمير يشبك ١٢٣ وفيه «أردبش».

(٣) خبر إعادة شاه بُضاغ في: نيل الأمل ٦/٢٦٦.

(٤) في الأصل: «بن». (٥) العنوان من الهامش.

(٦) لم أجد لسيدي بك بن أوزار ترجمة.

(٧) الجون هو جون - خليج - الإسكندرون.

(٨) هكذا بالكاف ثم الباء الموحدة من تحتها. ولم أجد له ترجمة.

(٩) خبر قتل أوزار في نيل الأمل ٦/٢٦٦، وقد انفرد به المؤلف - رحمه الله -.

(١٠) توفي تمرباي المهندار في سنة ٨٧٤هـ. وسيأتي فيها.

قد توجه إليها بخلعة لنائبها بُرْدُبك، باستمراره على نيابته على عادته، وأحضر معه محضراً على يده مكتتباً بدمشق بأن بُرْدُبك المذكور مستمر على طاعة السلطان، وأنه من جملة خدمه ومماليكه، ونشوء إحسانه وإنعامه، وأن الذي يشاع عنه بأنه من العصاة الخارجين عن طاعة السلطان كذب وافتراء وبُهتان عليه من وضع أعدائه، وأنه لا حد له لذلك، إلى غير ذلك، من نحو هذه الكلمات. فأظهر السلطان قبول ذلك وفي نفسه منه ما فيها^(١).

(ولاية علي الأزبكي حجوبية طرابلس وما معها)^(٢)

وفيه، في يوم الخميس، ثامن عشرين، استقر في حجوبية الحجاب بطرابلس علي بن الأزبكي الطرابلسي عداد الغنم بالبلاد الشامية، وكانت الحجوبية شاغرة من منذ مات الشهاب أحمد بن القليب^(٣)، كما سيأتي في الوفيات، وأضيفت إليه الأستاذارية أيضاً عوضاً عن ابن أرج، وأضيفت إليه كتابة السر أيضاً، كل ذلك بمالٍ بذله في هذه الوظائف، ونفذ الأمر^(٤).

[إعادة ابن مبارك إلى وظيفته]

وفيه، أعيد الناصر بن محمد بن مبارك إلى وظيفة عداد الغنم على عادته^(٥).

(أخذ صاحب تونس تلمسان صلحاً)^(٦)

وفيهما - أعني هذه السنة - نازل السلطان المتوكل على الله عثمان الحفصي صاحب تونس تلمسان، فحصرها وبها صاحبها السلطان المتوكل على الله أيضاً محمد بن أبي ثابت العبد الوادي، وكان قد حصن تلمسان على ما قدمنا ذكر ذلك، ببناء برج هائل على أحد أبوابها / ١٣٦ ب / المسلط عليها، وتحصين أصوارها^(٧)، وأخرج محمد بن أبي ثابت المذكور جميع ما يعز عليه إلى حصن جبل سعل،

(١) خبر عودة تمرباي في: نيل الأمل ٦/٢٦٦.

(٢) العنوان من الهامش. (٣) ستأتي ترجمته.

(٤) خبر ولاية الأزبكي في: منتخبات من حوادث الدهور ٣/٥٤٣، وإنباء الهصر ١٣٠، وكتاب في التاريخ لمؤرخ مجهول (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٦٥٣١ تاريخ) ورقة ٦، ونيل الأمل ٦/٢٦٦، ٢٦٧، وبدائع الزهور ٢/٤٤٩، وتاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك (تأليفنا) ٢٥٨، وتاريخ طرابلس ٢/٧٤ رقم ٣٠.

(٥) خبر إعادة ابن مبارك في: نيل الأمل ٦/٢٦٧، وبدائع الزهور ٢/٤٤٩.

(٦) العنوان من الهامش.

(٧) هكذا في الأصل.

ولما نازلها صاحب تونس دام بها مدة أيام يحاصرها من تحت أسوارها، إلى أن آل الأمر في ذلك إلى الصلح.

وكان من خير ذلك أنه مات في أيام الحصار عدة من أهل تلمسان، وكذا من عسكر عثمان فاجتمع علماء تلمسان وتوجهوا إلى سيدنا القطب، الغوث، الولي الصالح، سيدي أحمد بن الحسن، متع الله تعالى به، فأخذه ومضوا به إلى صاحب تلمسان وهو في الحصار، ومعهم جماعة من أعيان تلمسان، وأشاروا عليه بأن يصلح ويغيب صاحب تونس لمقصده، وهو القيام بدعوته وضرب الدرهم والدينار باسمه، فأجابهم إلى ذلك بعد تمتع، وأظهر بعضهم له الخشونة في القول، حتى قالوا له: إنك إذا هجم علينا فررت إلى جبل بني سعل من جهة أخرى، وتركتنا للسيف والنهب وسفك الدماء من المسلمين لأجلك، فإما أن تجيب إلى الصلح، أو فنحن نجب دعوة صاحب تونس ونسلم إليه البلد، وإن في المصالحة صوناً لك ولدماء المسلمين. ولما اجتمعوا على ذلك خرج سيدي أحمد بن حسن بنفسه إلى صاحب تونس، ولما أخبر به قام فمشى إلى لقائه، وسعى إليه وتلقاه بالرحب والإجلال والتعظيم، وقبل يده بعد أن أنزله من على البغلة التي خرج عليها بيده، عاضده من تحت إبطه، وأجابه إلى كل ما سأله بعد أن قال له: إن صاحبك ناقض للعهد، فقد نقض كما فعل أولاً، فالتزم له عدم ذلك، وقرروا الصلح بينهما أن يدخل جماعة من عسكر صاحب تونس إلى تلمسان، وأن يخطب له على منابرهم في يوم الجمعة، وأن يخرج إليه الدراهم والدينانير منقوشاً^(١) عليها اسمه، وأن يعمل داره بتلمسان لعوده، ولما تم ذلك رحل عنها بعد تقرير الصلح على ذلك.

وبلغني أنه صاهره على ابنته أو غيرها من أقاربه لأحد بني أولاد عثمان، ثم بلغنا أيضاً بعد مدة أنه نقض ذلك الصلح أيضاً، أعني محمد بن^(٢) أبي ثابت^(٣).

[بداية الوحشة بين جهان شاه وحسن بك الطويل]

وفيهما أيضاً في أواخرها، كانت بداية الوحشة الكبرى بين جهان شاه بن قرا يوسف صاحب تبريز وما والاها من العراقيين وغيرهما، وبين حسن بك الطويل بن قرايئك صاحب آيد وما والاها من ديار بكر، إلى أن كان من أمرهما ما كان من قتل حسن لجهان شاه على ما سيأتي^(٤).

(١) في الأصل: «منقوش». (٢) في الأصل: «بن».

(٣) خبر أخذ تلمسان في: نيل الأمل ٦/٢٦٧، وبدائع الزهور ٢/٤٥٠.

(٤) خبر بداية الوحشة في: نيل الأمل ٦/٢٦٩، وبدائع الزهور ٢/٤٥٠.

[حروب طوائف التركمان]

وفيها أيضاً كانت الحروب بين طوائف التركمان ببلاد حلب من سوار وغيره، على ما عرفت ذلك^(١).

[الحروب بين طوائف الفرنج]

وفيها أيضاً كانت الفتن والحروب بين طوائف الفرنج، لا سيما ببلاد أُلْفُنْش بِقَشْتَالَة وتلك الأعمال^(٢).

[الفتن بفاس]

وفيها أيضاً كانت الفتن والشور بفاَس بين صاحبها محمد بن عمران السيد الشريف وبين بني وَطَّاس، ودامت مشتعلة عدّة سنين، حتى آل الأمر إلى إخراج محمد الشريف المذكور وتملك فاس منه^(٣).

[الفتن ببلاد الروم]

وفيها أيضاً كانت الفتن بين بني قَرَمَان ببلاد الروم وبين بني عثمان أيضاً، حتى آل الأمر إلى أخذ ابن^(٤) عثمان مملكة ابن^(٥) قَرَمَان وإضافتها إلى ممالكه^(٦).

[الوباء بالأندلس]

وفيها كان ابتداء الوباء ببَرِّ الأندلس وبلاد الفرنج من تلك النواحي، ودامت الأوبئة مسلسلّة حتى اتصلت ببلادنا هذه في سنة ثلاث وسبعين على ما سيأتي في ذكرنا سنة ثلاث وسبعين إن شاء الله تعالى، وفني بهذا الوباء جماعة كبيرة من أهل المغرب، وخلت الكثير من الديار ونُجوع العرب^(٧).

وخرجت هذه السنة على ما قد ذكرناه من الفتن والشور والأوبئة، هذا فيما بلغنا من البلاد، وما لم يصل إلينا خبره فالله أعلم بحقيقة أحواله.

(١) خبر حروب التركمان في: نيل الأمل ٦/٢٦٩، وبدائع الزهور ٢/٤٥٠.

(٢) خبر الحروب بين الفرنج في: نيل الأمل ٦/٢٦٩، وبدائع الزهور ٢/٤٥٠.

(٣) خبر الفتن بفاس في: نيل الأمل ٦/٢٦٩، ٢٧٠.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) خبر الفتن ببلاد الروم في: نيل الأمل ٦/٢٦٩، وبدائع الزهور ٢/٤٥٠.

(٧) خبر الوباء بالأندلس في: نيل الأمل ٦/٢٧٠.

/١١٣٧/ ذِكْرُ نُبْدَا^(١) من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان

سنة ٨٧١

(ترجمة ابن (٢) القليب) (٣)

٣٢٨ - أحمد بن محمد بن () (٤) بن القليب (٥) الطرابلسي، الحنفي .
شهاب الدين حاجب الحُجَّاب بطرابلس، واستأذَر السلطان بها وما مع ذلك .

كان من أتباع موسى بن الصفِّي (٦) ناظر الجيش بطرابلس، وهو الذي كان السبب في التنويه به واشتهاره، وكان من أجناد الحلقة ببلده فيما أُظنّ، ثم تكلم فيها في الاستاذارية في أيام نظارة جيش موسى . ثم آل أمره أن وُلِّي الحجووية الكبرى بها في دولة الظاهر خُشقدم بمالٍ بذله في ذلك .
وكان إنساناً ذا ثروة ومالٍ طائل . ودام على الحجووية بطرابلس حتى بغته الأجل بها .

وكان قد تردّد إلى القاهرة غير ما مرة . وكان محبّاً في أهل العلم والفضائل،

(١) في الأصل: «نبدأ» .

(٢) في الأصل: «بن» .

(٣) العنوان من الهامش .

(٤) بياض في الأصل .

(٥) انظر عن (ابن القليب) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٥٤، ومنتخبات من حوادث الدهور ٣/٤٢٣ و٥٣٩، وكتاب في التاريخ لمؤرخ مجهول (مخطوط) ورقة ٦ وأ ١١٣٦ و١١٣٧، والضوء اللامع ٢/٢١٥، ٢١٦ رقم ٥٩٢، ونيل الأمل ٦/٢٦٢ رقم ٢٦٧٧، والمجمع المفتن ١/٥٦٧ رقم ٥٣٠، وتاريخ طرابلس ٢/٧٤ رقم ٢٩ .

(٦) هو موسى بن يوسف بن الصفِّي الكركي . توفي سنة ٨٦٢هـ . انظر عنه في: إظهار العصر (المخطوط) ٩٧ وأ ١٩٩، والنجوم الزاهرة ١٦/١٩٣، والمنهل الصافي ١٦/٣١٥ رقم ٢٥٨٢، والدليل الشافي ٢/٧٥٤ رقم ٢٥٧٣، والتبر المسبوك ٤٢٢، والضوء اللامع ١٠/١٩٢ رقم ٨٠٩، والذيل التام ٢/١٣٣، ووجيز الكلام ٢/٧١٩ رقم ١٦٥٥، ونيل الأمل ٦/٤١ رقم ٢٤٤٥، وبدائع الزهور ٢/٣٤٨، وتاريخ طرابلس ٨٧ رقم ٢٥ .

وليس بخالٍ من طلب وحثق وذكاء، ونقُد للشعر ومعرفة به، وقُصِد من عدّة من الشعراء ومُدح، وكان كريماً، سخيّ النفس، له رياسة وكياسة. وكان يحبّ شيخنا الشيخ شمس الدين المعبّر البابا^(١) الماضية ترجمته، ويتردّد إلى منزله للسلام عليه، وهو الذي كان السبب في مرتّب له على الجوالي، ونفع به الشيخ شمس الدين المذكور، فإنه عجز في أواخره، وكان لا شيء له يقتات منه غير صناعته، وتعطلّ عنها، فحصل له الرفق بهذا المرتب، جزاه الله تعالى خيراً عن مروءته. وكان به حَوْل بعينه مع خيرٍ وديانة وعفة.

رأيته بطرابلس ونحن بها، وكان محموداً في سيرته، مشكوراً في أحواله، محسناً.

توفي يوم الخميس خامس شهر رمضان.

وقد بلغ الستين فيما أظنّ أو جاوزها.

٣٢٩ - إسماعيل بن عبد الرحمن بن التاجر شيخ سَفَط أبي تراب.

تقدّم في المتجدّات كيف قُتل وسُلخ في يوم الخميس تاسع عشر شعبان، فلا نعيد ذلك^(٢).

٣٣٠ - أمّ هاني^(٣) بنت علي بن (عبد الرحمن بن عبد المؤمن الهوريني).

الشيخة المسنّدة، الصالحة، المصونة، الجليّة، سبطة التقيّ القياياتي المشهور، وزوجة البدر بن مؤيد. وولدها شيخنا العلامة المحقّق، سيف الدين الحنفي. وربّما سُمّيت «مريم»، وعرفت بأُمّ الشيخ سيف الدين. ولدت في سنة ثمان وسبعين وسبعمئة.

ونشأت على خير ودين من يومها، وسمعت الحديث قراءة، ولها السند العالي وتزوّجت بوالد شيخنا واستولدها عدّة أولاد، وأقرأت منهم أربعة في المذاهب الأربعة، منهم شيخنا سيف الدين الحنفي، وشجاع الدين محمد الشافعي، وشرف الدين يونس المالكي، ومنصور الحنبلي، ثم تزوجت بعد والد

(١) هو محمد بن محمد بن سليمان الأوزاعي، الدمشقي الطرابلسي. توفي سنة ٨٦٩هـ. وقد تقدّمت ترجمته فيها.

(٢) راجع حوادث شهر شعبان من هذه السنة.

(٣) انظر عن (أمّ هانيء) في: الضوء اللامع ١٥٦/١٢، ١٥٧ رقم ٩٨٠، ونيل الأمل ٢٦٨/٦ رقم ٢٦٨٣ وكنت ذكرت هناك بالحاشية أن المؤلّف انفرد بها، وهو غير صحيح، وعنوان الزمان ٣/١٣٣ رقم ١٦٠ وفيه «الموديني» بدل «الهوريني».

الشيخ بالبدر بن سويد. وكانت مساوية للحافظ ابن^(١) حجر في الصحيح، وتعلو عليه في غريبها. وأسمعتُ بمنزلها كثيراً، وسمع منها الفضلاء. وتوفيت في أوائل هذه السنة.

وناهيك بدينها وخيرها، رحمها الله تعالى^(٢).

٣٣١ - أميرزاه بن شاه أحمد بن قرا يوسف التركماني.

وبقيّة نسبه قد تقدّم في بير بضاغ^(٣)، ويقال له: ميرزاه أيضاً. ويقال: إنه حفيد شاه أحمد، لا ولده.

ولد سنة سبع وثلاثين وثمانمئة.

وقدم القاهرة فاراً من أقاربه جهان شاه وغيره خائفاً منهم، فأكرم بالقاهرة ورُتّب له ما أجري عليه. وكانت أمّه أيضاً قدمت معه، وسكن بباب الوزير، ودام بالقاهرة.

إلى أن توفي في عنفوان شبابه في يوم السبت رابع ذي القعدة. ونزل السلطان للصلاة عليه.

٣٣٢ - بُردُبك النوروزي^(٤) ()^(٥).

٣٣٣ - بَرَسبای البَجَاسي^(٦)، نائب الشام.

كان من مماليك تينك البجاسي^(٧) نائب الشام المشهور المعروف الترجمة،

(١) في الأصل: «بن».

(٢) ما بين القوسين، من أول: «عبد الرحمن بن عبد المؤمن» إلى هنا عن الهامش.

(٣) راجع ترجمة بير بضاغ في وفيات السنة الماضية ٨٧٠هـ. وهو في الضوء اللامع ٣٢٢/٢ رقم ١٠٥٠.

(٤) انظر عن (بردبك النوروزي) في: نيل الأمل ٦/٢٧٠ رقم ٢٦٨٦، والمجمع المفتن ٢/٢١٠ رقم ٩٣٧، وبدائع الزهور ٢/٤٥٠.

(٥) ترك المؤلف - رحمه الله - مقدار ثلاثة أسطر بياضاً، علّه يعود فيُكمل الترجمة، ولم تسعفه مصادره إلّا ما ذكره في نيل الأمل: «القرناصر، أحد العشرات».

(٦) انظر عن (برسبای البجاسي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٥٢، والمنهل الصافي ٣/٢٧٩ - ٢٨٢

رقم ٦٥٤، والدليل الشافي ١/١٨٧ رقم ٦٥٣، والضوء اللامع ٣/٧، ٨ رقم ٣٤، ووجيز

الكلام ٢/٧٨٩ رقم ٨١٨، والذيل التام ٢/٢٠٦، ونيل الأمل ٦/٢٥١ رقم ٢٦٦٤، والمجمع

المفتن ٢/٢١٤، ٢١٥ رقم ٩٤٦، وإنباء الهصر ٨، وإظهار العصر ٢/٢٠٠ و٢٧٦ و٢٧٧

و٣٤٤ و٣٤٨، والتبر المسبوك ٢/١٥، وحوادث الزمان ١/١٧٦ رقم ٢٢٥، وإعلام الوري

(الدليل) ٦٣، وبدائع الزهور ٢/٤٤٣، وتاريخ طرابلس ٢/٥٢ رقم ١٢٢.

(٧) قُتل تنك البجاسي في شهر ربيع الأول سنة ٨٢٧هـ. انظر عنه في: السلوك ج ٤ ق ٢/٦٧٣، =

وهو الذي خرج على الأشرف برّسباي وقتل في سنة سبع وعشرين، وتنقلت الأحوال بعد قتله مملوكه برّسباي هذا حتى تنزل في ديوان الجند السلطاني، ثم صير في دولة الظاهر جقمق من العشرات، ثم ولّاه بأخرة نيابة الإسكندرية، ودام بها إلى سلطنة الأشرف إينال، فاستقدمه منها وصيّره من مقدمين^(١) الألوف بمصر، ثم ولّاه حجوبية الحجاب بعد موت جانبك القرماني^(٢) في سنة إحدى وستين على ما تقدم ذلك، وتزوج بابنة ابنة السلطان الأشرف المذكور من بُرْدَبِك الدوادار.

ولما توفي يونس العلاني^(٣) الأميراخور الكبير، نقله الأشرف من الحجوبية إلى الأميراخورية، فعظم / ١٣٧ب / وضخم وزادت وجاهته، ولم يزل على الأميراخورية الكبرى، حتى مات الأشرف إينال، وتسلمن ولده المؤيد أحمد، وجرت الكائنة التي خلع فيها.

وكان برّسباي هذا بباب السلسلة من القلعة، والسلطان مطمئن^(٤) به، كونه صهره زوج ابنة أخته الخوند بدرية، فكافأه بأن عذره، وتحيّل في نزوله إلى خُشقدم وانضمامه إلى التحاتي، وأعاب ذلك عليه كل أحد، وعرف خُشقدم له ذلك، فلم يصرفه عن الأميراخورية، فضلاً عن أن يؤذيه، بل وثق به بعد ذلك، بأن بعثه على نيابة طرابلس لما قبض على أياس الطويل^(٥).

= وإنباء الغمر ٣/ ٣٢٣، ٣٢٤ و ٣٣٣، ٣٣٤ رقم ٧، والنجوم الزاهرة ١٤/ ٢٦٣ و ١٥/ ١٢٠، ١٢١، والدليل الشافي ١/ ٢١٤ رقم ٧٥٤، ونزهة النفوس ٣/ ٤٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٣ رقم ١١٠٥، والضوء اللامع ٣/ ٢٦ رقم ١٢٥، والذيل التام ١/ ٥٣٩، ونيل الأمل ٤/ ١٤٨، ١٤٩ رقم ١٥٦٦، وتاريخ بيروت ٢٤١، والدر المنتخب، لابن خطيب الناصرية (مخطوط) ١/ ورقة ١٢٣٣ - ١٢٣٥، وإعلام الوري ٤٦، وبدائع الزهور ٢/ ٩٠ و ٩١.

(١) الصواب: «من مقدّمين».

(٢) انظر عن (جانبك القرماني) في: النجوم الزاهرة ١٦/ ١١٠، والمنهل الصافي ٤/ ٢٣٧، ٢٣٨ رقم ٨٢٣، والدليل الشافي ١/ ٢٣٨ رقم ٨٢١، والضوء اللامع ٣/ ٥٩ رقم ٢٢٧، ووجيز الكلام ٢/ ٧١٠ رقم ١٦٣٤، والذيل التام ٢/ ١٢٣، ونيل الأمل ٦/ ٢٢ رقم ٢٤١٩، وبدائع الزهور ٢/ ٣٤١.

(٣) توفي يونس العلاني في سنة ٨٦٤هـ. انظر عنه في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٢١٣، ٢١٤، والمنهل الصافي ١٢/ ٢٧٠، ٢٧١ رقم ٢٧٤٥، والدليل الشافي ٢/ ٨١١ رقم ٢٧٣٣، وحوادث الدهور ٥٦٣، ووجيز الكلام ٢/ ٧٣٤ رقم ١٦٩١، والضوء اللامع ١٠/ ٣٤٦ رقم ١٣٢٣، والذيل التام ٢/ ١٤٨، ونيل الأمل ٦/ ٧٧، ٧٨ رقم ٢٤٩٢، وبدائع الزهور ٢/ ٣٥٨.

(٤) في الأصل: «مطمئن».

(٥) توفي (أياس الطويل) في سنة ٨٧٧هـ. انظر عنه في: نيل الأمل ٧/ ٦٨، ٦٩ رقم ٢٩٢٩، وبدائع الزهور ٣/ ٨٨، ومنتخبات من بدائع الزهور (طبعة كتاب الشعب) ٤/ ٤٤٦، وصفحات لم تنشر من بدائع الزهور (طبعة دار المعارف، مصر ١٩٦٣) ٣/ ٧١، وتاريخ طرابلس ٢/ ٥١ رقم ١٢١ وص ٨٠ رقم ١٣.

وما ذكره الجمال يوسف بن تغري بردي^(١) عند ذكره هذا المحل في ترجمة برّسبائي هذا من قوله، وليت الظاهر خُشقدم عرف له ذلك، بل أخرجه بعد قليل إلى نيابة طرابلس، ثم إلى نيابة الشام كلام فيه من عدم المعرفة ما لا يخفى، كيف ما عرف له ذلك، ولم يعترف بسوء، وبَقاه على الأميراخورية. من ثم نقله إلى أعلى منها وهي نيابة طرابلس، على ما اعترف به القائل بأنه ما عرف له ذلك. ثم نقله إلى نيابة الشام، وأيّ تقدمة أعظم من هذا؟ ولم يؤذ ولا سجنه ولا أخرج عنه شيئاً. ثم لما مات تنم نائب الشام نقله من طرابلس إلى نيابة دمشق، وهي من غرائب ونوادره.

ويقال: إنه بذل مالاً في ذلك، ولم تطل مدّته بدمشق بعد دخوله إليها بل مرض بها، وطال من فيه، حتى بغته الأجل.

وكان رجلاً شهماً، سيوساً، عاقلاً، عارفاً عنده مكر وخداع وجبيل، وله تدين، وكان عفيفاً عن المنكرات والفروج، لكنه لم يكن بالعفيف عن الأموال، وكان لا يبالي من أين يجمعها، مع بُخل وشحّ زائد عنده.

وكان من أصحاب الوالد وأحابيه.

توفي في يوم الإثنين ثامن عشر شهر صفر، (وذكر بعضهم وفاته ليلة الأربعاء أحد عشرينه)^(٢).

وقد جاوز السبعين سنة.

وله تربة أنشأها بالصحراء، ودُفن (... ..)^(٣) بتربة المُنَجّا بمقبرة باب الصغير^(٤).

٣٣٤ - تمرّاز الإينالي^(٥)، الأشرفي.

نائب صفد، والدوادار الثاني من قبل ذلك.

كان من مماليك الأشرف برّسبائي وخاصكيته، وصيّر من الزردكاشية في دولة

(١) في النجوم الزاهرة ١٦/٢١٣.

(٢) ما بين القوسين عن الهامش.

(٣) كلمتان ممسوحتان.

(٤) بعدها يوجد بياض مقدار ثلاثة أسطر.

(٥) انظر عن (تمراز الإينالي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٥٣، ووجيز الكلام ٢/٢٨٩ رقم ١٨١٩، والضوء اللامع ٣/٣٦ رقم ١٥١، والذيل التام ٢/٢٠٦، وحوادث الدهور ٥٩٦ - ٥٩٨، والدليل الشافي ٢/٢٢٧، وإظهار العصر ٢/٣٠، ونيل الأمل ٦/٢٥٧ رقم ٢٦٧١، والمجمع المفتن ٢/٣١٣ - ٣١٥ رقم ١٠٨٠، وحوادث الزمان ١/١٧٨ رقم ٢٣١، وبدائع الزهور ٢/٣٤٦، وتاريخ طرابلس ٢/٨١ رقم ٣٠ و٣١، ومملكة صفد ٢٩٧، ٢٩٨ رقم ١٢٢.

ولده العزيز يوسف فتركه، وهو ولد أستاذه، وانتمى للظاهر جقمق فقرّبه وأدناه واختصّ به، ثم أبعد عنه وجعله أتابك غزّة، ثم صرفه عنها، ثم استقرّ به وأمره عشرة في سنة أربع وخمسين، ودام على ذلك مدّة إلى سلطنة الأشرف إينال، فأظهر التبروء^(١) إليه من جقمق وجماعته، وأنه إنما خدمه رياء وسمعة وحيلة عليه، مع بغضه فيه، وداخل الأشرف إينال وتحشّر فيه حتى صيّره دواداراً ثانياً بعد أسنباي الجمالي^(٢)، حين القبض عليه، وزاده إمرة عشرة أيضاً على ما بيده من الإمرة، حتى صار من الطبلخانة، فأخذ في زيادة مداخلة السلطان وتحشّر به، وطاش، وبقي يدخل بنفسه فيما لا يعنيه، وأظهر الحماقة على السلطان، وفي كل قليل يرتقي الدوادارية حتى أمعن في ذلك، فحمق منه السلطان وحنق، لا سيما وقد ثقل عليه جداً، ونفاه مُظهراً أنه نفاه إلى القدس، وكان الأمر بخلافه، ثم ظهر أنه إنما نُفي إلى طرابلس، وسرّ الكثير من الناس منه وزواله، وكان قد أظهر من الخفة والطيش والتجاوز في الحدّ ما لا يُعبر عنه، فلم يحتمل الأشرف / ١٣٨٨ / إينال، مع ما كان مُنطوٍ عليه من الجلم المتّسع جداً، وبذلك يعلم ما خرج به تمرّاز هذا من الحدّ، وما أفرط فيه من قلة ذوقه.

ثم آل به الأمر أن جعل من مقدّمين^(٣) الألوّف بدمشق، ودام بها إلى ما بعد موت الأشرف إينال. ولما تسلطن ولده المؤيّد أحمد حضر تمرّاز هذا إلى القاهرة خفية من غير إذن، ونزل عند الأتابك حُشقدّم، وترامى عليه في أن يشفع له، فبعث دواداره إلى المؤيّد يخبره بقدمه، فاستشاط المؤيّد من ذلك وأمر بإخراجه من حيث جاء، فعاد إلى دمشق ودام بها وهو يحرك جأتم على القيام. ولم يزل به حتى كان منه ما كان من حضوره إلى القاهرة، وحضر هو أيضاً معه، فاتفق أن وصلا في سلطنة حُشقدّم على ما تقدّم بيان ذلك في محلّه. ولما أعيد جأتم إلى دمشق ولي تمرّاز هذا نيابة صفد، عوضاً عن خير بك القصري بعد صرفه عنها وأراد الظاهر حُشقدّم بولايته لصفد تفرّقه بينه وبين جأتم وإبعاده عنه.

ولما توجه إلى صفد لم ينتج له أمر ولا حال، ووقع له أشياء يطول الشرح في ذكرها، وآل أمره إلى الهرب والفرار، ثم لما هرب جأتم أيضاً اجتمع به وأنعم

(١) في الأصل: «التبري».

(٢) توفي (أسنباي الجمالي) في سنة ٨٦٠هـ. انظر عنه في: حوادث الدهور ٥٩٩/٢، رقم ٦٠٠

٣، والمنهل الصافي ٤٣٥/٢ رقم ٤٦٠، والدليل الشافي ١٣١/١ رقم ٤٥٨، والنجوم الزاهرة

١٦/١٨١، والضوء اللامع ٣١١/٢ رقم ٩٨١، ووجيز الكلام ٧٠٢/٢ رقم ١٦١٦، والذيل

التام ١٥/٢، ونيل الأمل ٤٦١/٥، رقم ٤٦٢، وبدائع الزهور ٣٣٤/٢.

(٣) الصواب: «من مقدّم».

عليه، وبقياً معاً إلى أن قُتل جَانَم، فعاد إلى البلاد الشامية، وتلطف به عند الظاهر خُشقدم حتى قرره في إمرة طبلخاناة بطرابلس، فتوجه إليها وأقام بها مدة، ووقع له بها أشياء منها أنه كان له جارٌّ^(١) فأفسد سرية له وأخفاها عنده، ثم ظفر تمرّاز بها، فأحضره وضربه ضرباً مُبرحاً أشفى منه على الهلاك، فحُمل هذا المضروب في تلك الحالة على تلك الهيئة إلى القاهرة (... ..)^(٢) السلطان فشكا^(٣) على تمرّاز، فبعث بسجنه بقلعة المرقب^(٤)، ولا سيما وهو في خاطره (... ..)^(٥) يلوح له عليه مضرباً(?) يكون مندوحة في وصوله إلى غرضه من إتلافه وإهلاكه.

وأما (... ..)^(٦) إن مات المضروب في غضون ذلك، فأثبت الشهاب أحمد بن الشارعي، أحد [رجال] الحكم المالكي بالقاهرة، بأنه مات من ضرب تمرّاز. ووقع له أشياء يطول الشرح في ذكرها، آل الأمر إلى أن حكم ابن^(٧) الشارعي بقتله، فضربت عنقه قصاصاً على ما زعموا بقلعة المرقب.

وذلك في يوم السبت تاسع عشر جمادى الأولى.

وسنّه زيادة على الستين سنة.

وحُمل إلى طرابلس وهو ميت فُدُن بها بمكان (كا)[ن]^(٨) قد أعمره له قبل ذلك تربة بها.

وكان تمرّاز هذا إنساناً خيراً، ديناً، صادق اللهجة، شجاعاً، مقداماً، عارفاً بفنون الفروسية بسائر أنواعها، مع طيش عظيم وجُرة زائدة وإقدام، وحدّة مزاج مفرطة، وحركة زائدة، وتهوّر عظيم.

وكان بينه وبين الوالد محبة وصحة أكيدة.

٣٣٥ • وترك ولده الشاب الذكي، الفاضل، ناصر الدين محمد. إنسان حسن، يحب الفضل والفضيلة. قرأ^(٩) القرآن العظيم، وحفظ «الكنز»، واشتغل شيئاً، وتعلّم الآداب والأنداب، وتنقّل مع والده في كثير من البلاد، وجال وحجّ غير ما مرة، وله سمت حسن، وعنده تودة وسكون، وأدب وحشمة.

(١) في الأصل: «كان له جاراً».

(٢) كلمتان مطموستان.

(٣) في الأصل: «فشكى».

(٤) قلعة المرقب: تشرف على ساحل بحر الشام وعلى مدينة بُلنّياس بساحل جبلة، وهو حصن

يحدّث كل من رآه أنه لم ير مثله. (معجم البلدان ١٠٨/٥).

(٥) كلمتان مطموستان.

(٦) كلمة مطموسة.

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) كتبت فوق السطر.

(٩) في الأصل: «قراء».

ولد بعد الأربعين وثمانمائة .

وهو مقيم الآن بالقاهرة، بيده من الرزق فوق ما يكفيه، وهو من أعيان أولاد الناس، وله وجاهة .

٣٣٦ - تنيك الحمزاوي^(١) .

أحد مقدّمي (الألوف بدمشق، ودوادار السلطان بها .

كان من مماليك قاينايي الحمزاوي نائب الشام الماضي في محلّه، وتنقل بعده حتى صيّر من مقدّمين^(٢) الألوف بدمشق ودوادار السلطان بمالٍ بذله في ذلك، ثم صُرف بعد مدّة ببشبك الأشرفي أتاك حلب في شهر رمضان .

وتوفي بعد ذلك في سابع ذي حجة^(٣) .

٣٣٧ - جانبيك الناصري^(٤) .

أحد مقدّمين^(٥) الألوف بمصر، المعروف بالمرتدّ .

وقيل: إنها غلط عن المرتاض، من الرياضة، لا من الارتداد .

وقيل: إنه يقال له المرتدّ، لكونه ذهب بعد قتل أستاذه الناصر فرج إلى بلاد الجركس، فكذا يقال له المرتاض أيضاً، لكونه ١٣٨ب/ كان يشتغل ببعض الأسماء ويرتاض لها . ولعلّ كلاهما يقال له .

كان جانبيك من مماليك الناصر فرج، وجرت عليه بعد قتله أمور، وتنقلت به الأحوال، وعاد لبلاد الجركس، ثم قدم منها بعد ذلك، ولكنه لم يرتدّ عن الإسلام فيما هو المشهور، بل نكّت عليه أبناء طائفته بتلقيبه بالمرتدّ، لكونه عاد إلى تلك البلاد . ويقال: بل ارتدّ .

ثم لما عاد عاد إلى الإسلام، وأظنّ عدم صحة ذلك . ولا زال في تنقل حالات أيضاً بعد عوده في الجندية، ثم الخاصكية، حتى صيّر الظاهر جقمق في

(١) انظر عن (تنيك الحمزاوي) في: نيل الأمل ٦/٢٦٥ رقم ٢٦٧٩، والمجمع المفتن ٢/٣٥٨، ٣٥٩ رقم ١١٣٣ .

(٢) الصواب: «من مقدّمي» .

(٣) ما بين القوسين من قوله: «الألوف بدمشق . .» إلى هنا، عن الهامش .

(٤) انظر عن (جانبيك الناصري) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٥٥، ووجيز الكلام ٢/٧٨٨ رقم ٨١٧، والذيل التام ٢٠٦، والضوء اللامع ٣/٦٠، ٦١ رقم ٢٤٥، ونيل الأمل ٦/٢٧٠، ٢٧١ رقم ٢٦٨٨، وبدائع الزهور ٢/٤٥٠ .

(٥) في الأصل: «أحد مقدّمي» .

سلطنته من العشرات، ثم من رؤوس^(١) الثوب، وبعثه مرة إلى منفلوط كاشف القبض بها والمساحة، وبقي بها مدة، ثم صيره الظاهر من الطبلخاناه، واستمر على ذلك إلى سلطنة خُشداشه الأشرف إينال، فصيره من مقدمين^(٢) الألوفا كما تقدم ذلك في محلّه، ودام على ذلك إلى صدر من سلطنة الظاهر خُشقدم، فأخرج عنه التقدمة بحكم عجزه عن الخدم لشيخوخته، ودام على بطالته بداره. إلى أن توفي في ()^(٣) بعدما شاخ جداً. فلعلّه جاوز التسعين.

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، ساكناً، وعنده ورع بالنسبة إلى بني جنسه.

(ترجمة الخوaja الطاهر)^(٤)

٣٣٨ - حسن بن (محمد بن قاسم الصّعدي)^(٥) اليميني، المكي.

الخوaja بدر الدين، المعروف بالطاهر شاه^(٦) بندر جُدة وكبير التجار بها، بل وبمكة المشرفة وتلك البلاد.

ولد في سنة ()^(٧).

وتعانى الاتجار، وأثرى من ذلك غاية الإثراء، وحصل الأموال الطائلة، وقدم من بلاده إلى هذه البلاد للاتجار، وتردد إليها حتى قطن مكة، ودام بها متردداً بينها وبين جُدة للاتجار، وصار مشهوراً مذكوراً، كثير الوكلاء، والعبيد والأتباع. ومشت متاجره إلى كثير من البلدان، وشهر بكثرة المال، وصار كبير تجار البندر، بل والحجاز جميعه، مع بُخل مفرط وجهل قاس^(٨)، وبُعد عن كل علم وفضيلة. وكان يُلمز بأنه زيديّ المذهب، كذا نقله عنه بعض المؤرخين.

ولم يزل بمكة حتى بَعثه أجله بها، بعد أن انتهت إليه رئاسة التجار بها وعظم جداً.

توفي في جماد الأول وقد شاخ.

(١) في الأصل: «روسب».

(٢) الصواب: «من مقدمي».

(٣) بياض في الأصل.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) بياض في الأصل. وما أثبتناه من: الذيل التام.

(٦) انظر عن (حسن المعروف بالطاهر شاه) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٥٣، ووجيز الكلام ٢/٧٨٨

رقم ١٨١٥، وفيه «الظاهر» بالمعجمة، والذيل التام ٢/٢٠٥، والضوء اللامع ٣/١٢٧ رقم ٤٩٠ وفيه «التاجر الكبير»، ونيل الأمل ٦/٢٥٧ رقم ٢٦٧٠.

(٧) في الأصل بياض، وفي الضوء اللامع ولد سنة ٧٩٠هـ.

وترك من الأولاد () (١).

٣٣٩ - دَمِرْدَاشِ النَّاصِرِي (٢)، الظاهري .

أحد العشرات ورؤوس (٣) الثوب، المعروف بالطويل .

كان من مماليك المقام الناصري، الأمير ناصر الدين محمد بن الظاهر جقمق (٤)، ونزل في ديوان الجُند السلطاني، ثم صيره الظاهر بعد موت أستاذه خاصكياً وبواباً، ودام على ذلك إلى سلطنة الأشرف إينال، فتقرّب من ولده الشهاب أحمد لِمَكَانِ تَزْوِجِهِ بِالْحَوْنَدِ () (٥) بنت ابن (٦) دُلْغَادِرِ التي كانت زوجة الظاهر جقمق، فإنه كان لما حضرت في خدمتها مع الطواشية والخدام في أيام أبيها. ثم لما خرج الشهابي أحمد بن إينال أميراً على الحاج بالمحمل، كان دِمِرْدَاشِ هذا في صحبته، وعيّنهُ مَبْشُراً في تلك السنة، وحصل له من ذلك حين قدومه للقاهرة المال الطائل. ولم يزل على ما هو عليه من اختصاصه بالمقام الشهابي، وله وجاهة وذكور إلى أن تسلطن الظاهر خُشْقَمِ فصيّرهُ من العشرات ورؤوس (٧) الثوب. ثم لما قتل ملك أصلان عيّنهُ الظاهر (٨) شاه بُضَاغٍ وتشريفه إليه بِنِيَابَةِ الْأَبْلُسْتِينِ، فخرج إلى ذلك. واتفق أن تمرّض بحلب حين أن وصل إليها، ولم يزل ممرضاً بها حتى بَعَثَهُ الْأَجْلُ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ الْأَبْلُسْتِينِ .

وكان شاباً حسناً، /١٣٩/ جميل الصورة، بهي الهيئة، مرتفع القامة، ذا أدب وحشمة، وحسن سمت وتؤدة، ومعرفة وسياسة، ويشر وبشاشة، يقطأ، فهمماً، عاقلاً، طلق المُحَيّا، محبباً إلى الناس، رومي الجنس، وعنده معرفة بأنواع من الأنداب .

(١) في الأصل بياض، سطرين وربيع السطر.

(٢) انظر عن (دمرداش الناصري) في: نيل الأمل /٦/ ٢٧٠ رقم ٢٦٨٧، وبدائع الزهور /٢/ ٤٥٠، والضوء اللامع /٣/ ٢١٩ رقم ٨٢١ ولم يزد على تاريخ وفاته شيئاً.

(٣) في الأصل: «روس».

(٤) مات الأمير محمد بن جقمق في سنة ٨٤٧هـ. انظر عنه في: إنباء الغمر /٤/ ٢٢٠، ٢٢١ رقم ١٠، والنجوم الزاهرة /١٥/ ٥٠٥، وحوادث الدهور /١/ ١٠٠ - ١٠٢ رقم ٤، والدليل الشافي /٢/ ٦١٠ رقم ٢٠٩٦، والمنهل الصافي /١٠/ ٨ - ١٠ رقم ٢١٠٤، والضوء اللامع /٧/ ٢١٠ رقم ٥١٩، والتبر المسبوك /٨٢/ ونزهة النفوس /٤/ ٢٨٩ رقم ٨٤٨، والذيل التام /١/ ٦٤٤، ووجيز الكلام /٢/ ٥٩٢ رقم ١٣٦٦، ونيل الأمل /٥/ ١٨٢، ١٨٣ رقم ٢٠٥٢، وبدائع الزهور /٢/ ٢٤٠، ٢٤١.

(٥) بياض في الأصل .

(٦) في الأصل: «بن».

(٨) كلمتان ممسوحتان .

(٧) في الأصل: «روس».

توفي بحلب في هذه السنة، ولم أحرر شهر وفاته .
واسمه غلط عن تمرطاش^(١)، ومعناه: الحجر الحديد، ثم استعمل علماً
على الشخص .

٣٤٠ - رُزْمك الدشتكي^(٢) .

أحد العشرات ورؤوس^(٣) النُوب، كان مماليك الأتابك يشبُك الشَّعباني^(٤)، المشهور، وتنقلت به الأحوال بعده في خدم عدّة من الأمراء، وقاسى الفقر والفاقة، وغير ذلك، إلى أن تنزل في ديوان الجُند السلطاني، ودام على ذلك إلى سلطنة الظاهر جقمق، فصيرَه خاصكياً على إقطاع جيّد، ثم جعله بواباً، وأخذ هو في جمع المال وتحصيله من إقطاعه وغيره، وحُبب إليه ذلك حتى حُكي عنه فيه العجب من كثرة شرهه في ذلك .

ولما تسلطن الأشرف إينال تحشّر فيه جدّاً، وصار يتمسخر له ويُضحكه، ماشياً على طريقة البجاجة، فأثرى من ذلك جدّاً لكونه مضحكة السلطان، وحصل المال الطائل، لا سيما وقد أمره الأشرف المذكور عشرة، وصيرَه من رؤوس^(٥) النُوب، ودام على ذلك إلى أن تسلطن الظاهر خشقدم، فاتفق أن عينه في سلطنته للجون لإحضار الخشب، فخرج هو وآخرون^(٦)، ولما وصل إلى طرابلس في البحر بَعَثَه أجلُه بها، وذهبت تلك الأموال الطائلة، ولم يوقف لها على خبر، وبقي منهم بها جماعة ممن كان في خدمته ونحوهم، والظاهر براءة من أتهم بذلك لمكان محلّ رُزْمك هذا، فإنه لا يظنّ به أن يعلم بمكان ماله لأحد ويسافر، فلعلّها ذهبت تحت الأرض أو نحو ذلك، وعليه حسابها .

توفي في ربيع الأول أو الثاني .

(١) في الأصل: «تمرطاس» بالسین المهملة .

(٢) انظر عن (رُزْمك الدشتكي) في: نيل الأمل ٦/٢٥٤ رقم ٢٦٦٧ .

(٣) في الأصل: «روس» .

(٤) قتل (يشبک الشعباني) في سنة ٨١٠هـ .، انظر عنه في: السلوك ج ٤ ق ٥٩/١، وإنباء الغمر ٢/٣٨٣، والنجوم الزاهرة ٣-٦٧ و ١٧٠، والمنهل الصافي ١٢/١١٩ - ١٢٢ رقم ٢٦٥٦، والدليل الشافي ٢/٧٨٤ رقم ٢٦٤٦، ونزهة النفوس ٢/٢٤١، والذيل على تاريخ ابن كثير، لابن حجّي (مخطوط) ورقة ٣٢٩أ و ٣٢٩ب، وتاريخ بيروت ٢٣٥ - ٢٣٧ و ٢٣٩، ووجيز الكلام ١/٣٩٥ رقم ٨٩١، والذيل التام ١/٤٥٥، والضوء اللامع ١٠/٢٧٨ رقم ١٠٩٠، ونيل الأمل ٣/١٥٧ رقم ١١٧٦، وإعلام الوری ٣٦ .

(٥) في الأصل: «روس» .

(٦) في الأصل: «هو واخرين» .

واسمه قد غلط فيه بَغَلَط فاحش، لأن أصله «أَرُوسُ بك»، وأروس: اسم لجليل من الناس معروفون و«بك» قَدِّمت معناها غير ما مرة، فتُلَوِّع بهذا الاسم إلى ما كتبنا على ما رأيتَه.

٣٤١ - سيدي بك بن أوزار^(١) التركماني، الأوزاري.

زين الدين، أمير بلاد الجون. تقدّم في المتجدّدات ما وقع له مع أركب بن أوزار قريبه، وكيفية قتله هو وابنه على يد أركب المذكور، بنجدة شاه سوار له عليه، بعد أن ولي عن أركب ثغرة الجون، وصرّح بالخروج من بلاده، فلا نعيد ذلك ثانياً.

٣٤٢ - (شيخ البخاري^(٢)).

هو العلامة محمد بن محمد بن محمود، وكان يُعرف (بمحمد بن)^(٣) شيخاً أيضاً.

وسياتي في رتبة الميم إن شاء الله تعالى^(٤).

٣٤٣ - طومان الجكمي^(٥)، الخاصكي.

كان من ممالك الأمير جكم من عوض المتسلطن بحلب، وتنقلت به الأحوال بعده حتى صير خاصكياً على إقطاع جيّد، ثم رُشح للإمرة غير ما مرة وهو ممتنع من قبولها طلباً للراحة، وكان له ما يكفيه ويزيد عليه. ولم يزل على ذلك حتى بَعَثَه الأجل.

وكان من الأعيان القرانصة الأغوات، خيراً، ديناً، حشماً، أدوباً، متواضعاً. توفي في حدود هذه السنة.

٣٤٤ ● وترك ولده أحمد. شابّ حسن، من أجناد الحلقة، لا بأس به.

٣٤٥ - عبد الله بن عثمان السويدي^(٦).

أمير عربان بني سويد بتيلمسان.

كان من أكابر أمراء بلاده ومشاهير عربانها المترفين، ذوي الرياسات.

(١) انظر عن (سيدي بك بن أوزار) في: نيل الأمل ٦/٢٦٦ رقم ٢٦٨٠.

(٢) سيأتي في المحمدين من وفيات هذه السنة.

(٣) في الأصل بياض، وما أثبتناه من ترجمته الآتية.

(٤) هذه الترجمة ما بين القوسين كتبت على الهامش.

(٥) انظر عن (طومان الجكمي) في: نيل الأمل ٦/٢٧١ رقم ٢٦٨٩، وبدائع الزهور ٢/٤٥٠، ولم

يذكره السخاوي في الضوء اللامع.

(٦) انظر عن (السويدي) في: نيل الأمل ٦/٢٦٩ رقم ٢٦٨٥ ولم يذكره السخاوي.

رأيت نَجْمه حين توجَّهت إلى تِلْمَسَان، فكان نجماً هائلاً، ورأيته شيخاً منوَّراً الشيبة، له نحو الستين سنة، كثير التجمُّل في قومه وله ثروة زائدة وحشم وخدم وجواري سراري، وله حُرمة ومهابة في قومه، وشهرة طائلة.

على أن سليمان بن موسى^(١) الماضي كان أعظم عربان الأقاليم وتلك المملكة، ومَعَ ذلك فليس كهذا في ترفه ومعيشته وتجمُّله، وكثرة تنعمه، فإنه حضري المعيشة، وله حشمة / ١٣٩ ب / وأدب، وحسن سمت وخير ودين، ومحبة لأهل العلم والفضلاء والقراء، لا مثله قبله ولا بعده.

توفي في هذه السنة على ما بلغني.

وقد أكمل السبعين فيما أظن.

(ترجمة الحافظ تقي الدين القلقشندي)^(٢)

٣٤٦ - عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي القلقشندي^(٣)، القاهري، الشافعي.

الإمام العالم، الحافظ، تقي الدين، وهو من نوادر ألقاب عبد الرحمن، أبو الفضل ابن^(٤) الشيخ قطب الدين، هو أيضاً من نوادر ألقاب أحمد. شيخ الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء، أعني صاحب الترجمة. ووالده قد مرّ. ولد التقي هذا بالقاهرة في رجب سنة سبع عشرة وثمانمائة.

وبها نشأ في حياة والده، فأحفظه القرآن العظيم ثم عدّة من المتون، وعرض واشتغل على جماعة منهم أخوه العلامة علاء الدين الماضي في محلّه، وغيره من أعيان علماء عصره، وسمع الحديث من الزين القمني، والناصر الفاقوسي، والحافظ ابن^(٥) حجر. ودار على الشيوخ وأكثر، وقرأ بنفسه كثيراً، واتسعت سماعاته، وشارك الناس في الفنون، ومهر وبرع، وتميّز في أسماء الرجال لإقباله على ذلك بكلّيته، واعتنى بمصنّفات الحافظ ابن^(٦) حجر، رحمه الله. وكتب

(١) توفي (سليمان بن موسى) في سنة ٨٦٩هـ. وقد تقدّمت ترجمته.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) انظر عن (القلقشندي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٥٤، والضوء اللامع ٤/٤٦ - ٤٨ رقم ١٤٨،

ونيل الأمل ٦/٢٦١ رقم ٢٦٧٥، وبدائع الزهور ٢/٤٤٧، ٤٤٨، وعنوان الزمان ٣/٥٥ - ٥٧

رقم ٢٦٣، وعنوان العنوان ١٣٨.

(٥) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

الكثير منها، وعلّق الأجزاء، وكتب الطباقي، وخرّج لنفسه أربعين حديثاً متباينة الأسانيد، وفاق أهل الفنّ فيه، وشُهر وذُكر، ولُقّب بالحافظ من كثير من الأكابر، ونظم لكن بتكلف، لا بسليقة.

فمن نظمه في أمانة:

ورُب فتاة أخجل العُصنَ قُدّها سَبَبَتْ قلبَ صَبِّ والمحبة قاطنه
ويفزع خجلاً حين يُسد بوصلها فواعجباً من خوفها وهي آمنه

وله نظم غير ذلك، وذُكر فيمن يُولّى القضاء الأكبر، بل وتحرك هو في شيء من ذلك بنفسه بعد صرف البدر أبي^(١) السعادات البلقيني، وقبل ولاية الولي السيوطي، ثم لم يتفق له ذلك، ولما عمل الشهاب ابن^(٢) العيني أميرأخور كبير ختم^(٣) البخاري عنده، حضر صاحب الترجمة مجلسه ذلك، والخطيب الثوري أبو الفضل خطيب مكة، فرفعه الشهاب على صاحب الترجمة قائلاً له: أنت سعت عندنا في القضاء، وهذا لم يسع في شيء من ذلك، بل قلنا له شيئاً في الولاية، فأظهر الامتناع، فهو أحق بأن يجلس مرتفعاً عليك.

وكان التقويّ هذا ربّما أظهر أنه كلّم في شيء يتعلق بالقضاء والولاية، وأنه امتنع من ذلك، فحصل عنده بواسطة كلام ابن^(٤) العيني الباعث الشديد الذي ما عنه مزيد، وترك مهمّة، ومرض أياماً بمرضِ نفساني إلى أن كان فيه أجله.

وكان عالماً فاضلاً، محدثاً، حافظاً، خيراً ديناً، بشوشاً، حسن السمات والملتقى، لكنّه كان عريض الدعوى جدّاً، وهو مشهور الحال في ذلك. وكان بيده عدّة وظائف منها مشيخة سعيد السعداء.

وتوفي في ليلة الثلاثاء ثالث شعبان.

وولّي بعده سعيد السعداء العلامة السراج العبادي الآتي في محلّه، في وفيات سنة خمس وثمانين إن شاء الله تعالى.

٣٤٧ - عبد الرحمن بن التاجر^(٥).

تقدّم في المتجدّدات كيفية قتله وسلخ جده، ومرّ ذكر ولده قبله أيضاً وما جرى عليهما بسبب ما وقع بينهما، فلا نعيد ذلك.

(١) في الأصل: «ابو».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) أشار عليها، وكتب بالهامش: «قراءة».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) تقدّم خبر سلخ عبد الرحمن بن التاجر في حوادث شهر شعبان من السنة.

٣٤٨ - عبد الغفار بن مخلوف بن ()^(١) السمديسي^(٢)، القاهري

المالكي .

الشيخ العالم، الفاضل، القاضي، زين الدين، أحد نواب الحكم .

ولد في سنة ()^(٣) .

ونشأ مشغلاً بالعلم، وأجازته جماعة من العلماء، وناب في القضاء، وعُدَّ من

أعيان مذهبه .

وكان إنساناً حسناً (. . .)^(٤) أموره على ما أخبرت عنه .

توفي في هذه السنة، ولم أحرر شهر وفاته .

(ترجمة ابن^(٥) رمضان ناظر جُدة)^(٦)

٣٤٩ - / ١٤٠ / علي بن رمضان بن ()^(٧) القبطي^(٨) الأصل، القاهري .

ناظر بندر جُدة .

كان والده رمضان رسولاً بأبواب الوزراء، وكان من مسالمة النصارى القبط .

ونشأ^(٩) ابنه صاحب الترجمة على صناعة أبيه، وكان جميل الصورة، ويقال

إنه نشأ قبل ذلك صبيّاً لبعض الفَرَّاشين، وكان كثير المخالطة لأهل الفسق والفساد،

منستراً بعد طلوع لحيته، وتبارى بصناعته الرسولية بعد الفراشة، ثم اتصل بخدمة

التقيّ بن نصر الله، ثم خدم صيرفياً عند جانبيك نائب جُدة، فصار البندر بيده

وعرفه معرفة تامّة، وتقرب إلى جانبك، واختص به لحذقه، وخدمه ونالته السعادة،

(١) بياض في الأصل .

(٢) السمديسي: نسبة إلى سمديسة من البحيرة بقرب دمنهور .

انظر عنه في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٥٤، ووجيز الكلام ٢/٨٧٦، ٨٧٧ رقم ١٨٠١، والذيل

التام ٢/٢٠٤، والضوء اللامع ٤/٢٣٤، ٢٤٤ رقم ٦٣٢ .

(٣) بياض في الأصل .

(٤) كلمة مطموسة .

(٥) في الأصل: «بن» .

(٦) العنوان من الهامش . وكتب على الهامش: «يؤخر عز الدين بعده» .

(٧) بياض في الأصل .

(٨) انظر عن (ابن رمضان القبطي) في: الضوء اللامع ٥/٢٢٠، ٢٢١ رقم ٧٤٥، ووجيز الكلام

٧٨٩/٢ رقم ١٨٢٦، والذيل التام ٢/٢٠٧، ونيل الأمل ٦/٢٥٨ رقم ٢٦٧٢، وبدائع الزهور

٤٤٧/٢ .

(٩) في الأصل: «نشأ» .

وبسط يده في الظلم بتلك الأقطار الحجازية، واقتنى الكثير من كل شيء، وتزوج بأربع نسوة، واتسعت دائرته، حتى قيل إنه استولى على فوق الخمسمائة ألف دينار في مدة أولها سنة تسع وأربعين، وآخرها هذه السنة التي نحن فيها، وكان كثير المتحصل، كثير المعروف، مسرفاً على نفسه، متجاهراً بالفسق، متهتكاً فيه، لا يبالي فيما يقال عنه، بل ربّما افتخر بارتكابه المعاصي، مع قلّة مروءة، وعدم غيرة على حرمة. وكانت داره كالفندق للداخل والخارج من أرباب الملاهي والأطراف والأوباش والعبيد والخدم، مع عدم الستر وهتك الحجاب بين نسائه وجواريه، وبين من دخل وخرج من الرجال إلى داره ليلاً ونهاراً، مع التبذير الزائد الذي عدّه بعض الأوباش المتطفلين عليه المتعرضين له والمتعصبين، فإن ذلك من زيادة سخائه، وكثرة كرم نفسه، وليس كما قالوا، بل هو سفّه وتبذير في وجوه فاسدة لا لغرض صالح. وكان مع ذلك كلّه يتحمّل عليه ما شاء الله تعالى من الديون.

ولما مات أستاذه جانبك أخذ في التقرب من أحمد بن العيني بتمسخره عنده وإضحائه، والبجاجة له بين يديه، وكان ذلك دأبه قبل ذلك، وراج بسبب ذلك عند أحمد بن العيني المذكور واختصّ به، حتى كان السبب في تحدّثه مع الظاهر خُشقدم له في أن يتكلّم على بندر جُذّة، وأجابه إلى ذلك، فصار يتردّد إليها متكلّماً على البندر، وخدم ابن^(١) العيني، وكان يُحضّر له المتاجر.

ثم اتفق بأخرة أن خرج الشهاب ابن^(٢) العيني للسرحة الماضي ذكرها، فاستصحبه معه لعدم صبره عنه، ولزم تعالي الحُمُر من يوم خروجه معه إلى يوم دخوله طنّدياً وهو على ذلك، لا يفتر لا ليلاً ولا نهاراً مقدار أربعة أيام، وأثر ذلك في حرارة غريبة، مع حركة السفر، فتأثّر لذلك باطنه، وحدث به القولنج الصفراوي. فاستأذن ابن^(٣) العيني في التوجّه إلى المحلّة للتداوي بها، فأذن له، متأسّفاً على مفارقتها إيّاه، وأخذ في التلهي عنه بالصيد ونحوه. وحُمّل هو إلى المحلّة للتمرّض بها وعولج، فلم ينتج له حال، فأخذ في القلق جداً. ثم أذاه رأيه المخبول إلى دخول الحَمَام ظناً أن ذلك مما يشفيه، وما عرف أن المنية فيه. ولما خرج من الحَمَام حصل له أرق وقلق وسهر عظيم، فبعث في تلك الحالة بطلب المغاني وأرباب الملاهي إليه، فسامروه في ليلته تلك، وقطعوها بسخف زائد وفسق وفساد، وأصبح من غد يومه ذلك وهو في حالة غير مُرضية.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

وتوفي من يومه ذلك وتمّت القضية، وكان ذلك في يوم السبت خامس
عشرين جمادى الأولى.

وحُمِل ميتاً إلى القاهرة، فأدخل إليها من باب القنطرة والسعدية، وتشاءم
الناس بذلك، فجهّز ودُفن، ومُستراح منه. ولما جاء خبره لأحمد بن العيني
اتفق أن عمل عنده في تلك الليلة خيال الظل، / ١٤٠ب / بعد أن كان قد أمر
بأن يبطل في هذه الليلة، فقام بعض من الخاصكية إليه وقال: إن ابن^(١) رمضان
كان يحبّ هذه الأشياء، وكل ميت يعمل له ليلة وحشة أو ختم، فليكن هذا
ختم من رمضان.

فانظر إلى بداية حال هذا الإنسان، ثم سبب مرضه، ثم مسامرته، ثم ليلة
ختمه، وتعجب من ذلك!

نسأل الله تعالى التوفيق لما يرضاه وحسن الخاتمة عند كرامته.

٣٥٠ - علي (بن أحمد بن)^(٢) السُويفي^(٣)، القاهري، المالكي.

نور الدين، إمام السلطان ومحتسب القاهرة. وكان أمّ بعدة من الملوك
السلطين. وترقى في دولة الأشرف برسباي إلى حسبة القاهرة.

وتوفي، وقد جاوز التسعين، في يوم الخميس رابع عشر رجب.

٣٥١ - فَرَج ابنة سودون^(٤) الفقيه.

الخَوْنَد زوجة الظاهر ططر، وأمّ الصالح محمد.

كان والدها سودون المذكور جندياً وما تأمر، وكان من أصحاب لاجين شيخ
الجراسة المشهور الترجمة، الذي كان يدعي أنه سيصل إليه الأمر، وأنه سيفعل
أموراً ما بلغه الله تعالى إليها.

وكان سودون هذا مع كونه جندياً مشهوراً مذكوراً، وقد ترجمه الحافظ ابن^(٥)

(١) في الأصل: «بن».

(٢) ما بين القوسين عن الهامش. وكتب «تقدّم». أي تُقدّم ترجمته على ما قبله.

(٣) انظر عن (السُويفي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٥٤، والضوء اللامع ١٧٦/٥، ١٧٧ رقم ٦٠٩،

ووجيز الكلام ٢/٧٨٧ رقم ١٨١٢، والذيل التام ٢/٢٠٤، والمنجم في المعجم ١٥٣ رقم

٩٤، ونيل الأمل ٦/٢٦٠ رقم ٢٦٧٣، وبدائع الزهور ٢/٤٤٧.

(٤) انظر عن (فرج بنت سودون) في: نيل الأمل ٦/٢٥٣ رقم ٢٦٦٦، وبدائع الزهور ٢/٤٤٤.

(٥) في الأصل: «بن».

حجر^(١)، وترجم شيخه لاجين^(٢) أيضاً، تزوّج الظاهر ططر^(٣) بابنته هذه في أيام إمرته، واستولدها عدّة أولاد منهم ولده محمد الصالح^(٤) الذي تسلطن بعده، وهو مشهور الترجمة. وابنته ست الملوك^(٥) زوجة الأتابك يشبك^(٦).

ودامت صاحبة^(٧) الترجمة في عصمة الظاهر ططر المذكور حتى مات عنها، ولم تتزوّج بعده حتى بَعَثَهَا الأجل.

وكانت من خير نساء عصرها ديناً، وأمانة، وعفة، وخيراً، وجمالاً.

(١) في إنباء الغمر ٣/٣١٦ رقم ١٢، وذيل الدرر الكامنة ٢٩٣ رقم ٥٧٠، وهو في الضوء اللامع ٢٨٢/٣ رقم ١٠٧٢، ونيل الأمل ٤/١٢٧ رقم ١٥٤٧، وبدائع الزهور ٢/٨٥ وهو توفي سنة ٨٢٦هـ.

(٢) هو (لاجين شيخ الجراكسة) توفي سنة ٨٠٤هـ. انظر عنه في: السلوك ج ٣ ق ٣/١٠٨٩، وذيل الدرر الكامنة ١٢٥ رقم ١٦٦، وتاريخ ابن قاضي شهبه ٤/٢٨٥، ٢٨٦، والنجوم الزاهرة ١٢/٢٣٦ و٢٧٣، وإنباء الغمر ٢/٢٢١، ٢٢٢ رقم ٣٥، والمنهل الصافي ٩/١٧٤ رقم ١٩٥١، والدليل الشافي ٢/٥٦٧ رقم ١٩٤٣، والضوء اللامع ٦/٢٣٢ رقم ٨٠٢، ووجيز الكلام ١/٣٦٥ رقم ٨١٦، والدليل التام ١/٤٢٥، ونيل الأمل ٣/٧١ رقم ١٠٦٠، وبدائع الزهور ج ١ ق ٢/٦٤٢ و٦٥٨.

(٣) توفي الظاهر ططر في سنة ٨٢٤هـ. انظر عنه في: السلوك ج ٤ ق ٢/٥٨٨ و٦٠٠، وإنباء الغمر ٣/٢٥٠ و٢٥٤ و٢٥٧، ٢٥٨ رقم ٧، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/٤١٢، والروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، لبدر الدين العيني، تحقيق د. هانس أرنتس - مصر، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٢، وتاريخ بيروت ٢٣٩، ٢٤٠، والنجوم الزاهرة ١٤/٢٠٦ - ٢١٠، والمنهل الصافي ٦/٣٩٧ - ٤٠٥ رقم ١٢٤٨، والدليل الشافي ١/٣٦٣ رقم ١٢٤٥، ونزهة النفوس ٢/٥١٣ - ٥١٥ و٥٢١، وتاريخ الملك الأشرف قايتباي (بتحقيقنا) ص ١٢٤، والتاريخ الغيائي ٣٥٤، وتاريخ الخلفاء ٥٠٩، وحسن المحاضرة ٢/٨٠، ونيل الأمل ٤/١٠٠ رقم ١٥٢٦، وتاريخ ابن سباط (بتحقيقنا) ٢/٧٧٨، وبدائع الزهور ٢/٧٥ والبدر الطالع ١/٣٠٢ رقم ٢١٢، وشذرات الذهب ٧/١٦٥، ١٦٦، وتاريخ الأزمنة ٣٤٥، وأخبار الدول ٢١١، ٢١٢، وتحفة الناظرين ٢/٣٣، ٣٤، ونزهة الأساطين ١٢٩ رقم ٥.

(٤) توفي (محمد بن ططر) الملقّب بالصالح في سنة ٨٣٣هـ. انظر عنه في: السلوك ج ٤ ق ٢/٨٤٤، وإنباء الغمر ٣/٤٤٩ رقم ٣٦، والنجوم الزاهرة ١٥/١٦٢، ١٦٣، والدليل الشافي ٢/٦٠٧، ٦٠٨ رقم ٢٠٨٦، والمنهل الصافي ١٠/٨٩، ٩٠ رقم ٢١٧٥، ونزهة النفوس ٣/٢٠٩ رقم ٦٨٨، والضوء اللامع ٧/١٥٠ رقم ٣٧٥، ووجيز الكلام ٢/٥١٢ رقم ١١٧٣، والذيل التام ١/٥٦٧، ونيل الأمل ٤/٢٧٤ رقم ١٦٩٩، ونزهة الأساطين ١٣٠ رقم ٨، وبدائع الزهور ٢/١٣٠، وشذرات الذهب ٧/٢٠٤.

(٥) ماتت (ست الملوك) في سنة ٨٥٢هـ. انظر عنها في: الضوء اللامع ١٢/٥٨ رقم ٣٤٨.

(٦) كتب إلى جانبها على الهامش: «الشعباني» ثم ضرب عليها.

(٧) في الأصل: «صاحبت» بالتاء الممدودة.

دامت عزباء^(١) نحو الأربعين سنة، ومرضت بالفالج مدة سنين، وهي بذلك لا تقطع صلاتها، بل مواظبة على الخمس.

إلى أن توفيت في يوم الأربعاء ثاني عشر ربيع الأول.

وقد بلغت نحو السبعين سنة أو أكملتها، وربما جاوزتها.

وما أخلت بصيامها ولا عباداتها^(٢)، ودُفنت بتربة ابنتها الخَوْنْد ست الملوك زوجة الأتابك يشبك المشد الماضي^(٣).

٣٥٢ - قائم الأشرفي^(٤).

أحد العشرات ورؤوس^(٥) الثوب^(٦)، المعروف بنعجة.

كان من ممالك الأشرف برسباي، وصار أميراً في دولة الأشرف إينال. وكان له شجاعة وعنده جرأة وإقدام، وقد تقدّم بعض^(٧) من أحواله وذكره في هذا الكتاب في مواضع منه.

وكان مسرفاً على نفسه جداً، متكالباً على أغراضه، منهمكاً في اللذات، مع بطشٍ وظلم.

ولم يزل إلى أن توفي شبه الفجأة في ليلة الأحد سادس عشر جماد الأول.

(ترجمة الأتابك قائم التاجر)^(٨)

٣٥٣ - قائم من صفر خُجا^(٩) المؤيدي.

الأمير الكبير، الأتابك، سيف الدين، المعروف بالتاجر.

كان من ممالك المؤيد شيخ، وصار خاصكياً في دولة ولده المظفر أحمد. ولا زال حتى تسلطن العزيز، فأمره عشرة، ودام على ذلك في جميع الدولة

(١) في الأصل: «عزبي».

(٢) في الأصل: «عاداتها».

(٣) في الأصل: «الماضيان».

(٤) انظر عن (قائم الأشرفي - نعجة) في: النجوم الزاهرة ٣٥٣/١٦، والضوء اللامع ٢٠١/٦ رقم ٦٩٦، ونيل الأمل ٢٥٦/٦ رقم ٢٦٦٩.

(٥) في الأصل: «روس».

(٦) كتبها غلطاً وصححها.

(٧) في الأصل: «تقدّم بعضاً».

(٨) العنوان من الهامش.

(٩) انظر عن (قائم من صفر خجا) في: نيل الأمل ٢٥٠/٦ رقم ٢٦٦٣، وبدائع الزهور ٤٤٢/٢، ٤٤٣، والضوء اللامع ٢٠٠/٦، ٢٠١ رقم ٦٩٥.

الظاهرية جقمق، وحج أميراً على الركب الأول غير ما مرة، وعُين مرة في الرسالة لابن عثمان صاحب الروم، فقام بأعباء تلك الرسالة أتم قيام، ونهض بما بُعث إليه أكمل نهوض، وكان سفيراً حسناً. وبعث قبل ذلك رسولاً إلى جهان شاه أيضاً، وهو حينئذ تاجر المماليك، وهي الوظيفة التي تسمى بمعلم المعلمين وكبير الدالين. وكان قرره فيها الظاهر جقمق، وبقيت بيده / ١٤١ / مدة وعُرف بها. ودام قائم هذا على الإمرة عشرة إلى سلطنة الأشرف إينال، فأمره طبلخاناة، ثم صيره مرة من مقدمين^(١) الألوف بعد موت خير بك الأجرود المؤيدي، الماضي ذكره، ثم صير رأس نوبة الثوب في أول دولة المؤيد أحمد، عوضاً عن قرقماس الجلب، لما نُقل إلى إمرة مجلس عوضاً عن جرباش، لما نُقل إلى إمرة سلاح، بعد نقل خُشقدم من ناصر الدين منها إلى الأتابكية، عوضاً عن المؤيد نفسه لما تسلطن بعد موت والده. ودام على الرأس نوبته الكبرى حتى تسلطن خُشداشه الظاهر خُشقدم، فنقله إلى إمرة مجلس، عوضاً عن قرقماس الجلب أيضاً، لما نُقل إلى إمرة سلاح، عوضاً عن جرباش كُرد، لما نُقل إلى الأتابكية بعد سلطنة خُشقدم المذكور.

ومن يوم تسلطن الظاهر خُشقدم أخذ أمر قائم في العظمة، وضُخم جداً، ونالته السعادة زيادة عما كانت قبل ذلك، ودام على إمرة مجلس في أكثر مدة الظاهر خُشقدم، إلى أن ولّاه الأتابكية، عوضاً عن جرباش كُرد، لما أخرج بطالاً إلى ثغر دمياط، فضُخم جداً وعُظم إلى الغاية، حتى تحدّث الناس بوثوبه على الأمر لما رأوا من عظمته، وأظنه ما كان يفعل ذلك في حياة خُشقدم، والله أعلم، لكونه كان هو السبب في عظمته، وإنما ذلك من حدس الناس في مثل ذلك لمن تناله العظمة. نعم لو عاش بعده لكان هو السلطان مع إرادة الله تعالى ذلك. ودام على الأتابكية في عظمته وأبّهته وشهامته ووفور حرّمته، ونفاذ كلمته إلى أن بَعثته الأجل.

وكان ملكاً جليلاً، شهماً، عاقلاً، أدوباً، سيوساً، عارفاً، ذا وقار وحشمة، ومعرفة، وحسن سمت، وتؤدة ووجاهة في الدول، مع صدق وفطنة، وشجاعة، وإقدام، ومحبة للعلم، والعلماء، والميّل لهم، والتكلم معهم، وسؤاله إياهم عما أشكل عليه، مع انتمائه إلى الطلب. وكان مع ما كان عليه من العظمة والجبروت كثير التأدب مع أهل العلم، وكان من أعظم محبّي شيخنا العلامة الكافيّجي، وممن يُجلّه ويعظّمه غاية التعظيم ويعضده في كثير من الأمور، لا سيما في أيام مشاركته إياه في النظر على الخانقاه الشيخونية.

(١) الصواب: «من مقدّمي».

وصنف له شيخنا بعض الرسائل باسمه .

وكذلك كان بينه وبين الوالد صحبة أكيدة ومحبة قديمة .

ولقائهم هذا عدّة آثار جليّة معظّمة ، من ذلك : تربته التي أنشأها بالصحراء ونزل بها عدّة صوفية وشيوخ^(١) يحضرون بها . وشيخها الجمال عبد الله الرومي ، إنسان من أهل الفضل ، وبها من الصوفية جماعة من الفضلاء كالبدري محمد ابن العلائي ، والعلاء الحسامي ، والبدري محمود النوقاني ، وآخرين .

ومن آثاره الجامع بأعالي الكَبْش . وهو جامع^(٢) حسن جيّد في موضعه .

إمامه الشيخ الفاضل ، المقرئ ، سراج الدين عمر بن محمد بن قاسم بن علي الأنصاري^(٣) القاهري الشافعي ، المعروف باليسار ، أحد القراء السبعة بالقاهرة ، رجل حسن من أهل الدين والخير والعفة ، بل والصلاح .

ولد في سنة ثمان عشرة وثمانمائة .

وحفظ القرآن ، واشتغل وقرأ في القراءات فأخذها عن جماعة منهم : البرهان الطبالي (.)^(٤) لقائهم هذا عدّة أملاك وأوقاف وغير ذلك ، والمـ (.)^(٥) جميعه له (. . .)^(٦) سورباي ، وهي من المشاهير الآن ، تزوّجت بعده بقانصوه الخسيف^(٧) (.)^(٨) [وهي الآن]^(٩) في عصمة صاحبنا بُردُبك الأشرفي^(١٠) الخازندار ، أحد العشرات ، (. . .) الدوادارية .

توفي قائم هذا في ليلة الإثنين / ١٤١ / ب / حادي عشر صفر ، وكان موته فجأة .

(١) في الأصل : «وشيوخ» .

(٢) في الأصل : «جانم» .

(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة .

(٥) كلمتان ممسوحتان .

(٦) كلمة ممسوحة ، وفي : الضوء اللامع ٦ / ٣ «سعادات ابنة السرباي» .

(٧) توفي (قانصوه الخسيف) في سنة ٨٩٢هـ . انظر عنه في : الضوء اللامع ٦ / ١٩٨ رقم ٦٧٦ ، ووجيز الكلام ٣ / ١٠٢٥ رقم ٢٢٢١ ، والذيل التام ٢ / ٤٥٤ ، ونيل الأمل ٨ / ٦٠ رقم ٣٤١٥ ، وبدائع الزهور ٢ / ٢٣٩ .

وسيعيده المؤلف - رحمه الله - في الجزء الأخير ١٧٥ ب ، ١١٧٦ أ .

(٨) كلمتان ممسوحتان .

(٩) ما بين الحاصرتين ممسوح ، أثبتناه بما يقتضيه السياق .

(١٠) هو (بُردُبك التاجي الأشرفي برسباي الأبرص) مات سنة ٨٨٥هـ . انظر عنه في : الضوء اللامع ٦ / ٢٣ رقم ٩١٥ / ٣ ، ووجيز الكلام ٣ / ٩١٥ رقم ٢٠٧٥ ، والذيل التام ٢ / ٣٣٩ وفيها كلها وفاته في شهر ربيع الأول ، ونيل الأمل ٧ / ٢٥٩ رقم ٣١٣٧ ، وفيه في شهر ربيع الآخر ، وعنه ينقل ابن أبياس في بدائع الزهور ٣ / ١٦٨ .

ويقال: إنه سُمِّ، والله أعلم بصحة ذلك.

ومن غريب الاتفاق أن السلطان كان في اليوم الذي مات هو بعد فراغه في ليلة تليه نزل إلى داره، فأشيع بأنه أمر بعض جماعته في ذلك اليوم بأن يسمِّه، وأظنَّ ذلك ليس كما أشيع.

وكان سنُّه زيادة على السبعين، أو هي بتمامها، ومن قال: نحو السبعين فما أصاب.

وأحضرت جنازته لمُصَلَّى سبيل المؤمني، ونزل السلطان فصلَّى عليها، وحُمِل إلى تربته بالصحراء فُدُن بها.

وولِّي الأتابكية بعده يلباي الأميراخور الكبير الذي تسلطن بعد ذلك، كما سيأتي.

(ترجمة الواعظ ابن^(١) الشراب دار)^(٢)

٣٥٤ - محمد بن حسن بن عبد الله بن سليمان بن محمد (القَرَنِي، الأُونِسِي)^(٣)، القاهري، الشافعي.

الشيخ بدر الدين، أبو المعالي، المعروف بابن الشراب دار^(٤)، وبالْقاصِّ أيضاً.

ولد بالقاهرة في سنة سبع وتسعين وسبعمائة.

وبها نشأ فحفظ القرآن الكريم، ثم حفظ «العمدة» و«التنبيه» و«جمع الجوامع» و«منهاج البيضاوي» و«ألفية ابن مالك» وبعض «جامع المختصرات» وبعض «التسهيل»، وعرض على الزين العراقي، والسراج البلقيني، والبدر الطنبدي، والزين الفارسكوري، والبهاء أبي الفتح البلقيني، وذلك كله بإخباره عن نفسه^(٥). ثم اشتغل فأخذ عن جماعة، منهم: البرهان البيجوري، والمجد البرماوي، والشمس البرماوي، والشمس الشطنوفني، وبرهام العجمي، ولازم العزَّ ابن جماعة

(١) في الأصل: «بن».

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) ما بين القوسين عن الهامش.

(٤) انظر عن (ابن الشراب دار) في: الضوء اللامع ٧/٢٢٤، ٢٢٥ رقم ٥٥٨، ووجيز الكلام ٢/

٧٨٥ رقم ١٨٠٥، والذيل التام ٢/٢٠٢، ونيل الأمل ٦/٢٦٠ رقم ٢٦٧٤، وعنوان الزمان ٥/

١٣١، ١٣٢ رقم ٥٠٥، وعنوان العنوان ٢٥٩، ومعجم شيوخ ابن فهد ٢٢٧، وحوادث الزمان

١٧٧/١ رقم ٢٢٨، وبدائع الزهور ٢/٤٤٨.

(٥) وضع هنا إشارة إلى حاشية على الهامش ممسوحة.

دهراً، وشهر وتمييز، ولكته ضر نفسه باستعمال البلاذُر^(١) فاختلط، ثم تراجع، وتعانى التكلم على الناس حتى عُرف بذلك، وصار فيه ذا حظٍ وافر وصيت وسمعة، لا سيما عند العامة، وصار يتكسب بذلك، ولم يزل كذلك حتى بَعَثَهُ الأجل، وكان قد اختلَّ أمره، وضعف حاله مدة مطوّلة.

وذكر بعضهم عنه أنه كان يُنسب إلى بعض تهاون فيما فُرض عليه، وأنه نُسب إلى ارتكاب ما يوجب الحدّ، واللّه أعلم بذلك.

وله شعر، فمنه ما أنشدته عنه وهو قوله:

الروض نصرته ^(٢) بحُسنك يشهدُ	والورد جاء لمدح خدك يوردُ
والآس يعشق من عذارك خُضرةً	ويروقه رَيحانه المتجعّدُ
ألبسته معنى جمالك منعماً	وجعلته لك [بالهوى] ^(٣) يتعبّدُ
فاسمع حديث جماله عن مُسنِدٍ	حُسنُ روايته وصح المسند ^(٤)
في كل شأنٍ لاح سِرّ جلاله ^(٥)	من طلعةٍ أحديّةٍ تتوحدُ
لا يحجبك كاسه عن أنسه	فهو الرّوي ^(٦) والمرتوي والمورد ^(٧)

وله أشياء آخر غير ذلك.

وكان بشوشاً، حسن المحاضرة والمذاكرة، فكهاً، مطبوعاً، ذا حُسن هيئة وتؤدّة.

توفي في يوم الخميس ثاني عشرين رجب. واللّه يسمع لنا وله.

(ترجمة البُصروي)^(٨)

٣٥٥ - محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن عبد العزيز^(٩) بن عمر بن عامر بن خضر بن هلال بن علي بن محمد القدسي، البُصروي^(١٠)، الدمشقي، الشافعي.

(١) البلاذُر: بالهندية وبالرومية: إنقرذيا. ومعناه: الشبيه بالقلب. وهو ثمرة شجرة، لونه إلى السواد على لون القلب، وفي داخله شيء شبيه بالدم، وهو المستعمل منه، جيد لفساد الدهن وجميع الأعراض الحادثة في الدماغ. انظر: المعتمد في الأدوية المفردة ١/ ٣١، ٣٢.

(٢) في الأصل: «نظرته».

(٣) في الأصل: بياض، وما أثبتناه من: عنوان الزمان.

(٤) في الأصل: «اسند».

(٥) في عنوان الزمان: «جماله».

(٦) في الأصل: «الروا».

(٧) الأبيات في عنوان الزمان ٥/ ١٣٢.

(٨) العنوان من الهامش.

(٩) في نيل الأمل ٦/ ٢٦٧ «عبد الله».

(١٠) انظر عن (البصروي) في: عنوان العنوان، رقم ٦٣٧، والضوء اللامع ٧/ ٢٩٥ - ٢٩٧ رقم =

الشيخ العالم، الفاضل، شمس الدين ابن^(١) القاضي زين الدين، أحد الفضلاء والعلماء الأعيان بالشام.

ولد في المحرم سنة أربع وتسعين وسبعمائة.

ونشأ ذكياً، فحفظ القرآن العظيم، ثم (. . .)^(٢) الفقه والأصول، و«ألفية ابن مالك»، ثم اشتغل فأخذ عن جماعة، منهم: العلاء القابوني (.)^(٣) العلاء ابن^(٤) قاضي أذرعاع، / ١٤٢ / وألزم البرهان ابن خطيب عذراء^(٥) فقيه الشام، وأذن له، وكان يعجبه، وأفتى في حياته، ودرّس، وسمع الحديث بقراءة نفسه على الجمال ابن^(٦) الشرائحي، وحفظ «مختصر ابن^(٧) الحاجب الأصلي» في حالة كِبَره، وشهر وذُكر حتى صار المشار إليه والمعول في دمشق عليه، وشهر بحفظ «مسائل الرافعي»، وطار صيته في ذلك، وقُصد في كثير من المهمات.

وله نظم، فمنه:

قومي قريش هم المعروف شانهم وفضلهم قد أتى في أفضل الكتب
لا يُستطاع مجاراة مكارمهم ولا لحاقهم في الفضل والنسب
فكيف ينظر فضلي من له نظرٌ أم كيف ما أبدي من الأدب

ولم يزل وجيهاً مقصداً في المهمات بدمشق حتى توفي بها بمنزله من خط العتابة في أواخر هذه السنة، وكانت جنازته حافلة، وكثر التأسف عليه.

(ترجمة المحبّ ابن^(٨) القطان^(٩))

٣٥٦ - محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن محمد الكِناني، العسقلاني الأصل، القاهري، الشافعي.

الأديب، محبّ الدين، أبو الوفاء، المعروف بابن القطان^(١٠).

= ٧٦٣، وتاريخ البُصروي ٢٧ في وفيات سنة ٨٧٣هـ.، ونيل الأمل ٦/ ٢٦٧، ٢٦٨ رقم ٢٦٨١، وحوادث الزمان ١/ ١٧٨ رقم ٢٣٠، وهدية العارفين ٢/ ٢٠٤، ومعجم المؤلفين ١/ ١٤٦، ١٤٧.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) كلمة ممسوحة.

(٣) كلمتان ممسوحتان.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) عذراء: قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان معروفة، وإليها يُنسب مرج. (معجم البلدان ٤/ ٩١).

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) في الأصل: «بن».

(٩) العنوان من الهامش.

(١٠) انظر عن (ابن القطان) في: الضوء اللامع ٩/ ١٦٠ رقم ٤٠١ وفيه وقع أن وفاته سنة ٨٨١هـ. =

ولد سنة ثمانمئة تقريباً.

ونشأ ذكياً، وقرأ القرآن العظيم، واشتغل وتعانى الأدب، وكان بارعاً فيه، فاضلاً، عارفاً.

وهو أخو القاضي بهاء الدين.

توفي - أعني المحبّ هذا - في يوم الخميس ثاني عشر شهر رمضان.

(ترجمة التقيّ ابن (١) فهد) (٢)

٣٥٧ - محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله (بن محمد بن عبد الله) (٣) بن فهد بن سعد بن هاشم بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن القاسم بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، العلوي، الأصفوني، المكي، الشافعي.

الإمام العالم، الفاضل، البارع، الكامل، المُسنَد، المحدث، تقيّ الدين، أبو الفضل، المعروف بابن فهد (٤)، وهو المذكور في جوده.

ولد بأصفون الجبلين (٥) من صعيد مصر الأعلى في يوم الثلاثاء خامس ربيع الأول سنة سبع وثمانين وسبعمائة.

= وهو خطأ، ووجيز الكلام ٧٨٥/٢، ٧٨٦ رقم ١٨٠٧، والذيل التام ٢٠٣/٢، ونيل الأمل ٦/٢٦٧٨ رقم ٢٦٧٨.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) في نيل الأمل: «بن عبد الله بن محمد بن عبد الله».

(٤) انظر عن (التقيّ ابن فهد) في: معجم شيوخ ابن فهد ٢٨٠ - ٢٨٤، والنجوم الزاهرة ١٦/٣٥٢، ٣٥٣، والضوء اللامع ٩/٢٨١ - ٢٨٣ رقم ٨٢٧، ووجيز الكلام ٧٨٤/٢ رقم ١٨٠٣، والذيل التام ٢٠١/٢، ٢٠٢، ونظم العقيان ١٧٠، ١٧١ رقم ١٨٥، ونيل الأمل ٦/٢٥٢، ٢٥٣ رقم ٢٦٦٥، وحوادث الزمان ١/١٧٧ رقم ٢٢٦، وبدائع الزهور ٢/٤٤٤، والبدر الطالع ٢/٢٥٩، وديوان الإسلام ٣/٣٤٠، ٣٤١ رقم ١٦٣٥، وكشف الظنون ١٩٨٧، وإيضاح المكنون ١/٨ و٢٢٠ و٢٦٩، وهديّة العارفين ٢/٢٠٥، ودائرة المعارف الإسلامية ٣/٧٨٣، وملحق تاريخ الأدب العربي ٢/٢٢٥ و٣/٢٦٧، والإعلان بالتبويب ٥١٥ و٥٣٠ و٥٣٢ (ملحق بكتاب: علم التأريخ عند المسلمين)، وتاريخ الأدب العربي ٢/١٧٨، والأعلام ٧/٤٨، ومعجم المؤلفين ١١/٢٩١، ونوادير المخطوطات العربية ١٤٤، والتاريخ العربي والمؤرخون ٤/٤٠٨، ٤٠٩ رقم ٦، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ١٢٤، ١٢٥ رقم ١٨٣، وفهرس المخطوطات المصوّرة بمعهد المخطوطات العربية (التاريخ) ٢/٢٩٠ رقم ١٨٢٢.

(٥) أصفون الجبلين: من صعيد مصر الأعلى بالقرب من إسنا.

وكان والده من مكة المشرفة وتوجه منها لبلاد الصعيد لمآثر خلفها جده لأمه سيدي الولي العارف بالله تعالى، الشيخ العلامة نجم الدين، عبد الرحيم الأصولي، الإمام، المشهور، الذي كان قد اختصر «الروضة»، ولما دخل بلاد الصعيد واتفق أن تزوج بها بوالدة صاحب الترجمة ابنة عم جده المذكور، وكانت تسمى فاطمة بنت محمد بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم القرشي المخزومي، فولدت له بهاء الدين هذا هناك بأصفون الجبلين، وهي بقرب إسنا، ثم نقله والده منها إلى مكة المشرفة من جهة القصير في البحر الملح، فنشأ بمكة.

وقال بعض المؤرخين: وكانوا - يعني بني فهد - ينتسبون إلى عتبة بن أبي لهب أولاً، ثم أخرجوا لأنفسهم هذا النسب بعد ذلك.

قال: وقد طعن في كثير من أهل العلم ممن له خبرة بالأنساب. هذا ما قاله، والله أعلم.

حفظ التقي هذا القرآن العظيم بمكة، ثم «العمدة» و«التنبيه» و«ألفية العراقي» و«ألفية ابن مالك»، وعرض على جماعة من علماء ذلك العصر، ثم اشتغل وطلب الحديث بنفسه واعتنى به كثيراً، وسمع الكثير، وأجيز من جماعة، وصار مُسند الحجاز بل ومحدثه. وشهر وذكور، وبُعد صيته.

توفي بمكة في يوم السبت سابع ربيع الأول.

٣٥٨ • وترك ولده محمد، ويُدعى أحمد أيضاً، ولد بمكة في ليلة الجمعة سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة^(١) وثمانمائة.

٣٥٩ - محمد بن محمد بن محمود العجمي، المراغي^(٢) الأصل، البخاري، ثم الدمشقي، الحنفي.

الشيخ الإمام، والحبر الهمام، العالم العلامة، الرحلة الفهامة، شمس الدين، شارح «دُرر البحار» المعروف بمحمد بن الشيخ، شيخ البخاري أيضاً.

كان علامة زمانه من أفراد العلماء المشاهير أهل الفضل والعلم (...)^(٣)

(١) في الأصل: «اثني عشر».

(٢) انظر عن (المراغي) في: الضوء اللامع ١٠/٢٠ رقم ٥٨، ونيل الأمل ٦/٢٤٨ رقم ٢٦٦٢، وكشف الظنون ٧٤٦ و١٢٥٢، وهدية العارفين ١٩٦/٢، وديوان الإسلام ١/٢٦٢ رقم ٤٠٤، ومعجم المؤلفين ١١/٢٩٩.

(٣) كلمة ممسوحة.

والدين والخير، وله التصانيف المفيدة في الفنون، منها «دُرر البحار» وغير ذلك من فنون العلم. وكان له يد في ذلك وفي الأصولين النحو والمعاني والبيان والعروض والفقه، وغير ذلك.

وطن دمشق مدة بعد أن تنقل في عدة بلاد، وأفتى ودرّس، شهر (وذكر، مع العلم والدين المتين، والخير. وانتفع به الطلبة، ولم يُداخل بني الدنيا، ودام على (...)) من الديانة والخير (...)).^(٢)

توفي في مستهلّ المحرمّ يوم الأربعاء، وجُهِزَ (...).^(٣) وكانت جنازته حافلة، ودفن بمقبرة باب الصغير، رحمه الله تعالى^(٤).

٣٦٠- / ١٤٢ ب / محمد^(٥) بن محمد المغربي، الفاسي، التونسي، (المالكي)^(٦).

السيد الشريف، المتطبّب، المعروف بالفاسي^(٧).

كان أحد فضلاء الأطباء وأهل العلم.

وولد بفاس بعد العشر وثمانمئة.

واشتغل وتعالى الطب ففضل فيه، لا سيما علماً، وقدم تونس فقطنها وتعالى العلاج، لكنه كان قليل الدربة فيه، وله خبرة بالعلم تامة.

صحبتُه بتونس، وأخذت عنه الكثير من علم الطب.

وتوفي بتونس في هذه السنة فيما بلغني بالطاعون.

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً^(٨)، حسن السمات والهيئة والشكالة، ذا تودة وفكاهة محاضرة^(٩).

٣٦١ - مريم ابنة (عبد الرحمن المسندة أم هاني).

تقدّمت بمرتبة الألف من هذه السنة^(١٠).

(١) كلمتان ممسوحتان.

(٢) كلمتان ممسوحتان.

(٣) كلمة مطموسة.

(٤) ما بين القوسين من الهامش.

(٥) قبل هذا يوجد نقص صفحة كاملة (١٤٢ ب).

(٦) كتبت فوق السطر.

(٧) انظر عن (الفاسي) في: نيل الأمل ٦/٢٦٨ رقم ٢٦٨٢.

(٨) بجانبها ترجمة من نيف وستة أسطر كتبت على الهامش الأيمن بعرض الصفحة، وقد مُسح أكثرها ولم يظهر منها سوى اسم صاحبها «محمد المعروف بأبيه، ولد سنة ٧٧٩».

(٩) كتب على الهامش بجانبها: «... البخاري هو محمد بن محمود بن المراغي الماضي قبل محمد بن محمد المغربي، وقد عرفته، فلا نعيده».

(١٠) ما بين القوسين عن الهامش، وترجمة مريم تقدّمت في وفيات هذه السنة باسم «أم هاني».

٣٦٢ - يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام المُنَاوي^(١)، القاهري، الشافعي.

الشيخ الإمام، والْحَبْرُ الهُمَام، شيخ الإسلام، شرف الدين بن سعد الدين. ويقال: قُطِبَ الدين أيضاً. قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية، ونسبته لمنية بني خصيب بالوجه القبلي. وقد توهم بعضهم بأنه قبطي الأصل، وإنما نشأ له هذا الوهم من لقب أبيه، وهو سعد الدين، وهذا وهم فاحش، وإنما لُقِّب والده بسعد الدين لأنه وُلِّيَ بعض مباشرات شيء من الأعمال بالوجه القبلي، فصاروا يخاطبونه بهذا اللقب على ما اعتادوه في تلك البلاد. وكان لقبه قطب الدين على عادتهم في ألقاب الفقهاء خاصة. وقد صرَّح العراقي^(٢) في رحلته بما قلناه وعنه نقلناه.

وُلِدَ الشرف قاضي القضاة صاحب الترجمة بالقاهرة في العشر الأول من ذي الحجة سنة ثمانٍ وتسعين وسبعمائة.

وبها نشأ، فحفظ القرآن العظيم، وعدة متون في عدة فنون من العلوم، واشتغل بالعلم بذكاء تام وفهم ويقظة، واستجاز جماعة منهم: الشمس البرمّاوي، والشمس القرافي، والمجد البرمّاوي (...)^(٣) العناية، ولازمه كثيراً وانتفع به.

ومن مشايخه في العربية: الشمس الشطنوفي. وأخذ أيضاً عن ناصر الدين البارنباري، والكمال بن الهمام، والعماد بن شرف، وغيرهم من أهل العلم. وسمع الحديث على الشرف بن الكوكب، والولي العراقي، وأسمعه كثيراً، وأخذ في التصوّف عن الأدكاوي، بل وتسلك به وبالطباطبي، وجالس الحفاظ، ودأب وجد واجتهد وحصل، إلى أن تميّز وشهر بالفضيلة، وأفتى ودرّس، وجلس لنفع

(١) انظر عن (ابن مخلوف المُنَاوي) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٥٣، ٣٥٤، وعنوان العنوان، رقم ٨٥١، والضوء اللامع ١٠/٢٥٤ - ٢٥٧ رقم ١٠٣٣، ووجيز الكلام ٢/٧٨٣، ٧٨٤ رقم ٧٨٤، والذيل التام ٢/٢٠٠، ٢٠١، وذيل رفع الإصر ٤٤٠ - ٤٦٩، وحسن المحاضرة ١/٤٤٥، والمنجم في المعجم ٢٣٧، ٢٣٨ رقم ١٩٠، ونيل الأمل ٦/٢٥٦ رقم ٢٦٦٨، وحوادث الزمان ١/١٧٧ رقم ٢٢٧، وكشف الظنون ١٦٣٥، وهديّة العارفين ٢/٥٢٨، وشذرات الذهب ٧/٣١٢، ومعجم المؤلفين ١٤/٢٢٧، ٢٢٨، Brockelmann G2/11, 51/48، 85.

(٢) هو وليّ الدين أبو زُرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين المعروف بابن العراقي. توفي سنة ٨٢٦هـ. له: الذيل على العيرفي خبر من غير. ومن شيوخه المناوي هذا صاحب الترجمة. انظر: الذيل على العبر ١/٢٣ و ٢٧ رقم ١٥.

(٣) كلمة ممسوحة.

الطلبية والأخذ عنه، وانتفع به جمع جم، واجتمعوا عليه. وأخذ عنه الفضلاء من سائر المذاهب، وولّي عدة تداريس جليلة، منها تدريس الصلاحية بالشافعي، رضي الله عنه، ثم عُيّن في القضاء الأكبر عن العلم البلقيني على ما تقدّم ذلك في محله، ثم تکرّرت ولايته القضاء، وباشره بحُرمة وافرة وعفة ونزاهة نفس، وحُمدت سيرته فيه، وشُكرت أياديه، وحصل به النفع التام للخاص والعام، وأنهى^(١) الكثير من القضايا المهمة، وقام بأشياء كثيرة، وانتهت إليه رياسة الشافعية بأخرة، وألف وصنّف. وله نظم، فمنه قوله لما عُزل عن القضاء وتسَلط عليه البعض بالأذى، وأنشدته عنه:

إلى الله أشكو محنةً أشغلت بالي فمن هو لها ربيع اصطباري عدا بالي
وما لي مأمولٌ سوى سيّد الوري فإتي بذاك الجاه علقْتُ آمالي
وهي طويلة، ومنها قوله:

أيا سيّداً لا زال طول حياته إذا سألوه لا يرذله سالي^(٢)
/ ١٤٣ / لقد ضاق دُرعي من أمور كثيرة وأنت ملاذي في تغير أحوالي
وإن كنت يا مولاي عبداً مقصراً فحلّمك يا مولاي أعلى وأولى لي
عليك صلاةُ الله ما هبّت الصّبا وما سال دمعُ الخوف أو ما سالا^(٣) سالي

ولم يزل على خير ودين ونفع وسخاء، وكرم مفرط، وجود وأفضال وبرّ ومعروف، وصدقات وصلات، مع عفة زائدة، ونزاهة نفس، وسعة فضل، ومروءة وسلامة فطرة وباطن إلى الغاية، حتى توفّي في ليلة الإثنين ثاني عشر جمادى الآخرة. ووهّم من قال: كان في ليلة الثلاثاء.

وجُهّز وكفّن، وأُخرجت جنازته وكانت حافلة، فأحضرت إلى مصلى سبيل المؤمني، ونزل السلطان فحضر الصلاة عليه، وما انقطع غير يومين، وكان أجله، ورثاه جماعة، منهم تلميذه الحافظ جلال السيد السيوطي الماضي ذكره، وقد أنشدني رثاءً لنفسه وهو قوله:

قلت لما مات شيخ العصر حقاً باتفاق
حين صار الأمر ما بين جهولٍ وفَساقٍ
أيها الدنيا لك الويلُ إلى يوم التلاقِ

(١) في الأصل: «وانها».

(٢) هنا في آخر الصفحة من أسفل على اليمين حاشية مُسح أكثرها من ٧ أسطر.

(٣) في الأصل: «سلي».

وكنت حين وفاته غائباً بالمغرب، وقدمت القاهرة في شوال من سنة وفاته هذه، فعزّت عليّ وفاته حين بلغني ذلك يوم دخولي إلى الإسكندرية، فنظمت في رثائه^(١) ارتجالاً هذه الأبيات عقيب سفري وتعبى بلا عذر وهي هذه:

مات المنأوي الشرف	فات المُنَى ^(٢) والشرف
نوحوا على فُؤده	وابكوا بدمع ذرف
فهو الإمام الذي	كلُّ له اعترف
والبحر حاوي العُلى ^(٣)	فالفضلُ منه اغترف
والدُرُّ من علمه	أهداه لا عن صدف
والشمسُ وقت الضحى	والبدُرُ تحت السُدف
قاضي قضاة الوَرَى	غيث العَطَا والطُرَف
والجود ثم السخا	واللُطف ثم الظرف
رحمة يا خالقي	واتحفه منك التُحف
وسُقُّ شُرباً له	طول المدى والسلف
بوابلِ هاطلِ	يذرف فوق الذرف
برحمةٍ مع رِضَى	وارفعه أعلى العُرف

كان رحمه الله تعالى مع دينه وخيره وصلاحه وكثرة عباداته يحبّ منصب القضاء جداً.

وله من الآثار: الجامع الذي أنشأه بجزيرة أروى المعروفة بالوسطى إلى جانب داره التي أنشأها هناك، وتقام به الجمعة، وبه النفع في محله.

٣٦٣ - وصيف الرومي^(٤) الحنفي.

كان من طلبة العلم، وأسره الفرنج في بعض المراكب، وبقي في أسر العدو مدة سنين، ثم هرب، فخرج بالمغرب بواهران، واجتمعت به هناك فلازمي من شهور، وأخذ عليّ شيئاً في الطب والفقّه، ثم توجه لبلاد المغرب الداخلة فاس ونواحيها، /١٤٣ب/ فاتفق أن بَعَثَه أجله بها.

وكان إنساناً حسناً، حشماً، خيراً، ديناً، ساكناً، ليس بخالٍ من الفضيلة. توفي في حدود هذه السنة، وله نحو الأربعين من السن.

(٣) في الأصل: «العلّا».

(٤) انفراد المؤلف - رحمه الله - بترجمته.

(١) في الأصل: «رثائه».

(٢) في الأصل: «المنأ».

سنة اثنتين^(١) وسبعين وثمانمائة

الخليفة والسلطان والقضاة والأمراء

استهلت هذه السنة وجميع من ذكرناه في التي قبلها من الخليفة والسلطان، وغالب ملوك الإسلام والنواب والأمراء والقضاة والحكام على ما هم عليه في الخالية، لم تبلغنا وفاة عن أحد منهم ولا تغير^(٢) شرقاً وغرباً.

ما عدا قاضي القضاة الشافعية بمصر، فإنه في هذه السنة الولي السيوطي، وُلِّيه عن البدر أبي السعادات البلقيني، وكان قد وُلِّيه البدر ولم تطل به مدته على ما تقدم ذلك.

وما عدا قاضي القضاة الحنفية بمصر أيضاً، فإنه في هذه السنة المحبّ ابن^(٣) الشحنة، وُلِّيه عن البرهان ابن الديري على ما عرفت ذلك في ما تقدم.

وما عدا الأمير الكبير أتابك العساكر، فإنه في هذه السنة الأمير يلباي الإينالي المؤيدي، وُلِّيه بعد موت قائم التاجر، على ما مرّ ذلك.

وما عدا نائب الشام، فإنه في هذه السنة بُردُبك الظاهري المعروف بالجمقدار، وُلِّيه بعد وفاة برسباي البجاسي، نقلاً إليها من نيابة حلب.

وما عدا نائب حلب، فإنه في هذه السنة يشبُك البجاسي، نُقل إليها من نيابة حماة، عوضاً عن بُردُبك المنتقل لنيابة الشام.

وما عدا نائب حماة في هذه السنة تَمَّ الحَسَنِي الأشرفي، الرأس نوبة الثاني بمصر، كان نُقل إليها من هذه الوظيفة، عوضاً عن يشبُك.

وما عدا الأمير اخور الكبير، فإنه في هذه السنة الشهاب أحمد بن العيني، وُلِّيه عوضاً عن يلباي.

وما عدا ناظر الجيش، فإنه في هذه السنة الكمال ابن^(٤) كاتب جكم، وُلِّيه

(١) في الأصل: «اثنتين».

(٢) في الأصل: «تغيراً».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

عن التاج ابن المقسي، مع إبقاء نظر الخاص مع التاج المذكور، والكمال بذا باقٍ على هذه الوظيفة من ذلك التاريخ إلى يومنا هذا.
وما عدا الأستاذار، فإنه في هذه السنة الشرف ابن كاتب غريب.
وقد عرفت كيفية هذه التنقلات في المتجدّات.

ذِكْرُ نَبَذٍ^(١) مِنَ الْمُتَجَدِّدَاتِ الْيَوْمِيَّةِ

في هذه السنة القمرية

كان أول هذه السنة بالأحد، ووافق ذلك تاسع مِسْرَى من شهور القِبْط،
وثاني آب من شهور الروم، وثاني أُغُسْت من شهور الفُرس.

[شهر المحرّم]

[التهنئة بالعام والشهر]

ففيها، في هذا اليوم، وهو مستهلّ محرّم طلع القضاة إلى القلعة وهنّأوا^(٢)
السلطان بالعام والشهر، وكان هذا آخر عام هُتِيَء به هذا السلطان، فإنه مات بعد
ذلك في أثنائها كما سنذكره.

(نزول السلطان لكسر البحر)^(٣)

وفيه، في يوم الجمعة، سادسه، كان الوفاء للنيل المبارك، وأعلم السلطان
به، فتهيّأ لنزوله لكسره (... ..)^(٤) في يوم السبت ركب السلطان ونزل في
موكب هائل بأبهة السلطنة وموكبها، فعدى النيل للروضة، وخلق المقياس على
العادة، ثم عاد إلى السدّ وفتح الخليج فحصره كما هي عادته قبل ذلك، وألبس
الأمراء الخِلق، وصعد القلعة، وجلس الناس لرؤيته ذهاباً وإياباً، وكنت أنا في ذلك
اليوم بمصر العتيق^(٥) ببعض الرفاق في (... ..)^(٦). واتفق أنه لما ركب
الجياد وأخذوا^(٧) في السير به كسر عَلم من أعلام (... ..)^(٨) المذكورة، فتشاءم
الناس بذلك ولجّوا بزوال ملكه، وتحقّق ذلك بعد قليل، فكانت هذه الركبة آخر

(١) في الأصل: «نبذاً».

(٢) في الأصل: «وهنّأوا».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) كلمتان ممسوحتان.

(٥) هكذا في الأصل.

(٦) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٧) الصواب لغوياً: «لما ركب الجياد وأخذت».

(٨) كلمة ممسوحة.

ركبته لكسر البحر، بل لم يركب بعدها، فيُقال إنه (.. .) (١) / ١٤٤ / من يومه ذلك، حتى قيل بأنه سُمّ بالسماط الذي صُنِع بالمقياس. وقيل: بل قُرف من الماء الذي أُخرج إليه من بركة المقياس في الطاسة كما هو العادة، فإنه لما شربَه معطراً كثيراً سَمّرت طبيعته منه، فكان ذلك سبباً لحركة مرض كان يعتريه، وهو الإسهال والزحير، حتى كان من أمره ومرضه وموته ما سنذكره في متجددات ربيع الأول (٢).

(ورود الخبر بمشي شاه سوار وتعيين العساكر إليه) (٣)

وفيه في يوم الخميس، ثاني عشره، ورد الخبر من يشبُك البجاسي نائب حلب على يد قاصد، بأن شاه سوار بن دُلُغادر قَصَد المشي على البلاد الحلبية بعد أن أخذ الأبلُستين وغيرها من تلك البلاد، فأمر السلطان في يوم ورود هذا الخبر عليه (بأن يكتب) (٤) إلى نواب البلاد الشمالية بأن يخرجوا بعساكرهم إلى جهة البلاد الحلبية لمعاونة نائب حلب، وأن يتأهبوا ويحتفظوا على البلاد وعلى حلب من حصول أمرٍ من الأمور، وهذا أول جيش عيّن لشاه سوار، وأول فتنة ثارت بين المصريين وبينه، وكان من أمره بعد ذلك ما سنذكره (٥).

[تجهيز أمراء للتوجه إلى البلاد الحلبية]

وفيه أيضاً عيّن السلطان الأتابك يَلْبَاي، وقرقماس الجَلَب أمير سلاح، وتمربُغا أمير مجلس، وقانِبك المحمودي، ومُعَلْبَاي طاز المؤيدي، وهما من مقدّمي الألف، بأن يتجهّزوا ويكونوا على أهبة، ليخرجوا إلى جهة البلاد الحلبية إن ألجأت الضرورة إلى خروجهم، لأجل قتال شاه سوار، وذكر أنه سعيّن جماعة آخر من الأمراء ما بين طبلخاناه وعشرات كثيرين، وأنه تعيّن من الجند السلطاني نحو الألف (٦).

(١) كلمة ممسوحة.

(٢) خبر نزول السلطان في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٠٠، ونيل الأمل ٦/٢٧٢، وبدائع الزهور ٢/٤٥٠، ٤٥١.

(٣) العنوان من الهامش. (٤) ما بين القوسين عن الهامش.

(٥) خبر مشي شاه سوار في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٠٠، وتاريخ الأمير يشبك الظاهري ٣١، ونيل الأمل ٦/٢٧٣، وبدائع الزهور ٢/٤٥١.

(٦) خبر تجهيز الأمراء في المصادر السابقة.

[توعك السلطان]

وفيه حصل للسلطان الوعك الذي ظهر بعض ظهور، وكان بدأ ظهوره لبعض الناس من يوم عاشوراء، وهو يخفيه، بل كان في الحقيقة بدايته من يوم طلوعه من كسر البحر، وهو المرض الذي مات به كما سنذكره^(١).

[الإشاعة بعزل يشبك عن نيابة حلب]

وفيه أيضاً أشيع بعزل يشبك البجاسي عن نيابة حلب، وأن السلطان قد عين لها مُغَلَّبَاي طاز، وكثرت هذه الإشاعة بحيث كادت أن تبلغ التواتر، وفشت بين الناس ولهجوا بها، وما كان شيء^(٢) من ذلك بعد ذلك، ولا عرفنا ما الموجب لهذه الإشاعة وما أصل ذلك.

(ورود الخبر بأخذ العرب إقامة الحاج)(٣)

وفيه في يوم الخميس، تاسع عشره، وردت الأخبار من جهة العقبة، بأن عرب بني عُقبة ثاروا بمن خرج لملاقة الحاج ونهبوا ما توجهوا به من الإقامة لهم، وأن الفاعل لذلك شيخ العربان المذكورة، المسمّى بمبارك، لا بارك الله تعالى فيه، وأن الإقامة قد أخذت عن آخرها، وقتل ممن كان معها جماعة، ومنهم جار قُطِلُو السيفي دولات باي أحد الأميراخورية الصغار الذي جرت العادة بتوجهه في مثل ذلك، وحين بلغ السلطان هذا تأثر منه غاية التأثر، وزاد وعكه، وحصل عند الناس أيضاً بهذا الخبر غاية ما يكون من الفكر والتشويش. وأخبر ما وقع من أخذ الإقامة أيضاً بحال الحاج إصداراً بيناً بالغاً، وأشرف غالبهم على الهلاك، وأفحش^(٤) ذلك بحالهم، ووقع الغلاء بسبب ذلك بالعقبة^(٥).

[وصول الحاج الرجبي]

وفيه، في يوم الجمعة، عشرينه، وصل الحاج الرجبي صحبة الزين ابن^(٦) مزهر كاتب السرّ، وكان هو عظيم هذا الركب.

(١) خير مرض السلطان في: نيل الأمل ٦/ ٢٧٤.

(٢) في الأصل: «شيئاً».

(٣) العنوان من الهامش وقد مُسِح منه نحو ثلاث كلمات.

(٤) في الأصل: «احس».

(٥) خير أخذ العرب في: وجيز الكلام ٢/ ٧٩٠، ونيل الأمل ٦/ ٢٧٣.

(٦) في الأصل: «بن».

ووصل أيضاً أمير الركب الأول سيباي الظاهري، وذكر الحاج بأنهم قاسوا من الشدائد لعدم وجودهم الإقامة ما لا مزيد عليه ما بين جوع وغير ذلك حصل على الناس لا سيما من عدم الميرة وقلة الظهر^(١).

[وصول أمير الحاج نانق بالمحمل]

/ ١٤٤ب / وفيه، في يوم السبت، وصل نانق أمير الحاج بالمحمل، وتكامل دخول الحاج، وهم أيضاً في غاية النكد، بسبب ما حصل من نهب الإقامة المؤذنة إلى المشقة التي حصلت.

وبلغنا الخبر بأن الوالد توجه إلى المدينة المشرفة، فظننا أنه اختارها للإقامة بها، أو أنه يزور، ثم بعد ذلك يعود إلى مكة في أثناء السنة، ونويت أنني أسافر إليه في البحر، ثم بعد أيام قلائل بلغني بأنه توجه من المدينة مع الركب العراقي إلى العراق، وكان الركب العراقي قد حضر للحج في هذه السنة مع أمير لهم يقال له عبد الحق بن الجنيّد، الماضي خبره فيما ذكرناه مما يتعلّق بالوالد رحمه الله، وكان للركب العراقي مدة طويلة لم يحضر. ولما بلغنا ذلك حصل عندي من التشويش والنكد ما لا مزيد عليه.

(٢) تعيين التجريدة لبني عُقبة

وفيه، في يوم الإثنين، ثالث عشرينه، عيّن السلطان تجريدة تخرج لقتال مبارك شيخ بني عُقبة الماضي خبر نهبه لإقامة الحاج، وعيّن أربك رأس نوبة التوب الذي هو الآن أتابك عصرنا الذي نحن به، وعيّن جانبك قلقسيز حاجب الحجاب أيضاً معه، وعيّن من العشرات دولات الأبوبكري المؤيدي، وقطلوباي الأشرفي، وتيبك الأشرفي، وتغري بردي الطياري، وعدة من الجند السلطاني^(٣).

[الأمر بتجهيز أمراء آخرين]

وفيه خرجت الأوامر السلطانية على يد نجاب إلى بلاط وكان نائب الكرك إذ ذاك، وإلى إينال الأشقر نائب غزة بأن يتجهزا ويسرعا بالمسير بمجموعهما إلى جهة العسكر المُقرّين المعيّنين لقتال بني عُقبة، وأن يوافيانه بعقبة أيلًا، ويتعاقد

(١) خبر وصول الحاج في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٠١، ونيل الأمل ٦/٢٧٣، وبدائع الزهور ٢/٤٥١ و٤٥٣.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر تعيين التجريدة في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٠١، ونيل الأمل ٦/٢٧٣، ٢٧٤.

الجميع على قتال بني عُقبة ويجدّوا في استئصالهم. وحُرضوا في الأوامر على ذلك غاية التحريض^(١).

[ظهور آثار الوعك على السلطان]

وفيه، في هذه الأيام، ظهرت آثار الوعك على السلطان وهو في شدة من الإسهال، لكنّه لم ينقطع عن العادة بالجلوس مع إظهار التصبّر والجلادة والاحتمال، ويوري بمرضه حتى كان منه ما سنذكره^(٢).

[سفر التلمساني إلى دمشق]

وفيه سافر الشهاب التلمساني إلى دمشق، وكان سفره في أواخره.

[شهر صفر]

وفيهما استهلّ صفر بالثلاثاء وهُتّيء به السلطان من قضاة القضاة وممن له عادة بالطلوع إلى القلعة للتهنئة، والوعك ظاهر على وجه السلطان لكنّه يتجلّد.

[خروج أربك من ططخ مطلباً لقتال بني عُقبة]

وفيه، أعني صفر هذا في يوم الإثنين، سابعه، خرج أربك من ططخ، رأس نوبة النوب مطلباً هو ومن عُيّن معه لقتال بني عُقبة، وعمل السلطان الموكب بالقصر، وجلس به بالشباك الأعظم المُطلّ على الرُميلة لينظر خروج العسكر، كل ذلك وهو في غاية ما يكون من الوعك، مع إظهار الصبر والجلادة والتكلف في ذلك، وكان هذا الموكب آخر موكب عمله بالقصر.

[الإشاعة بموت السلطان]

وفيه، في يوم الخميس عاشره، أُرْجف بالقاهرة بموت السلطان، وأُشيع ذلك على ألسنة بعض القوم إشاعة ليست بالناشئة حتى بلغت السلطان.

(شهود السلطان الجمعة وهو مريض)^(٣)

وفيه، في يوم الجمعة، حادي عشره، خرج السلطان لحضور صلاة الجمعة، وهو موعوك، لكنه لما بلغه ذلك الخبر أنف عن الاحتجاب وعدم الخروج بتجشم

(١) خبر الأمر بالتجهيز في المصادر السابقة.

(٢) خبر ظهور آثار الوعك في: نيل الأمل ٦/ ٢٧٤.

(٣) العنوان من الهامش.

المشقة الزائدة، وخرج بعد أن تقدّم أمره للوليّ السيوطي بأن يشرع في خطبته، ويخفف الصلاة خوفاً من الإسهال. ثم خرج فرتّب العساكر، وأنزل الحرّيم بقماش الموكب، وهو ماش على قدميه من غير استناد لأحد من الجند، وهو يُظهر غاية الجلادة. وصلّى الجمعة وسنّها ونوافلها وهو قائم، لكن في غاية (١) (١) / ١٤٥ / وتغيّر اللون على ما كان عليه أولاً، فإنه كان في حال صحته تعلوه صُفرة خفيفة بجبلته الأصليّة، ثم فرغ من الصلاة بجميع تعلقاتها في أقلّ من أربع دَرَج، وخفف القاضي غاية الخفة، وأسرع في الخطبة والصلاة، ثم عاد السلطان من الصلاة (٢)، وخرج من الجامع الناصري قاصداً الحرّيم، فأخذ في أثناء ذلك لسقوط القوة من الحركة، وسقط مَغشياً عليه، فرشّ الماء ورد والخلاف على وجهه، وأقيم فأدخل الحرّيم. وكانت هذه الجمعة آخر جمعة صلاها، وهذه آخر دخلة دخلها للحرّيم أيضاً، ثم لم يخرج بعدها إلا محمولاً على نعشه. ثم صارت الخدمة بعد هذا اليوم تعمل بقاعة البيسرية (٣) داخل الحرّيم إلى أن كان ما سنذكره (٤).

(المناداة بالإغلاق) (٥)

وفيه، في يوم السبت، ثاني عشره، خرج الأمر من السلطان بأن ينادى بشوارع القاهرة بأن أحداً لا يخرج من داره بعد صلاة المغرب، وأن تُغلق الحوانيت من ذلك الوقت، وهُدّد من خالف ذلك. وكانت هذه المناداة كطنين الذباب، أو صوت الرباب، وما التفت إليها أحد ولا عمل بها، وحدث الناس من ذلك أن جُلّ الغرض بها عدم خروج الجند من دُورهم إلى منازل بعضهم البعض خوفاً من وقوع فتنة في هذه الأيام وثورانها، بل بقي السلطان خائفاً من اقتلاع السلطنة منه في حالة مرضه، متوهماً من زوال دنياه مع بقاء حياته غير مفكّر في الموت وهجوم المنية. فلا حول ولا قوّة إلا بالله.

(ورود الخبر بخروج بُردبك نائباً إلى حلب) (٦)

وفيه، في هذه الأيام، وردت الأخبار من دمشق بأن بُردبك نائب الشام خرج منها بعساكر الشام إلى جهة حلب، لمساعدة من بها من النواب، لما بلغهم عظم

(١) كلمة ممسوحة. (٢) كتب قبلها: «السلطان» ثم شطب عليها.

(٣) كتب قبلها: «الدهيشة» ثم شطب عليها.

(٤) خبر شهود السلطان في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٠١، ٣٠٢، ونيل الأمل ٦/٢٧٤، وبدائع

الزهور ٢/٤٢٢.

(٦) العنوان من الهامش.

(٥) العنوان من الهامش.

أمر شاه سوار بن دُلغادر وقوّته، وأخبر المخبر بأن خروجه منها كان في آخر المحرّم، وأنه فعل ذلك من تلقاء نفسه، خوفاً من عائِد يعود عليه أو عتب. ولهذا نُسب إلى المملاة مع شاه سوار، وجرى عليه بسبب ذلك ما جرى، على ما عسانا أن نذكره في محلّه إن شاء الله تعالى.

[خدمة السلطان بقاعة البيسرية]

وفيه، في يوم الإثنين، رابع عشره، عمّلت الخدمة بقاعة البيسرية من الحرّيم لعجز السلطان عن الخروج إلى قاعة الدهيشة من أجل ضعفه، وحضر الأمراء مقدّمين^(١) الألوف وغيرهم من الأعيان وأرباب الدولة، لكن بغير ثياب الموكب. ثم قُدّمت الدّواة للسلطان للعلامة، فعلم على دون العشرين من المراسيم والمناشير، وكان آثار الروعك وزيادة المرض ظاهرة عليه وهو متجلّد، ويقوم لمن يدخل عليه من القضاة والعلماء مع ذلك كله ولا يرم(?) بنفسه، ومَلَك الموت جاثم حول جمّاه، وقد قرّب جمّاه.

(٢) انقطاع السلطان عن الجمعة

وفيه، في يوم الجمعة، ثامن عشره، انقطع السلطان عن صلاة الجمعة فلم يشهدها، وصلى الأمراء بجامع القلعة على عادتهم، لكنّ من عند حضور السلطان، ثم بعد قضاء الصلاة استأذنوا في دخولهم عليه، فأذن لهم ودخلوا، ثم أخذوا يذكرون له أنهم استوجسوه في الصلاة، فأمر لهم بإحضار المشروب فأحضر وشربوا، وانصرفوا إلى منازلهم. وقد أشيع بالقاهرة بأن السلطان لم يشهد الجمعة، وأن ذلك إنما هو عن أمر عظيم دهمه من المرض، وكثر القال والقيل بسبب ذلك.

(٣) الإشاعة بعافية السلطان

وفيه، في يوم الإثنين حادي عشرينه، أشيع بالقاهرة بأن السلطان عوفي وتباشر الناس بعافيته، وزاد إشاعة ذلك. وكان السبب في ذلك أنه وجد في نفسه نشاطاً في هذا اليوم وخفة / ١٤٥ب/ فقام ومشى عدّة حُطى، فتباشر الناس بذلك لما بلغهم كل ذلك، وهو مستمرّ يعلم على المناشير في أول النهار وآخره، لكنّ ليس كالعادة، بل بحسب ما تيسّر^(٤).

(١) الصواب: «من مقدّمي».

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خير الإشاعة في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٣٠١، ٣٠٢، ونيل الأمل ٦/ ٢٧٤، وبدائع الزهور ٢/ ٤٥٢.

[الإفراج عن رئيس الطب]

وفيه، في يوم الأربعاء ثالث عشرينه أفرج عن رئيس الطب الحكيم (١) الدين، وأمر بالنزول إلى داره، وكان قد قبض عليه قبل ذلك بعد أن اختشى من مرض السلطان لما رآه قد انحطّ وخاف على نفسه أن يجري عليه مثل ما جرى على العفيف، وحضر في نوبة مرض الأشرف برسباي فاختمى، فدلّ عليه، ولما قبض عليه أمر به فسُجن بالبرج إلى أن شفع فيه، فأطلق في هذا اليوم (٢).

[تخلّف السلطان عن شهود الجمعة]

وفيه، في يوم الجمعة، خامس عشرينه، لم يشهد السلطان الجمعة أيضاً لثقله في المرض وأخذ منه، وظهور ضعف قواه. وحضر الأمراء فصلّوا بالجامع الناصري على عادتهم في الجمعة الماضية، ثم دخلوا إليه بالإذن، وفعل معهم مثل ما فعل في الماضية من إحضار المشروب إليهم، فشرّبوا وخرجوا (٣).

[شهر ربيع الأول]

[التهنئة بالشهر]

وفيها استهلّ ربيع الأول بالخميس، ولم تطلع القضاة إلى القلعة للتهنئة بالشهر على جاري العادة لضعف السلطان وشغله بنفسه عن مثل ذلك، وملازمته الفراش، وحصل بسبب ذلك في هذا اليوم الهرج الكثير، وكثُر القيل والقال، وزاد كلام الناس ونقص، وتوقفت الأحوال وتعطلت الأمور في قضاء أشغال الواردين من البلاد البعيدة لقلّة العلامة على الأوامر المكتفية من ديوان الإنشاء بحوائج الناس وتعلّقاتهم، بسبب ضعف السلطان وانحطاطه في مرضه، هذا كلّه مع كثرة الهرج والمرج والفتن بالبلاد الشمالية، وجميع النواب نازحون عن ممالكهم من أعمالهم قد خرجوا إلى جهة البلاد الحلبية لأجل شاه سوار وقيام شرّ كثير ببلاده ما عدا جكم الأشرفي خال العزيز نائب صفد وكذا نائب غزّة فإنهما لم يخرجوا، فأما الأول فلبعض فتن ببلاده من العشير (٤). وأما الثاني فلذهابه لأجل نهب وسلب شيخ

(١) بياض في الأصل.

(٢) خبر الإفراج في: نيل الأمل ١٧٤/٦، وبدائع الزهور ٤٥٢/٢.

(٣) نيل الأمل ٢٧٥/٦.

(٤) العشير: مصطلح من عصر المماليك يطلق على الأقليات من غير المسلمين السُنّة كالشيعة والدروز والإسماعيلية الذين يسكنون في جنوب جبل لبنان وشمال فلسطين بوجه خاص.

عربان بني عُقبة على ما تقدّم بيانه، وخلت البلاد من كثير من الحكام، فكثُر بواسطة ذلك فساد المفسدين، ولا سيما لما بلغهم وعك السلطان، فاستطالوا خصوصاً والأراجيف عمّالة في كل وقت بموته، وقُطعت الطرقات على المسافرين، وعمّت الناس البلياء، وثارَت الفِتنَ بنواحي البلاد المصرية والأرياف قبليّ البلاد وبحريّها شرقاً وغرباً بعداً وقرباً، وتزايدت الهموم والفتن والشور بسبب طول مرض السلطان والإرجاف بموته. ثم ما كفى الناس ما هم فيه حتى وردت الأخبار من كاشف سيوط إذ ذاك ملك الأمراء بالوجه القبلي، وهو إذ ذاك يشبُّك من مهدي، أن الأمير شرف الدين يونس بن عمر الهوّاري^(١) أمير عربان الهوّارة إذ ذاك خرج عن الطاعة، وأنه افتتن هو ويشبُّك وتعاديا ووقع بينهما حرب كبير، قام فيه يشبُّك المذكور على جُرجا وقتل من العسكر السلطاني من الذي مع يشبُّك طائفة كبيرة من أعيان الفرسان من المماليك وغيرهم، ورُموا ببئر هناك وطَمَ البئر عليهم، وكانوا نحو السبعين نفراً أو نحوها، وأن يشبُّك انهزم وولّى بعد أن جرح بيده، بل وبوجهه، وأشرف على الهلاك. وكتب يشبُّك إلى السلطان يُعلمه بذلك (. . .)^(٢) ولاية إمرة عربان هوّارة للأمير سليمان بن عيسى، عوضاً عن ابن^(٣) عمّه يونس / ١٤٦هـ / يبعث إليه بنجدة من العسكر السلطاني وإلا خربت بلاد الصعيد عن آخرها، فخرج الأمر السلطاني بتعيين قجماس الإسحاقى^(٤) الظاهري بأن يتوجّه بخلعة ابن^(٥) عمر بولايته.

وكان قجماس إذ ذاك من الخاصكية.

وقجماس هذا هو نائب الشام بعصرنا الآن، وهو عليها ليومنا هذا، فلتَرجمه على عادتنا في تراجم الأحياء.

(ترجمة قجماس نائب الشام)^(٦)

٣٦٤ - هو من ممالك الظاهر جقمق، وصيّر خاصكياً بعده، ودام على ذلك

(١) هو يونس بن إسماعيل بن يونس بن عمر بن عبد العزيز الهوّاري البنداري. انظر عنه في: الضوء اللامع ١٠/٣٤١ رقم ٦٣٠٤.

(٢) كلمة ممسوحة. (٣) في الأصل: «بن».

(٤) توفي (قجماس الإسحاقى) في سنة ٨٩٢هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٦/٢١٣، ٢١٤ رقم ٧٠٦، ووجيز الكلام ٣/١٠١٥ و١٠٢٥ رقم ٢٢٠، والذيل التام ٢/٤٥٤، وتاريخ البصري ١٢٠، والأنس الجليل ٢/٤٦٦، ونيل الأمل ٨/٨٠ رقم ٣٤٣٦، ومفاهمة الخلان ١/٧٩، وإعلام الوري ٧٢ - ٧٨ رقم ٧٠، وبدائع الزهور ٣/٢٤٣.

(٥) في الأصل: «بن». (٦) العنوان من الهامش.

مدة وهو لا يُلتفت إليه، ولا يُعَرَّج عليه، حتى تسلطن الظاهر خُشقدم فأقطعه إقطاعاً حسناً وعينه لبعض مهمات، منها هذا المهم الذي فيه ولاية ابن^(١) عمر، وحصل له نفع من ذلك ومال. وكان يسكن بسوق الغنم بجوار قايتباي وهو أمير إذ ذاك، وكان بينهما محبة وصحبة وحُشداشية، فلما تسلطن نوّه به فأمره عشرة فيما أظن، أو أمر في دولة الظاهر تمرُبغا، وصيّره الأشرف بعد ذلك نائب الإسكندرية على إمرة طبلخانة كما سيأتي ذلك في محله في سنة اثنتين^(٢) وسبعين، وكان قد بعثه في غير ما مهم قبل ذلك، منها لضبط تركة دوادار نائب الشام، واستقدمه السلطان من الإسكندرية فصيّره من مقدّمين^(٣) الألوّف بالقاهرة، وعاد إلى سكندرية متحدثاً عليها، ثم استقدم فضيّر أميرأخواراً كبيراً عوضاً عن جانبك من ططخ لما نُقل إلى إمرة سلاح عوضاً عن إينال الأشقر بحكم وفاته، وحجّ أميراً على المحمل، وشكر في طريقه، ووجه وعظم جداً.

ثم لما جرت كائنة بايندُر التي قُتل فيها يشبُك من مهدي وأسر جماعة، منهم: قانصوه اليحياوي الماضي ذكره، وشغرت نيابة الشام، قرّر السلطان فيها قجماس هذا، نقلاً إليها من الأميرأخورية، وهي من نوادره، فخرج إليها بتجمل زائد. وذلك في سنة ست وثمانين، كما سيأتي ذلك إن شاء الله تعالى، وهو على نيابتها ليومنا هذا.

وهو إنسان حسن، جيّد، دين جداً، كثير العبادة وقيام الليل مع مواظبة على تلاوة القرآن، ويظهر العفة الزائدة، والميل لأهل العلم، بل قرأ شيئاً على الصلاح الطرابلسي وغيره، لكنه جاحد الذهن، بعيد الفهم، سليم الباطن والفطرة. ذا برٍّ ومعروف. وأنشأ المدرسة المعظمة الأنيقة بخطّ الدرب الأحمر، بالقرب من البياطرة، وجامع الماردالي، وله بها المعروف من درس وحضور، وجعل بها شيخ الحضور الشيخ ياسين^(٤) وعدة صوفية، وشيخ الدرس السيد الشريف الونائي بعد أن كان قرّر قبله الشمس الغزي. فلما وُلي قضاء الحنفية بعث بصرفه عن مشيخة هذه المدرسة.

ومن آثاره التربة المعظمة أيضاً التي أنشأها بالصحراء، وغير ذلك من الآثار. وهو ممن قارب السبعين سنة.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «اثنتين».

(٣) الصواب: «من مقدّمين».

(٤) هو ياسين بن علي بن ياسين الزين البليسي، القاهري، الشافعي. انظر عنه في: الضوء اللامع

٢١١/١٠، ٢١٢ رقم ٩١٨ ولم يؤرخ لوفاته. والونائي: نسبة لونا بلد بالصعيد.

ولما عيّنه السلطان في هذا المهم خرج إليه ومعه خلعة ابن^(١) عمر المذكور.

(٢) تعيين التجريدة للصعيد

وفيه، في يوم السبت ثالثه، عيّن السلطان تجريدة إلى بلاد الصعيد نجدةً ليشبُك، ليساعده على قتال يونس بن عمر، فعيّن من الجند السلطاني نحو الأربعمائة، وجعل عليهم الأمير قرقماس الجَلَب أمير سلاح، ويشبُك الفقيه الدوادار الكبير، ومن العشرات قَلْمطاي الإسحاقى، وأرغون شاه أستاذار الصحبة الأشرفي^(٣)، ويشبُك الإسحاقى المعروف بجن^(٤)، وأيدكي^(٥)، ويشبُك الأشقر^(٦)، والكل أشرفية، وهم من العشرات كما قدّمنا. ثم بَدَر أمر السلطان لنقيب الجيش الناصري محمد بن أبي الفرج^(٧) بأن ينزل إليهم فيسَخّنهم على السفر من يومهم، ويحرّضهم على ذلك على لسان السلطان، /١٤٦ب/ فاعتذروا عن ذلك بأنهم محتاجون إلى يَرَق ولم يكمل، واليوم الواحد ضيق عليهم لا تتم فيه احتياجاتهم والتمسوا المهلة يسيراً، ثم كان ما سنذكره^(٨).

(٩) الإرجاف بموت السلطان وما جرى

وفيه، أعني هذا اليوم في آخر النهار، أُرْجِف بموت السلطان، وكثرت الإشاعة بذلك، وظهر الهرج والمرج، وكثرة القيل والقال، ووجد العسكر المعيّن للصعيد مندوحة للتقاعد عن الخروج وفتّر عزمهم عن ذلك، وزادت الحركة وكثّر الاضطراب من وقت هذه الإشاعة بالإرجاف بموت السلطان، بل ولبس بعض

(١) في الأصل: «بن».

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) توفي أرغون شاه أستاذار الصحبة الأشرفي في سنة ٨٧٧هـ. انظر عنه في: نيل الأمل ٥٨/٧ رقم ٢٩١٦، وبدائع الزهور ٨٣/٣.

(٤) توفي (يشبُك الإسحاق المعروف بجن) في سنة ٨٧٥هـ. انظر عنه في: إنباء الهصر ٢٢٩ و٢٣٠ و٣١٤، رقم ١٦، والضوء اللامع ١٧٥/١٠ رقم ١٠٧٩، ونيل الأمل ٤٣٣/٦ رقم ٢٨٦٨، وبدائع الزهور ٥٥/٣.

(٥) ستأتي ترجمة (أيدكي الأشرفي) في وفيات هذه السنة.

(٦) ستأتي ترجمة (يشبُك الأشقر) في وفيات هذه السنة.

(٧) هو محمد بن عبد الرزاق بن أبي الفرج الأرمني الأصل. توفي سنة ٨٨١هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٥٥/٨، رقم ٥٩، ووجيز الكلام ٨٧٨/٣، رقم ٨٧٩، والذيل التام ٣٠٢/٢، ونيل الأمل ١٥٦/٧ رقم ٣٠٠٩، وبدائع الزهور ١١٩/٣.

(٨) خبر تعيين التجريدة في: النجوم الزاهرة ٣٠٣/١٦، رقم ٣٠٤، ونيل الأمل ٢٧٥/٦.

(٩) العنوان من الهامش.

الجُند لامة الحرب، واستمرت الحركة موجودة في الناس الليل^(١) كله. وورد على الرملة ليلاً كثيراً من الجند ممن يجيء ويذهب وهم باللبوس والعُدَد الكاملة سرباً سرباً، وأفواجاً أفواجاً يتوقعون الأخبار، وهم لا يشكّون في موت السلطان. واحترز الكثير من الناس على أنفسهم في تلك الليلة، وأغلقت أكثر الحوانيت من المغرب. ونقل جماعة من الناس أمتعتهم من الدُّور، لا سيما الدُّور التي بسور الميدان، وكانت ليلة نكرة، ثم كان ما سنذكره^(٢).

(دقّ البشائر وإشاعة عافية السلطان)^(٣)

وفيه، في صبيحة هذه الليلة، وهي صبيحة يوم الأحد، رابعه، أصبح الناس، وقد أشيع الخبر بأن السلطان في قيد الحياة، ونودي في الحال بالأمان والإطمئنان والبيع والشراء، ودقّت البشائر بالقلعة، وأشاعوا عافية السلطان وسلامته. كل ذلك تورية وإسكاناً للفتن وثوران حركته، وأكثر ذلك برأي خيربك الدوادار الثاني مملوك السلطان وخصيصة هذا، والسلطان مُنحط في مرضه انحطاطاً يؤذن بموته، بل ظهرت أمارات ذلك عليه، حتى له هو، وبقي في حيرة ووهج وقلق وأفكار رديّة، لزوال ملكه ومفارقة الدنيا، وذلك بدليل عدم اعتناؤه بشأن أمور آخرته، والوصيّة بشيء مما يتعلّق بذلك. فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله. ولم تزل البشائر تُدقّ في أول النهار وآخره عدّة أيام، وحصل للناس بذلك بعض طمأنينة، وكان ذلك مما لا بأس به من الرأي، مع أن السلطان مع ذلك كله في حيّز العدم والموت^(٤).

[حتّ الأُمراء على السفر]

وفيه، في آخر هذا اليوم في آخره، نزل تنبك الأشرفي المعلم الرأس نوبة الثاني إلى قرقماس الجلب على لسان السلطان، وهو يأمره بالخروج للسفر، ويستحثّه على ذلك، وأنه يخرج من ساعته هذه بعد أن ذكر له تغيّظ السلطان عليه، وبلغه عنه كلام^(٥) لا خير فيه، وفيه فحش، فما أمكنه أن خرج من وقته وساعته، ثم تبعه يشبُّك الفقيه الدوادار، وتبعهما من بقي ممن عيّن من الأُمراء العشرات الماضي ذكرهم، وأحضرت إليهم المراكب بالساحل، وكانوا عزموا على السفر في

(١) في الأصل: «اليل».

(٢) خير الإرجاف في: نيل الأمل ٦/٢٧٦، ٢٧٧.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خير دقّ البشائر في: نيل الأمل ٦/٢٧٦.

(٥) في الأصل: «كلها».

البحر، فساروا إلى ساحل مصر، ثم نزلوا إلى مراكبهم وبقوا في انتظار الجند المعين معهم، فلم يتفق أن حضر إليهم الواحد ممن عُين فيها من الجند، ولا تبعهم ولا خرج إليهم ولا اكرث بما هم فيه، فأقاموا بالشاطئ، هذا والسلطان صحيح الذهن يعي الكلام ويأخذه ويجيب عنه، مع حضور عقله، وتنفيذ غالب الأمور برأيه، من غير أن يظهر الملل ولا الكلال، بل ولى وعزل في أثناء هذه الحادثات وفي هذا اليوم، وأكثر الناس لا يضجون بالضرر عنه، بل ينسبون إلى خيربك وغيره. هذا، والأشرافية البرسبائية والإينالية أيضاً مستشفون (. . .) ^(١) / ١٤٧/ إلى موت الظاهر خُشقدم، بل داعون بزواله، ولهم هَرَج ومَرَج وتحرك زائد لما نالهم وخُشداشيهم من الأعيان منه، ولم تنقطع حركتهم في هذه الأيام ولا قالهم وقيلهم. وجرى بعد ذلك ما سنذكره ^(٢).

[طلوع بعض الأمراء لخدمة السلطان]

وفيه، في يوم الإثنين، خامسه، طلع بعض الأمراء وأرباب الدولة للخدمة، وحضر كاتب السرّ، فدخلوا على السلطان بالحريم وهو على حاله بالأمس وقُدمت له العلامة، فعلم على دون العشرة من المناشير والمراسيم، وكان في غلبة زائدة وتعلق، وشدة سقوط قوى من انحطاطه في المرض وغلته. ولما فرغ من تغلبه على ما ذكرناه من العدة من المناشير والمراسيم، استلقى على قفاه في فرشه كالذي عيي مما باشره، هذا، وآثار الموت عليه ظاهرة، وقرب ارتحاله إلى الآخرة، وهو متحسر على الدنيا، مؤملاً البقيا. وانفضّ الموكب، وخرج الناس والهَرَج والقال والقبل في ازدياد، وغالب الظنون حاكمة بزوال خُشقدم ^(٣).

[محادثة السلطان لأحد مقدّمي الألوفا]

وفيه، أعني هذا اليوم، بعد ظهره، طلع شخص من أعيان مقدّمين ^(٤) الألوفا إلى القلعة لرؤية السلطان والسؤال عن خاطره وحاله، فأذن له بدخوله عليه، فلما رآه أنس إليه وقال له: إني طيب لا بأس عليّ، ثم أخذ يذكر له ما يشيعه أعداؤه ^(٥) عنه من الموت، وهو في تشويش من جهة ذلك، ثم تكلم بكلام كثير، وكان من

(١) كلمة ممسوحة.

(٢) خير حثّ الأمراء في: نيل الأمل ٢٧٦/٦.

(٣) خير طلوع بعض الأمراء في: نيل الأمل ٢٧٦/٦، ٢٧٧.

(٤) الصواب: «أعيان مقدّمي».

(٥) في الأصل: «أعداه».

جملته أن قال: أنا ما أموت حتى أميت كثيراً. ثم قال: أنا أعرف من أشاع موتي، ومُرادَه بذلك الأشرفية البرسبائية والإينالية، فإنه كان يبلغه^(١) حركاتهم وما هم فيه من القال والقال وإظهار الفرح بموته وتصريحهم بذلك. وكان كذلك لما بلغهم ما هو فيه من الانحطاط في المرض والعلامات الدالة على موته فصاروا يعرضون بذلك لأخلائه بل ولأمرائه، ويظهرون الشماتة به وبهم ويفرحون بذلك لغيرهم، وكانوا يشيعون في كل قليل موته ويُرجفون بذلك الكرّة بعد الكرّة والمعرة بعد المرّة، كل ذلك لما نالهم منه.

وأما من عُين منهم لتجريدة الصعيد فداموا على ما هم عليه من تصميمهم على عدم الخروج، بل ولا تحرّكوا له البتة، والسلطان يبلغه ذلك، فيزداد حنقه، ويبعث باستحثائهم على السفر، وكذا فعل مع الأمراء المعيّنين^(٢)، وهو يحرضهم على السفر، وتردّدت إليهم القصاد مترادفة من قِبَل السلطان، وهم يعتذرون بأنهم قد خرجوا، وهم ينتظرون من يسافر معهم من الجند، وأنه لم يجيء إليهم منهم الواحد الفرد، ولا يمكنه أن يقول للأمراء سافروا وجداناً، والجند لا اكتراث لهم بما عيّنوا له، لا سيما وقد جزموا بموت الأمر لهم بالسفر، وبقي السلطان يأمر بالبدء^(٣) فيهم بالسفر، ولا من يلتفت إلى المناداة، وهو يُظهر الجلادة والصبر العظيم. ويوري بمرضه، وأنه ليس ممن يموت منه، وأنه سيقوم، وسوف يفعل ويفعل، وبقي كثير التوعّد، ولو قدّر معافاته لأوقع بأناس كثيرة، لكن أزاله الله تعالى بأن مات عن قُرب كما سنذكره، ثم انقطعت العلامة بعد هذا اليوم لعدم قدرته وزوال مُكنته، حتى ولا بقي له قدرة على القبض على القلم، فضلاً عن أن يكتب به شيئاً، وبل بقي لا يستطيع الجلوس أيضاً، وإنّما هو ملقى على قفاه ولا جراحة لأحدٍ عليه بأن يذكر له قضية عهده لأحد بالخلة ولا أقلّ من أن يتكلّم في معنى ذلك معه، أو في الوصية على مماليكه وخواصه / ١٤٧ ب/ ولو بينه وبين من يوصي إليه، ولا كلمه أعيان خاصته في مثل ذلك لأنه لم يُظهر أنه سيموت أصلاً، ولا عمل بمقتضى الموت ولو خفية، نعوذ بالله من طول الأمل حتى في مثل هذا الأمر^(٤).

[طلوع الأتابك وغيره إلى السلطان]

وفيه، في يوم الثلاثاء، سادسه، طلع الأتابك يلباي الأمير الكبير وصحبته

(١) في الأصل: «يلغهم» وهو سهو.

(٢) في الأصل: «المعِينون».

(٣) في الأصل: «البدء».

(٤) خبر محادثة السلطان في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٠٤، ٣٠٥، ونيل الأمل ٦/٢٧٧.

قائِبِك المَحْمُودِي، وَجَانِبِك كُوهِيه، وَهَمَا مِنْ مَقْدَمِينَ^(١) الْأَلُوفِ، وَالثَّلَاثَةُ مُؤَيَّدِيَّةٌ مِنْ حُشْدَاشِ السُّلْطَانِ، فَأَذِنَ لَهُمْ فِي الدَّخُولِ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَنْهَضْ لِلْجُلُوسِ لَهُمْ. فَبَدَرَ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ بِأَنْ قَالَ: لَا يَكْلَفُ مِنَ السُّلْطَانِ خَاطِرُهُ بِالْحَرَكَةِ، وَتَحَرَّكَ هُوَ وَبِالْجَهْدِ مِنْهُ حَتَّى بَقِيَ عَلَى مَشَقَّةٍ، وَأَخَذَتْ بِشَكْوَى مَا يَجِدُهُ مِنَ الْأَلَمِ وَلَا يَقْرُبُ الْمَوْتَ وَلَا يَذْكُرُهُ، حَتَّى وَلَا أَسْرَّ لَهُؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ بِمَا فِي مِنْ ذَلِكَ، وَمَا هَذَا إِلَّا عَنْ طَوْلِ أَمَلِ زَائِدِ وَرَائِنِ عَلَى الْقَلْبِ عَظِيمٍ. ثُمَّ أَخَذُوا فِي الْأَسْرِ...^(٢) بِخَاطِرِهِ وَتَسْلِيَتِهِ عَنْ مَرَضِهِ وَالدَّعَاءِ لَهُ بِالْعَافِيَةِ وَذَهَابِ الشَّرِّ. ثُمَّ خَرَجَ أَمْرُهُ بِأَنْ يَنْادِيَ الْعَسْكَرَ بِسَفَرِهِمْ إِلَى حَيْثُ عُيِّنُوا، وَلَا سَمِعَ بِذَلِكَ^(٣).

[مَشِيخَةُ نَابِلِس]

وَخَلَعَ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَلَى يَوْسُفِ بْنِ قُطَيْسٍ^(٤) الْأَسْتَاذَارَ بِدَمَشَقَ بِمَشِيخَةِ نَابِلِسِ. ثُمَّ خَرَجَ النَّاسُ مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ يَعْلَمِ الْعَلَامَةُ الْوَاحِدَةَ. وَكَانَ هَذَا أَوَّلَ قَطْعِ الْعَلَامَةِ وَالْمَنْعِ مِنْهَا مِنْ يَوْمِ مَرَضِهِ لَمَنْ لَهُ حَاجَةٌ أَوْ شَغْلٌ، وَهُوَ عَلَى سَفَرٍ غَايَةَ الضَّرْرِ وَالتَّشْوِيشِ بِسَبَبِ عَدَمِ الْعَلَائِمِ. ثُمَّ كَانَ مَا سَنَذْكُرُهُ^(٥).

[شِدَّةُ مَرَضِ السُّلْطَانِ]

وَفِيهِ، فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ، ثَامَنَهُ، أَصْبَحَ السُّلْطَانُ فِي غَايَةِ الشَّدَةِ مِنَ الْمَرَضِ وَالْإِيَّاسِ مِنْهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَكَذَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ بَعْدَهُ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ كَلَّهُ وَاعٍ جَدًّا فِي الْعَقْلِ وَالذَّهْنِ، طَلَّقَ اللَّسَانَ بِالْكَلامِ.

(وَفَاةُ السُّلْطَانِ حُشْقَدِم)^(٦)

٣٦٥ - وَفِيهِ، فِي يَوْمِ السَّبْتِ، سَادَسَهُ - وَكَانَ ثَبِتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِالرُّؤْيَةِ عَلَى مَا قِيلَ - كَانَتْ وَفَاةُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ حُشْقَدِمٍ، وَكَانَ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ أَنَّهُ أَصْبَحَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ فِي غَايَةِ شِدَّةِ الْمَرَضِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَكَذَا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ لَمَّا أَصْبَحَ

(١) الصواب: «من مقدمي».

(٢) كلمة غير واضحة.

(٣) خبر طلوع الأتابك في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٠٥، ونيل الأمل ٦/٢٧٧، وبدائع الزهور ٢/٤٥٤.

(٤) له ذكر في سنة ٨٧٤هـ. حيث استقر في نيابة القدس. (نيل الأمل ٦/٤١١) وورد في الأُنس الجليل ٢/٤١٣ «يوسف الجمالي المشهور بابن أقطيش».

(٥) خبر مشيخة نابلس في: نيل الأمل ٦/٢٧٧.

(٦) العنوان من الهامش.

نهار هذا اليوم أخذ في الاحتضار من بكرة النهار، ثم أخذ في النزح، ولما رأى خواصه ما هو فيه وقطع الإياس عن حياته أخذوا في تدبير ما يكون، وكان أن عَيْن هؤلاء الخواص والكبير فيهم هو خيربك الدوادار الثاني والباقي كالأتباع للسيد، ولما رأوا حال السلطان على ذلك اضطربوا وماجت القلعة، وكثرت الحركة فيها، وحدث بها أمور يطول الشرح في ذكرها، إذ لا فائدة في ذلك لقلّة رأي من هذا (...)^(١) عنهم، والملخص من ذلك أنه لما كان وقت الصحوة الكبرى من هذا اليوم اجتمع الأمراء الأكابر والأعيان بالإسطنبول السلطاني، وجلسوا بالمقعد منه عند الشبّاك أحمد بن العيني الأميراخور الكبير، وتصدر الأتابك يَلْبَاي في صدر المجلس ذلك، وحضر تمرْبُغا أمير مجلس، وهو لسان الطائفة والمتكلم عن القوم، ولم يحضر قَرَقَماس الجَلْب أمير سلاح، ولا يشبُّك الفقيه الدوادار لإقامتهما بساحل مصر لأجل سفرهما على ما تقدّم. وحضر في هذا المجلس أيضاً قانِبك المحمودي، ومغلباي طاز. ولم يحضر قايتبای سلطان عصرنا الآن، مع أنه كان من مقدّمين^(٢) الألوف واكتفى بحضور خيربك، وتمرْبُغا، وغيره من الظاهرية، وحضر كبير الطائفة الخُشقدمية وهو خيربك الثاني، ثم ابتدأ خيربك هذا بالكلام بما معناه أن السلطان في النزح فكانه / ١٤٨ / وقد قضى، فانظروا في هذا الشأن. فدار بينهم الكلام وكثر جداً. ثم آل الأمر فيه إلى أن أجمعوا على أنه إذا مات خُشقدّم فالسلطان بعد الأتابك يَلْبَاي، ورضوا كلهم بذلك، وكذلك رضي تمرْبُغا وخيربك. وكان ذلك كله على خلاف الظنّ، وإن كان هو القياس بالنظر إلى العادة، فإن الأراجيف كانت عمّالة بأن السلطنة بعد خُشقدّم، إمّا لابن العيني يختاره الجُلبان فلا يعارضهم في ذلك أحد، أو لخيربك. وكان ذلك هو الظنّ الغالب، وما عداهما كيَلْبَاي، وتمرْبُغا، وقَرَقَماس الجلب، بل وآخرين، فكان ظناً أيضاً، أكثره ليس بغالب.

ثم لما أجمعوا على سلطنة يَلْبَاي تكلم بعض من الحاضرين ممن له ذكر في أن القصد الأيمان والحلف من الأتابك بما يقع به الاطمئنان لهم. فأجاب إلى ذلك - أعني يَلْبَاي - وأحضر إليه مصحف شريف، فتناوله بيده فتكلم بكلام معناه أننا نحن نخشاكم فحلفناكم ونحن نحلف لماذا وعلى ماذا، وكان هذا أول مخالفات خيربك. ثم انفضّ هذا المجلس على ما ذكرناه. ونزل الأتابك يَلْبَاي إلى منزله، وبين يديه أكابر الأمراء وقد ترشح للسلطنة، كل ذلك قبل الزوال والظاهر خُشقدّم

(١) كلمة ممسوحة.

(٢) الصواب: «من مقدّمين».

في السياق، لكنه في قيد الحياة على أواخر الأنفاس. وكان لما طلع الأتابك يَلْبَاي إلى باب السلسلة هو والأمراء أرجف بالقاهرة بموت خشقدم، ولما نزلوا عُلِمَ بقاؤه في قيد الحياة، ولكن أكثر الناس يشيعون موته قائلين بأنه مات، وجُلْبانه يُخفون ذلك حتى انتظم الأمر ولم يكن كذلك. هكذا أخبرني من حضره عند الموت.

وكانت وفاته بقاعة البيسرية. ولما تسمع جُلْبانه بموته ماجت القلعة موجه ثانية، وزادت الحركة بها والاضطراب، وثارَت الجُلبان وهم يصرخون وطال عويلهم وأكثرهم ملبسين^(١) وبأيديهم السيوف المُضَلَّتة. وحين بلغ الأمراء خبر موته بدرُوا بالطلوع إلى القلعة شيئاً فشيئاً، فأول ما طلع الأتابك يَلْبَاي، وهي الطلعة التي تسلطن في يومها في آخر النهار كما سنذكره، وطلع وهو في هيئة الحزانى، مظهرًا الأسف والكآبة على فقدان خشداشيه السلطان، باكياً، عليه ملوطة بياض غير مُزَرَّر لطقها، وعلى رأسه عمامة جلوسه، فبدر إليه الجُلبان ومشوا معه ثم عادوا وقد امتلأت القلعة من باب الدرج إلى باب الحريم بالجُلبان.

ثم إنني شاهدت في أثناء طلوع الأمراء شيئاً فشيئاً قايتبائي وهو أحد مقدمين^(٢) الألوفاً إذ ذاك وقد طلع، ولما دخل من باب القلعة قامت الجُلبان على ساق، ومشوا إلى جهته بالسيوف المُضَلَّتة، واضطربوا حين رؤيته اضطراباً كبيراً، حتى أنني خشيت عليه، ثم مشوا معه إلى أن شتيعوه إلى داخل وعادوا، فتوسمت في ذلك اليوم فيه السلطنة واللّه على ما أقول وكيل، فإنني رأيت الأتابك حين طلوعه، وكذلك الأمراء واحداً بعد واحد، فلم يتحرك الجُلبان لطلوعهم كحركتهم لطلوع قايتبائي، ولا القرب منها، حتى تعجبت من ذلك، فكأن قائلاً يقول لهم: هذا هو السلطان. هكذا توسمت في ذلك اليوم.

ولما تكامل الأمراء أخذوا في تجهيز السلطان من غير /١٤٨ب/ أن يُبدوا شيئاً ولا يعيدوه في قضية يَلْبَاي وسلطنته، ولا حصلت مبايعته، وإنما اشتغلوا بتجهيز السلطان والسلطنة شاغرة، فجَهَّزَ وغَسَّلَ وأُخرج في نعشه، وصُلِّيَ عليه بباب القلعة، ثم حُمل نعشه وعليه مرقعة الفقراء، ونزل معه جماعة قليلة، أظنهم لا يبلغون العشرين نفساً من الأمراء والخاصكية، ونزل معه من المباشرين الشرف ابن^(٣) كاتب غريب، وساروا بجنازته إلى جهة الصحراء ليُدفن بتربته التي أنشأها هناك، وقد قعد الناس لرؤيته، وازدحم العوام وكثير من الناس حول نعشه، حتى وصلوا به إلى التربة، وقد فُتحت الفسقية التي بالقبة المُعدَّة لدفنه بمدرسة تربته

(٢) الصواب: «أحد مقدي الألوفا».

(١) في الأصل: «ملبسون».

(٣) في الأصل: «بن».

المذكورة، فأنزل إليها وأغلقت عليه، وخُلّي بعمله، وزال ملكه كأنه لم يكن. فسُبْحان من لا زوال لملكه، وبقاؤه^(١) الحيّ القائم الأبدي. ولم يتأسف الناس لفقده في هذا اليوم تأسفاً كثيراً بذاك. نعم تأسفوا عليه بعد سلطنة يلباي لما وقع من الأمور برأي خيربك وذويه، حتى عظم فُقد حُشقدم حينئذٍ على بعض الناس. وقد قدّمنا شيئاً من ترجمة حُشقدم هذا عندما ذكرنا سلطنته، وبقي ما يتعلّق بأوصافه، وسنذكر ذلك في ترجمته أيضاً في وفيات هذه السنة إن شاء الله تعالى.

(ذكر سلطنة الملك الظاهر يلباي)^(٢)

وفيه - أعني هذا اليوم الذي هو السبت عاشر ربيع الأول - كانت مبايعة الأتابك يلباي بالسلطنة، وعقد المُلك له بعد موت الظاهر حُشقدم والفراغ من تجهيزه وبعثه إلى تربته، ووقع ذلك خلاف العادة فكان من النوادر، فإن العادة جرت أن لا يتكلم في تجهيز سلطان إلا بعد سلطنة آخر، ثم يسرعون بعد ذلك في الأخذ في تجهيز الميت. ولعلّ ما وقع الآن خلاف العادة هو الأقرب لموافقة الشرع، كون المأمور فيه بالإسراع بتجهيز الميت، لا سيما وقد أجمع من أجمع على سلطنة يلباي. ولما صُلّي على الظاهر حُشقدم وأنزل نعشه، شرع الحاضرون في عقد السلطنة ليلباي، وكان قد أنبرم أمره في المُلك من ضحوة النهار، على ما قدّمنا ذلك. وكان القائم بسلطنته خيربك وذووه^(٣)، ثم تبعه الأمراء وغيرهم، ولما أذعن له الجلبان الحُشقدميّة، لم يختلف عليه أحد لعظم شوكة الجلبان يومئذٍ خصوصاً، وقد اختاروه لوجوه منها: كونه قديم الهجرة، وأيضاً فإنه أتابك العساكر وربته السلطنة على ما جرت به عادة هذه الديار غالباً، فلا تقدّم عليه غيره. ومنها كونه حُشداش السلطان، وهو الذي أنشأه ورقاه، فلا شك في اطمئنان الجلبان به، ثم صارت الظاهرية الجقمقية تبعاً للجلبان لأنهم معهم في الأمور. وأما الطائفة المؤيدة^(٤)، فعلى رأي مثل العوام طبل طبلهم وزمر زمّهم، وبلغوا مُناهم لأنه حُشداشهم. وأما الأشرافية البرُسبائية والإينالية فعلى ما هم عليه، غاية ما في الباب قد زال عنهم حُشقدم وهو غاية متمّناهم، وفي ضمائرهم أشياء لا يمكنهم إظهارها في هذا الوقت.

ولما فرغ من الصلاة على حُشقدم عاد الأتابك يلباي والأمراء إلى جهة باب الستارة من الحريم السلطاني، فجلسوا به جلوساً خفيفاً، وبيناهم على ذلك إذ

(٣) في الأصل: «وذويه».

(٤) في الأصل: «المؤيد».

(١) في الأصل: «وبقاؤه».

(٢) العنوان من الهامش.

خرج خيربك الدوادار الثاني رأس الخُشقدميّة إذ ذاك وكبيرهم، وكان في صحبته جماعة من خُشداشيه الظاهرية، فجاءوا إلى يَلْبَاي وحكّموه في الدخول معهم إلى القصر، فقام معهم وأخذوه، ومضوا به من الحريم إلى القصر، / ١٤٩ / وأخطبوه بالسلطنة، وهو يُظهر بعض امتناع ليس بذلك، فأجلسوه وما التفتوا إلى ما أظهره من الامتناع، ثم بعثوا إلى الأمراء ليحضروا إلى القصر من خارج، فلما جاؤوا^(١) إلى باب القصر وجدوه قد سقط، ولم يجدوا مخلصاً للدخول إليه، لكونه ارتدم بما سقط من الحجارة والأتربة، بحيث غلق، بل سدّ أصلاً رأساً، ولا يمكن الدخول منه، ولهج الكثير من الناس ممن بلغهم ذلك بزوال يَلْبَاي، وتفايلوا بأنه لا يطول أمره في السلطنة، وأن عدّته قصيرة، وكان كما تفاءلوه وقالوه على ما ستعرفه إن شاء الله تعالى، ولما لم يمكن الأمراء ولا من حضر الدخول إلى القصر من بابه احتاجوا أن دخلوا إليه من الإيوان هذا، والخليفة لم يحضر بعد، فبعث إليه بطلبه، وجلس الأمراء لما دخلوا قبل مجيء الخليفة عند الأتابك يَلْبَاي، بعد أن قبّلوا الأرض بين يديه، كما لا يفعل للسلطان، وذلك قبل المبايعة العامّة، وزاد الهَرَج وهم في انتظار الخليفة والقضاة، وطال جلوس الأمراء إلى [أن] حضر الخليفة والقضاة، فما وصلوا إلى القصر إلا بعد مشقّة، لأجل خراب بابه، والامتناع من دخوله إلاّ من الإيوان، ثم تشاغل الفكر أيضاً بلباس قماش المذهب وما فرغوا من ذلك، وتكامل الحال إلاّ والنهار على فراغ، وشرعوا حينئذ في بيعة يَلْبَاي. وعقد المُلك له، ولهج الكثير من الناس أيضاً بالتفاؤل^(٢) بزواله سريعاً، لكونه وُلّي في هذا الوقت الضيق والنهار على فراغ. ولما تمّت البيعة العامّة له من الخليفة والقضاة، وحكم بصحّة سلطنته، وبإيعة الأمراء، أحضر حينئذٍ شعار المُلك الخليفة الخيلفتي السوداء، فأفيضت عليه، ثم رُفع من مكانه إلى سرير المُلك، فأجلس عليه، ووقف الكل بين يديه. وتمّ أمره في القصر في السلطنة من غير موكب سلطاني بالمركوب، وحُمل القبة والطير على رأسه، وعُدّ هذا من نوادره، ولُقّب في سلطنته بالظاهر أيضاً، وكُنّي بأبي سعيد. ووهم من قال: أبو النصر. وكان هذا اللقب باختيار الظاهرية الكبائر الجقمقية والصغار الخُشقدميّة أيضاً. وكان جلوسه على تخت المُلك قبل غروب الشمس بنحو الخمس درج أو دونها. وحين تمّ أمره خلع على تمرُّغا بالأتابكية، عِوضاً عن نفسه، نقلاً إليها من إمرة مجلس، ثم خلع بعده على الخليفة المستنجد بالله، ودقّت البشائر بسلطنته، ونودي في شوارع القاهرة بها، وطلب الدعاء له^(٣).

(١) في الأصل: «جاوا».

(٢) في الأصل: «بالتفال».

(٣) خبر سلطنة يلباي في: النجوم الزاهرة ١٦/٢٦٧ - ٣٧٣، ومنتخبات من حوادث الدهور ٣/ =

وهو السلطان التاسع والثلاثون من ملوك التُّرك وأولادهم، والرابع عشر من الجراكسة وأولادهم، وثامن أو تاسع جركسي تسلطن.

(التعريف بالظاهر يَلْبَاي)^(١)

ولنذكر التعريف به قبل الخوض في ما تجدد من الحوادث في دولته، وما وقع منه وله.

٣٦٦ - فهو: يَلْبَاي الإينالي، المؤيدي، الجركسي، وهو من جَلَب الأمير إينال ضضع^(٢) المشهور الترجمة، واشتراه منه المؤيد شيخ في أواسط دولته، وأنزله قطيعة الررف، ثم أخرجه جَمْدَاراً. وصيّر خاصكياً بعده، ودام على الخاصكية عدّة سنين، ثم أقطعه الأشرف بَرَسْبَاي ثلث قوته لحجورته من الشرقية، وصار من أعيان الخاصكية الثقال. ولما تسلطن العزيز نقله إلى قرية بَنُها العسل^(٣) بعد الشمس المؤيدي. ثم لما تسلطن الظاهر جقمق جعله ساقياً. ولم تطل مدته في السقاية حتى أمره عشرة، وصيّر من رُؤوس^(٤) الثُوب. ثم لما قبض على العزيز على ما تقدّم في ترجمته، /١٤٩ب/ وطلّع به إلى الظاهر، أقطعه قرية سرياقوس، زيادة على إقطاعه، وصيّر من الطبلخانة، ودام على ذلك مدة سلطنة الظاهر، حتى تسلطن ولده المنصور عثمان، فقبض عليه لما قبض على دولات بای الدوادار، وبرَسْبَاي الأميراخور الثاني، على ما تقدّم ذلك في محلّه، في أول سلطنة

= ٦٠٢، والدليل الشافي ٧٩٢/٢، ٧٩٣ رقم ٢٦٧٠، والمنهل الصافي ١٤٩/١٢ رقم ٢٦٨٠ وفيه وفاته ٨٧٣هـ.، وتاريخ الخميس ٤/٤٣٣، وتاريخ الملك الأشرف قايتبای (بتحقيقنا) ١٨١، ١٨٢، وتاريخ قاضي القضاة العليمي، مخطوط ورقة ١٣٨ب، والضوء اللامع ١٠/٢٨٧، ٢٨٨ رقم ١١٣١، ووجيز الكلام ٨٠٧/٢ رقم ١٨٠٨، والذيل التام ٢/٢٠٩، وإنباء الهصر ١٠٥ - ١٠٧، وحسن المحاضرة ٨٠/٢ وفيه «قايتبای العلاني»، وتاريخ الخلفاء ٥١٤ وفيه «بلبای»، ونظم العقيان ١٧٨ رقم ١٩٧، ونيل الأمل ٦/٢٧٨، وتاريخ ابن سباط ٢/٨١٠، ٨١١، وحوادث الزمان ١/١٨٠، وبدائع الزهور ٢/٤٦٥ - ٤٦٧، وشذرات الذهب ٧/٣١٥ وفيه «بلبای»، وتحفة الناظرين ٢/٤١ وفيه «بلبای»، وأخبار الدول ٢/٣١٧ و«٢١٦» وفيه «بلبای»، وتاريخ الغياثي ٣٦ وفيه «بولبای»، وتاريخ الأزمنة ٣٥٩، ولطائف أخبار الأول فيمن تصرّف في مصر من الدول، للإسحافي محمد عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد بن عبد الغني - طبعة القاهرة ١٣١١هـ. - ص ١٤١.

(١) العنوان من الهامش.

(٢) لم أجد لإينال ضضع ترجمة.

(٣) بَنُها العسل: رأس مديرية القليوبية على الشاطئ الشرقي لبحر دمياط.

(٤) في الأصل: «روس».

المنصور في متجددات سنة سبع وخمسين^(١) من تاريخنا هذا، وبعث به معهم إلى الإسكندرية، وأخرج إقطاعه إلى سونجُبغا اليونسي^(٢). ولما تسلطن الأشرف إينال أطلقه ومن كان معه، وبعث به إلى دمياط، ثم استقدمه بعد قليل إلى القاهرة، ولما حضر دام بطالاً مدة يسيرة حتى قتل سونجُبغا المذكور ببلاد الصعيد، على ما عرفت ذلك فيما تقدّم في كائنته مع القلاوي^(٣)، فأعاد الأشرف إينال أمرته إليه كما كان أولاً من جملة الطبلخانة. ثم لما مات خيربك الأشقر المؤيدي الأميراخور الثاني استقر يلباي هذا في الأميراخورية الثانية، ثم صيره الأشرف إينال من جملة مقدّمين^(٤) الألوف، ووقع له في ذلك غريبة، وهو أنه لما شغرت التقدمة التي وليها كَلَم المحبّ ابن^(٥) الشحنة، وهو إذ ذاك كاتب السرّ، في أن يكلم السلطان أن يقرّره فيها، ويحمل إليه عشرة آلاف دينار. فقال له المحبّ: إن ذلك كثير عليك، وإنك أهلّ للتقدّم بغير مال، فلتكن خمسة. فقال: لا بل عشرة. فكلم المحبّ السلطان في ذلك، فأجابه إليه. ثم طلب المحبّ المبلغ منه فقال: لا أعطي شيئاً، فإنّ سمح السلطان بإبقائي على التقدمة، وإلا فلا حاجة لي بها. فتحيّر المحبّ منه لما سمع ذلك، وحرار في أمره، وماذا يكون جوابه للسلطان، وهو في انتظار هذا المبلغ. فاتفق أن خلا^(٦) المحبّ بالسلطان فسأله السلطان عن المبلغ، فقال له: عساه قد هيأه، لكن يا مولانا السلطان إنني أخشى أن يتكلم الناس في كون السلطان يقرّر التقادّم لمقدّمين^(٧) الألوف بالبدل، ويَلبّاي مجنون لا يخفى ذلك. فقال السلطان: إذاً لا نأخذ منه شيئاً. وعدّ ذلك من حُسن تصرفات المحبّ هذا. ولا زال ترشيح هذا على التقدمة إلى أن تسلطن حُشداشه الظاهر حُشقدم، فنقله

(١) ضاعت حوادث السنة المذكورة في جملة ما ضاع من المخطوط.

(٢) قتل (سونجُبغا اليونسي) في سنة ٨٥٧هـ. انظر عنه في: حوادث الدهور ٤٤١/٢ و٤٦٩ و٤٧٠، رقم ١٠، والنجوم الزاهرة ٦٨/١٦ و٦٥، والمنهل الصافي ١٨٦/٦، ١٨٧ رقم ١١٦٥، والدليل الشافي ٣٣٧/١ رقم ١١٦٢ ذكر في المطبوع منه إضافة دون ترجمة، فهو ساقط من أصل المخطوط، والضوء اللامع ٢٨٧/٣، ٢٨٨ رقم ٢٠٩٤، ونيل الأمل ٣٩٩/٥ رقم ٢٣٣٢، وبدائع الزهور ٣١٢/٢.

(٣) في الأصل: «العلاوي» بالعين المهملة، والتصحيح من مصادر ترجمته، وهي: حوادث الدهور ٤٤١/٢ و٤٦٨ و٤٦٩ رقم ٩، والنجوم الزاهرة ٦٨/١٦ و١٦٤، والضوء اللامع ٢٨٣/٣، ٢٩ رقم ١٣٧، ونيل الأمل ٣٩٩/٥ رقم ٢٣٣٣، وبدائع الزهور ٣١٢/٢. وهو: تغري بردي القلاوي، تقاتل هو وسونجُبغا فماتا معاً.

(٤) الصواب: «مقدّمي».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «مقدّمي».

(٧) الصواب: «لمقدّمي».

إلى حجوبية الحجاب عوضاً عن بيبرس خال العزيز، لما نُقل إلى الرأس نُوبته الكبرى عوضاً عن قائم التاجر لما نُقل إلى إمرة مجلس عوضاً عن قرقماس الجلب حين نُقل إلى إمرة سلاح، عوضاً عن جرباش كُرد، لما نُقل إلى الأتابكية، عوضاً عن خُشقدم بحكم تسلطه بعد خلع المؤيد أحمد ابن^(١) الأشرف إينال على ما تقدّم جميع ذلك في محله. ودام على الحجوبية إلى أن نقل السلطان برشباي البجاسي الأميراخور الكبير إلى نياية طرابلس، عوضاً عن أياس المحمّدي الطويل، بحكم القبض عليه حين قدم من قبرس بغير إذنٍ وذلك في أوائل سنة ست وستين، فنقل يلباي هذا في ذلك التاريخ إلى الأمير اخورية الكبرى، ودام عليها مدة إلى أن مات الأتابك قائم التاجر، فاستقرّ به السلطان في الأتابكية من الأميراخورية، وُعدت من نوادره، فإنه كان يجلس في مجلس السلطان خامس جالس من الأمراء، فصار رأسهم دفعة واحدة، وكان ذلك في صفر من الخالية على ما أسلفناه هناك. ودام على ذلك إلى أن مرض الظاهر خُشقدم مرض موته، وثقل فيه، وتكلم الناس فيمن يُسلطن من بين الأمراء، ورُشح للسلطنة جماعة، منهم: تمرُبغا، وقلُقُسيز، وقرقماس الجلب، وأحمد بن العيني، بل وغيرهم. / ١٥٠ / . وكثر كلام الناس في ذلك والقال والقبل.

ولما قطع خواصّ خُشقدم الإياس منه وقعوا في حيص بيص، وكانوا جماعة، والمشار إليه فيهم خير بك الدوادار الثاني، فدبروا سلطنة يلباي بأن اختاروه، وكانوا ذوي شوكة والأمر بيدهم. وكان اختياره رأي خيربك، وتبعه جماعة على ذلك وحسنوا رأيه، ثم تبعهم من عداهم، وعقد له المُلْك كما قلناه في يوم موت خُشقدم على ما بيّناه، ولم يكن له في سلطنته خدمة ولا أبهة، مع قرنصته ووجاهته وقدم هجرته، لأن خير بك وأتباعه من جُلبان خُشقدم جعلوه كالألة، فلم يكن له في سلطنته إلا مجرد الاسم فقط، وليس له من الأمر شيء، لغلبة الجُلبان له على الرأي. وكان السلطان في الحقيقة ومدبر المملكة خيربك وحزبه.

ومات يلباي هذا بالقصر في ليلة الأحد.

ثم كان من تصرفاته (المضافة إليه)^(٢) وولايته وعزله، وإن كان ذلك عن رأي غيره ما سنذكره لك.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) ما بين القوسين عن الهامش.

[الأمر بسفر الأمراء إلى الصعيد]

وفيه، في يوم الأحد حادي عشره أصبح السلطان الملك الظاهر يَلْبَاي بالقصر، وأول ما بدأ^(١) به في هذا اليوم، بأن برز أمر لقرقماس الجَلَب، ويشبُك الفقيه، ومن عَيّن معهما بالتوجه لما عَيّنوا إليه من سفرهما إلى الصعيد في يومهم هذا، وكانوا مقيمين بالمراكب بساحل مصر، فما وسِعهم إلا ذلك، وسافروا أرسالاً^(٢).

[الخلعة على الأتابك تمرُبغا]

وفيه، في يوم الإثنين ثاني عشره، خلع على الأتابك تمرُبغا خلعة الأنظار المتعلقة بالإمرة الكبرى، من ذلك نظر البيمارستان المنصوري على العادة.

[ولاية قانك إمرة مجلس]^(٣)

وفيه أيضاً خلع على قانك المحمودي باستقراره في إمرة مجلس، عوضاً تمرُبغا دفعة واحدة، لكونه خُشداش السلطان وصاحبه قديماً وحديثاً، وقديم هجرة^(٤).

[زيارة المؤلف لقانباي وتهنئته]

وتوجهت إليه أنا في عشية هذا اليوم لتهنئته بذلك، فرحّب بي وأنس إليّ، وسألني عن أخبار الوالد، وذكر لي أن السلطان يَلْبَاي ذكره بخير. ثم ذكر لي أنه ذكّره به، وبرز أمره بأن يحضر إلى القاهرة، وكان الظنّ بأنه مقيم بمكة المشرفة أو المدينة الشريفة، وذلك قبل ظهور خبر سفره إلى بلاد العراق، فأخبرته بأنني بلغني سفره للعراق، فتأوّه من ذلك وقال: هل لذلك صحّة؟ فقلت: لا علم لي بصحته، ولكنه بلغني ذلك.

[تقرير إقطاع تمرُبغا لقانباي]

ولما قُرّر قانك في إمرة مجلس، قُرّ أيضاً إقطاع تمرُبغا باسمه. وكان من حق الأتابكية أن يليها أمير سلاح، لكن لما لم يكن للظاهرة غرض في التنويه

(١) في الأصل: «بدا».

(٢) خبر سفر الأمراء في: النجوم الزاهرة ٣٥٩/١٦، ونيل الأمل ٢٨١/٦، وبدائع الزهور ٤٥٩/٢.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خبر ولاية قانك في: النجوم الزاهرة ٣٥٩/١٦، ونيل الأمل ٢٨١/٦، وبدائع الزهور ٤٥٩/٢.

بالأشرفية، لا سيما في مثل هذا المقام، عدلوا عن قرقماس إلى تمرُبغا، خصوصاً وكلا الطائفتين من الظاهرية الجقمقية والخُشقدمية هما ذُوو^(١) الأمر بل السلاطين ومدبرو المملكة.

[الخلة على تمر المحمودي]

وفيه أيضاً، خلع على تمر المحمودي خلة الاستمرار على عادته.

[الخلة على كاتب الممالك]

وفيه أيضاً، خُلع على العَلَم أبي الفضل بن جلود^(٢) كاتب الممالك، باستمراره أيضاً على وظيفته.

[غرض السلطان في استمرار سفر قرقماس]

وفيه وردت مكاتبة من يشبُك من مهدي كاشف الوجه القبلي، بأنه لا حاجة إلى التجريدة لسكون الفتنة بولاية سليمان بن عمر^(٣)، فلم يلتفت السلطان إلى ذلك ويُبطل التجريدة، بل سكت عن ذلك، إذ له غرض تام في سفر قرقماس الجَلَب، وذلك لمندوحة ما سيأتي بيانه، ولأنه رأي خيربك وحزبه، بل الظاهرية الجقمقية أيضاً، خوفاً من ظهور الأشرفية^(٤).

[الخلة على مباشري الدولة بالاستمرار في مناصبهم]

وفيه، في يوم الخميس خامس عشره، خلع السلطان على جميع مباشري الدولة ما بين كاتب السرّ، وناظر الجيش، وناظر الخاص، والوزير، والأستاذار / ١٥٠ب/ وغيرهم خِلعاً باستمرارهم على ما بأيديهم على عاداتهم كما كانوا.

[النفقة للجند]

وفيه نودي بالنفقة في الجند السلطاني في أول الشهر، وهو ربيع الآخر.

(١) في الأصل: «مدبروا».

(٢) هو علم الدين أبو الفضل بن جلود القبطي والد عبد الكريم. مات هذه السنة ٨٧٢هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ١٦٣/١١ رقم ٥١٥، ووجيز الكلام ٧٩٨/٢ رقم ١٨٣٩، والذيل التام ٢/ ٢١٧، ونيل الأمل ٣٣٨/٦ رقم ٢٧٤٠، وبدائع الزهور ١٨/٣، ولم يترجم له المؤلف - رحمه الله - في كتابه هذا.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) خبر غرض السلطان في: نيل الأمل ٢٨١/٦.

(عمل المولد والبعث في قرقماس الجلب وغيره) (١)

وفيه عمل المولد النبوي بالقلعة بالحوش على العادة، وهو أول مولد عمله هذا السلطان، ولم يتفق له عمل مولد آخر بعده لزوال دولته عن قرب كما سنذكره.

وبينا هم في أثناء المولد وقبل الفراغ منه إذ ندب السلطان بزُسبائي قرا المحمدي، الذي هو رأس نوبة الثوب في زمننا هذا الذي نحن به الآن، وجكّم قرا (٢) أميراخور الجمال الذي وُلّي نيابة الإسكندرية بعد ذلك، وطومان باي (٣)، والثلاثة ظاهرية، وأمرهم بأن يتوجهوا إلى بلاد الصعيد فيقبضوا على قرقماس الجلب أمير سلاح، وقلمطاي الإسحافي، وأرغون شاه أستاذار الصحة، والثلاثة من الأشرفية البرُسبائية، وأن يتوجهوا بهم من هناك إلى ثغر الإسكندرية فيُشحنوا بها. وما علم ما سبب ذلك سوى تشهي الظاهرية.

[إعادة القطب الخيصري إلى كتابة السر بدمشق]

وفيه في يوم السبت سبع عشره أعيد القاضي قطب الدين الخيصري إلى وظيفة كتابة السر بدمشق، بعد صرف السيد الشريف إبراهيم بن السيد محمد.

(ولاية ابن (٤) بيغوت حجوبية الحجاب بدمشق) (٥)

وفيه أيضاً قرّر في حجوبية الحجاب بدمشق الصارم إبراهيم بن بيغوت الذي كان نائب القلعة بدمشق، وصُرف عنها على ما مرّ ذلك في محلّه، واستقرّ في الحجوبية عوضاً عن جرّمرد العثماني الذي يقال له شرمرد.

[عودة أزيك من العقبة]

وفيه ورد الخبر بقدوم أزيك رأس نوبة الثوب من العقبة، بعد أن ظفر بمبارك شيخ عربان بني عُقبة، وقبض عليه وعلى جماعة من أتباعه معه.

(١) العنوان من الهامش.

(٢) توفي (حكّم قرا) في سنة ٨٨٧هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/٧٥، ٧٦ رقم ٢٩١، ووجيز الكلام ٢/٩٣٦ رقم ٢١١٤، والذيل التام ٢/٣٦١، ونيل الأمل ٧/٣٠٨ رقم ٣١٩٨، وبدائع الزهور ٣/١٩١.

(٣) هو (طومان باي المحمدي) توفي سنة ٨٧٤هـ. وستأتي ترجمته فيها.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) العنوان من الهامش.

وفيه، في يوم الإثنين تاسع عشره، وصل أُرْبُك إلى القاهرة هو وجانبك قَلْفَسِيْز حاجب الحَجَاب، وصعد إلى القلعة وخُلع عليهما، ونزلا إلى داريهما.

[توسيط مبارك شيخ بني عقبة وجماعته]

وفيه، في هذا اليوم وَسَط مبارك شيخ بني عُقبة المتقدّم خبره هو وجماعته الذين قد أحضروا معه من عربان بني عُقبة، وكانوا نحو الخمسين نفرأ، بعد أن سَمَرُوا جميعاً ومبارك المذكور، وأركبوا جِمَالاً، وطيف بهم القاهرة، ثم وَسَطُوا عن آخرهم في آخر هذا اليوم.

(ورود الخبر بكائنة سوار مع النواب وكسرهم)^(١)

وفيه، في يوم الخميس، ثاني عشرينه، ورد الخبر على السلطان بأن بُرْدُبُك نائب الشام قد خرج عن الطاعة، وأنه قتل جميع من كان معه من النواب الذين خرجوا لقتال شاه سوار مجرّدين مع بُرْدُبُك المذكور، وكان الأمر بخلاف ما جاء به هذا الخبر، بل كان الخبر الصحيح أن العسكر المصري التقى بعسكر شاه سوار، ووقع بينهما حرب تهاون فيها بُرْدُبُك المذكور في محاربة سوار المذكور، وأخذت في جَوْلَان العساكر لما كان عنده من الكمين من الظاهر خُشْقَدَم، وكان ذلك سبباً مُفضياً إلى كسر العسكر وانهزامهم أقبح هزيمة، وقتل من شاء الله تعالى منهم، وممن قُتل قانباي الحَسَنِي^(٢) نائب طرابلس وآخرون^(٣) على ما سيأتي ذلك إن شاء الله.

وكانت هذه الكائنة أول كوائن شاه سوار مع العساكر المصرية، وأول واقعة له معهم، وهي التي أطمعته وقوّته على ما فعل بعد ذلك، مما سيذكر ذلك في محلّه، لا سيما وقد بلغه قُرب تغيّر الدولة وزوال السلطان. وكانت هذه المقتلة مقتلة هائلة ذهب فيها الكثير من الأعيان، ونُهب فيها العسكر عن آخره، وما سلّم فيها إلا كل طويل العمر، وأخذ بُرْدُبُك نائب الشام فيها مأسوراً، وأشيع بأن ذلك باتفاق منه مع سوار على ذلك، وأن يظهر غيّه وكان كذباً، نعم حصل منه الفتور حتى كان سبباً لأخذه أيضاً، وكان في ظلّه أنه يخلّص بنفسه، / ١٥١أ / فما قدّر الله تعالى له ذلك. ثم تبادت هذه الفتنة عدّة سنين إلى سنة سبع حتى كان ما سنذكره إن شاء الله تعالى^(٤).

(٢) ستأتي ترجمته في وفيات هذه السنة.

(١) العنوان من الهامش.

(٣) في الأصل: «واخرين».

(٤) كائنة شاه سوار في: وجيز الكلام ٧٩٣/٢، وتاريخ البُصروي ٢٨، ونيل الأمل ٦/٢٨١،

وبدائع الزهور ٢/٤٦٠.

(تواتر الأخبار بواقعة سوار شاه والعساكر الشامية)^(١)

وفيه - أعني هذا الشهر - تواترت الأخبار واستفيضت بالواقعة التي كانت من سوار وما جرى بينه وبين العساكر الشامية، وكسرتهم الكسرة الشنيعة، وقتلهم القتل الذريع، ونهب جميع ما معهم، وأسر نائب الشام، وقتل الكثير من الأمراء الكبار بتلك البلاد، منهم نائب طرابلس. وأن شاه سوار المذكور أخذ عدّة من البلاد والقلاع واستولى عليها، وأن يشبك البجاسي نائب حلب دخل إليها في أسوأ^(٢) الأحوال وعلى أقيح الوجوه، إلى غير ذلك من الأخبار نحو هذا، وكلّما ترادفت هذه الأخبار زادت الشرور والفتن أزود بهذه البلاد، فما ظنك بتلك، وزال الأمن وأخيفت السبل والطرق، وأشيع بأنه لا مدبر للمملكة، وأن السلطان كالألة له اسم مجرّد عن المعنى، وأنه لا تصريف له ولا تدبير ولا يمكن من شيء، وكان الأمر كذلك لغلبة الغير على السلطان، فإنه كان في قبضة خيربك، وليته أتابكاً، أو بل من أكابر الأمراء ذوي الحنكات، ليقع رأيه بعض الموقع، بل كان دوا داراً ثانياً فحسب، وفي كونه المدبر للمملكة فساد كبير وطمع عظيم فيها، لا سيما وقد أشيع بأقطار المملكة أنّ حلّها وعقدّها إليه، والأمور فيها منوطة به باجتهاده واختياره. وكان السلطان إذا سُئل في شيء أو عوتب على فعل شيء أو نحو ذلك يقول: «أيش كنت أنا؟ قل له»، يعني بذلك خيربك حتى صارت العوام تسمّى السلطان: «أيش كنت أنا، قل له». واضطربت بهذه المقتضيات أحوال المملكة وطمع فيها الطامع من سائر الجهات، واستشرف كل أحد، حتى خيربك نفسه على ما ستعرفه، وضعّف رأي السلطان جدّاً، وهو بعذرة في ذلك، لأنه لا شكوة له وهو محكوم عليه في قبضتهم - أعني الجلبان - ولا ينفس له في أمر من الأمور، وأيضاً قل: ولا قدرة له على ردع الأجلاب خصوصاً، والظاهرية الكبار بذلك راضون ساكتون. وزادت شرور الجلبان على ما كانوا عليه قبل ذلك في أيام أستاذهم ودولته، وعظّم أمرهم، لا سيما ولم يبق من يحكم عليهم ويأخذ على يديهم خصوصاً وهم الذين أقاموا السلطان. ونال الناس من النكد ما لا مزيد عليه. وبالله المستعان^(٣).

(ولاية أربك نيابة الشام)^(٤)

وفيه، في يوم الإثنين، سادس عشرينه، استقر في نيابة الشام أربك من ططخ

(١) العنوان من الهامش. (٢) في الأصل: «أسوأ».

(٣) خبر تواتر الأخبار في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٦٠، ٣٦١، ونيل الأمل ٦/٢٨٧، وتاريخ ابن سباط ٢/٨١٠، وتاريخ الأزمنة ٣٥٩، وتاريخ الأمير حيدر الشهابي ٥٤٦.

(٤) العنوان من الهامش.

رأس نوبة الثوب دفعة واحدة، وعُدّ ذلك من نوادره، ثم وقع بعد ذلك ما هو أندر من ذلك، وهو ولاية برقوق لنيابة الشام في سنة خمس وسبعين من تقدمه ألف فقط، على ما سيأتي ذلك. وكانت ولاية أزيك هذا للشام عوضاً عن بُردُبك البجمقدار بحكم أسره لشاه سواره، أو انضمامه إليه على ما زعم البعض^(١).

(٢) ولاية قانبك إمرة سلاح

وفيه أيضاً خُلع على قانبك المحمودي باستقراره في إمرة سلاح، عوضاً عن قرقماس الجلب، الماضي خبر البعث إليه بالقبض عليه^(٣).

[التجريدة إلى قتال شاه سوار]

وفيه عيّن السلطان تجريدة للخروج إلى قتال شاه سوار، وجعل وقدم العسكر المصري قانبك المحمودي الذي وُلّي إمرة سلاح، وأضاف إليه من مقدمين^(٤) الألوف جانبك الإينالي حاجب الحجاب الأشرفي المعروف بقلقسيز، وبُردُبك هجين أميرجان دار، وعيّن من الطبلخانة والعشرات جماعة كثيرة، وعيّن من الجند السلطاني ستمائة نفر^(٥)، وكان بعد ذلك ما سنذكره^(٦).

(٧) ولاية ابن مبارك نيابة حماة

وفيه - أعني هذا الشهر - استقرّ محمد بن مبارك في نيابة حماة، عوضاً عن تنم الحسني بحكم مرضه، وعوده من تجريدة / ١٥١ ب / شاه سوار إلى مدينة حلب، ثم لم يتم لابن مبارك ذلك، وعُزل عنها لما حضر أزيك، وحضر معه إينال الأشقر، وكان إذ ذاك نائب غزّة، فنُقل إلى نيابة حماة، وصُرف ابن^(٨) مبارك قبل خروجه إليها من القاهرة، ثم رُشح لنيابة غزّة فامتنع من ذلك^(٩).

- (١) خبر نيابة الشام في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٣٦٢، وتاريخ البصري ٢٩، ونيل الأمل ٦ / ٢٨٧، وإعلام الوري ٦٧ رقم ٦٥، وبدائع الزهور ٢ / ٤٦١.
- (٢) العنوان من الهامش.
- (٣) خبر ولاية قانبك في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٣٦٢، ونيل الأمل ٦ / ٢٨٧، وبدائع الزهور ٢ / ٤٦١.
- (٤) الصواب: «من مقدمي».
- (٥) في الأصل: «نفرًا».
- (٦) خبر التجريدة في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٣٦٢، ونيل الأمل ٦ / ٢٨٨.
- (٧) العنوان من الهامش.
- (٨) في الأصل: «بن».
- (٩) خبر نيابة حماة في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٣٦٢، ونيل الأمل ٦ / ٢٨٨، وبدائع الزهور ٢ / ٤٦٢.

[شهر ربيع الآخر]

وفيها استهل ربيع الآخر بالجمعة بالرؤية، وطلع القضاة ومن له عادة في هذا الشهر في هذا اليوم لتهنئة السلطان بالشهر، وهو أول شهر هُتِيَ به هذا السلطان.

(تقدمة النفقة السلطانية)^(١)

وفيه في يوم السبت ثانيه، ابتدأ السلطان بالنفقة السلطانية على الجند والعسكر، وكانت هذه النفقة مقدمة على غير الوجه المستقيم، وعلى غير العدل والتسوية، ففرقت على القوي، ومن له جاه أو شوكة، مائة دينار والشيخ المُسِنَّ خمسون داراً، وبعضهم خمسة وعشرون، ومن كان غائباً قُطِع أصلاً ورأساً. وأما أولاد الناس والخدام فلم يُلْتَفِت إليهم، ولا أعطوا شيئاً أصلاً، بل مُنْعُوا من ذلك. وكانت العادة جرت بالإنفاق عليهم من قديم الزمان، والظاهر يَلْبَاي هذا أول سلطان منع من الإنفاق عليهم، وكثُر الدعاء عليه بسبب ذلك، ولهجوا بزوال ملكه لقطع الرزق، على ما قاله العامة، فكان كذلك، وزال على ما سيأتي ذلك. وقطع أيضاً نفقة الأمراء مقدِّمين^(٢) الألوفا التي جرت العادة بها إلا من عُيِّن للسفر. ثم تسلسل الأمر في تقدمه هذه النفقة في الأسبوع يومين^(٣) السبت والثلاثاء، طبقة بعد طبقة، مع تراخ عظيم ومهلة زائدة حتى إنهم في بعض الأيام لم يُكْمَلُوا الطبقة مع تناول الأيام.

وذكروا أن سبب ذلك قلّة الأموال بالخزائن السلطانية، وأنها لا تُوفى بالنفقة. وكان جميع ذلك عن رأي خيربك لضعف رأي السلطان، وعُلبَة الغير له على الأمر، فصار الناس يتشاءمون بأيامه، وكثُرَت فيها الفِتَن والشُرور، وعظُمَت جدّاً، وقلّ الخير، وغلت الأسعار، وهو مع ذلك لا يأتي بشيء لأنه في قبضة الغير، حتى صارت العوام تقول^(٤): ليته لا تسلطن، فإنّ عدمه خير من وجوده، لضعف تدبيره، والحجر الكلي عليه، وعظّم أمر الجلبان. وعمّت المصيبة بهم، بل ربما فعل خيربك أشياء من غير إعلام السلام ولا عرضه عليه، وزادت فتنة الجلبان وأذاهم فإنهم كانوا في أيام أستاذهم ربّما حسبوا حسابه فاختشوا شيئاً، وأما الآن فكانوا هم السلاطين، بل كانوا يصرّحون بالمنة على السلطان وأنهم هم العالمون بأمره والمُسلّطين له. فانظر بعقلك ماذا يلزم على هذا من المفاسد، فكأنّ السلطان بهذه المقتضيات كلا شيء، ولا مهابة له ولا حُرمة في النفوس، لا سيما وقد لمزه

(٢) الصواب: «مقدّمي».

(٤) في الأصل: «يقول».

(١) العنوان من الهامش.

(٣) الصواب: «يومي».

الكثير من أعدائه بالجهل والحماقة والبلادة والأمية، بل والجنون^(١).

(ولاية قَلْقَسِيْزِ إمرة مجلس)^(٢)

وفيه، في يوم الإثنين حادي عشره، استقر جانبك قَلْقَسِيْزِ في إمرة مجلس، عوضاً عن قانبك المحمودي، بحكم انتقاله إلى إمرة سلاح، عوضاً عن قرقماس الجَلَب على ما تقدّم^(٣).

(ولاية بُرْدُبَك هجين حجوبية الحجاب)^(٤)

وفيه استقرّ في حجوبية الحجاب بُرْدُبَك هجين، عوضاً عن جانبك قَلْقَسِيْزِ^(٥).

(ولاية قايتباي رأس نوبة الكبرى)^(٦)

وفيه استقر في الرأس نوبة الكبرى قايتباي المحمودي سلطان عصرنا الآن، وكان من مقدّمين^(٧) الألوف، وقرّر إقطاع أزيك أيضاً باسمه، فإنه ولي الرأس نوبة عن أزيك المذكور^(٨).

[ولاية سودون مقدمة قايتباي]

وفيه قرّر في مقدمة قايتباي سودون / ١٥٢ / أ / القَصْرُوي، نقلاً إليها من نيابة القلعة، فضيّر من مقدّمين^(٩) الألوف في هذا اليوم^(١٠).

(١) خبر تفرقة النفقة في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٣٦٢، ٣٦٣، ونيل الأمل ٦ / ٢٩١، وبدائع الزهور ٤٦٢ / ٢.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر ولاية قَلْقَسِيْزِ في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٣٦٣، ونيل الأمل ٦ / ٢٩١، وبدائع الزهور ٢ / ٤٦٢.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) خبر ولاية بردبك في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٣٦٣، ونيل الأمل ٦ / ٢٩١.

(٦) العنوان من الهامش.

(٧) الصواب: «من مقدّمي».

(٨) خبر ولاية قايتباي في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٣٦٣، ونيل الأمل ٦ / ٢٩١، وبدائع الزهور ٢ / ٤٦٢.

(٩) الصواب: «من مقدّمي».

(١٠) خبر ولاية سودون في: النجوم الزاهرة ١٦ / ٣٦٣، ونيل الأمل ٦ / ٢٩١.

[تعيين خُشكَلدي البيسقي مقدّم أولف]

وفيه صيّر خُشكَلدي البيسقي الظاهري خُشقدم من جملة مقدّمين^(١) الألوْف أيضاً^(٢).

[استقرار سودون البُرْدُبكي في نيابة القلعة]

وفيه، في يوم الثلاثاء ثاني عشره، استقرّ سودون البُرْدُبكي المؤيّد المعروف بالفقيه في نيابة القلعة، عوضاً عن سودون القَصْرُوي.

[ولاية إينال الأشقر نيابة طرابلس]^(٣)

وفيه، في يوم الأربعاء، ثالث عشره، استقر في نيابة طرابلس إينال الأشقر الذي تقدّم خبر ولايته حماة، وذلك بعد فقد قانباي الحسني في نوبة شاه سوار، وشغور نيابة طرابلس عنه، وكان ذلك بسعي من إينال المذكور قبل وصوله إلى حماة والتحدّث في نيابتها، وكتب إليه تقليد ذلك^(٤).

[إعادة محمد بن مبارك إلى نيابة حماة]

وفيه، في يوم الخميس، رابع عشره، أعيد إلى نيابة حماة الناصري محمد بن المبارك، وعدّ ذلك من النوادر، كونه وُلّيها ثم عُزل عنها قبل الخروج إليها سريعاً، ثم لم يتم أمر من وُلّيها فيها، وأعيدت إليه، وكونه لم يتولّ غيره بعد عرضها عليه، حتى عدّ ذلك من علوّ همة محمد بن مبارك هذا^(٥).

[استقرار مُغَلبائي الظاهري في شادّية الشراب خاناة]

وفيه، استقرّ مُغَلبائي الظاهري من الخُشقدمية المعروف بأزُن سقل في شادّية الشراب خاناه، نقلاً إليها من حسبة القاهرة، عوضاً عن خُشكَلدي الماضي خبر تقدمته^(٦).

(١) الصواب: «مقدّم».

(٢) خبر تعيين خُشكَلدي في: النجوم الزاهرة ٣٦٤/١٦، ونيل الأمل ٢٩١/٦.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خبر ولاية إينال في: النجوم الزاهرة ٣٦٤/١٦، ونيل الأمل ٢٩٢/٦، وبدائع الزهور ٤٦٢/٢، وتاريخ طرابلس ٥٢/٢ رقم ١٢٧.

(٥) خبر نيابة حماة في: النجوم الزاهرة ٣٦٤/١٦، ونيل الأمل ٢٩٢/٦.

(٦) خبر استقرار مغلباي في: النجوم الزاهرة ٣٦٤/١٦، ونيل الأمل ٢٩٢/٦، وبدائع الزهور ٤٦٢/٢.

[حسبة القاهرة]

وفيه استقر طرَباي الظاهري حُشقدم في وظيفة حسبة القاهرة، عوضاً عن مُغلباي المذكور^(١).

[استاذارية الصُحبة]

وفيه استقر في استاذارية الصُحبة سودون الشهابي أحمد بن إينال، وأمره عشرة، واستقر في الوظيفة عوضاً عن أرغون شاه الأشرفي، بحكم القبض عليه وسجنه على ما تقدّم^(٢).

[تأثير جماعة من الجُلبان]

وفيه أمر جماعة من الجُلبان وغيرهم فوق الخمسة عشر نفرأ، كلُّ أمره عشرة، منهم: أركماس البواب^(٣) الظاهري حُشقدم، وحُشداشيه قايت البواب^(٤) الأبرص، وطرَباي^(٥) الذي وُلِّي الحسبة وكان بواباً، وأصباي^(٦) الذي تقدّم ذكره في كائنة قتله القتيلين في أيام أستاذه، وأص تمر^(٧) البواب، وجائم الدوادار، ومُغلباي الساقى^(٨) قريب الأمير قايتباي وابن^(٩) أخته، وهم الكلُّ من جُلبان الظاهر حُشقدم.

وأمر من الظاهرية الجقمقية: أزيك اليوسفي^(١٠) المعروف بناظر خاص، الذي هو الآن أحد مقدّمين^(١١) الألوف بعصرنا هذا، وكان ساقياً، وأمر أيضاً قائم

(١) خبر حسبة القاهرة في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٦٤، ونيل الأمل ٦/٢٩٢، وبدائع الزهور ٢/٤٦٢.

(٢) خبر استاذارية الصُحبة في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٦٤، ونيل الأمل ٦/٢٩٢، وبدائع الزهور ٢/٤٦٢.

(٣) هو أركماس قرا الظاهري حُشقدم. توفي سنة ٨٧٣هـ. وستأتي ترجمته فيها.

(٤) في نيل الأمل ٦/٢٩٢ «قانت» بالنون، ولم أجد له ترجمة في الصيغتين.

(٥) قتل طرَباي الظاهر حُشقدم في سنة ٨٣٤هـ. وستأتي ترجمته فيها.

(٦) تفرّر أصباي البواب في ولاية القاهرة هذه السنة. انظر: نيل الأمل ٦/٣٠٠.

(٧) في النجوم الزاهرة ١٦/٣٦٤ «اصطمر»، وفي نيل الأمل ٦/٢٩٢ «أصتمر».

(٨) هو مغلباي الظاهري حُشقدم. توفي سنة ٨٧٣هـ. وستأتي ترجمته فيها.

(٩) في الأصل: «بن».

(١٠) مات (أزيك اليوسفي) في سنة ٩٠٤هـ. انظر عنه في: حوادث الزمان (بتحقيقنا) ٢/٧٤ رقم

٦٠٤، وبدائع الزهور ٣/٤١٤.

(١١) الصواب: «أحد مقدّمي».

المعروف بقشِير^(١) الذي وُتِي الإسكندرية بعد ذلك على ما سيأتي. وأمر منهم أيضاً قائم أمير شكار^(٢)، وجكَم قرا^(٣) اميراخور الجمال، وقرقماس أميراخور. وستأتي تراجم هؤلاء في محالها إن شاء الله تعالى.

وتأمر من السيفية في هذا اليوم أيضاً: تمرباي التمرزي المهمندار، وبرسبای^(٤) خازندار يونس الدوادار الذي صار بعد ذلك أستاذار الصحبة، ووتلي إمره الحج بالأول، ثم بالمحمل، وستأتي ترجمته والآخرين إن شاء الله تعالى^(٥).

[تخلص بُردبِك من الأسر]

وفيه ورد الخبر بأن بُردبِك نائب الشام خلص من أمر شاه سوار، وقدم إلى مرعش، بل وقيل بأنه كان معه، ثم فارقه لما بلغه وفاة الظاهر خُشقدم، ووصل إلى مرعش، ثم رحل إلى قارا^(٦) ثم كان من خبره ما سنذكره^(٧).

[الإسك بِنائب الشام وهو عند غزّة]

وفيه في يوم الخميس، أظنّ سابع هذا الشهر، تواترت الأخبار بأن بُردبِك نائب الشام وصل إلى مدينة غزّة، وجاوزها طالباً القاهرة. ولما تحقّق السلطان ذلك ندب في الحال تمرباي المهمندار، وجكَم الظاهري أحد الخُشقدمية، وأمرهما بأن يسرعا متوجهين إليه ويستقبلانه، وفي أيّ مكانٍ وجداه يأخذه ويتوكّلا به، إلى أن يوصلاه إلى القدس، ليقم به بطّالاً حتى يرى السلطان رأيه فيه. فتوجّها إليه. ثم كان من أمره ما سنذكره قريباً^(٨).

- (١) مات (قائم قشِير) في سنة ٨٨١هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٦/٢٠٠ رقم ٦٩٣، ووجيز الكلام ٣/٨٧٢، والذيل التام ٢/٢٩٥، ونيل الأمل ٧/١٦٢ رقم ٣٠١٤، وبدائع الزهور ٣/١٢٠.
- (٢) مات (قائم أمير شكار) في سنة ٨٩١هـ. ويُعرف بقائم السواق المحمدي الظاهري. انظر عنه في: الضوء اللامع ٦/٢٠٠ رقم ٢٩٢، ونيل الأمل ٨/٣٦ رقم ٣٣٨٦ وفيه قلت: لم يذكره السخاوي في الضوء اللامع، وبدائع الزهور ٣/٢٣٠.
- (٣) تقدّم قبل قليل.
- (٤) هو برسبای الشرفي أستاذار الصحبة. توفي سنة ٨٧٨هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/١٠ رقم ٣٩، ونيل الأمل ٧/٧٧، ٧٨ رقم ٢٩٣٤، وبدائع الزهور ٣/٩١.
- (٥) خبر تأمير الأمراء في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٦٤، ونيل الأمل ٦/٢٩٢، وبدائع الزهور ٢٢٢/٤٦٣، ٤٦٣.
- (٦) قارا: بلد بين حمص ودمشق، سكانها نصارى.
- (٧) خبر تخلص بردبِك في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٦٤، ٣٦٥، وتاريخ البصري ٢٩، ونيل الأمل ٦/٢٩٣، وبدائع الزهور ٢/٤٦٣.
- (٨) خبر الإسك بِنائب الشام في المصادر السابقة.

[فساد الحال أيام يلبائي]

وأشيع بأن جميع هذه الآراء المضافة إلى الظاهر يَلْبائي ليس له فيها دخل، بل هي صارت / ١٥٢ب/ عن رأي خيربك وطائفة، لا عن نفس السلطان باختيار منه، وإثما هو مضطر إلى ذلك خوفاً على نفسه، وكُسر ناموس السلطنة جداً في هذه الأيام، وزاد تهكّم العوام، بل وزادت الشرور، وكثرت الفتن، وعظم البلاء والفساد بالنواحي والبلاد، ودارت لفظة «أيش كنت أنا، قُل لُو» بهذه العبارة بين العوام، ويعنون بذلك السلطان، ويشيرون إلى أنه لا أمر له ولا نهْي، بل ويصرّحون بذلك تقريعاً وتنكيتاً. وكانت أياماً عجيبة في بهدلة السلطنة وقوة شوكة الظاهرية الحُشَقَدِمِيَّة، وتضاعف الضرر بالناس، حتى كشف الله تعالى تلك العُمة عن قريب، وزاد الحمد لله والشكر على ذلك على ألسنة العوام. وزال مُلك يَلْبائي كأنه لم يكن، أو كاد أنه ما كان لعدم التمكن والإمكان، وضعف القوة والسلطان.

ويقال إنه كان - أعني الظاهر هذا - يُسرّ إلى إخصائه بأن الأشياء الصادرة لا عن آرائه، وأنه محجور عن التدبير والاستبداد بالأمر، وأنه كالمجبور على ما يضاف إليه، وأنه لو استبدّ بالأمر لفعل وفعل، ويذكرون عنه أشياء حسنة كان في قصده أن يصدر عنه، وذلك مما يُنبئ أنه كان في قصد حسن، وفيه خير للمسلمين، فلعلّ لأجل ذلك عاجلَ الله تعالى أخذه، ولم يهتئ له أسباب الاستبداد، حتى يتمّ فساد هذا العالم، فإنه المسكين ما ظهر منه نتيجة من يوم سلطته إلى يوم زواله.

(ضيافة أربك وخروجه إلى نيابة الشام)^(١)

وفيه، في يوم الأحد، سابع عشره، بعث السلطان بطلب أربك نائب الشام إلى ضيافة هيأها له في هذا اليوم، واحتفل بها، وكانت ضيافة هائلة، حضرها أربك المذكور عند السلطان بالبصرة. ولما انتهت الضيافة خلع عليه، ونزل مبيتاً على سفره في الغد، وكان نزوله من هذه الضيافة إلى داره بأبهة زائدة، ثم أصبح من غده في يوم الإثنين ثامن عشره، وهو مبرز للخروج من القاهرة لمحلّ كفالته، فطلب تطبيقاً هائلاً، وعمل له الموكب بالقصر، وجلس السلطان بالشباك الأعظم الذي بالقصر لرؤية خروجه بطلبه، واجتيازه بالرُميلة تحت القلعة، ومرّ الطُلب شاقاً الرملة بأبهة زائدة وتجمّل عظيم، وتوجه إلى الريدانية، فأقام بها ثلاثة أيام، ثم استقلّ بالمسير إلى جهة دمشق^(٢).

(١) العنوان من الهامش.

(٢) خبر ضيافة أربك في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٦٥، وتاريخ البصري ٢٩، ونيل الأمل ٦/٢٩٣،

وبدائع الزهور ٢/٤٦٣.

(قراءة تقليد السلطان)^(١)

وفيه، أعني هذا اليوم، كانت قراءة تقليد السلطان بالقصر الكبير، وحضر الخليفة والقضاة الأربع، فلما تمت قراءته أحضرت الخِلع، فخلع على كاتب السرّ، ثم قضاة القضاة على الترتيب ثم الخليفة، ونزلوا، وكان وقتاً مشهوداً، لكن لا تلاوة عليه لكون أن السلطان فيه كالعارية أو الآلة.

(وصول بُردُك البَجَمَقْدَار إلى القاهرة)^(٢)

وفيه - أعني هذا اليوم، في آخره - قدم بُردُك البَجَمَقْدَار نائب الشام إلى القاهرة، واختفى بمكان بظاهاها، وبعث إلى تمر الوالي خُشداشه يعرفه بمكانه، وأنه تجهّز في تطيف أمره، فعرف تمر السلطان بذلك، فقامت قيامته.

فيقال إن بُردُك هذا ما اجتاز في قدومه بقُطيا ولا قديمها.

ويقال: إنه اجتاز بها مختفياً، وأبعد عند الدُرْكَاه^(٣) فلم يجتز بها، ولم يَصْدَف تمرباي المهمندار وجَكم، ففاتاه وفاتهما.

ويقال: إنهما رأياه وتواطأ^(٤) معه على عدم معارضته، وأنهما اجتمعا به في ذلك خفية، ومكانه من التوجّه للقاهرة عساه تُعمل مصلحته، وأظهرا أنهما لم يصدفاه.

ويقال بأنه اجتاز في مجيئه على البدوية لا على قُطيا.

ويقال غير ذلك. وما حرّرت ذلك، واللّه أعلم.

ثم عاد تمرباي وجَكم، وقبل أن يصلا للقاهرة وصل هو إليها، ولما تحقّق السلطان ذلك وقامت / ١٥٣ / أ / قيامته ندب أزدمر من يلباي الظاهري المعروف بتمساح^(٥)، بأن يتوجّه إليه لمكانه الذي هو به وتوكّل به حتى يوصله إلى القدس بطّالاً، وأنه لولا مراعاته لما حلّ به الخير، فتوجّه أزدمر هذا وفعل ما أمر به، وأوصله إلى القدس، وعاد بعد أيام.

(١) العنوان من الهامش.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) في الأصل: «وتواطيا».

(٤) الدرّكاه: لفظ فارسي معناه: عتبة العظماء، يُستعمل أحياناً مخفّفاً بلفظ دركه DARGAH.

(٥) أزدمر من يلباي الظاهري المعروف بتمساح، توفي سنة ٩٠٠هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع

٢٧٤ / ٢ رقم ٨٥٧، وإنباء الهصر ٣٨١، وتاريخ الملك الأشرفي قايتباي ٣٧، والمجمع المفتن

٤٧ / ٢، ٤٨ رقم ٦٨٢، وحوادث الزمان ٣٧٨ / ١ رقم ٥١٢، وبدائع الزهور ٣ / ٣٠٧،

والتعليق، لابن طوق (مخطوط) ١٢٥٨.

٣٦٧ - وأزدمر هذا هو الذي يقال [له] التماسحي، وتمساح أيضاً، وهو أحد مقدمين^(١) الألوف بعصرنا هذا، فكان ممن بقي من كتابية الأشرف برُسباي، ومَلَكه الظاهر بعده، وصيِّره خاصكياً في دولته، ثم أمير عشرة في دولة الظاهر خُشقدم، وصيِّر من رؤوس^(٢) النُوب، ثم رَقاه خُشداشه الأشرف قايتباي بعد أن تسلطن، كما سيأتي، أن صيِّره من الطبلخانة، وولاه الرأس نوبته الثانية بعد بُرْدُك المشطوب، ثم نقله إلى مقدمة خيربك من حديد بعد مدّة من ذلك، لما أخرج خيربك هذا مغصوباً عليه إلى قلعة دمشق، بعد كائنة بايندر على ما سيأتي. وبئس البديل ذلك الخير، الدين، الفقيه، الصالح، بهذا الجاهل، السيِّء، الفاسق، ولعلّ النسبة عنهما التّضادّ.

وخرج أزدمر هذا أميراً على الحاج بالمحمل في سنة ثمانٍ وتسع وثمانين، ولم تُحمد سيرته في ذلك، وهذا شأن سيِّئ السيرة في كثير من أحواله، ويُذكر عنه أشياء كثيرة، من جملة ذلك التظاهر باللواط مع شيخوخته، ويوصف بيُّخل وشُح زائد. وشهرته تُعني عن مزيد ذكره، لكنّه من الفرسان الشجعان. وقد بلغ السبعين سنة، أو جاوزها.

[إمرة الحاج بالمحمل]

وفيه، في يوم الثلاثاء، تاسع عشره، استقر في إمرة الحاج بالمحمل جانبك كوهيه^(٣)، أحد مقدمين^(٤) الألوف، وخلع عليه بذلك وعلى تَنبِك الأشرفي المعروف بالمعلّم^(٥) في إمرة الركب الأول^(٦).

[شهر جمادى الأول]

وفيهما استهلّ جمادى الأول^(٧) بالأحد، وهتّى السلطان به.

- (١) الصواب: «أحد مقدّمي».
- (٢) في الأصل: «روس».
- (٣) توفي (جانبك كوهيه) في سنة ٨٨٧هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٦٠/٣ رقم ٢٤٠، ونيل الأمل ٣١٠/٧ رقم ٣٢٠٠، وبدائع الزهور ١٩٢/٣.
- (٤) الصواب: «أحد مقدّمي».
- (٥) انظر عن (تنبك الأشرفي المعلّم) في: إنباء الهصر ٢١٥ و٣٠٣ رقم ٦، ونيل الأمل ٦/٢٩٩ رقم ٢٨٦٤، وبدائع الزهور ٥٣/٣.
- وهو توفي سنة ٨٧٥هـ.
- (٦) خبر إمرة الحاج في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٦٥، ونيل الأمل ٦/٢٩٣.
- (٧) كتب فوقها: «الآخرة».

[الإشاعة بفتنة الخشقدمية]

وكثرت فيه الإشاعة بين الناس بأن الجلبان الخشقدمية قد أضمروا شراً، وأن في قصدهم إثارة فتنة وأن يركبوا، ولم يُعلم صحة هذا الخبر، غير أن الأمراء المؤيدية من خُشداشي السلطان كيشبُك الفقيه، وكان قد حضر من الصعيد بعد التوجه بقرقماس الجلب ومن معه إلى سجن الإسكندرية، وقانبيك المحمودي، ومُغلباي طاز، وجانبيك كوهيه، وجُميعة أحر، امتنعوا من الطلوع إلى القلعة للخدم السلطانية في هذه الأيام، وهم يختشون ويحذرون من خير بك وأصحابه. لا يُثنون عليهم. ثم أشيع بأن السلطان متواطئ مع المؤيدية على عدم طلوعهم، وأنه هو الذي قال لهم: إفعلوا ذلك، ونقص وكثُر القيل والقال. ثم آل الأمر في ذلك إلى اتفاق المؤيدية مع الطائفة الأشرفية البرُسبائية والإينالية، كل ذلك بتدبير السلطان يلباي وتواطئه مع خُشداشيه على ذلك. وكان تدبيراً لاثقاً، ولكن لم يتم برأي معكوس رآه يشبُك الفقيه، وكان فاسداً لا رأي لمن دبّره، ولا يكاد أن يكون عنده مسألة^(١) من عقل، كل ذلك لنفوذ القضاء والقدر، وبلغ الجلبان ذلك وتحققوه، فخافوا على أنفسهم، فأخذوا في الإنكار، واجتمع رأيهم قبل تشتت الكلمة وغلبة الأعداء، حيث قيام شوكتهم وبقاء كلمتهم وغلبتهم على الأمر، وتمكنهم من السلطان وملّكهم القلعة، واتفاق كلمتهم مع الظاهرية وآرائهم أن أطلعوا الظاهرية على ما في ضميرهم، وانفقوا معهم - أعني مع الظاهرية الجقمقية - إذ هم الذين كانوا /١٥٣ب/ قاموا بدولة أستاذهم الظاهر خشقدم، وهم وإياهم طبقة واحدة، وكلمتهم متفقة وهم حلفاء.

وكان الظاهر يلباي لما حَجَرَ عليه خيربك وحرّمه، ودبّر هو المملكة كما يريد ويختار، مع إضافته للسلطان وهو لا يريد ذلك، واختش من شوكة الجلبان، ومن شروعه في قبضه عليه، أخذ في تدبير جيّد لو صعد معه، فاتفق مع عقل خُشداشيه حينئذٍ وأكملهم رأياً وعزماً في زعمه، وهو يشبُك الفقيه الدوادار الكبير، في أن يحرك فتنة تكون مندوحة لحصول غرضه من استبداده بالأمر، وأمر بأن يجمع من اتفق وإياهم من الطائفة الأشرفية البرُسبائية والإينالية، بل والسيفية، ويوضح لهم الأمر والمقصد، ويعرفهم بأن من قصده القيام لأجل تخليص السلطان من الأسر، وطَيّ بساط الظاهرية من الطائشين، وسُئل الجميع من البين^(٢)؟ ويقول لهم إن لم تفعلوا ذلك وإلا فقد هلكتم كلكم، ويعدّد لهم مساوي الظاهرية

(١) في الأصل: «مسلة».

(٢) هكذا في الأصل.

واتفاقهم مع الخُشْقدمية عليهم، وقام وإيَّاهم أتمَّ القيام، على أن له الجُلبان ومَن هو من حزبهم، ثم يكون المقربون وذوو^(١) الأمر والنهي هم وأعيان خُشداشيهم. وكان هذا الرأي رأياً حسناً لا بأس به، بل كان رأي حزم وتديبير صادر عن عقل تام ومعرفة وخبرة زائدة وحنكة. لكن لو لم يطلع أولئك عليه، ولا على كون السلطان هو المدبّر له، بل اطلعوا عليه قبل تمامه، فأخذوا في نقضه قبل انبرامه، ولم يطلع من دبّره على أنهم اطلعوا عليه، ففات الحزم بسبب ذلك، وضافت فيه المسالك، وعلم الظاهرية الخُشْقدمية أن الغرض من ذلك إنزالهم من القلعة، بل إزالتهم ومن هو على طريقتهم أصلاً ورأساً، ليستبدّ يلباي بالأمر، فيقبل الظاهر يلباي ومن معه على ما هم عليه من إطلاع أولئك، وكان جُلّ غرض يلباي إزالة الجُلبان، بل وبعض الظاهرية، وإذا تحرّكت الفتنة يُظهر هو أنه لا غرض له عند أحد، ولا معه، ثم يأخذ في التحيل في عمل مصلحة نفسه على يد غيره، ويُظهر بأنه كالحكم بين من أثار الفتنة وبين الجُلبان، حتى يأمر بنزولهم على جهة المصالحة بينهم وبين الثائرين، كأنه أرضى الطائفتين قبل أن يتقاتلوا، ويُظهر صورة الصلح بينهم، وأنهم إذا اجتمعوا ثم قاموا يقال هو غير ذلك. ثم نزل إليهم لمنزل يشبّك الفقيه هو وجماعة من الظاهرية الكبار، ثم إن قدر على إزالة الجلبان أصلاً ورأساً فعل، و[إ] لا فلا أقلّ من أن يُصلح بينهم لكبت هذه الفتنة بنزولهم. ثم إذا استفحل أمره بعد ذلك يفعل ما يشاء، هذا بعد أن يركب^(٢) التحاتي ويعلنوا بالقيام عليه قبله، ويبعث هو إليهم فيسألهم عن غرضهم من ركوبهم ما هو؟ مُظهراً بأنه لا شعور له بشيء مما هم فيه، فبالضرورة أن يجيبوا بأنّ جُلّ غرضهم التساوي، كونهم أسفل القلعة، لأنهم لا تعجبهم حال الجُلبان، وأنهم لا طمأنينة لهم بهم ولا بخيربك وغيره من الخُشْقدمية، ولا يريدون أن يكون كل إنسان إلّا فيما هو بصدده، ولا يداخلون السلطان ويقلبونه على التعالي، ويفعل لهم ما يختارونه^(٣)، ولكون هذا القول عندما يظهر غلبة الجُلبان وتلاشي أمرهم، فإذا أذعنوا للنزول وخلت القلعة منهم استبدّ هو حينئذٍ بالأمر، وفعل ما في ضميره. ولقد كان هذا رأياً صائباً كما بيّنا، ولكن لو لم يطلع أولئك عليه كما ذكرناه، أو لو نزل هو في أول الأمر فخلق الكائنة لأتى بيانها، / ١٥٤ / أو لو أذن لهم بأن يطلعوا إليه حين تظاهروا بالركوب يداً واحدة إلى القلعة قبل اطلاع الجُلبان على الحال والوقوف عليه، ثم يأخذوا في أسباب تمام ما دبّروه، حتى يتم لهم ذلك، لكن لا مفرّ من القدر، وإذا نزل القضاء غمّ البصر، ففات هذا المقدار من الرأي، وفات التحاتي التدارك، كما سنذكره

(٢) في الأصل: «يركبو».

(١) في الأصل: «وذوي».

(٣) في الأصل: «يختاروه».

لك . واطّلع خيربك وأتباعه على رأي أولئك، وأنه حيلة ومكيدة لزوالهم، فأول شيء فعلوه بعد أن وقع لهم خبط كبير في الرأي، أن زاد احتياطهم على يلباي الظاهر، كما ستعرف ذلك، وصار معهم كالموكل به، بل واكلوا به في صورة الخدمة له، وأدرك هو ذلك، ولا قدرة له ولا رأي عنده في دسه للتحتي بإعلامهم بما اطلّعوا عليه، ليبنوا رأيهم على ذلك، فإنّ التحتاتي ما شعروا بذلك أصلاً، ولا جاء ببالهم أن يطّلع أولئك عليه. ولما اطلّع خيربك والجلبان على هذا الأمر والمقصد، احتاجوا إلى الإذعان للطائفة الظاهرية الكبار، ويحسّنوا لهم أن يكون كلّهم كلمة واحدة على قلب رجل واحد، ولا الذي يصيبهم هو بعينه صائب الآخر، فانفقوا على خلع الظاهر يلباي، وولاية الأمر من شاءه الظاهرية الكبار من أكابر أعيان الأمراء منهم، فوافقهم^(١) الظاهرية على ذلك، لا سيما وهو غاية مقصدهم، ومنتهى بُغيتهم، وأقصى أربهم، فأخذوا - أعني الظاهرية الكبار بعد ذلك - في التدبير على عوائدهم في حيلهم ومكايدهم، وذلك هو الحزم في مثل هذه الحالات، وفي هذا المقام، بل هو العزم، فأول شيء بدأوا به استمالتهم كبير الطائفة الأشرفية الكبار، وهو إذ ذاك جانبك قلقسيز أمير مجلس، لا سيما وقد قبض يلباي على قرقماس الجلب وغيره من الأشرفية حُشداشيه، بأن أسندوا ذلك إلى يلباي، وحسّنوا له أن جُلّ غرض يلباي الإنفراد مع طائفة المؤيدية ومعهم السيفية، وإزالة أكابرنا وأكابرهم وأكابر الحُشقدمية، وأنه لا غرض له في غير ذلك. ولما سمع جانبك ذلك مال إليهم وصغى^(٢) لقولهم، لا سيما مع ما هو فيه من السذاجة، لا سيما في مثل هذه الأوقات، فوعدهم باستمالة طائفته وممالاتهم على المؤيدية، وإنّ درك استمالتهم مع الطائفتين عليه، وتوافقوا، بل ويقال تحالفوا على ذلك بأن يكونوا عصباً واحدة على من عداهم، وكان ذلك بعد أن اطلّع خيربك وحرسه على ما أضمره^(٣) يلباي، وما اتفق عليه مع المؤيدية أظنه، فنقل إليهم من بعض الأفواه، بعد ركوب يشبُك الفقيه في اليوم الآتي، فدبّروا هذه التدابير، ورأوا هذه الآراء في آخرتها، والخميس الآتي ذكره. وكان قبل هذا التدبير ما سنذكره، وإنّما ذكرنا هذا مقدماً على وقته لأن عليه يتسق الكلام ويحسّن الانتظام، لتكون على بصيرة من هذه الكائنة، وإن كان قد وقع بعد ذلك^(٤).

(١) في الأصل: «فوافقهم».

(٢) هكذا، والصواب: «وأصغى».

(٣) في الأصل: «ضمّره».

(٤) خبر إشاعة الفتنة في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٦٥، ٣٦٦، ونيل الأمل ٦/٢٩٤، وبدائع الزهور

[تهيئة الظاهر يلّباي للموكب]

وفيه، في يوم الأربعاء، رابعه، تهيأ الظاهر يلّباي للموكب في يوم الخميس على العادة، فعُملت القبة [و] الخدمة بالقصر على العادة، وطلع الأمراء مقدّموا^(١) الألو ف على العادة الجارية في ليالي الخدمة للمبيت بالقصر، وطلع في جملة من طلع جانبك قلفسيز، ولم يخالف في الطلوع سوى يشبك الفقيه، وقانبك، ومَن تقدّم ذكّهم، وهم على عاداتهم قبل ذلك في الانقطاع عن الموكب في هذه الأيام، لما بيّناه لك فيما أسلفناه، وخاصّة / ١٥٤ب / جماعة آخر غير من ذكرنا من الأمراء المؤيّدية، ومنهم طوخ الزردكاش^(٢)، وهو من أجلّ الأمراء من الطبكخانة، وكان قد نقل غالب ما بالزردخانة السلطانية من الآلات والأسلحة، حتى القبة والطير، فإنها أخفيت من ذلك اليوم، ولم يوجد بالزردخانة ما ستعرفه، وفقد من الزردخانة أشياء أخر كثيرة، ونزل أكثر آلات الزردخانة إلى دار يشبك الفقيه، لأجل أن يحصّنها، فإنه أخذ في تحصينها لا سيما الباب، ونزل طوخ بهذه الآلات من غير شعور أحدٍ من الجلبان، ولم يدع بالزردخانة إلا أشياء يسيرة، ونزل بعامّة ما كان بها من آلات الحرب والأنفاط وغير ذلك إلى دار يشبك كما قلناه، وذلك بمواطأته مع السلطان على ذلك، وأخذ يشبك الفقيه في هذه الليلة - أعني ليلة الخميس خامس جماد الأول - يدبّر حاله ويحصّن داره وبابها وحيطانها، ومعه عدّة جماعة كبيرة ممن انضمّ عليه من المؤيّدية والأشرفية الكبار البرّسبائية، وفيهم جماعة من الأعيان، ما بين أمراء عشرات، وغيرهم من أعيان الأغوات من الخاصكية والأجناد، وكذا الطائفة الأشرفية الإينالية، وجماعة أيضاً من السيفية، من أمراء وخاصكية، واجتمع من ذلك الجمع الوافر من العساكر، وصاروا من المقاتلين لأخصامهم بالقوة.

(واقعة يشبك الفقيه) (٣)

وفيه، في يوم الخميس خامسه، أصبح يشبك الفقيه معلناً بظهوره عن القوة^(٤) إلى الفعل، وقد تكاملت عنده تلك الطوائف التي قدّمنا ذكرها^(٥)، وتوقّرت

(١) في الأصل: «مقدمين».

(٢) مات (طوخ الزردكاش) في سنة ٨٨٦هـ. انظر عنه في: نيل الأمل ٣٠٦/٧ رقم ٣١٠٣، وبدائع الزهور ١٩١/٣.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) في الأصل: «ذكرهم».

(٥) في الأصل: «من القوة».

الجموع التي كان وقع الاتفاق معهم على ذلك، فحضر الجميع إلى منزل يشبُك هذا، وهُرِّعوا إليه من كل جانب، ووردوا عليه، وأظهروا لامة الحرب والقتال، فتدرَّعوا وتسلَّحوا، واجتمع على يشبُك هذا من الخلائق ما لا يكاد أن يُعدَّ ولا يُحدَّ، من كل طائفة، ونالت الزُّعْر من العامَّة والعبيد معه، وكانوا جمعاً هائلاً حافلاً إلى الغاية، وبلغ ذلك من بالقلعة، فخافوهم الخوف الشديد الذي ما عنه مزيد، وبدَّروا بلبس آلة الحراب والضراب، واضطربت القلعة وماجت، و[لو] قصد إلى جهة القلعة وضربها بقدمه قبل تمام أمرهم وإطلاعهم على حقيقة ما دبره هو والظاهر يَلْبَاي، لكان له شأن وأي شأن، لكنه لم يخرج وتقاعد، فلم ينتج من أمره شيء^(١)، ولا من أمر من كان معه في البيان، لعدم من يقوم بأمرهم، وكانت المندوحة في تباعد يشبُك عن الركوب بنفسه، والسبب فيه ما قدّمناه لك من تواعده مع السلطان، حين وقع اتفاقه معه وتواطؤه^(٢) في أمر هذه الواقعة، بأنه ينزل إليه ومعه الظاهرية الكبار، ظناً منه أن ذلك في وسعها، وفاته الحزم في ذلك، وما فكَّر في كونه يصير كالأسير، بل ومحكوماً عليه في قبضة خيربك ومن معه من حزبه، حين إطلاعهم على باطن القضية، فكان كذلك. وكان يشبُك لم يعلم بذلك، فبقي في هذا اليوم كأنه مقيد عن البيان، لأنه في انتظار أن يأتيه السلطان، ففشل بسبب تواعده الكثير من جمعه، بعد أن خاف منهم من بالقلعة ومن الخُشقدمية خوفاً شديداً، ولما رأى القلعيون عينها، أخذوا السلطان، ونزلوا به إلى باب السلسلة للإسطبل، فأجلسوه بالمقعد المُطَلَّ على الرُميلة، وهم غافلون عن مواطأته مع يشبُك، ظانين بأن يشبُك حنق من السلطان، وقام عليه يطلب الأمر لنفسه، ثم شرعوا في قتال أصحاب يشبُك ممن أسير بالرملة منهم، وهو جالس بداره، / ١٥٥ / والعساكر تخرج منها أفواجاً أفواجاً، ويقصدون الصليبية، وتنزل الجلبان إليهم من القلعة، فتارة يقع القتال والحرب بينهم بوسط الصليبية وتارة بالبيطرة بسفل الخانقاه الشيخونية، وتارة برأس سُويقة عبد المنعم.

وكنت أنا في ذلك اليوم في أوائل النهار بالخانقاه الشيخونية، فكانت التحاتي تأتي إلى القتال، ويحرضون بعضهم البعض، بعد [أن] يقول بعضهم لبعض: ما ركب الأمير؟ على جهة الاستفهام، ويعنون يشبُك الفقيه، فيقال: لا تفتّر همّتهم وعزائمهم، ولا زالوا متطلّعين إلى غلبة أخصامهم، مستشرفين لأخذ القلعة في ساعتهم تلك. وتقاعد يشبُك في هذا اليوم لأمرٍ قدّره الله تعالى، ولا يقربه حتى

(١) في الأصل: «شيئاً».

(٢) في الأصل: «وتواطيه».

بقي الزُعر يقولون للجند ألا يتوجهوا للأمر فتركبونه ويُحطّم حطمة واحدة، وينقضي بالفعل، فإن القلعيّين في غاية الخوف منّا، ألا أمضوا إليه واغصّبوه على ركوبه، وتزحف الحربية زحفة واحدة، فناخذ القلعة، وكان يبلغ يشبُك ذلك، وهو مع ذلك متقاعد جالس بداره، وهو يحرض على القتال، منتظراً نزول السلطان إليه براية العسكر، غير مفكر فيما هو فيه يلّباي، على أن يلّباي كان في هذا الوقت قبل إطلاعه على باطن القضية يمكنه أن يطلب مركوباً، وينزل بنفسه في الحال، قائلاً: أنا أنزل إليهم بنفسي، وأنظر لِمَ^(١) قاموا هذه النائرة، وادعُهم يفعلون^(٢) بي ما شاءوا^(٣)، بل أنا الذي أخرجتهم من الأمر، وانظر ماذا غرضهم من قيامهم، وكان لا مانع له من ذلك في بكرة النهار، قبل الاطلاع على ما كان وقع به من العوالي^(٤)، فإنهم ما عرفوه، ولا اطلعوا عليه إلا بعد حين، لكنّه المسكين كان بريئاً، ودَهَمَه الفكر، وبقي يختشي أن يطلعوا على مقصده، ويظنّ أن يشبُك إذا استبطأ^(٥) نزوله إليه ركب بنفسه، فطلع هو إليه، ولهذا لم يقتحم النزول إليه، ولا اهتدى إلى أن يرسل إليه بإعلامه، بأنه يختشي من إطلاعهم، ويأمره بأن يركب ويجيء إلى باب السلسلة، ويشبُك أيضاً لا مروءة عنده بأن يقوم فيركب، ويتلافى الأسر بنفسه، لا سيما بعد أن اطلع على مقصد يلّباي وتواطئه مع يشبُك، فبقي يشبُك قبل الاطلاع ينتظر طلوع السلطان، والسلطان ينتظر يشبُك، حتى فرط الفارط، واطلعوا على مقصدهم، وباتوا طواء عليه، وكان ذلك في آخر النهار، فأخذ القلعيون، وهم خيربك وحزبه ومن عنده، يدبّرون الأمر في ذلك، حتى غلب تدبيرهم على تدبير أولئك.

وكان من خبر ذلك أنه لما زاد القتال في هذا اليوم بين التحاتي ومن بالقلعة من الجلبان بحرب الفواق غاية الحيرة، وداخلهم الخوف الشديد، وكان أمر التحاتي أن يروج وينتج إن لو كان يشبُك ومن معه من الأمراء قد حضروهم وركبوا بنفوسهم، لكن لم يتفق له ذلك لِمَا قَدَمناه. ودام القتال بين الفريقين في شوارع الصليبية من أول النهار إلى آخره، وقُتِل منهم طائفة متعدّدة من الفريقين، وتباطأ^(٦) الناس والزُعر، يشبُك الفقيه ومن عنده من الأمراء ونحوهم. وظنّوا أن تقاعده عن القتال بنفسه عجزاً منه عن مقاومة من بالقلعة، وكان هذا سبباً لانتكاسه وخموله، وبداية انحلال أمره وانحطاطه، ونفّر عنه أكثر الخلق، بعد أن كانوا قد قاموا بهمة

(١) في الأصل: «لما».

(٢) في الأصل: «ودعهم يفعلوا».

(٣) في الأصل: «ما شاوا».

(٤) في الأصل: «النوالي».

(٥) في الأصل: «استبطاء».

(٦) في الأصل: «تباطاء».

وعزم قوي، وكان أكثر نفرهم إلى ركوبه، وهو لا مُرُوة عنده في أن يقوم فيركب بمن معه.

واتفق لي آخر هذا اليوم إلى أن أطلع خيربك وحزبه على مقصد /١٥٥ب/ الظاهر يَلْبَاي وتواطئه مع خُشداشيه، على ما أشرنا إلى ذلك آنفاً، فدبروا ما قدّمنا ذكره من اتفاقهم مع الظاهرية والصغار، ومن هو من حزبهم، فاستمالوهم في الحال، وقالوا: هم أيضاً من غير تأخير، لا سيما وقد اتفقوا معهم على سلطنة تمرّبغا أو من شاء^(١) الظاهرية من أعيانهم باختيارهم، ثم أخذ الظاهرية الكبار في استمالة الأشرافية الكبار، على ما بيّنا ذلك، بل والصغار أيضاً على ما تقدّم. ومن هذا الوقت أخذوا في الاحتياط التام بيَلْبَاي، واختشوا من نزوله إلى خُشداشيه، فصار موكّلاً به في أيديهم كالأسير، ولم يعلم يشبُك الفقيه ذلك، إذ لو علمه لبَدَرَ لهدم القلعة قبل تمام رأيهم. ولما تمّ رأي هؤلاء وأبرموا أمرهم مع الظاهرية، أخذوا من ذلك الحين في إنكائهم للظاهر يَلْبَاي والازدراء به ومقتوه، ولوّحوا له بما يكره، بل وصرّحوا له به من بعضهم في وجهه، وصار محصوراً معهم، وطال عليه ذلك في بقية يوم الخميس، وكان جالساً على المدورة، والأتابك تمرّبغا جالس بين يديه، وقد رُشِح للسلطنة، والظاهر يَلْبَاي على علم ذلك لقرائن صريحة في ذلك. ثم ترادف بعد انبرام الرأي طلوع بعض الطوائف إلى القلعة في يوم الجمعة، كما سنذكره، لما انبرم رأيهم في آخر هذا اليوم على ما ذكرناه، وأصبح يوم الجمعة سادس جماد الأول، أصبح العسكر على ما أمسوا عليه من القتال، لكن لا بذاك اليوم والجزع الشديد، وكان ذلك بعد الاتفاق المذكور، وانبرام الرأي على زوال المؤبدية. ودام القتال في هذا اليوم أيضاً، كل ذلك ويشبُك الفقيه بقلّة رأيه وتدبيره الفاسد جالس إلى مقعد داره، مشغول بتحسين بابها وحيطانها، والناس تتعجب من ذلك وما الغرض منه، وبالله العجب كيف يقوم الواحد من هؤلاء بأمر مهول، فيه الخطر العظيم وتلاف الأنفس، ويقدم على مثل ذلك، وهو غافل عن تدبير عدوّه الذي هو بين ظهرانيه وإلى جانبه. فرحم الله الملوك الأوّل ذوي الآراء والحنكات والتدابير، الذين كانوا يحسبون حساب أعدائهم^(٢) على البعد المديد، ويتعرّفون أخبارهم وما هم فيه من الآراء، فيعملون بمقتضى ما يظهر لهم، وهؤلاء مع قربهم من أعدائهم وارتكابهم هذه المشاق والأخطار، لا يتنسّمون الأخبار، ولا يجول في الرأي أفكارهم، ولا يعرفون الأحوال، وما ذلك إلا خذلان

(١) في الأصل: «شاوه».

(٢) في الأصل: «اعداهم».

من الله تعالى بعد الظاهر، ونقصان بعد الكمال والتكاثر، ليظهر فعل الفاعل الكبير، وليعلم أن الله على كل شيء قدير، فدام قتالهم كما قلناه من أول هذا النهار إلى آخره، والتحتي يكادون من غبنهم من عدم ركوب يشبُك الفقيه أن يأكلوا أيديهم، فبقي يحرض بعضهم البعض في أن يحسنوا ليشبُك ومن عنده من الأمراء الركوب، وكلما تكلم مع يشبُك في مثل ذلك أجاب بما لا فائدة فيه ولا طائل تحته، وشغله الأخذ في تحصين حيطان داره وبابها، ونصب عليها المدافع والنفوط، وستر، وحصن، ظناً منه أن السلطان سيأتيه، ولا علم عنده بما السلطان فيه من أمره، وحضره، والتوكيل به ولا مروءة له في إرسال من هو كالجاسوس ليفهم الأخبار وإعلامه بها، ولا ليكيأي أيضاً فرأوه^(١)، ولا عنده دربة، ولا يتعدى إلى أن يبعث من شاء خفية ليشبُك يعلمه بالحال، وما هو فيه من الحصر، على أن كل ذلك مما /١٥٦/ هو ممكن لهما، لكن ما اهتديا إليه، ولا وفقاً بأن يعرجا عليه.

ثم وقعت أمور يطول الشرح في جملها، فضلاً عن تفاصيلها، فيها من الحيل من الظاهرية، والمكائد التي لا تعد من استمالتهم الأشرفية الكبار بطريقة يعجز عنها ساسان. ولما مالت الأشرفية الكبار إلى العسكر الفوقي، على ما أشرنا إليه إجمالاً فيما تقدم، وفارقوا يشبُك، اختل أمر الأشرفية الصغار - أعني الإينالية -، فمالوا أيضاً مع الفواقي، لا سيما وقد أشاع الظاهرية أن غرض المؤيدية الانفراد، وهم أعداء لكم بالطبع يا أشرفية، وإن كانوا أصدقاء لك، فقد ظهرت عداوتهم، فما بقي إلا أنهم إذا تمكّنوا أو الوفاء وإياكم، ونحو ذلك من الأشياء، فاتفق الجميع على المؤيدية، وقد مات حزم المؤيدية وعزمهم الجدلي الإبتداء بتباطئهم وتقاعدهم وعدم الجسارة، وما نظروا إلى قول من قال: من جسر كسر، ومن هاب خاب، ولا بقول الشاعر: وفاز باللذة الجسور. على أن ذلك لجسور مفرّ، فما بالك بالجسور الغالب، وما حضر يشبُك بأن للتأخير آفات. وأما بقية من كان مع يشبُك من السيفية وغيرهم، فإنهم لما رأوا تقاعده، ووقع القيل والقال في الجماعة، وظهر فرار الأشرفية إلى الفواقي بالقلوب، قبل الشروع فيه، ففترت عزائمهم، وبردت همهم، وتقاعدوا عن القتال، بل ذهب الأكثر منهم، ووهنت المحاربة وظهرت أمائر خذلان يشبُك وطائفته، بعد أن كان لهم العزم والهمة العالية، والقيام بالقلب، والغالب في القتال، وكان جيداً في مناديه من سائر الجهات، ولا سيما العبيد والزُعر، حتى لو ركب يشبُك في الميادين وحطم لما

(١) في الأصل: «فروه».

احتاج إلى القدر من العسكر لكثرة الزعر والعبيد وجدهم وعزمهم .

ثم لما أمسى على يشبك هذا الليل في ليلة السبت، (نظر)^(١) فرأى نفسه وحده مع المؤيّدية خاصّة، وماذا عسى أن يفعل هو بذلك الجمع الوافر، والجيش المتكاثّر، وكثرة العساكر، ومع ذلك ما تحرّك، فعرف من نفسه أن حركته الآن لا تفيد، فقام من وقته وأخذ في أسباب اختفائه واختفى، وكذلك فعل قانينك وغيره من المؤيّدية من خُشداشيه، وذلك كله بعد أن ركب جانينك قلقسيز وقايتباي المحمودي في يوم الجمعة هذا. وبقيا يحرضان^(٢) خُشداشيهما على مقاتلة التحاتي، بعد أن كانوا معهم^(٣).

[خلع الظاهر يلباي]

وأما ما كان من أمر الظاهر يلباي، فإنه كان في يوم الجمعة لما انبرم رأي الفواقي، واستمالوا من استمالوه، جالسا على المدوّرة كما قد بيّنا، وإلى قربه بين يديه تمرّبغا، فصارت التحاتي إذا طلع منهم من مال إلى الفواقي يجيئون إلى يلباي، فيقبلون له الأرض حشمة فقط، مع معرفتهم بأنه زائل، ثم يأتون تمرّبغا في ذلك المجلس فيقبلون يده، ولم يكن بذلك عادة، بل العادة أن يقبل الأرض بين يدي السلطان، مع قطع النظر عن غيره، فخالفوه في هذا اليوم، الترشح تمرّبغا للسلطنة، بل لو أمكنهم لقبّلوا الأرض لتمرّبغا هذا، والأوباش من فجّار الجلبان وبعض الخاصكية ممن هو حاضر مجلس يلباي كالخدم له، وهم موكلون به، يلوحون بخلعه ويحضّونه، بل ويصرّحون له بأشياء فيها غاية الإنكاء، وذلك في دُست سلطنته، وهو باقٍ عليها، فلعلّ ذلك من غريب النوادر، ومن عجيب الغرائب في بهدلة السلطنة. ثم لما دخل الليل أقاموا السلطان، فأدخلوه إلى مبيت بمقعد الإسطبل، لا سيما وقد جاءهم الخبر بانفلال الناس عن يشبك الفقيه، بل وأحسّوا بأنه أخذ في ١٥٦ب/ أسباب الاختفاء هو وخُشداشيه من المؤيّدية، فزاد طمعهم في يلباي وواجهوه بما يسوء، وبات بالمبيت المذكور على أقبح وجه وأسوئه^(٤)، مزعوجاً مرعوباً، حائراً في أمره، مفكراً في ماذا يكون حاله. بل ربّما جزم بأنه سيستنكف^(٥)، لأنه وليّ السلطنة وهو جركسيّ الجنس من الأكابر

(١) مكرّرة في الأصل . (٢) في الأصل: «يحرّضاً» .

(٣) خبر واقعة يشبك في: النجوم الزاهرة ٣٦٩/١٦، ونيل الأمل ٢٩٥/٦، وبدائع الزهور ٢/٤٦٥ .

(٤) في الأصل: «واسواه» .

(٥) في الأصل: «سيتلف» .

والشيوخ، فما قاس بقاؤه، وزالت دولته في هذه الليلة ودولة خُشداشيه المؤيدية كأنها لم تكن. ثم كان ما سنذكره^(١).

(ذكر سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد تمرُبغا)^(٢)

وفيه، في يوم السبت، سابعه، كانت مبايعة الأتابك تمرُبغا بالسلطنة، وعقد المُلْك له.

وكان من خبر ذلك أن يشبُك الفقيه هو وجميع من كان معه من خُشداشيه من المؤيدية، ممن قام بالفتنة الماضية، اختفوا في ليلة هذا اليوم كما ذكرناه، ووكل بالظاهر يلباي بمبيت الحرّاقة على ما عرفته، وسكن الهَرَج والمَرَج في هذه الليلة، وكأن الفتنة لم تكن، فلما أصبح نهار هذا اليوم ابتدأوا قبل كل شيء بإخراج الظاهر يلباي من مبيت الحرّاقة، وطلعوا به إلى القصر ماشياً على قدميه في هيئة المخلوع من المُلْك، وزووه بالمخبأة بالقصر، مسجوناً بها، مُوكلاً به، محتفظاً عليه. وعاد الخبر إلى باب السلسلة بانزوائه، وقد حضر بمقعد الحرّاقة أكابر الأمراء من سائر الطوائف، وجميع العساكر والجند وأرباب الدولة، فشرعوا في التكلّم في مبايعة الأمير الكبير الأتابك تمرُبغا، بعد أن اتفق جميع من حضر من أكابر الأمراء، وسائر الطوائف من الأشرافية الكبار والصغار البرّسبائية والإينالية، والظاهرية الكبار والصغار الجقمقية والخُشقدمية، وجميع السيفية، ومن حضر من الجند من المؤيدية، وكان ذلك في باكر هذا النهار، وقد جلس الأتابك تمرُبغا في صدر المجلس بالمقعد المذكور بالحرّاقة من الإسطبل السلطاني، بعد أن حضر الخليفة أمير المؤمنين المستنجد بالله أبو المظفر يوسف، وحضر القاضي الشافعي والحنفي، وتأخر المالكيّ لوعكّ كان به، والحنبلي لإبطائه، ثم تكلموا في سلطنة تمرُبغا، وتمّ له الأمر، ومدّ الخليفة يده إليه فبايعه، وتبعه الناس على المبايعة، وعملت صورة ذلك على الوجه الشرعي، وتمّ بها، ونقّد الحُكم، وانبرم الأمر وتمّ، وقام تمرُبغا بعد تمام ذلك من وقته، فدخل إلى مبيت الحرّاقة، وقد أحضر شعار المُلْك الأسود الخليفتي، فأفيض عليه، وتقلّد السيف، ولبس العمامة السوداء المُعدّة لمثل هذا الوقت، وخرج من المبيت سلطاناً، وقد تهياً جميع

(١) خبر خلع الظاهر في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٦٧، وتاريخ البصري ٢٩، ونيل الأمل ٦/٢٩٤، ٢٩٥، وحوادث الزمان ١/١٨٠، وبدائع الزهور ٢/٤٦٤، وشذرات الذهب ٧/٢١٥ وفيه «يلباي».

(٢) في الأصل: «ابو».

(٣) العنوان من الهامش.

العسكر بالشاش والقماش للموكب السلطاني، وقد أحضر فرس النوبة بالسرّج الذهب والكنبوش الزركش، فقدم للسلطان، ونزل من سلم مقعد الحراقة، فركب بأبهة الملك، وقدم للخليفة مركوب آخر، فركبه وسار أمامه، وسار جميع أكابر الأمراء بين يديه مشاة، وجميع العسكر، وهو في موكب جليل، وفقدت القبة والطير، فلم توجد حينئذٍ بالزردخانة على ما قدمنا ذلك في كائنة نقل طوخ الزردكاش جميع الآلات منها، ومن جملة ذلك القبة والطير، خوفاً من مثل هذه الحادثة، فأحضر السنجق السلطاني ليكون عوضاً عن القبة والطير. فأذن السلطان تمرُّغاً للأمير قايتباي بأن يحملها، فتناولها قايتباي المذكور، حملها على رأس السلطان، وقد ترشح للأتابكية عوضاً عنه، وساروا في هذا الموكب الحافل، حتى وصلوا إلى باب سرّ القصر، فنزل به ودخل إليه، وقد هتئ التخت لجلوسه، فرفع إليه وجلس عليه، وقام الكل بين يديه، ثم قبلوا له الأرض على العادة في ذلك.

وكان جلوسه / ١١٥٧ / عليه في بكرة يوم السبت هذا، سابع جماد الأول من هذه السنة، وذلك في الساعة الثانية من هذا النهار، ووافق الثامن من كيهك من شهور القبط، ولقب في سلطنته بالظاهر أيضاً، وكني بأبي سعيد أيضاً، وهذا من النوادر كون ثلاثة^(١) من السلاطين على التوالي يلقبون بهذا اللقب، ويكتون بهذه الكنية، الواحد بعد الواحد، وهم: الظاهر أبو سعيد حُشقدم، والظاهر أبو سعيد يلبي، والظاهر أبو سعيد تمرُّغاً هذا، وكان ذلك برأي الطائفة الظاهرية، ليدوم هذا الاسم، لأنه عرفهم، وأن يدوم اسمهم. وكان هذا أيضاً من أغرب ما سُمع في سلاطين مصر في موافقة اللقب والكنية على التعاقب. ولما تم جلوسه على سرير الملك خلع على الخليفة وعلى الأمير قايتباي المحمودي، الذي هو سلطان عصرنا الآن، وكان إذ ذاك رأس نوبة، فقرّره في الأتابكية، وكانت هذه خلعتها من نوادره، كونه تنقل للأتابكية من الرأس نوبة، ولم يكن في ذلك اليوم من هو على إمرة سلاح، فإنه كان قانك المحمودي المؤيدي، وقد اختفى بسبب الكائنة، فإنه كان ممن قام بها. وأما أمير مجلس فكان جانبك قلقسيس، وهو من الأشرفية، ولا غرض في التنويه بهم التنويه العام، فعدل إلى قايتباي، لكونه حُشداش السلطان، وعن الظاهرية الحاضرین في ذلك الوقت بالقاهرة، فإن أُنزك كان قد أُخرج إلى نيابة الشام، ولعله لو كان حاضراً كان هو الأتابك، بل لعله كان هو السلطان، لكن القضاء جرى بما في وفق القدرة، جلّ وتعالى عن النظير، بيده تصاريف الأمور يُؤتي الملك من يشاء، وَيَنْزِعُ الملك ممن يشاء، وَيُعِزُّ من يشاء، وَيُذِلُّ من يشاء،

(١) في الأصل: «ثلاث».

بِيَدِهِ الْحَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. ثم أمر المنادي أن ينادي بشوارع القاهرة بالإعلان بسلطنته وطلب الدعاء له، ودُقت البشائر بذلك، وأظهر الناس الفرح والسرور بولايته للأمر، وهو السلطان الذي تكمل به عدّة الملوك الأتراك بمصر وأولادهم أربعين ملكاً، وهو الثاني من الأروام ممن تسلطن على الصحيح، والأول الظاهر خُشقدم على ما تقدّم هذا، إذا لم يكن المعزُّ أيك، والمنصور لاجين من الأروام، وهو الصحيح، فإنهما ليسا بروميين، وإن كان منهم فهو الرابع.

ولما تم أمره في المُلْك هرع الناس إليه للسلام عليه بالسلطنة وتهنئته بالمُلْك، فدخلوا عليه أفواجاً أفواجاً، وأظهروا السرور والتبشير باستيلائه على الأمر، ظناً منهم بأنّ مُلكه يبقى، وأن الجلبان الخُشقدمية قد خدمت شوكتهم وكُسرت كلمتهم، ولم يكن كذلك، بل كان الضدّ منه، حتى عظمت شوكتهم بزيادة عمّا كانت، وقويت، وزادت، واشتدّت، وتمادت، حتى ندموا بعد ذلك غاية الندم، حيث لم يتكاسوا مع خُشداش أستاذهم الظاهر يلباي، كما ستعرف ذلك فيما سيأتي^(١).

[تواضع تمرّبغا مع أهل العلم]

ثم أخذ الظاهر تمرّبغا من هذا اليوم من سلطنته، بل وفي جميع مدّته كلها، يُظهر للناس غاية التواضع والحشمة معهم والأدب، بما لا يمكن ضبطه ولا حدّه، حتى خرج فيه عن العادة المعتادة المألوفة، بحيث صار ينهض قائماً لغالب من يأتيه لتهنئته من أصاغر طلبة العلم في حالتي مجيئه وذهابه. وأما العلماء والفقراء فأجلّهم غاية الإجلال، وعظّم غاية التعظيم، وطلع إليه في ذلك شيخنا العلامة الكافيّجي، تغمّده الله برحمته، فأجلّه إجلالاً زائداً وعظّمه عظمة هائلة، على / ١٥٧ب/ أنه كان يغيض منه قبل ذلك لأمر اتفقت له معه، حين مشاركته له في النظر على الخانقاة الشيوخونية، بل معارضاة ومقاولات، حتى قال له شيخنا مرة

(١) خبر سلطنة تمرّبغا في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨٧ - ٣٩٣، والمنهل الصافي ٤/١٠٠ - ١٠٢ رقم ٧٨٤، والدليل الشافي ١/٢٢٣ رقم ٧٨٢، والضوء اللامع ٣/٤٠، ٤١ رقم ١٦٧، ووجيز الكلام ٢/٨٦٠، ٨٦١ رقم ١٩٧٠، والذيل التام ٢/٢١٠، ومنتخبات من حوادث الدهور ٣/٦١٥ - ٦١٧، وحُسن المحاضرة ٢/٨٠، ونظم العقيان ١٠٢ رقم ٦١، وتاريخ الخلفاء ٥١٤، وتاريخ الخميس ٢/٤٣٣، وتاريخ البُصروي ٢٩، ونيل الأمل ٦/٢٩٦، وتاريخ ابن سباط ٢/٨٦١، وحوادث الزمان ١/١٨١، وبدائع الزهور ٢/٤٦٧ - ٤٧٦، وأخبار الدول ٢/٣١٧، ٣١٨، وشذرات الذهب ٧/٣٢٦، وتاريخ الأمير حيدر ٥٤٦، وتحفة الناظرين ٢/٤١، ٤٢، وتاريخ قاضي القضاة العليمي، ورقة ٣٨ب.

في بعض معارضاته له: أنت تظن أنك ناظرٌ معنى إيتاك، وذلك، إنما ذلك إليّ، وأنت وأمثالك إنما جعل لأجل إقامة ناموس الوقف واستخلاص أموالهم، فأنت كالألة لي، وأما شرط ما وضع له الناظر، فأنت بمعزل عنه. هذا مع ما كان عليه تمرُّبغا من الفضيلة وطلب العلم في الجملة، بحيث حنق من شيخنا من كلامه ذلك وتباينا.

[توقّع الكافيحي زوال سلطنة تمرُّبغا سريعاً]

ولقد ما زحني شيخنا، رحمه الله، بعد سلطنة تمرُّبغا هذا مرة في ذكر شيء يتعلّق بتمرُّبغا هذا وسلطنته، فأخذت أمازحه وأقول له إنه يُخْتَشَى منه، فضحك من قولي ثم قال لي: واللّه إنني لم أتوهم حصول ضرر لي منه، فضلاً أن أجزم به، فأخترشي منه لأجله، لعلمه بأن الأمور ليست إليه ولا بيده. ثم قال لي: لكن سوف يزول ملكه عن قريب، إذ فيّ توَسَّم يقضي بذلك، لا سيما قيام شوكة الجلبان، وبقاء أمرهم زيادة على ما كان، وكان ما قاله شيخنا، رحمه الله تعالى وعددت ذلك من كراماته، فإنه خالف فيه غالب الناس أو الجميع، حيث قضوا ببقاء مُلك تمرُّبغا هذا.

ولم يزل تمرُّبغا هذا على هذا النموذج الذي ذكرناه في بقية مدّة سلطنته كلها، وهو سالك المسالك التي يستجلب بها خواطر الخاص والعام، وزال ما كان قد عُهد به قبل ذلك من التعاضم والشمم والجبروت في أيام إمرته قبل سلطنته، حتى تُعجّب منه في ذلك غاية العجب، ولعلّ ذلك التمسكن كان لأجل التمكن، واللّه أعلم.

[نهب العامّة دُور جُلبان حُشقدم]

وتّم تمرُّبغا هذا في بقية يوم سلطنته، وهو يوم السبت هذا بالقصر، ثم استعجل في هذا اليوم الكثير من العكسر، وبل والعامّة بعد مبايعة الظاهر تمرُّبغا هذا، بأن قصدوا ديار المؤيّدية، لا سيما جُلبان حُشقدم، فأخذوا في نهبها، وأول ما بدأوا به دار يشبُك الفقيه، فنهبوها بغير إذن من السلطان، ثم أخذوا بعدها في نهب دار قانبيك المحمودي، وكانت مملوءة من كل شيء، ما بين أموال من ذهب وفضّة وفلوس، وسكّر، وقنّد، وعسل، وقماش، وأثاث، وغير ذلك، حتى لما كثرت الغوغاء بداره وامتدّت الأيدي للنهب تكسّرت الكثير من أقطار العسل المرسل.

وبلغني أن الناس خاضوا في ذلك، وحملت الأقمشة وكثير من الأمتعة على

عينك يا تاجر. وكان هو قد اختفى بمكانٍ قريب من داره يرى ويسمع ما يقع. فبقي ينظر تلك الأموال التي جمعها وهي تُنهب من داره، وهو مطَّلِع على ذلك، وشمَّت فيه في ذلك اليوم الكثير من جيرانه ومبغضيه وتهكّموا عليه، وصاروا يقولون: بَشْر مال البخيل بحادث أو وارث. وكذلك فعلوا في دار يشبُّك الفقيه. ثم بعد ذلك أخذوا في التفحص عن الذين اختفوا. ولما رأى قانِبك شدَّة ما وقع من النهب في داره، خاف على نفسه، فتحيَّل إلى أن خرج من المكان الذي كان به، وتوجَّه إلى دار شيخنا العلامَة السيفي الحنفي، رحمه الله، ثم بلغ السلطان ذلك، فبعث إليه من أحضره في آخر هذا النهار، وطلع به إلى القلعة، فقَيَّد وحُبِس، وكان من أمره ما سنذكره. وأما يشبُّك وآخرون^(١) فلم يُعلم حالهم في هذا اليوم، ثم كان له بعد ذلك ما سنذكره.

وأما مُغلباي طاز فالتجأ إلى الأتابك قايتباي المحمودي، فشفع فيه عند الظاهر تمرُبغا، فقبل السلطان شفاعته فيه ولم يسجنه، وأمر بأن يخرج إلى ثغر دمياط / ١٥٨ / فيقيم به بطّالاً^(٢).

[إطلاق المؤيِّد أحمد بن إينال من السجن]

وفيه، أعني يوم سلطنة الظاهر تمرُبغا خرج الأمر إلى ثغر الإسكندرية بإطلاق المؤيِّد أحمد بن الأشرف إينال من السجن، وأذن له بأن يسكن حيث شاء من الثغر، وأن يركب إلى الجمعة والعيدين، وجَهَّز له مركوب بسَّرج ذهب وكنبوش زَرَكش^(٣).

[إطلاق قرقماس الجلب]

وفيه أيضاً خرج الأمر بإطلاق قرقماس الجلب الأشرفي، أمير سلاح، الماضي خبر القبض عليه وسجنه بالإسكندرية. وكذا خرج الأمر بإطلاق من مع قرقماس أيضاً، وهم: أرغون شاه أستاذار الصُحبة، وقلمطاي الإسحاقى، الأشرفيان، واستقدمهم إلى القاهرة^(٤).

(١) في الأصل: «واخرين».

(٢) خبر النهب في: نيل الأمل ٦/٢٩٦، ٢٩٧.

(٣) خبر إطلاق المؤيِّد في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٧٦، ونيل الأمل ٦/٢٩٧، وبدائع الزهور ٢/٤٦٩.

(٤) خبر إطلاق قرقماس في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٧٦، ونيل الأمل ٦/٢٩٧، وبدائع الزهور ٢/٤٦٩.

[الأمر بإطلاق المحابيس من السجون]

وفيه أيضاً كُتِبَ إلى سائر السجون بهذه المملكة بإطلاق من بها من المحابيس، وحضورهم إلى القاهرة، وكذا الحنفيين بالحجاز والقدس والبلاد الشامية، ونحوها من البطالين^(١).

[الأمر بإحضار دُولات باي وتمرّاز الشمسي]

وفيه أيضاً خرج الأمر بإحضار دُولات باي النجمي، وتمرّاز الشمسي الأشرفيّان، وكانا منفيين ببحر دمياط. فأما دُولات باي فإنه مات بعد ذلك. وستأتي ترجمته وتنقلاته^(٢).

(٣) ترجمة تمرّاز الشمسي أمير سلاح

٣٦٨ - وأما تمرّاز الشمسي^(٤) فهو الأمير سيف الدين الجركسي الحنفي، أمير سلاح عصرنا هذا، وهو باقٍ في قيد الحياة، فلنترجمه على عادتنا في تراجم الأحياء:

هو من ممالك الأشرف بَرُشباي من أصاغرهم، وصيّر خاصكياً بعده، ودام مدة على ذلك، وهو لا يؤبه إليه، حتى تسلطن الأشرف إينال، فصيّره ساقياً، وعُرف بالسقاية لمدة، وقرّبه إينال وأدناه، وصار له ذكر في دولته، وأقطعه إقطاعاً جيداً، وقرّبه جداً، ثم أمره عشره في أواخر دولته. ثم لما تسلطن الظاهر خُشقدم، وجرت الكائنة التي أحضر فيها الأتابك جَرَباش من الثوبة، وكان تمرّاز هذا ممن قام بتلك الفتنة. بل يقال إنه كان الرأس فيها، فأخرجه خُشقدم منفيّاً إلى ثغر دمياط، واعتنى به قريبه سلطان العصر الآن الأشرف قايتباي، وهو إذ ذاك شاذّ الشراب خاناه، فصار يعطف عليه خاطر الظاهر خُشقدم، ولولاه لما جرى عليه الخير، وكان بعنايته نزوله بدمياط، وعرف الناس، ورُوعي في كثيرٍ من أحواله وأموره لأجل قريبه، لا سيما وهو مختصّ بالظاهر خُشقدم وعين الظاهرية

(١) خبر إطلاق المحابيس في المصادر السابقة.

(٢) خبر إحضار دُولات باي في المصادر السابقة.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) انظر عن (تمرّاز الشمسي) المتوفى سنة ٩٠٣هـ. في: تاريخ الملك الأشرف قايتباي ٣٣، وتاريخ الأمير يشبك / الفهرس ١٨٣، وإنباء الهصر / الفهرس ٥٢٧، والضوء اللامع ٣٦/٣ - ٣٨ رقم ١٥٢، ونيل الأمل ٨/ ١٩٤، والبدر الزاهر (بتحقيقنا) ٣٩ و ٤١ و ٤٢ و ٨٨ - ٩٠، وإثبات الدلالات (مخطوط) ٣٠، والمجمع المفتن ٢/ ٣١٦ - ٣١٩ رقم ١٠٨٣.

الجقمقيّة، فتوفّرت حرمة ترماز هذا بثمر دمياط، ونفذت كلمته، مع كونه منفيّاً، وأثرى من الدولة بها، وحصل المال، ولم يزل إلى سلطنة الظاهر تمرّبُغا، فأمر بإحضاره إلى القاهرة في هذا اليوم كما قلناه، وذلك بعناية قايتباي أيضاً.

ولما تسلطن الأشرف قايتباي صيّره من جملة مقدّمين^(١) الألوّف دفعة واحدة من غير تدريج، ثم وّلاه كشف الجسور بالغرّبية، وحصل به نفع في ذلك. ثم بعد مدة أحضره إلى القاهرة، ووّلاه كشف الجسور بالبُحيرة، بل وّلاه جميع بلاد البُحيرة بعد [أن آل أمرها]^(٢) إلى الخراب، فتوجّه إليها، وباشرها أحسن مباشرة، وأحسن إلى العباد وأعمر البلاد، وقمع أهل الشرّ والفساد، وصاحَب بها العربان وأحسن إليهم، وركنوا إليه، ووقع بها من الأمان ما لم يوجد بها قبل ذلك من له زمان بالعرف من هذا الزمان، وعفّ، وكفّ، كل ذلك بعد عوده من لاجين^(٣)، ومن تجاريد شاه سوار، وبعد القبض عليه، وهو الذي باشر إنزال سوار المذكور من قلعته زمئطوا بُغية غدره، وإنما خالفه برقوق ويشبُك حتى صار بحلب، ويقسم أنه لو أطلع على مقصدهما، وأن مرادهما الغدر به ونقص العهد، لما باشر شيئاً مما باشره، وقرّر بعد ذلك في الرأس نوبة الكبرى عوضاً عن إينال الأشقر لما نُقل إلى إمرة سلاح، / ١٥٨ب/ وباشر ذلك أحسن مباشرة، حتى إنه رتب لرأس نوبة النقباء ببابه جامكيّة في كل شهر، وجعله مُعدّاً لمصالح المسلمين، وأمره أن لا يتناول من الخصوم الدرهم الفرد، وجعل لكل نقيب ببابه شيئاً معلوماً، يقال لضمان حقّه إذا توجّه لإحضار الخصم، وزاد دعاء الناس بسبب ذلك له، وعُدّ فعله ذلك من النوادر الغريبة التي لم تقع بمصر من مثله، وتبصّر في أحكامه، وربّما صالح عن الخصوم، ووزن من المال من عنده. وكان مجلسه محفوظاً في أوقات حكوماته، بل وغيرها، بالعلماء والقضاة، ولا يخرج في حكمه عن قوانين الشرع، وحصل الرفق العام بنظره على الخانقاه الشيخونية، ونفع الوقف، مع عفة زائدة عنه، وتفتيش عليه وعلى سائر جهاته. ولم يتناول معلومه الذي شرطه له الواقف، بل كان يصرف منه مرتّبات لبعض أهل العلم من أهل الخانقاه وغيرهم ولوّن بها الأطعمة بمطبخها. وكان له مدة قد أبطل منها التلوين. ولم يزل على ذلك، حتى كانت كائنة بايندر التي قُتل فيها يشبُك من مهدي، وشُغرت عنه إمرة سلاح، فقُرّر فيها ترماز هذا، وولّى رأس نوبة النوب عوضه برّسباي قرّا، فما عفّ عن مال ولا كفّ، وتناول معلومه عن مُدّد آنية، وأخذ الرّشا^(٤) على الوظائف، فبئس البديل هو عن ذلك.

(٢) في الأصل: «بعد أولها».

(٤) في الأصل: «الرشاي».

(١) الصواب: «من مقدّمين».

(٣) هكذا تقرأ: «بعد عزول».

ودام تمراز هذا على إمرة سلاح إلى يومنا هذا بضخامة وفخامة وأبهة زائدة، مع تواضع وكرم نفس، وسخاء زائد إلى الغاية، لعلّ لم يُسمع بمثل كرمه في القريب من هذه الدول، ولا بمثل شفقتة على خلق الله تعالى، ومحبتة في العلم والعلماء، وأرباب الفضائل، واستحضاره الكثير من المسائل الفقهية، بل وغيرها من النُكت، وتعظيم أهل العلم، والقيام في مهمّات من يقصده، وإنهاء القضايا الكبار عند قريبه السلطان على أتم وجه وأكملة، مع فصاحته وحُسن سمته وهيئته وشكالاته، ثم عَيّن للثانية ابن^(١) علاء الدولة، فخرج باشاً على العساكر بعد أن أمره السلطان - يقال: بخمسين ألف دينار - للإنفاق، فصرفها وخرج عليه الدّين، وكان لخروجه من القاهرة يوماً مشهوداً، وكثُر الدعاء له وبعوده، وهو الآن بتلك البلاد، بلّغه الله تعالى الأمل، وكثُر في أمراء المسلمين مثله. وهذه نبذة من ترجمته. وسيأتي تفاصيل ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى.

[إعادة جامكية الإينالية بالديوان السلطاني]

وفيه - أعني يوم السبت هذا، سابع جماد الأول، وهو يوم سلطنة الظاهر تمرُبغا المذكور، خرج الأمر أيضاً بأن كل من كان له جامكية بالديوان السلطاني من الطائفة الإينالية وخرجت عنه، تعاد إليه، من غير مراجعة السلطان في ذلك. وبجملة هذه التصرفات وهذه الأشياء الحسنة الظاهرة الحُسن في يوم سلطنة هذا السلطان، حصل للناس غاية الفرح والسرور والتبشير بسلطنته، وزاد فرح الناس وعظم سرورهم. ثم أخذ بعد هذا اليوم في التصرف في المملكة^(٢). وقبل أن نخوض في ذلك ونذكره ونبيّن تصرفاته في المُلْك نذكر نُبدأ من ترجمته على سبيل الاختصار، فنقول وبالله التوفيق:

(ترجمة الظاهر تمرُبغا والتعريف به)^(٣)

٣٦٩ - إن تمرُبغا^(٤) هذا جُلب أولاً في حالة صِغره إلى البلاد الشامية في

(١) في الأصل: «بن».

(٢) خبر إعادة الجامكية في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٧٦، ونيل الأمل ٦/٢٩٧، وبدائع الزهور ٢/٤٦٩.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) انظر عن (تمرُبغا الظاهري الجقمقي) المتوفى سنة ٨٧٩هـ. في: تاريخ الملك الأشرف قايتباي

١٨٢ - ١٨٤، وتاريخ الأمير يشبك ١١، والضوء اللامع ٣/٤٠، ٤١ رقم ١٦٧، ووجيز

الكلام ٢/٨٦٠، ٨٦١ رقم ١٩٧٠، والذيل التام ٢/٢٨٤، ونيل الأمل ٧/١٢٤، ١٢٥ رقم

٢٩٧٥، والمجمع المفتن ٢/٣٣٣ - ٣٤٨ رقم ١١٣ ووقع فيه وفاته سنة ٨٩٩هـ، وبدائع

الزهور ٣/١٠٥، وشذرات الذهب ٧/٣٢٦.

سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وتنقلت به الأحوال، حتى ملكه الظاهر جقمق في حال إمرته على وظيفة الأميراخورية الكبرى، فرباه، وأدبه، وهذب، وقربه، واختص به، وأدناه إليه، وأحبّه لنجابه كانت به. وهو رومي الجنس أرنووتي^(١) العشيرة. ولم يزل عند الظاهر حتى تسلطن، فصيره خاصكياً وسيلحداراً، وزاد اختصاصه به وتقريبه إياه، ثم صيره خازنداراً، ثم أمره عشرة في سنة ست وأربعين، عوضاً / ١٥٩ / عن آقبردي الأشرفي الأميراخور، ودام مدة على ذلك، إلى أن نُقل إلى الدوادارية الثانية، عوضاً عن دولات باي المؤيدي، لما نُقل إلى مقدمة ألف، فباشرها تمرُبغا هذا بحرمة وافرة وعظمة زائدة وشهامة وأبهة. وحج أميراً على الأول، ثم المحمل، وزادت شهرته، وبعُد صيته، ونالته الوجاهة والسعادة، وقُصد في كثير من المهمات من سائر البلاد والأقطار، حتى من غير هذه المملكة، وصارت الأمور منوطة به، وكثير من تعلقات المملكة راجعة إليه، وصار الدوادار الكبير بالنسبة إليه كآحاد الدوادارية الصغار. ولم يزل على هذا المهيح، وبيده أزيمة مملكة أستاذه، وله فيها كبير تدبير، وعن رأيه ومشورته تصدر الآراء، إلى أن مات أستاذه بعد أن تسلطن ولده المنصور عثمان، وكان تمرُبغا هذا هو الأمر الأعظم في سلطنته على الكيفية الماضية. وضخّم تمرُبغا زيادة عما كان عليه، وارتفع قدره أضعاف ما كان، حتى صار هو المدبّر لمملكة ولد أستاذه، وبيده الحلّ فيها والعقد، وهو صاحب الأمر والنهي لصغر المنصور، ولم يكن له إلا مجرد الاسم فقط، وهو الحسن، وتمرُبغا هو المعنى، لا سيما لما قبض المنصور على جماعة من المؤيديّة دولات باي الدوادار الكبير وغيره، على ما مرّ في محلّه. وكان ذلك برأي تمرُبغا هذا. ثم وُلّي الدوادارية الكبرى عوضاً عن دولات باي المذكور، فزادت مهابته وعظمت حرمة، والمرجع كله في أمور المملكة إليه، واعتماد المنصور في جميع أموره عليه، ودام على ذلك مدة المنصور، لكنها لم تطل حتى كانت الكائنة التي خُلع فيها المنصور، ودامت تلك الفتنة والواقعة سبعة أيام، كما عرفت ذلك فيما تقدّم، وكان ذلك كله بتدبير تمرُبغا هذا، فإنه هو الذي كان القائم بتلك الحروب في تلك الأيام المتوالية، وهو المتولّي ذلك جميعه، وإليه المرجع فيه، وإن يكن قد كان عند المنصور من هو أعلى رتبة من تمرُبغا هذا، كتّم من عبد الرزاق^(٢) أمير مجلس، وقانباي الجركسي أميراخور كبير، لكن التدبير في أمر القتال كان إليه، والمعول فيه عندهم كان عليه.

(١) ارنووتي = أرنووتي.

(٢) مات (تّم من عبد الرزاق) في سنة ٨٦٨هـ. وقد تقدّمت ترجمته فيها.

وأظهر بالقلعة من القوة والصبر والجلادة على القتال والإقدام الزائد ما يُذكر به إلى الآن، ومن الفروسية ما لا يكاد أن يدخل تحت الإمكان.

ولما انتصر الأتابك إينال، وتسلطن بعد خلع المنصور، قبض على تمرْبُغا هذا وبعث به إلى سجن ثغر الإسكندرية، ودام به مدّة، ثم نُقل منه إلى سجن قلعة الصَّيْبِيَّة، فدام مسجوناً بها فوق الخمس سنين، ثم أطلقه الأشرف إينال في أواخر دولته، وأذن له بالدخول إلى دمشق لعمل يَرْقَة، وتجهّزه إلى مكة المشرفة، فتوجّه إليها، وأقام بها مدّة بطلاً من سنة اثنتين^(١) وستين إلى سنة خمس وستين.

ولما مات الأشرف إينال، وآل الأمر إلى سلطنة الظاهر خُشقدم، وكان القاسم بدولته الظاهرية طائفة تمرْبُغا وحزبه، مع ما كان بينه وبين خُشقدم من الصحبة قبل ذلك، فإنه هو الذي كان السبب في استقدمه إلى القاهرة، على ما عرفت ذلك أثناء فيما تقدّم في محلّه، وأيضاً كونه جنسه، بعث إليه بحضوره من مكة المشرفة إلى القاهرة، فقدمها في أسرع وقت وأقربه، كما أسلفناه في محلّه، ثم رفع الظاهر خُشقدم من محلّه، وأجلّه وعظّمه إلى الغاية في يوم حضوره ووروده عليه، وأجلسه مرتفعاً على جماعة من مقدّمين^(٢) الألوف، بل وأرباب الوظائف، ثم أمره بعد /١٥٩ب/ القرب من قدومه تقدمة ألف، عوضاً عن جانبك المشدّ الأشرفي، لما قبض عليه مع جملة خُشداشيه الأشرفية، ثم جعله رأس نوبة النُوب، عوضاً عن بيبرس خال العزيز، بحكم القبض عليه أيضاً، ودام على وظيفة الرأس نوبة مدّة إلى أن امتحن امتحانة هيّنة بشهرة هو وعدّة من خُشداشية من الظاهرية، منهم الأتابك أزيك وغيره، وأخرج إلى سجن ثغر سكندرية، ثم أعيد بسرعة، على ما تقدّم ذلك مفضلاً في وقته حين وقع، ونزل ورجع لما كان عليه أولاً، بل وزيادة حُرمة فوق ما كانت، ثم نُقل إلى إمرة مجلس، عوضاً عن قائم التاجر، لما نُقل إلى الأتابكية بعد إخراج الأتابك جرباش إلى ثغر دمياط، ودام على إمرة مجلس إلى موت الظاهر خُشقدم. ولما تسلطن الأتابك يلبي نقله إلى الأتابكية عوضاً عن نفسه، وتحقّق الكثير من الناس أن الأمر سيؤول^(٣) إليه، وجزموا بأنه إذا ولي الأمر طالت مدّته، ولم يقض أحد من ذوي العقول بزوال ملكه سريعاً، لأن القياس العادي يأباه، وإنما تخلف هذا القياس في يلبي لأجل الجلبان الخُشقدمية، فإن قيام شوكتهم كان مؤذناً بزوال يلبي، وأمّا تمرْبُغا فلا، ولله عاقبة الأمور. ولم يزل

(١) في الأصل: «اثنين».

(٢) الصواب: «من مقدّمي».

(٣) في الأصل: «سيول».

أتابكاً في دولة الظاهر يلباي حتى خلع يلباي كما بيّناه لك، وتسلمن هذا في هذا اليوم، وكان منه من التصرفات ما سنذكره، ثم كان له بعد ذلك أيضاً ما سنذكره. وكان ملكاً لائقاً، فقيهاً، فاضلاً، حفظ القرآن العظيم، ثم «منظومة النسفي»، وكان يستحضر الكثير من المسائل الفقهية الفرعية، وغير ذلك أيضاً، وله مشاركة جيدة في كثير من التاريخ والأدبيات والشعر، وله جودة مذاكرة، وحسن محاضرة، وعنده ذكاء وفهم وفطنة وتيقظ، وعقل تام، وجودة رأي، وتدبير صائب، وسياسة وكياسة، وحسن سمت، وتؤدة وسكون، وفصاحة لسان، عارفاً بلغة الترك والعرب، عفيف اللسان، ذا حشمة وأدب، ومحبة لأهل العلم، مع معرفة تامة بكثير من صنایع اليد وأعمالها، منها مهارته في عمل القوس العربية بيده، وتجويد السهام وعملها، أستاذاً في ذلك، رأساً في رمي النشاب، لعلّه انتهت إليه الرياسة في ذلك في زمنه، ومع ذلك فكان أمة في لعب الرمح وتعليمه وأندابه وتعاليمه، عارفاً بسائر فنون الفروسية من الضرب بالسيف، رأساً أيضاً في معرفة الدبوس^(١)، وتخرّج به في ذلك جماعة من الأعيان من طائفة الأتراك، وكان له خبرة ومعرفة بفن اللجام والمهماز والضرب به بسائر أنواعه. وكان كثير التجمل في ملابسه ومراكبه ومأكله ومشاربه وسائر شؤونه^(٢) وأحواله، يقترح في ذلك أشياء غريبة، وله مفردات انفراد بها تُنسب إليه إلى يومنا هذا.

هذا جملة ما له من المحاسن.

وأما غير ذلك فيما يُنسب إليه من المساوي، فكان يُتهم بالميل الكلّي إلى محبة العبيد الحبش، ويُذكر عنه في ذلك أشياء يطول ذكرها، اللّه أعلم بصحتها، ولولا أشيع ذلك عنه إشاعة فاحشة، كان يمكننا^(٣) عدم ذكر ذلك والسكوت عنه، لكنه فشا^(٤) عنه ذلك، فإن تركنا ذكره نُسبنا إلى الفرقة والبُغضة، وليس ذلك من شأن من يتصدّى لبيان التاريخ، ليتّزن بما يقوله الزمان وسير الناس وأحوالهم، وكان يقوم أيضاً في أغراض نفسه القيام التام، مع بعض مكر وحيل وخديعة، وإثارة فتن، وتكبر على الناس، وشمم زائد جداً، لكنه زال عنه ذلك حين سلطنته، ولعلّه كما قيل لأجل التمكّن، واللّه أعلم.

(١) الدبوس: آلة من آلات الحرب تشبه الإبرة، كانت تُصنع من عود طوله نحو قدمين من الخشب الغليظ في أحد طرفيه رأس من حديد قطرها ثلاث بوصات تقريباً. (تكملة المعاجم العربية، لدوزي ٢٨/٤).

(٢) في الأصل: «شونه».

(٣) في الأصل: «شونه».

(٤) في الأصل: «فشي».

وكان كثير التعصّب لمذهب أبي حنيفة، رضي الله عنه، مع التسديد السديد /١٦٠/ الذي ما عنه مزيد، على مذهب الشافعي، نصر ضريحه، ظلًا منه أن ذلك مما يقربه إلى الله تعالى زُلْفَى، وما ذلك إلّا من عصبية وعدم دُرْبته، وإلّا فما لنا ولمذاهب الأئمة الأعلام مجتهدي علماء الإسلام، رضي الله عنهم أجمعين، وجزاهم خير الجزاء في يوم الدين.

ولما ترجمه بعض المؤرّخين^(١) ممّن يجازف في كلامه وتعرّض فيما يقول، قال: لا نعلم في ملوك مصر من ولي تخت مصر في الدولة التركية أفضل منه، ولا أجمَعَ للفنون والفضائل، مع علمي من ولي مصر قديماً وحديثاً من يوم افتتحها عمرو بن العاص إلى يوم تاريخه، ولو شئت لقلت: ولا من بني أيوب. ثم أخذ بعد ذلك فذكر كلاماً طويلاً لا طائل تحته، ولا يصدر عن من له أدنى مسألة في معرفة نقد الناس، والوقوف على سيرهم وأحوالهم وأخبارهم، إما بالمشاهدة والعيان، أو بالخبر والبرهان.

ورأيت هذا المسكين في غاية الجهل بمراتب الناس ومعرفة ذلك. وما لهم من المقامات الذاتية والعرضية، مع ما عرفته من ترجمتنا لتمرئفاً هذا، وإيصالنا له إلى حقه، لكنّ بحيث يصل الإنسان في الإطراء إلى مثل قول هذا القائل، فلعلّ هذا المقال يؤدّي إلى الهبال، وما جميع من ملك مصر (بعد بني أيوب)^(٢) مع بني أيوب، لا سيما السلطان السعيد، الشهيد، الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، إلّا كما قال الشاعر:

نزلوا بمكة في قبائل نوفل ونزلتُ بالبيداء أبعدَ منزلٍ

وكذا (مع صالح نجم الدين أيوب، ووالده الكامل محمد، بل ووالده العادل أبي بكر بن أيوب)^(٣) فليس من الإنصاف، بل ولا من الدين، لا سيما لمن يدّعي أنه مع علمه بكذا وكذا، وأنه له علماً أن يقول مثل هذا المقال، اللّهمّ إلّا أن يكون به الخبال، فانظر بعين الإنصاف، وتجنّب الاعتساف. وعلى تقدير تسليم ما قاله كيف يدّعي لصاحب مدّة قصيرة لم يظهر له ثمرات في تصرفاته، بل ونحن نعرف ما كان عليه قبل وصوله إلى ما وصل إليه، بل وآل أمره عن قريب إلى ما آل، أن ينسب إلى كونه أفضل من أولئك الملوك الأقيال، فنعوذ بالله من الضلال.

(١) يقصد ابن تغري بردي في كتابه: النجوم الزاهرة ١٦/٣٧٤.

(٢) ما بين القوسين عن الهامش.

(٣) في الأصل: «أبو».

(٤) ما بين القوسين عن الهامش.

وهذه ترجمة تُمرَّبنا هذا على جهة الإقتصار^(١). وسيأتي في الوَفَيَات في سنة وفاته إن شاء الله تعالى من أحواله أيضاً. ويأتي في هذه السنة أيضاً شيء^(٢) مما نُسب إليه من تصرفاته.

(ولاية جانبك قُلُقْسيز إمرة سلاح وعدة ولايات كثيرة لغيره)^(٣)

وفيه، في يوم الإثنين تاسعه، وهو الثالث يوم من سلطنة تمرَّبنا هذا، وكان مقيماً بهذه الأيام بالقصر على عادة السلاطين قبله، وكان عمل الموكب في ليلة هذا اليوم، ثم أصبح فاستقر بجانبك الأشرفي قُلُقْسيز في إمرة سلاح، عوضاً عن جانبك المحمودي المؤيدي، بحكم القبض عليه، على ما بيَّناه.

[ولاية ابن العيني إمرة مجلس]

وفيه أيضاً استقر بالشهابي أحمد بن العيني الأميراخور الكبير في إمرة مجلس، عوضاً عن جانبك قُلُقْسيز المذكور^(٤).

[ولاية بُردُك الأميراخورية الكبرى]

وفيه أيضاً استقر السلطان بخُشداشه بُردُك الظاهري المعروف بهجين في الأميراخورية الكبرى، نقلاً إليها من الحجوبية الكبرى، عوضاً عن أحمد بن العيني المذكور^(٥).

[ولاية خيربك الدوادارية الكبرى]

وفيه أيضاً استقر في الدوادارية الكبرى خيربك الظاهري كبير الجُلبان الخُشقدمية، عوضاً عن يشبُك الفقيه، بحكم اختفائه بعد كائنته^(٦).

[ولاية كَسْباي الدوادارية الثانية]

وفيه أيضاً استقر في الدوادارية الثانية كَسْباي من ولي الدين الظاهري، عوضاً عن خيربك، وهو خُشداشه، وجَهز السلطان تمرَّبنا على أخته. وكان كَسْباي إذ ذاك أحد العشرات^(٧).

(١) في الأصل: «الاقصار». (٢) في الأصل: «شيئاً».

(٣) خبر ولاية جانبك في: النجوم الزاهرة ٣٧٩/١٦، ونيل الأمل ٢٩٧/٦، وبدائع الزهور ٤٦٩/٢.

(٤) خبر ولاية ابن العيني في: النجوم الزاهرة ٣٧٩/١٦، ونيل الأمل ٢٩٨/٦، وبدائع الزهور ٤٦٩/٢.

(٥) خبر ولاية بردك في المصادر السابقة. (٦) خبر ولاية خيربك في المصادر السابقة.

(٧) خبر ولاية كسبای في المصادر السابقة.

وستأتي ترجمته في سنة وفاته، وهي سنة إحدى وثمانين^(١) إن شاء الله تعالى.

[ولاية خشكدي رأس نوبة النوب]

وفيه أيضاً استقر خشكدي اليَسَقِي الظاهري في وظيفة رأس نوبة النوب، عوضاً عن قايتباي، بحكم انتقاله / ١٦٠ ب / إلى الأتابكية^(٢).

[نيابة الإسكندرية]

وفيه أيضاً استقر في نيابة الإسكندرية قانصوه اليحياوي، الماضية ترجمته، وكان إذ ذاك أحد العشرات بمصر، ووُلِّي الإسكندرية عوضاً عن كَسْبَاي السمين، بعد صرفه عنها وإخراجه منها إلى ثغر دمياط بطّالاً.

وقرّر قانصوه هذا في إمرة طبلخانة عوضاً عن طوخ الزردكاش، بحكم إخراجه أيضاً إلى دمياط بطّالاً^(٣).

[إخراج الظاهري يلباي إلى سجن الإسكندرية]^(٤)

وفيه في ليلة الثلاثاء عاشره، وكان بعد صلاة العشاء الأخيرة بقليل، أنزل الظاهر يلباي من البحرة من القلعة إلى ساحل النيل، ومُضِي به إلى سجن ثغر الإسكندرية، وكان من خبر ذلك أنه لما حُبِس بالمخبأة على ما قدّمناه، وتمّت البيعة لتمرُّبغا، بُعث إليه بَرَسْبَاي قرا المحمدي، رئيس نوبة النوب في زمننا هذا الذي نحن به، وكان إذ ذاك من العشرات، ليخرجه من المخبأة المذكورة ويتوجه به إلى البحرة، فتوجه إليه وأخرجه من المخبأة المذكورة، وتوجه به من على طريق الحرِيم، حتى أوصله إلى البحرة، فأقام بها إلى هذه الليلة، بعد أن صودر على مالٍ كبير أخذ منه على ما يقال، وزال ملكه كأنه لم يكن.

وكانت مدّته من يوم مبايعته بالسلطنة إلى يوم خلعه شهراً^(٥) وستة وعشرين

(١) انظر عن (كسباي من ولي الدين) في: الضوء اللامع / ٦ / ٢٢٩ رقم ٧٨٣، ونيل الأمل / ٧ / ١٧٤ رقم ٣٠٢٩، وبدائع الزهور / ٣ / ١٢٣.

(٢) خبر ولاية خشكدي في: النجوم الزاهرة / ١٦ / ٣٧٩، ونيل الأمل / ٦ / ٢٩٨، وبدائع الزهور / ٢ / ٤٦٩.

(٣) خبر نيابة الإسكندرية في المصادر السابقة.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) في الأصل: «شهر».

يوماً، وليس له في السلطنة مع قِصَر هذه المدة إلا مجرد الاسم فقط، والحلّ والعقد والتدبير فيها لغيره، ويا ليت ذلك الغير كان غالباً برياسة وعلو مقامه وهمتّه وكبر صيته وشهرته، بل بشوكته مع عدم تقدّم رياسته في مملكة قبل مملكة أستاذه، وهذا هو الذي أوجب عدم الأمن والطمأنينة، وانعدام ناموس المُلْك والسلطنة في دولة يلباي، بل وظهور الشرور والأنكاد، وكثرة الفتن والفساد وطمع الطامع في المملكة وما ذلك^(١) إلا لغلبة هؤلاء السفلة والجهلة على السلطان والأمر، وتمكّنهم من الحَجْر عليه بالكلية، حتى انفرد عن التدبير، وأبعد عنه بأرائهم الغالبة، لقيام شوكتهم وقوتهم في قلعته، ولم يُعلم قبل يلباي هذا من ملوك التُّرك ممّن مسّه الرق منهم، لا سيما ممّن له هذا السن^(٢).

وهو جركسيّ الجنس، له ضخامة ومهابة وحزب وأتباع. بقي في المُلْك هذه المدة القصيرة واليسيرة غيره، ولا عهد في المُدَد أقلّ منها، ومع ذلك فكانت من أعجب المُدَد وأغربها في الأحقاد والدسائس على العباد، على ما قد بيّناه وأسبابه. ولما ذكر الجمال ابن^(٣) تغري بردي هذا الأمر^(٤) وهذه القضية نسب العجز والتقصير للظاهر يلباي هذا فقال: وما ذاك إلا لعدم معرفته وسوء سيرته وخفته عن تدبير الأمور، وبثّ القضايا، وتنفيذ الأحكام وأحوال الدولة، وقلة عقله، فإنه كان في القديم لا يعرف إلا يلباي تلي، أي مجنون، وهذه شهرته قديماً وحديثاً في أيام شببته، فما بالك به وقد شاخ وكبر سنّه، وذهل عقله، وقَلّ سمعه ونظره.

هذا ما قاله، وهو كلام في غاية التحامل والاعتساف وقلة الأدب والإنصاف، بل في غاية السفالة والفسالة، وعدم معرفة الأحوال والحُدس الثاقب، على أن قائله كان يدعي معرفة أحوال التُّرك على ما هم عليه على ما ينبغي. فليت شعري كيف لم يكن تمرّباً مساوٍ لهذا في ذلك، حتى لما ترجمه جعله أفضل من بني أيوب. والحال إنه كان في سلطنته دون يلباي هذا، بل كانت قوّة الجُلبان فيها فوق ما كانت في سلطنة يلباي. فلا حول ولا قوّة إلا بالله، وحاشى^(٥) يلباي هذا من سوء السيرة وضعف التدبير، إذ لم يُعلم عليه ذلك، وما كان إلا برداً في سيرته محمودها، من أعيان الأغوات القرانصة / ١٦١ / قديماً، ومن أكابر الأمراء ذوي

(١) في الأصل: «ذلك».

(٢) خبر إخراج الظاهر يلباي في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٧٠، ٣٧١ و٣٧٩، ٣٨٠، ونيل الأمل ٦/٢٩٨، ٢٩٩، وبدائع الزهور ٢/٤٦٥، ٤٦٦ و٤٧٠.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في النجوم الزاهرة ١٦/٣٧٩.

(٥) في الأصل: «وحاشا».

الحنكات حديثاً، ذا رأي وتدبير، ولو لم يكن من رأيه إلا ما دبره وتواطأ^(١) مع يشبُّك الفقيه وطائفة المؤيِّدِية عليه، على ما عرفته أولاً عدم مساعدة المقادير له، وإلا فكان ذلك غاية في التدبير.

وكان خيراً، ديناً، سليم الباطن والفترة، حسن العقيدة والاعتقاد، عارفاً بطرائق الملوك رأى الناس، ومارس الأموال. (كان حُشداشه الظاهر حُشقدم يركن للأكراد، ويستشيريه في أموره، ويأخذ رأيه)^(٢)، وما لُقّب بالمجنون إلا لشجاعته وإقدامه وقوله الحق، وعدم مدهانتته، وإلا فلو كان مجنوناً بالمعنى الذي قاله هذا المؤرِّخ^(٣) لما جاءت بيعته بالسلطنة، لعلم أن المراد من تلقيبه بذلك، لأجل نوع حدة كانت في مزاجه وجرأة وإقدام، حتى شُبّه بالمجنون، بل ما قاله هذا المؤرِّخ يؤدِّي إلى الطعن في أهل الحلّ والعقد من الأئمة والقضاة والعلماء، بل والأمرء والجند، حيث ولّوا عليهم مجنوناً، وبالجملة فذا كلام لا على طريقة الإنصاف بل الإنصاف خلافه.

على أن يلبي هذا كان هو السبب الأعظم في إخراج الوالد من القاهرة بممالةً عليه عند الظاهر حُشقدم، لأمر ما أوجب له ذلك، بعد صحبة أكيدة كانت بينهما، ومع ذلك فالحق لا يضيع، وهو أولى أن يتبع، والإنصاف لا يترك بين أهله لأجل الغرض، لا سيما من هو بصدد كتب تواريخ الناس، بأنه ينبغي له أن يترك غرضه في مثل ذلك بمعزل، وجُلّ غرض ابن^(٤) تغري بردي في ذم يلبي، كونه قطع نفقة أولاد الناس في حين سلطنته، فكان الجمال هذا من جملة من قُطعت نفقته، على أن قطع النفقة لم يكن مضافاً ليلبي، لا سيما على ما اعترف به الجمال هذا، وزعمه بأنه لم يكن ليلبي هذا من الأمر شيء، بل كان قطعها مضافاً إلى المؤيِّد في المملكة، وهو خيربك إذ ذاك.

ثم نقل الجمال هذا حكاية ذكرها عن برسباني قرأ، لما أن بعث إليه بإخراجه من المخبأة، والتوجه به إلى البحرة كما قلناه. وتلك الحكاية إذ صحت فما أراد بها يلبي إلا إظهار الاستكانة، لا سيما في مثل هذا المقام الذي الغالب فيه التلف والإهلاك لا الإبقاء، لأنه القياس الغالب في مثل سلطنة يلبي هذا، لا سيما وله حزب وطائفة وشوكة، وهو من الأكابر ومن الجراكسة، فأخذ حين غلبة الظنّ بإتلافه في شيء ربّما يكون سبباً لبقاء مهجة، فما تكلم به مما أعابه به الجمال هذا، إنما هو من الخدم وغايته التدبير، فظهر هذا للناقد البصير، ولمن له معرفة ببعض التدابير.

فكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وأقنّه من الفهم السقيم

(٣) يقصد ابن تغري بردي.

(٤) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «وتواطى».

(٢) ما بين القوسين عن الهامش.

فيكون ذلك مما يمدح به يلبي هذا، لا مما يُذمّ به، فإنه من التدبير ومن الحِيل النافعة في محلّها، لا من قبيل العجز الحقيقي، وهو ظاهر جداً. وأمّا ذهول عقل يلبي، فلم يُسمع به، ولقد رأيتُه مرراً قريباً من سلطنته وكالمُتّه، فلم يظهر لي، بل ولا لغيري، في عقله قصور ولا ذُهول، ولا ضعف بصره ولا سمعه، بل كان عاقلاً وافر العقل والمعرفة، مدبّراً، سمياً، بصيراً، ولا خلل في شيء من ذلك غيره، ولولا الخوف من الإطناب لذكرت نقض كل فصل فصل مما قاله الجمال هذا على حدة، لكن لا غرض لنا إلا في التكلم بالإنصاف، لا سيما في مقام توريخ ما يضاف إلى الناس، سيما الملوك والسلاطين، على أن كل أحد، حتى هذا المتكلم بما تكلم قد اعترف بأن يلبي هذا كان محجوراً عليه في الأمور، وأنه لم يستبدّ بها، فكيف يُنسب إليه التقصير مع ذلك؟

ولما صودر يلبي هذا على / ١٦١ب / ما أخذ منه من المال، أمر بإخراجه إلى السجن في هذه الليلة، فأنزل بها احتشاماً له ومعه وتأديباً، فلم يُنزل نهاراً إجلالاً له، ومع ذلك فتسامع الناس بإنزاله وكانت ليلة مقمرة، حيث كانت ليلة عاشر الشهر، فهرع الكثير من الناس لرؤيته لما رأوه من الحركة والاضطراب بالخيول والسلاح، فجلسوا من باب السلسلة إلى أواخر الصليبية، بل وإلى قناطر السباع، وركب جماعة كبيرة من الجند ومعهم الرماح وآلات السلاح والسيوف المُصلّنة، ثم أنزل به على فرس بعمامة جلوسه، وعليه ثياب بيض، وتقدّمه قانك المحمودي أمير سلاح وهو راكب، ومعه أوجاقيّ ردفاً له بخنجرين في يديه اليمنى واليسرى، وذلك بخلاف العادة، لأنها جرت بأن يكون بيد الأوجاقي خنجر واحد، بقرب خاصرة الغريم، وهو حاضنه بيده الأخرى. وأمّا يلبي فكان بمفرده من غير رديف، كما هي عادة السلاطين حين إنزالهم في مثل هذه الكائنة، واجتيز به علينا.

وكنت أنا في ذلك الوقت جالساً بمكان برأس سويقة عبد المنعم وشاهدته وقانك أمامه، وساروا بهما إلى ساحل النيل، فأنزلوا الظاهر يلبي بموكب أعد له، وقد جعل مسفره قانصوه اليحياوي المولى نيابة الثغر، فتسلّمه وانحدر به لوقته ذلك، ووصل إلى الإسكندرية فسُجن بها، ولم يزل بالسجن إلى أن مات به بعد ذلك في ليلة الإثنين مستهلّ ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين الآتية، ونذكر وفاته في تراجمها ووفياتها إن شاء الله تعالى.

وكان ملكاً ضخماً، شجاعاً، متديناً، له وجاهة في الدول، دام في السعادة مدة من بدايته إلى يوم سلطنته، لم ير المكروه قط، إلا في قضية إخراجه لسكندرية مع دولات باي، وكان متمولاً ذا ثروة، وكان لا يتكلّف في مركبه وملبسه وجماعته

وسماطه، ويوصف ببخل وشح. ومن يوم سلطنته أخذ أمره في الإدبار، لعجزه بَعْلَبَة الغير وحَجْرهم عليه، وكان دَبْر في الأخير تديبيراً حسناً جيداً، لكنه لم ينتج معه، ولا صعد له ذلك بسوء تديبير يشبك الفقيه وتقاعده وتكاسله، على ما تقدم ذلك وعرفته.

وكان حشماً، أدوباً، عاقلاً، معدّل الدماغ، كثير السكون بأخرة، حسن السمات والملتقى، ساذجاً في أشياء، متواضعاً، لا مكر عنده ولا خداع، عفيفاً عن الأموال والفروج والمنكرات، وما قرأ^(١) ولا كتب.

وكان في أيام سلطنته يُعَلِّم له هيئة العلامة بالقلم الرفيع على المراسيم والمناشير وغيرها، ويكتب هو عائداً على ذلك يعلم العلامة السلطانية، كما كان يفعل الأشرف إينال، وتظهر تصرفاته التي باختياره في مدّة سلطنته، حتى تعلم حقيقة حاله في السلطنة. والذي يظهر لي أنه لو دام في المُلْك واستبدّ به، لَمَا حصل منه ضرر زائد على أحدٍ من خلق الله تعالى، ولعلّه كان ينال الناس منه الخير والسلامة، فإنه كان قليل الأذى والشرّ، ذا حنكة وتجربة. ورأى من عزّ السلطنة في أيام سلطنته عمل المولد النبويّ، وولّى عدّة ولايات معظمة، وخطب باسمه على منابر مكة، والمدينة، وبيت المقدس، ومصر، والشام.

ومات وسنّه نحو الثمانين أو جاوزها.

ووهم من قال: سبعين.

[كائنة غريبة بدمشق]

وفيه (في ليلة الثلاثاء هذه، اتفق بدمشق كائنة غريبة ما سُمع بمثلها، وهي أن جماعة من الفلاحين تسوّروا سور دمشق، ودخلوها ومعهم القسيّ والسهام والسيوف وكثير من الفؤوس^(٢) وقصدوا باب السجن بباب البريد فكسروه ليلاً، والسجانون يستغيثون فلا يغاثوا، وأخرجوا إنساناً بالسجن يقال له شيخ زُرْع^(٣)، كان قد سُجِن قبل ذلك، وأخذوه على حميّة وفرّوا به، وما انتطح في ذلك عَنزان^(٤).

(١) في الأصل: «قراء».

(٢) في الأصل: «الفوس».

(٣) زُرْع: قاعدة من قواعد حوران. (تقويم البلدان ٢٥٩).

(٤) خبر الكائنة بدمشق يتفرد به المؤلّف - رحمه الله - .

(تنمة نفقة الجند السلطاني حتى تمامها) (١)

وفيه (٢) في يوم الثلاثاء عاشره، وهو صبيحة الليلة التي أُخرج فيها الظاهر يلباي إلى ثغر الإسكندرية، ابتدئ بتنمة تفرقة النفقة التي كان بدأ بها الظاهر المذكور. ثم جرى له في أثناء تفريقها، / ١٦٢ / وقبل تمامها ما جرى على ما عرفته.

وأما الظاهر تمرّبغا فلم ينفق، واعتذر بأن الخزائن لا مال بها، واللّه أعلم بذلك (٣).

(الأمر بالإنفاق على أولاد الناس ثم إيقاف ذلك) (٤)

وفيه - أعني هذا اليوم - خرج أمر الظاهر تمرّبغا بأن يُنفق على أولاد الناس الذين كانوا مُنعوا من النفقة في دولة الظاهر يلباي، برأي من حسن له ذلك، لا برأي نفسه. ثم بعد أن أمر تمرّبغا بذلك لم يتممه، بل عاد إلى المنع، ويا ليته ما أمر بالإعطاء، فإن ذلك كان أنسب (٥).

ويقال: إن السبب في ذلك بعض وسائط السوء.

وقيل: إنّما كان باختياره هو - أعني السلطان - وهذا هو الصحيح.

وأعيب هذا على الظاهر تمرّبغا هذا، حتى قيل: لو سكت عنه بعد الفراغ منه لكان الأنسب في حقّه من تناقضه، إذ لما تكلم في إعادته ثم رجع كان ذلك ذريعة لتشنيع العامة عليه، وتلا (٦) بعض أولاد الناس في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، وكثر القول والقييل بسبب ذلك.

وفي ذلك أنشدني بعض أولاد الناس لغيره:

نقضت رأياً برأى كلاهما عنك صادر
والعار لم تخش منه فأنت بالعيب ظاهر

[عودة أزدمر تمساح من القدس]

وفيه - أعني هذا اليوم أيضاً - قدم أزدمر تمساح، الماضي خبر خروجه إلى

(١) العنوان من الهامش. (٢) ما بين القوسين من الهامش.

(٣) خبر نفقة الجند في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨٠، ونيل الأمل ٦/٣٠٠، وبدائع الزهور ٢/٤٧٠.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) في الأصل: «وتلى».

بُرْدُوكَ، بتوجهه إلى القدس، ففعل ما أمر به، وعاد فقدم القاهرة في هذا اليوم.

[الخلعة على جماعة أمراء]

وفيه في يوم الخميس، ثاني عشره، خلع السلطان على الأتابك قايتباي بنظر اليمارستان المنصوري على العادة في ذلك.
وخلع معه أيضاً على خيربك الدوادار.

وعلى كَسْبَاي الدوادار الثاني، صهر السلطان، خلع الأنظار المتعلقة بالدوادارية الكبرى والصغرى.

(تقديم جماعة أمراء) (١)

وفيه قدّم السلطان ستة من الأمراء فجعلهم من مقدّمين (٢) الألو، وهم:
لاجين اللالا (٣) الظاهري، وسودون الأفرم (٤) الظاهري الخازندار، وجانبك من طَطَخ (٥) الظاهري الأميراخور ثاني، وتمر من محمود (٦) شاه (٧) الوالي الظاهري، وتَنَبِك الأشرفي (٨) الرأس نوبة الثاني المعروف بالمعلّم، ومُغَلْبَاي الظاهري الخُشَقْدَمِي (٩)، من الجلبان، المعروف بأزُن سقل شاذّ الشراب خاناه (١٠).

- (١) العنوان من الهامش.
(٢) الصواب: «من مقدّمي».
- (٣) مات (لاجين اللالا) في سنة ٨٨٦هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٦/ ٢٣٢ رقم ٨٠٣، ونيل الأمل ٧/ ٢٩١ (دون ترقيم)، وبدائع الزهور ٣/ ١٨٢، ١٨٣، وتاريخ طرابلس ٢/ ٨٣ رقم ٦٠.
- (٤) توفي (سودون الأفرم) في سنة ٨٧٨هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/ ٢٨٣ رقم ١٠٧٦، ونيل الأمل ٧/ ٩٤، ٩٥ رقم ٢٩٤٥، وبدائع الزهور ٣/ ٩٥.
- (٥) مات (جانبك من ططخ) في سنة ٨٨٣هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/ ٥٣، ٥٤ رقم ٢١١، ووجيز الكلام ٣/ ٨٩١، و٨٩٥ رقم ٢٠٣٨، والذيل التام ٢/ ٣١٧، والأنس الجليل ٢/ ٤٤٧، ونيل الأمل ٧/ ٢١٦ رقم ٣٠٨٩، وبدائع الزهور ٣/ ١٤٨.
- (٦) توفي (تمر بن محمود) في سنة ٨٨٠هـ. انظر عنه في: تاريخ الملك الأشرف قايتباي ٢٧، والضوء اللامع ٣/ ٤٢ رقم ١٧١ (باختصار)، ووجيز الكلام ٢/ ٨٦٩، والذيل التام ٢/ ٢٩٢، ونيل الأمل ٧/ ١٣٢ رقم ٢٩٨٦، والمجمع المفتن ٢/ ٣٢٦، ٣٢٧ رقم ١٠٩٩، وبدائع الزهور ٣/ ١٠٧.
- (٧) في الأصل: «ماه».
- (٨) مات (تنبك الأشرفي المعروف بالمعلّم) في سنة ٨٧٥هـ. انظر عنه في: إنباء الهصر ٢١٥ و٣٠٣ رقم ٦، ونيل الأمل ٦/ ٤٢٩ رقم ٢٨٦٤، والمجمع المفتن ٢/ ٣٦٤ رقم ١١٣٧، وبدائع الزهور ٣/ ٥٣.
- (٩) ستأتي ترجمة (مغلباي الظاهري الخشقدمي) في فيات السنة التالية ٨٧٣هـ.
- (١٠) خبر تقديم جماعة في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٣٨١، ونيل الأمل ٦/ ٣٣٠، وبدائع الزهور ٢/ ٤٧٠.

[التقرير في حجوبة الحجاب]

وفيه استقرَّ تَمُر بعد تقدّمه في هذا اليوم في حجوبة الحجاب، عوضاً عن بُردُبك هجين الظاهري، بحكم انتقاله إلى الأميراخورية الكبرى، عوضاً عن أحمد بن العيّني، بحكم انتقاله إلى إمرة مجلس على ما تقدّم^(١).

[شاذية الشراب خاناة]

وفيه أيضاً استقرَّ برقوق الناصري الظاهري جقمق^(٢) شاذ الشراب خاناة، عوضاً عن مُغلباي الماضي ذكره، المنتقل إلى تقدمة ألف^(٣).

[نيابة القلعة بالقاهرة]

وفيه أيضاً استقرَّ تغري بردي طَطَر^(٤) الشمسي الظاهري في نيابة القلعة، بعد نفي سودون البُردُبكي المؤيدي، المعروف بالفقيه. وتغري بردي طَطَر هذا هو حاجب الحجاب بعصرنا هذا، وقدّمنا ترجمته فيما مر^(٥).

(ولاية أصباي ولاية القاهرة)^(٦)

وفيه أيضاً خلع السلطان على آص باي الظاهري^(٧) حُشقدم، الماضي ذكره، لا سيما عند ذكرنا كائنته مع القبليين، واستقر في ولاية القاهرة عوضاً عن تَمُر^(٨).

(١) المصادر السابقة.

(٢) توفي (برقوق الظاهري جقمق) في سنة ٨٧٧هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ١٢/٣ رقم ٤٩، ووجيز الكلام ٨٤٤/٢ رقم ١٩٣١، والذيل التام ٢/٢٦٦، ٢٦٧، ونيل الأمل ٥٩/٧ رقم ٢٩١٨، والمجمع المفتن ٢/٢٣٢ - ٢٣٦ رقم ٩٦٧، وإعلام الوري ٦٨ - ٧٠ رقم ٦٧، وحوادث الزمان ١/٢٢٨ رقم ٢٩٦، وبدائع الزهور ٨٣/٣.

(٣) خبر شاذية الشراب في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨١، ونيل الأمل ٦/٣٠٠، وبدائع الزهور ٢/٤٧٠. (٤) توفي (تغري بردي ططر) في سنة ٨٩٣هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٢٨/٣ رقم ١٣٦ (باختصار)، ووجيز الكلام ٣/١٠٦٤ رقم ٢٢٨٣، والذيل التام ٢/٤٩٧، ونيل الأمل ٨/١١٧ رقم ٣٤٨١، والمجمع المفتن ٢/٢٨٨ - ٢٩٠ رقم ١٠٥٦ وفيه وفاته في سنة ٨٩٤هـ. وبدائع الزهور ٣/٢٥٤.

(٥) خبر نيابة القلعة في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨١، ونيل الأمل ٦/٣٠٠، وبدائع الزهور ٢/٤٧٠.

(٦) العنوان من الهامش.

(٧) انظر عن (أصباي الظاهري) في: المجمع المفتن ٢/٨٣ رقم ٧٤٦ وضاع تاريخ وفاته فلم يؤرّخ له وترك مكانه بياضاً، ولم يترجم له في نيل الأمل، كما لم يذكره السخاوي في الضوء اللامع.

(٨) خبر ولاية أصباي في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨١، ونيل الأمل ٦/٣٠٠، وبدائع الزهور ٢/٤٧٠.

(ولاية تنبك المعلم إمرة الحاج) (١)

وفيه - أعني هذا الشهر الذي هو جماد الأول، في يوم السبت رابع عشره -، خُلع على تَنبِك المعلم الأشرفي باستقراره في إمرة الحاج بالمحمل، عوضاً عن جانبك الإسماعيلي المعروف بكوهيه، بحكم القبض عليه أو اختفائه. وكان تَنبِك هذا قد وُلِّي إمرة الركب الأول قبل ذلك، فنُقِل / ١٦٢ ب/ إلى إمرة الحاج بالمحمل (٢).

[انتهاء تفرقة النفقة]

وفيه - أعني هذا اليوم - كانت نهاية تفرقة النفقة السلطانية على الجند السلطاني وتمامها، بعد أن فُرِّقت على غير الوجه المرضي، ولا على طريق العدل والسوية، مع ما قُطِع من نفقة الأمراء، غير من عُيِّن لسفر حلب، وما قُطِع من نفقة أولاد الناس والخدام من الطواشية، وكذا ما قطع من نفقة المتعممين وغيرهم، وكثر الدعاء في هذا اليوم على من كان السبب في ذلك، بل وعلى الظاهر تمرّبغا أيضاً، لا سيما لما أمر بإعطاء من قُطِع ثم رجع (٣).

[الخلعة على ابن كاتب جلود]

وفيه، بعد تمام النفقة في هذا اليوم خلع السلطان على العَلَم ابن (٤) كاتب جلود، كاتب (المماليك) (٥) وعلى ولده عبد الكريم بالتحديث على تعلقات الخوند، أخت كَسْبَاي زوجة السلطان، وعلى سائر جهاتها (٦).

[استقرار جَكم الظاهري في الحجوبية الثانية]

وفيه استقر في الحجوبية الثانية جَكم الظاهري (٧)، أحد أجلاب الظاهر خُشقدم، وقريب الأتابك قاينباي، عوضاً عن قاينك السيفي (٨) يشبُك بن أزدمر،

(١) العنوان من الهامش.

(٢) خبر ولاية تنبك في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨١، ونيل الأمل ٦/٣٠٠، وبدائع الزهور ٢/٤٧٠.

(٣) خبر انتهاء التفرقة في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨٢، ونيل الأمل ٦/٣٠٠، وبدائع الزهور ٢/٤٧٠.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) عن الهامش.

(٦) خبر الخلعة في النجوم الزاهرة ١٦/٣٨٢، ونيل الأمل ٦/٣٠١.

(٧) مات (جكم الظاهري) في سنة ٨٧٣هـ. وسيأتي.

(٨) هو (قانبك الأزدمري) توفي سنة ٨٧٩هـ. انظر عنه في: نيل الأمل ٧/١١٧ رقم ٢٩٧٢،

وبدائع الزهور ٣/١٠٢ ولم يذكره السخاوي.

بحكم استعفائه عن الإمرة والوظيفة، لعجزه وضعف حركته. وستأتي ترجمة كلٍ من قانك هذا وجكَم أيضاً في محلّهما إن شاء الله تعالى^(١).

[ولاية دُولات باي الرّأس نوبة الثانية]

وفيه، في يوم الإثنين، سادس عشره، استقر دُولات باي الأشرفي المعروف بحمام^(٢)، أحد العشرات، في وظيفة الرّأس نوبة الثانية، على ما بيده من إمرة العشرة، وذلك عوضاً عن تنك المعلم المنتقل إلى تقدمه ألف كما تقدّم. وكانت العادة أن يكون الرّأس نوبة الثاني من أمراء الطبلخانة لكن رُشِح لها^(٣).

[استقرار برسباي قرا في الخازندارية]

وفيه استقر برسباي قرا المحمّدي الظاهري، أحد العشرات، ورؤوس^(٤) النُوب، وشاد الشون، في الخازندارية، عوضاً عن سودون الأفرم، الماضي خبر تقدّمه^(٥).

(ترجمة برسباي قرا)^(٦)

٣٧٠ - وِبَرَسْبَاي^(٧) هذا هو رأس نوبة النُوب بعصرنا هذا، كان من الخاصكية في أواخر دولة أستاذه الظاهر جقمق، ودام كذلك مدّة من الزمان لا يؤبه إليه، ولا يُعوّل عليه في عدّة من الدول، حتى تسلطن الظاهر خُشقدم فأمره عشرة، ثم صيرّه من رؤوس النُوب، ثم ولّاه شادّية الأهراء السلطاني التي يقال لها الشون، ودام على ذلك مدّة سلطنة خُشقدم، وهو الذي كان السبب في راتب العليق للوالد،

(١) خبر استقرار جكم في: نيل الأمل ٣٠١/٦، وبدائع الزهور ٤٧٠/٢.
(٢) مات (دولات باي حمام) في سنة ٨٨٣هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٢٢٠/٣ رقم ٨٢٦، ووجيز الكلام ٣/٨٩٥، رقم ٨٩٦، والذيل التام ٣١٨/٢، ونيل الأمل ٢١٦/٧ رقم ٣٠٩٠، وبدائع الزهور ١٤٨/٣.

(٣) خبر ولاية دُولات باي في: النجوم الزاهرة ٣٨٢/١٦، ونيل الأمل ٣٠١/٦، وبدائع الزهور ٢/٤٧٠.

(٤) في الأصل: «روس».

(٥) خبر استقرار برسباي في المصادر السابقة.

(٦) العنوان من الهامش.

(٧) انظر عن (برسباي قرا) في: تاريخ الملك الأشرف قايتباي ٣٣ وتاريخ الأمير يشبك / فهرس الأعلام ١٨٢، والضوء اللامع ٣/١٠ رقم ٤٠ (باختصار)، والذيل التام ٤٩٦/٢، ووجيز الكلام ٣/١٠٦٤ رقم ٢٢٨٢، ونيل الأمل ٨/١٣٢ رقم ٣٥٠٣ (برسباي البواب الطويل)، والمجمع المفتن ٢/٢٢٤ - ٢٢٩ رقم ٩٦٠.

في أيام شادّيته، وكان يقول للوالد: «أبي»، وبتردّد إليه، ويتقاضى أشغاله، ومهمّاته عند السلطان وغيره. ولما تسلطن يلباي ثم خُلع كان هو المتولّي لإخراجه من مخبأة القصر، والتوجه به إلى البحّرة، على ما قد بيّنا ذلك، وكان أحد المعلّمين الرماحة في دولة خُشقدم في المحمل، ووُلّي الخازندارية بعد ذلك في هذا اليوم، كما ذكرناه، ودام عليها مدّة، إلى صدرٍ من سلطنة خُشداشه الأشرف قايتبائي، على ما سيأتي، حتّى نقله منها إلى تقدمة ألف، وقرّر في الخازندارية عوضه أربك اليوسفي، المعروف بناظر خاص، أحد مقدّمين^(١) الألوف بعصرنا الآن، الماضي ذكره، وخرج في إحدى نوبات شاه سوار صحبة يشبُك من مهدي. ثم استقر به الأشرف قايتبائي في الحجوية الكبرى، بعد موت تمر الوالي، فباشرها مدّة، حتّى خرج من نوبة بايندر صحبة يشبُك الدوادار أيضاً، وأسر في تلك الكائنة، ودام مدّة في أسر التركمان، ولم يظهر خبره بعد أن أُرجم بموته بالقاهرة، وأيس منه، ومع ذلك فما أخرج السلطان وظيفته. واتفق أن حضر وعاد إلى القاهرة.

ولما نقل السلطان الأمير تمتاز الأشرفي إلى إمرة سلاح، عوضاً عن يشبُك الدوادار، قرّر برسباي / ١٦٣ / هـ هذا في رأس نوبة الثوب، فباشرها على بونٍ عظيم من مباشرة تمتاز لها، على ما تقدّم لك وُصف مباشرة تمتاز إياها. وأول ما بدأ^(٢) في حكمه بأهل الشيخونية، بواسطة نظره عليها، فتسلّط على كثيرٍ منهم بالأذى والتشويش البالغ، زعماً منه بأن ذلك من العدل والإنصاف، وكثُر الدعاء عليه بسبب ذلك، لا سيما حين بعث بتسمير أبواب خلواتها الجميع، من غير سؤالٍ عن علمائها ومشايخها وطلبتها، وذكر أنه فعل ذلك ليميّزها، ولم يميّز شيئاً، ولا أصاب فيما فعل، بل من فعل ذلك من أجله لم ينله أذى ولا شيء^(٣) من الضرر، وما نال الضرر إلّا من هو من أهل العلم والخير والاستحقاق وقاطني المدرّسة من المتردّدين في غيرهم، فأجلاهم عن مساكنهم، وأضرّ ذلك بحال الكثير منهم، بل وكان سبباً لحصول المرض لبعضهم من تشنطه^(٤) عن مأواه، وتأثير البدر فيه، ومنهم: الشيخ العالم الفاضل عبد الحميد، ودام مرضه عقيب ذلك متسلسلاً به حتّى مات، وكثّر صفو الكثير منهم، لا سيما، وكان ما فعله في أيام عيد الفطر،

(١) الصواب: «أحد مقدّمين».

(٢) في الأصل: «بدء».

(٣) في الأصل: «شيئاً».

(٤) هكذا، وهو تعبير عامّي، ويقال: «تشمطط» بالميم، بمعنى: تفرّق.

التي هي أيام السرور والفرح، وما أصاب حتى ولا في جُزئية من الجزئيات .
وتوجّهت أنا إليه في أثناء تلك الحركة، بل وواجهته بكلمات فيها النصيحة له
إن عَرَفها . وقلت له : إن البلاء قد عمّ وزاد الفساد، وما تزعم أنك تفتش عليه
فأصله منكم، وما بقي يرفع هذا الفساد المستحكم إلا السيد المسيح عيسى ابن
مريم وكلمته^(١) بكلمات كثيرة من نحو ذلك، حتى استشاط غضباً .

ثم إنه تردّد بنفسه إلى الخانقاه غير ما مرة، وحضر حضورها مرة بعد أخرى،
بل مراراً، وأحضر كاتب غيبتها إلى داره، وبهدله بالضرب بين يديه على رجليه
ظلماً وعدواناً، إذ لو كتب على من له الجاه يسعى إلى أمثاله من الأمراء فيبطل
ذلك، سواء كان جاهلاً أو عالماً . وأما الفقراء من ذوي العلم وغيرهم ممن لا جاه
له، فالكتابة لا تنقطع عنهم . ثم سأل عن دروسها، وحضر بعضها في أيام
الدروس، وصار يحرض على كتابة غيبتها وغيبة الحضور، وما أتى بنتيجة نافعة،
وعرض خزائنه كُتُبها، وحمل إلى داره الكثير من ذلك، ذكر أنه يطالعها، فأذهب
عدّة منها في الكائنة التي جرت عليه من الجلبان، كما سنذكرها، وأخذ منها
المصحف الذي بها بخط ياقوت^(٢)، وقد شرط الواقف أن لا يُخرج منها، وهو
عنده إلى يومنا هذا، هذا مع دعواه بأنه يعمل فيها بشرط الواقف، بل فعل بها
أشياء عديدة لا تقرب من شرط الواقف، فضلاً عن أن تكون على شرطه، منها
أخذّه معلومه عن مدّة سنين آتية مستقبلة .

ومنها أنه اشترك في وظيفة من وظائف السادة الحنفية بين اثنين، وغير ذلك
من أشياء آخر، وصار يقول: لا أمضي البُدول، ثم أمضى عدّة نُزولات برشا أعلى
على ذلك .

(١) في الأصل: «وكلماته» .

(٢) هو (ياقوت المستعصي) المجوّذ، صاحب الخط المنسوب، الروميّ الجنس، توفي سنة
٦٩٨هـ . انظر عنه في: الحوادث الجامعة ٢٣٦، ٢٣٧، وذيل مرآة الزمان ٣/ ورقة ٣٠٣،
٣٠٤، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٧٥ رقم ٢٩١، وتاريخ حوادث الزمان وأنبائه (بتحقيقنا)
١/ ٤٥٨، ٤٥٩ رقم ٢٧١، وتاريخ الإسلام (بتحقيقنا) - وفيات (٦٩٨هـ) - ص ٣٧٣، ٣٧٤
رقم ٥٦١، ودول الإسلام ٢/ ٢٠٢، والعبر ٥/ ٣٩٠، والمقتفي على كتاب الروضتين (بتحقيقنا)
٢/ ٦٠٥، ٦٠٦ رقم ١٣٧٠، والبداية والنهاية ٦/ ١٤، وفوات الوفيات ٤/ ٣٦٣ رقم ٥٦٧،
والوفاي بالوفيات ٢٨/ ٣٧، ٣٨ رقم ٤٠، ووفيات الأعيان ٦/ ١١٨، وتذكرة النبيه ١/ ٢١٩،
ودرة الأسلاك ١/ ورقة ١٤٥، وعقد الجمان (٣) ٤٧٩ - ٤٨١، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٨٧،
والدليل الشافي ٢/ ٧٧٣ رقم ٢٦١٦، والمنهل الصافي ١٢/ ٦١، ٦٢ رقم ٢٦٢٦، ومنتخب
الزمان ٢/ ٣٧٤، وشذرات الذهب ٥/ ٤٤٣، ومفتاح السعادة ١/ ٨٤ - ٨٦، وكشف الظنون
٨٦٢، ومعجم المؤلفين ١٣/ ١٨٠، Brockelmann, G. 1/353, S. 1/598.

حتى بلغني ممن أثق به أنه أخذ في إمضاء نُزوله بها وبالصرغَتمشيّة أربعون ديناراً، وما أظنّ هذا وقع لناظر قبله من يوم بُنيت الخانقاه وإلى أيامه، ثم أخذ نقباء داره والرُّسل في التسلّط على جماعة من الخدّام بالخانقاه المذكورة ومؤذنيها، بل وبعض صوفيّتها^(١)، وأقام شاذاً من مماليكه قرّره في الشاديّة، وهي بيد إنسان من الأغوات بمستند شرعي، وصار هذا الشاذّ يتسلّط على الفرّاشين والمؤذنين والوقّادين ونحوهم، وجلت له البواطيل / ١٦٣ ب/ والرشا^(٢) من كثير من خدّمها، بل وبعض صوفيّتها^(٣)، فزاد ابتهالهم إلى الله تعالى بالدعاء عليه وعلى أستاذه بسبب ذلك، حتى جرى عليه المصيبة العظمى والداهية الطّماء التي تكاد أنها لم تقع لأحدٍ قبله، على الوجه الذي وقعت له، بل ولعلّها لا تقع لأحد بعده، من ثوران جُلبان الأشرف قايتباي، وقيامهم عليه حزباً واحداً، لقضية اتفقت له مع بعضهم، سنيّتها في سنة وقوعها بأنّهم من هذا إن شاء الله تعالى، في الكثير مما ذكرناه أيضاً في محالّه، فيما يأتي، وقصدوا داره، ولو وجدوه بها ودخلوها في تلك الكائنة والنائرة لقتلوه أصلاً ورأساً، ولما لم يظفروا به أخذوا في الهجوم على داره، وكان قد أحسّ بشيء من ذلك، فأخرج حريمه منها، ووزّع الكثير من تعلّقاته وما يخاف عليه، واختفى بنفسه، وأغلق مماليكه بابه، وحاربوا الجُلبان أعلى الباب، فزاد ثوران الجُلبان، وتحزّبوا في ذلك اليوم، حتى عظمت البليّة والفتنة، ولبسوا لأمة الحرب والقتال، وتعطلت أحوال الكثير من الناس في ذلك اليوم، ثم أخذوا في توسيع الحيلة لأخذ داره والهجوم عليها، فأحضروا النيران ليحرقوا بابه، فلم يتمكنوا من ذلك، فأضرموا النار بمكانٍ خلف المدرسة تجاه المدرسة الأبوبكرية، وكان به تبين كثير ودرس^(٤)، فتعدّى الحريق إلى المدرسة وإلى كثير من الدّور من تلك الجهة، ثم أحرقوا مواضع من جهة بابه أيضاً، وتعلّقت النار بما يقرب من داره، وما بتجاهها من الرّيع وديار الخلق، ثم أخذوا في نهبها، بل نهبوا ديار ذلك الخطّ بأسره، وهجموا على الكثير من ذلك، وهتكت من ذلك حريم المسلمين، وأخذت أموالهم بواسطة شوّمه، ونهبوا المدرسة الفخرية التي إلى جانب داره التي جدّدها الجمال يوسف بن كاتب جكم ناظر الخاص، وجرى عليه وعلى كثير من خلق الله تعالى ما لا خير فيه، وربما قُتل في هذه الكائنة بعض، وجرح الكثير من مماليك برّسباي هذا. وثارت فتنة كادت أن تكون سبباً لأمر كبير، حتى كادت تتعدّى إلى المُلْك والمُلِك، بل كادت الجُلبان أن تخرج عن

(١) في الأصل: «صوفتها».

(٢) في الأصل: «الرشى».

(٣) في الأصل: «صوفتها».

(٤) في الأصل: «وكان به تبين كثيراً ودرسا».

طاعة السلطان. وركب الأتابك أُرْبُك بداره وجميع الأمراء بأسرهم من القرانصة وجميع العسكر. وزاد الحال في ذلك اليوم وما خلّص إلا الله. واختفى هو بنفسه مدّة، وما نجا وخلص من تلك الكائنة إلا بعد اللُتْيَا والتي، ثم أرجف بأنه يُبعث به إلى القدس بظالاً لأجل إرضاء الجلبان وكسر النائرة، ثم أرجف أيضاً بأنه لا بدّ من فتك الجلبان به إذا ظهر، ثم آل الأمر بعد ذلك إلى ظهوره بعد تسكين السلطان الجلبان وتحليفهم، وأبس خلعة، ونزل إلى داره على ما هو عليه، و[لم] يَزْدَدُ^(١) إلاّ تعثّاً.

وكل ذلك مع إظهاره الديانة والتصولح، والتصوّف، والتصوّن، والتعقّف ومحبة أهل العلم، مع تهجّد في الليل وتعبّد، وميل لمحبة الفقراء والصالحين، وحسن تودة وتواضع، ومعرفة بالفروسية. وهو رأس في الرمح وتعليمه، مع طمعٍ وشرة زائد في الأموال، والله تعالى يُصلحنا وإياه ويُلهمنا رشدنا.

وما ذكرناه هاهنا إنما هو على جهة الاستطراد، لأجل ترجمة برسبائي هذا، وإن كان أكثر ما ذكرناه وقع فيما بعد هذا التاريخ من السنين على ما سيأتي تفاصيله في محالّه موضحاً^(٢). إن شاء الله تعالى.

(ولاية فارس الزردكاشية)^(٣)

وفيه - أعني هذا اليوم أيضاً - استقر فارس السيفي دولات باي^(٤)، أحد الأمراء العشرات في وظيفة الزردكاشية الكبرى، عوضاً عن / ١٦٤ / طوخ الأبوبكري المؤيّد^(٥)، ووُلّيتها على إمريّة العشرة من غير زيادة، والعادة أن يليها الطبلخانة^(٦).

(قدوم قرقماس الجلب من السجن)^(٧)

وفيه - أعني هذا اليوم في آخره - وصل قرقماس الجلب أمير سلاح كان من

(١) في الأصل: «ويزاد».

(٢) هكذا في الأصل. والصواب: «موضّحاً».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) توفي (فارس السيفي دولات باي) في سنة ٨٧٥هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ١٦٣/٦، ١٦٤ رقم ٥٤٦.

(٥) هو (طوخ أقجي الأبوبكري المؤيّد) توفي سنة ٨٧٦هـ. انظر عنه في: إنباء الهصر ٤٥٤، ٤٥٥ رقم ٤، ونيل الأمل ٤٧/٧ رقم ٢٨٨٧، وبدائع الزهور ٦٨/٣ ولم يترجم له السخاوي في الضوء اللامع.

(٦) خبر ولاية فارس في: النجوم الزاهرة ٣٨٢/١٦، ونيل الأمل ٣٠١/٦، وبدائع الزهور ٢/٤٧٠.

(٧) العنوان من الهامش.

سجن ثغر الإسكندرية هو ورفيقاه^(١)، أرغون شاه، وقلمطاي، وقد أخرجوا من السجن، وأدخل من كان سجنهم إليه، وعُد ذلك من الغرائب، فإنه لما حمل يلباي الظاهر إلى سجن الإسكندرية، فيوم إدخاله صادف يوم إخراج هؤلاء، وباتوا بالميدان الناصري، حيث وصلوا من الثغر ليتهيأوا منه للطلوع إلى القلعة، على ما سنذكره^(٢).

(إخراج يشبك الفقيه إلى القدس)^(٣)

وفيه أخرج يشبك الفقيه إلى القدس بطالاً^(٤).

(الزلزلة الكائنة في القاهرة)^(٥)

وفيه، في ليلة الثلاثاء سابع عشره، زلزلت القاهرة زلزلة لطيفة، وسقط بها بعض أماكن قليلة كانت عتيقة البناء^(٦).

[طلوع قرقماس الجلب إلى السلطان بالقلعة]

وفيه - في يوم الثلاثاء هذا - بكر قرقماس الجلب ومن معه بالطلوع إلى القلعة للسلطان، ولما تمثّل قرقماس بين يدي الظاهر تمرّبغاً أجلّه وعظّمه، وقام له فالتزمه، ثم رفع من محلّه بأن أجلسه على يسرته، وجلس أمير سلاح المتولّي إلى حدائه، وقرقماس مرتفع عليه، ثم أنس به السلطان ورفيقه، وخلع عليه كامليّة هائلة، ونزل إلى داره، وهرع الناس للسلام عليه، وكذا رفيقه.

[إقطاع أنفار]

وفيه - أعني هذا اليوم - أقطع السلطان نحواً من سبعين نفرأ من الجند سبعين إقطاعاً، وخرجت المثالات لهم بذلك على ما جرت به العادة عند تبدّل الدول وتغيّرها في أوائلها^(٧).

(١) في الأصل: «ورفيقيه».

(٢) خير قدوم قرقماس في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨٢، ونيل الأمل ٦/٣٠١، وبدائع الزهور ٢/٤٧١.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خبر إخراج يشبك في: نيل الأمل ٦/٣٠١، وبدائع الزهور ٢/٤٧١.

(٥) العنوان من الهامش.

(٦) خبر الزلزلة في: نيل الأمل ٦/٣٠٢، وبدائع الزهور ٢/٤٧١.

(٧) خبر الإقطاع في: نيل الأمل ٦/٣٠٢، وبدائع الزهور ٢/٤٧١.

[نفي أمراء من المؤيدية إلى البلاد الشامية]

وفيه، في يوم الأربعاء ثامن عشره، أُخرج من الأمراء المؤيدية خمسة أنفار منفيين إلى البلاد الشامية، وهم: سودون الفقيه، وجقمق، وجانم كسبا، وقايباي ميق، وجانبك البواب، وأُخرج معهم شخص من الجند أيضاً من المؤيدية يقال له خُشكلي قرا لا ذنب له، وليس ممن له شهرة زائدة حتى يفعل معه ذلك، بل لعلّه إنّما فعل به ذلك مندوحة لأخذ ما بيده من الإقطاع، فإن إقطاعه كان إقطاعاً هائلاً ثقيلاً^(١).

[الشفاعة في جماعة من المؤيدية]

وفيه شُفع في جماعة من المؤيدية، وهم: تَمّ الفقيه، وجانبك الزيني، وطوغان ميق، ودولات باي الأبوكري، وكان الشافع فيهم: الأتابك قايتباي، بل وغيره، فبقوا بمصر، وكانوا من الأمراء المؤيدية، وبقي من الجند منهم أيضاً نحو العشرين نفرأ ممن لا يؤبه إليهم ولا يُلْتفت^(٢).

[تأمير جماعة من الجند]

وفيه، في يوم الخميس تاسع عشره، أمر السلطان جماعة نحو العشرين نفرأ خلعهم أمراء عشرات، وهم من أربع طوائف من الأشرفية الكبار والأشرفية الصغار، والعامرية الكبار وكذا الصغار، بل وأمر آخرين من السيفية^(٣).

[قدوم أميرين من ثغر دمياط]

وفيه - أعني هذا اليوم - وصل إلى القاهرة دُولات باي النجمي، وتمراز الشمسي، وكانا بثغر دمياط. وقد تقدّم خبر البعث بقدمهما وأن يحضرا إلى القاهرة، فلما حضرا طلعا إلى السلطان في يوم السبت حادي عشرينه فأكرمهما وأنس إليهما، ووعدهما بكل جميل^(٤).

[الإشاعة بالفتنة]

وفيه - أعني يوم السبت هذا - أشيع بالقاهرة بإثارة فتنة وركوب على

(١) خبر نفي الأمراء في: نيل الأمل ٣٠٢/٦، والنجوم الزاهرة ٣٨٣/١٦.

(٢) خبر الشفاعة في: نيل الأمل ٣٠٢/٦، والنجوم الزاهرة ٣٨٣/١٦.

(٣) خبر تأمير جماعة في: النجوم الزاهرة ٣٨٣/١٦، ونيل الأمل ٣٠٢/٦.

(٤) خبر قدوم الأميرين في: النجوم الزاهرة ٣٨٣/١٦، ونيل الأمل ٣٠٢/٦.

السلطان، ولم يذكر أحد يُنسب إليه الركوب من الأمراء، بل أشيع ركوب الأمراء إجمالاً وإثارة فتنة لا على جهة التفصيل. ثم كان ما سنذكره^(١).

(الإشاعة بموت جهان شاه)^(٢)

وفيه أيضاً أشيع بالقاهرة موت جهان شاه شاه بن قرأ يوسف صاحب أذربيجان والعراقين. وفشت هذه الإشاعة! وكان من ذلك ما سنذكره^(٣).

(ولاية أرغون شاه نيابة غزّة)^(٤)

وفيه، في يوم الثلاثاء رابع عشرينه، استقر أرغون شاه الأشرفي في نيابة غزّة، عوضاً عن دمرداش العثماني بعد صرفه عنها قبل أن يدخلها ويحكمها^(٥).

[شهر جمادى الآخرة]

وفيهما - أعني هذه السنة - كان / ١٦٤ ب / مستهلّ جمادى الآخرة بالإثنين، ووافق ذلك أول طوبة من شهور القبط.

[التهنئة بالشهر]

وفيه - أعني هذا الشهر، في هذا اليوم - طلع القضاة ومن له عادة بالتهنئة بالشهر إلى القلعة وهنأوا^(٦) السلطان^(٧).

(جلوس السلطان للحكم بالإسطنبول في يومي السبت والثلاثاء)^(٨)

وفيه، في يوم الثلاثاء ثانيه، نودي بالقاهرة من قبَل السلطان بأن الحكم بين الناس بالإسطنبول في يومي الثلاثاء والسبت، وأن من له ظلامة أو نحو ذلك فليحضر في ذي الیومين. فإن السلطان يجلس لذلك بالإسطنبول، ثم أخذ في جلوسه به في

(١) خبر الإشاعة في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨٣، ونيل الأمل ٦/٣٠٢.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر الإشاعة في: نيل الأمل ٦/٣٠٣.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) خبر نيابة غزّة في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨٤، ونيل الأمل ٦/٣٠٣، وبدائع الزهور ٢/٤٧١،

ونياحة غزّة في العهد المملوكي ٣٠٩ رقم ١٠٠٧ وفيه تولى نيابة غزّة في شهر محرم سنة ٨٧٣هـ.

(٦) في الأصل: «وهنأوا».

(٧) كتب إلى جانبها على الهامش: «وهو آخر شهر هنني به هذا السلطان ثم خلع في أواخره».

(٨) العنوان من الهامش.

اليوميين المذكورين، وحصل به بعض نفع للناس، وتوصل إليه الكثير ممن له مظلمة ونحوها، وحُمدت أحكامه فيه وشُكرت، وكثُر الدعاء له^(١).

[ولاية خيربك نظر خانقاه سعيد السعداء]

وفيه، في يوم الخميس رابعه، استقر خيربك الظاهري الدوادار في نظر خانقاه سعيد السعداء والخانقاه السرياقوسية. ونظر قبة الصالح، عوضاً عن الشهاب أحمد بن العيني^(٢).

(وصول رأس جهان شاه إلى القاهرة)^(٣)

وفيه قدم القاهرة قاصد حسن بن قرائلك صاحب دياربكر، وعلى يده مكاتبه مرسله، وصحبته رأس جهان شاه بن قرا يوسف ملك العراقيين وتبريز وما والاها من المشرق، ومعه فرسه وجوشنه، وقد بعث بهم^(٤) حسن المذكور، كأنه يُظهر الخدمة لملك مصر، وما قصده بذلك في الحقيقة إلا تعظيم نفسه، وأنه صار ممن يُختشى منه. وكان من خير حسن هذا مع جهان شاه هذا أن جهان شاه قصده في جمع وافر لحربه، ووقع بينهما مراسلات وأمور يطول الشرح في ذكرها. وآل الأمر بأخرة أن رحل جهان شاه بعساكره، وتقدم العسكر عنه، ثم بقي هو في جمع يسير بمكانٍ بات به مشتغلاً فيه بالشرب حتى سكر على ما يقال، منفرداً عن عساكره، وقد تقدمت عليه، فجاء من أخبر حسن بذلك، فبدر بأن (جهّز إليه ولده محمد مع عدّة من عساكره، ثم أعقبه بنفسه و)^(٥) توجه إليه قاصده على غرّة في جمع من عساكره وهو غافل، ولا يمرّ بوهمه ذلك، ولا خطر بباله، فكان من أمرهما ما آل إلى قطع رأس جهان شاه المذكور، واختلف^(٦) في كيفية ذلك على أنحاء مختلفة، لا حاجة لنا بالتطويل بذكرها، لا سيما وما تحرّر لنا منها ما صحّ حتى نثبتته، وعسانا نشير إلى شيء من ذلك في ترجمة جهان شاه إن شاء^(٧) الله تعالى. ثم بعث برأسه إلى القاهرة، فوصلت في هذا اليوم، فحُملت إلى باب زويلة فعُلقت

(١) خبر جلوس السلطان في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨٤، ونيل الأمل ٦/٣٠٣، وبدائع الزهور ٢/٤٧١.

(٢) خبر ولاية خيربك في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨٤، ونيل الأمل ٦/٣٠٣.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) الصواب: «وقد بعث بها».

(٥) ما بين القوسين من الهامش.

(٦) في الأصل: «واحلت».

(٧) في الأصل: «انشأ».

بها أياماً، وطيف بفرسه على هيئته بشوارع القاهرة، وكان ذلك كله قبل أن يحسّ من حسّ بالتهكّم على مصر ومعاداتهم وظهر لهم أن ما فعله حسن هذا خدمة لهم، وما كان منه إلا من نوع التخويف لهم وإظهار شأنه، وتعالیه عليهم، على ما عُرف بعد ذلك، على ما سُبِّتته في محلّه إن شاء الله تعالى. ثم كان من أمر حسن هذا أن أخذ جميع بلاد جهان شاه ومَلَك العراقين وتبريز، وضخم أمره جداً وعظّم، ثم أخذ في الاستطالة على المصريّين على ما سيأتي، وما كان منه وله^(١).

[سفر أرغون شاه إلى نيابته بغزة]

وفيه - أعني هذا اليوم - سافر أرغون شاه نائب غزّة إلى محلّ نيابته منها بعد أن طلب، وخرج من الرملة، وقد عمّلت الخدمة السلطانية بالقصر، وجلس السلطان لرؤية الطلّب بالشبّاك الكبير المطلّ على الرُميلة على عادته في ذلك، وخرج أرغون شاه المذكور بأبهة.

[ثورة رياح هائلة]

وفيه ثارت رياح عظيمة هائلة إلى الغاية، حتى بقي يشاع أن ذلك لأجل دخول رأس جهان شاه لمصر. هكذا قاله العوام ونحوهم^(٢).

[خروج قرقماس الجلب إلى دمياط]

وفيه، في يوم السبت سادسه، خرج قرقماس الجلب إلى ثغر دمياط ليقيم به، بعد أن أقطعه السلطان قبل سفره نصف قرية العلاقمة، وكان هو الذي سأل في توجهه إلى ثغر دمياط، بعد أن وعد / ١٦٥ / بأنه يُرقى إلى ما كان وزيادة، فأبى إلا^(٣) الراحة والخروج إلى ثغر دمياط باختياره، وأراد من ذلك فراره من الفتن، ولقد أصاب، ثم كان له ما سنذكره^(٤).

(٥) ولاية بُردبَك البجمقدار نيابة حلب

وفيه، في يوم الإثنين ثامن، عيّن السلطان أزدمر الظاهري، المعروف

(١) خبر وصول رأس جهان شاه في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٣٨٤، ومنتخبات من حوادث الدهور ٣/

٦٦٣، ونيل الأمل ٦/ ٣٠٣، والتاريخ الغياثي ٧٢٩٩ وبدائع الزهور ٢/ ٤٧١.

(٢) خبر ثورة الرياح في: نيل الأمل ٦/ ٣٠٣، ٣٠٤.

(٣) في الأصل: «إلى».

(٤) خبر خروج قرقماس في: النجوم الزاهرة ١٦/ ٣٨٤، ونيل الأمل ٦/ ٣٠٤، وبدائع الزهور ٢/ ٤٧٢.

(٥) العنوان من الهامش.

بتمساح، الماضي ذكره بتوجهه إلى القدس حاملاً تقليد بُردُبك البَجْمَقْدَار^(١)، وتشريفه باستقراره في نيابة حلب، عوضاً عن يشبُك البجاسي، الماضي ذكره في محله، وذلك بعد صرف يشبُك المذكور عن نيابة حلب، وخروج الأمر بحمله إلى قلعة دمشق لئسجن بها، وخلع على أزدمر تمساح المذكور بذلك خلعة. وكان أزدمر هذا هو الذي توجه به إلى القدس قبل ذلك على ما قدمناه وقدمنا ترجمة أزدمر أيضاً^(٢).

[حبس يشبُك البجاسي بقلعة دمشق]

وفيه^(٣)، في يوم الخميس، حادي عشره، عيّن السلطان أزدمر الإبراهيمي، المعروف بالطويل الذي تقدّم خبر مرجعه من دمشق، بأن يتوجه إلى حلب بمرسوم سلطاني على يده، يتوجه يشبُك البجاسي إلى القدس بطالاً. ثم آل أمره إلى ما قدمناه من حبسه بقلعة دمشق^(٤).

وأزدمر الطويل هذا هو الذي وُلّي بعد ذلك حجوبية الحجاب، وآل به الأمر إلى أن نُقل على ما أشرنا إلى ذلك فيما تقدّم، وعلى ما سيأتي في محله إن شاء الله تعالى. وأمّا ترجمته فستأتي في سنة خمس وثمانين.

[حنق السلطان من دخول سودون البرقي إلى خانقاه سرياقوس]

وفيه، في يوم السبت، ثالث عشره، ورد الخبر بوصول سودون البرقي^(٥)، الشمسي، الظاهري، أحد مقدّمين^(٦) الألوفا بدمشق إلى خانقاه سرياقوس. ولما بلغ السلطان ذلك حنق من ذلك وتغيظ وقامت قيامته، ومنع سودون هذا من دخوله إلى القاهرة، وأرسل إليه بكاملية سمّور، وسرج ذهب، وكنبوش زركش، على مركوب خاص من خيول السلطان وأمره بالعود، فعاد^(٧).

(١) يقال: البجمقدار والبشمقدار.

(٢) خبر ولاية بردبك في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨٤، ونيل الأمل ٦/٣٠٤، وبدائع الزهور ٢/٤٧٢.

(٣) كتب بعدها: «أيضاً» ثم ضرب عليها.

(٤) خبر حبس يشبُك في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨٤، ونيل الأمل ٦/٣٠٤، وبدائع الزهور ٢/٤٧٢.

(٥) توفي سودون البرقي في هذه السنة وستأتي ترجمته.

(٦) الصواب: «أحد مقدّمين».

(٧) خبر حنق السلطان في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨٥، ونيل الأمل ٦/٣٠٤، وبدائع الزهور ٢/٤٧٢.

[الخبر بقصد حسن بن قرائك قتال شاه سوار]

وفيه في يوم الجمعة، تاسع عشره، ورد الخبر من نائب البيرة ومن نائب حلب أيضاً على السلطان، بأن حسن بن قرائك، قصد دخول البلاد السلطانية لقتال شاه سوار، وهو يُظهر بأنه يقصد السلطان ويخدمه بذلك، ثم ذكراً بأن هذا ربّما أدى إلى فساد أو غدر من حسن، فحصل عند السلطان بذلك باعث شديد^(١).

(كائنة القاضي خروف)^(٢)

٣٧١ - وفيه، في يوم السبت، عشرينه، كائنة القاضي تقي الدين أبي بكر بن علي بن ()^(٤) الحلبي، الحنفي، المعروف بابن الطيوري، وبخروف أيضاً، أحد نواب الحكم، وأخصاء الشهاب أحمد بن العيني، وهو أن السلطان طلبه للإسطبل في أول جلوسه به في هذا اليوم، ولما أحضر به أمر به، فبطح على الأرض، وضرب ضرباً مبرحاً. قالوا: إن ذلك بقبح ما يُذكر عنه من سيرته، ثم جعل الحديد في عنقه بسلسلة، وأمر به إلى منزل القاضي المالكي، وهو يومئذ الحسام بن حريز^(٥) ليُدعي بأمور تُذكر عنه، منها ما يقتضي تكفيره. ثم لم يزل في السلسلة إلى يوم الأحد حادي عشرينه، فأحضر إلى منزل الزين بن مظهر كاتب السرّ، وأخرج محضراً قد اكتب عليه، يتضمّن عظام مهولة، قد ذُكرت فيه عنه، وشهد به جمع جمّ من المسلمين، فلم يدع عليه بشيء مما كتب بذلك المحضر، سوى أنه يصلي بغير وضوء، ويقع في حق الكثير من العلماء والأعيان. وكانت الدعوى عليه عند القاضي بدر الدين بن القطان^(٦) أحد نواب الحكم الشافعي، وثبت عنده ذلك، فحكم بتعزيره بأن ضربه ثلاثين شوطاً، ثم قطع كميّه، وأمر به

(١) خبر قصد حسن بن قراييك في: نيل الأمل ٦/٣٠٤، وبدائع الزهور ٢/٤٧٢.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) في الأصل: «ابو».

(٤) بياض في الأصل. وفي الضوء اللامع ١١/٥٧، ٥٨ رقم ١٥٠ «أبو بكر بن علي بن محمد بن علي». قتله بعض فتيانه في سنة ٨٩١هـ. وقد ترك المؤلف - رحمه الله - بياضاً في ترجمته كما هنا في: نيل الأمل ٨/١٥ رقم ٣٣٥٧، أما في المجمع المفتن ١/٣٠٦ - ٣٠٨ رقم ١٩٦، فهو: أبو بكر بن علي بن عبد الله (...). وبدائع الزهور ٣/٢٢٥.

(٥) هو محمد بن أبي بكر بن محمد بن محرز بن أبي القاسم الهاشمي القرشي الحسيني، المغربي الأصل، المالكي. توفي سنة ٨٧٣هـ. وستأتي ترجمته فيها.

(٦) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن عمر بن أبي بكر الكناني، السَمْتودي الأصل، المصري، القاهري، الشافعي، ويعرف بابن القطان. مات سنة ٨٧٩هـ. (انظر عنه في: الضوء اللامع ٩/٢٤٨ - ٢٥٢ رقم ٦٠٠).

فشهر بالقاهرة مع المناداة عليه وهو مكشوف الرأس، وكان ما فعل به من اللطف في حقه، حتى سكت عنه السلطان وغيره، وإلا كان حاله لا يؤول^(١) إلى خير. ثم أمر به بعد إشهارة بأن يُحبس، ثم أمر السلطان بإخراجه بعد ذلك بتسفيره إلى بلده حلب، فدخل إليها على أسوأ^(٢) حال وأقبحه. وما قدر الشهاب أحمد بن العيني أن يفيد في حقه بشيء ولا يُبدي. ولم / ١٦٥ب / يكن ما فعل به أرضى الكثير من الناس، بل كانوا يودون ضرب عنقه، أو معاملته بالتعزير، على مقتضى ما ذكر عنه من الجرائم بذلك المحضر المكتتب عليه، لبغض الناس فيه، بسبب تحشّره في ابن^(٣) العيني، والتكلم عنده فيما لا يعنيه، وذم الكثير من الناس، إلى غير ذلك من أشياء تفيض بغضة. ولم يزل منفياً حتى قدم القاهرة بعد ذلك، وهو مقيم بها إلى يومنا هذا، ساكن بخط بولاق.

وهو ممن ولد بحلب في سنة (ثلاثين)^(٤) وثمانمائة، وبها نشأ^(٥).

وكان والده تاجراً بها يلعب بالحمام، ولهذا قيل له الطيوري، ونشأ ولده هذا فقرأ القرآن العظيم وشيئاً، واشتغل سرّاً^(٦)، وقدم القاهرة، وآل أمره أن ولي نيابة الحكم بها في أيام قضاء ابن^(٦) الشحنة، بعناية الشهابي أحمد بن العيني، ويذكر عنه أنه يؤرّخ، وأنه صنّف في التاريخ أشياء، وما وقفت على شيء من ذلك. ويُذكر بكرم النفس، ولا علم عندي بشيء من أحواله غير ما ذكرت^(٧).

(ذكر نبذ^(٨) الغلاء الكائن من سلطنة قايتباي ودوامه)^(٩)

وفيه - أعني هذا الشهر، بل وقبله - زادت الأسعار، وغلت الغلال، وارتفع سعر القمح إلى خمسمائة الإردب، واستغاث الناس من الغلاء. فأمر السلطان في يوم الإثنين تاسع عشرينه بفتح شونة من شونه، وأبيع القمح منها بسعر ثلاثمائة الإردب، بعد أن نادى من قبله بالشوارع بهذا السعر، وحصل بذلك بعض رفق

(١) في الأصل: «يول».

(٢) في الأصل: «أسواء».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل بياض، والمثبت من: المجمع المفتن ٣٠٦/١.

(٥) في الأصل: «نشأ».

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) وذكر المؤلف - رحمه الله - في المجمع المفتن ٣٠٧/١ «وذكر لي من أثق به أنه كان وقع له قبل هذا بمدة بمدينة طرابلس ما أوجب تكفيره، فإنه وقع في حق الجناب الرفيع، وأن القاضي شهاب الدين بن قرطاي المالكي إذ ذاك بطرابلس حكم بسفك دمه، وأنه قد أراد فلم يتمكن منه...».

(٨) في الأصل: «نبذاً».

(٩) العنوان من الهامش.

للناس . ثم بعد مدة عاد الحال ، لما كان عليه . ورجع السعر إلى الإرتفاع ، ودام الغلاء عدة سنين ، وزاد ارتفاع السعر أيضاً ، على ما سنذكر ذلك إن شاء الله تعالى^(١) .

[الإشاعة بقصد خيربك الوثوب على السلطنة]

وفيه ، في هذه الأيام ، كثرت الإشاعة بين الناس ، بأن خيربك الدوادار في قصده الوثوب على الأمر ، وأنه يروم ذلك لنفسه ، لكثرة حزبه وأنصاره وخُشداشييه من مماليك أستاذه ، ولكون القلعة في يده ، وأن في ضميره الوثوب على السلطان وعلى الأتابك قايتبائي ، والقبض عليهما ، وأنه في ترقب طلوع قايتبائي في ليالي الموكب ، وأن الأمر في ذلك قديم بينه وبين الطائفة من جنس الجراكسة ، الذين يقال لهم الأبازا ، من الظاهرية الخُشقدمية ، ووقع القال والقييل الكثير في مثل هذا وأشباهه ، وأن طائفة الجراكسة أيضاً من الظاهرية الذين هم جنوس كَسبائي الدوادار الثاني ، وصهر السلطان مائلة إلى كَسبائي ، وليس لهم قصد في موافقة خيربك على ما أضمره ، وقويت هذه الإشاعة في أواخر هذا الشهر ، بحيث لما بلغ ذلك الأتابك قايتبائي امتنع من الطلوع إلى الخدم في غالب الأوقات ، وأخذ حذره ، ولم يطلع في وقت الجمعة ولا في ليالي المواكب ، وصار يعتذر بأعذار ، وتارة يتوجه إلى رُبُع خيله ، وتارة يتمارض ، إلى غير ذلك من أشياء يتعلّل بها عن طلوعه . ويقال إنه أعلم السلطان بذلك ، وأنه تواصلى هو وإياه على عدم طلوعه ، ووافقه على ذلك .

ويقال إنه كان يفهم عنه ذلك بالحدس ، فلذلك كان لا يجبره على الطلوع ، بل كان هو أيضاً يخشى على نفسه من هذه الإشاعة ، ولكن لما يبلغه ذلك ، ويفهمه البعض عنه يأخذون في تسكين بابه والمسكنون عنه ذلك كانوا ممن لهم غرض مع خيربك وميل إليه . وكان كَسبائي صهره يقوي جأشه ويقول له : ما دمت موجوداً لا يمكن تحرك طائفتنا الظاهرية ظناً منه بأن خير بك لا يجسر على مخالفته وإن كان في نفسه شيء^(٢) وأنه لا يفعله بغير إذن كَسبائي هذا . ولم يزل هذا القيل والقال إلى أن كان من ذلك ما سنذكره^(٣) .

(١) خبر الغلاء في : نيل الأمل ٦/٣٠٥ .

(٢) في الأصل : « شيئاً » .

(٣) خبر الإشاعة في : النجوم الزاهرة ١٦/٣٨٥ ، ونيل الأمل ٦/٣٠٥ ، وبدائع الزهور ٢/٤٧٢ ،

[شهر رجب]

[التهنئة بالشهر]

وفيها استهلَّ رجب بالأربعاء بتمام العدد، وطلع القضاة ومن له عادة بالطلوع إلى القلعة للتهنئة وهنأوا^(١) السلطان بالشهر، وكان هذا آخر شهر هُنيء به هذا السلطان، فإنه خُلع في يوم سادسه بعد ذلك على ما سنذكره.

[توجُّه قايتباي إلى مربط جماله]

وفيه التمس الأتابك /١٦٦٦/ قايتباي من السلطان أن يأذن له في التوجُّه إلى مربط جماله على الغربي، ليتفقدها ويبعد عن الشرِّ أيضاً، وما يشاع في هذه الأيام، فأذن له في ذلك. وكانت جماله في بعض مراحب قُرى القليوبية، فخرج وغاب مدة أيام، وكانت المندوحة في خروجه كثرة اختشائه من الإشاعة التي قدَّما ذكرها. ثم كان بعد ذلك ما سنذكره قريباً^(٢).

[الخشية من فتنة الجلبان من حزب خيربك]

وفيه، في يوم الجمعة، ثالثه، كادت أن تقوم الفتنة من الجلبان من حزب خيربك، فإنهم كانوا تواصلوا على ذلك والتفوا عليه، وهم في ضمير سوء، ولكنهم مستشرفون، ويتطلعون إلى حجة بأدنى مناسبة تكون مندوحة لما قصدوه.

وكان في يوم الخميس، قبل هذا اليوم، قد أشيع إشاعة فاحشة، بأنه يفتك بالسلطان في هذا اليوم. وكانت هذه الإشاعة قبل انفضاض الموكب السلطاني، ثم انفضَّ والإرجاف مترادف بأنه سيكون ذلك في يوم الجمعة، وعزموا هم على ذلك، لكنهم أحجموا لغياب الأتابك قايتباي، فسكنوا وبقوا في انتظار حجة، فلهذا أمسكوا عن الفتنة بعد أن كادت أن يكون. ثم كان ما سنذكره^(٣).

[واقعة البعث لعبد الرحيم البارزي بأن يخرج من داره]^(٤)

وفيه، في يوم الأحد، خامسه، بعث السلطان الظاهر تمربغا إلى

(١) في الأصل: «وهنأوا».

(٢) خبر توجُّه قايتباي في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨٥، ٣٨٦، ونيل الأمل ٦/٣٠٥، ٣٠٦، وبدائع الزهور ٢/٤٧٢، ٤٧٣.

(٣) خبر الخشية من الفتنة في المصادر السابقة.

(٤) العنوان من الهامش.

عبد الرحيم بن البارزي^(١) بخُشقدم الطواشي الأحمدي^(٢)، الذي هو الزمام والخاذندار الآن والوزير، يأمره بأن ينتقل من سكنه بالخرّاطين، من الدار التي كانت سكناً للكمال بن البارزي^(٣) كاتب السر، ليسكنها أصباي الوالي، وكان ذلك بتسليط من بعض أقارب الزين عبد الرحيم، لضغائن بينهم، فلما ورد عليه خُشقدم بهذا الخبر ضاق ذرعاً وتشوّس، وكان عنده نزياً بقاعة صغيرة من هذه الدار الشيخ الصالح المعتقد، سيدي أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن عبد القادر بن عُقبة اليميني^(٤) الحَضْرَمَوتِي، (الرفاعي)^(٥)، الشافعي، وهو موجود الآن في زمننا هذا. وكان قد قدم من مكة مع الزين هذا برسم أن يزور البيت المقدس، ويعود إلى مكة، فأنزله عنده، فدخل عبد الرحيم إليه، وذكر له ذلك، وترامى عليه في أن يلاحظه بخاطره، فقال: ليس لي من الأمر شيء، لكنني أقرأ لك الفاتحة وندعوا^(٦) الله تعالى في ذلك وكان عنده الشيخ أبو المواهب، فقرأ الفاتحة ودعا، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود: ٨١]، وشرع ابن^(٧) البارزي فنقل أشياء من حوائجه إلى القاعة التي بها الشيخ، وهو في أثناء ذلك، وإذ البعض من خيول أصباي وإنائه وقد أحضر للدار المذكورة، وعمل على أن يصبح أصباي المذكور فيجيء ببقية تعلقاته، ويسكن الدار، فكان في ليلة الإثنين ما كان، من الكائنة التي قام بها خير بك، ثم أصبح، فخلع بها تمرغاً وتسلمن

(١) توفي عبد الرحيم بن البارزي في سنة ٨٧٤هـ. انظر عنه في: إنباء الهصر ١٧٠ - ١٧٢ رقم ٧، والضوء اللامع ١٦٨/٤ رقم ٤٤٣، ووجيز الكلام ٨١٦/ ٨١٧ رقم ١٨٧٨، والذيل التام ٢٣٨/٢، ونيل الأمل ٤٢٠/٦ رقم ٢٨٥٦ دون ترجمة، ولم يذكره في كتابنا هذا كعادته.
(٢) نُكِب في سنة ٨٩٤هـ. انظر عنه في: وجيز الكلام ١٠٧٢/٣، ونيل الأمل ١٣٨/٨، وبدائع الزهور ٢٥٩/٣.

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم، كمال الدين المعروف بابن البارزي. توفي سنة ٨٥٦هـ. انظر عنه في: حوادث الدهور ٢/٢٥٨ و٣٨٦ - ٤٨٨ رقم ٣، والنجوم الزاهرة ١٦/١٣ - ١٨، والدليل الشافي ٢/٦٧٧، ٦٧٨ رقم ٢٣٢٢، والمنهل الصافي ١١/١٠ - ١٦ رقم ٢٣٣١، والتبر المسبوك ٤١٧ - ٤٢٠، والضوء اللامع ٩/٢٣٦ - ٢٤٠ رقم ٥٨٣، ووجيز الكلام ٢/٦٦٧، ٦٦٨ رقم ١٥٣٣، والذيل التام ٢/٧٧، ٧٨، ومعجم شيوخ ابن فهد ٢٧٩ - ٢٨٤، وعنوان العنوان، رقم ٧٨٣، ونظم العقيان ١٦٨ - ١٧٠ رقم ١٨٤، ونيل الأمل ٥/٣٥٢، ٣٥٣ رقم ٢٢٧٦، وحوادث الزمان ١/١١١، ١١٢ رقم ٦٩، وبدائع الزهور ٢/٢٩٣، ٢٩٤.

(٤) لم أقف على ترجمته، وسيأتي. ولم يذكره المؤلف - رحمه الله - في المجمع المفتن.

(٥) عن الهامش.

(٦) في الأصل: «وندعوا».

(٧) في الأصل: «بن».

الأشرف قايتباي سلطان عصرنا هذا، كما سنذكر ذلك، فاشتغل أصباي بنفسه، بل وقُبض عليه، وعُدَّ هذا من كرامات السيد أحمد بن عُقبة هذا، نفع الله تعالى به .
ولتُرجم أحمد هذا:

(ترجمة الشيخ أحمد بن عُقبة اليمني)^(١)

٣٧٢ - (هو أحمد بن عبد القادر بن عُقبة .

الشيخ (...)^(٢)، العارف، أبو العباس الحضرمي، اليمني، الشافعي، المعروف (...)^(٣)))^(٤) .

ولد بحضرموت من بلاد اليمن بعد العشرين وثمانمائة .

ونشأ فقراً القرآن العظيم، واشتغل بالعلم وتصوّف وتزهد، ثم قدم من بلاده مكة حاجاً، وقطنها عدّة سنين، ووقع له بها أشياء، وظهرت له كرامات، ثم قدم القاهرة في سنة إحدى وسبعين صحبة الزين بن القادري المذكور، وقصد التوجه إلى القدس فما قُدِّر له ذلك في قدمته هذه. وعاد إلى مكة، ثم قدم القاهرة ثانياً، ونزل بمكانٍ بدرب الأتراك، ثم توجه إلى زيارة البيت المقدس، فزاره وعاد إلى القاهرة، وأواه سليمان الخازن بوصيّة من الشيخ عبد الكبير الحضرموتي^(٥) اليمني، الوليّ المعتمد بمكة، المشهور، ثم انتقل إلى تربة /١٦٦ب/ برسباي البجاسي بالصحراء، فسكنها بمكانٍ بها فراراً من الناس بالقاهرة، ويقصده الناس والأعيان من العلماء والأكابر لزيارته والتبرّك به. ورث له السلطان ثلاثين ديناراً في العام يقبضها عبداً له يقال له عبد الله، ومنها يكون قوته وكسوته، ويتولّى عبده عبد الله ذلك، وهو في غاية ما يكون من تعظيم نفسه، مع زهادة وعبادة وورع ودين وخير، وحسن سمت وتؤدّة، وسكون زائد، ونورانية، وحسن هيئة ونظافة، ولطافة مزاج، وخفّة روح، جمالي^(٦) .

وكان الشيخ أبو المواهب^(٧)، نزيل الجامع الأزهر، كثير الاعتقاد له والتعظيم

(٢) كلمة مضيّبة .

(١) العنوان من الهامش .

(٤) ما بين القوسين من الهامش .

(٣) كلمة غير واضحة .

(٥) هو عبد الكبير بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد، أبو حميد الأنصاري، من ذرية أبي حميد الصحابي الحضرمي اليمني، نزيل مكة. توفي سنة ٨٦٩هـ. انظر عنه في:

الضوء اللامع ٤/٣٠٤، ٣٠٥ رقم ٨٢١، ووجيز الكلام ٢/٧٦٩ رقم ١٧٧٢، والذيل التام ٢/

١٨٦ .

(٦) في الأصل: «جماليا» .

(٧) هو محمد بن أحمد بن محمد بن داود بن سلامة، أبو عبد الله وأبو المواهب ابن الحاج =

له ولشأنه، وله ملازمة له، كل ذلك مع انقطاعه إلى الله تعالى وعدم الالتفات إلى شيء من الدنيا، ولا يقبل شيئاً من بنيتها، وهو على قدم الخير، نفع الله تعالى به .

(ذكر الكائنة التي خلع فيها تمرّبغا الظاهر)^(١)

وفيه - أعني يوم الأحد هذا، في آخر النهار منه - حضر الأتابك قايتباي من مربط جِماله، وكان ذلك في ليلة الموكب بالقصر السلطاني، ولم يطلع إلى القلعة، وبعث من يعتذر للسلطان بأنه جاء في غاية التعب، وأنه يلتمس الإذن له أن يُعفى عنه في هذه الليلة من الطلوع إلى القلعة، وفي باكر النهار يطلع، وما طلعتها باكر النهار إلا سلطاناً على ما سنذكر ذلك . وكان الجلبان من الظاهرية الخشقدمية من حزب خيربك يظنون طلوعه في هذه الليلة، وكانوا قد تمالؤوا^(٢)، واتفقوا على الوثوب على السلطان ومن حضر معه من الأمراء في هذه الليلة، وأبرموا أن يفعلوا ذلك ويُمضوه، وتوافقوا على عدم تأخيره في هذه الليلة، لئلا يفوت الخدم . فلما لم يطلع قايتباي، وكانوا قد تواصلوا على تنفيذ ما دبّروه، ما أمكنهم تأخير ذلك ولا التراخي في الأمر الذي قد انبرم رأيهم عليه .

وحضر السلطان القصر على عادته مع كثرة الإشاعة، بل يكاد أن الفتنة قد تيقنت، وتأخر في هذه الليلة أيضاً جماعة كبيرة من مقدّمين^(٣) الالوف، ولم يطلع فيها سوى الأمير جانبك قلقسيز أمير سلاح، والشهابي أحمد بن العيني أمير مجلس، وسودون القَصْرُوي، وتنيك الأشرفي المعلم، وخشکلدي البيسقي، وهو من الرؤوس^(٤) في هذه الكائنة، ومن أعظم القائمين مع خيربك، والموافقين له، وكذلك مُغلباي الظاهري المعروف بأزُن سقل .

ولما صلّى السلطان المغرب بالقصر على عادته، قام فدخل الخرجة من القصر كما هي العادة، ومعه من حضر من الأمراء، فما استقر به الجلوس بها قليلاً إلا والهرج والاضطراب خارج القصر، وسمع السلطان ذلك، فاستراب منه وانزعج انزعاجاً كلياً، وسأل عن الخبر، فقليل له إن الجلبان في هَرَجٍ ومَرَجٍ، وقد تعادى بعضهم مع البعض، فزاد تخيل السلطان، ورايه ذلك فوق ما قد رابه، وتوسّع خياله، فبعث بطلب خيربك الدوادار، فدخل عليه بالخرجة وهو متقلّب مُظهر بأن

= اليزلتييني - نسبة لقبيلة - التونسي، المغربي، ثم القاهري المالكي، ويعرف بابن زُغدان - بمعجمتين أولاهما مفتوحة ثم مهملة، وآخره نون . مات سنة ٨٨٢هـ . انظر عنه في : الضوء اللامع ٦٦/٧، ٦٧ رقم ١٢٧ .

(٢) في الأصل : «تمالوا» .

(١) العنوان من الهامش .

(٤) في الأصل : «الروس» .

(٣) الصواب : «من مقدّمي» .

رجله ما وَفَّته، وهي في غاية الوجع، وأنه متألّم منها. ولم يطل جلوسه عند السلطان لئلا يفوته ما قصده، ثم خرج مسرعاً وقد زاد الهَرْج والاضطراب خارج القصر، بحيث فحش ذلك، فقام السلطان منزعجاً وخرج إلى القصر، وحين رآه البعض من أصحاب خيربك وحزبه يهينون عليه الأمر، وينهونه عن البقاء بالقصر، وأخذوا في التحسين، وبأن يعود إلى الخرجة. كل ذلك خوفاً من أن يقطع عليهم ما قصدوه قبل / ١٦٧ أ/ أن يشرعوا فيه، لئلا يفوت ما هم بصده، ويركب أياديهم في منع ذلك. فعاد إلى الخرجة وفي نفسه شيء. ثم بعث بطلب حُشكَلدي رأس نوبة الثوب، وسأله عن الحال، فأجاب بأنه لا علم عنده بشيء من ذلك، وأنهم في حركة مع بعضهم البعض، في شيء لا يتعلّق بغيرهم، ليسكنه بذلك، حتى يتم الأمر في الذي قصدوه. وخرج من عنده وقد عظم الخطب، ودهم الكُرب.

وكان سبب ذلك الاضطراب ثوران طائفة خيربك وحزبه على بقية خُشداشيهم من طائفة كَسباي وحزبه، بعد أن تناولوا وتعارضوا وإيّاهم على مرافقتهم لهم، فامتنعوا عن ذلك، وصمّموا على عدم الحركة، وهم منتمون لكَسباي ولطَرَباي، ولا قصد لهم في شيء مما هو في قصد حزب خيربك، وكان بالمصادفة قد اتفق في هذه الليلة أنه لم يطلع من هؤلاء - أعني حزب كَسباي - إلى القلعة إلا القليل. وأما أولئك فكانوا على ميعاد. وطلع جميعهم إلى القلعة متفقين على أن يثبوا على السلطان، ويستميلوا بقيّتهم. فلما لم يقدرُوا على استمالة من حضر منهم، أخذوا في هذه الحركة الزائدة والاضطراب، ثم أخذوا في ضرب كَسباي وطَرَباي المحتسب حتى كادا أن يهلكا، لأنهما لما تكلموا معهم^(١) في القيام معهم، وامتنعا من ذلك، وصمّموا^(٢) على عدم ذلك، وأخذوا في الدفع عن السلطان بكل ما تصل إليه قدرتهما، وقع منهم ما ذكرناه من الهَرْج والمَرْج والاضطراب في الحركة الزائدة بواسطة التعارض، لا سيما وقد تهيّأوا لِمَا قصدوه، وما بقي إلا الشروع فيه. ولما رأيا - أعني: كَسباي وطَرَباي - ومَن حضر من قومهما ذلك لم يوافقوا عليه، فدامت هذه الحركة وهذا الاضطراب بينهم خارج القصر إلى بعد صلاة العشاء الأخيرة، وصلّى السلطان العشاء بالخرجة، وخالف العادة في ذلك، فإنها جرت بأن يصلّي بالقصر بمن حضر معه من الأمراء، ثم يعود إلى الخرجة، فأبطل ذلك لهذه الهرجة، على أنه تيقن قيامهم، وأن حركتهم هذه عليه، لكن ما وسّعه إلا التغافل، ليرى ما يكون، وهو صابر للقضاء، إذ لا يمكنه الآن غير ذلك، لكونه

(١) كتبها أولاً: «معكم».

(٢) الصواب: «وصمّمًا».

كالأسير في يدهم، وهم أرباب الشوكة، ومالكوا^(١) القلعة، وإليهم الأمر، وما تحرك بحركة، ولا أبدى ولا أعاد، إذ هو وخشداشييه في قبضتهم.

ثم قوي أمر حزب خيربك خارج القصر، وما بقي إلا الهجوم على السلطان، وكانوا لم يدرعوا^(٢) إلى وقتهم هذا لاشتغالهم بدفع التعارض، إلى أن غلبوا. ولما عظم الأمر بدروا بالتفرق إلى طباقهم للإدراع، وكانوا قد هتأوا آلة الحرب من دروعهم وأسلحتهم، فلم تكن إلا ساعة وقد لبسوا كلهم، وتهيأوا بلامه الحرب، ثم أعلنوا بالخروج على السلطان عائدين إلى جهة القصر، وهم في قوة زائدة وشوكة حافلة هائلة، ولهم شأن وأمر مهول، وشرع البعض منهم في إحضار الخليفة، وآخرون^(٣) في نهب الحريم السلطاني، وهجموا على الدور السلطانية، وفعلوا في ليلتهم هذه في تلك الساعة بالحريم أفعالاً لا تفعلها الخوارج، من النهب والسلب والإفساد والفسق، مما لا يكاد أن يُعبر عنه، وأخافوا من بالقلعة. كل ذلك والسلطان مقيم بالخرجة. ثم لما عين عظم الأمر وكبر الهول الفظيع^(٤) وتحقق وجزم بأن قصدهم وإرادتهم الفتك به، بدأ بأن أمر بغلق باب الخرجة عليه. ولعل لم يتم ذلك حتى قصدوه قبل وصولهم إلى الباب مع تمام غلقه. ولما أبصروه مغلقاً عليه طرقوه، وسألوا فتحه، فلم يفتح له، فتكاثروا عليه وصدموه صدمة، ولا زالوا به حتى كسروه على السلطان، ثم دخلوا عليه هجماً، وقالوا له: نريد إخراج هؤلاء من عندك. وأشاروا إلى /١٦٧ب/ من كان عنده من الأمراء ممن حضر لأجل الموكب، فقال لهم: إنهم خُشداشيّ، وما لكم وإخراجهم، وما القصد من ذلك؟

فقالوا: لا بدّ من ذلك.

ثم أخرجوهم وكانوا نحواً من عشرة أنفار، وهم: تمر حاجب الحجاب، وبرقوق شادّ الشراب خاناه، إذ ذلك، وبرسباي قرا وهو الخازندار إذ ذلك، وتغري بردي نائب القلعة، وقانباي الساقي الحاجب الثاني بعد ذلك، وأزبك اليوسفي المعروف بناظر الخاص، وقانباي قراسقل، وجانبك من ططخ، وقجماس، واثنان آخراّن أظنتهما، لكنني لم يحضرني اسماهما^(٥). فلما أخرجوهم بقي السلطان في جماعة يسيرة من مماليكه وأصحابه، ثم بعد لحظة يسيرة دخل على السلطان ثلاثة نفر ملبسين، وهم ملثمون لا تظهر إلا أعينهم، فقالوا للسلطان: قم.

(٢) في الأصل: «يدرعو».

(٤) في الأصل: «الفضيع».

(١) في الأصل: «ومالكوا».

(٣) في الأصل: «وآخرين».

(٥) في الأصل: «اسميها».

فقال: إلى أين؟

فأشاروا إلى المخبأة التي تحت مقعد الخرجة.

فيقال: إنه أراد أن يمتنع من نزوله إليها، فخشي الإخراق به، فأجاب إلى ما سأله، وقام من وقته ذلك معهم، وتوجّهوا به إليها، فأنزلوه بها من الطابقة، وأنزلوا معه بعض مماليك، فطلب بعضهم منهم شيئاً من الفرش لأجل السلطان، فرموا إليه طرّاحة ومقعداً من الذين^(١) بالخرجة، ففرشوا للسلطان مكاناً مرتفعاً عليهم، وأجلسوه به.

أخبرني بعض من كان مع السلطان من خاصكياته في تلك الكائنة، قال: لما أنزل السلطان إلى هذه الخزانة المخبأة بقينا في حيرة، كيف نجلس ونحن في حياء منه إن ساويناه في الجلوس، فوجدت تختاً بعلبكيّاً في قطنية، وهو جديد مخزوم، وهو في هيئة المصطبة المرتفعة التي يجلس بها الإنسان المنفرد مستريحاً وحده، فعدت إلى الطرّاحة وفرشتها عليه، ثم بسطت المقعد فوقها، وجلس السلطان على تخت مرتفع عتاً، وأعجبه ذلك في هذه الحالة، وكوني تنبّهت لذلك.

قال: ثم لم يستقر بنا الجلوس إلّا وقد فُتحت الطابقة، وأنزل إلينا الأمراء الذين كانوا قد أخرجوا من الخرجة، واحداً بعد واحد، حتى تكاملوا عندنا، وكانوا بعد إخراجهم من الخرجة قبضوا عليهم، ثم أتوا بهم إلينا، ولما استمر إنزالهم طبّقوا علينا الطابقة، ثم أخذوا فيما بينهم بعد أن أووا السلطان ومن (. . .)^(٢) التكلّم في سلطنة خيربك، وتناولوا سيف الملك الذي يقال له النمجة^(٣)، وكذا ترس الملك، فنالوهما لخيربك إشارة إلى سلطنته، ثم أجلسوه مكان جلوس السلطان. ويقال: إنهم قبّلوا الأرض بين يديه، وصرّحوا بسلطنته، ولقبوه بالعدل. ويقال: إنّما لقبه بالعدل مؤذّن القلعة بمنارة الجامع الناصري في تلك الليلة، فإنه حين الدعاء للسلطان على العادة تحيّر فماذا يقول، فأجرى الله تعالى على لسانه أن قال: اللهم انصر عبدك السلطان الملك العدل.

ويقال: إن جانبيك قلقسيز عيّن في هذه الليلة للأتابكية من خيربك، وأحمد بن العيني لإمرة سلاح، وأنهما قبّلا الأرض بين يدي خيربك، وفعلا معه كما يفعل مع السلاطين، وعلى كل تقدير فقد ترشّح للسلطنة في هذه الليلة، بل وإن شئت فقلّ قد تسلطن فيها، فإنها بمبايعته طائفة كبيرة، وجمع جمّ، أو

(١) الصواب: من الذي.

(٢) كلمة ممسوحة.

(٣) النمجة = النمجة = النمشاء: سيف لطيف خاص بالملك أو السلطان.

اتفاقهم، وإن قصُرت المدّة، فلا بدّ في أن يسمّى خيربك بالسلطان، كيف وقد جلس مكان السّجّان باتفاق جماعة، وفعل معه ما يُفعل مع السلطان، وعلى هذا قيل له «سلطان ليلة» حتى عُرف بذلك بعد ذلك إلى يومنا هذا، وحينئذٍ لا بدّ في أن يقال: وُلّي في هذه السنة خمسة^(١) من السلاطين لسلطنة الأشرف قايتباي على ما سنذكره.

ولما كانت هذه الكائنة العظمى والداهية الطمّاء كان بُردُك / ١٦٨ / هجين الأميراخور الكبير باب السلسلة من الإسطل السلطاني، واستحسن بهذه الكائنة في بدايتها، فأخذ في نقل تعلّقاته وأثائه شيئاً فشيئاً من قبل المغرب.

وشاهدنا الكثير مما ينقل من قماشه وأثائه وهم نازلون به من قبل المغرب، وتم على ذلك غاية من الليل، حتى بلغه ما وقع بعد العشاء، فلم يكذب الخبر، ونزل من ساعته من باب السلسلة، وبعث إلى الأتابك قايتباي من يُعلمه بالكائنة ليلاً، فركب الأتابك من داره في الحال حين بلغه الخبر، وجمع جمعاً وافراً من خُشداشه وأصحابه، ومن انضم عليه من طائفتي الأشرفية البرسبائية والإينالية، وكانوا قد تعبّأوا وتهبّأوا لذلك من النهار، لأمارات كانت قد ظهرت لهم، دالّة على وقوع حادثة في الليلة^(٢) هذه. وكانت الأشرفية من الإينالية قد كثروا بالقاهرة، بل والبرسبائية، فإنهم جاؤوا^(٣) من النفي بعد سلطنة تمرُبغا، لكنه لم يلتفت إليهم ذلك الالتفات، فبقي في نفوسهم منه شيء^(٤)، فيقال: إنهم قرّروا مع قايتباي في هذه الليلة أن يسלטونه، وأنه تمتّع من ذلك، وقال لهم: أنا ما أقوم إلا بنصرة خُشداشي، يُشير إلى الظاهر تمرُبغا.

ويقال: إنه إنما قال ذلك ظاهراً، وأنه باطنهم على سلطنته بعد بلوغه ما وقع لتمرُبغا، وأن الأشرفية قالوا له: أنت متّا وأنت مشير^(٥) لأستاذنا ولا غيره لسرير الظاهر لك، ونحن وإياك شيء واحد، وما الغرض إلا أن نسلطنك، ونلقبك بالأشرف، ولا غرض لنا عند الظاهرية، فلنكن نحن وإياهم شيئاً واحداً، وكذا قال له الإينالية أيضاً، وانه مال إلى مقاتلتهم، بل كانوا هم السبب الأعظم في ذلك. وكان منهم جماعة من المشهورين منهم هم القائمون بهذا الأمر، منهم قانصوه الأحمدي الخسيف، وتيّك قرا، وقان بردي، وآخرون^(٦) لا يُحصون، وعدّة من

(١) في الأصل: «خمس».

(٢) في الأصل: «جاءوا».

(٣) في الأصل: «مشيراً» وقد كتبت: «مشتراً».

(٤) في الأصل: «وآخرين».

(٥) في الأصل: «ليلة».

(٦) في الأصل: «شيئاً».

الأشرفية، منهم تمرّاز، وكان أكبر المحرّكين لقايّتباي لهذا الأمر، ويقال إنه دسّ في بكرة النهار إلى جانبك قَلْقَسِيز مَنْ أعلّمه بما وقع، ليكون على بصيرة من ذلك، ويدلّ على هذا أشياء هي كالتقراّن على ذلك، على ما سنذكره عند ذكرنا سلطنة الأشرف قايّتباي هذا، قريباً إن شاء الله تعالى .

ثم لما ركب قايّتباي الأمير الكبير، هو ومَنْ ذكرنا، قصد دار قوصون (١) وفي صحبته أيضاً يشبُّك من مهدي، وكان قد حضر من الصعيد، ومنعه الظاهر تمرّبغا من تعديته من بزّ الجيزة، فأقام بها، ثم انضمّ إلى قايّتباي هذا، وبينهما من الصحبة القديمة ما هو مشهور، فأتاه وركب معه، وفي رأيه من تمرّبغا ما فيه، فيقال إنه أيضاً حسنّ لقايّتباي سلطنة نفسه، فوصل إلى دار قوصون، وكان بها بُرْدُبك هجين الأميراخور، وهو الذي بعث إليه بإعلامه بالكائنة على ما قلناه، وقعد لانتظاره، فوصل الأتابك قايّتباي للدار المذكورة قبل نصف الليل، وكان بالرُميلة والشوارع في هذه الليلة هرجة هائلة، وانزعج لذلك الكثير من الناس، وكان الظاهر تمرّبغا مَزْوِيّاً بالمخبة كما بيّناه، فرأى من شبّاكها نوافذ الجموع بالرُميلة، وهم على خيولهم، وما علم من حال هذا العسكر المجتمع، وما هم عليه، ومن أيّ الطوائف هم، وهل هم معه أو عليه .

ثم أخذ أمر الأتابك قايّتباي في الإزدياد، حتى كان له ما سنذكره . هذا ما كان من هؤلاء (٢) .

[تطلّع خيربك للسلطنة]

وأما ما كان من أمر خيربك فإنه لما فعل ما فعل، وجرى منه ما كان، وجلس بمكان السلطان ويده التّمجاة والترس في هيئة السلاطين، بل يخالطه الكثير

(١) كلمة مطموسة .

(٢) كائنة خلع تمرّبغا في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٨٧ - ٣٩٠، ومنتخبات من حوادث الدهور ٣/٦١٥ - ٦١٧، والتاريخ الغياثي ٣٦٠ - ٣٦٢، والدليل الشافي ١/٢٢٣ رقم ٧٨٢، وتاريخ الملك الأشرف قايّتباي ١٨٢ - ١٨٤، والضوء اللامع ٣/٤٠، ٤١ رقم ١٦٧، ووجيز الكلام ٢/٨٦٠، ٨٦١ رقم ١٨٧٠، والذيل التام ٢١٠٢، وتاريخ البُصروي ٣٠، ونظم العقيان ١٠٢ رقم ٦١، وتاريخ الخلفاء ٥١٤، وحسن المحاضرة ٢/٨٠، ونيل الأمل ٦/٣٠٦، ٣٠٧، والمجمع المفتن ٢/٣٣٣ - ٣٤٨ رقم ١١١٣، وتاريخ ابن سباط (بتحقيقنا) ٢/٨١١، وبدائع الزهور ٢/٤٦٧ - ٤٧٦ ٣/١٠٥، وشذرات الذهب ٧/٣٦٦، وأخبار الدول ٤/٣١٧، ٣١٨، وتاريخ الأمير حيدر ٥٤٦، وتحفة الناظرين ٢/٤١، ٤٢، وتاريخ قاضي القضاة العليمي، ورقة ١٣٨ ب .

بالسلطنة، وقد /١٦٨ب/ أشرب المُلْك في قلبه، وبات وطائفته على ذلك. وأصبح في العَلَس، أخذ في الحال في الشروع في عمل مصالِح نفسه، ليتَمَّ له الأمر وما قصده، فقام من وقته، وقد أحضر إليه من مراكيب السلطان فرساً فركبه، ونزل من القصر إلى جهة باب السلسلة، وبين يديه وحوله جمْعُ جَمٍّ من جُلبان أستاذه وطائفته وخُشداشيه، ومع بعضهم الترس والتَّمْجاة باشر بهما إلى جانبه، كما هو الدأب مع السلطان، وسار إلى أن دخل الإسطبل، وجاء إلى باب السلسلة بفرسه، ووقف عنده من داخله ساعة جيِّدة كالمنتظر.

ويقال: إنَّما وقف به ينتظر من تَوَالَى معه من الطوائف على فعله ذلك، ولعلَّ ذلك إن صحَّ، إنَّما فعلوه ليحرِّكوه بحركة يكون سبباً لزواله مع الجُلبان. ثم إذا تحرَّك لا يأتوه، وذلك لِمَا في قلوبهم منهم، لا سيما الأشرفية الكبار والصغار، ودام وراء باب السلسلة، وما زال على ذلك حتى أيس وقنط، وكان في ظنِّه أو حدسه أن الهرجة الكائنة بالرُميلة والركوب هرجة من وافقه، فلما تحقَّق وتيقَّن خلاف ذلك، وأنهم غدروه وما أرادوا إلاَّ خذلانه، إنَّ صح اتفاقهم معه، ظهر عليه الندم الشديد الذي ما عنه مزيد، لكنَّه لم يَسعه التصريح بذلك بين جماعته وأكابر طائفته القائمين معه، لا سيما وهم معه وبين يديه، فما أمكنه إلاَّ الأخذ في تحريضهم على القتال، وتحصين الإسطبل وصعودهم على أسواره، واستعدادهم للقتال، ومن هذا وأشباهه، وهو يخاطب الجُلبان ويحرِّضهم غاية التحريض بأن يكونوا مستفيقين على القتال في هذا اليوم، كل ذلك ظاهراً، وفي باطنه خلاف ذلك، وهو في بحر افتكار كيف يكون تنصُّله من ذلك. وكان ما سنذكره^(١).

(ذكر سلطنة الملك الأشرف أبي (٢) النصر قايتباي) (٣)

وفيه، في يوم الإثنين، سادس رجب، كانت مبايعة الأمير الكبير الأتابك قايتباي المحمودي الظاهري بالسلطنة، وعقد له المُلْك له. وكان من خبر ذلك أن خيربك المذكور لما فعل ما فعل، وأصبح في عُلَس بُكرة هذا النهار، ونزل إلى باب السلسلة على الوجه الذي ذكرناه، ورأى أنه لم يحضر إليه أحد من العسكر، وندم، ولكنه ما أظهر ذلك، وأخذ في تحريض الجُلبان على قتال التحاتي لما تحقَّق بأنهم عليه أخذ الجُلبان في مقابلتهم في بُكرة هذا النهار، ووقع الحرب

(١) خبر خيربك في المصادر السابقة.

(٢) في الأصل: «أبو».

(٣) العنوان من الهامش.

الشديد والمقاتلة الهائلة، ولم يدم ذلك حتى انهزم فيها الجلبان، بعد أن قتل جماعة من الفريقيين، وخرج آخرون^(١) و[لما] رأى خيربك ما هو فيه من الإدبار أخذ في الطلوع إلى القصر، وهو متيقن تلاشي أمره وإدبار سعاداته، بل زواله بالكلية، وتحقق ذلك. وبينما هو في أثناء هذه الفكرة، وغضون هذه السكرة، وقد زادت به الحيرة، إذ بلغه فرار أعيان خُشداشيه وأكابر ذويه والكثير من طائفته وحرصه وجماعته، مثل خُشكلدي، ومُعُلباي، وآخرين يطول الشرح في عدّهم، فلم يكن دأبه وشغله إلا مُلافاة هذا الأمر المهم، والحادث المُدلهّم، فبدر بأن توجه إلى الظاهر تمرُبغا، فأفرج عنه من المخبأة، وعمّن كان معه من خُشداشيه الماضي ذكّهم، وكذا جماعته. وساعة وقوع بصره عليه وقع على رجليه، ومرغ عليهما خذيه وهو يقبل ذلك ويعتذر في ذلك إليه وعمّا صدر منه، وبيكي، وهو في غاية الاستكانة والخضوع، فأظهر تمرُبغا القناعة^(٢) وقبول عذره، وأخذ في تسكينه وطمأنينة^(٣) خاطره وتطيبه، ثم مشى بين يدي تمرُبغا حتى أوصله إلى القصر، وأجلسه بمكان السلطنة الذي جلس هو به ليلاً، ووقف / ١٦٩ / بين يديه على العادة، وأعطاه الترس والنمّجة، وقد انهزم الجلبان عن آخرهم، ونزلوا من القلعة لا يلوي أحد على أحد. كل ذلك قبل أخذ التحاتي باب السلسلة، فإن من كان به كانوا مشغولين بالقتال، لا علم عندهم بما كان بالقلعة. وكان الأتابك قايتبای بالرُميلة في جموعه، وقد أبطنوا سلطنته بعد توافقه عليها^(٤) فيما بينهم. ولما تم جلوس الظاهر تمرُبغا بالقصر أمر من كان عنده من الأمراء بالنزول لمساعدة الأتابك قايتبای، فنزل جانبك فُلقسيز، وسودون القصري، وتنبك المعلم، وهم من الذين كانوا عند خيربك حين فعل ما فعل، ولم يحبسهم، لأنهم ليسوا من طائفة الظاهرية الذين يختشي الجلبان منهم الآن، ويقال إنهم أطاعوه وقبلوا الأرض بين يديه، بل يقال إنهم ونحوهم كانوا السبب في تحريكه على هذه الصفة، ووعده ومنتوه حتى تكون ببركته مندوحة لإخوته^(٥) وطائفته. وأعيب على تمرُبغا إرساله هؤلاء إلى التحاتي، لأنهم كانوا أكبر القائمين بسلطنة الأتابك قايتبای بعد ذلك في هذا اليوم على ما يقال.

ويقال: إنما نزلوا بعد أن حسّنوا نزولهم للظاهر تمرُبغا، فأجابهم إليه، اعتقاداً منه بأنهم ينزلوا وهم من حزبه، من غير أن يعلم أنهم عليه، فكانت هذه من

(٢) في الأصل: «القنوعة».

(٤) هكذا، والصواب: «عليه».

(١) في الأصل: «آخرين».

(٣) هكذا، والصواب: «طمأننة».

(٥) في الأصل: «لأخوت».

هفواته، ومن أسباب زوال ملكه، بل وبعث أيضاً بعد ذلك تُمّر الحاجب، وبرقوق، وتغري بردي طَطْر، وقانباي، وآخرين، وهم الذين كانوا معه بالمخبة في ليلته تلك. وكان الرأي أن ينزل هو إليهم بنفسه ومعه أمراؤه ويركب أيديهم في سلطنة غيره، أو ينزل إلى باب السلسلة، فكانوا بالضرورة إذا طلّعوا ووجدوه به هابوه أن يباعدوا غيره، لكن القضاء أغلب. ولما انضم من نزل إلى الأتابك قايتباي أخذوه وطلّعوا به إلى باب السلسلة، ولم يتموا متوجهين إلى القصر في حالة صعودهم، بل عرجوا إلى جهة الحرّاقة بباب السلسلة وقايتباي معهم، وطالبوه بأن يتسلطن، واحتجّوا بأن تمرّبوا قد طمع فيه، وأنه خلع من الملك، وما قدر على المدافعة، وليس من الناموس تبقّيته في الملك. وأنزلوا الأتابك المذكور بالحرّاقة، وأجلسوه بمقعدها، وكانت الأشرفية الكبار والصغار قد اتفقوا على سلطنته وبيّتوا ذلك على ما قدّمناه.

ويقال إنّما حدث ذلك بعد الدخول إلى باب السلسلة، والله أعلم بالحقيقة.

[حبس خيربك]

ثم تكاثروا على الأتابك قايتباي. كل ذلك والظاهر تمرّبوا جالس بالقصر على المدوّرة في مرتبة السلطنة، والناس طلوع إليه أفواجاً أفواجاً وزمراً لتهنئته بالسلامة والنجاة من هذه الكائنة والورطة، ولا علم عنده ولا عندهم بما هو صائر بباب السلسلة، وكان خيربك في أثناء ذلك واقفاً بين يدي السلطان تمرّبوا، حتى حضر إنسان من الخاصكية يقال له تنم الأجرود^(١) الظاهري لأجل تهنئة السلطان، ورأى خيربك وهو واقف بين يديه، فحنق منه حين وقوع بصره عليه، وحطم عليه طالباً قتله أصلاً ورأساً، فمنعه السلطان من ذلك، ثم أمر بحبس خيربك المذكور بداخل الخرجة، فحُبس بالمخدع الصغير بمقعدها ووكل به^(٢).

واستمرّ السلطان على ما هو عليه من جلوسه بالقصر، والناس تحضر إليه للتهنئة أرسالاً، وهو في انتظار طلوع الأتابك إليه، ولم يخطر ببال أحد، ولا توهم أن قايتباي هذا يتسلطن في هذا اليوم. ولما أنزلوا /١٦٩ب/ الأتابك المذكور بمقعد الحرّاقة أخذ من كان معه من الأمراء والعساكر والأعيان، وكان قد طلع في

(١) لم أجد لتنم الأجرود ترجمة.

(٢) خبر حبس خيربك في: التاريخ الغياثي ٣٦٢، والضوء اللامع ٣/٢٠٨، ٢٠٩ رقم ٢٨٢، ووجيز الكلام ٢/٨٦١ رقم ١٩٧١، والذيل التام ٢/٢١٠، ونيل الأمل ٦/٣٠٩، وتاريخ ابن سباط ٢/٨١٢، وحوادث الزمان ١/١٨١، وبدائع الزهور ٣/٥.

عظمة زائدة وجمع حافل وافر، وعساكر هائلة، ومن كان له غرض تام في الاستعلاء ويحسنوا^(١) له السلطنة. بل سمع قائلاً يقول حين طلوعهم إلى باب السلسلة: «اللَّهُ ينصر الملك الناصر قايتباي»، هذا، وهو في قلبه ما فيه على ما قيل إن الاتفاق كان قد وقع مبيتاً بذلك.

قال بعض ظرفاء الأذكىاء: ويدلّ على ذلك كون الأتابك هذا لما طلع إلى باب السلسلة، لم يستمر في طلوعه إلى القصر، إذ لا مانع له من ذلك، بل دخوله إلى مقعد الحرّاقة بالإسطنبول وجلوسه فيه دليل ظاهر على ما يقال: إن الاتفاق على ذلك كان قبل ذلك، أو كان مبيتاً، لأنه كان يمكنه أن يصعد إلى الظاهر تمرّباً دفعة واحدة. ولما تكلموا معه في ذلك أخذ هو يُظهر الامتناع، إلى أن قام بعضهم فقَبِل له الأرض، وامتنع بعد هذا أيضاً، بل وذكر عنه أنه قال: أنا إنّما قمت بنُصرة خُشداشي السلطان، وعار عليّ أن أتسلطن مع وجوده وهو سالم صحيح قد خلعه الله تعالى.

فقال: إنّما قال ذلك إبعاداً للوهم عنه، فبدروا بأن قالوا: ما بقي في الامتناع فائدة، وخُشداشك لا تشويش عليه، ونحن لا نرضى إلاّ بك، فإمّا أن تتسلطن وإمّا أن تسلطن غيرك، وأمّا إبقاء تمرّباً فلا سبيل إليه، لأنه كسر ناموس المُلْك بعدم مدافعتة عن نفسه.

أو ذكروا غير هذا من الكلمات التي هي كالمندوحة. فخلع تمرّباً، وأخذوا في ذكر كلمات آخر من نحو هذا، مما يطول الشرح في ذكره، لو ذكرته برُمّته على حقيقته، إذ كنت في هذا اليوم، بل وفي ليلته أيضاً مخالطاً^(٢) لهؤلاء على جهة الاعتبار بهم، والاطلاع على حقائق أحوالهم الظاهرة، وعلى القرائن الدالة على ما في بواطنهم، فما أظهره لبعضهم البعض لا للغير، ولم أكن مخالطاً لهم لحاجة لي عندهم، ولا لمناسبة لي معهم.

وكنت حاضراً أيضاً بباب السلسلة حين مبايعة الأتابك قايتباي، ولو شرحت أصل هذه القضية على ما كانت عليه من أولها إلى آخرها، وما رأيت فيها وما سمعت، وما توسّمت، وكان كما توسّمت، لطال المجال، واتسع المقال، ولسنا بصدد ذلك، بل نحن بصدد أن نذكر ما فيه الاعتبار لأهل البصائر والأبصار، لا سيما للمعتبرين من أهل اليقين، ليعلم أن هذه الدنيا تلعب بأهلها، وتتلهى بهم وعليهم:

(٢) في الأصل: «مخالط».

(١) في الأصل: «يحسنوا».

هي الدنيا أقلّ من القليل وطالبها أذلّ من الذليل
ومما يقرب منه :

هي الدنيا تقول بملء فيها حَذَارِ حَذَارٍ من بطشي وفتكي
أري أولاهامني ابتساماً فقُولِي مُضِحْكَ والفِعْلُ مُبْكِ

ولما أخذوا في إظهارهم بالإلحاح على الأتابك قايتباي، وبالغوا في ذلك، أجابهم إليه على كُرهِ منه في الظاهر. والله متولّي السرائر.

وظهر لي منه أنه ما بقي يمكنه المخالفة، لا سيما وقد تعين لهذا الأمر، لأنه امتنع حتى يتولّى غيره ربّما حصل عليه ما لا ينبغي على ما هو الظاهر، فاتفق كل من حضر على بيعته، وأولهم في المقال جانبك قُلُقْسِيز، فبدر بأن كان أول من قام بسلطنته في ذلك المجلس ليحمّله المِنّة^(١) بذلك.

ويقال: إن ذلك بسبب ما قدّمنا ذكره من دسّ تمرّاز إليه به، على ما تقدّم آنفاً، وسمعناه من الأفواه. ولعلّ الحدس الصائب يرشد إليه، وإن كان إسماع من له غير ذلك من الغرض يأباه. وكان يشبك من / ١٧٠ / مهدي قد حضر هذه الحادثة، على ما تقدّم كيفية قدومه فيما تقدّم، بل كان أكبر القائمين بها. بل قيل إنه اتفق مع الأتابك قايتباي أنه يولّيه الدوادارية الكبرى إذا تسلطن، عوضاً عن خيربك.

وقيل: بل حدث ذلك بعد السلطنة، فإنه وليها في هذا اليوم دفعة واحدة، وعُدّ ذلك من النوادر، كون أمير عشرة كاشف الصعيد يتولّى الدوادارية الكبرى من غير أن يترشّح لها، وما وصل إليه بعد ذلك فأعظم، على ما ستعرفه في محالّه، بل وعُدّت^(٢) سلطنة قايتباي أيضاً في مثل هذه الكائنة من غريب النوادر أيضاً.

[إخراج تمرّغا إلى البحرة]

ولمّا تم هذا الأمر بَدَرَ يشبُّك هذا بالطلوع إلى القصر، وقد انتدبه الأتابك قايتباي بأن يأخذ تمرّغا من القصر، ويتوجّه به إلى البحرة من غير عنف ولا إزعاج، ويعتذر إليه بما رآه، وما يمكنه أن يعتذر به عنه إليه، مع تطيب خاطره. فدخل يشبُّك عليه وهو جالس في دسّ سلطنته وعزّ مُلْكه، وهو منتظر طلوعهم إليه وتقبيّل الأرض بين يديه. فقال له: السلطان يأمرُك أن تتوجّه إلى البحرة.

(١) في الأصل: «المانه».

(٢) في الأصل: «وعد».

فسأله: من هو السلطان؟

فقال له: الملك الأشرف قايتباي.

فقام من وقته وتوجّه إلى البَحْرة من على طريق الحريم بحُرمةٍ وَعَظْمَة، ويشبُّك بين يديه وآخرون^(١) من أخصّاء تمرُبغا.

وقيل: إنّما طلع يشبُّك إليه من تلقاء نفسه حين تم الأمر لقايتباي في السلطنة، وإنه أدخله إلى الخُرْجة للخزانة التي بها خيربك، وكلمه بأن الناس بايعوا قايتباي، وإنه هو الذي أراد التوجّه إلى البَحْرة.

فأجابه يشبُّك إلى ذلك، ومرّ به إليها بعد أن طيّب خاطره من جهة الأتابك قايتباي، ومشى بين يديه إلى البَحْرة حتى أوصله إليها، بعد أن أخذ منه الترس والتمّجاة، ودفعهما لتمرّاز الشمسي، وكان قد طلع هو أيضاً معه في هذا الأمر، وعاد تمرّاز بما معه، وأخبر بانزواء تمرُبغا بالبحرة، وأنه توجّه إليها طائعاً مختاراً، وهو بها^(٢).

(ذكر المبايعة العامّة لقايتباي بالسلطنة)^(٣)

فأحضر الخليفة حينئذٍ والقضاة وأهل الحَلّ والعقد، ليعقدوا البيعة على الوجه الشرعي، فبدّر القضاة بعمل القضية، وبعثوا إلى تمرُبغا ليشهدوا عليه بخلع نفسه، فتوجّه إليه الشهود إلى البحرة - على ما بلغني -، وأنه قال لهم حين دخلوا عليه: اشهدوا عليّ أنني رددت ما فوّضه إليّ الخليفة من أمر المسلمين، فشهدوا عليه بذلك، ثم عادوا إلى القضاة فأعلموهم بذلك، وشهدوا به عندهم، ثم عملوا القضية.

ويقال: إنهم لم يبعثوا إليه بذلك، بل ابتدأوا له بالبيعة، لأنها قضية تولية، واللّه أعلم بذلك. ومدّ الخليفة يده فبايع الأتابك قايتباي، وتبّعه الناس. ثم أحضر شعار الملك: الخُلعة السوداء الخليفتي، والعمامة، وقام قايتباي فدخل لمبيت الحرّاقة، وأفيض عليه الشعار، وتعمّم، وتقلّد بالسيف، وخرج من البيت ملكاً سلطاناً، وقد تهيّأ الأمراء والأعيان بقماش الموكب لمثل هذه الساعة، وقُدّم إليه المركوب فرس النوبة بالسرج الذهب والكنبوش الزرّكش، فركبه، بعد أن رصد له

(١) في الأصل: «واخرين».

(٢) خبر إخراج تمرُبغا في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٩٤، وتاريخ البصري ٣٠، ونيل الأمل ٦/

٣٠٩، ٣١٠، وبدائع الزهور ٦/٣.

(٣) العنوان من الهامش.

إمامه إبراهيم بن الكركي^(١) وقتاً على ما زعمه، ذكر أنه اختاره له لطالع سعيد في ساعة الشمس والطلع الثور والزهرة، وكان ذلك قبل الزوال بنحو الثمانية عشر^(٢) درجة، وهذه أول شيطانات ابن الكركي، وبهذا فشا رأيه، فإنه أراد بذلك في ذلك اليوم إظهار نفسه، ثم تقرّبه من السلطان. وكان الزين بن مزهر في هذا اليوم أيضاً من أكبر القائمين بسلطنة الأشرف قايتباي هذا بلسانه وتدبيره، ولا شك أنه عرفها له، ولهذا هو / ١٧٠ب / كاتب سرّه من ذلك الزمان وإلى الآن. ولما قدّم له المركوب ركبه من سلّم الحرّاقة، وسار إلى جهة القصر، والأمراء والأعيان بين يديه، ودست المملكة وهم مشاة، وهو في موكب حافل في أبهة السلطنة. وتقدّم الأمير جانبيك قُلقسيز فحمل السنجق السلطاني على رأس قايتباي، بعد أن أذن له في ذلك إيذاناً بأنه الأتابك بعده، ويتعين بها جانبيك، وإتما حمل السنجق لما تقدّم ذلك في سلطنة تمرْبُغا، بأن القبة والطير كانت قد فُقدت من الزردخانة، في فتنة يشبُّك الفقيه، ولما وصل إلى باب القصر أنزل به، ودخل إليه، وقد هُيئَ تحت المُلك، فرفعوه وأجلسوه عليه، وقام الكل بين يديه، ثم قبلوا له الأرض، وتم أمره في المُلك، ولُقّب بالأشرف، وكُنّي بأبي النصر، باختيار ذلك له الطائفة الأشرفية، وأرضاهم بذلك. ثم خلع على جانبيك قُلقسيز بالأتابكية في وقته ذلك، على خلاف العادة، وخلع على الخليفة على عادته في ذلك. ثم دُقت البشائر بسلطنته، ونودي بها بالقاهرة، وطلب الدعاء له، وتعجّب الناس من ذلك، فإن ذلك لم يكن ببال أحدٍ ممن هو أسفل القلعة. وكانت سلطنته من نوادر السلطنات، ومن غرائب الاتفاقات.

وهو السلطان الحادي والأربعون من ملوك الأتراك وأولادهم بمصر، والخامس عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم، وتاسع أو عاشر جركسيّ يُسلطن، من غير أن نحسب خيربك. ودام بالقصر، والناس تزدهم عليه لتنهته بالسلطنة^(٣). ولتُترجم الأشرف هذا قبل أن نبتدئ بالشروع بذكر المتجددات من الحوادث في سلطنته، وما يضاف إليه من التصرفات والأوامر والنواهي، وما حدث في مدته

(١) هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، البرهان الكركي الأصل، القاهري، الحنفي، إمام السلطان قايتباي. مات سنة ٩٢٣هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ١/٥٩ - ٦٤، وحوادث الزمان / فهرس الأعلام ٣/١٧٨، والكواكب السائرة ١/١١٢، وبدائع الزهور ٥/٦٦، وشذرات الذهب ٨/١٠٢ - ١٠٤، ومفاكهة الخلان ٢/٦١.

(٢) الصواب: «الثماني عشرة».

(٣) البيعة لقايتباي في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٩٤، ٣٩٥، ونيل الأمل ٦/٣١٠، ووجيز الكلام ٢/

٧٩٢، والذيل التام ٢/٢١٠.

من الحوادث، ونذكر ما تفرّد به من الأشياء التي هي من نوادره المختصة به عن غيره من السلاطين من الجراكسة وغيرهم، فإن ترجمته تكاد أن تكون من غريب التراجم، ومن أندرها، بالنسبة إلى الطائفة الجركسية. ولنجعل هذه الترجمة كالنموذج، لما سنذكره مما سيأتي في السنين الآتية من سنيّ دولته، مما يضاف إليه وإلى دولته وأيامه، فنقول، وبالله العون والتوفيق.

(ترجمة السلطان الأشرف قايتباي)^(١)

٣٧٣ - هو: قايتباي المحمودي^(٢)، الظاهري، الجركسيّ الجنس.

السلطان، الملك، الأشرف، أبو النصر، سيف الدين، صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية، والأقطار الحجازية، وما والى ذلك من الأمصار والأقاليم والأقطار.

جلبه الخوaja محمود الرومي إلى القاهرة في حدود سنة تسع وثلاثين وثمانمئة، فشراه منه الأشرف برسباي، وأنزله كتابياً بالطبقة الطازية، ولم يجر عليه

(١) العنوان من الهامش.

(٢) انظر عن (قايتباي المحمودي) المتوفى سنة ٩٠١هـ. في: الضوء اللامع ٦/٢٠١ - ٢١١ رقم ٦٩٧، والنجوم الزاهرة ١٦/٣٩٤ - ٣٩٦ وكتاب في التاريخ، لمؤلف مجهول (مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٥٦٣١)، وإنباء الهصر / فهرس الأعلام ٥٤٢، والأنس الجليل ٢/٤٠٧، ٤٠٨، ومورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة، لابن تغري بردي (مخطوط) ورقة ١٥١أ، والقول المستظرف بسفر مولانا الملك الأشرف، لابن الجيعان (بتحقيقنا)، ونزهة الأساطين في من ولي مصر من السلاطين، للمؤلف - رحمه الله - ص ٤٣ - ٤٦، ونيل الأمل / فهرس الأعلام ٩/٨٠ - ٨٢، وإثبات الدلالات على نُصرة الملك الناصر أبي السعادات، مجهول المؤلف - مخطوط أحمد الثالث رقم ٢٩٦٠، والبدر الزاهر في نُصرة الملك الناصر (ينسب لابن الشحنة) - (بتحقيقنا) - ص ٤٣، ٤٤، وتاريخ البصري ١٨٢، ١٨٣، وتاريخ الخلفاء ٥١٤، وحُسن المحاضرة ٢/٨٠، وحوادث الزمان (بتحقيقنا) ٢/٩، وإعلام الوري ٨٠، ومفاكهة الخَلان ١/١٦٧، ومتعة الأذهان ٢/٥٧٥، ٥٧٦ رقم ٦٤٣، وتاريخ ابن سباط (بتحقيقنا) ٢/٩٠٩، والكواكب السائرة ١/٢٩٧ - ٣٠٠، والنور السافر عن أخبار القرن العاشر، للعيدروسي ٣٦ - ٣٩، وشذرات الذهب ٨/٦ - ٩، وتاريخ الملك الأشرف قايتباي، مجهول المؤلف (بتحقيقنا)، وهديّة العارفين ١/٨٣٤، وبدائع الزهور ٣/٣٢٥ - ٣٣٢، وأخبار الدول ٢/٣١٨ - ٣٢٠، والبدر الطالع ٢/٥٥ - ٦٥ رقم ٣٧٧، وتاريخ الأزمنة ٣٧٠، وتاريخ الكعبة المشرفة، لباسلامة ١٣٨، وتحفة الناظرين ٢/٤٢ - ٤٥، وذيل تاريخ الأدب العربي ٢/١٢٣، والأعلام ٥/١٨٨، وقاموس الأعلام ٥/١٨٨، ومعجم المؤلفين ٨/١٢٧، وفهرست وثائق القاهرة للدكتور محمد أمين / فهرس الأعلام ٥٣٥، وهديّة العبد القاصر إلى الملك الناصر (سيرة الملك الأشرف أبي النصر قايتباي) (مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ١١٦٥٧ ح).

العتق على ما ظهر. ثم أَدب بالطبقة وهُدب، وأُقرئ القرآن. وبينما هو في أثناء ذلك إذ مات الأشرف المذكور، وجرى بعد موته ما جرى، وتسلمن الظاهر جقمق، فملكه مع جماعة كثيرة، منهم الأتابك أُرْبِك، وقانصوه اليحياوي، وإينال الأشقر، وجانِبِك من طَطَخ، وآخرون^(١). ثم أجرى عليه عتقه، ثم صيَّره خاصكياً بعد ذلك، ثم دوادراً صغيراً من جملة الدوادارية.

وكانت آثار النجابة ظاهرة عليه، ولوائح السعادة بين عينيه.

ويقال: إن الأتابك إينال الجَكَمي^(٢)، وهو على نيابة الشام، كان قد رآه حين جلبه الخوارج محمود قبل أن يقدم به إلى القاهرة، فامتحن امتحاناً هيناً، ثم خلَّصه الله تعالى، وصيَّره الأشرف إينال في سلطنته دوادراً كما كان، ثم أمره عشرة في يوم الإثنين ثالث / ١٧١ / محرم سنة اثنتين^(٣) وستين وثمانمائة. وقربه الأشرف وأدناه ولم يبعده، ولا نفر منه كما نفر من غالب طائفته، بل وصار بينهما مناسبة، حيث تزوج بابنة العلاني بن خاصبِك^(٤)، وهي الست فاطمة الحَوْنَد، صاحبة القاعة بعصرنا هذا، ودام على ما هو عليه إلى سلطنة الظاهر خُشقدم فأحبته وأدناه وقربه، واختص به جدّاً، وكان يَأتمنه ويعتمده، وندبه لمهمات كثيرة، وربّما استشاره في كثير من أموره وإمرة طبلخانة، ورقاه إلى شادية الشراب خاناة عَوْضاً عن جانبك المَشْد^(٥)، وعيَّنه للقبض على إياس المحمدي^(٦) نائب طرابلس، ثم بعد ذلك بمدة عيَّنه مسفراً لنائب حلب جانبك التاجي^(٧)، وحصل له من ذلك مال

(١) في الأصل: «وآخرين».

(٢) قُتل (إينال الجكمي) سنة ٨٤٢هـ. انظر عنه في: السلوك ج ٤ ق ٣/ ١١٥١، ١١٥٢، وإنباء الغمر ٤/ ١١٤، والنجوم الزاهرة ١٥/ ٤٦٩، ٤٧٠، ونزهة النفوس ٤/ ١١٤ و ١١٥ - ١١٧ و ١٣٢ رقم ٧٩٢، والضوء اللامع ٢/ ٣٢٧ رقم ١٠٧٤ وفيه «الحكمي» بالحاء المهملة، ووجيز الكلام ٢/ ٥٦٣، والذيل التام ١/ ٦١٦، ونيل الأمل ٥/ ٨٦ رقم ١٩٣٢.

(٣) في الأصل: «سنة اثنتين».

(٤) انظر: الضوء اللامع ١١/ ٢٤٥ «ابن خاص بك».

(٥) توفي جانبك المشد في سنة ٨٨١هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/ ٥٤ رقم ٢١٥، ووجيز الكلام ٣/ ٨٧٩ رقم ٢٠١٢، والذيل التام ٢/ ٣٠٢، ٣٠٣، ونيل الأمل ٧/ ١٦٦، ١٦٧ رقم ٣٠١٦، وبدائع الزهور ٣/ ١٢١، ١٢٢.

(٦) مات (إياس المحمدي ويُعرف بالطويل) في سنة ٨٧٧هـ. انظر عنه في: بدائع الزهور ٣/ ٨٨، ومنتخبات من بدائع الزهور (طبعة كتاب الشعب ٤/ ٤٤٦)، وصفحات لم تُنشر من بدائع الزهور ١٤ (طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥١) و ٣/ ٧١ (طبعة مصر ١٩٦٣)، ونيل الأمل ٧/ ٦٨، ٦٩ رقم ٢٩٢٩، وتاريخ طرابلس ٢/ ٥١ رقم ١٢١ و ٩٠ رقم ١٣.

(٧) مات (جانبك التاجي) سنة ٨٦٨هـ. وقد تقدّمت ترجمته فيها.

طائل، وعاد إلى القاهرة وقد زادت شهرته على ما كانت وضخم، ثم أضاف إلى طبليخاناته طبليخانة أخرى، وصيره من مقدمي الألو في ربيع الآخر سنة ثمان وستين، على ما عرفت ذلك، ولعل ذلك من النوادر، بل بين تأميره وعشر^(١) وسلطنته عشر^(٢) سنين كما قد عرفت ذلك، أيضاً مما بيّناه. ودام على التقدمة (بقية)^(٣) مدة الظاهرة حُشقدم، وكان قبل ذلك. قد ساق المحمل معلماً للرمّاحة، واخترع في معلّميته تقبيل الأرض للسلطان حين اللعب، وصار ذلك من الأنداب المضافة إلى سوق المحمل.

ثم لما جرت كائنة قتل جانبيك نائب جُدّة، وقبض الظاهر حُشقدم عقيها على جماعة من الظاهرية بعد مُدّية، منهم الأتابك أزبِك، وآخرون^(٤) على ما تقدّم في محلّه، وأراد ممالك الظاهر الوثوب عليه، واضطر [أن] بعث إلى صاحب الترجمة ليلاً بطلبه مع جماعة من أصحابه وخُشداشيه، ليدركه بألة السلاح قبل أن تشرع ممالكه في أمر، ويتسع الخرق، فحضر إليه بنيتة صادقة، وطلع إليه بذلك الجمع من باب السلسلة، على ما تقدّم خبر ذلك فيما مرّ، وبيّناه على أتم وجه وأحسنه. ومن تلك الليلة زاد مقام صاحب الترجمة عند الظاهر حُشقدم زيادة على ما كان عليه، وأحبّه، وصار كثير الركون إليه. ولم يزل على ذلك حتى مات الظاهر حُشقدم، وقام بالأمر من بعده الظاهر يلباي، فرقاه إلى الرأس نوبة الكبرى، عوضاً عن أزبِك الأتابك الآن لما نُقل منها إلى نيابة الشام، عوضاً عن بُردبِك البجمقدار، بحكم القبض عليه عند سوار، ولم تطل مدّته في هذه الوظيفة حتى تسلطن الظاهر تمرُبغا، فولاه الأتابكية عوضاً عن نفسه، على ما مرّ بيان ذلك، نقلاً إليها من الرأس نوبة، وعُدّت من نوادره.

ثم لما وقع ما ذكرناه من فتنة خيربك عقد له الملك على ما أوضحنا، لكن نيابة باتفاق العسكر والأكابر والأعيان من الأمراء وأرباب الدولة على ذلك، ودام بالقصر أمراً ناهياً، ثم أخذ في أسباب ما هو بصدده، وأخرج تمرُبغا إلى ثغر دمياط بعد أن أكرمه وأجلّه، ثم اعتذر إليه في ليلة خروجه، بل وأهوى إلى يده ليقبّلها وهو سلطان، وذاك مخلوع، وذلك من كثرة أدبه وحشمته. وسنذكر ذلك قريباً إن شاء الله تعالى عند ذكرنا إخراج تمرُبغا.

ولما ملّك وتمكّن ساس الأمور بنباهة وشهامة وصرامة وعظمة ومهابة، وأبّهة

(١) و (٢) في الأصل: «عشرة» في الموضعين.

(٣) كتبت فوق السطر.

(٤) في الأصل: «واخرين».

زائدة، مع توكلٍ عظيم، بحيث عُدَّ ذلك من العذر، ولعلَّ بدايته كانت من حيث التمكن كنهاية كثير من السلاطين، وعُدَّ ذلك من نوادره. ولم تتفق نفقة السلطنة.

ومن نوادره أيضاً أنه كتب إليه ثلاثة^(١) من سلاطين مصر يخاطبونه بمولانا السلطان، بعد أن كتبوا إليه / ١٧١ب / عن أنفسهم: المملوك وهم: المؤيد أحمد بن إينال، والظاهر يلبي، والظاهر تمرُّغا، ولم يقع ذلك لغيره من الملوك والسلاطين.

وأما اسمه فهو من نوادر الأسماء في هذه الطائفة، لعلَّه لم يتَّسَمَّ به أحد قبله.

وكثرت في أيامه الفتن، لا سيما بالبلاد الشامية، وهي باقية إلى يومنا هذا، وجَهَّز التجاريد متكررة إلى شاه سوار القائم بالأبلستين، وغرم الأموال الطائلة في جزته، وفنيت في أيامه الكثير من العساكر وأعيان أكابر الأمراء المصريين، على ما سنذكر ذلك، وآل الأمر أن قبض على سوار بعد ذلك، وأحضر إلى القاهرة، وكُلِّب بحلق باب زويلة، ومعه آخرون^(٢) من إخوته، ووُسط جماعة من أمرائه، ثم أُرِجف في أيامه بتحرُّك ابن^(٣) عثمان ملك الروم، السلطان محمد بن تمرآز^(٤) غير ما مرة، واحتاط هو من ذلك غاية الاحتياط، وراعى الحزم، فأمر بشدِّ الثغور وعمار الأبراج وتحصين الكثير من السواحل، وأنشأ البرج العظيم الهائل بمينا الثغر السكندري بمكان المنار، وحصل به النفع في دفع العدو، وعمل السلسلة بثغر دمياط.

ثم مات ابن^(٥) عثمان ولم ينل هذه المملكة منه السوء بعد أن أشيع عنه قُصدها، وما اتفق له ذلك. وكذا حسن الطويل، وجهان شاه، وأكثر هذه الأشياء هي الأسباب الداعية إلى سيرة هذا السلطان في الأموال وجمعها حزمًا منه، واجتهد في تحصيل ذلك غاية الاجتهاد، حتى كادت أن تُفتح له كنوز الأرض، بل فُتحت له، لكنَّه ضيق على كثير من العباد في معاشهم. بل ومعادهم، واقتنى الكثير من الممالك الجياد، وأغلق عليهم بالعطايا والأرزاق والأسلحة والعُدد والأمتعة.

ويقال: إن عدَّة ممالিকে بلغت خمسة آلاف فما فوقها، ولعلَّ ذلك إن صحَّ لم يقع لغيره من ملوك الجراكسة والتُّرك، من يوم سلطنة برقوق وإلى الآن، هذا، مع ما هو فيه من الاجتهاد التام في أمرهم من تعليمهم أولاً القرآن، والخط،

(٢) في الأصل: «آخرين».

(٤) مهملة في الأصل.

(١) في الأصل: «ثلاث».

(٣) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

والاستخراج، ثم تعليمهم أديانهم، ثم تعليمهم الأنداب والآداب والتعاليم، وسائر أنواع الفروسية بسائر فنونها، حتى إنه غالباً يحضر ملاعبهم بنفسه، وينظر في تعاليمهم، بل ربّما علّم البعض بنفسه في بعض الأحيان، وهذا من نوادره التي لم تقع لأحد من السلاطين أيضاً قبله.

ومن غريب نوادره أيضاً أحكامه لمماليكه، وضبطه إياهم، مع كثرة عددهم وعُددهم، وشهامتهم الزائدة في فروسيتهم، وذلك في طول مدّته هذه، وإن كانوا قد تغيّروا في هذه الأيام، وأخذوا في الاستظهار، وبدأوا الناس ببعض الأذى، ومع ذلك فليس هم كغيرهم من مماليك من مضى من السلاطين. وقرب مماليكه جداً، وأقطعهم الأقطيع الهائلة، وقدم الكثير منهم، حتى صار غالب الملوك الأكبر بمصر، بل وبجميع المملكة، منهم كالأمير اخور الكبير، والدوادار الكبير، وغالب نواب البلاد الشامية، مثل نائب طرابلس، نائب حماة، نائب صغد، نائب غزّة، نائب الكرك، نائب ملطية، نائب قلعة الروم، نائب دوركي، نائب سيس، نائب طرسوس، نائب عنتاب، نائب القدس، إلى غير ذلك من النيابات، ونائب الإسكندرية بهذه البلاد، ثم نيابات القلاع والأتابكيات والحجاب، ومقدمين^(١) الألو، والطبلخانة، والعشرينات، والعشرات بتلك البلاد، وعدة وظائف وإمريات بالقاهرة وخارج الأعمال، كالدوادارية الثانية، وشدّ الشراب خاناه، / ١٧٢/ واستادارية الصُحبة، وتجارة المماليك، وكشف الوجه القبلي، بل والبحري، وعدة ولايات وأعمال وتصرفات بهذه البلاد، وتلك البلاد الشمالية، ولم يقع ذلك لغيره من ملوك مصر على هذه الوتيرة.

ومن نوادره تطلّعه واستشرافه لأخبار أمرائه وجُنده، بل وسائر رعيتّه، ووقوفه على الكثير من أخبارهم وأحوالهم الجزئية، وما هم فيه وعليه، فضلاً عن أخبارهم الكلية، بل ومعرفة أحوال بعض ممّن لا يؤبه إليه، فيعمل بمقتضى آرائه فيما يصل إليه من أحوالهم، وتقديم من يستحقّ التقدّم، ولو لم يرشح لذلك، وتأخير من يستحقّ التقديم، ولو ترشح للتقديم، فله فضيلة إيصال كلّ إلى ما يستحقّه إذا وقف على حقيقة ما هو الشخص عليه.

ومن نوادره تكلمه في أشياء لا يليق بمثله التكلّم فيها، مع إظهاره بأن ذلك من تمام المصالح واليقظة والمعرفة، وهذا هو قصده من ذلك، وإن كان ذلك على زعم الغير عن مصلحة.

(١) الصواب: «ومقدمي».

ومن نوادره جمعه للأموال الكثيرة التي لم يجمعها قبله من الملوك غيره، من يوم سلطنة برقوق وهلمّ جرّاً إلى أيامه، لكنّ من أيّ وجه كان، وعلى أيّ وجه كان.

ومن نوادره صرف الأموال أيضاً على العساكر، وعلى من يعلم ويتحقّق باستحقاقه بمقدار كبير، ولم يقع لغيره ما وقع له من المصارف على العساكر، والنفقات عليهم بنفقات عظيمة لم تتفق لمن تقدّمه، بحيث يولي لمن كانت عادة النفقة له ألفي دينار نحو الخمسين ألف دينار، وقس على هذا غير ذلك.

ومن نوادره ركوبه بنفسه في كل قليل من الأحيان، واجتيازه بكثير من الأزقة الضيقة التي لم تجر عادة سلطان ممن تقدّم من السلاطين الاجتياز بها ولا دخولها في حالة سلطنتهم.

ومن نوادره حضوره غالباً تعليم مماليكه^(١) في الرمح والنشاب بظواهر القاهرة.

ومن نوادره في التكلّم في بعض الأحيان في الأشياء الجليلة والحقيرة، حتى أقاطع الخاصكية وغيرهم، بل ومشافهة الفلاحين في مثل ذلك، بل ربّما حاسبهم على بعض أشياء وحققتهم.

ومن نوادره التفاته في بعض الأحيان لما لا يؤبه إليه ولا يوحى^(٢) عليه من قليل الأشياء، مع عظمتة وشهامته الطائلة.

ومن نوادره إبطال الكثير من المراكب والخدم الملوكية، كخدمة القصر وغير ذلك، وقطع الكثير من الأسمطة التي جرت بها عادة من تقدّمه من الملوك.

ومن نوادره الزيادة في بعض الأسمطة والطواري أيضاً أشياء غريبة الزيارة، ولم تجر العادة بها، كإحضار الأشربة والمربّيات والمخلّلات والحلاوات، وكثير من الفواكه والبطاطيخ والأجبان والمخبوز، وغير ذلك، فتجعل على الأسمطة بين اللحوم والأطعمة، وهي من غريب نوادره التي حُمد عليها، لأنها تؤذّن بالهمة والشهامة والكمال.

ومن نوادره في كثرة العماير والأبنية التي أنشأها وملكها أيضاً، التي قلّ أن وقعت أو لم تقع لملك قبله، وذلك بسائر بلاد مملكته ومدنها غالباً، ومع ذلك فإنه يسره لأقلّ ملك من أملاك رعيّته، ويملكه بأدنى سبب، حتى ملك منها شيئاً يجعل عن الحدّ والعدّ.

(١) في الأصل: «مماليه».

(٢) في الأصل: «ولا يوح».

ومن نوادره غاية يقظته وفطانتته، ومعرفته بأدقّ رجل في مملكته من غالب أحوال الناس، وكذا معرفته جهات مملكته كلّها وبلادها، ومعرفة ما يحصل فيها، حتى لمن يتكلّم في ذلك.

ومن نوادره إضافة الكثير من الجهبذات والتعلّقات التي تختص بمثل الوزراء والأستادار ونظار الجيش، لا يبعثهم إلى ديوانه، بل وإضافة ما يتعلّق بمثل / ١٧٢ب/ البرددارية ونحوهم، مما يجتمع لهم ذلك من الأشياء الهوائية، وذلك بسائر جهات مملكته.

ومن نوادره فصل الأحكام الهيّنة جدّاً، وبروزه لذلك حتى بين النساء وأزواجهنّ، إلى أن صار يطلع إليه في أقلّ جزئيات^(١) ليفصلها. ولو عددناها لطال المجال، حتى إنه لما كثر ذلك عليه أمر بالمناداة بأن لا يطلع إليه إلّا في الأشياء التي لم يفصلها الحكام من قضاة وأمرء وغيرهم ممن له الحكم.

ومن نوادره كثرة الفتن في أيامه في سائر جهات مملكته، بل وغيرها من الممالك، حتى أتعبه ذلك.

ومن نوادره ظهور أشياء مهولة ومزعجة في أيامه من غرائب ونوادر، بحيث لا تُعدّ ولا تُحدّد، من ذلك أخذ الفرنج عدّة مدن بالمغرب الأقصى. ومن ذلك حدوث بعض زلازل مهولة، وخسوف أراضي وكسوفات وخسوفات في الشمس والقمر، وظهور أشياء أُخر، ونزول الصاعقة بحرم المدينة الشريفة، ومجيء السيل العظيم بمكة الذي لم يقع مثلهما في القريب من الأزمنة، بل والبعيد. ومن ذلك الأوبئة التي كانت والغلاء أيضاً.

ومن نوادره انقراض جمع جمّة من أعيان العلماء في أيام دولته بمملكته وبسائر الممالك مثل شيخنا العلامة الكافيّجي، والأمين الأقصرائي، والسراج العبّادي، والعضد السيرامي، والسيف الحنفي، والتقيّ الحصني، والعلامة التقيّ الشّمّتي، والعلاء الحصني، والنجم القرمي الحنفي، والعلاء القومجي، والعلامة خسرو عالم الروم، والعلامة إبراهيم الخدري عالم تونس، والسيد الشريف المسلماني، ومحمد النوري عالم فاس، وابن^(٢) منصور عالم غرناطة، وابن^(٣) العباس عالم تلمّسان، والشمس الجوجري، والنور السنهوري، وجماعة أُخر يطول الشرح في تعدادهم.

(٢) في الأصل: «وبن».

(١) في الأصل: «جزيات».

(٣) في الأصل: «وبن».

ومن نوادره أيضاً: انقراض عدّة من الملوك في أيامه كجهان شاه أبي^(١) سعيد، وحسن الطويل، وابن^(٢) عثمان، وولده مصطفى، وابن^(٣) قرمان، وحسن علي، ومحمد بن أبي ثابت صاحب تلمسان، وغيرهم من أكابر الملوك، وكذا الكثير من الأمراء الأعيان من الأكابر بهذه المملكة، كالظاهر يلباي، والظاهر تمرْبُغا، وجانِبِكْ قُلُقْسِيز، وبُرْدُبِكْ البَجْمَقْدَار، وقُرْقُمَاس الجَلْب، وبُرْدُبِكْ هَجِين، وقانِبِكْ المحمودي، ومُعْلباي طاز، ويشبُكْ الفقيه، والأتابك جَرِبَاش كُرْد، وجانِبِكْ الفقيه، وجانِبِكْ كوهيه، وسودون القصري، وناق رأس نوبة الثوب، وخيربك سلطان ليلة، وإينال الأشقر، ولاجين أمير مجلس، ويشبُكْ من مهدي، وآخرين يطول الشرح أيضاً في تعدادهم.

وأما أصاغر الأمراء والخاصكية الأعيان وقرانصة الجُند، وعدّة من المباشرين والقضاة أو أرباب الدولة فشيء كثير.

ومن نوادره قطعته الكثير من الجوامك والمرتببات واللحوم والعليق، مما خَفَّف به على الوزراء والأستادارية. ولقد كان في ذلك ممن لا يستحق الأجر شيئاً كثيراً، وإن كان في ذلك من يستحق أيضاً، لكنْ ذهب الصالح بالطالح.

ومن نوادره الأموال التي فرّقها على الكثير من المُقطّعين والجُند وأرباب الجوامك من الممالك وأولاد الناس والمباشرين وغيرهم.

ثم من نوادره أيضاً ردّه بعد ذلك بمدة الكثير ممّا أخذه ممّن أخذه.

ومن نوادره أنه لم يَلِ السلطنة من تأمير غيره، ثم صار سلطاناً بعد عشر سنين سواه من الجراكسة.

ومن نوادره العظيمة الغريبة سفره إلى الحج وحجّه، ثم عودته في جمع قليل من جماعته وأخصائه، ولم يقع ذلك لغيره / ١١٧٣هـ / من ملوك الجراكسة ولا القريب منهم، وكذا سفره إلى القدس والفُرات في جمع قليل.

ومن نوادره أنه لم ير حينها قطّ سوى محنة يسيرة زالت بسرعة.

ومن نوادره أنه إذا علم بالمستحق من أيّ جنس كان، أوصله ما يناسبه من حقّه، بل وزيادة.

ويُذكر عنه العفّة وطهارة الذيل عن القاذورات، والكفّ عن المنكرات والمسكّرات، والتدبّن وكثرة الصيام في الأيام التي وردت السُنّة في الترغيب في

(٢) في الأصل: «وبن».

(١) في الأصل: «ابو».

(٣) في الأصل: «وبن».

صومها، وكثرة النوافل، والصلاة والتهجد بذلك في جوف الليل، وتلاوة القرآن وسماعه، ومحبتة الأذكار والأوراد، بل واخترع أذكارا جمعها، وهي مشهورة، اعتنى^(١) بها الكثير من الناس واستعملوها، يقال: بنعم طيب غريب يستلذ ويذكر عنه أنه يغض من طائفة الفقهاء، فإن صح ذلك فلعله بعض من هؤلاء الذين عرفوا بهذا الاسم في زمننا هذا، وهو فيهم يعذره، حيث غلب عليهم بالأخير في ذكره، مما يعرفه كل أحد عنهم، وهو أكثر الناس معرفة بأحوالهم، على أنه أنصف الكثير ممن سُمي بهذا الإسم من أهل الخير والدين.

ومن محاسنه حلمه مع حدة مزاجه.

ومن محاسنه أيضاً التواضع الزائد مع من يستحق ذلك، وانبساطه إليه وتقريبه ومكالمته ومحادثته، بحيث لم يقع ذلك لمن قبله من السلاطين. كل ذلك مع شهامته، وعلو همته.

ومن محاسنه عفته عن الأنفس وسفك الدماء.

ومن علو همته في سلطنته اقتناء الكثير من الأشياء الحسنة، ما بين خيول حسان تكاد أن لا تُحصر عدداً، وكذا البغال والجمال والهجن، وآلات السلاح واحتياج الملوك، ولو وصفنا تفاصيل ذلك لاحتجنا له عدة مجلدات.

وله ميل للعلم والفضائل، ويستحضر أشياء كثيرة، ويشارك في أشياء، مع فصاحة، وذكاء، وفطنة، وفهم، وتيقظ دائم، وجودة طبيعة، ويحب الجمال في سائر شؤونه^(٢) وشؤون^(٣) جماعته وأرباب دولته في سائر أحوالهم وأمورهم.

وأما شجاعته وإقدامه وفروسيته، ومعرفته بأنواع الأنداب والآداب والتعاليم بتمامها وكمالها، ما بين رُمح، ورمي سهام، وضرب سيف وبرجاس^(٤)، وسوق خيل، إلى غير ذلك من سائر أنواع الفروسية شيء لا يكاد أن يُضبط، ولا يُصدّق قائله لو بثّه عنه.

وأما جلادته واحتماله للمشاق، وتعبره وثباته على الخيل في أسفاره، فشيء يُعجز الفرسان والكثير من جلدة الشبان عنه، وكذا أصحاب القوى والجأش، حتى سمعت عنه في ذلك ما لا يكاد أن يكون في طاقة البشر.

وأما ما له من الأبنية والآثار العظيمة الهائلة الحافلة، فشيء يكاد أن لا يُحدّ ولا يُضبط بعد.

(٣) في الأصل: «شون».

(٤) تقليد التعريف به.

(١) في الأصل: «اعتنا».

(٢) في الأصل: «شونه».

فمن ذلك الأبنية الهائلة بقلعة الجبل في عدّة أماكن منها، كالإيوان العظيم الذي جدّده، والمقعد بالحوش، والمبيت، والمناظر، والكثير من الأماكن العجيبة النادرة الجليلة النزهة، والطباق، وباب الحوش، وغير ذلك من الأبنية بالقلعة، مما يكاد أن لا يُضبط، ولا وقعت لسلطان قبله في دولة الجراكسة.

ومن آثاره التربة المعظّمة التي أنشأها بالصحراء، المشتملة على المدرسة الهائلة، والمدفن بالقبة العظيمة عليه، وما بداخل ذلك من الأمكنة، وما إلى جانب بابها من السبيل المعظّم، وما يعلوه من المكتب للأيتام، وما تجاه ذلك من الأمكنة المُعدّة لصوفيّتها وشيخها، وما يقربها أيضاً من الرّبّع العظيم الهيئة والشكل، المُعدّة ذلك لسكّنى صوفية التربة المذكورة أيضاً، وخدامها وجماعتها، وما أنشأه بقربها من / ١٧١ب / الحوض المعظّم الهائل، المُعدّة لشرب البهائم. وبهذه التربة عدّة من الصوفية من أعيان الناس، وطلبة العلم وأهل الفضائل. وولي مشيختها أول ما فتحت شيخنا قاضي الجماعة الشيخ الإمام العالم العلامة أبو عبد الله محمد بن عمر القلّجاني^(١) المغربي، التونسي، المالكي، قاضي تونس، لما قدم هذه البلاد، ثم لما عاد لبلاده ووليها عوّضه تلميذه الشيخ أبو العباس أحمد بن عاشر^(٢)، رجل من أهل العلم والفضل والتدين والسكون، وبها الحضور في الأوقات الخمسة، ولشيخها وصوفيّتها وخدامتها الأرزاق الجيدة والمعالم الكافية، ولها ترتيب أنيق حسن.

ومن آثاره أيضاً الجامع المعظّم بالكبش وما بجواره وأسفله من الأبنية الجليلة.

ومن آثاره أيضاً الجامع الأنيق بروضة مصر، وهو من أحسن المباني في موضعه.

ومن آثاره جامع سلطان شاه.

وله عدّة أسبلة هائلة، من ذلك السبيل بتحت الرّبّع، وما يعلوه من المكتب، والسبيل بالجبل، وهو من أحسن الأسبلة وأنفعها في ذلك المحلّ. والسبيل بزيادة

(١) مات (القلّجاني) في سنة ٨٩٠هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٢٥٧/٨، ٢٥٨ رقم ٦٩٨، ووجيز الكلام ٢/٩٦٥ رقم ٢١٦٤، والذيل التام ٢/٣٨٨، ونيل الأمل ٧/٤٣٦ رقم ٣٣٥٣، وبدائع الزهور ٣/٢٢٢ وفيه «الفلحاني» بفاء وحاء، وشجرة النور الزكية ١/٢٥٩.

(٢) هو أحمد بن قاسم بن أحمد بن عبد الحميد التميمي التونسي المالكي، المعروف بابن عاشر. (الضوء اللامع ٢/٦٢ رقم ١٨٧) ولم يؤرّخ لوفاته.

جامع ابن^(١) طولون، حيث كانت دار ابن^(٢) النقاش^(٣)، والسبيل المعظم برأس سُويقة ابن^(٤) عبد المنعم.

ومن آثاره الرباط المعظم بمكة المشرفة وما يليه من الأمانة، وما بناه بجبل مَنَى من الآثار المعظمة، منها مسجد الخَيْف.

ومن آثاره تجديد سوق الماء إلى تلك الأمانة. والرباط بالمدينة النبوية، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وأعظم هذه الآثار بناء الحُجرة الشريفة النبوية، بعد الحريق العظيم الذي كان في هذا الزمان، وكمل ذلك، فكان من أعظم الأبنية هو وما يليه من أبنية المسجد الشريف النبوي، وما اخترعه من المقصورة الغربية على حُجرة النبي ﷺ.

ومن آثاره الجامع المعظم بغزة، والمدرسة الأنيقة بالبيت المقدس، والمدرسة بثمر دمياط، وغير ذلك من بيوتِ لله تعالى.

ومن آثاره البرج الأعظم بالثغر السكندري بمكان المنار من ميناها، الذي لم يُر مثله فيما غير، وعُد من عظيم المباني المهولة، وشاع صيته وملاً الأقطار.

ولقد وُصف لي ذلك البرج وما بُني إليّ وبه من الأمانة، فكان وصفه وصفاً هائلاً.

ومن آثاره البرج الذي بقم رشيد، وغير ذلك من الآثار والمباني بهذه البلاد وبالبلاد الشمالية، وقناطر الخيرية، والأسبلة والرباع، والخانات، والحمامات، والفنادق، والديار، والقاعات، والقصور، والحوانيت، ما يكاد أن لا يُعدّ ولا يُحدّ بغالب أخطاط القاهرة ونواحيها، مما هو ظاهر لكل أحد.

وبالجملة، فهو سلطان جليل، وملك ضخم، شهيم، يقظ، درب، عارف، خبير، تامّ العقل، سيوس، جُلّ قصده وضع الأشياء في محلّها وإن أخطأ^(٥) في المحلّ. ومن حذقه نظرُه في الأمور، وعدم إقدامه على الشيء سريعاً في كثير من الأشياء. وله التأنّي التام والتروّي في كثير من الولايات، لا سيما الوظائف الدينية، كالقضاء والتدريس، ونحو ذلك، بل في كثير من الوظائف الدنيوية والولايات

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) هو علي بن عبد القادر بن محمد بن نور الدين القرافي، القاهري، النقاش الميقاتي. مات سنة ٨٨٠هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٥/٢٤٣ رقم ٨٢٨

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «اخطاء».

والنيابات والعمالات والمباشرات، وغير ذلك. ومع ذلك فقد وقع له الخطأ في بعضها، كتوليته القضاء الحنفية بالديار المصرية لمثل هذا الشخص الذي يقال له ابن^(١) المغربي الغزي، فإن ذلك من أعظم المصائب وأكبر المعائب، والعار على ملك مصر، لعل يقع قبلها مثلها، وإن كان قد وليها بعض ممن لا ينبغي أن يوَلَّى شيء آخر، لكن من حيث الذات، وكثير من أوصافها، فلا يمكن أن يكون وليها مثل هذا قط، ولكن / ١٧٤/ السلطان معذور، لأنه دُلِّس عليه، لكن لا أعلم ما عُذره بعد ظهور ذلك له، مع شهامته وعدم رضاه بأقل من هذا الحال، فما بالك بهذا؟

وأما ما له من البرِّ والمعروف والخيرات فشيء كثير، من ذلك ما قد فعله بالحرمين الشريفين في هذا القرب، مما يطول الوصف في تفصيله، وهو مشهور، وأوقف لذلك وقفاً هائلاً، وجعل عليه ناظراً ومتحدثين. وله صدقات تُفَرَّق^(٢) في أول كل شهر رمضان على الكثير من الناس من أهل العلم وطلبته، وعلى الزوايا وغيرها.

وبالجملة، فهو أعظم أترك زمننا هذا، لم يأت قبله مثله.

وهو في عشر السبعين. ولا شك في مجاوزته للخمس وستين.

وهذه بُدِّ^(٣) من أخباره وترجمته على جهة الاختصار والاقترار.

وكان بينه وبين الوالد محبة وضحة في أيام إمرته، ولعلّه لو عاش إلى زمنه لنال منه الخير الدنيوي وأنصفه. والله أعلم.

وما ذكرناه عنه من غير المحاسن فلعلّها من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، كيف وقد قال الصادق المصدوق عليه السلام: «كما^(٤) تكونوا يوَلَّى^(٥) عليكم»^(٦)، وقال عليه السلام: «إن هي إلا أعمالكم تُردّ عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه»^(٧).

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «نبدأ».

(٣) في الأصل: «يول».

(٤) في الأصل: «يفرق».

(٥) في الأصل: «ينما».

(٦) في الأصل: «يول».

(٦) الحديث بتمامه: «كما تكونوا يوَلَّى عليكم أو يؤمّر عليكم». رواه القضاعي في «مُسند الشهاب» ١/ ٣٣٦، ٣٣٧ رقم ٣٧٢ (٥٧٧) بسنده إلى أبي بكر عن النبي ﷺ. ورواه الديلمي في «مسند الفردوس» ٣/ ٣٥٢ رقم (٤٩٥٣)، ورواه البيهقي من طريق الديلمي في «شعب الإيمان»، والسلفي في «الطيوريات» ١/ ٢٨٢ و٢٢٨، ٣٢٩، وقال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة»: «وَنُقِلَ عن ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/ ٢٥».

(٧) هذا جزء من حديث قُدسي، رواه أبو ذر الغفاري، عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا».

ولنرجع إلى ذكر المتجددات في دولة هذا السلطان، وبالله المستعان، وعليه التكلان.

(ذكر سجن خيربك وأحمد بن العيني)^(١)

وفيه أعني يوم الإثنين هذا، وهو يوم جلوس هذا السلطان على تخت المُلْك، في سادس رجب، كما تقدّم، أمر بأن يُسجن خيربك الدوادار الكبير الظاهري، القائم بالفتنة المتقدّم ذكرها بالركب خاناه السلطانية، وأن يُسجن أحمد بن العيني معه^(٢).

وتفقد خُشكُلدي البَيْسَقِي رأس نوبة الثوب، فلم يوجد في هذا اليوم، ثم كان من أمره بعد ذلك ما نذكره^(٣).

[حبس مُغلباي الظاهري]

وفيه - أعني هذا اليوم ظفر بمُغلباي الظاهري، فحبس بالبرج من القلعة، ثم أُخرج إلى القدس بطالاً بعد أيام قلائل^(٤).

[القبض على كَسبائي الدوادار]

وفيه أيضاً قُبض على كَسبائي^(٥) الدوادار الثاني، لكنّه لم يحصل عليه

= يا عبادي، كلّمكم ضالّ إلا من هديته. فاستهدوني أهدكم. يا عبادي، كلّمكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم. يا عبادي، كلّمكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم. يا عبادي، إنكم تُخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً. فاستغفروني أغفر لكم. يا عبادي، إنكم لن تبلغوا صرّي فتضروني. ولن تبلغوا نفعي فتتفعوني. يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم، وإنسك وجنكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر. يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفّيكم إياها. فمن وجد خيراً فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

قال سعيد بن عبد العزيز: كان أبو إدريس الخولاني إذا حدّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه.

رواه مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلّة والآداب، باب: تحريم الظلم (١٥) - الجزء ٤ / ١٩٩٤، ١٩٩٥ رقم ٥٥ (٢٥٧٧).

(١) العنوان من الهامش.

(٢) خير سجن خيربك في: نيل الأمل ٣١٠/٧، وتاريخ قاضي القضاة العليمي، ورقة ١٣٨ ب.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) هو كسبائي من ولي الدين، وقد تقدّم.

تشويش، لكونه كان مع الظاهر تمرّبغا، وما وافق أولئك على ما هم فيه، ورُفق به في الجملة، وأمر بأن يقيم بدار يشبُك من مهدي، وقد ولي الدوادارية بتعيين السلطان إياه لها، فدام عليها أياماً، ثم أخرج على إمرة إلى حلب، وكان من أمره بعد ذلك ما سيأتي في محلّه، وستأتي ترجمته أيضاً في سنة إحدى وثمانين، فإنه مات بها في الطاعون^(١).

ثم تتبّع السلطان الجلبان من الأمراء وغيرهم في هذا اليوم، واستصحب الحال في عدّة أيام وهو في تطلّبهم، وحبس الكثير منهم، وأخرج جماعة ما بين أمراء وغيرهم إلى البلاد الشامية، وزالت شوكتهم كأنها لم تكن^(٢).

(الامر بإحضار جماعة من الأشرافية ثم إبطاله بعد ذلك)^(٣)

وفيه أيضاً أمر بإحضار قرقماس الجلب من كفر دمياط.

وفيه أيضاً كتب بإحضار بيبرس خال العزيز، وجانبك المشدّ، وبيبرس الأشقر الطويل، وكانوا بالقدس. ثم لما وصل إليهم الخبر تهيتاً وأخرجوا من البيت المقدس إلى جهة القاهرة، فلما قربوا من قطيا دبّر جماعة من الظاهرية من خُشداشي السلطان بأن يردهم، وأشاروا عليه بذلك، وخيلوه وخوفوه من عاقبة أمر الأشرافية، وأن تكثيرهم بمصر، لا سيما الأعيان منهم، ليس بمصلحته، وخصوصاً إذا تأمروا، وكان هذا أول ظهور لغير التفات بعد الإنفاق على الصغار، والوفاء والعدل والإنصاف والتسوية. / ١٧٤ب / وكان خروج الأمر بعودهم وردّهم بعد مجيئهم، وقربهم، من أعظم ما شاء الأشرافية، وعُدّ ذلك من سيئ التدبير، إذ كان الأولى أن لا يفعل أولاً^(٤).

(إخراج الظاهري تمرّبغا لثغر دمياط)^(٥)

وفيه، في ليلة الأربعاء، ثامن، أخرج الظاهر تمرّبغا إلى ثغر دمياط. وكان من خبر ذلك أن الأشرف قايتباي هذا لما تسلطن بعث إليه غير ما مرة بالاعتذار إليه عما وقع، وأنه يطيب خاطره، ولا يفكر في شيء مما يسوء، فإنه لا يكون إلا ما

(١) نيل الأمل ٦/٣١٠، ٣١١.

(٢) خير القبض على كسباي في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٩٦، ونيل الأمل ٦/٣١١، وبدائع الزهور ٥/٣.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خير إحضار جماعة في: نيل الأمل ٦/٣١١، وبدائع الزهور ٥/٣.

(٥) العنوان من الهامش.

يختاره، وما طابت عليه نفسه، وأن يتوجه إلى ثغر دمياط معززاً مكرماً فيقيم به، ويسكن هناك بأيّ مكانٍ اختاره هو، ومعه من شاء من خَدَمه وحَشَمه وغير ذلك، ولا يُمنع من ركوب ونزول وغير ذلك، ويتوجه هو إليها من القاهرة باختياره، من غير ترسيم، ولا من سفره إلى دمياط. واطمأن الظاهر تمرُّبُغا بهذه الأشياء لما بلغه عن السلطان، وشكره على ذلك.

ثم لما كانت هذه الليلة بعث إليه بأن ينزل بين العشاءين، ولما توجه إليه من يخرج من البحرة لإنزاله أخذه، وجاء به من على طريق الحریم وهو ماشٍ، وبيننا هو في أثناء ذلك قام الأشرف قايتباي لما عرف بأنه قد قُربُ مروره واجتياز بهدهليز الحریم، وكان نوى توديعه، فأسرع الأشرف في مشيه، وتوافيا بالقرب من سيدي الشيخ الرُدَيّني، وكان مع الأشرف هذا جماعة من الأمراء والأعيان من الخاصكية، والفانوس بين يدي كلٍّ من السلطانين، المتصل والمنفصل، فبادره الأشرف بالسلام حين تلاقيا، ثم اعتنقه وأهوى على يده ليقبلها، فمنعه من ذلك، ثم تنحياً عن الطريق، وشرع الأشرف في الاعتذار له عمّا وقع مشافهة، وأنه ليس ذلك باختياره ولا قصده، وتمرُّبُغا يُظهر قبول عذره وفرحه بكونه تسلطن هو، وقال له: أنا وأنت كشيء واحد، وقد اختارك الله تعالى لهذا الأمر، والأشرف يزيد في تعظيمه. وكان قد حضر معه الأتابك جايّيك فُلقسيز ويشبُك من مهدي، وتمر الحاجب، وجماعة أُخر من خواصهما وجماعتهما، فأشار لهم بالوقوف، ثم تنحى هو وإياه قليلاً، واختلى به، وتكالم^(١) سرّاً بكلام طويل كثير وهما واقفان، ثم تعانقا وتباكيا، ومشى الأشرف معه بعض خطوات كالذي بين أياديه، وتمرُّبُغا يسأله في الرجوع، ويُقسم عليه مكرراً عليه ذلك، وافترقا متوادعين على أتم وجه وأكمله، وعُدَّ ذلك من غرائب النوادر، ومن غاية محاسن الأشرف هذا وفضائله. ثم وادعه^(٢) من حضر مع السلطان من الأمراء واحداً بعد واحد. وما قبّل يشبُك من مهدي يده أعطاه ألفي دينار ذهباً، دفعها لبعض ممالিকে بحضرته، وبعث إليه للبحر بخمسة^(٣) قناطير من السكر، وبستمائة إردب من المُعَلِّ، وأشياء أُخر.

ثم نزل تمرُّبُغا بعد أن قُدّم إليه مركوب من جياد خيله، فركبه وسار إلى جهة الساحل من على باب القرافة، ومعه جماعة من حُشداشيه وأصحابه، وغالبهم كالمودع له، والماشي في خدمته، وهو في غاية الحشمة والعظمة في سيره، من غير توكيل به، ولا هو في هيئة من أنزل من السلاطين غير ما مرة في حال خلعهم،

(١) الصواب: «وتكلّمًا».

(٢) في الأصل: «بخمس».

(٣) الصواب: «وَدَعَه».

ولم يشقّ شارعاً، بل ولا علم أحد بنزوله، ولا جلس لرؤيته. ولما وصل إلى الساحل نزل بالمركب الذي قد هُيئَ له، بعد أن وادع^(١) من كان معه من الأمراء والأعيان من حُشداشييه، وانحدر من وقته ذلك إلى جهة ثغر دمياط، وسار هو بنفسه من غير مسقّر معه، وسُيّر معه مركوب برسم ركوبه / ١٧٥ / وهو بثغر دمياط وخروجه إلى حيث شاء وأراد، من غير مانع ولا معارض له في ذلك، (وأُذِن له بأن يكون له أربعة من الخيل برسم ركوبه)^(٢)، وعُدّ ذلك من أعجب العجائب وأغرب النوادر.

ثم وصل تمرْبُغا إلى ثغر دمياط، ونزل بها بمنزل أنيق هُيئَ له يليق بمثله، فسكنه على أحسن حالة وأتمّها، ومعه جماعة من خُدَمه وحُشَمه وحرَمه. ومن جملة من كان معه هناك قانصوه خمسمائة^(٣) الأميراخور كبير في عصرنا هذا، وهو في خدمته. ولم يزل بالثغر المذكور إلى أن كان منه وله ما سنذكره، ثم نذكر وفاته أيضاً في محلّها من سنة وفاته إن شاء الله تعالى.

وكانت مدّة سلطنة تمرْبُغا هذا شهران ويوماً واحداً، والغلبّة فيها لخيربك والجلبان على ما عرفت ذلك^(٤).

[مكر الظاهرية وجيلهم على الأشرف قايتباي]

وفيه - أعني هذا الشهر - لما عاد السلطان إلى القصر بعد تشييعه تمرْبُغا وتوديعه، أقام به إلى يوم الخميس، والقبض عمالاً في جلبان الظاهر حُشقدم والحبس و النفى، وفي أثناء ذلك أخذت الظاهرية الكبار على عاداتها في الحيل والمكر في تخييل السلطان من الأشرفية الكبار والصغار، وتوسيع خياله في أمر تقريبهم، وإبعاد الظاهرية الصغار، وأن ذلك ليس من المصلحة، وذكروا له أنهم أعداء لعيون الأشرفية، وأن العدو لا يصير صديقاً، فمال لكلامهم بعد أن أملوه أن يجعل كل طائفة قبالة الأخرى، حتى تنتظم الأحوال، فأطلق غالب من قبض عليهم من الحُشقدمية. وقد عملت الظاهرية عليهم الأيادي، وحملوهم الجمال والموان^(٥) العظيمة واستجلبوهم، ثم كتب بقود من بعث بإحضارهم

(١) الصواب: «وذع».

(٢) ما بين القوسين عن الهامش.

(٣) مات (قانصوه خمسمائة) في سنة ٩٠٥هـ. (حوادث الزمان ١٠٣/٢، ١٠٤، بدائع الزهور ٣/٤٣٦).

(٤) خبر إخراج تمرْبُغا في: نيل الأمل ٦/٣١١، ٣١٢، وبدائع الزهور ٦/٣، وتاريخ قاضي القضاة، ورقة ١٣٨ ب.

(٥) الصواب: «المون» أو «المونات».

من القدس من الأشرفية، على ما قلناه، فيما قد بيّناه^(١).

(٢) (مصادر خيربك)

وفيه التفت السلطان لمصادرة من يُذكر بالمال، مثل خيربك، وابن^(٣) العيني، وآخرين. فبعث إلى خيربك يقول له: أنت وعدت بأن تنفق على كل مملوك مائتي دينار، فاعطنا من قرض مائة، ووقع له أمور آل فيها الحال أن حمل نحو الستين ألف دينار صودر عليها، غير ما أخذ منه من بَرّكه ويرّقه ومماليكه وخيوله وبغاله وجِماله، وجميع تعلّقات الإمرة. وكان من أمره ما سنذكره^(٤).

[الخلعة على قرقماس الجلب]

وفيه، في يوم الأحد، ثاني عشره، قدم قرقماس الجلب من ثغر دمياط، وطلع إلى السلطان، فخلع عليه كاملية بفرّو سمّور يليق بمثله، ونزل لداره بعد أن وُعد بخيل، وهرع الناس للسلام عليه^(٥).

[القبض على قاسم الركبدار]

(وفيه - أعني هذا اليوم - قبض قانباي الحسني الأشرفي والي الشرطة على قاسم الركبدار الماضي ذكره، وما وقع منه في يوم إنزال المؤيد أحمد بن الأشرف إينال. وكان قاسم هذا قد اختفى من يومه ذلك خوفاً من الظاهر حُشقدم، فإنه كان يتطلّبه لما بعث إليه المؤيد يشكو إليه ما وقع منه، ولا زال مختفياً إلى هذا الوقت، فظهر ظناً منه أنه لا يلتفت إليه، فقبض عليه وأُصعد إلى القلعة بين يدي السلطان، فضرب بين يدي السلطان ضرباً مبرحاً بالمقارع، وشهّر بالقاهرة والمنادون^(٦) معه، ثم سُجن بسجن ابن أبي الخواتم، وتشقى الكثير من الناس فيه.

[ضرب إنسان من جُلبان الظاهر حُشقدم]

وفيه - في هذا اليوم - شكّا^(٧) بعض التجار إنساناً من جُلبان الظاهر حُشقدم

(١) خبر مكر الظاهرية في: نيل الأمل ٦/٣١٢، وبدائع الزهور ٦/٣.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) خبر المصادرة في: نيل الأمل ٦/٣١٢، وبدائع الزهور ٦/٣.

(٥) خبر الخلعة في: نيل الأمل ٦/٣١٢، وبدائع الزهور ٦/٣.

(٦) في الأصل: «والمنادين».

(٧) في الأصل: «شكى».

يقال له آقباي، بأنه أخذ منه أشياء وأمتعة، ولم يُقرضه ثمن ذلك. فأمر السلطان بضربه بين يديه ضرباً مبرحاً، ثم أمر بسجنه.

وكان آقباي هذا من أشرار الحُشقدمية، كثير الأذى والضرر، وهو موجود الآن^(١).

(ولاية بُردُك هجين إمرة سلاح)^(٢)

وفيه، في يوم الإثنين، ثالث عشره، استقر السلطان ببردك هجين الظاهري، الأميراخور الكبير، في إمرة سلاح، نقلاً إليها من الأميراخورية الكبرى، عوضاً عن الأتابك جانبك قلقسيز، وخُلع عليه بذلك خلعة هائلة، ونزل إلى داره في موكب حافل^(٣).

(ولاية يشبُك من مهدي الدوادارية الكبرى)^(٤)

وفيه - أعني هذا اليوم - استقر في الدوادارية الكبرى يشبُك من مهدي كاشف الوجه القبلي، نقلاً إليها من الكشوفية، وأمره عشرة وغير ذلك من نوادره. وولي الدوادارية عوضاً عن خيربك الماضي خبره^(٥).

(ولاية قان بردي الدوادارية الثانية)^(٦)

وفيه أيضاً، استقر قان بردي الإبراهيمي^(٧) الأشرفي في الدوادارية الثانية دفعة واحدة، من غير سبق رياسة قبل ذلك، بل ولا شهرة ولا ذكر، عوضاً عن كسباي، وقد أُخرج إلى حلب^(٨).

[تولي قانباي الحسني ولاية القاهرة]

وفيه استقر قانباي الحسني^(٩) الأشرفي إينال في ولاية القاهرة، عوضاً عن أصباي، الماضي خبره آنفاً غير ما مرة، بحكم نفيه^(١٠).

(١) ما بين القوسين من أول: «وفيه أعني هذا اليوم قبض قانباي» إلى هنا كتب على الهامش.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر ولاية بردك في: نيل الأمل ٣١٢/٦.

(٤) العنوان من الهامش. (٥) خبر ولاية يشبك في: نيل الأمل ٣١٢/٦.

(٦) العنوان من الهامش. (٧) مات (قان بردي) في سنة ٨٧٣هـ. وسيأتي.

(٨) خبر تولي قان بردي في: نيل الأمل ٣١٢/٦.

(٩) مات (قانباي الحسني) في سنة ٨٧٣هـ. وسيأتي.

(١٠) خبر تولي قانباي في: نيل الأمل ٣١٢/٦.

(تقديم قراجا الطويل وتمراز الأشرفي)^(١)

وفيه قرّر قرقماس الجلب في مقدمة ألف، وكذلك أيضاً قُدّم قراجا الطويل، وتمراز الشمسي، فضيراً من مقدّمين^(٢) الألوفا بمصر^(٣).

ولما / ١٧٥ب / ذكر الجمال ابن^(٤) تغري بردي هذه الحادثة في تاريخه^(٥) قال؛ أما قرقماس الجلب فلا كلام في استحقاقه فوق ذلك. وقراجا فهو الآن رأس الأشرفية الصغار، والكلام إنّما هو في أخذ تمراز مع وضاعة قدره. انتهى كلامه. أقول: قد تعجبت من هذا المسكين من تتبّع أغراض نفسه في الشيء وضده، فإنه ذكر في عدّة مواضع من تاريخه هذا بعينه كلاماً يدلّ على عدم استحقاق قرقماس.

وأما قراجا فإنه ذكر عنه في تاريخه أيضاً عند ذكره إخراج مع المؤيد ولد أستاذه كلاماً طويلاً في حقّه، وجعله فيه كلاً شيء. ثم أخذ في هذا المحلّ يذكر ما يُنبئ عن تعظيمه وتحقير تمراز.

وفي الحقيقة إن استحقاق تمراز لذلك بالتأمّل الإنصافي فوق استحقاق رفيقيه، لا سيما من ثبت الذات وفضائلها، وكيف يسمّي تمراز وضيعاً، وقد كان في الأوج والارتفاع، ومزيد التعرّف والشهرة لدى الأشرف إينال، ثم كان بثغر دمياط مع كونه منفيّاً في غاية الوجاهة والذكر والشهرة، وما هذا إلّا خباط وينهي النفس، وما عرفت ما غرض الجمال من ذلك، فعساه أن يكون يغضّ منه لأمر من الأمور.

[الخلعة على الناصري محمد ابن الأتابك جرباش]

وفيه - أعني هذا اليوم - قدم من ثغر دمياط إلى القاهرة الناصري محمد ابن^(٦) الأتابك جرباش وسبط الناصر فرج، وطلع إلى السلطان، فخلع عليه كاملية بسمّور، ونزل إلى دار والدته الحوند شقراء، وأظهرت من الفرح بقدمه والسرور ما لا مزيد عليه. وكان من يوم أخرج من القاهرة هو [و] والده إلى دمياط مقيماً بها، حتى قدم في هذا اليوم بإذن من السلطان، وهرع الناس إليه للسلام عليه^(٧).

(١) العنوان من الهامش.

(٢) خبر تقديم قراجا في: نيل الأمل ٦/٣١٢.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في النجوم الزاهرة ١٦/٣٧٩.

(٧) خبر الخلعة في: نيل الأمل ٦/٣١٢.

[التجريدة لقتال شاه سوار]

وفيه، في يوم الأربعاء، خامس عشره، عَيّن السلطان تجريدة للخروج إلى قتال شاه سوار ودُلغادر، المتغلب على الأبلُستين، والمحارب للعسكر الشامية، وكانت شوكته قد قويت، لا سيما في هذه الفترات الكائنة بالقاهرة على ما عرفتھا. وجعل السلطان على هذه التجريدة عدّة من أكابر الأمراء الألوّف، وعدّة من الطبّخانات والعشرات، فأما الألوّف فالأتابك جانبك فلقُسيّز الأمير الكبير، وبرُدُبك هجين أمير سلاح، ونانق رأس نوبة الثوب، وغير حاجب الحجاب. وأما بقية الأمراء فنذكرهم إن شاء الله تعالى^(١).

[الخلعة على يشبُك بن مهدي بنظارة الدوادارية الكبرى]

وفيه، في يوم الخميس، خامس عشره، خُلع على يشبُك من مهدي خلعة الأنظار المتعلقة بالدوادارية الكبرى كالمؤيّدية والأشرفية ونحوهما، ونزل إلى بيت المدرّسين في موكب حافل^(٢).

[ولاية نانق رأس نوبة الثوب]

وفيه استقرّ نانق رأس نوبة الثوب عوضاً عن خُشكلي بحكم اختفائه، وخُلع على نانق هذا بذلك، وكان قد عُيّن للوظيفة قبل ذلك^(٣).

[ولاية جانبك الفقيه الأميراخورية الكبرى]^(٤)

وفيه أيضاً خُلع على جانبك الفقيه بالأميراخورية الكبرى، عوضاً عن برُدُبك هجين المنتقل لإمرة سلاح^(٥).

[ولاية يشبُك الإسحاقى الأميراخورية الثانية]

وفيه أيضاً استقرّ يشبُك الإسحاقى الأشرفى في الأميراخورية الثانية، عوضاً عن جانبك الفقيه. وكان لما تقدّم جانبك المذكور شُغرت^(٦) عنه، ودامت مدّة شاغرة حتى استقرّ فيها يشبُك جن المذكور في هذا اليوم^(٧).

(١) خبر التجريدة في: نيل الأمل ٣١٣/٦، وبدائع الزهور ٧/٣.

(٢) نيل الأمل ٣١٣/٦.

(٣) نيل الأمل ٣١٣/٦.

(٤) نيل الأمل ٣١٣/٦.

(٥) العنوان من الهامش.

(٦) في الأصل: «سُفرت».

(٧) نيل الأمل ٣١٣/٦.

(ولاية قانصوه الخسيف الحسبة بالقاهرة)^(١)

وفيه استقر قانصوه الأحمدي الأشرفي إينال المعروف بالخسيف في وظيفة الحسبة بالقاهرة، عوضاً عن طرّباي الظاهري الخُشقدمي، بحكم نفيه^(٢). وقانصوه هذا موجود الآن بهذا الزمان، فلُتترجمه.

[ترجمة قانصوه الأحمدي^(٣) المعروف بالخسيف]

٣٧٤ - هو من ممالك الأشرف إينال. من أعيانهم، وصيّر خاصكياً في دولته، ثم نُفي بعد موته. ولما مات الظاهر خُشقدم حضر إلى القاهرة، ثم كان من أعظم القائمين مع الأتابك قايتباي، فلما تسلطن قربه وأدناه، وولاه الحسبة في هذا اليوم على إمرة عشرة، /١٧٦/ ثم رقاّه بعد ذلك إلى تقدمه ألف. ووقع بينه وبين يشبُك من مهدي شنان لأمر ما، وبلغ السلطان ذلك، فغضب عليه وأخرجه إلى ثغر دمياط بطالاً، فدام بها إلى هذه الأيام. فيقال إن المنصور عثمان بعث بشكواه إلى السلطان مما يرتكبه من مظالم الناس، واستعمالهم في أشغال له وبعض عمائر بغير أجر، وإن أعطاهم فبغير نصفه، وأنه يتظاهر بأموار منكّرة ما بين شرب وغير ذلك. فأمر السلطان بإخراجه من ثغر دمياط متوجّهاً إلى مكة، وخرج له الأمر بذلك في شعبان سنة تسع وثمانين، فتجهّز وحضر إلى القاهرة، ونزل بترية الدوادار من غير اجتماع على أحد، ثم توجه من التربة إلى جهة الطور ليتوجه إلى مكة من البحر. وهو إنسان حشم، كثير التعاطم والشمم الزائد، وعنده شجاعة وإقدام، وله حُسن هيئة وشكالة.

وسنّه يقرب من الخمسين.

وعنده إسراف على نفسه.

(ترجمة تَنبِك قَرا)^(٤)

وفيه أيضاً استقرّ تَنبِك من شادبك الأشرفي إينال، المعروف بقرا^(٥) في معلّمة الدّالين، بعد أن أمّر عشرة.

(٢) نيل الأمل ٦/٣١٣.

(١) العنوان من الهامش.

(٣) انظر عن (قانصوه الأحمدي) في: الضوء اللامع ٦/١٩٨ رقم ٦٧٦، ونيل الأمل ٨/١٣٣ رقم

٣٥٠٧، وهو مات سنة ٨٩٣هـ. وقيل ٨٩٢هـ.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) توفي (تنبك قرا) في سنة ٩٠٥هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/٤٣ رقم ١٧٧، وحوادث

الزمان ٢/٩٤ رقم ٦٢٩.

وتَبِكَ هذا هو أحد مقدّمين^(١) الألوّف بعصرنا الآن، وهو موجود فلنترجمه .

٣٧٥ - هو في الأصل من ممالك بعض أهل دمشق، ثم ملكه شادبك دودار جُلْبَان^(٢) نائب الشام^(٣)، ثم قدّمه للظاهر جقمق، ومات عنه وهو كتابيّ، فملكه الأشرف إينال، وتنقّلت به بعده الأحوال في نفّي وغيره، وأقام في غضون ذلك بغزة مدّة، ثم حضر القاهرة بعد موت الظاهر خُشقدم، وكان من أكبر القائمين بسلطنة الأشرف قايتباي، فأمره حين تسلطن عشرة، وصيّره في هذا اليوم تاجر الممالك، وقربه وأدناه، وأحبّه واختصّ به، ثم رقاّه إلى الدوادارية الثانية، عوضاً عن قان بردي حين تقدّمه، فباشرها تَبِكَ هذا مدّة مطوّلة، فوق الثلاث عشرة^(٤) سنة، وحُمدت بها سيرته، وتحرّى في أحكامه القوانين الشرعية، وبالغ في إظهار العقّة والخير والعدل في ذلك، ونال الوجاهة الزائدة، وشهر وذكر وبُعد صيته، وقُصد لمهمّات كبيرة كثيرة، فأنهاها عند السلطان، وأثرى، ونالته السعادة، وعمر الدار الهائلة التي كانت تُعرف قديماً بدار طاز، وهي التي تجاه حَمّام الفارقاني، ونال حُرمة زائدة، لا سيما كان ينفرد في حين أسفار يشبُّك من مهدي، فلا يبقى يتكلّم في الدوادارية غيره، وقام مع الناس في حسن السفارة عند السلطان، وأجابه السلطان إلى كثير مما سأله فيه من القضايا والمهمّات، وحصل به النفع للناس، كل ذلك مع التديّن والتعقّف ومحبة العلم وأهله، والتواضع الزائد لهم، بل ولغيرهم، والمشاركة في كثير من المسائل، والتفقه، بل قرأ الفقه وغيره، وأخذ عن جماعة، منهم: الشمس الأمشاطي، والصلاح الطرابلسي، والنظام بن الجربُغا، وغيرهم. وسمع الحديث على جماعة، بل وقرأ بنفسه على التقيّ الأوجاقي، وأجازه على ما تقدّم ذلك في ترجمة التقيّ في محلّها في أوائل تاريخنا هذا. ولم يزل مجلسه

(١) الصواب: «أحد مقدّمي».

(٢) مات (شادبك دودار جُلْبَان) في سنة ٨٨٧هـ. انظر: الضوء اللامع ٣/٢٩٠ رقم ١١٠٦، ونيل الأمل ٧/٣٣٣ رقم ٣٢١٩.

(٣) توفي (جُلْبَان نائب الشام) في سنة ٨٥٩هـ. انظر: الضوء اللامع ٣/٧٧، ٧٨ رقم ٣٠٢، ووجيز الكلام ٢/٦٩٥ رقم ١٥٩٨، والذيل التام ١٠٨/١، والنجوم الزاهرة ١٦/١٧٤، والدليل الشافي ١/٢٤٨، ٢٤٩ رقم ٨٥٤، والمنهل الصافي ٥/١٠ - ١٢، وحوادث الدهور ٢/٥٥٠ - ٥٥٢ رقم ٣، ومنتخبات من حوادث الدهور ٣٦٢ وفيه وفاته سنة ٨٥٨هـ. والسلوك ج ٤ ق ٣/١١١٥، وإنباء الغمر ٣/٦٥، ونزهة النفوس ٤/٦٧، ونيل الأمل ٥/٤٣١ رقم ٣٣٧٠، وحوادث الزمان ١/١٣٢ رقم ١١٢، وإعلام الوري ٥٣، وبدائع الزهور ٢/٣٢٢، ٣٢٣، وتاريخ طرابلس ٢/٥٠ ٦١٢، ووقفية برج الأمير جُلْبَان، كُتبت على رقّ غزل، بدار الكتب الظاهرية، رقم ٤٨٣٨ عام.

(٤) في الأصل: «الثلاثة عشر».

مشحوناً بالعلماء وأعيان الطلبة وأهل الفضل، وهم مترددون إليه، ويعولون في كثير من مهماتهم عليه، وهو مع ذلك يسعى في مصالحهم، وقام مع الكثير منهم، وخلص لهم الوظائف. ولم يزل يُبدي المباحث والأسئلة في مجالسه، ويقتحم على الفضائل، ويقتني الكتب العلمية، ولم يزل على وظيفة الدوادارية حتى شغرت تقدمه أزدمر الطويل^(١) حاجب الحجاب، حين أُخرج إلى مكة المشرفة، فاستقر به السلطان فيها، وصار من جملة مقدمين^(٢) الألوفا. ثم لما عُيّن يشبُك من مهدي إلى /١٧٦ب/ سفرة البلاد الشمالية، وخرج إليها كان تَبَنِكَ هذا معه، لكونه كان من أخصائه وأصحابه.

ولما جرت كائنة بايندُر التي قُتل فيها يشبُك المذكور، أُسر تَبَنِكَ هذا، وقاسى خطوباً، ثم نجاه الله تعالى بضروب من الحِيل منه، ترجل في ذلك، فصار يُظهر بأنه ليس من طائفة الأتراك، لا سيما وهو مستعرب اللفظ، فصيح، أسمر اللون، وذكر لمن أسره أنه من جملة التجار الحلبيين، وأنه إنما حضر مع العسكر غصيبة لا باختياره، إلى غير ذلك من أعداها أبداها لهم. وآل أمره إلى الخلاص بعد أن خفي خبره بالقاهرة، وأرجف بموته غير ما مرة، وعاد بعد ذلك إلى القاهرة، وسُرّ الكثير من الناس بسلامته وهو باقٍ على تقدمته، مع وفور حُرمته، ومزيد شهامته وعقته ودينه وخيره وعقله التام، وحُسن سمته وتؤدته وتدبيره وشجاعته، ومعرفته بأنواع الأنداب والتعاليم.

وهو من أبناء ما يزيد على الخمسين سنة فيما أظنّ.

ومن آثاره: المسجد اللطيف الذي جدّده، وما علاه من المكتب، وما تحته من الحوض والميضأة إلى جانب داره.

وله برّ وخير ومعروف، كثر الله تعالى في الأمراء من مثله.

[مصادرة خيربك الظاهري وسجنه بالإسكندرية]

وفيه، في ليلة الجمعة (سابع)^(٣) عشره، أنزل خيربك الظاهري الدوادار الكبير وسلطان ليلة على ما شُهر به بين الناس ليُحمَل إلى سجن ثغر الإسكندرية

(١) قُتل (أزدمر الطويل) في سنة ٨٨٥هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٢/٢٧٣، ٢٧٤ رقم ٨٥٤، ووجيز الكلام ٣/٩١٥ رقم ٢٠٧٣، والذيل التام ٢/٣٣٨، ونيل الأمل ٧/٢٥٩ رقم ٣١٣٦، وبدائع الزهور ٣/١٦٧، ١٦٨.

(٢) الصواب: «من مقدّمي».

(٣) عن الهامش.

بعد أن صودر على ما تقدّم ذكره من المال والأسباب المتعلقة به، (ومقيّداً، وجاء معه الأوجاقي رديفاً له، وسمع من العوامّ وغيرهم كلمات مُنكية، ودعا عليه!) وكان معه جماعة من الجند بالسلاح والعدّة حتى أوصلوه إلى النيل وأنزل المركب وسار إلى أن وصل به إلى البحر من الثغر^(١).

وسياتي تفصيل ما جرى بعد ذلك كلُّ في محلّه إن شاء^(٢) الله تعالى^(٣).

[ولاية قرقماس الجلب إمرة مجلس]

وفيه، في يوم الإثنين عشرينه، استقرّ في وظيفة إمرة مجلس الأمير قرقماس الجلب، عوضاً عن أحمد بن العيني، بحكم عزله والقبض عليه ومصادرته.

[خلعة الأنظار على جانبك الفقيه]

وفيه أيضاً خلّع على جانبك الفقيه الأميراخور كبير خلعة الأنظار المتعلقة به كالبرقوقية والقابائية وغيرهما.

[إقطاع السلطان لجماعة كبيرة]

وفيه، في يوم الثلاثاء، حادي عشرينه، أقطع السلطان جماعة كبيرة كثيرة العدد عدّة إقطاعات، وخرّج لهم بذلك المثالات السلطانية، نحو الخمسمائة مثال أو فوقها، هذا مع ما تقدّم قبل ذلك من تفرقة عدّة أقاطيع أيضاً مما يعمل الإقطاع منها المائة ألف أو فوقها^(٤).

[تأمير جماعة من الجند]

وفيه أيضاً، أمر جماعة كبيرة من كل طائفة من طوائف الجند، ما بين أشرفية كبار وصغار، وظاهرية كبار، ولعلّ بعض من الصغار أيضاً، وعدّة من السيفية وغيرهم، مما يطول الشرح في ذكرهم على التفصيل، فكان الأكثر منهم الإينالية، ومع هذا كله فالقال والقليل والكلام الكثير لا ينقطع، لا سيما من الظاهرية الحقمية خُشداشي السلطان، إذ جُلّ غرضهم في عدم ذكر غيرهم وقصدتهم أن لا يُشهر

(١) خبر المصادرة في: تاريخ البُصروي ٣٠، ونيل الأمل ٦/٣١٥، وبدائع الزهور ٧/٣، وتاريخ قاضي القضاة، ورقة ١٣٨ ب.

(٢) في الأصل: «انشأ».

(٣) ما بين القوسين عن الهامش.

(٤) خبر إقطاع السلطان في: نيل الأمل ٦/٣١٥، وبدائع الزهور ٨/٣.

سواهم، ولا يذكر على أنه مال لكلامهم، فلو بقي على ما نواه أولاً لكان أنسب وأقعد، وأقرب للوفاء بالعهد وأرشد، لكن لا عبرة للمعتبر ولا تبصرة إلا بدون ما حلّ بالكثير^(١)، وكيف زالت الدنيا عنه والخير^(٢).

فرجّم الله من قال وأحسن في المقال.

دُنَيْتُكَ إِنْ مَا حَبَبْتُ لَكَ أَنْجَبْتُ وَأَنْكَتُ إِنْ أَقْبَلْتُ أَقْلَبْتُ أَوْ أَقْعَدْتُ أَتَكْتُ
أَوْ أَسْبَلْتُ أَسْلَبْتُ وَأَشْكُرْتُ أَسْكُرْتُ أَوْ أَوْكَبْتُ أُنْكَبْتُ أَوْ أَضْحَكْتُ أَبْكْتُ^(٣)

[توجّه الدوادار الثاني إلى حلب]

(وفيه، في ليلة الإثنين عشرينه، خرج كَسْبَاي من ولي الدين الصدر، الدوادار الثاني، الماضي خبره، متوجّهاً إلى حلب على هيئة حسنة، ومعه جماعة من حاشيته ومماليكه، ولم يوكّل به ولا شوّش عليه. وسيأتي تمام أمر كَسْبَاي هذا في محلّه إن شاء الله تعالى)^(٤).

[الإرجاف بالفتنة]

(وفيه، في ليلة الخميس، ثالث عشرينه، كثر الإرجاف بثوران فتنة، وأشيع بأن الظاهرية الكبار خُشِدَاشِي السلطان قُصِدُهم الركوب، واستفيض بأنهم اتفقوا على ذلك هم والظاهرية الصغار الخُشَقَدَمِيّة، وفشا هذا وشاع، وذاع بين الناس، حتى بلغ ذلك السلطان، وانزعج منه في نفسه، ثم أصبح الخميس ولم يكن شيء^(٥) مما أشيع، ولله الحمد / ١٧٧ / على عدم الفتن والشور^(٦).

(مشافهة السلطان الأمراء بأشياء)^(٧)

(وفيه، في يوم الخميس هذا، لما أصبح السلطان فجلس للخدمة أخذ يذكر للأمراء شيئاً من قضية ما بلغه من الكلام الذي تقدّم ذكر إشاعته في الليلة الماضية، وبالغ في ذلك لهم:

أخبرني من أثق به من أعيان الخاصكية ممن كان حاضراً ذلك المجلس أنه

(١) مضبّبة في الأصل.

(٢) هنا يوجد سطر على الحاشية غير واضح.

(٣) ما بين القوسين من هامش المخطوط.

(٤) في الأصل: «شيئاً».

(٥) خبر الإرجاف بالفتنة في: نيل الأمل ٣١٥/٦.

(٦) العنوان من الهامش.

تكلّم فيه بكلام كثير، من جملة ما منه ما معناه، أنني لم أتولّ^(١) هذا المنصب باختيارٍ منّي، كما تعلمون ذلك، وإتما أجبته إليه تسكيناً للشرور والفتن، واتفقنا على التسوية والعدل والإنصاف فيما ذات البين، وزوال الضغائن، وفساد ما بالقلوب، واجتماع الرأي والكلمة، وتعظيم بعضكم البعض، وإقامة ناموس مُلككم هذا، وأنا إن شئتم تركته لكم، فإنه يبلغني أشياء لا تحلّ ولا تجوز، فافعلوا ما شئتم، فإنكم لستم بصدد مصالح المسلمين، بل ولا مصالح أنفسكم، وإنما قصدكم التعتت والشرء^(٢) الذي لا طائل تحته، بل فيه سوء العاقبة وإثارة الفتن والضغائن، وجُلّ غرضكم التلاعب بهذا المنصب الجليل، وصار ذلك ديدناً لكم، وأنتم عارفون بمصارع الباغي، إلى غير ذلك من كلمات نحو هذه الكلمات، وأكثر من ذلك، وهو يباليغ فيه، مع تخشين الكلام في أثناء تحسين. ولقد أصاب في ذلك غاية الإصابة، بل وكان سبباً للمهابة.

ثم سكن الأمر على خير ولم يكن شيء^(٣) مما أشيع ولا اشتهر.

ثم بلغني عنه بعد ذلك بأنه كلّم حُشداً شبيه بكلام أخافهم فيه، وقال لهم: إن الإنصاف أولى من الطمع الزائد الذي يؤدي إلى زوال الكلّ، لا سيما وقد اقتحمكم العدو، وهو من أقلّ رعيان مملكتم^(٤). يشير بذلك إلى شاه سوار قبل الظهور التام ودهوم الأمر الكبير. ثم قال لهم: دعوا ما أنتم فيه وانظروا، فلا أقلّ ما يكون إلى مصالح أنفسكم، إن كان ما عليكم من مصالح الخلق والمسلمين. وأما أنا فسلطنتكم ولا سلطنتكم عندي على شريطة واحدة^(٥).

[ولاية شادبك الجلباني أتابكية دمشق]

وفيه - أعني هذا اليوم - استقرّ في أتابكية دمشق شادبك الجلباني، ببذل ثمانية آلاف دينار، وذلك عوضاً عن شرامرد العثماني المؤيدي، وكان قد وُلّيتها قبل ذلك، فقبض عليه وصرّف عنها، وقرّر فيها شادبك هذا^(٦).

(كذا ذكره بعضهم (... ..) شادبك هذا قرّر في الأتابكية عوضاً عن قراجا بُغا (... ..)^(٨).)^(٩)

(١) في الأصل: «لم اتولى».

(٢) في الأصل: «شيئاً».

(٣) في الأصل: «شيئاً».

(٤) الخبر باختصار في: نيل الأمل ٦/٣١٥.

(٥) خبر ولاية شادبك في: نيل الأمل ٦/٣١٥، وبدائع الزهور ٨/٣.

(٦) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٧) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(٨) ما بين القوسين من الهامش.

وستأتي ترجمة كل من شادبك وشرمرد إن شاء الله تعالى .

(مصادرة أحمد بن العيني)^(١)

وفيه - أعني هذا الشهر - في هذه الأيام صدور الشهابي أحمد بن العيني على مائتي ألف دينار طلبت منه، ووقع له أمور يطول الشرح في ذكرها. وكان قد طلب السلطان منه مبلغاً فوق ما ذكرناه مهولاً كبيراً، ولم ينتج له مع السلطان أمر فيما يطلبه منه من المال. ونُقل بعد أيام إلى طبقة الزمام، فأقام بها مدة، ثم نُقل إلى دار يشبُك من مهدي الدوادار، على ما تقرّر عليه الحال من المائتي ألف دينار. وألح السلطان عليه في ذلك، وصمّم على أنه لا يأخذ أقلّ من ذلك، ثم كان من أمره ما سنذكره^(٢).

[النداء على أصحاب الإقطاعات بالشام]

وفيه - في هذه الأيام أيضاً - أمر السلطان بأن من له إقطاع بالبلاد الشامية لا يقيم بالقاهرة، بل يتوجه إلى بلاده. وتكرّرت هذه المناداة غير ما مرة. ثم هدّد من يخالفها.

(عرض الجند وتعيينهم لشاه سوار)^(٣)

وفيه أيضاً، نودي بعرض الجند السلطاني، لأجل كتابة من يختاره السلطان للتعيين، لتجريدة شاه سوار.

[عرض الجند بالحوش]

وفيه، في يوم السبت، خامس عشرينه، كان عرض الجند بالحوش، والسلطان جالس بالدكّة، ومقدّم^(٤) الألو فجلوس بين يديه. وحضر في هذا المجلس جميع أرباب الدولة والجند، وهم وقوف بين يدي السلطان. ثم / ١٧٧ب/ استدعى كاتب الممالك الجند واحداً بعد واحد، والسلطان يعين من يختاره. ولا زال العرض عمالاً^(٥)، حتى عرض جميع الطباق عن آخرها، طبقة بعد طبقة، حتى أتى على الجميع، وفرغ منها، وطال هذا العرض، وامتدّ من بكرة النهار إلى قبيل العصر، والسلطان جالس في مجلس واحد لم يتحرّك منه برواح ولا

(٢) خبر المصادرة في: نيل الأمل ٦/٣١٦.

(٤) في الأصل: «ومقدّمومين».

(١) العنوان من الهامش.

(٣) العنوان من الهامش.

(٥) في الأصل: «عمال».

مجيء، سوى لصلاة الظهر فقط، قام فتوجه وصلى، وعاد مسرعاً، ولم يتناول أكلاً إلى بعد عصر نهاره هذا. وكان هذا من نوادره العجيبة. وتعجب الناس من صبره وتجلده في هذا اليوم. وما عرفنا ما السبب الداعي لهذا، فإنه كان يمكنه أن يعرض شيئاً فشيئاً في عدة أيام، بل لعله الأنسب مما يشاع أن عسكر مصر جميعه عُرض في أقل من نهار، فما عرفت ما المندوحة في ذلك. ثم ظهر لهذا السلطان بعد ذلك من نوع الجلادة والصبر أشياء تكاد أن تكون خارجة عن طوق البشر. وعين في هذا اليوم من الجند فوق الألف. ولما انتهى العرض أمر بالمناداة عقيبها بأن النفقة في المعينين للسفر يكون في يوم الخميس الآتي. وانفض الموكب بعد أن تضجر الكثير من الناس من طوله وكثرة وقوفهم به على الأقدام، لا سيما أعيان الرؤساء والأكابر من أرباب الدولة والمباشرين، وغيرهم ممن لا يمكنه الجلوس في مثل هذا المجلس^(١).

[قدوم سودون الشمسي البرقي من دمشق]

وفيه، في يوم الأحد، سادس عشرينه، قدم من دمشق سودون الشمسي البرقي^(٢)، وكان السلطان لما تسلطن بعث بطلبه، بعد أن عيّن في جملة مقدّمين^(٣) الألوف بمصر، لأنه كان بينهما صحبة أكيدة ومحبة، وكان قد عيّن لتجريدة شاه سوار أيضاً، وأنه يجيء إلى القاهرة ويتجهز منها، ويخرج في جملة من يخرج من الأمراء، فدخل إلى القاهرة وهو موعوك، وأعفي من خروجه صحبة العسكر^(٤).

[قدوم أزدمر الإبراهيمي من دمشق]

وفيه أيضاً قدم من دمشق أزدمر الإبراهيمي الطويل، الماضي ذكر شيء^(٥) من خبر ذلك ذكره بالخروج، لحمل يشبك البجاسي نائب حلب إلى سجن قلعة حلب، ثم لما تمثّل أزدمر هذا بين يدي السلطان عامله معاملة مقدّمين^(٦) الألوف بعد أن قرّره في جملتهم بالقاهرة^(٧).

(١) خبر عرض الجند في: نيل الأمل ٣١٦/٦.

(٢) مات في هذه السنة وسيأتي.

(٣) الصواب: «مقدّمين».

(٤) خبر قدوم سودون في: نيل الأمل ٣١٦/٦.

(٥) في الأصل: «شيئاً».

(٦) الصواب: «مقدّمين».

(٧) خبر قدوم أزدمر في: نيل الأمل ٣١٦/٦، وبدائع الزهور ٨/٣.

[جَمْعُ السُلْطَانِ الْمَالِ لِلنَّفَقَةِ عَلَى الْعَسْكَرِ]

وفيه، في هذه الأيام، شرع السلطان في جمع مالٍ يستعين به على سفر العساكر في الإنفاق عليهم، فعرض على جماعة كثيرة من أولاد الأمراء الأسياد، وعلى جماعة من الأعيان والمقطعين ومباشري الدولة مبالغ كثيرة، وأمرهم بإحضار ذلك، وأخذ المال ممن لم يؤخذ منه قبل ذلك قط، وعُدَّ ذلك من سنَّته التي لم يُسبق إليها، وأُعيب ذلك عليه لأنَّ مقامه يجعل عن ذلك^(١).

[حمل النفقات إلى الأمراء]

وفيه، في يوم الأربعاء تاسع عشرينه، حُمِلت النفقات من السلطان لمن عُيِّن من الأمراء، فحُمِل إلى الأتابك جانبيك فُلُقْسيز أربعة آلاف دينار، ولكل من الثلاثة الأمراء الأخر الماضي ذكرهم ثلاثة آلاف دينار الواحد، وحُمِل لكل واحد من الطبلخانة خمسمائة دينار، وللعشرات لكل واحد مائتي دينار، على العادة الجارية في ذلك قديماً^(٢).

[قضاء المالكية بدمشق]

(وفيه - أعني هذا الشهر، أظن في أواخره - قرَّر في القضاء المالكية بدمشق صاحبنا الشهاب أحمد التلمساني، عوضاً عن ابن^(٣) عبد الوارث، بحكم صرفه.

[ولاية نيابة قلعة دمشق]

وفيه أيضاً وُلِّي نيابة قلعة دمشق يشبُك (٤) الظاهري جقمق، وصُرف جانبك الظاهري حُشقدم، وألزم بمال كثير، يقال سبعة آلاف دينار هو وحُشداشه نقيب القلعة، وقرَّر على النقيب أيضاً مال كثير، يقال خمسة آلاف دينار^(٥).

[سجن أميرين بقلعة المرقب]

وفيه خرج الأمر السلطاني بالقبض على أربك (... ..) من^(٦)

(١) خبر جمع السلطان في: نيل الأمل ٣١٦/٦، وبدائع الزهور ٨/٣.

(٢) خبر حمل النفقات في: نيل الأمل ٣١٧/٦، وبدائع الزهور ٨/٣.

(٣) في الأصل: «بن». (٤) بياض في الأصل.

(٥) خبر قلعة دمشق في: نيل الأمل ٣١٧/٦ وفيه: يشبك السيفي علي باي، وبدائع الزهور ٩/٣.

(٦) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

ممالك السلطان خُشقدم، وردّهما إلى قلعة المَرَقَب يُسجنا بها، بعد أن يُحتاط على ما لكلّ منهما، ففعل بهما ذلك^(١).

[شهر شعبان]

وفيها - أعني هذه السنة - استهلّ شهر شعبان بالخميس، وطلع القضاة ومن له عادة بذلك إلى القلعة للتهنئة بالشهر.

[النفقة بالجند المعين للتجريدة]

وفيه، في هذا اليوم، كانت النفقة في الجند المعين لشاه سوار، وجلس السلطان للتفرقة بالحوش على الذّكة، وفُرقت النفقة على الجند لكل / ١٧٨ / دينار ذهباً، وذلك بين يدي السلطان، وتم جالساً حتى انتهت النفقة (على البعض منها)^(٢). وطال هذا المجلس أيضاً.

[ولاية يشبك السيفي نيابة قلعة دمشق]

وفيه - أعني هذا اليوم - استقرّ يشبك السيفي علي باي في نيابة قلعة دمشق عوضاً عن جانبك الظاهري ببذل خمسة آلاف دينار في ذلك^(٣).

[ولاية الصارمي ابن بيغوت حجوبية الحجاب]

وفيه أيضاً استقرّ الصارمي إبراهيم بن بيغوت في حجوبية الحجاب بدمشق على عادته، بعد أن بذل سبعة آلاف دينار^(٤).

[ولاية تمرباي نيابة قلعة حلب]

وفيه أيضاً استقرّ في نيابة قلعة حلب تمرباي أخو ألماس، عوضاً عن دمرداش السيفي تغري بردي المؤذي، بعد أن بذل فيها تمرباي ستة آلاف دينار، على ما بلغني ممن أتق به^(٥).

[جمع المال من أولاد الأمراء]

وفيه بعث السلطان إلى الجماعة الذين تقدّم ذكرهم، من أولاد الأمراء

(١) ما بين القوسين من أول خبر قضاء المالكية بدمشق إلى هنا كتب على الهامش.

(٢) ما بين القوسين من الهامش. (٣) تقدّم هذا الخبر قريباً بتغيير بعض مفرداته.

(٤) خبر ولاية الصارمي في: نيل الأمل / ٦ / ٣١٧، وبدائع الزهور ٩ / ٣.

(٥) خبر ولاية تمرباي في: نيل الأمل / ٦ / ٣١٧.

وغيرهم، من يطالبهم بما قرّره السلطان عليهم من المال مصادرة، وبثّ جماعة لذلك، واستحثّهم في إحضار المال منهم، فحصل بذلك من الضرر ما لا يزيد عليه. ولله الأمر^(١).

[نقل ابن العيني إلى طبقة الزمام]

وفيه نُقل أحمد بن العيني من دار يشبُك الدوادار إلى طبقة الزمام ثانياً، وجرت عليه أمور وخطوب. ثم كان من أمره ما سنذكره.

[تفرقة السلطان بقية النفقة على الجند]

وفيه، في يوم السبت ثالثه، جلس السلطان على الدكة بالحوش، وفُرقت بقية النفقة على الجند المعين للسفر لشاه سوار، وتمّت النفقة في هذا اليوم، ونودي من قبل السلطان عقيب نهايتها بأن الكسوة تُفرّق في يوم الخميس الآتي، ليستعدّوا لحضورها، ونودي أيضاً بأنه تُفرّق الجامكية عن شهر على من عُيّن للسفر من الجند أيضاً. ونودي أيضاً بأن في يوم الأحد، وهو غد هذا اليوم، تُفرّق الجمال على المسافرين أيضاً. ونودي أيضاً بأن من له فرس في دار السلطان فليحضر أيضاً في يوم الأحد لأخذه، ثم انفضّ الموكب على ذلك^(٢).

[ضرب ابن العيني بين يدي السلطان]

وفيه - أعني هذا اليوم - بعد أن انفضّ الموكب، طلب السلطان أحمد بن العيني من طبقة الزمام إلى الدهيشة، وأمر به فُضرب بين يديه. وكان السبب في ذلك أنه كان قد قرّر عليه بعد أمور وخطوب اتفقت له، مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، وكان قد تسلّمه يشبُك من مهدي لاستخراج ذلك منه، ونزل به إلى داره، وكان قد أخذ منه قبل ذلك جميع بركه ويرقه وخيله، وغير ذلك مما يتعلّق بالآت الإمرة، وكان قد أخذ منه تمرّبغا أيضاً قبل ذلك خمس مائة بكرة فلفل، وثلاث عشرة^(٣) بكرة، وهي مجمل مستكثرة. وكان السلطان هذا أيضاً قد وضع يده على شوّنه من مُغلّه له، فيها نحو العشرين ألف إردب من الغلال، وأخذ له عدّة فُسُخ صابون، بنحو الخمسة عشر ألف دينار، فطلب ابن العيني أن يقام من المبلغ الذي قرّر عليه، فقال: إنما ذلك من الذين قد قرّر عليّ، فروجع السلطان

(١) خبر جمع المال في: نيل الأمل ٦/٣١٦.

(٢) خبر التفرقة في: نيل الأمل ٦/٣١٧.

(٣) في الأصل: «ثلاث عشرة».

في ذلك، فقال: بل الذي قرّرت عليه خارج عن ذلك، وتناوب الكلام بينهما في ذلك، فحنق السلطان منه وغضب، وأمر بنقله من دار يشبك إلى طبقة الزمام كما ذكرناه. ثم بعث السلطان إليه من كلمه في ذلك وهو بالطبقة المذكورة، فصمّم أن ذلك من المائة وخمسين ألف دينار المقررة عليه، وأنه لا موجود له غير ما قرّر عليه، ولا قدرة له على غيره. فأمر بإحضاره بين يديه، وأمر به، فضرب بيد بعض الخدّام، فلم يعجب السلطان ذلك الضرب، وحنق على الضارب وسبّه، ثم قام بنفسه وتناول السوط، وضرب به الخادم لكونه / ١٧٨ب / لم يُجد الضرب.

(ضرب السلطان ابن العيني بيده)^(١)

ثم أخذ السلطان في ضرب ابن العيني بيده وضربه ضرباً مبرحاً أشرف منه على الهلاك، وكان ضربه له نحو العشرين عصاً^(٢)، لكن كل عصاً^(٣) بعصيّ كبيرة في الألم، بحيث صارت كل ضربة تُدمي، حتى تلوّث بذلك الدم جماعةً من الحاضرين، وأعيب ذلك على السلطان، لكونه لفخامته وعلوّ مقامه يتولّى مباشرة الضرب بيده. ولما رأى ابن^(٤) العيني عين الهلاك، لا سيما والسلطان بنفسه هو المباشر لضربه، ذكر ودائع له عند جماعة من أصحابه، وذكر أن له ببعض الحواصل مال أيضاً، فتتبع ذلك جميعه على ما ذكره، فحصل من ذلك من أماكن متفرقة نحو الستين ألف دينار، بل يزيد على ذلك، فحُمِلت للسلطان من وقتها، وهو أعني السلطان باق على المطالبة له بودائع أخر.

ثم أصبح في يوم الأحد فبعث السلطان إلى ابن العيني من يخوفه بأنه يطلبه، فذكر أن له عند دواداره محمد الطرابلسي تسعة آلاف دينار، فحُمِلت من وقتها للسلطان، ولسان حاله يقول: «هل من مزيد»؟ بل وزاد خرجه على الزيادة. وخوف ابن^(٥) العيني أيضاً بالوهم، وقول بعض الخواصّ له: السلطان يطلبك لتعذرّك أيضاً على المال، فاعترف في يوم الإثنين خامس الشهر بأن له عند محمد الطرابلسي خمسين^(٦) ألف دينار. فحُمِلت أيضاً في الحال. ثم كان بعد ذلك لابن العيني هذا ما سنذكره^(٧).

(٢) في الأصل: «عصى».

(٤) في الأصل: «بن».

(١) العنوان من الهامش.

(٣) في الأصل: «عصى».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «خمسون».

(٧) خبر الضرب في: نيل الأمل ٦/٣١٨، وبدائع الزهور ٩/٣.

(ضرب جماعة من الجند ونفي آخرين)^(١)

وفيه، في يوم الثلاثاء سادسه، ضرب السلطان جماعة من المماليك الذين عُيّنوا للسفر، في يوم تفرقة الجمال، لكونهم تهوّروا في الكلام، ونفى آخرين. وصار السلطان في هذه الأيام كلما قدر على زيادة إظهار حُرْمته وشهامته ومهابته فعل، حتى هابه كل أحد، وصعد معه ما أراه، واستعمل قول من قال: من هاب خاب، ومن جسر كثر. لا سيما وهو لا يرثي لأحد، ويظهر الحدة في مزاجه، الانحراف الكلي، وإساءة الأخلاق، وصار لا يلتفت لأحد يشفع عنده في أحد، بل ربّما احتدّ عليه، ولو كان ما عساه أن يكون، وعرف كل أحد منه ذلك، فأحجموا عنه، وتركوه وما يريد في جميع أموره، من ولاية وعزل وغير ذلك، وصار لا يداخله أحد في أموره.

[النداء بإنفاق الكسوة والجامكية]

وفيه، في يوم الأربعاء سابعه، نودي بأنّ في غده يكون إنفاق السلطان الكسوة، وجامكية أربعة^(٢) شهور في المعيّنين للسفر^(٣).

[تحصيل عشرة آلاف دينار من ابن العيني]

وفيه أُطلع للشهاب أحمد بن العيني على عشرة آلاف دينار، وكان قد خُوف وأوهم أيضاً، فأظهرها من غير أن يفعل به شيء^(٤)، بل بمجرد الوهم والتخويف فقط.

[تفرقة الكسوة والجامكية]

وفيه، في يوم الخميس ثامنه، جلس السلطان على الدكة بالحوش، وفُرقت الكسوة والجامكية على المسافرين، وصار السلطان يحرضهم، على أنه إذا وقع القتال أن تنفروا وتقاتلوا مقاتلة جيدة، ثم تقدّم أمره للأمرء المعيّنين أن يخرجوا يوم الإثنين.

[خروج العسكر لقتال شاه سوار]

وفيه، في يوم الإثنين، ثاني عشره، خرج العسكر المعيّنين لقتال شاه سوار بتجمل زائد وعظمة هائلة، وجلس السلطان بالقصر لرؤية الأطلاب المعبّأة حين

(٣) خبر النداء في: نيل الأمل ٦/٣١٨.

(٤) في الأصل: «شيئاً».

(١) العنوان من الهامش.

(٢) في الأصل: «اربع».

خروجها، وهو بالشبّاك الكبير المُطَلّ على الرُميلة. وتتابع الأطلاب بحضرته، فخرجوا واحداً بعد واحد، على الترتيب الذي جرت به العادة عندهم، حتى كملت أطلاب الأمراء مقدّمين^(١) / ١٧٩ / الألوفا الماضي ذكرهم، وآخرهم الأتابك جانبك قُلُقُسيز، وكان في تجمل زائد ويَرَق جَيّد جديد في غاية الزهاوة. وكان من الأمراء المسافرين من يحضُرني الآن أسماؤهم نحو العشرين أميراً، وهم:

تمُرْباي الظاهري^(٢) المعروف بالسَّلْحدار، أحد الطَبَلْخانة، ويشبُّك الأشقر^(٣)، وأيدكي^(٤)، وتَبَبك الساقبي^(٥)، وقُطْلُباي المحمودي^(٦)، وجائم أمير شكار^(٧)، وآقبردي^(٨)، وتمرباي الساقبي^(٩)، ونوروز^(١٠) المعروف بحميدان، وهم أشرفية برسبائية، وقوزي^(١١)، ويشبُّك القَرُمي^(١٢)، وتمرباي قُزُل^(١٣) ويقال: الأحمر بالعربية، وهم ظاهرية جقمقية، وطوغان^(١٤)، ودولات باي^(١٥)، وهما من المؤيدية، ومُغلباي الجقمقي^(١٦)، وتَبَبك السيفي^(١٧)، جانبك الثور، وهما من السيفية.

(١) الصواب: «مقدّمي».

(٢) توفي (تمرباي الظاهري السلحدار) في سنة ٨٩٧هـ. انظر عنه في: تاريخ الملك الأشرف قايتباي ٢٧، والمجمع المفضّل ٢/ ٣٣٢ رقم ١١٠٨.

(٣) قُتِل في هذه السنة، وسيأتي.

(٤) قُتِل في هذه السنة، وسيأتي.

(٥) قُتِل في هذه السنة، وسيأتي.

(٦) قُتِل في هذه السنة، وسيأتي.

(٧) هو جانم من يلباي: انظر: تاريخ الملك الأشرف قايتباي ٢٧.

و«أمير شكار»: لفظ مركب من العربية والفارسية. معناه: أمير الصيد. لُقّب به المسؤول عن الطيور الجوارح وأحواشها وكل ما يتصل بأدوات صيد السلطان».

(٨) هو آقبردي من أصبای. توفي سنة ٨٨٧هـ. انظر عنه في: تاريخ الملك الأشرف قايتباي ٢٨، والمجمع المفضّل ٢/ ١٩٩ - ١٠١ رقم ٧٧٩، ونيل الأمل ٧/ ٣١١ رقم ٣٢٠١، وبدائع الزهور ٣/ ١٩٣.

(٩) قتل تمرباي الساقبي في وقعة سوار هذه السنة، وسيأتي.

(١٠) هو نوروز سَمَز العلائي الأشرفي برسبای. قتل سنة ٨٧٣هـ. وسيأتي.

(١١) هو قوزي العثماني الظاهري. مات سنة ٨٧٣هـ. وسيأتي.

(١٢) مات يشبُّك الجمالي القرمي هذه السنة، وسيأتي.

(١٣) قُتِل تمرباي قُزُل في هذه السنة، وسيأتي.

(١٤) هو طوغان = طغان العمري المؤيدي. مات سنة ٨٧٢هـ. وسيأتي.

(١٥) هو دولات باي بطيخ الأبوبكري المؤيدي. مات سنة ٨٨٥هـ. انظر عنه في: تاريخ الملك الأشرف قايتباي ٢٨، ونيل الأمل ٧/ ٢٧٦ رقم ٣١٦٦، وبدائع الزهور ٣/ ٧٧.

(١٦) قتل مُغلباي الجقمقي في هذه السنة، وسيأتي.

(١٧) هو تببک السيفي جانبك الثور، قتل هذه السنة. وسيأتي.

وخرج من الجُند السلطاني ما بين أعيان خاصكية وأَعوات قَرَابَعَة، وغيرهم نحو الألف، وأقاموا بالريديانية إلى ليلة الخميس، ثم أصبحوا في غدوته، فاستقلوا بالمسير، أو قبل طلوع فجره، وساروا لجهة شاه سوار. ثم كان لهم ما ستعرفه. وكانت هذه أول تجريدة جُرَدت لسوار من الديار المصرية، وثاني تجريدة قاتلته من تجاريد سلطان مصر على ما عرفت التجريدة الأولى، وهم النواب بالبلاد الشامية، وغرم السلطان على هذه التجريدة من المال ما لا يكاد أن يُعَدَّ، فلعلّه نحو المائتي ألف دينار، فلا حول ولا قوّة إلا بالله، ويا ليتهم انتصروا، بل انكسروا وقُتل غالبهم ونُهبوا وأسروا على ما سيأتي ذكر ذلك^(١).

[ركوب السلطان إلى الميدان]

وفيه في يوم الأربعاء، رابع عشره، ركب السلطان من القلعة، ونزل إلى الميدان، ثم خرج منه (ودار حول القلعة)^(٢)، وعاد إلى القلعة من باب السلسلة. وهذه أول رَكبة ركبها هذا السلطان في سلطنته من يوم تسلطن، ثم تكرر ركباته ليلاً ونهاراً، وكثرت جداً، بحيث خرج فيها عن الحدّ والحصر بعد ذلك، حتى ترك أكثر المؤرّخين الكثير من ذكر ركباته، وعُدَّ ذلك من نوادر هذا السلطان، فإن عادة المؤرّخين جرت بضبط ركبات السلاطين إلا هذا، فإنها خرجت عن الحدّ، فلهذا تركوا ضبطها، وهو باق على ذلك إلى يومنا هذا في كثرة ركوبه ونزوله وبياته خارجاً عن القلعة. وسنذكر بعضاً من ركباته وخرجاته وأسفاره، كلُّ في محلّه من سِنِي دولته بتاريخنا هذا إن شاء الله تعالى^(٣).

[إرسال ستة آلاف دينار لأربعة مقدّمين من الأمراء]

وفيه - أعني هذا اليوم - بعث السلطان إلى مقدّمين^(٤) الألوّف الأربعة، الأتابك جانبك قُلُقسيّز، ومن تقدّم ذكره منهم، وهم بالريديانية ستة آلاف دينار. لكلّ منهم ألف وخمسمائة دينار، زيادة على ما أخذه قبل ذلك من النفقات، وقصد بذلك تقويتهم، وعُدَّ ذلك من نوادره أيضاً.

(١) خبر خروج العسكر في: وجيز الكلام ٧٩٣/٢، ونيل الأمل ٣١٨/٦، وبدائع الزهور ٩/٣.

(٢) ما بين القوسين من الهامش.

(٣) خبر ركوب السلطان في: نيل الأمل ٣١٨/٦، وبدائع الزهور ١٠/٣.

(٤) الصواب: «إلى مقدّمي».

[انتقال الشمس إلى برج الحمل]

وفيه، في يوم الخميس خامس عشره نُقلت الشمس إلى برج الحمل فكان أول فصل الربيع^(١).

[ضرب ابن العيني من أجل المال من جديد]

وفيه، في يوم السبت، سابع عشره، تقدّم أمر السلطان بطلب الشهابي أحمد بن العيني إلى قاعة الدهيشة، وطلب منه المال، فأجاب بأنه لم يبق معه. ولا عنده شيء، وأن جميع ما كان عنده نفد، فأمر به فضرب فوق المائة عصاة^(٢)، فما اعترف بشيء من المال، ولا ظهر له في هذا اليوم على شيء أصلاً، وأعيد إلى طبقة الزمام. ثم هُدّد غير ما مرة، وهو مع ذلك لم يعترف بشيء^(٣).

[اختفاء الوزير شُعَيْتَة]

وفيه، في يوم الأحد، ثامن عشره، اختفى الوزير قاسم شُعَيْتَة، فخلع السلطان على عبد القادر ناظر الدولة في التكلم في تقلبات الدور، حتى يرى السلطان رأيه في ذلك^(٤).

[نيابة القدس]

وفيه، في يوم الخميس، ثاني عشرينه، استقرّ في نيابة القدس دَمِرْدَاش العثماني، عوضاً / ١٧٩ب / عن (محمد بن حسن)^(٥) بن أيوب التركماني أو الكردي^(٦)، لما ذكر عنه من سوء سيرته.

[نظر حرَمي القدس والخليل]

وفيه أيضاً استقرّ بُرْدُبُك التاجي الأشرفي في نظر حرَمي^(٧) القدس والخليل، عوضاً عن حسن السمين بعد عزله، وطلبه للقاهرة.

(١) ما بين القوسين كُتب على الهامش.

(٢) في الأصل: «عصى».

(٣) خبر ضرب ابن العيني في: نيل الأمل / ٦ / ٣١٨، ٣١٩.

(٤) خبر اختفاء الوزير في: نيل الأمل / ١٦ / ٣١٩، وبدائع الزهور / ٣ / ١٠.

(٥) ما بين القوسين عن الهامش.

(٦) خبر نيابة القدس في: نيل الأمل / ٦ / ٣١٩، وبدائع الزهور / ٣ / ١٠، وفيهما «حسن التيمي».

(٧) في الأصل: «حرمين».

[شادية بندر جُدة]

وفيه أيضاً استقرّ الأمير شاهين الجمالي^(١)، صاحبنا، في شادية بندر جُدة^(٢)، وقُرّر في نظر البندر المذكور أبو الفتح محمد بن [العزّ محمد]^(٣) المَنوُفي، الذي كان موقعاً عند السلطان في حال إمرته. وشاهين الجمالي المذكور موجود الآن، وهو أحد العشرات بمصر. إنسان حسن الذات والصفات، فلتُترجمه على عادتنا في تراجم الأحياء.

[ترجمة شاهين الجمالي]

٣٧٦ - هو من مماليك القاضي الرئيس جمال الدين يوسف بن كاتب جُكَم، ناظر الخاص، الماضي ذكره في سنة اثنتين^(٤) وستين، بل والإشارة إلى مملوكه شاهين هذا. وبل مملوكه هذا من خواصّ أستاذه يوسف المذكور ومن المقرّبين عنده، واشتراه بعد الخمسين وثمانمائة فيما أظنّ، وأدبه وهذّبه، وأقرأه القرآن وغيره، واجتهد فيه، فتعلّم جُملاً من الفنون والفضائل وأنواع الفروسية والملاعبيب. ونزل في أيامه بديوان الجند السلطاني، وصار خاصكياً، وعرف الأشرف قايتباي من تلك الأيام، حيث جنديّة قايتباي قبل تأمره. ولما تسلطن قرّبه وأدناه واختص به، فولاه جُدة في هذا اليوم وباشرها مباشرة حسنة بعقّة وديانة وأمانة، ثم أمره عشرة، ودام على شدّيته^(٥) على جُدة عدّة سنين، حتى شُهر بها إلى يومنا هذا، وحج أميراً بالركب الأول غير ما مرة، وخدمت سيرته في الحاج وطريقته. ثم وُلّي التحدّث على الأعمال المنفلوطية بعد قتل سييبي العلائي، وجعل السلطان إليه ضبط تركة سييبي المذكور، وأنهى ذلك على أتم وجه وأحسنه، ثم استعفى من ذلك، فلم يُجب إلى الإغفاء، وكرّر سؤاله في ذلك غير ما مرة.

ومن غريب ما وقع له في ذلك أنه كان قد قرّر السلطان في إمرة الركب الأول أحمد بن الجمال يوسف ابن كاتب جُكَم^(٦) في سنة ست وثمانين، فاتفق أن حضر

(١) انظر عن (شاهين الجمالي) في: الضوء اللامع ٣/٢٩٣، ٢٩٤ رقم ١١٢٣، ونيل الأمل ٧/١٧٩، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (المستدرك على القسم الثاني) - تأليفنا - ق ١٦٢/٢، ١٦٣ رقم ١٠٢.

(٢) خبر بندر جُدة في: نيل الأمل ٦/٣١٩.

(٣) في الأصل بياض، وما أثبتناه بين الحاصرتين من: الضوء اللامع ١١/١٢٧ (دون ترقيم).

(٤) في الأصل: «سنة اثنتين». (٥) في الأصل: «شحديثه».

(٦) هو أحمد بن يوسف بن عبد الكريم المعروف بابن كاتب جُكَم. انظر عنه في: الضوء اللامع ٢/٢٤٧ رقم ٦٩٣ ولم يؤرّخ له.

الأمير شاهين هذا إلى القاهرة برسم الاستعفاء من الأعمال المنفلوطية، فيوم دخوله إلى القاهرة طلع إلى السلطان لأجل ذلك وقبل أن يشرع فيه حين وقع بصر السلطان عليه أمره أن يتوجّه مع الشهاب أحمد ابن أستاذه المذكور مدبراً لأمره في طريقه، ناظراً عليه لسياسته وعدله وجودة تدبيره، فخرج إلى الحج، ولم يكن ذلك ببالة ولا توهّمه، وحدها بُعيد موته الإِستعفاء من السلطان، وتعجّب من ذلك غاية التعجّب، لكونه كان بينه وبين القاهرة عدّة أيام، وقد أّزف رحيل الحاج، وقدم هو ليستعفي مما هو فيه، فلم يلبث أن سهّل الله تعالى عليه الحج من غير تكلف، ولا أخذ في أسباب التجهّز، ثم خرج من غير تكلف، بل وجد جميع ما يحتاج إليه حاضراً، وعُدّت هذه من نوادر الألفاظ الخفية وغريب القضايا. وحجّ حجة هنيئة، وكان هو أمير الركب في الحقيقة. ولما عاد أقام بالقاهرة على إمرته، وزاده السلطان شيئاً، أو غير إقطاعه قبل ذلك لما هو أجود من الأول، ثم جعله بعد ذلك شاذاً على بعض عمائره، فباشر ذلك أحسن مباشرة، من غير أن يشقّ على العمال، وأعمر أماكن هائلة بالبندقائيتين جيّدة أنيقة.

وهو من أهل الفضل والدين والخير، وله مشاركة حسنة في فنون، مع جودة فهم وتيقظ ونباهة، واستحضار لكثير من المسائل الفقهية والحديثية وغير ذلك. وسمع الحديث على الفخر الديمي وغيره، (وسمعه)^(١) / ١٨٠ / بمكة أيضاً، كل ذلك مع الدين المتين والخير والعبادة، وملازمة نوافل الطاعات، وتلاوة القرآن، ومحبة أهل العلم والفضائل والطلبة والفقهاء والفقراء وأهل الخير والصلاح، مع ما هو عليه من الشجاعة والفروسية والتواضع الزائد، والتجمل في شؤونه^(٢)، زاده الله تعالى من فضله، وكثّر في أمراء المسلمين من مثله.

[ترجمة أبي الفتح والد يوسف بن تغري بردي المؤرّخ]

٣٧٧ - وأما أبو الفتح المذكور فهو أيضاً موجود في زمننا هذا، وهو والد الجمال يوسف^(٣) كاتب المماليك الآن.

(١) مكرّرة في الأصل. (٢) في الأصل: «شؤنه».

(٣) هو تغري بردي الكمشبغاوي الرومي والد المؤرّخ. مات في سنة ٨١٥هـ. انظر عنه في: السلوك ج ٤ ق ١/٢١٠، وإنباء الغمر ٥٢٦/٢ رقم ٩، وعقد الجمان ٩٩، والنجوم الزاهرة ١١٥/١٤ - ١١٨، والمنهل الصافي ٣١/٤ - ٤٣ رقم ٧٦٠، والدليل الشافي ٢١٥/١، ٢١٦ رقم ٧٥٨، ومورد اللطافة ١٠٤، والضوء اللامع ٢٧/٣ رقم ١٣٢، ووجيز الكلام ٤٢٧/٢ رقم ٩٥٦، والذيل التام ١/٤٨٠، ونزهة النفوس ٣٢٠/٢، ٣٢١ رقم ٥٠٦، ونيل الأمل ٣/٢٣٠ رقم ١٢٨٢، وبدايع الزهور ج ١ ق ١/٨١٨، وشذرات الذهب ١٠٩/٧.

ولم يزل أبو الفتح هذا يتردد إلى هذا البندر، وجرت عليه بسببه مِحَن ومصادرات من السلطان يطول الشرح في ذكرها. ثم آل به الأمر أن استقلَّ بنياية جُدَّة بعد ذلك أيضاً ثانياً، وهو على ذلك في عصرنا هذا، وكان قد عُزل عنها قبل ذلك بالشمس محمد بن عبد الرحمٰن الآتي في محلّه، ثم لما مات أعيد. وسيأتي تفاصيل هذه الجُمَل في محالّها من سِنِّي ما بعد الثمانين إن شاء الله تعالى.

[الإفراج عن الشهاب ابن العيني]

وفيه أفرج السلطان عن الشهاب أحمد بن العيني، ثم خلع عليه كاملية بسمّور، يقال إنها خلعة الرضى، ونزل من القلعة على أن يحمل عشرين ألف دينار، وأجرى بعد كل حساب، فكان جملة من صودر عليه من الذهب العين النقد مائة ألف دينار وتسعة وتسعين ألف دينار، غير ما أخذ له قبل ذلك، مما قد بيّنا ذكره، وهو أيضاً يزيد على مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، فكان مجموع ما أخذ منه أولاً وآخرأ نحو الثلاثمائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، فانظر إلى هذه الأموال التي يملكها هؤلاء، وكيف ملكوها، ومن أين؟ وما الأمر في ذلك؟ وكيف حسابهم عند الله؟ فإنّا لله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله^(١).

[ركوب السلطان إلى القرافة]

(وفيه، في يوم السبت، رابع عشرينه، ركب السلطان متوجّهاً إلى القرافة، وزار الإمام الشافعيّ، والسيد أبا^(٢) السعود، ثم السيدة نفيسة، وعاد من جهة خط قناطر السباع، وعطف إلى المنزل الذي به سودون البرقي، فدخل إليه ليعوده وهو مريض، على ما عرفت ذلك، واجتمع الغوغاء وكثير من العوام، حتى خرج السلطان بعد جلوسه عند سودون المذكور قليلاً، فضجّ [الناس]^(٣) بالدعاء له، بل صاروا [بقربه]^(٤) فأراد [الجمدارية]^(٥) والسلاح دارية [ضربهم]^(٦)، فمنعهم السلطان بيده، وكان يوماً مشهوداً^(٧)).

(١) خبر الإفراج في: نيل الأمل ٣١٩/٦، وبدائع الزهور ١٠/٣.

(٢) في الأصل: «ابو». (٣) ممسوحة في الأصل.

(٤) كلمة ممسوحة، وما أثبتناه من: نيل الأمل.

(٥) كلمة ممسوحة، وما أثبتناه، من نيل الأمل.

(٦) كلمة ممسوحة، وما أثبتناه، من نيل الأمل.

(٧) خبر ركوب السلطان بين القوسين، كُتب على الهامش. وهو على يسار الصفحة. والخبر في:

نيل الأمل ٣١٩/٦، ٣٢٠، وبدائع الزهور ١٠/٣، ١١.

[تعيين جماعة من الظاهرية الخشقدمية للخروج إلى الوجه القبلي]

وفيه، أعني هذا الشهر، عيّن السلطان جماعة من الطائفة الظاهرية الخشقدمية يُخرجون إلى الوجه القبلي، لإعانة كُشّاف تلك النواحي على العربان، كما كان ذلك دأب الإينالية في دولة أستاذ هؤلاء، وهذا بذاك، ولا عتبٌ على الزمن^(١).

[ردّ الأمراء البطالين إلى البلاد الشامية]

وفيه أيضاً ترادف مجيء جماعة من الأمراء البطالة من الأشرفية بالبلاد الشامية، وبعث السلطان برّد كل من جاء منهم إلى حيث جاء، إلّا بيبرس الأشقر، فإنّه قرّر في أتابكية صفد^(٢).

[وزارة محمد الأهناسي]

وفيه، في يوم الإثنين، سادس عشرينه، استقر في الوزارة الحاج محمد الأهناسي^(٣)، والد علي^(٤) الماضي ذكره ووفاته في محلّها. واستقرّ ولده ()^(٥) في نظر الدولة، وصُرف عبد القادر^(٦).

[النداء بخروج العسكر إلى الوجه القبلي في أول شهر رمضان]

(وفيه، في يوم الأربعاء، ثامن عشرينه، نودي من قبل السلطان بأن العسكر المعيّن للوجه القبلي يخرج من مصر في يوم الجمعة مستهلّ شهر رمضان، ولا يتأخر ساعة واحدة. وكان قد عيّن هذا العسكر قبل ذلك، وجعل السلطان باشمهم قرّاجا الطويل، أحد مقدّمين^(٧) الألوف الماضي خبر تقدّمه. وكان بالاتفاق قد عقد قرّاجا هذا على ابنة (. . .)^(٨) الحوّند، ابنة الأشرف إينال وزوجة بُردُبك، ودخل بها في هذه الليلة، فما تهياً، وبعث إليه السلطان باللفي دينار.

(١) خبر تعيين الجماعة في: نيل الأمل ٦/٣٢٠، وبدائع الزهور ٣/١٠، ١١.

(٢) خبر ردّ الأمراء في: نيل الأمل ٦/٣٢٠.

(٣) هو محمد بن أبي بكر بن محمد بن حسين الأهناسي. مات سنة ٨٧٣هـ. وسيأتي.

(٤) مات علي بن محمد بن أبي بكر الأهناسي في سنة ٨٦٨هـ. وقد تقدم.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) خبر الوزارة في: نيل الأمل ٦/٣٢٠، وبدائع الزهور ٣/١١.

(٧) الصواب: «أحد مقدّمي». (٨) كلمة ممسوحة.

[وفاة سودون البرقي]

وفيه - أعني هذا اليوم - كانت وفاة سودون البرقي . وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى^(١) .

[شهر رمضان]

وفيهما كان أول شهر رمضان بالجمعة بالرؤية، وطلع القضاة ومن له عادة بالطلوع إلى القلعة لتهنئة السلطان بالشهر .

[سرقة عشرين ألف دينار للسلطان ومعرفة السارق]^(٢)

وفيه، في يوم الجمعة هذا، ظهر السارق للعشرين ألف دينار من خزانة السلطان . وكان من خبر ذلك أنه فقد من الخزانة نحو العشرين ألف دينار من الذهب العين أو هي . ثم ظهر في هذا اليوم أن الذي سرق ذلك بعض الجوّاري من سراري الظاهر خُشقدم، ممن هنّ بالدور السلطانية يتولّين^(٣) تربية أولاد الظاهر المذكور، فاستعيد منها نحو الإثني^(٤) عشر ألف دينار، ووُجد الباقي قد تُصُرّف فيه، فتتبع إلى أن حُصل جميعه على ما يغلب على ظني^(٥) .

[البدء بقراءة «الجامع الصحيح» للبخاري]

(وفيه، في يوم الأحد، ثلثه، ابتدئ بقراءة «الجامع الصحيح» للبخاري، رحمه الله، بالقلعة، وكان القارئ الشهاب المقري، وحضر قضاة القضاة، ومن له عادة بالحضور، وجلس السلطان على العادة، وكان مجلساً حافلاً، ودار فيه الكلام في مباحث على العادة . وهذه أول قراءة للبخاري في دولة هذا السلطان^(٦) .

[الخلة على جماعة من المماليك]

وفيه، في يوم الإثنين، رابعه، خلع السلطان على جماعة من المماليك بعدة لطائف، ما بين سِلْحداريّة وسقاة، وغير ذلك^(٧) .

(١) ما بين القوسين من أول خبر النداء بخروج العسكر إلى هنا كتب على يمين وأسفل الهامش .

(٢) العنوان من الهامش .

(٣) في الأصل : « يتولون » .

(٤) في الأصل : « نحو الإثنا » .

(٥) خبر السرقة في : نيل الأمل ٦ / ٣٢٠ ، وبدائع الزهور ٣ / ١١ .

(٦) خبر قراءة البخاري في : نيل الأمل ٦ / ٣٢١ ، وبدائع الزهور ٣ / ١١ .

(٧) ما بين القوسين، من خبر قراءة البخاري إلى هنا كتب على اليمين وأعلى صفحة الهامش .

(قدوم السيد علي بن بركات إلى القاهرة مُغاضباً لأخيه)^(١)

وفيه، في يوم الأربعاء، ثالث عشره، قدم الشريف علي بن بركات صاحب مكة مغاضباً لأخيه، وأشيع بالقاهرة بأنه إنما جاء إليها ليُلي إمرة مكة عوضاً عن أخيه.

ثم تحققنا أنه إنما جاء بهذا القصد، لكنه لم يُجب إلى ذلك.

/١٨٠ب/ ولما طلع إلى القلعة واجتمع بالسلطان أكرمه، وترحّب به وخلع عليه، ثم نزل بمكان أُعدّ له. وبعد أيام من ذلك. قدم قاصد محمد بن بركات أمير مكة برسالة محمد المذكور، يلتمس فيها استمراره على إمرة مكة على عادته، ووقع في أثناء ذلك أمور يطول الشرح في ذكرها، آل الأمر فيها إلى أن يحمل محمد المذكور ستين ألف دينار، يعجل منها البعض، ويقوم بما بقي بعد مدة ذكرها، وأجيب إلى ذلك. وبعث إليه باستمراره على إمرته على ما كان عليه، وأخرج علياً مع قاصده، ليكون الصلح بينهما هناك، مع الوصية التامة من السلطان على علي المذكور، فخرج مع الحاج وهو في غاية الرغب باطناً، مُظهِراً، الرضا^(٢) ظاهراً^(٣).

ولما ذكر الجمال ابن^(٤) تغري بردي^(٥): كان حضور عليّ هذا ثم عوده مع قاصد أخيه بوصية السلطان، قال عقيب ذلك: وأظنّ أن ذلك آخر عهده لدخول مصر. انتهى.

قلت: لم يكن ذلك آخر عهده لذلك، بل قدم بعد ذلك إلى مصر في سنة اثنتين^(٦) وثمانين، ودام بها إلى يومنا هذا قاطنهما^(٧). وكان لما عاد إلى أخيه أقام عنده مدة، ووقع بينهما أمور، وتوسّع خيال عليّ هذا من أخيه، ففرّ منه إلى القاهرة من على جهة القُصير في البحر، وقدم القاهرة من الصعيد.

وهو شابّ حسن السمّت والملتقى، بشوش الوجه، حسن الهيئة والشكالة. ولد بمكة في سنة ()^(٨) وبها نشأ^(٩).

(١) العنوان من الهامش. (٢) في الأصل: «الرضى».

(٣) خبر قدوم ابن بركات في: نيل الأمل ٦/٣٢١، وبدائع الزهور ٣/١١.

(٤) في الأصل: «بن». (٥) في النجوم الزاهرة.

(٦) في الأصل: «سنة اثنتين». وفي الضوء اللامع ٥/١٩٧ دخل في شوال سنة ٨٨١هـ.

(٧) مات علي بن بركات بن حسن بن عجلان في شهر رجب سنة ٨٩١هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٥/١٩٧، ١٩٨ رقم ٦٧٠، ووجيز الكلام ٣/٩٨٩ رقم ٢١٨٧، والذيل التام ٢/٤١٣، ونيل الأمل ٨/٣٦ رقم ٣٣٨٧، وبدائع الزهور ٣/٣٠.

(٨) بياض في الأصل. (٩) في الأصل: «نشأ».

وقرأ القرآن وأشياء، وتعلّم الفروسية وغير ذلك من الأنداب والآداب.
وله نظم.

ومعه ولده الشاب الذكي، الزكي، السيد أبو القاسم، وهو أيضاً يقول الشعر على حداثة سنّه وصِغَره^(١).

[ختم البخاري بالقلعة]

وفيه، أعني هذا الشهر، ختم البخاري بالقلعة، وخُلع على القضاة ومن له عادة بذلك. وفُرقت الصُرر على أربابها^(٢).

[شهر شوال]

وفيها استهلّ شوال بالأحد، بتمام عدد شهر رمضان، وطلع القضاة إلى السلطان لتهنئته بالشهر، هم ومن له عادة بذلك، فهُنئ به ونزلوا. (وقد خُلت عليهم الخلع على عوائدهم وعلى الأمراء من له عادة، وكان عدّة الخلع فيما بلغني ثمانمائة خلعة)^(٣).

(وفيه، في يوم الإثنين ثانيه، ركب السلطان من القلعة، ونزل متوجّهاً إلى القرافة، ومعه عدّة من الأمراء مقدّمين^(٤) الألو، ويشبّك الدوادر الكبير، وعدّة من الأمراء الطبلخانة والعشرات، وعدّة من الخاصكية والجند السلطاني، فزار في ركبته قبري الإمام الشافعي، والإمام الليث بن سعد، نفع الله بهما، ثم سار إلى الجبل، ولعبت الجند والأمراء بين يديه بالكرة، وعاد إلى قلعته، ودخلها من باب السلسلة، فخلع على تَنبِك جَكم الأشرفي، أحد مقدّمين^(٥) الألو (.....).
..... (٦)(٧).

[لبس السلطان البياض]

وفيه - أعني شوال هذا في يوم الجمعة سادسه، ووافق رابع بشنس من شهور القبط - لبس السلطان سلاق قماش، وهو البياض على العادة، وهذا أول لبسه لذلك في سلطنته.

(١) كتب بعدها: «استهلّ شوال بالأحد بتمام عدد شهر رمضان» ثم ضرب على ذلك.

(٢) نيل الأمل ٦/٣٢١، وبدائع الزهور ٣/١١ وقد تقدّم هذا الخبر.

(٣) ما بين القوسين من الهامش. (٤) الصواب: «مقدّمي».

(٥) الصواب: «مقدّمي». (٦) مقدار عشر كلمات ممسوحة.

(٧) خبر ركوب السلطان كتب على الهامش. وهو في: نيل الأمل ٦/٣٢١.

[ارتفاع سعر الأقوات]

وفيه - أعني هذا الشهر - ارتفع السعر في كل شيء من الأقوات، وكان هذا بداية الغلاء الكائن في سلطنة هذا السلطان، ودام بعد ذلك عدة سنين متوالية، وأجحف بمال الكثير من الناس، بل مات فيه جماعة من الجوع. وكان سعر الإردب القمح ستمائة درهم، أو نحو ذلك، وزاد بعد ذلك. وبالجملة فكانت الأسعار مرتفعة مع سائر الأقوات وأنواعها، لكن كان الشيء ذا وجود بأيدي الناس^(١).

[وصول العساكر المصرية إلى حلب]

وفيه ورد الخبر بأن العساكر المصرية وصلت إلى حلب، وأنهم دخلوها في سابع عشر شهر رمضان. ثم لم يصل لنا بعد ذلك خبر شافٍ عن أمورهم وأحوالهم وما هم فيه. وكان لهم بعد ذلك ما سنذكره.

[توَعَكَ السلطان]

وفيه، في يوم الأحد، خامس عشره، وعك السلطان في بدنه وعكاً شديداً لم يمنعه عن الركوب ولا الخروج إلى الحوش، لكنه لم يخرج إلى القصر السلطاني للموكب في ليلة الإثنين^(٢).

[خروج محمل الحاج]

وفيه، في يوم الخميس، سابع عشره، وجد السلطان من نفسه نشاطاً، فعُملت الخدمة في هذا اليوم بالقصر على العادة، لأجل خروج الحاج، وخرج / ١١٨١/ الحاج في بكرة هذا النهار، وأميره على المحمل تَبَنِكَ الأشرفي المعلم، وأمير الركب الأول تَبَنِكَ الأشقر الأشرفي أيضاً. وخرج الباش على الجند الراكز بمكة في هذه السنة مُغَلْبَاي الشريفي العزّي الأشرفي الخاصكي.

(ترجمة مُغَلْبَاي الباش بمكة كان)^(٣)

٣٧٨ - ومُغَلْبَاي هذا موجود إلى يومنا هذا، وهو أحد العشرات بزمنا، ويُعرف بميق^(٤)، وهو من ممالك الأشرف برسباي، وصيّر خاصكياً بعده، ودام

(١) خبر ارتفاع السعر في: نيل الأمل ٦/٣٢١، وبدائع الزهور ٣/١١.

(٢) خبر توَعَكَ السلطان في: نيل الأمل ٦/٣٢٢، وبدائع الزهور ٣/١١.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) انظر عن (مغلباي المعروف بميق) في: الضوء اللامع ١٠/١٦٤ رقم ٦٦٩ ولم يؤرّخ له.

على ذلك مدّة حتى عيّنه الأشرف قايتباي في هذه السنة في هذه الوظيفة، فخرج إليها وهو على خاصكّيته، ثم أضيف إليه نظر الحرم فيما أظنّ، وباشر ذلك بحرمة وعفة، وحُمدت سيرته في ذلك، ودام على ذلك مدّة، ثم استقدم إلى القاهرة، وأمره السلطان عشرة. ثم لما جرت كائنة بايندر، وعين السلطان تجريدة تخرج إلى حلب عقيب قتل يشبُك من مهدي، وعين خيربك من حديد، عين مُغلباي هذا أيضاً، فأظهر الامتناع من ذلك، فأمر به السلطان إلى البرج، فحُبس به أياماً، ثم أطلق بعد أن استعفى عن الإمرة، فلم يُعف، وبقي على ما هو عليه.

وهو إنسان حسن، خير، دين، عنده حشمة وأدب وحُسن سمت وتؤدة، وله ميل لأهل العلم ومحبة لهم، مع استحضاره لبعض المسائل، وانتمائه للطلب.

(القبض على ابن الصابوني)^(١)

وفيه في يوم الثلاثاء، رابع عشرينه، قبض السلطان على العلاء ابن^(٢) الصابوني قاضي القضاة بدمشق وناظر جيشها، وكان قد وُلّي دُين الوظيفتين وهو مقيم بالقاهرة على ما قدّمنا خَبَر ذلك، بل وقدّمنا ترجمة العلاء هذا^(٣). (ولما قبض عليه كُتب إلى دمشق بالقبض على والده الشهاب أحمد، وابن^(٤) عمّه السراج عمر، المتكلّمين عنه في القضاء ونظر الجيش، فقبض عليهما بدمشق، وحُملا إلى القلعة فسُجنا بها)^(٥).

ثم كان من أمره بعد القبض عليه ما سنذكره.

(قدوم جانبك حبيب من الروم)^(٦)

وفيه، في يوم الخميس، سادس عشرينه، قدم إلى القاهرة جانبك العلائي الأشرفي إينال، المعروف بحبيب، الماضية ترجمته وبعض كثير^(٧) من أجناده، وكان قد توجه لبلاد الروم من على جهة المغرب على ما تقدّم، فوصل بعد موت الظاهر حُشقدم في هذا اليوم من بلاد الروم، وهو في هيئة الأروام، وامتزياً بزيتهم، وطلع إلى السلطان على تلك الهيئة، فرحّب به، ثم خلع عليه كاملة بقرّو سمور،

(١) العنوان من الهامش.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) خبر ابن الصابوني في: تاريخ البصروي ٣١، ونيل الأمل ٦/٣٢٢.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) ما بين القوسين كتب بهامش الصفحة على اليمين.

(٦) العنوان من الهامش.

(٧) في الأصل: «وبعضاً كثيراً».

ونزل إلى داره بعد أن احتفل به^(١) الناس وبملاقاته قبل وصوله إلى القاهرة، وخرج إليه جماعة وهرع إليه الكثير من الناس بعد ذلك إلى داره للسلام عليه، (وَحُمِلت له التقادم والأشياء الكثيرة من خُشداشيهِ وغيرهم. وبعث إليه يشبُّك من مهدي الدوادار بالغد^(٢))^(٣).

[عزل العلاء ابن قاضي عجلون]

(وفيه، أي في هذا الشهر (...)^(٤) العلاء ابن^(٥) قاضي عجلون القاضي معزولاً منها، قدم إلى القاهرة (...)^(٦) السلطان عزله ينوب (...)^(٧) أن يحكموا على عادتهم (...)^(٨)^(٩).

[شهر ذي القعدة]

وفيهما استهلّ ذو^(١٠) القعدة بالاثنين، وهُتئ فيهِ السلطان بالشهر على العادة.

[أخذ عساكر السلطان عنتاب من شاه سوار]

وفيه - أعني هذا الشهر، في يوم الأربعاء ثالثه، وردت الأخبار من بعض الأمراء المجرّدين بسفر، بأن العسكر أخذوا عنتاب من أعوان شاه سوار بن دُلغادر، وأعادوها إلى السلطان، وكانت قد ترادفت الأخبار بذلك قبل ذلك، لكن في كتب بعض الجُند لا للسلطان، حتى ورد الخبر بذلك على السلطان. ووردت في هذه الأيام أخبار آخر مخبّطة، وما عُلم صحتها، ثم تحرّرت فيما بعد على ما ستعرف ذلك إن شاء الله تعالى^(١١).

(صعود الخوند إلى القلعة)

وفيه، في ليلة الخميس، رابعه، صعدت الخوند فاطمة ابنة العلائي سيدي علي بن خاص بك، زوجة السلطان، من دار السلطان التي كان يسكنها بسوق الغنم، في أيام إمرته، وكانت مقيمة بها من يوم سلطنة زوجها إلى هذا الوقت،

(١) كتب بعدها: «السلطان» ثم ضرب عليها.

(٢) ما بين القوسين كتب على الهامش على اليمين.

(٣) خبر قدوم جانبك في: نيل الأمل ٦/٣٢٢، وبدائع الزهور ٣/١١.

(٤) كلمة ممسوحة.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٧) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٨) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

(٩) ما بين القوسين كتب بالهامش على اليسار.

(١٠) في الأصل: «استهل ذي».

(١١) خبر عنتاب في: نيل الأمل ٦/٣٢٣.

ولم يكن عنده، بالقلعة أحد من خدمه، خوفاً من ثوران فتنة، حتى حصلت الطمأنينة، فصعدت في هذه الليلة في محفة على بغلين، ومعها جماعة من النساء والخدام^(١).

(ترجمة خَوْنَد هذه)^(٢)

٣٧٩ - وَخَوْنَد هذه / ١٨١ب / هي صاحبة القاعة الآن، وهي موصوفة بالعقل التام والرأي، والأخلاق الحسنة، ولها انجماع عن مداخلة زوجها، مع حشمة وأدب وسكون، وحسن سمت وتواضع. ولم يتزوج السلطان عليها قط، لا من قبل سلطنته ولا بعدها، وحبّت حجةً هائلة بأبهة وعظمة، وهي باقية على ما هي عليه الآن.

٣٨٠ • ووالدها العلائي مشهور، معروف بحسن السمات والشكالة والهيئة، وله أبهة وحُرمة طائلة، وسكون زائد، وعنده تواضع وأدب وحشمة. ولد في سنة ()^(٣) وثلاثين وثمانمائة.

ونشأ بالقاهرة في عزّ وسعادة، وقرأ القرآن وشيئاً، وتعلّم الأنداب. وباسمه الآن عدّة أقاطيع، وله جهات كثيرة وأموال طائلة. وهو أخو الخَوْنَد زينب^(٤) زوجة الأشرف إينال، وأمّ المؤيد أحمد.

[إفساد العربان ببلاد البحيرة]

(وفيه - أي يوم الخميس هذا - عُيّن الأمير لاجين (...)^(٥) أحد مقدمين^(٦) الألوف للخروج إلى العربان المفسدين ببلاد البحيرة، وعيّن معه عدّة من الجند السلطاني (...)^(٧)، وخرج بعد ذلك.

[غلاء الغلّة بدمياط]

وفيه ورد الخبر على السلطان بأن [ذهن]^(٨) تمربغا في تشويش من جهة غلاء

(١) خبر صعود الخوند في: نيل الأمل ٣٢٣/٦، وبدائع الزهور ١٢/٣.

(٢) العنوان من الهامش. (٣) بياض في الأصل.

(٤) هي زينب ابنة العلاء علي بن محمد الحنفي المعروفة بابنة ابن خاص بك.

انظر عنها في: الضوء اللامع ٤٤/١٢، ٤٥ رقم ٢٦١ وترك مكان وفاتها بياضاً.

(٥) كلمة ممسوحة.

(٦) الصواب: «أحد مقدّمي».

(٨) كلمة ممسوحة، وما أثبتناه يقتضيه السياق.

الغلة، وما عنده شيء منها، فرسم له بألف إردبٍ تُحمل إليه، وألف إردبٍ تباع بدمياط لتوسعة الناس بها^(١).

(ولاية التركماني نيابة الكرك)^(٢)

وفيه، في يوم الإثنين، خامس عشره، استقر البدر حسن بن أيوب التركماني في نيابة الكرك، بعد عزل بلاط، واستقدمه إلى القاهرة، ثم توجهه إلى الشام على مقدمة ألف بدمشق.

[حصار قلعة عنتاب]

وفيه، في يوم الخميس ثامن عشره، وصل نجاب إلى القاهرة وعلى يده مكاتبة من الأمير أربك من ططخ نائب الشام، يتضمن أنه على حصار قلعة عنتاب بعد أخذ البلد، وأنه مجتهد في ذلك، ولعله أشرف على أخذها. وذكر في مكاتبته أنه وصل إليه قاصد الأمير أحمد بن قرمان، الذي ولي البلاد عن أخيه إسحاق، ومعه مكاتبة من مرسله أحمد بن قرمان المذكور، بأنه وقع بينه وبين خاله السلطان محمد بن عثمان صاحب الروم وحشة، وأن ابن^(٣) عثمان المذكور قصد بسبب ذلك أخذ بلاده، وأنه وجه إليه عسكرياً وهم على قونية، وقد نزلوها لأخذها، وأنه يطلب نجدة من السلطان، لكونه مملوكه ومنسوباً إليه.

ثم أشيع بالقاهرة أن عساكر ابن^(٤) عثمان إنما جاؤوا^(٥) لمساعدة شاه سوار، وزاد الكلام في ذلك ونقص، ثم كان ما سنذكره بعد ذلك.

(فساد العربان بالجهات)^(٦)

وفيه ورد الخبر من إقليم البحيرة بأن جميع عربان تلك النواحي اتفقوا على خروجهم عن طاعة السلطان، وأنهم تحالفوا على ذلك، وأن يكونوا شيئاً واحداً على من يقصدهم من العسكر المصري، وأنهم أفسدوا الكثير من البلاد، وأخربوها بتلك النواحي، وحرّقوا الكثير، وأن الأمير لاجين أمدّ مقدّمين^(٧) الألوفا المتوجهة^(٨) قبل هذا التاريخ إلى تلك البلاد بجماعة من الجند السلطاني

(١) ما بين القوسين، من أول خبر إفساد العربان إلى هنا كتب بالهامش من فوق.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «جاوا».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) العنوان من الهامش.

(٧) في الأصل: «مقدّمين».

(٨) في الأصل: «المتوجه».

كالمحصور في تلك البلاد، وربما يُخاف عليه. ولما بلغ السلطان هذا، أخذ في الحال في تعيين جماعة من مقدّمي الألوف، وعدّة من الجُند السلطاني للتوجّه إلى البحيرة. ثم كثر الهَرَج والمَرَج بجميع النواحي والبلاد، وزاد أذى العربان ورفعوا رؤوسهم^(١) في هذه الأيام بسائر الأقاليم والأعمال من البلاد المصرية، قبليتها وبحريتها، شرقاً وغرباً، ثم زاد الحال بفساد عرب حرييل، الذين أحضرهم يشبُك من مهدي بمكاتبته إلى هذه البلاد، وأنزلهم بإقليم الجيزية، وسكنوا به، وكثرت القالة في سبب إحضارهم لهذه البلاد، واختلفت الأقوال في ذلك بما لم يظهر في ما تحرّر في ذلك لا قوله: (وعين السلطان عدّة أمراء وجُند أرسلها عدّة جهات. وقبل تمام ذلك وردت الأخبار بكسر العساكر المصرية، فاشتغل السلطان عن ذلك وأخذ في تلافي الأمر بأن قرّر حينئذٍ (صقر)^(٢) في مشيخة عربان البحيرة، وعزل خُشقدم الزيني عن الكشف، وقرّر عوضه محمد الصغير^(٣)^(٤).

(إخراج إنبابة عن الخليفة باسم جانبك حبيب)^(٥)

وفيه - أعني هذا الشهر - أخرج السلطان قرية إنبابة عن الخليفة أمير المؤمنين، ثم أقطعها لجانبك حبيب^(٦)، وكان أخرج عن الخليفة قبل ذلك أيضاً جزيرة الصابوني، وأقطعها لبعض مماليكه، فعُدّ ذلك من النوادر التي ما وقعت لغيره، من كونه يخرج جهات الخليفة أمير المؤمنين الذي / ١١٨٢ / هو الإمام الأعظم في الحقيقة، ومنه يكتسب السلطان عزّ السلطنة، ثم يُقطعها لمن لا يستحقّها، وأعيب ذلك على السلطان، وشنّعت القالة في حقّه، فلا حول ولا قوّة إلا باللّه، إنا لله وإنا إليه راجعون^(٧).

(ورود الخبر بكسر العسكر من سوار وكيفية ذلك)^(٨)

وفيه في يوم الثلاثاء، ثالث عشرينه، وصل إلى القاهرة قانصوه الجلباني^(٩)،

(١) في الأصل: «رؤوسهم».

(٢) في الأصل: «حار».

(٣) ما بين القوسين من الهامش.

(٤) خبر فساد العربان في: نيل الأمل.

(٥) العنوان من الهامش.

(٦) توفي (جانبك حبيب) في سنة ٨٩٣هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٥٩/٣ رقم ٢٣٦، ووجيز

الكلام ٣/١٠٦٥، ١٠٦٦ رقم ٢٢٨٧، والذيل التام ٢/٤٩٨، ٤٩٩، ونيل الأمل ٨/٩٤ رقم

٣٤٥٨، وبدائع الزهور ٣/٢٤٦، ٢٤٧.

(٧) خبر إنبابة في: نيل الأمل ٦/٣٢٧، وبدائع الزهور ٣/١٣.

(٨) العنوان من الهامش.

(٩) مات (قانصوه الجلباني) في سنة ٨٧٣هـ. وسيأتي.

الحاجب الثاني بدمشق، وعلى يده مكاتبة أُرْبِك نائِب الشام بالخبر، بكسر العساكر السلطانية جميعهم، المصريين والشاميين^(١) على يد شاه سوار بن دُلغادر، بعد وقوع مقتلة عظيمة وحرب هائلة بين الفريقين، حتى انهزم العسكر السلطاني، ودخل أُرْبِك نائِب الشام إلى حلب في هزيمته على أقبج وجه وأسوأ^(٢) حال، وبه جراحات، وما سلم إلا بعد شدائد وأهوال، وأن بُرْدُبِك نائِب حلب، وإينال الأشقر نائِب طرابلس وصلوا كذلك إلى حلب، وأنهم لا يعرفون شيئاً من أحوال الأتابك جانبك قُلُقْسِيز ومن معه من العساكر السلطانية المصرية، ولا ما هم فيه، ولا إلى أين توجهوا بعد هذه الكائنة العظمى، وأن هذا ما اتفق، وإذا تحرّر بعد ذلك حالهم يرسل يعرّف به السلطان.

ثم أخبر قانصوه هذا عن خبر هذه الواقعة وكيفيتها، وذكر أنها كانت في يوم الإثنين سابع ذي القعدة، وكان العسكر على حصار قلعة عنتاب، وأن بيّننا هم في أثناء الحصار ذلك، كثر هَرَجُهُم ومَرَجُهُم واضطرابهم، وأن نائِب الشام، وكان الباش على العسكر، لما بلغه ذلك، انتدب في الحال الأمير باكير، وهو الزين أبو بكر بن صالح الكردي^(٣)، حاجب الحجاب بحلب، وبعث به لأجل كشف الخبر له، وتعريفه بحقيقة ذلك، وأنه سائر ثم عاد منهزماً في أسرع وقت من أعوان شاه سوار، وأخبرهم بأن شاه سواراً بأثره، فلم يمض بين إخباره بذلك، وبين وصول شاه سوار، إلا مَدَّة قصيرة، وإذا به قد دهمهم بخيله ورجله، وعساكره من التركمان، بحيث ظهر لهم وقرب منهم، فبدرت العساكر المصرية إلى لقائه ومقاتلته، ونهضوا جميعاً فتأهبوا وأخذوا في التوجّه إلى جهة من ظهر لهم من العسكر التركماني، وكانوا طلائع لشاه سوار أو بعضاً من عسكره، وكان سوار هذا لما قرب من هذه العساكر المصرية أمر عساكره بأن يناوشوهم القتال، بعد أن كمن هو وجماعة، وأظهر أن عسكره هو من يُرى فقط، وأمرهم بأنهم إذا ناوشوهم لا يزلوا يشارقونهم حتى يقربوا منه حيث هو كامن، ويجتازوا عليه من غير أن يعلم به أحد منهم، وإذا جاوزوه يُظهِروا أنهم كالمنهزمين بين أياديهم، ليشغلوهم عن الالتفات لِمَا وراءهم، وعن التطلّع والإشراف لذلك، حتى يبغدوا عن الكمين، ففعلوا ذلك. ولما جاوزوا سواه وهو مُكمن خرج الكمين، وبدروا بالتوجّه لوطاق

(١) في الأصل: «المصريون والشاميون».

(٢) في الأصل: «أسوء».

(٣) اسمه: باكير بن صالح الكردي. كان موجوداً في سنة ٨٩٤هـ. انظر عنه في: نيل الأمل ٨/

١٤٨، وبدائع الزهور ٣/٢٦٤.

العسكر، وكان به نائب الشام، ونائب حلب، (ونائب طرابلس، وجموعهم المصافّة إليهم من عساكر البلاد الشامية)^(١) وآخرون^(٢)، فحلّ بهم الرعب الشديد الذي ما عنه مزيد، وزعموا هلاك من تقدّم بأسرهم، فبدر العسكر بالنهوض مسرعين، وركبوا بعد أن تأهبوا للقتال، ثم التقوا في الحال، ووقعت الحرب بينهم، وفرّ العسكر التركماني ثلاث مرات، ثم بكرّوا في كل مرة، حتى كانت الثالثة فكروا فيها جملة واحدة حملة رجل واحد، بعد أن حرّض بعضهم / ١٨٢ب/ البعض، وصدّموا العسكر المصري من الشاميين وهزموهم، فولّوا الأدبار لا يلوي أحد على أحد، وركب التركمان أقفيتهم نهباً وسلباً، وقتلاً وأسراً، وأخذوا جميع وطاقاتهم وما كان معهم، واستولوا على ذلك جميعه، واستمر النواب في هزيمتهم تلك حتى دخلوا إلى حلب على أقبح حال، ولم يعلموا ما جرى للعسكر المصري، وأنهم لما دخلوا حلب ترضّوا بإرسال الجند يومين، فلم يبلغهم شيء^(٣) فبعثوا به إلى القاهرة، وكان هذا من أخبار قانصوه^(٤).

وأما ما جرى لأولئك وتمام هذه الكائنة فسيأتي أيضاً.

(ذكر ما كان من القلق بعد ورود خبر كسر العسكر)^(٥)

ولما ورد هذا الخبر إلى الديار المصرية كادت أن تموج بأهلها، بل وحصل من ذلك الاضطراب الشديد والهّم الذي ما عنه مزيد، وماجت الناس، وانزعج السلطان من ذلك، وقلق القلق الذي ما عنه مزيد، بل كادت روحه تزهد من قهره وغبنه، مع ما في هذا الخبر من انتظار لخبر آخر بأخبار أحوال العسكر المصري، وعلم كل أحد بأنه لا خير في هذا الخبر، بل ولا يعقبه ما يسرّ عن المصريين، غير أن بعض الناس أخذ في إشاعة أشياء لا طائل في إشاعتها، لأن الخبر أعقب بعد ذلك بضدّها، وعظّم هذا الأمر على السلطان وغيره، لا سيما وقوع هذه الفعلة من مثل هذا التركمانيّ الذين كانوا لا يعدّونه شيئاً ولا يؤبه إليه، بل ويقولون هو أقلّ رعياننا وخادم أعتابنا، وكانوا يرون أنه ليس بشيء بالنسبة إلى ما وجهوا إليه من العساكر، وحرار السلطان في أمره، والغمز في بحر فكره، لا سيما إذا رأى إلى ما ذهب من الرجال والعساكر والأموال، وأعظم من ذلك ذهاب الحرمة، وكسر ناموس هذا الملك، فلم يكن دأبه إلا أنه أخذ في الحال يأمر الأمراء والجند أن

(١) ما بين القوسين عن الهامش .

(٣) في الأصل: «شيئاً» .

(٥) العنوان من الهامش .

(٢) في الأصل: «واخرين» .

(٤) خبر كسر العسكر في: نيل الأمل ٦/٣٢٧ .

يتهيأوا بأجمعهم للخروج، وأشغله هذا الحادث المهم، والخَطْب المدلهم، عن تجهيز العسكر لجهة أقاليم هذه البلاد، لأجل إفساد العربان فيها، وطغيانهم، وشيئ رؤوسهم^(١) وعصيانهم هذا قبل ورود هذه الأخبار، فما ظنك بالحال بعد ورودها، فانظر فتأمل عقلك ما يترتب على هذا من الفساد وخراب البلاد وهلاك العباد، وطمع الطامعين.

ثم أخذ السلطان يشكو^(٢) من قلة المال بالخزائن، وعدم متحصّل الذخيرة. وتفكّر في أنه لا بدّ من مصرفٍ كبيرٍ يقوم بكفاية من يجهّزه في هذه الحادثة الفظيعة^(٣) وبغير ذلك أيضاً، فخرج أمره في هذا اليوم بأن بعث إلى الخليفة والقضاة ومشايخ الإسلام بأن يحضروا إلى عنده في غد هذا اليوم، ليستفتيهم في شأن هذا المهم العظيم، وفي جواز أخذ المال من ذوي اليسار من التجار والمقطّعين، ومن الأوقاف، وأهالهم ما سمعوه من ذلك، لا سيما أهل الأموال، فإنهم أيقنوا، بل جزموا بأن أموالهم أخذت من أيديهم، لما تحقّقوه من طمع السلطان، ومن عدم اكتراثه بأحد، ولا مشورته لأحد، ولا قبوله شفاعة أحد، إلى غير ذلك من خلال به يعرفون ويتحقّقون أنهم لا قدرة لهم ولا لغيرهم على مخالفته وردّ كلمته، وأساء الكثير من الناس الظنّ بغالب من تسمّوا بالعلماء في هذا الزمان، لما يعلمونه من ميلانهم لأغراض الأتراك، لا سيما السلاطين، فتراذفت / ١١٨٣ / الهموم على كثير من الخلائق، بل على الجميع، حتى أهل الدّمة. وكانت هذه الحادثة من أقبح الكائنات في هذا العصر. ثم كان ما سنذكره^(٤).

(عقد المجلس بسبب أخذ المال من أجل النفقة)^(٥)

وفيه، في يوم الأربعاء، رابع عشرينه، حضر الخليفة والقضاة الأربعة^(٦)، وجماعة من العلماء والمشايخ بالحوش، وجلس السلطان وإلى حدائه الخليفة عن يمينه، والقضاة في مراتبهم على العادة، وكذلك من حضر من العلماء كلّ في مكانه المعروف لجلوسه، وحضر من كان بالقاهرة من الأمراء مقدّمين^(٧) الألوف، وجلسوا وبقية الأمراء وأرباب الدولة وقوف، فنهض القاضي زين الدين بن مَزهر قائماً، وتكلّم، وهو كاتب السرّ، مع الخليفة والقضاة. وكان الخليفة إذ ذاك

(١) في الأصل: «روسهم».

(٢) في الأصل: «يشكوا».

(٤) خبر قلق السلطان في: نيل الأمل ٦/٣٢٧، ٣٢٨، وبدائع الزهور ٣/١٣.

(٥) العنوان من الهامش.

(٦) في الأصل: «الأربع».

(٧) الصواب: «مقدّمي».

المستنجد بالله أبو^(١) المظفر يوسف، والقاضي الشافعي الولي السيوطي، والحنفي المحب بن الشحنة، والمالكي الحسام بن حُرَيْز، والحنبلي العز الكِناني، فقال لهم يخاطبهم ومن حضر عن لسان حال السلطان ما معناه: إن السلطان قد طرقه هذا الحادث المهم الفظيع، والأمر المُذلهَم الشنيع، وإن في قصده تجهيز العساكر للذَّب عن المسلمين، وليس بيت المال ما يقوم بذلك، وإن كثيراً من الناس معهم زيادات في أرزاقهم ووظائفهم وأقاضيهم وفائض أوقافهم، وإن السلطان قُصده أخذ ذلك لهذه المصلحة. فمال الخليفة والقضاة إلى شيء، معناه الإجابة إلى ذلك والرضا^(٢) به، وإن لم يصرّحوا، وقبل تمام تصريحهم بالرضا^(٣) وهم في أثناء ذلك، إذ بعث الله لهم في ذلك المجلس بشيخنا الإمام العلامة، شيخ الإسلام، الشيخ أمين الدين يحيى بن الأَقْصُرَائِي الحنفي، فحضر وجلس في رتبته، فبدر كاتب السرّ الزين بن مُزهر بأن أعاد عليه ذلك المقال الذي قاله، فأنكر الشيخ أمين الدين ذلك المقال غاية الإنكار، ثم قال في الملاء العام من ذلك المجلس: لا يحلّ للسلطان أخذ مال أحدٍ من الناس إلا بوجهٍ وطريق شرعي، ولو نفذ جميع ما في بيت المال، فلا يحلّ له أخذه من أحدٍ شيئاً، حتى ينفذ جميع ما في أيدي الأمراء من الأموال والمتاع والأثاث والأقمشة مما لا يُحتاج إليه في الحرب، وكذا جميع ما في أيدي الجند، فإذا لم يبق في أيديهم شيء، ففي ذلك الحين إن كان المهم من الضروريات في الدفع عن المسلمين حلّ ذلك، لكن بشرائط متعدّدة، وهذا هو دين الله. وهذا محصّل ما قاله الشيخ أمين الدين وملخصه جمعناه، وإن لم يكن بلفظه، إذ المجلس في ذلك اليوم طال وكثُر فيه اللغظ، وطالت المكالمة في ذلك أيضاً بين الأمين الأَقْصُرَائِي والزين بن مُزهر، ويظهر مساعدة الملك ظاهراً، وهو مع الشيخ أمين الدين في الباطن، بقرائن دلّت على ذلك في أثناء كلاميهما. وكان الخليفة والقضاة بعد ذلك كذلك. ثم أخذ الزين بن مُزهر كاتب السرّ في تقليل الكلام وبراعة الاختتام، وختم الأمر على غير طائل من أهل الشرع لما قصده السلطان، وانفضّ بذلك المجلس، وبلغ ذلك الخاصّ العام، فكثُر دعاء الناس في ذلك اليوم للشيخ أمين الدين، وزاد الثناء عليه، وعُدّ ما قاله (من النوادر)^(٤)، ومن القيام في الله تعالى والقول بالحق، جزاه الله تعالى خيراً عن دينه ومروءته.

وكان السلطان في بداية هذا المجلس أظهر أنه يريد السفر بنفسه لقتال شاه

(٢) في الأصل: «والرضى».

(٤) ما بين القوسين من الهامش.

(١) في الأصل: «أبي».

(٣) في الأصل: «بالرضى».

سوار، فقال الخليفة والقضاة: /١٨٣ب/ ليس في سفر السلطان بنفسه فائدة في هذه الكائنة ولا مصلحة للمسلمين، بل الأولى تجهيز العساكر. فأخذ السلطان في الاعتذار بقلّة المال، وكان ذلك براعة الاستهلال لمقصده، حتى وقع بعده ما ذكرناه.

ثم لما انفضّ هذا المجلس من الخليفة والقضاة والمشايخ، أخذ السلطان في الكلام مع الأمراء في أمر التجريدة، وذكر لهم أيضاً بأنه يريد السفر بنفسه، وطال الكلام في ذلك أيضاً. ثم نودي بالحوش السلطاني بأن العرض في يوم السبت، وأنه من تعين في ذلك اليوم للسفر فليكن على أهبة. ثم قام السلطان فدخل إلى الدهيشة وهو مُظْهَر ومصمّم على ما عزم عليه وقصده من أخذه أموال الناس، لشهره في ذلك، لكنّه بقي في حيرة في أمر الفقهاء، وفكّر في كيفية ذلك، وما هو السبيل والمندوحة إليه، ولو كان ذلك بأدنى مناسبة وملايسة، حتى لا يشاع عنه مخالفة العلماء في ذلك^(١).

(أخذ الملك الظاهر تمرّبغا بثغر دمياط)^(٢)

وبينا هو في تحيّر هذا الافتكار قبل أن يستقر به الجلوس، وقبل نزول كاتب السر إلى منزله، دهمه الخبر، وهو أدهى وأمرّ بأمرٍ اتفق أشغله الله تعالى به وب نفسه عن قصده، بأن ورد إليه الخبر من يشبّك من مهدي الدوادار الكبير، وكان قد خرج قبل ذلك من القاهرة متوجّهاً إلى بلاد الشرقية، بسبب محمد بن عجلان^(٣)، شيخ العربان بها، وبسبب عيسى بن سيف^(٤)، وأنه وقع له معهما أمور، وأنهما انهزما منه بمن معهما من عربانها، وتوجّها إلى ثغر دمياط، وأخذها منها الملك الظاهر تمرّبغا، وحضرا به إلى جهة الصالحية، وما عليه مقصدهم وإلى أين مسيرهم، ولا ما المراد بذلك. فانزعج السلطان لهذا الخبر غاية الانزعاج، واشتدّ عليه الأمر، وعظمت المصيبة، وترادفت البلية، وتساعدت القضية، ولعلّ ذلك لشؤم مقصده، وسوء ما دبّره من أخذ أموال المسلمين، ومع ذلك فلا معتبر ولا مذكر، على أنه نسي ما كان فيه من التدبير، وأخذ في الانتقال لتدبير آخر أهم

(١) خبر عقد المجلس في: نيل الأمل ٦/٣٢٨، وبدائع الزهور ٣/١٣ - ١٥.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) مات (محمد بن عجلان) في سنة ٨٨٦هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٨/١٥١ رقم ٣٥٦ وفيه: مات ظناً في أول سنة ٨٨٨ أو أواخر التي قبلها، ونيل الأمل ٧/٣٠٧ رقم ٣١٩٧، وبدائع الزهور ٣/١٩١.

(٤) لم أجد له ترجمة.

الآن من الأول، ففكر في تجهيز تجريدة للعربان قبل الشروع في ذلك الأمر الذي تقدم الكلام عليه، وهو ما قصده وأضمره من أخذ الأموال، لأجل تجريدة لشاه سوار. ثم حدس في نفسه بأن عسكره مختلف عليه ويلتفتون إلى غيره، لا سيما وهم لا يريدون الأسفار ولا الخروج إلى التجاريد، فسقط حينئذ في يده، وحرار في أمره ومقصده، لا سيما وقد كثرت الأقوال في قضية تمرُّبغا، وحسب الفعال حسابات، وكثرت الخطابات، وشاع بجملة هذه المقتضيات بين الناس الكثير من الإشاعات على مقتضى الأغراض والشهوات، منها أن ابن عجلان إنما توجه للظاهر تمرُّبغا، وأخذ وتوجه به بدسياسة من العساكر المصرية، لا سيما الظاهرية، وأنهم توافقوا على ذلك، وسيركبون، وإليه يتوجهون، أو إذا قُرب إلى القاهرة يخرجون إلى لقائه، ثم يقومون معه على السلطان، ونسب هذا إلى جميع العسكر، وأن المحرك له هو الظاهرية.

ومنها أن هذا شغل الظاهرية فقط، وأنهم دسوا إلى تمرُّبغا قبل ذلك، لكونهم يقدمونه في نفس الأمر على السلطان هذا، لا سيما وقد ظهر لهم منه خلاف ما كانوا يؤملونه منه، وخصوصاً وقد قرب أعداءهم^(١) الأشرفية الكبار والصغار، وانتمى / ١٨٤ / إليهم وانتموا إليه.

ومنها أن نفس تمرُّبغا خاف على نفسه من السلطان ومن الظاهريين اللذين قربهما، فتوسّع خياله، فأضمر الخروج إلى الشام ليلحق بمن هناك ويتسلطن، ثم يعود إلى القاهرة ويقاثل السلطان، ويملك كما كان.

ومنها أن يشبك من مهدي باطنه على الخروج، وتواطأ معه على ذلك، وإلا لكان قام عليه فقبضه، وكثرت هذه الظنون في هذا اليوم بمثل ما قلناه، ودام ذلك من باكر النهار إلى آخره. ثم فترت الأخبار إلى أن كان ما سنذكره^(٢).

[عودة سودون المصري بعد كسر العسكر أمام شاه سوار]

وفيه، في يوم الأربعاء، رابع عشرينه، عاد سودون المنصوري، وكان قد عيّن قبل ذلك في يوم ورود الخبر بكسر العسكر على يد شاه سوار، ليخرج إلى كشف ذلك وتجريده على أتم وجه، وتجريد جند العسكر المصري، فتوجه وعاد في هذا اليوم، وأخبر أن سبب عوده هو أنه لما سار إلى جهة البلاد الشامية وصل

(١) في الأصل: «اعدائهم».

(٢) خير ثغر دمياط في: نيل الأمل ٦/٣٢٨، ٣٢٩، وبدائع الزهور ٣/١٥.

إلى مكان بيحري الصالحية، وإذا بعريان ابن^(١) عجلان من أصحاب تمرْبُغا وقد وافوه، ونهبوا جميع ما كان معه، حتى مراسيم السلطان، ولم يتركوا له غير ما معه من المراكيب لا غير، فعاد على أقبح وجه، فعظُم ذلك على السلطان وزاد ما به. ثم سأله السلطان فيما بينه: هل رأى تمرْبُغا نفسه، فأخبر بأنه لم يره. وقيل: بل قال له: رأيتَه على بُعد. ويقال إنه علم باطن الأمر وأخفاه عن السلطان، لأنه من حزب تمرْبُغا وأحد أئنياته.

[انتداب تغري بردي الأرمني للسفر إلى البلاد الشامية]

وفيه، أعني هذا اليوم، ندب السلطان تغري بردي الأرمني^(٢)، أحد الخاصكية، وعيَّنه للسفر للبلاد الشامية، عَوْضاً عن سودون المذكور، وأمره بالخروج لوقته لأجل تجريد جند العسكر المصري، وعوده إليه بذلك سريعاً.

[النداء بحظر الخروج من الدور بعد العشاء بالقاهرة]

وفيه، في يوم الجمعة، سادس عشرينه، نودي من قِبَل السلطان بشوارع القاهرة بأن أحداً لا يخرج من داره بعد صلاة العشاء، ولا يحمل سلاحاً، ولا يتتأم على دكان ونحو ذلك، وهَدَّد من خالف هذه المناداة، كل ذلك مخافة اتفاق بعض العسكر ليلاً للخروج إلى الظاهر تمرْبُغا، كما وقع له هو في ليلة كائنة خيربك التي أدت وآلت إلى سلطنته، وكان ذلك بمندوحة ما قدَّمناه من الأوهام التي أشيعت.

[نجاة تمرْبُغا بنفسه والاستيلاء على مخلفاته]

وفيه، في آخر النهار، ورد الخبر من يشبُك الدوادار بأنه عيَّن جماعة عليهم جَكم قراً للكبس على الظاهر تمرْبُغا، وأنهم لما توجهوا إليه كادوا أن يظفروا به، ففاتهم ونجا بنفسه. وذكر يشبُك في مكاتبته أن السلطان لا يهتم لذلك، فإنه سيؤخذ عن قريب، وذكر فيها أيضاً بأنه لما فاز تمرْبُغا بنفسه ترك ما كان معه من جمال وأثاث وغير ذلك من رحله، وكان [معه]^(٣) ثلاثة جمال أو أربعة محمَّلة بالزاد، وقطار بغال عليها قماشه وأثاثه في أخراج، وأنهم ظفروا بمملوك^(٤) كان له

(١) في الأصل: «بن».

(٢) مات (تغري بردي الأرمني) في سنة ٨٧٣هـ. انظر عنه في: نيل الأمل ٦/٣٧٩ رقم ٢٧٩١، وبدائع الزهور ٣/٣٥، ولم يذكره السخاوي في الضوء اللامع.

(٣) ممسوحة في الأصل.

(٤) في الأصل: «مملوك».

قد أخرج له ليأخذه معه، وكان من خواصه، وممن شراه بمبلغ كبير. وكان هذا المملوك غير مُلتح، وذكر فيه أيضاً أنه لما جاء يشبُّك الخبر بهذا، ندب جماعة آخر أيضاً بعد فوز تمرُبغا بنفسه، وهم عدّة من العربان والجند أيضاً سرّية، وجعل عليها سيباي العلائي^(١) الكاشف بعد ذلك، وحرّضهم على لحوق تمرُبغا. وكان ما سنذكره^(٢).

[طلب السلطان من يشبُّك العودة إلى القاهرة]

ثم ورد على يشبُّك الخبر من السلطان بطلبه إلى القاهرة / ١٨٤ب / فيقال: لعلّ السلطان توهم منه ما أشيع عنه من المواطأة مع تمرُبغا، هكذا ظنّ بعض، وأظنّ أنا أن السلطان لم يخطر ذلك بباله، بل ولا توهمه في يشبُّك. نعم أشاع عنه بعض ذلك.

وفيه، في يوم السبت، سبع عشرينه، وصل يشبُّك من مهدي الدوادر إلى القاهرة وطلع إلى القلعة، وعرف السلطان بما وقع مفضلاً.

[ولاية الخيزري قضاء الشافعية بدمشق]

وفيه - أعني هذا اليوم - استقر القاضي، الشيخ، الحافظ، قُطب الدين الخيزري، كاتب سرّ دمشق حينئذٍ، في وظيفة القضاء الشافعية بدمشق، عَوْضاً عن علي بن الصابوني، مضافاً ذلك لكتابة السرّ^(٣).

[ولاية ابن المزلّق نظر الجيش]

وفيه أيضاً، استقرّ البدر حسن بن الخواجا شمس الدين بن المزلّق^(٤) في وظيفة نظر الجيش على عاداته أولاً، وذلك عَوْضاً عن العلاء بن الصابوني أيضاً، بحكم القبض عليه، وبذل كلّ من القُطب^(٥)، والبدر في ذلك مالاً^(٦) له صورة على ما أشيع عنهما^(٧).

- (١) مات غيلة في سنة ٨٨٥هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/ ٢٨٨ رقم ١٠٩٨، ووجيز الكلام ٣/ ٩١٥ رقم ٢٠٧٦، والذيل التام ٢/ ٣٣٩، ونيل الأمل ٧/ ٢٦٢ رقم ٣١٤١، وبدائع الزهور ٣/ ١٦٩.
- (٢) خبر نجاة تمرُبغا في: نيل الأمل ٦/ ٣٢٨، ٣٢٩، وتاريخ قاضي القضاة، ورقة ١٣٨ب.
- (٣) خبر ولاية الخيزري في: تاريخ البُصروي ٣١، ونيل الأمل ٦/ ٣٢٩، وبدائع الزهور ٣/ ١٥.
- (٤) هو حسن بن محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد الحلبي الأصل، الدمشقي، المعروف بابن المزلّق توفي سنة ٨٧٨هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/ ١٢٦ رقم ٤٨٥، ونيل الأمل ٧/ ٩٤ رقم ٢٩٤٤، وحوادث الزمان ١/ ٢٠٤ رقم ٢٦٧، وبدائع الزهور ٣/ ٩٥.
- (٥) أي القُطب الخيزري.
- (٦) في الأصل: «مال».
- (٧) خبر ولاية ابن المزلّق في: تاريخ البُصروي ٣١، ونيل الأمل ٦/ ٣٢٩، وبدائع الزهور ٣/ ١٥.

(أخذ الركب الينبوعي وما فيه من التجار)^(١)

وفيه - أعني هذا اليوم أيضاً - ورد الخبر بأن الركب من الينابعة، وكان قد توجه قبل ذلك من القاهرة لجهة المشرفة مكة، وكان فيه السيد الشريف علي بن بركات، أخو صاحب مكة الماضي ذكره، القاضي أبي^(٢) البركات بن ظهيرة قاضي جدة، وجميع من كان فيه من التجار، أخذ عن آخره من العربان الذين أحضرهم سبع وسبأ ولد^(٣) هجار السيدان الشريفان صاحب^(٤) الينبع، وأن النهب استقصى جميع الركب عن آخره، حتى لم يُبقوا لهم شيئاً من المال ولا من أنواع المتاجر، وهو شيء كثير. ثم كان من أمر ذلك ما سنذكره^(٥).

[عودة سييبي العلائي دون الإمساك بتمرْبغا]

وفيه، في آخر هذا اليوم أيضاً، وصل سييبي العلائي الأشرفي، الماضي خبر بعث يشبك إياه، في أثر تمرْبغا، وعاد ولم يحصل به على طائل، وأخبر سييبي المذكور السلطان بأنه لقي الأمير يشبك الجمالي بمدينة قطيا، وأخبره بأن تمرْبغا اجتاز به، ولم يتعرض له فيما معه من الأموال التي أحضرها من البلاد الشامية، وكانت شيئاً كثيراً، فحدث السلطان بواسطة هذا الخبر، بأن تمرْبغا إنما توجه من تخيله وتوسع خوفه، وكان الأمر كذلك على ما سيأتي ذلك. وبالجملة فخف عن السلطان ما كان يجده قبل ذلك من أمر خروج تمرْبغا، وهان عليه الأمر، وكان بعد ذلك ما ستعرفه^(٦).

[إقامة والد المؤلف بطرابلس]

وفيه، في يوم الأحد، ثامن عشرينه، قدم علي إلى القاهرة إنسان من أتباع الوالد، يقال له علي بن مغلطاي^(٧)، من عند الوالد، فأخبر بأنه قدم من العراق من على جهة حلب، ووصل بعد ذلك إلى طرابلس، وله بها عدة شهور، وهو مقيم بها بالدار التي أنشأها بها، وأحضر على يده مكاتبة من الوالد للأمير تراز، وتحفة من التحف المستظرفة، برسم إهدائها للسلطان، وتعريفه بوصوله وبأحواله، فدخلت إلى تراز الشمسي، أمير سلاح بعصرنا الآن، وأوصلته المكاتبة وما معها، فأظهر

(١) العنوان من الهامش .

(٢) في الأصل: «أبو» .

(٣) في الأصل: «ولدي» .

(٤) في الأصل: «صاحبي» .

(٥) خبر الركب الينبوعي في: نيل الأمل ٦/٣٢٩، وبدائع الزهور ٣/١٥ .

(٦) خبر عودة سييبي في: نيل الأمل ٦/٣٢٩ .

(٧) لم أجد له ترجمة .

الفرح بعود الوالد إلى هذه البلاد، ثم وعد بأنه سيجتهد غاية الاجتهاد عند السلطان في أمر الوالد، لكن بعد أن يتفرغ السلطان مما هو فيه من هذه الهموم التي تراكمت عليه .

(ورود الخبر بهلاك العسكر المصري)^(١)

وفيه في يوم الإثنين، تاسع عشرينه، وصل ساع من قبل أُنْبِك نائب الشام بمكاتبتة، يخبر السلطان فيها بأن العسكر المصري هلك غالبه، ولم يسلم منه إلا القليل ممن لا عبرة به، وأن أمراءه^(٢) ذهبوا جميعاً في القتال .

وسنذكر قريباً كيفية هذا القتال بعد أن ورد الخبر به في تاريخ ورده كما سيأتي، ونذكر ما جرى على من أخبر .

ولما ورد هذا الخبر على السلطان، وقُرئت هذه المكاتبة بعد فضها بالقصر / ١١٨٥ / بين الملاء^(٣) العام، وانزعج السلطان ومن حضر من هذا الخبر أشدّ الإنزعاج، وعظّم على الناس ذلك، بأن السلطان، بل وجمع من الناس كانوا يترجون العسكر المصري، بل وكانوا يظنون أن شاه سوار لما فعل ما فعل مع عساكر البلاد الشامية، وأنه لا بُدّ يعود العسكر المصري عليه فيكسره، أو إذا بلغهم عنه ما فعله وهم بعيدون^(٤) عنه أخذوا في تدبير الحيلة في عودهم سالمين بوجه من الوجوه، وكان التوهم بهلاكهم^(٥) توهماً بعيداً. ولما جاء الأمر بخلاف مُرتجى^(٦) السلطان، بل والناس، أوجب ذلك تضاعف الهمّ وعظم المصيبة والبليّة وازديادها عمّا كانت، ولهذا عظّم ذلك على السلطان^(٧) .

[تفقّد مقياس النيل]

وفيه - أعني هذا اليوم، ووافق سادس عشرين بؤونة^(٨)، تفقّد ابن^(٩) أبي الرواد المقياس، وأخبر بأن القاعدة جاءت ستة أذرع وأربعة عشر إصبعاً، وطلعت البشارة بذلك في يوم ورود هذا الخبر، وكان يوماً على الأتراك عسيراً، بل وعلى غيرهم من كثير من الناس .

- (١) العنوان من الهامش .
 (٢) في الأصل: «وان امراؤه» .
 (٣) في الأصل: «الملاء» .
 (٤) في الأصل: «بعيدين» .
 (٥) في الأصل: «بهلاهم» .
 (٦) في الأصل: «مرتجا» .
 (٧) خبر هلاك العسكر في: نيل الأمل ٦ / ٣٣٠، وبدائع الزهور ٣ / ١٥ .
 (٨) في الأصل: «بؤونة» .
 (٩) في الأصل: «بن» .

[مشاورة السلطان الأمراء]

وفيه، أعني هذا اليوم، بعث السلطان بطلب الأمراء مقدّمين^(١) الألوّف، وتشاورَ وإياهم في سفره إلى قتال شاه سوار بنفسه، فأشاروا عليه بعدم ذلك، وأنه ليس برأي، وأن الرأي إنّما هو في تجهيز العسكر إليه ثانياً، فاحتجّ السلطان بقلّة المال عوداً وانعطافاً لِمَا هو في قصده وضميره، من أخذه أموال الناس. وذكر السلطان بأن المال معدوم^(٢) من الخزائن السلطانية. وطال الكلام في هذا اليوم فيما بينهم في ذلك، حتى قال يشبُك الدوادار: يخرج الجند بغير نفقة له يقوم الأمر المهم، فبدر أزدمر الإبراهيمي الطويل، فإن قال^(٣): متى عهد بمصر ذلك، ومن ذا الذي سمع قطّ أن عسكر مصر خرج منها بغير نفقة إلى غير ذلك من كلمات.

(تعيين العسكر لشاه سوار بن دُلغادر)^(٤)

وفيه - أعني هذا اليوم - لما وقع القتال والقتيل، وانتهى أخذ السلطان في تعيين تجريدة أخرى للخروج إلى قتال شاه سوار، فعين من الأمراء الأمير قرقماس الجلب أمير مجلس، وسودون القصري رأس نوبة النوب، وقراجا الأشرفي الطويل، وأزدمر الإبراهيمي الطويل، وهما من مقدّمين^(٥) الألوّف، وذكر أنه تعين ألف من الجند المماليك، وعدّة من الأمراء العشرات وأراد يشبُك الدوادار السفر، فمُنِع من ذلك، فبدر بأن قال: إن لم أسافر أنا بنفسي، فأنا أعين العسكرَ بعشرين ألف دينار من مالي، ثم التفت إلى أزدمر الطويل، وقال: وأعطيك من مالي أيضاً ألف دينار. وقال له السلطان: وأنا أعطيك ألف دينار أيضاً، يعني بذلك زيادة على النفقة المعتادة لمثله. فقَبِلَ أزدمر الأرض للسلطان، ثم قبِلَ يد يشبُك الدوادار، وانفضّ المجلس على ذلك^(٦).

[التشاور في مساعدة السلطان]

وفيه - أعني هذا اليوم - لما انفضّ هذا المجلس ونزل الأمراء من القلعة، بقي يشبُك الدوادار بها، فجلس وجلس حوله جماعة من أعيان مباشري^(٧) الدولة، فأخذ يشبُك في الكلام معهم في مساعدة السلطان في هذا المهم، ثم فرضوا أموالاً

(١) الصواب: «مقدّمين».

(٢) في الأصل: «معدوما».

(٣) هكذا في الأصل.

(٤) الصواب: «من مقدّمين».

(٥) خير تعيين العسكر في: نيل الأمل ٦/٣٣٠، وبدائع الزهور ٣/١٦.

(٦) في الأصل: «مباشرين».

طائلة على جماعة كثيرة من أنواع وأجناس شتى، فلا فائدة لنا في ذكرهم^(١).

[وصول أربك نائب الشام إلى نواحي حلب]

وفيه - أعني هذا اليوم - في آخره، ورد الخبر على السلطان من أربك نائب الشام، بأن الأتابك جانبك فُلقسيز قد وصل إلى قريب حلب، وهو على الدخول إليها عن قريب، وأنه في جزز الأمن والسلامة على ما بلغه ذلك، ثم بلغه كذلك هذا الخبر فيما بعد، وكان بعض التركمان قد وضع كذلك لغرض ما، وظهر أن جانبك المذكور قد أسره شاه / ١٨٥ب / سوار، وأنه في قبضته هو وآخرون^(٢) من الأمراء على ما سنذكره^(٣).

[شهر ذي الحجة]

وفيه كان أول ذي الحجة بالقاهرة بالثلاثاء، يقال برؤية ثبتت، وكان بالحجاز وغيره من الأقطار بالأربعاء، على ما عُرِف بعد ذلك.

[ارتفاع الأسعار]

واستهل هذا الشهر والناس في حال عجيب وأمر غريب من نوادر الأخبار غير^(٤) السارة، بل الضارة. وكانت الأنكاد والغلاء الكبير. وقد زاد السعر في الغلال جميعها، وارتفع سعر القمح عما كان قبل ذلك، حتى بلغ الإردب إلى سبعمائة درهم، وارتفعت سائر الأسعار بسائر الأوقات في سائر النواحي، وكانت الأحوال غير مرضية، وكثرت الأنعية بديار المسافرين، وعملت الأعزبة. وكانت القاهرة في هذه الأيام عجيبة الأقوال، ولله الأمر^(٥).

[التهنئة بالشهر]

وفيه طلع القضاة والمشايخ ومن له عادة بالطلوع إلى القلعة لتهنئة السلطان بالشهر، وكانت تهنئة، وفي الحقيقة تعزية.

[تغليظ السلطان القول لأزدمر الطويل]

وفيه - أعني هذا اليوم أيضاً - وقع بين الظاهرية الكبار خُشداشي السلطان

(١) المصدران السابقان.

(٢) في الأصل: «واخرين».

(٣) خبر وصول أربك في: نيل الأمل / ٦ / ٣٣٠، وبدائع الزهور / ٣ / ١٦.

(٤) في الأصل: «الغير».

(٥) خبر ارتفاع الأسعار في: نيل الأمل / ٦ / ٣٣٠.

وبين الأشرفية الإينالية من الأمراء، من كلا الطائفتين، مقابلة في الكلام، ومحاورة بحضور السلطان وبين يديه، وأغلظ السلطان فيه القول لأزدرم الطويل، وتوقع الناس عقيب ذلك ثوراناً^(١) فيه، بل أشاعوا بأن ستكون، ثم لم يكن شيء^(٢) من ذلك^(٣).

[مصادفة يشبُّك الجمالي لتمربُّغا بقطيا]

وفيه، في يوم الأربعاء ثانيه، قدم يشبُّك الجمالي من البلاد الشمالية، وطلع إلى القلعة، وأخبر أنه لما صادف تمربُّغا بقطيا، لم يتعرَّضه بأذى ولا ضرر، ثم أثنى على تمربُّغا خيراً.

ويشبُّك الجمالي هذا هو أحد مقدَّمي الألوف بعصرنا الآن، والزرُّدكاش الكبير، وهو من مماليك الجمال بن كاتب جكم. وقد مرّت ترجمته فيما أظنّ.

(ذكر القبض على الظاهر تمربُّغا)^(٤)

وفيه، في يوم الخميس ثالثه، ورد الخبر بالقبض على تمربُّغا بالقرب من غزّة.

وكان من خبر ذلك أن السلطان كان قد بثّ مراسيمه إلى غزّة وغيرها من الجهات بالتفحص على تمربُّغا، والقبض عليه إن أمكن ذلك، عقيب نجاة^(٥) تمربُّغا وخروجه من ثغر دمياط. (!).

وكان تمربُّغا هذا قد سار من قَطيا لما لم يُظفّر به، ووقع ما تقدّم خبره من فوزه بنفسه، وترك حموله وأثائه على ما مرّ بيان ذلك، وكان معه محمد بن عجلان الماضي ذكره، وعيسى بن سيف، بجمع من عربانهما التابعين لهما. وكان معه ناظر ثغر دمياط المسمّى بأبي الفتح، ومعه ابنان من مماليك الظاهر حُشقدم، وهما دولات باي، وتَنَم ونحو أربعة من المماليك أيضاً، ووصلوا إلى خان يونس، وظنّ أن نائب غزّة ينضمّ إليه، أولاً أقل من أن لا يتوجّه، واتفق أن نائب غزّة حين ورد عليه مرسوم السلطان ركب بجماعة، ومعه عسكر غزّة، وقصد جهة خان يونس، فصادف تمربُّغا به، بل رآه رأي العين، فانهزم تمربُّغا منه إلى بعض الجهات من غير قتال، وتفرّقت عنه أصحابه لما رأوا عسكر غزّة متفحّمين عليهم، وثار القوم

(١) في الأصل: «ثوران». (٢) في الأصل: «شيئاً».

(٣) خبر تغليظ السلطان في: نيل الأمل ٦/ ٣٣١.

(٤) العنوان من الهامش. (٥) في الأصل: «نجاته».

في أثره، واتفق أن تبعه دوادار أرغون شاه نائب غزّة، وإنسان آخر من مماليك السلطان الأشرف قايتباي، ممّن كان بغزّة في بعض المهمّات، فما يتعلّق بالسلطان، ومعهما جُميعة لا بأس بها في القوّة. وكان نائب غزّة توجّه لجهة أخرى تابعاً أثر تمرّبغا، اتفق أن أدركه الدوادار هذا بجمع من نجوع العرب، فأخذه ووصل به إلى غزّة ليلاً، فدخلها قبل عود أستاذه أرغون شاه، ثم حضر أرغون شاه فكتب إلى السلطان بإعلامه بذلك، والتماسه من يجهّزه إليه السلطان ليتسلّم تمرّبغا منه. ثم احتشى أرغون شاه من طول ذلك عليه، لئلا تقوم فتنة أو نحوها، فركب بعساكره، وحمل /١١٨٦/ تمرّبغا معه، وقصد الديار المصرية. وكان لما وصل الخبر إلى السلطان أمر يشبّك من مهدي الدوادار بالتوجّه ليتسلّم تمرّبغا، فاتفق أن وافاه ببلييس، وتسلمه منه على ما سنذكره^(١).

(ورود الخبر بأسر الأتابك جانبك وغيره)^(٢)

وفيه، في يوم السبت، خامسه، وصل إلى القاهرة إنسان من الخاصكيّة، ممن كان مع العسكر المصري، يسمّى يشبّك (ويُعرف بقمر، وهو من الخاصكيّة من مماليك الظاهر جقمق)^(٣)، وكان قد أسر حين وقعة سوار، وفادى عن نفسه بألفي ومائتي دينار، وضمنه فيها الأتابك جانبك قُلقيسيز، وهو في أسرهم أيضاً، فأطلق هذا ليعمل مصلحة نفسه في إحضار المال. ولما قدم القاهرة أخبر أن شاه سوار المذكور أسر جماعة كثيرة من الأمراء المصريين ومن الخاصكيّة، وأنه قرّر على الأتابك جانبك قُلقيسيز أربعة وثلاثين ألف دينار، يحملها إليه حتى يطلقه، وندب الأتابك السلطان بحلب سبعة عشر ألف دينار، وعلى يشبّك الأشقر تسعة آلاف أيضاً، وعلى نوروز المعروف بحميدان كذلك، وعلى ابن^(٤) والي الحجر من أمراء حلب مبلغاً لا يحضرني كمّيته الآن. وكذا على علي بن القيشاني من أمراء حلب أيضاً، وعلى جماعة آخر جُمّل يسيرة من المبلغ. وأخذ يشبّك قمر المذكور في تهيئة المبلغ الذي قرّر عليه، لكونه ضمنه منه الأتابك جانبك، وكذا شرع قصاداً من ذكرنا من الأمراء في تحصيل ما قرّر على أستاذيهم. ثم أخبر يشبّك قمر المذكور عن كيفية هذه الكائنة، وأنها كانت من مشاهير الوقعات، وأنه مات بها

(١) خبر القبض على تمرّبغا في: نيل الأمل ٦/٣٣١، وتاريخ قاضي القضاة، ورقة ١٣٨ ب و١٣٩.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) ما بين القوسين من الهامش.

(٤) في الأصل: «بن».

عدّة كثيرة قتلوا، وآخرون^(١) فُقدوا أصلاً ورأساً، وأن الذي قُتل من المماليك السلطانية نحو المائتين^(٢) مملوك، والخبر في كيفيتها على جليتها وحقيقتها الظاهر لنا عدم تحريره، فإنني كنت حريصاً على ذلك على وجه أمره من غير زيادة ولا نقص، وطالما مالت عن ذلك جماعة، ويخبر كلُّ بحسب غرضه، وما تهواه نفسه، حتى سألت عنه من السوارية أيضاً، فوجدتهم يختلفون فيه، ويناقض بعض منهم، ومن المصريّين أيضاً البعض، فلهذا أعرض عن بيان كلِّ من كلام المخالفين لبعضهم البعض، لكنّ محصل ذلك كسر العسكر المصري وقتلهم القتل الذريع وأسرهم ونهب ما في أيديهم، بحيث عاد من خلّص مسلوباً (. . .)^(٣). وكان معهم بعض من العساكر الشمالية.

ولما ذكر الجمال ابن^(٤) تغري بردي كيفية هذه الواقعة بما اعتمده من بعض الأفواه، أطال الكلام في ذلك، وخبّط فيه، بل وتكلّم بما تهواه نفسه، لا بإنصاف، يظهر ذلك لمن نظر في كلامه في ذلك وتأمله، وكان على بصيرة من أمر عسكرنا المصري، بل عسكر هذه المملكة جميعه في هذه الأيام، فلا فائدة في اشتغالنا برّدنا عليه بما لا إليه.

(وأما يشبُّك قمر، فما تم له خبر حتى أدركه أجله، فمات بعد دخوله القاهرة بأيام)^(٥).

[خروج يشبُّك من مهدي لتسلّم تمرُبغا]

وفيه، في يوم الإثنين سابعه، خرج يشبُّك من مهدي الدوادار، ومعه جماعة من الأمراء الإينالية، وجمّع من مماليكه، متوجّهاً إلى جهة تمرُبغا ليتسلّمه من نائب غزّة، ويتوجّه به إلى ثغر الإسكندرية، ليقيم بها بالثغر، لا بسجن ولا نحوه، مما يضيّق به عليه، وتقدّم الإذن له بأن يسكن فيها بدار العزيز يوسف بن برُسباي، وأن يركب إلى الجمعة والعيدين، ولا يوكل به^(٦).

(ورود مكاتبه تمرُبغا على السلطان باستمراره كما كان)^(٧)

وفيه - أعني هذا اليوم في آخر نهاره - ورد كتاب الظاهر تمرُبغا على السلطان / ١٨٦ ب/ وهو يتلطف فيه ويعتذر إليه غاية الاعتذار، وخاطبه فيه بمولانا

(٢) في الأصل: «نحو المئتان».

(٤) في الأصل: «بن».

(٦) نيل الأمل ٦ / ٣٣١.

(١) في الأصل: «واخرين».

(٣) كلمة غير واضحة «ملثوما».

(٥) ما بين القوسين عن الهامش.

(٧) العنوان من الهامش.

السلطان، وكتب له فيه عن نفسه: «المملوك تمرُّبُغا»، وذلك على خلاف عادة السلاطين المنفصلين في الكتابة للمتصلين، على أن الظاهر يلبي كاتبَ بذلك أيضاً، والمؤيد أحمد، ثم ذكر تمرُّبُغا هذا في كتابه من جملة ما قاله: إنه يقسم بالله العظيم، أنه ما توجه لطلب مُلك، بل خوفاً على نفسه حيث صار يبلغه وهو بثغر دمياط أشياء تؤدِّي إلى ذلك، أو إلى سجنه بثغر الإسكندرية، وأطال الكلام في اعتذاره، وكان الكتاب بخط الظاهر تمرُّبُغا بيده. ولما ورد على السلطان وعرف أنه بخطه بعد وقوفه عليه، بسط عُذره في ذلك وقبَّله منه^(١).

[الأضحية في العيد]

(وفيه، في يوم الخميس عاشره، كان عيد الأضحى، فأقيم الموكب بالقصر على العادة في مثله، وذبح السلطان ونحو الضحايا، وفرَّق قبل ذلك على عادة من تقدّم من الملوك.

[زيادة أسعار الغلال]

وفيه - أعني هذا الشهر في هذه الأيام - تحسّنت الأسعار في الغلال، وبلغ سعر الإردب القمح سبعمائة درهم نُقْرة، وارتفع سعر جميع الغلال. وأمر السلطان بفتح بعض سُونته، وأبيع من ذلك بناقص سعر غير السبعمائة، وحصل من ذلك بعض رفق^(٢).

[طلوع نائب غزّة إلى السلطان بالقلعة]

وفيه، في يوم السبت ثاني عشره، وصل إلى القاهرة أرغون شاه نائب غزّة، وصعد إلى القلعة، وتمثّل بين يدي السلطان، وقبّل له الأرض، وأخبره بأنه سلّم الظاهر تمرُّبُغا للأمير يشبُك الدوادار، فأنّس السلطان إليه، ثم خلع عليه، (وبعث إليه بأشياء تليق به، وأركبه فرساً من خرجكانه؟) بالسَّرْج الزرْكَش^(٣)^(٤).

[أسر الشريفين سبع وسبّاع وتخليصهما]

وفيه، أعني هذا اليوم، وردت الأخبار من جهة الحجاز بأن الشريف خنافر^(٥)

(١) نيل الأمل ٦/٣٣١. (٢) ما بين القوسين من الهامش.

(٣) ما بين القوسين من الهامش. (٤) خبر نائب غزّة في: نيل الأمل ٦/٣٣١.

(٥) قتل (خنافر) في مناطحة بينه وبين سبع في سنة ٨٧٥هـ. انظر: الضوء اللامع ٣/٢٠٧ رقم

أمير الينبوع أغار على الشريف سبع^(١) وأخيه سباع^(٢) ولدي هجان، الذي تقدّم خبر أخذهما لركب الينابغة، وأن خنافر المذكور قتلها وأخرين معهما، واستخلص جميع ما كانا قد أخذاه، فشكر الشريف خنافر على ذلك.

[إخراق الممالك بالوزير والأستادار]

وفيه، في يوم الإثنين، رابع عشره، أخرق الممالك الجلبان بالوزير والأستادار، فضربوهما ضرباً مؤلماً، وبهدلوهما بهدلة زائدة، ولم ينتطح فيهما شاتان^(٣).

[الفتنة لعدم تفرقة اللحوم بالقلعة]

وفيه، في يوم الثلاثاء، خامس عشره، لم يحمل الوزير اللحم الذي يفرّق على الممالك بالقلعة على العادة، فقامت فتنة كبيرة بسبب ذلك، وضجيج كثير من العبيد والغلمان الذين تطلّعوا لأخذ اللحم، وخطفوا الكثير من العمائم في هذا اليوم، وأفحشوا في ذلك، وصادف نزول الجلبان (من طباقهم)^(٤)، وثاروا في هذا اليوم يطلبون الزيادة في جوامكهم ومرتبّاتهم، وكثُر الاضطراب في هذا اليوم والهرج بالقلعة، حتى فحش ذلك، وخرج فيه عن الحدّ، وغُلقت أبواب القلعة، واستمر الحال على ذلك ساعة كبيرة، حتى نزل إليهم بعض الأمراء واسترضاهم، وتلطّف بهم، وتعطف بخواتمهم، ووعدهم بعمل مصالحهم على لسان السلطان، وسكن الحال شيئاً^(٥).

[قبض والي القاهرة على مثيري الفتنة من البعيد]

وفيه، في يوم الأربعاء، سادس عشره، ركب قانباي الحسني الأشرفي والي القاهرة بأعوانه، وقبض على كثير من العبيد، ممن كان بالأمس في كائنة خطف العمائم ومن غيرهم، بل أكثر من قبض عليه ممن لا دخل له في تلك الكائنة، حتى حصل على كثير من الناس من أهل الخير وغيرهم الضرر البالغ من ذلك، حيث قبض على عبد الواحد منهم، فتعطّلوا من خدمهم في قضاء أشغالهم، وسعى

(١) مات (سبع بن هجان) في سنة ٨٨٧هـ. (الضوء اللامع ٣/ ٢٤٣ رقم ٩١٧).

(٢) لم أجد لسباع ترجمة.

(٣) خبر إخراق الممالك في: نيل الأمل ٦/ ٣٣١.

(٤) ما بين القوسين من الهامش.

(٥) خبر الفتنة في: نيل الأمل ٦/ ٣٣٢، وبدائع الزهور ٣/ ١٧.

الكثير في خلاص عبيدهم، فأطلق البعض، وطلع إلى السلطان بآخرين فضربوا، وقطعت آذان الكثير منهم، وذلك في يوم السبت تاسع عشر ذي حجة هذا، وشهروا بشوارع القاهرة^(١).

[وصول مكاتبة أربك]

نائب الشام بأخبار الحرب بين ابن عثمان وابن قرمان

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثاني عشرينه، وصل تغري بزدي الأرمني الخاصكي، والبجمقدار الذي تقدم خبر خروجه إلى البلاد الشامية، لكشف الأخبار، وعلى يده مكاتبة أربك نائب الشام، يذكر فيها بأن السلطان محمد بن عثمان ملك الروم / ١١٨٧هـ كان لما قصد أحمد بن قرمان، ونازله بعساكره وحاصره، ورد الخبر عليه بأن الفرنج تحركوا على بعض بلاده لما استغنموا غيبته، فرحل متوجهاً إلى بلاده، وأن أحمد بن قرمان تبعه في عساكره، وقاتل عسكر ابن^(٢) عثمان مقاتلة شديدة، حتى كسرهم وهزمهم. هكذا قال في مكاتبته، ولم يكن الأمر كما قاله على إطلاقه، بل لما رحل ابن^(٣) عثمان عن [ابن]^(٤) قرمان، وتبعه أحمد المذكور أدرك بعضاً من عساكره المتأخرة، فوقع له معهم مقاتلة، لا أنه فعل ذلك مع العسكر العظيم الذي فيه ابن^(٥) عثمان أو أميره^(٦).

[القبض على الوزير الأهناسي]

وفيه، في يوم الخميس، رابع عشرينه، قبض السلطان على الوزير صاحب الحاج محمد الأهناسي، ووكل بطبقة الزمام^(٧).

[توقف النيل عن الزيادة]

وفيه، في يوم الجمعة، ثم يومان^(٨) بعده، وهما السادس والعشرون^(٩) والسابع والعشرون^(١٠) توقف النيل عن الزيادة هذه الثلاثة الأيام المتوالية، وقلق

(١) خبر والي القاهرة في: نيل الأمل ٦/٣٣٢.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) إضافة للضرورة.

(٥) خبر وصول المكاتبة في: نيل الأمل ٦/٣٣٢.

(٦) خبر الوزير الأهناسي في: نيل الأمل ٦/٣٣٢.

(٧) في الأصل: «ثم يومين».

(٨) في الأصل: «العشرين».

(٩) في الأصل: «العشرين».

الناس بسبب ذلك وانزعجوا، وكثر القلق، لا سيما والغلاء مرتفع في الأسعار في كل شيء، وقد ارتفع جداً قبل هذا الحادث، فما ظنكُ به بعده، وكثر أنكد الناس زيادة عمّا كانوا عليه، وزاد جور العربان بالنواحي من البلاد والأرياف، حتى آل أمر الكثير منها إلى الخراب، خصوصاً والأتراك في أمر مَريج، وفي اشتغال بأنفسهم. فلا حول ولا قوة إلا بالله^(١).

[زيادة النيل والفرح بذلك]

وفيه، في يوم الإثنين، ثامن عشرينه، منّ الله تعالى بزيادة النيل، وحصل بذلك السرور الزائد للناس والفرح، وتتابعت الزيادة، واستمرت حتى كان الوفاء على أتم وجه وأحسنه، كما سيأتي ذلك في التي تليها إن شاء الله تعالى^(٢).

(٣) كائنة السارق ستر الليث بن سعد رضي الله عنه

وفيه، أعني هذا اليوم، قبض على شخص تجراً على ضريح الإمام الليث بن سعد، فسرق الستر من عليه، وكشف الله بواسطة سرقة الستر عنه، فقطعت يده، وطيف به شوارع القاهرة، وتعجب الكثير من الناس من عظيم جرأة هذا، وإقدامه على مثل ذلك، وماذا كان بقلبه حين فعل ذلك، وكاد العامة أن تبطش بهذا التعيس، بل كادوا أن يقتلوه، ولو علم به جمع كبير قبل قطع يده مثلاً لقتلوه، لكن لما قطعت يده سكن عنه الحال شيئاً. فلا حول ولا قوة إلا بالله^(٤).

[ظهور ابن شغيتة من اختفائه]

وفيه ظهر الصاحب زين الدين قاسم شغيتة من اختفائه، فلم يُلتَمَ إليه، ولا عُرج عليه^(٥).

[الإفراج عن الوزير الأهناسي]

وفيه، في يوم الثلاثاء، تاسع عشرينه، أُفراج عن الوزير الحاج محمد الأهناسي، وخُلع عليه باستقراره في الوزارة على عادته مستمراً، وصُرف ولده (٦) عن نظر الدولة^(٧).

(١) خير توقف النيل في: نيل الأمل ٦/٣٣٢، وبدائع الزهور ٣/١٧.

(٢) المصدران السابقان. (٣) العنوان من الهامش.

(٤) خير كائنة السارق في: نيل الأمل ٦/٣٣٣، وبدائع الزهور ٣/١٧.

(٥) خبر ابن شغيتة في: نيل الأمل ٦/٣٣٤.

(٦) بياض في الأصل. (٧) خبر الإفراج في: نيل الأمل ٦/٣٣٤.

(كائنة إحضار ابن (١) الكرّكي الوالي إلى الخانقاه الشيخونية) (٢)

وفيه - أعني هذا الشهر - الكائنة بالخانقاه الشيخونية، وهي أنه فُتحت بها خلوة البرهان إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الكرّكي الأصل، القاهري، الحنفي، الشيخ برهان الدين أبي (٣) الوفاء، إمام السلطان، ثم شيخ الخانقاه الأشرفية بعد ذلك، المعروف بابن الكرّكي، وأخذ منها بعض أثاث له كان بها ومتاع، ما بين ثياب بدن وفرش، وآنية صيني، وغير ذلك، مما لو قُوّم جميعه لما بلغت قيمته خمسة عشر ديناراً، أو لعلّ أقلّ من ذلك بكثير، فأحضره ومعه الشرطة إلى الخانقاه المذكورة، وقبض على جماعة من أهل الخانقاه ما بين متردّدين وخدام وغيرهم من الصوفية، وممن بيت بها، وادّعى أنه أخذ له من خلوته شيء كثير (٤). وهو كاذب فيما قال، وحملوا - أعني المقبوض عليهم - إلى دار / ١٨٧ب / الوالي، وباتوا في التوكيل بهم ليلة بمسجد بالقرب من منزل الوالي المذكور، في ليلة مُجرّة، وكانوا جماعة مع صغر المسجد، وحصل عليهم الأذى والضرر والتشويش ما لا عنه مزيد. وكان بهم جماعة من أهل العلم، بل والصالحين، مثل الشيخ عبد القاهر البرجساني، الآتية ترجمته في سنة سبع وثمانين، إن شاء الله تعالى، وشيخنا المحقق يونس الأدرنائي الرومي، والشيخ العالم الفاضل عبد الحميد الطالببي، والفاضل جبريل، والعبد الصالح غرس الدين ابن (٥) كاتب الغيبة، والشيخ الفاضل الصالح محيي الدين محمد بن سندان الرومي، وغيرهم ممن ذُكر بالعلم والدين والخير والفضل، ولم يحتشم معهم في ذلك، مع علمه بأنهم ليسوا ممن يتّهم بمثل ذلك، وإن كانت الكائنة من بعض أهل الخانقاه من الأوباش والأطراف، ومع ذلك فلم يأمر هؤلاء بالإنصراف، بل داموا في التوكيل بهم ليلة وبعضاً من يوم ثانٍ، حتى أظهر والي الشرطة الاستحياء منهم، بل ربّما قصد الكرّكي (٦) نكاية بعض أهل العلم منهم وقهره، وكثر الدعاء عليه بسبب ذلك، وآل الأمر في ذلك بعد خراب البصرة أن أمروا برمي التراب، ثم وُجدت الحوائج المذكورة بسطح الخانقاه وقد رُمين بها.

وإبراهيم هذا موجود الآن بزمننا هذا، فلترجمه على عادتنا في ذلك:

- | | |
|----------------------|-------------------------------|
| (١) في الأصل: «بن». | (٢) العنوان من الهامش. |
| (٣) في الأصل: «ابو». | (٤) في الأصل: «شينا كثيراً». |
| (٥) في الأصل: «بن». | (٦) في الأصل: «قصدت للكرّكي». |

[ترجمة البرهان الكرّكي]

٣٨١ - وُلد بالقاهرة في سنة خمسٍ وثلاثين وثمانمئة.

وبها نشأ مُقَلّاً، وأحفظه والده القرآن العظيم في حالة صِغره. وذكر هو عن نفسه بأنه حفظ «الكنز»، بل وغيره، وأنه عرض على جماعة، منهم: الكمال بن الهمام، وغيره، وأظنه ليس كما قال. ثم تعانى القراءة في الاتباع على بيوت الناس وفي اسطبلاتهم، مع معانية الأذان والميقات وعرف الوقت وبرع في ذلك شيئاً، ثم ناب عن والده في رياسة وقت بجامع ابن^(١) طولون، وصار يؤذّن مع المؤذنين به، ثم اتصل بخدمة الأتابك جرباش كُرْد مؤذناً له.

ذكر لي التاج محمد بن الكردي الآتية ترجمته في سنة تسع وثمانين: كان إماماً لجرباش هذا، وهو الذي كان السبب في إيصال إبراهيم هذا به، أن جرباش كان في قليل يقول: في أي شيء هذا المؤذّن، وكان لا يعجبه صوته. وكان قد لازم قبل ذلك الشهاب ابن^(٢) العطار وقرأ عليه «البخاري» سرداً فيما أخبر عن نفسه، وكذا «مسلم»، وأنا أعرف كونه قرأ عليه «مسلماً»، وأما «البخاري» فيمكن ذلك، ولازم الشمس إمام الشيخونية أيضاً، يظهر أنه يقرأ عليه، وكذا شيخنا النجم القُرْمِي، وأخذ عنهما شيئاً، ثم اتصل بخدمة الأشرف قايتباي في أيام إمرته مؤذناً، ثم صار يؤمّ به أيضاً، وجمع بين الأذان والإمامة عنده. ولما تسلطن صار من أئمة القصر، وداخل السلطان، وتحشّر فيه جداً، ثم أنزله يشبّك من مهدي في صوفية المؤيدية، وحضرها مدة وهو على إمامته، لدناءة نفسه ومزاحمة الطلبة، وإلا فقد كان في كفاية وغنية. ثم أخذ في العلوّ والارتفاع بعد موت التقيّ الشُمّي، وسعى في وظائفه فحيل بينه وبينها وجود مولود كان لتركة الشيخ، ستأتي ترجمته في ترجمة الشيخ إن شاء الله تعالى، في تراجم (هذه السنة)^(٣)، وما أمكنه إلا أن يكون نائباً عن الولد، طمعاً في أنه يموت، فيستقلّ هو بها، وأشربها قلبه، وصار يحضر في حضور تربة قايتباي في المشيخة لحضورها، ولازم ذلك مدة، ثم تعاضم عن ذلك، فصار يبعث والده / ١٨٨ / إلى حضورها نائباً عنه. وداخل يشبّك الدوادار وتحشّر فيه، وصار يرّبي نفسه عنده، ويعرف بها بطريقة تغلب فيها شاشان، وراج بعض الرواج، لا سيما وهو يدري اللغة التركية، وكذا صار دأبه مع السلطان أيضاً، في تعريف نفسه بنفسه بحيل في ضمن كلام، حتى أقام لنفسه

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) عن الهامش.

ناموساً، واكتسب الوجاهة. ثم أخذ في التظاهر للناس بأنه متمكن من السلطان غاية التمكن، فقصد من الناس وخدموه بالرشي وال أموال، وأثرى من ذلك. وأنشأ داراً بالروضة والصليبة وزخرفهما، وركب الخيول المسومة، والنقلة في هيئة القضاة بالكنبوش. ووُلِّي وظائف البدر بن عبید اللہ بعد موته بعناية يشبُّك الدوادار، كمدرسة أم السلطان، والمحمودية، والبرُسبائية، وغير ذلك، وأخذ في التعاضم والشمم الزائد، مع مزيد البأو، وبطر الحق، وغمص الناس، ثم أخذ بعد موت العلامة الأمين الأقصُراني وولده في السعي في مشيخة الخانقاة الأشرفية المستجدة، ولا زال به حتى تسلط على السلطان، فولاه إياه على كره منه، بعد أن أسمعه كلمات مُنكية، وتكلم في نظر الكسوة أيضاً، ووُلِّي بعض تداريس شيخنا العلامة السيف الحنفي بعد موته، وعلم كره كل ذلك، ولم يقنع ولا شبع، ولم يعرف ما كان فيه من الفقر والفاقة والمشى إلى قراءة الأسباع، بل وربما عمل إمام بعض الوقف مع الواعظ، وبشيء ما كان عليه من الشهر بالمواذن في بعض النيابات في الأذان والميقات عن أبيه وغيره، فأخذ بعد ولايته لهذه المناصب الجليلة يتعاضم على الخلق كافة ويترافع، حتى على أعيان العلماء وكبار الرؤساء، وصار يهزأ بهم ويذكرهم عند السلطان بالمعائب والمثالب، ويرميهم بالعظائم والمصائب، تارةً تصريحاً، وتارةً تلويحاً، وأخرى كناية، ومرة بحيل في أثناء كلامه، مُظهِراً بأنه لا غرض له عند من تكلم فيه بضروب من الحيل، مثل ذكر باب خير يقصد به الشر، ويدخل في ضمنه ما شاء مما أراده من تنقيص من أراد، ورمي الناس أجمعين لعظائم من الأمور، وقلّ من سلّم من شرّه، وذكره بالسوء من سائر الطوائف، حتى الأتراك على ما أخبر به السلطان عنه بعد نكبتة على ما سنذكرها، حتى كان السبب الأعظم في تطرّق فساد كبير، وظهر منه من الأمور والشور ما لا مزيد عليه. ثم ما كفاه ذلك كله حتى أخذ يتعاضم على العلماء والمشايخ الموجودين بعصرنا، ويظهر لهم في وجوههم بأنه أعلم الناس، وأنه كان مخفياً لعدم جاهه، وأنه الآن قد ظهر بالجاه، وصار يجمع جماعة من الناس من طلبه وغيرهم، فيظهر أنه تلقى الدروس، واستدعى جماعة من فضلاء أهل العلم من أهل الخير والسكون والفقر والفاقة، وأمرهم بأن يقرأوا عليه، مُظهِراً بأنه يلقي لهم الدروس، وكان في الحقيقة هو الآخذ عنهم، حتى تدرب بهم في أشياء كثيرة، وأكب على المطالعة، وصار يُظهر أنه مجاز بالفنون والتدريس من عدّة^(١) من أعيان العلماء، منهم: شيخنا

(١) في الأصل: «من يده» مهمة.

الكافيحي، وبعث إليه في الخفية يسأله أن يكتب له إجازة بالإذن والفتون والتدريس، وأن لا يزكّيه فيها، كونه إمام السلطان، وأن يقدم التاريخ. وكتب له شيخنا بصدّ ما قصده، وله في ذلك قضية طويلة. ثم ما كفاه جميع ذلك حتى بقي يُظهر، بل يذكر للناس أنه قرأ على الكمال / ١٨٨ ب/ ابن^(١) الهمام وأخذ عنه، وأنه لازمه مدّة، بل وبأخّته، وقد غير ذلك بوقاحته عند من يعرف حقيقته بين ظهراي الناس، الذين هم بحاله عارفون، ثم ما كفاه ذلك حتى صار يتسلّط على من وجد الآن من علماء العصر، وقضاة القضاة، ومشايخ الإسلام، وبقي يحطّ عليهم في وجوههم، فما بالك في أفقيتهم، وأفحش في ذلك بحيث خرج فيه عند الحدّ، بسماجته وقلة أدبه. واتفق له ذلك مع مثل الشمس الأمشاطي قاضي القضاة الحنفية، والبرهان اللقاني قاضي المالكية، والقطب الخيصري قاضي قضاة دمشق، وآخرين، مع حال كون البعض منهم على مناصبهم (وفي)^(٢) مجالس البخاري بالقلعة، وهو القارئ يصغّر وجوه الأعيان والطلبة، فيظهر بين الأتراك أنه فائق على جميع من حضر ذلك المجلس، ويهدر من المهملات، وكثير من الخرافات، توطئة لرواجه، ويعرف من نفسه أن الذي هو فيه لا شيء، فيرضى برواجه عند العوام، ولا عليه من ظهور زيفه عند الخواصّ، بل ربّما أساء في ذلك المجلس على بعض ممن يحضره. وأمّا طنزه فيه على الناس وإظهار التهكم، فأمر لا ينكره من كان يحضر ذلك المجلس، ثم صار يكتب على الفتوى، ويذكر أنه يريد إتمام القطعة الهائلة التي عملها الإمام العلامة الكمال بن الهمام على «الهداية»، بل ربّما كتب شيئاً بما أَرادَه مما يكاد أن يُعدّ من الهديانات والثُرّهات، بالنسبة لكلام ابن^(٣) الهمام وعُلُوّ تحقيقه، حتى أنشد بعض الظرفاء حين رأى شيئاً مما كتبه:

سارت مشرّقة وسرت مغرّبا شتّان بين مشرّق ومغرّب
وأُنشدت أنا في ذلك أيضاً ارتجالاً:

ما بين ما قلت وقال الكمال إلّا تضادّ النقص ثم الكمال

ويا ليته في الترتيب الكمال بن الهمام، ودع الكلام في ناحية، بل ولا في الترتيب حام حول حماه، فلعلّ الله حفظ الشرح وحماه. ثم صار يحضر ما وليه من الدروس من أعيان الطلبة، فيبدي فيها من التهور والأمور التي يضحك منها ما لو دُوّن لكان محيرة للناظر. وأخذ في أثناء دروسه يظهر الإنكار على

(٢) مكرّرة.

(١) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

مثل الكبار من دون الأيدي والأبصار، كالشيخ أكمل الدين وغيره .

ثم لما مات الشمس الأمشاطي قاضي الحنفية أخذ يرشح نفسه للقضاء، ويُظهر للناس أن يتولاه، بل ويُظهر أنه سُئِلَ به، وأن السلطان شافهه في ذلك، وأنه امتنع من ذلك، وأشاع ذلك إشاعة فاشية لكل أحد، وجزم كثير من الناس، بل جميع من بلغه ذلك عنه أو سمعه منه لصحبته، إلا أنا فإنني مع ما كان يذكره ما توهمته بأن يكون فضلاً عن أن أجزم به، لعلمي بشهامة السلطان، وكذب هذا القائل . ثم لما عيّن الغزّي للوظيفة، وهو أجمل من الأول، لكنته دلّس على السلطان في أمره، فأخذ هو يُظهر أنه قد عجز السلطان، وحتى إذا لم يُجبه عدل عنه إلى الغزّي، وأنه سُئِلَ عن العرف، فأجاب بأنه لا يصلح لذلك، وكان هو قد أخذ في أسباب السعي في القضاء، وتكلّم مع من يحسن ذلك، ينال السلطان من الأتراك، حتى بلغني أنه لما كلّم السلطان، في ذلك نهر الذي تكلّم به وقال: إن الناس قد أكلوا فهمنا في توليته لمشيخة الأشرفية وتولية القضاء، وما وقع من / ١٨٩ / السلطان غير ذلك أصلاً، وكاد أن يهلك غمّاً حين ولاية الغيب، وأخذ في إظهار حمده لله وشكره في كونه نجّاه من ذلك، وصرفه عنه باختياره، وإلا فقد كان ولي، ثم إنه شرع في عمارة مكانٍ هائل بداره، زيادة على ما كانت عليه أولاً وثانياً، وهدم ما كان قد أنشأ^(١) بها بطراً، بعد أن كان يسكن بالأجرة، وهو عاجز عن دفعها، ويجيء إلى مطبخ الخانقاة الشيخونية، ويده سطل نحاس، يأخذ فيه نصيب والده من الخبز والطعام الذي بها لصوفتها، ويحمل ذلك لمنزل أبيه ليأكله وإياه، ثم شرع في بناء ما قصده من الزيادة على بركة الفيل، فأدخل في بنائه قطعة من البركة، وبدر فيها على كثير من جيرانه، مُدّعياً بأنه ياذن من السلطان، ومن ذا الذي يعارضه . وبناه على هيئة غريبة نادرة بهذه البلاد على ترتيب أهل الشام من عمل المربع، ومقابلة الإيوان، وتوسّط الدار ما بينهما بركة ماء، ومن الجانبين حوضين للزراعة بهما، وحمل إليه الكثير من الناس أشياء ما بين أخشاب ورخام، وغير ذلك من آلات البناء، واستعمل جماعة من الرؤساء في ذلك، منهم: الكاتب على ذلك، ومنهم الواقف في هيئة الشاد، وغير ذلك، وفرغ ذلك وأتمّه، وبلغ السلطان ذلك، وبيناه هو في الدّ عيش وأهنئه^(٢) أخذه الله من الجانب الذي إليه يركن، وهو أستاذه السلطان الذي في الحقيقة أنشأه وأظهره، فنكبه وما مرّ ذلك على وهمه قط، بعث إليه بالطواشية، ومعهم الفعلة، وهدموا ما بناه بحضوره،

(١) في الأصل: «إنشاء» .

(٢) في الأصل: «واهناه» .

ودام ذلك أياماً والفَعْلَة تأخذ منه الأجرة والطواشية أيضاً يأخذون ما جرت به عوائدهم في مقابل ذلك، وبلغ الناس ذلك، فهرع الكثير منهم إليه يُظهرون السلام عليه، وأكثرهم به شامت لما عندهم منه من الكمائن، وصار هو يُظهر أن ذلك ليس من تعيظ السلطان عليه وإنما هو لما نُقل إليه من أن البناء قد دُخل به إلى البركة، وأن السلطان أراد بذلك المصلحة له بقطع ألسنة الناس عنه، وأنه بعث إليه بالاعتذار عن ذلك، ونحو ذلك من كلامٍ ساقط الاعتبار، مؤذِنٍ بالفشار.

وكان السلطان قد تحقق ما هو عليه من الشرور والفجور، والمصائب والمعائب والمثالب، وقلة الدين، واتهامه على ما يقال بأشياء كثيرة، منها ميله إلى المُرد والعبيد الحبش وغير ذلك. ثم زاد بغيره عليه لما بلغه عنه من أمور مهولة ظهرت له بعد نكته إياه، مما لا يمكن شرح ذلك، من ذلك إدخاله بنفسه فيما لا يعنيه، بل ربّما ذكر بالممالة على السلطان، وأنه في حين سفره للشام ووعكه في تلك البلاد تكلم بكلمات نُقلت للسلطان فيمن يؤول^(١) إليه المُلك، بل ربّما نقل له عنه أنه قال والسلطان متمرّض في المحفّة ما بين دمشق وحماة أو نحوها: أسرعوا به لئلا يموت في الطريق، فُنُقِتل عن آخرنا، وبقي يحرض الخاصكية في الحث على السير، ويدخلهم في أمور كثيرة تتعلّق بما بعد موت السلطان على تقدير موته، هذا كلّ بعد إحسان السلطان إليه وتقديمه له، وتنويهه به بعد خموله وعدم شهرته، بل ووضاعته بين الناس، بحيث لم يذكر قبل سلطنة أستاذه ولا في عداد الطلبة، فضلاً عن المشايخ.

نعم كان له ذكر بأحوال الصليبية وجامع ابن^(٢) طولون في عداد المؤذنين، بل والمنعمين بأكرية وفيرة، وأنعم عليه بدارٍ شراها له، وهي التي زاد فيها الزيادة لما وُلّي بعد شرائها، ثم هدم ذلك بَطْراً، وزاد الثانية التي / ١٨٩ب / أمر السلطان بهدمها، ثم أعطاه مبلغ ألف دينار في وقت ليجهّز ابنته، ثم صحبه معه حين حج، وقربه وأدناه، ورقاه إلى الوظائف السنيّة، فمشيخة الأشرفية وقراءة الحديث بالقلعة، وكثير من الوظائف الماضي ذكرها.

واقتنى الجوّاري البيض والحبش والسود والعبيد، والحشم والخدم، والخيول المسوّمة، والأقمشة الكثيرة الهائلة، وتزوّج بثلاثٍ من النسوة غير السراري، ووصلت مرتباته من الإمامة والجوالي، وتعلّق نظر الكسوة والمسموح على المكس، ومتحصّل وظائفه زيادة على العشرة^(٣) دنانير في اليوم على ما أشيع ذلك

(٢) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «يول».

(٣) في الأصل: «العشر».

إشاعة فاشية، زيادة على ما يدخل إليه من الهدايا والتقدم والرشى وغير ذلك، ومع ذلك كله فبلغ السلطان عنه أنه ماذا فعله معه السلطان، وماذا الذي هو فيه، وأنه أهلٌ لأن^(١) يفعل معه أضعاف ذلك مُضاعفة، وأن ذلك كله قليل في حقه، وأنه له الأيادي على السلطان والجميلة والمائة تفوق ما له هو عليه، لأنه هو الذي علّمه وأدبه وهذّبه، وعلّمه المناسك حين حج، وأنه ربّما كان سبباً لسلطنته، وأنه اختار له طالعاً سعيداً يوم تسلطن، وأنه يرذّه عن أشياء كثيرة من مظالم العباد، إلى غير ذلك من كلمات وأشياء لا تصدر عمّن له أدنى مسألة^(٢) في العقل، كل ذلك لطيشه وخفته وحدة مزاجه، مع ذمامة هيئته، ودناءة أصله، فإنه من فلاحى بلاد الكرك في الأصل، وكان والده قدم القاهرة شاباً حدثاً، فخدم بعض (...)^(٣) بعض القراء وعلّمه القرآن، فكان ذلك سبباً بعد ذلك في كونه اتصل ببعض الأمراء، حتى وصل ولده بعد ذلك إلى ما وصل، وصار يتزايا مع دعواه بأنه من كبار العلماء، وأنه صار شيخ الشيوخ بزّي غير أهل خرقتة التي يدعيها من لبسه الحنيني المشهّر بالألوان، واستعمال الشدّ بالحبكة الفضة الصامت، والدواة المحلّاة بالفضة، والجلوس على الحرير، ولبس الثياب المختصّ^(٤) بالأترك في بعض ثيابه التحتاني، بل والفوقا^(٥) حين جلوسه، والتعميم بالملف بالحاشية والحبكة بالشناشل والشنايل في أطرافه، إلى غير ذلك.

وبالجملة فكان ولم يزل من مساوئ الدهر، وباللّه العجب كيف كان يقع في مثل هذه الأمور مع مثل هذا السلطان، وهو يعلم ويتحقّق منه أنه دائماً يتفحص عن أحوال الناس، لا سيما أحوال مثله، وكان هو في الغالب ينقل إليه ما هم الناس فيه بزيادات يكذب فيها، لأجل أغراض له فاسدة، واتفق له وقائع مع أناس متعدّدة، أسفر فيها عن قلة مروءة زائدة، لو عددناها لطلّ المجال واتسع المقال.

وقد عرفت ما ذكرناه من الكائنة معه لأهل الخانقاة الشيخونية، فقس على ذلك. وآل به الأمر بعد هدم داره أن قام عليه بعض ممن أخذ منهم الرشى على أمور لطول الشرح في ذكرها، لا وجود لها، ليأخذ عليها، بل أخذ ذلك بإيهامه لمن أخذ منه شيئاً، وتفتّحت عليه الأبواب. وآل به الأمر بعد هذا أيضاً أن ادّعي عليه بقتيل، فأمر السلطان القاضي الشافعي أن ينظر في ذلك، فأحضر إليه موكلاً به إلى مجلس الشافعي بالسابقية، ووصول أولياء القتيل وكتب بينهم مبارأة وحكم

(٢) في الأصل: «مسلة».

(٤) الصواب: «الخاصة».

(١) في الأصل: «لئن».

(٣) كلمة غير مفهومه «حمر».

(٥) الفوقا: أي الفوقانية.

بها. وحكم بها، وبلغ السلطان ذلك، فما أحبّه، وبلغه هو ذلك عن السلطان فخاف جداً، واختفى من يومه ذلك غاية الاختفاء، واحترز على نفسه، ودام في اختفائه إلى يومنا هذا، وله نحو الأربع سنين في الاختفاء، وبقي يُرَجَف بقتله، ثم يُرَجَف بنفيه إن وُجد وخلّص من التلف، وأشيع عنه بأنه ابتلي في جسده، واللّه أعلم.

وأما ما له من الفضيلة على / ١٩٠ / وجه الإنصاف، فقد سمع على التقيّ الشُّمّيّ في «المغني» لابن هشام أو قرأ^(١) عليه، ولم أحزّر ذلك، وحضر دروس التقيّ الحصني في أشياء، وربّما قرأ عليه وعلى شيخنا النجم القزّمي، وعرف الميقات كما يعرفه آحاد العوامّ من رؤساء المؤذنين، لا أعلم له فضيلة غير ذلك. نعم له قابلية وبعض ذكاء، ولو عرف نعمة اللّه تعالى عليه وراعاها وعمل بمبتغاها وراعى الناس، ووقف عند ما وصل إليه من المناصب، فلا أقلّ من التكلّف بأن يناسب أهلها في الصورة الظاهرة، لأمكن أن يحصل له بعض رياسة نفسانية، ولئال حظاً من الشهرة بذكر خير، ولكن لا تبديل لخلق اللّه. ولعلّ ما وقع لهذا المسكين لم يقع لأحد قبله، ولا ما وقع منه لم يكن اتفق من أحدٍ ممن قبله، بل ولا بعده، مع ما هو فيه من المكر والخداع.

وهذه ترجمته على سبيل الاختصار والاقتصار، ولم يبلغ في ذلك المعشار، ومن عرف حاله وباله صدّقني في المقالة. وسنذكر نبأً من تفاصيل مما هاهنا أجملنا من أحواله، كلاً^(٢) في محله من سنيّ وقوعه ونزوله إن شاء اللّه تعالى^(٣).

(ذكر خروج هذه السنة وما فيها من الملاحم والفتن وغير ذلك)^(٤)

وخرجت هذه السنة - أعني سنة اثنتين وسبعين المذكورة - وقد وقع فيها من الفتن ما ظهر منها وما بطن ما لا يكاد أن يُحدّد، ولا يُضبط بعدد، فكادت أن تكون - بل لعلّها كانت - سنة لا نظير لها في هذا القرن من كثرة الفتن والأنكاد والشورور الكائنة بها، والفساد وهلاك العباد وخراب البلاد، ووجود الحروب والملاحم بسائر

(١) في الأصل: «قراء». (٢) في الأصل: «كل».

(٣) انظر عن (الكركي) في: الضوء اللامع ١/٥٩ - ٦٤، والمجمع المفتن ١/١٨٤ - ١٩٤ رقم ٥٥، والنور السافر ١٠٨ - ١١٠، وكشف الظنون ١/١٥٥ - ٢/١٣٠٤، والطبقات السنّية ٢٣٦، ٢٣٧ رقم ٤٨، وشذرات الذهب ٨/١٠٢ - ١٠٤، ومعجم المصنّفين للتونكي ٣/١٧٩ -

١٨٢، ومعجم المؤلفين ١/٤٦، Brockelmann II/B3, S, II/95.٤٧.

وهو توفي سنة ٩٢٢هـ.

(٤) العنوان من الهامش.

الأقطار، وغالب البلاد والأمصار في مشارق الأرض ومغاربها، من تغيّر الدول ووقوع الخطوب والكروب، وكثرة الحروب، وغلاء الأسعار، والقتال بين المسلمين، بل والكفار والأتراك والأملاك والعربان والتركمان، ومخافة السُّبُل وقلة الأوقات والزراعات، واعتراء الفواكه والثمار العاهات والآفات، لا سيما بالبلاد الشامية. وقد عرفت أحوال الديار المصرية، من تغيّر أربعة سلاطين في نحو أربعة أشهر، بل خمسة إن شئت، بخيريك.

وكان في أول هذه السنة من الوباء العظيم في بلاد الروم والمغرب، بل وبلاد الفرنج من برّ الأندلس، وما والى تلك النواحي، مما هو على البحر المحيط (وبقره)^(١) من بلاد الفرنج، فأفنى به الخلق الكثير والجَمّ الغفير بالطاعون والوباء، والمقاتلة بين عساكر ابن عثمان والفرنج، والفتن ببلاد ابن قَرمان بين ابن عثمان وأحمد بن قَرمان قريبه من النساء على ما مر، والفتن بين جهان شاه وحسن بن قرايُلك، وقتل جهان شاه مع مُلكه الطائل وشهامته وسلطنته. ثم الحروب الثائرة ببلاده وبالعراقين وبلاد العجم، إلى أن آل ذلك إلى قطع رأس القان بو سعيد في السنة الآتية، فما ذلك إلا عن فتن كثيرة وحروب كثيرة، ثم فتنة شاه سوار بن دُلغادر بهذه المملكة، وحروبه أولاً وثانياً، ثم الفتن بأعالي بلاد الصعيد. ثم ما بلغنا من المصيبة العظمى ببلاد المغرب، في أخذ طَنْجَة وأصيلا من بلاد الإسلام، وصيرورتها دار حرب وكُفر، ثم فتن فاس الباقية، بل وحصارها في هذه السنة من بني وَطّاس الذي دام بعد ذلك، ثم تغيّر صاحب تونس على صاحب تِلْمَسَان، ونقض صاحب تِلْمَسَان الصلح الكائن بينه وبين صاحب تونس المذكور ثانياً، على ما تقدّم بيانه.

وأما بلاد الأندلس فناهيك بفتنها التي لا تنقطع، القائمة بين المسلمين والكفار، وكذا الفتن القائمة بين طوائف الكفار أيضاً، أنفسهم في بعضهم / ١٩٠ب/ البعض، من أَلْفُنْش صاحب قَشْتَالَة، وكذا البرطُقال والكيْتلان وغيرهم. وما كان من الشرور في طريق الحجاز، وأخذ ركب الينابغة، ثم المقتلة الكائنة بعد ذلك بين خنافر وسِنَع وسِنَاع ولدي هَجَان الماضي ذكرهم، والفتن الكائنة بِقَبْلِيّ مصر وبحريّها شرقاً وغرباً، ومقاتلة العربان أيضاً بعضها البعض، وما غاب عنا ببلاد الهند والسند والصين واليمن، فلعلّ كذلك، ولعلّ هذه السنة كانت من أصعب السنين للمعتبرين، ولمن نظر وتبصّر وبالله المستعان^(٤).

(١) عن الهامش.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) خبر خروج السنة في: نيل الأمل ٦/٣٣٧، وبدائع الزهور ٣/١٨.

ذكر نَبَذٍ^(١)

من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان

سنة ٨٧٢

٣٨٢ - إبراهيم بن خليل بن شاهين الطرابلسي المولد، الدمشقي، القاهري .

أخي الشاب السعيد، الشهيد، صارم الدين .

ولد بطرابلس في سنة ثلاث وستين وثمانمائة .

وحُمِلَ إلى دمشق فنشأ بها شيئاً، ثم استقدم مع الوالد إلى القاهرة، فانتشأ بها شيئاً، وأقرئ القرآن، وتعلّم في صِغَرِهِ شيئاً من الأنداب، وكان فطناً ذكياً، عزيزاً عند الوالد جداً .

وأمه أم ولد اسمها بلبل، كانت تركية الجنس، خيرة، دينة، استولدها الوالد عدّة أولاد غير ولدها هذا قبل ذلك، وعقد عليها، ولما أُخْرِجَ الوالد إلى مكة استصحبهما معه، ثم إلى العراق، ولما عاد الوالد من العراق اتفق أن بَعَثَ إبراهيم هذا أَجَلَهُ بقرب الرُّها، وتوفي^(٢) (في يوم الأربعاء تاسع عشرين شعبان)^(٣) وصنع له والده تابوتاً حمّله فيه، إلى أن وصل به إلى طرابلس، فدفنه بالمدفن الذي أعدّه لنفسه، وعليه أنزل الوالد بعد ذلك حين مات بعد شهر، على ما سيأتي في تراجم سنة ثلاث وسبعين .

وكان شاباً لطيفاً، ظريفاً، ذكياً، فهماً، بصدد كل خير، وما أمهله أَجَلَهُ، عوّضه الله تعالى الجتّة، وجعله فَرَطاً ودُخْرًا^(٤) .

٣٨٣ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شرف بن

منصور بن محمود بن توفيق بن محمد بن عبد الله الزُرعي، الدمشقي، الشافعي .

(١) في الأصل: «نَبَذاً» .

(٢) كتب بعدها: «وأخر هذه السنة» ثم ضرب عليها .

(٣) ما بين القوسين من الهامش .

(٤) المجمع المفتن ١/١٧٤ رقم ٣٦ .

الشيخ برهان الدين، المعروف بابن قاضي عجلون^(١)، وهي شهرة جدّه على ما قد بيّناه.

ولد صاحب الترجمة بدمشق في سنة (إحدى وتسعي وسبعمائة)^(٢).

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، ثم عدّة متون في فنون، واشتغل إلى أن شُهر بالفضل، وأخذ عن جماعة من علماء عصره ذلك، وأفتى فيما أظنّ ودرّس، وسمع الحديث على الشيخ العلامة شهاب الدين ابن^(٣) حجر، والجمال ابن الشرائحي، وحدث، وسمع منه الفضلاء، وناب في القضاء بدمشق، وكان محموداً في أحكامه وقضائه، حسن السيرة.

توفي في محرم، وكانت جنازته من مشاهير الجنائز الحافلة المشهورة بدمشق، وكثُر ثناء الناس عليه بعد موته لخيره ودينه وأمانته وعفته ومحاسنه الجمّة، ورثاه ابن^(٤) اللبودي.

٣٨٤ - أبو القاسم بن جهان شاه^(٥) بن قرا يوسف (بن قرا محمد بن بيرم خُجا التركماني الأصل).

الأمير، السلطان ابن الشرفاء صاحب مملكة كرمان وما والاها.

ولي كرمان سنة قتل أبيه، ودام (...)^(٦) سبب ذلك مدّة، وصار له ذكر وشهرة وعظمة، حتى جرى على أبيه ما جرى من حسن بن قرائلُك، على ما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى، فوفد صاحب الترجمة على أخيه حسن علي (...).
... ليجمعاعلى محاربة حسن المذكور، أعني الطويل، فلم يأمن حسن علي على نفسه، بسبب قتله غيلة في هذه السنة، فلم يتهياً^(٨) (...)^(٩) كما جرت

(١) انظر عن (ابن عجلون) في: الضوء اللامع ١/٦٤، ووجيز الكلام ٢/٧٩٣، ٧٩٤ رقم ١٨٢٤، والذيل التام ٢/٢١٢، والقبس الحاوي ١/٦٣ رقم ٣٥، وإظهار العصر ١/١٧٠، وتاريخ البصري ٢٨، ونيل الأمل ٦/٢٧٢، ٢٧٣ رقم ٢٦٩٠، والمجمع المفضّن ١/١٩٤، ١٩٥ رقم ٥٦، وحوادث الزمان ١/١٧٩ رقم ٢٣٢، وبدائع الزهور ٢/٤٥١.

(٢) في الأصل بياض، وما أثبتناه عن الضوء اللامع.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) انظر عن (أبي القاسم بن جهان) في: نيل الأمل ٦/٣٣٤، ٣٣٥ رقم ٢٧٣٢، والتاريخ الغياثي ٣٢٦ - ٣٣١، وتاريخ حبيب السير، لخواندمير ٤/٨٧، ولب التواريخ، القزويني ٢١٨، وبدائع الزهور ٣/١٧.

(٦) كلمة غير واضحة لمحوها.

(٨) في الأصل: «فلم يتهياً».

(٩) كلمة ممسوحة.

(٧) مقدار أربع كلمات ممسوحة.

عادة أمير كرمان بذلك (... ..) (١).

وكان أبو القاسم هذا لا بأس به فيما أُخبرت عنه (٢).

٣٨٥ - أحمد بن أسد (٣) بن عبد الواحد الأميوطي الأصل، السكندري،

القاهري، الشافعي.

الشيخ العالم، الفاضل، شهاب الدين، (المقريء) (٤)، المعروف بأبيه.

ولد بالإسكندرية في سنة ثمانٍ وثمانمئة (٥).

وانتقل مع أبويه إلى القاهرة، فنشأ بها وحفظ القرآن العظيم في حالة صِغَره، ثم «المنهاجيين الأصلي والفرعي»، و«ألفية العراقي» و«ألفية ابن (٦) مالك»، و«الشاطبية» و«الرائية»، وغير ذلك، وعوض محفوظاته على جماعة من كبار العلماء الأعيان، ثم أدرك الأخذ عن جمع منهم بعد اشتغاله بالفنون، فمن مشايخه: الشمس القاياتي، والشمس الونائي، والجلال المحلي، والبرهان البيجوري، والطنذتائي، والنظام السيرامي، والعلم البرواني، والشهاب الصنهاجي، والشمس الشططوفي، والشيخ عبادة، والشهاب الجنائوي، ولازمه في / ١٩١ / المقدمّة وانتفع به، وشارك في غالب فنون العلوم، ولكنه اشتهر بعلم القراءات، فكان مقريء العصر في وقته، ومن شيوخه في ذلك ابن (٧) الجزري، وابن (٨) الزراتيبي إمام البرقوقية، وشيخ الناس في القراءات (٩). وسمع الحديث على جماعة، منهم الحافظ ابن (١٠) حجر وطبقته، بل ومن هو أعلى منه، كالمُسْنِدِين الثلاثة الذين أحضروا من الشام، بعناية الأمير تغري برمش الجلالي الفقيه، الماضي خبرهم في أوائل تاريخنا هذا. وأخذ في علوم الحديث عن التقي المقريزي، وبرع في فنون، وشهر ودُكر، وكتب الخط الحسن المنسوب، وجلس للإفادة، وانتفع به

(١) مقدار خمس كلمات ممسوحة.

(٢) ما بين القوسين من أول: «بن قرا محمد بن بيرم خجا إلى هنا عن الهامش».

(٣) انظر عن (أحمد بن أسد) في: الضوء اللامع ١/ ٢٢٧ - ٢٣١، ووجيز الكلام ٢/ ٧٩٣ رقم ١٨٢٢، والذيل التام ٢/ ٢١١، والمنجم في المعجم ٥٠ رقم ٥، ونظم العقبان ٣٦، ونيل الأمل ٦/ ٣٣٤ رقم ٢٧٣١ وفيه «السيوطي»، وشذرات الذهب ٧/ ٣١٤، وديوان الإسلام ١/ ١٨٢ رقم ٢٧٠، وهديّة العارفين ١/ ١٣٣، ومعجم المؤلفين ١/ ١٦٢، وموسوعة علماء المسلمين (المستدرك على القسم الثاني) ٨٥، ٨٦ رقم ٣٤.

(٤) عن الهامش.

(٥) هكذا.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) في الأصل: «بن».

(١٠) في الأصل: «بن».

الناس بعد ذلك، وأخذوا عنه في علوم القراءات^(١) وقصده الناس لذلك، وأخذ عنه في ذلك جمعٌ من الفضلاء الأعيان.

وكان بيده عدّة تداريس، كتدريس القراءة^(٢) بالظاهرية البرقوقية بين القصيرين، وكذا المؤيدية، وتصدير بالسابقية، وكان بيده إمامة جامع الحاكم، ودام على ذلك مدة، ثم أمّ بالزينية، وناب في الحكم عن الولي السقطي، فمن دونه. وكان قبل ذلك يتعانى التكسب بالشهادة ويؤدّب الأطفال، وكان له همّة عليّة في الأخذ عن الناس، ولا يتحاشى عن الاستفادة والأخذ عمّن كان ممّن شهر بالفضيلة، كما هو دأب طلبة العلم الذين قصدهم بكثير الفوائد وزيادة المراد في الفضائل، بخلاف ما عليه أهل زمننا الآن، ولهذا كثّر الجهل وذاع وفشا وشاع، ولم يبق في ذلك نزاع، وربّما صنّف وألّف. وله نظم. ونظم «رسالة ابن^(٣) المجدي» في الميقات، وقيد على كثير من كتب الحواشي المفيدة، ووُلّي قراءة الحديث بالقلعة. ولم يزل يواظب على الشغل والاشتغال، مع الدين والخير والعفة وحسن السمّ والسيرة إلى أن عنّ له أن يحجّ في هذه السنة، وعاد فتمرّض في عوده.

حتى توفي بوادي الصفا بين الحرمين الشريفين في ذي الحجة منها.

٣٨٦ - وترك ولده الشيخ العالم الفاضل البارع الكامل ()^(٤) الذي أبو الفضل محمد.

ولد بالقاهرة في سنة ()^(٥) وثلاثين وثمانمائة.

وبها نشأ وحفظ القرآن العظيم، وحفظه والده، وعرضه على جماعة، واشتغل فأخذ عن جماعة أيضاً، منهم والده، وشاركه في بعض أشياخه، وأخذ عن شيخنا العلامة الكافيجي أيضاً، وعن العَضد السيرامي، وسمع الحديث على جماعة، ورُشّح مرة للقضاء الأكبر، وطلبه السلطان ليراه، ثم لم تتفق له ولايته، وكان أشيع عنه بأنه يغلّ في الوظيفة المال.

وهو إنسان حسن السمّ والملتقى، كثير السكون، ناب في الحكم، وكان عارفاً بالقراءات أيضاً، وترجمته نحواً من ترجمة أبيه.

(ترجمة النقي الشُّمّني)^(٦)

٣٨٧ - أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحيى بن

(١) في الأصل: «القرات». (٢) في الأصل: «القراءة». (٣) في الأصل: «بن». (٤) بياض في الأصل. (٥) بياض في الأصل. (٦) العنوان من الهامش.

محمد بن خَلَفَ اللّٰه بن خليفة بن محمد القسنطيني، المغربي الأصل،
السكندري، الشُّمْنِي^(١)، القاهري، المالكي، ثم الحنفي.

الشيخ الإمام، والقرم الهمام، العالم العلامة، الحَبْر الفهامة، البحر النحرير،
الشهير الخطير، شيخ الإسلام، تقي الدين بن كمال الدين، أحد أعيان أفراد
العلماء الأعيان، مشايخ الإسلام.

وترجمة والده الكمال مشهورة، وقد ذكره الحافظ ابن^(٢) حجر في «إنبائه».

ولد التقي صاحب الترجمة ولده هذا في العشر الأخير من شهر^(٣) رمضان
سنة إحدى وثمانمائة^(٤) بثغر الإسكندرية وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم، ثم عدّة متون منها ابن^(٥) الحاجب الفرعي لأنه كان
مالكياً أولاً، واعتنى به والده فاستجاز له (... ..)^(٦) من شَيْخِي الإسلام:
البُلْقِينِي، وابن^(٧) الملقن، والحافظ زين الدين العراقي، وآخرين / ١٩١ب/، ثم
انتقل به والده من إسكندرية إلى القاهرة في سنة ست وعشرين فاستوطنها، وأسمعه
الحديث على جماعة، وحضر به على الشيخ أبي الفضل بن الإمام التِّلْمَسَانِي،
ونشأ ذكياً فطناً يقطاً، حَدِقاً، حادّ الذهن، مفرط الذكاء، واشتغل فأخذ في الفنون
العلمية بأسرها العقلية والنقلية عن جماعة. فمن مشايخه: العلاء البخاري، والنظام
السيرامي، وهو الذي كان السبب في تحنيفه، وذلك أنه كان يرافق الزين طاهر في
القراءة على البساطي، فاتفق أن أجاز البساطي طاهر المذكور، وأخر إجازته للتقي
هذا، فغضب من ذلك، وكان النظام دائماً يحبّه في مذهب أبي حنيفة رضي الله
عنه حين ملازمته له، لا سيما، وكان كثير الإحسان إليه، فانتقل إليه، واغتنب به

(١) انظر عن (الشُّمْنِي) في: عنوان الزمان ١/ ٢٤٥ رقم ٨٥، وحوادث الدهور ٣/ ٦٦٨، والضوء
اللامع ٢/ ١٧٤ - ١٧٨ رقم ٤٩٣، ووجيز الكلام ٢/ ٧٩٤ رقم ١٨٢٦، والذيل التام ٢/ ٢١٢،
٢١٣، والقبس الحاوي ١/ ٢١٤ - ٢١٦ رقم ٢٣١، والمنجم في المعجم ٩٢ - ٩٤ رقم ١٨،
ونيل الأمل ٦/ ٣٣٢، ٣٣٣ رقم ٢٧٣٠، والمجمع المفتن ١/ ٥٢٧ - ٥٣٢ رقم ٥٠٤،
وحوادث الزمان ١/ ١٨١، ١٨٢ رقم ٢٣٦، وبغية الوعاة ١/ ٣٧٥ - ٣٨١، وحسن المحاضرة
١/ ٤٧٤ - ٤٧٧، وبدائع الزهور ٣/ ١٧، وكشف الظنون ١٥٢ و٢٠٢ و١١٥٤ و١٧٥٢ و٩٣٥
- ١٩٣٧ و١٩٧١، وشذرات الذهب ٧/ ٣١٣، ٣١٤، والبدر الطالع ١/ ١١٩ - ١٢١، وهديّة
العارفين ١٣٢، ١٣٣، وروضات الجنات ٩٢، ٩٣، ومعجم المؤلفين ٢/ ١٤٩، والمعجم
الشامل للتراث العربي المطبوع ٣/ ٣٩٦، ٣٩٧.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل كتب أولاً: «من شهر».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «وثمان مية».

(٦) في الأصل: «وبن».

(٧) كلمتان ممسوحتان.

النظام، وزاد في إحسانه إليه خصوصاً، وكان التقويّ هذا في بداية أمره مملياً، فاعتنى النظام بشأنه، ورتّب له مرتباً من ماله، ولازمه التقويّ هذا زيادة عمّا كان عليه قبل ذلك، وقرأ عليه الكثير من تصانيفه.

ومن مشايخه أيضاً: الشيخ أبو بكر العجمي الطيب، والشهاب بن المجدي، وابن^(١) الهائم، والشمس الشطنوفي، والشهاب الصنهاجي، والشمس الزراتيبي، وأخذ عن والده أيضاً الكثير، وقرأ علوم الحديث على الحافظ ابن^(٢) حجر، وسمع عليه أيضاً «ألفية العراقي»، وله مشايخ أخر عدّة، ولم يزل يدأب ويحصل ويجتهد حتى مهر وبرع وشُهر وذُكر^(٣)، وأشير إليه بالفضيلة، وتصدّر لنفع الطلبة والإقراء والتدريس في زمن صباه وشبوبته، وحياة الكثير من مشايخه، وانتفع به الجمع الجَمّ من أعيان الطلبة من أهل كل مذهب، وافتخروا بالأخذ عنه، وطارت شهرته وبعُد صيته، وصنّف وألّف، فمن تصانيفه «شرح النقاية» في عدّة مجلّدات، وهو شرح جيّد كثير النفع، تُلقَى بالقبول من كل قبيل، و«شرح نظم نخبة الفكر» لوالده في علوم الحديث، وله «الحاشية» المفيدة على «الشفاء» و«الحاشية على مُغني ابن^(٤) هشام» وغير ذلك.

ولما أنشأ قانباي الجركسي تُربته التي تُنسب لأستاذه، الماضي ذكرها غير ما مرة، ولآه مشيختها وإمامتها وخطابتها، وأنزله بسكنٍ جيّد جعله له بها، وكان يعتني به وبشأنه، وقُصد للمشكلات والمعضلات وكثير من المهمّات في كل فنّ، فأتى بما يُستغرب ويفيد، وأوضح ذلك غاية الإيضاح، وعُيّن غير ما مرة للقضاء فامتنع، وعُدّ بأخرة من أئمّة الإسلام، كل ذلك مع الدين المتين وقوّة اليقين والخير والصلاح، وكثرة الانجماع عن بني الدنيا، وعدم الالتفات إلى أحدٍ منهم وإليها. وكان بينه وبين الوالد صحبة أكيدة ومحبة قديمة.

ولما قدمت من المغرب في شوال سنة إحدى وسبعين اجتمعت به فأنس لي وإليّ، وكان متعللاً فسألته الإجازة، فشافهني بها في ثالث ذي القعدة، وأكرمني، وسمعت الكثير من فوائده، ولا زال متعللاً حتى زاد به الحال.

وتوفي في ليلة السبت سادس عشرين ذي الحجّة، ودُفن من الغد بتربة قانباي المذكورة.

وكانت جنازته حافلة ومشهداً من أحفل المشاهد، وكثُر تأسّف الناس عليه.

(٣) في الأصل: «وذكر».

(٤) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

٣٨٨ • وترك ولده جلال الدين عبد الرحمن^(١) صغيراً، له دون السنة، فإنه ولد في أوائل هذه السنة، ونشأ يتيماً، وقام البرهان بن الكرّكي، الماضي ذكره قريباً، بالسعي في أخذ وظائف أبيه، وآل الأمر أن صار نائباً عنه فيها (فدرّس باسم الوالد)^(٢)، ثم ترعرع الجلال هذا ونشأ نشأة حسنة، / ١٩٢ / وأحفظ القرآن العظيم وعدة كتب متون في الفقه والنحو، وغير ذلك، وعرضها على جماعة من الأعيان، ثم أخذ في الاشتغال بعد ذلك، وأخذ عن جماعة، منهم: الصلاح الطرابلسي، والشيخ حمزة المغربي، والجلال السيوطي، والشمس ابن^(٣) خادم الشيخونية، والشيخ يونس الرومي، وآخرون^(٤). وهو ملازم الاشتغال، وبصدد الانتقال مع جودة ذهنه وحذقه، وعليه آثار النجابة، وعنده مع حداثة سنّه كياسة وعقل، وتؤدة، وسكون، وحسن سمت. وحج في سنة ثمانٍ وثمانين، وذكر عنه الخير في طريقه، وبيده وظائف أبيه، وهو يباشر ذلك من حضور المشيخة بالوصفية بتربة قانباي المذكورة والإمامة والخطابة، وهو ساكن بالتربة المذكورة، بالسكن الذي كان به والده، جعله الله تعالى خَلْفاً باقياً، ونفع به كما نفع بأصله، وجعله من غاية العلماء، ورحم سلفه الكريم.

٣٨٩ - إسماعيل بن إسماعيل بن عبد القادر النابلسي^(٥).

شيخ العشير بنابلس.

كان لا بأس به بالنسبة لغيره.

توجه في هذه السنة مع جماعة العشير والمُشاة القوّاسة صحبة العسكر، فانفق أن مات قتيلاً في الواقعة^(٦).

٣٩٠ - أسنبغا^(٧) من صفر خُجا المؤيدي.

نائب باب القلّة من قلعة الجبل.

كان تركياً تترّي الجنس، من ممالك المؤيد شيخ، وصيّر خاصكياً في دولة الظاهر جقمق، ثم قرّره في نيابة باب القلّة، وتفقد إقطاعه فلعلّه زاده شيئاً فيما

(١) انظر عن (عبد الرحمن) في: الضوء اللامع ٥٨/٤ رقم ١٨٢.

(٢) ما بين القوسين عن الهامش.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «واخرين».

(٥) انظر عن (النابلسي) في: المجمع المفتن ٦٢/١ رقم ٧١١.

(٦) بعدها فراغ في المخطوط سطرين.

(٧) انظر عن (أسنبغا) في: نيل الأمل ٣٢٤/٦ رقم ٢٧١٨، والمجمع المفتن ٧٥/١ رقم ٧٣٤.

أظنّ، ودام على هذه الوظيفة بباب القلّة مدّة سنين في عدّة دول، إلى أن تسلطن الأشرف قايتباي، فأخرجه في نوبة سوار الماضي ذكرها، وأراد بذلك إبعاده لحدّة مزاجه وشراسة أخلاقه، حتى لم يحتمله السلطان.

ويقال إنه كان السبب الأعظم للعسكر في دخولهم المضيق الذي كان أعظم الأسباب في هلاكهم. وذكر أن الأتابك جانبك قُلَقْسيز لما تبع عسكر التركمان على ما قدّمناه، ووصل إلى هذا المضيق، استشار من معه في دخوله، فبدّر أسبُغاً هذا من دون الناس كلهم بأن قال ما معناه: ما الذي جرى علينا ولنا حتى لا ندخل؟ وتكلّم بكلمات كثيرة كانت أقرب الأسباب الداعية إلى دخول العسكر لذلك المضيق، لفراغ أجله المسكين.

وكان إنساناً متهوراً، كثير الخباط، حادّ المزاج، غير محمود السيرة، وكان به فتق عظيم^(١) في حاله، ومع ذلك فكان جباراً عنيداً، وشيطاناً مريداً، كثير الإسراف على نفسه، كثير الحلف بالطلاق، حتى كان يُلمز بأنه مع زوجته في الحرام، وكان يعاب بذلك جدّاً، لكونه خالف عادة أبناء جنسه في ذلك.

توفي قتيلاً في الواقعة في ذي القعدة شرّ قتلة، وكان له من العمر نحو الثمانين سنة^(٢).

وولّي نيابة باب القلّة بعده سُنُقُر الأشرفي إينال^(٣)، وهو بها الآن إنسان لا بأس به فيما أخبرت.

٣٩١ - أَلْمَاسُ الْأَشْرَفِيُّ^(٤) أَتَابِكُ حَلَب.

كان من صغار مماليك الأشرف برسباي، وصيّر من الخاصكية بعده، ثم تنقّلت به الأحوال بعد ذلك في عدّة ولايات بالبلاد الشامية، وخصوصاً بحلب، وآل به الأمر أن وُلّي أتابكيتّها، ودام بها حتى خرج في نوبة سوار / ١٩٢ ب/ مع العسكر الحلبي، في أول الخرجات إليه.

وتوفي قتيلاً في أوائل ربيع الأول، وقد جاوز الخمسين سنة.

وكان حسن السمّت والملتقى، والشكل والهيئة، والسيرة، خيراً، ديناً، مشهوراً بالشجاعة.

(١) في الأصل: «فتقاً عظيماً».

(٢) كتب فوقها: «له».

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) انظر عن (ألماس الأشرفي) في: الضوء اللامع ٢/ ٣٢١ رقم ١٠٣٦، ونيل الأمل ٦/ ٢٨٤ رقم ٢٧٠١، والمجمع المفتن ١/ ١١٢، ١١٣ رقم ٧٩٧، وبدائع الزهور ٢/ ٤٦٠.

واسمه لفظ تركيَّ معناه: «ما يموت»، وهذا إذا كان بضمّ الهمزة، وهو المشهور. ومنهم من قال إن اسمه بالفتح، وهو اسم بالعربي، عَلِمَ على الحجر المعروف بحجر الماس، ومنهم من فتح وجعل عوض السين صاداً وقال: إن معناه: ما يأخذ. والأول هو المستعمل المشهور المعروف، لأنه فيه قرائن تدلّ على ذلك، ولم نعلم في هذه الدولة التركية، بل ولا قبلها من تَسَمَّى بهذا الاسم أميراً بل ولا غيره قبل صاحب الترجمة، سوى أَلْماس الحاجب صاحب الجامع المعروف به، وترجمته مشهورة في محلّها، وبعده من الأمراء أَلْماس الأشرفي قايتبای نائب صفد، الآتي في وفيات سنة تسع وثمانين إن شاء الله تعالى.

وأما أَلْماس العلّائي الآتي في وفيات سنة سبع فهو رابعهم، ولعلّه يُعدّ أميراً. فإنه كان بيده إقطاع هائل، وعدّه البعض من الخمسات، وبعضهم عدّه من الخاصكية، وإنما قيل له الأمير مجازاً، على ما وقع الاصطلاح عليه في هذه المملكة في الأمير.

٣٩٢ - أيدكي الأشرفي^(١).

أحد العشرات ورؤوس^(٢) الثوب.

كان من صغار مماليك الأشرف برسبای وتنقلت به الأحوال بعد موته حتى أمر عشرة في دولة الأشرف قايتبای، وعينه في البحر مرة لسوار، وبها بَعَثَهُ أَجَلُهُ، وكان جركسيّ الجنس متحرّكاً^(٣) وعنده شجاعة وإقدام مع إصراف على نفسه.

توفي قتيلاً في الواقعة الثانية في سابع ذي القعدة يوم الإثنين، وقد جاوز الستين فيما يغلب على الظنّ.

واسمه تقدّم الكلام عليه.

٣٩٣ - بُرْدَبَك المحمدي^(٣) الظاهري.

أمير سلاح المعروف بهجين.

كان من مماليك الظاهر جقمق وخاصكيته، ثم صيرّه بجمّقداراً، ثم أمره

(١) انظر عن (أيدكي الأشرفي) في: التبر المسبوك ١٨٤/٢، والضوء اللامع ٣٢٥/٢ رقم ١٠٦٢، ونيل الأمل ٣٢٤/٦ رقم ٢٧١٧، والمجمع المفتن ١٤٥/١ رقم ٨٥٢، وبدائع الزهور ١٢/٣.

(٢) في الأصل: «روس».

(٣) انظر عن (بردبک المحمدي) في: تاريخ الملك الأشرف قايتبای ٢٦ و٣٤، وإظهار العصر ٣/٣٤٦، ووجيز الكلام ٧٩٧/٢ رقم ١٨٣٦، والضوء اللامع ٧/٣ رقم ٣٠، والذيل التام ٢/٢١٦، ونيل الأمل ٣٢٣/٦، ٣٢٤، رقم ٢٧١٥، والمجمع المفتن ٢٠٨/١، ٢٠٩ رقم ٩٣٥، وبدائع الزهور ٧/٣.

عشرة. ولما مات أستاذه وجرت فتنة المنصور خالفه، ونزل مع خُشداشه جانبك نائب جُدة ومعه آخرون^(١)، وكانوا السبب في كسرة ولد أستاذهم، وأعيب ذلك عليهم.

ولما تسلطن الأشرف إينال قُرّر في الأميراخورية الثالثة، ثم دام على ذلك مدة، حتى تسلطن الظاهر خُشقدم، فصيّره أميراً خوراً ثانياً، ثم وآه مقدمة ألف، ثم صيّره جان داراً على القاعدة القديمة، وبقي على ذلك مدة، ولم تشتهر هذه الوظيفة كما كانت، فنقل بُزْدَبَك هذا إلى حجوبية الحجاب، ثم منها إلى الأميراخورية الكبرى في دولة خُشداشه وأغاته في طبقة الظاهر تَمْرُبُعا، فإنه اطمأن له واستأمنه على ذلك، ووليتها عوضاً عن الشهاب بن العيّني، حين نقل إلى إمرة مجلس، ثم نُقل إلى إمرة سلاح، عوضاً عن جانبك قُلُقسيّز، وذلك في دولة خُشداشه أيضاً الأشرف قايتباي، على ما عرفت هذه التنقلات فيما مضى في المتجددات من هذه السنة، وعُين عقيب ذلك إلى الخروج مع الأتابك جانبك قُلُقسيّز في نوبة سوار الأولى من القاهرة والثانية من تجاريد، وبها لقيه الأجل.

وكان شكلاً حسناً، مرتفع القامة ولذا قيل له: «هجين» تشبيهاً به في طول قامته، وأريد بذلك صفة مدح له، وإن كانت لفظة هجين مُستقبحة لغةً في عُرف العرب، وكان حشماً وقوراً، كثير الأدب، وعنده فروسية وشجاعة.

توفي قتيلاً يوم الوقعة الثانية من وقعات سوار في يوم الإثنين سابع ذي القعدة قتيلاً.

وما وقف له على خبر موته ولا عُرِفَت كيفية قتلته، بل ما وُجِدَت رِمته.

ولم تزل وظيفة إمرة سلاح شاغرة مدة بعده، حتى اتفق / ١٩٣ / أ / خلاص جانبك قُلُقسيّز من أسر شاه سوار، وكانت الأتابكية قد خرجت عنه لأزْبَك من طَطْخ الذي هو بها إلى الآن، [ف]قُرّر جانبك في إمرة سلاح، عوضاً عن صاحب الترجمة، وعُدّ ذلك من النوادر. وسيأتي ذكر هذه الولاية في محلّها.

وكان سنّ بردبك هذا نحواً من ستين سنة يوم قُتل. واسمه تقدّم الكلام عليه فيما مرّ.

٣٩٤ - بَك بِلَاط^(٢) الأشرفي.

(١) في الأصل: «ومعه آخرين».

(٢) انظر عن (بك بلاط) في: الضوء اللامع ١٧/٣ رقم ٧٦، والمجمع المفضّن ١/٢٤٦، ٢٤٧، رقم ٩٧٠، ونيل الأمل ٦/٢٨٤ رقم ٢٧٠٠، وبدائع الزهور ٢/٤٦٠ وفيه: «بكبلاط».

أحد أمراء طرابُلُس . (ووهِم من سَمَاه بلاط بل غلط)^(١) .

كان من مماليك الأشرف إينال وخاصكيته الأعيان، وكان له ذِكر وشهرة في دولته، وأُخرج بعد موت أستاذه إلى طرابلس على إمرة عشرين بها، ودام على ذلك إلى أن خرج من طرابلس مع عسكرها صحبة إينال الأشقر نائبها إذ ذاك إلى شاه سوار بن دُلغادر، وبها بَعَثَهُ الأجل في الوقعة الأولى مع النَوَاب .

وكان شاباً حسناً لا بأس به بأخرة، وهو الذي جرت للأتابك قائم التاجر لما أن كان من جملة مقدّمين^(٢) الألو، في دولة الأشرف إينال ما جرى، وضره بالدبوس، وقد ذكرنا هذه الكائنة في محلّها من تاريخنا هذا، وهذا هو الفاعل لها .

توفي قتيلاً في أوائل ربيع الأول في يوم الوقعة الأولى .

وكان شاباً حين موته .

واسمه مركّب من: «بك» وهي هاهنا بمعنى: «القوي»، وإن كانت تُستعمل بمعنى الأمير، لكنّ المناسب هاهنا الأول، لأن بُلَاط الآتية بعده معناها الفولاذ، فالمناسب فيها القوّة، فكأنه قيل: فولاذ قوي، ويجوز أن يكون الثاني مُراداً أيضاً، ويبقى المعنى أمير فولاذ، ثم استعمل علماً على الشخص كما في غيره .

٣٩٥ - بَيْسِقُ العِلائي^(٣) الأشرفي .

أحمد الخمسات .

كان من مماليك الأشرف برسباي، وصار خاصكياً في دولة الظاهر جقمق، واستمر على ذلك إلى سلطنة الأشرف إينال^(٤)، فقربه وأداناه، وزاد في إقطاعه، أو غيره بأجود منه، ثم جعله بَجْمَقْدَاراً، وذُكر في دولته، وقُصد لأمر وأنهاها عند الأشرف المذكور، ولم يزل على ذلك إلى أن تسلطن الظاهر خُشقدم، فصيره من الخمسات لِضيق الأقطيع والازدحام عليها، ودام على ذلك إلى سلطنة الأشرف قايتباي، فعينه في التجريدة صحبة الأتابك جانبك قُلُقْسيز في أول تجريدة خرجت إلى سوار من القاهرة، على ما عرفت ذلك وكان بها أَجَلُهُ .

وبَيْسِقُ هذا هو زوج ابنة أخت الجمال يوسف بن تغري بردي المؤرّخ

صاحبنا، الآتي في وفيات سنة أربع وسبعين إن شاء الله تعالى .

(١) ما بين القوسين عن الهامش .

(٢) الصواب: «مقدّمي» .

(٣) انظر عن (بيسق العِلائي) في: المجمع المفتن ١/ ٢٧٠ رقم ١٠٢٥ .

(٤) كتب قبلها: «قايتباي» ثم ضرب عليها .

وكان بيسق هذا إنساناً متعاضماً، وعنده شمم زائد مع فروسية وشجاعة وعصبية، وحُسن سمت وتؤدة.

واسمه تقدّم في: بيسق اليشبكي في سنة ثلاث وخمسين.
(توفي في يوم الوقعة من ذي القعدة يوم الإثنين سابعه^(١))^(٢).
٣٩٦ - تمرباي الأشرفي^(٣).

أحد العشرات ورؤوس^(٤) النُوب المعروف بالساقى.

كان من مماليك الأشرف برسباي، وصيّر خاصكياً بعده، ثم رَقاه إينال الأشرفي إلى السقاية، فدام بها مدّة، وبها عُرف، وأمّر عشرة في دولة الأشرف قايتبای، وعُيّن في أول نُوبات سوار / ١٩٣ب/ من القاهرة، فاتفق أن بَعَثَه أجله هناك في كائنة سوار مع العساكر المصرية.

وكان إنساناً مسرفاً على نفسه، منهمكاً في لذاتها، لا يُعرف بفضيلة.
توفي قتيلاً في يوم الإثنين سابع ذي القعدة يوم الواقعة الثانية الماضية في محلّها.
وقد قارب الستين سنة.

٣٩٧ - تمرباي الحسني^(٥) الظاهري.

أحد الطبلخانة المعروف بالسلحدار.

كان من مماليك الظاهر جقمق، وصيّره خاصكياً في دولته، ثم سلحداراً، ودام على ذلك مدّة حتى عُرف بذلك. ولما تسلطن الظاهر خُشقدم أمره عشرة، وصيّره من جملة رؤوس^(٦) النُوب، واستمر على ذلك إلى أن تسلطن خُشداشه الظاهر تمربغا، فأمره طبلخانة، عوضاً عن لاجين اللالا، كما قدّمنا ذلك. ولما جرت كائنة كسر العسكر من سوار، أخذ تمرباي هذا أسيراً هو ونوروز الآتي، ويشبُك الآتي أيضاً، فحبسوا ببعض القلاع، ثم قُتلوا صبراً.

(١) ما بين القوسين من الهامش.

(٢) كتب بعدها: «تغري بردي الأرمني المنصوري»، وأثبت خمسة أسطر من ترجمته. وكتب على الهامش: «ينقل إلى التي بعدها».

(٣) انظر عن (تمرباي الأشرفي) في: الضوء اللامع ٣/٣٩ رقم ١٥٩، ونيل الأمل ٦/٣٢٥ رقم ٢٧١٩، والمجمع المفضّن ١/٣٣١ رقم ١١٠٧، وبدائع الزهور ٣/١٢.

(٤) في الأصل: «روس».

(٥) انظر عن (تمرباي الحسني) في: تاريخ الملك الأشرف قايتبای ٢٧، والمجمع المفضّن ١/٣٣٢ رقم ١١٠٨.

(٦) في الأصل: «روس».

وقيل إن تمرباي ويشبُك قُتلاً صبراً في يوم ضرب رقاب المماليك السلطانية الذين وقعوا في قبضة سوار، وجعلهم صفاً واحداً، وضرب أعناقهم. وأما نُوروز فحبسه مع الأتابك جانبك فُلُقسيز.

وكان تمرباي هذا أميراً حشماً، عارفاً، أدوباً، عاقلاً، عصبية، مع بعض إسراف على نفسه.

٣٩٨ - تمرباي الظاهري^(١).

أحد العشرات، المعروف بقُزل.

كان من ممالك الظاهر جقمق، وتنقلت به الأحوال في الجندية إلى أن تسلطن الظاهر تمربغا، فأمره عشرة، وعينه الأشرف قايتبای في التجريدة لسوار، صحبة الأتابك جانبك فُلُقسيز، فأدرکه أجله بها.

وكان غير مشكور.

توفي قتيلاً في يوم الإثنين سابع ذي القعدة يوم الوقعة.

وقد جاوز الستين.

٣٩٩ - تينك السيفي^(٢) جانبك الثور.

أحد العشرات.

كان من ممالك جانبك الثور نائب الإسكندرية، وهو مشهور الترجمة، وهو الذي وُلِّي الوالد نيابة الإسكندرية عوضاً عنه. تنقلت الأحوال بمملوكه صاحب الترجمة، حتى نزل في ديوان الجند السلطاني، ثم صيّر خاصكياً، ثم تأمر عشرة في دولة الظاهر خُشقدم، ودام على ذلك مدة، حتى خرج في هذه التجريدة لسوار، على ما تقدّم ذكره آنفاً، فاتفق أن بَعَثَه أجله.

وتوفي قتيلاً في الوقعة الثانية من التجريدة الأولى من المصريين.

وقد بلغ الستين أو جاوزها.

وكان أدوباً، عاقلاً، حشماً، ساكناً.

(١) انظر عن (تمرباي الظاهري) في: الضوء اللامع ٣/٣٩ رقم ١٦٤، ونيل الأمل ٦/٣٢٥ رقم

٢٧١٩، والمجمع المفتن ١/٣٣٣ رقم ١١١١، وبدائع الزهور ٣/١٢.

(٢) انظر عن (تينك السيفي) في: تاريخ الملك الأشرف قايتبای ٢٨، والضوء اللامع ٣/٤٢ رقم

١٧٤، ونيل الأمل ٦/٣٢٥ رقم ٢٧٢١، والمجمع المفتن ١/٣٥٦ رقم ١١٣٠، وبدائع الزهور

٣/١٢.

٤٠٠ - تَنَمَ الحَسَنِي (١) الأَشْرَفِي .

نائب حماة، المعروف بخونى .

كان من مماليك الأشرف برسباي، وصيّر خاصكياً ثم ساقياً في دولته، وسجنه الظاهر بعد موت الأشرف بئغر الإسكندرية، ثم نقله إلى سجن قلعة صغد، ثم أطلقه، وبقي بتلك البلاد مدة، حتى تسلطن الأشرف إينال، فقدم القاهرة، فأمره الأشرف المذكور عشرة، وصيّرهُ من رؤوس (٢) التُّوب . ولما تسلطن الظاهر خُشقدم أمره طبلخانة، ثم صيّرهُ رأس نوبة ثانياً، ثم نقله إلى نيابة حماة دفعةً واحدة على ما تقدّم في محله، وتوجّه من حماة في نوبة سوار في أول التجاريد إليه مع النواب، فاتفق أن تمرّض بحلب بمرض المفاصل، وكان يعتريه دائماً في كل قليل، وكان أجله في ذلك .

وتوفي بحلب في العشرين من ربيع الأول .

وكان بخيلاً شحيحاً، غير مشكور .

٤٠١ - جَارْقُطْلُو السيفي (٣) دولات باي .

الخاصكي، وأحد الأميراخورية .

كان من مماليك دُولات باي الدوادار الماضي ذكره، وتنزل في ديوان الجند السلطاني، ثم صيّر خاصكياً، ثم من جملة الأميراخورية .

١٩٤/ وهو الذي تقدّم خبر خروجه من القاهرة في محرّم من هذه السنة بملاقة الحاج، والإقامة في جماعة معه، وعارضهم مبارك شيخ بني عُقبة الآتي ذكره، وجرت بينهم مقاتلة، وقُتل فيها جارقُطْلُو هذا ومعه جماعة، وتقدّم ذلك في المتجدّات .

وكان جارقُطْلُو هذا لا بأس به .

واسمه مرگب من: «جار» بالتفخيم، ومعناه: أربع، و«قُطْلُو» معناه: المبارك أو البركة، لأنه قيل: أربع بركات، وهو بلغة التُرك . ثم استعمل علماً على الشخص على العادة في مثله .

(١) انظر عن (تنم الحسني) في: حوادث الدهور ٧٢٢، وإظهار العصر ٣/١٤٥، والضوء اللامع ٣/٤٥ رقم ١٨٦، ونيل الأمل ٦/٢٨٨ رقم ٢٧٠٥، والمجمع المفتن ١/٣٧٥ رقم ١١٥١، وبدائع الزهور ٢/٤٦١ .

(٢) في الأصل: «روس» .

(٣) انظر عن (جار قطلو السيفي) في: المجمع المفتن ١/٣٨٢ رقم ١١٥٩ .

٤٠٢ - جانبك المؤيدي^(١) الأشقر المعروف بالبواب أيضاً .
أحد مقدّمي الألوّف بحلب .

كان من مماليك المؤيد شيخ، وصير خاصكياً بعده، ثم بواباً في دولة الظاهر جقمق، ودام على ذلك مدة، وعرف بالبواب لذلك . ولما تسلطن خُشداشه الظاهر خُشقدم أمره عشرة . ثم لما تسلطن الظاهر تمرثغا أخرجه إلى حلب على تقدمة ألف بها، ثم لما خرج العسكر إلى شاه سوار، وكان معهم، فقتل في الواقعة الثانية .

وله من السنّ نحو السبعين سنة .

وكان لا بأس به .

٤٠٣ - جهان شاه^(٢) بن قرايوسف بن قرا محمد بن بيرم خُجا التركماني الأصل .

القان الأعظم، صاحب المشرق، وملك العراقين، وممالك أذربيجان، وهي تبريز وما والاها من الشرق إلى مدينة شيراز .

وكان يُدعى تمرزاه على عادتهم في تلك البلاد مع ملوكهم من السلاطين وأولادهم .

وقد عرفت في مواضع متعدّدة من كتابنا هذا ترجمة بعض أولاد قرايوسف، ونبذة من ترجمة قرايوسف نفسه، بل ونبذة من أخبار جهان شاه هذا وأولاده، فأنت على بصيرة من أمره .

ولد بعد العشرة وثمانمئة تقريباً .

ونشأ شجاعاً مقداماً، داهية من الدواهي، ثم آل به الأمر إلى أن ملك بعد أخيه قرايوسف، وجرت له خطوب وحروب، ووقائع يطول الشرح في تعدادها مع عدّة من الملوك ومع ولده بير بُضاغ لما خرج عن طاعته، وملك بُندار على ما مرّ ذلك آنفاً، ووقع بينه وبين المصريين منافرة، كما كان ذلك أيضاً مع والده قبله، لا سيما في زمن المؤيد شيخ، وأرجف مراراً بمجيئه، أعني جهان شاه، للبلاد

(١) انظر عن (جانبك المؤيدي) في: نيل الأمل ٦/٣٢٥ رقم ٢٧٢٢، والمجمع المفتن ١/٣٩٧ رقم ١١٨٣، وبدائع الزهور ٣/١٢ .

(٢) انظر عن (جهان شاه) في: وجيز الكلام ٢/٧٩٧ رقم ٨٣٥، والذيل التام ٢/٥٦، والضوء اللامع ٣/٨٠ رقم ٣١٤، ونيل الأمل ٦/٢٨٩ رقم ٢٧٠٧، وشذرات الذهب ٧/٣١٤، وأخبار الدول ٣/٩٢ .

الحلبية، وكان قد عادى الكثير من الملوك، لا سيما حسن بن قرائلئك، وجرت له معه خطوب كبيرة وحروب كثيرة، وقصده غير ما مرة، وآل الأمر بأخرة أن قصد حسن المذكور بعساكره في هذه السنة، ثم لم يحصل منه على طائل، ووقع الوباء والغلاء بعسكره، فأمره برحيل عائداً، فرحل جلّ عسكره، وبقي هو بمكان أعجبه، فأقام فيه للشرب ومعه جماعة من أمرائه وقوّاته، فقط نحو الألف وخمسمائة فارس، بعد أن لم يبق من عسكره غيرهم إلا رحلوا، ووصل خبره مع بعض جواسيس حسن، فبدرّ بأن بعث إليه ابنه محمد بك جريدة، وسار هو في إثره، وأسرعوا في ذلك، وهم نحو الأربعة آلاف فيما بلغني. ويقال بل كانوا أول ممن كان مع جهان شاه، فأدركوه وهو نازل سكران ثمل، طافح سُكراً هو وأمرأوه، و مسكه له على ما شهر، وكان وصول عسكر حسن إليه ليلاً، فلما قربوا منه دقوا طبوله، ثم أحاطوا به من سائر جهاته وأولئك على عدّة وفي غفلة، فما استفاق منهم من استفاق إلا والسيف عمال فيهم، وتعاوض حسن وابنه، والتحم القتال، وكُسر جهان شاه أفحش كسرة على أقبح وجه، وقُتل جهان شاه المذكور، ولم يُشعر به قاتله وانهزم من طال عُمره، بل ما سلم إلا القليل. وقُتل ولده محمد أيضاً، وأخذ ولده العلامة الفاضل يوسف مأسوراً، ثم سُملت / ١٩٤ب/ عينه، ثم علم حسن بعد ذلك بقتل جهان شاه، فيقال: إن إنساناً من أوباش عسكر حسن قبض عليه في الهَرَجَة، فصار يقول له: لا تقتلني أنا جهان شاه، وقال له: تكذب، وما التفت إليه لعبارته، بل سلبه ما عليه، ثم حَزَّ رأسه وعلّقها في قَرْبوص سَرْجِه، على ما جرت به العادة هناك، أنه إذا وقع القتال وقُتل علق كل إنسان من العسكر رأساً معه، إيذاناً بشطارته، وأنه ممن قتل حتى يرى الملك ذلك، فكان هذا أهم عرض قاتل جهان شاه، وكان ذلك ليلاً، ولما عاد حسن عن مكان المعركة للنزول بمكان بقية ليلته عاد عسكره معه، ومنهم قاتل جهان شاه، فاتفق أن سقطت منه الرأس وهو لا يشعر بها، فلما أصبح أشيع قتل جهان شاه، فتفحص حسن على ذلك حتى وُجدت ببابه مع قاتله، فعرف أنه قتل لما سأل منه غير صاحبها فقال: قتلته وكانت رأسه معه فسقطت نفسي، فأمر حسن بأن يتتبع خبره ذلك الرجل، فوُجدت الرأس، ويقال: بل قُتل. ثم لما أحسّ حسن بقتله بعث من يتفحص عنه في القتلى، فوُجد ميتاً من جراحات به، فحُمِل كما هو إليه وحُزّت رأسه بعد ذلك، ثم بعث بها إلى القاهرة، وهذا الأول أقرب ما قيل في ذلك.

ويقال: إن جهان شاه قاتل بنفسه وهو صاح مستفيق على نفسه، عازماً على الرحيل من المكان الذي كان به، وإثماً دَهَمَه حسن ليلاً، فما أمكنه إلا مقابله،

وكان في جمع قليل، وأحيط به من سائر جهاته، فثار وقاتل بنفسه إلى أن قُتل .
ويقال: بل كان مريضاً معلباً^(١)، وهم يُخفون مرضه، وأذِنوا للعسكر
بالحيل، ثم أرادوا الرحيل به فوجدوه محتضراً، فأقاموا لأجل ذلك، ثم مات حتف
أنفه، ثم أدركهم حسن بعساكره، وكان قد دُفن جهان شاه بمكانٍ لئلا يُطلع عليه،
حتى يبعث بأخذه بعد ذلك، فأخرجه حسن وحز رأسه، وبعث بها إلى مصر .

ويقال: بل لما قُتل في الوقعة أخذه جماعته، وحملوه كما هو وهو قتيل
لبلاده، وإن حسن لما تحقق موته حزّ رأساً من أعراض رؤوس^(٢) القتلى وسلخها،
وحشيت قطناً، ثم أشاع أنها رأس جهان شاه، وبعث بها إلى القاهرة .

وكان قُتل في أحد الربيعين، ووصلت هذه الرأس إلى القاهرة في التاريخ
الذي قد بيّناه في سلطنة الظاهر تمرُبغا . واتفق هبوب ريح شديدة جداً في يوم
دخولها للقاهرة، وكانت حارّة وأثارت غباراً عظيماً أصفر^(٣) سدّ ما بين الخافقين،
وعُدّ ذلك من النوادر، في كونها ثارت في يوم وصول هذه الرأس، وكان مع هذه
الرأس لما وصل بها إلى القاهرة فرَس مُسرج مُلجَم، عليه لبس كامل، وذكر أن
ذلك فرس جهان شاه التي قُتل عليها .

ورأيت أنا في ذلك اليوم الرأس والفرس .

وعُلقت هذه الرأس على باب زويلة عدّة أيام، بعد أن طيف بها من القلعة،
إلى أن وصل بها للباب المذكور .

وكان جهان هذا من مشاهير الملوك وأكبرها وأجلّها، ذا رأي وتدبير وعقل
تام، ومن أكثر الملوك مالاً ورجالاً وعدداً وعدداً، وأقواهم^(٤) على القتال جلدأ،
وأدراهم^(٥) بالمكر والخداع، وكانت لديه فضيلة في فنون من العلوم، وله يد في
بعضها . بل يقال إنه عُدّ من العلماء في بعض فنون عقلية، وكان يحبّ أهل العلم
والفضائل ويميل إليهم، مع إظهاره أنه من أهل التحرير والعدل . وكان سيوساً، كل
ذلك مع حُبث في اعتقاده، وعدم سلامته في عقيدته مع فسق وفساد وانهماك في
لذات نفسه، مُدمناً على الشرب، حتى ربّما احتجب عن عسكره الشهر فما فوق لا
يصحو أصلاً، وكان في غالب أوقاته في حال سفره وإقامته في كل ليلة / ١٩٦ / أ^(٦)

(١) هكذا في الأصل .

(٢) في الأصل: «روس» .

(٣) في الأصل: «اصفرا» .

(٤) في الأصل: «وادراها» .

(٥) في المخطوط هنا قطعة من ورقة ملصقة فيها ترجمة جهان كبير بن علي بن عثمان بن قرائك .
وأخذت القطعة رقم ١٩٥، وهي معترضة لترجمة جهان شاه التي بقيتها في الصفحة ١٩٦،
ولهذا سنضع ترجمة جهان كبير في موضعها حسب الترتيب على الحروف .

ابنةً بَكْرًا تُحَضِّرُ إليه من أيِّ وجهٍ كان، وغالب ذلك، بل الكلّ بالحرام، ومن أيِّ طائفة كانت تلك الابنة، ثم إذا استكبر بها كأنها حُرِّمت على غيره، فلا تُطْلَق إلى حال سبيلها، بل تُعْطَلُ وتُعَوَّقُ، حتى اجتمع عنده من ذلك ما شاء الله من النساء، وكان يترك شاربه ويحلق لحيته على عادتهم في تلك البلاد. وكان شجاعاً مقداماً، بطلاً، ضرغاماً، ظالماً، غاشماً، سفاكاً للدماء، كثير التعاضم والجبروت، غير مكترثٍ بأمور دينه، ومع ذلك كله فكان خيراً من أبيه وجدّه، وغالب إخوته.

وله الآثار العظيمة بيلاده كتبريز وغيرها، من ذلك المدرسة المعظمة بتبريز.

ومما أنشدني الأخ أبو الفضل لغیره في هجو جهان شاه ما سمعه من بعض الأفواه بتلك البلاد لما توجه إليها صحبة الوالد في سنة إحدى وسبعين:

كَبُرْتُما الأمر وعظمتُمَاه فقلْتُمُ للشاه شاهان شاه
ومن تكون الشاة أمأله فما يكون التَّيسُ إلا أباه
وهو معنى غريب.

واسمه مركّب من: «جهان» وهو لفظ فارسي معناه: الزمان، وشاه معناه: الملك، فكأنه قيل: ملك الزمان. وأمّا شاهان شاه فمعناه: ملك الملوك، وهو الذي نُهي في الحديث الشريف عن التسمي به.

وملّك بعد جهان شاه ولده حسن علي وسيأتي شيء^(١) من ذلك.

٤٠٤ - /١٩٥/ جهان كير^(٢) بن علي بن عثمان قرائلک بن طرغلي التركماني، القرائلکي.

الأمير السلطان، زين الدين، صاحب آمد وماردين وما والاهما من دياربكر، و...^(٣) حسن الطويل.

ولد صاحب الترجمة في حدود^(٤) العشرين وثمانمئة تقريباً.

ونشأ تحت كنف أبيه وجدّه قرائلک، وقدم القاهرة مع أبيه، وقُرب وأُقطع تقدمة ألف بمصر، ثم ولّاه الظاهر جقمق نيابة الرُّها وكثرت جنوده، لأنه بقي بها

(١) في الأصل: «شيئاً».

(٢) انظر عن (جهان كير) في: زبدة الآثار الجليلة، لابن خير الله العمري ٥٦ في وفیات سنة ٨٦٤هـ.، ومنتخبات من حوادث الدهور ٣/٦٦٣، والتاريخ الغياثي ٣٧٦، والضوء اللامع ٣/٨٠، ٨١ رقم ٣١٥، ونيل الأمل ٦/٢٩٣، ٢٩٤ رقم ٢٧١١، وبدائع الزهور ٢/٤٦٣، وأخبار الدول ٣/٩٢.

(٣) كلمة ممسوحة.

(٤) في الأصل غير واضحة، أثبتناها من: نيل الأمل.

مدّة مطوّلة. ثم لما مات عمّه حمزة بن قرائلِك مَلِك البلاد بعده مع وجود والده، أعني عليّاً أخا حمزة.

ويقال إن حمزة عيّنهُ في (...)(^{١١}) تولّيهُ هذا، أو أشار بتملّكه من بعده لدينه وعقله وخيره، وبأشر السلطنة مدّة، وفُصد من جهان شاه وغيره، واستنجد بالظاهر جقمق، وكان متغيّظاً عليه فلم يُنجدهُ، ثم انضمّ (...)(^{١٢}) أخوه وصار يعضده، وبعثه على جيش لقتال عمّه الشيخ حسن فقتله، ومن حينئذٍ (...)(^{١٣}) في أخيه حتى (...)(^{١٤}) ولا زال حتى وثب على أمِد فأخذها منه بحيلة وا(...)(^{١٥}) أن يملك عن جهان (...)(^{١٦}) وبقي محصوراً بها (...)(^{١٧}) والسكة والخطبة باسم (...)(^{١٨}) ليس له من الأمر شيء (...)(^{١٩}) والغالب على الأمر (...)(^{٢٠}).

توفي في شهر ربيع الثاني، أو جماد الأول، من هذه السنة.

وكان من (...)(^{٢١}) حسن بعده بالمملكة (...)(^{٢٢}).

(ترجمة السلطان الظاهر خُشقدم) (^{١٣})

٤٠٥ - خُشقدم (^{١٤}) من ناصر الدين المؤيّد (الرومي) (^{١٥}).

السلطان، الملك، الظاهر، أبو سعيد، سيف الدين، صاحب الديار المصرية

- | | |
|------------------------|--------------------------------|
| (١) كلمة ممسوحة. | (٢) كلمتان ممسوحتان. |
| (٣) كلمة ممسوحة. | (٤) كلمتان ممسوحتان. |
| (٥) كلمة ممسوحة. | (٦) كلمتان ممسوحتان. |
| (٧) كلمة ممسوحة. | (٨) كلمتان ممسوحتان. |
| (٩) أربع كلمات ممسوحة. | (١٠) مقدار ثماني كلمات ممسوحة. |
| (١١) كلمة ممسوحة. | (١٢) كلمة ممسوحة. |

(١٣)العنوان من الهامش.

(١٤)انظر عن (خُشقدم) في: النجوم الزاهرة ٣٧٨/١٦، ومنتخبات من حوادث الدهور ٤٥٥/٢

- ٤٥٨، والمنهل الصافي ٢١٠/٥، ٢١١ رقم ٩٨٥، والدليل الشافي ٢٨٦/١ رقم ٩٨٢، وتاريخ الخميس ٤٣٣/٢، ووجيز الكلام ٧٩٠/٢، ٧٩١، والضوء اللامع ١٧٥/٣، ١٧٦ رقم ١٨١، والدليل التام ٢٠٨/٢، ٢٠٩، وتاريخ البُصروي ٢٨، وتاريخ الخلفاء ٥١٣، ٥١٤، ونظم العقيان ١٠٩، ١١٠ رقم ٧٥، ونيل الأمل ٢٧٩/٦، ٢٨٠ رقم ٢٦٩٣، وتاريخ ابن سباط ٨٠٩/٢، ٨١٠، وحوادث الزمان ١٧٩/١، ١٨٠ رقم ٢٣٣، وبدائع الزهور ٤٥٥/٢ - ٤٥٨، وشذرات الذهب ٣١٥/٧، وأخبار الدول ٣١٦/٢، ٣١٧، وتاريخ الأزمنة ٣٥٨، وتحفة الناظرين ٤٠/٢، ٤١.

(١٥)عن الهامش.

والأقطار الحجازية والبلاد الشامية وما والى ذلك .

قد تقدّم في المتجدّدات من ترجمته ما قد عرفت من كونه روميّ الجنس،
أرنؤوطي القبيلة .

جلبه إلى مصر الخواجنا ناصر الدين، واشتراه المؤيّد شيخ في سنة خمس أو
ست عشرة^(١) وثمانمائة، وإنه دام كتابياً حتى أخرجه المظفر أحمد بن المؤيّد، أو
أخرجه أستاذه على غالب ظني، وصيّره المظفر خاصكياً. ثم لما تسلطن الظاهر
جقمق ساقياً، ثم أمره في سنة خمس وأربعين عشرة بسفارة تغري بردي البكلمشي
المؤذي، ثم صيّره من رؤوس^(٢) النُوب، ثم أخرجه على تقدمة ألف بدمشق في
سنة خمسين .

وكان رفيقاً للوالد بها حين كان الوالد من جملة المقدمين بها وأمير ميسرة .
وكان حُشقدم هذا يجلس خامس أو سادس جالس بعد الوالد في مجلس جُلبان نائب
الشام، وكان يكثر التردّد إلى منزل الوالد جدّاً، مع صحبة بينهما أكيدة .

ثم استقدم إلى الآخرة من جملة مقدّمين^(٣) الألوف بها على حجوبية
الحجاب، عوضاً عن تَنبِك البرُدُبكي، لما أُخرج إلى دمياط في كائنة سعيد عبد
قاسم الكاشف، على ما تقدّم ذلك . وكان قدومه للقاهرة كما قد بيّناه بواسطة
تمربُغا وأبي الخير النحاس بمالٍ بذله لهما وللسلطان، على ما عرّفته أنفأ . واستمر
في الحجوبية مدّة حتى تسلطن الأشرف إينال، فنقله إلى إمرة سلاح، وهي من
النوادر . ووليها عن تَنبِك البردبكي أيضاً لما نُقل إلى الأتابكية، بحكم سلطنة
الأتابك إينال بعد ولاية الأتابكية لولده الشهابي أحمد المؤيّد، ثم صرفه في ثاني
يوم من سلطنته كما تقدّم ذلك، ودام على إمرة سلاح مدّة إينال كلها، وخرج باشا
على العساكر في نوبة ابن^(٤) قرمان .

ثم لما تسلطن المؤيّد أحمد بن إينال بعد أبيه جعله أتابكاً عوضاً عن نفسه،
وكان ذلك مقصداً لأبيه من قبله، ومقصد المؤيّد أيضاً، إنفاذاً لهذه الوظيفة عن
الجراكسة لما هو ظاهر . وما كان إلّا الذي أراد الله تعالى، حتى ولي السلطنة
على الكيفية / ١٩٥ب/ التي تقدّمت في سنة خمس وستين في يوم سلطنته، وقد
عرفتها فلا نعيدها . وباشر السلطنة بحرمة وافرة، لا سيما بأخرة، مع أن سلطنته
كانت أبعد ما في الأذهان، لكونه روميّ الجنس، وما جرت العادة بسلطنة هذا

(١) في الأصل: «سنة خمسة أو ستة عشر» . (٣) الصواب: «مقدّم» .

(٤) في الأصل: «بن» .

(٢) في الأصل: «روس» .

الجنس، وزاد في أول سلطنته كثيراً من الوظائف لم تكن قبله، وعُدَّ ذلك من نوادره، واضطربت أحواله في أوائل سلطنته بقدم جاثم نائب الشام، كما بيّنا ذلك، فقام بتدبير عوده إلى دمشق، وأحسن التدبير في ذلك، وتحيل غاية التحيل، حتى أعاده من حيث جاء، ثم ثبت قدمه في المُلْك، وكان القائم بسلطنته في نفس الأمر جازيك نائب جُدَّة، ثم بلغه أنه في قصد الوثوب عليه، فعاجله بقتله، على ما مرَّ ذلك آنفاً. ثم استبدَّ بالأمر، وضخم وعظَّم، ثم كاد أن يضطرب ملكه اضطرابه أخرى، يعني قتل جازيك، ودبر فأحسن التدبير في بنائه، على ما تقدّم ذلك أيضاً، ومن يومئذٍ أخذ في زيادة العظمة الهائلة، وشاع اسمه وبعُد صيته، وهابه الكثير من الملوك، وطال وصال، وجمع الكثير من الأموال، وعظمت له الأحوال، وكثرت مماليكه، وزادت شرورهم، وشانوا سُودَّه بأخرة بأفعالهم القبيحة، واقتنى من كل شيء أحسنه، وكان متجَملاً في جميع شؤونه^(١) وأحواله. وأمّا تحرّيه في الملابس، فلعلَّ لم يقع لسلطانٍ قبله ما وقع له في ذلك، فإنه كان يتغالى في ذلك، وكان يُعمل له الثوب البُعْلُكيّ بأربعين ديناراً، ولا يعجبه منه إلا العجب، فما بالك بالمخمل، والحريز، والجوخ والصوف وغير ذلك. وكان يخترع أنواعاً من الملابس الحسنة.

وكان مليح الشكالة، حسن القَدِّ والهيئة، معتدل القامة إلى الطول أقرب، مع نحافة بدن باعتدال، وبياض لون تعلوه صُفرة نيّرة بهيّة، حسن اللحية، منور الشيبة، وكان شجاعاً، مقداماً، عارفاً بفنون الفروسية وأنواع الملاعب، له شهامة ومهابة ووقار وأدب وحشمة، وعظمة زائدة في سلطنته، وعقل تام وحنكة، ومعرفة بتجارب الأمور، وسياسة وتدبير، وخبرة وصبر وجلادة، وبعض تواضع، وحبّة في العلم وأهله، يُجلُّ مقام العلماء ويعظّمهم. وكان يسأل عن أمور يستشكّلها. وكان له التفات لما يهّمه في أمور دينه، وكان يشارك في بعض القراءات^(٢)، عارفاً بلغة التُّرك، يقظاً في تكلمه بالعربية، مع عُجْمة في لسانه. وكان مع ذلك إلى الفصاحة أقرب، وكان يُعاب بالشَّرّه في تحصيل الأموال من أيِّ وجهٍ كانت، مع حرص وطمع، وبعض غلٍّ، بل وشُح. وأعيب أيضاً بتقديمه في دولته الكثير من الأسافل والأوباش وأطراف الناس، ومن لا ذِكر له، وأخذ الرِّشا على كثيرٍ من الولايات والوظائف، وعلى القضاء بمصر، فما ظنك بغيرها.

وعادى السلطان، الغازي، المجاهد الأعظم، محمد بن عثمان ملك الروم،

(١) في الأصل: «شونه».

(٢) في الأصل: «القرات».

وهي من نوادره، وإن كانت العداوة لم تظهر، لكن قد علم بها كل أحد، ومن ثمّ وحينئذٍ تنافرت قلوب ملوك الروم والمصريين، وكفّت تلك الملوك عن مراسلة صاحب مصر، وكذا صاحب مصر، حتى إن السلطان أبا يزيد يلدزُم بن محمد بن عثمان مَلَك بعد أبيه، وله الآن نحو الأربع سنين في المُلْك، ولم يقع بين المصريين وبينه مراسلة.

وكان عند خُشقدم هذا بأخرة البطش والفتك بمن أراد، وطال أمله وساء عمله، فلا جَرَم صار مهيباً في أواخر عمره، وقدم الكثير من مماليكه، ورقاهم إلى الرُتَب السنية، وما ثارت في أيامه فتنة / ١٩٧ / كبيرة، ولا دهمه داهم. ولما بدت الفتن تثور من شاه سوار، وابن^(١) عثمان، وحسن الطويل بَعَثَه أجله، وما أدرك شيئاً من ذلك.

وكان كثير المكر والحيل، أسود الباطن.

ذكر لي من أثق به أنه كان من يهود الأرناؤوط لا من نصاراها، والصفرة التي كانت تعلوه كانت من أعظم الدلائل على صدق هذا القائل، والله أعلم.

توفي الظاهر هذا في يوم السبت عاشر ربيع الأول من هذه السنة، على ما تقدّم، بعد مرض طال به مدة، وهو يودي به إلى أن غلبه، فانقطع به، ثم صار يرجف بموته في كل قليل، إلى أن كان حقيقة في التاريخ المذكور، وقد قدّمنا ذلك في محله.

وكان سنّه نحو الخمس والستين^(٢) سنة أو فوقها.

وجُهّز وأُخرجت جنازته قبل سلطنة غيره، وعُدّ ذلك من نوادره، ودُفن بتربته التي أنشأها بالصحراء، وهي من آثاره، وبها مدرسة جليلة بخطبة، ورؤي بعد موته في النوم في حالة غير مرضية، والله أعلم.

٤٠٦ - سالم الزواوي^(٣)، المغربي، المالكي.

(الشيخ العالم السا... ..^(٤)^(٥) قاضي القضاة المالكية بدمشق.

(١) في الأصل: «وين».

(٢) في الأصل: «وستون».

(٣) انظر عن (سالم الزواوي) في: الضوء اللامع ٣/ ٢٤٣ رقم ٩١٦ وفيه: مات في صفر سنة ثلاث وسبعين، ونيل الأمل ٦/ ٢٧٥ رقم ٢٦٩٢.

(٤) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٥) ما بين القوسين من الهامش.

توفي بها في صفر من هذه السنة، وما عندي شيء من أحواله غير ذلك^(١).
٤٠٧ - سَبَاع بن هَجَّان^(٢).

السيد الشريف الحسيني، أمير مدينة الينبوع. كان صرف عنها بخنافر، فاتفق أن نُقل النقلة الماضي ذكرها في المتجددات، وهي خروجها على ركب الينابغة ومعه أخوه سبع، وجموع من عربانه، فأخذ الركب المذكور عن آخره، كما مرّ ذلك. ولما بلغ السيد خنافر أمير الينبوع ذلك خرج قاصده، ووصل إليه على غرّة وحين غفلة، فأغار عليه، واسترجع جميع ما أخذه، وما ذهب من ذلك شيء^(٣).
وقُتل سَبَاع هذا في ذي القعدة، أو أوائل [ذي] الحجة.

٤٠٨ - سَبْع بن هَجَّان^(٤).

أخو الذي قبله، كان مع أخيه في سائر الحالات، ومعه قُتل في يوم واحد، في الكائنة التي تقدّمت على يد السيد خنافر، على ما عرفت ذلك، فلا نعيده.
٤٠٩ - سُنْقُر الظاهري^(٥).

شمس الدين، أتاك طرابلس، المعروف بالعائق، وبالجعدي أيضاً. كان من مماليك الظاهر جقمق في أيام إمرته، وصيّراً خاصكياً بعد سلطنته، ثم خازنداراً صغيراً، وكان يعينه في بعض مهمّات في كل قليل، ثم أمره عشرة، ثم صيّره أميراً خوراً ثالثاً، ودام على ذلك إلى سلطنة المنصور، فنقله إلى الأميراخرية الثانية، عوضاً عن برّسباي الإينالي المؤيّد لما قبض عليه، وبعثه إلى سجن الإسكندرية مع دولات باي، ويلباي الذي تسلطن بعد ذلك، على ما تقدّم كلٌّ من ذلك في محلّه.

ولما جرت الكائنة التي خُلع فيها المنصور، كان سُنْقُر هذا من الذين معه وعنده بالقلعة. فلما تسلطن الأشرف إينال أخرجه منقياً إلى البلاد الشامية، ورأى

(١) كتب بعدها بخط مختلف، على الهامش: «وذكر بعض وترك من الأولاد ثلاثة الباقي منهم الآن ولده منصور، وترك من المماليك فيما قيل زيادة على الثلاثة آلاف، ولم أحرر ذلك، ومن قال أكثر من ذلك وذلك والجمال والبغال ومن الذهب ألف دينار».

(٢) انظر عن (سَبَاع بن هجان) في: نيل الأمل ٦/٣٣٠ رقم ٢٧٢٩، وبدائع الزهور ٣/١٥، ١٦.

(٣) في الأصل: «شبتاً».

(٤) انظر عن (سبع بن هجان) في المصدرين السابقين.

(٥) انظر عن (سنقر الظاهري) في: نيل الأمل ٦/٢٩٠ رقم ٢٧٠٩، وبدائع الزهور ٢/٤٦١،

٤٦٢، وتاريخ طرابلس ٢/٨٢ رقم ٤٧، ولم يذكره السخاوي في الضوء اللامع.

بتلك البلاد الكثير من الخطوب والأهوال . وتنقل بها في عدة أماكن بطّالاً منها بطرابلس ، وكنا بها إذ ذاك .

ولما تسلطن الظاهر خُشقدم قدم إلى القاهرة، فأمره عشرة، ثم صيره من جملة رؤوس^(١) الثوب، ودام على ذلك إلى سلطنة الأشرف قايتباي، فأخرجه إلى أتابكية طرابلس .

وبها توفي في هذه السنة .

ورأيت من أرخه في التي بعدها، والله أعلم .

وكان سُتْقَر هذا عاين عند اسمه كثير الوقاحة والجرأة من يومه، مع تهوّر زائد وإسراف على نفسه وانهماك في لذاتها . وكان شجاعاً، مقداماً، عارفاً بكثير من أنواع الفروسية مع قوّة عنده، وشدة بُنية بدنية .

وكان سنّه يوم مات زيادة على الخمسين سنة فيما أظنّ، أو لم يبلغها، والله أعلم .

واسمه تقدّم الكلام عليه .

٤١٠ - /١٩٧ب/ سودون البرُدبكي^(٢)، المؤيّد .

أحد مقدّمين الألوّف بدمشق، المعروف بالفقيه .

كان من مماليك المؤيّد شيخ، وصار خاصكياً بعده، ودام على ذلك مدّة من السنين، وهو لا يُلتفت إليه في عدّة دول، حتى تسلطن خُشداشه الظاهر خُشقدم، فأمره عشرة، ثم ولّاه حسبة القاهرة، وباشرها بعقّة وديانة وحُسن سيرة، ثم ولّاه الظاهر يلباي نيابة القلعة، ثم لما جرت كائنة يشبّك الفقيه أخرجه الظاهر تمرّبعا إلى دمشق على تقدمة ألف بها .

وبها توفي في هذه السنة .

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، ساكناً، متواضعاً، يدّعي التفقه ويقتني الكتب ويقرأ القرآن، مع حُسن سمت وتؤدة .

٤١١ - سودون الشمسي^(٣)، الظاهري .

(١) في الأصل: «روس» .

(٢) انظر عن (سودون البرُدبكي) في: الضوء اللامع ٣/٢٧٧ رقم ١٠٥٤ ولم يؤرخ له . ولم يذكره المؤلّف - رحمه الله - في نيل الأمل .

(٣) انظر عن (سودون الشمسي) في: وجيز الكلام ٢/٧٩٨ رقم ١٨٣٧، والذيل التام ٢/٢١٦، والضوء اللامع ٣/٢٨٠ رقم ١٠٦٤، ونيل الأمل ٣٢٠٦ رقم ٢٧١٣، وبدائع الزهور ٣/١١ .

أحد مقدّمين^(١) الألوّف بمصر، المعروف بالبرقي .

كان ممن بقي من كتابية الأشرف برسباي، ومَلَكَه الظاهر جقمق بعده إن صحّ أن الأشرف لم يعتق من كان في ملكه حين قرُب موته، فإنه قيل إنه أعتق جميع من كان في ملكه في زمن موته، واللّه أعلم. وصيّره الظاهر خاصكياً في أيامه، ثم رَقاه أن جعله بَنَجْمَقُدَّاراً، ومات الظاهر وهو على ذلك. ولما خُلع ولد أستاذه المنصور عثمان امتحنه الأشرف إينال، ثم هرب واختفى مدّة سنين. يقال إنه كان مختفياً بمكان بالبرقية حيث كان سكنه، ثم ظهر في أواخر دولة الأشرف إينال .

ولما تسلطن الظاهر خُشِقَدم أمره عشرة، وصيّره من رؤوس^(٢) الثوب، ثم نقله إلى الأميراخورية الثانية. ثم لما جرت كائنة قتل جانبك نائب جُدّة قُبض عليه، وُبُعْث به إلى سجن ثغر الإسكندرية، ثم أطلقه وبعث به إلى دمشق من جملة مقدّمين^(٣) الألوّف بها. وحجّ أميراً على المحمل الشامي في سنة إحدى وسبعين .

ولما تسلطن خُشِدَاشه الظاهر تمرُبُغا بادر من فرحه بالمجيء إلى القاهرة، ولما وصل إلى الخانكة وعلم بذلك الظاهر تمرُبُغا غضب، وأمر به أن يعود من حيث جاء، لكونه جاء بغير إذن، وشفع فيه فيما قيل شفاعة من شفع فيه، لكنّه بعث إليه بمركوب بسَرُج ذهب وكنبوش مزركش وكاملية، وأعادته إلى دمشق، وذلك بواسطة الأتابك قايتباي، وخرج الأتابك المذكور إليه إلى حيث هو بالخانكة وطيب خاطره، ولما عاد إلى دمشق زاد وعكه من قهره، سيما وقد كان لما قدم من الحاج قدم موعوكاً، فزاد ما به من قهره. واتفق أن خُلع الظاهر تمرُبُغا، وتسلطن الأشرف قايتباي، وبلغه ذلك ففرح به غاية الفرح. وكان الأشرف المذكور أول ما تسلطن عيّنه في مقدّمين^(٤) الألوّف بالقاهرة، وبعث إليه بذلك، وأمره أن يقيم بدمشق، ولا يتحرّك لسفرٍ حتى ينصل من مرضه، ثم يتوجّه مع العساكر المعيّنة لشاه سوار، ويعود معهم بعد ذلك، فما صبر عن القاهرة وتجهّز، وهو في تلك الحالة، وقدم القاهرة بغير إذن، ولم ينكر عليه السلطان ذلك، وأبطله من التجريدة لوعكه. وكان لما قدم صعيد إلى القلعة وهو في غاية الوعك بجهدٍ جهيد، وخلع السلطان عليه كاملية، ونزل إلى داره، ولم ينسب أن بَعَثَهُ [أجله].

وكان إنساناً حسناً، ذا هيئة حسنة، وعنده شجاعة وإقدام .

توفي في يوم الأربعاء ثامن عشرين شعبان، وله نحو الخمسين سنة .

(١) الصواب: «أحد مقدّمي» .

(٢) الصواب: «مقدّمي» .

(٣) في الأصل: «روس» .

(٤) الصواب: «مقدّمي» .

وأحضرت جنازته لسبيل المؤمني، ونزل السلطان فحضر الصلاة عليه، وأظهر التأسف عليه.

وذكر بعضهم موته في شهر رمضان، وما علمت ذلك.

٤١٢ - شادبك الأشرفي^(١).

أتابك حماة، المعروف بفرفور.

كان من ممالك الأشرف بزُنباي ومن صغارهم، وتنقلت به الأحوال بعده حتى وُلِّي أتابكية حماة. ولما كانت نوبة سوار الأولى /١١٩٧/ خرج في جملة عسكر حماة.

وتوفي قتيلًا في يوم الواقعة في ربيع الأول، وقد جاوز الخمسين سنة.

٤١٣ - طوغان العمري^(٢)، المؤيدي.

أحد الطبلخانات بمصر، المعروف بميق، وبصهر الولي، لكونه كان قد صاهر الولي السَّقْطِي قاضي القضاة، على ابنة الولي المذكور.

كان طوغان هذا من ممالك المؤيد شيخ، وصير خاصكيًا بعده، ودام على ذلك إلى سلطنة خُشداشه الظاهر خُشقدم، فأمره عشرة في أول دولته، ثم أضاف إلى إمرته أخرى، وصير من الطبلخانات على ما بلغني. ولما جرت كائنة يشبُك الفقيه، وخُلع الظاهري يلباي، أخرج طوغان هذا إلى دمشق، أظن على إمرة بها، وخرج في تجريدة سوار في هذه السنة.

وبها توفي قتيلًا في يوم الواقعة.

وكان لا بأس به، ساكنًا، قليل الشر، مختصًا بالظاهر خُشقدم، مقرَّبًا لديه.

ومات عن نحو من سبعين سنة أو أكملها.

٤١٤ - ظافر بن جاء الخير^(٣) الرومي الأصل، الفرنجي، المغربي،

التونسي.

قائد طرابلس، وأحد الأمراء الكبار لعثمان صاحب تونس.

ولد بتونس قبيل القرن.

(١) انظر عن (شادبك الأشرفي) في: الضوء اللامع ٣/٢٨٩ رقم ١١٠٢.

(٢) انظر عن (طوغان العمري) في: الضوء اللامع ٤/١٣ رقم ٤٧، ونيل الأمل ٦/٣٣٦ رقم ٢٧٣٨، وبدائع الزهور ٣/١٨.

(٣) انظر عن (ظافر بن جاء الخير) في: نيل الأمل ٦/٣٣٧ رقم ٢٧٣٩، وبدائع الزهور ٣/١٨ ولم يذكره السخاوي في الضوء اللامع.

وكان والده جاء الخير من علوج أبي العباس أو ولده أبي فارس صاحب تونس. وكان والده أيضاً من أجلّ القواد بتونس، ونشأ ولده هذا في عزّ ووجاهة، وتقلّ في عدّة ولايات ببلاد المغرب، منها قيادة طرابلس، وباشرها مدّة، ثم سعى عليه أخوه أبو النصر فأخرجه منها، وتوجّه ظافر إلى تونس، فأقام بها في خدم السلطان عثمان صاحب تونس حتى ولاه قسنطينة، وبقي على قيادتها مدّة، حتى حاربه أهلها، وأرادوا قتله لظلم حصل لهم منه، فتدارك عثمان صاحب تونس بأن صرفه عنهم بولد ابنه المسعود بالله، وعاد إلى تونس في سنة ست وستين، فأقام بها بداره التي أنشأها بتونس، وهي من أعظم ديار تونس، ولها بها الشهرة، ورأيتهما وصاحبها حين دخولي لتونس.

وكان شيخاً منور الشيبة، بهي الهيئة، حسن السميت، وجيهاً. ذا شهرة طائلة وبُعد صيت. وجرت بينه وبين أخيه أمور في العداوة على الإمرة بطرابلس، مما يطول شرحه.

وتوفي في هذه السنة فيما بلغني بعد حضوري إلى هذه البلاد. وقد قارب الثمانين سنة.

وكان خيراً من أخيه على ما كان فيه من الظلم والعسف، وترك أموالاً جمة. ٤١٥ - (عبد الأول^(١)) بن [محمد بن إبراهيم بن أحمد]^(٢) المرشدي، المكي، الحنفي.

وُلد بها في سنة ()^(٣) وثمانمائة^(٤)، وبها نشأ.

واشتغل، وسمع الحديث، وكان عين هذا البيت ورئيسهم في عصره، وعنده خير كثير ومروءة وتؤدة.

توفي بدمشق في هذه السنة، أظنّ في يوم الخميس رابع عشر ربيع الآخر^(٥).

(١) انظر عن (عبد الأول) في: وجيز الكلام ٢/ ٧٩٥ رقم ١٨٢٨، والذيل التام ٢/ ٢١٣، والضوء اللامع ٤/ ٢١ - ٢٣ رقم ٧٧، ونيل الأمل ٦/ ٢٩١، ٢٩٢ رقم ٢٧١٠، وشذرات الذهب ٧/ ٣١٦.

(٢) ما بين الحاصرتين بياض في الأصل، وما أثبتناه عن السخاوي في الذيل التام.

(٣) بياض في الأصل. وفي الضوء اللامع: ولد في حدود سنة خمس وسبعين وسبعمائة.

(٤) هكذا في الأصل. وانظر قبله.

(٥) ترجمة «عبد الأول» بين قوسين، كتبت على الهامش يسار الصفحة من أعلى.

(ترجمة ابن^(١) أبي سعيد مُباع الشريف الصقلّي^(٢))

٤١٦ - عبد الرحمن بن أبي سعيد الفرنجي^(٣) الأصل الصقلّي، التونسي.

الطبيب الحاذق، العارف، شيخنا.

كان والده علجاً من علوج الفرنج، ملكه السيد الشريف الصقلّي، الطبيب الكبير، وترجمته مشهورة، وأعتقه، وكان يتولّى الكثير من أعمال اليد في أيام أستاذه، وأخذ عنه أشياء كثيرة في الدربة، وتزوَّج بتونس واستولد ولده صاحب الترجمة، ونشأ متدرباً على أبيه في صناعة الطب من غير غزير علم، لكن غزير دُربة، وعرف العلاج معرفة تامّة، وكان يحفظ أجزاء^(٤) الرئيس ابن^(٥) سينا، واجتمعت به بتونس وأخذت عنه، وكان محموداً في علاجه.

توفي في هذه السنة وقد قارب التسعين أو جاوزها.

ولم يخلفه مثله في صناعته ودُربته ومزاولته، وكان خيراً، ديناً، حسن

السمت والشكالة.

٤١٧ - (عصام الدين^(٦)).

الشيخ العالم، الفاضل، البارع، الكامل، أبو ()^(٧) البخاري،

العجمي^(٨)، الحنفي، نزيل دمشق.

كان من أهل العلم والفضل، وبه النفع.

توفي ذيل شهر ذي قعدة.

ودُفن بالروضة من صالحية دمشق. وكان له مشهد حافل، رحمه الله تعالى^(٩).

(ترجمة النظام بن مفلح^(١٠))

٤١٨ - عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح^(١١) بن محمد بن مفرّج بن

عبد الله المقدسي، الدمشقي، الصالحي، الحنبلي.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) انظر عن (ابن أبي سعيد الفرنجي) في: نيل الأمل ٦/٣٣٥ رقم ٢٧٣٣.

(٣) في الأصل: «اجز».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) انظر عن (عصام الدين) في: نيل الأمل ٦/٣٣٠ رقم ٢٧٢٨.

(٦) بياض في الأصل.

(٧) في نيل الأمل: «الجهني».

(٨) ترجمة عصام الدين كلها بين القوسين عن الهامش.

(٩) العنوان من الهامش.

(١٠) انظر عن (ابن مفلح) في: معجم الشيوخ لابن فهد ١٨٧، ١٨٨، وعنوان الزمان ٤/١١٢ رقم =

الشيخ الإمام، العالم، الفاضل، الكامل، قاضي القضاة، نظام الدين، وهو من نوادر ألقاب عمر ابن^(١) الشيخ تقي الدين ابن^(٢) قاضي القضاة، العلامة شمس الدين، المعروف بابن / ١٩٨ب / مفلح.

ولد بصالحية دمشق سنة ثمانين وسبعمائة تقريباً.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، وحضر على الحافظ أبي بكر بن المحب، وغيره، ثم اشتغل ففتقّه على أبيه وعمّه الشرف ابن مفلح، وجماعة، منهم: الشهاب الفندمي، والشرف الأنطاكي وغيرهما. ولم يزل مجتهداً حتى مهر وبرع، وتردّد إلى القاهرة غير مرة، وناب في القضاء ببلده عن أبيه. وكان يتكلم على الناس بأحسن عبارة، وأجاد في ذلك، واشتهر، وحجّ غير مرة، ورحل إلى كثير من البلاد ووعظ بها، ثم وُلّي القضاء الأكبر بدمشق، وتكررت ولايته لها، وحسنت سيرته في ذلك. وكان يتناوب هو والعزّ القدسي القضاء، فيُصرف هذا بذاك، وذاك بذاك.

وتوفي بعد ذلك وهو غير قاضٍ في أواخر هذه السنة.

وقد جاوز التسعين.

٤١٩ - غريب^(٣) - ويُدعى بمحمد أيضاً - لكن غلب هذا عليه صار لا

يُدعى بغيره ولا يُعرف إلا به.

كان وُلّي أستاذارية السلطان بحلب، وتنقّلت به الأحوال في عدّة إمريّات أيضاً

بدمشق، وحلب، وطرابلس.

وكان إنساناً حسناً، محمود السيرة.

توفي في الواقعة الأولى من هذه السنة.

= ٤٠٣، وعنوان العنوان ٢١١، والمنهج الأحمد ٤٩٩، (٢٥٧/٥) وفيه وفاته سنة ٨٧٠هـ. وهو وهم، والمقصود الأرشد، رقم ٨٠١، والجوهر المنضد ١٠٦، والدر المنضد ٦٦١/٢ رقم ١٦٢٢، والضوء اللامع ٦٦/٦ رقم ٢٢٢، ووجيز الكلام ٧٩٦/٢، ٧٩٧ رقم ١٨٣٣، والذيل التام ٢/٢١٥، والتاريخ البصروي ٣٢، والمنجم في المعجم ١٥٦، ١٥٧ رقم ١٠١، والقلائد الجوهرية ١/١٤٥، ونيل الأمل ٦/٣٢٢، ٣٢٣ رقم ٢٧١٤، وحوادث الزمان ١/١٨٠ رقم ٢٣٤، وبدائع الزهور ٣/١٢، والدارس ٢/٥٥، والسُحُب الوابلية ٣١٤، ٣١٥ رقم ٤٧٥، وشذرات الذهب ٧/٣١١، والأعلام ٥/٣٩.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) انظر عن (غريب) في: نيل الأمل ٦/٢٨٥ رقم ٢٧٠٢، وبدائع الزهور ٢/٤٦٠.

وكان في العسكر الذي خرج إلى سوار مع النوّاب .

٤٢٠ - فارس^(١) المؤيّدِي، الخاصكي .

المعروف (بأبي شامة .

كان من قرانصة المؤيّدِيّة ومملوكه في أيام إمرته، لكنه لم يصّر خاصكياً إلا في دولة الظاهر جقمق .

وكان لا بأس به، مع بعض إسراف على نفسه .

توفي في هذه السنة^(٢) .

٤٢١ - (فضائل)^(٣) هو محمد بن إسحاق القبطي^(٤) .

كاتب المماليك المعروف بابن جلّود، وسيأتي في «محمد» من هذه السنة،

فإنه بعد إسلامه سُمّي بذلك، على ما سنذكره في مرتبته قريباً إن شاء الله تعالى .

٤٢٢ - (قانباي)^(٥) الأشرفي .

أحد العشرات ورؤوس^(٦) الثوّب، المعروف بأنّي^(٧) قانصوه النوروزي .

وقد تقدّمت ترجمة قانصوه النوروزي في محلّها .

كان قانباي هذا من مماليك الأشرف برّسبائي، وصيّر خاصكياً بعده وتأمّر

عشرة في دولة الظاهر خُشقدم، ودام إلى سلطنة الأشرف قايتبائي، وعينه مع من

عين إلى شاه سوار .

وتوفي قتيلاً في يوم الوقعة في ثماني ذي القعدة .

وكان لا بأس به فيما بلغني عنه .

٤٢٣ - (قانباي)^(٨) الحسني، المؤيّدِي .

نائب طرابلس .

(١) انظر عن (فارس) في: نيل الأمل ٦/٣٣٦ رقم ٢٧٣٧، وبدائع الزهور ٣/١٨ .

(٢) ما بين القوسين من الهامش .

(٣) من الهامش .

(٤) سيأتي باسمه «محمد» لاحقاً .

(٥) الاسم ممسوح من الأصل . أثبتناه من: نيل الأمل ٦/٣٢٥ رقم ٢٧٢٣، وبدائع الزهور ٣/١٢ .

(٦) في الأصل: «روس» .

(٧) في الأصل: «باني» .

(٨) الاسم ممسوح من الأصل . أثبتناه من المصادر: النجوم الزاهرة ١٦/٣٦١، ومنتخبات من

حوادث الدهور ٣/٦٦٠، والدليل الشافي ٢/٥٣١ رقم ١٨٢٢، والمنهل الصافي ٩/٢١ رقم

١٨٣٠، والضوء اللامع ٦/١٩٥ رقم ٦٦٠، ونيل الأمل ٦/٢٨٢ رقم ٢٦٩٤، وبدائع الزهور

٢/٤٦٠، وتاريخ طرابلس ٢/٥٢ رقم ١٢٥ .

كان من مماليك المؤيد شيخ، وصير خاصكياً بعده في دولة ولده المظفر أحمد، حين تدبير ططر المملكة، واستمر كذلك مدة مديدة في عدة دول، لا يلتفت إليه، ولا يؤبه به، ولا يعرج عليه، حتى تسلطن الظاهر جقمق، فأمره عشرة، ودام على ذلك مدة سنين، ثم أخرجه إلى أتابكية حماة، فدام بها مدة حتى تسلطن خُشداشه الظاهر خُشقدم، فاستقدمه إلى القاهرة، وصيره من الطبلخانات بها، ثم نقله إلى نيابة طرابلس دفعة واحدة على ما تقدم في محلّه، ودام بها إلى أن كانت حركة سوار، فخرج مع النواب إليه.

وتوفي في الوقعة الأولى قتيلاً في ربيع الأول.

ولم يوقف له على خبر إلى يومنا هذا، ولا عرفت حقيقة حاله ولا كيفية موته.

وكان له زيادة على السبعين سنة.

وكان إنساناً متديناً، عارفاً بالرمح وغيره من الأنداب، وعنده عفة مع بعض طيش وخفة وسرعة حركة، لا سيما بلسانه.

٤٢٤ - (قانسوه)^(١) المحمدي، الأشرفي.

أحد مقدّمين^(٢) الألوفا بدمشق، المعروف بخوني، وبالساقى أيضاً.

كان من مماليك الأشرف برسباي، وممن صير خاصكياً وساقياً في دولته، ثم أمّتحن بعده وسُجن، ثم أطلق ونُفي إلى البلاد الشامية، وبقي بها مدة، ثم استقدم إلى القاهرة، فأقام بها إلى أن تسلطن المنصور عثمان بن الظاهر، فأمره عشرة، / ١٩٩ / ودام على ذلك مدة حتى تسلطن الظاهر خُشقدم بعد خلع المؤيد أحمد.

وكان قانسوه هذا أكبر القائمين بإثارة تلك الفتنة التي خلع فيها المؤيد، توطئة لسلطنة جائم خُشداشه ومُصاهره. وكان الظاهر خُشقدم يغض من قانسوه هذا، وإن كانت تلك الفتنة التي كان أعظم الأسباب فيها قانسوه هذا آلت إلى ملك خُشقدم المذكور، حتى اتهمه بعد ذلك بممالأة وميله إلى صهره جائم لما قدم إلى الخانكة، وكان خُشقدم هذا مع عظمة منه وتقدمة لا يظهر له ذلك، حتى أخرجه إلى دمشق من جملة مقدّمين^(٣) الألوفا بها. ولما كانت نوبة سوار التي خرج فيها

(١) الاسم ممسوح في الأصل، أثبتناه من: الضوء اللامع ٦/١٩٩ رقم ٦٨٥، ونيل الأمل ٦/٣٣٦ رقم ٢٧٣٥، وبدائع الزهور ٣/١٧.

(٢) الصواب: «أحد مقدّمى».

(٣) الصواب: «مقدّمى».

النواب قبل كل عسكر توجه إليه خرج قانصوه هذا مع نائب الشام في جملة العسكر الشامي، فاتفق أن تمرّض بحلب، وتمادى به المرض.

حتى توفي به في هذه السنة، وما حرّرت شهر وفاته.

وكان له نحو الستين سنة.

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، ذا أدب وحشمة، وسكون تام، وتؤدة،

وحسن سمت وهيئة، مع العقل التام والشجاعة والإقدام.

وكان بينه وبين الوالد صحبة أكيدة.

٤٢٥ - قراجا^(١) الظاهري.

حاجب الحجاب بمصر، ثم أتاك دمشق المعروف بالخازندار، الأمير زين الدين.

كان (رومي الجنس وقبرسي). وكذب من قال إنه كان جركسي الأصل، فإنه

لم يكن كذلك. وكان قراجا هذا^(٢) من ممالك الظاهر جقمق في أيام إمرته،

وكان مقرباً عنده جداً في تلك الأيام. ولما تسلطن صيّره من الخاصكية، ثم

الخازندارية، ودام مدة على ذلك، ثم أمره عشرة وصيّه خازنداراً كبيراً، ثم أمره

طبلخانة، ودام إلى سلطنة ولد أستاذه المنصور عثمان فصيّه من مقدّمين^(٣)

الألوف. ثم لما تسلطن الأشرف إينال استقرّ به في حجبوية الحجاب عوضاً عن

حُشقدم لما نُقل إلى إمرة سلاح، ثم قبض عليه الأشرف المذكور وسجنه لا لشيء

عُرف منه، وقُرّر في مقدمة جائم الأشرفي نائب الشام بعد ذلك، ثم أُطلق من

السجن وبعث به إلى القدس، ثم وُلّي أتابكية دمشق، ودام بها إلى أن خرج مع

النواب في أول نوبات سوار.

وتوفي قتيلاً في يوم الواقعة الأولى.

وله نحو الخمسين سنة أو بلغها إن لم يكن زاد عليها.

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً. قرأ الكثير في الفقه، وكان يستحضر الكثير

(١) انظر عن (قراجا) في: الدليل الشافي ٥٣٨/٢ رقم ١٨٤٦، والمنهل الصافي ٤٤/٩، ٤٥ رقم

١٩٥٥، والضوء اللامع ٦/٢١٥ رقم ٧١٧، والنجوم الزاهرة ١٦/٣٤٣، ونيل الأمل ٦/٢٨٢

رقم ٢٦٩٥، ووجيز الكلام ٢/٧٩٨ رقم ١٨٣٧، والذيل التام ٢/٢١٧، وبدائع الزهور ٢/

٤٦٠، وإعلام النبلاء ٣/٥٣.

(٢) ما بين القوسين من الهامش.

(٣) الصواب: «من مقدّمين».

من المسائل، مع تواضع زائد وأدب، وحشمة، وثؤدة، وسكون، وحسن سمت، وملتقى، وكرم^(١) زائد، وسخاء مُفرط حتى تحمّل عليه ديوناً^(٢) كثيرة. وكان محبباً في العلم وأهله.

وهو الذي أنشأ الدار التي بالقرب من الجامع الأزهر التي تُعرف به، وبها الآن ساكنُ القطب الخيضي.

٤٢٦ - قَرَائِزُ العُثماني^(٣)، الظاهري.

أحد أعيان الخاصكية والبواب، المعروف بحُمار.

كان من مماليك الظاهر جقمق، ممن بعث به ابن^(٤) عثمان في آخرين، وصيّر خاصكياً في دولة أستاذه، ودام على ذلك مدّة حتى تسلطن الظاهر تمرّبغاً خُشداشه وجنسه، فزاد في إقطاعه وصيّره بواباً. ولما تسلطن الأشرف قايتباي عيّنه في التجريدة إلى سوار، فخرج مع الأتابك جايّك قُلُقسيّز.

فاتفق أن بَعَثَهُ أجه في كائنة سوار، توفي بها قتيلاً في يوم الواقعة. وكان لا بأس به، مع بشر وبشاشة.

واسمه مرّكب من: «قرا» وهو الأسود، وكذا اسم للعين الباصرة، فكأنه قبل العين السوداء. ثم جعلت هذه علماً على الشخص، على ما عرفت ذلك في مثل ذلك.

٤٢٧ - /١٩٩ب/ قُطْلُبَاي المحمودي^(٥)، الأشرفي، العزيزي.

أحد العشرات ورؤوس^(٦) النُوب.

كان من مماليك الأشرف برّسباي، ولكته لم يُجر عليه عتقه. فلما تسلطن ولده العزيز يوسف بعده ملكه وأعتقه.

هكذا أُخبرْتُ، وأُخبرْتُ أيضاً بأنه عتيق الأشرف، لكته لم يدرك إخراجِه،

(١) في الأصل: «يلتقى ولرم».

(٢) في الأصل: «تحمّل عليه ديون».

(٣) انظر عن (قَرَائِزُ العُثماني) في: نيل الأمل ٦/٣٣٦ رقم ٢٧٣٦، وبدائع الزهور ٣/١٧، ١٨.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) انظر عن (قُطْلُبَاي المحمودي) في: الضوء اللامع ٦/٢٢٣ رقم ٧٤١، ونيل الأمل ٦/٣٢٥ رقم ٢٧٢٤، وبدائع الزهور ٣/١٢ واسمه يشبه أسماء التتر وهو مرّكب من قطلو ومعناه المبارك.

وباي: الأمير.

(٦) في الأصل: «روس».

فأخرجه العزيز، وتنقلت به الأحوال بعد ذلك إلى أن تسلطن الأشرف إينال، فنوّه به وصيّره ساقياً، ودام على ذلك إلى أن تسلطن الظاهر خُشقدم، فأمره عشرة بسفارة يلباي الذي تسلطن بعد ذلك.

وكان قَطْلُباي هذا متزوجاً بابنته، فعُني به عند خُشداشه خُشقدم، ثم عينه لقبرس في نوبة بُرْدُبك البَجْمَقدار على ما تقدّم ذلك. ثم دام على ما هو عليه بعد عوده من قبرس إلى أن خرج في نوبة سوار مع الأتابك جانبك قَلْقَسيز، في دولة الأشرف قايتباي هذه على ما تقدّم.

وتوفي بها قتيلاً في يوم الواقعة.

وله من السنّ نحو الخمسين سنة.

وكان حشماً أدوبياً، ساكناً، لا بأس به. وكان جرکسيّ الجنس، وإن كان اسمه يشبه أسماء التتر.

واسمه مرّكب من «قُطلو» ومعناه: «المبارك»، و«باي»: الأمير، على ما عرفته آنفاً، فكأنه قيل: أمير مبارك، واختصر إلى ما كتبناه، وجعل علماً، مع قَطْع النظر عن معناه.

٤٢٨ - كرتباي الأشرفي^(١).

أحد العشرات.

كان من مماليك الأشرف برّسباي من أعيانهم، وصار خاصكياً بعده، ودام على ذلك إلى سلطنة الظاهر خُشقدم، فأمره عشرة في أول دولته، ثم قبض عليه مع جماعة من قبض من الأشرفية، وسُجن بثمر الإسكندرية، ثم أُطلق ونُفي إلى البلاد الشامية، ثم صيّر من جملة الأمراء بطرابلس، ودام بها إلى أن كانت كائنة سوار مع نواب البلاد الشامية.

وكان كرتباي هذا قد خرج فيها في جملة عسكر طرابلس.

وتوفي قتيلاً في (ربيع الأول)^(٢) يوم الواقعة الأولى في هذه السنة.

وله زيادة على الستين سنة.

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، عفيفاً، ذا فروسية وشجاعة، وحسن سمت

وتؤدّة.

(١) انظر عن (كرتباي الأشرفي) في: الضوء اللامع ٢٢٧/٦ رقم ٧٧١، ونيل الأمل ٢٨٣/٦ رقم

٢٦٩٧، وبدايع الزهور ٤٦٠/٣.

(٢) عن الهامش.

واسمه مرتّب من: «كرت» وهو: الصدق أو الحق. و«باي» الأمير، فمعناه:
الأمير الصدق، أو الحق، كما في نظائره.

٤٢٩ - مامش^(١) من قصره الأشرفي.

أحد أمراء طرابلس.

كان من مماليك الأشرف برّسباي من الذين بعث بهم إليه هديّة قصره نائب الشام في عدّة نحو الأربعين أو هم. وصيّر خاصكياً بعد أستاذه، أظنّ في الدولة الإينالية، ولما تسلطن الظاهر خُشقدم أمر عشرين بطرابلس بسفارة خُشداشه جانبك الظريف، ثم نُقل إلى طبلخانة بها أيضاً، عوضاً عن داود بك بن محمد بن دُلغادر بعد موته، ودام على ذلك بطرابلس، حتى خرج مع العسكر الطرابلسي في نوبة سوار.

وتوفي قتيلاً في يوم الواقعة.

ذُكر أنه خرج فوُجد وبه رمق تحت شجرة، وهو يستغيث: الماء، ولم يوجد له ذلك، ومات كذلك.

وكان قبل تأمره غير مشهور بالقاهرة، ولا له ذكر.

واسمه مفرد معناه: (... ..) (٢).

٤٣٠ - مبارك^(٣).

شيخ عربان بني عُقبة.

تقدّم في المتجدّات خبره وما فعله من أخذه ملاقة الحاج وقتل جماعة، ثم كيف خرج إليه أزبك رأس نوبة الثوب إذ ذاك، وكيف ظفر به ومعه آخرون^(٤) من جماعة من عربان بني عُقبة، وأحضروا إلى القاهرة، وسُمّر هو وإياهم، وطيف بهم القاهرة.

ثم وُسط وهم في يوم الإثنين تاسع عشر ربيع الأول من هذه السنة. وبيّنا / ٢٠٠ / ذلك بترجمته فلا نعيده.

وكان له يوماً مشهوداً بالقاهرة.

(١) انظر عن (مامش) في: نيل الأمل ٢٨٣/٦ رقم ٢٦٩٨، وبدائع الزهور ٢/٤٦٠.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) انظر عن (مبارك) في: النجوم الزاهرة ١٦/٣٦٠، ٣٦١، ونيل الأمل ٢٨٦/٦ رقم ٢٧٠٤، وبدائع الزهور ٢/٤٦١.

(٤) في الأصل: «ومعه اخرين».

٤٣١ - محمد بن إسحاق^(١) التاج القبطي، القاهري، الأسلمي.

كاتب المماليك. القاضي عَلم الدين، أبو الفضل، المدعو أولاً بفضائل بن التاج المعروف بابن جلود.

ولد بالقاهرة على دين النصرانية إبابة الأقباط بعد الثلاثين وثمانمئة.

ثم تزوّج المحتسب يار علي الخراساني^(٢) بأمّه، فاستسلمه وسمّاه «محمدًا»، وربّاه كبيراً، وكان قبل إسلامه في حال شُبوبيّته كاتب العليق للأمير جرباش الكريمي، المعروف بعاشق. وكان جميل الصورة. ولما أسلم لم يكن له فضيلة غير معرفة قلم الديوّنة، فتعانى المباشرة، وتنقّلت به الأحوال فيها، ثم حجّ صحبة برّسبائي البجاسي حين خروجه أميراً على المحمل، وعاد وقد حسُن إسلامه فيما كان يظهر، واشتهر ورأس، ثم كتب في ديوان المماليك السلطانية إلى أن نقله الظاهر حُشقدم إلى الوظيفة الكبرى، بعد عزل سعد الدين، فباشرها بشهامة وافرّة وحُرمة، ونالته السعادة وأثرى، ووجه وعظُم وضخُم، وبلغ من الحرمة ونفاد الكلمة مبلغاً لم ينله الكثير ممن تقدّمه من كُتاب المماليك، ودام على ذلك إلى سلطنة الظاهر تمرُبغا، فجعل إليه مضافاً لوظيفة التحدّث على جهات خَوَند الكبرى، وهي إذ ذاك الخَوَند خمسمائة أخت كَسبائي، ودام كذلك إلى أن بَغَتَه أجله.

وكان إنساناً عاقلاً، حشماً، أدوباً، وقوراً، ريساً، ذا رأي وسياسة، وأدب، وحشمة، وكرم نفس وسخاء، وله حدّق تامّ ومعرفة، وحُمدت سيرته في مباشراته، وباشر عدّة جهات غير ما ذكرناه.

وتوفي في ظُهر يوم الأربعاء سلخ ذي الحجّة.

وحلّفه في الوظيفة ولده الشاب الرئيس كريم الدين عبد الكريم^(٣)، ففاق على أبيه مع صِغر سنّه وحدثته، حتى تُعجّب منه.

وستأتي ترجمته في سنة إحدى وثمانين إن شاء الله تعالى.

(١) انظر عن (محمد بن إسحاق) في: الضوء اللامع ١٦٣/١١ رقم ٥١٥، ووجيز الكلام ٧٩٨/٢ رقم ١٤٣٩، ونيل الأمل ٣٣٨/٦ رقم ٢٧٤٠، وبدائع الزهور ١٨/٣.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر عن (عبد الكريم بن العَلم القبطي) في: الضوء اللامع ٣١٦/٤ رقم ٨٦٠، ووجيز الكلام ٨٧٩/٣ رقم ٢٠١٠، والذيل التام ٣٠٢/٢، ونيل الأمل ١٦٧/٧، ١٦٨ رقم ٣٠١٨، وبدائع الزهور ١٢٢/٣.

٤٣٢ - محمد بن جُلْبَان^(١) ناصر الدين ابن^(٢) الأمير سيف الدين نائب الشام الجركسيّ الأصل، الدمشقيّ الحنفيّ.

أحد الأمراء بدمشق.

ووالده جُلْبَان^(٣) قد مرّت ترجمته.

وُلد ولده هذا بدمشق في أوائل نيابة أبيه عليها أو بعد ذلك بمدّة، ونشأ تحت حجر أبيه في كَنَف العزّ والسعادة، وأقربى القرآن وشيئاً في الفقه وعلم الآداب والأنداب، ووُلّي إمرة بدمشق، وخرج في جملة العسكر الشامي لشاه سوار. وبها توفي قتيلاً في يوم الوقعة الأولى.

وله دون الثلاثين سنة.

وكان عاقلاً، حشماً، أدوباً، رئيساً، ساكناً، حسن الشكل والشمائل.

٤٣٣ - محمد بن جهان شاه^(٤) بن قرايوسف التركماني.

الماضي ولده في مرتبته.

كان عسرة وأسوأ^(٥) حالاً من أبيه وأخيه بير بُضاغ.

وهو الذي كان مع والده لما حاصر بغداد، ثم صالح ولده بير بُضاغ ورحل عنه، ثم ندم على عدم قتله، فأعاد إليه صاحب الترجمة فقتله، وطمع في ولاية بغداد، فلم يمكّنه والده من ذلك خوفاً من أن يكون منه مثل ما كان من بير بُضاغ، لا سيما وهو فوقه في الشر بأضعاف مضاعفة. ثم لما جاء والده إلى بلاد حسن، وجرى عليه ما جرى مما قدّمناه. وقد عرفته.

أخذ صاحب الترجمة وقتل في صبيحة قتل والده في أحد الربيعين على ما تقدّم.

٤٣٤ - محمد الواصلي^(٦)، التونسي، المغربي، المالكي.

شيخنا، الإمام، العلامة، أبو عبد الله، أحد أفراد علماء تونس من الأعيان.

(١) انظر عن (محمد بن جُلْبَان) في: نيل الأمل ٦/ ٢٨٥ رقم ٢٧٠٣، وبدائع الزهور ٢/ ٤٦٠.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) مات (جلبان) في سنة ٨٥٩هـ. وقد ضاعت ترجمته من جملة ما ضاع من المخطوط. انظر عنه في: نيل الأمل ٥/ ٤٣٢ رقم ٢٣٧٠ وفيه مصادر ترجمته. وقد تقدّمت مصادرهما قبل قليل من حوادث هذه السنة، ضمن ترجمة تيبك قرا

(٤) انظر عن (محمد بن جهان شاه) في: نيل الأمل ٦/ ٢٩٠ رقم ٢٧٠٨.

(٥) في الأصل: «أسوء».

(٦) انظر عن (محمد الواصلي) في: نيل الأمل ٦/ ٣٣٥ رقم ٢٧٣٤، وبدائع الزهور ٣/ ١٧.

كان عالماً بسائر الفنون العلمية، وله في ذلك / ٢٠٠ب / اليد الطولى وسعة الباع والأطلاع. وكان أحد مدرّسي تونس وعُدولها، وبيده تدريس مدرسة (١).

وحضرت دروسه كثيراً، وسمعت عليه الكثير من «صحيح مسلم» ومن تفسير القرآن، والفقه المالكي، والعربية، والمعاني، والبيان، وأصول الدين، والفقه، وغير ذلك.

وكان فصيحاً مفوهاً، جيّد التقرير في درسه، كثير الفوائد والإيرادات، وله أنظار دقيقة مع دين وخير، وعفة وصلاح، وحسن سمت وتؤدة. توفي في هذه السنة فيما بلغني وهو في عشر السبعين من العُمُر، رحمه الله تعالى.

٤٣٥ - مُغْلَبَاي الأشرفي^(٢)، الخاصكي، المعروف بجلبلي.

كان من مماليك الأشراف برسباي، وأظنه صير خاصكياً في دولة (الأشرف إينال)^(٣)، ودام على ذلك إلى أن خرج في نوبة سوار صحبة الأتابك جانبك قَلْقَسِير.

وتوفي قتيلاً في يوم الوقعة.

وكان لا بأس به.

٤٣٦ - مُغْلَبَاي الجقمقي^(٤).

أحد العشرات ورؤوس^(٥) الثوب، (الرومي...)^(٦).

كان من مماليك الأمير جقمق نائب الشام. وهو مشهور الترجمة، وتنقلت به الأحوال بعد موت جقمق المذكور، حتى نزل في ديوان الجند السلطاني، ثم صار خاصكياً، ودام كذلك إلى أن تسلطن الظاهر حُشقدم، فأمره عشرة لمعرفة كانت بينهما، واستمر على ذلك إلى أن خرج في التجريدة لسوار مع الأتابك جانبك. وبها توفي قتيلاً في يوم الوقعة وهو الإثنين سابع ذي القعدة من هذه السنة.

(١) بياض في الأصل.

(٢) انظر عن (مغلباي الأشرفي) في: نيل الأمل ٦/ ٣٢٥ رقم ٢٧٢٥، وبدائع الزهور ٣/ ١٢.

(٣) من الهامش.

(٤) انظر عن (مغلباي الجقمقي) في: الضوء اللامع ١٠/ ١٦٥ رقم ٦٧٣.

(٥) في الأصل: «روس».

(٦) في الأصل: بياض، والذي بين القوسين من الهامش.

وكان قصير القامة جداً، غير محمود السيرة ولا مشكورها.

٤٣٧ - نائِق المَحْمَدِي^(١)، الظَاهِرِي.

رأس نوبة الثَّوب.

كان من أصاغر مماليك الظاهر جقمق. وكان أنياً لحُشَقْدَم من ناصر الدين، بطبقة المقدم، لما كان آغاً بالطبقة المذكورة، فلما تسلطن قريه وأدناه، واختص به ورقاه، فأول ما أمره عشرة، ثم نقله إلى الأميراخورية الثانية، ثم جعله شاد الشراب خاناة، بعد أن قرره في جملة أمراء الطبلخانة قبل ذلك، ثم جعله من مقدمين^(٢) الألوف، وسافر أميراً على الحاج بالمحمل في سنة إحدى وسبعين، على ما تقدم في محله.

ورافقه الوالد في توجهه إلى الحج في هذه السنوات في بعض طريقه، وكان يتفقد في طريقه لصحبة كانت بينهما.

ودام نائِق على تقدمته إلى أن تسلطن الأشرف قايتباي حُشْدَاشه، فصيرَه رأس نوبة الثَّوب، عوضاً عن حُشْكلدي البيسقي، بحكم إخراجه إلى القدس بطالاً، بعد كائنة خيربك، وخلع الظاهر تمرُغًا، ثم عُيِّن في نوبة شاه سوار الأولى. وبها توفي قتيلاً في يوم المعركة، ولم يُعلم خبر كيفية قتله، ولا وُجِدَت رِمته. وكان سنّه نحو السبعين سنة، أو أكملها.

وكان إنساناً شهماً، عارفاً حال الكثير من البلاد وطوفها في حال شبابه قبل شراء الظاهر إياه، فرأى الروم والكثير من بلاد العجم وغير ذلك. وكان حسن العشرة في الملتقى، لكنه كان مسرفاً على نفسه مع عصبية.

واسمه جركسي الأصل، ومعناه: «ابن أم»، وهو مركب من لفظين، وأصلها^(٣): نان أَّق، وتغلَّب علماً على الشخص.

٤٣٨ - نُورُوز المَحْمَدِي^(٤)، الأَشْرَفِي.

أحد مقدمين^(٥) الألوف بحلب، المعروف بأبزا، وهو نوع من الجركس وجبل معروف.

(١) انظر عن (نائق المَحْمَدِي) في: الضوء اللامع ١٩٧/١٠ رقم ٨٤١، ونيل الأمل ٣٢٤/٦ رقم ٢٧١٦، وبدائع الزهور ١٢/٣.

(٢) الصواب: «من مقدمي».

(٣) الصواب: «وأصله».

(٤) انظر عن (نوروز المَحْمَدِي) في: نيل الأمل ٢٨٣/٦ رقم ٢٦٩٦، وبدائع الزهور ٤٦٠/٢.

(٥) الصواب: «أحد مقدمي».

كان من مماليك الأشرف برسباي، وتنقلت به الأحوال بعد موته بالبلاد الشامية، تارة بدمشق، وتارة بحلب، وآل به الأمر أن صيّر من / ٢٠١ / أ / مقدمين^(١) الألو ف بحلب، فيما أظن. وخرج في نوبة سوار مع النواب. وبها توفي قتيلًا في يوم الواقعة الأولى. وكان غير مشكور السيرة، غير أنه كان ساكنًا، هينًا، لينًا. واسمه بالفارسية، وهو يوم العيد المعروف بالنوروز، وجعل علمًا على الشخص.

٤٣٩ - (يشبك الظاهري، الخاصكي، المعروف بقمر.

تقدم ذكره في الحوادث^(٢)، وكيف جاء من أسر شاه سوار، وتضحّم في جمع ما فدى^(٣) به نفسه من المبلغ الذي ضمنه فيه الأتابك جانبك فلقسيز، وأنه مات في أثناء ذلك، فليراجع^(٤).

٤٤٠ - يشبك القرمي^(٥)، الظاهري.

أحد العشرات، ووالي القاهرة.

كان من مماليك الظاهر جقمق وخاصكيته، ومات أستاذه وهو على ذلك. ولما تسلطن ولده المنصور عثمان وآله ولاية الشرطة على جنديته، من غير أن يؤمره^(٦) فيما أظن، وبقي بها أيامًا، ثم لما خلع المنصور وتسلطن الأشرف إينال جرت على يشبك هذا خطوب ومحن، آل به الأمر بعدها أن أمر عشرة في دولة الظاهر خُشقدم، (وخرج إلى غزوة قبرس في أيام خُشقدم، وكان باشا لبعض المراكب ورأسًا في الجماعة، و...) (٧) للقاهرة^(٨)، ودام على ذلك حتى تسلطن خُشداشه الأشرف قايتباي، فعينه في تجريدة سوار. وبها توفي قتيلًا في يوم الواقعة.

(١) الصواب: «من مقدمي».

(٢) انظر عن (يشبك الظاهري) ضمن «ورود الخبر بأسر الأتابك جانبك وغيره» (الورقة ١١٨٦).

(٣) في الأصل: «فدا».

(٤) ما بين القوسين من الهامش.

(٥) انظر عن (يشبك القرمي) في: الضوء ٢٧٩/١٠ رقم ١٠٩٤، ونيل الأمل ٣٢٦/٦ رقم ٢٧٢٩،

وبدائع الزهور ١٢/٣.

(٦) في الأصل: «من غير أن يأمره».

(٧) مُسح مقدار ثلاث كلمات.

(٨) ما بين القوسين من الهامش.

وكان مسرفاً على نفسه، منهمكاً في لذاتها.

٤٤١ - يشبُّك المؤيِّدي^(١).

نائب صفد، المعروف بأوش قلق.

كان من مماليك المؤيِّد شيخ، وصيِّر خاصكياً بعده، ثم أُخرج إلى البلاد الشامية في دولة الأشرف برّسباي (وغلط من قال إن الأشرف المذكور جعله من مقدّمين^(٢) دمشق، بل أُخرج إليها على شيء هين^(٣)) وتنقلت به الأحوال بها في عدّة إمريّات، من جملة ذلك حجوية دمشق الثانية، ودام عليها مدّة مطوّلة.

ورأيته أنا بدمشق في تلك الأيام وهو على هذه الوظيفة.

ثم تنقل في عدّة ولايات بعدها بعد توجّهي إلى بلاد المغرب، حتى استقرّ به الظاهر حُشقدم في نيابة صفد، عوضاً عن خيربك القصرُوي، فلم تحمّد سيرته بها، ولم يحمله أهل صفد حتى صُرف عنها، وعاد إلى دمشق على تقدمة ألف بها، ثم عُيِّن بعد ذلك لنيابة غزّة، فامتنع من ذلك، وبقي بدمشق حتى خرج لسوار في أول نوباته مع عسكر الشام صحبة النواب، (وعاد إلى دمشق متمرضاً وبها)^(٤) توفي في هذه السنة، ولم أحزّر شهر وفاته.

وكان له نحو الثمانين سنة.

وكان ظالماً، عسوفاً، غير محمود السيرة، بخيلاً، شحيحاً، مسرفاً على نفسه، لم يُشهر بشجاعة ولا بفنّ من الفنون.

وهو أخو رُزمك الماضي ذكره.

٤٤٢ - يشبُّك من يلباي^(٥) الأشرفي.

أحد العشرات ورؤوس^(٦) الثوب، المعروف بالأشقر.

كان من مماليك الأشرف برّسباي، وكان تاجره يلباي قد أحضر جماعة منهم: تغري بردي خازندار يشبُّك الدوادار، الذي هو الآن الأستاذار، لكنّه من الظاهرية.

(١) انظر عن (يشبُّك المؤيِّدي) في: الضوء اللامع ١٠/٢٧٩ رقم ١٠٨٢ وفيه: «يشبُّك باش قلق» ومعناه: ثلاثة آذان، ونيل الأمل ٦/٢٨٨، ٢٨٩ رقم ٢٧٠٦، وبدائع الزهور ٢/٤٦١.

(٢) الصواب: «من مقدّمي».

(٣) ما بين القوسين من الهامش.

(٤) ما بين القوسين من الهامش.

(٥) انظر عن (يشبُّك من يلباي) في: نيل الأمل ٦/٣٢٦ رقم ٢٧٢٧، وبدائع الزهور ٣/١٢.

(٦) في الأصل: «روس».

وستأتي ترجمته في محلّها .

وصُيّر يشبُّك هذا خاصكياً في دولة العزيز يوسف، فيما يغلب على ظني . ثم لما خُلع العزيز وتسلطن الظاهر جقمق، نفاه إلى البلاد الشامية، وبقي بها مدّة، ثم استقدم إلى القاهرة وأعيد إلى الخاصكية على إقطاع جيّد في دولة الأشرف إينال . وحج أميراً على الركب الأول في سنة خروج الشهابي أحمد بن الأشرف المذكور أميراً على المحمل، وهي سنة إحدى وستين على ما عرفت ذلك في محلّه، ودام على ما هو عليه بعد عوده من الحج، إلى أن تسلطن المؤيّد أحمد بعد والده، فأمره عشرة، ثم صيّر من رؤوس^(١) النُوب، ودام كذلك إلى سلطنة الأشرف قايتباي، فعينه إلى التجريدة صحبة الأتابك جانبك قُلقسيز .

فبغته الأجل هناك، فقبل في يوم الوقعة، وقيل قُبض عليه، وضربت عنقه / ٢٠١ب/ بين يدي سوار، وهو الأرجح على ما أظنّ .

(١) في الأصل: «روس» .

فهرس المحتويات

٢٥	خروج الناس لملاقاء الخوند شُكْرُبَاي	١٩	سنة تسع وستين وثمانمائة
٢٦	تملك أبي الحسن الأندلس	١٩	الخليفة والسلطان والقضاة والولاة
٢٦	وصول الأمير قرقماس من قبرس بثياب الصوف	٢١	ذكر نُبْدٍ من المتجددات اليومية
٢٦	تقرير قانصوه المحمدي مقدّم ألف بدمشق	٢١	في هذه السنة القمرية ٨٦٩هـ
٢٧	التقرير في إقطاع قانصوه	٢١	شهر المحرم
٢٧	وصول الركب الأول من الحاج	٢١	التهنئة بالعام والشهر
٢٧	القبض على زين الدين الأستاذار	٢١	قدوم الخيصرى من دمشق
٢٧	فك أسر سودون المنصوري	٢١	فائدة ملوكية
٢٨	نيابة بلاط بالكرك	٢١	طلوع والد المؤلف إلى الظاهر خُشقدم
٢٨	حجوية الحُجّاب بدمشق	٢٢	إحضار أسرى إفرنج إلى تلمسان
٢٨	أتابكية طرابلس	٢٣	فتح سدّ بني مُتَجَا
٢٩	شهر صفر	٢٣	وصول الأستاذار ابن كاتب حلوان من البَحيرة
٢٩	التضييق على صاحب غرناطة ...	٢٣	زيارة المؤلف رِبْض العُباد من تِلْمسان
٢٩	تخوّف صاحب تلمسان من صاحب تونس	٢٤	ذكر جماعة من علماء تلمسان ...
٢٩	اجتماع مباشرى الدولة بين يدي السلطان	٢٤	ترجمة موسى اليهودي
٢٩		٢٥	استادارية ابن كاتب حلوان
٢٩		٢٥	استمرار ابن مزهر بكتابة السرّ ...
٢٩		٢٥	الاستقرار في نظر الإسطبل

٣٥	تحصين تلمسان خوفاً من صاحب تونس
٣٥	خروج الأمير مُغلباي طاز للسرحة
٣٥	سفر جانبك الزيني إلى بلاد الشام
٣٥	مهاجمة ملك البندقية جزيرة رودس وتخليص الأسرى المسلمين بها
٣٦	نيابة القدس
٣٦	خروج جانبك التّمي إلى الكرك استقرار ألباس الأشرفي في نيابة البيرة
٣٧	دخول المؤلف مدينة وَهْران
٣٧	جمادى الأولى
٣٧	ضيافة الأمير قائم التاجر للسلطان
٣٨	التجريدة إلى عرب محارب
٣٨	وصول قاصد ابن قَرَمَان
٣٨	تقرير معلّمة المعلمين
٣٨	أخذ حسن قلعة كَرَكْر باسمه
٣٩	تسديد الأستاذار الجامكية وتفرقتها
٣٩	عقد الصلح والهدنة بين صاحب قشتالة والأندلس
٤٠	طلوع والد المؤلف إلى السلطان
٤١	جمادى الآخرة

٢٩	زيارة صاحب تلمسان للوليّ الزاهد أحمد بن الحسن في داره
٣٠	أخذ الفرنج جبل الفتح من الأندلس
٣١	استبدال جماعة من الأمراء والعشرات
٣١	استقرار الشمس منصور بالأستاذارية
٣١	وصول قاصد ابن قَرَمَان لمصر ..
٣٢	الإرجاف بالأندلس بغزو الفُش
٣٢	ربيع الأول
٣٢	تهنئة السلطان بالشهر
٣٢	تعاطم أمر اليهود بفاس
٣٣	خروج صاحب تلمسان إلى بعض أعماله
٣٣	نزول السلطان إلى جهة مطعم الطير
٣٣	إمرة الحاج
٣٣	عمل المولد النبوي بالقلعة
٣٣	ولاية جانبك التّمي نيابة الكرك .
٣٤	إمرة الركب الأول
٣٤	تجريد الجند إلى تلمسان
٣٤	كائنة الشرف موسى
٣٤	قتال الإخوة من بني قَرَمَان
٣٥	ربيع الآخر

- ٤٦ نيابة طرابلس
 تعيين سودون الأفرم مسقراً
 ٤٦ لئاب طرابلس
 ٤٦ ولاية يشبُك البُجاسي نيابة حماة
 توسط السلطان لائنين من
 ٤٧ الغلمان
 ٤٧ ختان ولدي كاتب السرّ
 ٤٨ لبس السلطان القماش الأبيض ..
 عزل ابن الخيضي عن كتابة سرّ
 ٤٨ دمشق
 تأثر السلطان من أخبار الحرب
 ٤٨ بين ابن عثمان وابن قرمان
 غضب السلطان على يشبك
 ٤٨ الساقى
 ختم ولد خطيب وهران القرآن
 ٤٨ العظيم
 ٤٩ شهر رمضان
 ٤٩ تهنة السلطان بالشهر
 ٤٩ قراءة الحديث الشريف
 ٤٩ اختفاء الأستاذار زين الدين
 ٤٩ إخراج الأتابك جرباش لدمياط .
 ٥٠ ولاية قائم التاجر الأتابكية
 ٥٠ إمرة مجلس
 ٥٠ رأس النوبة الكبرى
 ٥٠ حجوية الحجاب
 استقرار ابن العيني في مقدمية
 ٥٠ الألو ف
 ورود قاصد صاحب تونس إلى
 ٤١ تلمسان
 ٤١ وفاة ولد للسلطان خُشقدم
 ٤١ وصول يلباي
 وصول قاصد حسن الطويل ومعه
 ٤١ مفاتيح كركر
 ٤٢ عزل القاضي الرهوني
 ٤٢ الخلعة على منصوب الأستاذار ..
 ٤٢ شهر رجب
 الإشاعات بعزم ابن عثمان
 مهاجمة بلاد الفرنج من جهة
 ٤٢ المغرب
 الزينة ودوران المحمل وما
 ٤٢ حدث من فساد
 قدوم قاصد صاحب تونس إلى
 ٤٣ تلمسان
 خلعة السفر على قاصد حسن
 ٤٣ الطويل
 ٤٣ كائنة نهب مصر العتيقة
 سفر القصيري رسولاً لابن
 ٤٤ عثمان
 ٤٥ سفر ابن رمضان إلى بندر جُدّة ...
 وصول سيف جانبك نائب
 ٤٥ طرابلس
 ٤٥ شهر شعبان
 نزول السلطان إلى مصر العتيقة
 ٤٥ لامتناص غضب الناس

تسليم حسن قلعة كركر لإينال	خروج المؤلف من وهران
الأشقر	٥١ لتلمسان
٦٠	٥٢ ختم البخاري بالقصر
٦١ أخذ ابن عثمان بلاد ابن قرمان ..	٥٢ خلعة النظر على البيمارستان ...
كائنة ملك أصلان بن دُلغادر مع	٥٢ شهر شوال
حسن الطويل	٥٢ إنشاء قصيدة المؤلف بقصر
٦١ الحرب بين خشقدم الزيني	صاحب تلمسان
٦٢ وعرب قطاب والهوادة	٥٢ التجريدة إلى جهة المنوفية
الحرب بين هواره وعربان الوجه	والغربية
٦٢ البحري	٥٣ إحصار طائفة من عرب الجيزية
٦٢ شهر ذي الحجة	إلى القاهرة
٦٢ عيد النحر بالقاهرة ووهران	٥٣ كائنة قتل اليهود بفاس وذبح
٦٣ وفاء النيل	سلطانها عبد الحق المريني ...
٦٣ وفاة المستعين بالله صاحب	استيلاء الفرنج على طنجة
غُرناطة	وأصيلا
٦٣ بشارة الحاج	٥٨ عودة بني وطاس لملك فاس ...
٦٣ تعطل أحوال الناس بسبب	٥٨ إنفعال صاحب تلمسان لقتل
الفلوس العُتق	٥٩ عبد الحق
٦٣ ملخص حوادث السنة	٥٩ عدول المؤلف عن التوجه إلى
٦٤ ذكر نُبذ من تراجم الأعيان ووفياتهم	فاس
٦٥ في هذا الزمان	٥٩ خروج الحاج من القاهرة
٦٥ سنة ٨٦٩هـ	٥٩ التجريدة إلى عربان لبيد بالبحيرة
٦٥ ترجمة السلطان المستعين بالله	تفقد مقياس النيل
٧٥ ملك الأندلس	٥٩ خروج التجريدة إلى البُحيرة
٧٧ ترجمة ابن بني هلال العامري ...	٦٠ شهر ذي القعدة
٨٣ ترجمة البدر ابن حجر	٦٠ خروج قاصد صاحب تونس من
٨٤ ترجمة الشمس البابا المعبر	تلمسان
٨٨ ترجمة البيّائي	٦٠

- ٩٠ .. ترجمة صاحب حَلِي من اليمن ..
- ٩١ .. ترجمة اليهودي وزير فاس ..
- ٩٢ /١٠٧ب/ سنة سبعين وثمانمائة ...
- ٩٢ .. سنة ٨٧٠ ..
- الخليفة والسلطان والقضاة
- ٩٢ .. والأمرء ..
- ٩٥ .. ذِكر نُبْدٍ من المتجددات اليومية ..
- ٩٥ .. في هذه السنة القمرية ..
- ٩٥ .. شهر المحرَّم ..
- ٩٥ .. التهنئة بالعام والشهر ..
- ٩٥ .. تحويل السنة الخراجية ..
- ٩٥ .. قدوم مبشّر الحاج ..
- ٩٥ .. الخلعة على ابن الصنيعة ..
- ٩٦ .. كاتبة محمد بن قانباي اليوسفي ..
- ٩٦ .. عودة تجريدة البحيرة ..
- ٩٦ .. ولاية ابن الصابوني قضاء دمشق .
- ترجمة الكمال بن الجمال ابن
- ٩٧ .. كاتب جَكَم ..
- ٩٨ .. ولاية ابن البَقْرِي نظر البيمارستان
- ٩٨ .. ولاية الأنصاري نظر الأحباس ...
- ٩٨ .. وصول أمير الركب الأول للحاج
- ٩٩ .. زيادة شرور الجلبان وضررهم ...
- ٩٩ .. ذِكر الصخرة ومسجد الجدار
- وصول القاضي العقباني إلى
- ٩٩ .. تلمسان ..
- ولاية ابن أبي الهول نظر
- ١٠٠ .. الإسطبل ..
- ١٠٠ .. شهر صفر ..
- مكاتبة صاحب تِلْمَسَان صاحب
- ١٠٠ .. غرناطة ..
- ١٠٠ .. خسوف القمر في هذا العام ..
- ١٠٠ .. كاتبة طلوع التجار للقلعة ..
- ١٠٢ .. كاتبة الطباخ وبغلة القاضي ..
- وصول كتاب الخواجة الأندلسي
- إلى السلطان بالقاهرة عن
- ١٠٢ .. الكاتبة بفاس ..
- أخذ حسن خَرَتْ بِرَتْ بعد
- ١٠٣ .. محاربة ابن دُلغادر ..
- ١٠٣ .. ولاية بلاط نيابة الكرك ..
- ١٠٣ .. ربيع الأول ..
- عودة الشريف الكردي من
- ١٠٣ .. رُسُلَيْته إلى ابن عثمان ..
- الخلعة على خيربك بإمرة
- ١٠٤ .. المحمل ..
- ١٠٤ .. إمرة الركب الأول ..
- ١٠٤ .. تقرير حُشْكَلدي في الحسبة ..
- صرف يشبُك أوش عن نيابة
- ١٠٤ .. صغد ..
- ١٠٥ .. ولاية جَكَم نيابة صغد ..
- ١٠٥ .. ولاية إينال الأشقر نيابة غزّة ..
- ١٠٥ .. نيابة البيرة ..
- تهيؤ السلطان للنزول للرماية
- ١٠٥ .. والصيد ..
- ١٠٦ .. تحزّب بني وَطّاس لحصار فاس .

- نزول السلطان من قلعة القاهرة
إلى المطعم ١٠٦
- حيلة غريبة نادرة ١٠٦
- ثورة الجلبان على السلطان
بالقلعة ١٠٧
- قراءة المولد النبوي ١٠٧
- وصول قاصد ملك أعلان ١٠٧
- تعيين برسباي قرا لتقليد نائب
صفد ١٠٨
- تعيين بخشباي لتقليد إينال نيابة
غزة ١٠٨
- غضب السلطان على منصور
الأستاذار ١٠٨
- إعادة زين الدين إلى الاستادارية . ١٠٨
- ضرب منصور الصفي ١٠٨
- ربيع الآخرة ١٠٩
- الخلعة بالأستادارية وديوان
المفرد ١٠٩
- ضرب منصور بالمقارع ١١٠
- وصول الخبر بقتل ملك
أعلان بن دُلغادر ١١٠
- ولاية شاه بُضاغ بن دُلغادر ١١٠
- ترجمة شاه بُضاغ ١١١
- سفر المؤلف إلى الأندلس ١١١
- دخول المؤلف مالقة ١١٢
- خبر فرار إنسان من مالقة إلى
بلاد الفرنج ١١٣
- هجوم الفرنج على طاحون
خارج مالقة ١١٣
- عزل الطواشي جوهر ١١٤
- ذکر قَصبة مالقة ١١٥
- جمادى الأول ١١٦
- الرياح العاصفة ١١٦
- وفاة الحوند سُكرباي ١١٦
- طلوع والد المؤلف إلى السلطان
خروج المؤلف من مالقة لجهة
غَرناطة ١١٧
- الرياح والبرد النادر بالقاهرة ١١٨
- خروج المؤلف إلى بساتين
غَرناطة ١١٨
- طلوع المؤلف إلى سلطان
غَرناطة ١١٨
- جمادى الآخرة ١١٩
- عقد الظاهر على سورباي
وجعلها الحوند ١١٩
- إمرة الطبلخانة ١١٩
- تزايد الأسعار ١٢٠
- ذکر ما يتعلّق بأوصاف غَرناطة .. ١٢٠
- ولاية المكيني قضاء الشافعية
بمصر ١٢٢
- ولاية البرهان ابن المؤيدي
القضاء الحنفية بمصر ثانياً ١٢٣
- إمرة الحاج ١٢٣
- ترجمة الوزير قاسم شُعَيْته ١٢٣

- ١٣٠ إهانة منصور الأستاذار
- ١٣٠ كائنة الكمالي
- ظهور أربعة مراكب للفرنج عند
- ١٣١ سواحل المغرب
- ١٣١ شهر رمضان المبارك
- ١٣١ نادرة غربية
- ١٣٢ لبس البياض
- سفر ابن عبد الوارث لتوئي قضاء
- ١٣٢ دمشق
- ١٣٢ أخذ شاه سوار البلاد من أخيه
- ١٣٢ ختم البخاري
- ١٣٢ تقدمة نائب الشام
- ١٣٣ شهر شوال
- ١٣٣ الكلام في التطير بالخطبتين
- ١٣٣ نفي محمد الكمالي إلى حماة
- سؤال السلطان والد المؤلف عن
- ١٣٣ الخطبتين في اليوم
- ١٣٤ الإدعاء على منصور بن الصفي
- ١٣٥ زيارة السلطان لجانيك من ططخ
- زيارة السلطان لقايتباي
- ١٣٥ المحمودي
- الكائنة التي اتفقت بالقصر
- ١٣٥ بتلمسان
- إمرة جانبك الإسماعيلي بتقدمة
- ١٣٧ ألف
- ولاية خيريك الخازندار
- ١٣٨ الدوادارية الثانية
- ١٢٥ نظر الدولة
- الخلاف حول نيابة الأبلستين
- ١٢٥ والتجريدة إلى البلاد الحلية
- عودة المؤلف من غرناطة إلى
- ١٢٦ مالقة
- شهر رجب
- ١٢٦ عودة المؤلف إلى وهران
- ١٢٦ تسلّم السلطان مفاتيح خزت
- برت من سارة خاتون
- ١٢٧ النداء بطلوع الجند السلطاني
- ١٢٧ للقلعة
- زيارة ولد مدبر تلمسان للمؤلف
- ١٢٧ للإطمئنان عليه
- نقل منصور بن الصفي من منزل
- ١٢٨ الوالي إلى منزل الأتابك
- الأراجيف بخروج صاحب
- ١٢٨ تونس إلى تلمسان
- ١٢٨ إضافة السلطان لسارة خاتون
- ١٢٨ القبض علي زين الأستاذار
- قدوم نائب حلب إلى القاهرة
- ١٢٩ شهر شعبان
- بناء برج على باب تلمسان
- ١٢٩ زيارة صاحب تلمسان للحصن
- في جبل بني مشعل
- ١٢٩ ولاية ابن كاتب غريب
- الأستادارية
- ١٢٩ قضاء المالكية بدمشق

- ترجمة تغري بَرْمَش دوادار آقبري ١٣٨
 الدوادار الكبير ١٧٢
 ترجمة الفالاتي ١٧٤
 ترجمة البدر ابن المخلطة ١٧٦
 سنة إحدى وسبعين وثمانمائة ١٨٠
 الخليفة والسلطان والقضاة
 والأمرء ١٨٠
 شهر المحرم ١٨١
 ذكر نُبْد من المتجددات اليومية .. ١٨١
 في هذه السنة القمرية ١٨١
 نزول الأتابك قائم لكسر البحر .. ١٨١
 تهنئة السلطان بالعام والشهر ١٨١
 سفر قانباي الحسنبي لكفالة
 طرابلس ١٨١
 عزم بني وطّاس على منازل فاس ١٨٢
 نادرة وغريبة ١٨٢
 نزول السلطان إلى القرافة ١٨٣
 وصول جانبك قلقسيز من
 الصعيد ١٨٣
 إعادة المحب ابن الشحنة إلى
 القضاء ١٨٣
 تقرير خطيب في جامع البيطار
 بوهران ١٨٤
 ولاية أبي السعادات البلقيني
 قضاء الشافعية ١٨٤
 شيء من أخبار بني وطّاس مع
 الشريف بفاس ١٨٤
- إمرة المحمل ١٣٨
 ضرب عنق منصور بن الصفي ١٣٨
 عودة نائب حلب إليها ١٣٨
 ولاية رستم نيابة الأبلستين ١٣٩
 شهر ذي القعدة ١٣٩
 نجاة إنسان من الأسد بالاحتماء
 فوق الشجرة ١٣٩
 تفقد مقياس النيل ١٣٩
 نيابة قانباي الحسنبي بطرابلس ١٤٠
 شهر ذي الحجة ١٤٠
 ورود الخبر بحصار جهان شاه
 بغداد وفيها ولده ١٤٠
 عقد أزيك على ابنة الظاهر الثانية ١٤١
 توقف النيل عن الزيادة ١٤٢
 قدوم مبشر الحاج ١٤٢
 الابتهاج بجريان النيل ١٤٢
 ذكر نُبْد من تراجم الأعيان ووفياتهم
 في هذا الزمان ١٤٣
 سنة ٨٧٠هـ ١٤٣
 ترجمة الغنام الشيخ المعتقد ١٤٧
 ترجمة ابن أبي السعود الشافعي . ١٤٧
 ترجمة الواعظ القدسي ١٥٠
 ترجمة الخوند الأحمدية ١٦١
 ترجمة الجلال ابن الملقن ١٦٤
 ترجمة النور الشيشيني ١٦٦
 ترجمة ولده الشهاب الشيشيني ... ١٦٧
 ترجمة ابن حامد الصفدي ١٦٨

- ولاية يشبُك من مهدي كشف
 ١٨٥ سيوط
 وصول الحاج إلى البركة ١٨٦
 وصول المحمل إلى القاهرة ١٨٦
 شهر صفر ١٨٦
 ولاية الكمال ابن كاتب جَكم
 ١٨٦ نظر الجيش
 وظيفة الأستاذارية ١٨٦
 نزول السلطان من القلعة ١٨٧
 ولاية قايتباي الأتابكية ١٨٧
 مقدمة أمير جان دار ١٨٧
 مقدمة نائق الظاهري ١٨٧
 ولاية العيني الأمير اخورية
 الكبرى ١٨٧
 ولاية خشكلدي شاذية الشراب
 خاناه ١٨٨
 وفاة برسباي البجاسي ١٨٨
 ولاية بُردُبك البَجمقدار نيابة
 الشام ١٨٨
 ولاية يشبُك البُجاسي نيابة حلب
 ولاية تَم الحَسَني نيابة حماة ١٨٨
 تقرير رأس التوبة الثانية ١٨٩
 تقرير مُعلباي الظاهري في حسبة
 القاهرة ١٨٩
 ورود شونة عظيمة للفرنج
 للتجارة بوهران ١٨٩
 فُحش الجُلبان في المولد وأذاهم
 ١٨٩
- الخلعة بإمرة المحمل والركب .. ١٨٩
 نيابة قلعة حلب ١٩٠
 ركوب المؤلف البحر إلى تونس ١٩٠
 وصول المؤلف إلى بجاية ١٩٠
 ليس السلطان الصوف ١٩٠
 نزول السلطان إلى الإسطبل
 للحكم به ١٩١
 الأمر بمساعدة نائب حلب
 لرستم بن دُلغادر ١٩٢
 دخول المؤلف مرسى تونس ١٩٢
 ربيع الآخر ١٩٢
 خروج صاحب تونس إلى جهة
 تلمسان ١٩٢
 نزول السلطان للرماية ١٩٢
 كائنة أصباي البواب ١٩٤
 نزول السلطان للرماية ١٩٥
 صرف أبي السعادات عن القضاء
 وما اتفق من سبب ذلك ١٩٦
 قضاء الشافعية بحلب ١٩٧
 نزول السلطان للرماية ١٩٧
 خروج ابن العيني إلى السرحة ... ١٩٧
 ثورة الجُلبان بطباق القلعة ١٩٧
 /١٣٢٢/ ولاية السيوطي القضاء
 التنبيه على منع التجار بيع
 المماليك الجُلبان بحلب ١٩٨
 إحضار رمة ابن رمضان إلى
 القاهرة ١٩٩

مشيخة العبادي بخانقاه سعيد	دخول المؤلف مدينة طرابلس
السعداء ٢٠٣	الغرب ١٩٩
خروج قايتباي نجدة ليشبُك من	قلق صاحب تونس من العربان .. ١٩٩
مهدي على عربان هوارة ٢٠٤	جمادى الآخرة ٢٠٠
وقعة يشبُك وعربان هوارة ٢٠٤	حفظ الخيول من العربان ببرّ
سلخ جلد عبد الرحمن بن التاجر ٢٠٤	الجيزة ٢٠٠
شيء من أخبار برقة ٢٠٤	وصول جانبك السليمانى ومعه
شهر رمضان ٢٠٥	دوادر نائب حلب ٢٠٠
صيام المؤلف مع الركب	نيابة قلعة دمشق ٢٠٠
والمعانة من العطش ٢٠٥	نادرة عجيبة ٢٠٠
لبس السلطان البياض ٢٠٦	سفر كاتب السر ابن مزهر للحج
عيادة السلطان ليحيى بن يشبُك	رجباً ٢٠١
الفقيه ٢٠٦	شهر رجب ٢٠١
قلّة الأزواد على المؤلف ومن	الخلعة باستمرار نائب الشام على
معه من الركب ٢٠٦	نيابته ٢٠١
ولاية السيد إبراهيم كتابة سرّ	عدم صحة الخبر بعزل قائد
دمشق ٢٠٦	طرابلس الغرب ٢٠٢
دوادرية السلطان بدمشق ٢٠٦	النداء بزينة القاهرة ٢٠٢
ختم البخاري بالقلعة ٢٠٧	قدوم سيدي الدهماني إلى
ختم البخاري بباب السلسلة ٢٠٧	طرابلس الغرب في طريقه
شهر شوال ٢٠٧	للحج ٢٠٢
تعييد المؤلف في بلاد لبيد ٢٠٧	قدوم جماعة من الصعالكة من
شيء من أخبار الوالد وما جرياته ٢٠٧	الحج ٢٠٢
وظيفة الاستادارية ٢١٢	سفر المؤلف صحبة الركب ٢٠٢
خروج الحاج ٢١٢	كسوف الشمس ٢٠٣
سفر والد المؤلف مع ركب	شهر شعبان ٢٠٣
الحاج ٢١٢	الإشاعة بقرب موت السلطان ... ٢٠٣

- ٢١٩ الفتن بفاس
- ٢١٩ الفتن ببلاد الروم
- ٢١٩ الوباء بالأندلس
- ٢١٣ / ١٣٧ / ذكر بُبذ من تراجم الأعيان
- ٢٢٠ ووفياتهم في هذا الزمان
- ٢٢٠ سنة ٨٧١
- ٢٢٠ ترجمة ابن القليب
- ٢٢٨ ترجمة الخوارج الطاهر
- ترجمة الحافظ تقي الدين
- ٢٣٢ القلقشندي
- ٢٣٤ ترجمة ابن رمضان ناظر جده
- ٢٣٨ ترجمة الأتابك قانم التاجر
- ترجمة الواعظ ابن الشراب
- ٢٤١ دار
- ٢٤٢ ترجمة البصروي
- ٢٤٣ ترجمة المحب ابن القطان
- ٢٤٤ ترجمة التقي ابن فهد
- ٢٥٠ سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة
- الخليفة والسلطان والقضاة
- والأمراء
- ٢٥٢ ذكر بُبذ من المتجددات اليومية
- ٢٥٢ في هذه السنة القمرية
- ٢٥٢ شهر المحرم
- ٢٥٢ التهنة بالعام والشهر
- ٢٥٢ نزول السلطان لكسر البحر
- ورود الخبر بمشي شاه سوار
- ٢٥٣ وتعيين العساكر إليه
- ٢١٣ طلوع ابن قرمان إلى القلعة
- ٢١٣ مولود السلطان
- ٢١٣ شهر ذي القعدة
- ٢١٣ نزول السلطان لقصر ابن العيني
- ٢١٤ مقدمة ابن العيني
- ٢١٤ وصول المؤلف إلى القاهرة
- ٢١٤ إعادة ابن الشحنة للقضاء
- ٢١٤ تفقد مقياس النيل
- ٢١٥ شهر ذي الحجة
- ٢١٥ التهنة بالشهر
- ٢١٥ نزول السلطان إلى مصر العتيقة
- ٢١٥ الكتابة بحضور الخيصري
- ٢١٥ توقف زيادة النيل
- ٢١٥ زيادة بحر النيل
- ٢١٦ إعادة شاه بضاغ لنيابة الأبلستين
- ٢١٦ قتل ابن أوزار أمير الجون
- عودة تمرباي المهمندار من
- ٢١٦ دمشق
- ولاية علي الأزبكي حجوبية
- ٢١٧ طرابلس وما معها
- ٢١٧ إعادة ابن مبارك إلى وظيفته
- أخذ صاحب تونس تلمسان
- ٢١٧ صلحاً
- بداية الوحشة بين جهان شاه
- ٢١٨ وحسن بك الطويل
- ٢١٩ حروب طوائف التركمان
- ٢١٩ الحروب بين طوائف الفرنج

تخلّف السلطان عن شهود	الجمعة	٢٥٩
شهر ربيع الأول	٢٥٩	٢٥٩
التهنئة بالشهر	٢٥٩	٢٥٩
ترجمة قجماس نائب الشام	٢٦٠	٢٦٠
تعيين التجريدة للصعيد	٢٦٢	٢٦٢
الإرجاف بموت السلطان وما	٢٦٢	٢٦٢
جرى	٢٦٢	٢٦٢
دقّ البشائر وإشاعة عافية	السلطان	٢٦٣
السلطان	٢٦٣	٢٦٣
حثّ الأمراء على السفر	٢٦٣	٢٦٣
طلوع بعض الأمراء لخدمة	السلطان	٢٦٤
السلطان	٢٦٤	٢٦٤
محادثة السلطان لأحد مقدّمي	الألوف	٢٦٤
الألوف	٢٦٤	٢٦٤
طلوع الأتابك وغيره إلى	السلطان	٢٦٥
السلطان	٢٦٥	٢٦٥
مشيخة نابلس	٢٦٦	٢٦٦
شدة مرض السلطان	٢٦٦	٢٦٦
وفاة السلطان حُشقدم	٢٦٦	٢٦٦
ذكر سلطنة الملك الظاهر يلباي	٢٦٩	٢٦٩
التعريف بالظاهر يلباي	٢٧١	٢٧١
الأمر بسفر الأمراء إلى الصعيد	٢٧٤	٢٧٤
الخلعة على الأتابك تمرّبغا	٢٧٤	٢٧٤
ولاية قانك إمرة مجلس	٢٧٤	٢٧٤
زيارة المؤلف لقانباي وتهنئته	٢٧٤	٢٧٤
تقرير إقطاع تمرّبغا لقانباي	٢٧٤	٢٧٤

تجهيز أمراء للتوجه إلى البلاد	الحلية	٢٥٣
توَعك السلطان	٢٥٤	٢٥٤
الإشاعة بعزل يشبُك عن نيابة	٢٥٤	٢٥٤
حلب	٢٥٤	٢٥٤
ورود الخبر بأخذ العرب إقامة	الحاج	٢٥٤
الحاج	٢٥٤	٢٥٤
وصول الحاج الرجبي	٢٥٤	٢٥٤
وصول أمير الحاج نانق	بالمحمل	٢٥٥
بالمحمل	٢٥٥	٢٥٥
تعيين التجريدة لبني عُقبة	٢٥٥	٢٥٥
الأمر بتجهيز أمراء آخرين	٢٥٥	٢٥٥
ظهور آثار الوعك على السلطان	٢٥٦	٢٥٦
سفر التلمساني إلى دمشق	٢٥٦	٢٥٦
شهر صفر	٢٥٦	٢٥٦
خروج أربك من ططخ مطلباً	٢٥٦	٢٥٦
لقتال بني عُقبة	٢٥٦	٢٥٦
الإشاعة بموت السلطان	٢٥٦	٢٥٦
شهود السلطان الجمعة وهو	٢٥٦	٢٥٦
مريض	٢٥٦	٢٥٦
المناداة بالإغلاق	٢٥٧	٢٥٧
ورود الخبر بخروج بُردبُك نائباً	إلى حلب	٢٥٧
إلى حلب	٢٥٧	٢٥٧
خدمة السلطان بقاعة البيسرية	٢٥٨	٢٥٨
انقطاع السلطان عن الجمعة	٢٥٨	٢٥٨
الإشاعة بعافية السلطان	٢٥٨	٢٥٨
الإفراج عن رئيس الطب	٢٥٩	٢٥٩

- ولاية بُردُنبك هجين حجوبية ٢٧٥
- الحجّاب ٢٨١
- ولاية قايتباي رأس نوبة الكبرى . ٢٨١
- ولاية سودون تقدمة قايتباي ٢٨١
- تعيين خُشكُلدي البيسقي مقدّم أولف ٢٨٢
- استقرار سودون البُردُنبكي في نيابة القلعة ٢٨٢
- ولاية إينال الأشقر نيابة طرابلس ٢٨٢
- إعادة محمد بن مبارك إلى نيابة حماة ٢٨٢
- استقرار مُغلباي الظاهري في شاذية الشراب خاناة ٢٨٢
- حسبة القاهرة ٢٨٣
- أستاذارية الصحبة ٢٨٣
- تأمير جماعة من الجلبان ٢٨٣
- تخلُص بُردُنبك من الأسر ٢٨٤
- الإمساك بنائب الشام وهو عند غزّة ٢٨٤
- فساد الحال أيام يلباي ٢٨٥
- ضيافة أزيك وخروجه إلى نيابة الشام ٢٨٥
- قراءة تقليد السلطان ٢٨٦
- وصول بُردُنبك البَجْمَقُدار إلى القاهرة ٢٨٦
- إمرة الحاج بالمحمل ٢٨٧
- شهر جمادى الأول ٢٨٧
- الخلعة على تمر المحمودي ٢٧٥
- الخلعة على كاتب المماليك ٢٧٥
- غرض السلطان في استمرار سفر قرقماس ٢٧٥
- الخلعة على مباشري الدولة بالاستمرار في مناصبهم ٢٧٥
- النفقة للجنّد ٢٧٥
- عمل المولد والبعث في قرقماس الجلب وغيره ٢٧٦
- إعادة القطب الخيصري إلى كتابة السر بدمشق ٢٧٦
- ولاية ابن بيغوت حجوبية الحجّاب بدمشق ٢٧٦
- عودة أزيك من العقبة ٢٧٦
- توسيط مبارك شيخ بني عقبة وجماعته ٢٧٧
- ورود الخبر بكائنة سوار مع النواب وكسرهم ٢٧٧
- تواتر الأخبار بواقعة سوار شاه والعساكر الشامية ٢٧٨
- ولاية أزيك نيابة الشام ٢٧٨
- ولاية قانبك إمرة سلاح ٢٧٩
- التجريدة إلى قتال شاه سوار ٢٧٩
- ولاية ابن مبارك نيابة حماة ٢٧٩
- شهر ربيع الآخر ٢٨٠
- تقدمة النفقة السلطانية ٢٨٠
- ولاية قُلُقُسيّز إمرة مجلس ٢٨١

- الإشاعة بفتنة الخشقدمية ٢٨٨
- تهيئة الظاهر يَلْبَاي للموكب ٢٩١
- واقعة يشبُّك الفقيه ٢٩١
- خلع الظاهر يلباي ٢٩٦
- ذكر سلطنة الملك الظاهر أبي
سعيد تمرُبُغا ٢٩٧
- تواضع تمرُبُغا مع أهل العلم ٢٩٩
- توقع الكافيحي زوال سلطنة
تمرُبُغا سريعاً ٣٠٠
- نهب العامة دُور جُلبان خُشقدم .. ٣٠٠
- إطلاق المؤيد أحمد بن إينال من
السجن ٣٠١
- إطلاق قرقماس الجَلَب ٣٠١
- الأمر بإطلاق المحابيس من
السجون ٣٠٢
- الأمر بإحضار دُولات باي
وتمرّاز الشمسي ٣٠٢
- ترجمة تمرّاز الشمسي أمير سلاح
إعادة جامكية الإينالية بالديوان
السلطاني ٣٠٤
- ترجمة الظاهر تمرُبُغا والتعريف
به ٣٠٤
- ولاية جانبك فُلُقسيّز إمرة سلاح
وعدة ولايات كثيرة لغيره ٣٠٩
- ولاية ابن العيني إمرة مجلس ٣٠٩
- ولاية بُردُبك الأميراخورية
الكبرى ٣٠٩
- ولاية خيربك الدوادارية الكبرى . ٣٠٩
- ولاية كَسْبَاي الدوادارية الثانية ... ٣٠٩
- ولاية خشكلدي رأس نوبة التُوب ٣١٠
- نيابة الإسكندرية ٣١٠
- إخراج الظاهري يلباي إلى سجن
الإسكندرية ٣١٠
- كائنة غريبة بدمشق ٣١٤
- تتمّة نفقة الجند السلطاني حتى
تمامها ٣١٥
- الأمر بالإنفاق على أولاد الناس
ثم إيقاف ذلك ٣١٥
- عودة أزدمر تمساح من القدس .. ٣١٥
- الخلعة على جماعة أمراء ٣١٦
- تقديم جماعة أمراء ٣١٦
- التقرير في حجوية الحجاب ٣١٧
- شاذية الشراب خاناة ٣١٧
- نيابة القلعة بالقاهرة ٣١٧
- ولاية أصبائي ولاية القاهرة ٣١٧
- ولاية تنبك المعلم إمرة الحاج .. ٣١٨
- انتهاء تفرقة النفقة ٣١٨
- الخلعة على ابن كاتب جلود ٣١٨
- استقرار جَكَم الظاهري في
الحجوية الثانية ٣١٨
- ولاية دُولات باي الرأس نوبة
الثانية ٣١٩
- استقرار برسبائي قرافي
الخازندارية ٣١٩

- ٣٢٨ ثورة رباح هائلة
- خروج قرقماس الجلب إلى
- ٣٢٨ دمياط
- ولاية بُردُبك البجمقدار نيابة
- ٣٢٨ حلب
- حبس يشبُك البجاسي بقلعة
- ٣٢٩ دمشق
- حنق السلطان من دخول سودون
- ٣٢٩ .. البرقي إلى خانقاه سرياقوس
- الخبر بقصد حسن بن قرايُلك
- ٣٣٠ قتال شاه سوار
- ٣٣٠ كائنة القاضي خروف
- ذُكر نُبذ الغلاء الكائن من سلطنة
- ٣٣١ قايتباي ودوامه
- الإشاعة بقصد خيربك الوثوب
- ٣٣٢ على السلطنة
- ٣٣٣ شهر رجب
- ٣٣٣ التهئة بالشهر
- ٣٣٣ ... توجُّه قايتباي إلى مريبط جماله
- الخشية من فتنة الجلبان من
- ٣٣٣ حزب خيربك
- واقعة البعث لعبد الرحيم البارزي
- ٣٣٣ بأن يخرج من داره
- ترجمة الشيخ أحمد بن عُقبة
- ٣٣٥ اليمني
- ذُكر الكائنة التي خلع فيها تمرُبغا
- ٣٣٦ الظاهر
- ٣١٩ ترجمة برُسباي قرا
- ٣٢٣ ولاية فارس الزردكاشية
- قدوم قرقماس الجلب من
- ٣٢٣ السجن
- ٣٢٤ .. إخراج يشبُك الفقيه إلى القدس
- ٣٢٤ الزلزلة الكائنة في القاهرة
- ٣٢٤ طلوع قرقماس الجلب إلى
- ٣٢٤ السلطان بالقلعة
- ٣٢٤ إقطاع أنفار
- ٣٢٤ نفى أمراء من المؤيدية إلى البلاد
- ٣٢٥ الشامية
- ٣٢٥ الشفاعة في جماعة من المؤيدية
- ٣٢٥ تأمير جماعة من الجند
- ٣٢٥ قدوم أميرين من ثغر دمياط
- ٣٢٥ الإشاعة بالفتنة
- ٣٢٦ الإشاعة بموت جهان شاه
- ٣٢٦ ولاية أرغون شاه نيابة غزة
- ٣٢٦ شهر جمادى الآخرة
- ٣٢٦ التهئة بالشهر
- جلوس السلطان للحكم
- بالإسطنبول في يومي السبت
- ٣٢٦ والثلاثاء
- ٣٢٦ ولاية خيربك نظر خانقاه سعيد
- ٣٢٧ السعداء
- ٣٢٧ وصول رأس جهان شاه إلى
- ٣٢٧ القاهرة
- ٣٢٨ .. سفر أرغون شاه إلى نيابته بغزة

- تولّي قانباي الحَسَنِي ولاية
 ٣٦٦ القاهرة
- تقديم قراجا الطويل وتمراز
 ٣٦٧ الأشرفي
- الخلعة على الناصري محمد ابن
 ٣٦٧ الأتابك جرياش
- التجريدة لقتال شاه سوار
 ٣٦٨ الخلعة على يشبُك بن مهدي
- بنظارة الدوادارية الكبرى
 ٣٦٨ ولاية نانق رأس نوبة الثوب
- ولاية جانبك الفقيه الأميراخورية
 ٣٦٨ الكبرى
- ولاية يشبُك الإسحاقي
 ٣٦٨ الأميراخورية الثانية
- ولاية قانصوه الخسيف الحسبة
 ٣٦٩ بالقاهرة
- ترجمة قانصوه الأحمدي
 ٣٦٩ المعروف بالخسيف
- ترجمة تينك قرا
 ٣٦٩ مصادرة خيربك الظاهري وسجنه
- بالإسكندرية
 ٣٧١ ولاية قرقماس الجَلَب إمرة
- مجلس
 ٣٧٢ خلعة الأنظار على جانبك الفقيه .
- إقطاع السلطان لجماعة كبيرة
 ٣٧٢ تأمير جماعة من الجُند
- ٣٧٢ توجّه الدوادار الثاني إلى حلب ..
 ٣٧٣
- ٣٤١ تطلّع خيربك للسلطنة
 ذكّر سلطنة الملك الأشرف أبي
- النصر قايتباي
 ٣٤٢ حبس خيربك
- ٣٤٤ إخراج تمرغا إلى البحرة
 ٣٤٦ ذكّر المبايعة العامة لقايتباي
- ب السلطنة
 ٣٤٧ ترجمة السلطان الأشرف قايتباي
- ٣٤٩ ذكّر سجن خيربك وأحمد بن
- العيني
 ٣٦١ حبس مُغلباي الظاهري
- ٣٦١ القبض على كَسباي الدوادار
- ٣٦١ الأمر بإحضار جماعة من
- الأشرفية ثم إبطاله بعد ذلك ...
 ٣٦٢ إخراج الظاهري تمرغًا لثغر
- ٣٦٢ دمياط
- ٣٦٢ مكر الظاهرية وحيلهم على
- الأشرف قايتباي
 ٣٦٤ مصادر خيربك
- ٣٦٥ الخلعة على قُرقماس الجلب
- ٣٦٥ القبض على قاسم الركبدار
- ٣٦٥ ضرب إنسان من جُلبان الظاهر
- ٣٦٥ حُشقدم
- ٣٦٦ ولاية بُردُوك هجين إمرة سلاح ..
- ٣٦٦ ولاية يشبُك من مهدي الدوادارية
- ٣٦٦ الكبرى
- ٣٦٦ ولاية قان بردي الدوادارية الثانية .

- الإرجاف بالفتنة ٣٧٣
- مشافهة السلطان الأمراء بأشياء .. ٣٧٣
- ولاية شادبك الجلباني أتابكية
دمشق ٣٧٤
- مصادرة أحمد بن العيني ٣٧٥
- النداء على أصحاب الإقطاعات
بالشام ٣٧٥
- عرض الجند وتعيينهم لشاه سوار
عرض الجند بالحوش ٣٧٥
- قدوم سودون الشمسي البرقي
من دمشق ٣٧٦
- قدوم أزدمر الإبراهيمي من
دمشق ٣٧٦
- جمعُ السلطان المال للنفقة على
العسكر ٣٧٧
- حمل النفقات إلى الأمراء ٣٧٧
- قضاء المالكية بدمشق ٣٧٧
- ولاية نيابة قلعة دمشق ٣٧٧
- سجن أميرين بقلعة المرقب ٣٧٧
- شهر شعبان ٣٧٨
- النفقة بالجند المعين للتجريدة ...
ولاية يشبك السيفي نيابة قلعة
دمشق ٣٧٨
- ولاية الصارمي ابن بيغوت
حجوية الحجاب ٣٧٨
- ولاية تمرباي نيابة قلعة حلب ٣٧٨
- جمع المال من أولاد الأمراء ٣٧٨
- نقل ابن العيني إلى طبقة الزمام .. ٣٧٩
- تفرقة السلطان بقية النفقة على
الجند ٣٧٩
- ضرب ابن العيني بين يدي
السلطان ٣٧٩
- ضرب السلطان ابن العيني بيده .. ٣٨٠
- ضرب جماعة من الجند ونفي
آخرين ٣٨١
- النداء بإنفاق الكسوة والجامكية .
تحصيل عشرة آلاف دينار من ابن
العيني ٣٨١
- تفرقة الكسوة والجامكية ٣٨١
- خروج العسكر لقتال شاه سوار .. ٣٨١
- ركوب السلطان إلى الميدان ٣٨٣
- إرسال ستة آلاف دينار لأربعة
مقدمين من الأمراء ٣٨٣
- انتقال الشمس إلى برج الحَمَل .. ٣٨٤
- ضرب ابن العيني من أجل المال
من جديد ٣٨٤
- اختفاء الوزير شُعَيْتة ٣٨٤
- نيابة القدس ٣٨٤
- نظر حَرَمِي القدس والخليل ٣٨٤
- شاذية بندر جُدّة ٣٨٥
- ترجمة شاهين الجمالي ٣٨٥
- ترجمة أبي الفتح والد يوسف بن
تغري بردي المؤرّخ ٣٨٦
- الإفراج عن الشهاب ابن العيني .. ٣٨٧

- ٣٩٣ القبض على ابن الصابوني
- ٣٩٣ ... قدوم جانِبِك حبيب من الروم
- ٣٩٤ .. عزل العلاء ابن قاضي عجلون
- ٣٩٤ شهر ذي القعدة
- أخذ عساكر السلطان عنتاب من
- ٣٩٤ شاه سوار
- ٣٩٤ صعود الخَوَند إلى القلعة
- ٣٩٥ ترجمة خَوَند هذه
- ٣٩٥ إفساد العربان ببلاد البحيرة
- ٣٩٥ غلاء الغلّة بدمياط
- ٣٩٦ ولاية التركماني نيابة الكرك
- ٣٩٦ حصار قلعة عنتاب
- ٣٩٦ فساد العربان بالجهات
- إخراج إنبابة عن الخليفة باسم
- ٣٩٧ جانبك حبيب
- ورود الخبر بكسر العسكر من
- ٣٩٧ سوار وكيفية ذلك
- ذكر ما كان من القلق بعد ورود
- ٣٩٩ خبر كسر العسكر
- عقد المجلس بسبب أخذ المال
- ٤٠٠ من أجل النفقة
- أخذ الملك الظاهر تمرُّبغا بثغر
- ٤٠٢ دمياط
- عودة سودون المصري بعد كسر
- ٤٠٣ العسكر أمام شاه سوار
- انتداب تغري بردي الأرمني
- ٤٠٤ للسفر إلى البلاد الشامية
- ٣٨٧ ركوب السلطان إلى القرافة
- تعيين جماعة من الظاهرية
- الخشقدمية للخروج إلى الوجه
- ٣٨٨ القبلي
- ردّ الأمراء البطالين إلى البلاد
- ٣٨٨ الشامية
- ٣٨٨ وزارة محمد الأهناسي
- النداء بخروج العسكر إلى الوجه
- ٣٨٨ ... القبلي في أول شهر رمضان
- ٣٨٩ وفاة سودون البرقي
- ٣٨٩ شهر رمضان
- سرقه عشرين ألف دينار للسلطان
- ٣٨٩ ومعرفة السارق
- البدء بقراءة «الجامع الصحيح»
- ٣٨٩ للبخاري
- ٣٨٩ . الخلة على جماعة من المماليك
- قدوم السيد علي بن بركات إلى
- ٣٩٠ القاهرة مُغاضباً لأخيه
- ٣٩١ ختم البخاري بالقلعة
- ٣٩١ شهر شوال
- ٣٩١ لبس السلطان البياض
- ٣٩٢ ارتفاع سعر الأقوات
- وصول العساكر المصرية إلى
- ٣٩٢ حلب
- ٣٩٢ توَعك السلطان
- ٣٩٢ خروج محمل الحاج
- ٣٩٢ .. ترجمة مُغلباي الباش بمكة كان

- النداء بحظر الخروج من الدور ٤٠٤
- بعد العشاء بالقاهرة ٤٠٤
- نجاة تمرُّبغا بنفسه والاستيلاء ٤٠٤
- على مخلفاته ٤٠٤
- طلب السلطان من يشبُّك العودة ٤٠٥
- إلى القاهرة ٤٠٥
- ولاية الخيْضري قضاء الشافعية ٤٠٥
- بدمشق ٤٠٥
- ولاية ابن المزلق نظر الجيش ٤٠٥
- أخذ الركب الينبُعي وما فيه من ٤٠٦
- التجار ٤٠٦
- عودة سيباي العلائي دون ٤٠٦
- الإمساك بتمرُّبغا ٤٠٦
- إقامة والد المؤلف بطرابلس ٤٠٦
- ورود الخبر بهلاك العسكر المصري ٤٠٧
- تفقد مقياس النيل ٤٠٧
- مشاورة السلطان الأمراء ٤٠٨
- تعيين العسكر لشاه سوار بن ٤٠٨
- دُلغادر ٤٠٨
- التشاور في مساعدة السلطان ٤٠٨
- وصول أربك نائب الشام إلى ٤٠٩
- نواحي حلب ٤٠٩
- شهر ذي الحجة ٤٠٩
- ارتفاع الأسعار ٤٠٩
- التهنئة بالشهر ٤٠٩
- تغليظ السلطان القول لأزدمر ٤٠٩
- الطويل ٤٠٩
- مصادفة يشبُّك الجمالي لتمرُّبغا ٤١٠
- بقطيا ٤١٠
- ذكر القبض على الظاهر تمرُّبغا .. ٤١٠
- ورود الخبر بأسر الأتابك جانبك ٤١١
- وغيره ٤١١
- خروج يشبُّك من مهدي لتسلم ٤١٢
- تمرُّبغا ٤١٢
- ورود مكاتبه تمرُّبغا على ٤١٢
- السلطان باستمراره كما كان ... ٤١٢
- الأضحية في العيد ٤١٣
- زيادة أسعار الغلال ٤١٣
- طلوع نائب غزة إلى السلطان ٤١٣
- بالقلعة ٤١٣
- أسر الشريفين سبع وسبّاع ٤١٣
- وتخليصهما ٤١٣
- إخراق المماليك بالوزير ٤١٤
- والأستاذار ٤١٤
- الفتنة لعدم تفرقة اللحوم ٤١٤
- بالقلعة ٤١٤
- قبض والي القاهرة على مثيري ٤١٤
- الفتنة من البعيد ٤١٤
- وصول مكاتبه أربك نائب الشام ٤١٥
- بأخبار الحرب بين ابن عثمان ٤١٥
- وابن قرمان ٤١٥
- القبض على الوزير الأهناسي ٤١٥
- توقف النيل عن الزيادة ٤١٥
- زيادة النيل والفرح بذلك ٤١٦

ذكر نُبَيْدٍ من تراجم الأعيان ووفياتهم	كائنة السارق ستر الليث بن سعد
٤٢٦ في هذا الزمان	٤١٦ رضي الله عنه
٤٢٦ سنة ٨٧٢	٤١٦ ظهور ابن شُعَيْبَةَ من اختفائه
٤٢٩ ترجمة التقيِّ الشُّمِّيِّ	٤١٦ الإفراج عن الوزير الأهناسي
ترجمة السلطان الظاهر	كائنة إحضار ابن الكركي الوالي
٤٤٤ حُشَقْدَم	٤١٧ إلى الخانقاه الشيخونية
ترجمة ابن أبي سعيد مُبَاع	٤١٨ ترجمة البرهان الكركي
٤٥٣ الشريف الصقلِّي	ذكر خروج هذه السنة وما فيها
٤٥٣ ترجمة النظام بن مفلح	٤٢٤ من الملاحم والفتن وغير ذلك

كِتَابُ
السُّوْرَةِ الْبِسْمِ
فِي حَوَالِيهَا الْعُمُومِ وَالْإِتْرَاجِ

تَأَلَّفَ

زَيْنُ الدِّينِ عَبْدِ الْبَاسِطِ بْنِ خَلِيلِ بْنِ شَاهِينَ الْحَنْفِيُّ
(844 - 920 هـ)

مُصَوَّرًا خَزَانَةَ التِّمُورِيَّةِ بِدَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ

2403 تَارِيخُ

عَنْ مَخْطُوطِ مَكْتَبَةِ الْفَاتِيكَانِ بِرُومَا

Vatican Arab 728,729

تَحْقِيقُ

أَسْتَاذِ دِكْتُورِ عُمَرَ عَبْدِ السَّلَامِ مُدْمَرِي

الْجُزْءُ الرَّابِعُ

الْمَكْتَبَةُ الْعِصْرِيَّةُ
مَكْتَبَاتُ - بَيْرُوتُ



شركة أبناء شريف الانصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية

الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٢٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الأناضول للنشر والتوزيع

الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٢٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية

بوليفار د. نزيه البيزي - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ

Copyright© all rights reserved

جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب. أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع. أو نقله على أي نحو. أو بأي طريقة. سواء كانت الكترونية. أو بالتصوير. أو التسجيل. أو خلاف ذلك. إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدماً.

alassrya@terra.net.lb

E. Mail alassrya@cyberia.net.lb

info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

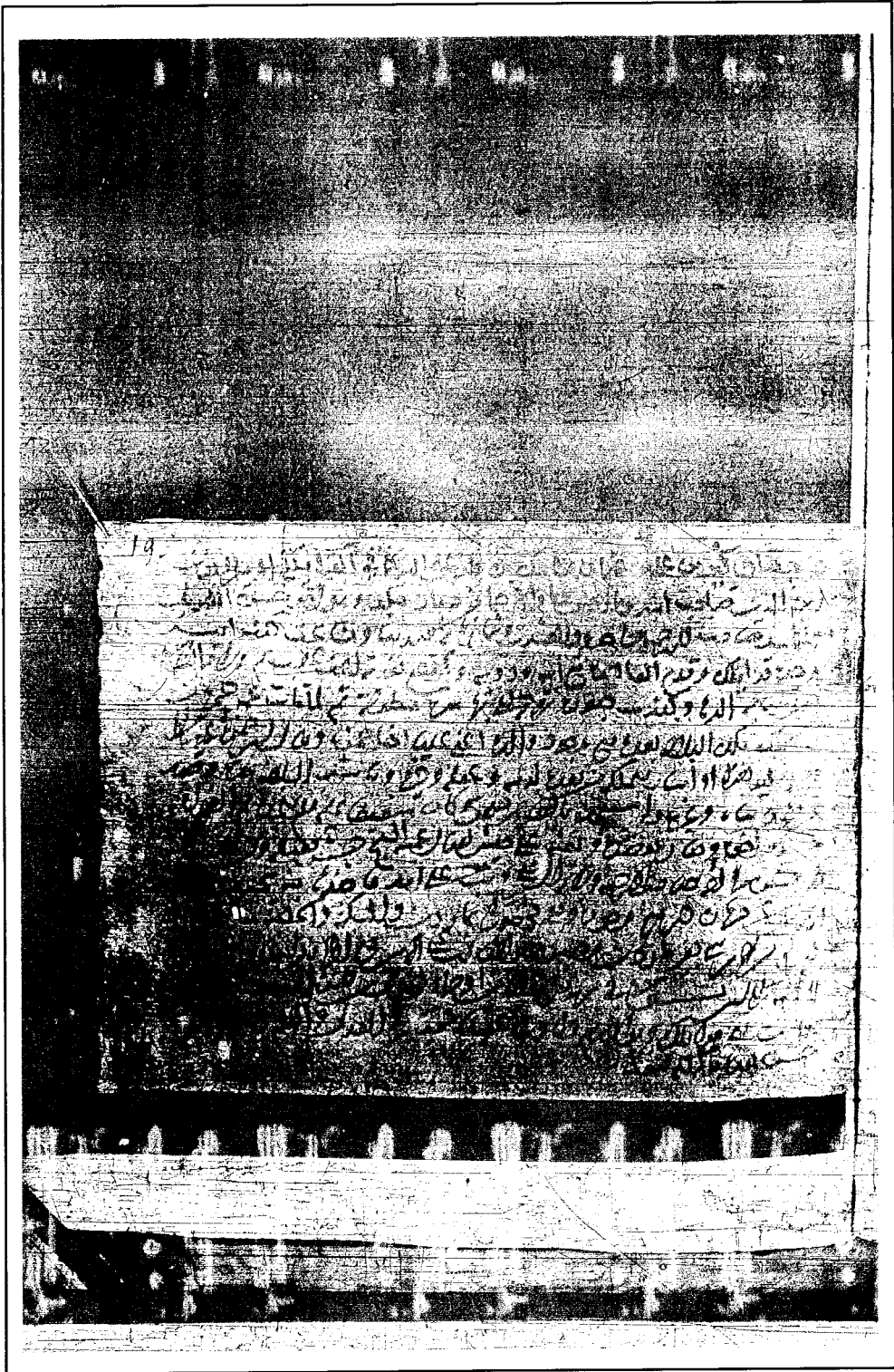
ISBN 978-614-414-817-4



9 786144 148174

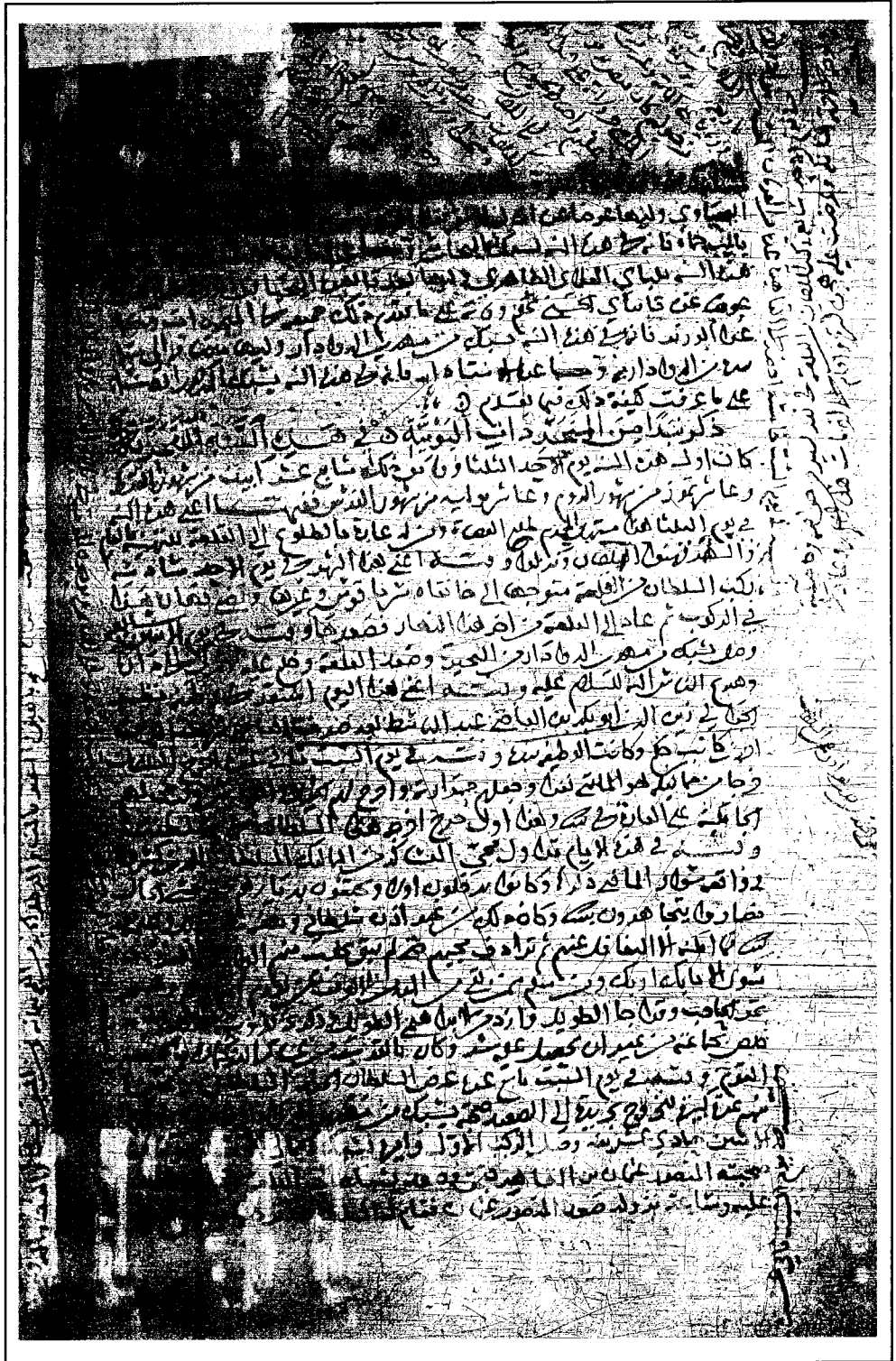
ISBN 978 - 614 - 414 - 817 - 4





جذاعة تحمل الرقم (١٩٥) وهي مفردة

بيت على ما علم راره كان غرضه سبب السلطان الاظم وكثير من
 نراخذ بطريقه ان يريد ان يفلح انتم من الغناكم من كمال لم اصبوا
 من بينكم من يوسع لهذا الامم وان هو لا يوسع على سواد نور
 الروح لا يطعم ويغف كغير لا يصدون لذاته ولا يماجن عن علمه
 لا يماجن عن علمه ولا يماجن عن علمه ولا يماجن عن علمه
 كمن فاجده بعض النماه باه الطم لا يجوز في بيته من الملل وقد اجاز
 ذلك وعن كثر ما جاد فانه فوشح الطم النظاره وتعرضت
 الناس وقطع اربانهم ومن يدانهم وفانهم لا يماجن عن علمه
 في كل قبيد وهو صدهم ان يدنوه للقول وسدوه عن مقتضى كمال السلطان
 فانظروا انتم في قول له افر من القصة او الفخر السلطان لا المنظر العام
 في المظالم من غير مقتضى وسببها في سواد نور وهو كمال
 فيه المظالم من غير مقتضى وسببها في سواد نور وهو كمال
 كالبنيان في سواد نور لما هو لها من مقتضى الفخر المظالم من غير مقتضى
 على طابعه وسام السلطان في سواد نور وهو كمال
 الوجود كماله المالك والمدقم اليه ونائبه على كماله في سواد نور
 وخضعت اليه المديت كدب اليه ونائبه المظالم من غير مقتضى
 الكسبه امانه لهم ولذالك من حله في سواد نور وهو كمال
 الكتاب ونص الكتاب العليق وكاتب اوله في سواد نور وهو كمال
 كرايته المظالم من غير مقتضى وسببها في سواد نور وهو كمال
 وكان يومه كرمه في سواد نور وهو كمال
 اجاز ملكه الفاضله في سواد نور وهو كمال
 اليه السلطان في سواد نور وهو كمال
 من سواد نور وهو كمال
 يعرف جهله وقد سبب رجال
 عند لهم صاحب اليه ثم فاول وقت
 واسم مجزيه فان جزيه رهدا فوس
 المظالم من غير مقتضى وسببها في سواد نور وهو كمال
 في ان الناس في سواد نور وهو كمال
 فخط ركنها في سواد نور وهو كمال
 ولما كثر المظالم من غير مقتضى وسببها في سواد نور وهو كمال
 فان لم يدرى كماله ضرب الثالث قطع اصلا وثالثه كماله في سواد نور
 وهو كمال
 في بعض اجزاء من سواد نور وهو كمال



الصفحة (٢٤٦ب) وقد تعرض أطرافها وحواشيها للطمس

سنة ثلاثٍ وسبعين وثمانمائة

استهلت هذه السنة والخليفة فيها هو الذي في التي قبلها.

وأما السلطان بها بمصر والشام والحجاز، وما والى ذلك من البلاد والأقطار، فهو السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي الظاهري، وقد عرفته بترجمته، وعرفت كيفية سلطنته في التي قبلها، ومن تسلطن في أثناءها قبله، فلا حاجة بنا إلى إعادة ذلك.

وأما بقية الملوك والنواب والأمراء والقضاة والحكام، وسائر ولاة الإسلام بسائر الممالك والأطراف شرقاً وغرباً، فعلى ما هم عليه في الخالية.

ما عدا صاحب العراقين وأذربيجان تبريز وما والاهما، فإنه في هذه السنة حسن علي بن جهان شاه. ووهب من قال: «أوعلي حسن»، فإنه ليس إلا الأول، لأنه اسم علم رُكِب من ذين الاسمين على هذه الصورة وصار اسماً واحداً، ولا مانع من ذلك حتى يُتَعَجَّب منه، اللهم إلا أنه ما أُلِف بهذه البلاد بخلاف تلك البلاد، فإنهم يستعملون نحو هذا كثيراً كـ «يار علي» و«بير علي» فإنها أعلام، وكان حسن علي هذا محبوساً من أبيه ببعض القلاع، ولما قُتل والده على ما عرفت ذلك فيما تقدّم، أخرج هذا، وتلقته العساكر، فملكوه عوضاً عن أبيه. وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى.

وما عدا سلطان الروم الأدنى قونية ولارندة ونكدة، وما والاهما^(١) من البلاد من مملكة ابن^(٢) قَرمان، فإن السلطان بها في هذه السنة الأمير شهاب الدين، ويقال: شمس الدين بتلك البلاد أحمد بن إبراهيم الماضي خبره، ومَلَكه عن أخيه إسحاق بعناية ابن^(٣) عثمان، ثم وقع بينهما على ما سيأتي ذلك.

وما (عدا)^(٤) صاحب تِلْمَسان، فإنه في هذه السنة عثمان صاحب تونس، محمد بن أبي ثابت نائب^(٥) عنه فيها، على ما اتفق وإياه عليه، وخطب له يدعو

(٢) في الأصل: «بن».

(٤) عن الهامش.

(١) في الأصل: «وما ولاها».

(٣) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «نائباً».

له، وضُربت السكة باسمه، ثم انتقض ذلك بعد ذلك، أُظنّ في أثناء هذه السنة.
وما عدا أتاك العساكر بمصر، فإنه في هذه السنة الأمير جَانِبِك الأشرفي
قُلْقَسِيز، وهو في أسر شاه سوار، وما أُخْرِجَتْ عنه الوظيفة إلى الآن، بل بعد ذلك
كما سيأتي قريباً وتعرفه.
وأما من وُلِّي الأتابكية في أثناء الحالية فقد عرفتهم واحداً بعد واحد، فلا
نعيدهم.

وما عدا أمير سلاح، فإنه مات كما تقدّم في كائنة سوار، وشُغرت الوظيفة
وهي على ذلك إلى الآن. وسيأتي ما اتفق فيها بعد ذلك.

وما عدا نائب الشام، فإنه في هذه السنة أُزْبِك من طَطَخ، وليها بعد أسر
سوار لِبُرْدُبِك البَجْمَقْدَار، على ما عرفت ذلك.

وما عدا نائب حلب، فإنه في هذه السنة بُرْدُبِك البَجْمَقْدَار، بُعث إليها ثانياً
من القدس بعد القبض على يشبُك البجاسي وسجنه على ما تقدّم.

وما عدا نائب طرابلس، فإنه في هذه السنة إينال الأشقر، وُلِّيها عن قانِبَاي
الحَسَنِي، على ما عرفت ذلك أيضاً فيما تقدّم، وأنه قَرَّر في حماة، ثم في أثناء
ذلك قبل دخوله إلى حماة وليها.

وما عدا نائب حماة، فإنه في هذه السنة الناصري محمد بن مبارك.

وما عدا نائب غزّة، فإنه في هذه السنة أرغون شاه وُلِّيها عن إينال الأشقر.

وما عدا أمير اخور كبير، فإنه في هذه السنة جَانِبِك من طَطَخ.

وما عدا (الدوادار)^(١)^(٢).

[شهر المحرم]

[وفاء النيل]

١٢٠٢ / وفيه في يوم الجمعة، سادس عشره، ووافق ثاني عشر (مِسْرِي)^(٣)
من شهور القبط، كان فتح الخليج بالسّد عن وفاء النيل المبارك. وندب السلطان
لذلك قرقماس الجَلْب الأشرفي أمير مجلس، لنزوله للبحر للكسر، فركب من داره

(١) أثبتناها كما وردت في آخر الصفحة على نظام التعقيبة.

(٢) هنا خرم ورقة = صفحتين من المخطوط.

(٣) مكرّرة، وشطب على الثانية.

وتوجّه إلى مصر، فعَدَى الروضة، ثم دخل إلى المقياس وخلّقه على العادة، وعاد راكباً النيل إلى السدّ وفتح الخليج بحضرته، ثم ركب المركوب المجهّز إليه من الإسطبل السلطاني بالسَّرَج الذهب والكنبوش الزُّركش، وصعد القلعة، فخلع عليه السلطان، ونزل إلى داره في مشهد حافل.

[وصول ركب الحاجّ]

وفيه، في يوم الخميس، ثاني عشرينه، وصل الركب الأول من الحاج صُحبة أميرهم تَنبِكَ الأشقر، وطلع إلى القلعة، وخلع عليه على العادة.

[وصول المحمل]

وفيه، في يوم الجمعة، ثالث عشرينه، وصل المحمل وجميع الحاج، وهم بغير أمير لتوجّه أميرهم إلى القدس، على ما عرفته.

(٢) (١) القدوم ابن الكُويز من بلاد الروم

وفيه، في يوم الأربعاء، ثامن عشرينه، قدم إلى القاهرة الأمير زين الدين عبد الرحمن بن الكُويز^(٣) من بلاد الروم، وطلع من غده إلى القلعة، وخلع عليه السلطان كامليّة، ورَحّب به، وكان الزين هذا قد خرج من مدّة مديدة مختفياً، وتوجّه في اختفائه إلى بلاد الروم خوفاً من الظاهر حُشقدم، ليبعد عن ظلمه وشرّه وجوره وعسفه.

وذكر لي بعض أصحابي من الأروام، قال: لما وصل عبد الرحمن هذا إلى بلاد الروم واجتمع بالوزير محمود باشا وزير ابن^(٤) عثمان، ذكر له أنه كان وزيراً لصاحب مصر، وقصد بذلك ضخامة نفسه، حيث إن اسم الوزارة هناك له فخامة، وأراد أن يروج بسبب ذلك عندهم، فأوصله محمود المذكور لابن عثمان، ورَحّب به واهتم لأجله. ثم بينا هم في أثناء ذلك، إذ عرفه إنسان، فأخبر بأنه كان ناظر الخاص بمصر، فسئل: هل كان وزيراً؟ فقيل: لا. فانحطّ قدره لذلك، كونه تكلم بما لم يكن على أنه ذكر أن وظيفة ناظر الخاص بمصر فوق الوزارة بها، ومع ذلك فلم يُرَج بذلك لظهور الكذب، ورتّب له ابن عثمان شيئاً ببرصا، وأمره بأن يخرج إليها فيقيم بها.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) هو عبد الرحمن بن داود بن عبد الرحمن بن داود بن الكُويز.

(٤) في الأصل: «بن».

قال هذا المخبر: ولو تكلم بالواقع ربّما أنه كان يرأس بالروم، وكان يكون له شأن، فإن السلطان محمد بن عثمان كان قد أقبل عليه جداً. وستأتي ترجمة ابن^(١) الكُوَيْز هذا في محلّها إن شاء الله تعالى من سنة وفاته وهي سنة [سبع وسبعين وثمانمائة]^(٢)، وقد عرفت الكثير من تنقلاته وأحواله فيما تقدّم من متجددات تاريخنا هذا. ونذكر أيضاً فيما يأتي ما كان له إلى وفاته.

[وصول قاصد حسن الطويل]

وفيه - أعني هذا اليوم أيضاً - وصل إلى القاهرة قاصد حسن بك الطويل بن قرايئلك صاحب دياربكر، وعلى يده مكاتبة، ومعه بعض هدية من مرسله، وهو يهتئ السلطان بجلوسه على تخت المُلْك، وأنه من جملة مماليك السلطان وخدمته وتحت أوامره وطاعته ومن المحبّين، ونحو ذلك مما يُتقرّب به إلى الخواطر.

[شهر صفر]

(فشو الطاعون بالإسكندرية)^(٣)

وفيهما استهلّ صفر بالسبت، وهتيء به السلطان.

وفيه - أعني هذا الشهر - كان فشاء الطاعون بثغر الإسكندرية وأعمالها، وكان قد ابتدأ^(٤) ببلاد المغرب الأقصى في أواخر سنة إحدى وسبعين، ودام إلى سنة اثنتين^(٥) وسبعين، ثم اتصل بتونس فيها في أواخرها^(٦) أو في هذه، ثم تتابع حتى وصل لهذه البلاد، ومات به بالمغرب خلائق^(٧) كثيرة.

ويقال: إنه جاء (من)^(٨) / ٢٠٢ب/ جهة بلاد الفرنج إلى الأندلس، ثم منها إلى المغرب، ثم إلى هذه البلاد.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) ما بين الحاصرتين بياض في الأصل، وما أثبتناه من: الضوء اللامع ٧٦/٤ - ٧٨ رقم ٣٢٢٤، ووجيز الكلام ٨٤٤/٢، ٨٤٥، رقم ٢٩٣٣، والذيل التام ٢٦٧، ونيل الأمل ٦٠/٧ رقم ٢٩٢٠، وبدائع الزهور ٨٤/٣.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) في الأصل: «ابتداء».

(٥) في الأصل: «سنة اثنين».

(٦) كتب أولاً: «وأائلها» ثم ضرب عليها.

(٧) في الأصل: «خلائقا» وخبر الطاعون في: نيل الأمل ٣٤٠/٦، وبدائع الزهور ١٨/٣.

(٨) مكزرة في الأصل.

(نزول السلطان للتنزّه بطراً والعدوية)^(١)

وفيه، في يوم الأحد، ثانيه، ركب السلطان من القلعة، ونزل ومعه جميع أمراءه وخاصكيته، ولم يكن بثياب الموكب السلطاني، وتوجّه في نزوله إلى طراً والعدوية، بعد أن تقدّم أمره قبل ذلك، بأن يضرب خانه هناك بالقرب من زاوية الرفاعي، وكان وطاقاً هائلاً على البحر، ونزل به السلطان بمن معه، وتسامع الناس بذلك، فهرعوا إلى تلك الجهة لأجل التنزّه والفُرجة. وكان السلطان لما ركب ونزل عليه سلّاري^(٢)، فلما قرّب من الوطاق رمى بالسلّاري الذي كان عليه، وأمر الركبدارية بتنحية عباءة الفرس المركوب له. ثم أطلق عنانه، وساق سوقاً عنيفاً كالمغير، وتبعه على فعله جميع أعيان الأمراء والعسكر الذين معه، ولا زال في مشواره ذلك حتى وصل إلى المعيصرة، ثم عاد إلى المخيم بالعدوية ونزل به، ثم قدّم له السماط، فأكل هو والأمراء ومن معه، ودم هناك إلى بعد الزوال، فأحضر إليه سماط آخر من الحواضر والبوارد كأنواع العجج والأجبان والألبان والمخلّلات والبطيخ ونحو ذلك، وكان شيئاً وافراً كثيراً جداً، بحيث فاض على العسكر، فمدّ هذا السماط وأكل، ثم ركب السلطان عائداً إلى قلعته، ودخلها قبل أوان العصر، وعيب عليه ما فعله في سوقه، وكان ذلك أول فعله لذلك، فلهذا عيب ذلك عليه، ولو علموا ما يأتي من نحو ذلك وزيادة من أفعاله لما أعابوا عليه ذلك، إذ صار ديدناً ودأباً له في كل حين بعد هذا التاريخ، وتقرّر حاله عليه كما أنت على بصارة منه.

[توقف النيل وارتفاع الأسعار]

وفيه، في يوم الثلاثاء، رابعه، توقف النيل عن الزيادة، ودام على ذلك عدّة أيام حتى حصل للناس من ذلك القلق، وتكالبوا على الغلال، وارتفعت أسعارها زيادة عمّا كانت قد ارتفعت قبل ذلك. ثم كان ما سنذكره.

[ولاية يلباي العلاني نيابة الإسكندرية]

وفيه، في يوم الخميس سادسه، استقرّ السلطان بخُشداشه يلباي العلاني الظاهري، أحد العشرات ورؤوس^(٣) الثوب، في نيابة ثغر الإسكندرية، عوضاً عن

(١) العنوان من الهامش.

(٢) في الأصل: «سلاريا».

(٣) في الأصل: «روس».

قانسوه اليحياوي الذي وُلِّي نيابة الشام بعد ذلك، وقد تقدّمت ترجمته .

وكان قانسوه هذا قد استُقدم من الإسكندرية ليلي نيابة طرابلس، عوضاً عن إينال الأشقر لما نُقل منها إلى نيابة حلب، عوضاً عن بردُبك البَجْمَقْدَار لما عُيِّن لنيابة الشام، عوضاً عن أزيك من طَطْخ، لما طُلب إلى القاهرة على ما قدّمنا، لأجل أن يقرّر في الأتابكية، عوضاً عن الأتابك جانينك قَلْقَسِيز، لما أخذ أسيراً في نوبة شاه سوار، على ما تقدّم بيان ذلك .

ويَلْبَاي هذا ستأتي ترجمته في سنة (تسع)^(١) وسبعين، فإنه مات فيها على نيابة صفد، كما سيجيء ذلك إن شاء الله تعالى .

[النداء على الفلوس]

وفيه، في يوم السبت ثامن، نودي على الفلوس كل رطل بأربعة وعشرين نُقْرة، وكانت قبل ذلك بستة وثلاثين، وحصل على الناس تشويش بواسطة هذه المناداة لكونهم يخسرون ثلث أموالهم، ولله الأمر .

[دفن مغلبي طاز بالقاهرة]

وفيه، في يوم الإثنين عاشره، أحضرت رِمّة الأمير مُغْلَبَاي طاز المؤيّدِي الأبوبكري، الذي كان من مقدّمين^(٢) الألوف، وتقدّم خبر إخراجه إلى ثغر دمياط، فاتفق أن مات بها، وأحضرت رِمّته لتُدفن بالقاهرة بترية له أنشأها بالصحراء . وستأتي ترجمته في تراجم هذه السنة إن شاء الله تعالى .

[غلاء القمح والمناداة بتسعيره]

وفيه - أعني هذا / ٢٠٣ / اليوم - نودي بالقاهرة وظاهرها بأن القمح لا يباع الإردب منه بأكثر من أربعمئة درهم، وأن هذا سعره لا يتجاوز به إلى زيادة على ذلك، وأن الشعير بثلاثمئة، والبقل بمائتين، وما التفت أحد لهذه المناداة، بل

(١) بياض في الأصل . وما أثبتناه من ترجمته في: نيل الأمل ٧/ ١١٤، وبدائع الزهور ٣/ ١٠٢ ولم يذكره طه ثلجي الطراونة في: مملكة صفد في عهد المماليك . انظر ص ٢٩٩ ففيه ذكر أن الأمير أرغون شاه الأشرفي برسباي تولّى نيابة صفد بعد وفاة نائبها الأمير جكم الأشرفي في ١٥ صفر سنة ٨٧٥هـ . وقال السيد الطراونة: ولكننا لم نتمكن من معرفة التاريخ الذي عُزل به: أرغون شاه . ثم ذكر بعد ذلك نيابة الأمير بردبك جرباش (رقم ١٢٩) وقال: لم نتمكن من معرفة التاريخ الذي تولّى به نيابة صفد .

(٢) الصواب: «من مقدّمي» .

كانت كطينين جناح الذباب أو صوت الذباب، بل وأصبح في غد هذه المناداة سعر الإردب القمح بسبعمائة، وزادت الأسعار في غير القمح أيضاً بسبب هذه المناداة. ولما تسامع بها غالب من عنده شيء من الغلال أخفى ذلك، فعدم وجود الشيء، وتكالب الناس على الغلال، فباع من له بل ما زيد مما كان قبل ذلك، فارتفع السعر بهذا المقتضى حتى تمتى^(١) الكثير من الناس أن السلطان ليته لم يُناد^(٢) على ذلك ولم يسعر. وكان سبب هذا الارتفاع أيضاً قبل ذلك توقّف البحر عن الزيادة على ما أسلفناه، من رابع صفر إلى عدّة أيام، فتكالب الناس، لا سيما ووافق ذلك آخر مسرى، فصاروا يقولون: فرغ أيام الزيادة القوية، ولم يزد فيما بقي يزيد شيئاً، ثم كانت هذه المناداة فزادت الأفكار، وحصل زيادة التكالب والقلق، وأضرت بالناس، لامتناع أصحاب المغل عن البيع بذلك السعر الذي قرره السلطان، ثم من الله تعالى بأن زاد البحر بعد ذلك. وكان قد حصل في البحر بعض نقص، فردّ كما سنذكره.

[نزول السلطان للترحيب بأزبك من ططخ]

وفيه، في هذه الأيام، احتفل الكثير من الناس والأعيان لملاقاة الأمير أوزبك من ططخ، لقربه من القدوم إلى القاهرة، وخرج بعض إلى لقائه بقطيا، وأخرى إلى ما دونها وإلى الخانكة ونزلها هو في يوم الثلاثاء، ثم نزل الريدانية في يوم الأربعاء، أو في آخر نهار الثلاثاء، ونزل إليه السلطان في هذه الليلة خفية، من غير أن يشعر به أحد، ولا كان ببال أوزبك أيضاً، واجتمع به في ليلته، وكان قد نزل إليه في دون العشرة أنفوس من خواصه، وجلس عنده ساعة جيّدة وأنس به، ثم عاد إلى القلعة وقد عيّنه للأتابكية^(٣)، وقرّر مع ناظر الخاص بأن يطلع بخلعة الأتابكية في خلعته^(٤) التي تُحمل إلى القلعة.

(ولاية أوزبك للأتابكية)^(٥)

وفيه، في يوم الخميس عشرينه، طلع أوزبك من ططخ إلى القلعة، فاستقرّ به السلطان في يوم هذا في أتابكية العساكر، عوضاً عن جانبك فُلُقْسيز الأشرفي، بحكم كونه مأسوراً عند شاه سوار على المبلغ الذي تقدّم ذكره وكميّة مقداره، وحين أريد إفاضة الخلعة على أوزبك المذكور أخذ يُظهر الامتناع من قبول

(١) في الأصل: «لم ينادي».

(٢) في الأصل: «لم ينادي».

(٣) في الأصل: «للأتابكة».

(٤) في الأصل: «خلعته».

(١) في الأصل: «تمنا».

(٣) في الأصل: «للأتابكة».

(٥) العنوان من الهامش.

الأتابكية، ويعتذر بوجود الأتابك جانبك صاحب الوظيفة، وكونه في قيد الحياة، ولا يليق به أن يستقرّ في مكانه مع وجوده، وأراد بذلك إرضاء من له غرض عند جانبك المذكور، لا سيما وهو من طائفة تعادي طائفة أربك، وحصل عند السلطان من الباعث بسبب ذلك ما لا عنه مزيد في الباطن، لكونه يُنسب إلى عدم مراعاة جانبك، وأن أربك أظهر مراعاته، وخلع عليه بعد هذا الإظهار للامتناع، ونزل إلى داره في موكب حافل ومحفل هائل، وقعد الناس لرؤيته، وكان لظهوره ونزوله يوماً مشهوداً، لا سيما وقد كانوا احتفلوا به قبل ذلك على ما قلناه. ولم يزل على هذه الوظيفة إلى يومنا هذا، وقد قدّمنا ترجمته.

[فتح سدّ على النيل]

وفيه - أعني هذا اليوم - فُتح سدّ جسر أبي المنجّا. وكان البحر في اثني (١) عشر إصبعاً من الذراع التاسع / ٢٠٣ ب/ عشر، وكان ذلك نهاية زيادة نيل هذه السنة، وأخذ في النقصان من هذا اليوم، بل ولم يثبت.

ومما وقع من النوادر في زيادة هذه السنة أن كثيراً من أرباب التقاويم وأهل التنجيم وقياس الطين بالموازين وآخرين، كانوا قد أجمعوا كلهم على أن النيل في هذه السنة يبلغ العشرين أو يزيد عليها، أو أنه يبلغ عدّة أصابع من العشرين وإن لم يبلغها، وجاء الأمر بخلاف ما زعموا وانتقض ما أبرموا، وأخطأوا مما عليه عولوا.

[نظر البيمارستان المنصوري]

وفيه، في يوم الإثنين، رابع عشرينه، خُلع على الأتابك أربك خلعة النظر على البيمارستان المنصوري على العادة في ذلك، ونزل إليه فحضره في موكب حافل.

(٢) ولاية قانصوه اليحياوي نيابة طرابلس

وفيه في يوم الخميس، سابع عشرينه، خُلع على قانصوه اليحياوي باستقراره في نيابة طرابلس، عوضاً عن إينال الأشقر، لما نُقل إلي نيابة حلب، عوضاً عن بردُك البَجْمَقْدَار لما نُقل إلى نيابة الشام ثانياً عوضاً عن أربك الذي وُلي الأتابكية، عوضاً عن جانبك قُلَقْسِيز، على ما عرفت ذلك آنفاً بحكم أسر جانبك عند سوار وشغور الأتابكية عنه على ما زعموا، فكان في أسره كالمندوحة لإخراج الأتابكية

(١) في الأصل: «في اثنا».

(٢) العنوان من الهامش.

عنه، وذلك لكونه عدواً للظاهرية على زعمهم، إذ ليس هو من طائفتهم بل من طائفة أعدائهم، على أن إمرة سلاح مات صاحبها قتيلاً وشغرت حقيقة، فكان يمكن تقرير أربك فيها وانتظار جانبك بالأتابكية، فإنه لما أطلق وقدم القاهرة قرّ في إمرة سلاح ما على سيأتي، وهذا عين الغرض والتصرّف له لا بالإنصاف الذي جرت به عادة الملوك في رسومهم وقواعدهم^(١).

[وصول رمة الخوند فاطمة بنت الأشرف إينال إلى القاهرة]

وفيه، في يوم السبت، تاسع عشرينه، وصل إلى القاهرة رمة الخوند فاطمة ابنة الأشرف إينال وأخت المؤيد أحمد وزوجة يونس الدوادر، وكانت قد ماتت بالإسكندرية بالطاعون، فجهّزت وأخرجت جنازتها إلى مصلى سبيل المؤمني، ونزل السلطان فحضر الصلاة عليها، وحملت إلى تربة أبيها بالصحراء فدُفنت بها^(٢). وستأتي ترجمتها إن شاء الله تعالى.

[توقف إنفاق الجوامك على أولاد الناس]

وفيه، أعني هذا الشهر، لم ينفق السلطان على أولاد الناس جوامكهم المرتبة لهم بالديوان، ولا على من له جامكية بالديوان من الفقهاء والمتعممين ومُضافي أعيان الدولة، وتوقف السلطان في الإنفاق على الجميع، ولم ينفق سوى على من جرى عليه الرق وعُتق من المماليك فقط، ثم وقف له جماعة من قطع يتظلمون له من ذلك ويشكون من قطع أرزاقهم، فوعدهم بأنه إذا تمت نفقة المماليك فإنه ينفق عليهم، ثم كَلّمه الأعيان في ذلك، وخوّفوه عاقبة الدعاء عليه بسبب قطع الرزق، فأجاب بأنه سيفق عليهم في ثاني الشهر الآتي، وصار كلما كَلّم في ذلك من الأعيان يأخذ في إبداء الأعدار بسبب شاه سوار وغلاء الأسعار، لا سيما والبحر قد نزل سريعاً، وهو دليل على تشريق الكثير من البلاد، وخصوصاً الخزائن لا محصول بها، وأخذ الأعيان في تخفيف ذلك عليه وتهوينه لديه^(٣)، وهو مع ذلك لا يرعوي ولا ينظر في قوله عليه السلام: «اللهم من ولي أمراً من أمور أمّتي فرفق بهم فارق اللهم به ومن شدّد عليهم فشدّد اللهم عليه»، ولم يرض لنفسه أن يكون ممن دعا له النبي عليه السلام بأن يرفق به الله، فلا / ٢٠٤ / حول ولا قوة إلا بالله.

(١) خبر نيابة طرابلس في: إنباء الهصر ١٥، ونيل الأمل ٦/٣٤٣، وحوادث الزمان ١/١٨٤، وبدائع الزهور ٣/١٩، وتاريخ طرابلس ٢/٥٣ رقم ١٢٨ ومات (قانسوه اليحياوي) في سنة ٩٠٢هـ.

(٢) خبر وفاة الخوند فاطمة في: نيل الأمل ٦/٣٤٥.

(٣) خبر توقف الإنفاق في: إنباء الهصر ١٦، ونيل الأمل ٦/٣٤٥، وبدائع الزهور ٣/٢٠.

[ولاية أحمد بن عبادة قضاء الحنابلة بدمشق]

(وفيه، في أواخره، أو أوائل ربيع الأول قُرّر في قضاء الحنابلة بدمشق الشهابي أحمد بن عبادة، عَوْضاً عن البرهان ابن^(١) مفلح، وأعيد العلاء ابن^(٢) قاضي عجلون إلى وظيفة القضاء الحنفية بها. ثم في جماد الآخر أعيد ابن مفلح إلى القضاء الحنبلي، وصُرف ابن^(٣) عبادة^(٤)).

[شهر ربيع الأول]

وفيها استهلّ ربيع الأول بالإثنين، وهُتئى به السلطان في هذا اليوم من القضاة وممن له عادة بالتهنئة.

(ذِكْرُ الْغَلَاءِ الْكَائِنِ هَذِهِ السَّنَةِ)^(٥)

وكانت الأسعار حين استهلاله مرتفعة جداً في الغلال وسائر أصناف المأكولات، فكان القمح بنحو السبعمئة الإردب، والشعير بستماية، والفلول بأربعمائة، وكان الشعير مع ما فيه من هذا الغلاء^(٦) لا يوجد أصلاً، وحصل للناس بسبب ذلك القلق الزائد، وانكشف حال الكثير منهم، وهاجر جمع من القاهرة إلى غيرها من البلاد، وقطع في هذه الغلوة خبز الخانقاة الشبخونية وطعامها، ودام مدة على ذلك، وخشت^(٧) (الناس فوات)^(٨) الزروع، وكثُر استيلاء العربان على

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٤) خبر ابن عبادة بين القوسين من الهامش. ووقوع هذا الخبر هنا لا يصح، لأن أحمد بن عبادة مات سنة ٨٦٤هـ. واسمه بالكامل: «أحمد بن محمد بن محمد بن عبادة بن عبد الغني بن منصور الحرّاني الأصل، الدمشقي، الصالحي، الحنبلي». (الضوء اللامع ١٧٩/٢، ١٨٠ رقم ٥٠٢).

أما البرهان بن مفلح فمات سنة ٨٠٣هـ. بالبقاع بعد فتنة اللنك، وهو: إبراهيم بن محمد بن مفلح بن مفرح بن عبد الله الصالحي، الحنبلي. (الضوء اللامع ١٦٧/١، ١٦٨).

أما ابن قاضي عجلون فهو: علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد الدمشقي، الحنفي. توفي سنة ٨٨٢هـ. (الضوء اللامع ١٦٨/٥ رقم ٥٨٢) وانظر عنه في: وجيز الكلام ٨٨٣/٣، ٨٨٦ رقم ٢٠٢٠، والقول المستظرف ٨٦، ٨٧، وإنباء الهصر ٤٩٢، ونيل الأمل ١٩٧/٧ رقم ٣٠٧١، وحوادث الزمان ٢١٦/١، ٢١٧ رقم ٢٨٤، ومفاكهة الخلان / فهرس الأعلام ٢١٥/٢.

(٥) العنوان من الهامش.

(٦) في الأصل: «الغلو».

(٨) من الهامش.

(٧) الصواب: «وخشيت».

النواحي، لا سيما البحيرة، فكان مجموع هذه الأشياء والمقتضيات، لا سيما بالفِتَن بالبلاد الشمالية، وجود الغلاء، وخصوصاً وقد هبط النيل بسرعة، لا سيما يوم كسر جسر بحر أبي المنجأ، فإنه نقص في ذلك اليوم نقصاً ظاهراً فظيماً^(١) بيناً، ولم يثبت اليوم الواحد حتى اهتم الناس لأجل ملاً^(٢) الصهاريج بالثَّرْب والقرافتين والصحرَاء، ونحو ذلك من الأمكنة، خوفاً من فوات ذلك، ثم أخذ الناس أيضاً في الزراعة، وسدّوا المحارِث بالقلبيوية وغيرها من البلاد، وأثاروا الأرض بالحرّاة في غير الوقت المعتاد في أواسط توت^(٣) قبل دخول بابه^(٤) بمدة أيام، ومع ذلك فليس هو بأوان الزرع، فما ظنك بما قبله، وحصل للناس بعد ذلك من هذا الغلاء مزيد الأنكاد، بل ومات كثير من الفقراء جوعاً، كل ذلك مع العلم وفشائه، وقطع الأرزاق، والإرجاف بالطعون، حتى كان كما سنذكره. وكان زمناً سيئاً^(٥)، وتتابع ذلك ودام مدة سنين، بل وآثاره باقية إلى الآن^(٦).

(٧) (ورود الخبر بموت الظاهر يلباي)

وفيه، في يوم الأربعاء، ثالثه، ورد الخبر على السلطان من ثغر الإسكندرية بموت الظاهر يلباي بمحيسه من الثغر المذكور بالطاعون، وستأتي ترجمته في تراجم هذه السنة إن شاء الله تعالى.

(٨) (تعيين أزدمر الطويل تجريدة لسوار)

وفيه، في يوم الخميس، رابعه، أشيع بأن السلطان في قصد تعيين تجريدة في هذه الأيام، تخرج إلى جهة المملكة الحلبية لقتال شاه سوار، (لما ورد الخبر بأن سوار المذكور نزل بعسكره على قلعة طُرُنْدَة، المسماة بين العامة بَدْرُنْدَة، وأنه بقي في حصارها ثم رحل عنها، وزاد الكلام ونقص في سفر السلطان، وكلمه الأمراء بأن توجهه بنفسه ليس برأي، لأن سوار أقلّ من أن يسافر إليه السلطان)^(٩). ثم أسفر الحال على أن السلطان عين أزدمر الطويل الأشرفي، أحد مقدّمين^(١٠) الألوْف، بأن يخرج ومعه خمسمائة نفر من الجند السلطاني، ويتوجه بهم إلى

(٢) في الأصل: «ملء».

(٤) بابه: أحد شهور القبط.

(١) في الأصل: «فضيماً».

(٣) توت: أحد شهور القبط.

(٥) في الأصل: «مساً».

(٦) خبر الغلاء في: إنباء الهصر ١٧، ونيل الأمل ٦/٣٤٦، وبدائع الزهور ٣/٢١.

(٨) العنوان من الهامش.

(٧) العنوان من الهامش.

(١٠) الصواب: «أحد مقدّمي».

(٩) ما بين القوسين من الهامش.

حلب، ويتأتى السلطان وينتظر بعد وصول أزدمر إلى حلب ما يتجدد من الأخبار، فإِذَا أن يعين بعد ذلك تجريدة أخرى عظيمة فيردف بها هذه، أو يسير هو بنفسه. ثم كان بعد هذا ما سنذكره^(١).

[نزول السلطان من القلعة إلى جهة خانقاه سرياقوس]

وفيه، في يوم السبت، سادسه، ركب السلطان بغير قماش الموكب، ونزل من القلعة ومعه أمراؤه وخاصكيتته متوجّهاً إلى جهة خانقاه سرياقوس، ولما وصل في سيره إلى زاوية كهنبوش القبّة التي في أواخر الصحراء وأوائل الريدانية، وهي معروفة حيث تربة يشبُّك الدوادار الآن، غير فرسه الذي تحته بالقماش الذهب والزرکش، وركب فرساً غيره، ثم أطلق عنانه كيوم خروجه للعدوية، وساق غارة وتارة تنقيلاً على سوار، وأخذ ولا زال على ذلك حتى اجتاز الخانقاه، وبقيت وراءه^(٢) بمسافة بعيدة، وكان معه من خفّ من الأمراء / ٢٠٤ ب/ والخاصكية، وكانوا جمعاً. وكان مسيره إليها من طريق بركة الجبّ، لا الطريق الوسطى السالكة إليها، وترك السنجق السلطاني والأمراء يسرون على مهل إلى الخانقاه. ثم لما اجتاز في سوقه الخانقاه عطف عائداً إليها، ولما قربها ووصل إلى قبة الأتابك قائم خارجها من الجهة الشمالية، ترجل الكثير من أصاغر الأمراء وجميع الخاصكية، شاقاً شارعها الأعظم مجتازاً بها، حتى خرج منها من الجهة الأخرى قاصداً مخيمه، وكان قد نصب له أمس هذا اليوم بغربيّ الخانكة بين سرياقوس وبينها من جهة القاهرة، وكان الوطاق قد نُصب على الماء، وحال وصول السلطان إلى المخيم اتفق وصول الأتابك أزيك بجميع الأمراء فنزلوا ومُدّت الأسمطة، وكانت هائلة وشيئاً كثيراً. ولما انتهوا من الأكل توجه كل أمير إلى خانه، ثم حضروا عند السلطان خدمة العصر. وبات السلطان في ليلة الأحد بمخيمه ذلك إلى الصباح، وقد دار أمير جان دار طول ليلته حول الخيمة ماشياً، على ما جرت به العادة في أسفار السلاطين. ثم لما أصبح في بكرة يوم الأحد هذا ركب فسير خارج الوطاق، ثم عاد إلى مخيمه فنزل به، وقد حضر إليه السيد نور الدين علي الكردي القصيري، ويده يومئذٍ النظر على الخانقاه، وأحضر للسلطان شيئاً من نوع الهدية للأكل، ما بين كثير من الغنم والإوزّ والدجاج والبطيخ الصيفي، واللبن والحلوى،

(١) خبر تعيين أزدمر في: تاريخ البُصروي ٢٥، وإنباء الهصر ١٨، ونيل الأمل ٦/٣٤٧، وبدائع

الزهور ٢١/٣.

(٢) في الأصل: «ورواه».

بل وغير ذلك، وخلع السلطان عليه خلعة سنّية وعلى ()^(١) ولد المحبّ ابن^(٢) الأشقر وهو بو سعيد.

ولم يزل شيخ الشيوخ بالخانقاه المذكورة، وكان قد حضر إلى السلطان هو والسيد المذكور. وأقام السلطان يومه ذلك أيضاً بالخانقاه بمخيّمه والأسمطة والمآكل عمّالة. وكان في صحبة السلطان في هذه النزهة قاصد حسن الطويل، وقاصد ملك الهند، وكان قد قدم القاهرة قبل ذلك، وأمّا قاصد حسن فقد ذكرنا قدومه في محلّه، فرأيا ما أدهش عقولهما من الترتيب الأنيق، وكثرة الأسمطة والمآكل والعساكر النظيفة اللائقة، والعظمة الزائدة، والضخامة والأبهة بالنسبة إلى بلادهما، وإن كانت صُوراً ومباني^(٣) لا أرواحاً ومعاني^(٤)، إذ ذلك قد ذهب بذهاب أهله. ثم بات السلطان أيضاً في ليلة الإثنين هذه بمخيّمه، ولما أصبح الصبح وأخذ في عودته إلى جهة القاهرة. ولما سار بأمّارته أطلق عنان فرسه أيضاً على ما جعله عادة له وديناً، بل كانت أمراؤه بمخيّمهم بعد متركهم^(٥)، ودام سائقاً سَوْقاً عنيفاً، ولا زال على طلق واحد إلى أن وصل إلى تربة يشبك بقرب قبة كهنبوش، فنزل بها منتظراً قدوم أمّرائه^(٦) وعسكره عليه إلى أن وصلوا، ومدّ له يشبُك من مهدي سماطاً أنيقاً مختصراً، فأكل، ثم ركب قاصداً القلعة، ومعه الأمراء، حتى وصل القلعة فصعد إليها قبل الزوال من هذا اليوم. ثم أخذ الناس في التحدّث في ما مراد السلطان من فعله هذا، فمن قائل إنه أراد التنزّه بنفسه ودولته. ومن قائل إنه أراد بذلك إظهار عظّمته عند قاصد حسن وقاصد الهند، والمقصود بالذات إظهار العظمة عند قاصد حسن فقط لِمَا هو مشهور. ومن قائل: أراد السلطان بذلك أنه حسيّسا^(٧) قرر يكون / ٢٠٥ / في سفره على هذا المهيّج، إلى غير ذلك من أقاويل لا طائل تحتها، بل ولا في طلب التعليل لما يفعله هذا السلطان، وباللّه المستعان^(٨).

[القبض على الوزير الأهناسي]

وفيه، في يوم الثلاثاء، تاسعه، قبض السلطان على الوزير الصاحب شمس الدين الأهناسي، وسلم ليشبُك من مهدي الدوادار، فامتحنه يشبُك المذكور

(١) في الأصل بياض.

(٢) في الأصل: «ومبانيا».

(٣) في الأصل: «ومبانيا».

(٤) هكذا في الأصل. والصواب: بعد ما تركهم.

(٥) في الأصل: «أمراؤه».

(٦) هكذا في الأصل.

(٧) خبر نزول السلطان في: إنباء الهصر ٢٠، ونيل الأمل ٦/٣٤٧، وبدائع الزهور ٣/٢١.

بالعقوبة، وحُبس أياماً، ثم أُطلق بعد أن صودر على ألفي دينار، حملها للسلطان على يد يشبُك المذكور، وخلص وتوجّه إلى داره وهو مستشرف للوزارة وعينه فيها، ورُشح لها قاسم شُعَيْتة. ثم كان بعد ذلك ما سنذكره^(١).

(تفرقة الجامكية على أولاد الناس وما جرى في ذلك)^(٢)

وفيه، في يوم الخميس، حادي عشره، فرقت جامكية أولاد الناس ومن قدّمنا ذكره ممن كان قد قطع السلطان جوامكهم في الشهر الماضي، على ما عرفت ذلك، وجلس السلطان بالدكة بالحوش، وفُرقت عليهم بحضوره، بعد أن أحضر السلطان عنده ثلاث قُسيّ بعضها أقوى من بعض وأشدّ، وصار كلما دُعي باسم لقبض جامكّيته يخرج من الحلقة ويتقدّم لأخذ ماله من الجامكية، فيشير إليه السلطان بالمجيء إليه، فيقرب منه فيناوله فرساً من الثلاثة ويأمره بجذبه، فإن جذبه كتبه إلى تجريدة سوار، وإن لم يجذبه ألزمه بحمل مائة دينار رغماً منه أنه يقيم بها بديلاً عنه للتجريدة، هذا إذا كانت جامكية ذلك الإنسان ألفي درهم نُقرة كجامكية المماليك وإن كانت ألفاً وخمسمائة ألزمه بخمس وسبعين ديناراً، وإن كانت ألفاً واحدة ألزمه بخمسين ديناراً، وإن كانت أقل من ذلك لا يتعرّف له، وأمره بقبض ذلك والإنصراف، ودام على ذلك حتى انتهت التفرقة، وشقّ ذلك على الكثير من هذه الطائفة، وحصل عند الكثير منهم كسر الخاطر والتشويش^(٣) والنكد الذي ما عنه مزيد، فإن فيهم العاجز والفقير، وكثُر الدعاء على السلطان في هذا اليوم بسبب ذلك، وفشا ذلك على الإشهار، وشُتعت القالة في حقّه، ووقع في ألسن الناس، وطلب الكثير من أولاد الناس ترك جامكّيتهم ليَسلموا من لزوم المائة دينار، ولم يقبل السلطان بذلك ممن أَراده، وحصل على الناس في هذا اليوم ما لا خير فيه، والسلطان يدّعي ويزعم أن الذي يفعله غاية الرأي والمصلحة، بل والدين، والمخلص عند الله تعالى، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله، كيف وقد قال عليه السلام: «إنما تُنصرون وتُردزقون بضعفائكم»، فأين من يعمل بهذا، أو أين من يسمعه ويعرفه ليكون منصوراً مرزوقاً^(٤)؟

(١) خبر القبض على الأهناسي في: إنباء الهصر ٢٠، ونيل الأمل ٦/٣٤٧، وبدائع الزهور ٣/٢١.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) في الأصل: «السومر».

(٤) خبر تفرقة الجامكية في: إنباء الهصر ٢٠، ٢١، ونيل الأمل ٦/٣٤٨، وبدائع الزهور ٣/٢٢.

[قراءة المولد النبوي بالقلعة]

وفيه عمل السلطان المولد النبوي بالقلعة على عادة الموالد السلطانية في كل سنة . وكان هذا أول مولد عمله هذا السلطان في سلطنته .

(١) (تقدّم برقوق الظاهري)

وفيه استقرّ برقوق [الظاهري] الساقى^(٢) شادّ الشراب خاناة في جملة مقدّمين^(٣) الألوّف بالقاهرة على تقدمة بعض الأمراء المقتولين في نوبة سوار^(٤) .

(٥) (تقدّم قان بردي)

وفيه أيضاً استقرّ في جملة مقدّمين^(٦) الألوّف أيضاً قان بردي الإبراهيمي الأشرفي الدوادار الثاني^(٧) .

[تفرقة جامكية أولاد الناس]

وفيه، في يوم السبت ثالث عشره، فُرقت أيضاً جامكيّة أولاد الناس على الوجه الذي قدّمنا شرحه .

وأما الفقهاء والمتعمّمون^(٨) فلم ينفق فيهم إلى الآن، ثم نفق عليهم بعد ذلك على الحكم الذي شُرح في أولاد الناس، فترك الكثير منهم جامكيته وخرج عنها، ومنهم من أعطى ما ألزم به واستمر على ما بيده من الجامكية، ومنهم من أعطى ثم ترك بعد ذلك . وكان لهم رواتبهم في اللحم بعد ذلك / ٢٠٥ب / ما سنذكره^(٩) .

[عرض الجُند]

وفيه نوّدي من قبَل السلطان بالعرض لأجل تعيين من شاء من الجُند إلى شاه سوار^(١٠) .

(١) العنوان من الهامش .

(٢) كتب في الأصل: «برقوق الناصري الدين» ثم ضرب على «الدين» . وأثبتنا «الظاهري» من الهامش .

(٣) الصواب: «مقدّمي» .

(٤) خبر برقوق في: إنباء الهصر ٢١، ونيل الأمل ٦/٣٤٨، وبدائع الزهور ٢٢/٣ .

(٥) العنوان من الهامش . (٦) الصواب: «مقدّمي» .

(٧) خبر تقدّم قان بردي في المصادر السابقة .

(٨) في الأصل: «والمتمعّمين» .

(٩) خبر تفرقة الجامكية في: إنباء الهصر ٢٢، ونيل الأمل ٦/٣٤٨، وبدائع الزهور ٢٢/٣ .

(١٠) خبر عرض الجند في: إنباء الهصر ٢٣، ونيل الأمل ٦/٣٤٩ .

كائنة العلاء ابن الصابوني^(١)

وفيه كائنة العلاء ابن^(٢) الصابوني أحضره السلطان إلى بين يديه بقاعة الدهيشة، وأمر به، فُضِرْب ضرباً مبرحاً على رجليه، وأُلْزِم بحمل مائة ألف دينار، فأذعن لذلك من كثرة ما حصل عليه من الألم من الضرب، وحُمِل إلى طبقة الخازندار محتفظاً به كما كان أولاً، وكان قد قبض عليه قبل ذلك^(٣).

[إعادة المناداة بعرض الجند]

وفيه، في يوم الأحد، رابع عشره، نودي بأن العرض في يوم الإثنين، وكان قد أراد السلطان العرض في هذا اليوم، وأشيع ذلك فيما لم يحصل في العرض أعاد المناداة بما قلناه^(٤).

[تفرقة جامكية أولاد الناس]

وفيه - أعني هذا اليوم - تَمَّت تفرقة جامكية أولاد الناس، وبقي المتعمّمون^(٥) من الفقهاء وغيرهم، وكان قد نفق في آخر يوم السبت الماضي على الجرائحية والأطباء، ولم يقطع منهم أحداً^(٦).

[عرض الجند]

وفيه، في يوم الإثنين، خامس عشره، كان عرض الجند السلطاني، وعين منهم جماعة، وكتبوا لتجريدة سوار.

(ولاية يشبُك الوزارة وما فعل من قطعه مرتبات اللحم)^(٧)

وفيه، أعني هذا اليوم، استقرّ في الوزارة يشبُك من مهدي مضافاً لِمَا بيده من الدوادارية، وكشف الوجه القبلي وغير ذلك، وعُدّ ذلك من النوادر التي لم يُسمع بمثلهما، وخلع عليه خلعة هائلة غير خلعة الوزارة المعتادة لهم، بل كانت كخلعة الأتابك الأمير الكبير، ونزل إلى داره في موكب حافل جليل جداً، وهرع الناس إليه للسلام عليه، وقد علم كل أحد ما هو الغرض من ولاية يشبُك

(١) العنوان من الهامش.

(٢) كائنة ابن الصابوني في: إنباء الهصر ٢٢، ٢٣، ونيل الأمل ٦/٣٤٨، وبدائع الزهور ٣/٢٢.

(٣) خبر إعادة المناداة في: إنباء الهصر ٢٣، ونيل الأمل ٦/٣٤٩.

(٤) في الأصل: «وبقي المتعمّمين».

(٥) في الأصل: «اشد».

(٦) العنوان من الهامش.

هذا الوزارة، وهو قطع أرزاق الناس وقيام الناموس به في هذه الوظيفة، حتى يتوفر عليهم الكثير من جهاتها أو يسدوها من غير عجز. ولما نزل يشبُّك إلى داره واستقرَّ به الجلوس تعب بطلب قاسم شُغَيْتة الذي كان قد ترشح للوزارة حين القبض على ابن الأهناسي، وما تم له ذلك، فلما حضر عنده خلع عليه شبه ناظر الدولة، أو بنظارة الدولة إن شئت، وإن لم يكن ذلك من السلطان، فإنك على بصيرة من كون يشبُّك كان يتصرف كتصرفات السلطان، فما هو أعظم من هذا، فما ظنك بهذا الأمر. ثم أخذ يشبُّك هذا في الحال في الكشف عن الرواتب في اللحم، ومن له الزيادة في ذلك على أمثاله من الجند السلطاني، فقطع الزيادات كلها عن آخرها. وأما غيرهم من المتعممين، وغيرهم فقطع رواتبهم في اللحم عن آخرها، ثم ما كفاه ذلك حتى ألزم جماعة كثيرة بإعادة ما استأدوه قبل ذلك، ووكل بكثير من الناس بسبب ذلك وألزمهم بكثير من الأموال، وحصل من ذلك المال الطائل، وهرب كثير من الذين لهم الراتب اللحم من الذين لا مال لهم ولا جاه، وعوق مرتبات الكثير من أولاد الناس والخدام وغيرهم.

وكان باسم الوالد عشرة أرطال لحم في اليوم نستعين بها على الحال في غيبة الوالد، وستر الله تعالى، بأن كان القابض لها بعض جُلبان الظاهر خُشقدم، وكان يحضر بها إلى زوجة الوالد الست المصونة أم الهدى ابنة الشمس الحنفي. وكان هذا الجلب قد تمرَّض في هذه الأيام ثم توفي، فسكتوا عنَّا بقبض ذلك لها، وإلا ما كان حصل علينا الخير، بل كان يحصل لنا من العوز مثل ما حصل لكثير من الناس ممن هو أجل مقاماً لذلك، ولكن سَلَّم اللهُ وقدر عاقبة الأمور.

وظهر لبعض الناس من الرواتب فوق الستين رطلاً من اللحم في اليوم، وأكثر من ذلك / ٢٠٦ / وأقل، لا أصل لذلك، بل كان فعله متشهداً الوزراء مع من يعتنون به، وبهذا المقتضى تسلط عليهم يشبُّك، ويدعي بأن هذا لا عن أمر السلطان، وأنه أخذ من بيت المال بغير مستند فليُعد إليه، وكان ذلك ذريعة لأخذ الصالح بالطالح والحق بالباطل، ولأخذ الناس بعضهم ببعض بغير تأمل، إذ هو المقصد الأعظم للظلمة، لأنهم يأخذون بغير سبب ولا حجة ولا مندوحة، فما ظنك بما فيه أدنى حجة، وأجروا ذلك كله على منهج واحد ولم يفرقوا، بل وصار العادل عاذراً، وطُلبت المستندات من ذوي المرتبات، فاحتاج الكثير منهم أن اضطرَّوا إلى السُّكات عن مرتباتهم، وحصل من ذلك للكثير من الناس والمستحقين غاية الضرر والنكد، وإن كان قد فعل مع البعض

ما يستحقّه لأخذ ما لا يستحقه، وتوفّر من ذلك جملة أنهضت الوزير لحمل ما هو بصدده^(١).

[خروج الأتابك أربك لمواجهة عربان البحيرة]

وفيه - أعني هذا اليوم - خرج الأتابك أربك مسافراً إلى جهة البحيرة لردّ العربان عنها وعمل مصالحتها. وكانت العربان قد عاثت بها وآل أمرها إلى الخراب والفساد^(٢).

(ولاية سُودُون القَصْرُوي رأس نوبة النُوب)^(٣)

وفيه أيضاً استقرّ سودون القصرُوي أحد مقدّمين^(٤) الألوف رأس نوبة النُوب عوضاً عن نائق، بحكم وفاته قتيلاً في واقعة شاه سوار على ما تقدّم، وكانت الوظيفة شاغرة هذه المدّة^(٥).

(ولاية تنبك قرا الدوادارية الثانية)^(٦)

وفيه أيضاً استقرّ تَنبِك قَرَا الأشرفي، الماضية ترجمته، في الدوادارية الثانية، عوضاً عن قان بردي بحكم تقدّمه على ما عرفت ذلك، وباشر تنبك هذا هذه الوظيفة مباشرة حسنة، وحصل به النفع العام لكثير من الناس بواسطة حسن سفارته، ودام عليها مدّة كما قدّمناه، إلى أن انتقل إلى تقدمة ألف على ما مرّ، وعلى ما سيأتي في محلّه بعد الثمانين إن شاء الله تعالى^(٧).

(ولاية قانصوه الخسيف لشادّيّة الشراب خاناه)^(٨)

وفيه استقرّ أيضاً قانصوه الأحمدي الأشرفي، المعروف بالخسيف المحتسب، في شادّيّة الشراب خاناه، عوضاً عن برقوق الذي صيّر من جملة مقدّمين^(٩) الألوف على ما عرفت ذلك^(١٠).

(١) خبر وزارة يشبك في: إنباء الهصر ٢٣، ووجيز الكلام ٧٩٩/٢، ونيل الأمل ٣٤٩/٦، وبدائع الزهور ٢٢/٣.

(٢) خبر خروج أربك في: إنباء الهصر ٢٤، ونيل الأمل ٣٤٩/٦، وبدائع الزهور ٢٣/٣.

(٣) العنوان من الهامش. (٤) الصواب: «أحد مقدّمين».

(٥) خبر ولاية سودون في: إنباء الهصر ٢٥، ونيل الأمل ٣٤٩/٦، وبدائع الزهور ٢٣/٣.

(٦) العنوان من الهامش. (٧) خبر ولاية تنبك في المصادر السابقة.

(٨) العنوان من الهامش. (٩) الصواب: «مقدّمين».

(١٠) خبر ولاية قانصوه في: إنباء الهصر ٢٥، ونيل الأمل ٣٤٩/٦.

[ولاية جان باي الحسن معلّمة الدّالين]

وفيه استقرّ جان باي الخشن^(١) الأشرفي في معلّمة الدّالين، التي يقال لها تاجر الممالك، عوضاً عن تَبَيْك قَرَا^(٢).

وجان باي الخشن هذا موجود إلى يومنا هذا، فلُتْرجمه.

(ترجمة جان باي الخشن)^(٣)

هو الآن أحد الأمراء بطرابلس، وهو من ممالك الأشرف إينال. وكان من الخاصكية في دولته، وأخرج بعد موت أستاذه منفيّاً مع من نُفي من الإينالية إلى البلاد الشمالية، ودام بها بطالاً إلى سلطنة الأشرف قايتباي، فصيّره من العشرات بمصر، وكان قدمها بعد موت الظاهر خُشقدم، ثم صيّره من رؤوس^(٤) التُوب، ثم ولّاه هذه الوظيفة في هذا اليوم، وتوجّه أميراً بالركب الأول غير ما مرة، ثم غضب عليه السلطان فأخرجه منفيّاً إلى طرابلس بطالاً، ثم أمر بها، وهو باقٍ على ما بيده من الإمرة.

وهو إنسان سيّء السيرة، غليظ الطبع، قليل الوضع، كثير الحركة، حتى قيل له: «المجنون»، وهو الذي جرى له مع أستاذه الكائنة التي تقدّمت في محلّها لما صير السلطان إينال دولات باي الجمالي رأس نوبة الجمدارية، وصير قانباي الأشرفي نائبه.

وكان جانباي هذا رشح نفسه لها وما أجابه السلطان فحنقاً زائداً وصاح في الحرس بين يدي السلطان في الملأ^(٥) العام من الناس وغوّش، وصدر منه أفعال^(٦) لا تصدر عن المجانين على ما عرفت ذلك هناك، وهذا هو ذلك الإنسان فإننا لم نسّمه هناك.

/٢٠٦ب/ وهو ممن جاوز الأربعين سنة.

[إقامة مثقال السوداني بالحرم النبوي]

وفيه استقرّ مثقال السُودوني^(٧)، الظاهري، الحبشي، الساقبي، شيخ الخدام

(١) في نيل الأمل ٣٤٩/٦ «جانبيه الحسن».

(٢) خبر ولاية جان باي في: إنباء الهصر ٢٥، ونيل الأمل ٣٤٩/٦، وبدائع الزهور ٢٣/٣.

(٣) العنوان من الهامش، ويُسمّى: جان باي الخشن. مات سنة ٨٨١هـ. انظر عنه في: الضوء

اللامع ٥٣/٣ رقم ٢٠٨ (جانباي الأشرفي)، والمجمع المفتن ٣٨٤/٢، ٣٨٥ رقم ١١٦٤.

(٤) في الأصل: «روس». (٥) في الأصل: «الملء».

(٦) في الأصل: «وصدر منه أفعالاً».

(٧) توفي (مثقال السوداني) في سنة ٨٩٥هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٢٣٩/٦، ٢٤٠ رقم ٨٤٠.

بالحرم الشريف النبوي - على ساكنه أفضل الصلاة والسلام - وكانت ولاية مثقال هذا لهذه الوظيفة على كُرهِ كبير منه وسخط^(١).

[عرض السلطان للأمراء العشرات]

وفيه، في يوم الثلاثاء، سادس عشره، عرض السلطان أيضاً، وكان تمام العرض في هذا اليوم، وعيّن جماعة كبيرة فيه من الأمراء العشرات^(٢). وسنذكر أسماءهم فيما بعد إن شاء الله تعالى.

[النداء بالنفقة للمعيّنين بالسفر]

وفيه نودي من قبل السلطان بأن النفقة في المعيّنين للسفر تكون في يوم الخميس، وأن السفر يكون في يوم الإثنين ثاني عشرين هذا الشهر^(٣).

[الإذن للعلائي الصابوني بالنزول لعمل مصالحه]

وفيه - أعني هذا الشهر - أُذِن للعلائي الصابوني بالنزول، وهو موكّل به، في عمل مصالح ما أُلزم به من المال، وأمره غير ناتج في ذلك، لكونه أُلزم بما لا قدرة له عليه.

[الخلعة على سودون القَصْرُوي]

وفيه، في يوم الخميس، ثامن عشره، خُلِع على سُودُون القَصْرُوي خلعة الأنظار المتعلقة بوظيفته، على جاري عاداتهم في ذلك، ونزل إلى الخانقاة الشيخونية، وقد حضر شيخنا العلامة الكافيّجي غدوة النهار إلى الخانقاة، حتى جاءها سُودُون المذكور، وصلّى بها ركعتين، ثم قرأ^(٤) شيئاً من القرآن بين يدي شيخنا ويديه، وأهدى ثوابه إلى الواقف وللناظر فيها بإحسان، ودعا^(٥) له وانصرف إلى الصرغتمشية، بعد أن وعد جماعة المكان بالنظر في مصالحهم.

[نزول تنبك قرا إلى وظيفته بمدرسة السلطان حسن]

وفيه أيضاً خُلِع على تنبك قرا الدوادار الثاني خلعة الأنظار المتعلقة بوظيفته أيضاً، ونزل إلى مدرسة السلطان حسن وغيرها.

(١) خبر مثقال السودوني في: إنباء الهصر ٢٥، ٢٦، ونيل الأمل ٦/٣٥٠، وبدائع الزهور ٣/٢٣.

(٢) خبر العرض في: إنباء الهصر ٢٦، ونيل الأمل ٦/٣٥٠.

(٣) خبر النداء بالنفقة في المصدرين السابقين.

(٤) في الأصل: «وقرى».

(٥) في الأصل: «ودعى».

[وصول قاصد الأمير باكير الكردي]

وفيه، في يوم الجمعة، تاسع عشره، وصل قاصد الأمير أبي بكر بن صالح الذي يقال له باكير الكردي حاجب الحجاب بحلب، وعلى يده مكاتبة مُرسِله، تتضمن أشياء كثيرة، يعرّف بها السلطان، منها أن ملك الروم محمد بن عثمان غضب على وزيره الذي يقال له محمود باشا، وقبض عليه لسوء تدبيره في إثارته عليه، وتهوينه له مسيره على أحمد بن قَرمان، حتى حصل له النكاية في عسكره من عسكر ابن^(١) قَرمان من كسرة لعسكره ونهبهم، وقتل الكثير منهم حين عاد ابن^(٢) عثمان لبلاده، وتبعه ابن^(٣) قرمان المذكور، وقتل من عساكره نحو الثمانية آلاف على ما في هذه المكاتبة، وأخذ نحو السبعمئة أذبة، وهي العجل التي تحمل الأثقال وغيرها، وهذا خبر لم نعلم صحته من كذبه. ثم ظهر كذب أكثره. ويتضمن ثلث المكاتبة أيضاً بأن حسن الطويل صاحب دياربكر قد انهزم، وانكسرت عساكره لما قصده حسن علي بن جهان شاه صاحب العراقين بعساكره. وذكر في هذه المكاتبة أيضاً بأن شاه سوار بن دُلغادر منازل قلعة دُرُنْدَة وهو يحاصرها، وأنه ما نال منها الغرض ولا حصل على طائل، إلى غير ذلك من نحو هذه الأخبار^(٤).

[تفريق النفقة على الجند]

وفيه، في يوم السبت، عشرينه، فُرقت النفقة على الجند المعين لشاه سوار، وكان القرار أنها تفرّق في يوم الخميس، ثم عدل السلطان إلى تفرقتها في هذا اليوم. وقيل إنها أُخّرت لكونها لم تصرّ قبل ذلك، فيقال لأنها كانت من الهواء لا من الحاصل، وفُرقت على كل نفر مائة دينار، ثم وعدهم بإعطاء جامكية أربعة شهور فيما بعد هذا اليوم وقبل خروجهم، وكان لذلك على ما سيأتي ذكره^(٥).

[النداء بكتابة مرتبات اللحم]

وفيه نودي من قبل يشبُك من مهدي الدوادار والوزير بأن له من مرتب لحم من أيتام / ٢٠٧ / يكتبوا قصصاً بمرتباتهم، ويحضروا بها إليهم، ليُمضي ذلك ويكتبه، ويُعطون ما لهم، فكتبوا ذلك وحضروا إليه فأمضاه، وكان فعل خير في الجملة.

(٢) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) خبر وصول القاصد في: إنباء الهصر ٢٧، ٢٨، ونيل الأمل ٦ / ٣٥٠.

(٥) خبر تفريق النفقة في: إنباء الهصر ٢٧، ٢٨، ونيل الأمل ٦ / ٣٥٠.

[النداء بسعر بيع القمح]

وفيه نودي أيضاً من قِبَل يشبُك الدوادار أيضاً بأن القمح بأربعمائة الإردب، وأنه لا يباع بأكثر من ذلك، وما تمّ له ذلك. وكان لغرض ما، لكون ابن^(١) عمر أمير عربان هَوّارة بالوجه القبلي كان قد بعث بمُعَلِّه لبيع بساحل مصر، فأراد يشبُك معاكسته لبيع بأبخس ثمن، وحصل بسبب هذه المنادة في هذا اليوم الضرر البالغ على كثير من الناس، ونهبت العوام بعض غلاله بالحوانيت بباب الشعرية، وعاد سعر القمح إلى نحو التسعمائة الإردب، وحصل من ذلك ما لا خير فيه، وفقد الناس القمح بسبب هذه المنادة، فباع بعض ممن له جاه ويد بما شاء وأراد من الأسعار.

[كفالة قانصوه اليحياوي طرابلس]

وفيه، في يوم الإثنين، ثاني عشرينه، خرج قانصوه اليحياوي إلى محلّ كفالته من طرابلس، وطلب واجتاز بطلبه بالرُميلة بعد أن عمل السلطان الموكب بالقصر، وجلس بالشبّاك الكبير المطلّ على الرملة ليرى طلبه، وكان في تجمل زائد.

[إمرة الحاج]

وفيه خلع على يشبُك جن الإسحاقى الأميراخور الثاني باستقراره في إمرة الحاج بالمحمل^(٢).

[ورود خبر يناقض ما نقله باكير الكردي إلى السلطان]

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثالث عشرينه، ورد الخبر على السلطان بنقيض ما كان ورد على يد قاصد باكير حاجب الحجاب بحلب، من أن حسن الطويل هُزم من عساكر حسن علي بن جهان شاه، وأن حسن علي كسره، فورد الآن الخبر بعكس ذلك، وهو الأصح بأن عساكر حسن الطويل كسرت عساكر حسن علي، وأن حسن الطويل المذكور استولى على ممالك العراقيين، ثم اختلف في كيفية ذلك على وجوه لم نحزرها. وسنذكر ذلك في ترجمة حسن علي إن شاء الله تعالى.

[إمرة الركب الأول بالحج]

وفيه، في يوم الخميس خامس عشره استقر يشبُك الجمالي في إمرة الحاج بالركب الأول^(٣).

(١) في الأصل: «بن».

(٢) خبر إمرة الحاج في: إنباء الهصر ٢٩، ونيل الأمل ٦/٣٥١، وبدائع الزهور ٣/٢٣، ٢٤.

(٣) خبر إمرة الركب في المصادر السابقة.

(صورة كتاب شاه سوار لبعض الرعايا)^(١)

وفيه، في هذه الأيام، وردت على السلطان مكاتبة من بعض خواصه بالبلاد الحلبية، وفي طيها كتاب من شاه سوار بن دُلغادر لبعض الرعايا بالبلاد الشامية، فظفر به هذا المرسل وبعثه إلى السلطان ليقف عليه، ويعلم منه أحوال شاه سوار هذا، وما هو فيه من العظمة الزائدة، وأراد هذا المرسل بذلك إظهار خدمته للسلطان، فكان صورة ما في هذا الكتاب ما كتب في رأسه من لفظه هو بمفردها إشارة إلى الله تعالى، ثم تحتها بيسير مكتوب: ﴿وَمَا أَلْتَصِرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٣٦]، وهو في مكان ما يُكتب في هذه البلاد الملكي الفلاني، ثم تحت ذلك مكتوب العلامة في بيت العلامة بقلم الثُلث، وصفتها المظفر شاه سوار، وقد رُمّلت هذه العلامة بالرمّل المذهب الذي يستعملونه في تلك البلاد الرومية والعجمية أيضاً، ثم كُتِب تحت هذه العلامة ما يُقرأ نصّه:

«السبب الباعث لتسطير هذا الكتاب، والمعنى الموجب لتحرير هذا الخطاب أن المقرّ الكريم، العالي، المولوي، الأميري، الكثيري، الزيني، المظفر، أعزّ الله أنصاره، وضاعف اقتداره، إشعار إلى الأمن والأمان بالدليل والبرهان بين التجار والقوافل وأبناء السبيل وغيرها من أرباب البيع والشراء^(٢) والفلاحين والحراس، والصادرين والواردين والمترددين بالمملكة الشامية والحلبية والطرابلسية وغيرها من الغرباء وأهل /٢٠٧ب/ البلاد بالحضور التام ما بين الناس والأنام، إلى المملكة الدُلغادرية، فمن حضر فيها يكونون آمنين على أنفسهم وأموالهم وذرائعهم ودوابهم من غير معارض ولا ممانع ولا مزاحم، والله يحرسه بالملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين، بحق صحبه وآله أجمعين، والله على ما نقول خبير، وما لنا من دون[ه] من وليّ ولا نصير، إن شاء الله تعالى. كُتِب في مستهلّ أول ربيعين من سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، والحمد لله وكفى، وصلّى الله على محمد المصطفى».

ثم كتب على هامش هذا المكتوب في آخره: بمقام مدينة الأبلُستين.

وكان شاه سوار هذا كتب به هذا أماناً مطلقاً، وبعث به لبعض ليوقف عليه التجار وغيرهم من السفارة، ليكون أماناً لهم بالدخول إلى بلد من هذه البلاد التي سمّاها في كتابه ذلك.

(١) العنوان من الهامش.

(٢) في الأصل: «والشراي».

ولما رأى السلطان هذا الكتاب وقرئ عليه بألفاظه ومعانيه حصل عنده التأثر بسبب ذلك^(١).

[حمل النفقات إلى الأمراء المعيّنين لشاه سوار]

وفيه، في هذه الأيام حُمِلت النفقات إلى الأمراء المعيّنين إلى شاه سوار، وهم: أزدمر الإبراهيمي الطويل أحمد مقدّمين^(٢) الألو، وهو الباش على هذه التجريدة، وليس فيها من هو مقدّم ألف سواه، فحمل له ستة آلاف دينار، بزيادة على العادة الجارية في نفقة مثله الضعفين، وقجماس الظاهري الطويل أحد الأمراء الطبلخانات، وحمل إليه خمسمائة دينار، وليس في التجريدة من الطبلخانة غيره. وستأتي ترجمته، فإنه مات قتيلاً وما عاد إلى القاهرة. ومن العشرات زيادة على عدّة أمراء، فحمل لكلّ منهم مائتي دينار، ثم أعطى للمجرّدين من الجند بعد النفقة جامكية أربعة^(٣) شهور بحكم التجيل، وكانوا خمسمائة نفر، فكان المصروف على هذه التجريدة نحو المائة ألف دينار^(٤).

(خروج ربيع الأول وما كان فيه)^(٥)

وخرج هذا الشهر وأكثر الناس في الضرر والنكد والتشويش، لا سيما من جهة ما قد فرضه السلطان على الناس ممن تقدّم ذكرهم، حتى تبقى جوامكهم معهم، ومن جهة قطع الرواتب من اللحم عنهم، ومن جهة أخذ ما تناولوه ماضياً، والاستعادة به عليهم في هذه الأيام، ومن جهة خروجهم إلى جهة حلب لقتال شاه سوار، وهم عارفون بالذي عليه يقدمون^(٦)، وما جرى قبل ذلك، فكأنهم يساقون إلى الموت وهم ينظرون، ومن جهة القلق بسبب غلوّ الأسعار، لا سيما أصحاب العيال والأولاد، وخصوصاً الفقراء منهم وذوو^(٧) الفاقة، وقد قلق الأغنياء ذوو^(٨) اليسار، فما ظنك بهؤلاء؟! ومن جهة الخوف من المصادرات لا سيما الأعيان، وذوي الأثقال، لا سيما وهم يرون ما يحلّ بغيرهم، فكلّ يتوقع ما وقع لغيره، وخصوصاً من له مداخلة بالسلطان من أرباب الدولة ومباشرها، ومن جهة توثق

(١) خبر كتاب شاه سوار في: إنباء الهصر ٢٩، ٣٠، ونيل الأمل ٦/٣٥١.

(٢) الصواب: «أحد مقدّمي». (٣) في الأصل: «أربع».

(٤) خبر حمل النفقات في: إنباء الهصر ٣٠، ٣١، ووجيز الكلام ٢/٧٩٩، ونيل الأمل ٦/٣٥٢، وبدائع الزهور ٣/٢٤.

(٥) العنوان من الهامش. (٦) في الأصل: «يقدمان».

(٧) في الأصل: «وذوي». (٨) في الأصل: «ذوي».

غالب البلاد من الرزق والأقاطيع وخراب بلاد المقطعين وغيرهم، بسبب جور العربان وعدم من يقيمهم ويردعهم ويردّهم عن الرعايا. وبالجملة، فكانت أحوال غالب الناس، بل لعلّ الجميع غير مسدّدة ولا مؤيّدة، والأمور بيد الله يفعل ما يشاء ويختار، ولا معقّب لحكمه، ولا رادّ لقضائه، وهذا كلّه مع الإرجاف بمجيء الطاعون، لا سيما وهو فاش ببلاد الإسكندرية، ومات به الخلق الكثير منها ومن أحوالها وما دونها أيضاً، وكانت هذه الأيام من أصعبها على الأنام، والناس عمّالون في ذكرهم الانقسام [الذي] بذله الأشرف قايتباي هذا^(١).

[شهر ربيع الثاني]

وفيها استهلّ ربيع الثاني بالأربعاء، وطلع القضاة يهنؤون^(٢) / ٢٠٨ / السلطان بالشهر هم ومن له عادة بتهنّته.

(ماجريّة نجم الدين القرمي)^(٣)

وفيه، في يوم السبت، رابعه، كانت ماجريّة شيخنا العلامة الشيخ نجم الدين إسحاق بن إسماعيل بن إبراهيم القرمي الإمامي الحنفي، شيخ المدرسة القانبائية بسويقة عبد المنعم وقاضي العسكر، وهي ماجرية مع جانبك من ططخ الأميراخور الكبير، وكان من خبر هذه الماجريّة أن المدرسة القانبائية المذكورة كان شيخنا المذكور يسكن بها، وهي من المدارس التي تقام بها الجمعة مع صغرها جدّاً، فكانت تضيق الناس في وقت الصلاة، ولم تزل على ذلك، ولما يكون يوم الجمعة تفتح القبّة التي أعدها الواقف مدفناً لنفسه يُدفن بها، ليتفسّح الناس من المصلّين بها، ويتسع المكان بها بعض اتساع، بواسطة الصلاة بالقبّة المذكورة، والضيق مع ذلك موجود، وبهذه القبّة صندوق خشب كبير سُجّي بثوب خليفتي، أحدثه بالقبّة المذكورة بعض النسوة من جهة الواقف، أظنّ زوجته، وذلك بعد موت الواقف، وأخذ هذا الصندوق من القبّة مقدار ما يجلس به أربعة نفر أو فوق ذلك، وليس هو من وضع الواقف بالمكان، بل وليس الواقف أيضاً ممن دُفن بالقبّة المذكورة، بل يقال إن بفسقية هذه القبّة جلدة رأسه فقط، فإنه قُتل بدمشق، وأحضرت هذه الرأس إلى القاهرة، ودُفنت بهذه القبّة، فاتفق أن استفتى شيخنا المذكور جماعة من

(١) خبر خروج ربيع الأول في: إنباء الهصر ٣٣، ونيل الأمل ٦/٣٥٣، وبدائع الزهور ٣/٢٤.

(٢) في الأصل: «يهنون».

(٣) العنوان من الهامش.

العلماء، مثل شيخنا الكافيجي، والأمين الأqvصرائي، والسراج العبادي، والشمس الجوجري، والبدر السعدي الحنبلي، وآخرين من المالكية وغيرهم من أهل المذاهب الأربعة في أمر إزالة ذلك الصندوق الموضوع بالقبة المضيق للمكان على المصلين، وأنه موضوع بغير شرط الواقف، فأفتى^(١) الكل بإزالته، فأزاله ونحاه عن موضعه، وفُرش في موضعه لمن يصلي بالقبة، واتسعت القبة على المصلين في الجملة بالنسبة لما كانت، فبلغ بغض ممن بغض من شيخنا المذكور ذلك بجانبك، وذكروا له [أنه] أزال صندوق قبر الواقف، وأنه ليس بناظر، وأنت أنت الناظر، ولم يراجعك في ذلك، ولم يعد في هذا المبلغ حقيقة الحال، بل أملاه عليّ الشيخ نجم الدين المذكور، وأنه لا التفات له إلى الناظر ولا إلى غيره، ونحو ذلك من الثرّهات، فبعث جانبك المذكور إلى شيخنا نجم الدين المذكور فطلبه، وهو لا متعوّز عنده بما كان، ولا علم عنده مما وقع، فركب بغلته وتوجّه إليه، وكان بباب السلسلة، فساعة وقوع أمره عليه نهره ولم ينصفه في السلام، ولا قام له على عادته معه، بل تحرك له بأدنى حركة، ثم أخذ في حظه عليه لأجل إزالة الصندوق، فأجابه الشيخ بالحقيقة في ذلك، وبين له الحال فيه، وأنه لا غرض له في إزالة ذلك غير اتساع المكان على المصلين، فلم يلتفت إلى كلامه بل قال: أعدّه كما كان على ما كان. فقال له الشيخ: لا حباً ولا كرامة، أنا قد أزلت منكراً وأنت الناظر، فإن أعدته أنت فعليك إثم، فحقق منه وتكلم بكلمات فيها الجفا بالشيخ، فنهض الشيخ من مجلسه قائماً، وتوجّه إلى حال سبيله. فأمر جانبك بالتوكيل بولد الشيخ الأكبر حتى يعاد الصندوق كما كان، فأخذ الشيخ الفتاوى وأعطاهها لولده الموكل به، وأمره بأن يعود إليه فيوقفها عليها، فحين أحضرها إليه لم يلتفت إليها ولا نظر فيها، فخاشنه ولد الشيخ في الكلام، فغضب منه وأمر به /٢٠٨ب/ فضرب بين يديه عصيات ظلماً وعدواناً، ثم أمره بالتوجه لأبيه، وحلّ عند من التوكيل به، وبعث هو نجاراً، فأعاد الصندوق إلى ما كان عليه أولاً، لا جزاء الله خيراً، فإنه فعل ما لا يجوز.

ثم أعلمني شيخنا المذكور بأنه يُغضي منه من مدّة مديدة لأسباب ذكرها لي الشيخ، ثم جرى بعد ذلك بينه وبين الشيخ أمور، وقام عليه من فيها، وآل الأمر فيها إلى نصره الشيخ ومساعدة الأعيان له، مثل شيخنا العلامة الكافيجي، والشيخ أمين الدين الأqvصرائي، وبلغ الأمر أن أعلم السلطان، حتى كفّ جانبك المذكور عن الشيخ نجم الدين المذكور بعض كفّ، وبالله المستعان على أهل هذا الزمان.

(١) في الأصل: «فافتوا».

(خروج أزدمر ومن معه للتجريدة)^(١)

وفيه، في يوم الإثنين سادسه، خرج أزدمر الإبراهيمي المعين إلى شاه سوار، ومن عُين معه من الأمراء والجُند المجردين، ونزل من يومه بالخانقاه دفعة واحدة من القاهرة، ولم ينزل بالريدانية كما جرت به العادة القديمة، ثم استقلّ بالمسير من الخانقاه هو والعسكر في ليلة الجمعة عاشره، ووافق ذلك أول هاتور من شهور القبط. وكان سفر هذه التجريدة في أوائل الشتاء والبرد^(٢).

(أول ظهور الطاعون بالبلاد الشامية)^(٣)

وفيه، في هذه الأيام ترادفت الأخبار من جهة الإسكندرية بأن الطاعون مستمرّ بها، وأنه قد مات به معظم أهلها، فتزايد حزن الناس ونكدهم عما كان، مع ما هم فيه من الغلاء الزائد وترادف الهموم. ثم وردت الأخبار أيضاً من البلاد الشامية بغاية غلوّ الأسعار بها أيضاً بل والبلاد الرومية وغيرها، وكثر الإرجاف بمجيء الطاعون، ولهج الناس بذلك، حتى كان منه ما سنذكره^(٤).

[وصول الأتابك أزيك من البحيرة]

وفيه، في يوم الإثنين، ثالث عشره، وصل الأتابك أزيك من البحيرة، وصعد القلعة وخُلع عليه، ونزل إلى داره^(٥).

[وفاة ممالك بالطاعون]

وفيه، في هذه الأيام، مات من دار المجد ابن^(٦) البقري ثلاثة ممالك بالطاعون، على ما ذكر عنه، وعُدّ ذلك من النوادر بالقاهرة، إذ أنه أواخر بابّه وأوائل هاتور، ويندر الطاعون في مثل هذه الأيام بالقاهرة^(٧).

(١) العنوان من الهامش.

(٢) خبر خروج أزدمر في: إنباء الهصر ٣١ و٤٢، ونيل الأمل ٦/٣٥٢، وبدائع الزهور ٣/٢٤.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خبر ظهور الطاعون في: إنباء الهصر ٣٢، ونيل الأمل ٦/٣٥٢.

(٥) خبر الأتابك أزيك في: إنباء الهصر ٣٢، ونيل الأمل ٦/٣٥٢.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) خبر وفاة الممالك في: إنباء الهصر ٣٢، ونيل الأمل ٦/٣٥٢.

[إخراج العلاء ابن الصابوني إلى دمشق]

وفيه، في يوم الثلاثاء، رابع عشره، أخرج العلاء ابن^(١) الصابوني موكباً به إلى بلده دمشق، ليكمل ما ألزم به من القيام بمائة ألف دينار، بعد أن اقتُص منه بالضرب، والتوكيل به بطبقة الخازندار على ما تقدم، وعُين معه بعض الخاصكية والأمير جانبك الأشقر، الذي صار بعد ذلك أحد الدوادارية، وناظر أوقاف السلطان الآتي في محله إن شاء الله تعالى، وجان هو الموكل به حتى يغلق بدمشق ما بقي عليه^(٢).

[نزول السلطان إلى طرا والعدوية]

وفيه، في يوم الأربعاء، خامس عشره، نزل السلطان من القلعة بغير قماش الموكب، وتبعه عدة من الأمراء والخاصكية متوجّهاً إلى طرا والعدوية، وسار حتى وصل إلى العدوية، فأطلق عنان فرسه سابقاً منها كالغائر، حتى قارب العمارة، وهو لا يفتر عن سوقه، بحيث لم يدركه من أمرائه وخاصكيتته إلا ذوو^(٣) الخيول الجياد، ثم عاد سابقاً على ما هو عليه في مشواره ذلك، ولم ينزل عن فرسه لا في ذهابه ولا في إيباه، حتى عاد وطلع إلى القلعة عند القريب من العصر، ولم يجتمع به غالب أمرائه لشدة سوقه في سيره، وعيب عليه ذلك، وعُدّ من نوادر السلاطين. ولم يحصل من نزوله هذا لا تنزه لنفسه (... ..)^(٤) / ١٢٠٩ / ولا أمل ولا قريب، ولا تلذذ بكلام ولا غيره، وما علم ما الفائدة في نزوله ذلك. ويقال: إنه مراده بهذا الإدمان وتدريب النفس على ذلك، لأجل أنه يُظهر أنه يسافر للبلاد الشامية.

ثم لما طلع إلى القلعة ونزل بها، فقبل أن يستقرّ به الجلوس أمر أن ينادي المنادي بشوارع القاهرة بأن يطلع أهل الجوامك في غد هذا اليوم إلى القلعة، ليقبض كل إنسان جامكيتته بيده، ولا تُعطى لغيره، وأنه لا يقبض أحد^(٥) جامكية غائب حتى يحضر^(٦).

(١) في الأصل: «بن».

(٢) خير إخراج ابن الصابوني في: إنباء الهصر ٣٢، ٣٣، ونيل الأمل ٦/٣٥٢، وبدائع الزهور ٣/٢٤.

(٣) في الأصل: «ذوي».

(٤) في الأصل: «أحداً».

(٥) خير نزول السلطان في: إنباء الهصر ٣٣، ونيل الأمل ٦/٣٥٣.

[النداء بطلوع القضاة إلى القلعة]

وفيه - أعني هذا اليوم - أمر السلطان أيضاً أن يُدار على قضاة القضاة، ويُعلموا بأن يطلعوا في الغد لأجل عقد مجلس في أمر الجوامك وكثرتها. وكان ما سنذكره.

[الطلب من الشيخ القزَمي بالتحول عن منزله بالقانباتية]

وفيه - أعني هذا اليوم - بعث جانبك من طَطَخ، الأميراخور الكبير، إلى شيخنا الشيخ نجم الدين القزَمي يأمره بأن يتحول من المنزل الذي هو ساكن به بالمدرسة القانباتية، فإنه ليس له سُكناه، لأن الواقف لم يشرط ذلك في كتاب وقفه، فحصل على الشيخ من ذلك غاية النكد والتشويش، وأخذ يستفتي في ذلك، ثم أقام بيّنة شهدت بأن هذا المكان سكنه بعض المشايخ في زمن الواقف، وروجع جانبك في هذه القضية، وكلمه الكثير من الأعيان والعلماء. وآل الأمر فيها إلى السكون بعد حركة زائدة.

[إنعقاد مجلس السلطان بالقلعة]

وفيه، في يوم الخميس، سادس عشره، صعد القضاة إلى القلعة وبعض العلماء أيضاً، وحضر أعيان الأمراء وأرباب الدولة ووجوه المملكة، وعقد المجلس بحضور السلطان والأكابر جلوس، فأخذ السلطان نفسه في التكلّم معهم. وطال الكلام في هذا المجلس بحيث زاد عن الحدّ، فكان ما لخصنا من ذلك بمعناه، وإن لم يكن بالألفاظ، أن السلطان ذكر أن الخانكة كانت في زمن المؤيّد شيخ تصرف في كل شهر مبلغ أحد عشر ألف دينار، ومع ذلك فكانت الأستاذارية دائماً يُظهرون العجز والقصور إلى غاية ما يكون. ثم كانت في أيام الأشرف بَرَسباي ثمانية عشر ألف دينار، بزيادة سبعة آلاف دينار عمّا كان في زمن المؤيّد، وزاد في زمنه عجز الأستاذارية زيادة ثانية إلى الغاية، ثم صارت في زمن الظاهر جقمق ثمانية وعشرين ألف دينار، بزيادة عدّة آلاف عمّا كانت عليه في زمن الأشرف، وسبعة عشر ألف دينار عمّا كانت عليه في زمن المؤيّد. وكان الظاهر قد أقام زين الدين الأستاذار بعد عدّة من الأستاذارية تولّوا في أيامه، ثم فوّض إليه غالب أمور الديوان المفرد، يتصرّف فيه كيف شاء وأراد لكونه كان يساعد هذا (...)(١) الكثير من المال في كل شهر. والآن فالجامكية في الشهر ستة وأربعون

(١) كلمة ممسوحة.

ألف دينار في الشهر، بزيادة بعض دنائير أيضاً أيضاً على ذلك، وهذا شيء كثير جداً أضعافاً مضاعفة عما كان في الأزمان الماضية، ولا بقي بهذا، لا ديوان السلطان ولا غيره مما يضاف إليه، وهذا مما يوجب ظلم العباد وخراب البلاد، بل وغضب الرب، ومما يوجب قلق الأستادارية، بل والسلاطين.

ثم أخذ في أثناء بعد أن تكلم بكلام كثير يُظهر التبرّم مما هو فيه من المُلْك والسلطنة، بل وصرّح بدعائه على نفسه ويطلب الموت، بل ودعا على من كان السبب في دخوله في هذا الأمر، وأنه جاءه على غير مقصده ومراده، وأن هذا الحال لا يفي بسداد هذه الأمور إن / ٢٠٩ب/ بقينا على ما هي عليه، وإن كان غير ذلك يُنسب السلطان إلى الظلم والجور وقطع الرزق. ثم أخذ يُظهر أنه يريد أن يخلع نفسه من المُلْك، ثم قال لهم أجمعين: اختاروا من بينكم من تقدّموه لهذا الأمر، وأنه هو لا قدرة له على سداد الأمر على هذا الوجه إلّا بظلم وعسف كبير لا ضرورة له إليه، وأنه عاجز عن حمل هذا المال لأربابه، وعن دفعه لهم في كل شهر، ومن حسب هذا المقال وأشباهه شيء كثير^(١). فأجابته بعض القضاة بأن الظلم لا يجوز في ملة من الملل، ولقد أجاد في ذلك وعن الحق ما حاد، فإنه توسّم في السلطان، وتفترّس منه التطلع لأخذ أموال الناس وقطع أرزاقهم، ومدّ يده لأوقافهم، لا سيما والإرجاف عمّال بذلك قبل ذلك في كل قليل. ووجد هذا القائل فرصة للقول ومندوحة من مقتضى كلام السلطان، فأنطقه به. ثم قال له آخر من القضاة أو العلماء: السلطان له النظر العام في المصالح بنظر من يستحق فيقيه، ومن لا يستحق فمن الديوان يمحيه^(٢)، وهذا الكلام فيه الميل الظاهر، إن كان حقاً في نفس الأمر، ومقيّد بالنظر في المصالح، لكنه لا يقال سأل هؤلاء لما هو ظاهر.

ثم انفضّ المجلس بعد طول زائد على غير طائل. وقام السلطان فجلس على الدكّة، وجلس الدوادار الكبير ومباشرو^(٣) الدولة وكتاب الممالك، والمقدّم أيضاً ونائبه على البساط بين أيادي السلطان. وحضر أيضاً العَلَم شاکر بن الجيعان^(٤)

(١) في الأصل: «شيئاً كثيراً».

(٢) في الأصل: «مباشروا».

(٤) هو شاکر بن عبد الغني بن شاکر بن ماجد بن عبد الوهاب، المعروف بابن الجيعان. توفي سنة ٨٨٢هـ. انظر عنه في: وجيز الكلام ٣/ ٨٨١، ٨٨٢ و ٨٨٨ رقم ٢٠٢٧، والضوء اللامع ٣/ ٢٩١، ٢٩٢ رقم ١١١٧، والذيل التام ٢/ ٣١٠، ٣١١، وكتاب في التاريخ، مجهول المؤلف (مخطوط) ورقة ١٣٤ب (حوادث سنة ٨٧٨هـ). والمنجم في المعجم ١٢٤، ١٢٥ رقم ٥٧، ونظم العقيان ١١٨ رقم ٨٩، ونيل الأمل ٧/ ١٩٢ رقم ٣٠٦٨، وبدائع الزهور ٣/ ١٣٣، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣٤.

(٢) الصواب: «يمحوه».

وولده^(١): الشرف يحيى^(٢)، وعبد الغني^(٣) ليكتبوا مع الكتبة إعانة لهم، وكذلك خُشكَلدي الخازندار الصغير، وهو أيضاً يكتب مع الكتاب. وحضر كاتب العليق وكاتب الحوائج خاناه، لضبط من يقطع من العليق وراتب اللحم، وحضر الأستاذ آذر وناظر الخاص يكتبان أيضاً من جملة الكتاب، وكان يوماً مشهوداً، ومجلساً مهولاً مذهلاً. ثم أخذ كاتب المماليك يستدعي أرباب الجوامك، الواحد بعد الواحد، فإذا خرج اسم الشخص وتقدّم لقبض جامكّيته، نظر إليه السلطان نظر متوسّم عارف على ما زعم، فإن كان عارفاً بطاعته وأهليّته قبل ذلك أمضاه، ولم يتكلّم في أمره بشيء البتّة، وقبض جامكّيته ونزل. وإن كان يعرف خموله وتعاسته وحاله قبل ذلك، لا سيما، (...) (^(٤)) الناس قابل غرضه (...) (^(٥)) عندهم صاحبه إليه ثم ناوله قوساً من (...) (^(٦)) عدّتهم (...) (^(٧)) أقدم ذلك وأمره بجذبه، فإن جَذَبَه وهو أقوى القسيّ (...) (^(٨)) الألفين من الخانكية وما دونها، وإن كانت فوق ذلك و (...) (^(٩)) الألفين (...) (^(١٠)) (في أبناء الناس خاصّة) (^(١١))، وأعطى ماله قبل ذلك، ثم أعلمه بأمر ذلك، فجهّز الآتي الألفين (من الجامكية) (^(١٢)) فقط، وكذا فعل مع المماليك أيضاً، وكان أولاد الناس في هذه الكائنة نادرين، والأكثر المماليك. وأمّا إذا لم يجذب ذلك القوس ناوله الثاني وكذا الثالث، فإن لم يقدر على ضرب الثالث قطعه، أصله ورأساً، كائناً من كان، بعد جعله عليه وعلى من قبضه في ديوان الجيش، ولو كان

(١) في الأصل: «وولديه».

(٢) هو يحيى بن شاكر بن عبد الغني... مات سنة ٨٨٥هـ. انظر عنه في: وجيز الكلام ٩١١/٣ رقم ٢٠٦١، والضوء اللامع ١/٢٢٦ - ٢٢٩ رقم ٩٦٩، والذيل التام ٢/٣٣٣، ٣٣٤، ونيل الأمل ٧/٢٦١ رقم ٩١٣٩، وبدائع الزهور ٣/١٦٨، والأعلام ٩/١٨٤، ومعجم المؤلفين ٣/٢٠١، والقاموس الإسلامي ١/٦٦٧، والقول المستطرف ١٠، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٢/١١١، ١١٢، وهو صاحب كتاب التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، وليس هو صاحب «القول المستطرف في سفر مولانا الملك الأشرف» انظر: المستدرك على الجزء ٢ من المعجم الشامل (صنعتنا) ص ٥٠ و ٢٢٣.

(٣) هو عبد الغني بن شاكر بن عبد الغني... لم يؤرخ السخاوي لوفاته في الضوء اللامع ٤/٢٤٨ رقم ٦٤٧، وهو توفي ٩٠١هـ. (بدائع الزهور ٣/٣١٩).

(٤) كلمة مطموسة. (٥) كلمتان مطموستان.

(٦) كلمة مطموسة. (٧) أربع كلمات مطموسة.

(٨) سبع كلمات مطموسة. (٩) كلمتان مطموستان.

(١٠) كلمة مطموسة. (١١) ما بين القوسين صُرِبَ عليه خطأً.

(١٢) من الهامش.

أستاذه جقمق الظاهر له نصيب في هذه الجزية . ومن وجد باسمه جامكية زيادة ، وهي مُشترأة بحكم النزول على / ٢١٠هـ / ما كانت عاداتهم قبل هذا السلطان ، فنظر إن كانت ألفين ولا جامكية له غيرها ، أبقاها معه على الشرط الذي تقدّم في جذب القوس ، فلا نعيده . وإن كانت زيادة على ما بيده ، قبلها ، أمره بالرجوع بما دفعه ممن نزل له عن ذلك ، وكذا من تعوّض بجامكية إقطاعاً فعل معه مثل هذه الفعلة . ولم يزل يفعل هذا في الجامكية حتى انتهت ، وقطع من الخلق ما شاء الله أن يقطع من سائر الأجناس . ثم نظر في العليق فأبقى لغير الخاصكي ثلاث علائق ، وقطع ما زاد ، وللخاصكي خمس^(١) وقطع الزائد ، وكذا مرتب اللحم يُقطع لغير الخاصكي ما زاد على الزيدية وبُقيها ، وكان المرتب في اللحم أيضاً قد زاد جداً ، حتى خرج عن الحدّ ، حتى صار الشخص الواحد الذي لا يعبأ الله تعالى به ، ولا حاجة للمسلمين والإسلام به ، بل وفي وجوده المضرة على نفسه وبيت المال ، وعلى الكثير من عباد الله يأخذ خمس^(٢) زبادي لحم ، وسبعة وثمانية (. . .)^(٣) عشر ، بل وأزيد من ذلك . والزبديّة عبارة عن ثلاثة أرطال من اللحم (. . .)^(٤) قطعة نفيماً للضرر عن بيت المال ، وإن كان قصد السلطان غير ذلك كما نكث في القبض عليه في ذلك ، ومع هذا فلقد فعل فعلاً يُحمد ، وأصاب وأجاد ، وعن الحق ما حاد . إذ أن هذه المرتبات قد أغنت الكثير من الناس ، وأطغت الكثير ، وأعانتهم على أنواع من الفسق والفساد ، ويا ليتهم كانوا ممن يُنتفع بهم في دين أو دنيا حتى الكثير من الناس والشام والعجائز والعوام والأوباش لهم راتب اللحم ، بل والجامكية ، فقطع ذلك كله ، لكن حصل بسبب التفتيش على هؤلاء الضرر على بعض من الذين يستحقون ذلك وزيادة ، وقطع ما كان لهم سواه للزريعة على ما زرعوها ، أو إجراء الكل على منوال واحد ، فأخذ الصالح بالطالح .

ومن العجائب أنه كان الكثير من الجوامك ومرتبات اللحم والعليق ما شاء من جماعة من تعساء ما بين أولاد ناس ، ومن تجار ومتعممين وعوام ونساء وعجائز وجواري ، حتى بعض النصاري . ودام السلطان في هذا اليوم على هذا المهيع ، حتى انتهى من طبقة الرُفرف ، ثم دام على ذلك أيام الجوامك ، حتى فرغ من الكل ، فسُرّ بذلك الوزير^(٥) والأستادار ، لا سيما وقد كانت الوزراء والأستادارية فيما مضى من الزمان قد أبيدوا بواسطة هذه المرتبات ، وأعجزوا ، وكلّوا حتى كانوا

(٢) في الأصل : «خمس» .

(٤) كلمة مطموسة .

(١) في الأصل : «خمس» .

(٣) كلمتان مطموستان .

(٥) في الأصل : «الدرند» .

يتبرّموا مما هم فيه، لعجزهم عن حمل رواتب الجوامك والعليق واللحم، وكانت الملوك تردفهم بالأموال، بل وبالأقاطيع الزيادات، زيادة عمّا كان لهم من الجهات، وهم مع ذلك كله لا يزدادون إلّا عجزاً وتبرّماً، لكثرة الكُلف والطوارئ على العادة التي كانت قبل ذلك، وكل هذه إمّا حدثت في سلطنة الظاهر جقمق، فإنه هو الذي كان يرتّب هذه المرتبات.

ولما تسلطن الأشرف إينال ورأى الحال قد تجاز الحدّ، أراد أن يفعل ما فعله هذا السلطان الآن، بل وشرع فيه، فحذّر من عاقبة ذلك وخوّف من الدعاء عليه، لكونه لا يقدر على أن يفرّق بين المستحق وغيره، وخوّف أيضاً من إثارة فتنة، فأحجم عن ذلك.

ثم لما تسلطن الظاهر خُشّقدم أقدم على ذلك أيضاً وقصده، ثم أمسك عنه لكثرة الأراجيف بالفتن في دولته / ٢١٠ب / واستمرارها، من يوم سلطنته ليوم موته.

وكان قد سأل الوالد في شيء من ذلك وماذا يشير به عليه، فاخترشى الوالد من القالة: وأن يُنسب إليه شيء من ذلك، فأجاب بقوله عليه السلام «إنما تُنصرون وترزقون بضعفائكم»^(١)، فاستمر الحال على ما هو عليه. لكن أطلق السلاطين أيدي الأستاذارية والوزراء في الظلم، بل أذنوا فيه دلالة، لأنهم كانوا يعلمون ويتحقّقون أن الدواوين لا تفي بكفاية ما هو مرتّب عليهم من هذه الكُلف، إلّا بارتكاب المظالم، فصاروا يفسدون ويظلمون ويجورون مع العسف الزائد، ويأخذون ما لا يستحقّون، ولا يعفّون ولا يكفّون، وصار إليهم ولاية الكُشاف والولاية والمدركين، ومشايخ العربان وغيرهم، وكانوا لا يولّون الواحد ممن ذكرنا إلّا بمالٍ كبير يبذله لهم في ذلك، ثم يأخذ هذا المتولّي في أسباب تحصيل ما بذله، فلا يحصل له بذلك إلّا الظلم الزائد وارتكاب المفاسد بالفتن وخراب البلاد وهلاك العباد، فصار قُطاع الطريق يُخيفون السُبل، والسُراق والحرامية يسرقون ويتجرمون، والكُشاف والمشايخ عليهم يستحسنون، وليس لهم همّة في ما عدا جمع المال من الحرام أو الحلال؟ لسداد ما كُلفوا به زيادة على جهاتهم، فأل الأمر في ذلك إلى ما آل.

وأما الوزراء فاحتاجوا إلى أخذ المكوس بالوجه العبوس، وتارة بالدبوس، وتارة يأخذون جميع ما يجدون بأدنى مناسبة وأقلّ ملابسة، وهم يسمّون ذلك حق

(١) تقدّم هذا الحديث قريباً.

السلطان، مع تسليط الخدمة والأعوان، ومعارضة ذوي الإرث من العَصَبات وغيرهم، ويقال لهم: أثبتوا أنكم من أهل الميراث، فيأخذون إرث من لا جاه له ولا معين، ولو كان أقرب الأقربين، ويصالح الغالب من الوراثين^(١) على أقل من نصف إرثه إن ثم معين، وتؤخذ أغنام تجار الغنم بالأجل، ثم يُحالوا على الهوافي من الأشياء بالخجل، ولا يحصل للناس^(٢) على الطائل. وزاد هذا الفساد، وعمّ الأنام والبلاد، إلى أن آل المُلْك لهذا السلطان، أخذ في أسباب موجبات هذه الأمور، فأول ما بدأ به^(٣) ما ذكرناه حتى جلاه، وبلغ فيه لأقصى مُناه، لكن مع ما ذكرناه، لو قُطعت تلك المظالم، وزالت تلك المغارم، لكان غير آثم، بل لنال السعادة والحُسنى وزيادة، في العاجل والآجل، ونال الفضل الطائل، بل قطع هذه الأرزاق وأبقى تلك المظالم، وزادت بواسطتها عليه المآثم، بل ترادفت الزيادة فيها، وكلُّ إليه يجيئها. وكان أولاً قد كثر في حقّه القال والقيّل، فمن الناس من نسبه إلى الظلم العظيم، ومنهم من نسبه للعدل العميم، فاستند الأولون بأنه قطع أرزاق الأنام، وذهبت عينه لما في أيديهم من أقطاع، وقد كانت القضايا في أيام من رتبها جارية على أحسن نظام، ولا كانت، بل ولا فاضت الفتن، ولا القبائح والمحن، ولا كانت شرور ولا حرور^(٤)، وكانت الناس في خفير الفقراء من أهل هذه الرواتب، وشعب الجياع، وقوي الضعفاء، وقلّ السائل، وزادت أسباب الخير، وكثر العلم والعلماء والطلبة في تلك الأيام. وكانت الناس بخير، واستند القائلون بأن هذا من باب (...).^(٥) والعدل بأن هذه المراتب أفسدت الأحوال، ودخل بسببها الرهان في / ٢١١ / بيت المال، وصار من لا استحقاق له فيه بالكلية يأخذ منه ما لا يُحصى كثرة، مع استغنائه عنه، بل كان ذلك سبباً لكثير من الفسق والفساد، والطغيان، والعناد.

وكنت أنا أولاً من الفريق القائل بأن ما فعله هذا السلطان من الذي يجب عليه، بل ويثاب عليه ويؤجر، ويشتَهَر به عدله ويذكر، ظاناً أنه أراد بذلك حسم مادة ما ذكرناه من المظالم، فلما تمت تلك الأمور وتقرّرت وظيفته وتحزّرت، لم تُرفع من تلك المظالم ولا مظلمة، بل زادت ونمت، وعلت وعمّت، فعلمت أن ذلك محض نقمة وذريعة لقطع الأرزاق لإضافتها لأنفسهم وانفرادهم بها قائلين^(٦)

(١) الصواب: «من الوارثين».

(٢) في الأصل: «لكناس».

(٣) في الأصل: «بدا».

(٤) في الأصل: «ولا كانت شروراً ولا حروراً».

(٥) كلمة مطموسة.

(٦) في الأصل: «قائلون».

بأن الناس قد رضوا بهذا الجور العظيم، وارتضوا به من العذاب الأليم، فلم ينسب إلينا ويخرج عنا، فنحن أحقّ به من الغير، فاختصّوا به، وأخذوا في زيادة سببه على ما هو ظاهر لجميع الأنام، فلا جرّم فتح الله تعالى ما يقلقهم ويشغلهم، كيف لا وقد زادوا في المظالم، على أن بعض الأموات من الفقراء يموت ولا قريب له، فلا يجسر أحد من الخلق على أن يتكلّم في دفنه خوفاً من تعلق الطلبة عليه، بل يلي إنسان بدهلين الإمام الشافعي بعد موته نحو اليومين، فلا حول ولا قوة إلا بالله، إنّنا لله. وبجملة هذه المقتضيات فتح الله تعالى عليهم أبواب الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وغرامة الأموال في إنفاذ العساكر من أول سلطنة هذا السلطان، وإلى هلمّ جرّاً من الزمان إلى يومنا هذا في هذا الآن، فصاروا كلّما قاموا قعدوا، وكلّما دبّروا دمروا. ولقد غرم من الأموال أضعاف ما قطع من الأرزاق، وجمع من الأموال أيضاً فوق ما يقال. وحصل التخليط الكبير الذي لعّله لم يقع لغيره من السلاطين، فكان عقله وفكره يحدّثه بتحسين ذلك، ليكون له عوناً في حادثة تحدث، وهو مترقبها لعلمه وحزمه بأنه طمع فيهم الطامع، وزال المانع، وتفتّحت أعين الناس من الملوك النائية بالبلدان الناحية على هذه المملكة، لا سيما والأراجيف بزوال الأتراك، ودولتهم عمّالة، خصوصاً من غير المنجمين وأهل التقويم، بل من غالب أهل العلم القائلين، بأن عادة الله تعالى جرت في مثل هذه التغيّرات بتغيّر الدول، ومن القائلين بأن الاستقراء يشهد به زوال^(١) الدولة عند انقضاء القرن من ابتدائها أو دون ذلك.

وأما أهل التنجيم والتقويم ونحوهم، فخذ من كلامهم وأكثر، لا سيما والقمرانات لهم شاهدة على ما يزعمون مكانة مآل لتحصيل المال، ليكون له عوناً عند دهوم الخطب للزوال، والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الحال، نسأله إلهامنا رشدنا، وأن لا يسلّط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا، بمتّه وطوله، وقوته وحوله، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، المورّطة لنا^(٢).

[تفرقة الجامكية بحضور السلطان]

وفيه، في يوم الإثنين، عشرينه، جلس السلطان على الدكة ليحضر تفرقة الجامكية بنفسه، بعد أن قدّم لهم العلم بأنه يحضرها، بل دام ذلك دأبه إلى يومنا هذا، ثم فرّقت بين يديه على النفقة المشروحة فيما قدّمناه في يوم الخميس. ولا

(١) في الأصل: «زال».

(٢) خبر انعقاد المجلس في: إنباء الهصر ٣٣ - ٣٧، ونيل الأمل ٦/٣٥٣، وبدائع الزهور ٣/٢٤.

زال على ذلك ويحضر كل جامكية، ويكتب الختم تحت، ونجز من تفرقتها على الصورة المشروحة. ثم استمر على ذلك كما قلناه مما سبق هذا، وأعاد انقطع مرة بعد المرة، وكرة بعد الكرة، حتى في هذه الأيام التي / ٢١١ب / بعد ذلك التاريخ. فمن دخل عليه في الأولى أخرجه في الثانية، وهلمّ جرّاً إلى هذا الزمان، وصار دأبه النقد للناس، والتفحص عن أحوالهم، حتى يبدو له أدنى سبب فيفعل ما يشاء، ومع التوفير لهذه المتوقرات تراءت المظالم بسائر الجهات^(١). نسأل الله تعالى أن ينقذنا مما يُشان، ويحلينا بما يُزان.

حتى نرى الحقّ حقاً ثم نتبعه ونترك الغيِّ سماً في تشهينا

(ولاية يشبُّك البجاسي نيابة حماة)^(٢)

وفيه، في هذه الأيام استقرّ يشبُّك البجاسي المعزول قبل تاريخه عن نيابة حلب في نيابة حماة، عوضاً عن محمد بن مبارك، بحكم صرفه عنها، وعُدّ ولاية نائب حلب بحماة معه النوادر، كونه قهقر إلى خلف، لكن هذا بعد العزل والسجن على ما تقدّم^(٣).

[كشف التراب وعمل الجسور بالوجه البحري]

وفيه، في يوم الخميس ثالث عشرينه، قرّر سُودُون الأفرم الظاهري، أحد مقدّمين^(٤) الألوّف، في كشف التراب، وعمل الجسور بالشرقية بالوجه البحري من أسفل مصر.

[تعيين تمرّاز الشمسي في كشف التراب]

وفيه أيضاً، أعني هذا اليوم، استقرّ تمرّاز الشمسي، أمير سلاح عصرنا الآن، أحد مقدّمين^(٥) الألوّف إذ ذاك، في كشف التراب بالغربية بالوجه البحري، وعين السلطان صحبته مقدّمين من الأمراء العشرات، ومن الجند السلطاني مائتي نفر، ليكونوا عوناً لتمرّاز هذا على المفسدين بتلك النواحي.

وفيه قرّر برُدبُك المشطوب السيفي يشبُّك أحد العشرات، في كشف التراب بالبفضاية(?) من الوجه القبلي.

(١) خبر تفرقة الجامكية في: إنباء الهصر ٣٨ و ٤٠، ٤١، ونيل الأمل ٦/٣٥٣.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر ولاية يشبُّك في: إنباء الهصر ٤١، ونيل الأمل ٦/٣٥٤، وبدائع الزهور ٣/٢٤، ٢٥.

(٤) الصواب: «أحد مقدّمي». (٥) الصواب: «أحد مقدّمي».

[ولاية يشبُك الجمالي حسبة القاهرة]

وفيه، في يوم الإثنين، سابع عرينه، استقرّ يشبُك الجمالي، أحد العشرات، الذي صيّر أمير الركب الأول قبل تاريخه، في حسبة القاهرة، وكانت قد شغرت عن قانصوه الخسيف من منذ مدة، وباشرها يشبُك هذا مباشرة حسنة بعفة زائدة ونزاهة وحرمة وشهامة، وحسن سيرة، وحصل به النفع العام للخلق، وحُمد وشُكر وشُهر ودُكر، جزاه الله تعالى خيراً عن دينه ومروءته^(١).
وقد ترجمنا يشبُك هذا فيما تقدّم.

[شهر جماد الأول]

وفيهما استهلّ جماد الأول بالجمعة، وطلّع القضاة إلى السلطان فهتأوه^(٢) بالشهر ومن لهم عادة بذلك.

[لبس السلطان الصوف]

وفيه - أعني (هذا الشهر في)^(٣) يوم الجمعة هذا، لبس السلطان الصوف، وألبس الأمراء على العادة. ووافق هذا اليوم ثاني عشرين هاتور من شهور القبط.

[انتهاء تفرقة الجامكية]

وفيه، في يوم الإثنين، رابعه، كان نهاية تفرقة الجامكية عن آخرها، بعد أن قُطع منها الشيء الكثير، وكذا من اللحم والعليق، وكان أكثر من خصّ بهذه البلية أولاد الناس في المتعممين^(٤).

[خروج تمراز الشمسي إلى الغربية والمحلة]

وفيه، في يوم الإثنين، حادي عشره، خرج تمراز الشمسي ومن عيّن معه إلى الغربية، ثم وصل إلى المحلة فأقام بها، ولم يحصل من خروجه نتاج، ولا كان تحته طائل، فإنه أقام بالمحلة والفساد عمال في تلك النواحي، ولم يأت تمراز بشيء في إزالة ذلك^(٥).

(١) خبر ولاية يشبُك في: نيل الأمل ٦/٣٥٤، وبدائع الزهور ٣/٢٤، ٢٥.

(٢) في الأصل: «فهنوه».

(٣) ما بين القوسين من الهامش.

(٤) خبر انتهاء التفرقة في: نيل الأمل ٦/٣٥٤.

(٥) خبر خروج تمراز في: إنباء الهضر ٤١ و٤٣، ونيل الأمل ٦/٣٥٥، وبدائع الزهور ٣/٢٩٠.

[أخذ شاه سوار مدينة دَرُنْدَة]

وفيه، في يوم الإثنين أيضاً، ثامن عشره، ورد الخبر على السلطان بأخذ شاه سوار مدينة خارندة وقلعتها (التي يقال لها دَرُنْدَة)^(١) وقلعتها بعد حصار كبير، إلى أن أخذها عَنوة، وقتل نائبها الذي يقال له ابن بَلْبَان، واشتهر بأن أهلها اتفقوا على ذلك مع شاه سوار، وعظّم هذا الخبر على السلطان، وزاد قلقه بسبب ذلك^(٢).

[حضور السلطان تفرقة الجامكية بالحوش]

وفيه - أعني هذا اليوم - حضر السلطان تفرقة الجامكية بالحوش كما فعل ذلك في الشهر الماضي، فلم يُبَد / ٢١٢ / فيه شيئاً ولا أعاد، لِمَا دهمه من خبر أخذ دَرُنْدَة في هذا اليوم، فاشتغل عن الناس فيه باشتغال فكره، حتى قال بعض أهل الظرف: لو لم يشغله الله ما اشتغل، وحضر التفرقة بعد ذلك أياماً كذلك. ثم ترك ذلك، وفُرِّت بالإيوان على العادة، ثم أعاد ذلك بعد مدّة، وهو على ذلك إلى يومنا هذا الذي له من هذا التاريخ نحو الستّ عشرة^(٣) سنة، وهو ملازم حضورها لا يمكن أن يفرّق في غيبته، وما انقطع عنها، إلا أن كان حين سفره للشام والحجاز ونحو ذلك من أسفاره.

[ولاية جوهر النوروزي الزمامية والخازندارية]

وفيه - أعني هذا اليوم - استقرّ في الزمامية والخازندارية جوهر النوروزي الحبشي^(٤)، عوضاً عن جوهر التركماني الهندي، بحكم وفاته. وستأتي ترجمته في تراجم هذه السنة إن شاء الله تعالى.

(٥) كائنة بني هلبا مع يشبُك الدوادار)

وفيه في يوم الجمعة، ثاني عشرينه، وصل يشبُك من مهدي الدوادار من بلاد الصعيد، بعد ما نهب بني هلبا، وبدّد شملهم وفرّق جمعهم، وأسر نساءهم

(١) ما بين القوسين من الهامش.

(٢) خبر أخذ درندة في: إنباء الهصر ٤٤، ونيل الأمل ٦/٣٥٦.

(٣) في الأصل: «الستة عشر».

(٤) انظر عن (جوهر النوروزي) في: الضوء اللامع ٣/٨٥، ٨٦ رقم ٣٣٢ ولم يؤرخ لوفاته،

ووجيز الكلام ٣/٨٩٠ رقم ٢٠٣٣، والذيل التام ٢/٣١٢ وفيه جوهر الحبشي شَرَأَقْطَلي، ونيل

الأمل ٧/١٨٨ رقم ٣٠٦٦، وبدائع الزهور ٣/١٢٧، وهو توفي سنة ٨٨٢هـ. وخبر ولاية

جوهر في: إنباء الهصر ٤٤، ونيل الأمل ٦/٣٥٦.

(٥) العنوان من الهامش.

وأولادهم وذريتهم، وأُخرب عدّة من البلاد بالشرق من الوجه القبلي، وحمل معه من نسائهم فوق الأربعمئة امرأة في مراكب معه، وحضر بهنّ إلى القاهرة، فأُنزلن بساحل بولاق في وكالة الأتابك قائم، وهنّ في غاية القلّة والجوع، بعد أن مات منهنّ عدّة كثيرة، لعِظَم ما حلّ بهنّ من الرزية والبرد والجوع، ولما أُنزلن في وكالة قائم المذكورة حنّ بعض من أهل الخير على هؤلاء المساكين، فأحضر لهنّ من الفول قدراً جيّداً، ورماه بينهنّ صحيحاً (فقلنه) ^(١) في الحال، وأكلنه كما هو من شدة ما هنّ فيه من الجوع والاحتياج إلى القوت. ثم شرع أهل الصدقات في التصدّق عليهنّ بقدر حالهم، ودُمن على ذلك مدّة، وما علّم ما الغرض من إحضار النسوة وحبسهنّ، وأعيب ذلك على يشبّك المذكور، وكثُر الدعاء عليه بسبب ذلك، على أنه حصل من أهل هؤلاء النسوة الفساد الكبير بعد رحيل يشبّك عنهم، فإنهم عادوا إلى السواحل وعاثوا فيها، وأخذوا بعض المراكب المنحدرة إلى القاهرة، ونهبوا ما فيها من الغلال وحرّقوها، وفعلوا أفعالاً شنيعة مثل ذلك بعدة من المراكب، وحصل بواسطة ذلك غاية النكد والضرر على الناس، وارتفع بهذا المقتضى سعر الكثير من الغلال، ولم يحصل بخروج يشبّك من الفائدة، غير إراحته الخلق من عطاء الله بن جامع ^(٢)، فإنه قبض عليه وقتله وسلخه، وكان من كبار المفسدين بتلك النواحي، نعم، وقتل جماعة أخرى من شرار بني هلبا ونهبهم، لكن بعد خراب عدّة بلاد، والتشويش على كثير من العباد، بما لا مصلحة فيه، ولا في التشويش على من شوّش عليه، لا سيما النسوة اللاتي أحضرهنّ فإنه أضرّ بحالهنّ. ولله الأمر ^(٣).

[تفرقة الجامكية بالإيوان]

وفيه، في يوم الخميس، ثامن عشرينه، أمر السلطان بتفرقة الجامكية بالإيوان على العادة الأولى كما كانت، ولم يحضر السلطان تفرقتها في هذا اليوم.

[نزول السلطان إلى بركة الحبش]

وفيه طلب السلطان مركوباً بعد فراغ الخدمة، فركب ونزل من القلعة متوجّهاً إلى جهة بركة الحبش، ومعه جماعة من خواصّه، وبعث إليه القاضي زين الدين

(١) عن الهامش.

(٢) لم أجده.

(٣) كاتبة بني هلبا في: إنباء الهصر ٤٤، ٤٥، ونيل الأمل ٦/٣٥٧، وبدائع الزهور ٣/٢٥.

ابن^(١) مُزهر كاتب السرّ (...)^(٢) من منزله، وتقدّم بشيء يليق به، فأكل وأقام هناك إلى المغرب من (...)^(٣)، ثم ركب وعاد إلى القلعة.

[شهر جمادى الآخر]

وفيها استهلّ جمادى الآخر / ٢١٢ب/ بالسبت، وطلع القضاة ومن له عادة بالتهنئة بالشهر، فهتأوا^(٤) السلطان. ووافق هذا اليوم حادي عشرين كيهك من شهر القبط.

[زيادة الأسعار]

واستهلّ هذا الشهر والأسعار متزايدة في الغلال، وارتفعت جداً بعد أن كانت قد انحطت شيئاً، وبيع القمح بسبعمئة للإردب، فزاد سعره عما كان في الشهر الماضي مائة درهم، بل وأكثر، وقس على ذلك ثمن القمح من أنواع الحبوب^(٥).

[فشو الطاعون بإقليم البحيرة]

وفيه - أعني هذا الشهر - فشا الطاعون بإقليم البحيرة وبيع بعض النواحي من بلاد الغربية، وظهر ظهوراً هيناً بالقاهرة أيضاً، وهذا الوقت أوائل فصل الشتاء. وكان من أمر هذا الطاعون بعد ذلك ما استعرفه في رجب، وما بعده على ما سيأتي إن شاء الله تعالى^(٦).

[الاهتمام بتجهيز تجريدة لشاه سوار]

وفيه - أعني هذا الشهر أيضاً - اهتم السلطان في تجهيز تجريدة لشاه سوار، يردف بها من تقدّم من العسكر صحبة أزدمر الإبراهيمي الطويل، وذكر السلطان أنه يعين هذه التجريدة في أواسط هذا الشهر، وأشاع بأنه يأمر بخروجها في أوائل شعبان^(٧)، وكان من ذلك ما سنذكره.

[نزول السلطان من القلعة وركوبه إلى جهة عين شمس]

وفيه، في يوم الأربعاء، خامسه، نزل السلطان من القلعة بغير ثياب الركب،

(١) في الأصل: «بن».

(٢) كلمة مطموسة.

(٣) كلمة مطموسة.

(٤) في الأصل: «فهنوا».

(٥) خبر زيادة الأسعار في: إنباء الهصر ٤٦ و ٨١، ٨٢ رقم ٣، ونيل الأمل ٦/٣٥٧، وبدائع الزهور ٣/٢٥.

(٦) خبر فشو الطاعون في: إنباء الهصر ٤٦، ونيل الأمل ٦/٣٥٧.

(٧) خبر الاهتمام بالتجهيز في: إنباء الهصر ٤٦، ونيل الأمل ٦/٣٥٧.

وسار في جماعة من خواصه متوجهاً إلى بركة الجبّ، ثم منها إلى الخانكة، ثم عاد إلى عين شمس التي بها العمود السارية، المسماة بمسلة فرعون، فنزل بها ولم ينزل من حين ركوبه وتوجهه إلى بركة الحاج المذكورة، ثم الخانقاه، ثم (.. .)^(١) في هذا النزول الذي بعين شمس هذه، وأقام يومه ذلك هناك، ثم عاد إلى القاهرة وصعد القلعة، والقالة موجودة بأنه سيكون فتنة، ولهج الكثير من الناس بذلك، وأن لا بدّ من الركوب على السلطان، ومع هذه الإشاعات لم يركب وينزل، بل كلّما بلغه شيء^(٢) من ذلك يركب وينزل من القلعة، كأنه يشير إلى أنه لا حسّ عنده من ذلك ولا من هذه الإشاعات، ولعلّه أرجل في ذلك، فإنهم خمدوا بعد ذلك، بل وقبله ولا زال بهم، وهو يأخذ الواحد بعد الواحد من عدّة من الطوائف، حتى ما خلى ولا بقى على ما سيأتي ذلك في محالّه إن شاء الله تعالى، ولا سيما بعد الثمانين^(٣).

[وصول قاصدشاه سوار]

وفيه، في يوم الخميس، سادسه، ورد الخبر إلى القاهرة بوصول قاصد شاه سوار بن دُلغادر إلى الخانقاه^(٤) في هذا اليوم، وأشيع بأنه حضر لتقرير الصلح بينه وبين السلطان. ولما بلغ السلطان ذلك أمر بردّ القاصد المذكور من حيث جاء، فخرج له الأمر بذلك، فعاد من الخانقاه^(٥).

[خروج الأتابك أُرْبِك إلى البحيرة]

وفيه، في يوم الجمعة، سابعه، خرج الأمير الكبير الأتابك أُرْبِك إلى جهة البحيرة، لأجل فساد العربان بها، عساهم يكفوا عن ذلك.

[إحضار جنازة الطواشي شجاع الدين]

وفيه، في يوم السبت، ثامنه، أحضرت جنازة الطواشي شجاع الدين شاهين غزالي إلى مصلى سبيل المؤمني. وكان شاهين قد توفي في ليلة السبت هذه، ونزل السلطان في هذا اليوم للصلاة عليه، ثم ركب فرسه وتوجه من هناك إلى جهة

(١) كلمة مطموسة.

(٢) في الأصل: «شيئاً».

(٣) خبر نزول السلطان في: إنباء الهصر ٤٦، ٤٧، ونيل الأمل ٦/٣٥٨.

(٤) كتب قبلها: «القاهرة» وضرب عليها.

(٥) خبر وصول القاصد في: إنباء الهصر ٤٧، ونيل الأمل ٦/٣٥٨.

بساتين الوزير، في جماعة قليلة من خواصه، ونزل بالقرب من بركة الحبش، وأقام إلى آخر هذا النهار، ثم عاد إلى القلعة. ثم لما أصبح في يوم الأحد تاسعه، نزل أيضاً من القلعة، فتوجه إلى قريب المطرية ونزل هناك، ثم عاد في آخر النهار، وتكررت ركبات هذا السلطان حتى خرجت عن الحد، ولا سيما بالسنين الآتية بعد هذه السنة، حتى أهمل عدّة من المؤرّخين الكثير من ركبانه لكثرتها و... (١) / ٢١٣ / أ / يحدّ الضبط.

(نادرة غريبة من المعقولات) (٢)

وفيه - أعني هذا اليوم - أحضر شيخ من الجند (السلطاني) (٣) يسمّى يوسف السيفي يشبّك الصوفي (٤) حصة إلى شيخنا العلامة الشيخ أمين الدين الأقصرائي، زنتها نحو السبع دراهم، مكتوب على أحد شقيها: «قرب الوقت»، وعلى الشق الآخر: «اعتبروا واتقوا الله» بخط ناتئ (٥) كالعروق في الحجارة بصفة غريبة بغير نُقْط تؤذّن من رآها أنها ليست من فعل البشر لهما في هيئة خطها من الغرابة، ولون الحصة إلى السُمرة، والخط إلى الغبرة والسواد، وذكر يوسف هذا أنه وجدها بالقرب من دار الضيافة بالصوّة، وذكر أنه وجدها كالتّي تتحرّك وتمشي، بل وجدها تمرّ بين يديه. ولما ذكر ذلك للشيخ حصل عنده من ذلك غاية الخشوع والاستكانة، لأنه حمل يوسف هذا على الصدق. ثم أمره أن يبديها للناس، ويذكر لهم كيف وجدها. والظاهر، بل الجزم اليقين أنها قد افتعل بها ذلك، ولعلّها من فعل الذي ذكر أنه وجدها، فإنه عجيب في مثل هذه الأمور، فإنه يكاد أن يكون شيطاناً، بل هو شيطان في خفية إنسان.

[ترجمة يوسف السيفي يشبّك الصوفي]

٤٤٣ - وهو موجود إلى الآن، كان يشبّك الصوفي قد اشتراه وأعتقه، ودام عنده حتى مات (٦).

(١) كلمتان مطموستان.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) ضرب على كلمة «السلطاني» في الأصل.

(٤) هو: يشبّك الصوفي المؤيّد: نائب طرابلس. توفي سنة ٨٦٣هـ. انظر عنه في: النجوم الزاهرة ١/٦ و ١٢٧ و ٢٠٠، والدليل الشافي ٢/٧٨٨، ٧٨٩ رقم ٣٦٥٨، والمنهل الصافي ١٢/١٣٨ - ١٤٠ رقم ٢٦٦٨، والضوء اللامع ١٠/٢٧٠ رقم ١٠٧٥، ووجيز الكلام ٢/٧٢٧ رقم ١٦٧٢، والذيل التام ٢/١٤٠، ونيل الأمل ٦/٥١ رقم ٢٤٥٧، وحوادث الزمان ١/١٤٣ رقم ١٤٦، وبدائع الزهور ٢/٣٥١، وتاريخ طرابلس ٢/٥١ رقم ١١٨، Sobernheim - V: 25, P.P. 172.

(٥) في الأصل: «ناتئ».

(٦) مات يشبّك الصوفي سنة ٨٦٣هـ. كما تقدّم.

تنقل في خِدم عدّة من الأمراء إلى أن قدم (!) عن قرقماس الجلب، فلما قبض عليه من الصعيد بطل يوسف هذا وتعطل لم يخدم، وهذا يدعي التمسيح والمعرفة التامة، وأنه من الأولياء، بل الواصلين إلى الله تعالى، مع حُبّ طبع ورداءة اعتقاد، وكثرة انتقاد على الناس أشياء لا تعنيه، والدعوى العريضة، والبأو الزائد، مع دناءة أصله وخموله وفقره وفاقته، وصار يدعي أشياء كثيرة، من كونه عارفاً بالله، وبسائر المعارف الإلهية، بل والعلوم وسائر الفنون، ويدعي أنه يعرف القراءات ومخارج الحروف، بحيث لا يدانيه في معرفة ذلك غيره، وليس عنده مما يدعيه ولا أدنى جزئية، بل هو جاهل وضيع، غبيّ، كثير الوقعة في العلماء وأهل الصلاح، مع إظهار الإستكانة والخنوع والخضوع، وإطالة السجود والركوع والتدين والزهد والورع الذي ما عنه مزيد والعفة، كل ذلك شيطنة منه ورؤكدة، وقد خدع الكثير من الأجلاب والممالك، بل وغيرهم من الجهلة، وله أبحاث يخترعها للجهلة لا يعبأ الله بها، يظنّها علماً، وهو عن العلم بمعزل، وعنده من الحيل والمكايد ما يعجز عنها مشارك. آل به الأمر أن تردّد إلى الخانقاه الشيخونية، وتحيل في أن حصّل له بها خلوة سكنها، ثم تحيل في أن رتب له بها رغباً، وفرّقه على عيبة صوفتها، وهو مقيم بها الآن، يغرّ به من لا يعرف حاله، لحسن سمّت يُظهره، وجودة مجالسه، وغنى وتواضع يُظهرهما، بل سمعت عنه أشياء، ورأيت من يدينه بعظائم تشينه في دينه.

وكان قد بلغني ما ذكرته من أنه وجد هذه الحصاة على ما ذكرناه، فسألته عن ذلك، فأجاب بأن ذلك حقيقة، وأنه وجدها في يوم موت شاهين غزالي وهي تمشي، فأخذها فإذا هي كما وصفنا، ثم أحضرها لي لما خلّوت بالخانقاه الشيخونية، في ثالث عشر شعبان سنة تسع وثمانين، وإذا هي مودعة بحق من نحاس مغطّى^(١) / ٢١٣ب/ فأخرجها لي منه وأرانيها على الصفة المشروحة، وقدرة الله تعالى صالحة لأعظم من هذا، لكن الظاهر، بل اليقين ما ذكرناه من كونه مفتعلة، فإن الذي ذكر أنه وجدها صاحب مُحالالات] وكثير من الثرّهات، وهو من أبناء ما يزيد على الأربعين سنة. سامحنا الله وإياه^(٢).

(تعيين التجريدة الثانية لشاه سوار)^(٣)

وفيه، في يوم السبت، خامس عشره، كان عرض الجُند بين يدي السلطان

(١) في الأصل: «مغطا».

(٢) النادرة الغريبة في: إنباء الهصر ٤٧، ٤٨، ونيل الأمل ٦/٣٥٩، وبدائع الزهور ٣/٢٦.

(٣) العنوان من الهامش.

بالحوش، وعين منهم جماعة كثيرة للخروج لقتال شاه سوار، وكان قد عُيِّن قبل ذلك عدّة من الأمراء، وهم الأتابك أزبك، وأظهر الامتناع من التوجّه، حتى تَلَطَّف به بعد ذلك، وكان هو باش العساكر، وقرقماس الجَلَب أمير مجلس، وسُوْدُون القصرُوي رأس نوبة النُوب، وتمر من محمود شاه حاجب الحجاب المعروف بالوالي، وقَرَاجا الطويل الأشرفي الإينالي، الذي وُلِّي نيابة حماة بعد ذلك، وهؤلاء مقدّمو^(١) الألو، وعين عدّة من الأمراء غيرهم من الطبلخانة: خير بك من قديد الأشرفي، وجانبك الزيني المؤيدي، ومن العشرات عدّة كبيرة فوق العشرين من سائر طوائف الأتراك.

ولما أخذ السلطان في هذا اليوم في تعيين من يقبض عليه يكتب من شاء سفره، ومن لم يُرد سفره، فإن كان من ذوي الأقطيع ألزمه بمائة دينار يذكر له السلطان أنه يقيم بها بدلاً عنه، أو يعطي لمن يسافر، ومن لا إقطاع له ألزمه بحمل عشرين ديناراً، وتم له هذا القصد وما أراد، ومشى ذلك، ووزن أهل الأقطيع المائة دينار، وأقام القليل منهم عنه بدلاً، وأخذ من الغير^(٢) المقطعين العشرين، وما انتطح في ذلك عنزان، ولا اختلف في ذلك اثنان، وفعل ذلك مع كل إنسان، من سائر أجناس العسكر من المماليك الذين مسهم الرق وغيرهم ومع الأعيان، وعُدّ ذلك من نوادره، ثم جيء إليه ما طلبه بكماله وتمامه، وما سلم من ذلك إنسان، وكان ذلك من غريب الاتفاق. وحصل للسلطان من ذلك مال طائل، ذهب كأنه لم يكن، وما أضافه إليه أيضاً على ما ستعرف ذلك من حال كسر العساكر وقتلهم^(٣).

[استعراض السلطان للجند]

وفيه، في يوم الأحد، سادس عشره، جلس السلطان للعرض أيضاً بالحوش، ثم استدعى بالجند واحداً بعد واحد، وهو يفعل معهم مثل ما فعل بالأمس، لكن كثر الدعاء عليه من المأخوذ منهم، وتمتوا زواله، ويقوا يودون قيام فتنة، وثوران شرّ، ويتمنون ذلك ويستشرفون له، ويأبى الله إلا ما أراد، فإنه دام في سلطنته وغيره مستمراً إلى يومنا هذا، بل تسلط عليهم بأنواع التسلطات^(٤) حتى قهر الجميع

(١) في الأصل: «مقدّمون».

(٢) في الأصل: «الغير».

(٣) خبر تعيين التجريدة في: إنباء الهصر ٤٨، ٤٩، ونيل الأمل ٦/٣٥٩، وبدائع الزهور ٣/٢٧، وتاريخ قاضي القضاة ١١٣٩.

(٤) في الأصل: «المسلطات».

وتملك وتمكّن، وأقام المماليك الكثيرة، وضخم وعظم جداً، فإنه جسر فكبير، وما هاب فما خاف، وجمع فأوعى.

[تفرقة الجامكية]

وفيه، في يوم الإثنين، سابع عشره، فرّقت الجامكية بحضور السلطان أيضاً، وجلس على الدكة وهو ينظر في كل من قبض جامكيته، مع التنكيت على بعضهم، والنقد للناس، وتسميعهم الكلام السيئ والتفتيش على أحوالهم حتى نزقوا منه.

[القبض على الشهاب ابن العيني]

وفيه - أعني هذا اليوم - قبض على الشهاب أحمد بن العيني، وسُجن بالقلعة لمالٍ بقي عليه من مال المصادرة التي تقدّم الكلام عليها^(١).

[إرسال النفقة للأمرء]

وفيه - أعني هذا اليوم أيضاً - بعث السلطان النفقة للأمرء المجهّزين للسفر لقتال شاه سوار، / ٢١٤ / فحمل إلى قرقماس الجلب أمير مجلس ثلاثة آلاف دينار، ولكلّ من الألوّف الذين قدّمنا ذكرهم كذلك، إلّا الأتابك أزيك، فإنه لم يعين إلى الآن، لإظهاره غاية الامتناع والإعراض عن التوجه حين عيّنه السلطان. وأما تمر الحاجب فكان السلطان قد أنعم عليه قبل ذلك بثلاثة آلاف دينار غير هذه، فصار مجموع ما وصل إليه من السلطان ستة آلاف دينار. وكان قراجا الطويل مسافراً بالوجه القبلي في بعض جهات إقطاعه، وهو من المعينين، لكنّ لم يحمل إليه النفقة لغيابه، وكان الأتابك أزيك أيضاً غائباً بالبُحيرة، على أن السلطان مُصِرّاً على تعيينه، وحمل إلى خيربك من حديد الأشرفي، وجانبك الزيني المؤيّد، وهما من الطبلخانة، لكلّ منهما خمسمائة دينار، والعشرات وهم أزيد من عشرين لكل واحدٍ مائتي دينار، فكانت هذه النفقة في الجند والأمرء نحو الأربعمئة ألف دينار، فإن الجند كانوا ألفاً وخمسمئة من الأشخاص، فانظر إلى هذه الأموال وإتلافها لا على طائل، بل انظر إلى ما ذهب من الأنفس بعد ذلك. فلا حول ولا قوّة إلّا باللّه. إنّنا لله^(٢).

(١) خير ابن العيني في: إنباء الهصر ٤٨، ٤٩، ونيل الأمل ٦/٣٥٩، وبدائع الزهور ٣/٢٧.

(٢) خير إرسال النفقة في: إنباء الهصر ٤٩، ٥٠، ونيل الأمل ٦/٣٥٩، ٣٦٠، وبدائع الزهور ٣/

(استعفاء قرقماس من السفر وعدم إجابته) (١)

وفيه - أعني هذا اليوم - لما حُملت النفقة إلى قرقماس الجلب ركب من داره وصعد إلى القلعة من وقته، فاجتمع بالسلطان، وسأله الاستعفاء، وتبرّم من السفر غاية التبرّم، وألح في يومه هذا على السلطان غاية الإلحاح في عدم سفره، حتى التمس منه أن يأخذ أمرته منه، ويتركه يقيم طرخاناً بأيّ مكانٍ اختاره السلطان، فلم يسعفه لمراده، وصار كلما تبرّم وسأل أن يعفيه أظهر السلطان معاكسته، حتى خاشنه في اللفظ، وأكد عليه في سفره وألزمه به، وتم له ذلك، وتعجّبنا من ذلك بعد أن جرى من كسر العسكر ما جرى، وقبّل قرقماس، فكأنّ قائلاً قال له: إن توجّهت فإنك لن ترجع وتموت مقتولاً في خرجتك هذه، وغلب القضاء بذلك، فخرج مع حرصه على عدم ذلك، كيف وقد كان في خروجه فراغ أجله، فأنى له أن يستأخر.

ولما نزل قرقماس في هذا اليوم إلى داره بعد ما وقع له مع السلطان، لهج الكثير من الناس بوقوع فتنة، حتى شاع ذلك وذاع، وفشا بينهم بأنه سيُركب على السلطان، حتى بلغ نفس السلطان ذلك، فما التفت إليه ولا عرّج عليه (٢).

[الإفراج عن ابن العيني]

وفيه، في يوم الأربعاء، تاسع عشره، أفرج عن الشهاب أحمد بن العيني ونزل إلى داره بعد أن حمل شيئاً من المال، وخلع عليه السلطان، كاملية زعموا أنها خلعة الرضا (٣).

(نزول السلطان لينظر بذلك ما أشيع من الركوب عليه) (٤)

وفيه، في يوم السبت، ثاني عشرينه، نزل السلطان من القلعة ومعه بعض قليل من خواصّه وخاصكيّته، وتوجّه إلى ناحية خليج الزعفران فنزل به، وأقام هناك متنزّهاً إلى آخر نهاره هذا، ومُدّت له الأسمطة وغيرها، ثم عاد إلى القلعة.

وكانت لما كثرت الأراجيف بثوران فتنة وكثرت الإشاعات بالركوب عليه، لا سيما وقد خاشن قرقماس بالكلام، وفعل مع الجند ما فعل مما تقدّم ذكره، أراد أن

(١) العنوان من الهامش.

(٢) خبر استعفاء قرقماس في المصادر السابقة.

(٣) في الأصل: «الرضى»، والخبر في المصادر السابقة.

(٤) العنوان من الهامش.

يبين لهم عزمه وهمته، فنزل لهذا المعنى، وأبطل بهذا النزول تلك الإشاعات وأكذب القالة، وعلم كل أحد بأنه مستخفّ بالقوم، وبهذا المقتضى ينبغي أن لا يشك في أن بداية هذا السلطان / ٢١٤ب/ في سلطنته كانت كنهاية الكثير من السلاطين، بل فوقها في هذا المعنى الذي نحن فيه، إذ لم يقع مثل هذا لأحد من ملوك التُّرك، من يوم سلطنة المعزّ أيبك وهلمّ جرّاً إلى يومنا هذا، وأنت خبير بذلك إن كنت على بصيرة من ذلك، وإلا فارجع إلى التواريخ تعلم صحة ما قلناه، ولعلّ ذلك كذهاب الرجال وذوي الهمم من أكابر الأمراء الذين كان يُخشى من شرورهم وعزائمهم^(١).

[شهر رجب الفرد]

وفيها استهلّ رجب الفرد بالأحد، وهنئى به السلطان، ووافق هذا اليوم العشرين من شهر طوبة من شهور القبط.

[قدوم الأتابك أزيك من البحيرة]

وفيه - أعني هذا الشهر، في هذا اليوم -، قدم الأتابك أزيك من البحيرة، وصعد إلى القلعة بعد عصر نهاره هذا في ليلة الموكب، وأخبر السلطان بصلاح البحيرة عمّا كانت قبل ذلك، وبات بالقصر.

[تعيين الأتابك أزيك باشا على العساكر]^(٢)

وفيه، وفي يوم الإثنين، ثانيه، لما أصبح السلطان فعمل الخدمة وأقيم الموكب، عين السلطان الأتابك أزيك المذكور للسفر لشاه سوار، وشافهه بذلك، وأنه الباش على العساكر، فتوقف عن ذلك، وأخذ في الاعتذار بأشياء، منها: قلّة ما في يده من الموجود، وذكر ما ذهب له قبل ذلك في الواقعة التي جرت من برك وخيول وقماش ويَرَق وغير ذلك، فلا زال السلطان يتلطف به حتى أذعن وأجاب إلى السفر، ونزل إلى داره والقاله بوقوع الفتنة موجودة، والإشاعة بالركوب على السلطان فاشية من غير تصريح بذكر أحدٍ بعينه يذكر عنه ذلك أو يُنسب إليه، وما كفى الناس هذه الأراجيف ووقوع الغلاء الذي أجحف، ووجود الطاعون، إلا أنه غير فاش، لكن الإرجاف عمّال بأنه سيفشو، حتى زاد لهج الناس، وأفسوا الإشاعة بأن الفتنة كائنة لا محالة، حتى نقل الكثير من الناس أثاثهم وأمتعتهم إلى

(١) خبر نزول السلطان في: إنباء الهصر ٥١، ٥٢، ونيل الأمل ٦/٣٦٠، وبدائع الزهور ٣/٢٧.

(٢) العنوان من الهامش.

الحواصل، ونقل أهل الديار الملاصقة لصور الميدان حوائجهم، وجزم جماعة بوجود الفتنة ووقوعها.

[وصول قاصد حسن بن قرائك]

وفيه - أعني هذا اليوم - طلع قاصد حسن بن قرائك، صاحب ديار بكر، بل وصاحب أذربيجان والعراقين، وعلى يده مكاتبة مُرسِله وبعض هدية، وهي خمسة^(١) جمال بَحَاتِي جِيَاد، ومملوكان من جنس الجركس، ووزَديّة جيّدة جدّاً، وأحضر معه عدّة مفاتيح لعدّة حصون وقلاع، سمّاها في مكاتبته، مما استولى عليها حسن المذكور من ملك العراق وأذربيجان من ممالك جهان شاه بن قرايوسف، وأكثر من التواضع في مكاتبته إلى الغاية، وذكر فيها أنه من جملة ممالك السلطان، وأن كل ما^(٢) ملكه من البلاد من ممالك وقلاع وغيرها إنما هو زيادة في ممالك السلطان، وأنه نائبه في جميع ذلك، وأنه يلتمس أن يبعث إليه الخِلعَ بذلك ليتشرف بها، فاغترّ هؤلاء بذلك، حتى كان هو السبب الأعظم في طمعهم بعد ذلك في مملكة حسن، لا سيما بعد موته، حتى جرى عليهم من كائنة ما يُندُر من ذلك ما جرى كما سيأتي ذلك في محلّه من سنة خمس وثمانين^(٣) إن شاء الله تعالى.

ثم إن السلطان أكرم هذا القاصد غاية الإكرام، وأنزله وأجرى عليه من الرواتب ما يليق بمثله، بل وزيادة، وأجابه لكل ما سأله مرسله. وكان من أمره ما سنذكره^(٤).

(بداية فشاء الطاعون بالقاهرة)^(٥)

وفيه - أعني هذا الشهر - أخذ الطاعون في الفشاء والظهور بالقاهرة.

وفيه، في يوم الخميس، خامسه، كانت عدّة من يرد اسمه لديوان المواريث الحشرية / ٢١٥ / من الموتى بالطاعون خمسةً وأربعين نفساً، وهذا هو التعريف. ثم أخذ الطاعون في التزايد شيئاً فشيئاً، كما سنذكره لك وتعرفه إن شاء الله تعالى.

(١) في الأصل: «خمس».

(٢) في الأصل: «كلما».

(٣) في الأصل: «سنة خمسة وثمانين».

(٤) خبر وصول القاصد في: إنباء الهصر ٥٢، ٥٣، ونيل الأمل ٦/٣٦٠، وبدائع الزهور ٣/٢٧.

(٥) العنوان من الهامش.

[ضيافة السلطان قاصد حسن الطويل]

وفيه، في يوم الإثنين، تأسعه، طلب السلطان قاصد حسن الطويل إلى القلعة، وأضافه ضيافة حافلة هائلة ملوكية، وذلك بالحوش السلطاني من القلعة، ثم أضافه بضيافة ثانية في داخل البحرة، وخلع عليه كالمليّة بسمّور وفوقاني بطرز زركش، وكان من الفواقي^(١) الهائلة. وكان مع هذا القاصد ولده، فخلع عليه أيضاً كالمليّة هائلة، وحُمل إلى القاصد ألف وخمسمائة دينار، وأشياء أُخرى، وجَهز معه خلعاً هائلة لمرسله، وهدية جيدة ما بين شقق وتفاصيل إسكندراني، وغير ذلك من تُحف وطُرف وأشياء لائقة. ثم أُذن له بالسفر في يوم الخميس، ثم وادعه بعد أن تكلم معه بكلام كثير، فيه التعظيم لحسن، وملاطفته وإظهار محبته ومساعدته على جميع مآربه ومقاصده، وأنه عضده في جميع أموره، وقائم معه في كل ما يرومه^(٢).

[ضيافة يشبُك من مهدي لقاصد حسن الطويل]

وفيه، في يوم الأربعاء، حادي عشره، عمل يشبُك من مهدي الدوادر الكبير ضيافة هائلة بداره، وأضاف قاصد حسن المذكور، ثم بعث إليه بخمسمائة دينار وعدة خيول وقماش وسلاح وغير ذلك، فإن حسن المذكور كان بعث ليشبُك هذا مكاتبة على يد قاصده هذا، وبعث إليه ببعض هدية، وأظهر وداده [ب] مكاتبة يشبُك أيضاً، وبعث إليه بهدية.

وكنت أنا قد وقفت على القوائم التي جاءت صحبة هذا القاصد، بجملته هدايا فصلها في هذه القوائم من السلطان إلى ما دونه من بعض الأمراء، ومنهم جانبك الفقيه الأمير اخور حينئذ. ورأيت اسم يشبُك في إحدى القوائم، وكانت^(٣) مكتوبة بالفارسي، وعرفت ما بعث به إليه، ولم يحضرنني الآن من ذلك إلا ما رأيته برأس القائمة مكتوباً مصحف شريف، ثم أخذ بعده في تفصيل ما بعث به، لكنه لم يحضرنني الآن.

[سفر القاصد إلى بلاده]

وفيه، في يوم الخميس، ثاني عشره، خرج القاصد المذكور مسافراً إلى جهة مُرسله معزراً مكرماً مبعجلاً، بعد أن حصل له غاية الإنصاف، على ما عرفت ذلك،

(١) في الأصل: «من الفواقا».

(٢) خبر ضيافة السلطان في المصادر السابقة.

(٣) في الأصل: «وكان».

وأعيدت له أجوبته مما ذكرناه، وفيها غاية التعظيم لحسن.

[النداء بالنفقة للجند]

وفيه - أعني هذا اليوم - نودي بالنفقة في الجند المعين للتجريدة إلى شاه سوار، وأنها تكون في يوم السبت.

(١) (خسوف القمر في هذا الشهر)

وفيه، في ليلة السبت، رابع عشره، خُسِفَ جُرم القمر، وابتدأ به ذلك من غيبوبة الشفق حين وقت العشاء، وعمّ الخسوف جميع الجُرم، حتى أظلم الجو من ذلك، وصار كلياً في السرر، ثم انتهى انجلاؤه إلى ستين درجة وبعض دقائق.

(٢) (تفرقة النفقة على الجند)

وفيه، في يوم السبت المذكور، طلع الجند المعينون لأخذ النفقة، وجلس السلطان على الدكة بالحوش لتفرقتها، ثم فُرِّقت بين يديه، وأُعطي كلُّ نفر مائة دينار، ثم لم يتته ذلك في هذا اليوم، وكان نهايتها بعد ذلك كما سنذكره^(٣).

[تحريض السلطان أمراء جيشه على قتال شاه سوار]

وفيه، في يوم الإثنين، سادس عشره، أخذ السلطان في أثناء الخدمة والأمراء حاضرون بها يحرض الجيش المعين إلى قتال شاه سوار، بل وعرض من عينه من الأمراء، ويحضهم على حسن الرأي والاتفاق وعدم المخالفة فيما بينهم، لينالوا بذلك الغلبة على عدوهم، وأخذ يحرضهم أيضاً على القتال.

[انتهاء التفرقة على الجند المعينين لتجريدة شاه سوار]

وفيه، في يوم الثلاثاء، سابع / ٢١٥ ب / عشره، كانت نهاية تفرقة النفقة على الجند المعين لشاه سوار، وجلس السلطان لها حتى فُرِّقت وتمت بين يديه، ثم بعد الفراغ منها عين بعض الأمراء من الذين عُيِّنوا للخروج مع التجريدة، وعين معهم عدّة من الجند أيضاً ممن عين لها أيضاً، وأمرهم بأن يتوجهوا في المراكب بالبحر الملح بغلال، تكون عوناً ومقدّمة للعساكر بتلك البلاد، وأنهم يتوجهون بذلك إلى

(١) العنوان من الهامش.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر تفريق النفقة في: إنباء الهضر ٥٣، ونيل الأمل ٦/٣٦١، وبدائع الزهور ٣/٢٨.

سواحل البلاد الحلبية ومينائها^(١)، لِمَا أُخبروا من وجود غُلُوّ الأسعار بتلك البلاد، وشدة ما الناس فيه من عظم الغلاء بالشام وحلب وطرابلس وغيرها من البلاد الشمالية، وكان قد ورد الخبر بأن الغرارة القمح أبيعَت بدمشق بعشرين ديناراً، والشعير بزيادة على العشرة. وأمّا بحلب فبأزيد من ذلك.

[تزايد موتى الطاعون بمصر]

وفيه، في يوم الأربعاء، ثامن عشره، كان عدّة من يرد اسمُه الديوان الحشري واحداً^(٢) وستين نفرأ، والأمر في التزايد في كل يوم، والناس في الوجل من ذلك، لا سيما ذوي الأولاد والأطفال، هذا مع وجود الغلاء وكثرة الهرج والمرج، والقيل والقال، والإشاعات الفاشية بوقوع فتنة. وكان ذلك من نوادر الطواعين، لِمَا في ذلك من اجتماع هذه الأشياء التي قلَّ أن اجتمعت في عصر واحد على هذا الوجه. وفيه، في يوم الجمعة عشرينه، كان عدّة من يرد التعريف به من الأموات بالديوان مائة نفر، وهذا ما يُعرَف به، وأمّا من لا يُعرَف به فلعلّه أضعاف ذلك، على ما جرت به عادة الأوبئة في الفصول^(٣).

[تفرقة الجامكية والكِسوة سلفاً]

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثالث عشرينه، فرّق السلطان الجامكية على العسکر المعين للتجريدة، وكذا الكِسوة، فأعطى^(٤) كل إنسان من الجند جامكية أربعة شهور وكِسوة سنته سلفاً وتعجيلاً^(٥).

[خروج القاضي الأنصاري إلى نابلس لجمع العشير]

وفيه، أعني هذا الشهر في هذه الأيام، ندب السلطان القاضي شرف الدين موسى الأنصاري^(٦) وعينه للخروج إلى نابلس، لجمع العشير القواسة الرجالة، منها

(١) هكذا في الأصل. والصواب: «ومينائها» أو «موانبها».

(٢) في الأصل: «واحد».

(٣) خبر الطاعون في: إنباء الهصر ٥٣، ونيل الأمل ٦/٣٦١، وبدائع الزهور ٣/٢٨، وتاريخ قاضي القضاة ١١٣٩.

(٤) في الأصل: «فأعطا».

(٥) خبر تفرقة الجامكية في: إنباء الهصر ٥٤، ونيل الأمل ٦/٣٦١.

(٦) هو موسى بن علي بن محمد بن سليمان التتائي القاهري، الشافعي، ويعرف بالأنصاري. مات سنة ٨٨١هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ١٠/١٨٤ - ١٨٦ رقم ٧٨٠، ووجيز الكلام ٣/٨٧٨ رقم ٢٠٠٧، والذيل التام ٢/٣٠١، ونيل الأمل ٧/١٦٠ رقم ٣٠١٣، وبدائع الزهور ٣/١٢٠.

ومن غيرها من أهل تلك النواحي، وينفق عليهم، ويجهّزهم بالتوجّه إلى قتال شاه سوار صحبة العساكر المجهّزة إليه، وندب معه جماعة من الأمراء والجند لمساعدته على مقصده. وكان ما سنذكره^(١).

[تفرقة الجمال على الجُند المُعيّن للتجريدة]

وفيه، في يوم الثلاثاء هذا، كان تفرقة الجمال على الجُند المُعيّن للتجريدة، على العادة في ذلك، لكل واحدٍ منهم بعير، وأحضرت الجمال وهي^(٢) غُم إلى الميدان من جهة باب القرافة، ومعها العرب الهجانة تسوقها، فازدحمت عند باب الميدان حين أرادوا إدخالها إليه، وتعالى بعضها على بعض لكثرة ازدحامها، فمات منها نحو الثلاثمائة بعير. ويقال: ماتت بعير وخمسين بعيراً، وقيل أنقص بعشرة، وكان موتها في ساعة واحدة، فكانت هذه من أغرب الحوادث، وتشاءم الناس بذلك، وتفوّه بعضٌ وصرّح بعدم نتاج أمر هذه التجريدة، وكذا كان على ما سيأتي. ثم ما كفى ما جرى من موت هذه الجمال، حتى عظمت المصيبة في شيلها ميتةً لثُرْفَى رِمْمُها بالكيّمان، إذ هو أمر ضروري. وجلس السلطان بمقعد الميدان، وقد تأثر لموت هذه الجمال، ثم فُرقت على الجند بحضوره. وبلغني أنه مات بواب الميدان معصوراً بالباب، فإنه كان واقفاً قدامه لما فتحه، فلما دخلوا وازدحموا بقي وراء الباب وعصره حتى مات. وما حرّرتُ هذا^(٣).

[ازدياد الوفيات بالطاعون]

وفيه، في يوم الخميس، سادس /٢١٦هـ/ عشرينه، ووافق خامس عشر أُمشير، نُقلت الشمس إلى برج الحوت فكان من يرد اسمه إلى الديوان الحشّري من الأموات في هذا اليوم مائة نفر وسبعة أنفار أيضاً، ومن هذا اليوم أخذ الطاعون في الزيادة على ما سنذكره.

[خروج القاضي شرف الأنصاري لتجهيز العشير]

وفيه، في يوم السبت، ثامن عشرينه، خرج القاضي شرف الأنصاري، الماضي خبر تعيينه، وسافر في هذا اليوم إلى ما نُدب له من تجهيز العشير المشاة مع العساكر، وخرج معه عدّة من الأعيان، وحمل معه نحو المائة ألف دينار للنفقة

(١) خبر خروج القاضي في: نيل الأمل ٦/٣٦١.

(٢) في الأصل: «وهم».

(٣) خبر تفرقة الجمال في: نيل الأمل ٦/٣٦١، ٣٦٢، وإنباء الهصر ٥٤.

على العشير، خلا ما يأخذه من التعلقات السلطانية بتلك البلاد، وهذا كله زيادة على المقدار الذي قدّمنا ذكره في النفقة. فانظر إلى هذه الأحوال، وذهاب هذه الأموال. فليت شعري ماذا يكون الجواب عنها بين يدي المُتعال، في يوم السؤال، وعظّم الأهوال.

[شهر شعبان]

وفيها استهلّ شهر شعبان بالإثنين بالرؤية، وطلع القضاة إلى السلطان فهتأوه^(١) به.

(ولاية ابن بقيّ تدرّيس المالكية بالخانقاه الشيخونية)^(٢)

وفيه استقرّ في تدرّيس المالكية بالخانقاه الشيخونية الشيخ الإمام، العالم العلامة، محيي الدين، أبو الثناء (عبد القادر بن أحمد^(٣) بن محمد بن أحمد بن علي^(٤)) الدميري، القاهري، المالكي، المعروف بابن بقيّ، وليها عوضاً عن الحسان بن حُرّيز بعد وفاته، على ما سيأتي ذلك في تراجم هذه السنة. وكان القائم بولايته لهذه المشيخة شيخنا العلامة الكافيّجي شيخ الشيوخ بالخانقاه المذكورة، فإنه صحبه معه في هذا اليوم حين طلوعه إلى تهنئة السلطان بالشهر في خلوة، وجمعه على السلطان، وعرفه بمقامه، وأنه من كبار أهل العلم، بل وأعلم من ابن^(٥) حُرّيز المتوفّى، وأنه يستحقّها بشرط الواقف، وأنها كانت وظيفة والده من قبل، فأجاب السلطان بولايته إياها، بل قال لشيخنا: ولّه أنت، فأكره الناظر، ولا دافع لي ولا مطعن فيما نفعله، بعد أن عظّم شيخنا إلى الغاية، وقال له: مرجع هذا الأمر إليكم.

(ترجمة محيي الدين ابن بقيّ)^(٦)

٤٤٤ - والمحيوي ابن بقيّ^(٧) بقيّ^(٨).

هذا موجود الآن، وهو قاضي القضاة المالكية بعصرنا هذا، وليها بعد هذا

(٢) العنوان من الهامش.

(١) في الأصل: «فهتأوه».

(٤) ما بين القوسين من الهامش.

(٣) اسم «أحمد» ممسوح في الأصل.

(٦) العنوان من الهامش.

(٥) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) انظر عن (المحيوي ابن بقيّ) وهو توفي سنة ٨٩٥هـ. في: الضوء اللامع ٤/٢٦٣ رقم ٦٨٧، ووجيز الكلام ٣/١١٥٧، ١١٥٨ رقم ٢٣٥٧، والذيل التام ٢/٥٨٤، والذيل على رفع الإصر =

التاريخ بمدة، وكان سبب ولايته لها مع قدرة الله تعالى تعريف شيخنا إياه للسلطان، فإن هذا لا زال بذهنه، حتى ولّاه القضاء الأكبر. فلترجم قاضي القضاة هذا على عادتنا، فنقول:

ولد بالقاهرة في سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم، ثم كُتِبَ ابن الحاجب الثلاثة^(١) في الفقه وأصوله والنحو، ونشأ ذكياً، زكياً، فطناً، يقظاً، حاذقاً، فهُمّاً، واشتغل، فأخذ العلم عن جماعة من علماء عصره، كالشيخ عبادة، والزين طاهر، والعلامة أبي القاسم النويري، وأذن له، ثم لازم شيخنا العلامة السيف الحنفي، وأظنه أخذ عن الكمال بن الهمام أيضاً وآخرين من العلماء. ولم يزل مشغلاً محصلاً حتى برع ونبغ وشهر وذُكر، وأفتى ودرّس، وناب في الحكم عن الولي السنباطي فمن بعده، ثم تقلل من تعاني الأحكام، مع الخير والدين المتين، والانجماع عن الناس، لا سيما أهل الدنيا، وخصوصاً ذوي المناصب منهم، مع ملازمة الإقراء، والانعكاف على الفتوى، ونفع الطلبة، حتى صار المشار إليه في مذهبه، والمعول عليه فيه، وقصد بالفتاوى، وأنقن الكتابة عليها، وصار من أعيان / ٢١٦ب / المالكية، ومن أمثلهم طريقة ووجاهة وعفة. ووُلِّيَ تدريس المالكية بالخانقاة الشيخونية في هذا اليوم كما ذكرناه. وكان بيده قبل ذلك وظيفة بها، ولم يزل على ما هو عليه من الخير والعلم، إلى أن شغل منصب القضاء، بعد صرف البرهان اللقاني عنه، على ما سيجيء ذلك في محله إن شاء الله تعالى، فتكلم فيمن تولّى القضاء، وذكر لذلك جماعة، بل وكتبت أسماء جماعة بقائمة، وعُرضت على السلطان. وآل الأمر أن طلب السلطان صاحب الترجمة من غير سعي ولا تحرك في ذلك، فولّاه القضاء مسؤولاً^(٢) في ذلك، وذلك في يوم الإثنين تاسع شهر رجب سنة ست وثمانين وثمانمائة، وذلك بعد ولاية الزين زكرياء القضاء الشافعية بخمسة أيام، ونزل في أبهة وموكب حافل، وكان له يوماً مشهوداً، وباشر القضاء بعفة زائدة، ونزاهة نفس، وحرمة وشهامة، وتواضع زائد، وحسن سمت، وتؤدة وسكون، وحسن مُدَاراة للناس، والوصول إلى أغراضه الصحيحة على أحسن ما ينبغي بلباقة ولياقة

= ١٨٤، ونيل الأمل ٢٠٩/٨ رقم ٣٥٨٤، وبدائع الزهور ٢٧٦/٣، ووقع في حاشية «وجيز الكلام أنه مترجم في: الضوء ٧٨/٢، وهذا ليس صحيحاً، فهو والده».

(١) في الأصل: «الثلاث».

(٢) في الأصل: «تولا».

وسياسة ورياسة وكياسة، ووفور حُرمة ومزيد عظمة، مع كفاءة لذلك، ووجاهة في مذهبه، وهو باقٍ بهذا المنصب المنيف إلى يومنا هذا.

وهو من أعظم أحبابنا، وله علينا الأيادي، وبيننا وبينه الوداد والصفاء والإخلاص والوفاء. وسمعنا الكثير من فوائده وأبحاثه، لا سيما في دروس شيخنا العلامة الكافيجي، وكان له به مزيد الاعتناء، ويُثني عليه غاية الثناء، وتقدّمه على الكثير من أصحابه، كثر الله تعالى في الإسلام من مثله.

٤٤٥ • وأمّا والده^(١) فناهيك به، فالناس به عارفون، وبعلمه وفضله ودينه معترفون. رُشح للقضاء المالكية غير ما مرة. وقد ترجمه جماعة في تواريخهم، وذكره الحافظ ابن^(٢) حجر في «إنبائه»^(٣).

٤٤٦ • وأمّا أخوه القاضي عبد الغني^(٤)، أحد نواب الحكم أيضاً الآن، فهو الأصغر من المحيوي عبد القادر صاحب الترجمة. وهو إنسان حسن من أهل العلم والفضل والخير والتؤدة والسكون وحُسن السمات والملتقى. ولد بالقاهرة في سنة [ثلاثين وثمانمائة]^(٥).

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم وعدّة متون، واشتغل وشارك الناس في عدّة فنون، وأخذ عن بعض مشايخ أخيه الماضي ذكرهم، وفضل، وناب في القضاء، وحُمدت سيرته وأحكامه، وليس هو بشقيق لأخيه، بل أمّه غير أمّ قاضي القضاة، وكانت من بنات الأعيان من الأمراء، حفّظه الله تعالى وأبقاه، وأدام غُلاه.

[تفشي الطاعون بالقاهرة وأحوازها]

وفيه أيضاً فشا الطاعون بالقاهرة وأحوازها، وكان في جهة الشمال منها أكثر منه في جهة الجنوب، هذا في بدايته، ثم في أواخره صار بالعكس من ذلك.

(١) هو الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد بن علي. توفي سنة ٨٤٢هـ. وقيل ٨٤٣هـ. انظر عنه في: إنباء الغمر ١٢١/٤ رقم ١، وعنوان الزمان ٢٣٢/١ - ٢٣٤ رقم ٧٤، ونزهة النفوس ٣/١٢٥ رقم ٧٨٢، ووجيز الكلام ٥٦٥/٢ رقم ١٣٠٤، والذيل التام ٦١٨/١، والضوء اللامع ٧٨/٢، ونيل الأمل ٥٢/٥ رقم ١٩١٤، وبدائع الزهور ١٩٧/٢، وشذرات الذهب ٢٤٢/٧.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) ج ١٢١/٤ رقم ١.

(٤) هو عبد الغني بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي، تقيّ الدين، أبو الفضل. توفي سنة ٩٠٧هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٢٤٦/٤، ٢٤٧ رقم ٦٤٢، وحوادث الزمان ١٣٨/٢ رقم ٦٥٥، وبدائع الزهور ٢١/٤.

(٥) في الأصل بياض وما أثبتناه من الضوء اللامع.

ومات فيه جماعة كثيرون، لا سيما الغرباء والأطفال والرقيق^(١).

[إيفاد المؤرخ ابن تغري بردي إلى الأتابك أزيك لحثه على السفر]

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثامن، أمر السلطان صاحبنا الجمال يوسف بن تغري بردي بالتوجه إلى الأتابك أزيك، والتلطف به بما تصل قدرته إليه، وتحسين السفر له باشاً على التجريدة، فنزل إليه، وحسن له ذلك، وهونه عليه، حتى أجاب بالسمع والطاعة، وذكر له قضية النفقة، وأنها ما وصلت إليه من السلطان إلى الآن، / ٢١٧ / أعاد الجمال إلى السلطان، وأخبره بأن الأتابك منشرح الصدر للسفر، وأنه أجاب بالسمع والطاعة، وأنه ذكر أن النفقة لم تحضر إليه إلى الآن، فبدر السلطان في الحال بتجهيز النفقة إليه، فحمل إليه اثني عشر ألف دينار.

هذا ما نقلته عن الجمال من تاريخه^(٢)، ما ذكره به، بنحو ما قلناه، إن لم يكن بلفظه فبمعناه.

(ولاية السراج ابن^(٣) حُرَيْز القضاء المالكية)^(٤)

وفيه، في يوم الخميس، رابعه، استقر في وظيفة القضاء المالكية بالديار المصرية السيد الشريف سراج الدين بن حُرَيْز، عوضاً عن أخيه الحسام بن حُرَيْز، الآتي في التراجم، وكان ذلك بعد موت أخيه بثلاثة أيام، ونزل في موكب حافل. والسراج هذا موجود إلى الآن في هذا الزمان، فلتترجمه على عادتنا في تراجم الأحياء، فهو:

٤٤٧ - عمر بن أبي بكر بن محمد بن محرز بن أبي القاسم بن عبد العزيز بن يوسف بن رافع بن جندي بن سلطان بن محمد بن أحمد بن حجون بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي زين العابدين ابن^(٥) الإمام الحسين ابن^(٦) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الهاشمي، القرشي، العلوي، الحسيني، المغربي الأصل، المنفلوطي، القاهري، المالكي، سراج الدين، أبو حفص.

(١) خبر تفشي الطاعون في: إنباء الهصر ٥٥، ونيل الأمل ٦/٣٦٣، وبدائع الزهور ٣/٢٨.

(٢) يقصد ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

قاضي القضاة المعروف بابن حُرَيْز^(١)، وهو محرز، وتصغيره على هذه الصيغة بخلاف القياس، وهو الذي به شهر بنو حُرَيْز. وجدّه الأعلى أبو القاسم هو الطهطائي، الولي المعروف المشهور بالكرامات، وحُرَيْز هو صاحب الرباط بمنفلوط الذي به أولاد حُرَيْز الآن.

ولد السراج هذا بمنفلوط في سنة تسع عشرة وثمانمائة.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، ثم حفظ «الرسالة» و«المُلحة»، وجوّد القرآن على الشهاب الطهطائي، ثم اشتغل فأخذ بالقاهرة عن جماعة منهم الشيخ طاهر وغيره، وشارك أخاه في بعض مشايخه الذين سنذكرهم في ترجمته، وسمع الحديث على جماعة وأسمعه، وناب في الحكم عن البلقيني وغيره من غير مذهبه، ثم عن الولي السُّنْبَاطي المالكي، وحج، وتعانى الدُولبة في الأقباب كأخيه، وهو على ذلك ليومنا هذا، وكتب على الفتوى، مع تدين وأمانة وشدة وبس وتصلب، وهو حسن المعاملة، جيدها، مع صدق اللهجة. ولما وُلّي القضاء الأكبر حُمدت سيرته فيه، وشُكرت قضاياه، وضُحِم في كثير من الأحكام، وحصل عليه كثير من المِحَن بسبب ديون على أخيه، وتوكل به من بيت الدوادار الكبير يشبُك من مهدي، وكان يَغُض منه ومن أخيه لغرض ما، لا سيما لما كان كاشفاً بالوجه القبلي، ووكل به من بيت الدوادار الثاني تَبَيْك قَرَا أيضاً، وبقي تَبَيْك يحطّ عليه لما يعلم من غُض صاحبه يشبُك منه، بل ولعلّه كان السبب الأعظم في صرفه عن القضاء بعد ذلك، بتحسين ولاية البرهان اللقاني للسلطان، وآل الأمر بعد ذلك أن تشكّى للسلطان، وعوّق بطبقة الزمام بالقلعة، كل ذلك وهو على وظيفة القضاء في جميع هذه المِحَن. وزاد تسلط يشبُك من مهدي عليه لأموارٍ حقدتها عليه وعلى أخيه، حتى قُتل بغُلّ الحسام، مات من قهره من يشبُك المذكور، وآل الأمر في / ٢١٧ب/ قضية السراج هذا إلى صرفه من القضاء، زعموا أن ذلك لأموارٍ، منها، وهي آكدُها حطُّ يشبُك الدوادار عليه، ثم تَبَيْك قَرَا، تبعاً له ذاك لأمرٍ حقدته، وهذا لأجل ذاك، لا لغرض له عنده.

ومنها أنه قيل: إن يشبُك بعث إليه يطلب منه نسخة «القاموس» التي كانت في ملكه، وورثه من تركة أخيه الحسام، وكانت نسخته عظيمة، وهي عنده إلى يومنا هذا، بل وذكر أنه يبعث إليه بثمانها، فما سمح له بها.

(١) انظر عن (ابن حُرَيْز) المتوفى سنة ٨٩٢هـ. في: الضوء اللامع ٦/٧٦، ٧٧ رقم ٢٦٢، ووجيز الكلام ٣/١٠٢٣، ١٠٢٤ رقم ٢٢١٦، والذيل التام ٢/٤٥٢، ونيل الأمل ٨/٦٧ رقم ٣٤٢٣، وبدائع الزهور ٣/٢٤٠، وشجرة النور الزكية ٢٥٧ رقم ٩٣٥.

ومنها: أنه لما أحضر شاه سوار، واستفتى السلطان عليه، فكان السراج هذا من جملة من كتب على بعض الأسئلة في شأن سوار المذكور، وبالع في كتابته، بحيث كاد أن يخرج عن الدائرة، وصرح حين التهئة بالشهر لما طلع إلى السلطان مع رفيقه قضاة القضاة بقتل سوار، وأنه لا يقبل توبته، وكان هو المتكلم ابتداءً في ذلك المجلس، مع حضور من هو صاحب الكلام في المجلس، وهو قاضي القضاة الشافعي، ومع حضور بقية القضاة وأعيان العلماء، فلم يعجب السلطان ذلك منه ولا أحبه، مع كون غرضه التأم كان في الذي قاله، ومع ذلك فلم يحب ذلك، بل وعد السلطان ذلك من جسارته وجراته، فصرح بعد ذلك بعزله، ووُلي البرهان اللقاني عوضه، على ما سيأتي ذلك في سنة وقوعه إن شاء الله تعالى. وجرى على السراج بعد ذلك مِحَن كثيرة أيضاً، ومع ذلك كله فهو على ما هو عليه من شهامته، ولا التفت ليشبُك يوماً من الدهر، مع ما وقع منه في حقّه من التراسيم، وإحضاره إليه، والتوكيل به غير ما مرة، والتسلط عليه. ودام السراج هذا بعد ذلك كله بداره، ثم توجه لبلده منفلوط^(١) في بعض السنين بعد الثمانين، وسكن مدة بتلك البلاد، يتردد فيها بين منفلوط وسيوط و(.....)، ودولب بها في الأقصاب على عادته، ثم عاد إلى القاهرة، ثم إلى الصعيد، ثم إلى القاهرة، وهو مقيم بها إلى يومنا هذا. وكان قد اتفق له قضية كُسرَت فيها رجله من سقطة أو نحوها، فجرى وقام وهي معيبة، وبقي يتكلف في المشي إلا بعضاً^(٣).

٤٤٨ • وله عدة أولاد وأحفاد، وولده الأكبر يُسمى تاج العارفين محمد، قاضي سيوط وتلك الأعمال. شاب حسن، ولديه فضيلة، وعنده ذكاء وحذق وفتنة، وحسن سمت، وتؤدة وسياسة، ومدارة للناس.

ولد بالقاهرة في سنة ()^(٤).

وبها نشأ، وحفظ القرآن وعدة متون، واشتغل على أبيه وعمّه وغيرهما، وشهر بالفضيلة، لكن حُبب إليه منصب القضاء، فاستغرق فيه بتلك البلاد. ومن أولاده - أعني السراج هذا^(٥) - ولده موسى، وولده عبد القادر.

(١) في الأصل: «منفوط».

(٢) كلمتان غير واضحتين.

(٣) في الأصل: «بعضاي».

(٥) كتب بجانبها على الهامش: «مات السراج بن حريز هذا بعد هذه الترجمة في يوم الإثنين ثالث عشر جمادى الأولى سنة اثنين (!) وتسعين وثمانمائة. وسنذكره في تراجيم السنة؟»

(ولاية يشبُك بن مهدي الأستادارية)^(١)

وفيه، أعني هذا الشهر، في يوم الخميس هذا الذي هو رابع شعبان، استقرَّ يشبُك من مهدي الدوادار الكبير في وظيفة الأستادارية، مُضافاً لِمَا بيده من الدوادارية، والوزارة وكشف الكشاف بالوجهين القبلي والبحري، وعُدَّ ذلك من نوادره التي لم تقع لمن قبله، وهي من غريب النوادر، وصار يُكتب له الدوادار الكبير، ووزير المملكة، وأستادار العالية، ومَلِك الأمراء، ووَلِي الأستادارية عن الشرف ابن^(٢) كاتب غريب بعد صرفه عنها^(٣).

[القبض على الأستادار ابن البقري]

وفيه قبض السلطان على زين الدين الأستادار، وبدل[ر] الدين بن البقري، فألزم زين / ٢١٨ / الدين بحمل مائة ألف دينار، وابن^(٤) البقري لحمل أربعين ألف دينار، فصالح المجد عن ذلك بخمسة آلاف دينار. وأمَّا الزين فصمَّ على أنه لا موجود له غير دُوره^(٥).

[سجن ابن كاتب غريب]

وفيه، في يوم السبت سادسه سجن الشرف موسى ابن^(٦) كاتب غريب بالبرج من القلعة، بعد أن حُمِل إليه من داره في قفص حَمَالٍ لتمرّضه، وكل هذه الامتحانات بواسطة يشبُك بن مهدي، فإنه السبب في ذلك، بل هو الفاعل لها، مع تقدير الله تعالى ذلك في الأزل، لكن جرت على يدي هذا، فعليه إثمها. وأمَّا المفعول معهم ذلك، فقد ركنوا للذين ظلموا، فلا عجب^(٧) أن يحلّ بهم ذلك، ولو أحرقوا، فضلاً عن الضرب والحبس وأخذ المال، بل هم أيضاً رؤوس^(٨) الظلمة، فلا جرّم عاقبهم الله في الدنيا، ونعوذ بالله مما لهم في الآخرة إن لم يُلطف الله بهم^(٩).

- (١) العنوان من الهامش.
 (٢) في الأصل: «بن».
 (٣) خبر ولاية يشبُك في: إنباء الهصر ٥٦، ووجيز الكلام ٧٩٩/٢، ونيل الأمل ٣٦٣/٦، وبدائع الزهور ٢٨/٣، ٢٩.
 (٤) في الأصل: «بن».
 (٥) خبر القبض على الأستادار في: إنباء الهصر ٥٦، ونيل الأمل ٣٦٣/٦، وبدائع الزهور ٢٩/٣.
 (٦) في الأصل: «بن».
 (٧) في الأصل: «فلا عجباً».
 (٨) في الأصل: «روس».
 (٩) خبر سجن ابن كاتب في: إنباء الهصر ٥٦، ونيل الأمل ٣٦٣/٦، وبدائع الزهور ٢٩/٣.

[تزايد الموتى بالقاهرة]

وفيه - أعني يوم السبت هذا - بلغ عدّة الموتى بمصلّى باب النصر، ومصلّى البياطرة بخارج باب زويلة، بالقرب من جامع المارداني، نحو المائتي نفر. وقس على هذا بقية المصلّيات التي هي خمسة عشر مصلّى^(١).

(٢) [خروج العسكر صحبة الأتابك أذربك]

وفيه، في يوم الثلاثاء تاسعه، الموافق لسابع عشرين أمشير من شهور القبط، خرج العسكر المعين لقتال شاه سوار، بعد أن طلبوا تطليبا قويا، وخرج الأتابك أذربك بتجمل زائد ويرق هائل، وهو الباش والمقدم على العسكر، وكذا خرج بقية الأمراء الذين عيّنوا معه بتجمل، وهم: قرقماس الجلب أمير مجلس، وسودون القصروي رأس نوبة النوب، وتمر حاجب الحجاب، وقراجا الطويل الأشرفي، وهؤلاء مقدمو^(٣) الألوف، فأول ما بدأ بالخروج طلب قرا(جا)^(٤)، ثم بعده تمر، ثم سودون، ثم قرقماس، ثم الأتابك على العادة الجارية في الترتيب كذلك. وأما الطبلخانان فكان المعين منهم جانبك الزيني المؤيدي، وخيربك من حديد الأشرفي. وأما العشرات فكانوا فوق العشرين. ويطول الشرح في تفصيل أسمائهم. وأما الجند فكانوا ألفاً وخمسمائة، قبل أن يموت منهم أحد. ثم مات منهم بالطاعون جماعة قبل خروجهم، ولما خرجوا من القاهرة نزلوا بالريدانية من ظاهرها، ثم أقاموا بها عدّة أيام، ونزل السلطان في بعض لياليها إلى الأتابك أذربك، وجلس عنده ساعة، ثم وادعه^(٥) وعاد إلى القلعة، واستقل العسكر بالمسير من الريدانية في يوم الإثنين خامس عشره^(٦).

[ارتفاع عدد الموتى بالقاهرة]

وفيه، أعني يوم الإثنين المذكور، بلغ عدّة من صلي عليه بمصلّى باب النصر فوق المائتي وثلاثين نفراً، وبمصلّى البياطرة فوق المائة وثلاثين فالجملة ثلاثمائة وشيء وستون^(٧) نفراً، وقس على هذا باقي المصلّيات المتفرقة

(١) خبر تزايد الموتى في: إنباء الهصر ٥٧، ونيل الأمل ٦/ ٣٦٤.

(٢) العنوان من الهامش. (٣) في الأصل: «مقدمين».

(٤) كتبت فوق السطر. (٥) هكذا، والمراد: «ودّعه».

(٦) خبر خروج العسكر في: إنباء الهصر ٥٧، ووجيز الكلام ٧٩٩/، وتاريخ البصري ٣٥، ٣٦،

ونيل الأمل ٦/ ٣٦٤، وإعلام الوري ٦٧.

(٧) في الأصل: «وستين».

بالقاهرة، وتعطلت في هذه الأيام أحوال الكثير من الناس بسبب الطاعون .

[نيابة ابن البقري عن يشبُك في الأستاذارية]

وفيه، في يوم السبت عشرينه، استقرَّ يشبُك من مهدي الدوادار الكبير وما مع ذلك بالصاحب مجد الدين بن البقري في التكلم عنه نائباً في وظيفة الأستاذارية ثانياً، وُخَلع عليه بذلك .

[وفاة زينب بنت المؤلف]

٤٤٩ - وفيه - أعني هذا اليوم - ماتت ابنة لي تُدعى زينب، سنّها نحو الثلاث سنين، فأسفنا عليها، وعلى الله العوض، نسأل الله تعالى أن يجعلها فرطاً وذخراً .

[إحصاء الجنائز بمُصلّيات القاهرة]

وفيه، في يوم الأحد حادي عشرينه، كان عدّة من صُلّي عليه من الجنائز بالجامع الأزهر نحو المائة جنازة، وبمُصلّي باب النصر أربعمائة وإحدى وأربعين^(١)، وبمُصلّي سبيل المؤمني نحو المائتين^(٢) وشيء وستين، وبمُصلّي البيطرة نحو المائتين^(٣) وشيء وخمسين، فكان عدّة من صُلّي عليه بهذه الأربع مُصلّيات / ٢١٨ب/ فوق الألف، فما ظنُّك بغيرها وهي فوق الإثني عشر مُصلّي، حتى قيل إن عدّة جميع الموتى بالقاهرة في هذا اليوم كانت فوق الخمسة آلاف، وقيل أقل .

[كثرة الجنائز في اليوم الواحد]

وفيه، في يوم الأحد، سادس عشرينه، كثرت الجنائز بمُصلّي المؤمني، وكانت الصُفّف^(٤) فيه عدّة لصلاة واحدة، بل وُضعت^(٥) الجنائز بعضها فوق بعض^(٦) .

وحضرتُ في هذا اليوم بهذا المُصلّي للصلاة على الموتى طلباً للأجر، فصلّينا في أقلّ من خمس^(٧) درج على فوق الستين جنازة . والله الأمر .

(٢) في الأصل: «نحو المائتي» .

(٤) في الأصل: «وكانت الصّف» .

(١) في الأصل: «وأربعون» .

(٣) في الأصل: «نحو المائتي» .

(٥) في الأصل: «بل وضع» .

(٦) خبر كثرة الجنائز في: إنباء الهصر ٥٨، ونيل الأمل ٦/٣٦٥ .

(٧) في الأصل: «خمسة» .

[تعداد الجنائز بالمُصَلِّيات]

وفيه، في يوم السبت، سابع عشرينه، نُقلت الشمس إلى برج الحمل، ووافق ذلك سابع عشر برمهاة من شهور القبط، وهو أول فصل الربيع.

وبلغ عدّة من ضلّي عليه بمصلّي المؤمني مائة وخمسة وثمانين نفرأ، وبمصلّي البياطرة مائتان وخمسة عشر نفرأ، وبمصلّي باب النصر أربعمائة وتسعة أنفار، وبمصلّي باب الوزير نحو المائة، وبمصلّي الجسر الأعظم كذلك.

[وفاة ولد للظاهر حُشقدم]

وفيه، في يوم الإثنين، تاسع عشرينه، مات ولد ذكر للظاهر حُشقدم، كان بالدور السلطانية، واسمه ()^(١)، وكان في السادسة من العُمُر، وأمّه أمّ ولد من سراري الظاهر المذكور.

(إنتهاء المغسل الذي أنشأه يشبُك الدوادار)^(٢)

وفيه - أعني هذا الشهر - كان نهاية المغسل الذي أنشأه يشبُك من مهدي الدوادار، بالقرب من المصنع، تجاه مدرسة الناصر حسن من جهة الشرق، وحُمِلت إليه موتى المسلمين من الطُرْحاء، وشرع في تجهيزهم من ماله، وحصل بذلك للناس رفق، وتم الأمر على ذلك إلى آخر الطاعون وهلمّ جرأ، إلى يومنا هذا، وتمّ بعد ذلك ما بناه إلى جانبي هذا المغسل من الرَبْعين، والسبيل، والمكتب، ووقف دَين الرَبْعين على مصالح المغسل المذكور والسبيل والمكتب، بل والحوض المُعدّ لشرب البهائم أيضاً^(٣).

[شهر رمضان]

وفيهما استهلّ شهر رمضان بالأربعاء، وهُنّي به السلطان.

[تعاضم الطاعون بالقاهرة والغلاء بدمشق]

وكان الناس في أمرٍ مريج من جهة الطاعون، فإنه زاد فيه وعظّم جداً، حتى بقيت الجنائز بالطرقات لا لقطارات، يتبع بعضها بعضاً، وتعطلت الكثير من المعاش، وتكدّرت الخلق بالقاهرة وضواحيها لعظّم الطاعون، واشتدّ الغلاء على

(١) بياض في الأصل.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر انتهاء المغسل في: إنباء الهصر ٥٩، ونيل الأمل ٦/٣٦٥، وبدائع الزهور ٣/٣٠.

الناس، ووردت الأخبار بأن الغلاء بالبلاد الشامية فوق الوصف، وأن غلاء القاهرة رخاء بالنسبة إلى دمشق، وأن الغرارة القمح أبيعَت بدمشق بنحو الأربعين ديناراً. وأما بحلب فزيادة على ذلك، هذا مع كثرة الفتن والشُرور بسائر أقطار هذه المملكة، لا سيما من التركمان بتلك البلدان، والعربان بهذه البلاد المصرية، وكثرة المظالم مع هذه الآيات البيّنة المخوِّفة واشتداد الأمر. ولله عاقبة الأمور^(١).

[وفاة ولد السلطان قايتباي]

٤٥٠ - وفيه - أعني شهر رمضان هذا في يوم الأربعاء هذا - مات ولد ذَكَرَ للسلطان اسمه أحمد^(٢)، من زوجته الخَوَند فاطمة ابنة العلائي علي بن خصبك، الموجودة الآن. وكان له من السنِّ نحو الستين.

وكان السلطان لم يُرزق ولداً ذكراً في عُمُرِه غير هذا، ولا تزوّج في عُمُرِه غير أمه الخَوَند هذه، وكان بقي له ابنة أخرى من هذه الخَوَند توفيت بعد ذلك بهذا الطاعون أيضاً، على ما سيأتي ذكره.

[سجن أستاذار ابن كاتب حُلوان]

وفيه - أعني شهر رمضان هذا في أوائله، سُجن الزين يحيى أستاذار ابن^(٣) كاتب حُلوان بالبرج من قلعة الجبل، بعد أن أخذ من منزل الزين ابن^(٤) مزهر كاتب السرِّ، وكان في التوكيل به عنده.

[وفاة عائشة بنت المؤلّف]

٤٥١ - وفيه، في ليلة الخميس تاسعه، ماتت ابنة لي اسمها عائشة، وهي في السنة الخامسة من العُمَر / ٢١٩هـ / وكنّت كثير الميل إليها، وأقرأتها القرآن من بعد الرابعة، وحفظت في دون السنة شيئاً كثيراً من القرآن، وتعلّمت الخط، وكانت حدّقة ذكيّة فطنة، ابنة الموت، (طعنت)^(٥) في عصر نهار الأربعاء وماتت بعد نصف الليل، فكثُر أسفي عليها، وحزّ فيّ، حتى مرضتُ بعد ذلك

(١) خبر تعاطم الطاعون في: إنباء الهصر ٥٩، وتاريخ البُصروي ٣٦، ٣٧، ونيل الأمل ٦/٣٦٥، ٣٦٦، وحوادث الزمان ١/١٨٨، وبدائع الزهور ٣/٣٠.

(٢) انظر عن وفاة (أحمد ولد السلطان) في: نيل الأمل ٦/٣٦٦ رقم ٢٧٦٦، وبدائع الزهور ٣/٣٠، ولم يذكره السخاوي في الضوء اللامع، وسيأتي.

(٣) في الأصل: «بن».

(٥) مكرزة في الأصل.

(٤) في الأصل: «بن».

في شوال وأشرفت على الموت، ثم عافاني الله تعالى، وله الحمد على المهلة .

(١) بداية انحطاط الطاعون

وفيه، في هذه الأيام، في العشر الأوسط من شهر رمضان، أخذ الطاعون في الانحطاط والتناقص عمّا كان، بعد أن مات فيه من الغرباء والمماليك والرقيق من السودان والأطفال ما يكاد أن يخرج عن الحدّ، لا سيما على قول من قال (إنه كان)^(٢) يموت فوق الخمسة آلاف في اليوم، ولم يمت من أهل القاهرة إلا القليل جداً، بل مات صغارهم وأرقاؤهم .

[وفاة ابنة للمقام الشهابي ابن برسبائي]

وفيه، في يوم الأربعاء، خامس عشره، تُوفيت ابنة للمقام الشهابي أحمد ابن الأشرف برسبائي من أمّ ولدٍ له، ماتت أيضاً بعد ذلك في أواخر هذا الطاعون . ومات له أيضاً قبل ذلك ابنة أخرى من أم ولدٍ أخرى، وانقرض بموت من ذكرنا ذرية الأشرف برسبائي من الذكور والإناث .

ثم لما أخذ الطاعون في النقص بقي يموت الكبار من الرجال والنساء، ومات جماعة من الأعيان والأمراء غالباً .

[قلّة الطاعون في خماسين النصارى]

وفيه، في يوم الإثنين، عشرينه، ووافق أول يوم من الخماسين للنصارى - خذلهم الله تعالى - قلّ الطاعون فيه جداً، حتى كان بحكم الثلث مما كان قبل ذلك^(٣) .

[وفاة بنت للسلطان]

وفيه، في يوم الخميس، ثالث عشرينه، ماتت ابنة للسلطان^(٤) من زوجته الخوند فاطمة الماضي ذكرها، بل وذكر هذه الابنة، وكانت في الرابعة من العمر .

[وفاة ولد من أولاد الظاهر حُشقدم]

وفيه، أعني هذا اليوم أيضاً، مات ولد ذكر من أولاد الظاهر حُشقدم، وخُلع

(١) العنوان من الهامش .

(٢) ما بين القوسين مكرّر .

(٣) خبر قلّة الطاعون في: إنباء الهصر ٦٠ و ٩٠، ووجيز الكلام ٧٥٩/٢، ونيل الأمل ٣٦٩/٦ .

(٤) اسمها «ست الجركس» . انظر عنها في: إنباء الهصر ٦٠، ونيل الأمل ٣٦٦/٦ رقم ٢٧٦٧،

وبدائع الزهور ٣٠/٣، وستأتي .

عليه مع ابنة السلطان المذكورة وأنزلاً من القلعة لناحية التربة بالصحراء معاً.

[انحطاط أسعار الغلال]

وفيه، في هذه الأيام، انحطّ السعر في الغلال بالنسبة لما كان قبل ذلك، وأبيع الإردب القمح بستمائة درهم، بعد ما كان بتسعمائة، والفول والشعير بدون الثلاثمائة، ولله الحمد على ذلك^(١).

(٢) نزول السلطان إلى يشبُك الدوادار يعوده

وفيه، في يوم السبت، خامس عشرينه، نزل السلطان إلى دار يشبُك من مهدي يعوده من مرض كان قد حصل له قبل ذلك، وانقطع بسببه عن الخدمة أياماً، وجلس السلطان عنده ساعة، ثم عاد إلى القلعة^(٣).

[شهر شوال]

(٤) خفة الطاعون جدّاً

وفيهما استهلّ شوال بالخميس، وكان عيد الفطر في هذا اليوم، وكان الطاعون قد قلّ فيه وقارب الارتفاع، وبلغ عدّة من ضلّي عليه بمُصلّي باب النصر ثمانية وثلاثين نفرأ، وبمُصلّي سبيل المؤمني سبعة عشر، فأين هذا من الأربعمئة الأولى، والثلاثمئة الثانية، على ما تقدّم ذكر ذلك^(٥).

[ولاية قانباي أص الحجوبية الثانية]

وفيه - أعني هذا اليوم - استقر في الحجوبية الثانية قانباي أص الساقبي الظاهري، عوضاً عن جَكم ابن^(٦) أخت السلطان، بحكم وفاته بالطاعون^(٧).

(١) خبر انحطاط الأسعار في: إنباء الهصر ٦١، ونيل الأمل ٦/٣٦٩.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر نزول السلطان في: إنباء الهصر ٦١، ونيل الأمل ٦/٣٧٠، وبدائع الزهور ٣/٣١.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) خبر خفة الطاعون في: إنباء الهصر ٦١، ووجيز الكلام ٢/٧٩٩، ونيل الأمل ٦/٣٧٠، وبدائع الزهور ٣/٣١.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) خبر ولاية قانباي في: إنباء الهصر ٦١، ونيل الأمل ٦/٣٧٠، وبدائع الزهور ٣/٣١.

(١) (قدوم المنصور عثمان الظاهري)

وفيه، في يوم السبت، ثالثه، قدم إلى القاهرة الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق، وكان قد بعث قبل ذلك يستأذن السلطان في الحضور، ليتوجه إلى الحج في هذا العام، فأذن السلطان له بذلك، فلما وصل صعد من نهاره إلى القلعة، فنزل من على مركوبه من باب الفرج، ودخل على السلطان بالدهيشة، وكان جالساً على المدورة، فحين بلغ المنصور /٢١٩ب/ ثلثي الإيوان، قام له السلطان من على المدورة، فأسرع المنصور في مشيه تعظيماً للسلطان، حتى وصل إليه وقد خرج هو عن مرتبة جلوسه خطوات، حتى التقيا، فأراد السلطان أن يعتنقه، فأهوى المنصور إلى ركبته ليقبلها، فمنعه من ذلك، وأخذه السلطان، ومشياً معاً إلى نحو الشباك الذي بالدهيشة، فجلس السلطان، وجعل ظهره إلى الحائط والشباك عن يمينه، وجلس المنصور تجاهه، وتكرمة السلطان خلف المنصور، والشباك عن يساره. ثم أخذ السلطان في الترحيب به والأنس إليه، وتكالما ساعة، ثم أحضرت كاملية هائلة بمقرب سمور لائقة للملوك، ومقلبها يسحب إلى ذيلها، ومعها فوقاني هائل بطرز زركش، فقام المنصور وتنحى عن مكان جلوسه، وأفيض عليه ذلك. ولما تكامل إلياسه ذلك عاد إلى جهة السلطان، فقام له، فقبل المنصور الأرض بين أيادي السلطان، فنهاه السلطان عن ذلك بعد أن تم فعله له، ثم نزل وقد هتئى له مركوب من خواص مراكيب السلطان، بسرج ذهب وكثبوش زركش، فقدم إليه عند باب الساقية، فركبه ونزل إلى جهة منزل أخته الخوند (٢) ابنة الظاهر وزوجة الأتابك أربك، وهي في محل سكنها بدار أبي (٣) الخير النحاس بين السورين، هذا والأتابك غائب مع العسكر، على ما تقدم ذلك وعرفته فيما مرّ. وكان لما ركب من باب الساقية اجتاز بباب الستارة قبل نزوله، فوقف رويداً وبعث بالسلام إلى الخوند زوجة السلطان، فلما عاد إليه الجواب نزل والأمراء بين يديه من ممالك أبيه وغيرهم، ومعه جماعة يسيرة من الأعيان، وهو في موكب حافل، وقعد كثير من الناس لرؤيته، وسار وهم معه، حتى أوصلوه لدار أخته المذكورة، فنزل بها عند أخته.

وعُدّ ما وقع للمنصور هذا، من خلعه من المُلْك، وسجنه بالإسكندرية، وإقامته بعد ذلك به في بعض المساكن بغير تضييق عليه، ثم حضوره إلى القاهرة

(١) العنوان من الهامش.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) في الأصل: «أبو».

ودخوله إليها، وطلوعه إلى القلعة، واجتماعه بالسلطان، ثم لبس خلعته، من أغرب النوادر التي لم تقع لملكٍ قبله في الدولة التركية، بل ولا غيرها، ثم عدَّ خروجه إلى الحج من النوادر أيضاً التي لم تقع لغيره على هذه الكيفية المخصوصة والصورة المذكورة. نعم وقع للعاذل كتبغا المنصوري ما يقرب من هذا، وهو أنه بعد خلعه من الملك دخل القاهرة بعد مدة^(١) من ذلك، ومن نيابته لصرخد وحماة، ثم صعد للقلعة، وسلّم ولد أستاذه الناصر محمد بن قلاوون. على أنه كان خُلع به، وكان ذلك في نيابة سلار، وتحدّث بيبرس الجاشنكير، وأظنّ أن ذلك كان بعنايتهما، لأنهما كانا خُشداشي لكتبغا المذكور، ولكنه عاد ولم يحج بخلاف هذا، فإنه حج ولم يعتن به أحد لذلك، فهذا أقرب، وذاك كان مملوك الأصل مسّه الرق، وجاء لسيدته أم ولد سيده، وأمّا هذا فبالعكس من ذلك، فإنه السيد وابن^(٢) السيد، جاء لمملوك أبيه وعتيقه.

(ولاية يشبُك من حيدر ولاية القاهرة وترجمته)^(٣)

وفيه، في يوم الإثنين، خامسه، استقرّ في ولاية القاهرة يشبُك من حيدر الأشرفي إينال، عوضاً عن خُشداشه قانباي الحسنى، بحكم وفاته بالطاعون، كما سيأتي في الوفيات.

٤٥٢ - ويشبُك هذا موجود إلى يومنا هذا، باقٍ على هذه الوظيفة، وله بها نحو السبع عشرة^(٤) سنة. ولعلّ ما وقع هذا لغيره في هذا / ٢٢٠ / القرب. وهو أحد الأمراء العشرات والحجّاب وشادّ الدواوين، مضافاً للولاية. وكان خاصكياً^(٥) في دولة أستاذه، وتأمّر في دولة الأشرف قايتباي، وقرّر في هذه الوظائف التي ذكرناها شيئاً فشيئاً، وحسّنت سيرته في الولاية بالنسبة لغيره، وحجّ أميراً على الركب الأول، ثم على المحمل في ثاني عامه ذلك.

وهو إنسان حسن كثير الأدب والحشمة، قليل الشرّ والأذى في ولايته، لكنّ يُذكر بأنه يأخذ المال ويسكّن الحال، وزادت شرور العبيد، والزعر في أيامه، لكنّ في بعضهم البعض غالباً. وهو حسن الهيئة، منور الشبية، كثير التواضع. من أبناء ما فوق الستين.

(١) خبر قدوم المنصور في: إنباء الهصر ٦٢، ٦٣، ووجيز الكلام ٢/ ٨٠٠، ونيل الأمل ٦/ ٣٧٠، ٣٧١، وبدائع الزهور ٣/ ٣١.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) في الأصل: «وبن».

(٤) في الأصل: «السبعة عشر».

(٥) في الأصل: «خاصكا».

وَمُتَّهَمَ بِمَيْلِهِ لِلْمُرْدِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ .

[ولاية خُشقدم الأحمدي رأس نوبة الجمдарية]

وفيه، في يوم الإثنين هذا، استقرَّ خُشقدم الأحمدي^(١) الظاهري الطواشي رأس نوبة الجَمْدارية، بعد موت شاهين غزالي الساقبي، الآتي في التراجم، والماضي خبر موته، وكانت هذه الوظيفة شاغرة عدّة شهور، من منذ مات شاهين المذكور.

وخُشقدم هذا هو الذي وُلِّي الوزر بعد ذلك، ويده الآن الخازندارية الكبرى والزمامية، مع ما أضيف إلى ذلك من الوظائف. وقد مرّت ترجمته في محلّها، حين أول ذكرنا له، فيما تقدّم من تاريخنا هذا في سنة ()^(٢) وخمسين وثمانمئة، بل ذكرناه في غير ما موضع، وهو من أظلم عباد الله تعالى، مع دعوى الدين والخير والصلاح، ومشیخة الفقراء، والإقامة بالزاوية، على ما عرفت ترجمته، بما يغني عن مزيد إعادته هاهنا^(٣).

[ولاية مرجان التقوي مشيخة الحرم]

وفيه استقر مرجان التقوي^(٤) الحبشي الطواشي في مشيخة الحرم بالحرم الشريف النبوي، على ساكنه أفضل الصلاة والسلام، وذلك بعد موت سرور الطربائي^(٥) بعدّة شهور.

ومرجان هذا موجود إلى الآن من أعيان الخدّام في هذا الزمان، كان من خدّام التقوي ()^(٦) ثم تنزّل في بيت السلطان ودام به، واعتنى به الأشرف، فولّاه هذه الوظيفة دفعة واحدة وباشرها مدّة، ثم صُرف عنها، وحضر إلى القاهرة، وهو مقيم بها الآن، يُظهر التزهّد والديانة والعفة،

(١) هو (خشقدم الظاهري جقمق الرومي اللالا، ويقال له: الأحمدي. توفي سنة ٨٩٤هـ.). انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/١٧٦، ١٧٧ رقم ٦٨٢، ووجيز الكلام ٣/١٠٧٣، ونيل الأمل ٨/١٦٠، ١٦١ رقم ٣٥٤٩، وبدائع الزهور ٣/٢٦٧.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) خبر ولاية خُشقدم في: إنباء الهصر ٦٤، ونيل الأمل ٦/٣٧١، وبدائع الزهور ٣/٣١.

(٤) انظر عن (مرجان التقوي) في: الضوء اللامع ١٠/١٥٣ رقم ٦٠٧ وكان موجوداً في سنة ٨٨٨هـ. ولم يؤرّخ السخاوي لوفاته.

(٥) في الضوء اللامع ١٠/١٥٣ «الطربيهي». وفي ج ٣/٢٤٦ «سرور الطرباي الحبشي. مات سنة ٨٧٣هـ.» وسيأتي.

(٦) في الأصل بياض.

ويجتمع بالسلطان في رأس كل شهر يهتته بالشهر، ويُذكر بجميل وخير^(١).

[خروج يشبُك من مهدي لقتال العربان]

وفيه، في يوم السبت، عاشره، خرج يشبُك من مهدي الدوادار الكبير إلى جهة البحيرة، لقتال العربان الخارجين عن الطاعة، المفتنين بتلك البلاد، والمفسدين بها، وخرج معه طائفة موفورة من الجند السلطاني وغيرهم.

(ضيافة السلطان للمنصور عثمان)^(٢)

وفيه عمل السلطان ضيافة حافلة لولد أستاذه المنصور عثمان، الذي قدّمنا خبر قدومه للقاهرة برسم الحج، وبعث السلطان إليه بطلبه للضيافة، فصعد القلعة، ونزل عن فرسه بباب القلّة، ودخل فجلس بالحوش السلطاني، إلى أن خرج له الإذن بالدخول إلى البحرة التي أنشأها الظاهر حُشقدم، فجلس بها حتى جاءه الإذن أيضاً بالدخول على السلطان بالبحرة القديمة، حيث محلّ الضيافة، فإنه أضافه بها، فلما دخل على السلطان قام له، ثم جلسا من غير تكرمة، بل كلّ منهما على مقعد على حدة، وساواه السلطان، وأجلّه أن يجلس هو بالتكرمة منفرداً عنه، ثم أحضر الفطور من أشربة وغيرها، فأفطر ومَن حضر، ثم أحضر السماط بعد ذلك، وكان سماطاً حافلاً جداً هائلاً، فأكلوا، ولم يحضر هذه الضيافة من مقدّمين^(٣) الألوّف سوى جانبك من ططخ وهو إذ ذاك الأمير اخور / ٢٢٠ب/ الكبير، وإنّما حضرها لكونه بباب السلسلة، وحضرها أيضاً بعض من العشرات وجمع من أعيان الخاصكيّة. ثم لما انتهى السماط أحضرت كاملية هائلة بمقلب سمّور مسبول إلى الذيل فأفيضت على المنصور، ثم قام له السلطان وأمر بإحضار مركوبه إلى الحوش لعند باب البحرة من مكان ركوب السلطان، فأركب من ثم نزل إلى دار أخته على عادته قبل ذلك.

[اختيار المنصور المجاورة بمكة المكرّمة]

ثم بعث إليه السلطان يخيره، بين المجاورة بمكة المشرفّة، وبين العود إلى محلّ سكنه بشغر الإسكندرية فأعاد الجواب بأنه اختار الحج والعود إلى الشجر، واعتلّ عن المجاورة بأن أبا حنيفة رضي الله عنه كرهها، وهو كما قال، فإنه

(١) خبر ولاية مرجان في: إنباء الهصر ٦٤، ونيل الأمل ٦/٣٧١، وبدائع الزهور ٣/٣١.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) الصواب: «من مقدّمي».

مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، وخالفه فيه صاحبه، وهو يقول إن في المجاورة بها إخلال بتعظيمها، إذ الإنسان غير معصوم، فإذا صدر منه ذنب تضاعف، إذ هذا من خواصها، أو ربّما سأم من الإقامة بمكة، فيسأم البيت، فينقلب التعظيم إلى ضدّه، فأورد عليه كالواثق من نفسه عدم ذلك، فأجاب بأنه لا كراهة في حق ذلك، والمسألة مشهورة بكتب الفقه. ثم أخذ المنصور في أسباب تجهّزه وتعلّقات الحج، وما يحتاج إليه في سفره. وبعث إليه السلطان بأشياء كثيرة مما يحتاج إليها، وأرسل إليه كل واحد من مقدّمين^(١) الألوّف من مماليك أبيه، ممن هو بالقاهرة خمسمائة دينار، ما عدا يشبّك من مهدي الدوادار، فإنه بعث إليه بألفي دينار، وبأشياء أُخر غير ذلك. ثم كان له ما سنذكره^(٢).

[تجهيز السلطان مركوباً للظاهر تمرّبغاً]

وفيه - أعني هذا الشهر في هذه الأيام، جهّز السلطان إلى الظاهر تمرّبغاً مركوباً خاصاً من مراكبه، بالقماش الذهب والزرّكش الكامل، وبعث إليه بالإذن بالركوب إلى الجُمع والأعياد، وإلى حيث شاء من الثغر السكندري، (وكان ذلك بواسطة يشبّك من مهدي^(٣))^(٤).

[تعيين ابن إمام الكاملية في تدريس الصلاحية]

وفيه، في يوم الأربعاء، رابع عشره، استقر في تدريس الصلاحية، المجاورة لقبّة الإمام الشافعي، رضي الله عنه، الشيخ الإمام العلامة كمال الدين، المعروف بابن إمام الكاملية، عوّضاً عن الشيخ زين العابدين محمد ابن^(٥) قاضي القضاة شيخ الإسلام الشرف المناوي، بحكم وفاته، من غير سعي من الكمال المذكور، ولا تحرّك في ذلك ولا طلب، بل ولا تعريض، ولعلّ ولا خطور يقال. ولقد وُلّي ما يستحقّه، بل زيادة على ذلك، لأهليّته وكفايته وعلمه وفضله ودينه وخيره^(٦). وستأتي ترجمته فإنه مات بعد ذلك في التي تليها، وستأتي ترجمة زين العابدين أيضاً في هذه السنة، إن شاء الله تعالى.

(١) الصواب: «من مقدّمين».

(٢) خبر ضايقة السلطان واختيار المنصور في: إنباء الهصر ٦٤ - ٦٦، ونيل الأمل ٦/٣٧١، وبدائع الزهور ٣/٣١.

(٣) ما بين القوسين من الهامش.

(٤) خبر تجهيز السلطان في: إنباء الهصر ٦٦، ونيل الأمل ٦/٣٧١.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) خبر التعيين في: إنباء الهصر ٦٣، ٦٤، ونيل الأمل ٦/٣٧٣، وبدائع الزهور ٣/٣٢.

[خروج الحاج من القاهرة]

وفيه، في يوم الإثنين تاسع عشره، خرج الحاج من القاهرة مع أميرهم يشبُك الإسحاقى الأشرفى، المعروف بجنّ^(١) والأمير اخور الثانى، وهو أمير المحمل، وخرج أيضاً يشبُك الجمالى^(٢) أمير الأول، وشقًا الرُميلة بطلبيهما، وجلس السلطان بالقصر لرؤية المحمل والطلب، ثم خرج الحاج متتابعاً شيئاً فشيئاً إلى أن تكامل بالبركة.

وخرج المنصور عثمان للحج أيضاً مع هؤلاء، وقبل خروجه من القاهرة صعد إلى القلعة، وأضافه السلطان ضيافة أخرى ثانية، وخلع عليه للسفر، ونزل من عنده متوجّهاً إلى البركة، أظنّ ذلك في يوم الأربعاء حادي عشرينه، أو قبل ذلك، والله أعلم^(٣).

(مخالفة العادة في لبس البياض في هذه السنة)^(٤)

وفيه، في يوم الإثنين، سادس عشرينه، ووافق ثالث عشر بشنس، لبس السلطان البياض من غير موكب، ولا في يوم جمعة، فخالف العادة القديمة والحديثة في ذلك، بأن لبس البياض / ١٢٢١ / من قاعة الدهشية، وخرج إلى الحوش. وكم لهذا السلطان من نحو هذه من الأشياء التي غير بها العوايد، بل أبطلها، فضلاً عن تغييرها^(٥).

[عودة القاضي شرف الدين الأنصاري من جمع العشير]

وفيه، في يوم الخميس، تاسع عشرينه، قدم القاضي شرف الدين الأنصاري من سفره الذي تقدّم الكلام عليه، لجمع العشير، للخروج مع العساكر المتوجهة لقتال شاه سوار بن دُلغادر، وجمع من ذلك ما شاء الله تعالى أن يجمع من

(١) توفي يشبُك الإسحاق الأشرفى المعروف بجنّ في سنة ٨٧٥هـ. انظر عنه في: إنباء الهصر ٢٢٩، ٢٣٠ و ٣١٤، رقم ١٦، والضوء اللامع ١٠/ ٢٧٥ رقم ١٠٧٩، وبدائع الزهور ٣/ ٥٥.

(٢) انظر عن (يشبُك الجمالى) في: الضوء اللامع ١٠/ ٢٧٦ رقم ١٠٨٥، ولم يؤرّخ لوفاته، ونيل الأمل ٨/ فهرس الأعلام ٩/ ١٨٤، وحوادث الزمان ١/ ٣٩١ و ٣٩٢، ومفاكهة الخلان ١/ ١٦٦، وهو مات قريباً من سنة ٩٠٠هـ.

(٣) خبر خروج الحاج في: إنباء الهصر ٧٦، ٧٧، ونيل الأمل ٦/ ٣٧٤، وبدائع الزهور ٣/ ٣٢.

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) خبر لبس البياض في: إنباء الهصر ٧٧، ونيل الأمل ٦/ ٣٧٤، وبدائع الزهور ٣/ ٣٢.

العشير، من تلك البلاد، ما بين نابلس والبلاد الشامية أيضاً، بل وغيرها، ونفق فيهم الأموال الطائلة، وجهّزهم وهو هناك وعَرَضهم، ثم خرجوا قبل أن يعود، وكتب أسماءهم^(١) في أسماء أعيانهم وكُبرائهم^(٢). فيقال: إنه جمع خمسين ألفاً منهم، ويقال: بل ثلاثين ألفاً^(٣).

وأنا أقول: لعلهم لم يبلغوا العشرين، بل كانوا أضرّ الناس على العسكر حين الكسرة الكائنة لهم، على ما سيأتي ذلك، فإنهم نهبوا ما شاء الله تعالى أن ينهبوا، بل وقتلوا من استفردوا به من العسكر طمعاً فيه وفيما معه على ما بلغني. على أنه قتل منهم الكثير أيضاً من عسكر شاه سوار.

ولما قدم الشرف هذا إلى القاهرة صعد إلى القلعة، وأعلم السلطان بما جمعه من المشاة، وكيف جهّزهم وحرّضهم على ما توجهوا بصده، وصدّقه على ذلك من كان معه من قبل السلطان، من جماعة كانوا توجهوا صحبته، وشكره السلطان على صنيعه ذلك، وألبسه كاملية سنّية، ونزل إلى داره، وهرع الناس إليه للسلام عليه.

[شهر ذو القعدة]

وفيها استهلّ ذو^(٤) القعدة بالسبت، وطلع القضاة والمشايخ ومن له عادة بالطلوع إلى القلعة، فهتأوا^(٥) السلطان ونزلوا. ولم يحدث ما يؤرّخ فيه.

(نزل السلطان إلى قليب)^(٦)

وفيه، أعني ذا^(٧) القعدة هذا، في يوم الأحد، ثانيه، ركب السلطان من القلعة، ونزل في جماعة يسيرة من خواصّيه، وتوجّه إلى قليب، ولم يكن معه آلة سلاح ولا ما يمنع به إن حدث أمر. وكانت البلاد مفتتنة إلى الغاية، والعربان يعططون بها ويخبطون. ثم لما وصل إلى قليب توجه منها إلى غيرها أيضاً، ثم عاد إلى جسر ابن^(٨) أبي المنجّج، فرآه ثم عاد إلى قبة النصر، ونزل بتربة يشبك من مهدي الدوادار، فأقام بها إلى العصر، ثم ركب وصعد إلى القلعة، وأعيب ذلك عليه، وأنشد بعضهم في معنى ذلك ما قيل:

ليس المقرّ بمحمود ولو سلما

(١) في الأصل: «وكتب اسماهم».

(٢) في الأصل: «وكبراهم».

(٣) خبر عودة القاضي في: إنباء الهصر ٦٧، ٦٨، ونيل الأمل ٦/٣٧٤، وبدائع الزهور ٣/٣٢.

(٤) في الأصل: «استهل ذي».

(٥) في الأصل: «فهنأوا».

(٦) العنوان من الهامش.

(٧) في الأصل: «ذي».

(٨) في الأصل: «بن».

إذ لو قُدِّرَ خروج طائفة من عصاة العربان عليه، مستعدّين له، لكان له معهم شأن، فإنه توجه هذه المسافة البعيدة من غير استعداد ولا جُند، تابعاً رأيه، ظاناً صلاح ما فعله^(١).

[خروج السلطان ثانية إلى جهة بعيدة]

وفيه، في يوم الخميس، سادسه، ركب السلطان أيضاً، وخرج إلى بعض الجهات، فسير وتوغّل في سيره إلى بُعد، ثم عاد، ولا عليه مما يقال في حقّه، ويُنسب إليه من تقليل ناموس ملكه، إذ ما يقوله القائل عنده كظنين الذباب، لأنه يرى نفسه أعقل الناس وأكثرهم رأياً، فأنا يرعوي بكلام غيره. ولقد ساعده الدهر على ذلك، بحيث ما أصابه يوماً في مثل أفعاله هذه ما يخيفه ولا يريبه، ولهذا اغترّ، وما نعلم آخرته ما تكون، والعلم إلى الله تعالى وعنده.

[وصول هجان من الأتابك أربك إلى السلطان]

وفيه، في يوم الجمعة، سابعه، وصل نجاب، وهو الذي يقال له الهجان في العُرف، وعلى يده مكاتبة الأتابك أربك باش العساكر، يخبر السلطان فيها بأن العسكر المصري في الاستظهار والإقبال، وأن عسكر شاه سوار في الاستدبار والزوال. وكان الأمر في ذلك بعد ذلك بالعكس، على ما / ٢٢١ب/ ستعرفه حين نذكره. وذكر في هذه المكاتبة أن العساكر ملكت باب المُلك وغيره من بلاد شاه سوار المذكور، وأن النصر يكون قريباً إن شاء الله تعالى^(٢).

(وصول قاصد ابن قرمان)^(٣)

وفيه، في يوم الإثنين، عاشره، وصل إلى القاهرة قاصد أحمد بن قرمان، الذي أخرج أخاه إسحاق وملك البلاد، وأحضر هذا القاصد إلى السلطان بعض هدية من مرسله، ومكاتبة فيها إظهار التواضع الزائد. وكان هذا القاصد خادماً طواشياً يسمّى سرور، ورحب السلطان به وأكرمه وقبل هدية مُرسِله، وأنزل هذا الطواشي بمكانٍ أُعدّ له، وأجرى عليه ما يليق به من المرتبات، وأعيد بعد ذلك إلى مرسله بجواب عن مكاتبته وهدية من السلطان. وكان خروجه من القاهرة بعد ذلك في غزّة محرّم من الآتية^(٤).

(١) خبر نزول السلطان في: إنباء الهصر ٦٨، ونيل الأمل ٦/ ٣٧٤.

(٢) خبر وصول الهجان في: إنباء الهصر ٦٩، ونيل الأمل ٦/ ٣٧٤، وبدائع الزهور ٣/ ٣٢.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) خبر وصول القاصد في: إنباء الهصر ٦٩، ٧٠، ونيل الأمل ٦/ ٣٧٥.

[مكاتبة نائب قلعة حلب إلى السلطان بالتغلب على شاه سوار]

وفيه وردت مكاتبة من نائب قلعة حلب، يذكر فيها أنه ورد عليه مكاتبة نائب حلب إينال الأشقر، يخبره فيها^(١) بأنه واقع هو وجماعةً معه من نواب البلاد، وبعض من العسكر المصري شاه سوار، وهو في عسكره، وكان بينهم حرب عظيمة، انهزم فيها شاه سوار وجماعة من عسكره، وأنه قتل منهم جماعة، وغرق آخرون بنهر يسمّى نهر جهان، وأن إينال المذكور ظفر بمال باي^(٢) بن دُلغادر الأقطع، أخي سوار المذكور، وأن شاه سوار هرب، وقطع جسراً بينه وبين العسكر، خوفاً منهم أن يُعدّوا إليه، ويلحقونه ويهجموا عليه، وأن العساكر في الاهتمام لأجله، وفي عين الطلب والظفر به، وهم في جُرتِه واتباعه حيث ذهب. وبلغه في مكاتبته بأنه مات من العسكر السلطاني في هذه الحرب والواقعة خيربك البهلوان الأشرفي، أحد الأمراء بدمشق المعروف بالبهلوان، وبعض جماعة من الجند السلطاني، وهم قليلون. ثم وردت مكاتبة الأتابك أزيك بعد ذلك يخبر فيها بنحو هذه الأخبار، بزيادة على ذلك يسيرة، ترجع إلى ما قلناه، وحصل بجملة ذلك عند السلطان بعض سرور وفرح، ثم أعقب ذلك ضده على ما سيأتي^(٣).

[نزول السلطان إلى طُرا]

وفيه، في يوم الأربعاء، ثاني عشره، ركب السلطان بغير قماش الموكب، وتوجّه من القلعة إلى جهة طُرا، حتى وصلها، فنزل هناك وأقام ساعة كبيرة، وأضافه المعلّم محمد بن الفلاح الطحان^(٤) بطُرا، ثم ركب وعاد إلى القلعة من يومه^(٥).

[وصول رأس مال باي أخي شاه سوار]

وفيه، في يوم الخميس، ثالث عشره، وصل نجابان^(٦) من الأتابك أزيك، ومعهما رأس مال باي الأقطع، أخي^(٧) شاه سوار، المتقدّم خبير الظفر به، في كائنة

(١) في الأصل: «فيه».

(٢) في إنباء الهصر ٧١ «مغلباي الأقطع».

(٣) خبر المكاتبة في: إنباء الهصر ٧١، ونيل الأمل ٦/٣٧٥، وبدائع الزهور ٣/٣٢، ٣٣.

(٤) لم أجده، ووقع في نيل الأمل: «البلاح».

(٥) خبر نزول السلطان في: إنباء الهصر ٧٠، ونيل الأمل ٦/٣٧٦، وبدائع الزهور ٣/٣٣.

(٦) في الأصل: «نجابين».

(٧) في الأصل: «اخو».

إينال الأشقر مع شاه سوار، وأخبراً^(١) بأنه لما قبض عليه كان قد أُتخن بالجراح، وآل به ذلك إلى الموت، فحزّت رأسه، وبعث بها إلى القاهرة إيداناً بالنصر، وأرسل صحبة هذه الرأس رأسان أخريان، ذكر أنهما من رؤوس^(٢) أتباع شاه سوار. من أعيان جماعته، فطيف بهذه الرؤوس^(٣) القاهرة ثم علقت على باب النصر عدة أيام كثيرة. وأخبر النجّابان بأن العساكر في إثر شاه سوار المذكور، وأنهم عانوا ببلادهم، وهم غائرون بها، آخذون في نهبها وتخريبها، تابعوه إلى حيث توجه، فسّر السلطان بهذه الأخبار، وظنّ الاقتصار، وأعقب الخبر بالإنكسار، وظهور العدو عليهم.

[سفر السلطان إلى جهة البحيرة]

وفيه، في ليلة الأحد، سادس عشره، نزل السلطان ليلاً بعد صلاة العشاء الآخرة، مسافراً إلى جهة البحيرة، وعدى النيل من ساحل بولاق، وسار من آخر الليل، ولما تسامع العسكر بذلك في صبيحة هذا اليوم / ٢٢٢٢ / تبعوه شيئاً فشيئاً أرسلالاً، ولم يدر أحد من المسافرين ولا المقيمين إلى أين قصد السلطان، وما مراده من هذا السفر، وأخذ الناس، ولا سيما العوام، في القال والقال، والكلام بأنواع من الأشياء التي لا فائدة في ذكرنا لها، حيث ظهر الأمر بعد ذلك بخلاف ما قالوا. وتوجه معه من مقدمين^(٤) الألوف: برقوق الناصري^(٥) الظاهري خُشداشه، الذي وُلّي نيابة الشام بعد ذلك، وسار السلطان في سفرته هذه بعسف وعنف زائد، بحيث خرج في ذلك عن الحدّ حتى هلك الكثير من الخيول لسُرعة سيره، وأخذ يجدّ في سيره، إلى أن وصل إلى المكان المعروف بالنُجيلة، وكان به يشبُّك من مهدي الدوادارد فاتفق أن طرّقه ليلاً وهو نائم على حين غفلة وعدم شعور بمجيئه، حتى رعد منه يشبُّك، واستراب لذلك لما رآه، وأقام هناك يومين بلا فائدة ولا عائدة، ولا نتيجة بروع مفسد، ولا بتّ أمراً^(٦) من الأمور التي فيها صلاح الراعي والرعية، فما كانت إلاّ سفرة ترمي لأغراض نفسانية، لا طائل لناموس المُلْك تحتها، بل فيها كسر الناموس.

(٢) في الأصل: «الروس».

(٤) الصواب: «من مقدّمي».

(٥) توفي (برقوق الناصري) في سنة ٨٧٧هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ١٢/٣ رقم ٤٩، ووجيز الكلام ٨٤٤/٢ رقم ١٩٣١، والذيل التام ٢/٢٦٦، ٢٦٧، ونيل الأمل ٥٩/٣ رقم ٢٩١٨، وإعلام الوري ٦٨ - ٧٠ رقم ٦٧، وبدائع الزهور ٨٣/٣.

(٦) في الأصل: «امر».

ثم توجه إلى إقليم الغربية لا لقضية، وجاءته التقادم من كل جهة، وهو يجرد ما جاءه من الكُشَاف ومشايخ العربان والمدركين ونحوهم، وأقام بها نحو الثلاثة أيام. ثم توجه إلى الشرقية، ولم يظهر لسفـره إلى هذه الأقاليم الثلاثة^(١) فائدة ولا نتيجة، بل شمل الخراب غالب تلك النواحي أو القرى، بواسطة الكُلف الشاقّة التي تكفي السلطان ومن معه، وتسلبت الكثير من الغلمان والخدمة والأتباع على خلق الله تعالى. ولم يخف مفسد، ولا ارتدع قاطع طريق.

وكان دأب السلطان الانتقال من بلدة إلى أخرى، وأخذ تقادم البلاد، بل وطمع المفسدون^(٢) في الناس، وزاد فسادهم بذلك، وقطعهم الطرقات، حتى وقع ذلك بالقرب من وطاق السلطان، بل على بعض الحواشي السلطانية والأعوان، وكان ذلك من نادر عجائب الأحوال، ووقع بسببه من الوهن في المملكة ما لا خفاء فيه، وإن لم يكن ذلك مما يظهر للسلطان، فإنه تابع في ذلك هواه، مشغول بما هو فيه من شرهه لأخذ الأموال، جازماً بأن ما هو فيه مما فيه المصلحة. والله أعلم. وطالت إقامته بالشرقية^(٣).

[شهر ذي الحجة]

وفيها استهلّ ذو^(٤) الحجّة بالأحد بالرؤية، وما هُتّيء السلطان بهذا الشهر، ولا ركب فيه القضاة، لكون السلطان مسافراً، على ما عرفت ذلك.

[طلب قاضي القضاة السيوطي لإلقاء خطبة عيد الأضحى بالسلطان]

وفيه - أعني هذا الشهر، في يوم الثلاثاء، ثلثه، ورد مرسوم من قبل السلطان إلى القاهرة إلى قاضي القضاة الشافعية الولي السيوطي، بطلبه إلى عند السلطان ليصلي به صلاة عيد النحر بمدينة فارسكور، إذ هو خطيب الخطباء، فتجهّز المذكور، وخرج متوجّهاً إليه، بعد أن حمل معه برسم السلطان أشياء من نوع الهدية إليه، من ذلك أربعة قناطير من السكر المكرّر، ومن أجناس الحلوى وأنواعها أشياء كثيرة^(٥).

(١) في الأصل: «الثلاث».

(٢) في الأصل: «المفسدين».

(٣) سفر السلطان في: إنباء الهصر ٧١، ٧٢، ووجيز الكلام ٢/٨٠٠، ونيل الأمل ٦/٣٧٦، وبدائع الزهور ٣/٣٣.

(٤) في الأصل: «استهل ذي».

(٥) خبر طلب القاضي في: إنباء الهصر ٧٣، ووجيز الكلام ٢/٨٠٠، ونيل الأمل ٦/٣٧٦، وبدائع الزهور ٣/٣٣.

[تفقد مقياس النيل]

وفيه كان عيد النحر يوم الثلاثاء، ووافق ذلك سادس عشرين بؤونة^(١) من شهور القبط، وتفقد فيه ابن^(٢) أخي الرذاذ المقياس، وأخبر بأن القاعدة خمسة أذرع واثنان وعشرون إصبغاً، فبشّر بذلك، ثم أصبح في يوم الأربعاء ثاني العيد فنزل وكسر البحر، إلى أن كان من أمر الكسر والوفاء ما سنذكره.

(تعييد السلطان بفارسكور)^(٣)

وفيه عمل السلطان عيد الأضحى بمدينة فارسكور كما قلناه، وكان الناس بالقاهرة في غاية مايكون من النكد، بسبب غلاء / ٢٢٢ب/ الأسعار، ومخافة السبل، وظهور الفتن والأنكاد، وموت العيال والأولاد، وغيبة الكثير من الناس عن ديارهم ومنزلهم وجماعتهم، خصوصاً ذلك بأثر الطاعون، فأخذ الناس في الحزن على من مات لهم من أولادهم وأقاربهم، لا سيما وقد دخل العيد الموجب لذكر الأحباب، وما كفى الناس ذلك كله، حتى قطعت الضحايا المرتبة في الديوان السلطاني، وكان جلّ غرض السلطان بتعييده خارج القاهرة توفرة هذه الضحايا، ولم يفرّق الأعيان والرؤساء ممن كان وجد بهذا العيد بالقاهرة الضحايا^(٤) على العادة في كل سنة، اقتداء بملكهم، ولسان حالهم يقول: الناس على دين ملوكهم. فكان هذا العيد الذي هو موضوع السرور والفرح من نوادر الأعياد، وأشبهها بالمآتم، لا سيما وقد صادف كآبة الناس وأحزانهم، وقبض خواطرهم من وجوه عديدة، قد عرفتها آنفاً، ومن أثناء المتجددات الماضية فلا نعيدها.

هذا والسلطان يتنقل في تلك البلاد من بلدة إلى أخرى، ومن ناحية إلى ناحية، لأخذ التقادم، حتى من مشايخ الفلاحين وكبارهم، وكان يتوجّه بنفسه إلى الناحية، حتى تحضر إليه هدية من له ذكر، أو شهرة هناك، بمالٍ أو نحوه، وحصلت المفاسد الزائدة، والضرر البالغ على أهل تلك النواحي، لا سيما بواسطة أوباش الأتباع من (... . .^(٥))، فإنهم بقوا يأتون^(٦) البلد من تلك البلاد لأجل الخطف، فإذا لم يجدوا شيئاً، أو لم يكفهم ما أخذوه للوقيد، أخذوا أبواب الناس، حتى نقل بعض المجازفين، وأظنّه ما جازف في هذه، بأنهم فعلوا ذلك بأبواب بعض المساجد. وأما الطواحين وغيرها فلا تسأل عنها في ذلك، وهلك

(١) في الأصل: «بونه».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) مهملة في الأصل.

(٥) كلمتان غير مفهومين: «العابن والعزية»؟

(٦) في الأصل: «ياتوا».

الفقراء وطمعت العرب بواسطة ذلك، ولعلّ ذلك كان من أعجب النوادر وأغربها^(١).

[وقوع بطاقة بوصول قاصد]

حسن بن قرائك ومعاه رأس القان بو سعيد

وفيه، في يوم الإثنين، سادس عشره، وقعت بطاقة على جناح الحمام، تخبر بأن قاصد حسن بن قرائك واصل إلى القاهرة، وعلى يده مكاتبة مرسله، وصحبته رأس القان الأعظم بو سعيد ملك العجم، وأشيع ذلك بالقاهرة، واستبعده الكثير من الناس، لا سيما الأعاجم من أهل تلك الممالك التي بيد بو سعيد، وقالوا: إن بو سعيد المذكور صاحب تخت سمرقند وهرة وما والاها من الممالك التمرية، وكيف يتصور أن يقطع حسن رأسه، وما المناسبة لذلك، بل عدّوا ذلك من قبيل المحالات للعادة. ثم أشيع الخبر أيضاً بأن بو سعيد المذكور جاء نجدة لحسن علي بن جهان شاه، فوقع له ما وقع، وكان الأمر بخلاف هذه الإشاعة، وسنذكر ما حزرناه من ذلك في ترجمة بو سعيد هذا، في تراجم هذه السنة إن شاء الله تعالى^(٢).

[عودة السلطان إلى ضواحي القاهرة]

وفيه، في يوم الأربعاء، ثامن عشره، وصل السلطان من سفره إلى ضواحي القاهرة، ونزل بالمطرية، وبها تغذى، ثم ركب في آخر نهاره قاصداً الديوانية، فنزل لها بمخيم نُصب له بها، وبات بمخيمه ذلك، على قصد دخول القاهرة في صبيحة يوم الخميس، والصعود إلى قلعته، وعاد من سفرته هذه ولم يبت بها أمراً من الأمور، سوى أنه أحضر إليه المفسد الذي يقال له ابن^(٣) شعبان^(٤) بالبحيرة، فسلخه، وقتل معه جماعة من أعوانه، وكان قد قبض قبل ذلك عليه بمدينة قنا من مدة شهور. ولما عاد إلى جهة القاهرة، ونزل على جيبين القصر، قبض على

(١) خبر تعييد السلطان في: إنباء الهصر ٧٣ - ٧٥، ووجيز الكلام ٨٠٠/٢، ونيل الأمل ٣٧٦/٦، ٣٧٧، وبدائع الزهور ٣/٣٣.

(٢) خبر وقوع البطاقة في: حوادث الدهور ٧١٢/٣ - ٧١٤، وإنباء الهصر ٧٩، وحبیب السیر، لخواندامیر ١١٢/٤، ١١٣، والتاریخ الغیائی ٢٣٢، ونیل الأمل ٣٨٥/٦، وبدائع الزهور ٣/٣٥، وأحسن التواریخ، لحسن روملو - بسعی وتصحیح جارلس نارمن (طبعة كلكتا ١٩٣١) ج ٨٨/٢.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) انظر عن (بني شعبان) وهم جماعة في: الضوء اللامع ٢٥٣/١١.

مُهَنَّا بن عطية^(١)، وحمزة البرقاوي^(٢)، / ٢٢٣ / وضربهما بالمقارع، ووعد أهل تلك النواحي بأنه لا يولّي عليهم إلّا من ينصفهم. ثم إنه عيّن برقوق أحد مقدّمين^(٣) الألوّف، ووعدهم بأنه سيرسله مولياً عليهم، كاشفاً على التراب، وينظر في مصالحتهم، ويكشف عنهم الظلامات، وأنه يولّيهِ كشف الرّم أيضاً، وأنه يقيم عنه في ذلك نائباً يرجع في أموره إليه. وكان الذي ناب عنه في كشف الرّم جَكَم قَرا، وفعل السلطان ذلك بعد أن حضر إلى القاهرة، وحصل برقوق وجَكَم بعض تمهيد للبلاد، وقمعا الكثير من المفسدين. وكان في خروجهما من المصالح ما ليس في خروج السلطان نفسه.

(دخول السلطان للقاهرة)

وطلوع قاصد حسن إليه برأس بو سعيد ملك العجم^(٤)

وفيه، في يوم الخميس، تاسع عشره، دخل السلطان إلى القاهرة بعد أن ركب في صبح هذا النهار من الريدانية بقماش الموكب السلطاني، وكان تقدّم أمره لقاصد حسن الطويل الماضي خبره، بأن يتقدّم السلطان ويجلس بالخانقاة الأشرفية البرسبائية، حتى يجتاز السلطان عليه، مظهراً بأنه فعل ذلك معه لتنزهه وفُرجته، والقصد غير ذلك، وهو إظهار نفسه، وبيان ترتيب مملكته، وأن يرى عساكره، فإنه يوهّم من مرسله، لا سيما حين بعث برأس بو سعيد الإشارة به إلى فخامته، بل وإلى قوله إنكم إن لم تكونوا معي أفعل معكم كما فعلت ببو سعيد هذا، مع كونه أوسع ملكاً منكم، وأكثر مالاً وجمعاً، وهذا كان مراد حسن، واللّه أعلم. ومراد قايتباي أيضاً بالقرائن الدالّة على ذلك، فإنه لما أحضرت الرأس المذكورة إلى السلطان، وتقدّم المشاعلي ليأخذها، لأجل إشهارها بالقاهرة، وتعليقها بباب زويلة، منع السلطان من ذلك، وأمره بها أن تُدفن، على ما سنذكره. لأنه فهم من مرسلها ما ذكرناه لك.

ثم لما ركب السلطان من الريدانية سار في موكب حافل جدّاً، وعظمة زائدة، وأبته هائلة إلى الغاية، وأحضرت القبة والطير، فحملها برقوق على رأس السلطان، لغياب الأتابك في التجريدة، وكان على السلطان الفوقاني الأبيض البعلبكي بالطرز السود الخليفتي، وهو متقلّد بالسيف بالسفّط الذهب، راكبٌ على مركوب من خاصّ خيله بالسرج الذهب والكنبوش الزركش المعظم الحافل، وقد

(٣) الصواب: «أحد مقدّمي».

(٤) العنوان من الهامش.

(١) لم أجده.

(٢) لم أجده.

عُطِّي عنق المركوب بالزركش على العادة في ذلك . وحُملت الغواشي الأطلس السلطانية، والغازية الذهب بين يديه، وعُملت جميع أُبُهة الموكب والأسباب المعدّة له، وروعي فيه جميع ما يجب عندهم في عادتهم رعايته، وسار في موكبه ذلك، إلى أن دخل من باب النصر، وقد ارتجّت له القاهرة، ثم فُرشت الشُّقق الحرير بين يديه، تحت رجلَي فرسه، وهو يمنعهم من ذلك، ونُثر عليه الفضة، وربّما نُثرت عليه خفائف الذهب أيضاً، ودام علي سيره بهذه الهيئة إلى أن اجتاز بالأشرفية، ورآه قاصد حسن على تلك الهيئة والأُبُهة والعظيمة الزائدة. ولما جازه السلطان قام فركب فرسه صاعداً القلعة، فرأى أمراً مهولاً من اجتماع الناس والخلائق في هذا اليوم، وقعادهم^(١) لرؤية السلطان، وكان يوماً مشهوداً إلى الغاية لأجل الفُرجة لا غير، وأمّا الدعاء للسلطان فكان قليلاً جداً، لما قد عرفته من الأسباب، فلا نعيد ذلك. ولما صعد السلطان إلى القلعة أقيمت الخدمة بالحوش السلطاني، وصُفّت الجند على العادة، من باب المدرج إلى الحوش، ثم / ٢٢٣ب/ نزل^(٢) السلطان على الدكّة بالحوش، وحين استقر به الجلوس وافاه قاصد حسن المذكور، فقبل الأرض بين يديه، وأخرج رأس بو سعيد، بعد أن ناوله مكاتبة مرسله، فرأى السلطان الرأس، ثم أمر بها، فدُفنت، بعد أن صرّح بحضرة قاصده بأن لا تُشهر ولا تُعلّق، بل تُدفن بمكان جيّد، وأظهر أن ذلك إجلالاً له، لأنه من كبار ملوك الإسلام، ومن أهل الديانة والعدل، وأنه ليس بينه وبين هذه المملكة عداوة. ثم فتح مكتوب حسن، فإذا هو مكتوب بالفارسية، وقد كُتبت بعض ألفاظه بماء الذهب، كل ذلك إيذاناً بأنه ملك بلاد العجم، وسلك في مكاتبته طرائق تلك الملوك، لا ملوك التُرّكمان بديار بكر، وقُرئت هذه المكاتبة، فكان من ضمنها قضية بو سعيد المذكور، وأبرق في مكاتبته وأرعد، بل ورغا وأزبد، وحُقّ له ذلك، إذ وصل إلى ما لم يصل إليه لا هو ولا أجداده التراكمة الأجلاف، ولا جدّه قَرائلُك، مع جلاله قدره بينهم، وأين كُنّا حتى وصلنا، وكانت هذه أول ظهور مباينات حسن لهذه المملكة، لكنّ ظهوراً خفياً في حُسن عبارة. ثم خلع السلطان على القاصد المذكور، ونزل إلى مكانٍ أُعِدّ له، وأجريت عليه المرتبات، وأشيع بأن مرسله بعث بكتف بو سعيد إلى ابن^(٣) عثمان، وبكتفه الأخرى إلى جهة أخرى، وكذا فخذيه، وما علمت صحة هذا بعد ذلك على تحرير صادق^(٤).

(١) هكذا. والصواب: «وقعودهم».

(٢) في الأصل: «ثم ونزل».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) خبر دخول السلطان في: نيل الأمل ٦/ ٣٨٥ وفيه المصادر السابقة.

[الخلعة بكشف الشرقية على برقوق]

وفيه - أعني هذا اليوم - بعد أن نزل قاصد حسن المذكور، خلع السلطان على برقوق أحد مقدّمين^(١) الألوّف بكشف الشرقية على ما عرفت، ترشّحه لذلك فيما تقدّم، ووعد السلطان به لأهل الشرقية^(٢).

[وصول الخبر إلى السلطان بعودة الجند إلى حلب]

وفيه، في يوم الإثنين، ثالث عشرينه، ورد الخبر على السلطان من حلب على يد ساع، ثم أعقبه نجاب آخر، وطلعا للسلطان معاً، بأن العساكر جميعها وصلت إلى حلب من بلاد شاه سوار، فاضطربت الناس وماجت القاهرة لورود هذا الخبر، وكثُر القال والقال والكيل والكلام، فمن الناس من أشاع بأنهم دخلوا حلب منهزمين، مكسورين من عساكر شاه سوار، ومنهم من أشاع قتلهم عن آخرهم. ومنهم من أشاع بأنهم انتصروا وعادوا. وكثرت الأقاويل مثل هذا وأشباهه، كلٌّ بحسب غرضه، ثم كان من تحرير ذلك ما سنذكره.

[ثورة جماعة من أهل الخانقاة الشيخونية على الكافيّجي]

وفيه - أعني هذا اليوم - ثار جماعة من أهل الخانقاة الشيخونية على شيخنا العلامة الكافيّجي، ودخلوا إليه متجرّئين عليه بقاعة المشيخة، فأخذوا في الشكوى إليه عن قضية قطع الخبز والطعام المعلوم لهم بالخانقاة، وأسمعه بعض من سفهائهم كلمات فيها قلة الأدب، فلم يؤخِّد على ذلك، بل أظهر أنهم معذورون، وأن الخير سيكون، وأن الغلاء وقلة الموجود من قال الخانقاة هو الذي ألجأ^(٣) إلى ذلك. وكان قد قُطع ذلك بعض أيام، فأمر بإعادته فأعيد. ثم كان بعد ذلك ما سنذكره.

(ورود الخبر بكسرة العسكر بموقعة شاه سوار)^(٤)

وفيه، في يوم الثلاثاء، رابع عشرينه، وصل إلى القاهرة تيبك الظاهري، أحد العشرات ورؤوس^(٥) النُوب، وكان أحد من عُيّن من العشرات إلى التجريدة، فأخبر

(١) الصواب: «أحد مقدّمي».

(٢) خبر الخلعة في: نيل الأمل ٣٨٦/٦، ووقع فيه: «كشف التراب بالسرقة» بدل: «بالشرقية»، وبدائع الزهور ٣/٣٦.

(٣) في الأصل: «الرجاء».

(٤) العنوان من الهامش.

(٥) في الأصل: «وروس».

برجوع العساكر إلى حلب، وما أشاع كيفية ذلك للناس. نعم أشيع بأنه قُتل منهم جماعة من الأعيان والخاصكية، وستأتي أسماؤهم في التراجم إن شاء الله تعالى، ثم تحرّر من خبرهم وقضية عودهم، ما ملخصه، أنهم لما توجهوا إلى قتال شاه سوار، وخرجوا جميعاً إلى جهة / ٢٢٤ / بلاد، ووقع بينه وبين البعض منهم حرب، وقبض على أخيه مال^(١) باي، وفرّ هو على ما تقدّم، فظنّ من بقي من العساكر أنه فرغ منه ومن أمره، فأخذوا في إفساد البلاد وخرابها ونهبها، حتى بلغوا القصد من ذلك ونهاية أربهم، وكان هو انحاز إلى جهة، وما بلغوا منه الأرب، ولا نالوا الغرض، فأقاموا بتلك البلاد، وطالت مدّة إقامتهم بها، بعد خرابها، وكان المكان الذي انحاز بقومه مكاناً حصيناً يقال له جبل القرص، لا يمكنهم أن يصلوا إليه فيه. وكان هو قد بعث العيون في العسكر لتجسس أخبارهم وإعلامه بها شيئاً فشيئاً، وأكد عليهم في مطالعته بأحوالهم، هذا والعسكر في البلاد من جهة الغلاء، ووقع فيهم القحط الشديد الذي ما عنه مزيد، بواسطة خراب البلاد وإفسادها، وهذا من قلّة رأيهم وتدبيرهم الذي كان فيه تدميرهم. وأبيعت الواحدة من البقسّمات بثلاثة دراهم فضة، والعليقة الواحدة من الشعير بدينار ذهب، وأبيعت التطبيقية البقل بدينارين، لأجل كثرة المحاجر بتلك البلاد وحفاء الخيل. ومات من المشاة الذين دخلوا مع العسكر إلى تلك البلاد جمع وافر^(٢) من الجوع، فوقع اتفاق العسكر على القود إلى حلب، ولو فعلوا هذا أولاً لكان أنسب، ثم لما عزموا على ذلك أخذوا في أسبابه، وكان لهم إلى حلب طريقيّان، أحدهما طريق وعرة مضيقة، والأخرى سهلة واسعة، فقوي عزم الأتابك أذربك على العود من الطريق الواسعة فسلموا، وسار الأتابك من الضيقة، وبلغ سوار ذلك، فبدرّ بجمع وافر من عسكره، وتوصّل إلى الأتابك ومن معه من العساكر من محارص^(٣) يعرفها التركمان، ووصل إليهم وهم في غفلة عنه، ولا شعور لهم به، وأخذ من وصوله إليهم في عرقبة جمالهم، فاستدّت عليهم الطرق وهم في المضائق. وكان إينال الأشقر قد اتفق أن تقدّم فلم يعد، بل لما بلغه ذلك لم يلو على أحدٍ خوفاً من عساكر التركمان. وأمّا الأتابك أذربك فكان يلي إينال الأشقر وخلص قبل دهم الأمر، وأمّا من وراءهم^(٣) من العساكر وهم قرقماس الجلب، وسودون القصرؤوي، وآخرون^(٤)، فدهمهم سوار بجنوده، وأحاط بهم من سائر الجهات، وجاءهم من

(١) في الأصل: «يال باي» وهكذا وردت في كل المواضع، وصحّحناها.

(٢) في الأصل: «جمعاً وافراً».

(٣) في الأصل: «واخرين».

(٤) في الأصل: «ورائهم».

السهل والجبل، ووقع بينهم حرب شديدة، من قاتل فيها قُتل، ومن هرب ربّما سلّم أو أُسِر، وفيهم من قتل أيضاً. ولما بلغ الأتابك أُرْبُك ذلك أظهر أنه يتوجّه لإحضار من تقدّم من العسكر، وسار قبله كإينال الأشقر ليعودوا^(١) نجدة للعسكر الذين في المقاتلة، فتوجّه مُظهراً ذلك، وفي الحقيقة فائزاً بنفسه، فإنه لم يعد، وقُتل قرقماس الجلب في هذه المعركة، ومن اتفق أن وُجد معه، وهم جماعة كبيرة من الأمراء المصريين والشاميين أيضاً. ثم عاد شاه سوار من حيث جاء، بعد أن عاش، وصال واستطال، وقتل ونهب وأسر، وفعل أفعالاً عجيبة في هؤلاء. ولو لم يتقدّم إينال الأشقر والأتابك أُرْبُك وإلا لكان لهم ما كان لهؤلاء. وصار التركمان يتبعون من مرّ فيلحقونه ويأخذونه أسيراً، وسبوا الغلمان ونحوهم. وأمّا المماليك فيأخذونهم أسراً.

ولقد حكى لي من أثق به أن امرأة شابة كانت في هيئة الرجال وبزيتهم ولباسهم، وكان معها آلة السلاح، وقاتلت وأسرت ستة من المماليك، فأوثقت كتافهم وهم مطيعون خاضعون / ٢٢٤ب/ ثم لما أحضرتهم إلى وطاقهم كشفت عن عورتها وقالت: انظروا، توبيخاً لهم، فنظروا فإذا هي امرأة، فكانت هذه من نوادر الأخبار في هذه الكائنة إن صدق من أخبر بها، وأظنّ صدق ذلك، لما حصل عندهم من الرعب من التركمان. ويا لله العجب، كيف يغفلون عن أنفسهم وهم بين ظهرائي العدو، وفي بلاده، وهو له الأعين عليهم فيهم، وهم لا مروءة لهم أن يفعلوا مثل ما فعل من بعث العيون إليه، ليقفوه على ما هو فيه، وما يعزم عليه! وقُتل جُلّ العسكر في هذه الكائنة، ونُهيت أموال الجميع ممن سلم أيضاً، وبقي منهم شردمة قليلة ممن فاز مع إينال والأتابك أُرْبُك، وممن كان قد سبق من هؤلاء أيضاً، وجاز المجاز قبل عرقبة الجمال، على أنه أخذ منهم جمع^(٢) بعد الفُرجة، وكانوا وراء الجمال إلى جهة حلب، لكنهم كانوا قريباً، فأدركهم التركمان، ومن فاز لم يعد ولم يَلُو على أحد، وتمّوا على هزيمتهم، وهم يتوهّمون وصول عسكر شاه سوار إليهم، جادّين في سيرهم، إلى أن دخلوا حلب في غاية التعب والعناء والنصب، والجهد الجهد، والكّد الشديد، ولا خبر عندهم فيما جرى لمن وراءهم^(٣)، أعني على التفصيل. وأمّا إجمالاً فقد تحقّقوا القتل والكسرة والنهب والأسر، بل ولا بعثوا من يعلم لهم جليّة الأخبار وحقيقة الأحوال، بل لم يصدّقوا بخلاص أنفسهم، ولا عليهم ممن وراءهم^(٤).

(١) في الأصل: «ليعودون».

(٢) في الأصل: «جمعاً».

(٣) في الأصل: «ورائهم».

(٤) في الأصل: «ورائهم».

ولما دخلوا حلب ونظروا إلى ما هم فيه من الغلّ والخذلان اقتحموا العود إلى الأوطان، ولم يتوقفوا على إذن السلطان، فعادوا في خفية، شيئاً فشيئاً، وهم في أنحس الأحوال، منهوبون مسلوبون، بل من سلم منهم عادت فيهم المساءة الذين كانوا معهم، وسلموا حين الاختلاط وكثرة الخباط، فنهبوا منهم أشياء كثيرة، بل وقتلوا منهم من توسّموا أن معه المال، من استفردوا به، ثم صاروا يدخلون القاهرة على الأجهار بعد ذلك. وكان السلطان لما بلغه ذلك وجه مكس رأس نوبة الجَمْدارية لينفق في العسكر جامكية أربعة^(١) شهور، وكذلك العليق، ونقموا، أعني من بقي منهم إلى أن يردّ عليهم ما يعتمدوه في أمرهم، ولا يزالوا بحلب، فعاد مكس بعد ذلك في أواخر المحرّم من الآتية، بعد أن كادوا أن يقتلوه، وما خلّص يحيا إلا بجهد جهيد، بل أوسعوه سباً ولعناً، وربما عرضوا بذكر مُرسِلِه^(٢).

[إجمال حوادث السنة]

وخرجت هذه السنة العجيبة في السنين، على ما عرفت، فيها من الفتن والشور، والحروب والحرور، والطاعون والفساد، وهلاك العباد، وخراب البلاد، وحصول الأنكاد، التي لا تكاد أن تُحدّ ولا تُضبط بعد، ليس بخصوص القاهرة، وملك تغير فقط، بل بغالب البلاد والأقاليم شرقاً وغرباً، من عظم الفتن والملاحم.

أما بهذه المملكة فقد عرفت ذلك بما فيه المقنع، وأما غيرها فبلاد الشرق قد عرفت وتحققت قتلة القان الأعظم بو سعيد إجمالاً، فقس على ذلك التفصيل، وكيف يُقتل مثل هذا الملك.

وأما الغرب فالأندلس مشهور الأحوال لا يحتاج إلى دليل على بيان ما فيه من الفتن، وشور الكفار في الليل والنهار، بل والمسلمين بعضهم مع البعض.

وأما فاس وأعمالها، فقد أشرنا لك غير ما مرة ما كانت فيه من الفتن من قبل السبعين إلى بعد الخمس وسبعين، وما هم فيه بنو^(٣) وطّاس، من معاداة صاحبها السيد الشريف محمد بن عمران، وتجرّئهم عليه ومحاصرتهم إيّاه، ومنازلة فاس المرّة بعد المرّة، الكرّة بعد الكرّة / ٢٢٩ / وما هم فيه أهل فاس من البلاء بطول المحاصرة.

(١) في الأصل: «أربع».

(٢) خبر موقعة سوار في: إنباء الهصر ٧٧ - ٧٩، ووجيز الكلام ٨٠ / ٢، وتاريخ البُصروي ٣٨، ونيل الأمل ٣٧٧ / ٦، وبدائع الزهور ٣٤ / ٣.

(٣) في الأصل: «بني».

وأما تِلْمُسان فقد عرّفناك أيضاً ما كانت فيه من الأحوال، بنقض الصلح الذي اتفق عليه صاحب تونس، أولاً وثانياً.

وأما تونس فهي أخفّ فِتْناً من غيرها، هذا مع ما فيه عِربانها من الشقاق والنفاق.

وأما غير هذه الممالك فبالضرورة أن تكون كذلك. ومع هذا كله فالظلم الظاهر عَمّال، وقطع الطرقات والمخاوف المتداولة، والأحكام الباطلة، والأراجيف الهائلة، وأخذ الأموال، وتغيّر الأحوال، ولكل إنسان في ذلك حظ ونصيب بحسب حاله، فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

ذِكْرُ نَبْدٍ (١)

من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان

سنة ٨٧٣

(ترجمة ابن (٢) بيغوت) (٣)

٤٥٣ - إبراهيم بن بيغوت (٤) الجركسي الأصل، الدمشقي.

صارم الدين، حاجب الحجاب بدمشق، ووالده بيغوت من صفد خُجا الأعرج المؤيدي هو نائب صفد. وقد تقدّمت ترجمته.

تنقل ولده هذا بعد أبيه في عدّة إمريّات بالبلاد الشامية، بعد محنة اتفقت له في أيام حدّاثته في حياة أبيه، في دولة الظاهر جقمق، فإنه كان سجنه من أجل أبيه، ثم أحضره مرة من السجن إلى بين يديه، وأمر به فضرب ضرباً مُبرحاً ظُلماً، فإنه فعل معه ذلك بذنب أذنبه والده، وأعيب ذلك على الظاهر، كيف وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا نُزِرُ وَأَرْزُ وَرَزَّ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]. ثم تنقلت به الأحوال بعد ذلك، حتى استقر في دولة الأشرف إينال، في الإمرة العشرين التي كانت بيد الوالد، زيادة على ما بيده من التقدمة بدمشق، بعد أن سعى إبراهيم في ذلك السعي الحثيث، وبذل فيها المال، مع علمه برياسة الوالد، وكثرة كُلفه، وما كان فيه، ومع علمه باستحقاقه لِمَا هو فوق ذلك. ومع ذلك فلم يُراع ولا تأدّب معه، وما حمده الناس على ذلك. ثم وُلّي في دولة الظاهر حُشقدم، حُشداش والده، نيابة قلعة دمشق بمالٍ بذله في ذلك أيضاً، ثم صُرف عنها، ثم آل به الأمر إلى حجووية الحجاب بدمشق. وخرج

(١) في الأصل: «نبداً».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) انظر عن (إبراهيم بن بيغوت) في: الضوء اللامع ٣٣/١ ووقع فيه: «ولي بعد أبيه وكان نائب صفر (كذا) حجووية الحجاب بدمشق!» وإنباء الهصر ١٠٨ رقم ٢٩، وتاريخ البُصروي ٣٨، والمجمع المفضّن ١/١٦٦، ١٦٧ رقم ٢٢، ونيل الأمل ٦/٣٨٣، ٣٨٤ رقم ٢٨٠٥، وبدائع الزهور ٣/٣٥، ٣٦.

في التجريدة مع نائب الشام. واتفق أن بقي فيمن بقي من العساكر الذين خرج عليهم سوار في المضيق، فقتل في ذي الحجة في يوم المعركة.

وكان حشماً، ذا هيئة وشكالة، عارفاً بأمور دنياه، متجماًلاً في شؤونه^(١)، عارياً عن الفضائل، لا بأس به في بعض الأحوال والسيره، وهو الذي استبدل دار كمشبغا طولو بدمشق وجدد إنشاءها^(٢)، وأنشأ بقربها حماماً من لبش الدار، وهي الآن على ما أنشأها عليه، وهي من مشاهير دُور الأمراء بدمشق، وبها كان يسكن الوالد وهو بدمشق، مع ما أضافه إليها من عدّة دُور بأحوازها.

وكان سن إبراهيم هذا حين مات زيادة على الستين سنة فيما أظنّ.

٤٥٤ - أحمد بن قايتباي^(٣).

الطفل الشهيد، شهاب الدين ابن^(٤) السلطان الأشرف سيف الدين، سلطان العصر، تقدّم في المتجدّات كيف مات في الطاعون. وأنه من الخونُد فاطمة الخاصكية^(٥)، ودُفن بتربة والده، وهو في الرابعة من العمر.

(ترجمة الإشليمي)^(٦)

٤٥٥ - أحمد بن محمد بن صالح بن عثمان بن محمد بن محمد بن الإشليمي^(٧)، الحُسَينِي مولداً، القاهري، الشافعي.

الأديب الفاضل، البارع الكامل، شهاب الدين، المعروف بابن صالح، وتارة ٢٢٥/ب/ بالإشليمي.

ولد بالحسينية في حدود العشرين وثمانمئة.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، و«العُمدة» و«المنهاج» و«ألفيّة ابن^(٨) مالك» وغير ذلك، وعرض على جماعة من أعيان علماء عصره، وأجازه منهم جماعة،

(١) في الأصل: «شونه».

(٢) انظر عن (أحمد بن قايتباي) في: نيل الأمل ٣٦٦/٦ رقم ٢٧٦٦، وبدائع الزهور ٣/٣٠، ولم يذكره السخاوي.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في نيل الأمل: «الخاصكية».

(٥) انظر عن (ابن الإشليمي) في: عنوان الزمان ١/١٩٨ - ٢٠٦ رقم ٦٣، والضوء اللامع ٣/١١٤، ١١٥ رقم ٣٤٣ ووقع فيه أنه توفي في سنة ٨٦٣هـ. وهو غلط، ونظم العقيان ٥٨ - ٦٣ رقم ٣٩، والمجمع المفتن ١/٥٣٥ - ٥٣٧ رقم ٥٠٩، ونيل الأمل ٦/٣٦٤ رقم ٢٧٦٤، وبدائع الزهور ٣/٢٩، ٣٠.

(٨) في الأصل: «بن».

منهم: الحافظ ابن^(١) حجر، والمحَبّ ابن^(٢) نصر الله، والمجد البرماوي. ثم أخذ في الاشتغال وله نحو الخمس عشرة^(٣) سنة ودأب واجتهد في تحصيل الفنون، فمن مشايخه الشمسان^(٤): القياتي، والونائي، والتقي الشُّمُئي، وأبو^(٥) القاسم التويري، والشهاب الجناوي، والعُضد السيرامي وآخرون^(٦). وأخذ في علوم الحديث عن الحافظ ابن^(٧) حجر، ونظم نظماً جيداً، ونثر أيضاً وأجاد في ذلك.

فمن نظمه في مליح اسمه خضر وفيه اكتفاء بديع:

أضحى ينادي خضر ثغري بجفني حما. ه
يا حبّذا كاس طِلا وحبّذا عين حيا^(٨). ه^(٩)
ومنه فيمن اسمه فرج، وفيه تضمين وتورية مثلثة، وهو غاية في الجودة والحسن:

شكا^(١٠) فؤادي همّ الصّدِّ يا فرج وفيك أصبح صدري ضيقاً حرجاً
واستياس القلب حتى رحت أنشده يا مشتكي الهمّ دعه وانتظر فرجاً^(١١)
وله بديهة وفيه موارد ظاهرة وتصحيف:

لله مجدّ الدين من سيّد بقُربه أصبح قدري جليل
يرفعني حتّى على نفسه فلا عدمتُ الدهرَ مجدداً أثيل^(١٢)
ومدح الحافظ ابن^(١٣) حجر بقصيدة بائية طنانة مشهورة، وأولها:
لواحظه تجني وقلبي يُعدّب فلا سلّوني عنه ولا الصبرُ يُعدّب^(١٤)

وله غير ذلك من الأشعار، وكان يحبه الكثير من الرؤساء والأعيان، لا سيما الكمال ابن^(١٥) البارزي كاتب السرّ، فإنه كان مقرّباً عنده، مختصّاً به غاية، وحج

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «الخمس عشرة».

(٤) في الأصل: «الشمسين».

(٥) في الأصل: «أبي».

(٦) في الأصل: «واخرين».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) في عنوان الزمان ٢٠٢/١ «حما».

(٩) البيتان في عنوان الزمان، بدون الهاء في آخرهما.

(١٠) في عنوان الزمان: «بيكي».

(١١) البيتان في عنوان الزمان ٢٠٢/١ وفيهما: «واستياس القب»، و«انتظر فرحاً». وفي نيل الأمل ٣٦٤/٦ «ما يشتكي المرء عنه».

(١٢) البيتان في عنوان الزمان ٢٠٣/١.

(١٣) في الأصل: «بن».

(١٤) في الأصل: «بن».

(١٥) البيت في عنوان الزمان ٢٠٢/١.

معه في السنة التي خرج فيها بأخته الخَوْنَد نول، زوجة الظاهر، واستنابه على ما معه من النقد وأركبه المحمل الذي كان مُعدّاً لراحته. ووُلِّيَ عدّة وظائف، من ذلك تدريس قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه.

ومن غريب ما اتفق له في ولايتها، أن إنساناً رأى في منامه كأنّ الإمام الشافعي، رحمه الله، جاء إلى صاحب الترجمة ليسلم عليه، فلم يمض على ذلك إلا اليسير، حتى وُلِّيَ هذه الوظيفة.

وكان إنساناً حسناً، فاضلاً، خيراً، ديناً، ذا سمت حسن وتؤدة وعفة وأمانة، فبِهِ المحاضرة، لا يُملّ منه ولا يُرغب عنه.

توفي في يوم الإثنين عاشر شعبان.

وحُكي عن موته حسنة، وكانت جنازته حافلة.

٤٥٦ - (أحمد بن محمد بن سليمان البكري، الدمشقي، الشافعي.

(... ..) (١) شهاب الدين، المعروف بابن الصابوني (٢)، المتكلم عن ولده في الوظيفة بدمشق (... ..) (٣) نظر الجيش، كان (... ..) (٤) دمشق (... ..) (٥).

ولد بد[مشق] وبها نشأ (... ..) (٦) في تاريخ(ه).

وتوفي ال(... ..) (٧) مسجوناً بقلعة دمشق(٨).

٤٥٧ - (أحمد بن محمد بن علي بن أبي بكر محمد بن المزلق(٩)، الحلبي

الأصل، الدمشقي، الشافعي.

الخوaja التاجر، الرئيس، شهاب الدين، أحد ال(... ..) (١٠) [الت]-جار بدمشق.

(١) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٢) انظر عن (ابن الصابوني) في: إنباء الهصر ٢٢، ٢٣ و٣٢، ٣٣، ونيل الأمل ٦/٣٤٨ و٣٥٢، والمجمع المفتن ١/٥٣٥ رقم ٥٠٨، وبدائع الزهور ٣/٢٢.

(٣) كلمتان ممسوحتان. (٤) كلمة ممسوحة.

(٥) كلمة ممسوحة. (٦) كلمة ممسوحة.

(٧) كلمتان ممسوحتان.

(٨) ما بين القوسين على هامش الصفحة من اليمين.

(٩) انظر عن (ابن المزلق) في: الضوء اللامع ٢/١٤٧ رقم ٤١٥، ووجيز الكلام ٢/٨٠٦ رقم ٨٥٦، والذيل التام ٢/٢٢٦، ٢٢٧، وتاريخ البصري ٣٣، والمجمع المفتن ١/٥٤٤ رقم ٥١٥، ونيل الأمل ٦/٣٤٠ رقم ٢٧٤١، وحوادث الزمان ١/١٨٤ رقم ٢٣٨، وبدائع الزهور

١٨/٣.

(١٠) كلمة ممسوحة.

وله (...)(^١) وما داخَلَ [الدولة كَأ] (^٢) خيه .
 [وكان إنساناً] حسناً (...)(^٣) .
 توفي [يوم الـ]ثلاثاء ثالث [عشر المحرم] (^٤) (^٥) .
 ٤٥٨ - أركماس الظاهري (^٦) .
 أحد العشرات، (ورؤوس (^٧) النُوب) (^٨)، المعروف بقراً .
 كان من ممالك الظاهر حُشقدم، ومن جُلبانة المختصين به، صيره خاصكياً،
 ثم بواباً في دولته، فكان له شهرة في الدولة، وأمّر عشرة في سلطنة الظاهر يَلْبَاي،
 وصُيّر من رؤوس (^٩) النُوب، ثم أخرج الأشراف قايتباي بعد سلطنته منفاً إلى
 حلب، وأظنّ أمر بها إمرة هيّنة .
 وبها توفي بالطاعون فيما أظنّ .
 وكان شاباً حسناً، متوسط السيرة، عارفاً بأنواع الملاعب والفروسية .
 ولم يبلغ الثلاثين من العمر .
 واسمه تقدّم الكلام عليه فلا نعيده .
 ٤٥٩ - أصيل الخُضري (^{١٠}) محمد بن إبراهيم بن علي .
 وسيأتي في مرتبته في المحمّدين إن شاء الله تعالى .
 ٤٦٠ - /٢٢٦٦/ آقباي اليحياوي (^{١١})، الأشرفي .
 أحد العشرات .

(١) كلمة ممسوحة .

(٢) ما بين الحاصرتين أخذناه من نيل الأمل ٦/٣٤٠ .

(٣) كلمة ممسوحة .

(٤) ما بين الحاصرتين أخذناه من نيل الأمل ٦/٣٤٠ .

(٥) ما بين القوسين من أول هذه الترجمة إلى هنا كُتِب على الحاشية .

(٦) انظر عن (أركماس الظاهري) في: نيل الأمل ٦/٣٦٩ رقم ٢٧٧٧، والمجمع المفتن ٢/١٩ رقم ٦٤٦، وبدائع الزهور ٣/٣٠ .

(٧) في الأصل: «روس» .

(٨) ما بين القوسين من الهامش .

(٩) في الأصل: «روس» .

(١٠) انظر عن (أصيل الخُضري) في: معجم الشيوخ، لابن فهد ٢٠٠، ٢٠١، والضوء اللامع ٦/٢٦٢ - ٢٦٤ رقم ٩٠١، ونيل الأمل ٦/٣٤١ رقم ٢٧٤٤، والمجمع المفتن ٢/٨٤ رقم ٧٥١، وبدائع الزهور ٣/١٩، و«الخُضري» بضم الخاء المعجمة، وفتح الضاد المعجمة .

(١١) انظر عن (آقباي اليحياوي) في: نيل الأمل ٦/٣٧١ رقم ٢٧٨١، والمجمع المفتن ٢/٨٤ رقم ٧٥١، وبدائع الزهور ٣/٣١ .

كان من مماليك الأشرف إينال، ومن خاصكيتته، وأُخرج منفياً بعد موته، ثم حضر بعد موت الظاهر حُشقدم. ولما تسلطن الأشرف قايتباي أمره عشرة، ودام على ذلك إلى أن بَعَثَهُ أجله.

وكان شاباً حسناً، له فروسية وعنده شجاعة، وحسن هيئة وتؤدة.

توفي في ليلة الأحد رابع شوال، في أواخر الطاعون مطعوناً.

وأحضرت جنازته إلى مصلى سبيل المؤمني، ونزل السلطان للصلاة عليه.

٤٦١ - آقبردي الأشرفي^(١).

أحد العشرات ورؤوس^(٢) النُوب، المعروف بالهوّاري، خُشداش الذي قبله.

كان من مماليك الأشرف إينال، ومن خواصّ خاصكيتته، ونُكب بعده ونُفي إلى الصعيد، ودام به إلى أن جرت كائنة نائب جُدّة في دولة الظاهر حُشقدم كما تقدّم، ونُسب فيها جماعة إلى أشياء توسّع خوف آقبردي هذا، فلحق ببعض عُربان هوّارة بالوجه القبلي، ومكث عندهم مدّة، ولذا عُرف بالهوّاري، ثم حضر القاهرة بعد موت الظاهر حُشقدم. ولما تسلطن الأشرف قايتباي أمره عشرة وصيّره من رؤوس^(٣) النُوب، فلم تطل مدّته حتى بَغته الأجل بالطاعون.

وكان شاباً حسن الهيئة والشكالة والصورة، مع نُحولٍ زائد، وإسراف على نفسه كثير، توفي في ليلة الثلاثاء، ثامن عشرين شهر رمضان.

وقد أكمل الثلاثين من العمر.

وأحضرت جنازته لمصلى المؤمني، وحضرها السلطان.

٤٦٢ - أنضبائي الإبراهيمي^(٤)، الأشرفي.

الخاصكي، وأميراخور التبن والدريس، المعروف بالأعور.

كان من مماليك الأشرف إينال، وصيّر خاصكياً بعده، ثم وُلّي أميراخورية التبن والدريس.

وكان أعوراً، مسرفاً على نفسه، غير مشكور.

(١) انظر عن (آقبردي الأشرفي) في: نيل الأمل ٦/٣٦٨ رقم ٢٧٧٥، والمجمع المفتن ٣/٩٧، ٩٨ رقم ٧٧٦، وبدائع الزهور ٣/٣٠.

(٢) في الأصل: «روس».

(٣) في الأصل: «روس».

(٤) انظر عن (أنضبائي الإبراهيمي) في: نيل الأمل ٦/٣٦٨ رقم ٢٧٧٦، والمجمع المفتن ٢/١٢٧ رقم ٨٢٦ وفيه «أنضبائي»، وبدائع الزهور ٣/٣٠.

توفي بالطاعون في هذه السنة، وما حرّرت شهر وفاته، ولعلّه رمضان.
 وولي بعده هذه الوظيفة محمد بن مسافر، وهي بيده إلى الآن.
 واسم صاحب الترجمة غلط عن أنص باي، فباي قد عرفت معناها وأنها
 تركية. وأمّا أنص فيقال إنها لغة جركسية معناها^(١).
 ٤٦٣ - آياس البجاسي^(٢).
 نائب (القدس).

كان من مماليك تَبَيْك البُجاسي نائب الشام، وهو مشهور الترجمة، وليس من
 مماليكه غيره، وتنبك برَسْباي البُجاسي نائب الشام الماضي من قريب، و[قاسي]^(٣)
 آياس هذا بعده الأهوال، ونزل في (. . .)^(٤) الجند السلطاني، ثم أمر بغزّة، ثم
 عاد إلى القاهرة، ثم وُلّي نيابة القدس في دولة الظاهر خُشقدم بمالٍ بذله في ذلك،
 وذلك في سنة ٨٦٣، عَوْضاً عن حسن بن محبوب الكردي^(٥)، ولم يلبث أن عُزل
 بشاه منصور^(٦)، وعاد إلى القاهرة، ودام بها حتى عُيّن إلى حلب في جملة من عُيّن
 لشاه سوار، فأدرکه أجله.

وتوفي بحلب في هذه السنة، وما علمت هل مات قبل الواقعة أو بعدها.
 وكان شيخاً منوّر الشيبة^(٧).

٤٦٤ - إينال الزيني^(٨)، الأشرفي.

أحد القرانصة المقطّعين، المعروف بالفقيه.

كان من مماليك الأشرف برَسْباي، واعتنى بالفقه وأخذه عن جماعة، حتى
 حصل منه جانباً كبيراً، وتميّز فيه حفظاً واستحضاراً للمنقولات، وتصدّى لإقراءه،
 وكان له حلقة حافلة جداً بالأتراك وغيرهم بالخانقاه الشيخونية، وانتفع به جماعة،

- (١) لم يذكر معناها.
 (٢) انظر عن (آياس البجاسي) في: نيل الأمل ٦/٣٨٨ رقم ٢٨١٦، والمجمع المفتن ٢/١٣٤ رقم ٨٤٠، وبدائع الزهور ٣/٣٧.
 (٣) الكلمة ممسوحة في الأصل، وما أثبتناه يقتضيه السياق.
 (٤) كلمة ممسوحة، لعلها: «عداد».
 (٥) لم أجده.
 (٦) لم أجده.
 (٧) ما بين القوسين، من أول ترجمة «ابن المزلق» حتى هنا، كُتب على الهامش.
 (٨) انظر عن (إينال الزيني) في: المجمع المفتن ٢/١٥٧ رقم ٨٧٥، ولم يذكره في: نيل الأمل، ولذلك لم يذكره ابن آياس أيضاً.

منهم آياس الفقيه^(١) الآتي في وفيات ثلاثٍ وثمانين إن شاء الله تعالى .
 وكان خيراً، ديناً، فاضلاً، فقيهاً، يستحضر المسائل الكثيرة جداً .
 توفي في هذه السنة، وما حرّرت شهر وفاته .
 ٤٦٥ - إينال باي الأشرفي^(٢) .

أحد العشرات ورؤوس^(٣) الثوب، المعروف بميق .

كان من ممالك الأشرف إينال ومن خاصكيته، ونفي بعده إلى الصعيد ودام
 به إلى ما بعد وفاة الظاهر خُشقدم، فحضر إلى القاهرة، ثم لما تسلطن الأشرف
 إينال أمره عشرة، وصيّره من جملة رؤوس^(٤) الثوب، فلم ينشب أن بَعَثَه أجله
 بالطاعون .

وكان شاباً حسناً، فارساً، شجاعاً، عارفاً بأنواع الفروسية الملاعب، له جرأة
 وإقدام، كريماً، سَمَح الأيادي، حسن السمات والملتقى، لا بأس به .
 توفي في يوم السبت تاسع عشر شهر رمضان .

ونزل السلطان فحضر الصلاة عليه بسبيل المؤمني، وأظهر التأسف لأجله .

٤٦٦ - /٢٢٦ب/ برَسباي الأبوبكري^(٥)، الأشرفي .

أحد العشرات ورؤوس^(٦) الثوب، المعروف بأميراخور .

كان من ممالك الأشرف برَسباي وخاصكيته، بل وخواصه، ولما تسلطن
 الأشرف إينال صيّره من الأميراخورية الخاص، ودام على ذلك مدة، ثم أمره عشرة
 في أواخر دولته، ثم صيّره من رؤوس^(٧) الثوب، ودام كذلك حتى تسلطن المؤيد
 أحمد ابن^(٨) الأشرف إينال المذكور . فعَيَّنَه للبشارة بسلطنته لِنائب غزّة، وعاد . ثم
 لما تسلطن الظاهر خُشقدم قبض عليه في جملة من قبض من الأشرفية بالقصر،

(١) انظر عن (آياس الفقيه) في: نيل الأمل ٧/٢١١، ٢١٢ رقم ٣٠٨٣، ولم يذكره غير المؤلف
 - رحمه الله - .

(٢) انظر عن (إينال باي الأشرفي) في: المجمع المفتن ٢/١٤٩ رقم ٨٦٢، ونيل الأمل ٦/٣٩٨
 رقم ٢٧٧٤، وأعاده في ٦/٣٧٩ رقم ٢٧٩٠، وبدائع الزهور ٣/٣٠ .

(٣) في الأصل: «روس» .

(٤) في الأصل: «روس» .

(٥) انظر عن (برَسباي الأبوبكري) في: نيل الأمل ٦/٣٧٨ رقم ٢٧٨٩، والمجمع المفتن ٢/٢١٢،
 ٢١٣ رقم ٩٥٢ .

(٦) في الأصل: «روس» .

(٧) في الأصل: «روس» .

(٨) في الأصل: «بن» .

وسُجِن بثغر الإسكندرية، ثم نُقل إلى سجن قلعة المَرْقَب، ودام إلى سلطنة الأشرف قايتبائي، فاستقدمه إلى القاهرة، وأعادته إلى ما كان عليه، من كونه أمير عشرة ورأس نوبة، ثم عَيَّنه في هذه التجريدة لشاه سوار، وبها بَعَثَهُ أَجَلُهُ.

وكان إنساناً حسن الهيئة والملتقى، كثير الأدب والحشمة، مع بعض إسرافٍ على نفسه، لكن في ستره وبحشمة.

توفي قتيلاً في ذي الحجة.

وكان بينه وبين الوالد صحبة أكيدة ومحبة إلى الغاية.

وكان سنه زيادة على الستين سنة.

٤٦٧ - بُوسعيد^(١) بن أحمد بن ميران شاه بن تمرلنك.

القان الأعظم، سيف الدين، صاحب سمرقند وبُخارى وما والاهما من بلاد ما وراء النهر.

وبقية نسبه قد تقدّم في ترجمة ألوغ بك.

كان صاحب الترجمة من أعظم سلاطين الإسلام وملوكهم، وغلط بعض المؤرخين^(٢)، بل كذب، حيث قال: وفيها هلك الطاغية الخارجي بو سعيد، فإنه بعيد عن معرفة أحوال هذا الملك وأخباره فَظَّنَّهُ كَجَدَّهُ، ولما وقع لجهان شاه ما وقع من قتله على يد حسن الطويل، وبلغ ذلك بو سعيد هذا بادر بالمشي على مملكته تبريز وأعمالها، واستلاش حسن الطويل ولم يأخذه في عينه، وظن أنه قتل جهان شاه، وفرّ لبلاد نفسه، ولم يعسر عليه أنه يتملك العراقيين وتبريز، فأراد انتهاز الفرصة قبل أن يليها أحد من أقارب جهان شاه بن قرا يوسف أو أولاده، وخرج من سمرقند بكثير من عساكره، وبث جماعات منهم في أطراف مملكة أذربيجان، فملكوا الكثير منها من غير ممانعة ولا مدافعة، فعلم من قصد بأنهم لا طاقة لهم ببو سعيد، وظن هو أن المملكة صارت له، وأنه لا معارض له فيها، وظن أنه لا يصل قُدْر حسن إلى أن يملك العراقيين، فلم يحسب حسابه، ولا أخذ حذره منه، ولا من حسن علي بن جهان شاه الذي مُلِكَ بعد أبيه. وسار بو سعيد

(١) انظر عن (بو سعيد) في: إنباء الهصر ١١٣، ١١٤ رقم ٣٩، والتاريخ الغياثي ٢٣٠ - ٢٣٢ وفيه: «أبو سعيد بن محمود بن ميرزاده مير الشاه بن تمر»، وحوادث الدهور ٣/٧٣٣، وحيب السير ٥١/٤، ولُبّ التواريخ ٢٢٠، والضوء اللامع ١١٦/٩ رقم ٣٦١ وفيه «أبو سعيد القان ملك التتار، وحفيد شاه رخ، واسمه كُنيتته»، ونيل الأمل ٦/٣٧٢، ٣٧٣ رقم ٢٧٨٣، والمجمع المفتن ٢/٢٥٦ - ٢٥٨ رقم ١٠٠٧، وبدائع الزهور ٣/٣٢.

(٢) في الأصل: «بعض المؤرخون».

هذا قاصداً تبريز من طريق وسطي، وهو جازم لا يشكّ في أنه يملكها، وكانت خزائنه بالأموال الطائلة. ورآه يبعد عنه بأيام على عادتهم في ذلك، ولما توغل البلاد وقع القحط في عساكره، وبلغ حسن ذلك، فتنّب له وأعمل فكره في أخذه، حتى تم له ذلك على ما استعرفه، وخصوصاً لما بعث بو سعيد بأمه لحسن للتلطف به، فأذكره ذلك حدس بأنه في جهدٍ وغلبة، فتنّب لأخذه، وأعمل الحيلة في ذلك، ولذلك خبر يطول، وفيه زيادة ونقص، ولم أحرّره كما ينبغي، فلهذا لم أسطره، ولكن الذي تجدد لي من هذه الكائنة، أن حسن لما بلغه ما فيه عسكر بو سعيد من جهة القحط، واشتغالهم بأنفسهم، طمع فيهم. وكان بين عسكره وبين عسكر بو سعيد مسيرة ثلاثة أيام. ولما بعث بو سعيد ابنه إليه، في قضية عدم المعارضة في أمر الميرة، أعادها / ٢٢٧هـ / إلى ذكرها من بعده، وأحسن بو سعيد بشرّ، فأعادها إلى حسن ثانياً، مظهرأً الدخلة عليه في عدم تعرّضه لعساكره في أمر الميرة، وكان قد بعث إلى بلاد شَمَاخي^(١) بطلب الميرة، وبلغ حسن ذلك، فبعث لصاحب شَمَاخي بمنعه من ذلك، ثم ندب ولده للسير خلفه وهو مُجدّ، وحسن بأثره، وكان يقصد بو سعيد بإعادة أمّه تثبيط حسن عن سيره إليه، وإعاقته عن ذلك، فإنه أكد عليها في أن تعيقه عن مسيره إليه، وإلا فقد هلك، وأحسن بذلك، وعلم بحيلة بو سعيد لينجو بنفسه، فعاكسه في مقصده، وجدّ في سيره، وولده قد خرج قبله، فأدرك الولد عسكر بو سعيد هذا وهم في أسوأ^(٢) حال وغلبة، بعد أن بلغ حسن مكان خزائنه، فقاطع عليها ومَلَكها عن آخرها، وبعث في الحال من يوصل هذا الجند لعسكر بو سعيد، ليعدهم عنه، ويقع رعب حسن في قلوبهم، وأنه واصل، ثم وصل من قدامه ووراء عسكر بو سعيد بن حسن، فالتقيا على عساكر بو سعيد، لم يجد بُدّاً من المقاتلة، ف وقعت الحرب بينهما ساعة، ثم انجلت عن قتل بو سعيد أو حزمه، ثم أخذ فحزّ رأسه أو نحو هذا، كل ذلك بعد الهزيمة. هذا ما تحرّر لي من ذلك.

ووهم من قال بأن بو سعيد هذا جاء نجدة لحسن علي بن جهان شاه علي حسن، بل إنّما جاء لأخذ البلاد منه لاستلياشه، واستلاش حسن أيضاً، وكان فعله هذا في هذه السنة، ولعله في ذي القعدة أو شوال، واللّه أعلم.

وحزّت رأسه، فيقال بعد أسره، وقيل بعد أن وُجد قتيلاً بالمعركة. ويقال غير ذلك. واللّه أعلم.

(١) شَمَاخي: بفتح أوله، وتخفيف ثانيه، وخاء معجمة مكسورة، وياء مثناة من تحت. مدينة عامرة وهي قصبة بلاد شروان في طرف أران تُعدّ من أعمال باب الأبواب. (معجم البلدان ٣/ ٣٦١).

(٢) في الأصل: «أسوأ».

وكان بو سعيد هذا من أجلّ ملوك الإسلام، ومن أهل العلم والفضل والديانة والخير. وله ببلاده الآثار العظيمة. وبعث حسن برأسه إلى القاهرة على ما بيّنا ذلك، وأمر السلطان حين قدومها للقاهرة بدفنها، وعرف ما غرض حسن من إرساله بها لهذه البلاد، فلهذا أمر بأن تُدفن.

ووهم من قال: طيف بها القاهرة والمنادي معها^(١)، بل كذب.

ولعلّ اسم «بو سعيد» هذا غلط عن أبي سعيد، هذا هو الأقرب. ووهم من قال بأنه «بوصعيد». وهذا الاسم علم عليه لا كنية.

٤٦٨ ● وولي بعده مُلك سمرقند ولده أحمد، وهو نحو من أبيه في ترجمته، ويُذكر بحسن السيرة والعلم والعدل، والعقل التام. وهو شاب، وبیده مُلك سمرقند ليومنا هذا.

● وله أخ يسمّى محمود، هو صاحب مملكة بلخشان، وهو متفق هو وأخوه متحابيان، لا شأن بينهما ولا تباغض. ويُذكر محمود هذا أيضاً بحسن السمّت والسيرة والعدل.

٤٦٩ - بيبرس الأشرفي^(٢).

رأس نوبة الثوب، المعروف بخال العزيز وبأخي خوند أيضاً، وهي زوجة الأشرف برسباي الخوند الكبرى جُلبان، أم العزيز يوسف، الماضي ذكرها في ترجمة ولدها. ولم يكن بيبرس هذا شقيقاً للخوند (... ..) أمها^(٣). وأحضر بيبرس هذا في دولة الأشرف برسباي مع أقارب خوند المذكورة، فيقال إنه لم يملك، وكان من الخاصكية في دولة الأشرف المذكور، ولم يُمتحن بعده، لأنه لم يُشهر بشرّ ولا بإثارة فتنة، بل كان ممن يسالم كل طائفة. وتأمّر عشرة في دولة الظاهر جقمق لا سيما وقد قيل إنه هو الذي كان السبب في /٢٢٧ب/ القبض على العزيز، وإنه أعلم به يلباي، على ما عرفت ذلك آنفاً، لا سيما في ترجمة العزيز، بل وفي ترجمة الظاهر يلباي.

(١) في الأصل: «معه».

(٢) انظر عن (بيبرس الأشرفي) في: إظهار العصر ٣/٣٧٩، وإنباء الهصر ٨٠، ٨١ رقم ١، والذيل التام ٢/٢٢٧، ٢٢٨، ووجيز الكلام ٢/٨٠٧ رقم ١٨٥٩، والضوء اللامع ٣/٢١ رقم ١٠٣، ونيل الأمل ٦/٣٦٩ رقم ٢٧٧٩، والمجمع المفتن ٢/٢٦٠ - ٢٦٢ رقم ١٠١٢، وبدائع الزهور ٣/٣١.

(٣) كلمتان مُبهمتان.

(٤) كتب بعدها: «يشبك ططر المذكور» ثم ضرب عليها.

ثم لما تسلطن إينال الأشرف رفاه إلى إمرة طبلخانة في أيامه، ثم صيره بعد ذلك من جملة مقدّمين^(١) الألو، ثم ولي حجووية الحجاب عوضاً عن برّسباي البُجاسي، لما نُقل إلى الأميراخورية الكبرى، بعد وفاة يونس العلائي، في طاعون سنة أربع وستين، على ما تقدّم ذلك في محلّه، ودام كذلك إلى سلطنة الظاهر خُشقدم، فنقله إلى رأس نوبيّة النُوب، عوضاً عن قائم التاجر، لما نُقل إلى إمرة مجلس، عوضاً عن قرقماس الجلب، لما نُقل إلى إمرة سلاح، عوضاً عن جرباش المحمدي، لما نقل إلى الأتابكية، عوضاً عن خُشقدم، بحكم سلطنته بعد خلع المؤيد، على ما عرفت جميع هذه التّنقلات في محالّها، ثم لم تطل مدّة بيبرس هذا في الرأس نُوبته، حتى قُبض عليه في جملة الأمراء الأشرفية المقبوض عليهم بالقصر، وقبض عليه لا لشوّه، بل مندوحةً لأخذ إمرته ووظيفته، وسُجن بالإسكندرية مدة، ثم أُطلق ووُجّه به إلى القدس بطّالاً، فدام به بعد أن وصل إليه الخبر بذلك، وتجهّز وخرج، ودام بالقدس بعد ذلك بطّالاً إلى أن بَعثته الأجل بها. وكان من عقلاء الأمراء، إنساناً حسناً، ذا سكون وحُسن هيئة وتؤدة، وسلامة فطرة، لكنه كان مسرفاً على نفسه.

وكان بينه وبين الوالد صهارة لتزوجه بأخته الست أصيل، أخت الخوند جُلبان الماضي ذكرها في محلّه من سنة تسع وستين، وكان ممن يعظّم الوالد جدّاً، ويساعده على أخته المذكورة، وكان بخلاف جُكم في ذلك.

توفي بيبرس هذا في أواخر شهر رمضان، أو أوائل شوال. وله نحو السبعين سنة أو أكملها.

واسمه مرگب من «باي» وهو الأمير، و«برس» وهو الفهد، واستعمل علماً.

٤٧٠ - تغري بردي^(٢) المنصوري.

أحد العشرات المعروف بالأرمني، أصله من الفرنج الفرنسيين^(٣)، وهم طائفة معروفة، ونشأ بكنف المقام الفخري عثمان ابن^(٤) الظاهر جقمق قبل أن يتسلطن، ثم نُسب إليه بعد سلطنته، وكان من خواصّه، وممن يقربه المنصور لشجاعة كانت عنده، ولما تسلطن الظاهر تمرّبغاً أقطعه إقطاعاً جيداً، وكان من الخاصكية قبل

(١) الصواب: «مقدّمي».

(٢) انظر عن (تغري بردي) في: نيل الأمل ٦/٣٧٩ رقم ٢٧٩١، والمجمع المفتن ٢/٢٨١، ٢٨٢ رقم ١٠٤٨، وبدائع الزهور ٣/٣٥.

(٣) الفرنسيين = الفرنسيين.

(٤) في الأصل: «بن».

ذلك أيضاً. ثم لما تسلطن الأشرف قايتباي بعثه إلى الأتابك أذربك بعد كائنة سوار، التي قبض فيها على الأتابك جانبك قَلْقَسِيز، فأحضره من الشام، وهو حينئذ نائباً بها، ليُلي الأتابكية بالقاهرة، ثم أمره عشرة بعد ذلك، وعيَّنه صحبة الأتابك المذكور إلى التجريدة، بعد أن صيرَه من رؤوس^(١) الثُوب، وخرج وما عاد. وتوفي قتيلاً في ذي الحجة.

وكان غير مشكور السيرة مع عصبية فيه وإقدام.

٤٧١ - تمرباي^(٢) الجلباني^(٣).

أحد الأمراء بدمشق، (ورأس^(٤) النوبة)^(٥).

ذكر (بعض الناس فيما رأيت بخطه أنه توفي قتيلاً في كائنة سوار. ولا أعلم شيئاً من أحواله غير ما ذكرته)^(٦).

٤٧٢ - تمرباي الحسني^(٧)، الظاهري، الخاصكي.

كان من مماليك الظاهر جقمق، وصيرَ خاصكياً في أوائل دولة الظاهر حُشقدَم، ودام على ذلك حتى عُين مع التجريدة صحبة الأتابك أذربك، فخرج إليها، وبها بَعَثَه الأجل.

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، كثير الأدب والحشمة.

توفي قتيلاً في ذي الحجة.

٤٧٣ - جانبك السيفي^(٨) تغري برمش التركماني.

دوادر السلطان بدمشق، وأحد مقدِّمين^(٩) / ٢٢٨ / الألو ف بدمشق.

(١) في الأصل: «روس».

(٢) كُتِبَ مرتين: في المتن والهامش.

(٣) انظر عن (تمرباي الجلباني) في: نيل الأمل ٨٣/٦ رقم ٢٨٠٤، وبدائع الزهور ٣/٣٥.

(٤) طمست في الأصل.

(٥) ما بين القوسين من الهامش.

(٦) ما بين القوسين من الهامش.

(٧) انظر عن (تمرباي الحسني) في: تاريخ الملك الأشرف قايتباي ٢٧، والمجمع المفتن ٢/٣٣٢ رقم ١١٠٩.

(٨) انظر عن (جانبك السيفي) في: إنباء الهصر ١٠٩ رقم ٣٠، والضوء اللامع ٣/٦٣ رقم ٢٥١،

ونيل الأمل ٦/٣٨٤ رقم ٢٨٠٧، والمجمع المفتن ٢/٣٩٩ رقم ١١٨٥، وبدائع الزهور ٣/٣٦.

(٩) الصواب: «وأحد مقدِّمي».

كان من مماليك تغري برمش التركماني البهسني، نائب حلب، المشهور الترجمة، وتنقلت به الأحوال بعده، فنزل في ديوان الجند السلطاني، ثم صير خاصكياً، ثم وُلّي نيابة قلعة صفد، ثم صير من مقدمين^(١) الألو ف بدمشق، وولّي دواذارية السلطان بها، وخرج في التجريدة هذه إلى سوار مع العسكر الشامي، وبها بعته الأجل .

وكان إنساناً متهوراً، كثير الدعوى، ويظهر أنه من ذوي العقول التامة، ومن أهل الرأي والتدبير والمعرفة، ولم يكن قريباً مما يدعيه، فضلاً أن يكون ذلك فيه .
توفي قتيلاً في ذي الحجة في كائنة سوار المذكورة .
٤٧٤ - جانبك الشمسي^(٢)، المؤيدي .

أحد العشرات، المعروف بقجا، ومعناه: شيخ .

كان من مماليك المؤيد شيخ، وطالت أيامه في الجندية عدّة سنين في عدّة دول، حتى آلت السلطنة إلى خُشداشه الظاهر خُشقدم، فأمره على إمرة هيئة جداً تقارب أقاطيع بعض الأجناد، حتى ذكر لي من أثق به على أنه في أقاطيع بعض الخاصكية ما هو أميز من إمرة جانبك هذا، وليتها دامت معه، بل لما كانت فتنة يشبك الفقيه، التي خلع فيها الظاهر يلباي، وتسلطن الظاهر تمرغنا، أراد نفيه حتى شفع فيه، فبقي بالقاهرة بطالاً حتى بعته الأجل .

وكان إنساناً ساكناً، قليل الشر، لا بأس به .

وذكر الجمال ابن^(٣) تغري بردي عنه أنه كان من المهملين، وذلك على عادته في وصف من لا شر ولا خير عنده بذلك .

وذكر بعضهم عنه أنه كان مسرفاً على نفسه، والله أعلم بذلك .

توفي بالقاهرة بطالاً في يوم الأربعاء رابع عشر المحرم، وهو في الشيخوخة .

٤٧٥ - جان بلاط^(٤) الأشرفي .

أحد العشرات .

كان من مماليك الأشرف إينال، ومن أعيان الخاصكية في أيامه وخواصه،

(١) الصواب: «من مقدمي» .

(٢) انظر عن (جانبك الشمسي) في: نيل الأمل ٦/٣٤٠، ٣٤١ رقم ٢٧٤٢، وبدائع الزهور ٣/١٠ .

(٣) في الأصل: «بن» .

(٤) انظر عن (جان بلاط) في: إنباء الهصر ٨٤ رقم ٧، والضوء اللامع ٣/٦٣ رقم ٢٥٢، ونيل

الأمل ٦/٣٦٧، ٣٦٨ رقم ٢٧٧٢، وبدائع الزهور ٣/٣٠ .

وصيّره ساقياً في دولته، ثم امتُحن بعد موته، وأُخرج من القاهرة. ولما تسلطن الأشرف قايتباي أمره عشرة، وكان قدم القاهرة بعد موت الظاهر خُشقدم، ولم تطل مدته حتى بَعثه الأجل في زمن الطاعون.

وكان شاباً حسناً، جميل الصورة، حسن الهيئة، ذا أدب وحشمة، وحُسن مداراة ومعرفة، لا بأس به.

توفي في يوم السبت سادس عشرين شهر رمضان، وحضر السلطان الصلاة عليه بمصلى سبيل المؤمني.

واسمه مرگب من «جان» وهو: الروح و«بلاط» التي هي غلط عن فولاذ. ومعناه: روح فولاذ، أو فولاذ روح، ثم جعل عَلَماً. ٤٧٦ - جانم الظاهري^(١).

أحد العشرات، ورؤوس^(٢) النُوب، المعروف بالمجنون.

كان من مماليك الظاهر خُشقدم، وصيّر خاصكياً في دولته، ودام على ذلك مدة حتى تسلطن الظاهر يلباي، فصيّره من العشرات، ثم لما تسلطن الأشرف قايتباي بعد فتنة خلع^(٣) ترمبغا أخرجه منفيّاً إلى البلاد الشامية، فيما يغلب على ظني، وبها توفي في طاعون هذه السنة.

كان شاباً طائشاً، حاد المزاج، سيئ الأخلاق، كثير الحركة، ولهذا لُقّب بالمجنون.

وكان سنّه يوم مات نحو الثلاثين سنة.

٤٧٧ - جكم المحمدي^(٤) الظاهري.

أحد الطبلخانات، والحاجب الثاني، وابن^(٥) أخت السلطان الأشرف قايتباي سلطان العصر.

كان من مماليك الظاهر خُشقدم، وتعارف / ٢٢٨ ب/ بخاله الأشرف قايتباي في أيام إمرته، ورُوعي لأجله، فأمره أستاذه الظاهر خُشقدم عَشْرَة في دولته. ثم

(١) انظر عن (جانم الظاهري) في: نيل الأمل ٦/ ٣٨٨ رقم ٢٨١٤، وبدائع الزهور ٣/ ٣٧.

(٢) في الأصل: «روس».

(٣) سها المؤلف - رحمه الله - فكتب بعدها: «يلباي» ثم ضرب عليها.

(٤) انظر عن (جكم المحمدي) في: إنباء الهصر ٨٤ رقم ٦، والضوء اللامع ٣/ ٧٦ رقم ٢٩٤ وفيه

وقع أنه توفي سنة ٨٨٣هـ. وهو غلط، ونيل الأمل ٦/ ٣٦٨ رقم ٧٧٣، وبدائع الزهور ٣/ ٣٠.

(٥) في الأصل: «بن».

لما تسلطن الظاهر تمرُبُغا لم يُنكب في جملة الحُشقدمية، بل زاد رفعة لأجل خاله، لا سيما وقد صار الأتابك، فأمره تمرُبُغا طبلخاناة، وصيره حاجباً ثانياً، عوضاً عن قانينك السيفي يشبُك بن أزدمر، بحكم عجزه، ودام على الحجوية.

حتى توفي بالطاعون في يوم الخميس ثالث عشرين شهر رمضان. وسنّه نحو الثلاثين سنة.

وكان ذا شجاعة وفروسية، لكنّه غير مشكور السيرة، وحضر خاله السلطان الصلاة عليه بمصلّى سبيل المؤمني، وكانت جنازته حافلة.

واسمه قد تقدّم الكلام عليه، أظنّ في جَكم نائب كركر في سنة ثمانٍ وستين. ٤٧٨ - جقمق المؤيّد^(١).

أحد العشرات.

كان من مماليك المؤيّد شيخ، وصيّر خاصكياً بعده بمدة، أظنّ في أوائل دولة الظاهر جقمق سمّيته، ثم صيّره نائب رأس نوبة الجمدارية، ودام إلى أن أمره الأشرف إينال عشرة بدمشق، وخرج إليها. ولما تسلطن حُشداشه الظاهر حُشقدم أمره عشرة بالديار المصرية، وقربه واختصّ به، ودام على ما هو عليه، إلى أن جرت كائنة خلع يلبّاي، فأخرج عنه الظاهر تمرُبُغا إمريته، ولما تسلطن الأشرف قايتباي رتب له دينارين في اليوم، فأكلهما.

إلى أن توفي في هذه السنة، فيما يغلب على ظني.

وكان إنساناً حسناً، عاقلاً، حشماً، خيراً، دتياً، ساكناً، ذا بشاشة وحُسن

سمت.

٤٧٩ - جوهر اليشبُكي^(٢)، الهندي، الطواشي، صفّي الدين الخازندار،

والزمام، المعروف بالتركماني.

كان عتيقاً لأخت يشبُك الجَكمي الأмираخور، وكانت زوجاً لأقبغا التركماني نائب الكرك، الذي وليها عن الوالد، ونُسب إليه فقيل: التركماني، لأنه كان في خدمته مع سيّدته، وكان هو يدّعي بأنه من خُدام يشبُك نفسه، فلهذا صار ينسب نفسه إليه، كأنه أنف أن يُنسب إلى المرأة، ونسي أن ذلك مما يشينه في دينه، على

(١) انظر عن (جقمق المؤيّد) في: نيل الأمل ٦/٣٨٨ رقم ٢٨١٥، وبدائع الزهور ٣/٣٧.

(٢) انظر عن (جوهر اليشبُكي) في: الضوء اللامع ٣/٨٦ رقم ٣٣٣، ونيل الأمل ٦/٣٥٤ رقم

٢٧٥٣، وبدائع الزهور ٣/٢٥، ونسب إلى يشبُك لكونه على الأشهر مُعتق أخت يشبُك

الجكمي أميراخور زوجة أقبغا التركماني، بل قيل إنه مُعتق يشبُك نفسه. (الضوء اللامع).

ما نطق به الحديث الشريف النبوي، على قائله أفضل الصلاة والسلام، فيمن يُدعى لغير سيّده العنق له. ثم اتصل ببيت السلطان، وتنقّل في عدّة أشياء مما يتعلّق بالطواشية إلى أن صار شادّ الحوش، ثم نُقل إلى الخازندارية والزمامية، بعد عزل لؤلؤ عنهما، وبذل المال في ذلك.

وهو الذي أنشأ العَيْط الهائل بدو^(١) بالجيزية.

وقد رأيت هذا العَيْط.

ولم يخلف جوهر هذا بعد موته كبير مال، سوى هذا البستان. ولم يكن فيه فضيلة ولا خلة محمودة.

وكان كثير التودّد إلى الوالد والتردد إليه، وإظهار محبّته وصحبته.

وكان في الحقيقة من صغار الخدّام، وإنّما جاءت السعادة بغتة^(٢) بذيّن الوظيفتين، وكان غير مشكور السيرة.

توفي في ليلة الجمعة مستهلّ جماد الأولى بمرضٍ طال به.

وكان في عشر السبعين، أو أكملها.

وأحضرت جنازته إلى مُصلّى سبيل المؤمني، ونزل السلطان فحضر الصلاة عليه، وولّى وظيفتيه بعده الخادم جوهر النوروزي الآتي إن شاء الله تعالى.

٤٨٠ - حسن بن بغداد^(٣)، المعروف بابن بدر الدين.

شيخ العربان ببعض أقاليم الغربية ببلدة محلّة المرحوم.

كان يُتّهم بكُثر المال وسعته.

وتوفي في جماد الأول.

وقد عمّر، فلعلّه جاوز الثمانين، وخلف عدّة أولاد.

٤٨١ - حسن بن محمد بن حسن الكيلاني^(٤)، العجمي، الصالحي،

الشافعي.

نزيل الخانقاة الشيخونية.

(١) هكذا في الأصل.

(٢) في الأصل: «وبغتة».

(٣) انظر عن (حسن بن بغداد) في: وجيز الكلام ٢/٨٠٩ رقم ١٨٦٧، ونيل الأمل ٦/٣٥٧ رقم ٢٧٥٩، وبدائع الزهور ٣/٢٥.

(٤) انظر عن (حسن الكيلاني) في: نيل الأمل ٦/٣٨٧ رقم ٢٨١٣.

قدم / ٢٢٩ / القاهرة في أواخر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة، وأنزله شيخنا الكافيجي، رحمه الله، بخلوة من الخانقاة الشيخونية، وظهرت لديه فضيلة وطلب علم، وأخبر أنه أخذ عن جمع جم من علماء بلاده وغيرهم، وأنه جال الكثير من البلاد، وأنه أقام بدمشق مدة بصالحيها، ثم بيت المقدس. وكان حسن الكتابة، يجيد كتابة المنسوب، وكتب بخطه كثيراً.

وكان حسن السميت والملتقى، كثير البشاشة وطلاقة الوجه، حسن الهيئة، يُظهر التجمّل في شؤونه^(١)، وعنده تدبّر وخير، مع تعاظم وشَمَم.

وأخذ كثيراً عن شيخنا العلامة الكافيجي، وكتب شيئاً من تصانيفه.

وتوفي في سابع عشر شهر رمضان.

وهو شاب، أظنه لم يبلغ الأربعين.

وترك شيئاً من الكتب بخطه الحسن، وغير ذلك، وأوصى لشيخنا الكافيجي، وللشيخ علاء الدين العيلاني بلديّه، وأقر بأن له ورثاً ببلاده، ولا زال موجوده تحت يد شيخنا حتى مات، فاستولى عليه ديوان الحشيرية، مع موجود شيخنا رحمه الله تعالى.

٤٨٢ - حسين بن محمود^(٢) بن ()^(٣) الأصبهاني، العجمي، الرفاعي،

الشافعي.

الشيخ الصالح، الملك، القدوة، العارف بالله تعالى، حسام الدين، نزيل النحرارية من الوجه البحري، بزواوية أنشأها هناك.

كان أحد الأفراد المسلكين من أهل اليقين، وحزب الله المفلحين، من ذوي الخير والصلاح، حسن السيرة، كثير العفة والتواضع، والانجماع عن الناس، لا سيما بني الدنيا، وكان لا يتردد إلى أحد من خلق الله تعالى من الأكابر، ذوي الدنيا، مع ملازمة الإنقطاع إلى الله تعالى، وكثرة العبادة والسخاء الزائد، قدم إلى هذه البلاد بعد أن جال في مبداء^(٤) أمره، وأكثرَ السياحات، وطاف الكثير من أقطار الأرض شرقاً وغرباً، كالعجم والهند، وبحر الظلمات، وبلاد التُّرك، ودخل

(١) في الأصل: «شونه».

(٢) انظر عن (حسن بن محمود) في: الضوء اللامع ٣/ ١٥٨، ١٥٩ رقم ٦٠٢، ونيل الأمل ٦/

٣٥٦ رقم ٢٧٥٨، وبدائع الزهور ٣/ ٢٥، وإنباء الهصر ٨٢ رقم ٤.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) في الأصل: «مبداء».

الحبشة، وحج وآل أمره أن قَطَنَ النحرارية بزواوية أنشأها بها وانقطع فيها للعبادة إلى أن أدركه أجله.

وكان حسن المحاضرة فكِهها، يستحضر الكثير من أعاجيب البلاد التي جالها.

ذكره الجمال ابن^(١) تغري بردي بنحو ما ترجمناه.

ثم سألت عنه من بعض أهل النحرارية، فأخبرني بنحو ذلك، وأثنى عليه جداً.

توفي في ليلة الأربعاء العشرين من جمادى الأولى، ودُفن بزوايته المذكورة. وكان قد جاوز التسعين.

٤٨٣ - خديجة ابنة محمد^(٢) بن سليمان بن سعيد.

الشابة الشهيدة، السعيدة، أم الفضل، ابنة شيخنا العلامة، أستاذ العالم، الشيخ محيي الدين الكافيجي.

وُلدت بالقاهرة قبل الستين وثمانمائة.

ونشأت تحت كنف أبيها، فأحفظها القرآن العظيم، وقرأت بعض الرسائل الفقهية وغيرها، ثم عقد لها والدها على الشيخ نجم الدين ابن^(٣) الرفاعي^(٤)، شيخ قبة الأشرف برسباي، تجاه تربة الأشرف المذكور، الكائنة بالصحراء، ثم طُلقت منه قبل البناء بها لأمرٍ اختاره شيخنا، فاتفق أن طُعت عقيب ذلك، وكان أجلها في ذلك.

وكانت شابة جميلة، ذكية، يقظة، فطنة، وكان قد أجهزها شيخنا جهازاً جيداً بجملة.

وكان لشيخنا ولد أخت سُمي مصطفى، ستأتي ترجمته أيضاً، كان من غرض شيخنا وقصده تزويجها إياه فيما خلا^(٥) وقصده. وعَلِبَت أم خديجة هذه عليه، حتى عقد لها على النجم المذكور. ثم بلغ شيخنا بأنه أعيب عليه ذلك، كونه يترك

(١) في الأصل: «بن».

(٢) لم أجد لخديجة بنت محمد ترجمة.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) هو أحمد بن علي بن حسين بن البدر، النجم بن الزين الرفاعي الصحراوي، شيخ طائفته. ولد سنة ٨٣٩هـ. لم يؤرخ السخاوي وفاته. (انظر: الضوء اللامع ١٨/٢ رقم ٥٣).

(٥) في الأصل: «خلى».

ولد أخته، ويعطي هذه الابنة للأجنبي، فتأثر من ذلك، ولا زال حتى فارقتها من النجم المذكور، وعزم على أن يزوجه المصطفى المذكور، / ٢٢٩ب/ فما قُدِّر ذلك، وماتا جميعاً.

وكانت وفاتها في شعبان.

ووهب شيخنا أكثر جهازها لأمتها، وكانت أمّ ولد لشيخنا، وعقد عليها بعد ولادة هذه الابنة، ثم لما ماتت ابنتها أبعدها عنه، بأن طلقها، وأخرجها لنفرته منها، لا سيما لمعارضته في عدم إزواج ابنتها لابن أخت الشيخ، ثم تصدّق بأكثر ما بقي من جهازها أيضاً.

٤٨٤ - حُشقدم^(١) (السيفي جار قُطلو.

أحد الأمراء بدمشق.

كان من مماليك الأمير جار قُطلو نائب الشام. تنقلت به الأحوال بعده حتى صيّر من جملة الأمراء بدمشق.

وتوفي قتيلاً في كائنة سوار.

هكذا رأيت بخط بعض الناس، ولا أعلم شيئاً عنه غير ما ذكرته^(٢).

٤٨٥ - خليل بن شاهين^(٣) الشيعي، الصفوي، (الأشرفي)^(٤)، المقدسي

المولد، القاهري، الحنفي.

الأمير، الوزير، صاحب، غرس الدين، أبو الصفا، المعروف بنائب الإسكندرية، سيدنا ومولانا وشيخنا، الوالد، تغمده الله تعالى برحمته ورضوانه، وأبأحه بحبوحه جنّاته.

ولد بالقدس الشريف، بالمدرسة الخاتونية، في يوم الجمعة، حادي، أو

(١) انظر عن (حُشقدم) في: نيل الأمل ٦/٣٨٤ رقم ٢٨٠٦، وبدائع الزهور ٣/٣٦.

(٢) ما بين القوسين من الهامش.

(٣) انظر عن (خليل بن شاهين) في: الذيل التام ٢/٢٢٨، ٢٢٩، ووجيز الكلام ٢/٨٠٨ رقم ١٨٦٣، والضوء اللامع ٣/١٩٥ - ١٩٧ رقم ٧٤٨، ونيل الأمل ٦/٣٥٥، ٣٥٦ رقم ٢٧٥٦، وبدائع الزهور ٣/٢٥، وكشف الظنون ٩٧ و٣٠٥ و٩٥٣ و١٤٩٦ و١٥٢٣، وإيضاح المكنون ١/٤٦٠ و٢/٥٩٦، وتاريخ آداب اللغة العربية ٣/٢٨٠، وهدية العارفين ١/٤٩٤، وفهرس المخطوطات المصورة للطفي عبد البديع ٢/٥١، والتاريخ العربي والمؤرخون ٣/٢٥٤، ٢٥٥ رقم ١٥٤، وتاريخ طرابلس ٢/٤٧٤، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ٢/٨٥ - ٨٧ رقم ٣٩٦، وفهرس المخطوطات الإسلامية في قبرص ٣١٧ رقم ٥٧٥.

(٤) كتبت بين السطور.

ثالث عشر شعبان، سنة إحدى أو ثلاث عشرة، فيما رأيته .

وكان والده إذ ذاك حاجباً بها، وشاداً على القمامة قبل أن يلي النيابة بها، ومرضت والدته فأرضعته أم الشيخ برهان الدين ابن^(١) الديري قاضي القضاة، وهي زوج شيخ الإسلام قاضي القضاة الشمس ابن^(٢) الديري، وما علمت هل هي أم شيخنا شيخ الإسلام السعد ابن^(٣) الديري أم لا، فإن الوالد كان يقول بأنه أخ^(٤) للبرهان المذكور من الرضاع .

ومن غريب ما وقع في أمر حمل والدته به أنها كانت تلد الإناث، وما ولدت ذكراً قبله، فصارت تتمنى الذكّر، فاتفق أن حملت به، فخرجت من القدس إلى مدينة حبرون^(٥)، حيث مدفن سيدنا الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، فدخلت إلى حرمه ليلاً، ثم كشفت عن بطنها، وأمست سردابها، ونذرت شيئاً وافراً من المال أن تكون صدقة لفقراء حرمه، إن ولدت ما في بطنها ذكراً، وأن تسميه الخليل . فلما وضعته كان ذكراً بإذن الله تعالى، فسمته الخليل، ثم وفت بما نذرت، ثم ألبسته في أذنه خرساً من ذهب بلؤلؤة ذكرت أنها شرّتها بخمسين ديناراً ذهباً، ونذرت لله عليها إن أكمل ولدها سبع سنين أن تلقي هذه الجوهرة في صندوق النذر لسيدنا الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام . وترعرع هو ونشأ بالقدس وحفظ به القرآن العظيم .

وكان ذكياً، حذقاً، فهماً، فطناً، حادّ الذهن، لبيباً، ثم أخذ في الاشتغال فبحث «القدوري» على بعض أهل العلم بالقدس، وتعانى الطلب وحُبّب إليه .

٤٨٦ ● وكان والده شاهين من مماليك الظاهر برقوق، ملكه عن شيخ الصفي أمير مجلس لما أخرج إلى القدس بطالاً . ويقال إنه تترى الأصل، مسلم، من مدينة سراي، وإنما سُمّي شاهيناً، لأن التتر كانت في أول دولة الظاهر في مقّت وإبعاد . ووُلّي شاهين هذا بعد مدّة من موت الظاهر شاذية القمامة بالقدس، بعد حجوبيتها، ثم ترقى إلى نيابتها في أواخر دولة الناصر فرج . ثم لما مات الناصر فرج، وكانت تلك الفتن، انجمع شاهين هذا عن الدولة، وقطن بالقدس مدّة فآراً من الفتن، فإنه كان ممن له شهرة^(٦) بالشجاعة والقوة، ويحكى عنه في ذلك ما يشبه الكذب . ولم يزل إلى سلطنة الأشرف برسباي، فحضر إلى القاهرة بعد أن

(١) في الأصل: «بن» .

(٢) في الأصل: «بن» .

(٣) في الأصل: «بن» .

(٤) كتبت محيرة بين: «أخ» و«أخا» اخ .

(٥) حبرون: هي مدينة الخليل .

(٦) مهملة في الأصل، برسم «مسرة» .

كان قديمها قبل ذلك في أول سلطنة الظاهر ططر، ثم عاد لإمرته وبقي بها مدة حتى قدم هذه المقدمة الثانية في سنة سبع أو ثمان وعشرين، ورتب له الأشرف ثلاثة آلاف درهم في الشهر يأكلها طرخاناً، مع لحم وعليق وغير ذلك، ووعده / ٢٣٠ / بالجميل، ودام بداره منجمعاً عن الناس، لا يتردد إلى سوى الأتابك بيبغا المظفري^(١)، وربما خرج معه إلى الصيد لمعرفة الجوارح وأحوال الشكرخانة. وكان الأتابك المذكور قد رتب له شيئاً على ديوانه. ومن هنا وهم من قال إنه خدم عند الأتابك، ولم يكن ذلك كما قال.

ثم بغته أجله بالقاهرة في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة، ودُفن بالقرافة، بترية والد زوجته أسندمر الشيعي^(٢)، والدة الوالد الست عائشة^(٣) الماضية ترجمتها في سنة ٨٥٧هـ.

فاتصل الوالد بعد موته بخدمة أزيك الأشقر^(٤) الدوادار الكبير، وكان عنده في مقام الولد لا الخدام، لكونه ولد خُشداشه، وجعله شاداً على الأحواش السلطانية، ومتكلماً على الصيادين، وقرّبه واختص به لحذقه وذكائه وكماله من حالة صغره، ودام إلى أن أخرج أزيك المذكور إلى القدس بطالاً، فانجمع الوالد عن الناس، وداوم الاشتغال بالعلم والمطالعة، وأخذ عن جماعة من كبار العلماء، وجالس العلامة العلاء البخاري، وحضر دروسه، وأخذ عن السعد ابن^(٥) الديري، والزين التفهني، والسراج قارئ «الهداية»، والعلاء الرومي، والشيخ يحيى السيرامي، والكمال ابن^(٦) الهمام، وشيخنا العلامة الكافيجي، وكان شيخنا المذكور يعظمه جداً ويُجلّه. ومن مشايخه الأمين الأقصرائي، والنجم القرمي، والتقي الشمتي، ولازمه بأخرة مدة، وأخذ بدمشق عن جماعة منهم القوام قاضي القضاة الحنفي. ومن مشايخه البدر العيني، والعلم البلقيني، والشمس القاياتي، والشمس البساطي،

(١) انظر عن (بيبغا المظفري) المتوفى سنة ٨٣٣هـ. في: السلوك ج ٤ ق ٢/٨٤٢، ٨٤٣، وإنباء الغمر ٣/٤٤٥ رقم ١٥، والنجوم الزاهرة ١/١٥٩، والمنهل الصافي ٨/٤٨٩ - ٤٩٢ رقم ٧٣٤، والدليل الشافي ١/٢٠٧ رقم ٧٣٠، ونزهة النفوس ٣/٢٠٧ رقم ٦٨١، والضوء اللامع ٣/٢٢ رقم ١٠٦، ووجيز الكلام ٢/٥١٢ رقم ١١٧٧، والذيل التام ١/٥٦٨، ونيل الأمل ٤/٢٧١ رقم ١٦٩٢، وبدائع الزهور ٢/١٢٩.

(٢) لم أجد لأسندمر الشيعي ترجمة.

(٣) توفيت عائشة في سنة ٨٥٧هـ. وقد ضاعت ترجمتها في جملة ما ضاع من سنوات من المخطوط.

(٤) مات (أزيك الأشقر) في سنة ٨٣٣هـ. (الضوء اللامع ٢/٢٧٣ رقم ٨٤٨).

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

والشمس الوئائي، والمجد بن نصر الله، والبدر التتيسي، والعز عبد السلام البغدادي، والتقي بن قندس شيخنا، والبرهان الباعوني، والبدر بن عبد المنعم، وجماعة يطول الشرح في تعدادهم من غالب بلاد الإسلام شرقاً وغرباً ما بين هند وعجم وروم، وغير ذلك من علماء الإسلام، ومشايخ مصر والشام، ممن أخذ عنهم، وأذن له بعض أعيانهم الأكابر بالفتيا والتدريس، ولازم مجلس حافظ العصر شيخ الإسلام ابن^(١) حجر في سماع الحديث، وسمع عليه الكثير، وسمع عليه بعض تصانيفه أيضاً، وأجازته وأثنى عليه في إجازته وعلى ما صنفه، فمن جملة قوله في إجازته بحيث يشهد له كلمن (!) سمعه، فإنه فاق كلمن (!) سبقه في كلما (!) جمعه وطارحه بالشعر، وراسله، وأحبه، وذكره في مواضع من تاريخه «إنباء الغمر»^(٢)، وسنذكر ما طارحه به من الشعر، بل وما مدحه به، وكفاه فخراً أن امتدحه مثل ابن^(٣) حجر على ما ستقف على ذلك.

ولما انجمع عن الناس بعد إخراج أزيك إلى القدس، طلبه الأشرف برسباي حين أُجري له ذكره عنده بالنباهة، فولاه النظر على الخاص بالثغر السكندري، عوضاً عن ابن^(٤) الصغير، وباشره بحرمة وافرة وعفة زائدة، حتى عجب الأشرف من ذلك، وأضاف إليه نظر الذخيرة وبيع البهار بها، ثم بعث إليه باستقراره بالحجوية بها، ثم رقاها إلى نيابتها عوضاً عن جانبك الثور^(٥)، مضافاً لما بيده من الوظائف، وعُد ذلك من النوادير، كون الحاجب الذي هو كالأمين على النائب يصير نائباً على حجوبيته، وأقام من يتكلم عنه من قبله في النظارة والحجوية، وحُمدت سيرته في مباشرة جملة هذه الوظائف، وشُكرت أحكامه، وأحبه أهل الثغر، / ٢٣٠ ب/ ثم حضر إلى القاهرة، فتلقاه الأشرف بالرحب، وشكره في الملا^(٦) العام من العسكر وأعيان الدولة، واتفق أن تزوج بأخت الخوند جُلبان الست أصيل، الماضية ترجمتها، ثم عاد إلى الثغر ودام به، وهو مكب على الاشتغال، واجتماع الكثير من علماء الثغر بذلك العصر في مجلسه ومذاكرته معهم وسماع الحديث به، ثم بعث يستعفي من الذي هو فيه، ويلتمس حضوره القاهرة غير ما مرة، حتى أُجيب إلى ذلك، وحضر إليها على إمرة طبليخانة كانت بيده، بل وزيادة عليها البسلقون^(٧).

(١) في الأصل: «بن».

(٢) انظر: إنباء الغمر ٥١٣/٣ و١٧/٤ و٢٢ و٢٣ و٤١ - ٤٣ و٥٢ و٦٠ و٢٤٥.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) كان (جانبك الثور) أمير الترك بمكة. مات سنة ٨٤١هـ. (الضوء اللامع ٥٦/٣ رقم ٢٢١).

(٦) في الأصل: «الملاء».

(٧) البسلقون: بلدة في مصر تحت إسكندرية بقليل. (الضوء اللامع ١٤٢/٦).

وغلط، بل كذب من قال إنه حضر من الإسكندرية على نحو الطبلخانة، فإنها كانت طبلخانة وزيادة، وكان يحضر الخدمة السلطانية مع مقدمين^(١) الألو، ثم أضيف إليه نظر دار الضرب، ثم أمر على الحاج بالمحمل، وخرج إلى الحج بأنته، زائدة في سنة تسع وثلاثين، وكانت ثانية له، فإنه حج قبلها حجّة الإسلام صحبة والده، ثم عاد في التي تليها، ولازم أيضاً مجالس شيخ الإسلام ابن^(٢) حجر في سماع الحديث، وسمع عليه الكثير وعلى غيره من العلماء، بل كان له بداره مجلس محفوظ بالعلماء، ثم طلبه الأشرف للوزارة، فامتنع من ذلك، فألح عليه، فاشترط عليه شروطاً، ثم وليها في سنة أربعين، وباشرها مدة سيرة، ورأى بها ما لا يليق به من الأمور، فاستعفى منها، فأجيب إلى ذلك، وبقي على ما بيده من الطبلخانة، ثم وآه نيابة الكرك والشوبك، عوضاً عن عمر شاه لاستئمان السلطان إياه. وكانت الكرك إذ ذاك من أجلّ النيابات، وكانت قلعته مشحونة بالأموال، والحواصل بالغلل.

حدّثني الوالد صاحب الترجمة قال: لما ولاني الأشرف الكرك ورأى في وجهي أمارة الكراهة لخروجه من القاهرة، قال لي في خلوة: أتدري لماذا وليتُك الكرك؟ قال: فقلت: نعم، ليعدني مولانا السلطان عن مشاهدة وجهه الذي هو عندي أعظم من ألف كرك، ولأنه ملني.

فقال: لا والله، إنّما وليتها لك لتكون معقلاً وذخيرة لولدي، فإنني سأموت عن قريب، فإنه كان متضاعفاً، وكأنه أحسن من نفسه ما لم يعهده قبل ذلك منها، وكان ذلك مقدمات مرض موته، وكان لا يُظهر ذلك.

ثم قال له: وأنا أعرف أنني إذا متّ ربّما قاموا على ولدي، وربّما احتاج إلى حصن ما قربه فيجيء إليك، وهذه خالته عندك مثل أمّه.

قال: ثم أخذ يوصيني على أشياء كثيرة. ولهذا لما فقد العزيز من الدور السلطانية وكثرت الأقاويل في شأنه كان من جملة ما قيل إنه ذهب إلى زوج خالته بالكرك، وكان هذا القول في الحقيقة سبباً لتنبّه الظاهر على صرف الوالد من الكرك. ثم لما خرج الوالد إلى الكرك أقام بها نحو الستين، ثم صُرف عنها بأقْبغا التركماني^(٣)، وبعث به إلى صفد على أتابكيتها يأكلها طرخاناً مُعفى عن الكلف

(١) الصواب: «مع مقدّمين».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) هو أقْبغا من مامش التركماني الناصري فرج مات سنة ٨٤٣هـ. انظر عنه في: نيل الأمل ٥/

١١٦، ١١٧ رقم ١٩٥٤ وفيه مصادر ترجمته.

السلطانية والخدم. وكان بلغ الظاهر بأن الوالد لما خرج من الكرك سلمها لأقْبغا على أكمل وجه وأجمله، مع إظهار حشمة وكلمات فيها تعظيم الظاهر، فعرف له ذلك، وكان سبباً لوفور حُرمته في دولته واعتنائه بشأته. وكان ذلك خلاف القياس. وباشر الوالد أتابكية صفد، وبها إذ ذاك نائبها / ٢٣١هـ / حينئذٍ، الأمير إينال العلاتي^(١)، المتسلطن بعد ذلك، وهو الملك الأشرف الماضي ذكره، فرافقه بها مدّة يسيرة حتى كان إينال يركب ويحضر إليه في كل قليل بمنزله، وكان بينهما صحبة أكيدة ومحبة زيادة عما كان قبل ذلك، لكن ما ظهر نتيجة ذلك بعد سلطنته، لعوارض قد أشرنا إلى شيء منها فيما مضى، عند ذكرنا حضور الوالد إلى القاهرة، في أوائل سلطنة الأشرف إينال هذا، ثم دام بصفد يسيراً، حتى كانت قضية إينال الحَكَمي^(٢) وتَغري بِرْمَش^(٣) نائبي الشام وحلب، وتوجه العساكر إليه، فخرج الوالد صحبة العسكر الصفدي، على أن إينال قال له: أنت مُعفى عن الخدم والأسفار، فلم يرض الوالد بإقامته بصفد، وكان معه جماعة من جياد الأجناد والمماليك النافعة، فقال: لا أتقاعد عن مهمّ السلطان، وخرج بطلب جيد وأبهة، واتفق كسرة إينال الحَكَمي بعد أن كانت الكسرة أولاً على السلطانيين من إينال ووقعت سناجقهم، ولم يبق منها في ذلك اليوم سوى سنجق الوالد بيد شخص من مماليكه، يقال له أسندمر، ثبت به بمكان، فاتفق أن تراجع العساكر، فاجتمعوا إلى هذا السنجق ثم كزوا وحملوا على إينال الحَكَمي فهزموه، وخفي عليهم حال إينال. وكان الوالد في أثناء هذه الهرجة وجد طَبْر^(٤) إينال الحَكَمي مُلقى على الأرض، فأخذه ووجد به سبع عشرة^(٥) ضربة سيف، فأحضره الوالد لأقْبغا التمرازي^(٦)، الذي كان ولّاه الظاهر نيابة الشام من الأتابكية، وبعثه لحرب إينال، وعرفه أن هذا طبر إينال، وأنه إن لم يكن مات أو بلغ قريباً من مرتبة الموت ما كان طَبْره وقع من يده. وحضر جماعة من الأعيان، وعرفوا بأن هذا طَبْر إينال، فكتب أقْبغا مكاتبات

(١) هو السلطان الأشرف أبو النصر، الأجرد. مات سنة ٨٦٥هـ. وقد تقدّم هناك.

(٢) قتل (إينال الحَكَمي) - بالحاء المهملة - في سنة ٨٤٢هـ. (نيل الأمل ٨٦/٥ رقم ١٩٣٢ وفيه الحَكَمي، بالمعجمة).

(٣) قتل (تغري برمَش) في سنة ٨٤٢هـ. (انظر: نيل الأمل ٨٨/٥ رقم ١٩٣٦ وفيه مصادر ترجمته).

(٤) طَبْر: لفظ فارسيّ أصله: طَبْرزين: سلاح حربي يشبه الفأس. وهو بالتحريك.

(٥) في الأصل: «سبعة عشر».

(٦) مات (أقْبغا التمرازي) في سنة ٨٤٣هـ. (انظر: نيل الأمل ١٠٢/٥ رقم ١٩٤٢ وفيه مصادر ترجمته).

للظاهر بواقعة الحال وهزيمة إينال، وبقضية سنجق الوالد، ووجد أنه لطبر إينال، كل ذلك قبل تحرير أمر إينال والقبض عليه، ثم لما قبض عليه أردف ذلك القاصد بآخر على العادة في مثل ذلك، فاتفق أن دخل القاصد الأول قبل الثاني بيسير، وعرف الظاهر الحال، فشكر الوالد في الملاء^(١) العام، وإذا بالخبر بالقبض على إينال، فزاد سرور الظاهر، وولى الوالد نيابة ملطية، عوضاً عن حسن قجا أخي تغري بزمش وبعث إليه بتقليدها وتشريفها، وأمر له بمبلغ له صورة، واعتذر إليه بأن هذا الذي كان نصيباً له ولو شغرها ما هو فوق ذلك لاستقر به، فتوجه الوالد إلى ملطية بعد تمام أمر تغري برمش والحكمي، وباشرها مدة، وبها كان مولدي. ثم قدم في أثناء ذلك إلى القاهرة ومعه هدية مستطرفة للظاهر، فاحتفل بقدمه عليه وعظمه، ورفع من محله. ثم أخذ الوالد في الاستعفاء من ملطية، فلم يجبه إلى ذلك، ووعدته بالجميل وأعادته إليها. وكان له بملطية درس حافل^(٢)، وصنف بها عدة من الكتب، وكان يحضر مجلسه جماعة من العلماء الأفاضل بها، ودام بها إلى أن استأذن في حضوره إلى القاهرة أيضاً، وحضر مستعفياً من ملطية أيضاً، فأجيب إلى ذلك، وقرّر في أتاكبية حلب، فعاد إليها ودخلها بأبنة زائدة، وجرى بينه وبين نائبها قانباي الحمزاوي^(٣) منافسة، وبعث يشكوه للظاهر على ما بيننا ذلك في محله، ونسبه إلى أمر ذكر أنه يخل بناموس السلطنة، والحال أنه مما يزيد في ناموسها، فبرز أمر الظاهر بحمله مقيداً إلى سجن قلعة / ٢٣١ب/ حلب، فبقي قليلاً حتى شفع فيه جماعة من الأعيان، منهم الحافظ ابن^(٤) حجر، وظهر للظاهر غرض نائب حلب، فأطلقه وأقطعه مدينة قاقون يأكلها وهو مقيم بالبيت المقدس، فاستأذن الوالد أن يكون بمدينة الخليل عليه السلام، فأذن له بذلك، ثم بعث إليه الظاهر بإضافة عدة جهات ومرتبات له إلى قاقون، ثم بعث يستأذن الظاهر في الحج، فأذن له فيه، وبعث إليه بنفقة جيدة، فحج من الخليل مجرداً مع بعض جماعة من مماليكه، وهي ثالثه. ثم طلبه السلطان إلى القاهرة، وحين قدمها أجله السلطان، وقام له وأجلسه، ثم قرّر في نيابة القدس، وذلك في محرّم سنة خمسين، وأضاف إليه تقدمة ألف بدمشق، وبعث إليه بأشياء كثيرة ومبلغ ألف دينار، وخرج الوالد إلى نيابته وباشرها فوق السنة، ثم بعث بالاستعفاء منها فأعفي، وأمر بالتوجه إلى دمشق على ما بيده من التقدمة، وكتب له بأن يكون أمير ميسرة بدمشق، فأقام

(١) في الأصل: «الملاء».

(٢) في الأصل: «درساً حافلاً».

(٣) مات (قانباي الحمزاوي) في سنة ٨٦٣هـ. وقد تقدّمت ترجمته.

(٤) في الأصل: «بن».

بها مدة والنقارات تُضرب على بابيه، وهي من نوادره بدمشق، إذ لم تجر العادة الحديثة بذلك سوى لنائب الشام، والأتابك، وحاجب الحجاب، وأما بقية مقدمين^(١) الألو فكانوا بالطبليين والزمرين إلى كلٍ منهم. ثم لما خرج العسكر إلى حلب لحفظها من جهان شاه خرج الوالد إليها في أبهة وعظمة زائدة وطلب حافل. ثم لما انقضى ذلك قدم إلى القاهرة فأكرمه الظاهر، وأنزله بقصر تمرباي بالكبش، وأنس به في خلواته، وكان يسأله في كثير من الأمور الدينية والدينيوية وأحوال قواعد المملكة، ثم زاده على ما بيده بدمشق إمرة عشرين، وبعث إليه بمبلغ ألف دينار، غير ما كان قد رتبته باسمه وهو مقيم بالقاهرة، وغير ما رتبته لأولاده على الذخيرة بالقدس، وعاد إلى دمشق، ثم بعث يستأذن الظاهر في الحج، فلم يأذن له وقال إنه (لا يوافق)^(٢) أن يتوجه بمفرده وإن توجه بجماعته يحتاج إلى مصرف كبير، ثم بعث إليه في العام الثاني بإمرة الحاج بالمحمل الشامي، وبعث إليه خلعة هائلة وركوباً خاصاً بالسرج الذهب والكنبوش الزركش، وبعث بأن يُعطى خمسة آلاف دينار من قلعة دمشق ليتجهز بها، فأخذها وأضاف إليها من ماله نحوها أو زيادة على ذلك، وخرج إلى الحج في أبهة زائدة، وكنا معه في تلك السنة، وكانت حجة حافلة جداً، وعاد وقد مات الظاهر، وتسلمن بعده الأشرف إينال، فبعث إليه باستقراره في إمرة الحاج على عادته ثانياً، وأضاف إليه الركوب الثلاث: الشامي، والحلبي، والكركي، وبعث إليه بألفي دينار، فحج الخامسة، ثم بعد حضوره بأشهر قليلة توجه إلى جهة القاهرة، كعهود كانت بينه وبين إينال، إن آتاه الله الملك أن يحضر إليه بغير إذن، وظن أن ذلك يتم له، فعورض في ذلك على ما تقدم بيانه في محله، وبعث إليه الأشرف إينال بعوده من قطيا، واعتذر إليه في مكاتبه له، ووعد بالجميل، وبعث إليه بأشياء، وعاد إلى دمشق، وأخذ في كل قليل يبعث بالاستعفاء من التقدمة التي بيده بدمشق، ولا يزال حتى أُجيب إلى ذلك بمندوحة قدما ذكرها في محلها،

وأعطي الوالد إمرة عشرين بطرابلس ليأكلها طرخاناً، فتوجه إليها في سنة تسع وخمسين على ما تقدم، وأقام على ذلك مدة بطرابلس، وهو مُعفى من الخدم وسائر الكلف السلطانية، منعكفاً على الشغل والإشغال / ١٢٣٢ / بمطالعة الكتب، وإسماع الحديث وإلقاء شيء^(٣) من الدروس، وصنف بها عدة من الكتب في تلك

(١) الصواب: «مقدمي».

(٢) ما بين القوسين ممسوح، وما أثبتناه يقتضيه السياق.

(٣) في الأصل: «شيئاً».

الاستراحة، وأنشأ بها داراً وزاوية، ومدفنأ أعدّه لدفن نفسه، آل الأمر بسبب من إنشائه أن دخل طرابلس وبها بغته الأجل، ودُفن به بعد أن خرج من طرابلس وغاب عنها عدّة سنين، على ما ستعرف ذلك.

وكان هو بطرابلس في غاية الراحة والحُرمة، وجميع أعيانها يعظّمونه ويتردّدون إليه. ثم إنه بعث إلى الأشرف بما قدّمنا ذكره من السواقة، ولما وصل ذلك للأشرف المذكور أعجبه وذكره بخير، ثم أعاب على نفسه بنفسه، كونه لم يقدّمه في دولته، ولا نوّه به مع الصحبة القديمة الأكيدة.

واتفق أن شغرت إمرة طبلخانة بدمشق، فاستقرّ به فيها، وكتب إليه بأن ياكلها طرّخاناً، حتى ينحلّ له ما يليق به، ووعدّه بالجميل، وبعث إليه مشافهة مع قاصده المتوجّه بالسواقة، فيها غاية التعظيم، فتوجّه الوالد إلى دمشق في أواخر سنة أربع وستين. واتفق أن مات الأشرف إينال بعد قليل من ذلك، وتسلمن ولده المؤيّد، فبعث إليه بطلبه إلى القاهرة، فقدمها في أوائل شهر رمضان سنة خمس وستين، فاتفق أن جرى للمؤيّد ما جرى من خلعه، ثم سلطنة الظاهر خُشقدم، فأنس به وقربه واختصّ به، وأذن له أن يقيم بالقاهرة على ما بيده من إميرية بدمشق طرّخاناً، كما كان، وأذن له بالاجتماع به في الأسبوع مرتين في يومي الجمعة والثلاثاء، وأعاد إليه بعض مرتبات كانت باسمه وأخرجت عنه، ورتّب له بحمال عليق^(١) وغير ذلك، وجالسه وسارره وشاوره في كثير من أموره، وقبّل الكثير من شفاعاته، وتكلّم في أيامه في كثير من القضايا المهمة وأنهاها، وانتفع به الكثير من الناس بواسطة ذلك، وقصد، وتردّد الناس إلى بابه، وازدحموا عليه، مع عدم التفاته إلى شيء مما في أيديهم، وغاية عفة عن ذلك ونزاهة، وكتب من أقاصي المملكة في كثير من المهمّات وأنهاها، وأحسن السفارة فيها، ودام على ذلك في حُرمة ووجاهة إلى أن كان من أمر الخليفة المستنجد بالله ما تقدّم بيانه في سنة إحدى وسبعين، من أن يكلم له السلطان في عسائه أن يأذن له بالنزول إلى محلّ سُكنى الخلفاء قبله، فاجتمع بالسلطان وكلمه في ذلك من غير أن يحسب عقباه، ولا أعمل فيه فكره، إلى أن كان ما قدّمنا ذكره من إخراجه إلى مكة المشرفة، على ما عرفته فلا نعيده، وبيّناً أيضاً كيف توجّه إلى العراق صحبة الحاج العراقي مع الأمير عبد الحق بن الجُنيد^(٢) أمير الركب في تلك السنة، وكيف جال عدّة من تلك البلاد، وكان قصده الاجتماع بجهان شاه ملك العراق وتبريز، فكان من شأن قتلته على يد حسن الطويل ما تقدّم ذكره.

(١) في الأصل: «عليقاً».

(٢) لم أجد له ترجمة.

ثم كانت وفاة الظاهر خُشقدم، فعاد الوالد إلى هذه المملكة من على جهة حلب، ثم دخل طرابلس في سنة ثلاث^(١) وستين هذه في أوائلها، ونزل بداره، فأقام بها منجماً عن الناس، متوجّهاً إلى الله تعالى، منعكفاً على العبادة والخير وتلاوة القرآن، مقبلاً على شأنه، وكأنه كان قد أحسّ بفراغ أجله.

واتفق أن لم تطل نوبته بطرابلس إلا بعض شهور، وبغته أجله بها بعد أن تمرّض بالبطن أياماً، ولما حدّس أنه يموت، كان معه بعض شيء من حطام الدنيا مبلغاً عيناً نقداً، فأحضره وقسمه على / ٢٣٢ب / أولاده وورثته، وكنت أنا إذ ذاك بالقاهرة، فأفرز نصيبي، وفرّق من ذلك المبلغ على جماعة من ذويه وسراريه وغيرهم من ثلثه، ثم أحضر الغاسل وأعطاه ديناراً ذهباً، وقال له: كأني بي وقد مت فأحضر لغسلي، ثم وصف له كيفية يغسله عليها، وقال له: خذ سلبي وما علي من الثياب، ثم لزم تلاوة القرآن.

إلى أن توفي بعد أيام من هذه الفعلة يسيرة، في ليلة الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة مبطوناً شهيداً، وجُهِز وكُفّن وصُلي عليه بداره في صبيحة يوم الخميس، ثم دُفن بالمدفن الذي كان أعدّه لنفسه.

وكان رحمه الله تعالى مشكور السيرة في جميع ولاياته، ذا عدل وإنصاف فيما وليه من أمور المسلمين، كثير الشفقة على خلق الله تعالى، بحيث لما عزل عن نيابة الإسكندرية أغلق أهلها بابها واستغاثوا، وأرادوا منعه من خروجها حتى تلتطف بهم، وكذا وقع له بمدينة الكرك، بل قام أهل الكرك معه، وقالوا له إن شئت نمنعك بهذا الحصن، ونصير أتباعاً لك، ولا علينا من السلطان، وكذا فعل أهل ملطية حين صُرف عنهم، وكان محبباً للناس، كثير التواضع لأهل التواضع، لا يحب سفك الدماء، وما أقدم في جميع ولاياته على سفك دم، لا بحق ولا بغيره، فإنه لم يتفق له ذلك، حتى عدّ ذلك من نوادره، سوى شئق حسن قُججا، بحكم خروجه عن طاعة الظاهر، وشق العصا مع أخيه تغري برمش. وكان شنقه بأمر الظاهر وحكمه.

وكان شهماً، فحماً، ضخماً، ريساً، وجيهاً في الدول، سيوساً، مدبراً، عاقلاً، حاذقاً ذا رأي وتدبير وخبرة بالأمور ومعرفة تامة، قائماً في أنواع الخير والبر والمعروف بقلبه وقالبه، خيراً، ديناً، حسن السمات والملتقى، كثير الأدب والحشمة، ذا تودة وسكون، فكّه المحاضرة، حلو المذاكرة، جيّد المعاشرة، ضوي

(١) كتب قبلها: «اثنين» ثم ضرب عليها.

الهيئة، حسن الشكالة، نير الوجه، حسن الصورة واللحية وافرها، عارفاً بأيام الناس، ذا حنكة وتجارب ودهاء ومعرفة بطرائق المُلْك والملوك والمملكة، بحيث لا يعجبه في ذلك العجب، متأنقاً في سائر أحواله، متجملاً في جميع شؤونه^(١)، قائماً بناموس ما وُلِّيَه على قواعد قدماء الملوك والأمراء. وكان يُضرب بسماطه المثل بالقاهرة، فضلاً عن غيرها، حتى كان الكثير من الناس يقرع جماعة من الأمراء بمصر وغيرهم، خصوصاً في أيام المواكب وهو بالقاهرة لرؤية ذلك. وكان كريم النفس جداً، سخيّاً، معطاءً، باراً لأصحابه، كثير التودد إليهم والقيام معهم، بل ومع من قصده لمهمّ كائناً من كان، محبباً في العلم والعلماء والطلبة وأرباب الفضائل والكمالات، معظماً لهم، محبباً في الفقراء والصالحين والمجاذيب، ذا مهابة وحرمة وأبهة، حتى كان بعض المعتقدين يقول عنه إنه سلطان أولاد الناس وترشح مرة لنيابة الشام في دولة الأشرف برسباي قبل نيابة الكرك. وكان مع ذلك كله شجاعاً، مقداماً، عارفاً بأنواع الفروسية والأنداب والتعاليم، يشارك بفنون ذلك، يخرج على أكابر مدعي هذه الفنون، ويظهر لهم عيوبهم في ذلك. وله في ذلك حكايات لو سردناها لطلال المجال، وكان عفيفاً عن المنكرات والفروج والمسكرات / ٢٣٣/ ولقد حلف مرة يميناً بأنه لم يدخل المسكر باطنه قط، وهو بار في يمينه، صادق في ذلك. وكان معظماً عند الملوك، موقراً، حتى كان الظاهر يخاطبه بيا سيدي، ويرفع من محله، وقام له غير مرة وأجلسه.

وأما الظاهر خُشقدم فناهيك بما كان يعظمه به، وكان إذا حضر عنده تحرك له، وربما قام له في بعض الأحيان وأجلسه. وكان إذا حضر مجلسه أقبل عليه، فلا يتكلم مع غيره إجلالاً له، إلا على وجه متضمن بسؤال أحد ممن حضر ذلك المجلس في شيء يتعلّق بالوالد. وكان له التوجّه التام للعالم الملكوتي والإقبال على الله تعالى، مواظباً على نوافل الطاعات والعبادات من صيام كثير من الأيام، وصيام الثلاثة^(٢) شهور في المحرم. كل ذلك في أيام إمرته، فما بالك في غيرها! مع المواظبة على صلاة الضحى وصلاة الغفلة، وقيام الليل في بعض الأحيان، وملازمة التلاوة والأذكار والأوراد، ومطالعة الكتب، والاشتغال والتصنيف والتأليف.

وبلغت عدّة تصانيفه زيادة على الثلاثين، فمن ذلك:

– «البرهان المستقيم في تفسير القرآن العظيم».

(١) في الأصل: «شونه».

(٢) في الأصل: «الثلاث».

- و«التحفة المنيفة في الأحاديث الشريفة»^(١)، وشرحها.
- و«المذاهب في اختلاف المذاهب».
- و«التحرير في أنواع التعزير»^(٢).
- و«إجماع الجمهور على مذمة شراب الخمر».
- و«الإشارات في علم العبارات»^(٣) في مجلدين ضخمين.
- و«الكوكب المنير في أصول التعبير»^(٤).
- و«كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك»^(٥) في مجلدين أيضاً، واختصره في نحو نصف حجمه، وسمّاه:
- «زُبدة كشف الممالك»^(٦).
- ثم اختصر الزُبدة في مجلد لطيف سمّاه:
- «زُبدة الزُبدة»^(٧).
- وكتاب «الإنشاء الشريف وما به من كل تليد وطريف»^(٨).

- (١) في كنوز الذهب في تاريخ حلب ١٧٧/٢ «التحفة المنيفة في جمع الأحاديث الشريفة»، ووقع في الطباعة: «جميع».
- (٢) الضوء اللامع ٢٩٧/٣، هدية العارفين ٣٥٤/١.
- (٣) هو كتاب في تعبير الرؤيا رتبته على ٨٠ باباً، في جزئين كبيرين، وأورد في خطبته أسماء الأنبياء عليهم السلام. (الضوء اللامع ١٩٧/٣، كشف الظنون ٩٧/١ ووقع فيه أن وفاته سنة ٨٩٣هـ. وهو غلط، هدية العارفين ١/٣٥٣ وفيه: «الإشارات إلى علم العبارات» وفيه وفاته أيضاً في سنة ٨٩٣هـ. وتوجد نسخة من هذا الكتاب نسخها محمد بن محمد بن حماد المتولي الشافعي في ١٠ شعبان سنة ١١٣٠هـ. في ٤٠٦ ورقات، محفوظة بقبرص (فهرس المخطوطات الإسلامية في قبرص ٣١٧ رقم ٥٧٥). وفي الكتاب اشتقاق أسماء المدن في الرؤيا، مثل طرابلس من طريان ما هو مسرة. (ص ٤٠)، ورؤيا بعلبك في غاية الحسن والجمال والخصب والنعمة والبركة (ص ١٠١) ورؤيا بيروت، غزاة، ونعمة ومتجر. ورؤيا صيدا تؤوّل من اسمها. (ص ١٠١)).
- (٤) الضوء اللامع ١٩٧/٣، وكشف الظنون ١٥٢٣/٢، وهدية العارفين ٣٥٤/٢.
- (٥) توجد منه عدة نُسخ مخطوطة لم تُنشر حتى الآن.
- (٦) نشره الفرنسي «بول رافيس» في باريس ١٨٩٤، وقمنا بتحقيقه وصدر عن المكتبة العصرية في بيروت وصيدا ٢٠١١، وكان المؤلف خليل فرغ من اختصاره من كتابه الكبير «الكشف» في يوم الثلاثاء ٤ محرّم ٨٤٦، وكتبه قاضي ملطية «محمد الحنفي». (الروض الباسم ١/٦٤).
- (٧) يسمّى «الصفوة في تلخيص الزبدة». انظر: هدية العارفين ١/٣٥٣، ٣٥٤، والتاريخ العربي والمؤرخون ٤/١٩٥.
- (٨) هو «المنيف في الإنشاء الشريف». الضوء اللامع ١٩٧/٣، وإيضاح المكنون ٥٩٦/٢، وهدية العارفين ١/٣٥٤، والتاريخ العربي والمؤرخون ٤/١٩٥.

- و«الغاية في الطب» .
 - و«المهمل في الغلط المستعمل»^(١) .
 - و«الذخيرة لوقت الحيرة»^(٢) .
 - و«ديوان خُطَب» .
 - و«ديوان شعر» في ثلاث مجلّدات .
 وعدّة رسائل وغير ذلك^(٣) مما وقف عليه أكابر العلماء من الأعيان،
 وقرّظوا^(٤) عليها .

وله نظم غالبه الوسط وفيه الجيد . وله كثير من المقاطيع الحسان، وبعض
 قصائد في مدح النبي عليه الصلاة والسلام، وفي مدح بعض الأكابر من الملوك
 والسلاطين، والأعيان من العلماء والرؤساء، على جهة التودّد إليهم والموافاة .
 - وخمّس البُرْدَة .
 - وخمّس بانّت سعاد بين المصراعين، فمن ذلك في المطلع من تخميسه
 إياها قوله :

بانّت سعاد فقلبي اليوم مَتَبُولُ وفيه شوقٌ إلى الأحباب موصولُ
 من وجدهم في طوى الأحشاء مغلولُ قد زاد حبّاً فلا يُذهبه تحويلُ
 متيّمٌ إثرها لم يعد مكبولُ
 على هذا النمط إلى آخرها .

- وخمّس : يا من ترى مدّ البعوض جناحها .
 على هذا النمط أيضاً، أعني بين المصراعين .
 وهو وأنشدنيه وما قبله وما بعده مما أذكره عنه :

يا من يرى مدّ البعوض جناحها وعذوها من وكرها ورواجها
 وهدوئها^(٥) بمَقِيلها ومراحها وطنينها وأئنيها وصياحها
 في ظلمة الليل البهيم الأليل

(١) ويسمى «المعتمد في الغلط المتعمد» .

(٢) في كنوز الذهب ١٧٧/٣ «الخيرة» .

(٣) وله أيضاً: «الدرّة المضية في السيرة المرضية» . انظر: الضوء اللامع ١٩٧/٣ ، وإيضاح المكنون
 ٤٦٠/١ ، وهدية العارفين ٣٥٣/١ ، والتاريخ العربي والمؤرخون ١٩٦/٤ .

(٤) في الأصل: «وقرّظوا» .
 (٥) في الأصل: «وهدوها» .

ويرى عروق نباضها^(١) في نحرها في هام غرود وغاية نكرها
وهو العليم بحمدها وبشكرها ويرى المفاصل والعظام بأسرها
والمخ في تلك العظام النُحل
/ ٢٣٣ب/ اغفر لعبيدِ تاب عن فرطاته وأسأل دمعاً جال في وجناته
وتذكر الأهوال بعد وفاته يرجو الرضا^(٢) والعفو عن عثراته
ما كان منه في الزمان الأول
وله الكثير من نحو هذه التخاميس، من ذلك تخميس أبيات السُهيلي^(٣) التي
أولها:

يا من يرى ما في الضمير ويسمُ
وخمس بيتي الطُغرائي^(٤) اللذين أولهما:

إذا ما لم تكن ملكاً مُطاعاً فكن عبداً لملكه مطيعاً
ولم يحضرنى تخميسه لذلك الآن.

ووقع بينه وبين المحافظ ابن^(٥) حجر شيخ الإسلام وقاضي القضاة مطارحات،
فمن ذلك ما كتبه للمحافظ المذكور، وهو قوله:

(١) في الأصل: «نباطها».

(٢) في الأصل: «الرضى».

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح الخنعمي، السُهيلي، الأندلسي، المالقي، النحوي المحافظ. مات سنة ٥٨١هـ. انظر عنه في: تكملة الصلة، لابن الأبار، رقم ٦١٣، وغية الملتمس ٣٦٧ رقم ١٠٢٥، وإنباه الرواة ١٦٢/٢ - ١٦٤، والمطرب من أشعار أهل المغرب ٢٣٠ - ٢٤٣، والمغرب في حلى المغرب (قسم الأندلس) ٤٤٨/١، والاستقصا ١/١٨٧، ووفيات الأعيان ٣/٤٣، ١٤٤، والوفيات، لابن قنفذ ٢٩٢ رقم ٥٨١، وملء العيبة، للفهرري ٢/٢١٨، ٣٢٢ و ٣٦٣، والإعلام بوفيات الأعلام، للذهبي ٢٧٩، وتذكرة الحفاظ ٤/١٣٤٨ - ١٣٥٠، ودول الإسلام ٢/٩٢، والعبير ٤/٢٤٤، والمعين في طبقات المحدثين ١٧٩ رقم ١٩٠، وتاريخ الإسلام (بتحقيقنا) - حوادث ووفيات ٥٨١ - ٥٦٩هـ. ص ١١٣ - ١١٦ رقم ٢١، وفيه مصادر أخرى.

(٤) هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو إسماعيل الأصبهاني، مؤيد الدين، المعروف بالطغرائي. توفي سنة ٥١٤هـ. انظر عنه في: الأنساب ١١/٤٩٦، ٤٩٧، ومعجم الأدباء ١٠/٥٦ - ٧٩، وتاريخ إربل ١/٦٦، وزبدة التواريخ ١٩٢، وتاريخ دولة آل سلجوق ٩٧ - ١٠٥ - ١٠٨ - ١١١، ووفيات الأعيان ٢/١٨٥ - ١٩٠، وكتاب الروضتين ١/٢٩، وخريدة القصر (قسم العراق) ٢/١٥١، وتاريخ الإسلام (بتحقيقنا) - حوادث ووفيات ٥٠١ - ٥٢٠هـ. ص ٣٦٤ - ٣٦٦ رقم ٦٩ وفيه مصادر أخرى.

(٥) في الأصل: «بن».

وقائلة: مَنْ فِي الْقَضَاةِ جَمِيعِهِمْ
ويرأف في الأحكام بالخلق كلهم
فقلت لها: فهو الإمام أولي النهى
له كتب في كل فنّ لقارئ
وفي النحو والتصريف لم ير مثله
فكتب إليه الحافظ جواباً له قوله،
يُلازم تقوى الله طراً بلا ضجر
ويدعو لهم في كل ليل إلى السحر؟
وذاك الشهاب العقلانيّ بني الحجر
وشرح عجباً للبخاريّ من الخبر
كذا في المعاني والبيان وفي الأثر
وأشدنيهِ الوالد عنه، وناظمه أجازهُ:

أيَا عَرَسَ فَضْلٍ أَثْمَرَ الْعِلْمِ وَالنَّدَى
بجود وينشئ بالغاً ما أراد
لك الخير قد حرّكت بالنظم خاطراً
وقلّدت جيدي طوق نِعْمَاكَ جَائِراً
مناسبة اسمينا خليل وأحمد
وكتب إليه الوالد أيضاً، وأشدنيهِ لنفسه:

نَسَأَلُ اللَّهَ بِمَدْحٍ وَعَزْلٍ
أن يمتّعكم لغُمرٍ لم يزل
عادل في الحكم ولّى وعزل
في حمى يقين ربنا مما نزل
فأجابه الحافظ المذكور على ذلك بقوله:

أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ لِي عَزَّ وَجَلَّ
أنت نعم الودّ والخلّ الأجلّ
ولكم صوناً وحفظاً من وجلّ
يا خليل الودّ ما دام الأجلّ

وله مطارحة أخرى لم يحضرنى الآن ما قاله الوالد، وهو مُثَبَّتٌ بديوانه، وقد
ملكه بعض من الناس بعد موته، فلم أظفر به، ولكنني أستحضر ما أجابه به الحافظ
عن ذلك على وزن ما قاله الوالد وقافيته، وهو قوله:

يا أيها الملكُ الذي لو قصرتُ
يا من كساني فضله من بعد أن
كانت ملابيسي على عواري
أهلاً بوارده على بُعد المدى
يروى حديثٌ عُلاك عن بشار
لما حلفت بأن تمر يد الندي
أبصرتُ من تلك اليمين يسار
فاسلم ودم وترقّ وابق على المدى
غيظ العدى وبرّة الأنصار
شاعت بها الركبان في الأمصار
/ ٢٣٤ / إنّ الخليل له بأحمد نسبه

وغير ذلك من المطارحات بينه وبين جماعة من الشعراء وغيرهم.

وقد امتدح صاحب الترجمة من جماعة من أكابر العلماء الأعيان من أهل النظم في ذلك الزمان، منهم الحافظ ابن^(١) حجر على ما وقفت على ما قاله، ومما قاله أيضاً قوله:

يا ملوك الأمراء العالمين بعلوم شهرت في العالمين
مرحباً إذ جئت مصرأ مرحباً ادخلوها بسلام آمينين

وقد قدّمنا ذكر ذين البيتين في متجدّات سنة سبع وأربعين، وما وقع حين بعثهما، ومنهم القاضي الإمام العلامة، الرئيس، الكامل، كمال الدين ابن^(٢) البارزي كاتب السرّ، رحمه الله، فمما قاله فيه هذا:

بالسيف والقلم افتخرت على الورى يا سيّد الأمراء والوزراء
لا زلت في درج العلى متنقلاً حتى لقد جاوزت للجوزاء
فلأنت حقاً ما خطبت لرتبة إلّا وكننت لها من الأكفاء
إنّي على حُسن المودة باقي ما حلّ بالإبعاد عقْدُ ولاء
وعهودكم في خاطري محفوظة مترقّب وقت تُجيب^(٣) نداء
أرجو تمام الخير في الدنيا لكم واللّه ربّي لا يخيب رجاء

ومما قاله فيه قاضي القضاة، العلامة الشيخ، محبّ الدين، أبو الوليد ابن^(٤) الشحنة^(٥) الحنفي، وكنت أنشدته عن المذكور، بسماع الوالد إياه منه، ثم أنشدني

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن». وكمال الدين ابن البارزي هو: محمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم... الجهنّي الأنصاري الحموي، ثم القاهري الشافعي. توفي سنة ٨٥٦هـ. انظر عنه في: حوادث الدهور ٣٥٨/٢ و٣٨٥، ٣٨٦ رقم ٢، والنجوم الزاهرة ١٢/١٦، ١٣، ووجيز الكلام ٦٦٩/٢ رقم ١٥٣٧، والضوء اللامع ٢٩٤/٨، ٢٩٥ رقم ٨٢٠، والتبر المسبوك ٤١٥، والذيل التام ٧٧/٢، ٧٨، ومعجم الشيوخ، لابن فهد ٢٧٩، ونظم العقيان ١٦٨، ونيل الأمل ٣٥٤/٥ رقم ٢٢٧٨، وبدائع الزهور ٢٩٤٢.

(٣) في الأصل: «يجيب».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) هو محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي الثقفي الحنفي، المعروف بابن البارزي. توفي سنة ٨٩٠هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٢٩٥/٩ - ٣٠٥ رقم ٧٥٥ وفيه زيادة «محمد» رابع قبل «محمود»، ووجيز الكلام ٦٤/٣ رقم ٢١٦١، والذيل التام ٣٨٧/٢، ٣٨٨، والذيل على رفع الإصر ٣٥٧ - ٤٠٦، ونظم العقيان ١٧١، ١٧٢ رقم ١٨٦، ونيل الأمل ٤٠٧/٧ رقم ٣٣٢١، وبدائع الزهور ٢١٤/٣، وشذرات الذهب ٣٤٩/٧، والبدر الطالع ٢٦٣/٢، ٢٦٤ رقم ٥١٦، وكشف الظنون ٣٥٩ و١٨٢٦ و١٨٦٦ و١٨٦٨ و١٩٤٩ و١٩٥٠ و٢٠٣٦، وإيضاح =

المحب المذكور لنفسه في ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وثمانمائة، بمنزله بالقاهرة:

أتانا من الغرس الزكي يانع الثمر
أبي^(١) الفضل إلا أن يكون لأهله
و قد أصبح العبد المحب مقصراً
لأنكم فقتم^(٢) الملوك بأسرها
وجاد علينا البحر في البر بالقطر
وأفضل حتى قل وصله شكري
وأرجو تمام الفضل أن تبسطوا عُذري
وزدتُم على المجموع بالنظم والنثر

كان المحب هذا كتب به إلى الوالد من حلب إلى مَلطية، حيث كان الوالد نائباً بها، فصدّر به رسالة مطولة، وكتب تحتها كلها نثراً حسناً جيداً جداً، بطول الشرح في استيفائه هاهنا، ونظم من غير من ذكرنا أيضاً، من جماعة من الأعيان في مدحه يطول ذكركم، وناهيك له فخراً وشرقاً أن يمدحه مثل من ذكرنا من الأعيان الأكابر، وقصده أيضاً الكثير من الشعراء في عصره، وامتدحوه بمدائح كثيرة وقصائد طنانة. فممن مدحه ابن^(٣) شرف المارديني، والشهاب الحجازي^(٤)،

= المكنون ١/١٢١ و ٧٨/٢ و ٥٧٤، وهدية العارفين ٢/٢١٣، وإعلام النبلاء ٥/٢٩٨ - ٣١٣ رقم ٦٤٢، وفهرس المخطوطات المصورة بدار الكتب المصرية لفؤاد سيد ١/٢٥٧ ق ٢ ر ٣/١٤٦، والأعلام ٧/٢٧٩، ٢٨٠، ومعجم المؤلفين ١١/٢٩٤، ٢٩٥، وديوان الإسلام ٣/١٧٩ رقم ١٢٨٧، ودرّ الحبيب في تاريخ أعيان حلب، لابن الحنبلي ج ٢ ق ١/١٠٤ - ١١٥ رقم ٤٠٤، وتاريخ الأدب العربي ٢/٤٣، وذيله ٢/٤٠، ٤١، والقاموس الإسلامي ٤/٦٦، ٦٧، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ج ٢/٤/١٩٠، ١٩١ رقم ١١٩٩، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٩٩ رقم ١٣٢، والتاريخ العربي والمؤرخون ٤/١١٦، ١١٧ رقم ٢١، وفهرست المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية (التاريخ) ج ٢ ق ٤/٢٩١ رقم ١٨٢٣، ومقدمة كتاب: الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، لعبد الله محمد الدرويش - دمشق، طبعة دار الكتاب العربي ١٤٠٤هـ. / ١٩٨٤م. - ص ١٥ - ٢٧.

(١) في الأصل: «أبا».

(٢) في الأصل: «فقتوا».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) هو أحمد بن محمد بن علي بن حسن (ويقال: حسين) بن إبراهيم الأنصاري، الخزرجي، الشافعي، المعروف بالشهاب الحجازي. مات سنة ٨٧٥هـ. انظر عنه في: إنباء الهصر ٢٥٧ - ٢٥٩ و ٢٩٨ - ٣٠٠ رقم ٣، والضوء اللامع ٢/١٤٧ - ١٤٩ رقم ٤١٦، ونظم العقيان ٦٣ - ٧٧ رقم ٤٢، وحسن المحاضرة ١/٢٧٥، ووجيز الكلام ٢/٧٢٤ رقم ١٨٩٠، والذيل التام ٢/٢٤٦، والمنجم في المعجم ٦٣ - ٦٨ رقم ١٥، وإظهار العصر ٢/٧٢١، وعنوان الزمان ١/٢١٩ - ٢٢٤ رقم ٧٠، ومعجم شيوخ ابن فهد (الذيل) ٣٤٥، والقبس الحاوي ١/٢٠٦، ٢٠٧ رقم ٢٢١، ونيل الأمل ٦/٤٣٧، ٤٣٨ رقم ٢٨٧٢، والمجمع المفتن ١/٥٤٥ - ٥٤٧ =

وابن^(١) الزيرباج، وآخرون^(٢) من كثير من مشاهير الشعراء العصريين، ولولا الخوف من الإطناب لذكرت بعضاً مما قالوه فيه من المدائح.

وقد جمع الشيخ الإمام العالم، الفاضل، شمس الدين، محمد بن عبد المحسن السكندري^(٣) كتاباً ضخماً في سيرة الوالد، وسماه «الدُرر السنّية في المحاسن الغرسية» أتى فيه بأشياء كثيرة. وجمعت له سيرة أخرى لبعض أهل الفضل، سماه «الرياض القدسية في المحاسن الغرسية»، وجمع الشيخ إبراهيم بن عبد الرزاق^(٤) له أيضاً كتاباً، فيه ما امتدح به / ٢٣٤ب/ من القصائد.

وُلد لصاحب الترجمة من الأولاد زيادة على الأربعين، وتزوج من النساء زيادة على العشرين، وتسرّى من الإماء زيادة على الثلاثين، ومَلَكَ من المماليك نحو المائتين. وكان يعتق البعض من ممالিকে فيزوجه لبعض من سراريه وأمّهات أولاده بعد عتقهنّ، بحيث صار الكثير من أولاد ممالিকে إخوة لأولاده من الأمّهات.

وكتابه عدّة من أكابر ملوك الإسلام غير سلاطين مصر، مثل ابن^(٥) عثمان مرادبك^(٦)، ومثل ابن^(٧) قرمان^(٨) الأمير إبراهيم، ومثل صاحب الحصن الكامل خليل، وقد أشرنا إلى ذلك في ترجمة خليل المذكور.

= رقم ٥١٦، وحوادث الزمان ١٩٥/١، ١٩٦ رقم ٢٥٤ وفيه: أحمد بن حسن بن إبراهيم، وبدائع الزهور ٥٧/٣ - ٥٩، وشذرات الذهب ٣١٩/٧ (٤٧٥/٩)، وكشف الظنون ١٨٨، و٧٥٠ و٩١٦ و١٠٨٣ و١٣٣٤ و١٣٥٥ و١٣٦٠ و١٣٩٦ و١٤١٣ و١٥٢٠ و١٧٩٠ و١٩٢٣ و١٩٣٧، وإيضاح المكنون ٤٩٧/١ و٥١١، وهديّة العارفين ١/١٣٣، وديوان الإسلام ٢/ ١٥٧ رقم ٧٧٠، وكتبخانه آيا صوفيا ٣٣٩، وتاريخ آداب اللغة العربية ٣/١٢٦، والأعلام ١/ ٢٣٠، ومعجم المؤلفين ١/١٢٩، ١٣٠، وأعلام فلسطين، لمحمد عمر حماده، دمشق، دار قتيبة ٩١٨٥ - ج ١/٢٣٠، Brockelmann - G. 2/18, S. 2/12.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) لم أجد له ترجمة، وهو مما يُستدرك على معجم المؤلفين.

(٣) لم أجد له ترجمة، وهو مما يُستدرك على معجم المؤلفين.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) هو مرادبك بن محمد بن بايزيد بن مراد بن أرخان بن عثمان الملقب غياث الدين كِرْشَجِي.

مات سنة ٨٥٥هـ. انظر عنه في حوادث الدهور ٢/٣٤٦، ٣٤٧ رقم ٥، والنجوم الزاهرة ١/١٦

٢، ٣، والدليل الشافي ٢/٧٣١، ٧٣٢ رقم ٢٤٩٩، والمنهل الصافي ٢١/٢٣٣، ٢٣٤ رقم

٢٥٠٨، والضوء اللامع ١٠/١٥٢ رقم ٦٠٤، ووجيز الكلام ٢/١٦٣ رقم ١٥٢٤، والذي للثام

٢/٧٢، ٧٣، ونظم العقبيان ١٧٥ رقم ١٩١، ونيل الأمل ٥/٣٣١ رقم ٢٢٤١، وحوادث

الزمان ١/١٠١ رقم ٤٤، وبدائع الزهور ٢/٢٨٨، وأخبار الدول ٣/٢٣ - ٢٧.

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) هو خليل بن إبراهيم صاحب شماخي. مات سنة ٨٦٨هـ. (الضوء اللامع ٣/١٨٩ رقم ٧٢٧).

وله من الآثار المسجد الذي أنشأه بطرابلس^(١)، والمدفن، والدار، والمقعد المعظم الذي أنشأه بدار سعادة ثغر الإسكندرية، وتربة بمدينة سيدنا الخليل.

وهذا ما حضرنا من ترجمته على سبيل الاختصار والاقتصار، ولو استقصينا محاسنه وأحواله وجزئيات أموره لاحتجنا إلى عدة مجلدات، وكان آخر شأنه أنه مات تاركاً للدينيا، مُنجِماً عنها وعن بنيتها والكثير من أهلها، مع عدم الالتفات إليهم بالكلية، ملازماً لداره بطرابلس على خير كثير كما قلناه، مقبلاً على شأنه من غير أن يتناول شيئاً من متعلقات السلطنة، من سنة إحدى وسبعين إلى هذه السنة، وفعل الكثير من البر والخير، وشرى عدة أماكن فوقها، وتصدق بصدقات كثيرة في حال صحبته ومرضه إلى أن تمرض بالبطن، ومات شهيداً كما ذكرناه في التاريخ الذي بيناه، وكان كفته مهيباً عنده من عدة^(٢) سنين، تغمده الله برحمته، وجمع بيننا وبينه بجهته دار كرامته.

وترك من الوراث ستة ذكور أنا منهم، وابنة، وثلاث زوجات، منهن الست فاخنة ابنة الشيخ شمس الدين الحنفي^(٣)، الآتية في محلها إن شاء الله تعالى.

٤٨٧ - خيربك^(٤) الأشرفي، (اليوسفي)^(٥).

أحد مقدمين^(٦) الألو ف بدمشق، المعروف بالبهلوان.

كان من مماليك الأشرف برسباي، وأمر عشرة في دولة الأشرف إينال، ثم لما تسلطن الظاهر خُشقدم أخرجه منفيّاً إلى البلاد الشامية ووقع له أمور، وآل الأمر بعد ذلك أن صير من مقدمين^(٧) الألو ف بدمشق.

(١) يُسمى في الوثائق العثمانية «مسجد الخليلي»، كان قائماً في محلة آق طُرق، بين جامع أرغونشاه وباب الرمل (جبانة طرابلس) وقد أزيل في وقت غير معروف. انظر عنه بحثنا: الأوقاف الإسلامية في طرابلس الشام من وثائق الأرشيف العثماني وأهميتها في رصد حركة العمران - صدر في كتاب: الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين - عمان - منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام - الجامعة الأردنية - ١٤٣١هـ. / ٢٠١٠م. - ص ٤٠.

(٢) في الأصل: «عنده من عنده».

(٣) هي فاخنة بنت محمد بن حسن بن علي، أم الهدى ابنة الشيخ الحنفي. لم يؤرخ لوفاتها. (الضوء اللامع ١٢/٨٦ رقم ٥٢٧) وقد تزوجها والد المؤلف - رحمهما الله - بعد سنة ٨٧٠هـ.

(٤) انظر عن (خير = خايربك) في: الضوء اللامع ٣/٢٠٨ رقم ٧٧٩، ونيل لأمل ٦/٣٧٥، ٣٧٦ رقم ٢٧٨٦، وإنباء الهصر ٧٠، وبدائع الزهور ٣/٣٣.

(٥) من الهامش.

(٦) الصواب: «أحد مقدمي».

(٧) في الأصل: «من».

ولما تسلطن الأشرف قايتباي حضر إلى القاهرة، واتفق أن صعد القلعة والسلطان متغيّر الخاطر على شخص قد غضب عليه وأمر بنفيه، فلما وقع بصره على خيربك هذا أمره بأن يعود هو أيضاً من حيث جاء، فعاد إلى دمشق، وبقي بها إلى أن خرج في التجريدة هذه، المذكورة في هذه السنة إلى شاه سوار مع العسكر الشامي. فلما كانت الكائنة التي قبض فيها على مال^(١) باي أخي^(٢) شاه سوار الماضية في محلّها من المتجدّات، اتفق قتل خيربك هذا فيها في شهر شوال. وهو في عزّ الستين، أو لعله أكملها (أو زاد)^(٣).

وكان إنساناً حسناً، شجاعاً، عارفاً بالفروسية وأنواع الأنداب والتعاليم، رأساً في الصراع، لا بأس به.

وهو صهر الأنابك جرباش على ابنته الست فرج التي عمل عرسها، وقبل أن تُزفّ إليه ماتت أختها، فانقلب الفرح عزاءً على ما أشرنا إلى ذلك فيما تقدّم، ولم يبن بها. وهي باقية إلى يومنا هذا على بكارتها.

٤٨٨ - دمر داش السيفي^(٤)، تغري بردي المؤذي، (الظاهري)^(٥).

نائب قلعة حلب.

كان من مماليك تغري بردي البكلمشي الدوادار الكبير، المعروف بالمؤذي^(٦)، الماضية ترجمته، واتصل بخدمة الظاهر خُشقدم في أيام إمرته قبل توجّهه إلى دمشق.

(١) في الأصل: «يال باي».

(٢) من الهامش.

(٤) انظر عن (دمرداش السيفي) في: نيل الأمل ٦/٢٥٣، وبدائع الزهور ٢/٤٤٤ في حوادث سنة ٨٧١هـ. واستقراره في نيابة قلعة حلب وهو في النجوم الزاهرة ١٦/٢٩٦.

أما وفاته فكانت سنة ٨٨٨هـ. كما ذكر المؤلف بنفسه - رحمه الله - في: نيل الأمل ٧/٣٥٨ رقم ٣٢٥١، ولم يترجم له غيره.

(٥) من الهامش.

(٦) ضاعت ترجمة (تغري بردي البكلمشي المعروف بالمؤذي) ضمن ما ضاع من وفيات سنة

٨٤٦هـ. من المخطوط. انظر عنه في: إنباء الغمر ٤/٢٠٢ رقم ٣، وحوادث الدهور ١/٨٥ -

٨٧ رقم ٦، والنجوم الزاهرة ١٥/٤٩٦، ٤٩٧، والمنهل الصافي ٤/٥٤ - ٥٦ رقم ٧٦٥،

والدليل الشافي ١/٢١٧، ٢١٨ رقم ٧٦٣، والتبر المسبوك ٤٩، والضوء اللامع ٣/٢٧، ٢٨

رقم ١٣٣، ووجيز الكلام ٢/٥٨٨ رقم ١٣٥٧، والذيل التام ١/٦٣٩، ونزهة النفوس ٤/

٢٦٢، ٢٦٣ رقم ٨٤٤، والمجمع المفضّن ٢/٢٨٣ - ٢٨٦ رقم ١٠٥٠، وبدائع الزهور ٢/

وكان جميل الصورة جداً، فرقاه إلى خازن داريته، ثم صيره دواذره / ١٢٣٥ /
بدمشق. ثم لما قدم القاهرة وصيّر حاجب الحجاب بها دام دمرداش هذا على
دواذريته كما كان، وكان إليه زمام داره، والنهي والأمر، وإليه المرجع فيها.

ثم لما تسلطن اختص به أيضاً وقربه وأدناه، لكنه تأخر عن الترقّي بسبب رميد
كان قد حصل له. فأصرّ به ودام به مدة، حتى أشفى فيه على العماء^(١)، وانكسر
بعينه، فتأخر عن الترقّي بسبب ذلك، وإلا لكان له شأن. وكان الظاهر يتأسّف عليه
لذلك. ولما مات كمشبغا السيفي يخشباي نائب قلعة حلب، وكان وليها بعناية
دمرداش هذا، وبسعيه له عند الظاهر، طلبه الظاهر فولأها له، فتوجه إليها،
وباشرها مباشرة حسنة، ولم يزل بها إلى سلطنة الأشرف قايتباي، فصرفه عنها ودام
بطالاً بحلب.

حتى توفي بها، أظنّ في هذه السنة.

وكان إنساناً حسناً، كيساً، أدوباً، لا بأس به.

٤٨٩ - دُولَات بَاي الْجَمَالِي^(٢)، الظاهري.

رأس نوبة الجمدارية.

كان من خواص ممالك الظاهر جقمق ومن خاصكيته المقرّبين إليه، وصيّر
(نائب)^(٣) رأس نوبة الجمدارية في دولة الأشرف إينال، ووقع بسبب توليته لهذه
النيابة ما قدّمنا ذكره في ترجمة جانباي الخشن^(٤)، بل وما قدّمناه في محلّه من
المتجددات في بعض سنيّ دولة الأشرف إينال من قيام جانباي، وتكلمه بكلمات
كثيرة، واستشاطته بالحوش في الملاء^(٥) العام، بما يُعني عن مزيد إعادته. ودام
دُولَات بَاي هذا على هذه الوظيفة إلى سلطنة الظاهر حُشقدم، فجعله رأس نوبة
الجمدارية، ولا زال على ذلك حتى بَغَتَه الأجل.

وكان إنساناً حسناً في ذاته، متجملاً في سائر شؤونه^(٦) مع عصبية وشجاعة،
لكنه كان متعاضماً، وعنده بعض إسراف على نفسه، سامحنا الله تعالى وإياه.

(١) في الأصل: «العمى».

(٢) لم أجد لدولات باي الجمالي ترجمة. وهو مذكور في ترجمة جانباي الخشن.

(٣) كتبت فوق السطر.

(٤) ترجم له المؤلف - رحمه الله - في المجمع المفضّل ٢/ ٣٨٤، ٣٨٥ رقم ١١٦٤ ولم يؤرّخ
لوفاته. وكان موجوداً في سنة ٨٨٤هـ. (نيل الأمل ٧/ ٢٤١).

(٥) في الأصل: «الملاء».

(٦) في الأصل: «شونه».

توفي في هذه السنة .

٤٩٠ - دُولَات بَاي من ضيف الله^(١) الأشرفي، الخاصكي .

كان من مماليك الأشرف برسباي، وصير خاصكياً في دولة ولده العزيز يوسف ودام على ذلك مدة مطوّلة، ثم لما تسلطن الأشرف قايتباي عينه في جملة الجند إلى سوار، فخرج صحبة قرقماس الجلب، وكان أجله هناك .

وكان إنساناً حسناً من أعيان الخاصكية الأغوات، ساكناً عاقلاً، أديباً، حشماً، خيراً، ديناً، عارفاً بالفنون والملاعب، وترشح للإمرة، ولو عاد من التجريدة سالمًا لأمره .

توفي قتيلاً في ذي الحجة .

٤٩١ • وترك ولده صاحبنا الناصري محمد^(٢)، وهو إنسان حسن، حشم

كأبيه، بل وأربى عليه في الخصال الحميدة .

ولد بالقاهرة في سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة .

وبها نشأ على خير، وقرأ القرآن وشيئاً غيره، وحضر بعض دروس أهل العلم، وتعلّم الآداب والأنداب، مع المحبة في أهل العلم والفقراء والصالحين وأهل الخير، ويميل إليها، ومخالطتهم بحسن سمت وتؤدة، وكثرة حياء، وبشاشة وجه، وطلاقة مَحْيَا، وتواضع، وحُسن سيرة، أعانه الله تعالى .

٤٩٢ - زين العابدين بن يحيى^(٣) بن محمد بن محمد بن المُناوي،

القاهري، الشافعي .

الشيخ الإمام، العالم، العامل، البارِع، الكامل، أبو السعادات، واسمه محمد أيضاً، ابن^(٤) قاضي القضاة الإمام شيخ الإسلام، الشرف المُناوي .

وقد عرفت ترجمته فيما تقدم في تراجم سنة إحدى وسبعين، وعرفت بقیة نسبه أيضاً .

(١) لم أجد لدولات باي من ضيف الله ترجمة - ولم يذكره المؤلف - رحمه الله - في نيل الأمل .

(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) انظر عن (زين العابدين بن يحيى) في: إنباء الهصر ٦٦ و١٠٣، ١٠٤ رقم ٢٢، والضوء اللامع

٧٥/١٠ وفيه أحال إلى قسم الألقاب ١١/١٧٣، ١٧٤ رقم ٥٤٧، ووجيز الكلام ٢/٨٠٢،

٨٠٣ رقم ٨٤٤، والذيل التام ٢/٢٢٢، ٢٢٣، ونيل الأمل ٦/٣٧٣ رقم ٢٧٨٤، وبدائع

الزهور ٣/٣٢ .

(٤) في الأصل: «بن» .

ولد صاحب الترجمة في سنة تسع / ٢٣٥ ب / وعشرين وثمانمائة بالقاهرة، وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم وعدة متون، واشتغل فأخذ عن جماعة، منهم أبوه^(١)، وناهيك به، وسمع الحديث عليه وعلى آخرين، ودأب واجتهد حتى مهر ونبغ. وكان نائب أبيه في حين قضائه، وإليه المرجع في أموره. وألف وصنف، فكتب قطعة جيدة على «مختصر المُنزني»^(٢) من الصلاة إلى المحلّ الذي كان قد وقف والده عليه في إلقاء الدرس بالصلاحية المجاورة للإمام الشافعي، وكان ولده هذا قد استقرّ فيها بعد موت والده، وأجاد إلقاء الدروس بها وقرأ^(٣) قطعته هذه بها.

وكان فاضلاً عالماً، عاملاً، صالحاً، خيراً، ديناً، نحواً من أبيه، بل فاقه في أشياء غير الأمور العلمية، مع مشاركته أباه في العلم أيضاً. وكان حسن السمات، وعنده تودة وحشمة وتواضع.

توفي في ليلة الأربعاء سابع شوال، وصُلّي عليه في ضحوة يوم الخميس بجامع المارداني، وكانت جنازته حافلة جداً، ودُفن عند والده بتربتهم بالقرب من الإمام الشافعي، رضي الله عنه. وكثر تأسّف الناس عليه.

٤٩٣ - ستّ الجركس^(٤).

ابنة السلطان الأشرف قايتباي.

تقدّم في المتجدّات موتها، وأنها كانت من زوجته الموجودة الآن الحوّند فاطمة ابنة العلائي ابن^(٥) خصبك، وأنها كانت في السادسة من العمر، وأنها دُفنت بتربة أبيها.

٤٩٤ - سرور الطربائي^(٦)، الحبشي.

الطواشي زين الدين، شيخ الخدّام بالحرم الشريف النبوي، على ساكنه أفضل الصلاة والسلام.

(١) في الأصل: «أباه».

(٢) لم يذكر كخالة صاحب الترجمة، وهو مما يُستدرك على معجم المؤلفين.

(٣) في الأصل: «قراء».

(٤) انظر عن (ستّ الجركس) في: إنباء الهصر ٦٠، ونيل الأمل ٦/٣٦٦ رقم ٢٧٦٧، وبدائع الزهور ٣/٣٠.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) انظر عن (سرور الطربائي) في: إنباء الهصر ٨٥ رقم ٨، والضوء اللامع ٣/٢٤٦ رقم ٩٢٣، ووجيز الكلام ٢/٨٠٨، ٨٠٩ رقم ١٨٦٥، والذيل التام ٢/٢٢٩، ونيل الأمل ٦/٣٤٥ رقم ٢٧٤٩، وبدائع الزهور ٣/٢١ وفيه: «الطربائي».

(ذكر بعضهم أنه)^(١) كان عتيقاً لشخص من الأجناد يسمّى طرَباي بن طرَباي الأتابك نائب طرابلس، (والظاهر أنه تولّى خدم طراباي (٢)، واتصل بخدمة الأشرف برسباي، وتنقّل بعد ذلك حتى وُلّي مشيخة الخدم النبوي المشار إليه، فُحِدت فيه سيرته، وظهر دينه وخيره، ودام على هذه الوظيفة عدّة سنين حتى كبر سنُّه وشاخ، وبَغَتَه أجله على ما هو عليه.

وكان خيراً ديناً، بشوشاً، حسن السمّت والملتقى، كثير الأدب والحشمة. وقد ترجمه الجمال ابن^(٣) تغري بردي في تاريخه الحوادث^(٤)، وقال في ترجمته: وقد كنت أعرف منه الخير والدين، غير أنه مات لوالدتي خادم حبشي من خدام الحرم الشريف، وذكر الخادم في وصيّته ما عليه من الديون، وأن له عند سرور هذا مائة دينار قرضة حسنة، فأنكر سرور ذلك وقال: ما له عندي شيء. وكان الخادم غير كذوب، لا سيما الشخص يريد عند موته خلاص ذمّته، فكيف يدعي بما ليس له؟

هذا ما قاله عنه، وما عرفت حقيقة الحال في ذلك، فإن سرور هذا كان من أهل الخير والديانة فيما عرفناه عنه، وعلى ما ذكره عنه يوسف أيضاً. وتوفي سرور هذا بالمدينة الشريفة على وظيفته في يوم الخميس العشرين من صفر، وبها دُفن، هنيئاً له.

٤٩٥ - سُودُون الظاهري^(٥).

نائب دِمياط.

كان من أعيان مماليك الظاهر خُشقدم ومن خاصكيّته المختص به. ولّاه نيابة نغر دِمياط^(٦) في أواخر دولته.

وكان شاباً حسناً، متجملاً في سائر شؤونه^(٧)، عاقلاً، عارفاً، مدبّراً، سيوساً^(٨)، عارفاً بأنواع الفروسية.

(١) من الهامش.

(٢) ما بين القوسين من الهامش، وقد ضاع أربع كلمات منه.

(٣) في الأصل: «بن». (٤) أي كتاب «حوادث الدهور».

(٥) لم أجد لسودون الظاهري ترجمة.

(٦) اللافت أنه يوجد آخران يسميان «سودون» تولّيا نيابة دِمياط أيضاً. انظر: الضوء اللامع ٣/ ٢٧٧

رقم ١٠٥٣ ومات سنة ٨٥٠هـ. و٣/ ٢٨٣ رقم ١٠٧٤ ومات ٨٤٣هـ.

(٧) في الأصل: «شونه».

(٨) في الأصل: «سوسا».

توفي في هذه السنة بدمياط، أظنّ على نياتها، ووُلِّي بعده دمياط - فيما أظنّ أيضاً - جانيك الفقيه الأشرفي إينال^(١)، واللّه أعلم.

٤٩٦ - سودون القَصْرُوي^(٢).

رأس نوبة الثُوب.

كان من مماليك قَصْرُوه نائب الشام، وترجمته مشهورة، وكان مملوكه هذا من خواصّ مماليكه، وصيّره دواذاره، واتصل فعله /٢٣٦/ بديوان الجند السلطاني، وصيّر خاصكياً، ثم صيّر من الدواذارية في دولة الأشرف إينال، ودام على ذلك إلى سلطنة الظاهر خُشقدم، فأمره عشرة، ودام كذلك (إلى أن صيّر نائب القلعة، واستمر حتى)^(٣) سلطنة الظاهر يلباي، فصيّره من مقدّمين^(٤) الألوف ببذل عشرة آلاف دينار أو نحوها، وهذه التقدمة هي التي كانت بيد قايتباي المحمودي، سلطان عصرنا الآن، وكان نُقل عنها إلى تقدمة أُرْبِك من طَطَخ. الأتابك بعصرنا أيضاً. ولم يزل سودون على هذه التقدمة مدّة يلباي والظاهر تمرّبغا إلى أن تسلطن الأشرف قايتباي المذكور، فصيّره رأس نوبة الثُوب في سلطنته، عوضاً عن نانق بحكم قتله في الأولى من تجاريد سوار من القاهرة، ثم عيّنه للخروج صحبة الأتابك أُرْبِك وقرقماس الجَلْب، فخرج إليها، وبها كان أجله.

وكان إنساناً حسناً، له سبيل لفعل الخير، ومحبة في ذلك، مع بخله وشحّه، وحبّه في جمع المال، ومع ذلك كله فكان سمحاً بالصدقة، لا سيما على الفقراء والمساكين.

ومن آثاره الجامع الذي أنشأه بالباطلية بالقرب من دار سكنه، وبه خطبه، وهو نافع في محلّه.

وكان خيراً، ديناً، مواظباً على الصلوات مع الجماعات، ولما خرج في ما عُيّن له من التجريدة وهو رأس نوبة الثُوب، خرج إليها بغير تظليل كعادة الأمراء من التظليل، فأخذ الناس في لهجهم بأنه لا يعود وأنه يُكسر، فكان كذلك.

توفي جريحاً في ذي الحجة بعد أن كانت الكائنة التي قُتل فيها قرقماس،

(١) توفي (جانبك الأشرفي إينال الفقيه الإبراهيمي) في سنة ٨٨٠هـ. (المجمع المفتن ٢/٣٨٩، ٣٩٠ رقم ١١٧٣).

(٢) انظر عن (سودون القَصْرُوي) في: الضوء اللامع ٣/٢٨٥ رقم ١٠٨٠، ووجيز الكلام ٢/٨٠٧ رقم ١٨٦٠، والذيل التام ٢/٢٢٨، ونيل الأمل ٦/٣٧٨ رقم ٢٧٨٨، وبدائع الزهور ٣/٣٥.

(٣) ما بين القوسين من الهامش.

(٤) الصواب: «من مقدّمي».

واتفق أن جُرح سودون هذا فيها، وحُمِل جرحاً إلى قرب حلب، ولما مات أُحضر إليها فُدِّن بها وهو في عشر الثمانين .

٤٩٧ - (شادبك الحمزاوي^(١)) .

أحد الأمراء بدمشق .

رأيت بخط بعض الناس أنه توفي في كائنة سوار، ولا علم عندي غير ما ذكرته^(٢) .

٤٩٨ - شادبك المحمدي^(٣)، الأشرفي .

نائب مَلْطِيَّة، المعروف بِبُشُق^(٤) .

كان من صغار مماليك الأشراف بَرَسْبَاي، وأُخرج بعده منفياً إلى البلاد الشامية، وتَنَقَّل فيها في عدَّة إمرات إلى أن كان من جملة الطبلخانات بدمشق في دولة الأشراف إينال، وهي الطبلخانة التي قُرِّر فيها الوالد في سنة أربع وستين، على ما تقدّم في ذكرنا بعث السواقة إلى الأشراف في سنة أربع المذكورة، وكان قد أخرج شادبك هذا من هذه الإمرة اثنتين^(٥) من قراها، يقال لهما بيت إيما ويعفور جُعِلتا رزقه باسمه، والحال أنهما عين الإمرة المذكورة .

ولما قدم الوالد إلى دمشق ووجد الإمرة كذلك قد أُخرج منها ما ذكرناه من القريتين، كلّمه الكثير من الأعيان، حتى نائب الشام في أن يعرّف السلطان بذلك، فلا أقلّ من أن يعوّضه السلطان عنهما بشيء، فراعى خاطر شادبك المذكور وقال: ربّما يكن ذلك سبباً لإخراجهما عنه، وأكون أنا السبب في ذلك بعد أن صار له شرعاً، وحُمد على ذلك، وعرفها له شادبك، وكان يعظّمه جدّاً بعد ذلك زيادة عمّا كان، فإنه كان بينهما صحبة قبل ذلك .

وانتقل شادبك هذا من ذلك الإقطاع إلى تقدمة ألف بدمشق، ثم إلى نيابة مَلْطِيَّة بعد ذلك، ثم تنقل عدّة ولايات أيضاً بعد مَلْطِيَّة، وأنا غائب بالمغرب، وتعطلّ بين ذلك غير ما مرة ثم يعود، وآل أمره أن صيّر من مقدّمين^(٦) الألوّف

(١) لم أجد لشادبك الحمزاوي ترجمة .

(٢) الترجمة بين القوسين من الهامش .

(٣) انظر عن (شادبك المحمدي) في: الضوء اللامع ٢٨٩/٣ رقم ١١٠٣، ونيل الأمل ٣٤١/٦ رقم ٢٧٣، وبدائع الزهور ١٩/٣ .

(٤) بُشُق: اسم للسكّين .

(٥) في الأصل: «اسان» .

(٦) الصواب: «من مقدّمين» .

بدمشق، وأضيفت إليه دواديرية السلطان بها، وخرج أميراً على الحاج بالمحمل الهاشمي وعاد.

فتوفي في طريقه بالقرب من الكرك في العشر الأوسط من محرم.

٢٣٦ب/ وقد تجاوز الخمسين.

وكان حشماً، أدوباً، فارساً، شجاعاً، حسن الشكل والهيئة، مشكور السيرة في ولاياته مع زُهوٍ وإعجاب وعصبية.

٤٩٩ - شادبك الأشرفي^(١).

أحد العشرات، ثم أتاكب حماة المعروف بأص جنك من الناس.

كان من مماليك الأشرف إينال، وصار خاصكياً بعده، ودام على ذلك إلى سلطنة الأشرف قايتباي، فأمره عشرة. ثم لما مات شادبك فرفور^(٢) أتاكب حماة، قرره عوضه، وخرج في نوبة سوار التي قُتل فيها قرقماس.

وتوفي بها قتيلاً في ذي الحجة.

وكان من المهملين.

٥٠٠ - شاهين الفارسي^(٣)، الظاهري.

الطواشي شجاع الدين، الرومي الجنس، رأس نوبة (السُقاة)^(٤)، المعروف

بغزالي.

كان من خدام فارس^(٥) نائب قلعة دمشق الماضي ذكره، ولما توجه جرياش المحمدي المعروف بكرُد في بعض الأشغال، في البلاد الشامية، في سنة ثلاث وأربعين رأى شاهين هذا وهو عند فارس، فدهش لحسن صورته وجماله، وأعجبه جداً، فلما عاد إلى القاهرة ذكره عند الظاهر جقمق، فبعث إلى فارس المذكور فطلبه منه، فجهزه فارس إليه مع مقدمة أخرى معه، فأجرى الظاهر عثقه عليه،

(١) انظر عن (شادبك الأشرفي) في: نيل الأمل ٦/٣٨٢ رقم ٢٨٠٣، وبدائع الزهور ٣/٣٥.

(٢) مات (شادبك فرفور) في سنة ٨٧٢هـ. (الضوء اللامع ٣/٢٨٩ رقم ١١٠٢).

(٣) انظر عن (شاهين الفارسي) في: إنباء الهصر ٨٥ - ٨٧ رقم ٩، والضوء اللامع ٣/١٩٤ رقم ١١٢٨، ووجيز الكلام ٢/٨٠٦ رقم ١٨٦٦، والذيل التام ٢/٢٣٠، ونيل الأمل ٦/٣٨٥ رقم ٢٧٦٠، وبدائع الزهور ٣/٢٦.

(٤) من الهامش.

(٥) هو أمير السرحة التي خرجت من دمشق في غزاة رودس، أصابته جراحة في وقعة القشتيل بجيبينه أزال عقله واستمر متضعفاً منها حتى مات وهم راجعون في البحر، وذلك في شهر رجب سنة ٨٤٧هـ. (الضوء اللامع ٦/١٦٣ رقم ٥٤٨).

وجعله خازناً، ثم ساقياً، وعظّم قدره، وشُهر في المملكة والدولة، وقصده الناس في بعض المهمّات، فأنهاها عند السلطان، وصار السلطان يعتني به، ويعينه في مهمّات سلطانية، إلى غير ما جهة، وأثرى من ذلك، وحصل المال الطائل، ودأب على ذلك إلى أن مات الظاهر، وآل المُلك إلى الأشرف إينال، فقربه أيضاً وأدناه، وعينه في غير ما مهمّ، من ذلك ضبط تركة زوجة قانباي الحمزاوي، وحصل له من ذلك المال الطائل.

ولما تسلطن الظاهر خُشقدّم صيّره رأس نوبة السقاة، بعد صرف خُشداشه الطواشي زين الدين خُشقدم الأحمدي^(١)، الذي توزّر بعد ذلك، الموجود الآن الماضي ذكره. ولم يزل على ذلك حتى تسلطن خُشداشه الأشرف قايتباي، فنال منه بعض تخوّف على نفسه منه في الباطن لأمر ما^(٢)، فتمرّض مدّة. وكان في ذلك فراغٌ أجله.

وكان شاهين هذا من أبناء جنسه وجهاً، وأوفرهم جمالاً، وأطولهم قامة واعتدالاً، وضيء الصورة جداً، بارع الحسن، ذا وضاعة، ولذلك لُقّب بغزالي، كأنه نسب إلى الغزال في حسنه، وافتتن به الكثير من النساء، بل والرجال. وله في ذلك أمور تطول حتى استفيض عن الخونُد ابنة جرباش الافتتان به، واللّه أعلم بذلك.

وكان حسن اللفظ والنطق، وافر الأدب والحشمة، ذا معرفة وخبرة وفصاحة وذكاء وفطنة وفهم ويقظة، وعنده سكون وتؤدّة، وحُسن سمت، وجودة معاشرة، وحلاوة معارضة، وكان ينقد الشعر وفروقه، وقصده عدّة من الشعراء وامتدحوه. وللأخ أبي الفضل في مدحه قصيدة طويلة أستحضر منها قوله في براعة مخلعها:

فلم أر طائراً^(٣) في الجوّ يشبهها إلا الأمير شجاع^(٤) الدين شاهينا
وبالجملة فكان من نوادر الخدّام، وكان مسرفاً على نفسه، منهمكاً في لذّاتها، عفا الله عنه.

توفي في ليلة السبت ثامن جمادى الأولى، ودُفن في غده بعد أن جُهِز وأحضرت جنازته إلى مصلى سبيل المؤمني، وحضرها السلطان وصلى عليه.

(١) هو خُشقدم الظاهري جقمق الرومي اللالا، يقال له الأحمدي لتاجره. مات سنة ٨٩٤هـ. وقد تقدّم التعريف بمصادره.

(٢) في الأصل: «لا مرأماً».

(٣) في الأصل: «فلم أرى صائراً».

(٤) في الأصل: «منجاع».

واستقرّ في وظيفته بعده بعد مدّة مطوّلة حُشقدِم الأحمدي الذي تقدّم أنه أخذ هو عنه .

٥٠١ - /١٢٣٧/ طُقَطْمَش^(١) المحمدي^(٢)، الأشرفي .

أحد الخمسات، المعروف بأميرآخور .

كان من مماليك الأشرف بَرَسباي، وصيّر خاصكياً بعده، ودام كذلك حتى تسلطن الأشرف إينال، فصيّره من أعيان الأميرآخورية، واستمر على ذلك إلى سلطنة الظاهر حُشقدِم، فأضاف إلى إقطاعه شيئاً من الأقطيع، فصار فوق الخاصكية ودون العشرات، فلهذا قيل له «أمير خمسة» . واستمر على ما هو عليه حتى تسلطن الأشرف قايتباي، فعينه للتجريدة، وبها بَعَثَه أجله .

وتوفي قتيلاً في ذي الحجة من هذه السنة .

وذكر بعضهم أنه مات في ذي القعدة من التي قبلها، والله أعلم .

وكان غير مشكور السيرة، شريراً .

واسمه معناه بالتركي: «ثبت» أو «استقر» أو «دام» . واستعمل علماً بعد

ذلك .

٥٠٢ - عبد الرحمن الحمزاوي^(٣) .

أحد الأمراء الطبلخانة بدمشق .

لا يحضرنني الآن شيء^(٤) من أحواله . نعم أعلم أنه كان من خواصّ قانباي الحمزاوي نائب الشام، وأنه تأمّر بعده بدمشق طبلخانه .

وأنة توفي قتيلاً في كائنة سوار في ذي الحجة .

٥٠٣ - عبد القادر بن محمد بن ()^(٥) الوفاي^(٦)، القاهري .

المادح، الواعظ، المنشد، المطرب، زين الدين^(٧) .

(١) هكذا قيده بالحركات في الأصل .

(٢) انظر عن (طقطمش المحمدي) في: نيل الأمل ٦/٣٧٩ رقم ٢٧٩٢، وبدائع الزهور ٣/٣٥ .

(٣) انظر عن (عبد الرحمن الحمزاوي) في: نيل الأمل ٦/٣٨٤، ٣٨٥ رقم ٢٠٨٩، وبدائع الزهور ٣/٣٦ .

(٤) في الأصل: «شيئاً» . (٥) في الأصل بياض .

(٦) انظر عن (عبد القادر الوفاي) في: إنباء الهصر ٨٧، ٨٨ رقم ١١، والضوء اللامع ٤/٢٩٦،

٢٩٧ رقم ٧٨٧، ونيل الأمل ٦/٣٨٩، ٣٩٠ رقم ٢٨١٩، وبدائع الزهور ٣/٣٧ .

(٧) بعدها بياض ثلاثة أسطر .

٥٠٤ - عطاء الله بن جامع^(١).

شيخ عربان بني هَلْبَا.

كان من المفسدين في الأرض ومن شرار الخلق. ولما خرج يشبُّك من مهدي إلى الوجه القبلي على ما تقدّم ذلك في المتجدّات ظفر به، فسلخه هو وجماعة من أصحابه، وأغار على بني هَلْبَا ونهبهم وبدّد شملهم، كما قد بيّنا ذلك. ثم أسر نساءهم وذرايهم بواسطة شرور صاحب الترجمة، وحضر إلى القاهرة وقد حمل من نسائهم نحو الأربعمئة امرأة في عدّة مراكب، وقد عرفت ما جرى عليهنّ فيما قدّمناه، وما جرى بسببهنّ أيضاً على الناس بعد رجوع يشبُّك، فلا نعيد ذلك.

٥٠٥ - علي بن إسكندر^(٢) بن تمان ترمي التركي الأصل، القاهري.

الأمير علاء الدين، محتسب القاهرة، المعروف بابن الفَيْسي^(٣).

وهو كمشبُّغا الفَيْسي، وكان زوجاً لعمّته، فرُبي عنده وإليه نُسب. وكان جدّه تمان تمر^(٤) من مماليك الأمير الكبير شيخو العُمري^(٥) صاحب الخانقاه الشيخونية^(٦).

وأما أمّه فكانت تُسمّى ططر ابنة أسنبُغا، وكان من مماليك شيخو أيضاً.

وكانت ططر هذه من ذرية الشيخ أكمل الدين من جهة النساء، وكذا ولدها عليّ هذا.

(١) انظر عن (عطاء الله بن جامع) في حوادث شهر جمادى الأولى من هذه السنة، بعنوان: «كائنة بني هلبا...».

(٢) انظر عن (علي بن إسكندر) في: الضوء اللامع ٤/١٩٢، ووجيز الكلام ٢/٨٠٩ رقم ١٨٦٨، والذيل التام ٢/٢٣٠، ونيل الأمل ٦/٣٨٨، رقم ٣٨٩، وبتدائع الزهور ٣/٣٧.

(٣) الفَيْسي: بفتح الفاء، وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها سين مهملة لكون والده كان ابن أخت زوجة كمشبُّغا الفَيْسي.

(٤) هو (تمان تمر أرق) قتل في سنة ٨١٨هـ. انظر عنه في: السلوك ج ٤ ق ١/٣٢٨، وإنباء الغمر ٣/٦٨، والسيف المهند ٣٣٩، والنجوم الزاهرة ١٤/١٣٦، ونيل الأمل ٣/٢٩١ رقم ١٢٦٤، وبتدائع الزهور ٢/٢٣.

(٥) توفي (شيخو العمري) في سنة ٧٥٨هـ. انظر عنه في: ذيل العبر، للحسيني ٣١٤، ٣١٥، والبداية والنهاية ٤/٢٥٨، وتذكرة النبيه ٣/٢٠٤، ودرة الأسلاك (مخطوط) ج ٢/ورقة ٣٩٧، والوافي بالوفيات ١٦/٢١١ رقم ٢٤٠، والنفحة المسكية في الدولة التركية، لابن دقماق (بتحقيقنا) ص ١٨٢، ١٨٣ رقم ٦٧، والجواهر الثمين ٢/٢٠٩، والسلوك ج ٣ ق ١/٣٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/١٢٤، ١٢٥، والدُرر الكامنة ٢/١٩٦، ١٩٧ رقم ١٩٥٠، والدليل الشافي ١/٣٤٦ رقم ١١٨٩، ووجيز الكلام ١/٩٢، ٩٣ رقم ١٧٢، والذيل التام ١/١٥٦، ونيل الأمل ١/٢٩٩ رقم ٢١٢، وشذرات الذهب ٦/١٨٣.

(٦) بناها الأمير شيخو في سنة ٧٥٦هـ. انظر عنها في: المواعظ والاعتبار، بتحقيق د. أيمن فؤاد سيد - المجلد ٤/٢ ق ٧٦٠ - ٧٦٤.

وولد بالقاهرة في سنة ٨٣١ وبها نشأ.

وتنقلت به الأحوال حتى وُلِّي نقابة الجيش، ثم حسبة القاهرة بعناية أبي الخير النحاس، وجرى عليه مرة من العامة ما لا خير فيه، وأرادوا قتله، ثم صُرف عن الحسبة، ووُلِّي مرة ولاية القاهرة أيضاً وصُرف. وله أخبار يطول الشرح في ذكرها، وكان له استحقاق في رزقة الشيخ أكمل الدين الحنفي التي أوقفها على جماعة الصوفية الحنفية بالخانقاة الشيخونية، وعلى جماعة الجامع الشيخوني والذرية. وكان في كل قليل يقوم في ذلك ويخاصم مستحقيها ومشايخ الخانقاة أيضاً، وجرت بينه وبين شيخنا / ٢٣٧ب / الكافيحي بسبب ذلك أمور وعقود مجالس، يطول الشرح في ذكرها، ثم آل استحقاقه بعده لابنة له تركها اسمها فاطمة، وهي نحو^(١) من أبيها في قيامها في كل قليل، وتسليط من تنزّجه من الأتراك على مشايخ الخانقاة وجُباة الوقف المذكور، وحصول الضرر بسبب ذلك.

وتوفي عليّ هذا وهو الحاجب الثالث بالقاهرة، على ما يغلب على ظني في هذه الحجوبة أنها الثالثة.

وكانت وفاته في هذه السنة.

٥٠٦ - علي السمرقندي^(٢)، الحنفي.

نزيل البردبكية برحبة الأيدمري.

كان شاباً حسناً، فاضلاً، ذكياً، قدم من بلاده^(٣)، بعد أن قرأ^(٤) بها، وفضل، واشتغل، ثم لازم بالقاهرة العلاء الحصني في كثير من الفنون، وأخذ عنه كثيراً، وكان قد أنزله بمدرسة بُرْدُبَك الدوادار، التي كانت بيد العلاء المذكور، وبها يُلقى الدرس، ولم يزل بها.

حتى توفي بها في هذه السنة بالطاعون، أظنّ في شهر رمضان.

ولم يبلغ الأربعين.

٥٠٧ - عيسى بن سليمان^(٥) بن خَلْف الطُّنُوبِي^(٦)، القاهري، الشافعي.

(١) في الأصل: «وهي نحواً».

(٢) انظر عن (علي السمرقندي) في: نيل الأمل ٦/٣٨٩ رقم ٢٨١٨.

(٣) ذكر بلاده بالحاشية ولم تظهر. (٤) في الأصل: «قراء».

(٥) انظر عن (عيسى بن سليمان) في: الضوء اللامع ٦/١٥٣، ١٥٤ رقم ٤٨٧ ووقع فيه أنه مات في شهر صفر سنة ثلاث وسنين؟ وهذا غلط، والمنجم في المعجم ١٦٣ رقم ١٠٧، ونيل الأمل ٦/٣٤٥ رقم ٢٧٤٨، وبدائع الزهور ٣/٢١، وعنوان الزمان ٤/١٣٩ رقم ٤١٨، وعنوان العنوان ٢٠٧.

(٦) الطُّنُوبِي: بضم المهملة والنون، وآخره موحد، نسبة لبلدة من إقليم المنوفية.

الشيخ الإمام، العالم الفضل، القاضي شرف الدين .
ولد في نصف ذي الحجة سنة إحدى وثمانمائة .

وحفظ القرآن العظيم بالقاهرة، ثم اشتغل بالعلم فأخذه عن جماعة، وسمع الحديث وتميّز وشهر، وذُكر، وناب في الحكم عن الحافظ ابن^(١) حجر، ثم انضم إلى المقام الناصري محمد ولد الظاهر جقمق وانتمى إليه، وحسنت حاله بواسطة معرفته إياه، وآل به الأمر أن تمرّض بعلّة الاسترخاء، ودام ذلك به نحواً من ثمان سنين حتى أضرّ ذلك بحاله، فإنه اختلط بسبب ذلك، وكان سبب هذا المرض أنه سقط به سلّم كان عليه، وانقطع من لحيته بدرجه، وكان ذلك في سنة ست وستين، فتضعف حاله وطال به المرض، وبيعت كتبه وأمتعة كانت له في نفقته، ودام على ذلك .
حتى توفي يوم الأربعاء ثاني عشر صفر، بعد أن قاسى الكثير من الشدائد، ولله الأمر .

٥٠٨ - فارس البكتُمري^(٢)، الأشرفي .

أحد العشرات .

كان من مماليك الأمير بكتُمّر السعدي^(٣)، وهو مشهور الترجمة، وهو الذي أعتقه، ثم اتصل بعده بخدمة إينال العلائي في حال إمرته .
ووهب من قال: ملكه إينال بعد بكتُمّر، ولما وُلّي إينال الأتابكية، وأمر الظاهر جقمق ولد الأتابك هذا الشهاب أحمد عشرة جعله والده دواداره، ودام على ذلك حتى تسلطن إينال فصيّره من الدوادارية الصغار، ودام على ذلك وهو مختص بالشهابي أحمد بن إينال .

ولما تسلطن الظاهر حُشقدم امتحنه وأخرج عنه دواداريته، ولزم داره مدّة إلى أن تسلطن الأشرف قايتباي، فأمره عشرة، وعيّنه في التجريدة صحبة الأتابك أزيك قرقماس الجلب، مع جملة العشرات الذين عيّنهم .

(١) في الأصل: «بن» .

(٢) انظر عن (فارس البكتُمري) في: الضوء اللامع ٤/١٦٣ رقم ٥٤١، وإنباء الهصر ١١٠، ١١١ رقم ٣٤، ونيل الأمل ٦/٣٨٠ رقم ٢٧٩٣، وبدائع الزهور ٣/٣٥ .

(٣) توفي (بكتُمّر السعدي) في سنة ٨٣١هـ . انظر عنه في: السلوك ج ٤ ق ٢/٧٨٥، وإنباء الغمر ٣/٤٠٧ رقم ٤، وذيل الدرر الكامنة ٣٢٠ رقم ٦٢٦، والنجوم الزاهرة ١٤/٣١٣، والمنهل الصافي ٣/٤٠٨ - ٤١٠ رقم ٦٨٤، والدليل الشافي ١/١٩٥ رقم ٦٨٣، ونزهة النفوس ٣/١٣٨ رقم ٦٥٥، والضوء اللامع ٣/١٧ رقم ٧٧، ونيل الأمل ٤/٢٢٩ رقم ١٦٤٦، وبدائع الزهور ٣/١١٨ .

فاتفق أن توفي قتيلاً في المعركة في ذي الحجة .

وله زيادة على الستين سنة .

وكان حشماً متواضعاً، لا بأس به .

٥٠٩ - (فارس التُّنمي^(١)) .

أحد الأمراء بدمشق .

كان خازن داراً لتُّنم من عبد الرزاق^(٢) نائب الشام، وصيّر بعده من أمراء

دمشق .

وتوفي قتيلاً في كائنة سوار .

كذا رأيته بخط بعض الناس^(٣) .

٥١٠ - فاطمة ابنة إينال^(٤) .

الخَوْنُد ابنة السلطان الأشرف، وزوج الأمير يونس الدوادار، وأخت السلطان المؤيد أحمد وشقيقته من أبيه وأمه الخَوْنُد زينب الخاصكية الآتية في محلها، والمذكورة غير ما مرة في غير ما موضع من تاريخنا هذا، قد ذكرنا كيفية تزويجها بيونس الدوادار، وهي بكر في أوائل سلطنة أبيها، وكيف جهّزها الجمال يوسف ابن كاتب / ٢٣٨ / جَكم، ووليمة عرسها كيف كانت على ما عرفته .

وكانت فاطمة هذه هي الصغرى عن أختها بدرية زوجة بُرْدُبك، فإنها كانت الكبرى، ولا زالت فاطمة هذه تحت يونس حتى مات عنها كما تقدّم . ودامت عزباء، ولما تحرّك أخوها المؤيد أحمد لِحِتان ولده بئغر الإسكندرية، بعث يستقدم أمّه الخَوْنُد زينب، فاستصحبها معها . ولما دخلتا الثغر مات من تَوَجَّهتا لأجل ختانه بالطاعون .

ثم بعد أيام ماتت فاطمة هذه أيضاً بالطاعون .

وكان سِتْها يوم ماتت نحواً من تسع وعشرين سنة .

وحملت رِمَتْها إلى القاهرة، ووصلت إليها في يوم السبت تاسع عشرين صفر من هذه السنة، وأحضرت جنازتها لمصلّى المؤمني بالبشخاناة^(٥) مُسَجَّاة عليها،

(١) انظر عن (فارس التُّنمي) في: نيل الأمل ٦/ ٣٨٢ رقم ٢٨٠٢ .

(٢) مات (تنم من عبد الرزاق) في سنة ٨٦٨هـ . تقدّم برقم (٢١٩) .

(٣) ما بين القوسين من الهامش .

(٤) انظر عن (فاطمة ابنة إينال) في: إنباء الهصر ١٦، ونيل الأمل ٦/ ٣٤٥ رقم ٢٧٤٧، وبدائع

الزهور ٣/ ٢٠ .

(٥) هكذا في الأصل، ولعلها: «البشخاناة» بالتاء بعد الشين المعجمة - من البشت -، وهي كساء =

ونزل السلطان فحضر الصلاة عليها، وحُملت إلى تربة أبيها فدُفنت بها.

٥١١ - قاسم بن عبد الرحمن^(١) بن محمد بن علي بن أحمد الربيعي الأصل، القاهري، الشافعي.

زين الدين، المعروف بابن الكُويك.

ولد بالقاهرة سنة إحدى وثمانين وسبعمائة.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، ثم «العُمدة» و«المنهاج»، وعرض على جماعة من أعيان عصره ذلك، واشتغل شيئاً، وحج، وسافر إلى ثغر الإسكندرية، وتعانى القبانة والخياطة، وكان يرتزق منهما، مع المواظبة على تلاوة القرآن. وكان إنساناً حسناً، مباركاً جداً.

توفي في شعبان.

وقد جاوز التسعين.

٥١٢ - قانباي الأحمدي^(٢)، الأشرفي.

أحد العشرات ورؤوس^(٣) الثُوب، المعروف بالأعمش. وهو غير قانباي الأعمش نائب القلعة.

كان صاحب الترجمة من مماليك الأشراف إينال، وتُفي بعد موته، وخُلع ولد أستاذه أحمد، ودام منفيّاً إلى أن مات الظاهر خُشقدم، فحضر إلى القاهرة.

ولما تسلطن الأشراف قايتباي أمره عشرة، ثم صيّرهُ من رؤوس^(٤) الثُوب وعيّنهُ في جملة من عيّن من العشرات إلى شاه سوار في نوبة الأتابك (جانيبك قُلقسيز)^(٥) فخرج إليها، ثم عاد بعد الكسرة، ولما بلغ إلى مدينة غزّة بَعَثَهُ الأجل.

= من صوف غليظ لا أكمال له، أصله: بشتدار الفارسية التي تأتي بمعنى كل ملبوس سميك. (معجم المصطلحات ٧٩).

(١) انظر عن (قاسم بن عبد الرحمن) في: عنوان الزمان ٤/٤٤٣ رقم ٤٢٤، وعنوان العنوان ٢١٥، والضوء اللامع ٦/١٨٢ رقم ٦١٢١ وفيه وفاته في شعبان سنة ٨٧٢، ومثله في المنجم في المعجم ١٦٧ رقم ١١٧، ونيل الأمل ٦/٣٦٥ رقم ٢٧٦٥.

(٢) انظر عن (قانباي الأحمدي) في: الضوء اللامع ٦/١٩٥ رقم ٦٥٩، وإنباء الهصر ٩٠ رقم ١٤٠، ونيل الأمل ٦/٣٦٧ رقم ٢٧٧٠.

(٣) في الأصل: «روس».

(٤) في الأصل: «روس».

(٥) ما بين القوسين من الهامش.

(وتوفي)^(١) بالطاعون بالقرب منها في شعبان .
وكان إنساناً حسناً، ساكناً .

٥١٣ - قانباي الحسني^(٢)، الأشرفي .

أحد العشرات، ووالي القاهرة .

كان من مماليك الأشرف إينال، ونُفي بعده في دولة الظاهر حُشقدَم، وتنقلت به الأحوال إلى أن تسلطن الأشرف قايتباي فأمره عشرة، ثم ولاء ولاية القاهرة بعد أصباي البواب الماضي ذكره، وباشرها مباشرة سيئة، لكنني حمدته في الكائنة التي أحضره فيها إبراهيم بن الكرّكي الإمام للخانقاة الشيخونية، لما فُتحت خلوته، وقد تقدّمت برُمّتها، فإن قانباي هذا لما توجه بجماعة الخانقاة إلى داره، وباتوا في توكيله ليلة اعتذر إليهم بأنه ما فعل ذلك من اختيار نفسه، وأنه مأمور. ثم أصبح فكلم ابن^(٣) المكوكي في أمرهم وقال: إن بهؤلاء أهل العلم والصلحاء، ولطف بقضيتهم، فحمدته على ذلك. ولم تطل مدة قانباي هذا في الولاية .

حتى توفي بالطاعون في ليلة الخميس سادس عشر شهر رمضان، وأحضرت جنازته لمصلّى سبيل المؤمني، ونزل السلطان فحضرها في بكرة يوم الخميس .
واستقرّ في الولاية بعده خُشداشه يشبّك من حيدر الذي هو عليها إلى الآن، الماضي ذكره .

٥١٤ - ٢٣٨/ب/ قان بزدي الإبراهيمي^(٤)، الأشرفي .

أحد مقدّمين^(٥) الألوّف بمصر .

كان من مماليك الأشرف إينال، ممن ملكه الأشرف المذكور من كتابية الظاهر جقمق، وأجرى الأشرف إينال عتقه عليه، ثم صيره من الخاصكية فاختصّ به وأدناه، ثم صيره من جملة الدوادارية، وبقي ممن له ذكر وشهرة في دولته، ومن ذوي الشرور والظلم والعسف والفتن التي يعرف بها كل أحد، ودام على ذلك إلى موت أستاذه، فامتحن بعده ونُفي وسُجن، ثم أطلق وبقي بالبلاد الشامية مدة .

ولما مات الظاهر حُشقدَم حضر إلى القاهرة في سلطنة الظاهر تمرّبغا مقتحماً

(١) ما بين القوسين من الهامش .

(٢) انظر عن (قانباي الحسني) في: نيل الأمل ٦/٣٦٩ رقم ٢٧٧٨، وبدائع الزهور ٣/٣٠ .

(٣) في الأصل: «بن» .

(٤) انظر عن (قان بزدي الإبراهيمي) في: إنباء الهصر ٩٠ رقم ١٥، ونيل الأمل ٦/٣٧٢ رقم

٢٧٨٢، وبدائع الزهور ٣/٣٢ .

(٥) الصواب: «أحد مقدّمي» .

على الرئاسة، فلم يلتفت إليه الظاهر تمرُّبعا، ولهذا كان أشدَّ العشرة عليه، وممن تسلَّط على الأتابك قايتباي، وحسَّن له السلطنة، وكان من أكبر القائمين معه والمداخلين له في ذلك. فلما تسلطن قايتباي أمره عشرة، ثم صيَّره دواداراً ثانياً عوضاً عن كسباي، على ما تقدّم ذكر ذلك في محلّه، ووليّها من غير سبق رئاسة قبل ذلك توجب ذلك، فباشر الدوادارية مدّة شهر، ثم رقاها إلى تقدمة ألف في أسرع وقت وأقربه، وسكن بالدار الذي^(١) بقرب جامع سنقر، وأخذ في أثناء ذلك في إنشاء تربة هائلة بالصحراء خارج الريدانية، وهي تُعرف به الآن، واجتهد في إنشائها بالظلم والعسف الشديد، وقطع مصانعة العمال وضربهم، واستعمال البعض منهم بغير أجره، فاتفق أن أخذه الله تعالى قبل تمام ذلك، وأراح منه ومن ظلمه وعسفه وجوره الخارج بذلك عن الحدّ.

وكان شكلاً حسناً، وعنده شهامة نفس وتجمّل وفروسية، مع تكبُّر وجبروت زائد.

توفي في يوم الجمعة سادس شوال في أواخر الطاعون.

وقد جاوز الثلاثين سنة.

وجُهِز وأحضرت جنازته لمُصَلَّى سبيل المؤمني، ونزل السلطان فحضر الصلاة عليه، وحُمل إلى تربته التي أنشأها بالظلم فدفن بها.

٥١٥ - قانصوه الجلباني^(٢).

أحد الأمراء الطبلخانة بدمشق، والحاجب الثاني بها، المعروف بنائب بعلبك. كان من مماليك جُلبان نائب الشام الماضي ذكره، وكان وُلِّي نيابة بعلبك في أيام أستاذه فيما أظنّ، وتنقّلت به الأحوال بعده حتى وُلِّي الحجوبية الثانية بدمشق على إمرة طبلخانة بها. وخرج في جملة العسكر الشامي.

وتوفي قتيلاً في ذي الحجّة في نوبة قرقماس الجلب.

ويقال إنه كان لا بأس به.

٥١٦ - قائم الأشرفي^(٣).

أحد مقدّمين^(٤) الألوف بحلب، ودوادار السلطان بها، المعروف بطاز.

(١) في الأصل: «التي».

(٢) انظر عن (قانصوه الجلباني) في: الضوء اللامع ٦/١٩٩ رقم ١٨٨، ونيل الأمل ٦/٣٨٢ رقم ٢٨٠١.

(٣) انظر عن (قائم الأشرفي) في: إنباء الهصر ٨٨، ٨٩ رقم ٢١، ونيل الأمل ٦/٣٤٧ رقم

٢٧٥٢، وبدائع الزهور ٣/٢١.

(٤) الصواب: «أحد مقدّمين».

كان من ممالك الأشراف بَرشباي، ومن صغار خاصكيتيه، ودام خاصكياً مدة إلى أن تسلطن المنصور عثمان بن الظاهر جقمق، فقربه وأدناه، وأقطعه حصّة جيّدة بجيبين القصر، وصار من أعيان الخاصكية الثقال، فجازاه على ذلك بأن كان في حزب الأتابك إينال لما وثب عليه وخلعه وتسلطن.

ولما تسلطن - أعني الأشراف إينال - أمره عشرة، وصيّره من رؤوس^(١) الثُوب، ولم يزل على ذلك إلى سلطنة الظاهر خُشقدم، فأمره طبلخانا، وصيّره خازنداراً كبيراً، ثم قبض عليه في جملة من قبض عليه من خُشداشيه الأشرافية بالقصر، وسُجن مدة، ثم أُخرج إلى البلاد الشامية، وآل أمره أن قرّر في جملة مقدّمين^(٢) الألوف بحلب ودوادية السلطان بها، وخرج مع من / ٢٣٩ / خرج لقتال شاه سوار في نوبة الأتابك جايك قُلُقُسيز، فقبض عليه هو والأتابك المذكور في يوم الوقعة الماضي ذكرها، وسُجنا معاً. وكان قد قرّر عليه شاه سوار مبلغاً لفدائه، فما أذن السلطان بأن يبعث إليه ذلك.

فاتفق أن توفي في سجن سوار في ربيع الأول.

وهو في الستين من العمر، أو أكملها.

وكان موصوفاً بشجاعة وإقدام ومعرفة بالفروسية، مع تدين، بطيش وخفة، وشُح زائد، وتكبر، وسوء أخلاق.

٥١٧ - قائم اليوسفي^(٣)، الظاهري.

أحد العشرات ورؤوس^(٤) الثُوب، المعروف بنبصا^(٥).

كان من ممالك الظاهر جقمق، وصار خاصكياً في دولة الظاهر خُشقدم. ولما تسلطن الأشراف قايتباي خُشداشه أمره عشرة، وخرج إلى تجريدة شاه سوار في نوبة الأتابك أزيك.

وبها توفي قتيلاً في يوم الوقعة في ذي الحجة.

قال الجمال ابن^(٦) تغري بردي في ترجمته: وكان من الأشرار.

(١) في الأصل: «روس».

(٢) الصواب: «مقدّم».

(٣) انظر عن (قائم اليوسفي) في: إنباء الهصر ١١٢، ١١٣ رقم ٣٦، والضوء اللامع ٨٢٠/٦ رقم ٦٩١، ونيل الأمل ٣٨١/٦ رقم ٢٧٩٨، وبدائع الزهور ٣/٣٥.

(٤) في الأصل: «روس».

(٥) نبصا: لفظ جركسي، معناه: واسع العين.

(٦) في الأصل: «بن».

وأما أنا فلا أعرفه .

و«نبصا» معناه بالجر كسبية واسع العين .

٥١٨ - قايت الظاهري^(١) .

أحد العشارات، ورؤوس^(٢) الثوب، المعروف بالبواب، وبالأجرود أيضاً .
وربما عُرف بالأبرص .

كان من أعيان ممالك الظاهر خُشقدم، ومن خواصّ خاصكيتّه، ثم صيّرهُ بواباً، وصار له ذِكر في دولته وشهرته، وقُصد لمهمّات فأنهاها عند أستاذه، ثم اعتراه بياض فاغتم أستاذه بسببه، فقام إنسان من الأروام من قاطني الخانقاة الشيخونية، يقال له يوسف الرومي، وربّما قيل له الحكيم، إنسان من الجهلة، فادّعى أنه يداويه ويبرئه، وتردّد إليه مدّة مطوّلة وسقاه الانبي بلال(?) غير ما مرة، وقدح مواضع البياض، وعجز في ذلك، ثم تحمّل له صابغ(?) وأظهر أنه أبراه، وألبسه الظاهر خُشقدم خلعة، وما نجح أمر قايت المذكور، ولما مات أستاذه تأمّر عشرة في دولة الظاهر يلباي، وصيّر من رؤوس^(٣) الثوب . ولم تطل مدّته حتى تسلطن الأشرف قايتبای، فنفاه إلى حلب، وبها بَعَثَهُ الأجل .
وتوفي في هذه السنة .

وكان شجاعاً مقداماً، عصبية، فظّاً، غليظاً، متهوراً، غير مشكور .

ومات ولم يبلغ الأربعين .

واسمه مُفرد معناه بالتركي: «ارجع» إن كانت لم تكن غلطاً عن «قايد»، فإن كانت فمعناها «السعل»، والألف فيهما معاً للإشباع .

وقايتبای من هذه بزيادة باي .

٥١٩ - قجماس الحَسَنِي^(٤)، الظاهري .

أحد الطبلخانات ورؤوس^(٥) الثوب، المعروف بالطويل .

كان من ممالك الظاهر جقمق، وصيّر خاصكياً بعده، ودام على ذلك إلى أن تسلطن الظاهر خُشقدم فصيّرهُ من جملة الدوادارية، ثم أمره عشرة، ودام على ذلك

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) في الأصل: «روس» .

(٣) في الأصل: «روس» .

(٤) انظر عن (قجماس الحسني) في: نيل الأمل ٦/٣٨٠ رقم ٢٧٩٤، وبدائع الزهور ٣/٣٥ .

(٥) في الأصل: «روس» .

إلى سلطنة الظاهر يلباي، فبعثه بحمل بُرْدُبِكِ البَجْمَقْدَارِ بعد خلاصه من أسر شاه سوار إلى البيت المقدس.

ولما تسلطن الأشرف قايتباي حُشداشه طلب منه الدوادارية الثانية، فما أجابه إليه، وأمره طبلخانة، وأعطاهما - أعني الدوادارية - لقان بردي الماضي، ومع تأميره إياه طبلخانة فما رضي، وصار في غبن وقهرٍ عظيم. ثم عينه السلطان في التجريدة صحبة الأتابك أُرْبِكِ.

وبها توفي قتيلاً في يوم موت قرقماس الجَلْبِ في ذي الحجة. وكان لا بأس به، وعنده شجاعة ومعرفة بالفروسية وأنواع الأنداب، مع شمم زائد وتعاضم.

واسمه تقدّم الكلام عليه في سنة تسع وستين.

(ترجمة قرقماس الجلب أمير سلاح)^(١)

٥٢٠ - /٢٣٩ب/ قرقماس من يشبِك^(٢) (خُجَا)^(٣) الأشرفي.

أمير سلاح، ثم أمير مجلس.

كان من مماليك الأشرف برّسباي، ويُذكر بقرابته لبرّسباي قرابة بعيدة. ويقال: معرفته له من بلاده فقط. وهو الذي بعث بجلبه إلى هذه البلاد، فلما أحضر به إليه جعله خاصكياً في يوم قدومه عليه، ولهذا قيل له: الجَلْبِ.

ووهم من قال إنه جعله من الطبلخانة في يوم قدومه، بل ولا من العشرات. نعم أمره عشرة بعد ذلك بمدة يسيرة، ودام على ذلك إلى سلطنة الظاهر جقمق، وهو الذي صيّر من الطبلخانة لأدبه وسكونه وحُسن سمته وعقله من يومه، واستمر على ذلك مدة سلطنة الظاهر كلها وما نُكِب، مع أنه كان من خواصّ الأشرف.

ولما تسلطن المنصور عثمان صيّرهُ من مقدّمين^(٤) الألوف على مقدمة دُولات باي الدوادار، حين قبض عليه.

ثم لما تسلطن الأشرف إينال صيّرهُ رأس نوبة النُوبِ، ودام على ذلك مدة

(١) العنوان من الهامش.

(٢) انظر عن (قرقماس من يشبِك) في: إنباء الهصر ١١١، ١١٢ رقم ٣٥، والضوء اللامع ٦/٢١٨ رقم ٧٢٦، ووجيز الكلام ٢/٨٠٧، ٨٠٨ رقم ١٨٦١، والذيل التام ٢/٢٢٨، ونيل الأمل ٦/٣٧٧ رقم ٢٧٨٧، وبدائع الزهور ٣/٣٤، ٣٥.

(٣) كتبت فوق السطر.

(٤) الصواب: «من مقدّمي».

إلى سلطنة المؤيد أحمد ابن^(١) الأشرف إينال، فرقاه إلى إمرة مجلس، عوضاً عن جرباش كُرد، لما نُقل إلى إمرة سلاح، عوضاً عن حُشقدم الناصري، لما نُقل إلى الأتابكية، عوضاً عن أحمد نفسه، لما تسلطن بعد والده الأشرف، فلم تطل مدته في إمرة مجلس حتى تسلطن الظاهر حُشقدم، فنقله إلى إمرة سلاح في أول يوم من سلطنته، عوضاً عن جرباش [الذي]^(٢) نُقل إلى الأتابكية عوضاً عن حُشقدم، بحكم تسلطه بعد خلع المؤيد ابن^(٣) الأشرف على ما عرفت كلاً^(٤) من هذه التنقلات في محالها، واستقر في إمرة مجلس بعده قائم التاجر، واستمر قرقماس هذا على إمرة سلاح مدة حُشقدم كلها. وتولى الأتابكية سنة اثنتين^(٥)، وهو لا يتكلم ولا يُدِي ولا يُعيد، والعادة جرت أن يليها أمير سلاح. ولما تمرّض الظاهر حُشقدم كان قد عيّنه للخروج بتجريدة إلى الوجه القبلي، على ما عرفت ذلك في محله، وما جرى في ذلك إلى أن مات حُشقدم وتسلطن يلباي، فبعث إلى قرقماس في يوم سلطنته وهو مقيم بساحل مصر، كان قد بدّر للسفر بأن يخرج، فخرج من يومه، ثم بعث يلباي في إثره من قبض عليه، وبعث به إلى سجن نغر الإسكندرية، ولم تطل مدته بالسجن حتى خلع الظاهر يلباي، وتسلطن الظاهر تمرْبغا، فبعث إليه بإطلاقه وتوجّهه إلى نغر دمياط. واتفق في يوم خروجه من السجن دخول يلباي إليه، على ما قدّمنا ذلك أيضاً. ولما توجّه إلى نغر دمياط أقطعه الظاهر تمرْبغا إمرة عشرة يأكلها هناك.

ثم لما تسلطن الأشرف قايتبای استقدمه إلى القاهرة، وولاه إمرة مجلس، عوضاً عن أحمد بن العيني. وكان جانبك قُلْقَسيز قد وُلّي الأتابكية، فصار يُجلس قرقماس تحته بعد أن كان يجلس فوقه بعدة أنفار، في دولة الظاهر حُشقدم، والسته الأنفار الذين تعدّوه إلى الأتابكية هم: قائم، ويلباي، وتمرْبغا، وقايتبای، وجانبك قُلْقَسيز، وأزبِك.

ثم عيّنه الأشرف قايتبای إلى التجريدة لما عيّن أزبِك الأتابك. وقد قدّمنا كيف طلب الاستعفاء من ذلك في يوم نزول النفقة إليه، فما أجيب إلى ذلك. ولما خرج إلى سوار وجرى ما قدّمنا ذكره.

توفي قرقماس هذا قتيلاً في يوم الكائنة في المضيق، وذلك في ذي الحجة، ولم يوقف له على خبر، ولا وُجِدَت رِمته، / ٢٤٠ / ولا عُلِمَت كيفية قتله أصلاً إلى يومنا هذا.

(٢) في الأصل: «له ولما».

(٤) في الأصل: «كل».

(١) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «سنة اثنان».

وكان قرقماس هذا إنساناً حسناً، وأميراً جليلاً، شهماً، عاقلاً، أدبياً، حشماً، ذا وقار وتؤدة، وحسن سمت، وسلامة فطرة، وصدق لهجة، قليل الشر، بل عديمه، من كبار الأعيان من الأشراف لم يُداخلهم في أمورهم ولا أحوالهم ولا شاركهم يوماً من الدهر في فتنة وقيام ولا غير ذلك، ولم يتعدّ طوره ولا رأى مكدرًا قط سوى تلك القضية الهيئة الكائنة له في دولة يلباي على ما عرفتُها وتزوج بملك باي أم ولد أستاذه الشهابي أحمد بن الأشرف بَرُسبائي، وهو الذي ربّاه في حجره، وداره على ما عرفته في ترجمة الشهابي أحمد المذكور.

وكان كثير المحبة والمودة للوالد يُجلّه ويعظّمه، بل صرّح له في أحيان بقوله: أنت في مقام أستاذنا.

وبالجملة فكان من نوادر الأمراء ومن أجلهم.

٥٢١ - قوزي الظاهري^(١).

أحد العشرات، ورؤوس^(٢) الثوب.

كان من ممالك الظاهر جقمق في حال إمرته، وجعله خاصكياً بعد مدة من سلطنته لصغر سنّه. ثم جعله بعد ذلك ساقياً، ودام على ذلك إلى سلطنة المنصور عثمان بن أستاذه الظاهر المذكور فأمره عشرة.

ولما جرت الكائنة التي خلع فيها المنصور كان قوزي هذا من حزبه بالقلعة مع من كان معه، فامتحن بالنفي إلى البلاد الشامية، ودام بها مدة إلى سلطنة الظاهر خُشقدم، فاستقدمه وأمره عشرة أيضاً، ثم صيره من رؤوس^(٣) الثوب، ودام على ذلك حتى تسلطن خُشداشه الأشرف قايتبائي، فعينه إلى التجريدة الماضي خبرها، فتوجه وعاد متمرضاً، ودام إلى أن بَعثته الأجل.

وكان ذا حُسن سَمْت وتؤدة، وأدب، وحشمة، وتدين، وسكون، مع حُسن هيئة وشكالة.

توفي بالقاهرة بمرضه الذي عاد به في يوم الجمعة ثامن جماد الأول، وهو كهل.

وجُهِز وأحضرت جنازته لمصلّى سبيل المؤمني، ونزل السلطان فحضر الصلاة عليه.

(١) انظر عن (قوزي الظاهري) في: إنباء الهصر ٨٩ رقم ١٣ وفيه: «قوزي»، والضوء اللامع ٦/

٢٢٥ رقم ٧٥٨، ونيل الأمل ٦/٣٥٤ رقم ٢٧٥٤.

(٢) في الأصل: «روس».

(٣) في الأصل: «روس».

واسمه مُفرد، والواو فيه للإشباع، ومعناه بالتذكير: «حَمَل» وهو اسم عَلم لولد النعجة، ثم استعمل عَلماً على الشخص.

٥٢٢ - لاجين السيفي^(١).

جَرِباش كُرْد الخاصكي.

كان من أعيان الخاصكية، ولا أعلم سيده الأصلي الآن، وخدم عند جَرِباش المذكور حين تأمر عشرة، ودام يلازم خدمته مدة، واختص به وقربه وأدناه، وترقى إلى الخاصكية بواسطته. وكان إليه المرجع بدار الأتابك جَرِباش، وأثرى وحصل مالا طائلاً لانتمائته إلى جَرِباش، وجَهز ابنته له جهازاً هائلاً، بحيث كان يناظر الحَوَند شقراء حين تجهيز إحدى بناتها في فعله لابنته مثل فعلها.

وكان له ذِكر وشُهرة، لا سيما بدار أستاذه جَرِباش المذكور.

وتوفي في هذه السنة، فيما يغلب على ظني.

وكان عاقلاً سيوساً، أدوباً، عارفاً، لا بأس به.

واسمه عَلم بالتذكير على طائر.

٥٢٣ - /٢٤٠ب/ لؤلؤ الأشرفي^(٢)، الرومي.

الطواشي زين الدين، الزمام والخاندار.

كان من خدام الأشرف بَرَسباي، وترقى بعده من الجَمُدارية إلى السقاية، ولا زال حتى وُلِّي تقدمه المماليك في دولة الأشرف إينال، ثم صُرف عنه، ثم وُلِّي في دولة الظاهر خُشقدم وطبقتي الزمامية والخاندارية، ثم صُرف عنهما، ولزم داره بعدما صودر غير ما مرة، حتى بَعَثَهُ الأجل.

وكان ذا أدب وحشمة ووجاهة في الدول، مع إسراف على نفسه.

توفي بطالاً بداره بعد مرض طال به في ليلة الجمعة سادس عشرين شعبان.

وقد جاوز السبعين.

ووهب من قال: (ناهزها)^(٣).

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) انظر عن (لؤلؤ الأشرفي) في: إنباء الهصر ٩١ رقم ١٦، والضوء اللامع ٦/٢٣٣، ٢٣٤ رقم ٨٠٨، ووجيز الكلام ٢/٨٠٨ رقم ١٨٦٤، والذيل التام ٢/٢٢٩، ونيل الأمل ٦/٣٦٦ رقم ٢٧٦٨، وبدائع الزهور ٣/٣٠.

(٣) عن الهامش.

٥٢٤ - لؤلؤ الشريفى^(١)، الظاهري.

صاحبنا الطواشي، زين الدين، الشابّ الذكيّ، الظريف.
كان من صغار خدام الظاهر خُشقدم، إلا أنه كان مختصّاً به، فحبّب إليه
لمعرفة كانت عنده وانتساب لطلب العلم.
وكان فهماً، يقظاً، حذقاً، فصيحاً بلغة الثرك.
قرأ عليّ شيئاً في الفقه وغيره.

وكان يستحضر الكثير من جيّد الأشعار باللغة التركية ويدرك معانيها الغامضة.
توفي بالطاعون في أواخر شعبان.
ولم يبلغ العشرين فيما أظنّ.

٥٢٥ - مال باي^(٢) بن سليمان بن محمد بن خليل بن قراجا بن دلغادر
التركماني، البوزاقي، الدلغادري.

أخو شاه سوار وأحد أركان دولته وأعيان إخوته.
وقد سمّاه الجمال ابن^(٣) تغري بردي في تاريخه «الحوادث»: «مغلباي»،
وتبعه على ذلك بعض وهم واهمون في ذلك.

فأمّا الجمال فلعلّه معذور في ذلك، فإنه وصفه ابتداءً ببادي الرأي، ثم مات
قبل تحرير ذلك، فإنه من آخر ما وصل إليه في تاريخه المذكور، ومات بعد ذلك
بقليل.

وأما من تبعه على ذلك من بعض مؤرّخي^(٤) الصعيد فأنا متعجب منه كيف ما
حرّر ذلك مع طول المدة بعد ذلك؟!

ومعنى مال باي بالتركية: «مال أمير» أو «أمير مال»، فالمال عربيّ، والباي
معناه: الأمير بلغة الثرك على ما تقدّم ذلك آنفاً. ومن التركمان من يفخّم باي،
فعلى هذا لا يكون معناها الأمير، بل لفظة باي المفخّمة معناها: «الغنى» أو
«السعادة»، فيكون حينئذٍ معناهما: «مال غنيّ» أو «غنى مال»، ثم استعمل علماً.
ورأيت الكثير من التركمان ينطقون بالثاني وليس هو من أسماء الأتراك، بل هو من
نوادر الأسماء.

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) انظر عن (مال باي) في: إنباء الهصر ٧١، ونيل الأمل ٦/٣٧٥ رقم ٢٧٨٥.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «من بعض مؤرخو».

كان مال باي هذا حضر مع أخيه في الكائنة التي تقدّم خبرها في المتجدّات، وانهزم سوار وظفر بأخيه هذا بعد أن أُتخن بجراحات بيدنه، وآلت به إلى الموت، فحزّت رأسه في شوال، وُبعث بها إلى القاهرة مع اثنين^(١) من رؤوس^(٢) جماعة من سوار الأعيان، فطيف بهم شوارع القاهرة وعُلّقوا أياماً بباب النصر.

وكان مال باي هذا أقطعاً، وله بأخيه سوار مزيد الاختصاص والتقرب، وكان عنده من أجل إخوته الباقين، وكان يوصف بالشجاعة والإقدام مع تعطله من إحدى يديه.

ومات شاباً.

(ترجمة أصيل الخُصْرِي)^(٣)

٥٢٦ - محمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يوسف بن عبد الرزاق بن عبد الله المغربي الأصل، الهَنْتَاتِي^(٤)، الموحدِي، القاهري، الشاذلي، المالكي.

الشيخ الفاضل، المفتن، الكامل، البارع، أصيل الدين، المعروف بابن الخُصْرِي^(٥).

ولد بالقاهرة في يوم الأربعاء سابع عشرين محرّم سنة ثمانٍ وثمانين وسبعمائة.

هكذا ذكره ابن^(٦) فهد بخطّه.

وذكر بعضهم أنه ولد في سنة أربع وتسعين، فالله أعلم. ولعلّ الأول الأقرب، فإنني كنت لما قدمت من المغرب في سنة إحدى وسبعين جاورت صاحب الترجمة، فسألته عن سنّته، فذكر لي أمارات تدلّ على ما قلته.

ونشأ بالقاهرة أيضاً ذكياً، فطناً، يقظاً، عارفاً، فحفظ القرآن العظيم، ثم «الرسالة» لابن أبي زيد، أخبرني ذلك عن نفسه، وحفظ غيرها من الكتب أيضاً،

(١) في الأصل: «مع اثنان».

(٢) في الأصل: «من روس».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) الهَنْتَاتِي: بفتح الهاء، ثم نون ساكنة وفوقائيتين بينهما ألف. نسبة لبلدة بمراكش.

(٥) انظر عن (ابن الخُصْرِي) في: عنوان الزمان ١٥٢/٤ - ١٥٤ رقم ٤٣٧، ومعجم شيوخ ابن فهد

٢٠٠، ٢٠١ وفيه: «الخُصْرِي» بضم الخاء المعجمة، وفتح الضاد المعجمة، والضوء اللامع ٦/

٢٦٦ - ٢٦٤ رقم ٩٠١، ونيل الأمل ٣٤١/٦ رقم ٢٧٤٤، وبدائع الزهور ١٩/٣.

(٦) في الأصل: «بن».

واشتغل فأخذ عنه جماعة من علماء عصره من سائر المذاهب، وحضر دروس كثير من الأكابر، وسمع الحديث من جماعة. وكان على ذهنه طرف^(١) من الطب، لكنه كان يخلط فيه الخبط.

وكان مفتناً، فاضلاً، مشاركاً. وكان له مداعبات وأشياء تُحكى عنه إلى يومنا هذا من المضحكات النادرة، وكان لا يُملّ منه ومن مجالسه، وكان الأعيان من أكابر الرؤساء يتمنون لقاءه^(٢)، وعرف الكثير منهم وصحبهم، / ٢٤١ / وحصل له بآخرة شبه اختلال، ثم حصلت له رعشة شديدة.

وكان متزوجاً بالمصونة فرج^(٣) ابنة شعبان بن النحاس^(٤) رئيس الجرائحية، وكان يسكن بدارها بسوقية ابن^(٥) عبد المنعم، وكانت من خيار النساء، ذات خير وبرّ وتدين، ولها علينا فضل ومروءة.

ماتت في سنة ست وثمانين.

وتوفي أصيل صاحب الترجمة في محرّم فيما أظن.

(ترجمة الحسام ابن^(٦) حُرَيْز^(٧))^(٨)

٥٢٧ - محمد بن أبي بكر بن محمد بن مُحَرز بن أبي القاسم الهاشمي، القرشي، العلوي، الحسيني، المغربي الأصل، الطهطائي، المنفلوطي، القاهري، المالكي.

الشيخ العالم، الفاضل، الكامل، حسام الدين، أبو عبد الله، قاضي القضاة المالكية، السيد الشريف، المعروف بابن حُرَيْز. وبقية نسبه قد تقدّم في ترجمة أخيه عمر في المتجدّات حين ذكرنا لولاية القضاء إيّاه بعد صاحب الترجمة.

ولد الحسام هذا بمنفلوط في العشر الأخير من شهر رمضان سنة أربع

وثمانمائة.

(١) في الأصل: «طرفاً».

(٢) لم أجد لها ترجمة.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) انظر عن (ابن حُرَيْز) في: إنباء الهصر ٥٦ و٩٧ - ١٠١ رقم ٢٠، والضوء اللامع ١٩١/٧ -

١٩٣ رقم ٤٥٤، ووجيز الكلام ٨٠٤/٢، ٨٠٥ رقم ١٥٠، والذيل التام ٢٢٤/٢، ٢٢٥،

وذيل رفع الإصر ٢٥٨، ونظم العقيان ١٤٢، وفيه: «ابن حُوَيْز» وهو تحريف، ونيل الأمل ٦/

٣٦٢، ٣٦٣ رقم ٢٧٦٣، وبدائع الزهور ٢٨/٣.

(٨) العنوان من الهامش.

وقدم مع أبيه إلى القاهرة وهو صغير، فقرأ^(١) بها القرآن العظيم على الجمال ابن^(٢) الإمام الحسن بن الشريف، وجوّده، ثم تلاه بمكة بالسبع على الشيخ محمد الكيلاني أحد أصحاب الشمس ابن^(٣) الجَزْرري، ثم حفظ «العمدة»، و«الشاطبية» قبل ذلك، و«الرسالة» لابن أبي زين، و«الألفية»، كل ذلك في حالة صِغره، وعرض على الجمال الأفقُهسي، والبدر الدماميني، والشمس البساطي، والجلال البلقيني، والولي العراقي، والعزّ ابن جماعة، والحافظ ابن^(٤) حجر، والتلواني، وآخرين. ثم اشتغل بالعلم فأخذ عن الشيخ عبادة، والشمس البساطي، والشمس العمادي، وغيرهم. وسمع الحديث على الولي العراقي، وبمكة المشرفة على الزين ابن^(٥) عباس. ووُلّي قضاء بلده عن الحافظ ابن حجر فمن بعده، ثم تدرّك الأعمال المنفلوطية مدة، ووقع له بها أمور يطول شرحها. وفي تلك الأيام ورد عليه يخش باي الأشرفي، فتقاولا حتى أثبت عليه بعد ذلك بأنه وقع في حقه بما يقتضي التكفير، كونه سبه، وكان ذلك ذريعة لقتل الظاهر يخش باي فيما يزعم بالشرع.

وفد أُخبرْتُ من كثير ممن أثق به من أهل منفلوط، بأن الحسام هذا قام في تلك الكائنة لغرض ما، والله أعلم.

وكان كثير الدولة للأقصاب وعمل السُّكر، وله الكثير من المستأجرات والمزدروعات وغير ذلك من أنواع المتاجر، وأثرى من ذلك ومن غيره جداً، واتسع حاله، وشُهر ببلده، بل بالصعيد كله، بل بالقاهرة، وقطنها على ما هو عليه من الدولة واتسع الدائرة، وآل به الأمر أن وُلّي القضاء المالكية بمصر بعد وفاة الولي السنباطي، وكان القائم بولايته الجمال بن كاتب حكّم طمعاً في ماله، فوليه في التاريخ الماضي في محله من كتابنا هذا، وباشره بعقبة وحرمة وافرة وشهامة، وأخذ في الانكباب على المطالعة والاشتغال بإلقاء الدروس ومطالعة كتب الحديث والتفسير والفقه والأدب والتاريخ، فإنه لما وُلّي صار يُلمز بأشياء، منها: كونه غير عالم، وصار يستحضر بواسطة صهره، ودأبه الكثير من ذلك الذي دأب له.

وكان ذكياً، سريعاً في فهمه وإدراكه، ولم يكن من العلماء، ومن عدّه منهم فلغرضه عنده، فرجم الله امرءاً عرف نفسه فلم يتعدّ طوره.

وكان الحسام هذا لا يتزايأ^(٦) بزَيّ القضاة غالباً، بل كان يركب الفرس،

(١) في الأصل: «فقراء».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «لا تزايأ».

ويصغر عمامته، ولا يستعمل الطيلسان ويلبس اللبودة البياض، بل وغيرها من ذلك بالسجف الحرير الملوّن حتى يظنه من لا يعرفه إذا رآه من التجار. واقتنى الكتب النفيسة، وعمر / ٢٤١ب/ المباني الحسنة. وكان يتناهى في مساكنه وملابسه ومراكبه ومآكله ومشاربه ومناكحه، وحشمه وخدمه، بل وفي جميع شؤونه^(١). وقام في قضائه بأمرٍ كثيرة كبيرة، منها قيامه في صرف علي ابن^(٢) الأهناسي عن الوزارة، وتكلف في ذلك إلى نحو الثلاثين ألف دينار، أو زيادة على ذلك، لا لله ولا لأبي عبد الله. وكان في ذلك ذريعة طمع أرباب الدولة فيه، بزيادة عما كانوا، بل وتنبههم عليه، بل ودام في عكس ذلك إلى موته.

وولي الحسام هذا عدة من الوظائف الدينية غير القضاء، منها تدريس المالكية بالخانقاة الشيخونية، وليه عن الشرف العجيسي بتستر بينهم، بما لا طائل تحته، بل وربما أراد البعض من صوفيّتها من أهل درسه إفصاحه، وأحسن هو بذلك، فرشاهم^(٣) حتى استحووا من إحسانه إليهم، فأذعنوا له. وكان إذا حضرت إليه جامكية الشيخونية فرّق ذلك في طلبتها بالنوبة على يد نقيب درسها. وكان بيده أيضاً درس الفقه للمالكية بجامع ابن^(٤) طولون. وكان من كثرة إغداقه على الطلبة والفضلاء، وكثرة تكرمه عليهم يزدحمون في دروسه، لا لأجل الفائدة، فإنه كان منهم من هو أفضل منه بمراحل. ولم يزل على ما هو عليه حتى بعته أجله وهو على شهامته وفخامته وضحامته ومنصبه. وكان داهية من دواهي الدهر، مفوّهاً، فصيحاً، شهماً. واسع البذل والعطاء، كثير السماحة والسخاء، كريم التعبير جداً، كثير البشر والبشاشة، حسن السميت والملتقى، يقوم في قضاء حوائج من قصده، وكان يعاب بكثرة التخليط والتخييط والقيام في أغراض نفسه بكل ما أمكنه واستفراغ جهده في ذلك ولا عليه من ذهاب الأموال، بل والأنفس في ذلك، بل ولا ذهاب ماله هو، ويحمل الكثير من الديون بأخرة، حتى كان دخله لا يفي بخرجه، والذي له لا يفي بما عليه. ولطف الله تعالى به أن فرغ أجله وإلا كان انكشف حاله، لا سيما وقد كان يشبك الدوادار من أكبر المحطّين عليه، وكان الأمر بينهما على السكون لهذه المدة والأمد، ولو بقي بعدها لما ناله منه الخير، لكن حصل على أخيه السراج بعده بسببه ما لا خير فيه، وكان ذلك سبباً للأول لعزله على القضاء على ما قدّمناه في ترجمته.

وكان الحسام هذا أستاذاً في رمي البندق ورمي طيور الواجب بأسرها، بل

(٣) هكذا، والصواب: «فرشاهم».

(٤) في الأصل: «بن».

(١) في الأصل: «شونه».

(٢) في الأصل: «بن».

كان حَكَمًا بين رُماة البندق ويفتخر بذلك، وبالجملة فكان من النوادر في كثير من الأشياء، وقصده الكثير من الشعراء وامتدحوه بكثير من القصائد الطنّانة. وكان كثير العطاء لهم.

وتوفي في ليلة الإثنين مستهلّ شعبان، وأُخرجت جنازته حافلة جدًّا، وكادت القاهرة أن ترتج لموته، وتقدّم في الصلاة عليه أخوه السراج، ووُلّي القضاء عوضاً عنه بعده على ما تقدّم.

ويقال إن نسبهم فيه شيء، واللّه أعلم.

٥٢٨ - محمد بن أحمد بن عمر الشنشي^(١)، القاهري، الشافعي.

الشيخ الإمام، العالم، البارع، الفاضل، شمس الدين.

ولد بالقاهرة من ظواهرها قبل السبعين وسبعمائة أو بعدها بيسير تقريباً^(٢).

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم في عدة كتب، منها «الرسالة الشمسية» في المنطق، ونشأ مشتغلاً بالعلم، فأخذ عن جماعة، منهم: البرهان الإبناسي، والسراج البلقيني، والشمس العراقي، والشمس الشطنوفى، وآخرون^(٣) من الأكابر. وسمع الحديث على الزين العراقي، وصحب الشيخ علي المغربل، وشهر بالفضل والعلم، وناب في القضاء بالقاهرة وبعض ضواحيها / ١٢٤٢هـ / وبالمحلّة وغيرها، وتصدّى للإفادة والتدريس بالجامع الأزهر، وانتفع به الكثير من الطلبة وأخذوا عنه طبقة بعد طبقة. وناب في تدريس الصلاحية المجاورة لقبّة الإمام الشافعي رضي اللّه عنه، عن السراج الحمصي، وولي مشيخة الأستاذية، وهو أول من أخذ عن الإبناسي، والبلقيني.

وكان عالماً فاضلاً، يستحضر الكثير من الفقه والأصول والعربية، ذا تقشّف زائد وتواضع، خيراً، ديناً، متقللاً من الدنيا عديم التكلّف، طارحاً له جدّاً، حتى احتجج إلى الاعتذار عنه بسبب طعن البعض فيه من أجل ذلك. وكان منجماً عن الناس، وانقطع بأخرة عن الإقراء، بل والحركة ليكبر سنّه، واعتراه حالة تشبه الاختلال وتقرب منها.

(١) في الأصل: «الشننتي»، وانظر عنه في: إنباء الهصر ٩٦ رقم ١٨، والضوء اللامع ٣٤/٧ رقم ٦٤، ووجيز الكلام ٨٠١/٢ رقم ١٨٤١، والذيل التام ٢٢١/٢، ونظم العقيان ١٣٦ رقم ١٢٧ وفيه: «الشفشي» بالفاء، وهو غلط، ونيل الأمل ٣٥٥/٦ رقم ٢٧٥٥، وقال السخاوي: ويعرف بالشنشي وقديماً بين أهل البلاد بقاضي منية أسنا.

(٢) في الضوء اللامع: ولد في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة.

(٣) في الأصل: «وآخرين».

وتوفي عن سنٍ عالية في يوم السبت تاسع جماد الأول.

٥٢٩ - محمد بن تَمَم^(١) من عبد الرزاق.

(نائب الشام)^(٢) ناصر الدين، أحد الأمراء الطبلخانة بدمشق.

ووهب الجمال ابن^(٣) تغردي بردي فسماه في تاريخه «الحوادث»: أحمد ولقبه شهاب الدين. وما عرفت ما الذي أوقعه في هذا الوهم، والحال أنه من أبناء طائفته وجنسه.

تقدّم ذكر والده تَمَم نائب الشام.

وولد ولده هذا في سنة خمسٍ أو ستّ وثلاثين وثمانمائة.

ونشأ نشأة حسنة، مع معرفة تامّة، وفروسية، وحُسن سمت، وملتقى. وصيّر من الطبلخانة بدمشق، وخرج مع العسكر الشامي في تجريدة سوار.

وتوفي بها قتيلًا في نوبة قرقماس الجلب في ذي الحجة.

وكان شاباً حسناً، متجملاً، حشماً، له ثروة، ومن ممالিকে أقباي نائب غزّة الآن، وطوخ البجَمَقْدَار، أحد أعيان الخاصكية للأشرف قايتباي.

وورثه أخوه فرج بن تَمَم الآتي ذكره في وفيات سنة سبع وثمانين، وهو من غير أمّه، فإن فرج من دولات قريبة الظاهر جقمق الماضي ذكرها.

٥٣٠ - محمد بن جاني^(٤) التركماني، الرمضاني^(٥)، الرومي، الحنفي.

نزىل الخانقاة الشيخونية، أحد فضلاء طلبة العلم.

ولد ببلاد الأَبْلُسْتَيْن قبل الأربعين وثمانمائة.

وبها نشأ، ثم ارتحل منها إلى بلاد الروم، واشتغل بها، وجال عدّة من بلادها، وقرأ الكثير من الفنون، ما بين صرْف ونحو ومنطق وحكمة وأصول دين ومَعَانٍ وبيان، حتى صار له ميزة. ثم قدم القاهرة بعد سلطنة الظاهر حُشَقْدَم، فقطنها بالخانقاه الشيخونية، ورتّب له بها شيء على غيبة صوفتها، وأخذ في الاشتغال بالعلوم الشرعية، فلازم شيخنا العلامة النجم القرمي، وقرأ عليه الكثير من الفقه وغيره، وأخذ أيضاً عن التقيّ الحصني، وحضر دروساً على شيخنا الكافيّجي.

(١) انظر عن (محمد بن تَمَم) في: نيل الأمل ٦/٣٨٢ رقم ٢٨٠٠، وبدائع الزهور ٣/٣٥.

(٢) ما بين القوسين من الهامش.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) انظر عن (محمد بن جاني) في: نيل الأمل ٦/٣٨٧ رقم ٢٨١٢.

(٥) مشوَّشة في المتن. وصحَّحها في الهامش.

ثم لازمني مدةً فقرأ عليّ الكثير من الفقه واللغة وغير ذلك .

وكان ذا ذكاء مفرط، ولا زال يدأب في العلوم الشرعية مع البحث الحَسَن، وعرف جماعة من أعيان الأتراك . وبينما هو في أثناء تحصيله بَعَثَهُ أَجَلُهُ .

وتوفي مطعوناً في شهر رمضان .

٥٣١ - محمد بن حمزة^(١) بن خضر الرومي، النشاوي^(٢)، الحنفي .

الفاضل، الصالح، محيي الدين، نزيل الخانقاة الشيخونية وأحد فضلاء الطلبة .

ولد بعد الثلاثين وثمانمائة ببلاد الروم .

ونشأ مشتغلاً بالعلم، وأخذ ببلاده عن جماعة في فنون كالصرف والنحو والمعاني والبيان والمنطق، وشيء^(٣) في الفقه، ثم قدم القاهرة ليحج في وسط دولة الأشرف إينال، فأنزله شيخنا العلامة الكافيجي من جملة الصوفية^(٤) بخانقاة الشيخونية، ورتب له الخبز والطعام على غيبة الصوفية بها، ثم حج وعاد فلازم الاشتغال، ودأب في تحصيل الفقه وغيره، وأخذ عن / ٢٤٢ب / جماعة من الأعاجم والأروام والمصريين، فمن مشايخه النجم القزمي، والشيخ عبد الله الأردبيلي، والجمال الكوراني، والعلاء الحضني، والعلاء الكيلاني، والشرف يونس الأدرنائي، و(الحميد)^(٥) الطيالسي، وسمع الحديث على الأمين الأقصرائي، وحضر الكثير من دروسه ودروس شيخنا العلامة الكافيجي .

وقرأ عليّ بعضاً من «المصابيح» وجميع «الفصيح» في اللغة، و«أدب الكاتب» فيها أيضاً، وجميع «مقامات الحريري» ورسائل آخر، ولازمني مدة .

وكان بَحَاثاً بتؤدة وذكاء، وحُسن سمت، وأقرأ بأخرة في بعض طباق القلعة شيئاً من الرسائل الفقهية لبعض من الخاصكية، وحين عرض بعض من أقرأه على السلطان أعجبه، وأثاب صاحب الترجمة بمبلغ غير مرة، وحمده على تعليمه، وكتب بخطه، وكان حسناً، عدّة من الكتب المعتبرة، منها: «شرح الكنز» للزليعي و«شرح المجمع» لابن فرشه، و«المصابيح» للبعوي، والكثير من كتب الفقه والحديث والنحو وغير ذلك .

(١) انظر عن (محمد بن حمزة) في: نيل الأمل ٨٦/٦، ٣٨٧ رقم ٢٨١١ .

(٢) هكذا في الأصل . وفي نيل الأمل: «الساوي» .

(٣) في الأصل: «شيئاً» . (٤) مبهمه في الأصل .

(٥) غامضة في الأصل، وستأتي قريباً واضحة .

وكان إنساناً حسناً، فاضلاً، خيراً، ديناً، بل صالحاً فاضلاً، مشاركاً. ولما تمرّض في طاعون هذه السنة أسند إلى وصيته وإلى شخص آخر من الأروام من أصحابنا يقال له محمد بن الجنيد ستأتي ترجمته، بل وترجمة الجنيد عمه كل في محلّها. وذكر في وصيته بأن له ورثة ببلاده سّمّاهم، وأوصى بثلثه لطلبة العلم.

ولما مات بغنا موجوده وكتبه بجملة جيدة، وبعثنا إلى وارثه فأرسل وكيلاً بقبض ما يخصّه، ووصل ذلك إلى ورثته على أتم وجه.

توفي محيي الدين هذا في شهر رمضان بالطاعون، ودُفن بالقرافة الصغرى.

(ترجمة فتح الدين ابن (١) سُويد) (٢)

٥٣٢ - محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن سُويد (٣) المصري، المالكي.

القاضي فتح الدين بن وجيه الدين بن بدر الدين.

وقد عرفت ترجمة وجيه الدين في تراجم أول سينيّ تاريخنا هذا، فلا نعيد ذلك. وقد عرفت ما قيل في أصل بني سُويد هؤلاء. وما ذكره الحافظ ابن (٤) حجر في «إنبائه»، وارجع إليه إن شئت.

ولد صاحب الترجمة بمصر في سنة () (٥).

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم وشيئاً من المتون. وعرض على بعض الأعيان، واشتغل فأخذ عن جماعة من علماء عصره، وسمع الحديث، وتعلّم الإتجار (٦)، ومشت متاجره إلى الكثير من البلاد حتى بلاد المغرب. وناب في القضاء بمصر.

وكان مُثرياً جداً نحواً من إسلامه في الترجمة؟. مع بشرٍ وبشاشة، وحسن سمت، وبُخلٍ وشحّ.

توفي في () (٧).

وترك ولده الجلال.

(٢) العنوان من الهامش.

(١) في الأصل: «بن».

(٣) انظر عن (ابن سويد) في: إنباء الهصر ١٠٤، ١٠٥ رقم ٢٣، والضوء اللامع ٧/٢٨٧، ٢٨٨ رقم ٧٤١، ووجيز الكلام ٢/٨٠٥ رقم ١٨٥٢، والذيل التام ٢/٢٢٥، ونيل الأمل ٦/٣٨٦ رقم ٢٨١٠، وبدائع الزهور ٣/٣٦.

(٥) بياض في الأصل.

(٤) في الأصل: «بن».

(٦) وضع هنا إشارة إلى حاشية بالهامش ولم تظهر.

(٧) بياض في الأصل مقدار ثلاث أو أربع كلمات.

(ترجمة ولده جلال الدين)^(١)٥٣٣ - عبد الرحمن^(٢).

الشاب الفاضل، البارِع، الكامل.

ولد بمصر في سنة ()^(٣) وخمسين وثمانمائة.

ونشأ تحت كَنَف أبيه، فقرأ القرآن العظيم حفظاً، ثم حفظ «مختصر الشيخ خليل»، و«ألفية النحو» وعدة متون، وعرض على جماعة من أعيان العصر، وتعب عليه والده إلى الغاية، وأشغله بالعلم، فأخذ عن جماعة من غالب أعيان علماء العصر، سمع شيخنا العلامة الكافي، والبرهان اللقاني، والنور السنهوري، وآخرين. وسمع الحديث، وأنجب في حداثة سنّه، وفاق الأقران، ولا زال على (الربكة)^(٤) والاشتغال حتى مات والده، وورث ماله فطغى، وعلى غير ما يراد منه شيء؟، ولا زال يبذّر المال ويستفرقه حتى أذهب كله، وكان ناب في القضاء، وزاد في إسرافه وتبذيره. مع البأو الزائد والتّيه والزهو والإعجاب، وصار يصحب الأمراء الأكابر ويدخلهم ويخالطهم من غير مناسبة، ويبعث إليهم بل وإلى غيرهم بالهدايا، ويراشي ويحابي لا لغرضٍ صحيح، وخرج عن طوره جداً، وصار يركب الخيول / ٢٤٣ / المسومة والبغال، واقتنى الجيد من ذلك، ومن العبيد الحبش، وتكلّم فيه معهم بما لا يليق، وطاش، وأظهر ندالة أصل جدّه سُويد، كما عرفته في ترجمة عبد الرحمن جدّ عبد الرحمن هذا، ودام على ما هو عليه من السّفه والتبذير حتى انتهت، وقُصفت جميع تلك الأموال التي تركها والده من النقد، ثم التفت إلى غير ذلك من الحواصل، ثم (.. .)^(٥) حتى باع الكتب، وكانت شيئاً كثيراً، ثم لم يبق له شيء، وركبته الديون، فأخذ في التصرف في بعض الأوقاف على مدرستهم. بل وبلغني أنه باع حتى باع ثور الساقية، وحتى قلع الرصاص من المجاري، إلى غير ذلك مما لا يحلّ ولا يجوز، وأخذ أبواب الديون في مطالبته، ووكل به غير مرة بسبب ذلك، وبسبب ما باعه من الأوقاف، بل ربّما سُجن. ولما رأى أنه لا يفيد ما هو فيه فرّ من القاهرة مختفياً، ثم ورد علينا خبره من مكة، وليته لما دخلها هضم نفسه وانخفض، وأذبه الدهر وهذبه، بل صار على ما هو عليه من البأو والزهو والإعجاب.

(١) العنوان شبه ممسوح من الهامش.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٤) كلمة غير مفهومة: «الربك»؟

(٣) بياض في الأصل.

(٥) كلمة غير مفهومة: «ونم»؟

فبلغني أن الخوجا ابن^(١) الطاهر أنس به وإليه، ورثي لحاله وأحسن له، فبلغه عنه أنه قال: ما فعل معي هذا بعض ما فعله والدي معه. والحال أنه كاذب في ذلك، فأعرض عنه المذكور. وهو مقيم بتلك البلاد في أسوأ^(٢) الأحوال. وأما العلم فقد ذهب كلّه أو جُلّه.

وله حكايات تطول وتطول. واللّه تعالى الموفق.

٥٣٤ - محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن أبي بكر الطرابُلسي^(٣)

الأصل، القاهري، الحنفي.

القاضي معين الدين بن زين الدين ابن^(٤) قاضي القضاة شمس الدين، أحد نواب الحكم الحنفي، المعروف بابن الطرابُلسي.

كان جدّه قاضي القضاة الحنفية، وهو مشهور الترجمة و()^(٥).

ولد صاحب الترجمة بالقاهرة في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة^(٦) وثمانمئة.

وبها نشأ، فحفظ القرآن العظيم، ثم عدّة متون في الحديث والفقه والنحو وغير ذلك، واشتغل يسيراً على جماعة من علماء عصره، ثم ناب في القضاء، ودام على ذلك مدّة تزيد على الثلاثين سنة، وحج غير ما مرة، ثم ترك تعاني الأحكام ولزم داره، مواظباً على العبادة والطاعة والخير، وداوم على الصيام، واللّه يعفو ما مضى، فإنه لزم الطريق الحميدة بأخرة، حتى تمرّض بدار ولده القاضي كمال الدين الآتي في محلّه، بحارة برجوان، ولا زال بها.

حتى توفي في ليلة الأربعاء رابع رجب.

ودُفن من غده بتربة الصوفية خارج باب النصر، وكانت جنازته مشهورة.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «اسوء».

(٣) انظر عن (ابن أبي بكر الطرابُلسي) في: منتخبات من حوادث الدهور ٧٢٢/٣، وإنباء الهصر ٩٦، ٩٧ رقم ١٩ وفيه: محمد بن أحمد بن عبد الرحيم، والضوء اللامع ٥٢/٨ رقم ٦٠، والمنجم في المعجم ١٨٨، ١٨٩ رقم ١٥١، ونيل الأمل ٣٦١/٦ رقم ٢٧٦١، وبدائع الزهور ٢٧/٣، ٢٨، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ٤٢/٤ - ٤٤ رقم ١٠٣٦، وفهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك - د. محمد محمد أمين - نشره المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨١ ص ٤٦٤م.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) كلمة غير مفهومة: «سلسه».

(٦) في الأصل: «اثني عشر».

وترك ولده الكمال المذكور. وستأتي ترجمته في محلها إن شاء الله تعالى.

٥٣٥ - محمد بن عمر بن عمر بن حصن القاهري، الوفاي.

الصوفي، الشافعي، المُسنَد، شمس الدين، شيخ الذكَّارين بجامعة الحاكم، المعروف بابن النقاش^(١).

ولد في سنة ثمانين وسبعمائة أو بعدها.

وحفظ القرآن العظيم، ثم «العمدة»، ورُبِع «المنهاج»، ونشأ محباً في زيارة الصالحين، وكان يكثر منها، وحضر بعض دروس الفضلاء.

وكان والده يحب الفقراء ومجالس الحديث، فكان يستصحب ولده معه فأسمعه الكثير من المسموعات، ثم قصده الناس للإسماع، وأخذ عنه الفضلاء. وتوفي في جماد الأول.

(٢) ترجمة أبي الفضل خطيب مكة

٥٣٦ - محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن (عبد الله بن)^(٣) عبد الرحمن بن القاسم بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن عقيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب العقيلي^(٤)، النويري، المكي، الشافعي.

الشيخ الإمام، ٢٤٣ب/ العالم، العامل، الفاضل، الكامل، جمال الدين، أبو الفضل ابن^(٥) الفرات^(٦) (... ..)^(٧) أبو الفضل، الخطيب ابن^(٨) الخطيب، المعروف بكنيته، وبخطيب مكة.

ولد بها في سنة سبع وعشرين وثمانمئة.

(١) انظر عن (ابن النقاش) في: نيل الأمل ٦/٣٦٢ رقم ٢٧٦٢، وبدائع الزهور ٣/٢٨.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) ما بين القوسين من الهامش.

(٤) انظر عن (العقيلي النويري) في: إنباء الهصر ١٠١ - ١٠٣ رقم ٢١، والضوء اللامع ٩/٣١ - ٣٥ رقم

٩٢، ووجيز الكلام ٣/٨٠٢ رقم ١٨٤٣، والدليل التام ٢/٢٢٢، وتاريخ البُصْرُوي ٣٧، ونظم العقيان

١٦٠، ١٦١ رقم ١٦٨، ونيل الأمل ٦/٣٧٠ رقم ٢٧٨٠، وبدائع الزهور ٣/٣١.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) الكلمة مطموسة تقرأ: «الفرات» أو «الفراش».

(٧) كلمتان مطموستان.

(٨) في الأصل: «بن».

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم وكُتِّباً، وأخذ عن جماعة منهم والده، وسمع الحديث على جماعة.

وكان ذكياً، يقظاً، حاذقاً، فطناً، حادّ الذهن، وأسلافه مشهورون، ولم يزل مجتهداً مُجِدِّدًا في الاشتغال حتى برع وشُهر، وولي خطابة مكة عن أبيه، وجرت له أمور يطول الشرح في ذكرها، وقطن بأخرة بالقاهرة إلى أن بَعَثَتْهَا بِهَا أَجْلَهُ مَطْعُونًا. وكان إنساناً حسناً، عالماً، فاضلاً، خيراً، ديناً، كريماً جداً، سمح الأيادي، ذا همّة عالية وشهامة وشهرة، وبُعدِ صِيت، وحُسنِ سمْت وملتقى.

تصدّر بالقاهرة لنفع الطلبة مدة إقامته بها، وانتفع به جمع جَمّ، ورُشِحَ مرة للقضاء الأكبر بمصر، بل لعلّه سُئِلَ بذلك فامتنع. وكان من نوادر الزمان، وقصده الشعراء ومدحوه.

ومما أنشدنيه الأخ أبو الفضل في مدح المذكور، لنفسه، وسمعت منه في رجب سنة سبع وثمانين:

سألت حُدَاةَ العِيسِ : أين تَيَمَّمُوا مَطَايَاكُمْ يَا ظَاعِنِينَ عَنِ الْأَهْلِ
فَقَالُوا: إِلَى بَحْرِ الْعُلُومِ وَمِنْ غَدَا شَرَفَانَ خَطِيبًا فِي مُحَاسِنِهِ عَلِي
وفاض على كل الوري نورُ فضلِه وليس عَجِيبًا^(١) فَيُضْهِهَا مِنْ أَبِي الْفَضْلِ
توفي في يوم الخميس ثالث عشرين شهر رمضان.

وكانت جنازته حافلة جداً، ودُفِنَ بِتَرْبَةِ زَوْجَتِهِ بَا^(٢)، وكان هو قد أوصى أن يُدْفَنَ بِدَاخِلِ مَقَامِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ فِي الْقَبَةِ، وَاسْتَوْذَنَ السُّلْطَانَ عَلِي ذَلِكَ فَأَذِنَ لَهُ. ثم حصل بسبب ذلك قَالٌ وَقِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَكَادَتْ أَنْ تَقُومَ فِتْنَةٌ، وَتَكَلَّمَ الْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ وَالْمَجَاوِرِينَ وَالْخَدَمَةَ بِقَبَةِ الشَّافِعِيِّ حَتَّى عُدِلَ عَنْ دَفْنِهِ بِهِ، وَدُفِنَ بِالْمَكَانِ الَّذِي قَلَنَاهُ.

(ترجمة الإمام الشمس الشرواني)^(٣)

٥٣٧ - محمد بن مرهم^(٤) بن ()^(٥).

الشيخ الإمام، علامة الأنام، نادرة الأيام، النحرير، الهمام، البحر، الخبر،

(١) في الأصل: «وليس عجيب».

(٢) في الأصل: «بالذنكرنه». ولم أتأكد من صحتها.

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) في الضوء اللامع: «مراهم»، وفي إنباء الهصر ٩٢ فراغ في الأصل، أثبت فيه محققه د. حسن

حبشي اسم «إبراهيم» وهو غير صحيح.

(٥) بياض في الأصل مقدار كلمتين.

الأستاذ شمس الدين الشَّرَوَانِي^(١)، العجمي، القاهري، الشافعي.
نزيل القاهرة بالظاهرية العتيقة بين القصرين.

ولد بشماخي من بلاد شروان الإقليم في سنة ثمانين وسبعمائة تقريباً.
وبها نشأ وحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل في عنفوان شبابه، فيقال إنه ابتداءً في الاشتغال وله نحو العشرين سنة أو هي، فأخذ عن جماعة من العلماء منهم الأعيان الأكابر كالشيخ سعد الدين محمد السيد الشريف ابن^(٢) السيد الشريف الجرجاني، والعلامة القاضي زاده الرومي بسمرقند، والعلامة الشيخ عبد الرحمن القيشلاعي، وغيرهم، ودأب وجدّ واجتهد في تحصيل العلوم، حتى تقدّم في جميع الفنون، ومهر فيها وبرع، وشاع ذكره وصيته بتلك البلاد، فضلاً عن هذه، وجال بلاد العجم، ثم قدم دمشق فأقرأ^(٣) بها، بل وبغيرها، ثم قدم القاهرة قبل الثلاثين واستوطنها، وانتمى للشيخ نصر الله العجمي، رحمه الله، وجلس لإفادة العلم، وقصد للأخذ عنه، وازدحمت عليه أفاضل أعيان الطلبة، فأخذوا عنه في سائر الفنون العلمية، واشتدّت به العناية، وكان يحضّمهم في الأدب في الجلوس في الدروس (. . .)^(٤) الكلام، بل وفي غير ذلك من آداب المتعلّمين على طريقة العجم وأدب البحث، حضّاً لهم في العلم. وكانت طلبة هذه البلاد تخالف هذا، فيصعب ذلك عليهم جداً، لا سيما بما يأمرهم به، وكان / ٢٤٤ / يبعد من لم يتأدّب بهذه الآداب، بل ولا يلتفت إليه. وكان إلى تقريره المنتهى في (أكثر)^(٥) الفنون، بل في كلها، وخصوصاً الحكمة، فإنه كان ماهراً فيها جداً، عارفاً بمباحثها، وكان له خبرة تامة بمعرفة مقاصد القوم في كتبهم المشهورة في هذه الأيام، مثل السعد التفتازاني، والسيد الشريف الجرجاني، ونحوهم، عديم المثال في تحرير مناط ما هو مرادهم، مع جودة نقد وحسن نظر، وأتقن مذهب الصوفية على طريقة الغزالي، رحمه الله. وكان كثير الاعتناء بشأنه، عارفاً بمقاصده،

(١) انظر عن (الشرواني) في: إنباء الهصر ٩٢ - ٩٦ رقم ١٧، والضوء اللامع ٤٨/١٠، ٤٩ رقم ١٦٥، ووجيز الكلام ٨٠٠/٢، ٨٠١ رقم ١٨٤٠، والذيل التام ٢/٢٢٠، ٢٢١، ونيل الأمل ٣٤٢/٦ رقم ٢٧٤٥، وبدائع الزهور ١٩/٣.

«الشرواني»: منسوب لمدينة بناها أنو شروان محمود باد، فأسقطوا «أنو» تخفيفاً. (الضوء اللامع ٤٨/١٠).

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «فأقرأ».

(٤) كلمة غير مفهومة، لعلها: «وعدم».

(٥) مكررة في الأصل.

وبالجملة فكان أجلّ من أخذ عنه العلوم العقلية في زمننا هذا، على طريقة ما في كتب هذه الفنون. ولم يزل على ما هو عليه من الخير ونفع الطلبة، حتى بدا له أن يحج في سنة إحدى وسبعين، فتوجّه وجاور التي تليها، ثم عاد في هذه السنة موعوكاً، ونزل بالظاهرية العتيقة، واستمر به الروعك حتى بَعَثَهُ أجله.

وكان إماماً عالمياً، علامة، فاضلاً، صوفياً، خيراً، ديناً، يحب أهل الصلاح ويعتقدهم ويتواضع للفقراء، مع شهامة وصرامة على بني الدنيا، وكثرة انجماع عنهم، وكان منطبعاً، لطيف الذات، بديع الصفات، رفيع^(١) البشرة، خفيف اللحية، حسن الهيئة والشكالة والسمت والعشيرة، عنده تودة زائدة وسكون، وفكاهة محاضرة، وجودة معاشرة، لا سيما مع من يألفه.

وعرض عليه مرّة تدرّيس التفسير بالمنصورية، بل ومشیخة المدرسة الباسطية، بل ومشیخة الشيوخ بالخانقاة الشيخونية. وقيل له: تحنّف، فأبى وقال: إذا فعلت ذلك ثم جئت في العناية، فقال لي الشافعي: تركت مذهبي لأجل الدنيا. وقال لي أبو حنيفة: تمذهبت لي لأجل الدنيا، ماذا يكون جوابي لهما؟

توفي، رحمه الله تعالى، مبطوناً، شهيداً، في يوم ()^(٢) مستهلّ صفر، وأخرجت جنازته وكانت مشهودة، ودُفن بالصحراء بالقرب من سيدي عبد الله المنوفي، رحمهما الله تعالى.

وكان له عظمة في قلوب بني الدنيا، لا سيما الظاهر جقمق. وكان كثير التحزّي في طهارته.

وكان شيخنا العلامة الكافيجي يحبه ويثني عليه جداً، وعلى غزارة علمه وكثرة فضله.

٥٣٨ - محمد بن موسى بن خلف بن عبد الرحيم الفيومي^(٣)، القاهري، الشافعي، ثم الحنفي.

الشيخ العالم، الفاضل، شمس الدين، أحد الصوفية بالخانقاة الشيخونية. ولد بالفيوم في سنة خمس وثمانمائة بالفيوم^(٤).

وقرأ القرآن العظيم، واشتغل بالقاهرة، فأخذ عن جماعة من الأكابر، منهم: العلاء البخاري، والشمس الشرواني الماضي قبله، وأدب ودأب وجدّ حتى مهر، وتميّز في فنون، ودرّس وأفاد الطلبة.

(١) هكذا في الأصل. والصواب: «رقيق».

(٢) لم أجد للفيومي ترجمة.

(٣) هكذا كرّرها في الأصل.

(٤) بياض في الأصل مقدار كلمتين.

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، ساكناً، منجماً.

توفي في سابع رجب.

٥٣٩ - وترك ولده محمد أباً^(١) زُرعة، شاب حسن السمات والمَلتقى، له

تؤدة.

ولد في سنة تسع وأربعين وثمانمائة بالقاهرة.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، و«بلوغ المرام» لابن حجر، و«اللّمع في عالم الحساب»، وغير ذلك، وعرض على جماعة، منهم: العَلَمُ البُلقيني، والسراج العبّادي، والشرف ابن^(٢) الجيعان، والشهاب الشحني، وآخرون^(٣)، واشتغل فقراً وحضر دروس جماعة، منهم: الأمير الأقبصرائي، وولده، والبرهان الكركي، وآخرون^(٤)، ومنهم: الصلاح الطرابُلسي، وتنزل في صوفية الخانقاة الأشرفية في وظيفة والده بعد موته.

وهو إنسان حسن.

٥٤٠ - /٢٤٤ب/ محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن محمد زين

العابدين ابن^(٥) قاضي القضاة، الشرف المُنّاوي.

تقدّم في مرتبة الزاي من وفيات هذه السنة وتراجمها، لأن زين العابدين غلب عليه بحيث صار كاسمه العَلَم، أو هو أيضاً اسم عَلَم عليه غلب على اسمه محمد.

٥٤١ - مصطفى بن ()^(٦) بن ()^(٧) الرومي^(٨)، الحنفي.

الشاب الفاضل، مصلح الدين، ولد أخت شيخنا العلامة الكافيجي، وأحد الصوفية، الحنفية بالخانقاة الشيخونية.

ولد ببلاد الروم في سنة ثمانٍ وأربعين وثمانمائة تقريباً.

ونشأ مشتغلاً بالعلم، ثم قدم القاهرة بعد الستين مع والدته أخت شيخنا المشار إليه، وتوفيت بالقاهرة، فدام عند خاله وتحت كنفه، واختصّ به، وجعله في صوفية الخانقاة الشيخونية، وحضه على الاشتغال، فقرأ كثيراً ما بين صرف ونحو وفقه وغير ذلك، وأخذ عن جماعة من فضلاء الروم والعجم بالخانقاة

(١) في الأصل: «أبو».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) في الأصل: «واخرين».

(٤) في الأصل: «واخرين».

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) بياض في الأصل.

(٧) بياض في الأصل.

(٨) انظر عن (مصطفى الرومي) في: نيل الأمل ٦/ ٣٩٠ رقم ٢٨٢٠.

الشيخونية وغيرها، منهم الشرف يونس الرومي الأدرنائي، والحُميد الطالسي^(١)، وحسن الكيلاني، ومصطفى الأنطاكي، والشيخ أنعام القوثوي، والشيخ سعيد العجمي، وآخرون^(٢). وحضر دروس خاله ولازمه بتربة الأشرف برسباي، وكان يقوم بمؤونته^(٣) وكلفه، وقصد أن يزوجه بابنته الست خديجة الماضية، بل وذكر لمصطفى هذا. ولما فارقت النجم الرفاعي على ما تقدّم قصد الشيخ عقد نكاحها على مصطفى هذا، وهو خلاف قصد والده خديجة هذه، فلم يلبث أن بَغَتَه الأجل، وهي أيضاً قبله على ما تقدّم.

وتوفي مصطفى هذا بعدها في شهر شعبان.

وكان شاباً حسناً، بشوشاً، ذا حذقٍ وفطنة وتيقظ، وحُسن سمت وتؤدة، وعقل تام، وسكون زائد.

٥٤٢ - مُغلباي الأبوبكري^(٤)، المؤيدي.

أحد مقدّمي الألوف، المعروف بطاز.

كان من مماليك المؤيد شيخ، وصير خاصكياً بعده، ولم يزل على ذلك مدة في عدة دول حتى تسلطن الأشرف إينال، فأمره عشرة في أول دولته، ودام على ذلك أيضاً إلى سلطنة خُشداشه الظاهر خُشقدم، فصيره من الطبلخانة، وخرج أميراً على الحاج بالمحمل، ثم صيره من جملة مقدّمين^(٥) الألوف، على ما تقدّم كل ذلك في محلّه، ودام على هذا إلى أن مات الظاهر خُشقدم، وكانت الفتنة التي قام بها يشبُك الفقيه التي كانت سبباً لزوال المؤيدية، وخلع الظاهر يَلْبَاي على ما عرفتها في محلّها، وكان صاحب الترجمة من جملة القائمين بها، وآلت السلطنة عقبها إلى تمرُبغا، فأخرج مُغلباي هذا إلى ثغر دمياط بعد أن أريد القبض عليه وسجنه، فإنه كان اختفى، ثم تشقّع إلى السلطان بالأتابك قايتباي، فشفعه فيه إلى ما يسأله فيه من بعثه إلى دمياط، ولم يمتحن بالسجن، مع أنه كان صهر يَلْبَاي وخُشداشه، ودام بثغر دمياط بطالاً إلى أن بَغَتَه الأجل.

(١) هكذا في الأصل، وقد تقدّم قبل قليل «الطالسي».

(٢) في الأصل: «واخرين».

(٣) في الأصل: «بمؤنته».

(٤) انظر عن (مغلباي الأبوبكري) في: إنباء الهصر ١٣ رقم ١٠٥ و ٢٤، والضوء اللامع ١٠/١٦٤ رقم ٦٦٧، ووجيز الكلام ٢/٨٠٨ رقم ١٨٦٢، والذيل التام ٢/٢٢٨، ونيل الأمل ٦/٣٤٤

رقم ٢٧٤٦، وبدائع الزهور ٣/٢٠.

(٥) الصواب: «مقدّمي».

وكان رجلاً ديناً، خيراً، كريم النفس جداً، ذا شجاعة وإقدام، عارفاً بالأنداب والتعاليم، رأساً في الرمح وتعليمه، سليم الفطرة والباطن، قوَّالاً بالحق، يحبّ الخير والمعروف، وفعل ذلك، وكان كثير السلام على الناس في اجتيازه عليهم، مازاً بالطرقات كائناً من كان ذلك المسلم عليه من المسلمين، وكان ربّما يمرّ خطوة أو خطوتين وثلاث، فيسلم، حتى عيب ذلك عليه من كثير من الأتراك، لا سيما المتكبرين منهم. وكان عنده بعض طيش وخفة وكثرة كلام فيما لا يعنيه حتى عدّه البعض من أهل الهذيان (والتنذر)^(١).

وله [من] المباني بناء جامع الذي أنشأه بدرب الخازن، وهو جيّد في محلّه به النفع، (وله تربة أيضاً أنشأها / ٢٤٥٥أ / بالصحراء)^(٢).

توفي بثر دميّاط في العشر الأوسط أو الأول من صفر. وأحضرت رّمته إلى القاهرة، ودُفنت بترتبه (زوجته)^(٣) التي أنشأها بالصحراء بالقرب من تربة الأتابك يشبُك.

وله نحو الثمانين سنة، أو أكملها.

وخطابة جامع المذكور بيد البرهان ابن^(٤) الكرّكي، ونائبه فيها: الشيخ العالم، العامل، الفاضل، الورع، الكامل:

(ترجمة الدّميري الواعظ)^(٥)

٥٤٣ - شمس الدين، محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن سابق بن إسماعيل الدّميري^(٦)، المالكي.

الذي يتعانى قراءة المواعيد على الكراسي بعدة من الأمكنة. وهو أحد الصوفية بالخانقاة الشيخونية.

ولد - على ما أخبرني به - بدّميرة، في سنة خمس وعشرين [و] ثمان [ن] مائة، وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم، ثم «الرسالة»، وقدم القاهرة بعد ذلك فحفظ بها

(١) عن الهامش، وتحتل: «التنذر» أو «التقول».

(٢) ما بين القوسين ضرب عليه خطأ. (٣) كتب أولاً: «المذكورة» ثم ضرب عليها.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) العنوان من الهامش. (٦) ذكره السخاوي في الضوء اللامع، ج ٩/ ١٢٥ رقم: ٣١١ وفيه اختلاف بأسماء جدوده، وأنه كان موجوداً سنة ٨٩٥ هـ.

«المختصر» للشيخ خليل، و«ألفية النحو»، وبعضاً^(١) من «الحاجب الفرعي». ثم اشتغل بالعلم فأخذه عن جماعة منهم: الزينان^(٢) عبادة، والشيخ ظاهر، وأبو القاسم التويري، وأبو الفضل التويري، والشمس البساطي، وآخرون^(٣). وسمع الحديث على الحافظ ابن^(٤) حجر، وأخذ فيه عنه وعن الشمس القاياتي، والشمس الوثائي، والشيخ عبد السلام البغدادي الحنفي، وسمع منه بالقاهرة، وسمع بمكة على الأميوطي، وابن^(٥) فهد. وله سماعات ومرويات عن هؤلاء وغيرهم. وتكسب في البز بسوق جامع ابن^(٦) طولون، وخطب به حيناً نائباً عن الخطيب، وتنزل في وظيفة تدريس الحديث بالخانقاه الشيخونية بحكم النزول له عن ذلك، وبه النفع في مواعيده. وكتب بخطه كثيراً من كتب السنة والحديث وغير ذلك. وهو سريع الكتابة، من أهل الفضل والخير والديانة وحسن السمات والملتقى.

وهو صاحبنا في الله تعالى.

٥٤٤ - مُغْلِبَاي الظاهري^(٧).

أحد العشرات، وابن^(٨) أخت السلطان الأشرف قايتبای سلطان العصر،

المعروف بالأجروود.

كان من مماليك الظاهر حُشقدم ومن خواصه وأعيان خاصكيتته. ودام في السعادة إلى أن تسلطن الأشرف قايتبای، وهو خاله، فزادت سعادته، فأمره عشرة، أو لعله تأمر عشرة في دولة أستاذه الظاهر المذكور، وبه أجزم، نعم، دامت سعادته، وزادت حُرمته، وتوقرت بسلطنة خاله، وكان بصدد أن يرقيه، فلم تطل مدته حتى بَعَثَهُ الأجل.

وكان خيراً، ديناً، عفيفاً عن المنكرات والفروج، حسن الهيئة والسيرة، عارفاً بفنون الفروسية والملاعبب، نادرة في أبناء جنسه.

توفي بالطاعون في ليلة الثلاثاء رابع عشر رمضان^(٩).

وله دون الثلاثين سنة.

(١) في الأصل: «وبعض».

(٢) الزينان: اختصار لزين الدين مكرّر. وفي الأصل: «ومنهم الزينين».

(٣) في الأصل: «واخرين».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «بن».

(٧) انظر عن (مغلباي الظاهري) في: الضوء اللامع ١٠/١٦٦ رقم ٦٧٨، ونيل الأمل ٦/٣٦٧ رقم

٢٧٧١، وبدائع الزهور ٣/٣٠.

(٩) كتب قبلها: «شعبان» ثم ضرب عليها.

(٨) في الأصل: «وبن».

ونزل السلطان فصلّى على جنازته بمُصلّى سبيل المؤمني، وحُمِل إلى تربة السلطان قبل أن تنشأ على هذه الهيئة، فدُفن بها.

٥٤٥ - نُورُوز^(١) من تغري بردي الأشرفي.

أحد العشرات ورؤوس^(٢) النُوب، المعروف بشكال.

كان من مماليك الأشرف برسباي، وصيّر خاصكياً في دولته، ودام على ذلك إلى سلطنة الظاهر خُشقدم، فأمره عشرة، وقيل صار خاصكياً بعد أستاذه (وهو الأقرب)^(٣).

ويقال: إنَّما أمره عشرة الأشرف قايتباي، وما حرّرت ذلك.

خرج في نوبة سوار في هذه السنة.

وبها توفي قتيلاً في ذي الحجة.

ورأيت بخطي في مسودتي لهذا التاريخ بأنه كان حسن السميت والملقى،

مشكور السيرة، لا بأس به.

ثم رأيت في موضع آخر من تعاليقي بأنه كان مسرفاً على نفسه. وما حرّرت

أمره.

٥٤٦ - نُورُوز العلائي^(٤)، الأشرفي.

أحد العشرات، المعروف بسِمَز.

كان من مماليك الأشرف برسباي، وترقى إلى الخاصكية بعده، ثم صيّر في دولة الأشرف إينال من الأميراخورية، وعُرف بأميراخور أيضاً، ودام على ذلك مدّة إلى سلطنة الظاهر تمرْبُغا، فأمره عشرة عوضاً عن كسباي / ٢٤٥ب/ نائب الإسكندرية.

ولما تسلطن الأشرف قايتباي عيّنه في نوبة سوار الأولى صحبة الأتابك جانبك قَلْقَسِيز. فلما انكسر العسكر قُبض عليه، وأراد قابضه أن يسلبه ويطلقه، فعرفهم بنفسه وأنه من الأمراء. زعماً منه بأنهم إذا سمعوا ذلك كفوا عنه، فاحتفظوا به وحملوه إلى سوار، فسجنه مع الأتابك جانبك.

(١) انظر عن (نوروز المعروف بشكال) في: إنباء الهصر ١١٣، رقم ٣٨، والضوء اللامع ١٠/٢٠٤

رقم ٨٦٨، ونيل الأمل ٦/٣٨٠ رقم ٢٧٩٥، وبدائع الزهور ٣/٣٥.

(٢) في الأصل: «روس». (٣) عن الهامش.

(٤) انظر عن (نوروز العلائي) في: الضوء اللامع ١٠/٢٠٤ رقم ٨٨٩، ونيل الأمل ٦/٣٨٠ رقم

٢٧٩٦، وبدائع الزهور ٣/٣٥.

واتفق له أن هرب على ما قيل، فيقال إنهم أدركوه بعد هربه، ولما قربوا منه رمى بنفسه من أعلى القلعة فتقطع. هكذا قيل.

ويقال: بل هم الذين رموا به لما أدركوه.

وكان ذلك في أواخر هذه السنة. وقيل في أوائل التي تليها. والله أعلم.

وكان نوروز هذا عنده شجاعة وإقدام، وله فروسية، مع إسراف على نفسه وانهماك في اللذات.

وهو صهر الناصري محمد بن مقبل القديدي المعروف.

٥٤٧ - نوروز من غيبي^(١) الأشرفي.

أحد العشرات، (وأمر جاندار)^(٢)، المعروف بالدوادر، ويُعرف بالأخص^(٣) أيضاً.

كان من مماليك الأشرف برسبائي، وصيّر خاصكياً بعده، ثم رقاها الأشرف إينال فصيّره من جملة الدوادارية، ودام كذلك مدة حتى عُرف بها، ثم أمر عشرة في دولة الظاهر خُشقدم أو الأشرف قايتبائي، على شكٍ عندي، وصيّره الأشرف قايتبائي أمير جنّدار، وخرج إلى سوار.

وبها توفي قتيلاً في ذي الحجة.

وكان ساكناً، حشماً، وترجمه^(٤) بعضهم. والله أعلم.

٥٤٨ - (نوروز من يلباي^(٥) الأشرفي.

أحد العشرات، المعروف بالأشقر، وبأميراخور.

كان من مماليك الأشرف برسبائي، وصيّره خاصكياً، ثم صيّره الأشرف إينال من الأمراخورية، ثم تأمر عشرة في دولة الظاهر خُشقدم، ثم عينه الأشرف قايتبائي لتجريدة شاه سوار الماضي ذكرها، وعاد منها بعد أن جرى ما جرى، وأدركه أجله بغزة.

وكان غير مشكور، كثير الإسراف على نفسه.

ويقال: إنه من أقارب الظاهر يلباي.

توفي في ليلة الأربعاء خامس عشر رجب.

(١) انظر عن (نوروز من غيبي) في: نيل الأمل ٦/٣٨١ رقم ٢٧٩٧، وبدائع الزهور ٣/٣٥.

(٢) عن الهامش. (٣) في الأصل: «بالاحص».

(٤) في الأصل: «وترذمه». (٥) لم أجد له ترجمة.

وذكر بعضهم أنه مات قتيلاً في ذي حجة في كائنة سوار.
والصواب ما قدّمناه، ودُفن بتربة (... ..) (١) الصوفية (٢).

٥٤٩ - يحيى بن جانم (٣) الأشرفي.

نائب الشام، الأمير زين الدين، أحد مقدّمين (٤) الألوّف بدمشق، المعروف بأبيه. وقد مرّت ترجمة أبيه فيما مرّ.

وُلد ولده هذا في سنة ست أو سبع وأربعين وثمانمائة تقريباً.

ونشأ في كنف أبيه وهو في المِحن والسجون، لكن نشأة أولاد الملوك في عزّ ورياسة في الجملة، حتى آل الأمر إلى خلاص أبيه وعوده إلى المراتب الجليلة من التقدّم بمصر، ثم نيابة حلب، ثم الشام، وهو معه في هذه التنقلات. وكان عزيزاً عند أبيه معظماً بدمشق، موقراً. وكان والده منقاداً إليه في أوامره. وهو الذي تسلّط عليه في القيام والتوجه إلى القاهرة لأخذ السلطنة، وكان قد قدم القاهرة قبل ذلك ليرى ما عليه العسكر من شأن والده المذكور، ثم عاد بعد أن أغدقه المؤيّد أحمد بن الأشرف إينال العطاء، وأحسنّ فيما جاء بسببه من استمالة الناس إلى أبيه. ثم لما جرى لأبيه ما جرى حضر معه إلى القاهرة، ثم عاد معه، ثم كان معه حيث توجه بعد هربه من دمشق وقاسى الشدائد والأهوال، وعاد بعد قتل والده، فال به الأمر أن صيّر من جملة مقدّمين (٥) الألوّف بدمشق، وخرج في الثانية لشاه سوار مع النواب، وبغته أجله بتلك الكائنة.

وكان شاباً حسناً، ذكياً، يقظاً، شهماً، قرأ القرآن وشيئاً، ولم يكن خالياً من الفضيلة والرياسة، مع بشاشة الوجه وطلاقة المُحيا، وحُسن السّمت والهيئة والشكالة. وكان ذا شجاعة وإقدام ومعرفة بالفروسية، وله همّة عليّة.

توفي قتيلاً في ذي الحجة.

٥٥٠ - يشبك المؤيّد (٦).

أحد العشرات ورؤوس الثوب، المعروف بخازندار المؤيّد.

(١) ما بين القوسين يحتمل أنه: «أبو حجل من» لوقوع العبارة على حرف الورقة بالهامش.

(٢) هذه الترجمة كلها بين القوسين كتبت على الهامش.

(٣) انظر عن (يحيى بن جانم) في: الضوء اللامع ١٠/٢٢٤ رقم ٩٦١.

(٤) الصواب: «أحد مقدّمين».

(٥) الصواب: «مقدّمين».

(٦) انظر عن (يشبك المؤيّد) في: الضوء اللامع ١٠/٢٨٠ رقم ١٠٩٨ باختصار.

كان من مماليك المؤيّد أحمد ابن^(١) الأشرف إينال، وهبه له والده فاخصّص به جدّاً، وصيّره خازن داره. ولما تسلطن أستاذه صيّره خاصكياً وخازن داراً صغيراً، وصوره بعده من الظاهر خُشقدم على مال له صورة أخذ منه، ثم تركه على حاله خاصكياً، ثم دام كذلك إلى سلطنة الأشرف قايتباي، فأمره عشرة، وصيّره من رؤوس^(٢) النُوب، وقربه وأدناه، وشهر في الدولة، ولم تطل مدّته حتى بَعَثَهُ الأجل بالطاعون.

وكان شاباً حسناً، (... ..)^(٣) ذا أدب / ٢٤٦ / وتواضع وحُسن سمت وملتقى، ذا تحمّل في شؤونه^(٤) كلها، لا بأس به.

وتوفي بالطاعون في ليلة الخميس ثامن عشرين شعبان بعد تأميره بشهور قليلة.

٥٥١ - يُلباي الإينالي^(٥)، المؤيّد.

السلطان الملك الظاهر، سيف الدين، أبو سعيد الجركسيّ الجنس، صاحب الديار المصرية، والبلاد الشامية، والأقطار الحجازية وما والى ذلك من الممالك.

قد تقدّم الكلام عليه في متجدّات هذه السنة^(٦) وعلى ترجمته وتنقلاته من يوم دخوله إلى القاهرة إلى يوم خروجه منها مخلوعاً من المُلْك، وتوجّهه إلى ثغر الإسكندرية، وسجنه بها، بل وموته، بما يغني ذلك عن مزيد إعادته ثانياً، لا سيما وهو في هذه السنة، فلا نعيد شيئاً مما يتعلّق بذلك، وإن أردته مستقصى فارجع إليه تفق عليه كاملاً.

توفي بمحبسه من الثغر المذكور، بعد أن قاسى الشدائد والأهوال من التقرّيع به وبهدلته وهو في (... ..)^(٧) سلطنته، ثم أخذ ما حصّله من الأموال، وسجنه بعد ذلك، ولم يُذكر بعد حبسه ولا التفت إليه، ولا عُرِج عليه.

في مستهلّ ربيع الأول يوم الإثنين، وقد بلغ الثمانين أو جاوزها.

واسمه مركّب من: «يُل» وهو اسم للطريق الجاذة بالتركي. و«باي» قد عرفتْها.

- (١) في الأصل: «بن».
- (٢) في الأصل: «روس».
- (٣) مقدار أربع كلمات ممسوحات.
- (٤) في الأصل: «شونه».
- (٥) انظر عن (يلباي الإينالي) في: الضوء اللامع ١٠/ ٢٨٧، ٢٨٨ رقم ١١٣١، ووجيز الكلام ٢/ ٨٠٧ رقم ١٨٥٨، والذيل التام ٢/ ٢٢٧، والنجوم الزاهرة ١٦/ ٣٥٧ وما بعدها، وإنباء الهصر ١٧، ١٨ و١٠٥ - ١٠٧ رقم ٢٥، ونظم العقيان ١٧٨ رقم ١٩٧، ونيل الأمل ٦/ ٣٤٦ رقم ٢٧٥٠، وبدائع الزهور ٣/ ٢١.
- (٦) في الأصل ضرب على كلمتي «هذه السنة»، وكتب على الهامش: «سنة إحدى وسبعين».
- (٧) كلمة غير مفهومة.

سنة أربع وسبعين وثمانمائة

استهلت هذه السنة والخليفة والسلطان فيها هما اللذان في الخالية، وكذا غالب من قَدَمنا ذكرهم في الماضية من الملوك والنواب والأمراء والقضاة والحكام وولاية أمور الإسلام شرقاً وغرباً، الكل على ما هم عليه في الخالية.

ما عدا صاحب سمرقند وبخارى، وما والاهما من مُلك الشرق والعجم مما وراء النهر، فإنه في هذه السنة السلطان الأعظم القان أحمد بن بو سعيد الماضي ذكره في ترجمة والده بو سعيد، مَلَكَها بعد قتل والده بو سعيد.

وما عدا صاحب تبريز وعراق العرب وما إلى ذلك، فإنه في هذه السنة السلطان حسن علي بن جهان شاه، ملكها بعد قتل والده، وهو في فِتْن كثيرة مع حسن بك قرايُلك، حتى غلبه وملك بلاده بعده، على ما سيأتي.

وما عدا قاضي القضاة المالكية، فإنه في هذه السنة الشيخ سراج الدين عمر بن حُرَيز، وليها عن أخيه الحسام على ما تقدّم.

وما عدا أتاك العساكر بمصر، فإنه في هذه السنة الأمير الكبير أُرْبُك من طَطَخ، وليها عن جانبيك قُلُقْسِيز بحكم أسرهِ وسجنه عند سوار.

وما عدا نائب الشام، فإنه في هذه السنة بُرْدُوك البَجْمَقْدَار، وليها عن أُرْبُك، نقلاً إليها من نيابة حلب.

وما عدا نائب حلب، فإنه في هذه السنة إينال الأشقر، وليها عن بُرْدُوك المذكور، نقلاً إليها من نيابة طرابلس.

وما عدا أمير سلاح، فإنه ساعده إلى الآن بعد قتل بُرْدُوك هجان، وقرّر فيها بعد ذلك الأتابك جانبيك قُلُقْسِيز في أثناء هذه السنة، كما سيأتي.

وما عدا أمير مجلس ورأس نوبة الثوب، فإنهما ماتا في الواقعة، وهما: قرقماس الجَلَب، وسُوْدُون القصري، وشغرت الوظيفتان^(١) إلى الآن، ثم وليهما مَن / ٢٤٦ب/ سنذكره في أثناء هذه السنة.

(١) في الأصل: «وشغرت الوظيفتين».

وما عدا نائب طرابلس، فإنه في هذه السنة قانصوه اليحياوي، وُلِّيها عَوْضاً عن إينال الأشقر نقلاً إليها من نيابة الإسكندرية، فإنه في هذه السنة يشبُّك البُجاسي.

وما عدا نائب الإسكندرية، فإنه في هذه السنة يُلباي العلائي الظاهري، وليها بعد قانصوه اليحياوي المتولِّي طرابلس عَوْضاً عن قانباي الحَسَنِي، بحكم وفاته على ما تقدّم ذلك جميعه في المتجدّات.

وما عدا الوزير، فإنه في هذه السنة يشبُّك من مهدي الدوادار، وليها مضافة إلى ما بيده من الدوادارية.

وما عدا الأستاذار، فإنه في هذه السنة يشبُّك المذكور أيضاً، على ما عرفت كيفية ذلك فيما تقدّم.

ذِكْرُ نَبَذٍ^(١)

من المتجددات اليومية في هذه السنة القمرية

[٨٧٤هـ]

كان أول هذه السنة يوم الثلاثاء^(٢)، ووافق ذلك سابع عشر أبيب من شهور القبط، وعاشر تموز من شهور الروم، وعاشر يوليه من شهور الفُرس.

[التهنئة بالسنة والشهر]

ففيها - أعني هذه السنة - في يوم الثلاثاء هذا مستهلّ المحرم طلع القضاة ومن له عادة بالطلوع إلى القلعة للتهنئة بالعام والشهر، فهتأوا^(٣) السلطان ونزلوا.

[إحضار عربان بالسلاسل]

(وفيه، في يوم السبت خامسه، أحضر إلى القاهرة عدّة من العربان المفسدين من أهل الغربية وهم في السلاسل، ومعهم أربعة من الرؤوس^(٤) مقطّعين، وزيادة على المائة وعشرين فرساً من خيولهم كان قبض برقوق، الماضي خبر ولايته، على (... .)^(٥) عليهم، واحتاط بخيولهم (... .)^(٦) السلطان (... .)^(٧) السلطان من حضر من العرب (... .)^(٨) وسجنوا (... .)^(٩).

[ركوب السلطان إلى الخانكة]

وفيه، في يوم الأحد، سابعه^(١٠)، ركب السلطان من القلعة في نفر يسير من خواصّه وخاصكيّته، وتوجّه إلى جهة الخانكة، وعُرضت عليه هُجُن

(١) في الأصل: «نبذاً».

(٢) كتب قبلها: «الأحد» وضرب عليها.

(٣) في الأصل: «فهنوا».

(٤) كلمتان ممسوحتان.

(٥) كلمتان ممسوحتان.

(٦) كلمتان ممسوحتان.

(٧) ثلاث كلمات ممسوحة. وخبر العربان في: إنباء الهصر ١١٨، ونيل الأمل ٦/٣٩١.

(٨) هكذا في الأصل. والصحيح «سادسه».

كثيرة، وأقام إلى آخره، و [بات هذا النهار وعاد إلى قلعته] (١).

[ركوب السلطان إلى خان سرياقوس]

وفيه، أعني هذا الشهر، في يوم الأحد سادسه، ركب السلطان من القلعة متوجّهاً إلى خانقاه سرياقوس وغيرها، وقضى نهاره هذا في الركوب، ثم عاد إلى القلعة من آخر هذا النهار فصعدّها.

[الخلعة على يشبُك من مهدي]

وفيه، في يوم الإثنين، سابعه، وصل يشبُك من مهدي الدوادار من البحيرة وصعد القلعة، وخُلع عليه، ونزل إلى داره، وهرع الناس إليه للسلام عليه (٢).

[وظيفة نظر الجوالي]

وفيه - أعني هذا اليوم - استقر في وظيفة نظر الجوالي زين الدين أبو بكر ابن (٣) القاضي عبد الباسط بعد صرف القاضي شهاب الدين أحمد ابن كاتب جَكم، وكانت الوظيفة بيده (٤).

[إخراج السلطان جماعة من مماليكه وجعلهم جمدارية]

وفيه - في يوم السبت - ثاني عشره، أخرج السلطان خُرجاً من مماليكه، هو المائتي نفر (٥) وجعلهم جمدارية، وأخرج لهم الخيل والقماش، وقرّر لهم الجامكية على العادة في ذلك، وهذا أول خرج أخرجّه هذا السلطان في سلطنته (٦).

[تداول مجيء الجُند من حلب بغير إذن من السلطان] (٧)

وفيه، في هذه الأيام، تداول مجيء العساكر من المماليك السلطانية الذين كُسروا في واقعة سوار الماضي ذكرها، وكانوا يدخلون أولاً ويختفون بديارهم حتى فشا (٨) الحال، فصاروا يتجاهرون بذلك، وكان ذلك من غير إذن سلطاني، وبلغه

(١) ما بين القوسين من الهامش. (٢) خبر الخلعة في: نيل الأمل ٦/٣٩١.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) خبر الوظيفة في: إنباء الهصر ١٢٠، ونيل الأمل ٢/٣٩١، وبدائع الزهور ٣/٣٧.

(٥) في الأصل: «نفرأ».

(٦) خبر إخراج السلطان في: إنباء الهصر ١٢٢، ونيل الأمل ٦/٣٩٢، وبدائع الزهور ٣/٣٧.

(٧) العنوان من الهامش.

(٨) في الأصل: «فشى».

جمعهم، بل وعلمه بعد ذلك، فما أمكنه إلا التغافل عنهم. ثم ترادف مجيئهم حتى لم يبق بحلب منهم الواحد الفرد، سوى الأتابك أزيك، ومن سلّم ممن بقي من المقدمين الألوف مَمَّن تقدّم أسماؤهم، وهم: تمر الحاجب، وقراجا الطويل، وأزدمر الإبراهيمي الطويل، وذُكر عنه فروسية عظيمة، وأنه خلص بجماعة من غير أن يحصل عليه شرّ. وكان بالقرب من عساكر التركمان بأخر القوم^(١).

[كثرة الموتى وعموم الغلاء في البلاد الشامية]

(وفيه)^(٢) - أعني هذا الشهر، في هذه الأيام، وردت الأخبار إلى القاهرة بوجود الموت في بلاد القدس، بل والبلاد الشامية، وكثرة ذلك، و(أن الميت لا يتهيأ لأهل البيت تجهيزه)^(٣) لاشتغالهم، وتلا ذلك (... ..)^(٤) السبب على (... ..)^(٥) فرح أو غم أو نحو ذلك أن الغلاء عمّ تلك البلاد أيضاً^(٦).

[تعيين تجريدة إلى الصعيد]

وفيه، في يوم السبت، تاسع عشره، عرض السلطان الجند السلطاني، وعيّن منهم عدّة كبيرة للخروج تجريدة إلى الصعيد صحبة شبك من مهدي الدوادر.

[وصول الركب الأول للحاج]

وفيه، في يوم الإثنين حادي عشرينه، وصل الركب الأول وأميره شبك الجمالي المحتسب، ووصل صحبته المنصور عثمان بن الظاهر جقمق، وصعد شبك إلى القلعة، وخلع السلطان عليه، وساعة نزوله صعد المنصور عثمان، فقام له السلطان وتودّد إليه، وخلع عليه / ١٢٤٧ / كاملة هائلة مسبولة القلب إلى الذيل، وألبس فوقها فوقانياً بطرز زركش يقال^(٧)، ونزل في موكب حافل بأبّهة وعظمة زائدة إلى دار أخته على العادة، وركب حين أراد النزول من عند باب السلسلة^(٨).

(١) خبر مجيء الجند في: إنباء الهصر ١٢٢، ونيل الأمل ٦/٣٩٢، وبدائع الزهور ٣/٣٧.

(٢) كتب بجانبها على الهامش: «وفي يوم السبت ثاني عشره» ثم ضرب عليها.

(٣) ما بين القوسين من نيل الأمل.

(٤) كلمتان مطموستان.

(٥) كلمة واحدة.

(٦) خبر كثرة الموتى في: نيل الأمل ٦/٣٩٢، وهو بين قوسين من الهامش.

(٧) في نيل الأمل: «العراض».

(٨) خبر وصول الركب في: إنباء الهصر ١٢٣ و١٦٧ رقم ٢، ونيل الأمل ٦/٣٩٣، وبدائع الزهور

[وصول المحمل]

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثاني عشرينه، وصل أمير المحمل وهو يشبُّك جنّ، وصعد القلعة، وخُلع عليه، ونزل. وتكامل دخول الحاج وهم في كَنَف الأمان والسلامة، وكثُر ثناؤهم على الأميرين، لا سيما أمير الأول.

[وفاة والدة السلطان]

(وفيه - أعني هذا اليوم - ماتت والدة (...)^(١) السلطان (...)^(٢)، أمّه جركسية (...)^(٣) لها. فجهّزت وأُخرجت جنازتها، وحضر السلطان الصلاة عليها، ودُفنت بترتبه بالصحراء)^(٤).

[عقد يشبُّك من مهدي على بنت المؤيّد أحمد]

وفيه، في يوم الجمعة، خامس عشرينه، عُقد عَقْد يشبُّك من مهدي الدوادار وما مع ذلك على الست فاطمة ابنة المؤيّد أحمد بن الأشرف إينال بالجامع الناصري بالقلعة بين يدي السلطان^(٥).

[سفر يشبُّك إلى جهة الصعيد]

وفيه، في يوم السبت، سادس عشرينه، خرج يشبُّك من القاهرة مسافراً إلى جهة الصعيد بمن معه من الجُند المعيّن تجريدة^(٦).

[توديع يشبُّك للسلطان]

وفيه في يوم الأحد، سابع عشرينه، ركب السلطان من القلعة، ونزل يشبُّك ليودّعه^(٧) لأجل سفره^(٨).

[الغلاء العظيم بدمشق وما حولها]

(وفيه - أعني هذا الشهر، في أوائله - كان غلاء عظيم بدمشق وما حولها،

(٢) كلمة مطموسة.

(١) كلمة مطموسة.

(٤) خبر وفاة والدة السلطان كتب على الهامش.

(٣) كلمتان مطموستان.

(٥) خبر العقد في: إنباء الهصر ١٢٣، ووجيز الكلام ٨١٠/٢، والذيل التام ٢٣١/٢، ونيل الأمل ٣٩٣/٦، وبدائع الزهور ٣٧/٣.

(٦) خبر سفر يشبُّك في: إنباء الهصر ١٢٣، ووجيز الكلام ٨١٠/٢، والذيل التام ٢٣١/٢، ونيل الأمل ٣٩٣/٦.

(٨) خبر التوديع في المصادر السابقة.

(٧) في الأصل: «ليودّعه».

رأيت بخط بعض الفضلاء: وفي أوائل المحرّم سنة ٨٧٤ حصل بدمشق غلاء عظيم. وتزايد إلى أن أبيعت الغرارة القمح بألفين، والشعير بألف، والرطل الخبز من القمح بثمانية، ومن الشعير بستة، والقنطار الدقيق بألف، وكَيْل الجَمَص بمائة وخمسين، والرطل منه مسحوقاً بأربعة دراهم، والفول بثلاثة دراهم، والمُد الكُشك بخمسة عشر، والرّضة كذلك، والعدس كذلك، والرطل من كسب السمسّم بأربعة دراهم، والرطل من لحم الضأن بثمانية، ومن المعز بسبعة، ومن البقر بستة، وكل (... ..) ^(١) بدرهم، والحبّ (... ..) ^(٢) الأوقية بدرهم، والسمن الرطل بثلاثين درهماً ^(٣)، والدبس الأوقية بستة دراهم، وخلط بعضهم (... ..) ^(٤) في الدقيق الأشراس، وبعضهم في الدقيق (... ..) ^(٥) ومات في يوم واحد شخصان من الجوع، وغالب (... ..) ^(٦) أهل الضياع من حشيش الأرض ونباتها، وما خفي من الخطب العظيم (... ..) ^(٧) بعض الناس، والله أعلم.

واستمر ذلك حتى خامس عشر من شعبان، فاجتمع بعض القضاة وبعض الفقهاء والصوفية وقرأوا صحيح البخاري والقرآن العظيم، وختموها في آخر نهار منتصف الشهر، بعد أن صام غالب الناس عدّة أيام، ودعوا وابتهلوا إلى الله تعالى ^(٨) ^(٩).

[شهر صفر]

[ركوب السلطان إلى الخانقاة السرياقوسية]

وفيها، في سحر يوم الخميس، مستهلّ صفر، ركب السلطان من القلعة ونزل إلى جهة الخانقاة السرياقوسية، فأصبح القضاة فركبوا ولا علم لهم بنزوله، وطلعوا إلى القلعة هم ومن له عادة بالطلوع من الأعيان للتهنئة بالشهر، فلم يجدوه، وعادوا من حيث جاؤوا ^(١٠)، وعاد هو في آخر النهار، وأشيع في هذا اليوم، لا سيما ممن له غرض من العوامّ ونحوهم، بأنه إنما فعل ذلك حتى لا يرى من يطلع

(١) كلمتان مطموستان.

(٢) في الأصل: «بثلاثين درهم».

(٣) كلمة مطموسة.

(٤) كلمة مطموسة.

(٥) كلمة مطموسة.

(٦) كلمة مطموسة.

(٧) خبر الغلاء في: نيل الأمل ٦/٣٩٢، وتاريخ ابن سباط (بتحقيقنا) ٢/٨١٤.

(٨) ما بين القوسين كلمة من الهامش.

(٩) في الأصل: «وجاوا».

إليه من القضاة وغيرهم لأجل التهنئة لبُغضه في هذه الخدمة، واللَّه أعلم بذلك.

[التهنئة بالشهر]

وفيه في يوم الجمعة ثانيه، طلع القضاة ومن له عادة بالتهنئة فهتأوا^(١) السلطان بالشهر.

[كسر النيل]

وفيه، في يوم الأحد رابعه، ووافق العشرين من مسرى من شهور القبط، كان كسر النيل المبارك عن الوفاء بزيادة أربع أصابع من الذراع السابع عشره وبعث السلطان إلى السيفي لاجين أحد مقدمين^(٢) الألوف بالركوب والتوجه لفتح الخليج، بعد تخليق المقياس على العادة، ولم يكن بالقاهرة من أمراء هذا الشأن سواه، فإنه عين مقدمين^(٣) الألوف يومئذ، فتوجه وفعل ذلك، وعاد راكباً المركوب السلطاني المجهز إليه بالقماش الذهب والزركش، وصعد القلعة وألبسه السلطان خلعة على العادة، ونزل إلى داره^(٤).

[إضافة السلطان لولد أستاذه]

وفيه، في يوم الأربعاء، سابعه، أضاف السلطان ولد أستاذه المنصور عثمان ضيافة حافلة، وخلع عليه، ونزل متوجهاً من يومه إلى جهة ثغر الإسكندرية فأقام بساحل بولاق ليلة وبقيته يومه، وانحدر للثغر في صبيحة يوم الخميس ثامن^(٥).

[إيقاع نائب مَلَطِيَّة بعسكر شاه سوار]

وفيه، في يوم الإثنين، تاسع عشره، ورد الخبر من جهة حلب بأن قرقماس نائب مَلَطِيَّة أوقع بجماعة من عسكر شاه سوار، فقتل منهم مقتلة عظيمة، وأسر جماعة كبيرة من أفاربه وخواصه، وذلك بحيلة ومكيدة صعدت نفسه وواتاه سعده فيها على ما زعموا، وكان من خبر ذلك أن عسكر سوار المذكور طمعوا في البلاد بعد عود من كان ببلادهم من العساكر، فصاروا يعطعون في تلك النواحي،

(١) في الأصل: «فهتأوا».

(٢) الصواب: «أحد مقدمي».

(٣) الصواب: «عين مقدمي».

(٤) خبر كسر النيل في: إنباء الهصر ١٢٧، ونيل الأمل ٦/٣٩٣، وبدائع الزهور ٣/٣٨.

(٥) خبر إضافة السلطان في: إنباء الهصر ١٢٧، ١٢٨، ونيل الأمل ٦/٣٩٤، وبدائع الزهور ٣/٣٨.

وجاءت فرقة منهم كبيرة إلى جهة مَلْطِيَّة لأخذها. ويقال بل لأجل الميرة، فنزلوا عليها، فأغلق قرقماس بابها، ثم أظهر بأنه هرب، وكان قد اختفى وتدرَّع وتسلَّح مع جماعة، ولبسوا لامة الحرب، واستعدَّ غاية الاستعداد، وبلغ عسكر شاه سوار بأنه هرب خوفاً منهم / ٢٤٧ب / فاطمأنوا وأحاطوا بمدينة مَلْطِيَّة على غير تعبئة، فبدأ قرقماس بأن فتح البلد وطلع إليهم بمن معه على حين غفلة، فأوقع بهم وقتل الكثير، وأسر قرقماس منهم كل طويل العمر، فحصل عند السلطان ما لا مزيد عليه من الفرح والسرور، بل عند جميع العسكر^(١).

[الحجوبية الكبرى بطرابلس]

وفيه، في يوم الثلاثاء، عشرينه، استقر أحمد بن المأموني في الحجوبية الكبرى بطرابلس بمالٍ بذله في ذلك فوق العشرة آلاف دينار، وصُرف علي بن الأُزبكي لا جُزياً خيراً عن مروءتهما^(٢).

[شهر ربيع الأول]

[إشاعة مقتل قرقماس نائب ملطية]

وفيهما، في يوم الإثنين، رابع ربيع (الأول)^(٣) في آخر النهار، ورد الخبر من قرقماس نائب مَلْطِيَّة بأن شاه سوار قُتل بسهم أصابه، وأُشيع هذا بالقاهرة واضطرب الناس لذلك، وأنكره الكثير من أهل العقل والمعرفة، بل ولم يصدِّقوه مع الكثير من الناس أيضاً، وكان مفتعلاً ظهر كذبه بأخرة بعد هذا اليوم بقليل^(٤).

[استقرار يشبك جنّ في مقدّمي الألوف]

وفيه، في يوم الخميس سابعه^(٥)، استقر يشبك جنّ الأمير اخور الثاني وأخذ الأمراء الطبلخانات في جملة مقدّمين^(٦) الألوف بالقاهرة^(٧).

(١) خبر الإيقاع بعسكر شاه سوار في: إنباء الهصر ١٣٥، ونيل الأمل ٦/٣٩٤، وبدائع الزهور ٣/٣٨.

(٢) خبر حجوبية طرابلس في: إنباء الهصر ١٣٠، ونيل الأمل ٦/٣٩٥، وتاريخ طرابلس ٧٤/٢ رقم ٣١.
(٣) عن الهامش.

(٤) خبر الإشاعة في: إنباء الهصر ١٢٩، ١٣٠، ١٣٨، ونيل الأمل ٦/٣٩٦.

(٥) كتب في الأصل: «تاسع عشرينه» ثم ضرب عليهما.

(٦) الصواب: «مقدّمي».

(٧) خبر استقرار يشبك في: إنباء الهصر ١٣٨، ونيل الأمل ٦/٣٩٦، وبدائع الزهور ٣/٣٨.

[تعيين قانصوه الأحمدي في جملة مقدّمي الألوّف]

وفيه أيضاً قدم أيضاً قانصوه الأحمدي الأشرفي، المعروف بالخشيف، وصيّر من جملة مقدّمين^(١) الألوّف بمصر، قرّر هو ويشبّك في تقدمتين من التقا[د] م الألوّف الشاغرة عن الذين قُتلوا بواقعة شاه سوار^(٢).

[تعيين دولات باي في شاذية الشراب خانة]

وفيه استقر دولات باي الأشرفي، المعروف بحمام، في شاذية الشراب خانة، نقلاً إليها عن الرأس نوبته الثانية، عوضاً عن قانصوه الخسيف^(٣).

[تعيين بردبك اليشبكي في رأس النوبة الثانية]

وفيه، في يوم السبت، تاسعه، استقر في الرأس نوبية الثانية بُردبك اليشبكي المعروف بالمشطوب، عوضاً عن دولات باي حمام^(٤).

[قراءة المولد النبوي بالقلعة]

وفيه، في يوم الإثنين، حادي عشره، عُمل المولد النبوي بالقلعة على العادة في ذلك^(٥).

[تعيين جانبك حبيب في الأميراخورية الثانية]

وفيه في يوم الخميس، رابع عشره استقر جانبك حبيب الأشرفي، الماضي ذكره وترجمته أيضاً، في الأميراخورية الثانية، عوضاً عن يشبّك جن المتقدّم فيه تقدّمه، على تقدمة ألف كما مر، وهذه الوظيفة بيد جانبك هذا إلى يومنا هذا نحواً من ست عشرة^(٦) سنة^(٧).

[زيادة النيل]

وفيه، في يوم الأربعاء، عشرينه، ووافق أول بابيه من شهور القبط، كانت نهاية زيادة النيل المبارك إلى تسعة عشر ذراعاً وستة أصابع من العشرين، ثم أخذ

(١) الصواب: «من مقدّمي».

(٢) الخبر في المصادر نفسها.

(٣) قراءة المولد في: نيل الأمل ٦/٣٩٦، وبدائع الزهور ٣/٣٨.

(٤) في الأصل: «سته عشر».

(٥) خبر تعيين جانبك في: إنباء الهصر ١٣٩، ونيل الأمل ٦/٣٩٧، وبدائع الزهور ٣/٣٩.

في البعض من هذه الأيام، وشرق في هذه السنة الكثير من الأراضي .

[نظارة علاء الدين الكردي على الأشراف]

وفيه، في يوم الخميس، ثامن عشرينه، استقر السيد الشريف علاء الدين الكردي القصيري ناظراً على الأشراف، بعد عزل نقيب الأشراف عنها، وخلع عليهما معاً، هذا بالنظارة، والآخر بالنقابة، مستمراً على عادته دفعاً لوهم من يتوهم صرفه .

[إمرة الحاج بالمحمل]

وفيه - أعني هذا اليوم أيضاً - استقر في إمرة الحاج بالمحمل يشبُك الجمالي المحتسب، الذي كان أميراً على الأول في الخالية، وكان ذلك بتحريكٍ منه لذلك، لأجل قضية اتفقت لزوجته في الحج، وهي أنها لما وقفت بعرفات حاضت بعد الوقوف قبل طواف الإفاضة، فعادت إلى القاهرة بغير طواف ولا شعور لها ببقاء إحرامها، فاستفتى بعد عَوده، فأفتي بأنها باقية على إحرامها حتى تأتي بالطواف، فتكلم في إمرة الحاج ليعود بها إلى مكة المشرفة .

[إمرة الركب الأول]

وفيه أيضاً استقر آقبردي الأشرفي أحد العشرات في إمرة الركب الأول . وآقبردي هنا سافر بعد ذلك أميراً على الأول غير ما مرة على تأمره في ذلك في مجاله . وستأتي / ٢٤٨ / ترجمته أيضاً إن شاء الله تعالى .

[شهر ربيع الآخر]

وفيها استهل ربيع الآخر بالأحد، وهُتِئَ به السلطان من القضاة وغيرهم ممن له عادة بذلك .

[الأمر بتجهيز مركوب خاص لقرقماس نائب ملطية]

وفيه - أعني هذا الشهر، في هذا اليوم - خرج أمر السلطان بتجهيز مركوب خاص بالسرج الذهب والكنبوش الزركش، مع خلعة سنوية لقرقماس نائب ملطية، وأن يُحمل إليه خمسة آلاف دينار يستعين بها على مقاومة من قصده من جماعة شاه سوار .^(١)

(١) خبر تجهيز المركوب في: إنباء الهصر ١٤٥، ونيل الأمل ٦/٤٠٠، ٤٠١.

(ولاية اليحياوي نيابة حلب) (١)

وفيه، في يوم الخميس، خامسه، خرج الأمر بنقل قانصوه اليحياوي (نائب طرابلس) (٢) منها إلى نيابة حلب، عوضاً عن إينال الأشقر، وكتب لإينال الأشقر بحضوره إلى القاهرة من جملة مقدّمين (٣) الألوّف بها، وأنعم على قانصوه بثمانية آلاف دينار ليعمل بها مصالحه (٤).

[تعيين لاجين الظاهري في كشف الجسور]

وفيه، قرّر في كشف الجسور بالبهنساوية بالوجه القبلي لاجين الظاهري اللالا أحد مقدّمين (٥) الألوّف.

[تعيين يشبُك جن في تجريدة لإزاحة العربان]

وقرّر أيضاً في كشف الجسور بالبحيرة يشبُك جن أحد المقدّمين أيضاً، وأمر يشبُك بأن يتوجّه سريعاً في تجريدة عُيّنّت معه لإزاحة العربان العُصاة عن تلك البلاد وخرج.

[نيابة يشبُك البُجاسي بطرابلس]

وفيه أيضاً خرج الأمر ليشبُك البُجاسي نائب حماة باستقراره في نيابة طرابلس، عوضاً عن قانصوه اليحياوي، المتقدّم خبر استقراره في نيابة حلب (٦).

[نيابة بلاط اليشبُكي بحماة]

وفيه أيضاً استقر في نيابة حماة بلاط اليشبُكي دوادار الحاج إينال كان أحد مقدّمين (٧) الألوّف بدمشق حينئذٍ، نقلاً إليها من التقدمة، عوضاً عن يشبُك البُجاسي بمالٍ بذله في ذلك (٨).

(١) العنوان من الهامش.

(٢) ما بين القوسين من الهامش.

(٣) الصواب: «مقدّمي».

(٤) خبر ولاية اليحياوي في: نيل الأمل ٦/٤٠١، وبدائع الزهور ٣/٤٠.

(٥) الصواب: «أحد مقدّمي».

(٦) خبر نيابة يشبُك في: إنباء الهصر ١٤٦، ونيل الأمل ٦/٤٠٢، وبدائع الزهور ٣/٤٠، وتاريخ

طرابلس ٥٣٢ رقم ١٢٩.

(٧) الصواب: «أحد مقدّمي».

(٨) خبر نيابة بلاط في: نيل الأمل ٦/٤٠٢، وبدائع الزهور ٣/٤٠.

[تعيين نائب مَلْطِيَّة أَتابكاً لحلب]

وفيه أيضاً استقر تغري بردي بن يونس نائب مَلْطِيَّة كان في أَتابكية حلب، عَوْضاً عن تَمراز، بحكم نقله إلى التقدمة أَلْف التي شُغرت بدمشق عن بلاط المستقر في نيابة حماة^(١).

[حجوبية الحجاب بدمشق]

وفيه أيضاً استقر في حجوبية الحجاب بدمشق محمد بن مبارك، عَوْضاً عن إبراهيم بن بيغوت، بحكم وفاته على ما تقدّم في أول وفيات الخالية^(٢).

[أخذ أمير التركمان ابن رمضان قلعة سيس]

وفيه، في يوم الأحد، خامس عشره، وصل الخبر من حلب من الأتابك أذربك على يد قاصده بمكاتبة، يذكر فيها بأن ابن^(٣) رمضان أمير التركمان الرضائية أخذ قلعة سيس من أعوان شاه سوار، فسّر السلطان بهذا الخبر، وجّهز لابن رمضان خلعة وشكره على ذلك^(٤).

[طلب جانبك من ططخ تحوّل النجم القرمي من المدرسة القانبائية]

وفيه، في الأربعاء، ثامن عشره، بعث جانبك من ططخ أميراخور كبير إلى شيخنا النجم القرمي قاضي العسكر وشيخ المدرسة القانبائية بسويقة ابن^(٥) عبد المنعم يأمره بالتحوّل من سكنه بالمدرسة المذكورة، وأعاد عليه ما كان قد تحدّث فيه أولاً، ثم بطل فأعاده في هذه الأيام، حتى كَلّمه جماعة من الأعيان في ذلك، فسكت.

[قطع الخبز والطعام عن الصوفية بالخانقاة الشيخونية]

وفيه - أعني هذا الشهر - قُطع الخبز والطعام المرتب للصوفية بالخانقاة الشيخونية، واحتجّوا بوجود الغلاء، وأنه لم يكن في الوقف ما يُصرف على ذلك،

(١) خبر نائب ملطية في: إنباء الهصر ١٤٦، ونيل الأمل ٤٠٢/٦، وبدائع الزهور ٤٠/٣.

(٢) خبر الحجوبية في: إنباء الهصر ١٤٦، وتاريخ البصروي ٤٣، ونيل الأمل ٤٠٢/٦، وبدائع الزهور ٤٠/٣، ٤١.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) خبر قلعة سيس في: إنباء الهصر ١٤٦، ونيل الأمل ٤٠٣/٦، وبدائع الزهور ٤١/٣.

(٥) في الأصل: «بن».

وكثُر القال والقليل من الصوفية، وما أفاد كلامهم شيئاً، ودام المرتب مقطوعاً إلى أول السنة الآتية على ما سنذكره فيها، وكيف أعيد في أولها.

[شهر جماد الأولى]

وفيهما استهلَّ جماد الأولى بالإثنين بالرؤية، وطلع القضاة ومن له عادة بالطلوع للتهنئة، وهنأوا^(١) السلطان.

[سفر الشريف القصيري إلى البلاد الشامية]

وفيه - أعني هذا الشهر في هذا اليوم - خرج السيد الشريف علاء الدين القصيري الكردي ناظر الأشرف وناظر خانقاة سرياقوس - وهم من قال: سعيد السعداء - مسافراً إلى جهة البلاد الشامية لبعض مهمات تتعلق بالسلطان ندبه إليها.

[إفراج سوار عن الأتابك قُلُقْسِين]^(٢)

وفيه، في يوم الأحد، سابعه، وصل (الأمير)^(٣) قَرَاجا السيفي جانبك، نائب جدّة، أحد العشرات، من حلب إلى القاهرة، وأخبر بأن الأتابك جانبك قُلُقْسِين أفرج شاه سوار عنه، وبعث به معززاً مكرماً / ٢٤٨ب / إلى حلب، وصحبته قانباي الخاصكي قد أفرج عنه أيضاً، وأراد بإفراجه عن الأتابك جانبك المذكور ليكون سفيراً له بينه وبين السلطان في الصلح والرضا^(٤) عنه، من غير أن يخبر بالكيفية التي عليها يكون الصلح^(٥).

[ترجمة قراجا نائب جدّة]^(٦)

٥٥٢ - وقراجا^(٧) المذكور هو موجود الآن على الإمرة العشرة التي كانت بيده، ويُعرف الآن هو أيضاً بنائب جدّة لكونه وُلِّيها.

وهو - أعني قراجا هذا - من مماليك جانبك نائب جدّة، وكان من المختصين به والمقربين لديه، ومن أرباب الوظائف عنده، ونزله في ديوان الجند السلطاني في أيامه، ثم دام على جنديته إلى أن قُتل أستاذه على ما مرّ بيانه، ثم

(١) في الأصل: «هنأوا».

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) من الهامش.

(٤) في الأصل: «الرضى».

(٥) خبر إفراج سوار في: إنباء الهصر ١٥١، ونيل الأمل ٤٠٣/٦، وبدائع الزهور ٤١/٣.

(٦) العنوان من الهامش.

(٧) هو قراجا جانبك الجداوي. ذكره السخاوي في الضوء اللامع ٢١٥/٦ رقم ٧١٦ باختصار،

وبيض لوفاته.

صُيِّرَ خاصِكِيًّا بعد ذلك فيما أظنّ، وأمره الأشرف قايتباي عشرة، وجعله شاذّاً على بندر جُدّة لكونه لديه خبرة، فباشِر ذلك، وتكرّرت ولايته لذلك وغير ما مرة، وصوردر في أثناء ذلك، وأخذ منه جملة من المال، وما حُمدت مباشرته بجُدّة فصُرف عنها، وهو باقٍ على إمّرتة الآن.

إنسان حسن السمّت والملتقى، تعلوه سُمرّة، يُظهر العفّة والتديّن والسياسة والخبرة بالأُمور، وهو بخلاف ذلك، وآل إليه النظر على أوقاف أستاذه بعد موت جانّم الجُدّاوي^(١) نائب حماة، وفعل قراجا في هذا الوقف وفي التكلّم عليه أفعالاً عجيبية يطول الشرح في ذكرها. وهو من أبناء الخمسين فما فوقها.

[نزول السلطان إلى بركة الجب]

وفيه، في ليلة الأربعاء، عاشره، نزل السلطان للركابة ببركة الجبّ، ثم عاد من يومه ذلك، وكان ذلك قبل أن يلبس الصوف^(٢).

[لبس السلطان الصوف]

وفيه، في يوم الجمعة، ثاني عشره، ووافق حادي عشر هاتور من شهور القِبْط، لبس السلطان الصوف في وقت صلاة الجمعة، وألبس الأمراء على العادة.

[إرتفاع أسعار الغلال]

وفيه - أعني هذا الشهر - ارتفع سعر الغلال جدّاً في هذا اليوم عن الذي كان قبل ذلك من السعر، فبيع الإردبّ القمح بألف ومائتي درهم، وهي أربعة أشرفية ذهباً، وكان سعر الشعير والبقول نحو السبعمئة درهم، وأبيع الجِملّ التبن بثلاثمئة درهم. وكان الغلاء في الكثير من الأشياء والتي كانت موجودة، ثم أشيع بأن سبب هذا الغلاء هو توجّه يشبّك الدوادار إلى بلاد الصعيد، وتحكير الغلال بها، وإمساك ذلك عن الناس^(٣).

(١) مات (جانم الجُدّاوي) في سنة ٨٨٨هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/ ٦٥ رقم ٢٥٩، ووجيز الكلام ٣/ ٩٤٧ رقم ٢١٣٣، والذيل التام ٢/ ٣٧١، ونيل الأمل ٧/ ٣٤٠ رقم ٣٢٣٢، ومفاكهة الخلان ١/ ٦٠، ٦١، وبدائع الزهور ٣/ ٢٠٠.

(٢) خبر نزول السلطان في: إنباء الهصر ١٥١، ١٥٢، ونيل الأمل ٦/ ٤٠٤، وبدائع الزهور ٣/ ٤١.

(٣) خبر ارتفاع الأسعار في: إنباء الهصر ١٥٢، ونيل الأمل ٦/ ٤٠٤، وبدائع الزهور ٣/ ٤١.

[شهر جمادى الآخرة]

وفيها استهلّ جمادى الآخرة بالأربعاء، وهُنّي به السلطان.

[تنزّه السلطان بخليج الزعفران]

وفيه، في يوم السبت، ثامن عشره، نزل السلطان إلى جهة خليج الزعفران للتنزّه به، وكان تقدّم أمره بنصب الخيام^(١) به، فنزل بالخيام وأقام هناك ثلاثة أيام في أكل وشرب وتنزّه.

ولما كان يوم الإثنين العشرين من الشهر عاد إلى القلعة^(٢).

[عزل إينال الأشقر من نيابة حلب]

وفيه، في يوم الثلاثاء، حادي عشرينه قدم إينال الأشقر إلى القاهرة من حلب معزولاً عن نيابتها، وطلع إلى السلطان، ثم نزل إلى دار أعدت له، وهي دار نائق^(٣).

[نزول السلطان من القلعة]

وفيه، في يوم الأحد، سادس عشرينه، نزل السلطان من القلعة، فسيرّ وعاد إليها.

[مسير السلطان إلى جهة الخانقاة السرياقوسية]

وفيه، في يوم الإثنين، سابع عشرينه، نزل السلطان أيضاً وسار إلى جهة الخانقاة السرياقوسية، فسيرّ ثم عاد من يومه^(٤).

[نظارة البيمارستان المنصوري والأوقاف]

وفيه، في يوم الثلاثاء، ثامن عشرينه، استقر القاضي أبو الفتح أحد كُتاب الممالك في نظر البيمارستان المنصوري ونظر الأوقاف، عوضاً عن الشرف عبد الباسط بن البقري^(٥) بعد عزله عنهما^(٦).

(١) في الأصل: «الخام».

(٢) خبر تنزّه السلطان في: نيل الأمل ٤٠٥/٦، وبدائع الزهور ٤١/٣.

(٣) خبر عزل إينال في: إنباء الهصر ١٥٧، ونيل الأمل ٤٠٥/٦، وبدائع الزهور ٤١/٣.

(٤) خبر مسير السلطان في: إنباء الهصر ١٥٧، ونيل الأمل ٤٠٦/٦.

(٥) مات (عبد الباسط بن البقري) في سنة ٨٩٣هـ. (الضوء اللامع ٣١/٤، ٣٢ رقم ٩٧).

(٦) خبر نظارة البيمارستان في: إنباء الهصر ١٥٧، ١٥٨، ونيل الأمل ٤٠٧/٦، وبدائع الزهور ٤٢/٣.

[شهر رجب]

وفيهما استهْلَ رجب بالخميس بالرؤية، والغلاء في تزايد، وارتفعت الأسعار فيه عمّا قدّمناه في كل شيء ذكرناه وغيره أيضاً، وطال هذا الغلاء بهذه البلاد وغيرها. ولله الأمر^(١).

(٢) ولاية لاجين إمرة مجلس

وفيه، في يوم الخميس، ثامن، استقر في إمرة مجلس / ١٢٤٩ / لاجين الظاهري اللالا أحد مقدّمين^(٣) الألو، وكان قد أشيع بأنه تولّاها إينال الأشقر. ويقال إنها عُرضت على إينال المذكور فأبى إلا الرأس نويبة الكبرى، لما فيها من الحكم والظلم، ووُلّي لاجين هذه الوظيفة عن قرقماس الجلب، بحكم وفاته قتيلاً في كائنة شاه سوار على ما تقدّم ذلك في محلّه أنفاً. وكانت هذه الوظيفة شاغرة هذه المدة^(٤).

[عبادة السلطان لإينال الأشقر]

وفيه، في يوم السبت، عاشره، نزل السلطان لدار إينال الأشقر يعود من مرض أصابه بعد حضوره من حلب، ولم يزل به هذا المرض وهو ينصل، ثم يعاوده إلى أن كان موته به بعد ذلك بمدة، على ما سيأتي في سنة وفاته، وهي سنة ست وسبعين^(٥).

(٦) قدوم قُلّسيز إلى القاهرة

وفيه، في يوم الإثنين، تاسع عشره، قدم الأمير الكبير الأتابك جانيك قُلّسيز إلى القاهرة، وصعد إلى القلعة من يومه هذا، وحين قرّب من السلطان قام إليه واعتنقه وترحّب به وأنس إليه، ثم أحضرت كاملية هائلة تليق به، فألبسها وقيد له مركوب خاص من خيول السلطان ومراكيبه بالسرّج الذهب والكنبوش الزركش، فأركب من عند باب البحرة من الحوش السلطاني، وكان ذلك من نوادره، ثم نزل

(١) إنباء الهصر ١٥٩، ونيل الأمل ٤٠٧/٦، وبدائع الزهور ٤٢/٣.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) الصواب: «أحد مقدّمين».

(٤) خبر ولاية لاجين في: إنباء الهصر ١٥٩، ونيل الأمل ٤٠٧/٦، وبدائع الزهور ٤٢/٣.

(٥) خبر عبادة السلطان في: إنباء الهصر ١٥٩، ١٦٠، ونيل الأمل ٤٠٧/٦.

(٦) العنوان من الهامش.

إلى داره في موكب حافل، وهرع الناس لداره للسلام عليه، وكان لنزوله يوماً مشهوداً. ثم أخذ الناس في القال والقال، وكثر كلامهم في شأنه، وماذا يولّى من الوظائف، وقد كان الأتابك، ثم كان له ما سنذكره^(١).

[طلب كتاب وقف المدرسة القانبائية]

وفيه، في يوم الثلاثاء، عشرينه، بعث جانبيك الأميراخور الكبير إلى شيخنا الشيخ نجم الدين القرمي فطلبه ومعه كتاب وقف المدرسة القانبائية، ليحرّر منه قضية سكناه بالمكان بالمدرسة المذكورة، ووقع قال وقيل حتى ركب شيخنا الكافيحي، رحمه الله، إلى جانبيك ونهاه عن مثل هذا الأمر، وخوفه عاقبة تشويشه على النجم المذكور، وآل الأمر إلى سكوته عنه.

(ولاية قلقسيز إمرة السلاح)^(٢)

وفيه، في يوم الخميس، ثاني عشرينه، استقر في إمرة سلاح الأتابك جانبيك قلقسيز، وكانت شاغرة نحو السنة وسبعة شهور من يوم قتل بُزْدُك هجين في نوبة شاه سوار، فاستقر جانبيك هذا فيها عوضاً عنه، وقرّر في الطاعة أيضاً^(٣).

[ولاية إينال الأشقر رأس نوبة الثوب]

وفيه، أعني هذا اليوم أيضاً، استقر إينال الأشقر في رأس نوبة الثوب عوضاً عن سودون القصروي، وهو أيضاً وليها عن سُودُون هذا بحكم شغورها بعد موته في نوبة شاه سوار، وقرّر في تقدمته جانبيك الدوادار، وكانت مضافة إلى الذخيرة.

(المشاورة في إحضار الأتابك أزيك من شاه سوار)^(٤)

وفيه، في يوم الثلاثاء، كانت المشاورة بين السلطان وأمرائه بعد أن بعث بطلبهم إليه في أمر شاه سوار، ومجيء من بقي من العساكر بحلب من الأمراء كالأتابك أزيك وغيره، ومجيء قاصد شاه سوار الذي كان قدم صحبة الأتابك جانبيك إلى حلب أو عقيبه بعد إطلاقه، وطالت المشاورة في ذلك، وآل الأمر إلى

(١) خبر قدوم قلقسيز في: إنباء الهضر ١٥٩، وتاريخ البصري ٤٣، ونيل الأمل ٤٠٧/٦، وبدائع الزهور ٤٢/٣.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) ولاية قلقسيز في المصادر السابقة.

(٤) العنوان من الهامش.

كتابة مرسوم بحضور الأتابك أزيك من حلب هو ومن معه من الأمراء، وإحضار قاصد شاه سوار معهم .

واتفق من الغرائب أن الأتابك خرج من حلب إلى جهة مصر قبل ورود الأمر عليه بذلك ووصله إليه^(١) .

[الإشاعة بالصفح عن شاه سوار]

وفيه كُتب مرسوم لنواب البلاد الشامية بأن التجريدة ستخرج بعد شهر رمضان إلى جهة حلب لأجل شاه سوار هذا، بعد أن أشيع بالقاهرة بأنه سيقع الصفح، فتعجب الناس من هذه الإشاعة المناقضة لهذا الحال، وتحيروا في هل الأمر، راجع إلى الصلح أم إلى القتال؟^(٢) .

(ترجمة جقمق نائب دمياط)^(٣)

وفيه - أعني هذا اليوم - استقر في نيابة دمياط جقمق الظاهري^(٤) .
٥٥٣ - وجقمق هذا / ٢٤٩ب / موجود إلى يومنا هذا الذي نحن به في عصرنا الآن، فلنترجمه:
أصله من تركمان البلاد الحلبية .

ويقال إنه كان مكارياً بحلب بعد قدومه إليها من بلاده، ثم قدم بعد ذلك القاهرة، وصار تبعاً عند الصارمي إبراهيم خازندار المقام الناصري محمد بن الظاهر جقمق، وآل به الأمر أن نزل في ديوان الجُند السلطاني في دولة الظاهر المذكور بواسطة إبراهيم المذكور، وذلك لدعابة وبجاجة وتمسُّخُر كان يُبديه له، ودام على ذلك مدّة إلى سلطنة الأشرف قايتباي، فسعى في نيابة دمياط، يقال بمالٍ بذله في ذلك . وكان قبل ذلك قد صيّر خاصكياً على إقطاع جيّد، فولّي دمياط في هذا اليوم وباشرها، وحصل له منها المال والمنقوع على ما قيل، ثم صُرف عنها، فسعى في نيابة القدس ظناً منه أنها فيما قصده فوق دمياط، فولّيها بعد هذا التاريخ وتوجّه إليها، فلم ينتج له بها أمر، وصُرف عنها وعاد إلى القاهرة، فرتّب له

(١) خبر المشاورة في: إنباء الهصر ١٦٠، وتاريخ البُصروي ٤٣، ونيل الأمل ٤٠٨/٦، وبدائع الزهور ٤٢/٣ .

(٢) خبر الإشاعة في: نيل الأمل ٤٠٨/٦ .

(٣) العنوان من الهامش .

(٤) انظر عن (جقمق الظاهري) في: نيل الأمل ٤٠٨/٦ .

السلطان عشرة آلاف درهم في الشهر يأخذها على أقساط^(١)، ولم يُقَطِّعه شيئاً من الأقطيع، فأكل هذه الجامكية مدّة وهو في مقام الأمراء العشرات، بل فوق الكثير منهم في حَسَمه وخدمه وشؤونه^(٢) وثروته. واتصل بالسلطان، بل وبكثير من أكابر الأمراء. ولم يزل السلطان ينسبط إليه، ويظهر هو له التمسخر والبجاجة ويضحكه دائماً في الملاء^(٣) العام من الأمراء وغيرهم بدُعابته، ويعجب السلطان وغيره ما يُبديه من ذلك التمسخر والدُعابة. ودام على ذلك إلى أواخر سنة تسع وثمانين. فلما عرض السلطان الجيش لأجل ما يقال إنه يسافر أو نحو ذلك، فقطع من جامكية جقمق هذا أربعة آلاف وأبقى معه ستة، وقال له: امشِ على نحو ما يكفيك من هذه الستة آلاف، فحصل عنده بذلك تشويش بالغ، وهو باقٍ على هذا، بل وعين السلطان ناظرة إلى قطع الكل من جامكيتته فيما أُخبرْتُ.

وجقمق هذا إنسان حسن، خفيف الروح، كريم النفس، يحب أهل العلم ويعظّمهم جداً، وله ثروة وبعض أملاك، وعنده حسن معاشرة وحلاوة مذاكرة. وهو ممن جاوز الستين^(٤) سنة. سامحنا الله تعالى وإياه.

[شهر شعبان]

وفيهما استهلَّ شعبان بالسبت، وطلع القضاة للسلطان فهتأوه^(٥) بالشهر في هذا اليوم من هذا الشهر.

[إنهاء عمارة السبيل بالقشاشين]

وفيه - أعني هذا اليوم - كان نهاية عمارة السبيل الذي أنشأه السلطان بخُط القشاشين^(٦) من تحت الربع، ولعلّه أول عمائره التي من نوع البرّ والمعروف، وجاء سبيلاً هائلاً حسناً، لعلّه ما وُضع قبله مثله، وبُني عليه المكتب المعظّم للسبيل، وحصل به النفع في ذلك الخُط^(٧).

[عودة يشبُّك الدوادار من الصعيد]

وفيه، في يوم الإثنين، رابع عشرينه، وصل يشبُّك الدوادار من بلاد الصعيد

(٢) في الأصل: «شونه».

(٤) في الأصل: «جاوز الستون».

(٦) في الأصل: «العشاشين».

(٧) خبر عمارة السبيل في: نيل الأمل ٦/٤٠٩، وبدائع الزهور ٣/٤٣.

(١) في الأصل: «السايط».

(٣) في الأصل: «الملاء».

(٥) في الأصل: «فهونه».

بعد أن غاب بها نحواً من سبعة^(١) شهور، وبات بها وجالها شرقاً وغرباً، بُعداً وقرباً، وفعل بها أفعالاً عجيبة، وأقام بها متنقلاً من مكان لمكان. وكان من جملة أفعاله ما يُشكر عليه ومنها ما يُذمّ عليه. فمن الذي يُشكر عليه قمع الكثير من المفسدين من العربان وغيرهم وقطع جاذورتهم وعدم محاباته لأحدٍ في ذلك، ومنهم محمود شيخ بني عدي بأعمال منفلوط، فإنه لا زال به حتى أخذه، لكنه فعل فعلاً عجيباً، وهو أنه جعله في شيخ وشواه حياً على النار، وأقام على منفلوط نازلاً بها بباب المحروق بها على كوم أمر بتمهيدته بالجراريف حتى توطأ له، وكان في أيام النيل، فدام بها / ٢٥٠ / مدة وأباد الكثير من المفسدين، وخوّزق جماعة حتى وقع رعبه في قلوب الكثير من أهل تلك النواحي، وقعدت البلاد وقَلّ الفساد، وإن كان ذلك بضروب من الأفعال غير^(٢) الجائزة شرعاً.

ومن أفعاله التي يُذمّ عليها ظلمه الكبير وجوره وعسفه على كثير ممن لا ذنب له ولا جُرّة في شيء، وأخذ الكثير من الأموال من غير وجهها، بما يطول الشرح في ذكره.

ولما تمثّل يشبُك هذا بين يدي السلطان خلع عليه خلعة هائلة، ونزل إلى داره في موكب حافل. ثم بعد أيام بعث إلى السلطان بتقدمة هائلة ما بين خيول (وجِمال)^(٣) ورقيق، وأعسال وسكاكر وغلّال، ومن الذهب النقد العين على ما أخبرني به سيّباي العلّائي^(٤) مائة ألف دينار وثلاثة عشر ألف دينار، ومن الشعير عشرين ألف إردب، كل إردب بدينارين. وبعث إليه بمخازيم ببواقي بلاد تُحرّر بنحو الخمسين ألف دينار ونحوها، فكان مجموع ذلك بالبواقي نحو المائتي ألف دينار، وهذا من نواذر الغرائب، وغرائب النواذر التي لم يُسمع بمثلها^(٥). فلا حول ولا قوّة إلا باللّهِ، إنّنا لله، كيف يكون الجواب عن هذا المال في غدٍ بين يدي ذي الجلال. نسأل الله تعالى العفو والعافية، وأن ينفعنا بالكفّاف ويسيره علينا، ولا يجعل لنا اعتناء بما فوقه إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

(١) في الأصل: «سبع».

(٢) في الأصل: «الغير».

(٣) من الهامش.

(٤) قتل (سيّباي العلّائي) في سنة ٨٨٥هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/ ٢٨٨ رقم ١٠٩٨، ووجيز الكلام ٣/ ٩١٥ رقم ٢٠٧٦، والذيل التام ٢/ ٣٣٩، ونيل الأمل ٧/ ٢٦٢ رقم ٣١٤١، وبدائع الزهور ٣/ ١٦٩.

(٥) خبر عودة يشبك في: إنباء الهصر ١٦١، ووجيز الكلام ٢/ ٨١٠، ونيل الأمل ٦/ ٤٠٩، وبدائع الزهور ٣/ ٤٣.

[شهر رمضان]

وفيه استهل شهر رمضان بالأحد وهُتئ به السلطان.

[النداء على بيع القمح]

ونودي في هذا الشهر، في هذا اليوم، على القمح بألف درهم الإردب، وأن لا يباع بفوق ذلك، ومن باع بالزيادة فلا يسأل ما يجري عليه، وهدد من خالف هذه المناداة ومن باع بأكثر من ذلك. ثم أمر السلطان بفتح هديتين من شونه وبيع منها القمح بهذا الشهر في هذا اليوم، وحصل بهذا مشي علامة الناس وبعض رفق ومشئي حال، وأبيع الخبز بستة نُقرة الرطل بعد أن كان بتسعة. وكان الإردب الشعير قد أبيع بتسعمائة الإردب فأبيع في هذه الأيام بأقل من ستمائة، ولله الحمد على ذلك^(١).

(المناداة بطلوع من له شيء عند السلطان ليرده عليه)^(٢)

وفيه أيضاً - أعني هذا اليوم - نودي من قبل السلطان بأن من أخذ منه شيء من المبلغ من أولاد الناس في مقابلة بعث البديل إلى التجريدة، بل وغير أولاد الناس، فليطلع إلى القلعة ليرد السلطان ما كان قد أخذه منهم إليهم، وأن طلوعهم يكون إليه في يوم الأحد ثامن الشهر هذا. ولما سمع الناس هذه المناداة تعجبوا من ذلك، وكون هذا مال كبير له جرم عظيم، وقد فرغ من أعطاه عما أعطاه، وما تم محرّك للرد ولا مندوحة ظاهرة، فكيف سمح به السلطان؟

وخفي سبب ذلك عن كثير من الناس، واختلفت أقاويلهم في ذلك، فمن قائل: رأى السلطان شيئاً ما في ذلك. ومنهم من قال: خاف من الدعاء. ومنهم من قال: إنه رده بغير سبب، كما أخذه بغير سبب. ولم يُعلم إلى يومنا هذا ما السبب في ذلك. والظاهر أنه رأى شيئاً ما في مثل ذلك. بل ويذكر أنه ذكره السلطان لبعض الناس. والله أعلم^(٣).

(وصول الأتابك أزيك بمن معه من حلب)^(٤)

وفيه، في يوم الخميس، خامسه، وصل الأتابك أزيك من حلب بمن معه

(١) خبر بيع القمح في: نيل الأمل ٦/٤٠٩، ٤١٠، وبدائع الزهور ٣/٤٣.

(٢) العنوان من الهامش.

(٣) خبر المناداة بالطلوع في: إنباء الهصر ١٦٢، ونيل الأمل ٦/٤١٠، وبدائع الزهور ٣/٤٣.

(٤) العنوان من الهامش.

ممن بقي من الأمراء، وهم: تمر الحاجب، وقرابا الطويل الأشرفي، وأزدمر الطويل الأشرفي أيضاً، وبعض عشرات وأجناد، وهم في غاية العياء والتعب والعلّة، وقدم صحبتهم شاه بُضاغ أخو سوار المعزول قبل ذلك عن نيابة الأبلستين، بحكم استيلاء سوار عليها. واسمه أنه مولى. / ٢٥٠ب / وطلع الجميع إلى القلعة وقبلوا الأرض بين أيادي السلطان، وتحرك من على دكته لمجيء الأتابك أربك، وقام له بنصفه الأعلى، وكذا فعل معه حين خلع عليه، وخلع أيضاً على بقية الأمراء والخييل فواقي بوجهين. ونزل الأتابك والأمراء معه إلى داره، وخلع على كل من الأمراء فوقاني بطرز زركش بحسب مقامه. وأما شاه بُضاغ فخلع عليه كاملية بفرو سمّور، ونزلوا بعد أن عُرضت الأسرى ممن قبض عليهم من أقارب شاه سوار وجماعته على السلطان، وكان فيهم أخوه يحيى المعروف بكأور، فأمر السلطان بسجنه وإيّاهم بالبرج من قلعة الجبل^(١).

[وصول قاصد ابن قرمان بمكاتبة]

وفيه، في يوم السبت، سابعه، قدم إلى القاهرة قاصد ابن^(٢) قرمان أحمد صاحب لارندة وقونية وما والاها من ملك الروم الأدنى بمكاتبة وهو يشكو^(٣) فيها من السلطان محمد بن عثمان ملك الروم^(٤).

[ردّ السلطان على أولاد الناس بعض ما أخذه منهم]

وفيه، في يوم الأحد، ثامن، طلع أولاد الناس وغيرهم ممن كان أخذ السلطان منهم المال، ثم نادى بأنه يرده إليهم، وحين اجتمعوا بالقلعة جلس السلطان على دكة من الحوش، وأخذ في رده عليهم ما كان قد أخذه منهم، فردّ إلى البعض جميع ما كان أخذه، وإلى البعض نصفه، وإلى آخرين بأقل من النصف، ولم يرده على ذوي الأقطيع شيئاً إلا بعض ما ندر^(٥).

[تعيين ابن الكؤيز في نظارة الخاص]

وفيه، في يوم الخميس، ثاني عشره، استقر في نظارة الخاص زين الدين

(١) خبر وصول الأتابك في: إنباء الهصر ١٦٢، ووجيز الكلام ٨١٠/٢، وتاريخ البصري ٤٣،

٤٤، ونيل الأمل ٤١١/٦، وبدائع الزهور ٤٤/٣.

(٢) في الأصل: «بن». (٣) في الأصل: «يشكوا».

(٤) خبر وصول القاصد في: إنباء الهصر ١٦٢، ١٦٣، ونيل الأمل ٤١١/٦.

(٥) خبر ردّ السلطان في: نيل الأمل ٤١١/٦.

عبد الرحمن بن الكُوَيْزِ بعد صرف التاج عبد الله بن المقسي بعد اختفائه، وهذه الثانية من ولاية ابن^(١) الكُوَيْزِ لِنظارة الخاص من يوم حضوره من بلاد الروم، وسُرَّ الكثير من الناس بولاية الزين هذا وصرف ابن^(٢) المقسي لسوء مباشرته ولظلمه الذي آل به إلى ما تعرفه أو ستعرفه إن شاء الله تعالى^(٣).

[نيابة ابن فُطَيْسٍ بالقدس]

وفيه استقر يوسف الجمالي الغوري، المعروف بابن فُطَيْسٍ في نيابة القدس، عَوْضاً عن دَمِرْدَاشِ العثماني، بحكم نقله إلى نيابة سبسي قبل ذلك^(٤). وكان يوسف هذا قد ولي قبل ذلك أستاذارية الأغوار بدمشق. وهو في الأصل من أتباع جانم نائب الشام.

[طلوع قاصد شاه سوار إلى السلطان بالقلعة]

وفيه، في يوم الإثنين، ثالث عشرينه، طلع قاصد شاه سوار الذي حضر قبل ذلك إلى القلعة واجتمع بالسلطان، وكان قد أحضر معه بعض هدية، فلم يأذن السلطان له بأن يطلع بها إليه، وكانت بعض جمال بخاتي وبعض مماليك وجواري. ولما تمثل هذا القاصد بين يدي السلطان أوصل مكاتبه مرسله إليه، ففُضِّتْ وُقُرَّتْ، فكانت تتضمن طلب الصلح على شروط ذكرها شاه سوار، منها أن يُعْطَى إمرة التركمان، وتقدمة ألف بحلب، وأنه إذا فعل معه ذلك سلّم عيتاب. ثم طال المجلس بين القاصد والسلطان. وكان هذا القاصد ممن عنده حركة وتقوّه ومعرفة بالكلام. وكثّر الكلام في هذا المجلس، ولم يظهر لأحد ممن حضره لعلّ الأمر انفصل في هذا المجلس على الصلح أم غيره. لكنه لما نزل القاصد بغير خلعة، بل وعاد لمرسله بلا خلعة ظهر أنه لا صلح^(٥).

[انتقال الشمس إلى برج الحَمَل]

وفيه، في يوم الأربعاء، خامس عشرينه، نُقِلَت الشمس إلى برج الحَمَل في الساعة الرابعة من الليل، ووافق ذلك سادس عشر برمهاة من شهور القبط. وكان هذا أول فصل الربيع.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) خبر ابن الكويز في: إنباء الهصر ١٦٣، ونيل الأمل ٤١١/٦، وبدائع الزهور ٤٣/٣.

(٤) خبر نيابة القدس في: نيل الأمل ٤١١/٦، وبدائع الزهور ٤٣/٣، والأنس الجليل ٤١٣/٢ وفيه «يوسف الجمالي المشهور بابن أقطيش».

(٥) خير طلوع القاصد في: إنباء الهصر ١٦٣، ١٦٤، ونيل الأمل ٤١٢/٦، وبدائع الزهور ٤٣/٣.

[شهر شَوَّال]

وفيهما استهلَّ شَوَّال بالثلاثاء، وكان العيد، وُخِّلعت فيه الخُلَع على العادة في ذلك، وكانت شيئاً كثيراً لغرر ناظر الخاص بها، لكونه أول ما ولي وجاءه هذا الحال.

[ولاية الزين ابن الكُويز معلِّمة المعلمين^(١)]

وفيه، في يوم الخميس، سابع عشره، استقر في وظيفة معلِّمة المعلمين - أعني كبير المهندسين - بدر الدين محمد بن الكُويز الذي ولي نظارة الخاص بعد ذلك، (وستأتي)^(٢) / ٢٥١ / أ/ ترجمته في محلِّها إن شاء الله تعالى^(٣).

[خروج المحمل من القاهرة]

وفيه، في يوم السبت، تاسع عشره، كان خروج المحمل والحاج من القاهرة، وأميرهم يشبُّك الجمالي الماضي ذكره، وأمير الأول آقبردي الأشرفي، وتتابع خروج من بقي من الحجَّاج بعد ذلك، ثم استقلُّوا بالرحيل من البركة، فالأول في يوم الإثنين حادي عشرينه، والمحمل في يوم الثلاثاء ثاني عشرينه. وخرج صحبتهم الشيخ الإمام العلامة كمال الدين ابن^(٤) إمام الكاملية وهو موعوك، وأشير عليه بعدم السفر، فأبى إلا ذلك، كأنه أراد أنه إن مات يكون ممن مات على الحج، وكان كذلك، فإنه مات بثغر حامد في خامس عشري شوال هذا كما سيأتي في ترجمته وفي تراجم هذه السنة إن شاء الله تعالى.

وكان قد قدم من المغرب في هذه السنة صاحبنا الشيخ العالم، العامل، الفاضل، الكامل أبو عبد الله محمد بن ()^(٥) المغربي، التِّلْمساني، المالكي، المعروف بابن القصار، خطيب جامع البيطار بمدينة وهران، وأحد أجلاء أصحاب الولي الملك سيدي إبراهيم التازي الماضي ذكره، بل وذكر ابن^(٦) القصار هذا أيضاً فيما تقدّم. وكان قدومه برسم الحج، فخرج حاجاً ثم جاور بمكة وبها مات في أثناء هذه السنة. وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى^(٧).

(١) العنوان من الهامش.

(٢) ذُكرت فقط في أسفل الصفحة بنظام التعقيب، ولم تُذكر في بداية الصفحة التالية.

(٣) خبر ابن الكُويز في: إنباء الهصر ١٦٤، ونيل الأمل ٤١٢/٦، وبدائع الزهور ٤٤/٣.

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) بياض مقدار كلمتين.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) خبر المحمل في: إنباء الهصر ١٦٤، ونيل الأمل ٤١٣/٦، وبدائع الزهور ٤٤/٣.

[قيام أهل الخانقاة الشيخونية على العلامة الكافيحي]

وفيه - أعني هذا الشهر - تحزّب جماعة من أهل الخانقاة الشيخونية وقاموا على شيخنا العلامة الكافيحي لأجل قطع المرتّب بها، ودخلوا إلى إينال الأشقر وقد وُلّي رأس نوبة الثوب، وهو الناظر على الخانقاة المذكورة، فبعث إلى شيخنا بعمل مصالح أهل الخانقاة، فقال له في جواب ذلك إنه هو أيضاً الناظر، فلينظر في متحصّل الوقف ومصروفه، لعلّ يفيض ما يعاد به المرتّب فليفعّل، وقامت هرجة كبيرة في ذلك، ورسم على جابيهما الذي يقال له محمد السعدي عدّة أيام، وعُمل الحساب، فما وُجد شيء ليعاد به المرتّب، ودام الأمر على ذلك إلى أول الآتية.

[كائنة الجلال ابن سُويد]

وفيه - أعني هذا الشهر - كائنة الجلال ابن^(١) سُويد في قضية منعه شيئاً من أوقاف مدرستهم، ووُكّل به في المدرسة القانباية من أعوان إينال الأشقر، وآل الأمر إلى تغريمه الكثير من المبلغ ببيع أشياء له، والإستعادة على من شرى شيئاً من الوقف، والتخلية بينه وبين المبعدين^(٢). وقد أشرنا إلى بعض من ذلك في ترجمة الجلال^(٣) هذا على ما عرفت فيما مرّ.

[كائنة القاضي ابن بكور الشافعي]

وفيه - أعني هذا الشهر أيضاً - كائنة القاضي ()^(٤) ابن بكور الشافعي، أحد نواب الحكم الشافعية، ووُكّل به بدار إينال الأشقر، وغرم فوق الأربعين ديناراً لقضية ما، ثم خلّص.

[زيادة شرور إينال الأشقر]

وفيه - أعني هذا الشهر - زادت شرور إينال الأشقر، وصار الكثير من الناس لا يرتمي إلاّ من داره، وعمل في الناس البطيط(!)، وشكا^(٥) إليه شاهد فقطع كُمّه، وحرث على ثور من بقر أركبه إياه^(٦).

(١) في الأصل: «بن».

(٢) الكلمة محيّرة في الأصل، ولعلّها: «البائع». وفي نيل الأمل ٦/٤١٣، ٤١٤ «والتخلية بينه وبين الجلال هذا».

(٣) انظر عن الجلال ابن سويد في: نيل الأمل، وبدائع الزهور ٣/٤٥.

(٤) بياض في الأصل مقدار كلمة. (٥) في الأصل: «وشكى».

(٦) خبر زيادة الشرور في: نيل الأمل ٦/٤١٤، وبدائع الزهور ٣/٤٥.

(بداية عمارة تربة السلطان)^(١)

وفيه أيضاً كان بداية عمارة السلطان لتربيته بالصحراء، وأول ما بدأ به عمارة الحوض السبيل، ثم حفر الصهريج^(٢).

[شهر ذي القعدة]

[ضرب السلطان الكُرّة]

وفيهما استهلّ ذو^(٣) القعدة بالأربعاء، وابتدأ^(٤) فيه السلطان بضرب الكُرّة ومعه الأمراء مقدّمين^(٥) الألوف على العادة^(٦).

[قدوم مبشّري العقبة]

وفيه - أعني هذا الشهر - قدم مبشّرو^(٧) العقبة بكتبها وأخبروا بالأمن والرخاء، وأخبروا بموت العلامة الكمال إمام الكاملية وابن^(٨) إمامها وكثُر أسف الناس عليه.

[شهر ذي الحجّة]

وفيهما استهلّ ذو^(٩) الحجّة بالجمعة، وطلع القضاة فهتأوا^(١٠) السلطان به. وفيه في يوم السبت ثانيه انتهى ضرب السلطان للكُرّة، وكان آخر يوم من لعبها.

(تعيين التقي الحصني في مشيخة الشافعي)^(١١)

وفيه - أعني هذا اليوم - بعد فراغ السلطان من الكرة بعث إلى الشيخ العلامة التقي الحصني يطلبه، فلما حضر عنده أجلّه وعظّمه وقام له، والتمس منه الدعاء، ثم قرره في تدريس المدرسة الصلاحية المجاورة لقبّة الإمام / ٢٥١ب/ الشافعي،

(١) العنوان من الهامش.

(٢) خبر عمارة التربة في: نيل الأمل ٤١٤/٦، وبدائع الزهور ٤٥/٣.

(٣) في الأصل: «استهلّ ذي».

(٤) في الأصل: «وابتداء».

(٥) الصواب: «مقدّمين».

(٦) خبر ضرب الكرة في: إنباء الهصر ١٦٥، ونيل الأمل ٤١٤/٦، وبدائع الزهور ٤٥/٣.

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) في الأصل: «مبشّروا».

(٩) في الأصل: «ذي».

(١٠) في الأصل: «فهتأوا».

(١١) العنوان من الهامش.

رضي الله عنه، وشافهه بذلك، وذلك عَوْضاً عن الكمال ابن^(١) إمام الكاملية، بحكم وفاته على ما ذكرنا. وخلع على التقي المذكور خلعة معتادة لمثله، ونزل في مشهد حفل إلى المدرسة المذكورة^(٢).

ثم أخذ إبراهيم بن الكركي يشيع بأنه هو الذي أرشد السلطان إلى أن يُولّي التقي هذا لكونه شيخه، وهو كاذب فيما أشاع بلا نزاع.

[أضحيات العيد]

وفيه كان العيد (بالسبت)^(٣)، وكانت الضحايا موجودة^(٤).

[مقياس النيل]

وفيه، في يوم الأربعاء، سابع عشرينه، ووافق سادس عشرين بؤونة^(٥) قصد أبو^(٦) الرذاذ المقياس، وأخبر بأن القاعدة بلغت ستة أذرع وعشرين إصبعاً، فبشّر به، ثم أصبح من غده، وهو الخميس، فنودي عليه - أعني النيل - بزيادة خمسة أصابع.

[نزول السلطان إلى خليج الزعفران والمطرية]

وفيه، في يوم الجمعة، ركب السلطان ونزل إلى ناحية خليج الزعفران والمطرية، فسيرّ وعاد من يومه.

[تأخر مبشّر الحاج]

وفيه - أعني هذا الشهر - لم يرد مبشّر الحاج على العادة، بل تأخر حتى قيل إنه لا مبشّر في هذه السنة، ثم قدم إنسان يقال له قانصوه الجمالي من الخاصكية في السنة الآتية، وكان قد أخذه أخور في طريقه فتعوق به. وخرجت هذه السنة على ما قد عرفته من الفتن والشور والآنكاد والغلاء، ولكن الحال يترجّح ولله الحمد.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) خبر تعيين الحصني في: إنباء الهصر ١٦٥، ١٦٦، ونيل الأمل ٤١٥/٦، وبدائع الزهور ٣/٤٥.

(٣) من الهامش.

(٤) خبر الأضحيات في: نيل الأمل ٤١٥/٦.

(٥) في الأصل: «بونه».

(٦) في الأصل: «أبي».

ذِكْرُ نَبَذٍ^(١)

من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان

سنة ٨٧٤

٥٥٤ - (أحمد بن سعيد بن [سعيد] ^(٢) التلمساني ^(٣)، السنوسي ^(٤)،
المغربي، المالكي.

الشيخ العالم، الفاضل القاضي في (...) ^(٥) قاضي المالكية بدمشق.
قدم من تِلْمَسَانَ إلى هذه البلاد، وتنقلت به الأحـ[وال] حتى وُلِّي قضاء
الإسكندرية، ثم [أل] أمره أن وُلِّي قضاء [دمشق] غير ما مرة، وأذهب أموالاً
جمّة في ذلك، منها لما قام ابن ^(٦) عبد الله في ذلك ونقله، ووُثِبَ على (...
... ..) ^(٧).

وتوفي (...) ^(٨) في ليلة الأربعاء (...) ^(٩) ربيع الآخر وهو مصروف عن
القضاء.

٥٥٥ - أحمد بن سعد الدين (...) ^(١٠).

(١) في الأصل: «نبذاً».

(٢) ما بين الحاصرتين من نيل الأمل. وفي المجمع المفتن ٤٢٣/١ «محمد».

(٣) انظر عن (التلمساني) في: الضوء اللامع ٣٠٦/١، ووجيز الكلام ٨١٨/٢ رقم ٨٧٣، والذيل
التام ٢٣٩/٢، ونيل الأمل ٤٠١/٦ رقم ٢٨٣٢، والمجمع المفتن ٤٢٣/١، ٤٢٤ رقم ٣٥٧،
وحوادث الزمان ١٩١/١ رقم ٢٤٦، وبدائع الزهور ٤٠/٣.

(٤) في نيل الأمل: «السيوسي».

(٥) هنا يوجد قطع في هامش الورقة فلم تظهر كلمة.

(٦) في الأصل: «بن».

(٧) مقدار أربع كلمات غير مقروءة.

(٨) كلمة واحدة.

(٩) كلمة واحدة.

(١٠) مقدار أربع كلمات غير مقروءة. والاسم بالكامل في: المجمع المفتن ٤٢٢/١ رقم ٣٥٦ وهو:

«أحمد بن سعد الدين محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن ولخوي بن منصور بن عمر بن ولهم».

(.....) (١).

٥٥٦ - أحمد بن العطار (المصياتي^(٢)، شهاب الدين^(٣)) الطرابلسي^(٤).

باشر الحكم على عدّة جهات سلطانية بطرابلس، وكان إنساناً حسناً، خيراً، أدبياً، جيّد المباشرة، باشر عدّة جهات بحُرمة، وكان الجميع (.....) (٥) وغيره و(.....) (٦) حسن. وكان فكه المحاضرة، بشوش الوجه، حسن الهيئة والشكالة، متجملاً في شؤونه. توفي في هذه السنة^(٧).

= وهو: ملك الحبشة، السلطان المجاهد، المثار، الغازي، المرابط، السعيد، الشهيد، ملك الجبرت من الحبشة المسلمين.
(١) مقدار سبع كلمات غير مقروءة.
وهذه ترجمته كما في المجمع المفتن:

«كان هو ووالده سعد الدين وأسلافهم، بل وخلفهم، ممن يكثرون النكايه بالكفار من الحبشة، ويغزونهم غزوات مشهورة مذكورة، تقبلها الله تعالى منهم. كل ذلك مع قلة جموعهم بالنسبة إلى الكفار، وضيق بلادهم، وعدم من ينصرهم، ومع ذلك فهو ووالده جاهدوا فيهم جهاداً كبيراً، وما يرد لهذه البلاد من الحبشة من عبيد وإماء، الكل من أسرهم في غزواتهم، وبلادهم جبال حصينة تُنكي في الأعداء، فإذا قصد بجموع وافرة التجأ لبلاده، وجاءته أولئك (!) ثم عادوا كما جاؤوا، ولم يزل قائماً بنصرة هذا الدين القويم حتى وقع بينه وبين بحرسوم ملك الحبشة الكافر فتنة كبيرة. حرّكها بحرسوم المذكور لأجل إظهار النكايه في المسلمين، حتى يبلغ صاحب مصر فيعلم قوته ووفور جموعه. وكان الظاهر قد جهّز إليه قاصده الشرفي يحيى بن أحمد بن شادبك، الآتي في محله، بأجوبة عما ورد منه من الرسالة للسلطان، وكان حنق من كتبه، فردّ عليه الجواب من جنسه، فحنق الآخر، وخير الشرف ببلاده مدّة نحو الأربع سنين. ثم جرّد على بلاد بدلاي. واتفق أن يخرج إليه بدلاي، فاستشهد بعد أن أبلى فيه وفي عساكره البلاء الحسن.

وقد ذكرنا هذه القصة بطولها في تاريخنا «الروض الباسم» في متجدّات سنة سبع وأربعين، فمن أرادها فعليه به، يعرفها برمتها.

ويقول طالب العلم وخادمه، محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: إن القصة ضائعة ضمن ما ضاع من المخطوط، وهي باختصار في: نيل الأمل ٧٩/٥ بتحقيقنا.

(٢) يقال: المصياتي والمصيافي، نسبة إلى: مصيات أو مصياف، حصن وبلدة بجبال العلويين، بنواحي حماة. ووقع في نيل الأمل: «المطيباني».

(٣) ما بين القوسين من الهامش.

(٤) انظر عن (أحمد بن العطار الطرابلسي) في: نيل الأمل ٤١٨/٦ رقم ٢٨٥٢، والمجمع المفتن ٦٠٦/١ - ٦٠٨ رقم ٥٨٢.

(٥) مقدار أربع كلمات ممسوحة. (٦) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٧) في شهر ذي الحجة. (نيل الأمل).

٥٥٧ - أحمد بن علي بن يوسف بن محمد بن الفَرَّاش^(١) القاهري، الحنفي .
الخطيب، العدل، الرضيّ، شهاب الدين، أبو النجا. خطيب جامع شيخوخو،
وأحد (...)^(٢) الخانقاة الشيخونية بالرومي (...)^(٣) وأسلافهم ببني الفَرَّاش .
كان جدّه خطيباً مصقّعاً، وله (...)^(٤)، وكان خطيباً حسن (...)^(٥) جامع
شيخوخو، وكان الواقف (...)^(٦) جامعه شيخاً أول (...)^(٧) بغاية فصاحة .
وولد [هو] بالقاهرة في سنة ٨٣١ ونشأ بالجامع المذكور .

وأحفظ [القرآن العظيم]^(٨) وبعضاً من المتون، واشتغل (...)^(٩) وحضر
دروس بعض مشايخ (...)^(١٠) القاهرة، ومنهم الكمال بن الهمام، وآخرون^(١١)
قبله وبعده، وكان بيده خطابة الجامع شريكاً لإخوته، ولهم شرط النظر في الجامع
أيضاً .

وكان أبو النجا هذا حسن الأداء في خطبته وقراءته، ومنهم أيضاً إمارة الحاج
(...)^(١٢) عدّة سنين (...)^(١٣) . وكان متجملاً في شؤونه^(١٤)
يتكسّب بالتجارة (...)^(١٥) المنهاج في الجامع . وكان
(...)^(١٦) حسن العشرة، فكّه المحاضرة، مع لهو يسير .
توفي في شهر شوال بعد آخر العيد رحمه الله تعالى^(١٧) .

٥٥٨ - أحمد بن قَرطاي^(١٨) الطرابلسي، المالكي، ثم الشافعي .
القاضي شهاب الدين، المعروف بابن قَرطاي، وليس بأبيه، بل لعله جدّه أو
نحو ذلك، فإنني ما حرّرتّه .

هذا كان من أعيان طرابلس ومن أكابر رؤسائها، ووُلّي بها القضاء المالكية

(١) انفراد المؤلف - رحمه الله - بترجمة ابن الفَرَّاش في كتابه هذا .

(٢) كلمة ممسوحة .

(٣) كلمتان ممسوحتان .

(٤) كلمة ممسوحة .

(٥) كلمة واحدة .

(٦) كلمتان .

(٧) كلمة واحدة .

(٨) إضافة متا يقتضيها السياق .

(٩) كلمة واحدة .

(١٠) كلمتان ممسوحتان .

(١١) في الأصل: «واخرين» .

(١٢) ثلاث كلمات ممسوحة .

(١٣) مقدار أربع كلمات .

(١٤) مقدار أربع كلمات .

(١٥) ما بين القوسين، من أول ترجمة أحمد بن سعيد التلمساني حتى هنا كتب على الهامش، وقرأناه بصعوبة . وبعدها نحو ثماني كلمات ممسوحة .

(١٦) انفراد المؤلف - رحمه الله - بترجمة «أحمد بن قَرطاي» .

غير ما مرة، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي لأجل القضاء، فتولّى القضاء الشافعية بها أيضاً في دولة الظاهر خُشقدم، وكان له جُرأة^(١) وإقدام على الأمور المَهولة، وما كان خالياً من فضيلة.

وكان عنده حشمة وتؤدة وحُسن سمت، وعشرة، وفكاهة محاضرة.

توفي في هذه السنة فيما أظنّ.

وهو في عشر السبعين.

٥٥٩ - بُتخاص العثماني^(٢)، الظاهري.

أحد العشرات، والحاجب الثاني.

كان من ممالك الظاهر برقوق، ولم يزل جندياً نحواً من ستين سنة في عدّة دول، إلى أن تسلطن الظاهر جقمق، وهو خُشداشه، فأمره عشرة لزيادة معرفته له، وإلا فقد تسلطن من الظاهرية غير ما واحد كالمؤيد، وططر، وبرسباي. ثم وآه الظاهر المذكور نيابة ثغر دمياط، ثم قبض عليه وكُفي، ثم أعيد إلى القاهرة بطالاً.

ولما تسلطن الأشرف إينال أمره عشرة على إمرة أُنبك من طَطخ، أتاك زمننا الذي نحن فيه الآن المذكور آنفاً. وكان الأشرف إينال المذكور قد قبض عليه، ثم رقاه الأشرف المذكور إلى الحجوبية الثانية عوضاً عن شمام الحَسني، ودام على ذلك مدّة حتى تسلطن الظاهر خُشقدم، فأخرج الحجوبية عنه لقانينك السيفي يشبُك بن أزدمر، الآتي في محلّه. وبقي بُتخاص على إمرته فقط.

ولما تسلطن الظاهر يُلباي بعد موت الظاهر خُشقدم أخرج عنه الإمرة لعجزه وكِبَر سنّه.

ووهِم من قال: إن الظاهر خُشقدم هو الذي أخرج إمرته عنه، وقرّر في إمرته سُودُون العلائي الظاهري، المعروف بالصغير لالا، في سنة ثمانٍ وثمانين إن شاء الله.

ودام بُتخاص هذا ملازماً لداره، ورتّب له ما يكفيه من الجامكية إلى أن بغته الأجل.

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، ساكناً، متواضعاً، عفيفاً عن المنكرات، والفروج.

(١) في الأصل: «جرة».

(٢) انظر عن (بتخاص العثماني) في: إنباء الهصر ١٦٧ رقم ١، والضوء اللامع ٢/٣ رقم ٥، ونيل الأمل ٣٩٦/٦، ٣٩٧ رقم ٢٨٢٧، والمجمع المفتن ١٨٢/٢ رقم ٨٩٩، وبدائع الزهور ٣/٣٨، ٣٩.

توفي في شهر ربيع الأول .

وقد ناهز المائة من العمر .

ويقال : إنه آخر من مات من ممالك / ٢٥٢ / الظاهر برقوق .

واسمه مركّب من : «بط» بالطاء وضَمّ الموحّدة، والباء غلط عنها . ومعناه : الضمّ . و«خاص» وهو عربي ، ومعنى^(١) المجموع : أي ضمّ خاص وهو بالتركية . ومن الأتراك من قال : إن معناه فخذ ، وهو القصر خاص . فإن الفخذ يسمّى في أيضاً ، إذ هذه اللفظة مشتركة بين الضمّ والفخذ . ولعلّ الثاني أولى ، لكن الأول من فقه آخرين أظهر . والله أعلم .

٥٦٠ - بيبرس من طَطَخ^(٢) الأشرفي .

أحد مقدّمين الألو ف بدمشق ، المعروف بالطويل .

كان من ممالك الأشرف برسباي ، وممن صيّر خاصكياً في دولته ، ثم نكب بعد موته ، وقُبض عليه ، ونُفي حين سلطنة الظاهر جقمق ، ولم يزل منفيّاً إلى سلطنة الأشرف إينال ، فاستقدمه إلى القاهرة ، وأمره عشرة ، وصيّره من جملة رؤوس^(٣) النُوب ، واختص به وقرّبه وأداناه ، وصار له ذِكر في دولته وشهرة ، وقُصد لأمره ، فأنهاها عند السلطان ، ودام كذلك إلى سلطنة الظاهر حُشقدم ، فصيّره أمراخوراً ثالثاً ، عوضاً عن بُرْدُبَك هجين ، ثم قبض عليه مع الأشرفية بالقصر ، وسُجن بثغر الإسكندرية مع حُشداشه ، ثم أُخرج إلى القدس فدام به بطّالاً حتى تسلطن الأشرف قايتباي ، فصيّره من مقدّمين^(٤) الألو ف بدمشق على التقدمة التي كانت بيد الوالد قبل ذلك بمدة ، لما أن كان بدمشق ، ولم يزل على هذه التقدمة حتى بَعّته الأجل .

(وتوفي)^(٥) بدمشق في هذه السنة ، فيما يغلب على الظنّ .

وكان ذا سمت حسن وتؤدة ، وله وجهة وأدب وحشمة ، وعنده شجاعة وفروسية ، إلّا أنه كان مسرفاً على نفسه .

(١) في الأصل : «ومعنا» .

(٢) انظر عن (بيبرس من ططخ) في : نيل الأمل ٦ / ٤٢٠ رقم ٢٨٥٧ ، والمجمع المفتن ٢ / ٢٦٣ ، ٢٦٤ رقم ١٠٢٤ ، وبدائع الزهور ٣ / ٤٦ .

(٣) في الأصل : «روس» .

(٤) الصواب : «من مقدّمي» .

(٥) من الهامش .

٥٦١ - تمرباي السيفي^(١) أَلْماس الأشرفي .

نائب قلعة حلب .

كان من مماليك أَلْماس الأشرفي بَرَسباي أتابك حلب الماضي في سنة اثنتين^(٢) وسبعين . ولما مات أستاذه نزل في ديوان الجند السلطاني ، ثم صُيِّر خاصكياً ، ثم أمره الأشرف قايتباي عشرة ، ثم ولّاه نيابة قلعة حلب ، فلم تطل مدته بها ، وبعثه الأجل .

وتوفي في المحرّم وهو شاب .

وكان لا بأس به .

ويقال : إنه من مماليك الأشرف إينال ، وإنه عُرف بأخرة لأَلْماس المذكور .

٥٦٢ - تمرباي التمرازي^(٣) .

أحد العشرات ، والمهمندار .

كان من مماليك الأمير تمراز القرمشي أمير سلاح ، الماضية ترجمته في سنة ثلاث وخمسين . وكان تمراز قد ملكه من تركات بعض الأمراء بالبلاد الشامية . ولما مات أستاذه نزل إلى ديوان الجند السلطاني مع عدّة من خُشداشيه مماليك تمراز المذكور ، ودام على ذلك إلى أن تسلطن الظاهر خُشقدم ، فصيّره خاصكياً ، ثم أمر عشرة في سلطنة الظاهر يلباي .

ثم لما تسلطن الأشرف قايتباي جعله مهمنداراً عَوْضاً عن صاحبنا الناصري محمد بن قايتباي اليوسفي ، لما غضب السلطان عليه ، على ما عرفت ذلك في ترجمة محمد هذا في ترجمة أبيه قانباي . ثم ندبه السلطان لأمرٍ من الأمور إلى مدينة حلب ، فتوجّه إليها ، وبها كان أجله .

وكان إنساناً حسناً ، خيراً ، ديناً ، عارفاً ، ناهضاً ، له خبرة بكثير من الأمور والأحوال ، ذا صدق ويقظة ، وحسن سمت وتؤدة وأدب وحشمة .

توفي في ثالث عشرين جمادى الآخرة .

(١) انظر عن (تمرباي السيفي) في : الضوء اللامع ٣/٣٩ رقم ١٦٣ ، ونيل الأمل ٦/٣٩٣ رقم

٢٨٢٢ ، والمجمع المفتن ٢/٣٢٧ ، ٣٢٨ رقم ٨١٠ .

(٢) في الأصل : «سنة اثنتين» .

(٣) انظر عن (تمرباي التمرازي) في : إنباء الهصر ١٦٧ ، ١٦٨ رقم ٣ ، والضوء اللامع ٣/٣٩ رقم

١٦١ ، ونيل الأمل ٦/٤٠٦ رقم ٢٨٤٣ ، والمجمع المفتن ٢/٣٢٨ رقم ١١٠١ ، وبدائع الزهور

٤٢/٣ .

٥٦٣ - جانبك الحسنِي (١) الأشرفي .

أحد العشرات ورؤوس (٢) الثوب .

كان من مماليك الأشرَف إينال، وامْتَحَن بعده بالنفي في سلطنة الظاهر حُشقدم، ثم قدم القاهرة بعد موته .

ولما تسلطن الأشرَف قايتباي، وكان الأشرافية هم القائمون بسلطنته، أمره عشرة /٢٥٢ب/ وصيَّره من رؤوس (٣) الثوب . ثم عُيِّن للتجريدة فخرج صحبة الأتابك أزبِك، وعاد منها، ثم تمرَّض .

وتوفي بالقاهرة في عنفوان شبابه .

وكان شاباً طويلاً، ظريفاً، جميل الصورة، حسن الهيئة والشكالة .

ولم أستحضر شهر وفاته .

ودُفِن بالصحراء بتربة الأتابك يشبُك السُودُونِي، المعروف بالمشدِّ، بين تربة الأشرفين برَسباي وقايتباي .

٥٦٤ - جانبك الزيني (٤)، المؤيَّدي .

أحد الطبلخانات ورؤوس (٥) الثوب .

كان من مماليك المؤيَّد شيخ، وصار خاصكياً في دولة المظفر أحمد بن المؤيَّد المذكور، ودام على ذلك مدة إلى سلطنة الأشرَف إينال، فصيَّر رأس نوبة الجمدارية، واستمر كذلك دهوراً طويلاً حتى تسلطن حُشداشه الظاهر حُشقدم، فأمره عشرة، ثم صيَّر من رؤوس (٦) الثوب على شكِّ عندي في أيِّ دولة كان له ذلك، أفي دولة الظاهر المذكور أم بعده في دولة الظاهر يُلباي، والله أعلم .

ولما تسلطن الظاهر تمرُّبغا قبض عليه في جملة من قبض من المؤيَّدية في

فتنة يلباي القائم بها يشبُك الفقيه الدوادار الكبير على ما تقدَّم، فشفع فيه الأتابك قايتباي سلطان العصر الآن لصحبة كانت بينهما، فأطلق وبقي على إمرته .

ولما تسلطن الأشرَف قايتباي زاده على إمرته، ولهذا قيل له طبلخانة، ثم

(١) انظر عن (جانبك الحسنِي) في: نيل الأمل ٦/٤٢٠ رقم ٢٨٥٨، وبدائع الزهور ٣/٤٦ .

(٢) في الأصل: «روس» .

(٣) في الأصل: «روس» .

(٤) انظر عن (جانبك الزيني) في: المجمع المفتن ٢/٤٠٤، ٤٠٥ رقم ١١٩٦ .

(٥) في الأصل: «روس» .

(٦) في الأصل: «روس» .

عُيِّنَ فِي التَّجْرِيدَةِ لِشَاهِ سَوَارٍ، وَعَادَ مِنْهَا مَتَمَرِّضاً، وَطَالَ بِهِ الْمَرَضُ مَدَّةَ شَهْوَرٍ.
إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ مُسْتَهْلًا (...)^(١).

وَكَانَ لَهُ نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً أَوْ أَكْمَلَهَا.

وَكَانَ بَخِيلًا، شَحِيحًا، جَمَاعَةً لِلْمَالِ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ قَطُّ، عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَعَنَهُ.

٥٦٥ - (حذيفة هو محمد بن أحمد بن ()^(٢) الدكماري^(٣)، المنوفي،

الحنفي .

وَسَيَّأَتِي فِي مَرْتَبَتِهِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فَإِنْ حَذِيفَةَ لَقَّبَ جُجَلُ
كَالْعَلَمِ لَهُ، لَا يَعْرِفُ بغيره وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ .

٥٦٦ - حمزة بن أحمد بن علي بن محمد بن علي [بن محمد بن علي]^(٤)

القرشي العلوي^(٥) الحسني، الدمشقي، الشافعي .

السيد الشريف، عز الدين بن أبي هاشم^(٦) .

[مولده سنة ٨٢٠]^(٧) .

٥٦٧ - خُشْكَلْدِي الْخَلِيلِي^(٨)، الرومي، الخاصكي، المعروف بأجا .

كَانَ مِنْ مَمَالِيكِ خَلِيلِ بَاشَا وَزِيرِ ابْنِ^(٩) عَثْمَانَ الْمَاضِي، وَكَانَ اسْمُهُ عِنْدَهُ
يَعْقُوبُ، فَلَمَّا جَرَتْ عَلَى أَسْتَاذِهِ الْمِحْنِ الَّتِي آلَتْ بِهِ إِلَى الْقَتْلِ عَلَى مَا مَرَّ قَدَمُ
خُشْكَلْدِي هَذَا إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ، وَغَيَّرَ اسْمَهُ مِنْ يَعْقُوبَ إِلَى مَا كَتَبَاهُ . وَكَانَ خُصِيصًا
جَدًّا عِنْدَ أَسْتَاذِهِ خَلِيلِ بَاشَا وَأَجَا لِدَارِهِ .

(١) كلمة مطموسة .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) انظر عن (الدكماري) في: نيل الأمل ٤١٨/٦ رقم ٢٨٥٣، وبدائع الزهور ٤٦/٣ وفيه:
حذيفة بن أحمد الدكماري .

(٤) ما بين الحاصرتين من نيل الأمل .

(٥) انظر عن (القرشي العلوي) في: الضوء اللامع ١٦٣/٣، ١٦٤ رقم ٦٢٤، ووجيز الكلام ٢/٨١٤،
٨١٥ رقم ١٨٧٣، والذيل التام ٢/٢٣٦، وتاريخ البُصروي ٤٠، ٤١، ونظم العقيان
١٠٦، ١٠٧ رقم ٧١، ونيل الأمل ٤٠١/٦ رقم ٢٨٣٣، وبدائع الزهور ٤٠/٣، وكشف
الظنون ١٥ و١٩٩ و٤٩٠ و٦٩٩ و١١٠١ و١٢٧٥ و١٩١٤ و١٩١٥، وإيضاح المكنون ٤٨٦/٢

٦٩٥، ومعجم المؤلفين ٧٧/٤، Brockelmann - G 11/34, S. 11/31.

(٦) ما بين القوسين من أول ترجمة «حذيفة» حتى هنا من الهامش .

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من نيل الأمل .

(٨) انظر عن (خشكلي الخليلي) في: نيل الأمل ٤٢١/٦ رقم ٢٨٥٩ .

(٩) في الأصل: «بن» .

ومعنى «الأجا» عندهم: مدبّر الدار، أو صاحب الرأي فيها، وكان إليه المرجع بدار أستاذه وإليه الأمر والنهي فيها، بل وفي غيرها.

وكان إذا اجتاز بأكابر الأمراء العثمانية وأعيانهم أجلّوه وقاموا له. ولما قبض على أستاذه قبض عليه أيضاً وامتحن، وقُرّر على أموال أستاذه خليل المذكور، ومن جملة ما امتحن به أن قُلعت له اثنتان^(١) من أسنانه ودُقّتا في رأسه بمطرقة، واستُصفي حتى لم يدعوا له إلا شيئاً يسيراً، وخلص بأخرة نجياً، ففر إلى القاهرة، وقدمها في دولة الظاهر جقمق، فأكرمه وأنزله بديوان الجند السلطاني، وأظنه صيره خاصكياً على إقطاع حسن، واشترى لنفسه داراً سكنها على بركة الفيل، وتزوج بالقاهرة ودام بها إلى أن أدركه أجله.

وكان إنساناً حسناً، حشماً، أدوباً، عاقلاً، عارفاً، خيراً، ديناً، محبباً في أهل العلم وطلبته، لم يخلُ من فضيلة، ذا سمت حسن وتؤدة وأدب وصحبة وسكون، وله معرفة تامّة وخبرة بكثير من الأمور، مع شهامة وعقّة. وكان له ذكر ببلاد الروم وشهرة.

توفي بالقاهرة في هذه السنة، ولم يحضرني شهر وفاته.

٥٦٨ • وورثه ولده يوسف، ثم باع داره للبرهان الكركي بألف دينار، وشرا ما له السلطان على غالب ظني، أو أعانه على ثمنها، وزاد البرهان بها البناء أولاً وثانياً الزيادة التي نكب فيها أو بسببها، وهُدمت. وسافر يوسف هذا لبلاد الروم، وانضمّ إلى السلطان محمد بن عثمان، /٢٥٣أ/ وأحسن إليه وأكرمه، وصار له وجاهة بتلك البلاد، ويبلغنا عنه الخير والفضل.

وهو شاب حسن السمّت والملتقى، له تؤدة، وعنده معرفة كأبيه، بل وأربى عليه.

وسنّه نحو الأربعين سنة فيما أظنّ.

ومات والده وهو في عشر السبعين.

٥٦٩ - خُشكَلدي القوامي^(٢)، الناصري.

أحد الطبّلخانة.

كان من ممالك الناصر فرج بن برقوق، ممن قدم إلى القاهرة في سنة ثلاث وثمانمئة على ما سُمع من لفظه. وكان اسمه حين قدمها: قبجق، لأنه كان

(١) في الأصل: «اثنان».

(٢) انظر عن (خُشكَلدي القوامي) في: نيل الأمل ٦/٤٠٥ رقم ٢٨٤١، وبدائع الزهور ٣/٤٢.

جركسيّ الجنس، فغيّر الناصر اسمه لاسم الأروام، لبغضه في طائفة الجرکس وأسمائهم، فأراد أن ينفي هذا عنهم مع ميله إليه، ثم قرّبه وأدناه واختصّ به ورقاه، حتّى صيّرته خاصكياً في دولته، ثم خازنداراً، ودام إلى أن قُتل أستاذه الناصر، فخاف على نفسه وهرب وتشتت شمله، ثم خدم في أبواب الأمراء بعد أن أهين وامْتحن بالسجن، وقاسى الشدائد وأنواع الفقر والفاقة والقلة والخمول، وتنقل في خدمة نوروز وغيره. ثم اتصل بخدمة آقبردي المنقار^(١). فلما ولي نيابة الإسكندرية صيّرته دواداره وقرّبه وأدناه. ثم لما مات المؤيّد شيخ عاد إلى الديوان السلطاني فنزل مع الجند على عادته قبل ذلك، لكن في الجامكية فقط، وذلك بعد موت آقبردي أيضاً، وصيّرته الأشرف برسباي خاصكياً، أظنّ في أوائل دولته، ودام كذلك حتّى تسلطن الظاهر جقمق فأمره عشرة على إمرة أبي يزيد من صفر حُجبا بحكم وفاته. ولم يزل إلى سلطنة الأشرف إينال حُشداشه، فصيّرته من الطبلخانة عوضاً عن سُودون قراقاش، لما نُقل إلى تقدمة ألف، ودام إلى سلطنة الظاهر حُشقدم، فأمره على الحاج بالركب الأول، وأراد بذلك عساه أن يستعفي من الإمرة لكبر سنّه وعجزه، بل كان قبل ذلك قد عرض له الظاهر بترك الإمرة، بل وبعث بعد ذلك إليه بذلك ويذكر له أنه عاجز، وأن الراحة خير له من الإمرة ومشاقها، فامتنع من تركها، فأراد إظهار عجزه، بتعيينه إلى الحجاز، فقبل ذلك وتوجّه إليه، وتحمل جُملاً من الديون بسبب سفره، ومع ذلك فأخرج عنه الظاهر الإمرة^(٢) بعد عودته، وأعطاه لطوخ الأبوبكري الرزذكاش، ولزم حُشكليدي داره عاطلاً عاجزاً، خاملاً، عليه جملة^(٣) من الديون لذمته حين التوجّه إلى الحج. وكان لما حج دائماً ملازماً بالمحقّة لعدم مسكته على الخيل واقتداره على ركوبها. ولم يزل بداره بعد ذلك وهو في قهر لكونه أُخرجت عنه الإمرة إلى أن بَعَثَهُ الأجل.

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، متواضعاً، إلا أنه كان بخيلاً جداً، شحيحاً.

توفي في ليلة الجمعة ثالث عشرين جمادى الآخرة عن سنّ عالية.

أظنّه تجاوز التسعين.

(١) انظر عن (آقبردي المنقار) في: السلوك ج ٤ ق ٤٣١/١، وإنباء الغمّر ٣/١٤٨ رقم ٧، والنجوم الزاهرة ١٤/٤٦، وعقد الجمان ٣١٢ رقم ٨٦، والمنهل الصافي ٢/٤٨٧، ٤٨٨ رقم ٤٩١، والدليل الشافي ١/١٣٩، ١٤٠ رقم ٤٩٠، ونزهة النفوس ٢/٤٠٧ رقم ٥٦٨، والضوء اللامع ٢/٣١٦ رقم ١٠٠٨، ووجيز الكلام ٢/٤٥١ رقم ١٠٢٥، والذيل التام ١/٥٠٦، ونيل الأمل ٣/٣٢٢ رقم ١٤١١، وبدائع الزهور ٢/٣٠.

(٢) في الأصل: «الامر».

(٣) في الأصل: «جملها».

٥٧٠ - خَلَفَ بن محمد^(١) بن محمد بن علي .

الشيخ الفاضل، (الصالح، زين الدين، المشالي^(٢))، الششيني (...)^(٣) الحنفي .

ولد قبل القرن، ونشأ على خير، ثم قدم القاهرة قاصداً الشمس الحنفي، وأخذ عنه في طريقة الشاذلية، وكان شافعيّاً فتحنّف بإشارته، وتفقه بالشيخ أبي العباس [الرسمي]^(٤) (.....)^(٥)، حسن العشرة، فكه المحاضرة .

توفي ليلة الخميس، أظنه محرّم .

وترك ولده الشيخ أبا^(٦) النجا، وزعم الولد هو .

٥٧١ - خليل الكفر كناوي^(٧) اللُدِّي^(٨) (?^(٩)) الشافعي .

الشيخ العالم، الفاضل، غرس الدين .

كان من أهل العلم والفضل .

توفي بدمشق في يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الأول، ودُفن بمقابر باب [الصغير]^(٩) .

٥٧٢ - دَوْلَاتُ باي الأشرفي .

أحد العشرات .

كان من مماليك الأشرف إينال، وبقي بعده، ثم حضر بعد موت الظاهر خُشقدم، وتأمّر في هذه الدولة قبل أن يخرج إلى تجريدة شاه سوار بقليل، ثم خرج إليها صحبة الأتابك أزيك، ثم عاد منها .

(١) انظر عن (خلف بن محمد) في: الضوء اللامع ٣/١٨٥، ١٨٦ رقم ٧١٧، ونيل الأمل ٦/٣٩١ رقم ٢٨٢١، وإيضاح المكنون ١/٤١٣ و ٦١٨ و ٢٢/٢ و ١١٦ و ٤٢٥، ومعجم المؤلفين ٤/١٠٧ .

(٢) في نيل الأمل: «الشاذلي» .

(٣) كلمة ممسوحة .

(٤) من نيل الأمل .

(٥) مقدار ثلاث عشرة كلمة ممسوحة .

(٦) في الأصل: «ابو» .

(٧) الكفر كناوي: نسبة إلى قرية كفر كنا .

(٨) انظر عن (اللُدِّي) في: الضوء اللامع ج ٣/٢٠٦ رقم ٧٧٣ .

(٩) ما بين القوسين كتب على الهامش .

وتوفي بغزة في عوده، أظنّ في شعبان، فإن شهر وفاته لم يحضرنني الآن، ولا عرفت شيئاً من حاله لأذكره عنه غير ما قد قلته.
ويقال: إنه كان لا بأس به.

٥٧٣ - زهير بن سليمان^(١) بن هبة الحسني.

السيد الشريف، زين الدين، أمير المدينة المنورة، كان وليها بعد ضغيم^(٢)، وآل أمره أن توفي بها قتيلاً في هذه السنة، وورد /٢٥٣ب/ الخبر بذلك علينا للقاهرة في شعبان من هذه السنة، وقُرّر عوضه ولده مقبل، وقيل إنه ولي المدينة بعده، وببدي؟ وما حرّرت ذلك.

٥٧٤ - شادبك الأشرفي المعروف بأص.

تقدّم في التي قبلها لأنه مات فيها على الصحيح لا في هذه.

٥٧٥ - صنباي^(٣) من قصره الأشرفي.

أحد العشرات ورؤوس^(٤) الثوب.

كان من مماليك الأشرف برسباي من مقدمة قصره نائب الشام، فأجرى الأشرف غيبته عليه، ثم صيره جمداراً، ودام على ذلك مدة في عدة دول، ثم صير خاصكياً، ثم تأمر عشرة في هذه الدولة، وخرج في نوبة سوار المذكورة آنفاً وعاد منها.
فتوفي بغزة في شعبان.

وكان ساكناً، قليل الشر، ولا بأس به على إهمال فيه.

ومات وسنّه زيادة على الخمسين سنة^(٥).

واسمه تقدّم الكلام عليه.

٥٧٦ - طرباي الظاهري^(٦).

أحد العشرات، ومحتسب القاهرة.

كان من مماليك الظاهر خُشقدم من أعيانهم، وممن كان شراه في أيام إمرته

(١) انظر عن (زهير بن سليمان) في: الضوء اللامع ٢٣٩/٣ رقم ٨٩٥ وفيه: مات في صفر سنة ثلاث وسبعين. وهو غلط، ونيل الأمل ٤١٩/٦، ٤٢٠ رقم ٢٨٥٥، وبدائع الزهور ٤٦/٣.

(٢) في نيل الأمل: «ضغيم».

(٣) انظر عن (صنباي) في: نيل الأمل ٤٠٩/٦ رقم ٢٨٤٥، وبدائع الزهور ٤٣/٣.

(٤) في الأصل: «روس».

(٥) في نيل الأمل: «له نحو من ستين سنة».

(٦) انظر عن (طرباي الظاهري) في: نيل الأمل ٤١٤/٦ رقم ٢٨٤٩، وبدائع الزهور ٤٥/٣.

قبل سلطنته، وكان من أعيان خاصكية الظاهر هذا في دولته، وله ذكر وشهرة. ولما مات أستاذه أمره الظاهر يُلباي عشرة.

ثم لما تسلطن الظاهر تمرُبغا صيِّره محتسباً بالقاهرة، عَوْضاً عن خُشداشه مُغلباي لما نُقل إلى مقدمة ألف. وكان مُغلباي هذا آغاته بالطبقة، وأظنه هو الذي اعتنى به حتى وُلِّي الحسبة، ولم تطل مدَّته في الحسبة حتى قُبض عليه في مقدمة خلْع تمرُبغا، مع جملة من قُبض عليه من خُشداشيه الخُشقدميّة، ثم أمر طبلخاناة أو نحوها بحلب.

واتفق أن خرج يوماً للتصيد ببعض ضواحيها.

فقتله بعض العربان هناك في شهر ذي القعدة وهو في عنفوان شبابه.

وكان شكلاً حسناً، وله فروسية، لكنه كان غير مشكور.

واسمه مرَّكب من: «تره» لفظة تركية على الغالب، وتكون إلى «خير»،

و«باي» تقدّم الكلام عليها فيما مضى.

٥٧٧ - طومان باي^(١) المحمدي، الظاهري.

أحد العشرات ورؤوس^(٢)، المعروف بدشسين. كأنه كان قد كُسرت له

اثنان^(٣) من الأسنان.

وكان طومان باي هذا من ممالك الظاهر جقمق، وصيّر خاصكياً في دولته فيما أظن، أو العشرات، ثم من جملة رؤوس^(٤) الثوب. وكان أحد الباشات الأربعة في دوران المحمل في أيام الظاهر المذكور لفروسيته ومعرفة بفنّ الرمح، بل وبغيره، ولم يزل على ما هو عليه إلى سلطنة خُشداشه الأشرف قايتبابي، فعينه للتجريدة، فبرح إليها وعاد متمرضاً، وطال به المرض حتى كان فيه أجله.

وكان إنساناً لا شرّ عنده ولا خير ولا تشويش على أحد من خلق الله تعالى،

سلم الناس من يده ولسانه مع بشر وبشاشة، وطلاقة وجه، لكنه كان مسرفاً على نفسه، منعكفاً على اللهو منهمكاً في لذاته.

توفي في يوم الجمعة ثالث عشرين صفر.

(١) انظر عن (طومان باي) في: إنباء الهصر ١٣٤، ١٣٥، والضوء اللامع ١٣/٤ رقم ٤٩ ووقع فيه

أنه توفي في صفر سنة ٨٨٤هـ. وهو غلط، ونيل الأمل ٦/٣٩٤، ٣٩٥ رقم ٢٨٢٣، وبدائع

الزهور ٣/٣٨.

(٢) في الأصل: «روس».

(٣) في الأصل: «اثنان».

(٤) في الأصل: «روس».

واسمه مركّب من «طومان»، وقد مرّ الكلام عليه في سنة إحدى وسبعين في ترجمة طومان الحَكَمي، وأمّا «باي» فقد عرفت معناها آنفاً. وتمرّض طومان باي هذا، وأحضرت جنازته لمصلّى المؤمني، ونزل السلطان فحضر الصلاة عليه. وكان سنّه زيادة على الخمسين.

٥٧٨ - /٢٥٤/ عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد الوارث البكري^(١)، العامري، المالكي.

الشيخ العالم، الفضل، محيي الدين، قاضي المالكية بدمشق. وُلّي قضاء دمشق غير ما مرة، وصار يتناوب هو والشهاب التلمساني، وغرم في ذلك مالا طائلاً^(٢). وتوفي بدمشق على القضاء في ٢٦ جماد الآخرة.

(ترجمة العلاء البُلطيمي)^(٣)

٥٧٩ - علي بن أبي بكر بن شاور البرُّسّي، البُلطيمي^(٤)، الشافعي.

الشيخ العالم، الفاضل، علاء الدين، المعروف بالضرير. ولد ببُلطيم من أعمال البرُّس في سنة ست أو سبع وثمانمئة. ولما بلغ السابعة من عمره اعتراه الجدري، فعمي بسببه، ونشأ قارئاً للقرآن العظيم، كثير المجالسة للصالحين، فلوّحظ منهم، ثم أشار عليه بعض الوُعاظ بأن ينتقل إلى القاهرة بعد أن حصل له الكثير من تركات أهل الخير، وحصل على طائل من ذلك. ولما قدم القاهرة أكمل بها حفظ القرآن، ثم انتقل إلى صنف قاصداً الاشتغال بالعلم، ثم إلى دمشق، ثم طرابلس، وحفظ بعض «الحاوي»، ثم أكمل حفظه بحمص بعد دخوله إليها، ثم أخذ في الاشتغال بفهم وحذق وذكاء مفرط،

(١) انظر عن (ابن عبد الوارث البكري) في: الضوء اللامع ٤/٢٦٩، ٢٧٠ رقم ٧١٤، ووجيز الكلام ٢/٨١٨ رقم ١٨٨٣، والذيل التام ٢/٢٣٩، ٢٤٠، وتاريخ البُصروي ٤٣، ونيل الأمل ٤٠٦/٦ رقم ٢٨٤٢، وحوادث الزمان ١/١٩١ رقم ٢٤٧، وبدائع الزهور ٣/٤٢.

(٢) في الأصل: «طائل».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) انظر عن (البُلطيمي) في: عنوان الزمان ٤/١٠ - ١٢ رقم ٣٥٣، والضوء اللامع ٥/١٩٨، ١٩٩ رقم ٦٧٣، ونيل الأمل ٦/٣٩٧ رقم ٢٨٢٨، وبدائع الزهور ٣/٣٩، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ق ٢ ج ٣/١٣، ١٤ رقم ٦٨٧.

مع عمائه^(١)، وأخذ العلم عن جماعة متعدّدة ببلاد كثيرة. فمن مشايخه الشمس ابن زُهرة^(٢) شيخ طرابلس، والبرهان السُوييني^(٣)، والتقيّ ابن^(٤) الجوبان النحوي، والبدر ابن^(٥) العصياتي، وغيرهم. ثم عاد إلى القاهرة، وحضر دروس الشمس البساطي في الأصول، ثم عاد إلى دمشق فأخذ بها عن جماعة، منهم: التاج ابن^(٦) بهادُر. ودخل بعلبَك، فأخذ بها عن البرهان ابن^(٧) المرخل، وسمع الحديث على التاج ابن^(٨) بردس، ثم عن له الرحيل لبلاد الروم، وجال عدّة من مدنها ككلازندة، وقونية، وبُرصا وغير ذلك، وأخذ بتلك البلاد عن الفخر الشيرازي، وكان عالم وقته في ذلك الزمان بتلك البلاد، ثم عاد إلى دمشق وصحب جاتم الأشرفي نائب الشام إذ ذاك، وحظي عنده جدّاً واختصّ به، وقُصد في شفاعات وغيرها من المهمّات فأنهاها عنده، وبدمشق رأيتُه وسمعت الكثير من فوائده.

وله نظم حسن، فمن ذلك قصيد مدح بها الزين ابن^(٩) مُزهر، وهو إذ ذاك على نظر الإسطنبول، لم يحضُرني منها إلّا قوله في أولها:

ثوى بين أحشائي هوى غادةٍ لها قوامٌ بغُصن البانة الخِضِلِ النَّضْرِ^(١٠)
وهي جيّدة، أظنّ أنني سمعت منه شيئاً من نظمه.

توفي بدمشق في ربيع الأول، ودُفن بمقابر الصوفية، وكانت جنازته مشهودة.

(ترجمة الحَوْنَد بنت ططر)^(١١)

٥٨٠ - فاطمة ابنة السلطان الظاهر ططر^(١٢). وأخت السلطان الصالح محمد، وزوج السلطان الأشرف برّسبائي.

- (١) في الأصل: «عماه».
- (٢) في الأصل: «بن».
- (٣) ابن زُهرة هو: محمد بن يحيى بن أحمد بن دغرة بن زُهرة الجِرَاصي، الدمشقي، الطرابلسي. توفي سنة ٨٤٨هـ.
- (٤) هو: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الحموي الأصل، الطرابلسي، الشافعي. توفي سنة ٨٥٨هـ.
- (٥) في الأصل: «بن».
- (٦) في الأصل: «بن».
- (٧) في الأصل: «بن».
- (٨) في الأصل: «بن».
- (٩) في الأصل: «بن».
- (١٠) في الأصل: «النظر».
- (١١) في الأصل: «النظر».
- (١٢) انظر عن (فاطمة ابنة ططر) في: إنباء الهصر ١٣١ - ١٣٤، ١٦٨، ١٦٩ رقم ٥، والضوء اللامع ٩٢/١٢ رقم ٥٧٢، ونيل الأمل ٦/٣٩٥ رقم ٢٨٢٥، وبدائع الزهور ٣/٣١.

الْحَوْنَدُ المعروفة بأبيها .

كانت من أعيان الْحَوْنَدَاتِ الأكابر ورؤسائهنّ، كثيرة التأنق في سائر شؤونها^(١) وأحوالها، عليّة الهمة في ذلك، لا سيما في اختراع أنواع وأصناف المآكل والمشارب، ذات كرم وسخاء خارج عن الحدّ بحيث أذاها ذلك إلى أن تحمّلت الديون الطائلة لوفور كرمها وكثرة عطاياها. وكذا كان والدها الظاهر ططر، وهو مشهور الترجمة معروفها. ولها في الكرم حكايات ربّما لا يُصدّق قائلها.

حكى لي عنها إنسان من خدام باب ستارتها يُسمّى الحاج إسماعيل وهو ثقة بأنها مرة أمرته بأن يبتاع لها سُكَّرًا لعمل معجون احتاجت إليه لمهمّ أو نحوه، وأوصته بأن يكون /٢٥٤ب/ من أغلى أنواع السُّكَّر وأجوده. قال: فابتعت لها منه مقداراً وافراً من أغلى أنواع السُّكَّر البياض الطيّب وأحضرتة إليها في خيشة، فأعجبها ذلك، ثم مع تخييشه وجودته ونقائه أمرت أن تُفرش الأنطاع الجلد وتجرد وجهته قبل استعماله فجرد خدمها وجهه بالسكاكين، ثم بعثت إليّ بالجرارة في نطع. قال: فوزنته فكان نحو الثمانين رطلاً، وهذا غاية في الكرم والتأنق.

وكان يذكر لنا إسماعيل هذا عنها من هذا النوع من هذه الحكاية ومن نوع التأنق في شؤونها^(٢) ومآكلها ما يقضي السامع منه العجب. وآل الأمر بها بأخرة إلى أن افتقرت، بل ربّما احتاجت أن سألت.

وتوفيت قبل أن يَفْحَشَ الأمر بها في يوم الخميس ثاني عشرين صفر. وقد ناهزت أو جاوزت الستين.

ودُفنت على أبيها بالقرب من ضريح الإمام الليث بن سعد، رضي الله عنه، بالقرافة.

٥٨١ - فضل الله بن عبد الواحد^(٣) بن أبي الليث بن علاء الدين بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي الليث نصر السمرقندي، الليثي، الحنفي .
الشيخ الإمام، العلامة، الفهامة، الرحلة. أفضل الدين، أحد أفراد علماء سمرقند.

(١) في الأصل: «شونها».

(٢) في الأصل: «شونها».

(٣) انظر عن (فضل الله بن عبد الواحد) في: نيل الأمل ٦/٤١٨، ٤١٩ رقم ٢٨٥٤، وبدائع الزهور ٣/٤٦.

ولد بها في سنة ست وثمانين وسبعمائة تقريباً، وبها نشأ. واشتغل إلى أن صار المشار إليه في العلوم، وقصد للأخذ عنه، وكان من ذرية صاحب «الهداية» من جهة النساء من ذرية الإمام السالك العلامة أبي الليث نصر السمرقندي^(١) المذكور في نسبه وأكابر العلماء بسمرقند البيئات بنت ذرية صاحب «الدراية» وذرية أبي الليث، وذرية الفخر البزْدَوِي^(٢)، وكان هذا من جملتهم، بل من الأكابر من جهتين على ما قلناه. وله عدة تصانيف وشهرة وصيت شائع.

توفي في هذه السنة.

(١) انظر عن (أبي الليث نصر السمرقندي) في: الأنساب ٨٨/٣ - ٩٠، والصلة، لابن بشكوال ٢/٦٣٧ - ٦٣٩ رقم ١٣٩٩، وتاريخ دمشق ٦٢/٣٠ - ٣٢ رقم ٧٨٥٧، والمنتخب من السياق ٤١٦، ٤١٧ رقم ١٥٩٠، وجذوة المقتبس، للحميدي ٣٥٦، وبغية الملتبس، للضبي ٤٧٦ رقم ١٣٩٣، ومعجم البلدان ٢/٥٠، واللباب ١/٢٢٥، والكامل في التاريخ (بتحقيقنا) ٨/٣٧٥، وجامع الأصول ١/٩٩، والتقييد، لابن نقطة ٤٦٥ رقم ٦٢٤، وتكملة الإكمال، له ١/٥٠٤، ومرآة الزمان، لسبط ابن الجوزي (جامعة أم القرى) ١/٢٠٨، والمنتظم، لابن الجوزي ٩/٧٩، رقم ٨٠، ١٢١ (٩/١٧ رقم ٣٦٤٣)، ومختصر تاريخ دمشق ٢٦/١٣٢ رقم ٨٨، والعبر ٣/٣١٤، وتاريخ الإسلام (بتحقيقنا) (وفيات ٤٨٦هـ). ص ١٩٢ - ١٩٥ رقم ٢٠٧، والمشتبه في الرجال ١/٥٨، وتذكرة الحفاظ ٣/١٢٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٩/٩١ رقم ٥٠، ومرآة الجنان ٣/١٤٢، وطبقات علماء الحديث، لابن عبد الهادي ٣/٢٩١، والمجموع من المنتخب المشهور، لغيث الصوري (بتحقيقنا)، رقم ٢٣٦، وشذرات الذهب ٣/٣٧٣، والحياة الثقافية في طرابلس الشام (تأليفنا) ٣٤٦ و٣٤٨، وموسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام (تأليفنا) تراجم العلماء والأعلام في القرن الخامس الهجري ٢/٨٨٧ - ٨٩٠ رقم ٧٦٧.

وهو توفي سنة ٤٨٦هـ.

(٢) هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن حسين البزْدَوِي النسفي الزاهد. توفي سنة ٤٨٢هـ. انظر عنه في: الأنساب ٢/١٨٨، ١٨٩، ومعجم البلدان ١/٤٠٩، واللباب ١/١٤٦، وتاريخ الإسلام (بتحقيقنا) حوادث ووفيات ٤٨١ - ٤٩٠هـ. ص ٩٣ رقم ٦٤، وسير أعلام النبلاء ١٨/٦٠٢، ٦٠٣ رقم ٣١٩، وتاج التراجم ٣٠، ٣١، والجواهر المضوية ٢/٥٩٤، ٥٩٥، ومفتاح السعادة ٢/١٨٤، ١٨٥، وطبقات الفقهاء، لطاش كبري ٨٥، وكتائب أعلام الأخيار، رقم ٢٨٦، والطبقات السنية، رقم ١٥٣٥، والفوائد البهية ١٢٤، ١٢٥، وكشف الظنون ١/١١٢ و٤٦٧ و٥٥٣ و١٠١٦/٢ و١٤٨٥ و١٥٨١، وإيضاح المكنون ٢/٣٤ و٣٨٨، وهدية العارفين ١/٦٩٣، ومعجم المؤلفين ٧/١٩٢.

و«البزْدَوِي»: بفتح الباء الموحدة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وفي آخرها الواو. هذه النسبة إلى بزدة، ويقال: بزودة، وهي قلعة حصينة على ستة فراسخ من نسف. ويُنسب إليها بزدي.

ولم يخلفه بعده مثله ديناً، وخيراً، وعلماً، وأمانة، وعفة، وكان فقيه سمرقند في وقته .

٥٨٢ - قاسم الجِيشي^(١)، الدمشقي، (الصالح، القادري، الحنبلي .

الشيخ العالم، الفاضل، الصالح، زين الدين، شيخ زاوية الشيخ عبد الرحمن بن داود بصالحية دمشق .

كان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، مشهوراً بدمشق .

توفي يوم الإثنين رابع ربيع الأول من هذه السنة .

ذكره بعضهم في التي تليها ولعلّ هذا كذلك هو الصواب^(٢) .

٥٨٣ - قانينك المحمودي^(٣)، المؤيدي .

أمير سلاح .

كان من مماليك المؤيد شيخ، وصار خاصكياً في أواخر دولة أستاذه . ووهم

من قال: بعده .

وهو أخو جانينك المحمودي الماضي في محلّه، بل وشيء من ذكر أخيه هذا . وكان ربّما عُرف بالمجنون - أعني صاحب الترجمة - لجدّة كانت به وطيش وخفة، وسرعة انفعال وبطش، وكثرة حركة . ولا زال خاصكياً حتى أمره الأشرف برسباي ببلخانة بدمشق .

ثم لما تسلطن الظاهر جقمق استقدمه إلى القاهرة وأمره بها عشرة، ثم أخرجه إلى دمشق على تقدمة ألف بها، وجرى له مع نائبها جُلْبَان ماجرية يطول الشرح في ذكرها، وأساء على جُلْبَان في دَسْت غزّة بدار العدل في يوم موكب بالملاء^(٤) العام حتى حنق منه جُلْبَان وقام إليه، وقام هو أيضاً قاصداً التوجه من دار السعادة، فأخذ جُلْبَان بقرضيته من ورائه ليقبض عليه، فرمى بقرضيته عليه وتخطت جُلْبَان، وحصل عنده عُبن بذلك، وخرج قانينك من دار السعادة غضباً، وتوجه لداره، فبعث جُلْبَان يشكوه للظاهر، فبعث بسجنه بقلعة دمشق، ثم أخرجه إلى

(١) انظر عن (قاسم الجيشي) في: الضوء اللامع ١٩١/٦ رقم ٦٤٢، ووجيز الكلام ٨١٦/٢ رقم ١٨٧٦، والذيل التام ٢٣٧/٢، ونيل الأمل ٣٩٦/٦ رقم ٢٨٢٦، وحوادث الزمان ١/١٨٩، ١٩٠ رقم ٢٤٤ ووقع فيه «الجيشي» بالجيم، وهو غلط .

(٢) ما بين القوسين من الهامش .

(٣) انظر عن (قانينك المحمودي) في: إنباء الهصر ١٤٧ و١٦٩، ١٧٠ رقم ٦، والضوء اللامع ٦/١٩٨ رقم ٦٧٥، ونيل الأمل ٤٠٣/٦ رقم ٢٨٣٥ وفيه: «قنبك»، وبدائع الزهور ٤١/٣ .

(٤) في الأصل: «الملاء» .

قلعة الصُبيبية، ثم أُطلق وأعيد إلى مقدمة ألف بدمشق أيضاً، وذلك في دولة الأشرف إينال، وأظنه سافر أميراً على المحمل بالحاج الشامي في بعض السنين.

ولما تسلطن الظاهر خُشقدم، وهو خُشداشه، حضر إلى القاهرة بعد فتنة جائم نائب الشام. وكان قانبك هذا أشد العشرة والقائمين على جانم بدمشق، فأكرمه الظاهر خُشقدم، وأنزله بدار قوصون التي كانت سكناً له قبل أن / ٢٥٥ / يتسلطن، وقرره في جملة مقدّمين^(١) الألوف بمصر، وصار مقرباً لديه، مختصاً به، وله ذكر وشهرة. وكان الظاهر خُشقدم يحتمله كثيراً ويتجلّد عليه ويصبر لِحِجانه وحدة مزاجه، وجرت عليه مرة قضية كانت آيلة إلى الاتساع بسبب مقاوله وقعت بينه وبين بعض مماليكه وممالك السلطان، واختفى فيها قانبك هذا، ثم بعث إليه السلطان بما يطمئنه ولم يؤأخذه، بل وشهر بسببه على الكثير من مماليكه. وقد ذكرنا هذه القضية برمتها فيما تقدّم. من تاريخنا هذا.

ولم يزل قانبك هذا معظماً في دولة خُشداشه حتى مات وتسلطن بعده خُشداشه أيضاً الظاهر يُلباي، فصيرَه أمير مجلس عِوضاً عن تمرُبغا، لما نُقل إلى الأتابكية عِوضاً عن يُلباي نفسه، بحكم سلطنته. ثم بعد أيام قلائل نقل إلى إمرة سلاح عِوضاً عن قرقماس الجَلَب، بحكم القبض عليه، وبعثه إلى سجن ثغر الإسكندرية، ثم لم تطل مدة قانبك هذا على إمرة سلاح حتى وقعت الفتنة الكائنة من يشبُك الفقيه التي قام بها هو وقانبك هذا وأخرى من المؤيّدية، وآلت إلى خلع الظاهر يُلباي، فهرب قانبك واختفى بالقرب من داره بدرج البابا بمكان عند إنسان من أصحابنا يقال له إبراهيم الخليفتي بالقرب من دار شيخنا العلامة الشيخ شمس الدين الحنفي، ثم لما وقع النهب في داره ونُهبت عن آخرها انتقل إلى دار الشيخ سيف الدين المذكور مختفياً إلى أن قُبض عليه، وبعث به إلى ثغر الإسكندرية مع الظاهر يُلباي على ما عرفته فيما تقدّم، فدام بالسجن مدة حتى أطلقه الأشرف قايتباي لصحبة كانت بينهما، وأمره بأن يسكن حيث شاء من الثغر السكندري وتفقدته. ولم يزل قانبك هذا بالثغر إلى أن بَعَثَه الأجل.

وكان رجلاً شهماً، شجاعاً، مقداماً، جريئاً، سليم الباطن والظفر، متديناً^(٢)، مع طيش وحقّة زائدة وحادّة مزاج على ما قدّمناه لك. وكان ذا شخّ زائد وبُخل، ومع ذلك فكان يتكرّم على الوالد ويتفقده بالهدايا، ولا سيما لما كان بالقاهرة، ورتب لأحد إخوتي الصغار حينئذٍ مرتباً على ديوانه، لمكان حُبّ الوالد

(١) الصواب: «مقدّمي».

(٢) في الأصل: «متديّن».

لهذا الأخ. وكان كثير التودد إلى الوالد والتردد إليه في الأسبوع غير ما مرة للصحة الأكيّدة القديمة بينهما. وهي التي كانت السبب في إخراج الوالد من القاهرة.

وتوفي قانبك هذا بالإسكندرية في شهر ربيع الآخر.

وله من العمر زيادة على الثمانين سنة.

ووهم من قال: سبعين.

ودُفن بثر الإسكندرية، ثم نُقل منها إلى القاهرة، ودُفن بتربة له كان أنشأها بالصحراء خلف تربة طَشْتَمِرِ حَمَصِ أخضر^(١)، ولم تكتمل.

ووهم من قال بأنه مدفون بالثر السكندري. ولعلّ كونه دُفن بها أولاً هو الذي أوقع هذا في الوهم.

وترك قانبك هذا ولداً اسمه ()^(٢) موجود الآن من سرية له، تزوّجها بُرْدُبِك الأشرفي المعروف بعرب^(٣)، الماضي ترجمته. وهذا الولد صار الآن في عداد الرجال، ربّاه بُرْدُبِك المذكور فأحسن تربيته.

وهو شاب حسن، عاقل، ساكن. سنّه نحو العشرين سنة. أظنّه ولد سنة إحدى أو اثنتين^(٤) وستين، واللّه أعلم.

٥٨٤ - قانصوه الشمسي^(٥)، الأشرفي.

أحد العشرات ورؤوس^(٦) الثوب، المعروف بالساقى.

كان من مماليك الأشراف برّشباي، وصيّر خاصكياً بعده. ولما تسلطن الأشراف إينال / ٢٥٥ب / جعله ساقياً، ودام كذلك حتى تسلطن الظاهر خُشْقَدَم، فأمره عشرة، وصيّره من رؤوس^(٧) الثوب. ولم يزل على ما هو عليه إلى أن

(١) مات (طشتمر حمص أخضر) في سنة ٧٤٣هـ. انظر عنه في: الدرر الكامنة ٢/٢١٩، ٢٢٠ رقم ٢٠١٧، والنفحة المسكية، لابن دُقماق (بتحقيقنا) - فهرس الأعلام ٣٥٥، والوافي بالوفيات ١٦/٤٣٧ - ٤٤٢ رقم ٤٧٤، وأعيان العصر ٢/٥٨٦ - ٥٩١ رقم ٨١١، وتذكرة النبيه ٣/٤٦، والنجوم الزاهرة ١٠/١٠١، والمنهل الصافي ٦/٣٩٢، والدليل الشافي ١/٣٦٢ رقم ١٢٤٢، وإعلام الوري ٦، ١٧، وبدائع الزهور ج ١ ق ٤٩٧.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) هو (بردبك من قصره الأشرفي)، انظر عنه في: المجمع المفتن ٢/٢٠٣، ٢٠٤ رقم ٩٣٠.

(٤) في الأصل: «اثنين».

(٥) انظر عن (قانصوه الشمسي) في: إنباء الهصر ١٤٧، والضوء اللامع ٦/١٩٨ رقم ٦٧٩، ونيل الأمل ٦/٤٠٢، ٤٠٣ رقم ٢٨٣٤، وبدائع الزهور ٣/٤١.

(٦) في الأصل: «روس».

(٧) في الأصل: «روس».

تسلطن الأشرف قايتباي، فعينه صحبة العسكر المجهّز لشاه سوار. ولما جرى ما جرى عاد قانصوه هذا إلى القاهرة متمرضاً، وكان قد مرض في أثناء طريقه، فطال به المرض بالقاهرة حتى بَعَثَهُ الأجل.

وتوفي في سابع أو ثامن ربيع الآخر.

وقد بلغ الستين سنة أو قاربها.

واستقر في إمرته بعده صاحبنا الشجاعى شاهين الجمالى المعروف بنائب جُدّة، الماضى ذكره.

٥٨٥ - قائم الأشرفي (١).

أتابك حلب، المعروف بطاز.

تقدّم في الخالية. وقد ذكره بعضهم في وفيات هذه السنة، وهم في ذلك.

٥٨٦ - محمد بن أبى بكر بن أحمد الأسدي (٢)، الشهبى، الدمشقى،

الشافعى.

شيخنا الشيخ الإمام العالم، العلامة، الفهامة، شيخ الإسلام، بدر الدين، أبو الفضل، ابن (٣) شيخ الإسلام تقيّ الدين، المعروف بابن قاضى شهبه.

ووالده التقيّ تقدّم في تراجم سنة إحدى وخمسين وقد عرفت بقية نسبه

هناك.

ولد ولده البدر هذا بدمشق في سنة ست وثمانمائة أو قبلها أو بعدها بيسير تقريباً من غير تحرير، وبها نشأ.

فحفظ القرآن العظيم، ثم «المنهاج» وغيره من المتون، ثم أخذ في الاشتغال بذكاء وفطنة، وحذق تام، ويقظة، فأخذ عن جماعة منهم والده، وبرع في الفقه ونبغ، بل صار بأخرة شيخ الشام و[عالمه] وحافظه مذهب الشافعى، حتى سمعت

(١) انظر عن (قائم الأشرفي) في: إنباء الهصر ٨٨، ٨٩ رقم ٢١، ونيل الأمل ٦/٣٤٧ رقم ٢٧٥٢ وفيه توفي سنة ٨٧٣هـ. وهو قائم طاز الأشرفي، وبدائع الزهور ٣/٢١.

(٢) انظر عن (الأسدي) في: عنوان العنوان، رقم ٢٢٢، والضوء اللامع ٧/١٥٥، ١٥٦ رقم ٣٨٦، ووجيز الكلام ٢/٨١٤ رقم ١٨٧٠، والذيل التام ٢/٢٣٥، وتاريخ البصروي ٤٤، ٤٥،

ونظم العقيان ١٤٣ رقم ١٤١، ونيل الأمل ٦/٤١٢ رقم ٢٨٤٧، وحوادث الزمان ١/١٩٢،

١٩٣ رقم ٢٥١، وبدائع الزهور ٣/٤٣، وكشف الظنون ٧٣١ و١٥٦٩ و١٨٧٥، وإيضاح

المكنون ٢/٧٩، وفهرس المخطوطات المصوّرة، لفؤاد سيد ٢/١٢٤، وفهرس المخطوطات

المصوّرة، للظفي عبد البديع ٢/١٢٩، ١٣٠، والأعلام ٦/٥٨، ومعجم المؤلفين ٩/١٠٥.

(٣) في الأصل: «بن».

بعض الفضلاء يقول: لو حلف الحال [ف بقول] له لا أعلم منه بمذهب الشافعي بدمشق، بل بالشام جميعه لما حنث في يمينه، وهو كما قال.

أفتى البدر هذا ودرّس وانتفع به الجَمّ الغفير من الطلبة، وكانت حلقتة بالجامع الأموي حافلة جداً، حضرته غير ما مرة، وسمعت من فوائده، وكان بينه وبين الوالد صحبة ومحبة أكيدة، وكان له حق الجوار. وكان الوالد لما كان بدمشق على التقدمة ألف بها كان مجاوراً له في بعض دُوره التي بقرب من سكن الوالد.

وُلّي البدر هذا عدّة من الوظائف الجليّة بدمشق، فإنه لما مات والده ولي تداريسه وناب في القضاء، وكان من أجلّ النواب، بل ربما كان أوفر خدمة من بعض قضاة القضاة الواردين على دمشق، ممن وُلّي هو عنهم نيابة الحكم، وقُصد للفتيا من البلاد البعيدة، وأخذ عنه الأعيان من الطلبة، بل وافتحروا به وبالأخذ عنه، وصار بأخرة شيخ الشام وقاضيها. وكان جمال تلك البلاد وطرارها. وزادت شهرته وشاع ذكره وصيته، مع ما كان عليه من البرّ والخير والعفة والأمانة والشهامة، ونفوذ الحركة، والكلمة والمهابة، وسعة الكرم، ونفع الطلبة، بل وغيرهم، والقيام مع من قصده [بهم] - ونحوه، والإحسان إلى خلق الله تعالى، إلى غير ذلك من المحاسن الجمّة، وعُلُوّ الهمة. ورُشح للقضاء بدمشق غير مرة.

توفي (ليلة الخميس ثاني عشرين)^(١) شهر رمضان.

وخلف ولديه ()^(٢) وليس كمثل ولا القريب منه. رحمه الله تعالى.

٥٨٧ - (محمد بن (... ..))^(٣) بن ()^(٤) العدوي، الدمشقي،

الشافعي.

الناظر بالبيمارستان النوري بدمشق.

توفي في يوم الثلاثاء ثالث عشرين جماد الأول.

٥٨٨ - محمد بن سعد^(٥) الدمشقي، الشافعي.

الشيخ العالم، الفاضل، شمس الدين، أحد نواب الحكم الشافعي بدمشق.

كان من أهل العلم، ووُلّي نيابة الحكم مدّة، ثم عزل نفسه.

وتوفي ليلة الجمعة ثالث عشرين صفر^(٦).

(٢) بياض في الأصل.

(١) ما بين القوسين من الهامش.

(٤) بياض كلمة.

(٣) مقدار ثلاث كلمات ممسوحة.

(٥) انظر عن (محمد بن سعد) في: الضوء اللامع ٢٤٩/٧ رقم ٦٢٢، ونيل الأمل ٦/٣٩٥ رقم ٢٨٢٤.

(٦) ما بين القوسين من الهامش.

٥٨٩ - محمد بن عبد الرحمن بن العماد الغزّي^(١)، الصفدي، الدمشقي، الحنفي.

الشيخ الإمام، العلامة، الفهامة، الرحلة. شيخنا حسام الدين المعروف بابن مُرَيْطَع^(٢)، بالميم، ويقال: بالباء أيضاً، ويُعرف بابن العماد أيضاً، الغزّي. (قاضي القضاة الحنفية بدمشق)^(٣). ولد بدمشق في سنة [٨١١] ^(٤).

وبها /٢٥٦/ نشأ نشأة حسنة بذكاء مفرط وحذق وفطنة، وحفظ القرآن العظيم وعدة متون، ثم اشتغل فأخذ عن جماعة من علماء عصره، ودأب وجدّ واجتهد إلى أن برع وتميّز وشُهر بالفضيلة، وأفتى ودرّس، ونظم ونثر، وقال وشعر، وتصدّى للإقراء، وولي عدة ولايات منها قضاء غزة فيما أُخبرت من غير أن أحرر ذلك، ووُلّي قضاء صفد، وطرابلس يقيناً، ثم قضاء عجلون، مع عداوة بينهما، ووقع لهما أمور يطول الشرح في ذكرها، وتنافس هو والحُميد أيضاً على القضاء، ووُلّي عدة تداريس جليلة بدمشق، منها الخاتونية، وعنه تلقّاها ولده الجلال عبد الرحمن، وعن عبد الرحمن هذا تلقّاها الشيخ سنان [بن] يوسف الأرزنجاني^(٥) الآتي، بل والجلال هذا كلٌّ في محلّه، وهي بيد سنان إلى الآن.

(١) انظر عن (ابن العماد الغزّي) في: الضوء اللامع ٢٩٨/٧ رقم ٧٤٤، ووجيز الكلام ٨١٧/٢ رقم ١٨٧٩، والذيل التام ٢٣٨/٢، وتاريخ البُصروي ٤٤، ونيل الأمل ٦/٤١٠ رقم ٢٨٤٦، وحوادث الزمان ١٩٢/١ رقم ٢٥٠، وقضاة دمشق ٢٢٧، وبدائع الزهور ٤٣/٣، والدارس ١/٤٩٠، وإيضاح المكنون ٤٣/٢، وهدية العارفين ٢/٢٠٦، والأعلام ٦٧/٧، ومعجم المؤلفين ١٣٩/١٠، وتاريخ طرابلس ٦٦/٢ رقم ١٠، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ج ٢ ع ٣٣/٤، رقم ٣٤. ١٠٢٧.

(٢) يرد: «ابن مريطع» و«ابن بريطع».

(٣) ما بين القوسين من الهامش.

(٤) إضافة على الأصل.

(٥) توفي (سنان بن يوسف الأرزنجاني) في سنة ٨٩٦هـ. انظر عنه في: الضوء اللامع ٣/٢٧٢ رقم ١٠٣٤، و٧/٣٠٢ رقم ١١٦٩، ووجيز الكلام ٣/١٢٠٣، ١٢٠٤ رقم ٢٤٠٢، والذيل التام ٢/٦٢٥ وفيه: «يوسف بن أحمد الأرزنجاني الرومي»، وذكره السخاوي أيضاً في من اسمه «يوسف» ١٠/٣٠٢ رقم ١١٦٩، ونيل الأمل ٨/٢١٢، ٢١٣ رقم ٣٥٩٠، ومفاكهة الخلان ١/١٣٦، وبدائع الزهور ٣/٢٧٧.

و«الأرزنجاني»: نسبة إلى أرزنجان ويقال لها: أرزكان، وهي قريبة من أرزن الروم. (معجم البلدان ١/١٥٠).

ولصاحب الترجمة عدّة تصانيف وتآليف، وله كتابة حسنة حلوة، وكتب الكثير بخطه من الكتب النفيسة واقتناها.

وكان عارفاً بصناعة القضاء والشروط، وأخذه بالقاهرة عن جماعة في تردده إليها، فإنه دخلها غير ما مرة. وممن أخذ عنه بها الحافظ ابن^(١) حجر شيخ الإسلام، وسمع على الحافظ شيئاً فيما أظنّ، وقرأ عليه «ألفيّة العراقي» وشرحها. وكان يسأل الحافظ بعض الأسئلة نظماً، بحيث كان يعجب ذلك الحافظ ويثني عليه.

وكان حسن المعاشرة والمحاضرة، حسن السمات والملتقى، بهي الشكالة، منور الشيبة، ذا تجمل.

وله علينا مشيخة. وكان بينه وبين الوالد صحبة أكيدة ومحبة قديمة. ومما سمعته من إنشاده لغيره هذا البيت. المفرد:

إن الليالي حَبَالِي تَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبٍ
وكان يوصف ببعض بُخْل، ولم يزل ينفع الخلق ويُقرئ وهو على ما هو عليه من البشر والبشاشة.

إلى أن توفي بدمشق في شهر رمضان، وهو غير قاض.

٥٩٠ - وترك ولده الجلال عبد الرحمن^(٢)، واستقر في وظائفه بعده.

وكان ولده شكلاً حسناً، ذا بشر وبشاشة وجه وطلاقة مُحَيّا، ولم يكن به بأس، وما كان خالياً من الفضيلة، وكان والده قد تعب عليه واجتهد في تعليمه^(٣) إلى أن تأهل. بل كان والده يأمل أن يلي ولده هذا قضاء دمشق، وبقي هو كالذي تنزه عن ذلك، فلم يتفق له ذلك.

ومات ولده هذا في سنة إحدى [و] ثمانين وثمانمائة^(٤).
عن نحو الخمسين سنة.

ولعلنا نترجمه بأوسع من هذا في سنة وفاته إن شاء الله تعالى.

٥٩١ - محمد بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن جساس الأريحي^(٥)،

الأذرعي، الشافعي.

(٢) لم أجده.

(١) في الأصل: «بن».

(٤) لم يذكره المؤلف - رحمه الله - في نيل الأمل.

(٣) في الأصل: «تعليمه».

(٥) انظر عن (ابن جساس الأريحي) في: الضوء اللامع ٨/ ٥٤ رقم ٦٦، وتاريخ البصري ٤٠، والمنجم

في المعجم ١٩٢، ١٩٣ رقم ١٥٤، ونيل الأمل ٦/ ٤٠٠ رقم ٢٨٣١، وبدائع الزهور ٣/ ٤٠.

و«الأريحي» نسبة إلى أريحة من معاملة أذرعات.

الشيخ الإمام العالم، العلامة، شمس الدين المعروف بابن نَفِيس^(١). وكذا أسلافه.

ولد بالأريحة من معاملة أذرعات في ثاني عشر رجب سنة اثنتين^(٢) وثمانين وسبعمائة.

وتوفي بدمشق في أواخر ربيع الأول.

(ترجمة إمام الكاملية كمال الدين)^(٣)

٥٩٢ - محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي القاهري^(٤)، الشافعي.

الشيخ الإمام، العالم، العلامة، كمال الدين ابن^(٥) الشيخ شمس الدين.

إمام المدرسة الكاملية دار الحديث وابن^(٦) إمامها، المعروف بإمامتها.

ولد بالقاهرة بالمدرسة المذكورة من بين القصرين في يوم الخميس ثامن عشر شوال سنة ثمان وثمانمئة.

وبها نشأ فحفظ القرآن العظيم، و«العُمدة» و«المنهاج» وغير ذلك، واشتغل بذكاء وحذق وفطنة، فأخذ عن جماعة، منهم: الشمس ٢٥٦٪ ب/ البوصيري، والشمس البرماوي، وأذن له بالتدريس، ومنهم الشرف السبكي، والشهاب الطنُتدائي، والشيخ ناصر الدين البارنباري، والشمس الحجّاري، والشمس الثلاثة: القاياتي، والونائي، والبساطي، والنور القُمّني، ودأب وجدّ حتى مهر

(١) «ابن نفيس» بفتح النون وآخره مهملة. وفي بدائع الزهور «نَفِيش»: بضم النون وفتح الفاء وبعدها شين معجمة.

(٢) في الأصل: «سنة اثنين».

(٣) العنوان من الهامش.

(٤) انظر عن (محمد بن محمد القاهري) في: الضوء اللامع ٩٣/٩ - ٩٥ رقم ٢٥٩ وفيه أن الأجل

أدرکه في سنة أربع وستين. وهو غلط، ووجيز الكلام ٨١٣/٢ رقم ٨٦٩، والذيل التام ٢/

٢٣٤، ٢٣٥، وتاريخ البُصروي ٤٤، ٤٥، ونظم العقيان ١٦٣ رقم ١٧٢، ونيل الأمل ٤١٣/٦

رقم ٢٨٤٨، والمنجم في المعجم ٢٠٥، ٢٠٦ رقم ١٦٨، وحوادث الزمان ١٩٣/١، ١٩٤

رقم ٢٥٢، والبدر الطالع ٢/٢٤٤، وكشف الظنون ١٩٤ و٥٤٧ و٧٠٦ و٨٦٢، و١٧٠٠

و١٨٨٠ و٢٠٠٦، وإيضاح المكنون ١/١٣٨، وديوان الإسلام ١/١٨١ رقم ١٣٠٨، والأعلام

٧/٤٨، ومعجم المؤلفين ١١/٢٣١، ٢٣٢، وتاريخ الأدب العربي ٧٧/٢، وذيله ٦٨٠/١

و٨٥/٢، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٧٠٣ رقم ١٣٠٨.

(٥) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

وبرع، وتصدّى للإفادة، ونفع الطلبة، وأفتى ودرّس، وسمع الحديث على الوليّ العراقي، والشمس الجَزري، والحافظ ابن^(١) حجر، وآخرين، وصنّف وألّف عدّة تصانيف جيّدة، (ودام على ما هو عليه من الخير إلى الآن)^(٢)، ووُلّي عدّة وظائف جليلة، منها تدريس الصلاحية بقبة الشافعي وغير ذلك. ولم يزل على ما هو عليه حتى جرت فتنة ابن^(٣) الفارض المعروفة ولايته في محلّها، فكان من أكبر القائمين عليه والمُحطّين، ولم يَحْمده على ذلك أحد، وصرّح بأشياء منها أنه قال: بتأية ابن^(٤) الفارض كُفّر، وقراءتها من غير إنكار زندقة. فلا حول ولا قوّة إلا باللّه، إنّنا لله.

وكان قد تجهّز للحج هو وعياله في هذه السنة، فوعك في أثناء ذلك، فأشير عليه بالإقامة فما ارعوى وخرج للبركة وهو على وعكه رجاء أن يتعافى^(٥) بواسطة السفر، فزاد ما به، فسُئِل في البركة في عودته أيضاً، فامتنع ورحل مع الحاج وهو على ذلك الحال فزاد ما به، حتى قال بعضهم إنه ألقى بنفسه إلى التهلكة بيده. وقال بعضهم بضدّ ما قال هذا بأنه صدق العزيمة وهاجر إلى اللّه، وأنه ممن وقع أجره على اللّه. ورجّح العارضون^(٦) الأوّل، ورجع ذلك في الحقيقة لمن بيده الأمر، جلّ اسمه وعزّ سلطانه.

ولما وصل الحاج إلى المكان المسمّى بثغرة حайд توفي به في ليلة الجمعة خامس عشري شوال.

فتكلّم الناس في ذلك لما بلغهم بعد أن تأسّت عليه جماعة بأن ذلك جرى عليه بسبب ابن^(٧) الفارض وما وقع منه في حقّه، واللّه أعلم بالأحوال، وإليه المرجع والمآل.

وترك ولديه، (فمات أحدهما)^(٨) وهو ()^(٩) في خامس عشري شوال أيضاً سنة ست وسبعين الآتية.

وأما الآخر وهو ()^(١٠) فباقٍ إلى يومنا هذا، ستر اللّه علينا وعليه العيوب.

واستقر في مشيخة الصلاحية بعده التقيّ الحصري.

(٦) في الأصل: «العارضين».

(٧) في الأصل: «بن».

(٨) ما بين القوسين ضرب عليها خطأ.

(٩) في الأصل: «بن».

(١٠) في الأصل: «بن».

(١٠) بياض مقدار كلمتين.

(١٠) بياض كلمة.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) ما بين القوسين ضرب عليها خطأ.

(٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن».

(٥) في الأصل: «يتعالى».

٥٩٣ - (محمد بن الحريري^(١)، الدمشقي، المقدسي^(٢)، الشافعي .
الشيخ شمس الدين .

توفي يوم (الأربعاء خمس عشرة)^(٣)، جماد الآخرة^(٤) .

٥٩٤ - محمد بن القصار^(٥) التلمساني، المغربي، الواهрани، المالكي .

الشيخ الفاضل، الصالح، أبو عبد الله، خطيب جامع البيطار بواهران، وعين
أصحاب الولي العارف المسلك، سيدي إبراهيم التازي .

قد تقدّم ذكره غير ما مرة آنفاً في عدّة مواضع من تاريخنا هذا .
ولد بتلمسان بعد العشرة وثمانمائة، وبها نشأ .

حفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلم فأخذ عن جماعة، منهم: أبو عبد الله
محمد بن العباس عالم تلمسان في وقته، وأخذ عن ابن^(٦) مرزوق، والقصار
محمد، والسيد الشريف ابن^(٧) أبي الفرج، وبواهران عن أبي العباس أحمد بن
العباس، وآخرين، ولازم جماعة من أهل الصلاح والخير، ثم رحل إلى واهران
من تلمسان، ولازم بها سيّدنا الولي السالك إبراهيم التازي المذكور، وأحبّه جدّاً،
وكان مقيماً بزوايته ومن أعزّ أصحابه . وولي بواهران خطابة جامع البيطار بعناية
الشيخ، ودام إلى أن مات الشيخ، فكان من يشار إليه بزوايته .

ولما قدمت واهران تصابحت وإياه، فكان نعم صاحب الرفيق . وعنه
أخذت الكثير من نظم الشيخ المشار إليه، وكان مرة أراد العود إلى تلمسان، فشاور
الشيخ على ذلك، فلم يأذن له، ورأى ميله إلى ذلك، فتوفّر لينظم له تلك القصيدة
التي أولها:

أما أن ارعواؤك عن سنّاري كفى بالشيب زجراً عن عوّاري
إلى آخرها، فلما أعطها إياه أمسك عن التوجّه إلى تلمسان إلى أن مات
الشيخ .

(١) انظر عن (محمد بن الحريري) في: نيل الأمل ٦/٤٠٥ رقم ٢٨٤٠ .

(٢) في الأصل: «المعري» .

(٣) في الأصل: «الجمعة عاشر» ثم ضرب عليها، وأثبت ما ذكرناه .

(٤) هذه الترجمة بين القوسين من الهامش .

(٥) انظر عن (محمد بن القصار) في: نيل الأمل ٦/٤١٧ رقم ٢٨٥١ .

(٦) في الأصل: «بن» .

(٧) في الأصل: «بن» .

وكان أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، متكلماً بالحق. وأُخرجت عنه خطابة الجامع المذكور في التاريخ الذي قدّمنا ذكره في محلّه، لشيء بلغ السلطان صاحب تلمسان عنه في قيامه في الحق.

ولما سافرت / ٢٥٧هـ / أنا من وهران تركته بها وهو متشوّف إلى الحج، وكان مثقلاً بالعيال، فلما كان الطاعون مات عياله فخفّ و قدم القاهرة في هذه السنة كما ذكرناه، وحج وأقام بمكة مجاوراً.

وبها توفي في أواخر ذي الحجة، فيما يغلب على الظنّ، أو في التي تلي هذه السنة، والله أعلم.

وكان إنساناً حسناً، خيراً، ديناً، صالحاً، فاضلاً، عالماً، حسن السمات والملتقى، ذا تودة وسكون نفس. وله محاسن، رحمه الله.

٥٩٥ - (محمد بن الياسوفي^(١) الدمشقي، الشافعي.

شمس الدين، نقيب القاضي الشافعي بدمشق.

توفي بها في يوم الجمعة عاشر جماد الآخر.

٥٩٦ - محمد الحجّيني^(٢)، الدمشقي، الحنفي.

القاضي شمس الدين. أحد نواب الحكم بدمشق.

توفي [في] جماد الأول^(٣).

٥٩٧ - محمود العدوي^(٤).

شيخ عربان بني عدي بالمنفلوطية.

كان من أعيان تلك الطائفة، وله ذكر بالقوة والشجاعة. قبض عليه في بعض أسواق تلك البلاد، وأُحضر إلى الدوادار وهو هناك، وكان في قلبه منه (أشياء)^(٥)، فأمر به فشوي على النار بين يديه لكن بعد إساءة مفرطة على الدوادار بكلام مُخِل^(٦)، يقال إنه أراد بذلك تعجيل مثله، وإن الدوادار عرف بذلك. ولا زال يُشوى على النار من بعد حتى مات.

(١) انظر عن (محمد بن الياسوفي) في: تاريخ البصري ٤٢، ونيل الأمل ٦/٤٠٤ رقم ٢٨٣٩.

(٢) انظر عن (محمد الحجّيني) في: نيل الأمل ٦/٤٠٤ رقم ٢٨٣٦.

(٣) ما بين القوسين، من أول «محمد بن الياسوفي» حتى هنا عن الهامش.

(٤) انظر عن (محمود العدوي) في: إنباء الهصر ١٦١، ووجيز الكلام ٢/٨١٠، ونيل الأمل ٦/

٤٠٩، وبدائع الزهور ٣/٤٣.

(٥) في الأصل: «فحل».

(٦) عن الهامش.

وما حرّرت شهر وفاته .

وكان من المفسدين في الأرض ومن الغلاظ الشداد .

٥٩٨ - مُغَلْبَاي الظاهري^(١) .

أحد مقدّمين^(٢) الألوّف، المعروف بأزُن سقل، أي طويل اللحية .

كان بين ممالكك الظاهر خُشقدَم في أيام إمرّيته، وبجَمَقْدَار، ومن المقربّين عنده، والمختصّين به، ولما تسلطن رَقَاه إلى الخاصكية، ثم أمره عشرة، ثم جعله من جملة رؤوس^(٣) الثُوب، ثم ولّاه (شادّية الشُون، ثم)^(٤) حسبة القاهرة عوضاً عن خُشداشه خُشكلدي البيسقي، على ما مرّ ذلك في محلّه من سِنِيّ دولة خُشقدَم، ودام محتسباً مدّة، وحُمدت مباشرته للحسبة سِنِيّاً، ولم يزل حتى مات أستاذه وتسلطن الظاهر تمرُّبُغا بعد خلع يُلباي، فصيّره من مقدّمين^(٥) الألوّف .

ثم لما تسلطن الأشرف قايتباي بعد فتنة خيربك، وكان مُغَلْبَاي هذا معه فيها قبض عليه مع خُشداشه، ثم أخرج إلى القدس بطّالاً، ودام بها حتى بَعَثَهُ الأجل .

وكان إنساناً حشماً، وقوراً، خيراً، لا بأس به، لكنه كان غير متأهل في الرياسة بالنسبة لقواعد الأتراك، وإلا في الحقيقة فكُلّهم ليسوا^(٦) بمتأصلين في ذلك .

وتوفي بالبيت المقدس في شهر ربيع الأول .

وهو في عشر السبعين .

٥٩٩ - نُورُوز العِلائي^(٧)، الأشرفي .

٦٠٠ - أحد العشرات، المعروف بسِمز، وبأميراخور .

تقدّم في الخالية، فإنه يقال إنه مات في آخرها، ويقال في أول هذه على ما بيّنّا ذلك وترجمته فلا نعيدهما .

(١) انظر عن (مغلباي الظاهري) في: نيل الأمل ٦/٣٩٨ رقم ٢٨٢٩ .

(٢) الصواب: «أحد مقدّمي» .

(٣) في الأصل: «روس» .

(٤) ما بين القوسين من الهامش .

(٥) الصواب: «من مقدّمي» .

(٦) في الأصل: «ليسو» .

(٧) انظر عن (نوروز العِلائي) في: الضوء اللامع ١٠/٢٠٤ رقم ٨٨٩، ونيل ومل ٦/٣٨٠، ٣٨١

٦٠١ - يحيى بن عبد الرزاق^(١) بن ()^(٢) الأرميني الأصل، القاهري،

الشافعي .

القاضي الأمين، زين الدين الأستاذار، وكاشف الوجهين: القبلي والبحري، بل ومدبر المملكة إن شئت، المعروف أولاً بالأشقر، وبقریب ابن^(٣) أبي الفرج، وبابن كاتب حُلوان، وبأخرة بالأستاذار .

ولد بالقاهرة قبل القرن تقريباً، وبها نشأة في فقر وحاجة وخمول وضيق وإملاق، وتعانى المباشرة، فكتب على بعض المهمات التي لا يُعبأ بها على عادة مخاميل الأقباط، ثم تنقلت به الحالات في ذلك مدة مطوّلة حتى وُلِّي نظارة الإسطبل عن شخص يُعرف بالوزة، ثم نظر الديوان المفرد غير ما مرة، وبقي كلما وُلِّي أعقب ولاية العدل ولا ينتج له في ذلك أمرٌ لوضاعته وعدم الالتفات إليه والاكتراث به، وتحمل عليه في ذلك ما شاء الله من الديون. ولم يزل حتى أقبل سعده بولاية الأمير قيز طوغان الأستاذارية في دولة الظاهر جقمق، على ما تقدّم ذلك في أوائل تاريخنا هذا، فوُلِّي نظر الديوان المفرد معه، وكان ذلك أول ظهوره. ثم باشر ذلك أيضاً مع الزين ابن^(٤) الكُويز، فأخذ بعد قيز طوغان يمهّد لنفسه ويؤمّن لها وهو مقتحم على الزمامية. ولا زال حتى استقر فيها^(٥) / ٢٥٧ب / استاذاراً، وأشغل الوظيفة عوضاً عن ابن الكُويز المذكور، وذلك في سنة ست وأربعين على ما عرفته، ومن يومئذٍ قام سعده، وأخذ أمره في الازدياد حتى نالته السعادة التامة الوافرة، ووصل إلى ما لم يخطر له على بال، وطال واستطال، وأثرى، وجمع الأموال، وأنشأ^(٦) العمائر والأماك الهائلة، واقتنى نفائس الأشياء والكثير من كل شيء، ما بين ممالك وجواري وعبيد من سائر الأجناس والصنوف، وما بين أملاك وأرباع، وقرى وضياع، وسفن، وخيول، وبيغال، وحمير، وجمال، وبقر، وجاموس، وأغنام. ومن السلاح والأثاث والآلات ما لا يكاد أن يُعدّ ولا يُضبط بحدّ، حتى بلغت عدّة ممالিকে زيادة على المائة. وكان يعتق أحدهم ويزوجه بأمة يُعتقها أيضاً ويجهزها من سراريه، بعد أن ينزل مملوكه

(١) انظر عن (يحيى بن عبد الرزاق) في: إنباء الهصر ١٤٣، ١٤٤، ١٧٢ و ١٧٥ - والضوء اللامع ٢٣٣/١٠، ٢٣٤ رقم ٩٨٣، وتاريخ البصري ٤٠، ونيل الأمل ٦/٣٩٨ رقم ٢٨٣٠، وحوادث الزمان ١/١٩٠، ١٩١ رقم ٢٤٥، وبدائع الزهور ٣/٣٩، ٤٠.

(٢) بياض مقدار ثلاث كلمات. (٣) في الأصل: «بن».

(٤) في الأصل: «بن». (٥) في الأصل: «في».

(٦) في الأصل: «وانشاء».

بذلك بديوان الجند السلطاني، ويُقطعه الإقطاع الهائل، ويُؤويه منزلاً بتلك السرية، ونفذت كلمته، وتوقرت حرمة، وبعد صيته، وشهر وذكور، وعظم وضخم، وصار يتدبر المملكة للظاهر جقمق. وكان الظاهر ضنيناً^(١) به جداً، وألقى إليه مقاليد الكثير من الأمور، وحكمه في الجمهور، واعتنى بشأنه جداً، ونوّه به، بل ربّما دعا له في الملاء^(٢) العام من العسكر، وقرأ له الفاتحة في بعض الأحيان بسراره، وتردد الظاهر إليه بنفسه غير ما مرة لعيادته وغير ذلك، ومكّ البلاد والعباد، ووصل إلى رتبة لم يصل إليها من كان قبله من الأستاذارية، لا الجمال البيري، ولا محمود بن أصفر عينه، وناهيك بجلالة قدرهما وما وصلا إليه، بل ولا وصل غيرهما إلى ما وصل هو إليه. ولم يكن لغيره معه كلام، ولا على يده يد.

وأشأ الكثير من المدارس والجوامع الهائلة والرُّبُط والأسبلة، يقال إن ذلك زيادة على الستة عشر، ولعل ذلك لم يقع لملك من السلاطين، فضلاً عن الأستاذارية - وكان جُلّ غرضه بذلك أن يكون شركاً وأحبولة للرزق والأوقاف عليها، فإنه كان يترقب ما آل به الأمر إليه بأخرة من المصادرات والبلاء والرزيات والفتن والمحن، وكان في ظنه أنه لا يُفطن بقصده ويبقى له ذلك، فجاء الأمر بعكس ما قصده وأراد، وعورض في ذلك وقوصص، وحلّت غالب أوقافه، وأبيعت الكثير من أملاكه، بل والكتب التي أوقفها، فما ظنك بغير ذلك! لا سيما في سلطنة الظاهر حُشقدم. ولم يزل في طول مدة الظاهر في الصعود والارتفاع وهو مدبر المملكة وعن رأيه تصدر الأشياء الكثيرة فيها، وقصد للمهمات من سائر الجهات، وأتحف بالهدايا والمراسلات، كل ذلك مع وجود الجمال ابن^(٣) كاتب جكم وتمكّنه وعظّمته، وكان السلطان منقاداً إليه ومعولاً في كثير من الأمور عليه، حتى زالت الدولة الظاهرية، وولي السلطنة المنصور عثمان بن الظاهر المذكور، فكان على يده أفول نجم سعادته، وأعان هو على ذلك بمساعدة نفسه عليها بقلّة لباقية وعدم لياقة، فعارض السلطان في قضية النفقة على ما تقدّم في محلّه من سلطنة المنصور، وظنّ أن أمره يروج في معارضته، وأن السلطان كأبيه في قبضته، بل ظنّ الأخروية والأولية، فانعكست عليه القضية، واحتدّ منه المنصور لا سيما في أول الدولة وحين الاحتياج، فلم ير بُدّاً من قبضه عليه، حتى لو قدر أنه يكون من أعظم خواصّه ومن يلوذ به ومقرّبيه لا اضطر إلى فعله ما فعله به، لقطع طمع الطامعين في زجر من عساه يقتفي آثاره. ولما قبض عليه صادره على جملة من

(١) في الأصل: «طيننا».

(٢) في الأصل: «الملاء».

(٣) في الأصل: «بن».

المال طائلة، وألزمه بمبلغ عظيم جداً، وأحضر منه /٢٥٨أ/ شيئاً (...). ذلك إليه العقوبة، وجرت عليه شدائد، ومَحَن يطول الشرح في ذكرها، ثم أعيد إلى الأستادارية في الدولة الأشرفية الإينالية، ثم صودر وصودر، وصُرف غير ما مرة، وأعيد كذلك، وكان يعود على أقبح وجه وأسوئه^(٢)، وهرب في أثناء عوداته، واختفى غير ما مرة، وامْتَحَن في أثناء ذلك غير ما مرة أيضاً بالضرب والسجن والنفي إلى القدس والمدينة وغيرهما.

وقد بَلَّغْنَا عنه أنه صودر تسع عشرة^(٣) مرة، ولعلّ الأخيرة التي مات عقيبتها هي الكمالة للعشرين، وقاسى المَحَن والخطوب في كل دولة الظاهر، وفي دولة الظاهر حُشقدم.

وكان قد وُلِّي كشف البحيرة مرة في بعض الأحيان بعد الأستادارية لما وليها قاسم الكاشف، على ما تقدّم ذلك في محلّه من سِنِيّ دولة الأشرف إينال. وترادفت عليه المَحَن والمصادرات ولم يزل على ذلك حتى تسلطن الأشرف قايتباي وهو مصروف عن الأستادارية، بعد أن تكرّرت ولاية غير واحدٍ لها، كالمجد ابن^(٤) البقري، وابن^(٥) الأهناسي، وقاسم، وابن^(٦) الفرج، وابن^(٧) كاتب غريب، ومنصور.

ولما تسلطن الأشرف المذكور كان ملازماً لداره، منجمعاً لا عن اختياره، ومع ذلك فلم يكفّ عنه، وصادره في أول مصادرة، ثم ثانية، وسجنه في الثانية بالبرج من القلعة بعد عقوبة شديدة فظيعة^(٨) شديدة إلى الغاية، حتى قيل إن السلطان هو الذي يضربه، وحُمِل إلى البرج، فدام به متعللاً وهو يتداوى من الضرب، وما نفعه ذلك. وأتى ذلك على نفسه لفراغ أجله.

ويقال: إن المنصور لما حضر إلى القاهرة هو الذي نبّه السلطان عليه.

وحُكي في سبب ذلك حكاية لا حاجة لنا بذكرها، إذ لا نحزّر صحتها فالكفّ عنها أولى.

ويقال أيضاً هي التي كانت السبب أولاً في مصادرة المنصور له ونكبته إياه مع ما عارضه به في قضية أمر النفقة. واللّه أعلم.

(٢) في الأصل: «واسواوه».

(٤) في الأصل: «بن».

(٦) في الأصل: «بن».

(٨) في الأصل: «فضيعة».

(١) مقدار أربع كلمات مطموسة.

(٣) في الأصل: «تسعة عشر».

(٥) في الأصل: «بن».

(٧) في الأصل: «بن».

وكان زين الدين هذا ممن يتحير الإنسان في معرفة أحواله وأموره يتناقض الواقع فيها.

فمنها ظلمه للعباد وجوره الزائد وعسفه، وخراب البلاد، وسفك الدماء، وعدم العف والكف عن الأموال والأنفس، والجرأة والإقدام، والتسلط على خلق الله بالضرر والأذى.

ثم عمارة الجوامع والمدارس، وكثرة البر والصلات والمعروف والصدقات، وأنواع الخيرات، وتجهيز السحابة مع الحاج لإيواء الفقراء.

ومنها: فقره وفاقته وخموله وتعاسته في مباديه، وعدم الاكتراث إليه والتصريح عليه، ثم غناه ونباهته وتموله وثروته، وإلقاء بال كل أحد إليه، واعتماد السلطان في أموره عليه، واعتنائه وأهل الدولة بشأنه، وتمكُّنه التام من كثير من النقض والإبرام وغير ذلك.

ومنها نفاذ كلمته، وقيام ناموسه وحُرْمته، وبُعد صيته وشهرته، ثم سكون ذلك جميعه حتى كأنه لم يكن، وما كفاه ذلك حتى وقع له أضداد ذلك حين قلّة حُرْمته ومصادرتة، وعدم الالتفات إليه، وإثقاله بالمحَن والشدائد والعقوبات، حتى أتى ذلك على نفسه.

٢٥٨ب/ وكان كثير الظلم والجور، مغرماً بذلك، جماعاً للمال من أيّ وجه كان، وكان لا يفرّق بين الحلال والحرام، ولا عليه من حمل الآثام، وضيعاً كما للدنيا مطيعاً في أغراض نفسه، مسرفاً عليها، كثير التخييط والتخليط، غير محمود في دينه ولا مشكور في ذلك، عارفاً بفتح أبواب المظالم. وهو الذي حسن لقيز طوغان في أيام أستاذه لما كان هو ناظر الديوان المفرد أن يحسن للظاهر أخذ الرزق الجيشية والأحباسية بالأعمال الجيزية وضمّها إلى الديوان المفرد لأجل سداده، لولا أن قام في ذلك جماعة، وغرض السلطان بأن ذلك إحداث مظلمة وليست بمصلحة، وخوفه عاقبة دعاء الناس عليه حتى كفّ عن ذلك وإلا فقد كان ثم ما أراه الدين هذا، ومع ذلك فما كفّ عن أذاه ولا زال حتى أبدل ذلك بأن فرض على كل فدان من تلك الرزق^(١) مائة درهم نُقْرة في السنة، وجُبيت واستمرت في صحائفه، ولها نحو^(٢) من خمسين سنة، فعليه إثمها وأثم من عمل بها إلى يوم القيامة. وله نحو هذا من فتح أبواب الظلم ما لا يكاد أن يُعدّ.

(١) هكذا. والصواب: «من تلك الأرزاق».

(٢) في الأصل: «نحواً».

وبالجملة فكان زين الدين هذا من نوادر الغرائب وغرائب النوادر في سيره وأموره وأحواله .

وله من الآثار أشياء كثيرة، منها الجامع المعظم ببولاق المعروف بالأستاذارية، وبناه وجعل عليه اسم الظاهر، وأخبره أنه بناه في صحائفه وجعل ثوابه له، فلو قدر على أن له الأجر في بنائه لكان لغيره بجعله ذلك للغير بنفسه على ما يأتي ذلك من الخلاف المشهور بين الفقهاء .

ومن آثاره أيضاً المدرسة الأنيقة المعظمة بلصق داره بين السورين، والمدرسة التي بقرب منها أيضاً، والمدرسة بالحبانية .

وكان يحضر سماع الحديث على الحافظ ابن^(١) حجر في بعض مدارسه .

ومن آثاره الرباط بين السورين أيضاً، وغير ذلك مما أنشأه بمكة، والمدينة، والبيت المقدس، وبطريق الشام وغير ذلك من المباني العظام . وأمره في تلك الأموال التي أنشأ^(٢) منها ذلك إلى الله وحسابه عليه .

وكان بينه وبين الوالد مودة زائدة منه، وإظهار صحبته وقيام معه في بعض مهماته، حيث نوه عن القاهرة، مع أن الوالد كان يكرهه في الله . وكان للزين هذا مثل لأهل العلم والعلماء، وحنة وافرة لهم . وله في ذلك أشياء تعدد من محاسنه، وقصده الكثير من الشعراء ومدحوه بالمدائح الفاخرة والقصائد الطنائة .

وتوفي بمحبسه من القلعة بالبرج من ألم ما ناله من الضرب، عن سن عالية، في يوم الخميس ثامن عشرين ربيع الأول، سامحنا الله تعالى وإياه .

٦٠٢ - يشبك من حيدر الأشرفي .

أحد العشرات ورؤوس^(٣) النوب . وهو غير يشبك من حيدر والي القاهرة الآن، الماضية ترجمته .

كان صاحب الترجمة من ممالك الأشرف إينال أيضاً، وصير خاصكياً بعده على ما أظن . وتأمّر عشرة في هذه الدولة، وصير من رؤوس^(٤) النوب، ثم عين لتجريدة شاه سوار، فتوجه إليها، ولما جرى من كسر العسكر ما قدّمناه وعرفته عاد يشبك هذا سالماً، ثم قدم القاهرة متمرّضاً، وطال به المرض عدّة شهور إلى أن بعتّه الأجل به .

(٣) في الأصل: «روس» .

(٤) في الأصل: «روس» .

(١) في الأصل: «بن» .

(٢) في الأصل: «انشاء» .

وكان شاباً حسناً، حشماً، لا بأس به، وعنده^(١) حُسن سمت وتؤدة وبشر وبشاشة، مع بعض إسراف على نفسه فيما قيل.

توفي في ليلة الأربعاء ثامن عشرين جمادى الأولى، وجُهِز وأُخرجت جنازته
... (٢) ...
... (٣) ...

٦٠٣ - [يوسف بن تغري بردي^(٤) اليشبُغاوي، الرومي الأصل، القاهري، الحنفي].

صاحبنا المؤرّخ جمال الدين، الأتابك، ونائب الشام.

مولده في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة.

سمع الحديث على الجلال البلقيني، والحافظ ابن حجر، وآخرين، فيما ذكر عن نفسه^(٥).

١٢٥٩/أ (... ..)^(٦) التاريخ (... ..)^(٧) لمن وقف
عليهما ونظر إليهما، ورتبه على حروف المعجم، وفيه خط كبير ووهم كثير، بل

(١) في الأصل: «وعده».

(٢) هنا نقص صفحة.

(٤) انظر عن (ابن تغري بردي) في: الضوء اللامع ١٠/٣٠٥ - ٣٠٨ رقم ١١٧٨، ووجيز الكلام ٢/٨٨٧، ٨٨٨ رقم ١٨٨١، والذيل التام ٢/٢٣٩، وتاريخ البُصروي ٤٥، ٤٦، ونيل الأمل ٦/٤١٥، ٤١٦ رقم ٢٨٥٠، وبدائع الزهور ٣/٤٥، والبدر الطالع ٢/٣٥١، ٣٥٢، وشذرات الذهب ٧/٣١٧، ٣١٨، وكشف الظنون ٤/٣٠٤ و٦٩٠ و٨٠٠ و٨٨٤ و١٩٠١ و١٩٣٣ و١٩٤٢، وإيضاح المكنون ٢/١٩، وهديّة العارفين ٢/٥٦٠، والمؤرخون في مصر، لمصطفى زيادة ٢٦ - ٣٦، والتعريف بالمؤرّخين، للعرّاوي ١/٢٤٥ - ٢٤٨، وفهرست الخديوية ٥/١٦٢ و١٦٤، ١٦٥، وفهرس المخطوطات المصورة، للطفي عبد البديع ٢/١١٨، ١١٩ و١٣٤ و٢٧٠ و٢٧٣، وفهرس المخطوطات المصورة لفرّاد سيد ٢/١٦٣، ١٦٤ و٢/٣٠٦، وإنباء الهصر ١٧٥ - ١٨٢، وتاريخ الأدب العربي ٢/٤١، ٤٢، وملحقه ٢/٣٩، ٤٠، وعلم التأريخ عند المسلمين، لروزنتال ٤٤٩ و٦٨٢ و٦٩٨، ومعجم المؤلفين ١٣/٣٨٢، ٣٨٣، ومؤرّخو مصر الإسلامية، لعبد الله عثمان ١١٤ - ١٢٦، وديوان الإسلام ٢/٤٤، ٤٥ رقم ٦٢٥، والقاموس الإسلامي ١/٤٥٩، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي ٢ ج ٥/٥٥، ٥٦ رقم ١٣٥١، والتاريخ العربي والمؤرخون ٣/١٦٩ - ١٧٢ رقم ٤، وكتاب «ابن تغري بردي» المؤرخ، وفيه أبحاث قدّمت في ندوة للاحتفال به سنة ١٩٧٢، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ١/٢٤٨ - ٢٥١، والمستدرک عليه ٨٢، ٨٣، ومختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا ٢٦، ٢٧ رقم ٥٢.

(٥) ما بين الحاصرتين أثبتناه اعتماداً على نيل الأمل ٦/٤١٥، ٤١٦.

(٦) مقدار ثلاث كلمات مطموسة.

(٧) مقدار ثلاث كلمات مطموسة.

وكذب وأباطيل فيها ما هو خطير، وبتراجمه زيادة في الحدود ونقصان منهم، وذكر من يُعرف بشهرة غيرها، وكتب ذلك على الهامش.

ومما اتفق لي في ذلك أنني اكتشفت في تاريخه «الحوادث» عن ترجمته كذا جاء الظاهر في سنة وفاته. فبقيت أنظر إلى الهامش فلم أجد فيه ما يدلني على الظاهر، وكنت قد مررت في كتابه ذلك على ترجمته مرة من مدة وحين، فأخذت أشكك في نفسي في كونه لم يترجمه، أو ترجمته في غير سنة وفاته، فتصفحت هامش تاريخه في التراجُم محلها فلم أجد. ثم أخذت في سنة وفاته التي أتتحتها أنظر إلى نفس تراجم الكتاب فوجدته قد ترجمه وكتب بإزائه على الهامش: «حسن اليميني». وقد كنت مررت عليها غير ما مرة في الهامش ولا علم عندي بأنه الظاهر، لظني بأنه يكتب على الهامش ما يعرف فيه كل إنسان فيما اتفق له أن يوفق لكتابه الظاهر. ومثل هذا وأنظاره أشياء كثيرة، وأمثلتها كثيرة، لا فراغ لنا لذكرها وضبطها ها هنا.

ومما في تاريخه أنه يذكر الإنسان تارة بغير اسمه ولا لقبه ولا كنيته، وتارة يسميه غير ما سُمي به، ويلقبه بغير لقبه وهماً في ذلك فاحشاً. وتارة يجعل بدل الشافعي: الحنفي فيغير مذهبه.

وأما اللحن في الإعراب شيء لا يكاد أن يُحصر، وكذا الإتيان بالمبتدأ^(١) ولا خبر له، وبالخبير بغير مبتدأ^(٢)، وبدو بلا جواب. وخرافات كثيرة من هذا القبيل.

وله التاريخ الذي سماه «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» وفيه أيضاً نحو ما ذكرناه أشياء كثيرة، ومن ذلك تراجم أناس يتحامل عليهم ينتقصهم، والعقل والدين يقتضي غير ذلك، ويعظم أناساً^(٣) ويرفعهم، والحال يقتضي والعقل والدين واليقين يشهد بكمالهم وتقديمهم.

ويأتي بشواهد شعرية تارة ليست بشاهدة على ما قال، بل ربّما كانت بضدّ ما استشهد به. وتارة يأتي بشعر للناس غير موزون على أنه له نظم.

وذكر عن نفسه أنه ينظم وأن له نظماً وسطاً.

وله أيضاً «البحر الزاخر من الأول للآخر» وصل فيه إلى أول دولة الفاطميين من الخلفاء ولم يكمله. وله عدّة رسالات وأشياء أُخر.

وكان ضنيناً جداً بنفسه لا يُعبر لها مقدارها، مع ما كان عليه من المعرفة

(١) في الأصل: «بالمبتدأ».

(٢) في الأصل: «مبتدأ».

(٣) في الأصل: «أناس».

والكياسة، وعلى أنه لم يخلُ من الفضيلة. وكان له اليد في ضبط بعض الحوادث الواقعة بمصر. وله معرفة بتراجم الكثير من الأتراك على ما في ذلك من العوج. وكان قاصر العبارة، يُطنب في موضع إيجاز، ويوجز في موضع إطناب، ويذكر أشياء غير مناسبة للمقام والحال. ولقَّبه بعض الجهلة بالعلامة في التاريخ وليس كما قال ولا القريب من ذلك. وإن كان له اليد في ذلك لكن بحيث يبلغ إلى مقام يقال له فيه: «العلامة» فلا، ولا إلى ما ترجم به هو نفسه أيضاً، فإن ترجمته لنفسه يُشعر بعلم كبير واسع غزير يكذِّبه في ذلك وقوف من لم يره على ما وضعه وصنَّفه ويكشف زيفه.

ووقع له مرة عند نائب جُدَّة في مجلس حضره العلامة البدر ابن^(١) العيني بأن بدر للبدر فقال له: ألا أسمعك شيئاً غريباً أتحنك به؟
فقال له البدر: أجل.

فأنشده شيئاً من شعر.

فقال له البدر: إن هذا لفلان وليس هذا لغيره، فإنه في أشهر تواريخ الإسلام، وهو «تاريخ ابن^(٢) خلكان»^(٣) في ترجمة فلان.

٢٥٦ب/ فما أحسن من يعظّم نفسه وعدّها في الحضيض ولو كان في الثُّهى. فما ظنك بمن هو بضدّ ذلك؟

وكان يسلك في تواريخه إطراء من له عنده العَرَضُ، وبالعكس عكسه وشيء في الكثير من ذلك على غير طريقة الإنصاف، بل أتى بالاعتساف. على أنني بشهادة الله تعالى لا أقول ذلك لغرض لي عنده أو على جهة هضم مقداره، بل أذكر الواقع، وقد نبهنا في كثير من المواضع من تاريخنا هذا على أشياء من سَقَطاته وأوهامه وغلطاته وتحامله، وغير ذلك، يظهر ذلك لمن تأمل تاريخنا هذا. وكان كثير الإطراء لنفسه، عريض الدعوى جداً.

وكان بينه وبين الوالد محبةً وصحبةً أكيدة ومودةً زائدة، وذكره في مواضع عديدة من تواريخه بما فيه تعظيمه وإجلاله. وترجمه في تاريخه «المنهل الصافي»^(٤)، على أنه أتى في ترجمته بكثير من أوهام. بل وكذب.

(١) في الأصل: «بن».

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) هو كتاب: «وفيات الأعيان».

(٤) انظر الجزء ٥/٢٥٨ - ٢٦١ رقم ١٠٠٣.

وكان يعاب بتحشّره إلى بعض بني الدنيا ومدخلته إياهم لا لضرورة، كجائيك نائب جُدّة وغيره .

وكان له رزق حسن^(١) كفاية له، وقطع الزين الأستاذار الماضي قبله عدّة مرات باسمه، ولهذا حطّ عليه حين ترجمه كما حطّ على الظاهر يُلباي لكونه قطع النفقة عن أولاد الناس وهو منهم على ما تقدّم في محلّه، وكان عنده البُخل والشح، لكنه كان حسن السمّت والملتقى، كثير البُشر والبشاشة والتؤدة والأدب والحشمة، مع حُسن الهيئة والشكالة والتجمل في شؤونه^(٢). وكان عاقلاً، سيوساً، عارفاً بأنواع الفروسية والملاعب، وسوق المحمل، بل ربّما ساقه فيما أظنّ، أو عُين له، ثم أبطل، وكان عارفاً بالبرجاس وغيره، وصاهر الخلفاء والملوك وقضاة القضاة و...^(٣) الناس. وكان معدوداً. من نبلاء بني جنسه من أولاد الناس وأصلابهم معظمهم من الملوك والسلاطين والأكابر، وله وجاهة وذكر وشهرة. وكان معظماً عند الأشرف قايتبای سلطان العصر يكرمه جدّاً ويجلّه، وأجلسه مرة مع مقدّمين^(٤) الألوّف، على أن ذلك لم يقع لغيره من أولاد الناس أصلاً في غير وظيفة أو تقدمة، وعُدّ ذلك من نوادره.

وكان عفيفاً، نزهاً، لطيف الذات والمزاج، وكان يتديّن، ويظهر الخير والتقوى، ومحبة العلم والعلماء وأهل الفضائل.

وكان بيننا وبينه مودة ويسير صحبة، وكان كثير العِلل والأمراض.

ومن آثاره التربة اللطيفة الأنيقة الظريفة التي أنشأها بالصحراء تجاه تربة الأشرف إينال، وبها جعل مقرّ كتبه التي صنّفها وألّفها بعد أن وقفها عليها.

توفي بالقاهرة في يوم الثلاثاء قريب غروب الشمس، وأُخِر إلى صبيحة الأربعاء سادس ذي الحجة.

ولهذا وهم من قال: مات يوم الأربعاء.

ثم جُهِز، وبعث السلطان بأن تحضر جنازته إلى مصلى سبيل المؤمني، فأحضرت في مشهد حفل، ونزل - أعني السلطان - فصلّى عليه، ثم أظهر

(١) في الأصل: «رزقاً حسناً».

(٢) في الأصل: «شونه».

(٣) كلمة ممسوحة.

(٤) الصواب: «مع مقدّمي».

التأسّف عليه على ما نقله البعض ، وحُمِل إلى تربته المذكورة فدُفِن بها .
والحمد لله وحده .

تمّ كتاب «الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم» على يد مؤلّفه وجامعه
وكاتبه الفقير إلى الله تعالى الحفي عبد الباسط بن خليل الحنفي غفر الله ذنوبه
وستر عليه عيوبه باسمه وطوّله .

وكتب في يوم الإثنين ثامن عشر ربيع الأول الشريف سنة تسعين وثمانمائة
عوضنا^(١) الله خيرها وبركتها آمين وحسبنا الله وكفى .
وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلّم .

(١) غير واضحة في الأصل .

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس الآيات القرآنية حسب توالي ورودها في الكتاب .
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية حسب توالي ورودها في الكتاب .
- ٣ - فهرس الأشعار حسب توالي ورودها في الكتاب .
- ٤ - المصطلحات والألقاب .
- ٥ - معاني الأسماء التركية وغيرها .
- ٦ - المصادر المعتمدة في التحقيق .
- ٧ - فهرس البلدان والأماكن .
- ٨ - فهرس الكتب الصادرة للدكتور تدمري تأليفاً وتحقيقاً .
- ٩ - فهرس الأبحاث المنشورة في المؤتمرات والندوات الدولية والدوريات .
- ١٠ - الفهرس العام .

١

فهرس الآيات القرآنية حسب توالي وُزودها في الكتاب

الجزء الأول

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا	الإنسان	٣٠	٩١
يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا	الإنسان	٣١	٩١
وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ	يوسف	٨٢	١٨٠
وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ	فاطر	٤٣	٢٢٠
إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ	نوح	٤	٢٥٥
وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ	الأنعام	٥٩	٣٠٢
كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ	البقرة	٢٤٩	٣٢١
وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ	الأحزاب	٢٥	٣٢٣

الجزء الثاني

وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ	فاطر	٤٣	٦٨
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا	الإنسان	٣٠	٢٣٦
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُرُورًا أَنْصَارَ اللَّهِ	الصف	١٤	٢٥٨
كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ	التكاثر	٥	٢٧١

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
أَلَهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ	التكاثر	١	٢٧١
كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ	التكاثر	٣	٢٧١
ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ	التكاثر	٤	٢٧١
لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ	التكاثر	٦	٢٧١

الجزء الثالث

أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِنَا إِلَى الصَّخْرَةِ	الكهف	٦٣	٩٩
إِنَّا لَأَرْضَ لَئِلَّ يُؤْرِثُهَا مَنْ يَشَاءُ	الأعراف	١٢٨	١٨٥
إِنَّا اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ	الرعد	١١	٣١٥
إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ	هود	٨١	٣٣٤

الجزء الرابع

وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ	آل عمران	١٣٦	٣٧
وَلَا نُزِدُ وَازِرَةً وَوَدَّ أُخْرَىٰ	الأنعام	١٦٤	١٠٠

الأحاديث النبوية حسب توالي ورودها

الجزء والصفحة	الحديث
١٠٩ / ٣	الراحمون يرحمهم الرحمن
١٠٩ / ٣	إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء
١٤٠ / ٣	إذا وُسد الأمر لغير أهله فانتظروا الساعة
٣٦٠ / ٣	كما تكونوا يُولَّى عليكم
٣٦٠ / ٣	إن هي إلا أعمالكم تُردّ عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله
٣٦٠ / ٣	يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي
٢٣ / ٤	اللهم من ولي أماً من أموري فرفق بهم
٤٧ و ٢٨ / ٤	إنما تُنصرون وتُرزقون بضعفائكم

فهرس الأشعار

أوائل الأبيات حسب توالي ورودها في الكتاب

الجزء الأول

الصفحة

البيت

- هي الدنيا الدنيّة فاحذروها فليس لها على أحدٍ ثبات ٢٧٢/٢ و ١٠
- لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْدَى ذِكَاءً وَفِطْنَةً بِحُسْنٍ وَإِحْسَانٍ وَوَجْهِ جَمِيلٍ ١١
- تَعْطَفُ وَاعْتَنَمَ يَا حُبُّ أَجْرِي فَلِي دَمْعٌ مِنَ الْأَنْوَاءِ أَجْرَى ١١
- مَا سَلَّ مُهْتَدًا مِنَ الْأَجْفَانِ بِالسِّخْرِ سُقْيِي ١٢
- يَا خَلِيلِي قِفَا وَاعْتَبِرَا كَيْفَ مَاسَ الزَّرْعُ حُسْنًا وَاسْتَرْدُ ١٨
- أَلَا يَا آلَ حَفْصٍ يَا مَلُوكَا وَيَا دُرَّ حَلَى بِهِم نَعْمَتْ سَلُوكِ ١٨ و ١٥٤ و ٢ و ١١٢
- أَنْتُمْ بِقَلْبِي وَأَنَا أَشْكُو النَّوَى إِنْ حَدِيثِي لَمْ يَثْبُ فِي الْهَوَى ١٩
- لِي سَيْدٌ زَارَ وَمَا زُرْتُهُ فَمَنْنِي النِّقْصُ وَمِنْهُ التَّمَامُ ١٩
- بَنِي الْعَوَادِي أَقْوَامٌ لِيَامَ حَلَالُ الشَّرْعِ عِنْدَهُمْ حَرَامُ ٢١
- أَعْنِي الْمَلِيكَ الَّذِي شَاعَتْ مَكَارِمُهُ مِنْ آلِ زَيْانٍ أَقْيَالٌ أَمَاجِيدُ ٢٧ و ٣ و ٥٢
- بِسْتَانِنَا زَاهِرٌ زَهْيٌ وَعَزْفُهُ لِلْقُلُوبِ قَوْتَا ٣٣
- أَمُولَائِي قَدْ أَحْسَنْتَ لِي تَفْضُلًا وَأَهْدَيْتَ دِينَارًا قَدْ اسْتَغْرَقَ الْوَصْفَا ٣٣
- رَسْمُ الْأَمِيرِ الْحَافِظِي بِقَبْتَةِ لِلنَّاطِرِينَ تَنْزُهًا فِي نَقْدِهَا ٣٣
- يَا بَرَكَةَ عَادَتَ لِعَصْرِ الصُّبَى فِي قَبْتَةِ مَنْتَزَهَ الْوَالِحِظِ ٣٣
- يَقُولُونَ لِي فِي مَدْحِ مُوسَى بَدِيهَةٌ فَقُلْتُ لَهُمْ: قَدْ دَكَّ طُودَ الْبَدِيهَةِ ٣٥
- أَزْكَى سَلَامٍ بِنَشْرِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ يَخْصُّ طَلْعَتَكَ الْعَلِيَا بِتَحْدِيدِ ٣٥ و ٧٠

البيت

الصفحة

- يا سيدي وأنيسي والصديق ويا جاري القريب ويا عوني ويا وزي ١٣٥ و٧١
- قد جُنَّ وَقُفُّكَ يا شَيْخُونَ كان له حلاوة تبعث زيتاً وزيتوناً ٣٧
- أحيا العلومَ بدرسِه لما جلسَ بدرٌ أضاءَ على المنازلِ كالقبسِ ٣٨
- سل اللّه ربّك ما عنده ولا تسأل الناسَ ما عندهم ٤٧ و٣/١٤٤
- أما أن ارعواؤك عن شَنارِ كفى الشيبَ زجراً عن عُوارِ ٤٨ و٢/٢٥٠ و٤/٢٣٨
- لمحبوبي المنجم قلت يوماً: قَدْتُكَ النفسُ يا بدر الكمالِ ٥٠ و٣/١٤٨
- خُذوا بدمي رقيم الوجنتين على الجرعاء بين الرقمتين ٥٠ و٣/١٤٨
- فارتحلوا عني وقد خَلَفُوا نار الأسي في فكرتي خالدا ٥١
- هي الدنيا الدنيّة فاحذروها فليس لها على أحدٍ ثبات ٥٤
- إن الليالي حبالى تأتي بكل غريب ٥٧
- ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً بساحل بحرٍ للرباط فضيل ٥٨ و٣/٨٧
- لم يحترق حرم الرسول بحادثٍ تبني عليه رضاهم الكفار ٦٢
- سألت حُداة العيس أين تيمموا مطاياهم ظاعنين عن الأهل ٦٣
- ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ٦٤ و١٧٩
- أحييت بالعلم رسماً قد كان قبلك دائر ٦٨ و٢/٢٨٠
- إلى أبي الحسن الأعناق تنخضع وعند سُدته الأملاك تتضع ٦٨ و٣/٩٣
- مات المنناوي الشرف فمات المنى والشرف ٦٩ و٣/٢٤٩
- قلت لمامات شيخ العصر حقاً باتفاق ٦٩
- لقد أظلمت مصر وأفرت الدنيا لموت عديم المثل بل أوحِد العصر ٦٩
- ألا يا شهاب الدين جاء نظامكم وما حاد عن سلك اللآلي في العقد ٦٩
- صريح طلاق المرء يلحق مثله ويلحق أيضاً بائناً كان قبله ٧٠
- عَبَر الزمان بمن كانت لهم هممٌ وكان عزمهم عزمًا لما دَرَبوا ٧٠
- إني وقفت على دُرّ تنضد في عقدٍ فريد له شأن على الدرر ٧١
- لا تفعل الشمس شيئاً، لا ولا القمر عن خسوفهما لا يصدر الأثر ٧١
- ناديت قاضي الهوى والسقم يشهد لي إذ سُطرت من دما عيني سجّلات ٧١
- لم يأت من بعده ملك يشابهه ولا يقاربه أعظم منه ملكا ٧١
- هو الشهاب الذي شاعت محاسنه وحاز من كل من فوق ما أصف ٧١ و٣/١٦٨
- ما بين ما قلت وقلت الكمال إلا تضادّ النقص ثم الكمال ٧١

- أدخلتُ في منخره إصبعي وقلت: ماذا العُضو سَمِيه ٧٤
 نزلوا بمكة في قبائل نوفل ونزلت بالبيداء أبعء منزل ٩٢
 ألا واللّه إن الظلم لُومٌ ولا زال المسيء هو الظلومٌ ١٧٣ و ٩٦
 قالت الضفدع قولاً فهمته الحكماء ١٢٢
 ردة السلام واجب إلا على من في صلاةٍ أو بأكلٍ شغلا ٢٠٩
 يا سيّداً ساد بني الدنيا فهم تحت لوائه الكريم المقعد ٢٣٦
 هديّة المرء على قدره فالفضل أن يقبلها السيّد ٢٤٢
 تذكّرتُ أياماً تقضت بحاجرٍ ففاضت دموعي عنّداً من محاجري ٢٤٩
 بدا بارقٌ ما بين العذيب وحاجر ففاض على خدي ومع محاجري ٢٥٠
 وصالك «معتزٌ» وحُسنك «حاكمٌ» ولحظك «منصورٌ» وخذك «قاهرٌ» ٢٥٥
 ألا بعد حمدي اللّه في الورد والصدر وشكري له والفوز للعبد إن شكر ٢٦٠
 يارب حلّ مشيبي والشبابُ مضى والجسمُ مني وهى والعظمُ في وهن ٢٦٠
 تملك الشيخ وزال العنا فالخلقُ في بشرٍ وتيهٍ وقَيْح ٣١٢
 بستاننا زاهرٌ زهّي نزهتُه الآن لن تفوتنا ٣١٣
 نحن المحبّين قد ضاقت مذهبنا فالقرب ينعشنا والبعد يفينا ٣١٨
 عندي حديث ظريف بمثله يُتغنى ٣٢٦
 يا حسرة وافت ويا زلة لمصر بعد العزّ والمرتقى ٣٤٦
 وليس له بمستنكر أن يجمع العالم في واحد ٣٥٥
 سألت على فضائله دليلاً متى احتاج النهار إلى دليل ٣٥٧
 أصبحت في حُسنكم مغرماً وعنكم واللّه لا أسلو ٣٥٩
 إذا الموائد مُدّت من غير خلّ وبقل ٣٨٣

الجزء الثاني

- ونسأل اللّه أن للحق يرشدنا وعن طرائق أهل الشريبعدنا ٥٠
 ألا إنّما الدنيا كأيكة ناظرٍ إذا اخضرت منها جانبٌ جفّ جانبٌ ٧٧
 غير الزمانُ بمن كانت لهم هممٌ وكان عزّمهم عزماً لما درّبوا ١٠٦
 أمرك مردودٌ إلى أمرنا وأمرنا ليس له ردٌ ١٥٨

- ١٩٤ بتأويل النفوس
- ١٩٩ وقالوا شفاء في النسيم الذي سرى على مسقط الأنداء وهو بلبيل
- ٢١٣ يا سادة قد سكنوا مني الحشا وبعد ذا فإنني كمن هدى
- ٢٢٦ ... وقالوا قد وزر فقللت كلاً لا وزر
- ٢٢٨ لي سيد قد زار وما زرتة فمني النقص ومنه التمام
- ٢٥١ مُرادى من المولى وغاية أمالي دوام الرضا والعمو عن سوء أعمالى
- ٢٥١ زويدكم فما سمعي بقابل لغالغ ولا يُصغي لعاذل
- ٢٥٢ زيارة أرباب الثقى مرهم يُبري ومفتاح أبواب الهداية والجبر
- ٢٥٣ بإحسان ذي الطول أهل الكرم له الحمد حمداً يُوافي النعم
- ٢٥٣ رُوحى وراحة رُوحى ثم ربحاني وجنتي من شرور الأنس والجان
- ٢٥٣ أبت مهجتي إلا الولوع بمن تهوى فذع عنك لومي فالنفوس وما تقوى
- ٢٥٤ يا صاح من رُزق الثقى وقلا الدنا نال السعادة والكرامة والغنا
- ٢٥٥ خذي رياح اليمن عم نسيماً أركى من المسك الفتيق شميماً
- ٢٥٥ أنوار سيدنا النبي المرسل سطعت علينا في ربيع الأول
- ٢٥٧ حسامى ومنهاجى القويم وشرعتى ومَنجاتى فى الدارين من كل فتنة
- ٢٥٨ إن شئت عيشاً هنيئاً وأتباع هدى فاسمع هُديت وكن بالله معتضداً
- ٢٥٩ ما حال من فارق ذاك الجمال وذاك طعم الهجر بعد الوصال
- ٢٧٣ لم أنس إذ قالت وقد أرف النوى أفديك بالأموال بل بالأنفُس
- ٢٧٣ أرخ ... براحات الأمل وتعلل بعسى ثم لعل
- ٢٧٣ ما بال سرك بالهوى قد باحا وخفي أمرك صار منك فواحا
- ٢٧٤ صريح طلاق المرء يلحق مثله ويلحق أيضاً بائناً كان قبله
- ٢٧٤ وكل طلاقٍ بعد آخر واقع سوى بائنٍ مع مثله لم يعلق
- ٣٢٥ يا أيها الملك الذي لمعالم الصُلبان نكس
- ٣٧٦ لم يأت من بعده ملك يُشابههُ ولا يقاربه أعظم منه ملكا

الجزء الثالث

قالت الضفدع قولاً فهمته الحكماء ٢٩

- أعني المليك الذي شاعت مكارمه من آل زيان أقيالَ أماجيد ٥٢
 إذا استغنى بنو الدنيا بمال لهم جمّ فكن بالعلم أغنى ١٤٤
 سلّم إلى الله في كل الأمور وثقّ به ولا تك في البأساء ذا هلع ١٤٤
 لا تعلق بامرئ من سائر الناس رجاءك
 وإلى ربك فاجعل في المهمّات التجاءك ١٤٤
 أقسم بالله العليّ العظيم مكوّن الكون العزيز العليم ١٤٥
 كل الذين قد رأيت فان وكل جمّع إلى افتراق ١٤٥
 الناس لا يرجوهم ويخافهم إلا جهول أو ضعيف ولاه ١٤٥
 وأخاف أهل الشرك حتى إنه لتخافه النطف التي لم تخلق ١٤٩
 قل لي متى ظعنهم جدّ السرى بعلي وأي دمع عليه غير منهمل ١٤٩
 توقّ بطوناً جوعت ثم أشبعث فإن بقايا الجوع فيها مخمّر ١٥٨
 هو الشهاب الذي شاعت محاسنه وحاز من كل فوق ما أصف ١٦٨
 أقول للأعمى لمالحاني وأصبح في العوارض لي يعارض ١٧٤
 روجي التي طلبت في الحب ملتكم ملثم عليها أشدّ الميل ملتكم ١٧٥
 ورُب فتاة أخجل الغصن قدّها سبّت قلب صبّ والمحبة قاطنه ٢٣٣
 الروض نصرته بحسبك يشهد والورد جاء لمدح خدك يورد ٢٤٢
 قومي قريش هم المعروف شانهم وفضلهم قد أتى في أفضل الكُتب ٢٤٣
 إلى الله أشكو محنة أشغلت بالي فمن هو لها ريع اصطباري عدا بالي ٢٤٨
 قلت لمامات شيخ العصر حقاً باتفاق ٢٤٨
 نزلوا بمكة في قبائل نوفل ونزلت بالبيداء أبعد منزل ٣٠٨
 فكم من عائب قولاً صحيحاً وأفثه من الفهم السقيم ٣١٢
 نقضت رأياً برأي كلاهما عنك صادر ٣١٥
 هي الدنيا أقلّ من القليل وطالبها أذلّ من الدليل ٣٤٦
 هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي ٣٤٦
 دُيئتُك إن ما حبت لك أنجبت وأنكث
 إن أقبلت أقلبت أو أقعدت اتكت ٣٧٣
 سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب ٤٢٠

ما بين ما قلت وقال الكمال إلا تضادّ النقص ثم الكمال ٤٢٠
كبرتُما الأمر وعظمتاه فقلتُ للشاه شاهان شاه ٤٤٣

الجزء الرابع

- حتى نرى الحق حقاً ثم نتبعه ونترك الغي سماً في تشهينا ٥٠
ليس المقرّ بمحمود ولو سلما ٨٦
أضحى ينادي خضر تغري بجفني حماه ١٠٢
شكا فؤادي همّ الصّدّ يا فرج وفيك أصبح صدري ضيقاً حرجاً ١٠٢
لله مجد الدين من سيّد بقربه أصبح قدري جليل ١٠٢
لواظله تجني وقلبي يُعدّب فلا سلّوني عنه ولا الصبرُ يعدّب ١٠٢
بانت سعاد قلبي اليوم مثبول وفيه شوقٌ إلى الأحباب موصول ١٣١
يا من يرى مدّ البعوض جناحها وعدّوها من وكرها ورواجها ١٣١
يا من يرى ما في الضمير ويسمعُ ١٣٢
إذا ما لم تكن ملكاً مُطاعاً فكن عبداً لمالكه مطيعاً ١٣٢
وقائلة من في القضاة جميعهم يلازم تقوى الله طراً بلا ضجر ١٣٣
نسأل الله بمدح وغزل عادل في الحكم ولّى وعزل ١٣٣
يا أيها الملك الذي لو قصّرت عني يدها وقعت في الإعسار ١٣٣
يا مليك الأمراء العالمين بعلوم شهت في العالمين ١٣٤
بالسيف والقلم افتخرت على الورى يا سيّد الأمراء والوزراء ١٣٤
أتانا من الغرس الزكيّ يانغ الثمر وجاد علينا البحر في البرّ بالقطر ١٣٥
فلم أر طائراً في الجوّ يشبهها إلا الأمير شجاع الدين شاهينا ١٤٦
سألت حُداة العيس أين تيمموا مطاياكم يا ظاعنين عن الأهل ١٧٣
ثوى بين أحشائي هوى غادة لها قوامٌ بغصن البانة الخضيل النضر ٢٢٦
إن الليليّ حبالى تأتي بكل غريب ٢٣٥

٤

فهرس المصطلحات والألقاب

آ

- أدر : لقب يُطلق على صاحبات العصمة من النساء .
- آغا : لفظ تركي من أصل فارسي : آقا، أو آفا، بمعنى الأب أو العم أو الأخ الكبير، وتأتي بمعنى السيد .
- آق : أبيض .
- آق شهر : مدينة بيضاء .
- آقصرای : السراي، أو الديوان الأبيض .

أ

- أباريز : أفويه وتوابل ودهن في الطبخ .
- أتابك : لفظ مركب من «أنا» : أب، أو مرتي، أو محترم، و«بك» : أمير .
- أستاذار : كلمة فارسية بمعنى معلم، أو سيد العبد، ثم أصبحت تطلق على مدبر قصر السلطان، ومُراعي شؤون الدار .
- إسطل = إسطليل : المكان المُعدّ لمبيت الدواب .
- أميراخور : أمير الإسطليل .
- أمير شكار: بفتح الشين المعجمة . المسؤول عن الطيور وأدوات الصيد لدى السلطان .
- الأنداب : اللعب بالنشاب .
- أنّي : بفتح الهمزة وسكون النون . من «أنا» . لفظ يُطلق على الإثنيين المتساويين في مرتبة الجلوس على مائدة واحدة .

ب

- البابا : لقب رأس الكنيسة الكاثوليكية بروما .
- البَيْتِيَّة : بكسر الباء الموحدة، وتشديد التاء المثناة . برميل كبير .
- البَجْمَقْدَار = بَشْمَقْدَار : مرْكَب من «بجَمَقُ» ومعناه: النعل . و«دار» : لفظ فارسي معناه: مُمسيك، ويعني: المملوك الذي يحمل نعال السلطان .
- البُرْجاس : لفظ فارسي . يُطلق على إحدى ألعاب التسلية التي تتألف من رقعة من القماش على شكل صليب، وستة من الودَّع، وأحجار كالدامة أو الشطرنج .
- البرد دار : من صنف العسكر يُعرفون بالبرد دارية أو الجاندارية، مهمة أميرهم تنظيم دخول الأمراء على السلطان .
- برنَز : لفظ لاتيني بمعنى: أمير . ويكتب: برنس .
- بَزْدَغَانِي : دزَع أو سْتَرَة من فولاذ .
- البَشْتَخَانَة : راجع الجزء الرابع ص ١٥١ حاشية ٥ .
- البَطْرُك : رئيس رؤساء الأساقفة النصارى .
- البُقْسُمَاط : الخبز الجاف كالكمك .
- البيمارستان لفظ مرْكَب من «بيمار» ومعناه: «مريض»، و«ستان» بمعنى «مكان»، فهو مكان المرضى .

ت

- تتريَّة : قبعة رأس من الفرو الأحمر لها طُرَّة واسعة من الأعلى، وعلى جذعه كَبُوت، من تحته ثوب من المُخْمَل مطرَز من الأمام . وهو زيّ رئيس التتار .
- تجريدة : فرقة من العسكر الخيالة لا رجالة فيها .
- تَعْت : لفظ فارسي معناه كرسي أو منبر . وفي الإصطلاح: سرير السلطنة .

ج

- جامِكِيَّة : لفظ فارسي، معناه الأجر أو الراتب .

جان دار = جاندار = جَنْدَار: لفظ فارسي مركب من «جان» ومعناه: سلاح، و«دار»، معناه: مُمسِك. ووظيفته الحراسة الخاصة للسلطان.

الجاويش: لفظ تركي معناه جندي برتبة صغيرة.

الجلبان: هم المماليك الذين جلبوا إلى دولة المماليك حديثاً.

الجَمْدَار = جامادار: لفظ فارسي معناه: اللباس داخل البيت. يُطلق على من يتولّى مهمة إلباس السلطان أو الأمير ثيابه.

الجَوَالِي: هي الجزية التي تؤخذ من أموال أهل الذمة.

ح

حاجب: موظف مهمته حجب السلطان عن الناس، فلا يقابلونه إلا بإذنه.

خ

الخازندار = الخَزَنْدَار: المولج بالحفاظ على خزانة المال.

الخاصكية: المماليك الأجلاب من صغار السن يتخذهم السلطان حرساً خاصاً له، وهم يدخلون عليه في أوقات فراغه، ويلازمونه عند ركوبه ليلاً ونهاراً.

الخاقان: الرئيس أو الزعيم عند التتر. ويُختصر إلى: خان وقان.

الخانقاه: كلمة فارسية معناها محلّ التعبد والتزهد والاختلاء بالنفس بعيداً عن الناس.

خُشْدَاش: كلمة فارسية معرّبة، معناها: الزميل في الخدمة.

الخواجاجا: لفظ فارسي معناه: ثري، أو تاجر، أو معلّم.

الخَوْنَد: لفظ مشتق من لفظ: خُدَاوَنَد الفارسي، يُطلق على زوجات السلاطين وبناتهم للدلالة على الاحترام والتوقير.

د

الداغات: الأختام.

الدبوس: سلاح على هيئة هراوة مُدْمَلَكَة الرأس.

الدَّرَج: بتسكين الراء، الورق المُدْرَج الموصول ببعضه.

- الدركاه** : لفظ فارسي معناه عتبة العظماء. واستعمل في عصر المماليك للدلالة على قصر السلطان.
- الدَّسْت** : لفظ فارسي معناه: المحلّ المخصّص لجلوس السلطان أو السيد الكبير في صدر المجلس.
- الدّهليز** : لفظ فارسي يعني المعبر ما بين الباب والدار.
- الدوادار** : لفظ مرّكّب من كلمتين: «الدواة» وهي عربية، و«دار» وهي فارسية ومعناها: مُمسِك، فيكون: ممسِك الدواة أو المحبرة للسلطان. ويُلفظ: الدويدار أيضاً.
- الديوان المُفَرَّد** : هو الديوان المختص بما أُفرد من البلاد لصرف غلتها على ممالك السلطان من رواتب وكِسوة وعليق.

ر

- الرّبع** : بفتح الراء وسكون الباء الموحّدة. المساكن المعدّة لإقامة التجار الوافدين، ومن تحت المساكن حوانيت ووكالات تجارية.
- الرّكُبدارية** : مفردها ركابي، وهو العامل أو الموظف الذي يأخذ بركاب الفرس.
- الرّنّكك** : لفظ فارسي معناه: لَوْن. أصبح مصطلحاً للشعار الذي ينقشه السلطان أو الأمير على ممتلكاته الثابتة والمنقولة.

ز

- الرّزْدُخاناة**: المكان المخصّص لحفظ السلاح والعتاد الحربي.
- الرّزْدُكاش**: المسؤول عن صنع الأسلحة وصيانتها.
- الرّزْعَر** : جماعة من عامة السوق وقُطّاع الطرق. مُفردهم: أزعر.
- الزفوري** : المتعاني في المطابخ والزفارة.
- الرّزّامية** : موظفون يتصل عملهم بكل ما له علاقة بالقصور السلطانية ورعاية شؤونها، وهم عادة من كبراء المماليك وأماثلهم ووجّهائهم.

س

- السّكّة** : هي القالب الذي تُصبّ فيه النقود. وصارت تُطلق على النقود ذاتها.

السالري = السالرية : الثوب بدون أكمام يُلبس تحت الفرجة (الصدرية المفتوحة) وهو مصنوع من القطن البعلبكي الأبيض، أو جلد السنجاب أو الحرير، ويقال له: بغلوطاق.

السَلْحَدَار : لفظ فارسي معناه: صانع الأسلحة. وتحوّل في عصر المماليك ليطلق على أمير سلاح، وهو قريب الرتبة من الوزير.

السِمَاط : ما يُبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلوس الآكلين، ويُطلق أحياناً على المائدة السلطانية.

السَّمُور : حيوان يعيش في المناطق الباردة المكسوّة بالثلوج، من فصيلة القِطَط، يُستفاد من فروه في الملابس.

السَّنَجَق = الصَّنَجَق : لفظ تركي - فارسي، يعني: العَلَم أو الراية.

ش

شاذية الشراب : شاذية، من الشدّ، بمعنى الضبط والتفتيش. والشراب: السقاية. فيكون الموظف المسؤول عن بيت الشراب.

الشواني : اسم أطلقه الفرنج على السفن الحربية. مفردها: شونة أو شانية. تسيير بالشرع، ويصل عدد مجاديفها إلى مئة مجداف، ومزودة بأبراج خاصة. وتحمل نحو ١٥٠ من المقاتلين المسلّحين.

ص

الصَوْلجان: لفظ فارسي معرّب. عصا معقوفة من طرفها يضرب بها الفارس الكرة. ومنه اشتق لفظ: الصَوْلجان، وهي العصا الخاصة بالملك التي يحملها وأصبحت من مراسم المُلْك.

ط

الطَبَر : لفظ فارسي. أصله: طبرزين. وهو سلاح يشبه الفأس.

الطَبْلَخانة: بيت الطبل. فارسي - عربي. وفي المصطلح: لقب عسكري لكل من يستحق أن تُضرب الموسيقى على بابه.

طرخان : لقب أطلقه المماليك على كل من تقدّمت به السنّ في الوظيفة.

الطُّلب : بضم الطاء وتسكين اللام. إصطلاح عسكري يطلق على الفرقة التي تتكون من ٧٠ إلى ٢٠٠ جندي على رأس كل فرقة أمير. جمعها: أطلاب.

الطواشي : لفظ فارسي - تركي، معناه: مَخْصِي. وهو المملوك الذي يخدم النساء داخل القصور.

ع

العشير : لفظ أُطلق على أصحاب المذاهب من غير أهل السُنَّة والجماعة، وخصوصاً على العشائر التي في جبال الجليل وجبل عامل، في شمال فلسطين وجنوب لبنان حيث السكان من الدرّوز والشيعَة والنصارى.

غ

غراب : نوع من المراكب الحربية يشبه الغراب، سُمِّي بذلك.

ف

الفرائض : علم الميراث، يختص في ما يُفْتَرَض للشخص من حقّه في ميراث الميت.

الفَرَجِيَّة : ثوب من غير أكمام يُلبَس على الصدر.

أَلْفُنْش : لقب يُطلق على الملك في الأندلس. ويقال: أَلْفُونْس، بالسّين المهملة.

ق

القان : انظر الخان.

القرانصة : مصطَلَح يُطلق على المماليك القُدّامي.

القُطْب : من مصطلحات الصوفية، يطلق على شيخ الطريقة.

ك

الكاشف : لقب وظيفي بمعنى رئيس يختص بالكشف على ما يقع تحت إمرته من أمور.

الكنبوش : أداة على هيئة البردعة تُجعل على ظهر الفرس وكفله، من فوقها غاشية من القماش المزركش .
الكوسات : صنوج من نحاس تشبه الترس الصغير، يُدق بإحداها على الأخرى بإيقاع معيّن .

ل

اللالا : لفظ تركي، معناه: مؤدّب أو مرّبي .

م

المشدّ : من الشادّ، أي المفتش .
المكس : الضريبة .
الملوطة : لباس مثل العباءة، تكون غالباً غير مزرّرة .
المهمندار : لفظ فارسي مركب، معناه الموظف الذي يتلقّى الرسل ويستقبل السفراء والمبعوثين القادمين لمقابلة السلطان .

ن

النُقرة : العُملة المصنوعة من المعادن كالذهب والفضّة .
النمجة = النمشاة : سيف قصير مقوّس يضعه السلطان إلى جانبه ليدافع به عن نفسه .
نُوبة الثوب : دور الجماعة .

ي

يَزك : كلمة فارسية معناها: طلائع الجيش . وتحولت إلى طائفة الحرس أو العَسس .

٥

فهرس معاني الأسماء التركية وغيرها

أ

أبرك : إن كان عربياً فهو أفعال من البرك. وإن كان جركسياً فمعناه: المهاجر أو هاجر.

أجا : مدبر الدار أو صاحب الرأي فيها.

أروس بك: أروس اسم لجيل من الناس معروفون.

أزن سقل : طويل اللحية.

أطنبغا : الثور الذهب.

ألماس : لفظ تركي معناه: «ما يموت» إذا كان بضمّ الهمزة. وقيل بالفتح وهو اسم بالعربي عَلم على الحجر المعروف بحجر الماس. ومنهم من فتح وجعل عَوْض السنين صاداً وقال إن معناه: «ما يأخذ». والأول هو المستعمل المشهور.

ب

باي برّس = بيبرس : فهد.

بُتْخاص = بُتْخاص : بضمّ الباء الموحدة. «بُت» أو «بُط» بمعنى: «ضم»، و«خاص» لفظ عربي، فيكون معنى الاسم: «ضم خاص» أو «ضمّ فخذ».

بُرْدَبَك : اسم مركّب من «بُردي» بمعنى: أعطى. و«بك»: «الأمير»، وقد تُلَوِّع بها في النُطق والكتابة.

بُردي : أعطى.

- بُشُق : اسم للسكّين .
 بُطَا : الغرض الذي يُرمى عليه .
 بَكْتَمَر : مركّب من «بك» = «باك»، و«تمر» .

ت

تَنَبِكَ = تاني بَكَ : اسم مركّب من كلمتين . وهو لفظ جركسي اسم لماء في تلك البلاد . وَيُظَنُّ أن التُّرْك يسمّونه : طون أو طونة . و«بَكَ» لفظة تركية معناها : الأمير . وتُكْتَبُ غالباً بالألف : تانبك ، ويُحتمل أن تكونا معاً من لغة التُّرْك ، فلفظ «تان» معناه : البدن ، و«بك» على بابها . ويُحتمل أن يكون «بك» لها معنى آخر يمكن أن يكون أصلاً هاهنا وهو القويّ ، ومنهم من يكتبها : تاني بك وهو الغالب في الكتابة ، وقد جعله بعضهم من قبيل الغلط ، وله وجه لأن معناها بدنه ، فالباء كهاء الضمير ، فيكون المعنى : بدنه أمير ، أو قويّ ، وكذا الكلام في : «جانبك» .

ج

جار قُطْلُو : مركّب من «جار» بالتفخيم ، ومعناه : أربع . و«قُطْلُو» معناه : المبارك أو البركة ، لأنه قيل : أربع بركات ، وهو بالتركي .
 جان بِلَاط : روح فولاذ ، أو فولاذ روح .
 جانم : كلمة واحدة تركية معناها : روعي . ف«جان» هي الروح ، والميم كياء التكلّم عند العرب ، ومثله : «قانم» ومعناه : الدم ، أو السلطان الكبير ، و«تاني» مثله . و«باي» : الأمير ، أو «معجم» ومعناها : الدم السعيد أو السلطان السعيد ، و«قانبك» مثله .
 جَرِبَاش : اسم علم بالتذكير على طائر .
 جهان شاه : فارسي ، معناه الزمان ، وشاه : ملك ، فيكون : ملك الزمان . وشاهان شاه : ملك الملوك .

س

سُنُقُر : اسم لطائر بالتركية ، وجُعِلَ علماً على الشخص .

سُودون : مركب من «سُود» بإظهار الواو مُشَبَّعة، وإلا فهي في الأصل: «سُد» وهو اللبن الحليب، و: «أون» الكلمة الأخرى فهي كذلك بالإشباع بالواو. وأون اسم للدقيق، فكأنه قيل: حليب ودقيق. ويحتمل أن تكون: حليبة ولبنة لمجيء نون الضمير في آخر الكلمة، والأول أرجح. وهو «سودأون» ثم خُففت فجُعِلت «سودون» بترك الهمزة، وجُعِلت علماً على الشخص مع القطع في النظر عن المعنى.

ص

صنطباي = سندايباي : يُكتب بالصاد والطاء، والسين والبدال. وهو مركب من «صندي» و«باي» وهما لغتان مركبتان. ومعنى «صندي»: «حسب» أو «خال» أو «ظن»، فهي تُستعمل في اللغة التركية بإزاء هذه المعاني. وهي بفتح الصاد وسكون النون، ودال مكسورة وباء، وهي فعل ماضٍ، وفيها احتمالان آخران: «صِنْدِي»: بكسر الصاد ومعناها: مِقْصَص وهو المقراض بلغة التُّرك. و«صَنْدِي» بفتح النون ومعناها: عدّ، من العدد. والأول هو الأظهر، و«باي» معناه الأمير إذا كان مرققاً، والغنى إذا كان مفخماً.

ط

طاش بُغا : الثور الحجري .
طَرَباي : من «تره»: خير، و«باي» كبير أو كثير .
طُقْطَمِش : ثَبَّت أو استقرَّ أو دام .
طوخ : واو زائدة الإشباع، وضمة الطاء، وهي تقال بالخاء والقاف، ومعناها بالعربية: شعبان وهو ضدّ الجيعان بلغة التُّرك، واستعمل علماً على الشخص .
طَبِغَا : مركب من «طي» وهي لغة تركية معناها «المُهر»، و«بُغا»: قدمه .
 فيكون: قدم المُهر .

ق

قانباي : مركب من «قان» وهو اسم للسلطان كالكخان بلغة المُغل والتُّرك .
 ويقال: «قان» هو الدم . والأول أظهر .

- قايت : إرجع - عن قاعد، بالدال . أو السعل .
 قجماس : ما يهرب . «قج» : الهروب . و«ماس» : لا النافية .
 قراكُز : قرا معناها : الأسود، و«كُز» اسم للعين الباصرة، فكأنه : العين السوداء .
 قردم : تركي معناها : نصبتُ، فإن الميم فيه كـ«نا» المتكلم في لغة العرب .
 قُطلُو : المبارك .
 قوزي : حمل ولد النعجة .

ك

- كرتباي : اسم مركب من : حق، أو الله حق .
 كَسْباي : جركسيّة، وهي «كسا» اسم لجيل من الجركس . و«باي» تركية، ويُحتمل أنها فارسية وهي كاسة باي، وكاسه بمعنى الكأس، والأول أظهر، وأسقط الألف استخفافاً على اللسان .
 كمشبُغا : مركب من «كمش» وهو الفضة بالتركية، و«بُغا» : اسم للثور، فكأنه ثور فضة .
 كوكاي : مركب من لفظين تركيين، أحدهما : «كوك» اسم للسماء، والثاني : «أي» وهو اسم للقمر، ومعناه : القمر والسماء .

م

- مال باي : مال أمير، أو أمير مال . أي : الغنى أو السعادة .

ن

- نائق : جركسي، معناه : ابن أم، وهو مركب من لفظين وأصله : نان أَّق .
 نَبْصا : واسع العين .
 نُوروز : بالفارسية هو يوم العيد .

ي

- يِرْش : بالتركية : تُصاحِب . أمر من المصاحبة . وبكسر الراء : «إلْحَقُ» أمر من

اللحوق والوصول إلى الشيء .

يَشْبُكُ باش قُلُق : ثلاثة آذان .

يُلباي : «يُل» اسم للطريق، و«باي» كبير .

بوركلي كوز: بالتركية: العين القلبية . «يورك» القلب، و«كوز» العين . ولفظة :
«لي» كالنسب عند العرب .

٦

فهرس المصادر المعتمدة في التحقيق

أولاً

المخطوطات

- ١ - إثبات الدلالات على نُصرة الملك الناصر محمد أبي السعادات - مؤلف مجهول - مخطوط مكتبة أحمد الثالث بمتحف طوبقابو رقم ٢٩٦٠ A ٦١٥٠، مصوّر بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم ٧ تاريخ.
- ٢ - أخبار الجِلاَد في فتح البلاد، للبقاعي، برهان الدين، إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥هـ.). مخطوط مكتبة لاله لي باستانبول، رقم ١٩٩٤.
- ٣ - تاريخ قاضي القضاة، العليمي الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٢٧هـ.). - مخطوط مكتبة المتحف البريطاني، رقم ١٥٤٤.
- ٤ - التعليق - لابن طوق الدمشقي (ت ٩١٥هـ.). - مخطوط المكتبة الظاهرية بدمشق، رقم ٤٥٣٣ تاريخ.
- ٥ - الدرّ المنتخب في تكملة تاريخ حلب، لابن خطيب الناصرية علي بن محمد بن سعد (ت ٨٤٣هـ.). - مخطوط المكتبة الأحمديّة بحلب، رقم ١٢١٤ في جزءين.
- ٦ - دزة الأسلاك في دولة الأتراك - لابن حبيب الحلبي، الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ.). - مصوّر بدار الكتب المصرية، رقم ٦١٧٠ ج. (من جزءين).
- ٧ - دستور الإعلام بمعارف الأعلام، للتونسي، محمد بن عزم - مخطوط مكتبة برلين، رقم ٩٨٧٦.
- ٨ - دفتر إحصاء لواء طرابلس - مخطوط بمركز الأرشيف العثماني باستانبول، رقم ٥١٣، لسنة ٩٧٩هـ.

- ٩ - دفتر مالِيّة لواء طرابلس - مخطوط بمركز الأرشيف العثماني باستانبول رقم ١٠١٧ ما بين سنتي ٩٢٦-٩٤٣هـ.
- ١٠ - دفتر مفصل لواء طرابلس - مخطوط بمركز الأرشيف العثماني باستانبول رقم ٣٧٢ (قبل سنة ٩٦٢هـ).
- ١١ - ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر، لابن طولون الدمشقي، محمد بن علي (ت ٩٥٣هـ). - مصوّر بدار الكتب المصرية، وكان لدى الدكتور صلاح الدين المنجد نسخة مصوّرة في مكتبته ببيروت اطّلت عليها قبل أن تحترق مع مكتبته.
- ١٢ - ذيل تاريخ العليمي (ت ٩٢٧هـ). مخطوط مكتبة البودليان بأكسفورد، رقم ٦١١. MS.
- ١٣ - ذيل مرآة الزمان، لقطب الدين اليونيني، موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ). - مخطوط مكتبة أحمد الثالث بمتحف طوبقابو، رقم ٢٩٠٧/٢ (وفي مكتبتي مصوّرة عنها).
- ١٤ - الروض العاطر فيما تيسّر من أخبار القرن السابع إلى ختام القرن العاشر، للأيوبي الأنصاري، شرف الدين موسى بن يوسف - مخطوط مكتبة الدولة في برلين، رقم ٩٨٨٦.
- ١٥ - سجّلات المحكمة الشرعية بطرابلس - سجل رقم ٣ لسنة ١٠٨٨هـ. وسجّلات رقم ٤٢ و ٤٣ و ٤٨ (مصوّرة في مركز رشيد كرامي الثقافي البلدي).
- ١٦ - عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران، للبقاعي، برهان الدين - مصوّر بدار الكتب المصرية، رقم ١٠٠١ تاريخ. (من جزئين).
- ١٧ - العنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان، للنعيمي، محيي الدين عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ). - مخطوط مكتبة ليزغ، رقم ١٣٩.
- ١٨ - كتاب في التاريخ - مجهول المؤلّف، يُحتمل أنه للبقاعي، برهان الدين - مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن مجموع رقم ٥٦٣١ تاريخ (مع تاريخ البُصروي).
- ١٩ - مجلّة النّصاب في النّسب والكنى والألقاب - لمستقيم زاده (ت ١٢٠٢م). وصور ميكروفيلم رقم ٦٢٨ عن مخطوط بالأرشيف العثماني باستانبول.
- ٢٠ - هديّة العبد القاصر إلى الملك الناصر (سيرة الملك الأشرف أبي النصر

قايتباي وابنه أبي السعادات محمد) - للصالحى، عبد الصمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى (ت. حوالى ٩٠٢هـ). مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ١١٦٥٧ ح.

٢١ - وقفية الأمير جُلبان على برجه بطرابلس و برج قلعة صيدا البحرية، مؤرّخة سنة ٨٤٥هـ. - مخطوطة على رقّ غزال، بمكتبة المجمع العلمي بدمشق سابقاً (حالياً مجمع اللغة العربية) رقمها ٤٨٣٨ عام.

ثانياً

المصادر والمراجع المطبوعة

آ

- ٢٢ - آثار البلاد وأخبار العباد، للقزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ.) - بيروت، دار صادر ١٣٨٠هـ. / ١٩٦٠م.
- ٢٣ - آثار طرابلس الإسلامية - عمر عبد السلام تدمري - طرابلس، مكتبة الإيمان ١٩٩٤.

أ

- ٢٤ - أحسن التواريخ - حسن روملو - بسعي وتصحيح: جارلس نارمن - طبعة الهند، كلكتا ١٩٣١م.
- ٢٥ - أخبار الدول وآثار الأول، للقمرماني، أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت ١٠١٩هـ.) - طبع ببغداد ١٢٨٢هـ. طبعة حجر، مجلد من الحجم الكبير، تصوير عالم الكتب ببيروت، وطبعة أخرى بتحقيق د. فهمي سعد، ود. أحمد حطيظ (٣ أجزاء)، بيروت، عالم الكتب ١٤١٢هـ. / ١٩٩٢م.
- ٢٦ - الإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي القزويني، أبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٤٦هـ.) - تحقيق د. محمد سعيد بن عمر إدريس - الرياض، مكتبة الرشد (١٤٠٩هـ. / ١٩٨٩م.).
- ٢٧ - الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، للسلاوي، أحمد بن ناصر - تحقيق ولدي المؤلف - الدار البيضاء، دار الكتاب ١٩٥٤.
- ٢٨ - إظهار العصر لأسرار أهل العصر، تاريخ البقاعي، لبرهان الدين البقاعي - تحقيق د. محمد سالم بن شديد العوفي - مصر، طبعة هجر يامباة ١٤١٢هـ. / ١٩٩٢م. (صدر منه ٣ أجزاء وتوقف).
- ٢٩ - الأعلام، للزركلي، خير الدين بن محمود - بيروت. دار العلم للملايين / ١٩٧٩ / ٤.

- ٣٠ - الإعلام بوفيات الأعلام، للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ). - تحقيق رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكار - بيروت، دار الفكر المعاصر. دمشق، دار الفكر ١٤١٢هـ. / ١٩٩١م.
- ٣١ - أعلام فلسطين - لمحمد عمر حمادة - دمشق، دار قتيبة.
- ٣٢ - أعلام الموقعين عند رب العالمين، لابن قيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ). - بيروت، دار الجيل ١٩٧٣.
- ٣٣ - إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، للطباخ، الشيخ محمد راغب الحلبي - حلب، دار القلم العربي ١٤٠٩هـ. / ١٩٨٩م.
- ٣٤ - إعلام الوري بمن وُلِّي نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى، لابن طولون، محمد بن علي الدمشقي (ت٩٥٣هـ). - دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطبوعات دار إحياء التراث القديم ١٣٨٣هـ. / ١٩٦٤م.
- ٣٥ - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم (أهل) التاريخ - للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ). - ترجمة وتحقيق صالح أحمد العلي - نيويورك، بغداد، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ومكتبة المثني ١٩٦٣.
- ٣٦ - أعيان العصر وأعوان النصر، للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ). - تحقيق د. علي أبو زيد، د. نبيل أبو عمشة. د. محمد موعد، ود. محمود سالم محمد، تقديم مازن عبد القادر المبارك - مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي - منشورات دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر ببيروت ١٩٩٧م.
- ٣٧ - الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لابن ماكولا، علي بن هبة الدين جعفر (ت٤٧٥هـ). - تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المَعلمي - مكة المكرمة، حيدرآباد - الدكن، دائرة المعارف العثمانية - الطبعة الأولى ١٣٨١ - ١٣٨٧هـ. / ١٩٦١ - ١٩٦٧م. نشر وتصوير محمد أمين دمج - بيروت، ودار إحياء التراث العربي، ودار الكتب العلمية.
- ٣٨ - إنباء العُمُر بآبناء العُمُر - لابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ). - تحقيق د. حسن حبشي - مطبوعات

- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة ١٤١٩هـ. / ١٩٩٨م. (الجزء ٤).
- ٣٩ - إنباء الهَضْر بأبناء العصر، لابن الصيرفي، علي بن داود الجوهري (ت ٩٠٠هـ). - تحقيق د. حسن حبشي، القاهرة، دار الفكر العربي، مطبعة المدني ١٩٧٠.
- ٤٠ - إنباه الرُواة على أنباه النُحاة، للقفطي، الوزير جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ). - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣.
- ٤١ - الأنساب، لابن السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ). - تحقيق جماعة باحثين - نشره محمد أمين دمج، بيروت ١٤٠٤هـ. / ١٩٨٤م.
- ٤٢ - الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لمجير الدين الحنبلي العليمي (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن) (ت ٩٢٧هـ). - تحقيق عدنان يونس عبد المجيد أبو نباتة - الأردن، الخليل - مكتبة دنديس ١٤٢٠هـ. / ١٩٩٩م.
- ٤٣ - الأوقاف الإسلامية في طرابلس الشام من وثائق الأرشيف العثماني وأهميتها في رصد حركة العمران - بحث نُشر في الكتاب الصادر عن المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام ١٤٣١هـ. / ٢٠١٠م. - عمر عبد السلام تدمري - عمان، الأردن ٢٠١١م.
- ٤٤ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون - للبغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني - بيروت، دار صادر ١٣٩٩هـ.

ب

- ٤٥ - بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن آياس، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ). - تحقيق محمد مصطفى زيادة - فسادن - فانز شتاينر (جمعية المستشرقين الألمان) القاهرة، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ١٣٩٥هـ. / ١٩٧٥م.
- ٤٦ - البداية والنهاية في التاريخ، لابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ). بيروت والرياض، مكتبة المعارف ١٩٦٦.

- ٤٧ - البدر الزاهر في نُصرة الملك الناصر - يُنسب لابن الشحنة - تحقيق عمر عبد السلام تدمري - بيروت، دار الكتاب العربي.
- ٤٨ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥هـ.) - تصحيح محمد بن محمد بن زبارة - القاهرة، مطبعة السعادة ١٣٤٨هـ. / ١٩٢٩م.
- ٤٩ - برهان الدين البقاعي المؤرّخ الموسوعي (٨٠٩ - ٨٨٥هـ.) - د. عمر عبد السلام تدمري - بحث في مجلّة تاريخ العرب والعالم - بيروت، العدد ١٨٧ سنة ٢٠٠٠م. (ص ٩ - ٢٤).
- ٥٠ - بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للضبّي، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت ٥٩٩هـ.) - القاهرة، دار الكاتب العرب، مطابع سجلّ العرب ١٩٦٧.
- ٥١ - بُغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة، للسيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ.) - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - القاهرة - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٨٤هـ. / ١٩٦٤م.
- ٥٢ - البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المرآشي (ت ٧٠٦هـ.) - بيروت، الدار العربية للكتاب ١٩٨٣.

ت

- ٥٣ - تاج التراجم في طبقات الحنفية، لابن قطلوبغا، زين الدين قاسم - نشره فلوجل - لينزغ ١٨٦٢م.
- ٥٤ - التاج المكلّل من جواهر ومآثر الطراز الآخر والأول، للقنوجي، أبي الطيب صدّيق بن حسن - طبعة بُمباي، الهند ١٩٦٣م.
- ٥٥ - تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان - بيروت، دار مكتبة خياط ١٩٦٧.
- تاريخ ابن سباط = صدق الأخبار.
- ٥٦ - تاريخ ابن قاضي شهبة، تقّي الدين أبو بكر بن أحمد الأسدي الدمشقي (ت ٨٥١هـ. / ١٤٤٨م) - تحقيق د. عدنان درويش - طبعة المعهد العلمي الفرنسي بدمشق ١٩٧٧.

- ٥٧ - تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان - ترجمة محمود فهمي حجازي - القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥.
- ٥٨ - تاريخ إربيل المسمّى: نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمائل - لابن المستوفي، المبارك بن أحمد (ت ٦٣٧هـ). - تحقيق سامي الصفار، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٠.
- ٥٩ - تاريخ الأزمنة، للدويهي، البطريرك الماروني إسطفان (ت ١١١٦هـ). / (١٧٠٤م) - تحقيق الأباتي بطرس فهد - بيروت، دار لحد خاطر ١٩٨٣.
- ٦٠ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ). - تحقيق عمر عبد السلام تدمري - بيروت، دار الكتاب العربي ١٤١١هـ. / ١٩٩١م.
- ٦١ - التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر - بيروت، المكتب الإسلامي ١٤٢١هـ. / ٢٠٠٠م.
- ٦٢ - تاريخ الأمير حيدر الشهابي الغُر الحسان في تواريخ الأزمان، للأمير حيدر أحمد - نشره نَعوم مغنّب - مصر، مطبعة السلام ١٩٠٠.
- ٦٣ - تاريخ الأمير يشبُك الظاهري، لابن أجا، محمد بن محمود بن خليل الحلبي (١٢٠ - ٨٨١هـ). تحقيق د. عبد القادر أحمد طليمات. القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٧٣.
- ٦٤ - تاريخ البُصروي، لعلاء الدين علي بن يوسف بن أحمد الدمشقي البُصروي (ت ٩٠٥هـ). - تحقيق أكرم حسن العُليبي - دمشق، دار المأمون للتراث ١٤٠٨هـ. / ١٩٨٨م.
- ٦٥ - تاريخ بغداد مدينة السلام، للخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ). - منشورات دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٦٦ - تاريخ بيروت والأمراء البُحترين، لصالح بن يحيى - تحقيق فرنسيس هورس وكمال الصليبي - بيروت، دار المشرق ١٩٦٧.
- ٦٧ - تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، لخواند ميرغياث الدين بن هُمام الدين الحسيني (ت ٩٤٢هـ. / ١٥٣٥م)، خيابان ناصر خسرو ١٣٣٣ شمسي.
- ٦٨ - تاريخ حمص (يوميات محمد المكي بن السيد بن الحاج مكي بن الخانقاه) - تحقيق عمر نجيب العمر - دمشق، المعهد العلمي الفرنسي

- للدراسات العربية ١٩٨٧.
- ٦٩ - تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، لابن الجَزْرِي، أبي عبد اللّٰه، محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت ٧٣٩هـ). - تحقيق عمر عبد السلام تدمري - صيدا، بيروت، المكتبة العصرية ١٤١٩هـ. / ١٩٩٨م.
- ٧٠ - تاريخ الخلفاء للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ). - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مصر، مطبعة السعادة ١٣٧١هـ. / ١٩٥٢م.
- ٧١ - تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، للديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ. / ١٥٥٨م). بيروت، دار صادر.
- ٧٢ - تاريخ دولة آل سلجوق (زبدة النُصرة ونخبة العُصرة)، للبُنْداري، أبي الفتح، الفتح بن علي بن محمد الأصبهاني (ت ٦٤٣هـ. / ١٢٤٥م) - بيروت، دار الآفاق الجديدة ١٩٧٨.
- ٧٣ - تاريخ الدولتين الموحّدية والحفصية، للزركشي، أبي عبد اللّٰه محمد بن إبراهيم (ت ٩٣٢هـ.).
- ٧٤ - تاريخ روضة الصفا، لميرخواند، مير محمد بن سيد برهان الدين خوارشاند (٩٠٣هـ) - بيروز، تهران ١٣٣٩هـ.
- ٧٥ - تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، د. عمر عبد السلام تدمري - الجز الأول، ط ٢/ طرابلس، دار الإيمان، بيروت مؤسسة الرسالة ١٩٧٨، الجزء الثاني - بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨١.
- ٧٦ - تاريخ العراق بين احتلالين، للعزاوي، عباس - بغداد. ١٩٣٥ وما بعدها.
- ٧٧ - التاريخ العربي والمؤرّخون - د. شاکر مصطفى - بيروت، دار العلم للملايين ٧٩ - ١٩٩٣.
- ٧٨ - التاريخ الغياثي، للغياث، عبد اللّٰه بن فتح اللّٰه البغدادي (ت بعد ٩٠١هـ). - نشره طارق نافع الحمداني - بغداد ١٩٧٥.
- ٧٩ - تاريخ الفاخري، للأمير بدر الدين بكتاش الفاخري (ت ٧٤٥هـ). - تحقيق عمر عبد السلام تدمري - صيدا، بيروت، المكتبة العصرية ١٤٣١هـ. / ٢٠١٠م.

- ٨٠ - التاريخ الكبير - للبخاري، الإمام محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) /
٨٧٠م). حيدرآباد الدكن - طبعة مجلس دائر المعارف العثمانية ١٣٦١هـ.
- ٨١ - تاريخ الكعبة المشرفة، لباسلامة.
- ٨٢ - تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر الدمشقي، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ) - تحقيق عمر بن عرامة العمروي - دمشق، دار الفكر ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- ٨٣ - تاريخ الملك الأشرف قايتباي، لمؤرخ مجهول - تحقيق عمر عبد السلام تدمري - صيدا، بيروت، المكتبة العصرية ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ٨٤ - تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك - عمر عبد السلام تدمري - طرابلس، دار البلاد للطباعة والنشر ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- ٨٥ - تالي كتاب وَفَيَات الأعيان، للصُّقاعي، فضل الله بن أبي الفخر (٧٢٦هـ) / ١٣٢٦م). تحقيق جاكلين سوبليه - مطبوعات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٧٤.
- ٨٦ - التبر المسبوك في نصيحة الملوك، للغزالي، أبي حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ).
- ٨٧ - تحفة الأحاب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات - للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ) / ١٤٩٦م). - القاهرة، المطبعة الأزهرية ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م. (على هامش: نفع الطيب).
- ٨٨ - تحفة الألباب، للغرناطي، أبي حامد - نشره فران - باريس ١٩٢٥.
- ٨٩ - التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، لابن الجيعان، شرف الدين يحيى بن شاعر (ت ٨٨٥هـ) / ١٤٨٠م). - القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٤.
- ٩٠ - تحفة الظرفا في مناقب الملوك والخلفاء، لتاج الملوك الحلبي، جلال الدين النوري (ملحق بمنتخبات من حوادث الدهور) نشره وليم بوبر - طبعة لوس أنجلوس ١٩٤٢.
- ٩١ - تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين، للشرقاوي، عبد الله - مصر، مطبوعات عبد الحميد أحمد حنفي ١٣٦٨هـ. (على

- هامش فتوح الشام، للواقدي).
- ٩٢ - تخريج الكشاف، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). نقلاً عن الألباني، ناصر الدين.
- ٩٣ - تذكرة الحفاظ، للذهبي (ت ٧٤٨هـ). - طبعة حيدرآباد ١٣٣٣هـ.
- ٩٤ - تذكرة الشعراء، لدولت شاه بن علاء الدولة بختيشاه - نشره إدوارد براون انكليسي - ليدن ١٩١٠.
- ٩٥ - تذكرة النبيه في أيام الملك المنصور وبنيه، لابن حبيب الحلبي (ت ٧٧٩هـ). - تحقيق محمد محمد أمين - القاهرة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦.
- ٩٦ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عيَّاض، أبي الفضل عيَّاض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ). / (١١٤٩). - تحقيق د. أحمد بكير محمود - بيروت، دار مكتبة الحياة، وطرابلس - ليبيا، دار مكتبة الفكر (لا.ت.).
- ٩٧ - التثوّف إلى رجال التثوّف، للتادلي.
- ٩٨ - التعريف بالمؤرخين، في عهد المغول والتركمان، للعزاوي، عباس - بغداد، شركة التجارة والطباعة ١٩٥٧.
- ٩٩ - تقويم البلدان، لأبي الفداء صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ). - تحقيق رينو والبارون دي سلان - باريس ١٩٤٠م.
- ١٠٠ - التقييد لمعرفة رُواة السُنن والمسانيد، لابن نقطة، أبي بكر محمد بن عبد الغني (ت ٦٢٩هـ). - تحقيق كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ. / ١٩٨٨م.
- ١٠١ - تكملة الإكمال، لابن نقطة، محمد بن عبد الغني، أبي بكر (ت ٦٢٩هـ). - تحقيق د. عبد القيوم عبد رب النبي - مكة المكرمة، منشورات جامعة أم القرى ١٤٠٨هـ. / ١٩٨٧م.
- ١٠٢ - التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ).
- ١٠٣ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البرّ، أبي عمر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ). - تحقيق جماعة من العلماء ١٣٨٧هـ.

١٤٠١م - المغرب.

ث

١٠٤ - الثقات، لابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، أبي حاتم البُستي (ت ٣٥٤هـ. / ٩٦٥م). - الهند، حيدرآباد، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ١٣٩٣هـ. / ١٩٧٣م.

ج

- ١٠٥ - جامع الأصول من أحاديث الرسول، لابن الأثير، محب الدين، المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦هـ. / ١٢٠٩م). - تحقيق عبد القادر الأرنؤوط - دمشق، مكتبة الحلواني ١٣٨٩هـ. / ١٩٧٠م.
- ١٠٦ - جامع الشروح والحواشي - عبد الله محمد الحبشي - أبو ظبي، المجمع الثقافي ١٤٢٧هـ. / ٢٠٠٦م.
- ١٠٧ - جامع كرامات الأولياء، للنبهاني، يوسف بن إسماعيل (ت ١٣٥٠هـ. / ١٩٣١م). - تصحيح محمد الزهري الغمراوي - حضرموت، القاهرة، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى ١٣٢٤هـ. / ١٩٠٦م.
- ١٠٨ - جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، للحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله (ت ٤٨٨هـ. / ١٠٩٥م). - طبعة الدار المصرية بالقاهرة ١٩٦٦.
- ١٠٩ - الجغرافية، للزهري - تحقيق محمد حاج صادق - دمشق ١٩٦٨.
- ١١٠ - الجواهر المُضِيَّة في طبقات الحنفية، لابن أبي الوفا القُرشي أبي محمد عبد القادر (ت ٧٣٨هـ. / ١٣٧٣م). - تحقيق عبد الفتاح مصطفى الحلو - القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٧٨.
- ١١١ - الجواهر الثمين في سِير الملوك والسلاطين، لابن دُقمق، إبراهيم بن محمد بن أيدير العلائي (ت ٨٠٩هـ. / ١٤٠٧م). - تحقيق د. محمد كمال الدين عز الدين علي - بيروت، عالم الكتب ١٤٠٥هـ. / ١٩٨٥م.
- ١١٢ - الجواهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، لابن المبرد، يوسف بن الحسين بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ). - تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - مكة المكرمة، جامعة أم القرى - منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤٠٧هـ. / ١٩٨٧م.

ح

- ١١٣ - حدائق الياسمين في مصطلح قوانين الخلفاء والسلاطين، لابن كنان، محمد بن عيسى بن محمود (ت ١١٥٣هـ. / ١٧٤٠م). - تحقيق عباس صباغ - بيروت، دار النفائس ١٤١٢هـ. / ١٩٩١م.
- ١١٤ - حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، للسيوطي - مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٤هـ. / ١٩٠٦م.
- ١١٥ - الحُلل السُنْدُسيّة في الأخبار التونسية، للوزير الأندلسي السراج، محمد بن محمد (ت ١١١٩هـ.). - تونس، الدار التونسية للنشر ١٩٧٠.
- ١١٦ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نُعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ. / ١٠٣٨م). - بيروت، دار الكتاب العربي.
- ١١٧ - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، لابن الفُوطي، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد (٧٢٣هـ. / ١٣٢٣م). - تحقيق مصطفى جواد - بغداد، المكتبة العربية ١٣٥١هـ.
- ١١٨ - حوادث دمشق اليومية من مفاكهة الخُلان، لابن طولون الدمشقي - تحقيق أحمد أيش - دمشق، دار الأوائل ٢٠٠٢.
- ١١٩ - حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، لابن تغري بردي، أبي المحاسن، يوسف بن عبد الله (ت ٨٧٤هـ. / ١٤٧٠م). - نشر بعناية وليم بوبر W. Popper لندن، مطبعة جامعة كمبردج ١٩٣١ و ١٩٣٢م.
- ١٢٠ - حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، لابن الحمصي، شهاب الدين، أحمد بن عمر (ت ٩٣٤هـ.). - تحقيق عمر عبد السلام تدمري - صيدا، بيروت، المكتبة العصرية (١٤١٩هـ. / ١٩٩٩م.).
- ١٢١ - الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى - عمر عبد السلام تدمري - بيروت، دار فلسطين للتأليف والترجمة ١٩٧٣.

خ

- ١٢٢ - خريدة القصر وجريدة العصر، للعماد الأصفهاني، محمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ. / ١٢٠١م). - قسم شعراء الشام - تحقيق شكري فيصل - دمشق - طبعة المجمع العلمي العربي ١٩٥٥ - ١٩٦٤.

١٢٣ - الخطط التوفيقية، لعلي مبارك - القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة التراث ٢٠٠٨.

د

١٢٤ - دائرة المعارف الإسلامية، لجماعة مستشرقين .

١٢٥ - دائرة معارف الأعلمي .

١٢٦ - الدارس في تاريخ المدارس، للنُعيمي، أبي المفاخر، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ. / ١٥٢١م.) - تحقيق جعفر الحسني، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي، مطبعة الترقّي ١٣٦٧هـ. / ١٩٤٨م.

١٢٧ - دُرّ الحَبِّ في تاريخ أعيان حلب، لابن الحنبلي، رضيّ الدين، محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي (ت ٩٧١هـ.) - تحقيق محمود الفاخوري ويحيى عبّارة - دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ١٩٧٢.

١٢٨ - دُرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، للمقريزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ.) - تحقيق محمد عثمان - بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠٩.

١٢٩ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ.) - تحقيق محمد سيد جاد الحق - القاهرة، مطبعة المدني ١٣٨٥هـ. / ١٩٦٦.

١٣٠ - الدرّ المنتخَب في تاريخ مملكة حلب، لابن خطيب الناصرية - تحقيق عبد الله محمد الدرويش - دمشق، دار الكتاب العربي ١٤٠٤هـ. / ١٩٨٤م.

١٣١ - الدرّ المُنضَّد في ذِكر أصحاب الإمام أحمد، للعلّيمي، مجير الدين، عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٩٢٨هـ. / ١٥٢٢م.) - تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - مكتبة التوبة ١٩٩٢.

١٣٢ - الدليل الشافي على المنهل الصافي، لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ.) - تحقيق فهيم محمد علوي شلتوت. - دار الكتب المصرية ١٩٩٨.

١٣٣ - دول الإسلام، للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ.) - تحقيق فهيم محمد علوي شلتوت، ومحمد مصطفى إبراهيم - القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤.

- ١٣٤ - ديار بكرية، لأبي بكر طهراني - تصحيح نجاتي لوغال وفاروق سومر - أنقرة ١٩٦٢.
- ١٣٥ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، إبراهيم بن علي المالكي (ت ٧٩٩هـ. / ١٣٩٦م). - مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٩هـ.
- ١٣٦ - ديوان أبي نواس - تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي - بيروت، دار الكتاب العربي.
- ١٣٧ - ديوان الإسلام، لابن الغزوي، شمس الدين، أبي المعالي، محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ.). - تحقيق سيد كسروي حسن - بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١١هـ. / ١٩٩٠م.

ذ

- ١٣٨ - ذيل إعلام الوري، لابن طولون الدمشقي (ملحق في آخر: إعلام الوري).
- ١٣٩ - ذيل تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان.
- ١٤٠ - ذيل تاريخ الإسلام، للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ.). - تحقيق عمر عبد السلام تدمري - بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٢٤هـ. / ٢٠٠٤م.
- ١٤١ - الذيل التام على دول الإسلام، للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ. / ١٤٩٦م). - تحقيق حسن إسماعيل مروة ومحمود الأرنؤوط - الكويت، مكتبة دار العروبة ١٩٩٢.
- ١٤٢ - ذيل التقييد في رُواة السنن والأسانيد، للقاضي الفاسي المكي، محمد بن أحمد (ت ٨٣٣هـ. / ١٤٢٩م). - تحقيق كمال يوسف الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٠.
- ١٤٣ - ذيل ثمرات الأوراق في المحاضرات، لابن حجة الحموي، أبي بكر بن علي بن عبد الله (ت ٨٣٧هـ. / ١٤٣٤م). - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - القاهرة، مكتبة الخانجي، مطبعة السنة المحمدية ١٩٧١.
- ١٤٤ - ذيل الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر العسقلاني (ت ٧٥٢هـ.). - تحقيق د. عدنان درويش. القاهرة، معهد المخطوطات العربية ١٩٩٢.

- ١٤٥ - الذيل على رفع الإصر عن قضاة مصر (بغية العلماء والرواة)، للسخاوي (ت ٩٠٢هـ). - تحقيق جودة هلال ومحمد محمود صبح، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠.
- ١٤٦ - ذيل العبر في خبر من غير، للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ). - تحقيق محمد رشاد عبد المطلب، مراجعة صلاح الدين المنجد وعبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأبناء بالكويت.
- ١٤٧ - ذيل معجم شيوخ ابن فهد، ملحق بمعجم شيوخه.
- ١٤٨ - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، للمرآكشي ابن عبد الملك، محمد بن محمد بن سعيد (ت ٧٠٣هـ. / ١٣٠٣م). - تحقيق إحسان عباس - بيروت، دار الثقافة ١٩٦٥.

ر

- ١٤٩ - الرد الوافر، لابن ناصر الدين الدمشقي - تحقيق زهير الشاويش - بيروت، المكتب الإسلامي ١٣٩٣هـ.
- ١٥٠ - الرسالة القشيرية في علوم التصوف، للقشيري، أبي القاسم، عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥هـ. / ١٠٧٢م). - القاهرة، مكتبة محمد علي صبيح ١٩٦٦.
- ١٥١ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، للكتاني، السيد الشريف محمد جعفر - تحقيق محمد المنتصر الكتاني - دمشق، مطبعة دار الفكر ١٩٦٤.
- ١٥٢ - رفع الإصر عن قضاة مصر، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). - تحقيق حامد عبد المجيد وآخرين، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٩٥٧ - ١٩٦١.
- ١٥٣ - روضات الجنات، للخوانساري، محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي (ت ١٣١٣هـ. / ١٨٩٥م). - تحقيق أسد الله إسماعيليان، قم، مكتبة إسماعيليان ١٣٩١هـ.
- ١٥٤ - الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ. / ١٢٦٧م). تحقيق د. محمد حلمي محمد أحمد القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٦.
- ١٥٥ - الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ). - تحقيق

- د. هانس أرنست - مصر، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٢.
- ١٥٦ - الروض المعطار في خبر الأقطار، للجَمِيرِي، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ. / ١٤٩٥م). - تحقيق إحسان عباس، بيروت، منشورات مكتبة لبنان ١٩٧٥.
- ١٥٧ - رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسأكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، للمالكي، أبي بكر عبد الله بن محمد (ت بعد ٤٦٤هـ.). - تحقيق حسين مؤنس - مصر، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥١.

ز

- ١٥٨ - زبدة الآثار الجليّة في الحوادث الأرضية، لابن خير الله العمري، ياسين - تحقيق عماد عبد السلام رؤوف - مطبعة الآداب بالنجف ١٩٧٤.
- ١٥٩ - زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، للظاهري، خليل بن شاهين (ت ٨٧٣هـ.). - تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري - صيدا، بيروت ١٤٣٣هـ. / ٢٠١١م.
- ١٦٠ - الزهد الكبير، للبيهقي، إبراهيم بن محمد (كان حياً قبل ٣٢٠هـ. / ٩٣٢م). - تحقيق تقي الدين الندوي، أبو ظبي، لجنة التراث والتاريخ، المطبعة العصرية ومكبتها ١٤٠١هـ. / ١٩٨١م.

س

- ١٦١ - السُّحْب الوابلة على ضرائح الحنابلة، للنجدي، محمد بن عبد الله بن حُميد (ت ١٢٩٥هـ.). - منشورات مكتبة الإمام أحمد ١٤٠٩هـ. / ١٩٨٩م.
- ١٦٢ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للألباني، محمد ناصر الدين - بيروت ١٣٩٢هـ.
- ١٦٣ - السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقرئزي (ت ٨٤٥هـ.). - تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٣.
- ١٦٤ - سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أخبر من العلماء والصُلحاء بفاس، للككتاني، محمد بن جعفر بن إدريس بن محمد الزمزمي (ت ١٣٤٥هـ. / ١٩٢٧م.).

- ١٦٥ - سَمَطُ النجوم العَوَالِي فِي أَنْبَاءِ الْأَوَائِلِ وَالتَّوَالِي، للعصامي، عبد الملك بن حسين المكي (ت ١١١١هـ. / ١٦٩٩م.). القاهرة، المطبعة السلفية ١٣٨٠هـ.
- ١٦٦ - سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ.). - مراجعة محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر (لا.ت.). بيروت.
- ١٦٧ - سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ (الجامع الصحيح)، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ.). - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - بيروت، دار الفكر.
- ١٦٨ - السيد أحمد البدوي، للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور.
- ١٦٩ - السيد البدوي، لمحمد فهمي عبد اللطيف.
- ١٧٠ - سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ، للذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ.). - تحقيق جماعة من الباحثين بإشراف شعيب الأرنؤوط - بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨١.
- ١٧١ - السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، لبدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ.). - تحقيق فهمي محمد شلتوت - القاهرة ١٩٦٧.

ش

- ١٧٢ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمخلوف، محمد بن محمد، مصورة دار الكتاب العربي بيروت عن الطبعة السلفية بمصر ١٣٤٩هـ.
- ١٧٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحيّ (ت ١٠٨٩هـ.). - منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت (لا.ت.).
- ١٧٤ - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، لقاضي مكة الفاسي، تقيّ الدين، محمد بن أحمد بن علي المالكي (ت ٨٣٢هـ.). - تحقيق عمر عبد السلام تدمري - بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٠٥هـ. / ١٩٨٥م.

ص

- ١٧٥ - صُبْحُ الْأَعْشَى فِي صِنَاعَةِ الْإِنْشَاءِ، للقلقشندي، أبي العباس، أحمد بن علي

- (ت ٨٢١هـ. / ١٤١٨م.) القاهرة، دار الكتب المصرية ١٩٦٣.
- ١٧٦ - صحائف الأخبار، لمنجم باشي، أحمد بن لطف الله المولوي - مطبعة عامره.
- ١٧٧ - صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ.) - بيروت، دار الفكر ١٤٠١هـ. / ١٩٨١م.
- ١٧٨ - صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ.) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - بيروت، دار إحياء التراث العربي (لا. ت.).
- ١٧٩ - صدق الأخبار (المعروف بتاريخ ابن سباط) لحمزة بن أحمد بن عمر (بعد ٩٢٦هـ. / ١٥٢٠م.) - تحقيق عمر عبد السلام تدمري - طرابلس، دار جرّوس برس ١٤١٢هـ. / ١٩٩٣م.
- ١٨٠ - صفحات لم تُنشر من بدائع الزهور، لابن آياس (ت ٩٣٠هـ.) - مصر، طبعة دار المعارف ١٩٦٣.
- ١٨١ - صفة جزيرة الأندلس، مننتخبة من (الروض المعطار، للحميري) مع الترجمة الفرنسية، لليفي بروفتسال - القاهرة ١٩٣٧.

ض

- ١٨٢ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، شمس الدين، أبي الخير، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ. / ١٤٩٧م.) - القاهرة ١٩١٤.

ط

- ١٨٣ - طبقات الأولياء، لابن الملقن، سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد المصري (ت ٨٠٤هـ.) تحقيق نور الدين شريفة - بيروت، دار المعرفة ١٤٠٦هـ. / ١٩٨٦م.
- ١٨٤ - الطبقات السنية في تراجم الحنفية، للغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري المصري (ت ١٠٠٥هـ.) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو - منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٣٩٠هـ. / ١٩٧٠م.

- ١٨٥ - طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر
الدمشقي (ت ٨٥١هـ. / ١٤٤٨م.). تحقيق د. الحافظ عبد العليم
خان - بيروت، دار الندوة الجديدة ١٤٠٧هـ. / ١٩٨٧م.
- ١٨٦ - طبقات الصوفية، للسلمي، أبي عبد الرحمن (ت ٤١٢هـ.). - تحقيق
نور الدين شريعة - القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٦٩.
- ١٨٧ - طبقات علماء إفريقية، للخشني، محمد بن حارث القيرواني (ت ٣٦١هـ.).
تحقيق محمد بن أبي شنب، الجزائر ١٩١٥.
- ١٨٨ - طبقات علماء إفريقية وتونس، لأبي العرب، محمد بن أحمد بن تميم
(ت ٣٣٣هـ.). - تحقيق محمد بن أبي شنب - الجزائر ١٩١٥.
- ١٨٩ - طبقات الفقهاء، للشيرازي، أبي إسحاق الشافعي (ت ٤٧٦هـ.). - نشره د.
إحسان عباس - بيروت ١٩٧٠.
- ١٩٠ - الطبقات الكبرى (المسمى: لوائح الأنوار في طبقات الأخيار)، للشعراني،
أبي المواهب، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي
المصري - القاهرة، طبعة البابي الحلبي ١٩٥٤.
- ١٩١ - طبقات المفسرين، للداودي، محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ.). نشره
علي محمد عمر، القاهرة ١٩٧٢.

ع

- ١٩٢ - العبر في خبر من غير، للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان
(ت ٧٤٨هـ.). - تحقيق فؤاد سيد، طبعة الكويت ١٩٦١.
- ١٩٣ - العراق بين المماليك والأتراك (أو تاريخ السلطان سليم خان بن السلطان
بايزيد/ خان مع قانصوه الغوري) لابن زُنْبُل، أحمد بن علي الرمال
(ت ٩٨٠هـ. / ١٥٦٢م.). - تحقيق عبد المنعم عامر - القاهرة ١٩٦٢.
- ١٩٤ - عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي - لمحمود رزق سليم.
- ١٩٥ - العُقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لقاضي مكة الفاسي، محمد بن أحمد
المكي (ت ٨٣٢هـ. / ١٤٢٩م.). - تحقيق فؤاد سيد وآخرين - بيروت،
مؤسسة الرسالة، ط ٢ / بيروت ١٩٨٥.
- ١٩٦ - عُقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، لبدر الدين العيني

- (ت٨٥٥هـ.) - تحقيق محمد محمد أمين - القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩.
- ١٩٧ - العقد الفريد، لابن عبد ربّه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ.) / (٩٤٠م.) - تحقيق أحمد أمين، وزميليّه - بيروت، دار الكتاب العربي ١٤١١هـ. / ١٩٩١.
- ١٩٨ - علم التاريخ عند المسلمين، لفرانز روزنثال، ترجمة صالح أحمد العلي - بغداد، طبعة مكتبة المثنى ١٩٦٣.
- ١٩٩ - عنوان الدراية - في تاريخ بجاية، لابن أعلم.
- ٢٠٠ - عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران، للبقاعي، برهان الدين إبراهيم بن عمر (ت٨٨٥هـ.) - تحقيق د. حسن حبشي - طبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ١٤٢٢هـ. / ٢٠٠١م.
- ٢٠١ - عنوان العنوان بتجريد أسماء الشيوخ والأقران، للبقاعي، برهان الدين ... - تحقيق د. حسن حبشي - دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

ف

- ٢٠٢ - فهرست الخديوية - القاهرة ١٣٠٦ - ١٣٠٩هـ.
- ٢٠٣ - الفهرس التمهيدي للمخطوطات المصوّرة بمعهد المخطوطات العربية (التاريخ) القاهرة ١٣٩٠هـ. / ١٩٧٠م.
- ٢٠٤ - فهرست وثائق القاهرة، د. محمد محمد أمين - نشره المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٨١.
- ٢٠٥ - الفهرس الشامل للتراث العربي - منشورات مؤسسة آل البيت بالأردن.
- ٢٠٦ - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشايخ والمسلسلات، للإدرسي الكتاني الفاسي - تحقيق د. إحسان عباس - بيروت ١٩٨٢.
- ٢٠٧ - فهرس مخطوطات الحديث بالظاهرية، للألباني، محمد ناصر الدين - دمشق ١٩٧٠.
- ٢٠٨ - فهرس مخطوطات الطب الإسلامي، لرمضان ششن - تركيا.
- ٢٠٩ - فهرس مخطوطات الطب الإسلامي في المكتبة الوطنية لعلم

الطب - أميركا.

٢١٠ - فهرس المخطوطات العربية المصوّرة بمركز المخطوطات والوثائق - الجامعة الأردنية - إعداد. د. محمد عدنان البخيت، نوفان رجا الحمود، وفالح صالح حسين - عمّان ١٤٠٦هـ. / ١٩٨٦م.

٢١١ - فهرس المخطوطات المصوّرة بدار الكتب المصرية، لفؤاد سيد ١٩٢٦ - ١٩٣٤.

٢١٢ - فهرس المخطوطات المصوّرة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، لفؤاد سيد ١٩٦٠ و ١٣٩٠هـ. / ١٩٧٠م.

٢١٣ - فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل - سالم عبد الرزاق، العراق، منشورات وزارة الأوقاف ١٤٠٢هـ. / ١٩٨٢م.

٢١٤ - فهرس المخطوطات بالمكتبة الظاهرية بدمشق، ليوسف العشّ (التاريخ وملحقاته) - ١٣٦٦هـ. / ١٩٤٧م.

٢١٥ - فهرس معهد المخطوطات العربية بالقاهرة - الجزء الثاني.

٢١٦ - فهرسة ما رواه عن شيوخه، لابن خير الإشبيلي، أبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة (ت ٥٧٥هـ.). - نشره فرنسشكه قداره زيويدبن وخليان رباره طرغوه - طبعة سرقسطة ١٨٩٣ تصوير دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٩.

٢١٧ - الفوائد البهية في تراجم الحنفية، للكنوي، محمد بن عبد الحيّ الهندي (ت ١٣٠٤هـ. / ١٨٨٧م.) - تصحيح محمد بدر الدين - القاهرة ١٣٢٤هـ.

٢١٨ - فوات الوفيات، لابن شاعر الكتبي (ت ٧٦٤هـ.). - تحقيق د. إحسان عباس - بيروت، دار الثقافة ١٩٧٣ - ١٩٧٧.

ق

٢١٩ - القاموس الإسلامي، لأحمد عطية الله - القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٣٨٣ - ١٤٠٠هـ.

٢٢٠ - القاموس الجغرافي، لرمزي.

٢٢١ - قاموس المدن المصرية.

- ٢٢٢ - القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي، للشَّمَاع، عمر بن أحمد بن علي (ت ٩٣٦هـ). - تحقيق حسن إسماعيل مروة وخلدون حسن مروة - وخروج أحاديثه محمود الأرنؤوط - بيروت، دار صادر ١٩٩٨.
- ٢٢٣ - قُضاة دمشق (الشجر البسام في ذكر من وُلِّي قضاء دمشق الشام)، لابن طولون الدمشقي، شمس الدين محمد بن علي الصالحي (ت ٩٥٣هـ). / (١٥٤٦م). - تحقيق صلاح الدين المنجد - دمشق، منشورات مجمع اللغة العربية ١٩٥٦.
- ٢٢٤ - قُضاة قُرطبة، للخشني، أبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (ت ٣٦٦هـ. / ٩٧٦م). - تحقيق إبراهيم الأبياري، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦.
- ٢٢٥ - القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة، لابن طولون الصالحي الدمشقي (ت ٩٥٣هـ). - تحقيق محمد أحمد دهمان - دمشق، مكتب الدراسات الإسلامية ١٩٤٩ - ١٩٥٦.
- ٢٢٦ - القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف (أو رحلة قايتباي إلى بلاد الشام) - لابن الجيّعان، بدر الدين، أبي البقاء، محمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني (ت ٩٠٢هـ). - تحقيق عمر عبد السلام تدمري - طرابلس، دار جرّوس برس ١٩٤٨.

ك

- ٢٢٧ - الكامل في التاريخ، لابن الأثير، عزّ الدين، أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ). - تحقيق عمر عبد السلام تدمري - بيروت، دار الكتاب العربي ١٤١٧هـ. / ١٩٩٧م.
- ٢٢٨ - الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، للدكتور أيمن فؤاد سيد - القاهرة الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٧.
- ٢٢٩ - كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، للسيوطي (ت ٩١١هـ). - تحقيق محمد كمال الدين عزّ الدين - بيروت، عالم الكتب ١٩٨٦.
- ٢٣٠ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ). - طبعة استامبول ١٩٤١.
- ٢٣١ - الكواكب السائرة بمناب أعيان المائة العاشرة - للغزّي، محمد بن

محمد بن محمد (ت ١٠٦١هـ.) - تحقيق جبرائيل سليمان جبّور - بيروت
١٩٤٥.

ل

- ٢٣٢ - اللُّبَاب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ.) بيروت، دار صادر.
٢٣٣ - لُبّ التواريخ، للقزويني، يحيى بن عبد اللطيف - يمني ١٣١٤هـ.
٢٣٤ - لحظ الأُلحاح، لابن فهد الهاشمي - دمشق ١٣٤٧هـ.
٢٣٥ - لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ.) - حيدرآباد ١٣٢٩هـ.
٢٣٦ - لطائف أخبار الأوّل فيمن تصرّف في مصر من الدول، للإسحاق، محمد
عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد بن عبد الغني - القاهرة ١٣١١هـ.

م

- ٢٣٧ - مآثر الإنافة في معالم الخلافة، للقلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ.) /
١٤١٨م.) - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - القاهرة، عالم الكتب
(لا.ت.).
٢٣٨ - متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران، لابن طولون
الدمشقي وابن المبرّد الحنبلي (ت ٩٠٩هـ. / ١٥٠٣م.) بانتقاء ابن الملاء
الحصكفي (ت ١٠٠٣هـ. / ١٥٩٥م.) تحقيق صلاح الدين خليل الشيباني
الموصللي، بيروت، دار صادر ١٩٩٩.
٢٣٩ - مجلّة آفاق الثقافة والتراث - خير الله الشريف، دُبّي، مركز جمعة الماجد
١٣١٦هـ. / ١٩٩٥م.
٢٤٠ - مجلّة حوليات كليّة دار العلوم بجامعة القاهرة - دراسة للدكتور محمد
محمد عامر - العدد الثامن - القاهرة ١٩٧٧، ١٩٧٨.
٢٤١ - مجمّع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر
(ت ٨٠٧هـ.) - منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣/١٤٠٢هـ. /
١٩٨٢م.
٢٤٢ - المجمعُ المفتنُّ بالمعجمِ المُعَنُون، لعبد الباسط بن خليل بن شاهين
الحنفي (ت ٩٢٠هـ.) تحقيق عمر عبد السلام تدمري - صيدا، بيروت،

- المكتبة العصرية ١٤٣٣هـ. / ٢٠١١م.
- ٢٤٣ - المَجْمَعُ المؤسّس للمعجم المَفهرس، لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ). - تحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي - بيروت، دار المعرفة ١٤١٥هـ. / ١٩٩٤م.
- ٢٤٤ - المجموع من المنتخَبِ المنشور في أخبار الشيوخ بدمشق وصور، للأرمنازي الصوري، غيث بن علي (ت ٥٠٩هـ). تحقيق عمر عبد السلام تدمري - صيدا، بيروت، المكتبة العصرية ١٤٢٣هـ. / ٢٠٠٢م.
- ٢٤٥ - المِخْن، لأبي العرب، محمد بن أحمد بن تميم (ت ٣٣٣هـ). - تحقيق يحيى الجبوري - بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٣هـ.
- ٢٤٦ - مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا - رمضان ششن - منشورات وقف إيسار باستانبول ١٩٩٧.
- ٢٤٧ - مخطوطات الخزانة الأלוسية في مكتبة المتحف العراقي، أسامة ناصر النقشبندي - مجلة المورد، بغداد ١٣٩٥هـ. / ١٩٧٥م.
- ٢٤٨ - مخطوطات خزانة الشيخ بدر الدين الحَسَنِي - محمد رياض المالح - مجلة المورد، بغداد ١٣٩٧هـ. / ١٩٧٧م.
- ٢٤٩ - المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية - ترتيب د. هادي حسن حمّودي - بيروت، دار الآفاق الجديدة ١٩٨٦.
- ٢٥٠ - المخطوطات العربية في مكتبة محمد باشا كوبريلي في استانبول - حكمت رحمانى - مجلة المورد، بغداد ١٣٩٧هـ. / ١٩٧٦م.
- ٢٥١ - مخطوطات المجمع العلمي العراقي - دراسة وفهرسة ميخائيل عوّاد - منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٣٩٩هـ. / ١٩٧٩م.
- ٢٥٢ - المخطوطات الموقعة (توقيعات البقاعي) - بحث د. محمد حسان الطيّان - المؤتمر الدولي الثاني بمكتبة الإسكندرية ٢٠٠٨.
- ٢٥٣ - مداخلات في علم الدبلوماسية العربي - د. جمال الخولي - الإسكندرية، دار الثقافة العلمية ٢٠٠٠م.
- ٢٥٤ - مدرسة الحديث في القيروان - الحسين بن محمد شواط، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ١٤١١هـ.
- ٢٥٥ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لليافعي، أبي محمد عبد الله بن أسعد

- (ت٧٦٨هـ. / ١٣٦٦م.) حيدرآباد الدكن، مطبعة دائر المعارف العثمانية
١٣٣٧هـ. / ١٣٣٩م.
- ٢٥٦ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، لسبسط ابن الجوزي، يوسف بن قزغلو
(ت٦٥٤هـ. / ١٢٥٦م.) - بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٩٢.
- ٢٥٧ - المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفُتيا، للنُّباهي، علي بن عبد الله
الأندلسي (كان حيًّا سنة ٧٨٨هـ.) - بيروت، المكتب التجاري.
- ٢٥٨ - المستدرك على الصحيحين في الحديث، للحاكم النيسابوري، أبي عبد الله
محمد بن عبد الله بن حمدويه (ت٤٠٥هـ. / ١٠١٤م.) - بيروت، دار
الكتاب العربي، مؤسسة جواد للطباعة والنشر (لا.ت.).
- ٢٥٩ - المستدرك على المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع (المستدرك الأول
على الجزء الثاني) صنعة عمر عبد السلام تدمري - منشورات معهد
المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٧.
- ٢٦٠ - المشتبه في الرجال، أسمائهم، وأنسابهم، للذهبي، محمد بن أحمد بن
عثمان (ت٧٤٨هـ. / ١٣٤٨م.) - تحقيق علي محمد البجاوي - القاهرة،
دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٢.
- ٢٦١ - المستشرقون، نجيب عقيقي - مصر، دار المعارف ١٩٦٤.
- ٢٦٢ - مُسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ. / ٨٥٥م.) بيروت، المكتب
الإسلامي - ط ٤ / ١٤٠٣هـ. / ١٩٨٣م.
- ٢٦٣ - مُسند الحُمَيْدي، الإمام أبو بكر عبد الله بن الزبير (ت٢١٩هـ.) - نشره
حبيب الرحمن الأعظمي - بيروت، عالم الكتب، بغداد، مكتبة المثنى
١٣٨١هـ.
- ٢٦٤ - مُسند الشهاب - للْقُضاعي، أبي عبد الله محمد بن سلامة
(ت٤٥٤هـ.) - تحقيق حمد عبد المجيد السلفي - بيروت، مؤسسة
الرسالة ١٤٠٥هـ. / ١٩٨٥م.
- ٢٦٥ - مُسند الفردوس - للديلمى، أبي منصور شهر دار بن شيرويه (في كتاب
فردوس الأخبار، له) (ت٥٠٩هـ.) تحقيق فواز أحمد الزمرلي ومحمد
المعتصم بالله البغدادي - بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ. / ١٩٨٧م.
- ٢٦٦ - مشيخة قاضي القضاة، لابن جماعة، بدر الدين، أبي عبد الله محمد بن
إبراهيم (ت٧٣٣هـ. / ١٣٣٣م.) تحقيق د. موفق بن عبد الله بن

- عبد القادر - بيروت، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م.
- ٢٦٧ - مصادر التراث العسكري عند العرب - كوركيس عواد - بغداد، منشورات
المجمع العلمي العراقي ١٩٨١.
- ٢٦٨ - المُطْرَب من أشعار أهل المغرب، لابن دحية، أبي الخطاب عمر بن حسن
(ت ٦٣٣هـ. / ١٢٣٥م.). - تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرين، القاهرة،
المطبعة الأميرية ١٩٥٤.
- ٢٦٩ - معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، للدبّاغ، عبد الرحمن بن محمد
الأنصاري (ت ٦٩٦هـ.). - مصر، مكتبة الخانجي، تونس، المكتبة العتيقة
١٣٨٨هـ. أكمله أبو القاسم بن عيسى بن ناجي (ت ٨٣٩هـ.).
- ٢٧٠ - المعتمد في الأدوية المفردة، للملك الأشرف الغساني، يوسف بن عمر بن
علي بن رسول صاحب اليمن (ت ٦٩٥هـ.).
- ٢٧١ - معجم البلدان، لياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ.
/ ١٢٢٨م.). - بيروت، دار صادر ١٩٥٥ - ١٩٥٧.
- ٢٧٢ - معجم الدراسات القرآنية المطبوعة والمخطوطة - ابتسام مرهون
الصفار - بغداد، مجلة المورد ١٤٠٢هـ.
- ٢٧٣ - المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع - محمد عيسى
صالحية - منشورات معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ١٩٩٢ - ١٩٩٥.
- ٢٧٤ - معجم الشيوخ، لابن فهد المكي، عمر بن فهد الهاشمي (ت ٨٨٥هـ.).
تحقيق محمد الزاهي - راجعه حمد الجاسر، المملكة العربية السعودية،
منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر (لا. ت.).
- ٢٧٥ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للبكري، الوزير أبي عبيد،
عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ. / ١٠٩٤م.). تحقيق
مصطفى السقا - بيروت، عالم الكتب ١٩٨٣.
- ٢٧٦ - معجم المصطلحات والألقاب التاريخية - مصطفى عبد الكريم الخطيب،
بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤١٦هـ. / ١٩٩٦م.
- ٢٧٧ - معجم المصنّفين، للتونكي، محمود حسن - بيروت ١٣٤٤هـ. / ١٩٢٤م.
- ٢٧٨ - معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إيان سركيس - مصر، مطبعة
سركيس ١٩٢٨.

- ٢٧٩ - معجم المؤرّخين الدمشقيّين في العهد العثماني - د. صلاح الدين المنجد - بيروت ١٩٦٤.
- ٢٨٠ - معجم الموضوعات المطروقة في التأليف الإسلامي وبيان ما أُلّف فيها - عبد الله بن محمد الحبشي - أبو ظبي، المجمع الثقافي .
- ٢٨١ - معجم المؤلّفين، لكحّالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني - دمشق، مطبعة الترقّي ٥٧ - ١٩٦١.
- ٢٨٢ - المعين في طبقات المحدثين، للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ. / ١٣٤٧م.) تحقيق د. همام عبد الرحيم سعيد - عمان، دار الفرقان ١٤٠٤هـ. / ١٩٨٤م.
- ٢٨٣ - المُعرب في حُلَى المَعرب - مؤلّف مجهول - تحقيق د. شوقي ضيف - مصر ١٩٦٤.
- ٢٨٤ - مفاكهة الخِلان في حوادث الزمان، لابن طولون، شمس الدين محمد (ت ٩٥٣هـ.) تحقيق محمد مصطفى - القاهرة ١٩٦٢.
- ٢٨٥ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاش كُبري زاده، أحمد بن مصطفى - حيدرآباد ١٣٢٨هـ.
- ٢٨٦ - المقاصد الحسنة في كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ.) - تحقيق عبد الله محمد الصديق وعبد الوهاب عبد اللطيف - القاهرة، مكتبة الخانجي، بغداد، مكتبة المثني، دار الأدب العربي للطباعة ١٣٧٥هـ. / ١٩٥٦م.
- ٢٨٧ - المقتفي على كتاب الروضتين، للبرزالي، علم الدين، أبي محمد، القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي الدمشقي (ت ٧٣٩هـ. / ١٣٣٩م.) تحقيق عمر عبد السلام تدمري - صيدا، بيروت، المكتبة العصرية ١٤٢٧هـ. / ٢٠٠٦م.
- ٢٨٨ - المقصد الأرشد في ذِكر أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله (ت ٨٨٤هـ.) - تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - الرياض، مكتبة الرشد ١٤١٠هـ. / ١٩٩٠م.
- ٢٨٩ - الملابس المملوكية - ل. أ. ماير - ترجمة صالح الشيتي - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢.

- ٢٩٠ - مُلحق وتكملة القواميس العربية (Supp. Dict. Ar)، رينهارت دوزي
Dozy, Reinhart ١٨٨٤.
- ٢٩١ - مملكة صفد في عهد المماليك - طه ثلجي الطراونة - بيروت، دار الآفاق
الجديدة ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢م.
- ٢٩٢ - منادمة الأطلال ومسامرة الخيال - للشيخ عبد القادر بدران - نشره زهير
الشاويش - دمشق، المكتب الإسلامي.
- ٢٩٣ - منتخب الزمان في تاريخ الخلفاء والعلماء والأعيان، لابن الحريري،
أحمد بن علي بن المغربي - تحقيق عبده خليفة - بيروت، دار عشتار
١٩٩٣.
- ٢٩٤ - منتخبات من بدائع الزهور، لابن آياس - القاهرة، سلسلة كتاب الشعب.
- ٢٩٥ - منتخبات من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، لابن تغري بردي،
جمال الدين أبي المحاسن، يوسف (ت ٨٧٤هـ.) - نشرها وليام
بوبر - كاليفورنيا ١٩٣٠ و ١٩٣١.
- ٢٩٦ - المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور، لأبي الحسن عبد الغافر الفارسي
(ت ٥٢٩هـ. / ١١٣٤م.) - بانتخاب إبراهيم بن محمد الصريفيني - تحقيق
محمد أحمد عبد العزيز - بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٨٩.
- ٢٩٧ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن
(ت ٥٩٧هـ. / ١٢٠١م.) ج ٥ - ١٠، طبعة حيدرآباد، مطبعة دائرة
المعارف العثمانية ١٣٥٧هـ. و ١٨ جزءاً، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ٢٩٨ - المنجم في المعجم (معجم شيوخ السيوطي) جلال الدين عبد الرحمن بن
أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ.) - تحقيق إبراهيم باجس
عبد المجيد - بيروت، دار ابن حزم ١٤١٥هـ. / ١٩٩٥م.
- ٢٩٩ - المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، للحنبلي، مجير الدين،
أبي اليمن (ت ٩٢٨هـ.) - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت،
عالم الكتب ١٩٨٣.
- ٣٠٠ - المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، لابن تغري بردي، أبي المحاسن
يوسف (ت ٨٧٤هـ. / ١٤٧٠م.) - تحقيق محمد محمد أمين - القاهرة،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ - ١٩٩٤.
- ٣٠١ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقرئزي، أحمد بن علي

- (ت ٨٤٥هـ.) تحقيق أيمن فؤاد سيد - لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ١٤٢٤هـ. / ٢٠٠٣م.
- ٣٠٢ - المؤتمر الأول لتاريخ ولاية طرابلس إبان الحقبة العثمانية - بحث فيه لعمر عبد السلام تدمري - منشورات الجامعة اللبنانية، الفرع الثالث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ١٩٩٥.
- ٣٠٣ - المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي - محمد مصطفى زيادة - القاهرة ١٩٥٤.
- ٣٠٤ - مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، لابن تغري بردي، يوسف (ت ٨٧٤هـ.) - القاهرة، مطبوعات دار الكتب المصرية ١٩٩٧.
- ٣٠٥ - موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين - جماعة كثيرة من الباحثين - منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طبعة دار الجيل، بيروت ١٤٢٥هـ. / ٢٠٠٤م .. ١٤٣٣هـ. / ٢٠١٠م. (٢١ مجلداً).
- ٣٠٦ - موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها - د. شاکر مصطفى. بيروت، دار العلم للملايين ١٩٩٣.
- ٣٠٧ - الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق غربال - القاهرة، دار القلم، ط ١/ ١٩٥٤.
- ٣٠٨ - موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي - عمر عبد السلام تدمري - بيروت، المركز الإسلامي للإعلام والإنماء ١٤٠٤هـ. / ١٩٨٤م .. ١٤١٤هـ. / ١٩٩٣م.

ن

- ٣٠٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ.) تحقيق.
- ٣١٠ - نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، لعبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت ٩٢٠هـ.) - تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي.
- ٣١١ - نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، لليوسفي، موسى بن محمد (ت ٧٥٩هـ. / ١٣٥٨م.) تحقيق أحمد حطيظ - بيروت، عالم الكتب ١٩٨٦.

- ٣١٢ - النفحة المسكية في الدولة التركية - لابن دُقماق، صارم الدين، إبراهيم بن محمد بن أيذمر العلاني (ت ٨٠٩هـ). - تحقيق عمر عبد السلام تدمري - صيدا، بيروت، المكتبة العصرية ١٩٩٩م.
- ٣١٣ - النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للعيدروسي، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس الحسيني الحضرمي اليمني (ت ١٠٣٨هـ). تحقيق محمود الأرنؤوط، وأكرم البوشي - بيروت، دار صادر ٢٠٠١.
- ٣١٤ - نيل الأمل في ذيل الدول، لعبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت ٩٢٠هـ). تحقيق عمر عبد السلام تدمري - صيدا، بيروت، المكتبة العصرية ١٤٢٢هـ. / ٢٠٠٢م.

و

- ٣١٥ - الوفيات، لابن قُنفُذ، أبي العباس، أحمد بن حسين القُسُنطيني (ت ٨١٠هـ. / ١٤٠٧م). تحقيق عادل نُويَهض - بيروت، دار الآفاق الجديدة ١٩٧١.

٧

فهرس البلدان والأماكن (١)

- | | |
|---|--|
| <p>أخميم: (٢) ٢١٩.</p> <p>أدرنة: (١) ٦١، ٢٩٦، (٢) ٣٣٥.</p> <p>أذربيجان: (١) ٩٥، ١٥٦، ٣٠٦، (٣) ٣٢٦، ٤٤٠، (٤) ٦٢، ١٠٨.</p> <p>أذرعاء: (٢) ٣٥٤، (٣) ٢٤٧، (٤) ٢٣٦، ٢٣٥.</p> <p>أران: (٤) ١٠٩.</p> <p>الأردن: (١) ٣١٧.</p> <p>أرزنجان: (٢) ٢٦٧، (٤) ١٥، ٢٣٤.</p> <p>أرزن الروم: (١) ٣٠٥، (٤) ٢٣٤.</p> <p>أرزنكان: (٤) ٢٣٤.</p> <p>أرض البساط: (١) ٤٠.</p> <p>أريحة: (٤) ٢٣٥، ٢٣٦.</p> <p>أرية: (٣) ٣٢.</p> <p>أسبانيا: (١) ١٩١.</p> <p>إستانبول: (١) ٧٦.</p> | <p style="text-align: center;">آ</p> <p>الآبلستين = الآبلستين: (١) ١١٩، (٣) ١٠٣، ١٠٧، ١١٠، ١٢٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٧٧، ٢١٦، ٢٣٩، ٢٥٣، ٣٥٢، ٣٦٨، (٤) ٣٧، ٢٠٦.</p> <p>الآثار النبوية: (٣) ٢١٣.</p> <p>آق شهر: (٣) ٣٥.</p> <p>أقصرأي: (٣) ٣٥.</p> <p>أمد: (١) ١٥٦، ٢٠٦، ٢٣٦، ٢٩٣، ٣٢٠، (٣) ٣٤، ٦٠، ٦٦، ٢١٨.</p> <p>آياس: (١) ١٣.</p> <p style="text-align: center;">أ</p> <p>الأبو بكريّة: (١) ١٥٠.</p> <p>أبو سمراء (محلّة بطرابلس الشام): (١) ٨.</p> <p>أبو ظبي: (١) ٧٥.</p> <p>الآبيار: (١) ٤٠، ٨٦، (٣) ٢٠٥.</p> |
|---|--|

(١) استثنينا من البلدان والأماكن: الديار المصرية - القاهرة - القلعة - قلعة الجبل - مصر...

لكثرة ورودها في معظم صفحات الكتاب.

- الإسطلب السلطاني: (٣) ٢٩٧، ٣٤٠، ٣٤٢، (٤) ١٧.
- الإسكندرية: (١) ١٥، ١٦، ١٧، ٣٩، ٤٥، ٥١، ٦٦، ٦٩، ٧٤، ٨٤، ٩٥، ٩٩، ١١٢، ١٢٢، ١٥٩، ١٩٥، ٢٠٧، ٢١٥، ٢١٨، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٢٠، ٣٣٤، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٤٩، (٢) ٢٦، ٢٧، ٥٦، ٧٠، ٨٢، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٩٤، ١٠٣، ١٠٦، ١١٦، ١١٧، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، ٢٢٠، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٦٧، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥٩، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٦، (٣) ٢٢، ٣٥، ٣٦، ٦٧، ١٠٣، ١٧٠، ١٧٦، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٢، ٢٢٣، ٢٤٩، ٢٦١، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٨٤، ٣٠١، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٧١، ٤١٢، ٤١٣، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٥٠، ٤٥٩، (٤) ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٢٥، ٤١، ٨٠، ٨٣، ١٠٨، ١١١، ١١٢، ١٢٣، ١٢٨، ١٣٧، ١٥١، ١٥٢، ١٥٨، ١٨٠، ١٨٥، ١٩١، ٢١٢، ٢١٦، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣١.
- إسنا: (٣) ٢٤٤، ٢٤٥.
- أسيوط: (١) ١٢٠.
- إشبيلية: (٣) ٣٢.
- الأشمونين: (٣) ١٢٥.
- أصفون: (٣) ٢٤٤.
- أصيلا: (١) ١٠٥، (٣) ٥٨، ٤٢٥.
- أعمال البهنساوية: (٢) ٢٨٠.
- الأعمال الجيزية: (٤) ٢٤٤.
- الأعمال المنفلوطية: (٣) ٣٨٦، (٤) ١٦٤.
- إفريقية: (١) ١٩، ٢٣، ٢٤، ٩٥، ١٥٢.
- إفلندة = فنلندة.
- الأقطار الحجازية: (٢) ٣٦٩، (٣) ٢٣٥، ٣٤٩، ٤٤٥، (٤) ١٨٣.
- إقليم البَحيرة: (٤) ٥٤.
- إقليم الجيزية: (٣) ٣٨، ٣٩٧.
- إقليم خولان: (٣) ٢٤٣.
- إقليم الغربية: (٢) ١١٧، (٤) ٩٠، ١١٦.
- أنباية: (٣) ٣٩٧.
- الأندلس: (١) ١٢، ١٧، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٤٢، ٤٨، ٥١، ٥٧، ٦١، ٦٤، ٨٥، ٩٥، ٩٧، ١٠٤، ١٠٥، ١٩١، ١٩٨، ٣٥١، (٢) ١٠٨، ١٠٩، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٩، ٣٣٤، (٣) ٢٤، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٤٠، ٥٩، ٦٤، ٧٦، ٧٧، ٩٢، ٩٣، ١١١، ١١٢، ١١٥.

- باب السعادة: (٣) ١٦٩ .
- باب السلسلة: (٢) ٧٧ ، ٨٣ ، ١٠٤ ،
١٣٨ ، ١٨٦ ، ٢٤٠ ، (٣) ٢٠٧ ،
٢٢٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣١٣ ، ٣٤٠ ،
٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٩١ ، (٤)
٤٠ ، ١٨٨ .
- باب الشعرية: (٤) ٣٦ .
- باب الفرج: (٣) ١٩٧ .
- باب القرافة: (٣) ١٢٤ ، ١٢٥ ، (٤)
٦٦ .
- باب القصر: (١) ١٧٦ ، (٢) ٣٧ ، ٧٨ ،
(٣) ٢٧٠ ، ٣٤٨ .
- باب القلعة: (٢) ٩٤ .
- باب القلعة: (٢) ٢٣٣ ، (٣) ٤٣٢ ،
٤٣٣ .
- باب القنطرة: (٣) ١٨٧ ، ٢٣٦ .
- باب المحروق بمنفلوط: (٤) ٢٠٤ .
- باب المَدرج: (١) ١٧٦ ، (٢) ١٨٦ ،
(٤) ٩٤ .
- باب المغار: (٣) ٧٢ ، ٧٣ .
- باب المنارة: (٢) ٢٢٢ .
- باب الميدان: (٤) ٦٦ .
- باب النصر: (١) ١٩٤ ، ٢٢٩ ، (٢)
١٤٨ ، ١٥٨ ، ٢٠٦ ، ٣١١ ، (٣)
٣٣ ، ٣٧ ، ١٤٧ ، ١٩٣ ، (٤) ٧٩ ،
٨٩ ، ٩٤ ، ١٧١ .
- بابجة: (١) ٢٤ ، ٤٠ ، ١٥٥ ، (٢) ٣٢٩ .
- البادية: (٣) ١٤٨ .

- ١١٧ ، ١٢٠ ، ٤٢٥ ، (٤) ١٨ ، ٩٨ .
- أنوشروان: (٣) ٧٣ .
- أهناس: (٢) ٢٢٦ .
- أورية: (١) ٨٦ .
- أوجلة: (١) ٣٥٣ .
- الأويرانية = العَوَيرانية: (محلّة بطرابلس
الشام): (١) ٨ .
- أيلا: (٣) ٢٥٥ .

ب

- باب أَقْطُرُق بطرابلس الشام: (١) ١٣ .
- باب الأشرفية: (١) ٩٠ .
- باب الأنسية: (٤) ٢٥٦ .
- باب البحر بمالقة: (٣) ١١٣ .
- باب البحر بوهران: (١) ١٨٠ ، (٣) ٩٩ .
- باب البهرة: (٤) ٨٣ .
- باب الجامع الناصري: (٢) ٢٣٢ .
- باب الحريم السلطاني: (٣) ١٦٣ .
- باب الحوش: (٣) ٣٥٨ .
- باب الرمل بطرابلس الشام: (١) ١٣ ،
(٤) ١٣٧ .
- باب الزردخانة: (١) ٢٧٤ .
- باب الزلاج بظاهر تونس: (١) ١٨ .
- باب زويلة: (١) ١٩٤ ، ٣٠٥ ، (٢)
١٤٨ ، ١٥٨ ، ٣١٣ ، (٣) ١٩٣ ،
٣٥٢ ، (٤) ٧٤ .
- باب الساقية: (٤) ٨٠ .

بِرّ الأندلس: (١) ١٥٦، (٣) ٢١٩،
٤٢٥.

البُرْتغال = البُرْتُقال: (١) ٢٨، (٣)
٣٠، ٧٦، ١١٣، ١١٦، ٤٢٥.

برج الإسكندرية: (١) ٣٥، ٦٦، (٢)
٩٤، (٣) ٣٥٢.

برج الأمير جُلْبَان بطرابلس الشام: (٣)
٣٧٠.

برج باب تلمسان: (٣) ١٢٩.

برج الحمام: (١) ١٧٥.

برّ الجيزة: (٣) ٢٠٠، ٣٤١.

برج سجن القلعة: (٢) ٢٩٨.

برج قلعة الياق: (٢) ٤٤.

برشلونة: (١) ١٩١.

بُرْصا: (١) ١٥٢، ١٨٥، ٢٩٦، (٤)
٢٢٦.

برّ العدوة: (١) ٢٧، ١٥٦، (٣) ٥٨،
٥٩.

بَرْقَة: (١) ٨٦، (٢) ٢٠١، ٣٠٣، (٣)
٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥.

بِرْكة الجُبّ: (١) ١٠٨، ٣٧٤، (٣)
١٩٢، (٤) ٢٦، ٥٥، ١٩٨.

بركة الحاج: (١) ٢١٦، ٣٦٧، (٢)
٢٢٦، (٣) ٢٦، ١٣٨، (٤) ٥٥،
٨٥، ٢٠٨.

بركة الحبش: (٤) ٥٣، ٥٦.

بركة الفيل: (٣) ٤٢١.

البركة الناصرية: (٢) ٢٨، (٣) ١١٦.

الباطلية: (٤) ١٤٣.

بافيالال: (٢) ٣٥٤.

باكو: (٣) ٧٣.

بئر سادنو: (١) ٣٠، ٣١، ٤٠، (٤)
٢٠٥.

بِنّا: (٣) ٨٨.

بجّاية: (١) ٢٤، ٣٠، ٤٠، ٦٠،
١٥٣، ١٥٥، (٢) ٣٣١، (٣) ١٣١،
١٩٠.

بحر إفريقية: (١) ١٩.

البحر الرومي: (١) ١٥٢.

بحر الشام: (٣) ٢٢٦.

بحر الظُّلمات: (٤) ١١٧.

بحر القُلزم: (١) ١٩٢.

البحر المحيط: (٣) ٤٢٥.

البَحْرَة: (١) ٢٩٥، (٢) ١٩٥، ٢٤١،
٣٣٠، (٣) ٣٢٠، ٣٤٦.

البَحْرَة القديمة: (٣) ٣١٠، ٣٢٠،
٣٤٦، ٣٤٧، (٤) ٦٣، ٨٣.

البُحيرة: (١) ١٠٥، ١١٠، ٢٩٩، (٢)
٤٨، ٧٨، ٩٩، ١٢٦، ١٦٣،
١٧٠، ١٧٩، ٢١٧، ٢٢٥، ٣١٢،
٣٢٦، ٣٣٠، ٣٣٣، (٣) ٢٣، ٥٩،
٦٠، ٦٢، ٩٦، ٢٣٤، ٣٠٣،
٣٩٧، (٤) ٢٥، ٣٢، ٤١، ٥٤،
٥٥، ٥٩، ٦١، ٨٩، ٩٢، ١٨٧،
١٩٥، ٢٤٣.

١٧٠، ١٧٩، ٢١٧، ٢٢٥، ٣١٢،
٣٢٦، ٣٣٠، ٣٣٣، (٣) ٢٣، ٥٩،
٦٠، ٦٢، ٩٦، ٢٣٤، ٣٠٣،
٣٩٧، (٤) ٢٥، ٣٢، ٤١، ٥٤،
٥٥، ٥٩، ٦١، ٨٩، ٩٢، ١٨٧،
١٩٥، ٢٤٣.

١٧٠، ١٧٩، ٢١٧، ٢٢٥، ٣١٢،
٣٢٦، ٣٣٠، ٣٣٣، (٣) ٢٣، ٥٩،
٦٠، ٦٢، ٩٦، ٢٣٤، ٣٠٣،
٣٩٧، (٤) ٢٥، ٣٢، ٤١، ٥٤،
٥٥، ٥٩، ٦١، ٨٩، ٩٢، ١٨٧،
١٩٥، ٢٤٣.

١٧٠، ١٧٩، ٢١٧، ٢٢٥، ٣١٢،
٣٢٦، ٣٣٠، ٣٣٣، (٣) ٢٣، ٥٩،
٦٠، ٦٢، ٩٦، ٢٣٤، ٣٠٣،
٣٩٧، (٤) ٢٥، ٣٢، ٤١، ٥٤،
٥٥، ٥٩، ٦١، ٨٩، ٩٢، ١٨٧،
١٩٥، ٢٤٣.

بُخَارَى: (١) ١٥١، (٤) ١٠٨، ١٨٤.

- بُرُلُس : (٤) ٢٢٥.
- بساتين الوزير: (١) ١٩٩، (٤) ٥٦.
- بِسْكْرَة : (١) ١٥٥.
- البصرة: (١) ٧٥، (٣) ١٤٨، ٤١٧.
- البطحاء: (١) ٤٠.
- بُطَة : (١) ٢٩٩.
- بَغْلَبِكْ : (١) ١٥٩، ١٨٨، ٣٧١، (٢) ٢٦، ١١٦، (٣) ٢٢، (٤) ١٥٤، ٢٢٦.
- بغدادى: (١) ١٥٦، ٢٣٠، (٢) ١٠٩، ٢٠٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٦١، (٣) ٤٣، ١٤٠، ١٤١، ١٥٤، ١٥٥، ٢١١.
- البقاع العزىزى: (٢) ٣٣٩، (٤) ٢٤.
- بلاد ابن دُلغادر: (٣) ١٧٧.
- بلاد ابن قرائلِكْ : (٢) ٩٩.
- بلاد ابن قَرَمَان : (٣) ١٩، ٣٥، ٦١، ١٥٣، ٤٢٥.
- بلاد إفريقية: (١) ٣٥٣.
- بلاد البُحيرة: (١) ١١٠، (٣) ٣٠٣، ٣٩٥.
- بلاد البربر: (٢) ٣٥٤.
- بلاد بنى تمىم: (٣) ١٤٨.
- بلاد التتر: (١) ١٧.
- بلاد التُرك : (٤) ١٦٧.
- بلاد تونس: (٣) ١٨٩.
- بلاد الجرکس: (٢) ٣٦٤، ٣٦٩، (٣) ٢٢٧، ٦٦.
- بلاد الجُون : (٢) ٢٣١.
- بلاد حاج ترخان: (١) ١٧.
- بلاد الحجاز: (٢) ١١٣.
- البلاد الحلبىة: (٣) ١٣٦، ٢١٦، ٢١٩، ٢٥٣، ٢٥٩، ٤٤١، (٤) ٣٧، ٦٥، ٢٠٢.
- بلاد الروم: (١) ٢١، ١٨٥، ٢٩٦، ٣٢١، (٢) ٢٩٤، ٣٣٥، (٣) ٣١، ١٦٩، ٢٩٣، ٤٢٥، (٤) ١٧، ٣٧، ٤١، ١٦٧، ١٧٦، ٢٠٧، ٢٢٠، ٢٢٦.
- البلاد السلطانية: (٣) ٣٣٠.
- بلاد السواحل: (١) ٣٠٠.
- بلاد السودان: (٢) ٣٠٣.
- البلاد الشامىة: (١) ١١٥، ١٥٩، ٢٣٣، ٢٩٢، ٣٠٦، (٢) ٢٧، ١٠١، ١١٣، ١٣٤، ١٤١، ١٥٩، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٣، ١٩٢، ٢٢٤، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠٤، ٣٥٠، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٣، (٣) ٣٥، ٢١٧، ٢٢٦، ٢٥٩، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٢٥، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٢، ٣٧٥، ٣٨٣، ٣٨٨، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١٥، ٤٢٥، ٤٣٣، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٦، ٤٦٧، (٤) ٣٦، ٣٧، ٤١، ٧٧، ٨٦، ١٠٠، ١١٤، ١٣٧، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٥، ١٥٩، ١٨٣، ١٨٨، ١٩٧، ٢٠٢، ٢١٧.

- بلاد الشرقية: (٣) ٤٠٢، (٤) ٩٨.
- بلاد شروان: (٤) ١٠٩، ١٧٤.
- بلاد شَمَاخي: (٣) ٧٢، (٤) ١٠٩.
- البلاد الشمالية: (٢) ١٧٨، ٢٠٩، (٣) ٢٥٣، ٣٥٣، ٤١٠، (٤) ٦٥، ٢٥.
- بلاد الصعيد: (١) ٤٣، ١١٩، (٢) ١٤٦، ٢٠٧، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٥٧، ٣٧٣، (٣) ٢٤٥، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٧٦، ٤٢٥، (٤) ٥٢، ١٩٨.
- بلاد العبيد: (٢) ٣٠٢.
- بلاد العجم: (١) ١٨٤، (٣) ٤٢٥، (٤) ٣٧، ١٧٤.
- بلاد الغريبة: (٤) ٥٤.
- بلاد الفرنج: (١) ١٧، ٢٢، ٢٨، ٦٢، (٢) ٣٠١، (٣) ٤٢، ١١٣، ١٨٩، ٢١٩، ٤٢٥.
- بلاد فنلندة (إفلنده): (٣) ١٨٩.
- بلاد قبجاق: (١) ١١٧.
- البلاد القبلية بمصر: (١) ١٥، ٩٨، (٢) ١٤٦، (٣) ٤٤.
- بلاد القدس: (٤) ١٨٨.
- بلاد القرم: (١) ١٦٨.
- بلاد قرمان: (١) ١٥٢.
- بلاد الكفار: (٣) ٤٢.
- بلاد الكرك: (٣) ٤٢٣.
- بلاد الكند: (١) ٢٨.
- بلاد لبيد: (١) ٤٠.
- بلاد المحيط: (١) ٣٠.
- بلاد المسلمين: (٣) ١٢٢.
- بلاد المشرق: (١) ٥٣، (٣) ٦٨.
- البلاد المصرية: (٢) ١٧٥، (٣) ٢٦٠، (٤) ٧٧.
- بلاد المغرب: (١) ١٥، ٢٦، ٤٢، ١٥٣، ٢٤٠، ٢٥٣، ٣٠٠، (٢) ١٤٦، ١٥٥، ٢٠٣، ٢٤٥، (٣) ١١٧، (٤) ١٨.
- بلاد الثوبة: (١) ١٩١.
- بَلَخْشان: (٤) ١١٠.
- بلد العتاب: (١) ١٥٥.
- بلطيم: (٤) ٢٥٥.
- البلقاء: (٣) ٢١١.
- بُلُنْياس: (٣) ٢٢٦.
- البنجا: (١) ٢٤، (٢) ٣٣٢.
- بَنَجْرير: (١) ١٩، (٢) ٢٢١.
- بندر جُدَّة: (٣) ٣٨٥.
- البُنْدقية: (١) ١٠٤، (٣) ٣٥.
- بَنْزَرْت: (١) ١٥٥.
- بِنْغازي: (٣) ٢٠٥.
- بَنْها: (١) ١٥، ٤٠، (٣) ٢٧١.
- بنيزية: (٣) ٣٥.
- بهتيم: (٣) ٣٧.
- البَهْنسَاوية: (١) ١٨٧، ١٩٢، (٢) ٢٨٠، (٣) ٣١، ١٢٥، (٤) ١٩٥.
- بولاق: (١) ٩٦، ١٥٠، ١٧٢، ١٩٨،

١٦٧ ، ١٧٥ ، ٤٢٩ ، (٤) ١٧٤ ،
٢٣٦ .

ت

تازا = تازة: (٢) ٢٤٦ ، ٣٣٤ ، (٣) ٥٦ .

التبانة: (٢) ١٤٨ .

تبريز: (١) ١٥٦ ، (٢) ٢٨٣ ، (٣) ٧٥ ،

٢١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ،

(٤) ١٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٨٤ .

تربة ابن تغري بردي: (٤) ٢٤٩ .

تربة ابن جماعة: (١) ٣١٤ .

تربة الأتابك يشبك السوداني: (٤)
٢١٨ .

تربة أسندمر الشيخي: (٤) ١٢١ .

تربة الأشرف ينال: (٢) ٣٩ ، ١١٦ ،
(٤) ٢٣ ، ٢٤٩ .

تربة الأشرف برسباي: (١) ٣٦١ ، (٤)
١١٨ ، ١٧٧ ، ٢١٨ .

تربة الأشرف قايتبائي: (١) ٣٦١ .

تربة البسطي: (١) ٢٥٧ .

تربة الجامع الكبير بطرابلس الشام: (١)
٣١٨ .

تربة جوشن: (٣) ٨٤ .

تربة الخليلي: (٤) ١٣٧ .

تربة الخوند ست الملوك: (٣) ٢٣٨ .

تربة الدوادر: (٣) ٣٦٩ .

تربة طشتمر: (٤) ٢٣١ .

تربة الظاهر برقوق: (٢) ١٠٤ .

٢٧٩ ، (٢) ١٠٦ ، ١٦٤ ، ٢٦١ ، (٤)
٥٣ ، ٨٩ ، ١٩١ ، ٢٤٥ .

بونا: (١) ٦١ .

بيت الأتابك حُشَقَدَم: (٢) ٦٣ .

بيت إيما: (٤) ١٤٤ .

بيت تنيك: (٤) ٧١ .

بيت الحراقَة: (٢) ٧٨ .

بيت المقدس: (١) ٢٦ ، ١٧١ ، ٢٨٩ ،

٣٠٨ ، ٣٢١ ، ٣٦٠ ، ٣٨٣ ، (٢)

٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٢٨٠ ، ٣٢٥ ، (٣) ٤١ ، ١٤٦ ،

١٥٠ ، ٢١٠ ، ٣١٤ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،

٣٥٩ ، (٤) ١١٧ ، ١٢٥ ، ٢٤٠ ،

٢٤٥ .

البيرة: (١) ١٠٤ ، (٢) ٤٢ ، ٢٩٩ ،

٣٣٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، (٣) ٣٦ ، ٨٢ ،

١٠٥ ، ١٥٥ ، ٣٣٠ .

بيروت: (١) ٢٠ ، ١٢٢ ، ٢٠٢ ، (٢)

٢٣٠ ، ٢٩٤ ، ٣٤٦ ، (٣) ٢٢ ، ٨٦ .

البيمارستان المنصوري: (١) ٣٢٩ ،

٣٣٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، (٢) ٢٢ ، ٤١ ،

١٩٥ ، (٣) ٥٢ ، ٩٨ ، ٢٧٤ ، ٣١٦ ،

(٤) ١٩٩ .

البيمارستان النوري: (٤) ٢٣٣ .

بين الجسرين بطرابلس الشام: (٣) ٨٥ .

بين السورين: (٤) ٨٠ ، ٢٤٥ .

بين القصرين: (١) ٥١ ، ١٧٦ ، ٢٩٣ ،

(٢) ١٠٤ ، ١١٦ ، ٣١١ ، ٣٥٨ ، (٣)

١١٢ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
 ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٦٣ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،
 ١٩٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
 ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٤٢٥ ، (٤) ١٥ ، ٢٣٩ .
 تَهَامَةٌ : (١) ١٥١ .
 تونس : (١) ٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ،
 ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ،
 ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ،
 ٨٦ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
 ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،
 ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٠ ، ٣٠٠ ، ٣١٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،
 (٢) ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،
 ١٧٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،
 ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ،
 ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،
 ٣٥٤ ، (٣) ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤١ ،
 ٤٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٤ ،
 ٦٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٩ ،
 ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ،
 ١٩٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٤٦ ، ٣٥٥ ،
 ٤٢٥ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٦٢ ،
 ٤٦٣ ، (٤) ١٥ ، ١٨ ، ٩٩ ، ٢٣٨ .

ث

ثغرة حايد : (٤) ٢٣٧ .

تربة الظاهر حُشقدم : (٢) ١٠٣ ، ٣٦٣ ،
 (٣) ١٦٣ ، ١٦٩ ، ٢٦٨ ، ٤٤٧ .
 تربة قانباي : (٣) ٤١٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ .
 تربة قان بردي : (٤) ١٥٤ .
 تربة قائم من صفر : (٣) ٢٤٠ .
 تربة قايتباي : (١) ٥٢ ، (٣) ٤١٨ ، (٤) ١٨٠ ، ٢١٠ ، ٢١٨ .
 تربة كزل : (١) ٣٥١ ، (٢) ١٢٧ .
 التربة المعظمة بالصحراء : (٢) ١٨٧ .
 تربة مُغلباي طاز : (٤) ٢٠ .
 تربة المُنجَا : (٣) ٢٢٤ .
 تربة يشبك الدوادار : (٤) ٢٦ ، ٨٦ .
 تركيا : (١) ٧٦ .
 تَعَز : (١) ٢٣٣ .
 تكريت : (٣) ٢١١ .
 نل باشير : (٢) ١٦٥ .
 تِلْمَسَان : (١) ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
 ٢٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٦ ، ٥٨ ،
 ٥٩ ، ٦٠ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ،
 ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
 ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٣ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، (٢)
 ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٧٢ ، ١٩٧ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٤ ، ٣٥٤ ، (٣) ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
 ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،
 ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ،
 ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

- جامع الحاكم: (١) ٢٢٧، (٢) ٢٨٧،
٣٥٢، (٣) ٤٢٩، (٤) ١٧٢.
- جامع حلب: (٢) ٣٦٦.
- جامع دمشق: (٣) ١٤٤، ١٧٤.
- جامع الزيتونة: (١) ١٧، ٤٨، ٥٣،
٩٥، ١٠٠، ١٥٣، ٣٤٠، (٢)
١٧٣، ٢٠٨.
- جامع زين الدين الأستادار: (١) ٩٦،
١٥٠، (٤) ٢٤٥.
- جامع سُنُقُر: (٤) ١٥٤.
- جامع سودون القصري: (٤) ١٤٣.
- جامع شيخو: (١) ٣١، ٣٨، ٢١١،
(٢) ١٢٦، (٤) ٢١٤.
- جامع الشيخونية: (١) ٣٨.
- جامع الصارم: (١) ٩٧، ١٩٨.
- جامع الصالح طلائع بن رُزَيْك: (١)
١٩٧.
- جامع طرابلس الشام (المنصوري): (١)
٥٥، ٣١٨.
- جامع طرابلس الغرب: (٢) ٢٢٢.
- جامع الطواشي جوهر: (١) ٩٧، ١٩٧.
- جامع طينال بطرابلس الشام: (١) ٨،
(٣) ٨٦.
- جامع الظافر: (١) ١٩٧.
- جامع العُباد بتلمسان: (١) ٢٥، (٣)
٢٤.
- الجامع العزّي: (٢) ١٦٣.
- جامع العزيز: (٢) ١٦٣.

ج

- جامع الأبلستين: (٣) ١١٠.
- جامع ابن رُزَيْك: (١) ٩٧.
- جامع ابن طولون = الطولوني: (١) ٣٧،
١١٧، ٢٠٠، ٢٥١، ٢٥٢، (٢)
٢٤٥، (٣) ٧٢، ٣٥٩، ٤١٨، ٤٢٢،
(٤) ١٦٥، ١٧٩.
- الجامع الأخضر: (١) ١١٠.
- جامع أرغون شاه بطرابلس الشام: (٤)
١٣٧.
- الجامع الأزهر: (١) ٣٥٣، ٣٥٧،
٣٧٨، (٢) ١٨١، ٢٨٣، (٣) ٤٧،
١٧٤، ٣٣٥، ٤٥٨، (٤) ٧٥، ١٦٦.
- الجامع السعدي بالإسكندرية: (١) ١٥.
- الجامع الأعظم بقرنطة: (١) ٢٨.
- الجامع الأفخر: (١) ١٩٧.
- جامع أَلْماس: (٢) ٢٠٨، (٣) ٤٩،
٤٣٤.
- جامع أمير حسين: (١) ٩٩.
- الجامع الأموي: (١) ١٤، ٥٢، (٢)
٤٧، ١١١، (٣) ٨٧.
- جامع البيازين بقرنطة: (٣) ١٢٠.
- جامع البيطار بوهران: (١) ٢٧، ٥٨،
(٣) ١١٢، ١٨٤، (٤) ٢٠٨، ٢٣٨.
- جامع تِلْمسان: (١) ٢٥، ٤٩، (٣)
٢٤، ٣٠.
- جامع تَمَم: (٢) ٢٦٢، (٣) ٢٤٠.

- جامع عُقبة بن عامر : (٢) ٣٢٧ .
- جامع الفاكهانيتين : (١) ١٩٧ .
- جامع الفخر : (١) ٩٧ ، ١٩٨ .
- جامع الفكاهين = الفاكهانيين .
- جامع الفيشة : (١) ٣٠٣ .
- جامع قائم بالكبش : (٣) ٢٤٠ .
- جامع القاهرة : (٢) ٨٩ .
- جامع القرويين : (١) ٣٤٩ ، (٣) ٥٥ .
- جامع القلعة : (١) ١٩٥ ، (٢) ٤٠ ، (٣) ٢٥٨ .
- جامع قيدان : (٢) ٣٦٢ .
- الجامع الكبير بحلب : (١) ٣٤٣ .
- الجامع الكبير بطرابلس الشام : (١) ١٣ ، ٣١٨ .
- الجامع الكبير بطرابلس الغرب : (١) ١٩ .
- جامع المارداني : (١) ٣٥٤ ، (٢) ٢٨١ ، (٣) ١١٩ ، ٢٦١ ، (٤) ٧٤ ، ١٤١ .
- جامع مُغلباي : (٤) ١٧٨ .
- جامع المناوي : (٣) ٢٤٩ .
- جامع من زاده : (١) ٣٥٤ .
- الجامع المنصوري : (١) ١٠ .
- جامع نائب الكرك : (١) ٢٤٢ .
- الجامع الناصري : (١) ١٦٥ ، (٢) ٩٤ ، ٢٣٢ ، (٣) ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، (٤) ١٨٩ .
- جامعة أوكسفورد : (١) ٧٨ .
- جامعة باريس : (١) ٧٩ .
- جامعة بوردو : (١) ٧٩ .
- جامعة روما : (١) ٧٩ .
- جبال الأرز : (٣) ٨٧ .
- جبال حميدة : (١) ٣٠٠ .
- جبال نابلس : (١) ٣٠٠ .
- جَبانة باب الرمل بطرابلس الشام : (١) ٨ ، ١١ ، (٤) ١٣٧ .
- جَبانة الزلاج : (١) ١٨ ، ٨٦ ، (٢) ٢١١ .
- جَبانة القيروان : (١) ٨٦ ، (٢) ٣٢٢ .
- جبل أبزأ : (٣) ٤٦٤ .
- جبل الأقرع : (١) ١٣ .
- جبل بني سعل : (٣) ٢١٨ .
- جبل بني مشعل : (٣) ١٢٩ .
- جبل الفتح : (١) ١٠٤ ، (٣) ٣٠ .
- جبل لبنان : (٣) ٢٥٩ .
- جبلية : (٣) ٢٢ ، ٢٢٦ .
- الجبيل الصغير : (٢) ٢٨٢ .
- جُدّة : (١) ٩١ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٨٨ ، ٢٠٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٧٣ ، ٢٩٧ ، ٣٣٥ ، (٢) ٢٧ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٩٦ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٤٣ ، ٣٦٨ ، (٣) ٤٥ ، ١٩٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٣٥١ ، ٣٨٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠ .

الجيزة = الجيزية: (١) ١٨٧، ١٩٣،
٣٤١، (٢) ١٥٨، (٣) ٣٨، ٩٠،
(٤) ١١٦.

ح

حارة الأقباط: (٢) ١٢٤.
حارة برجوان: (٤) ١٧١.
حارة بهاء الدين: (٣) ٨٣، ٣٧.
حارة زقاق حلب: (٢) ٣٧٤.
حارة زويلة: (١) ٢٦٨، ٢٧١، (٣)
١٦١.
حارة العُويراتية: (٣) ٨٦.
حارة الوزيرية: (١) ٣١١.
حارة اليهود بطرابلس الغرب: (١) ٢٢.
حارة اليهود بفاس: (٣) ٥٦.
حارة اليهود القرائين: (١) ٢٧٢.
الحامة: (١) ٢٨، ٤٠، ١٥٥، (٣)
٩٣، ١١٧.
حانوت البابا المعبر بطرابلس الشام: (٣)
٨٥.
حَبْرَاص: (١) ١٠، ٣٨٣.
حَبْرُون: (٤) ١٢٠.
حبس الرحبة: (٢) ٣١.
الحبشة: (٢) ٢٢٣، ٢٦٣، (٤) ١١٨،
٢١٣.
الحجاز: (١) ٩٥، ٢٦٦، ٣١٤، (٢)
١٣٢، ٢٦٣، (٣) ٢٢٨، ٣٠٢،
٤٠٩، ٤١٣، ٤٢٥، (٤) ١٥.

(٤) ١٠٥، ١٩٧، ٢٤٣، ٢٤٨.
الجرايد: (١) ١٥٥.
الجوعاء: (٣) ١٤٨.
الجزائر: (١) ٢٤، ٤٠، ٥٥، ١٥٣،
(٢) ٣٣١.
جزائر بني عليان: (٢) ٣٦٠، ٣٦١.
الجزائر القبرسية: (٢) ٣٧٦.
جزيرة ابن عمر: (٣) ٢١٢.
جزيرة أروى: (١) ٤٥، ٣٤٥، (٣)
٢٤٩.
جزيرة البقر: (٢) ٧٤.
جزيرة جَزْبَة: (١) ١٩، ٤٠، ٨٦، (٢)
٢٢٠.
جزيرة رودس: (١) ١٦، ٢٠، ٤٠،
٨٦، ١٠٤.
جزيرة الروضة: (١) ٢٧٦، (٣) ١٨١.
جزيرة سردينية: (١) ٢٠٢.
جزيرة قبرس: (١) ٩٩، ١٠٣، ١١٨،
١٧٩، (٢) ٢٥.
جزيرة مالطة: (١) ١٠٠.
جسر أبي المُنْجَا: (٤) ٢٢، ٢٥، ٨٦.
جسور البحيرة: (٣) ٣٠٣.
جسور الشرقية: (٤) ٥٠.
جنوة: (١) ١٥.
جون الإسكندرون: (٣) ٢١٦، ٢٣٠.
جَيَان: (٣) ١٢١.
جيبين القصر: (٤) ٩٢، ١٥٥.

٩٤ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ،
 ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ،
 ١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٢٧ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،
 ٢٥٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣١٨ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٥٠ ، ٣٦٢ ، ٣٧٣ ،
 ٣٧٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٦ ،
 ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ،
 ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، (٤)
 ١٦ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ ،
 ٥٠ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ،
 ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٢٤ ،
 ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٥٤ ،
 ١٥٦ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ١٩٥ ،
 ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٧ ، ٢٣٢ .

الحلّة: (١) ٤٢ ، (٣) ٢١ .

حُلوان: (١) ١٦٢ ، (٣) ٢٠ ، ٢٣ ،
 ٢٥ ، ٨٦ ، (٤) ٧٧ .

حَلِي: (٣) ٩٠ .

حَمَام إبراهيم بن بَيْغوت بدمشق: (١)
 ١٤ .

حَمَام الفارقاني: (٣) ٣٧٠ .

حَمَاة: (١) ٧٤ ، ٨٧ ، ١٥٩ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٨ ،
 ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٧٢ ، (٢)
 ٣٠ ، ٤٢ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٠ ،
 ١٧٧ ، ١٩٠ ، ٢١٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ ،
 ٣١٤ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،

الحرم النبوي: (١) ٩٤ ، (٤) ٣٤ ، ٨٢ ،
 ١٤١ .

الحرمين: (٣) ٤٢٩ .

الحُسَيْنِيَّة: (١) ٣٠٣ ، (٢) ١٨١ ،
 ٢٠٦ ، (٣) ٣٣ ، (٤) ١٠١ .

حصن تلمسان: (٣) ٢١٧ .

حسن جبل سعل: (٣) ٢١٧ .

حصن القَشْتِيل: (١) ١٦ .

حصن كَيْفَا: (١) ٩٥ ، ١٥٧ ، (٢)
 ١٣٠ ، ١٥١ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٩٠ .

حصن لوشا: (٣) ٤٠ .

حَضْرَمُوت: (٣) ٣٣٥ .

حَلب: (١) ١٣ ، ٢٢ ، ٤٠ ، ٧٢ ، ٨٧ ،

١١٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٥٩ ، ٢٠٦ ،

٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٨ ،

٢٨٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٨ ،

٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ،

٣٤٣ ، ٣٥٠ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ،

٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ،

٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، (٢)

٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٥ ، ٩٨ ، ١٢٠ ،

١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٥ ،

١٦٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ،

١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،

٢١٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٢ ،

٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ،

٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٣ ، ٣٦٥ ،

٣٦٦ ، (٣) ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٦ ،

٣٩ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٨١ ،

٤٢١ ، ٤٢٣ ، (٤) ٢٤ ، ٣٤ ، ٤١ ،
 ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٥٨ ، ٩٥ ، ١٠٦ ،
 ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ،
 ١٥٦ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ،
 ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٦ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٤ .
 خانقاه الصلاحية سعيد السُعداء: (١)
 ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٣١٩ ، (٣) ١٦٠ ،
 ٢٠٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، (٤) ١٤١ ،
 ١٦٦ ، ٢٣٧ .
 خانقاه الطنبُذِي: (١) ٣٠٣ .
 خانقاه القابائية: (١) ٣١٩ .
 خانقاه المؤيدية: (١) ٢٥٥ .
 الخانكة: (٣) ٤٥٠ ، (٤) ٢١ ، ٢٦ ،
 ٥٥ ، ١٨٦ .
 خان يونس: (٣) ٤١٠ .
 خبراء البيسوعة: (٣) ١٤٨ .
 خبراء ماوية: (٣) ١٤٨ .
 خَرْت بَرْت: (١) ١٠٧ ، (٣) ٤١ ، ٦١ ،
 ٦٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٢٧ .
 خزانة أحمد الثالث: (١) ٧٨ .
 خط الشوايين: (١) ١٩٧ ، ١٩٨ .
 خط القشاشين: (٤) ٢٠٣ .
 الخليج الحاكمي: (١) ٣٣٣ ، (٢)
 ٢٢٩ ، (٤) ١٦ ، ١٧ .
 خليج الزعفران: (١) ٣٣٦ ، (٤) ٦٠ ،
 ١٩٩ ، ٢١١ .
 خُلَيْص: (٢) ٣٤٢ .

٣٥٣ ، ٣٧٢ ، (٣) ١٩ ، ٢٢ ، ٤٦ ،
 ٧٠ ، ٩٤ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
 ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٥٠ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٤٢٢ ، ٤٣٩ ، ٤٥١ ،
 (٤) ١٦ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٨١ ، ١٤٥ ،
 ١٩٥ .
 حمراء عَرْنَاطَة: (٣) ١١٨ ، ١٢٠ .
 حمص: ، (١) ١٥٩ ، ٢٩١ ، (٢)
 ١١٩ ، (٤) ٢٢٥ .
 حوران: (١) ١٠ .

خ

خارنדה: (٤) ٥٢ .
 خانقاه الأشرفية: (٣) ١٦٧ ، ١٦٨ ،
 ٤١٧ ، ٤١٩ ، (٤) ٩٣ ، ١٧٦ .
 خانقاه البرقوقية: (٣) ١٣١ .
 خانقاه بيبرس: (١) ٣٢٥ .
 خانقاه سِيرِياقوس: (١) ٩٠ ، ١٧٠ ،
 (٢) ٥١ ، ٩٢ ، ١٢٠ ، ١٤٢ ، (٣)
 ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، (٤) ٢٦ ، ١٨٧ ،
 ١٩٠ ، ١٩٧ ، ١٩٩ .
 خانقاه الشيخونية: (١) ٣١ ، ٣٢ ،
 ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ،
 ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٥ ،
 ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١١١ ،
 ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ٢١١ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، (٢) ٤١ ،
 ١٤٦ ، ١٨٧ ، ٢٣٩ ، ٢٨٧ ، (٣)
 ٢٣٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٤١٧ ،

- دار سودون قراقاش : (٣) ١١٩ .
 دار الشرف الأنصاري : (٢) ٢٩٦ .
 دار الشيخ شمس الدين الحنفي : (٤) ٢٣٠ .
 دار الضرب : (١) ٢٣٨ .
 دار عيسى التاجر بطرابلس الشام : (١) ٨ .
 دار قايتباي المحمودي : (٣) ١٣٥ .
 دار القصار : (١) ٢٩٥ .
 دار قوصون : (٢) ٦٣ ، ٦٧ ، ١٠٤ ، (٣) ٣٤١ ، (٤) ٢٣٠ .
 دار الكتب المصرية : (١) ٧٩ .
 دار كمشْبُغا طولوا بدمشق : (١) ١٤ ، (٤) ١٠١ .
 دار المجد ابن البقري : (٤) ٤١ .
 دار محمد بن أبي الفرج : (٣) ٤٦ .
 دار محمد بن بركات بمكة المكرمة : (٣) ٦٨ .
 دار مَنجك : (٢) ٩٧ .
 الدار المعظّمة : (٢) ٢٦٥ .
 دار منصور الأستاذار : (٣) ٣٧ .
 دار نائق : (٣) ٤٦ .
 دار نقيب الجيش : (٣) ٤٦ .
 دار الوزير الببائي : (٣) ٣٧ .
 دار يشبِك : (١) ٢٧٥ ، (٣) ٣٦٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨٠ ، (٤) ٦٣ ، ٧٩ .
 دار يونس الدوادار البوّاب : (٢) ٧٧ .

- الخليل : (١) ٤٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩ ، ٣٤٧ ، ٣٦٤ ، (٣) ٣٨ ، ٢٠٩ ، ٣٨٤ ، (٤) ١٢٠ ، ١٢٥ .

د

- دار ابن النقاش : (١) ٢٠٠ ، (٣) ٣٥٩ .
 دار أبي الخير النحاس : (٤) ٨٠ .
 دار الأتابك جَرِبَاش : (٢) ٢٠٨ ، (٤) ١٦٠ .
 دار أزيك الظاهري : (٣) ١٨٧ .
 دار الإمارة المُسمّاة حمراء غرناطة : (٣) ١١٨ .
 دار أمير جان دار : (٤) ٢٦ .
 دار إينال : (٤) ١١٥ .
 دار بردبك البجمقدار : (٢) ٣١٣ ، (٣) ٤٦ .
 دار البطيخ بدمشق : (١) ١٤ .
 دار تَنِيك : (٢) ١٤٨ .
 دار تَم : (٢) ٢٦٢ .
 دار جمال الدين : (١) ٢٩٥ .
 دار الحديث الكاملية : (٢) ١١٦ .
 دار الحسام بن حريز : (٣) ٢٧ .
 دار الخطيب بجامع شيخو : (١) ٢١١ .
 دار خليل بن شاهين والد المؤلف : (٤) ١٣٧ ، ١٢٧ .
 دار السعادة : (٢) ٢٦٧ ، (٤) ١٣٧ .
 دار السلطنة بفاس : (٣) ٥٥ .

١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥١ ،
 ١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
 ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٠ ،
 ٢١١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ،
 ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ،
 ٣٥٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، (٣) ، ٢٠ ، ٢١ ،
 ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٦٧ ،
 ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ،
 ١٠٤ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،
 ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
 ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
 ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
 ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ،
 ٢٧٦ ، ٢٨٥ ، ٣٠٦ ، ٣٢٩ ، ٣٧٠ ،
 ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٣ ،
 ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٢٠ ،
 ٤٢٢ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ،
 ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ،
 ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥ ،
 ٤٦٦ ، (٤) ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٦٥ ،
 ٨٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٢ ،
 ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٥ ،
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٤ ،
 ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ،
 ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ،

دجلة: (٢) ٣٦١ .
 درب الأتراك: (٣) ٣٣٥ .
 الدرب الأحمر: (٣) ٣٦١ .
 درب البابا: (٢) ١٤٣ ، ١٤٦ ، (٤) ٢٣٠ .
 درب الحزام: (٣) ١٧٠ .
 درب الخازن: (٤) ١٧٨ .
 درب الكنيسة: (١) ٢٧٢ .
 دَرْبِنْد: (٣) ٧٣ .
 درنّدة: (٤) ٢٥ ، ٥٢ .
 دَسْت قَبْجَاق التتر: (٢) ١٧٤ .
 الدكّة بالحوش: (٣) ١٠١ ، ٣٧٥ ،
 ٣٧٨ ، ٣٨١ ، (٤) ٢٨ ، ٤٩ ، ٦٨ ،
 ٦٩ ، ٩٤ .
 دمشق: (١) ٨ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
 ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ،
 ٥٧ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،
 ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ،
 ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،
 ١٩٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ،
 ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٥ ،
 ٣١٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٦ ،
 ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٨٢ ، (٢) ٥٢ ،
 ٣١ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٢ ،
 ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ٩١ ،
 ٩٢ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،

الديوانية: (٤) ٩٢.

ر

رأس الطابية بتونس: (١) ٨٦، ٩٩،

(٢) ١٩٨.

رأس القبيبات: (٢) ٣٣٩.

الرباط بمنفلوط: (٤) ٧١.

الرباط المعظم بمكة: (٣) ٣٥٩.

ربض البيازين: (١) ٢٨، ٨٦، (٣)

١٢٠.

ربض العباد: (١) ٢٥، ٨٦، (٣) ٢٣.

رحبة الأيدمرى: (١) ٦٢، (٢) ٣٤٢.

رشيد: (١) ٢٠٢، (٢) ٨٤، (٣) ٣٥٩.

الرقمتان: (٣) ١٤٨، ١٤٩.

الرملة: (٢) ٧١، ١٤٥، ٢١٩، ٣١٣،

(٣) ١٧١، ١٨١، ٢٨٥، ٣٢٨، (٤)

٣٦.

الرميلة: (١) ٤٤، ١٨٨، ١٩٧، ٢٣٤،

٢٤٨، (٢) ٧٤، ٧٥، ٨٣، ١٤٥،

٢٠١، (٣) ٢٥٦، ٢٨٥، ٢٩٢،

٣٢٨، ٣٤١، ٣٤٣، (٤) ٣٦، ٨٥.

الرّها: (٢) ٢٠٨، (٣) ٤٢٦، ٤٤٣.

رودس: (١) ٢١، ١٢٣، ٢٠٢، ٢١٨،

٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٨٧،

٢٨٨، ٢٨٩، ٣٨١، (٢) ٤٤،

١١٣، ٢٣٠، ٢٩٣، ٢٩٤، (٣) ٣٦.

الروضة: (٢) ١٢١، ٣٢٩، (٣) ٢٥٢،

(٤) ٣٥٨، ١٧.

٢١٢، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٦،

٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤،

٢٣٥، ٢٣٩.

دمنهور: (١) ١٠٦، (٣) ٦٢، ٢٣٤.

دمياط: (١) ٣٧، ٤٠، ٩٨، ١٠٩،

١١٠، ١١٤، ١١٥، ١٦٣، ٢١٨،

٢٥٥، ٢٦٢، ٢٧٩، ٣٠٠، (٢)

٨٢، ١٠١، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦،

١٤٢، ١٤٤، ١٦٠، ١٨٦، ١٨٧،

١٩٢، ٢١٥، ٢٦١، (٣) ٤٩،

٢٧١، ٢٧٢، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣١٠،

٣٢٥، ٣٢٨، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٩،

٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٧،

٣٦٩، ٤٠٢، ٤١٠، ٤١٣، (٤)

٢٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٨، ١٧٧،

١٧٨، ٢٠٢، ٢١٥.

دُميرة: (٤) ١٧٨.

دهليز الإمام الشافعي: (٤) ٤٩.

دهليز الحریم: (٣) ٣٦٣.

الدّهيشة: (٢) ٢٩٧، (٤) ٨٠.

دوركى: (٣) ٢٢، ٣٥٣.

ديار بكر: (١) ١٥٦، ٢٩٣، ٣٠٥،

٣٠٦، ٣٢٠، (٢) ٤٢، ١٤٥، ١٥٢،

١٦٢، ١٦٦، ١٧٥، ١٩٠، ٢٦٨،

٣٣٧، (٣) ٣٤، ٦١، ٢١٨، ٣٢٧،

٤٤٣، (٤) ١٨، ٣٥، ٦٢.

دير بساتين الوزير: (١) ١٩٩.

ديوان الجند السلطاني: (٢) ١١٦، (٤)

٢١٧.

زقاق حلب بالقاهرة: (٢) ٣٧٤، (٣) ١٦٠.
 زنقة الكحيل بغرناطة: (٣) ١٢١.
 الزينية: (٣) ٤٢٩.

س

ساحل بولاق: (١) ١٥، ١٧٢، ١٧٩، ٢٧٢، (٢) ٨٤، ١٥٥، ٢٦١، (٤) ٥٣، ٨٩، ١٩١.
 ساحل بيروت: (١) ٢٠.
 ساحل جبلة: (٣) ٢٢٦.
 ساحل الشام: (١) ٢١.
 ساحل مرسى تونس: (٣) ١٩٢.
 ساحل المنشأة: (٣) ٢١٣.
 ساحل النيل: (٣) ٣١٠.
 ساحل وهران: (١) ٢٧، ٣٠.
 السبع سقايات: (٢) ٢٦٢، ٢٦٥.
 سبيل ابن جلود: (٣) ١١٦.
 سبيل جامع ابن طولون: (١) ١١٧.
 سبيل الصلية: (٢) ١٣١.
 سبيل قايتباي: (٤) ٢١٠.
 سبيل القشاشين: (١) ١١٥، (٤) ٢٠٣.
 سبيل المؤمني: (٢) ٧٦، ١٨٧، ٢٧٤، ٢٧٦، (٣) ١٥٩، ١٦٠، ٢٤١، ٤٥١، (٤) ٢٣، ٥٥.
 سجلماسة: (٢) ٣٥٤.
 سجن ابن أبي الخواتم: (٣) ٣٦٥.

ز

الريدانية: (١) ١٨٦، ١٨٨، ٢٠٠، ٢١٦، (٢) ١٥١، ٢٧٩، (٣) ١٩٠، ٢٨٥، ٣٨٣، (٤) ٢١، ٢٦، ٤١، ٧٤، ٩٣، ١٥٤.
 زاوية أبي شامة: (٣) ١١٦.
 زاوية أرغون شاه بطرابلس الشام: (١) ١٣.
 زاوية الأمير جانبك نائب جدّة: (٢) ٢٢٧.
 زاوية الأمير محمد بن عبد العزيز صاحب تونس: (٢) ٢٢٧.
 زاوية التازي: (١) ٢٦، ٢٩، ٤٨، ٧٨، ٨٦، (٢) ٢٤٦، ٢٥٦، ٢٦٠، (٣) ٤٨، ٣٧.
 زاوية تقي الدين الشُّمئي: (٢) ١٢٨.
 زاوية حسام الدين العجمي بالبحرارية: (٤) ١١٧، ١١٨.
 زاوية خليل بن شاهين (والد المؤلف): (٤) ١٢٧.
 زاوية الرفاعي: (٤) ١٩.
 الزاوية القابائية: (١) ٢٤٨.
 زاوية كهنبوش: (٤) ٢٦.
 زاوية الهوّاري: (٢) ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٦.
 زبيد: (١) ٢٧٠.
 زردخانه السلطان: (١) ٢٧٤.

سِفْط رشيد: (٢) ٢٨٠.
 سلمون: (١) ٣١٣.
 سَمْدَيْسَة: (٣) ٢٣٤.
 سمرقند: (١) ٢١، ١٥١، ٢١٦،
 ٢٩٣، ٣٠٦، (٢) ٢٩٤، (٤) ١٠٨،
 ١١٠، ١٧٤، ١٨٤، ٢٢٧، ٢٢٨.
 السِّند: (٣) ٤٢٥.
 سواحل البلاد الشامية: (٢) ٣٠٤.
 سوق الأساكفة: (١) ١٩٧.
 سوق أسندمر بطرابلس الشام: (٣) ٨٥.
 سوق أمير الجيوش: (١) ١١٨، ٣٥٧.
 سوق دمشق: (١) ١٠٩.
 سوق الرقيق: (١) ٩٦، (٣) ١٥٠،
 ٣٢٤.
 سوق السقائين: (١) ٣١١.
 سويقة الصاحب: (١) ٣٢٤.
 سوق الصليبية: (١) ٩٦، ١٦٨.
 سوق الغنم: (٢) ٢٧٨، (٣) ٣٩٤.
 سوق الكتبيين: (١) ٢٤٥.
 سوق مرجوش: (١) ١١٨، ٣٥٧.
 السُّويقة بطرابلس الشام: (٣) ٨٥.
 سُويقة عبد المنعم: (١) ٣١، ٤٤،
 ٤٥، ٣١٩، ٣٥٦، (٢) ٧٢، ٧٣،
 ٧٤، ٧٥، (٣) ٢٩٢، ٣١٣، ٣٥٩،
 (٤) ٣٩، ١٦٣، ١٩٦.
 سيس: (١) ١٥٩، (٣) ٢٢، ٣٥٣،
 (٤) ٢٠٧.

سجن الإسكندرية: (١) ٩٧، (٢) ٨٢،
 ١٨٦، ١٨٨، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٦٧،
 ٢٩٠، ٣٧٢، ٣٧٥، (٣) ٢٨٨،
 ٣٧١.
 سجن برج القلعة: (١) ٣٣٤، (٤) ٥٩.
 سجن حلب: (١) ٢٩٩.
 سجن صفد: (٢) ٣٩.
 سجن قلعة حلب: (١) ٢٨٨.
 سجن قلعة دمشق: (١) ١٩٤، (٢)
 ٢١٠، ٢٩٨، ٣٠١، (٣) ٣٧٦، (٤)
 ١٢٥.
 سجن قلعة الصبيبية: (٢) ٢٦٧، (٣)
 ٣٠٦.
 سجن المرقب: (٢) ١٣٦.
 سجن المقشّرة: (٢) ٤٥، ٣٧٣.
 السدّ: (١) ٣٣٤، (٣) ٦٣، ١٨١.
 سدّ جسر أبي المُتَجَا: (٣) ٢٢.
 سدّ النيل: (٤) ١٧، ٢٢، ٢٥.
 سراي: (٤) ١٢٠، ١٤٣.
 سردينية = سردانية: (١) ٢٠، (٢)
 ٢٢٩، ٢٣٠.
 سَرَقْسُطَة: (٣) ١٢١.
 سِرْيَاقوس: (١) ٩٠، (٢) ١٣٠، (٤)
 ٢٦٢.
 السعدية: (٣) ٢٣٦.
 سفاقس: (١) ٣٠٠.
 سِفْط أبي تراب: (٣) ٢٢١.

٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ،
 ٤٢٨ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠ ،
 ٤٦٣ ، (٤) ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٢ ،
 ٦٥ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٢ ،
 ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤٣ ،
 ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ،
 ١٨٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ .

شَبَاك الصالحيّة: (٣) ١٧٥ .

شَبَاك القلعة: (٢) ٢١٩ .

الشرقية: (٣) ٣١ ، (٤) ٩٥ .

شرينة = شيرينة: (٢) ٣٢ ، ٤٤ .

شطونف: (٣) ٩٠ .

شَمَاخي: (٣) ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، (٤) ١٧٤ .

الشوبك: (١) ٢٧٦ ، (٤) ١٢٣ .

شيراز: (٢) ٣٦١ ، (٣) ٤٤٠ .

ص

صالحيّة دمشق: (٣) ٨٤ .

الصبيية: (١) ٣٧٢ .

صحارى المغرب: (٢) ٣٥٤ .

الصخرة بساحل وهران: (١) ٢٧ ، (٣) ٩٩ .

صرخد: (٤) ٨١ .

الصَرْقند: (٢) ٣٣٩ .

صَعْدَة: (١) ١٤٩ ، ١٥١ .

الصعيد: (١) ١٥ ، ٤٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، (٢)

سيواس: (١) ٣٠٥ .

سيوط (أسيوط): (١) ١٢٠ .

ش

شارع شيخون: (١) ٣١ .

شاطئ مصر: (٣) ١٢٥ .

شاطية: (٣) ١٢١ .

الشام: (١) ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٧ ،

٦٢ ، ٦٣ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٧ ،

١١٠ ، ١١٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٨٩ ،

١٩١ ، ١٩٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٦٦ ،

٢٩٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٤١ ،

٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٧١ ، (٢) ٢٩ ، ٣٢ ،

٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٦ ،

٥٧ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٩ ،

٩٠ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ،

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،

١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ،

١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٩٠ ،

٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ،

٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،

٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٤٤ ،

٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٦٤ ،

(٣) ١٩ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٥١ ، ٧٠ ، ٨٢ ،

١١٩ ، ١٣٢ ، ١٨٨ ، ٢٠١ ، ٢٢٢ ،

٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧ ،

٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،

٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣١٤ ، ٣٥١ ،

٣٧٠ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣ .

صيدا: (٢) ٣٣٩، (٣) ٢٢.

الصين: (٣) ٤٢٥.

ض

ضريح الإمام الليث بن سعد: (١)

١١١، (٣) ٤١٦، (٤) ٢٢٧.

ط

الطابية: (١) ١٨.

الطباقي بالقلعة: (١) ١٠٨، (٣) ٣٥٨.

طبرقة: (١) ٢٤.

طبقة الخازندار: (٤) ٣٠، ٤٢.

طُرا: (٤) ١٩، ٤٢.

طرابلس الشام: (١) ٨، ٩، ١٠، ١١،

١٢، ١٣، ٣٩، ٤٠، ٤٤، ٥٢،

٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٨، ٦٠، ٦٦،

٧٢، ١٠٤، ١١٠، ١١٩، ١٢٢،

١٢٣، ١٥٩، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٨٥،

٢٨٦، ٣٠١، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٨،

(٢) ٤٢، ٤٣، ٥١، ٥٤، ١٠١،

١١٩، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٥، ١٥٢،

١٦٠، ١٦١، ١٧٧، ١٧٨، ١٩٠،

٢٢٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٧٢،

٢٧٥، ٢٩٧، ٣١٣، ٣١٤، ٣٦٨،

(٣) ١٩، ٢٢، ٢٦، ٢٨، ٤٥، ٤٦،

٦٩، ٧٠، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٨٧،

٩٤، ١٤٠، ١٨٠، ١٨١، ٢١٦،

٢١٧، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤،

٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٠، ٢٧٣، ٢٧٧،

١٣٤، ١٤٦، ١٥٥، ٢١٠، ٣٠٢،

٣٠٣، (٣) ١٨٣، ٢٦٥، ٢٧٤،

٢٨٨، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٩٠، (٤)

٥٧، ١٦٤، ١٨٨، ١٨٩، ٢٠٣.

الصعيد الأعلى: (٢) ٢١٩.

صعيد مصر: (١) ٤٠، ٨٥، (٣) ٤٤،

(٤) ١٠٧.

صفاقس: (١) ١٥٥.

صفد: (١) ٥٧، ٧٤، ١٠٢، ١٥٩،

١٦٢، ٢٩١، ٣٢٠، ٣٣٤، ٣٧٢،

(٢) ٤٢، ٩١، ٩٢، ١١٩، ١٣٣،

١٤٣، ١٥١، ١٦٠، ١٦١، ١٧٧،

١٩٠، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٣١٤،

٣١٥، ٣١٦، ٣٤٦، (٣) ١٩، ٢٠،

٢٢، ٧٠، ٨٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨،

١٦٨، ١٨٠، ٢٢٤، ٢٥٩، ٣٥٣،

٣٨٨، ٤٣٤، ٤٦٦، (٤) ٢٠،

١٠٠، ١٢٣، ١٢٤، ٢٢٥، ٢٣٤.

الصليبية: (١) ٤٤، ٩٧، ١٧٠، ١٨٧،

١٩٧، ٢٣٤، (٢) ٢٨، ٣٢، ٨٣،

٨٤، ١٣١، ١٤٦، ٢٣٩، ٢٩٢،

(٣) ٣١٣، ٤١٩.

صنعاء: (١) ١٤٩، ١٥١.

صهريج قايتباي: (٤) ٢١٠.

صهريج مُنْجَك: (١) ٣٥١، (٣) ٢٠٧.

صهيون: (٣) ٢٢.

صور: (٢) ٣٣٩.

الصَّوَّة: (١) ١٤، ٥٢، ٣٥١، (٢)

١٨٦، (٣) ١٩٧، ٢٠٧.

طنجة: (١) ١٠٥، (٣) ٥٨، ٣٢٥.

الطور: (٢) ٢٩٥، (٣) ٣٦٩.

طينة: (١) ٢٠٢، ٢٠٣، (٢) ٣٣.

ظ

ظاهرة الحثاوي: (١) ٣٠٣.

ظاهر وهران: (٣) ٩٩.

ع

العادية: (٢) ٥٣.

عتليت: (١) ٩.

عجلون: (١) ٣٨٣، (٢) ١٢٢، (٣)

٢٣٤، ٣٩٤، ٤٢٧، (٤) ٢٣٤.

العجم: (٤) ١١٧.

عدن: (١) ٢٧٣.

العدوية: (٤) ١٩، ٢٦، ٤٢.

عذرا: (٣) ٢٤٣.

العراق: (١) ١٣، ٢٧، ٣٢، ١٥٦،

٣٠٦، (٢) ٢٠٤، (٣) ١٥٤، ٢٥٥،

٤٠٦، ٤٢٦، (٤) ٦٢، ١٢٧، ١٥٦.

عراق العرب: (٤) ١٨٤.

العراقيين: (٣) ٦١، ٣٢٦، ٣٢٧،

٣٢٨، ٤٢٥، ٤٤٠، (٤) ١٥، ٣٥،

٦٢، ١٠٨.

عرفات = عَرَفة: (١) ٢٢١، ٢٩٨،

٢٩٩.

العقبة: (٣) ٢٥٤.

عقبة الأوزاع: (٣) ٨٤.

٢٧٨، ٢٨٢، ٣٣١، ٣٥٠، ٣٥٣،

٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٦، ٤٢٦، ٤٣٦،

٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٦٠،

(٤) ١٦، ١٩، ٢٢، ٣٣، ٣٦، ٦٥،

١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٧، ١٤٢،

١٨٤، ١٨٥، ١٩٢، ١٩٥، ٢١٣،

٢١٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٤.

طرابلس الغرب: (١) ١٩، ٢٠، ٢١،

٢٢، ٢٩، ٣٠، ٤٠، ٥٥، ٦٠،

٦٤، ٨٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢،

١٠٧، ١٢٣، ١٤٩، ١٥٥، (٢)

٢٠٢، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤،

٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١،

٢٣٨، ٢٤٣، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٨،

٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١١،

٣٥٥، (٣) ٨٢، ١٢١، ١٦٦،

١٩٢، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٤،

٢٠٥، ٤٥٢، ٤٥١.

طرسوس: (١) ١٥٩، ٢٩٦، (٢)

٣٠٧، (٣) ٢٢، ٣٥٣.

طرنده: (٤) ٢٥.

طريق بولاق: (٢) ١١٠.

طريق بيروت: (٣) ٨٦.

ططبه: (١) ٩٨، (٢) ١٥٣.

طَطْبُطَّة: (١) ١٩١، (٣) ١٢١.

طناش: (٣) ٩٠.

طنتدا: (٢) ٢١٥.

طندبا: (٣) ٢٣٥.

طنطا: (١) ٩٩، ٣٠٣، (٢) ١٥٩.

١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ٢٣٤ ، ٢٦٤ ،
 ٣٠٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٦٤ (٢) ،
 ٤٣ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ١٣٣ ، ١٦١ ، ١٩٠ ،
 ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٤ (٣) ، ٢٢ ، ١٠٥ ،
 ١٠٨ ، ١٨٠ ، ٢٢٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٤١٠ ،
 ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٦٦ (٤) ،
 ١٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٥٢ ، ٢٢٣ ،
 ٢٢٩ .

غوطة دمشق: (٣) ٢٤٣ .

ف

فارس: (٣) ٧٢ ، ٧٣ .

فارسكور: (٤) ٩٠ ، ٩١ .

فاس: (١) ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،
 ١٥٦ ، (٢) ٢٤٦ ، ٣٣٤ ، (٣) ٣٢ ،
 ٣٣ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ،
 ٥٨ ، ٦٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،
 ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢١٩ ،
 ٢٤٩ ، ٤٢٥ (٤) ٩٨ .

فالة: (١) ٢٦٤ .

الفرات: (٢) ١٦٥ ، ١٧٥ .

فُرَيَانة: (١) ٣٠٠ .

فَزَان: (٢) ٢٢١ ، (١) ١٥٥ .

فَلْج: (٣) ١٤٨ .

فلسطين: (١) ٩ ، (٣) ٢٥٩ .

فماغوستا: (١) ٩٩ ، ١٠٢ ، (٢) ٤٤ ،

١٥٧ ، ٣١٦ .

عقبة المراس: (١) ٣٠ ، ٤٠ ، (٣) ٢٠٥ .

عكا: (٢) ٣٢٥ .

العلايا: (١) ١٧٩ .

عمود السارية: (٤) ٥٥ .

العنابة: (٣) ٧٨ .

عنتاب = عيتاب .

العُويراتية محلّة بطرابلس الشام: (١) ٨ .

عيتاب: (١) ١٥٩ ، (٣) ٣٥٣ ، ٣٩٤ ،
 ٣٩٦ ، (٤) ٢٠٧ .

عين دار البطيخ بدمشق: (١) ١٤ .

عين شمس: (٤) ٥٥ .

غ

الغرب الأوسط: (١) ٢٤ .

الغربية: (١) ٣٠٣ ، (٢) ٤٤ ، ١٥٩ ،
 ١٨٤ ، (٣) ٥٣ ، ٣٠٣ ، (٤) ٥٠ ،
 ٥١ .

غَرْناطة: (١) ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٥٠ ،

٥١ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٧٩ ، ٨٦ ،

٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ،

١٥٦ ، ١٩١ ، (٢) ١٠٨ ، ٢٤٢ ،

٣٣٤ ، (٣) ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٦٣ ،

٧٦ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،

١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،

١٢٦ ، ٣٥٥ .

غريان: (١) ١٥٥ ، (٢) ٢٢١ ، ٣٥٥ .

غزّة: (١) ١٣ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٥٧ ، ٨٤ ،

١٠١ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
 ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ، ١٨٠ ،
 ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢٦١ ،
 ٣٠٤ ، ٣١٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٦٨ ،
 (٣) ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٧٣ ، ٤٦٥ .
 قبر سيدي المنوفي : (٤) ١٧٥ .
 قبر السيدة نفيسة : (٣) ٣٨٧ .
 قبة الأتابك قائم : (٤) ٢٦ .
 قبة الصالح : (٣) ٣٢٧ .
 قبة كمشْبُغا : (٢) ٢٧٩ .
 قبة كهنبوش : (٤) ٢٧ .
 قبة المنصور : (٢) ١٤٧ .
 قبة النصر : (٤) ٨٦ .
 القدس : (١) ٢٢ ، ٤٣ ، ٧٤ ، ٨٧ ،
 ١٠٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ٢٠٩ ، ٢٣١ ،
 ٢٦٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٣١ ، ٣٥٩ ،
 ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٢ ، (٢) ٤٢ ، ١٢٠ ،
 ١٩٣ ، ٢٢٤ ، ٣٠١ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ،
 ٣٦٨ ، (٣) ٢٢ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٩ ، ٩١ ،
 ١٧١ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ،
 ٣٠٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ،
 ٣٥٣ ، ٣٦٢ ، ٣٨٤ ، ٤٥٧ ، ٤٦٤ ،
 (٤) ١٧ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
 ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ،
 ٢١٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ .
 القرافة : (١) ٣٤ ، ٢٥٧ ، ٣٥٤ (٢)
 ٥٣ ، ٦٣ ، ٢٨١ ، (٣) ٦٠ ، ١٠١ ،
 ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٨٣ ، ٢١٣ ، ٣٨٧ ،
 (٤) ١٢١ .

الفنادق : (٣) ٣٥٩ .

فندق الرخام : (١) ٤٩ .

فندق الركاد : (١) ١٧ ، (٢) ١٧٢ .

فنلندة : (١) ٣٠ ، (٣) ١٨٩ .

الفوة : (٢) ١٨٩ ، ٢٨٦ .

فيشا : (١) ٣٠٣ .

الفتيوم : (١) ١٩٨ ، (٤) ١٧٥ .

ق

قابس : (١) ١٩ ، ٢٢ ، ١٥٥ ، (٢) ٣١٧ .

قاسيون : (٢) ٢٨٦ .

قاعة البربرية : (١) ٣١١ .

قاعة البندقانيين : (٣) ٦٧ .

قاعة البيسري : (٣) ٥٧ ، ٥٨ ، ٢٦٨ .

قاعة الدهيشة : (٢) ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ،

٣٩ ، (٣) ٢٥٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٤ ، (٤)

٣٠ ، ٨٥ .

قاقول : (١) ٩ .

قاقون : (١) ٢٩٩ ، (٤) ١٢٥ .

قبجاق : (١) ٤٦ .

قبر أبي السعود : (٣) ٣٨٧ .

قبر الإمام الشافعي : (٣) ٣٨٧ ، ٣٩١ ،

(٤) ٨٤ ، ١٦٦ ، ٢١٠ .

قبر الإمام الليث بن سعد : (٣) ٣٩١ .

قبرس : (١) ٩٩ ، ١١٨ ، ١٧٩ ، ٢١٨ ،

(٢) ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ١٠٠ .

قلعة دمشق: (١) ٢٨٥، ٢٩١، ٣٨٠،
٣٨١، (٢) ٤٢، ١٥١، ١٩٦،
٢١٠، ٢١٦، ٢٦٧، ٣١٥.

قلعة الروم: (٢) ٣٦٨.

قلعة زَمَنْطُوا: (٣) ٣٠٣.

قلعة سيس: (٤) ١٩٦.

قلعة الصبية: (٢) ٢٦٧.

قلعة صفد: (١) ٣٨٤، (٢) ٣٣٠، (٣)
٤٣٩، (٤) ١١٣.

قلعة عنتاب (عيتاب): (١) ١١٠، (٣)
٣٩٨.

قلعة الكرك: (٤) ١٢٣.

قلعة كركر: (١) ١٠٢، ١٠٦، (٢)
٣٢٤، ٣٢٥، ٣٤٨، (٣) ٣٩، ٤١،
٤٣، ٦٠، ٦١.

قلعة المَرَقَب: (٣) ٢٢٦، ٣٧٨، (٤)
١٠٨.

قلعة هَوارة: (١) ٢٤، ٤٠، (٢) ٣٣٢.

قلقشندة: (١) ٢٠٨.

القليوبية: (٣) ٢٣٧، ٢٧١، ٣٣٣، (٤)
٨٦، ٢٥.

قنا: (٤) ٩٢.

قناطر الإوز: (٢) ٣٦٢.

قناطر البرنس: (٣) ٨٧.

قناطر الخيرية: (٣) ٣٥٩.

قناطر السباع: (٢) ٣٤٢، (٣) ٤٦،

٣١٣، ٣٨٧.

القرافة الصغرى: (٤) ١٦٩.

قرى الريف: (١) ٣٠١.

قُرطبة: (١) ٢٨، (٣) ٣٢، ١٢١.

القرم: (١) ١٧١.

قرمان: (١) ٩٥، (٢) ٢١٧.

القسطنطينية: (١) ١٥٤.

قُسْنطينة: (١) ٢٤، ٤٠، ١٥٤، (٢)
١٥٥، ٢٣٧، ٣٣٠، (٣) ٤٥٢.

قشتالة: (١) ٤٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٩١،

٢٠٢، (٣) ٣٢، ٤٠، ٦٤، ٧٦،
٩٣، ٢١٩، ٤٢٥.

قشتيل: (١) ١٦، ٢٩٢، (٢) ١٦٧.

قصة مالقة: (٣) ١١٥.

القصر الأبلق: (٢) ٤٧.

قصر أحمد بليبييا: (١) ٣٠، ٤٠، (٣)
٢٠٤.

قصر تمرباي بالكبش: (٤) ١٢٦.

قصر الشمع: (١) ٢٢٢.

القُصير: (١) ٩٤، (٢) ٢١٠، (٣)
٢٤٥، ٣٩٠.

قطيا: (١) ٤٠، (٢) ٥١، (٣) ٣٦٢،
٤٠٦، ٤١٠، (٤) ٢١، ١٢٦.

قفصة: (١) ١٥٥.

قلعة حلب: (١) ٣٣٢، ٣٦٠، (٢)

٢٩٩، ٣٦٥، (٣) ١٩٠، ٣٧٨، (٤)
٨٨، ١٢٥، ١٣٩، ٢١٧.

قلعة خَزْت بَرْت: (٣) ٤١.

قلعة درنودة: (٤) ٣٥، ٥٢.

قنطرة باب البحر: (١) ١٨٠.

قنطرة الحاجب: (٣) ٣٧.

قنطرة سنقر: (٣) ٤٦.

قنطرة طقزدمر: (٣) ٤٦.

قنطرة عمر شاه: (٣) ٤٦.

قنطرة الموسكي: (١) ٣٨٢.

قوص: (١) ٢٨٢، (٣) ٩٦.

قونية: (٢) ٢٢١، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠،

٣٢٢، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩.

قيصرية: (٢) ٣٣٥، (٣) ١٥٣.

ك

الكبش: (٢) ٣٢، ٨٤، ٢٤٥، (٣)

٢٤٠، ٣٥٨.

الكرك: (١) ٣٩، ١٠٤، ١٢٢، ١٥٩،

٢٤٢، ٢٧٥، ٢٧٦، (٢) ١٥٢،

١٧٧، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٨٩، (٣)

٢٠، ٢٢، ٢٨، ٣٣، ٣٦، ٦٧،

٩٤، ١٧١، ٢٥٥، ٣٩٦، (٤)

١٢٣، ١٢٤، ١٢٨، ١٤٥.

كركر: (٢) ٣٢٤، ٣٢٥، (٣) ٣٩،

١٠٣.

كرمان: (٣) ٤٢٧، ٤٢٨.

الكعبة المشرفة: (١) ٢٩٣، ٢٩٤،

٣٨١، (٢) ٢١٨.

كفر كنا: (٤) ٢٣٣.

كنيسة ابن شميخ: (١) ٢٧٢.

كنيسة رودس: (١) ٢٨٧.

كنيسة القرائين: (١) ٢٧٢.

كنيسة النصارى: (١) ٢٦٨، ٣٣٣.

كنيسة اليهود: (١) ٢٢٢، ٢٤٣، ٢٧١،
٢٧٢.

الكوفة: (٣) ١٤٨.

ل

اللاذقية: (٢) ٢٢.

لارنـدة: (٢) ٣٣٥، (٣) ١٩، ٢٢،

١٥٣، (٤) ١٥، ١٠٦، ٢٢٦.

لبنـا: (١) ٤٠، (٣) ٢٠٥.

لوشـا: (٣) ٤٠.

ليبيـا: (١) ١٤٩.

م

ماردين: (١) ١٥٦، ٣٠٥، (٣) ٢١٢،

٤٤٣.

المارستان العتيق: (٣) ٤٦.

مازونا: (١) ٢٤، ٤٠، (٢) ٣٣٢.

الماغوصة = فماغوستا.

مالطة: (٢) ٢١٤، ٢٢٤.

مالقة: (١) ٢٧، ٢٨، ٤٠، ٥١، ٥٨،

١٠٣، ١٠٧، (٢) ١٨٨، (٣) ٢٥،

٢٦، ٧٦، ٩٣، ١١٢، ١١٣، ١١٥،

١١٦، ١١٧، ١٢٦.

ما وراء النهر: (٤) ١٠٨.

مئذنة المدرسة الفخرية: (١) ٣٢٤.

المدرسة البرقوقية: (١) ٥٦، ١٨٣،
 ١٨٦.
 مدرسة البلقيني: (٢) ١١١.
 المدرسة البيبرسية: (١) ٣٦٩.
 مدرسة تغري بردي المؤذي: (١) ٩٧،
 ١٩٧.
 المدرسة الجمالية: (١) ٣٦٦، ٣٨٣.
 المدرسة الحبانية: (٤) ٢٤٥.
 المدرسة الحسينية: (٢) ٣٦٠.
 المدرسة الخاتونية بدمشق: (٢) ٢٨٤،
 (٤) ٢٣٤.
 المدرسة الخاتونية بالقدس: (٤) ١١٩.
 المدرسة الخروبية: (١) ٣٨٣.
 المدرسة الزينية: (١) ٣٨٢، (٣) ٤٢٩،
 (٤) ٢٤٥.
 المدرسة السابقة: (٣) ٤٢٩.
 مدرسة سعيد السعداء: (٣) ١٦٥.
 المدرسة السقرقية بطرابلس الشام: (١)
 ١٣.
 مدرسة السلطان حسن: (٢) ٧٤، (٤)
 ٣٤.
 المدرسة الشامية البرانية: (١) ٢٣٠.
 المدرسة الصاحبية: (١) ٣٤٤.
 المدرسة الصالحية: (١) ٣٢٦، (٢)
 ٢٩٢، ٣١١، (٣) ١٣٨.
 المدرسة الصرغتمشية: (١) ٣٣٧،
 (٢) ٤١، (٤) ٣٥٥، (٤) ٣٤.

متحف طوبقابو: (١) ٧٧.
 متنزه تونس: (١) ١٠٠، (٢) ١٩٩.
 محلة آق طرق بطرابلس الشام: (٤)
 ١٣٧.
 محلة الحصريين: (٣) ١١٩.
 محلة العنبرانيين: (٣) ١٣١.
 المحلة الكبرى: (١) ٢٠٧، ٣٥٧، (٣)
 ٢٣٥، (٤) ٥١، ١٦٦.
 محلة المقارزة: (١) ٢٣٠.
 المخبأة: (٣) ٣٤٤.
 المدايغ: (٣) ٤٦.
 مدرسة ابن كاتب حكيم: (١) ٩٦.
 مدرسة ابن نصر الله: (٢) ٢٨٦.
 مدرسة الأبوبكرية: (٣) ٢٢٢.
 مدرسة أرغون شاه بطرابلس الشام: (١)
 ١٣.
 المدرسة الأشرفية: (١) ٥١، ٣٥٤،
 (٣) ١٦٧.
 مدرسة أم السلطان: (١) ٢١١، (٣)
 ٤١٩.
 المدرسة الباسطية: (٣) ١٤٤، (٤)
 ١٧٥.
 مدرسة البدر العيني: (٣) ١٣١، ٢١٣،
 ٢٤٥.
 مدرسة بردبك الدوادار: (٤) ١٤٩.
 مدرسة بردبك القبرسي: (١) ٦٢.
 المدرسة البرسبائية: (٣) ٤١٩.

المدرسة المؤتدية: (١) ١٤، ٦٤، (٢) ٢٧٢، (٣) ٤٢٩.

المدرسة الناصرية الحسنية (الناصر حسن): (١) ٢٣٤، (٢) ٧٤، ٨٣، (٤) ٧٦.

مدرسة الوزير شَغَيْتة: (٣) ١٢٥

مدفن خليل بن شاهين: (٤) ١٢٧، ١٣٧.

مديرية القليوبية: (٣) ٣٧.

المدينة المشرفة (المنورة): (١) ٩٥،

١٥٧، ١٧٧، ١٨٨، ٢٠٣، ٢٩٧،

٣١٠، ٣٨٠، ٣٨٢، (٢) ١١٦،

١١٧، ١٩٤، ٢٩٨، ٣٤٢، ٣٥٠،

(٣) ١٤٨، ١٥٠، ٢٠١، ٢٥٥،

٢٧٤، ٣١٤، ٣٥٥، (٤) ١٤٢،

٢٢٣، ٢٤٣، ٢٤٥.

مراغة: (٢) ٢٨٣.

مراكش: (٢) ٣٥٤.

المرج بليبيا: (٣) ٢٠٥.

مرج عذرا: (٣) ٢٤٣.

مرج غرناطة: (٣) ١٣٠.

مرسى تونس: (٢) ١٧٤، (٣) ١٩٢.

مرعش: (٣) ٢٨٤.

المرقب: (١) ٣٧٢، (٢) ١٧٧، (٣) ٢٢.

المريس: (١) ٩٧، ١٩١.

المرية: (١) ٢٥، (٣) ٧٦.

مسجد ابن الأوجاقي: (١) ٢٥٦.

المدرسة الصلاحية بالقاهرة: (٤) ٨٤، ٢١٠.

المدرسة الصلاحية بالقدس: (١) ٣٨٣.

مدرسة الطنبذي: (٢) ٢٧٨.

مدرسة الطواشي: (١) ١٩٧.

مدرسة الظاهر برقوق: (١) ٩٦، ١٥٠،

(٣) ٤٢٩.

المدرسة الظاهرية العتيقة: (٢) ٣٥٨،

(٤) ١٧٤.

المدرسة العاشورية: (١) ٢٧٢.

المدرسة العزيزية: (٢) ٢٨٤.

مدرسة عنبر الطنبذي: (٢) ٢٧٨.

المدرسة الفخرية: (١) ٣٢٤، (٣) ٢٢٢.

مدرسة فيروز الجركسي: (١) ٣١١.

المدرسة القانباية: (١) ٤٤، ٥٣،

١١٢، ١١٥، ٣١٩، ٣٥٦، (٢) ١٩٦،

٧٥، ٣٥٦، (٤) ٣٩، ٤٣، ٢٠٩، ٢٠١.

مدرسة القضاعين: (٢) ٢٨٤.

مدرسة قلمطاي: (١) ٣٨١.

المدرسة الكاملية: (١) ٣٥٩، (٢) ٢٨٢،

(٤) ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٦.

المدرسة المحمودية: (٣) ٤١٩.

المدرسة المستنصرية بتونس: (١) ٣٤٠.

المدرسة المعظمية: (٢) ٢٧٠.

المدرسة المنصورية: (١) ٢١٣، (٤) ١٧٥.

- مسجد أبي تراب: (١) ١٩٨.
- المسجد الأقصى: (١) ٣٠٨، (٢) ١٢٣.
- مسجد الجدار بتلمسان: (٣) ٩١.
- المسجد الحرام: (١) ١٨١، (٣) ٦٨.
- مسجد الخشب بطرابلس الشام: (١) ١١.
- مسجد الخليلي لوالد المؤلف بطرابلس الشام: (٤) ١٣٧.
- مسجد الرحمة: (١) ١٩٨.
- مسجد سلمون: (١) ٣١٣.
- مسجد القصب: (٣) ١٧٤.
- مسجد موسى عليه السلام بوهران: (٣) ٩٩.
- مُسرّاة: (١) ٣٠، ٤٠، ١٥٥، ٣٥٣، (٢) ٢٢١، ٢٢٤، (٣) ٢٠٤.
- مسلة فرعون: (٤) ٥٥.
- مشهد الإمام علي رضي الله عنه: (٣) ١٥٤.
- مشهد السيدة رُقينة: (١) ٩٧، ١٩٨.
- مشهد الليث بن سعد: (٢) ٢٦٢.
- المشهد النفيسي: (١) ٢٣٧.
- مصطبة كمشبغا: (٢) ٢٧٩.
- مصلّى باب النصر: (٢) ٣٥٦، (٤) ٧٤، ٧٥، ٧٦.
- مصلّى باب الوزير: (٤) ٧٦.
- مصلّى البياطرة: (٤) ٧٤، ٧٥، ٧٦.
- مصلّى الجسر: (٤) ٧٦.
- مصلّى سبيل المؤمني: (١) ٣٥٤، (٣) ١٥٦، ٢٤١، ٢٤٨، (٤) ٢٣، ٢٥، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ١٠٥، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٤٦، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٩، ١٨٠، ٢٤٩.
- مصلّى وهران: (٣) ٦٣.
- المصنع السلطاني: (٤) ٧٦.
- المطيخ السلطاني: (١) ٢٧٦.
- المطرية: (٤) ٥٦، ٩٢.
- مطعم الطير: (١) ١٨٦، ٢٠٠، (٢) ٣٠٤، ٣٣، (٣) ١٠٦، ٢٩١.
- المُعلاة: (٢) ١٣٠، (٣) ٦٨.
- معهد المخطوطات العربية: (١) ٧٩.
- المعصرة: (٤) ١٩.
- المغرب الأدنى: (١) ٩٥.
- المغرب الأقصى: (١) ٢٢، ٧٣، ٧٩، ٨٠، ٩٥، ١٥٦، ٣٠١، ٣١٥، (٢) ١٦٠، ٢٠١، ٣٠١، ٣٢٩، ٣٣٤، (٣) ٥٣، ٧٩، ٨٠، ١١٥، ١٣٤، ٣٥٥.
- المغرب الأوسط: (١) ١٥٥، (٢) ١١٢، ٢٤٦، ٣٤٦، ٣٥٤، (٣) ٤٢، ٦٧، ٨٠، ١١٢، ٢١٩، ٢٤٩، ٤٢٥، ٤٣١، ٤٦٦، (٤) ١٨، ١٤٤، ١٦٢.
- مغسل يشبك: (٤) ٧٦.
- مقابر باب شرقي بمكة المكرمة: (٢) ١٢٥.

- مقابر أو مقبرة باب الصغير بدمشق: (٣)
٧٩، ٢٢٤، ٢٤٦، (٤) ٢٢٢.
- مقابر الصوفية بدمشق: (١) ٢٢٩، (٤)
٢٢٦.
- مقام أبي مَدين شُعيب: (٣) ٢٣.
- مقام الإمام الشافعي: (١) ٢٥٧، (٤)
١٤١.
- مقام الخليل عليه السلام: (٢) ٢١٨.
- المقام الشهابي بالكَيْش: (٢) ٣٢.
- المقشّرة: (٢) ٤٥.
- مقعد الميدان: (٤) ٦٦.
- المقياس: (١) ٢٥٣، (٢) ١٦٣،
١٦٤، ٢٢٥، ٢٢٩، ٣٣٢، (٣)
١٨١، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٥٢،
٢٥٣، (٤) ١٧، ٢١١.
- مكتبة آيا صوفيا: (١) ٧٦، ٧٧.
- مكتبة الإسكندرية: (١) ٧٧.
- مكتبة البودليان: (١) ٧٨.
- مكتبة خُدابخش: (١) ٧٨.
- المكتبة الظاهرية: (١) ٧٦.
- المكتبة العباسية بالبصرة: (١) ٧٥.
- مكتبة الفاتيكان بروما: (١) ٧٩، ٨١.
- مكتبة لا له لي: (١) ٧٧.
- مكتبة ليدن: (١) ٧٦.
- مكتبة ملك الوطنية: (١) ٧٧.
- مكتبة ولي الدين أفندي: (١) ٧٦.
- مكرة: (١) ٣٥٣.
- مكناس: (٢) ٣٣٤، (٣) ٥٤، ٧٩،
١٨٥.
- مكة المكرمة: (١) ٤٠، ٦٣، ٩٤،
٩٥، ١١٩، ١٥٧، ١٨١، ١٩٥،
٢١٤، ٢١٥، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤،
٢٣٨، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦٦،
٢٧٣، ٢٩١، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩،
٣٠٢، ٣١٠، ٣١٦، ٣٢٨، ٣٣٠،
٣٣٤، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٦٠، ٣٧٠،
٣٧٤، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١،
(٢) ٥٧، ٩٦، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٠،
١٦٦، ١٦٧، ١٨٤، ٢١٠، ٢١٨،
٢٦٧، ٢٧٧، ٢٩٠، ٢٩٥، ٢٩٧،
٢٩٨، ٣٤٢، ٣٥٤، ٣٦٠، (٣)
٦٧، ٦٨، ٩٠، ١١٢، ٢٠١، ٢٠٣،
٢١٠، ٢٢٨، ٢٣٣، ٢٤٥، ٢٥٥،
٢٧٤، ٣٠٦، ٣١٤، ٣٣٥، ٣٥٥،
٣٥٩، ٣٦٩، ٣٩٠، ٤٠٦، ٤٢٦،
(٤) ٨٣، ١٢٧، ١٦٤، ١٧٠،
١٧٢، ١٧٣، ١٧٩، ٢٠٨، ٢٤٥.
- مَلْطِيَّة: (١) ٨، ١٣، ٣٩، ٤٠، ٧٢،
١٥٩، ١٨٨، ٢٦٩، ٢٧٨، ٢٨٨،
(٢) ٤٢، ١٥٠، ١٥٢، ١٩١،
٢٨٩، (٣) ٢٠، ٢٢، ٦٧، (٤)
١٢٥، ١٣٥، ١٤٤، ١٩٢، ١٩٤،
١٩٦.
- الممالك التمرية: (٤) ٩٢.
- ممالك جهان شاه: (٤) ٦٢.
- الممالك الحلبية: (٤) ٣٧.

ميناء تونس : (١) ٣٠.

ميناء طرابلس الشام : (١) ٤٣ ، (٣) ٨٧.

ميناء وهران : (٢) ٢٥٦.

ن

نابلس : (١) ٣٠٠ ، ٣٠١ ، (٢) ١٨٤ ،

(٣) ٢٦٦ ، (٤) ٦٥ ، ٨٦.

ناحية الغربية : (١) ٩٨.

نجد : (٣) ١٤٨.

النجيلة : (٤) ٨٩.

النحرارية : (٤) ١١٧ ، ١١٨.

النظرون : (٣) ١٩٥.

نفظه : (١) ١٥٥.

نقرب : (١) ١٥٥.

نكدة : (٢) ٣٣٥ ، (٤) ١٥.

نهرجهان : (٤) ٨٨.

نهر شنيل : (٣) ١٢٠.

نهر طرابلس الشام : (٣) ٨٥.

نهر قاديشا : (٣) ٨٧.

النُّوبة : (١) ٩٧ ، ١٩١.

النُّوبة : (١) ١٥ ، (٢) ١٤٦.

النييل : (١) ١٥ ، ٨٥ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ،

٢٠١ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، (٢) ١٠٠ ،

١٤٦ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ،

١٧٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ،

٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٨٧ ، ٣٦٨ ،

(٣) ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٨٩

مملكة تلمسان : (٣) ١٢٧.

المملكة الدلغادرية : (٣) ١١١ ، ١٣٢ ،

(٤) ٣٧.

مملكة سراي : (١) ٤٦.

المنارة الفخرية : (١) ٣٦٨.

المنجكية : (١) ٥٢.

منزل ابن القصار بتلمسان : (٣) ١١٢.

منزل جانبك نائب جُدة : (٢) ١٥٣.

منزل عبد الرحمن بن النجار : (٣) ٥١.

منشأة المهراني : (١) ٣٤٥ ، (٢) ٢٢٧ ،

(٣) ٢١٣.

المنصورة : (١) ٣١٢ ، ٣١٣.

مَنَف : (٢) ١٢٩ ، (٣) ١٤٧.

منفلوط : (١) ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٦ ،

٧٠ ، (٣) ٢٢٨ ، (٤) ٧١ ، ٧٢ ،

١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٠٤ ، ٢٣٩.

المنكوتمية : (١) ٣٠٣.

المنوفية : (٢) ٥٤ ، (٣) ٥٣.

مِنَى : (١) ٢٢١.

مئية ابن خصيب : (٢) ٣٥٧ ، (٣) ٢٤٧.

مئية غمر : (١) ٣٥٦.

المهدية : (١) ١٥٥.

موشا : (١) ١٥٥.

الموصل : (٣) ٢١٢.

الميدان الأسود بالقاهرة : (٣) ١٩٢.

الميدان الناصري : (١) ١٨٧.

ميناء الإسكندرية : (٢) ١٦٣.

٢٤٧ ، ٢٧٥ ، ٣٥٣ ، ٣٦٦ ، ٣٨٨ ،
 (٤) ٣٦ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٧١ ، ٧٣ ،
 ١٠٥ ، ١٩٥ ، ٢٤١ .

الوزيرية بشاطئ مصر: (٣) ١٢٥ .

وكالة الأتابك تنم: (٤) ٥٣ .

واهران = وهران: (١) ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ،
 ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٨ ،
 ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ١٠٥ ، (٢)
 ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ،
 ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، (٣) ٣٧ ، ٤٨ ، ٥١ ،
 ٥٩ ، ٦٣ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٢٦ ،
 ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٣٩ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ٢٤٩ ،
 (٤) ٢٠٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

ي

يعفور: (٤) ١٤٤ .

يكش: (١) ٢٨ ، ٤٠ ، (٣) ١١٧ .

اليمامة: (٤) ١٤٨ .

اليمن: (١) ٩٥ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ٢٢٤ ،

٢٣٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، (٢) ٢٦٣ ،

٣٥٩ ، (٣) ٩٠ ، ٤٢٥ .

الينبع = الينبوع: (١) ٢١٩ ، ٢٢٠ ، (٣)

٤٠٦ ، ٤١٤ ، ٤٤٨ .

اليونان: (١) ١٦ .

١٤٠ ، ١٤٢ ، ٢١٥ ، ٢٥٢ ، ٣١٠ ،
 ٣١٣ ، ٣٧٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ،
 (٤) ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٨٩ ،
 ٢٠٤ .

هراة: (٤) ٩٢ .

هُرمز: (١) ٩٥ ، ١٥٦ .

هليّة: (٢) ٢٨٠ .

الهند: (١) ٢٧ ، (٢) ٢٦٣ ، ٤٢٥ ، (٤)
 ١١٧ .

هُنّي: (٢) ١٠٨ .

هُوارة: (١) ٢٤ .

هيت: (٣) ٢١١ .

و

وادي الصفا: (٣) ٤٢٩ .

واسط: (٢) ٣٦٠ .

الوجه البحري: (١) ١٠٦ ، ٢٢٣ ، (٢)

٣٠ ، ١١٧ ، ١٥٩ ، ١٧٨ ، (٣) ٦٢ ،

١٩٧ ، ٣٥٣ ، (٤) ٥٠ ، ٧٣ ، ١١٧ ،

٢٤١ .

الوجه الغربي: (٢) ١٥٣ .

الوجه القبلي: (١) ١٥ ، ٤٠ ، ٩٨ ،

١٥٩ ، ١٧٣ ، ٢٢٣ ، (٢) ٣١ ،

١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،

(٣) ٣١ ، ٣٥ ، ٦٢ ، ٨٨ ، ١٨٥ ،

فهرس الكتب الصادرة للدكتور تدمري تأليفاً وتحقيقاً

- ١ - الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى . طبعة دار فلسطين للتأليف والترجمة: بيروت ١٩٧٣ (٣٧٢ صفحة).
- ٢ - تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك . طبعة دار البلاد للطباعة والإعلام - طرابلس ١٩٧٤ (٤٤٠ صفحة).
- ٣ - تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور . الجزء الأول (عصر الصراع العربي - البيزنطي) . طبعة دار البلاد للطباعة والإعلام - طرابلس ١٩٧٨ (٥٠٠ صفحة) - الطبعة الأولى . الطبعة الثانية، دار الإيمان بطرابلس ومؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٤هـ. / ١٩٨٤م. (٧٣٣ صفحة).
- ٤ - تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور . الجزء الثاني (عصر دولة المماليك) طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٤٠١هـ. / ١٩٨١م (٦٧٦ صفحة).
- ٥ - من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي (٢٥٠ - ٣٤٣هـ) . دراسة وتحقيق ٤ مخطوطات هي: الفوائد من المنتخب من حديث خيثمة - الجزء الأول - مخطوطة الظاهرية بدمشق، وفضائل أبي بكر الصديق - الجزء الثالث - مخطوطة الظاهرية بدمشق، وفضائل أبي بكر الصديق - الجزء السادس - مخطوطة الظاهرية بدمشق، والرقائق والحكايات - الجزء العاشر - مخطوطة مكتبة تشستر بيتي، بدبلن (إيرلندا الجنوبية)، صدر عن دار الكتاب العربي ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م (٣٦٧ صفحة).
- ٦ - النور اللائح والدرّ الصالح في اصطفاء - مولانا السلطان الملك الصالح - (إسماعيل بن محمد بن قلاوون) (٧٤٣ - ٧٤٦هـ) . تأليف إبراهيم بن عبد الرحمن بن القيسراني القرشي الخالدي (توفي سنة ٧٥٣هـ) - دراسة

وتحقيق مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس - طبعة دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر - طرابلس ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م (٨٥ صفحة).

٧ - دار العلم بطرابلس في القرن الخامس الهجري . طبعة دار الإنشاء للصحافة والطباعة والنشر - طرابلس ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م (٩٦ صفحة).

٨ - وثائق المحكمة الشرعية بطرابلس (من تاريخ لبنان الاجتماعي والاقتصادي والسياسي) - السجل الأول (١٠٧٧ - ١٠٧٨هـ / ١٦٦٦ - ١٦٦٧م). بالإشتراك مع د. خالد زيادة وفريدريك معتوق - منشورات معهد العلوم الاجتماعية في الجامعة اللبنانية، طرابلس ١٩٨٢.

٩ - البدر الزاهر في نُصرة الملك الناصر (محمد بن قايتباي) (٩٠١ - ٩٠٤هـ / ١٤٩٥ - ١٤٩٩م). يُنسب إلى ابن الشحنة - دراسة وتحقيق مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس - طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م (١٨٢ صفحة).

١٠ - القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف (رحلة قايتباي إلى بلاد الشام) - (٨٨٢هـ / ١٤٧٧م). تأليف القاضي بدر الدين أبي البقاء محمد بن يحيى بن شاكر بن عبد الغني المعروف بابن الجيعان (٨٤٧ - ٩٠٢هـ) - دراسة وتحقيق مخطوطة الإسكوريال بأسبانيا، ومخطوطة دار الكتب المصرية، ومصورة تورينو بإيطاليا - طبعة جروس برس، طرابلس ١٩٨٤ - ١٩٤٤ (صفحة).

١١ - موسوعة «علماء المسلمين» في تاريخ لبنان الإسلامي (عبر أربعة عشر قرناً هجرياً).

القسم الأول في ٥ مجلّدات - تراجم العلماء من الفتح الإسلامي حتى سنة ٤٩٩هـ.

- طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

المجلّد الأول (٥٠٩ صفحات) تراجم حرف الألف.

المجلّد الثاني (٤٠٧ صفحات) من حروف ب - ط.

المجلّد الثالث (٤٢٩ صفحة) حرف العين.

المجلّد الرابع (٣٧٥ صفحة) من حرف غ - م (محمد بن محمد).

المجلّد الخامس (٣٤١ صفحة) من م - ي.

- القسم الثاني في ٥ مجلّدات - تراجم العلماء المتوفّين بين سنة ٥٠٠ و٩٩٩هـ،
 طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت (١٤١١هـ / ١٩٩٠م).
 المجلّد الأول (٤٢٩ صفحة) تراجم حرف الألف.
 المجلّد الثاني (٣٣٥ صفحة) من حرف ب إلى: عكي.
 المجلّد الثالث (٣٧٠ صفحة) من: العلاء إلى: محمد بن تقيّ الدين.
 المجلّد الرابع (٢٩٣ صفحة) من محمد بن جعفر إلى موسى بن محمد.
 المجلّد الخامس (٤٢١ صفحة) من حرف ن إلى حرف ي والأبناء والآباء
 والكنى والألقاب وتراجم النساء.
 القسم الثالث في خمس مجلّدات - تراجم العلماء من وفيات سنة ١٠٠٠هـ. حتى
 سنة ١٤٠٠هـ - طبعة المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، بيروت ١٤١٢هـ
 ١٩٩٢م:
 المجلّد الأول (٥١٠ صفحات) تراجم حرف الألف.
 المجلّد الثاني (٤٧١ صفحة) تراجم من حرف الباء إلى العين.
 المجلّد الثالث (٤٨٠ صفحة) تراجم من حرف العين إلى اللام.
 المجلّد الرابع (٤٨٠ صفحة) تراجم من حرف الميم.
 المجلّد الخامس (٢٨٤ صفحة) تراجم من حرف الميم إلى الكنى والنساء.
 المستدرك على موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي، من القسم
 الثاني، من بداية القرن السادس حتى نهاية القرن العاشر الهجري - طبعة المركز
 الإسلامي للإعلام والإنماء، (٣٢٠ صفحة) بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
 ١٢ - معجم الشيوخ، تأليف أبي الحسين محمد بن أحمد بن جُميع الغساني
 الصيداوي (٣٠٥ - ٤٠٢هـ) دراسة وتحقيق مخطوطة جامعة ليدن بهولندا، مع
 المنتقى من المعجم، بانتقاء محمد بن سند (٧٤٩هـ) مخطوطة الظاهرية
 بدمشق. وحديث السكن بن جُميع المتوفى سنة ٤٣٧هـ - مخطوطة الظاهرية
 بدمشق، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس ١٤٠٥هـ /
 ١٩٨٥م. (٥٥٠ صفحة)، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
 ١٣ - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تأليف قاضي مكة تقيّ الدين محمد بن
 أحمد بن علي الفاسي المالكي (٧٧٢ - ٨٣٢هـ) - تحقيق وفهرسة - طبعة دار
 الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

المجلد الأول (٦١٦ صفحة).

المجلد الثاني (٦١٨ صفحة).

١٤ - الفوائد العوالي المؤرّخة من الصحاح والغرائب . للقاضي أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي (توفي سنة ٤٤٧هـ) بتخريج أبي عبد الله محمد بن علي الصوري (توفي ٤٤١هـ). طبعة دار الإيمان بطرابلس، ومؤسسة الرسالة بيروت - طبعة أولى - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م. وطبعة ثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. (٢٢٣ صفحة).

١٥ - ديوان ابن منير الطرابلسي، لعين الزمان، مهذب الدين، أبي الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي المعروف بالرفاء (٤٧٣ - ٥٤٨هـ) - تحقيق المنتخب من ديوان ابن منير، في مخطوطة مكتبة الإمبروزيانا، بميلانو، إيطاليا، رقم ٨٠، مع تقديم ودراسة وجمع وترتيب شعره من المصادر - طبعة دار الجيل، بيروت، ومكتبة السائح، طرابلس ١٩٨٦ (٣٤٨ صفحة). وصدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م. (٣٥٩ صفحة).

١٦ - المنتخب من تاريخ المنبجي، لأغابوس (محبوب) بن قسطنطين المنبجي، أسقف منبج (من أهل القرن ٤هـ). دراسة وتحقيق القسم الخاص بتاريخ المسلمين من الكتاب المعروف بـ(العنوان) - طبعة دار المنصور. طرابلس ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م (١٧٢ صفحة).

١٧ الفوائد المُنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين، انتخبها الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي الصوري (٣٧٦ - ٤٤١هـ). دراسة وتحقيق مخطوطة الظاهرية بدمشق. وبذيله: «فوائد في نقد الأسانيد» للحافظ الصوري، مخطوطة المتحف البريطاني - طبعة دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م (١٧٣ صفحة).

١٨ - السيرة النبوية. تأليف أبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري، المتوفى سنة ٢١٣ أو ٢١٨هـ - تحقيق وتخريج وفهرسة. طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

المجلد الأول (٤٤٠ صفحة).

المجلد الثاني (٤٤٨ صفحة).

المجلد الثالث (٣٦٠ صفحة).

- المجلد الرابع (٣٧٤ صفحة) - وصدر في ٩ طبعات حتى الآن. وطبع في الجزائر.
- ١٩ - تاريخ الأنطاكي (المعروف بصلة تاريخ أوتبخا). تأليف يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي (توفي ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) تقديم وتحقيق وفهرسة. وبذيله: «المنتقى من تاريخ الأنطاكي» - صدر عن مؤسسة جرّوس برس، طرابلس ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م (٥٨٢ صفحة).
- ٢٠ - لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية (١٣ - ١٣٢هـ / ٦٣٤ - ٧٥٠م) سلسلة دراسات في تاريخ الساحل الشامي. صدر عن مؤسسة جرّوس برس، طرابلس ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م (٣٣٥ صفحة).
- ٢١ - لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية (١٣٢ - ٣٥٨هـ / ٧٥٠ - ٩٦٩م) - سلسلة دراسات في تاريخ الساحل الشامي. صدر عن مؤسسة جرّوس برس، طرابلس ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م (٤١٤ صفحة).
- ٢٢ - لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين (٣٥٨ - ٥١٨هـ / ٩٦٩ - ١١٢٤م). صدر عن دار الإيمان، طرابلس ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م. القسم السياسي (٤٢٤ صفحة).
- ٢٣ - لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين (٣٥٨ - ٥١٨هـ / ٩٦٩ - ١١٢٤م). صدر عن دار الإيمان، طرابلس. ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، القسم الحضاري (٤٣٥ صفحة).
- ٢٤ - لبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير (٥٠٣ - ٦٩٠هـ / ١١١٠ - ١٢٩١م) القسم السياسي، صدر عن دار الإيمان، طرابلس، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م (٥٩٢ صفحة).
- ٢٥ - صِدْق الأخبار (المعروف بتاريخ ابن سباط). لحمزة بن أحمد بن عمر المعروف بابن سباط الغربي، المُتَوَقَّى بُعِيد ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م - تحقيق مخطوطاته في الفاتيكان، وباريس، والجامعة الأمريكية ببيروت، ودار الكتب الوطنية ببيروت (مجلّدان) - طبعة جرّوس برس - طرابلس ١٤١٢هـ / ١٩٩٣م. (١١٠٠ صفحة).
- ٢٦ - آثار طرابلس الإسلامية - دراسة في التاريخ والعمران - (الجامع المنصوري الكبير ومدرسة الأمير قرطاي، والشمسية، ومدرسة الشيخ الهندي). (٣٤٠ صفحة) مع صور بالألوان - طبعة دار الإيمان، طرابلس ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

- ٢٧ - طرابلس في التاريخ . تأليف الشيخ محمد كامل البابا (توفي ١٩٧٠م) . تحقيق وتهذيب ، بالإشتراك مع الحاج الأستاذ فضل مقدّم . رحمهما اللّهُ . صدر عن دار جرّوس برس ، طرابلس ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م . (٤٣٩ صفحة) .
- ٢٨ - مشتهبه النسبة في الخط واختلافهما في المعنى واللفظ . تأليف الإمام العالم الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي (٣٣٢ - ٤٠٩هـ) - تحقيق مخطوطتي : شهيد علي باشا باستنبول ، رقم (٢/٢٨٦) ، والمتحف البريطاني بلندن ، رقم (٢٠٧٥) - صدر عن دار المنتخب العربي ، بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م . (٢٢٩ صفحة) .
- ٢٩ - مُسند معاوية الأطرأبُلُسي في الحديث والفوائد والتاريخ . تُوفي معاوية بن يحيى الأطرأبُلُسي أبو مطيع ، بُعيد سنة ١٧٠هـ - سلسلة من رجال الحديث في تاريخ لبنان الإسلامي - دراسة وتخريج - طبعة دار الإيمان بطرابلس ، ودار ابن حزم ببيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م . (١٥٢ صفحة) .
- ٣٠ - الكامل في التاريخ . لعزّ الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠هـ) تحقيق - صدر عن دار الكتاب العربي - بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م . في ١١ مجلداً :
- الجزء الأول : تاريخ الرسل والأنبياء ١٢ صفحة + ٧٠٨ صفحات .
- الجزء الثاني : تاريخ الهجرة النبوية وعصر الخلفاء الراشدين (من سنة ١ - ٤٠هـ) ٧٦٩ صفحة .
- الجزء الثالث : من قيام الدولة الأموية حتى وفاة عبد الملك (من سنة ٤١ - ٨٦هـ) ٥٥٠ صفحة .
- الجزء الرابع : من خلافة الوليد بن عبد الملك حتى نهاية الدولة الأموية (٨٧ - ١٣٢هـ) ٤١٤ صفحة .
- الجزء الخامس : من قيام الدولة العباسية حتى نهاية عهد المأمون (١٣٢ - ٢١٨هـ) ٦٠٧ صفحة .
- الجزء السادس : العصر العباسي الثاني (عصر النفوذ التركي) (٢١٨ - ٣٢١هـ) ٨١٦ صفحة .
- الجزء السابع : العصر العباسي الثالث (عصر النفوذ البُوَيْهي) (٣٢١ - ٤٣١هـ) ٨٣١ صفحة .

الجزء الثامن: ابتداء الدولة السلجوقية والحروب الصليبية (٤٣٢ - ٥٢٠هـ) ٧٣٦ صفحة .

الجزء التاسع: عصر الحروب الصليبية (٥٢١ - ٥٨٠هـ) ٥٠٤ صفحات .

الجزء العاشر: عصر الحروب الصليبية (٥٨١ - ٦٢٨هـ) ٤٧١ صفحة .

الجزء الحادي عشر: الفهارس ٥٢٦ صفحة .

٣١ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز المعروف بالذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ. تحقيق عن مخطوطات آيا صوفيا باستنبول، ومخطوطة حيدر آباد الدكن بالهند، ومخطوطة دار الكتب المصرية، ومخطوطة المنتقى من تاريخ الإسلام لابن المُلا، بالمكتبة الأحمدية بحلب، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، وهي تباعاً على الحوادث والوفيات:

- ١ - المغازي (٨٢١ صفحة) صدر ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٢ - السيرة النبوية (٧٠٤ صفحة) صدر ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٣ - عهد الخلفاء الراشدين (١١ - ٤٠هـ) - (٨٠٣ صفحات) صدر ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ٤ - عهد معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠هـ) - (٤٣٩ صفحة) صدر ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- ٥ - حوادث ووفيات (٦١ - ٨٠هـ) - (٦٦٩ صفحة) صدر ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ٦ - حوادث ووفيات (٨١ - ١٠٠هـ) - (٦٥٦ صفحة) صدر ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ٧ - حوادث ووفيات (١٠١ - ١٢٠هـ) - (٥٨١ صفحة) صدر ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ٨ - حوادث ووفيات (١٢١ - ١٤٠هـ) - (٦٣٩ صفحة) صدر ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ٩ - حوادث ووفيات (١٤١ - ١٦٠هـ) - (٧٧١ صفحة) صدر ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ١٠ - حوادث ووفيات (١٦١ - ١٧٠هـ) - (٦٦٤ صفحة) صدر ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ١١ - حوادث ووفيات (١٧١ - ١٨٠هـ) - (٥١٨ صفحة) صدر ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ١٢ - حوادث ووفيات (١٨١ - ١٩٠هـ) - (٥٧٦ صفحة) صدر ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ١٣ - حوادث ووفيات (١٩١ - ٢٠٠هـ) - (٦١١ صفحة) صدر ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.
- ١٤ - حوادث ووفيات (٢٠١ - ٢١٠هـ) - (٥٧٣ صفحة) صدر ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ١٥ - حوادث ووفيات (٢١١ - ٢٢٠هـ) - (٥٦٢ صفحة) صدر ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ١٦ - حوادث ووفيات (٢٢١ - ٢٣٠هـ) - (٥٧٨ صفحة) صدر ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

- ١٧ - حوادث ووفيات (٢٣١ - ٢٤٠هـ) - (٥٣٤ صفحة) صدر ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ١٨ - حوادث ووفيات (٢٤١ - ٢٥٠هـ) - (٦٥٦ صفحة) صدر ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ١٩ - حوادث ووفيات (٢٥١ - ٢٦٠هـ) - (٦٥٦ صفحة) صدر ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ٢٠ - حوادث ووفيات (٢٦١ - ٢٨٠هـ) - (٦٢٤ صفحة) صدر ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ٢١ - حوادث ووفيات (٢٨١ - ٢٩٠هـ) - (٤٥٤ صفحة) صدر ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ٢٢ - حوادث ووفيات (٢٩١ - ٣٠٠هـ) - (٤٣٢ صفحة) صدر ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ٢٣ - حوادث ووفيات (٣٠١ - ٣٢٠هـ) - (٨٣٤ صفحة) صدر ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ٢٤ - حوادث ووفيات (٣٢١ - ٣٣٠هـ) - (٤٣٥ صفحة) صدر ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- ٢٥ - حوادث ووفيات (٣٣١ - ٣٥٠هـ) - (٦٣٨ صفحة) صدر ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- ٢٦ - حوادث ووفيات (٣٥١ - ٣٨٠هـ) - (٨٦٤ صفحة) صدر ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- ٢٧ - حوادث ووفيات (٣٨١ - ٤٠٠هـ) - (٥٣٤ صفحة) صدر ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
- ٢٨ - حوادث ووفيات (٤٠١ - ٤٢٠هـ) - (٦٧٠ صفحة) صدر ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- ٢٩ - حوادث ووفيات (٤٢١ - ٤٤٠هـ) - (٦٥٤ صفحة) صدر ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- ٣٠ - حوادث ووفيات (٤٤١ - ٤٦٠هـ) - (٦٥٦ صفحة) صدر ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- ٣١ - حوادث ووفيات (٤٦١ - ٤٧٠هـ) - (٤٤٠ صفحة) صدر ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ٣٢ - حوادث ووفيات (٤٧١ - ٤٨٠هـ) - (٤٠٠ صفحة) صدر ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ٣٣ - حوادث ووفيات (٤٨١ - ٤٩٠هـ) - (٤٥٤ صفحة) صدر ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ٣٤ - حوادث ووفيات (٤٩١ - ٥٠٠هـ) - (٤٤٣ صفحة) صدر ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ٣٥ - حوادث ووفيات (٥٠١ - ٥٢٠هـ) - (٥٧٩ صفحة) صدر ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- ٣٦ - حوادث ووفيات (٥٢١ - ٥٤٠هـ) - (٧٤٤ صفحة) صدر ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ٣٧ - حوادث ووفيات (٥٥١ - ٥٦٠هـ) - (٥٧٠ صفحة) صدر ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ٣٨ - حوادث ووفيات (٥٥١ - ٥٦٠هـ) - (٤٧٤ صفحة) صدر ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- ٣٩ - حوادث ووفيات (٥٦١ - ٥٧٠هـ) - (٥٣٦ صفحة) صدر ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- ٤٠ - حوادث ووفيات (٥٧١ - ٥٨٠هـ) - (٤٦٤ صفحة) صدر ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- ٤١ - حوادث ووفيات (٥٨١ - ٥٩٠هـ) - (٥٤٤ صفحة) صدر ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- ٤٢ - حوادث ووفيات (٥٩١ - ٦٠٠هـ) - (٦٧٦ صفحة) صدر ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

- ٤٣ - حوادث ووفيات (٦٠١ - ٦١٠ هـ) - (٥٩٧ صفحة) صدر ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- ٤٤ - حوادث ووفيات (٦١١ - ٦٢٠ هـ) - (٧٠٥ صفحات) صدر ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
- ٤٥ - حوادث ووفيات (٦٢١ - ٦٣٠ هـ) - (٥٩١ صفحة) صدر ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
- ٤٦ - حوادث ووفيات (٦٣١ - ٦٤٠ هـ) - (٦٦٤ صفحة) صدر ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.
- ٤٧ - حوادث ووفيات (٦٤١ - ٦٥٠ هـ) - (٦٢٧ صفحة) صدر ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.
- ٤٨ - حوادث ووفيات (٦٥١ - ٦٦٠ هـ) - (٥٧٩ صفحة) صدر ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- ٤٩ - حوادث ووفيات (٦٦١ - ٦٧٠ هـ) - (٤٤٢ صفحة) صدر ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- ٥٠ - حوادث ووفيات (٦٧١ - ٦٨٠ هـ) - (٥٢٨ صفحة) صدر ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- ٥١ - حوادث ووفيات (٦٨١ - ٦٩٠ هـ) - (٦٠٧ صفحات) صدر ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ٥٢ - حوادث ووفيات (٦٩١ - ٧٠٠ هـ) - (٦٨٧ صفحة) صدر ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ٣٢ - المستدرك على الجزء الثاني من: «المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع». ويتناول حروف (ج - ذ) من أسماء المؤلفين، صدر عن «معهد المخطوطات العربية»، بالقاهرة ١٩٩٧ - (٣١٣ صفحة).
- ٣٣ - تاريخ آل السلطي (من تاريخ الأسر الطرابلسية). تأليف. طبعة دار الإيمان، طرابلس، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م. (١٢٨ صفحة).
- ٣٤ - الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور. تأليف شافع بن علي (٦٤٩ - ٧٣٠ هـ). تحقيق، نسخة مكتبة البودليان (أكسفورد) رقم ٤٢٤ - صدر عن المكتبة العصرية، بيروت ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م. (٢١٦ صفحة).
- ٣٥ - الإنباء بأنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء. تأليف القاضي أبي عبد الله بن محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المتوفى ٤٥٤ هـ. تحقيق مخطوط مكتبة حكيم أوغلي، استنبول، رقم ٦٧٨. صدر عن المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م. (٤٣٢ صفحة). طبعة ثانية ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- ٣٦ - تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه. تأليف أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري (ت ٧٣٩ هـ) - تحقيق الأجزاء التالية:
- ١ - جزء فيه من وفيات سنة ٦٨٩ حتى حوادث سنة ٦٩٩ هـ - نسخة المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٦٣٧٩ المصورة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية، رقم ٢١٥٩ تاريخ، (٥٣٦ صفحة).

- ٢ - جزء فيه من وفيات سنة ٧٢٥ حتى حوادث سنة ٧٣٢هـ - نسخة مكتبة كوبرلي باستنبول، رقم ١٠٣٧ (٥٨٤ صفحة).
- ٣ - جزء فيه من وفيات سنة ٧٣٣ حتى حوادث سنة ٧٣٨هـ - من النسخة السابقة (ص ٥٨٥ - ١١٩٥). صدر عن المكتبة العصرية. صيدا - بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- ٣٧ - حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران - تأليف شهاب الدين أحمد بن عمر الشهير بابن الحمصي (٨٤١ - ٩٣٤هـ) - تحقيق الأجزاء التالية:
- ١ - حوادث ووفيات ٨٥١ - ٩٠٠هـ - نسخة مكتبة فيض الله أفندي باستنبول، رقم ١٤٣٨ (٣٣٦ صفحة).
- ٢ - حوادث ووفيات ٩٠١ - ٩٢٣هـ - نسخة جامعة كامبردج رقم ١١٠٢ المصوّرة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٢٢٢ - ٢ / (٢٩٦ صفحة).
- ٣ - حوادث ووفيات ٩٢٤ - ٩٣٠هـ - نسخة مكتبة سوهاج بمصر رقم ٤٣٩ (٣٣٤ صفحة) صدر عن المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- ٣٨ - النفحة المسكية في الدولة التركية (من كتاب الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين) - لصارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدير العلائي المعروف بابن دُقماق (٧٤٥ - ٨٠٩هـ) - يؤرّخ من بداية دولة المماليك حتى سنة ٨٠٥هـ - تحقيق مخطوط جامعة كامبردج البريطانية، رقم ١٤٧ / ٩٠ - صدر عن المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٩٩٩م. (٤٢٢ صفحة).
- ٣٩ - نَيْل الأمل في ذيل الدول، لزين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري (توفي ٩٢٠هـ) - تحقيق مخطوط جامعة أوكسفورد البريطانية - مكتبة البودليان، رقم ٦١٠، ٢٨٥ Hunt صدر عن المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ٢٠٠١م، في ٩ مجلّدات (٣٨٤٩ صفحة).
- ٤٠ - مشيخة محيي الدين عبد القادر بن علي بن محمد بن أحمد بن أبي الحسين اليونيني (٦٨٠ - ٧٤٧هـ). تحقيق مخطوطة ضمن مجموع المكتبة الظاهرية بدمشق، رقم ٢٥ حديث، الأوراق ٣٠ - ٥٤ صدر عن المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م (١٧٨ صفحة).
- ٤١ - مشيخة شرف الدين، أبي الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن عيسى اليونيني (٦٢١ - ٧٠١هـ) - تحقيق مخطوطة ضمن مجموع المكتبة الظاهرية بدمشق، رقم ٧٣ حديث، الأوراق ٣٧ - ٦٧، بتخريج محمد بن أبي

- الفتح بن أبي الفضل بن بركات البعلبكي (٤ - ٦٤٥ - ٧٠٩هـ)، الأجزاء ٨ و ٩ و ١٠ - مع ملحق من: عوالي شرف الدين اليونيني، برواية مؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي (٦٧٣ - ٦٤٨هـ). صدر عن المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م. (١٩٤ صفحة).
- ٤٢ - البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، المنسوب لعماد الدين أبي حامد محمد بن محمد الأصفهاني، المتوفى ٥٩٧هـ - تحقيق مخطوطة أحمد الثالث باستنبول، رقم ٢٩٥٩، ومخطوطة بودليان بجامعة أكسفورد، رقم ١٧٢، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م. (٥٦٦ صفحة).
- ٤٣ - المجموع من المنتخب المنثور في أخبار الشيوخ بدمشق وصور، لأبي الفرج غيث بن علي الأرمنازي الصوري (٤٤٣ - ٥٠٩هـ). بانتخاب الحافظ المؤرخ ابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (٤٩٩ - ٥٧١هـ) - دراسة وتحقيق وفهرسة، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م. (٤٢٢ صفحة).
- ٤٤ - المختصر من الكامل في التاريخ وتكملته، للأمير علم الدين سنجر المسروري الصالحي المعروف بالخياط (توفي ٦٩٥هـ) - دراسة وتحقيق مخطوطة السلطان أحمد الثالث باستنبول، رقم (٢٩٥٩) - صدر عن المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م. (٢٤٨ صفحة).
- ٤٥ - وثائق نادرة من سجلات المحكمة الشرعية بطرابلس - دراسة تحليلية لأهم النصوص التاريخية (١٠٧٧ - ١١٩٩هـ / ١٦٦٦ - ١٧٨٥م). عن ولاية طرابلس العثمانية. صدر عن مؤسسة المحفوظات الوطنية، رئاسة مجلس الوزراء اللبناني، بيروت ٢٠٠٢م. (٥٧٦ صفحة).
- ٤٦ - ذيل تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. للحافظ شمس الدين الذهبي (توفي ٧٤٨هـ) - تحقيق مخطوطة مكتبة تشستر بيتي بدبلن، إيرلندا الجنوبية، رقم ٤١٠٠، ومخطوطة مكتبة جامعة ليدن بهولندا، رقم ٣٢٠، صدر عن دار الكتاب العربي، بيروت. ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م. (٤٦٣ صفحة).
- ٤٧ - نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك. للحسن بن أبي محمد عبد الله الهاشمي العباسي الصفدي (توفي بعد سنة ٧١٧هـ / ١٣١٧م) - تحقيق مخطوط مكتبة المتحف البريطاني، رقم

- (٢٣٦٦٢). صدر عن المكتبة العصرية، صيدا وبيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. (٢٩٤ صفحة).
- ٤٨ - تاريخ الملك الأشرف قايتباي، لمؤرخ مجهول - يؤرّخ من بداية سلطنة الأيوبيين في مصر حتى سنة ٨٧٧هـ. - تحقيق مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٨٥٥٤ح - ومنه نسخة مَصوّرة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم ١٤٦٣ تاريخ - صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. (٢٧٢ صفحة).
- ٤٩ - أماكن العبادة في الإسلام، المقدّمة وأماكن العبادة في طرابلس وجبيل وبعلمك ومحافظة الشمال، للدكتور تدمري، بالاشتراك مع د. حسان حلاق، د. أحمد حطيط، د. عباس أبو صالح، صدر عن وزارة السياحة - لبنان ٢٠٠٣م بالعربية والفرنسية والإنكليزية.
- ٥٠ - مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب، لابن واصل جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله (ت ٦٩٧هـ) - تحقيق الجزء السادس والأخير (يؤرّخ من أواخر العهد الأيوبي إلى بدايات عصر المماليك) - تحقيق مخطوطي المكتبة الوطنية بباريس، رقم ١٧٠٢ و ١٧٠٣ - صدر عن المكتبة العصرية، صيدا وبيروت ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م. (٤٤٨ صفحة).
- ٥١ - مساجد ومدارس طرابلس الفيحاء. أصدرته دائرة الأوقاف الإسلامية بطرابلس، بالعربية والإنكليزية ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. (٩٦ صفحة بالألوان). تصوير المهندس د. خالد عمر تدمري، وترجمه للإنكليزية د. غازي عمر تدمري.
- ٥٢ - ذيل مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب، لابن المُعَيّز، نور الدين، علي بن عبد الرحيم بن أحمد الكاتب الملكي المظفر الحموي (ت ٧٠١هـ) / (١٣٠١م) - تحقيق مخطوطي المكتبة الوطنية بباريس، رقم ١٧٠٢ و ١٧٠٣ - صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م. (٢٠٦ صفحات).
- ٥٣ - الروض الزاهر في غزوة الملك الناصر، وبذيله المناقب المظفّرية، لابن عبد الظاهر، علاء الدين، علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر (ت ٧١٧هـ / ١٣١٧م) - تحقيق مخطوطة مكتبة برلين، رقم ٣٦٢٣، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م. (٢٦٢ صفحة).

٥٤ - تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر، لقرطاي العزي الخزنداري (ت بعد ٧٠٨هـ) - دراسة وتحقيق الجزء الرابع منه، عن مخطوطة مكتبة غوطا بألمانيا، رقم ١٦٥٥ - صدر عن المكتبة العصرية، صيدا بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م. (٤٠٧ صفحات). ودراسة وتحقيق الجزء الأول من مخطوطة مكتبة آيا صوفيا باستانبول، رقم ٣٣٩٩، وهو يؤرّخ من بداية الخلق والأنبياء حتى سنة ١٠١هـ، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا بيروت ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م. (٤٦٤ صفحة).

٥٥ - إيقاظ الغافل بسيرة الملك العادل (نور الدين الشهيد)، لتاج الدين، محمد بن أبي بكر بن أبي الوفاء المقدسي (ت ٨٩١هـ) - تحقيق مخطوطة المكتبة المركزية بقونية، تركيا، ضمن مجموع رقمه ٥٦٢٢ - صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م (١٢٠ صفحة).

٥٦ - المقتفي على كتاب الروضتين، لعلم الدين، أبي محمد، القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي الدمشقي (ت ٧٣٩هـ) - دراسة وتحقيق مخطوطة أحمد الثالث، بمكتبة متحف طوب كابو باستانبول، رقم ١٦١ / ٢٩١٥، وجزء مخطوط بمكتبة ليدن بهولندا، فيه عشر سنوات (من ٧٠٩ إلى ٧١٨هـ) - صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م. في ٤ مجلدات:

١ - المجلد الأول، من سنة ٦٦٥ إلى نهاية سنة ٦٨٠هـ. (٥٧٦ صفحة).

٢ - المجلد الثاني، من ٦٨١ إلى نهاية سنة ٦٩٨هـ. (٦٤٨ صفحة).

٣ - المجلد الثالث، من سنة ٦٩٩ إلى نهاية سنة ٧١٠هـ. (٥٢٧ صفحة).

٤ - المجلد الرابع، من سنة ٧١١ إلى نهاية سنة ٧٢٠هـ. مع الفهارس (٧٥٩ صفحة).

٥٧ - الصحابة في لبنان، فتوحاتهم، غزواتهم، رباطهم، وأخبارهم، صدر عن المكتبة العصرية ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م. ضمن سلسلة «موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام» (٢٤٦ صفحة).

٥٨ - نهاية الغاية في بعض أسماء رجال القراءات أولي الرواية، لأبي الصفاء، زين الدين عبد الرزاق بن حمزة بن علي الطرابلسي (٨١٥ - ٨٦٧هـ) تحقيق مخطوط مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، رقم ٩٦٤ - صدر عن المكتبة العصرية ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م. في جزئين: الأول ٣٠٢ (ثلاثمائة وصفحتان)، والثاني: مثل الأول.

٥٩ - موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام، مجلد فيه تراجم التابعين وتابعي التابعين من وفيات القرنين الأول والثاني الهجريين، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م. (٦٠٨ صفحات).

٦٠ - موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام، مجلد فيه تراجم المتوفين في القرن الثالث الهجري، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م. (٦٠٧ صفحات).

٦١ - موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام، مجلد فيه تراجم المتوفين في القرن الرابع الهجري، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م. في قسمين (الأول: ٤٥٤ صفحة، والثاني: ٤٢٤ صفحة).

٦٢ - موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام، مجلد فيه تراجم المتوفين في القرن الخامس الهجري، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م. في قسمين بترقيم متسلسل (الأول: ٤٨٦ صفحة، والثاني: من ص ٤٨٧ لغاية ص ١٠٠٨).

٦٣ - موسوعة العلماء والأعلام في تاريخ لبنان وساحل الشام، مجلد فيه تراجم المتوفين في القرن السادس الهجري، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م. في قسمين (الأول: ٤٢٤ صفحة، والثاني: ٤٢٦ صفحة).

٦٤ - تاريخ الفاخري، للأمر بدر الدين، بكتاش الفاخري نقيب الجيوش بمصر (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م)، دراسة وتحقيق مخطوطة مكتبة برلين، رقم ٩٨٣٥ MS. ومكتبة ميونيخ، رقم ٣٧، المنسوب خطأ لإبراهيم مُغلطاي. صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م. جزءان في مجلد واحد (٥٤٤ صفحة).

٦٥ - التاريخ الصالح، لابن واصل، جمال الدين، محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم (ت ٦٩٧هـ)، دراسة وتحقيق مخطوطة خزانة فاتح باستانبول، رقم ٤٢٢٤ (يبدأ بذكر الأنبياء وينتهي عند دخول الملك الصالح الأيوبي دمشق سنة ٦٣٦هـ). صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م. في مجلدين (الأول: ٥١٩ صفحة، والثاني: ٤٦٤ صفحة).

٦٦ - المجمع المُفَنَّن بالمُعجم المُعَنُون، لزين الدين، عبد الباسط بن خليل بن

شاهين الحنفي (ت ٩٢٠هـ)، تحقيق مخطوط مكتبة بلدية الإسكندرية رقم ٨٥. صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م. في مجلدين (الأول: ٦٣١ صفحة، والثاني: ٥٦٧ صفحة).

٦٧ - زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، لخليل بن شاهين الظاهري (٨١٣ - ٨٧٣هـ)، تحقيق طبعة «بول رافيس» عن مخطوطي المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٧٢٤ - ورقم ٢٢٥٨ - صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٢٢هـ / ٢٠١١م. (٣٢٨ صفحة).

٦٨ - المنتقى من فوائد الحديث، لجماعة محدثين شاميين (خيشمة الأطرابلسي ت ٣٤٣هـ - سليمان الشبعاوي ت ٢٨٩هـ - أحمد الشبعاوي ت ٣٤٧هـ - عبد الرحمن الدمشقي ت ٤٢٠هـ - عبد العزيز الكتاني ت ٤٦٦هـ)، تحقيق مخطوط المكتبة الظاهرية بدمشق، مجموع رقم (٨٢) حديث، بالإشتراك مع فواز أحمد إزميلي - صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م (٣٢٨ صفحة).

٦٩ - الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، لزين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي (٨٤٤ - ٩٢٠هـ)، تحقيق النسخة المصورة بدار الكتب المصرية، في الخزانة التيمورية، رقم ٢٤٠٣ تاريخ، عن مخطوطة مكتبة الفاتيكان بروما، رقم (٧٢٨) و(٧٢٩) - صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، في أربع مجلدات:

١ - حوادث ووفيات ٨٤٤ - ٨٥٠هـ. (٣٩٩ صفحة).

٢ - حوادث ووفيات ٨٦٥ - ٨٦٨هـ. (٣٩١ صفحة).

٣ - حوادث ووفيات ٨٦٨ - ٨٧٢هـ. (٤٨٨ صفحة).

٤ - حوادث ووفيات ٨٧٣ - ٨٧٤هـ. (٣٧٤ صفحة).

٧٠ - تاريخ ابن الأزرق الفارقي، للقاضي أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي (٥١٠ - ت بعد ٥٧٧هـ)، دراسة وتحقيق القسم الأخير من تاريخه (حوادث ووفيات ٤٩٦ - ٥٧٦هـ)، عن مخطوطي المتحف البريطاني (Or - 5803) و(Or - 6310)، صدر عن المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م. (٤٠٦ صفحات).

٧١ - طرابلس والميناء والبداوي إشعاع حضاري عبر التاريخ، يصدر عن اتحاد بلديات الفيحاء، بالعربية والفرنسية والإنكليزية.

فهرس الأبحاث المنشورة في المؤتمرات والندوات الدولية والدوريات

١ - نصوص من تاريخ ابن عساكر حول طرابلس الشام في القرن الأول الهجري. قدم للمؤتمر العالمي في الاحتفال بمرور تسعمائة سنة على ولادة المؤرخ ابن عساكر، الذي أقامته وزارة التعليم العالي في سورية ١٩٧٩، ونشر في الكتاب الخاص بأبحاث المؤتمر. (ص ٧٧٥ - ٨٢٤).

٢ - خصائص العمارة الإسلامية في طرابلس وأثارها المملوكية. قدم للندوة العالمية عن المدينة العربية التي أقامتها منظمة المدن العربية في المدينة المنورة بالسعودية ١٩٨١، ونشر ملخصاً في الكتاب الخاص بأبحاث الندوة، باللغتين العربية والإنكليزية. إصدار المعهد العربي لإنماء المدن، طبعة واشنطن ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

٣ - الرباط والمرابطون في ساحل الشام من الفتح الإسلامي حتى الحروب الصليبية. قدم للمؤتمر العالمي لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية الذي أقامته وزارة التعليم العالي السورية بجامعة دمشق ١٩٨١، ونُشر في الكتاب الخاص بأبحاث المؤتمر، (ص ٣٥٣ - ٣٧٢) كما نشر في الدورية المتخصصة «دراسات تاريخية» بدمشق - العدد ٥ / ١٩٨١ م - (ص ٧٧ - ٩٨).

٤ - الحضور التاريخي لمدينة طرابلس الشام من خلال «الكامل في التاريخ لابن الأثير». قدم للندوة العالمية عن الإخوة أبناء الأثير، المحدث، والمؤرخ، والأديب، أقامتها جامعة الموصل بالعراق ١٩٨٢، ونُشر في الكتاب الخاص بأبحاث الندوة (ص ٢٩٩ - ٣٢١).

٥ - الفتح الإسلامي وسياسة الإسكان لساحل دمشق «لبنان». قُدم للندوة

الثانية من أعمال المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام بالجامعة الأردنية وجامعة اليرموك بعمّان ١٩٨٥، ونُشر البحث في الكتاب الخاص بالندوة (ص ٣٣٣ - ٣٧٣).

٦ - ثغور بحر الشام ودورها الجهادي في العصر الأموي. قُدّم للندوة الثالثة من أعمال المؤتمر الدولي الخامس لبلاد الشام بالجامعة الأردنية بعمّان ١٩٨٧، ونُشر في الكتاب الخاص، بأبحاث الندوة.

٧ - تاريخ لبنان في العصر الوسيط كيف يُكتب من جديد. قُدّم في المؤتمر التربوي الإسلامي الأول بطرابلس، الذي عقده المعهد الجامعي الإسلامي بقاعة جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بطرابلس ١٤١١هـ/ ١٩٩١م. وقد نُشر البحث في الكتاب الصادر عن المؤتمر (ص ١٢١ - ١٣٢).

٨ - تاريخ لبنان من المنظورين الإسلامي والوطني. قُدّم في المؤتمر التربوي الإسلامي الثاني بطرابلس، الذي عقده المعهد الجامعي الإسلامي بقاعة مسرح الإيمان بطرابلس، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. وقد نُشر البحث في الكتاب الصادر عن المؤتمر (ص ٩٩ - ١١٢).

٩ - عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي. قُدّم في مؤتمر المعهد العالي للدراسات الإسلامية بجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت الذي أقيم سنة ١٩٩٤م بمناسبة مرور ٨٠٠ عام على وفاة الناصر صلاح الدين. ونُشر في عدد خاص من «دراسات إسلامية للموسم الثقافي» ١٤١٤ - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤ - ١٩٩٥م (ص ٢٩ - ٦٢) وأعيد نشره في كتاب: صلاح الدين الأيوبي وصدر عن جامعة المقاصد في بيروت، كلية الدراسات الإسلامية، منشورات دار المقاصد الإسلامية ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م. (ص ١٧ - ٦١).

١٠ - العلاقات التاريخية بين الأتراك ولبنان. محاضرة في قصر «يلدز» باستانبول ١٩٩٤م، ضمن أسبوع معرض المهندس خالد عمر تدمري عن معالم لبنان التاريخية والسياحية.

١١ - محلات طرابلس القديمة - مواقعها، أسماؤها، سكّانها من خلال الوثائق العثمانية. قُدّم في المؤتمر الأول لتاريخ ولاية طرابلس إبان الحقبة العثمانية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية - الفرع الثالث ١٩٩٥م. وقد نُشر في الكتاب الذي صدر عن المؤتمر (٩٧ - ١٣١).

١٢ - الحياة الثقافية عند المسلمين في لبنان في المناطق الخارجة عن السيطرة

الفرنجية. قُدم في مؤتمر المناطق اللبنانية في ظلّ الاحتلال الفرنسي الذي عقده قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، في الجامعة اللبنانية، الفرع الثاني ١٩٩٦م. ونُشر البحث في الكتاب الصادر عن المؤتمر، (ص ٧٠ - ١١٨).

١٣ - مدينة صور في كتابات المؤرخين والرحالة من الفتح الإسلامي حتى التحرير من الصليبيين. قُدم في المؤتمر الأول لتاريخ مدينة صور، الذي أقامه مُنتدَى صور الثقافي ١٩٩٦م. ونُشر البحث في الكتاب الصادر عن المؤتمر (ص ١٢٩ - ١٤٧).

١٤ - الساحل الشاميّ بين فتح القسطنطينية وسقوط دولة المماليك. قُدم في أعمال المؤتمر العالمي الثاني لفتح القسطنطينية، الذي دعت إليه بلدية استانبول ١٩٩٧. ونُشر بالتركية في الكتاب المتضمّن أبحاث المؤتمر:

KOSTANTNIYYE NIN FETHI COKUSU ARASINDAKI DONEMDE SAM SAHILI. ULUSLARARASI ISTAMBUL UN FETHI KONFERANSI ILE MEMLUK DEVLETININ, 2, 229-256.

١٥ - خطط طرابلس الشام وعمارته المملوكية The plane of Tripoli Asham and its Mamluk Architecture. قُدم في أعمال مؤتمر جمعية آرام الثامن الذي انعقد في الجامعة الأمريكية في بيروت ١ - ٤ نيسان ١٩٩٧ بالتعاون مع جامعة أكسفورد البريطانية، تحت عنوان «المماليك في بلاد الشام تاريخ وآثار». ونُشر في مجلة آرام ARAM العدد ٢/المجلد ٩ و١٠ سنة ١٩٩٧ - ١٩٩٨م. ونُشر في الكتاب الخاص بأبحاث المؤتمر:

The Mamluks and the Early Otthoman period in Bilad ASHAM: History and Archeology- Volumes 9 & 10 (1997-1998) p.471-485.

١٦ - صيدا في عصر المماليك. قُدم في أعمال المؤتمر التاريخي الأول لمدينة صيدا، في ١١/١١/١٩٩٧. أقامته جمعية صيدا للتراث والبيئة. (٦١ صفحة).

١٧ - نصوص لم تُنشر في وصف القسطنطينية، قبل الفتح. بحث قُدم في أعمال المؤتمر العالمي الثالث لفتح القسطنطينية، تنظيم بلدية استانبول ١٩٩٨م. (١١ صفحة).

١٨ - العلائق التاريخية بين قبرص وساحل الشام من الفتح الإسلامي حتى سقوط دولة المماليك - بحث قُدم للندوة العالمية حول موقع قبرص في الحضارة والمتغيرات الدولية (نظمتها جامعة لفكة الأوروبية في جمهورية قبرص الشمالية التركية ١٢ - ١٨ كانون الأول ١٩٩٨).

١٩ - عمارة طرابلس المملوكية، المتحف الحيّ. بحث قُدّم في مؤتمر أضواء على مدائن أثرية وحضارية في العالم العربي انعقد في بيت الأمم المتحدة، بيروت، منشورات جمعية بيروت للتراث ١٤، ١٥ نيسان/إبريل ١٩٩٩، (١٣٩ - ١٤٦).

٢٠ - الأندلسيون والمغاربة في طرابلس الشام. بحث قُدّم في المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ طرابلس، بكلية الآداب، والعلوم الإنسانية، الفرع الثالث، ١٢ - ١٤ أيار/مايو، ١٩٩٩. نُشر في مجلة التاريخ العربي بالرباط، العدد ١٢ سنة ٢٠٠٠، (ص ١٣-٣٦).

٢١ - الحياة العلمية في طرابلس العثمانية (١٥١٦ - ١٩١٨م). قُدّم في المؤتمر الدولي حول العلم والمعرفة في العالم العثماني، أقامه «مجمع التاريخ التركي» و«الجمعية التركية لتاريخ العلوم» بإشراف «مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، بمناسبة الذكرى السبعمئة على قيام الدولة العثمانية. ١٢ - ١٥ نيسان ١٩٩٩. ونُشر في الكتاب الخاص بأبحاث المؤتمر (المجلد الأول ص ١ إلى ص ٢٨).

٢٢ - موقف النصارى في ساحل دمشق من الصراع الإسلامي - الفرنجي (١٠٩١ - ١٢٩٠م). بحث قُدّم في مؤتمر «بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي - الفرنجي» بجامعة اليرموك، إربد بالأردن ٨ - ١٠ تشرين الثاني، ١٩٩٩. (٢٨ صفحة).

٢٣ - التجارب الوقفية في طرابلس الشام في عصر المماليك. بحث قُدّم في ندوة التجارب الوقفية في بلاد الشام، أقامتها وزارة الأوقاف بدمشق، بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، والبنك الإسلامي للتنمية ١٣ - ١٤/٥/٢٠٠٠ ونشر قسم منه في العدد التجريبي لمجلة «أوقاف» بالكويت - تشرين الثاني ٢٠٠٠م. (ص ١٥٩ - ١٦٤).

٢٤ - دراسة ثلاث مخطوطات لم تُنشر من عصر المماليك للمؤرخ عبد الباسط الظاهري (ت ٩٢٠هـ). بحث قُدّم في المؤتمر الدولي السادس لتاريخ بلاد الشام - انعقد بجامعة دمشق بالتعاون مع الجامعة الأردنية، من ١٠ - ١٢/١١/٢٠٠١.

٢٥ - تراث المؤلفين والنسّاخة الفلسطينيين ومخطوطاتهم في مكتبة الجامعة الأميركية ببيروت. قُدّم في الاجتماع الخامس أمام أعضاء الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة ٢٩ و ٣٠/١٠/٢٠٠٢م.

٢٦ - فتح قبرص في عصر المماليك. بحث نشر في مجلة «العربي» بالكويت، العدد ٢٥٢، سنة ١٩٧٩، (ص ١١٦ - ١٢٢).

- ٢٧ - نفع العنبر بتاريخ بربر (مصطفى آغا بربر والي طرابلس - القرن ١٩). تحقيق مخطوط، نشر في مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت ١٩٨٠، العدد ٢٥.
- ٢٨ - فن البناء وتخطيط المساجد عند المسلمين. نُشر في مجلة «الأمة» بقطر ١٩٨٣، العدد ٣٣، (ص ٥٣ - ٥٨).
- ٢٩ - تاريخ الملك الأشرف قايتباي. تحقيق مخطوط. نُشر في مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت ١٩٨٣، العدد ٥٧. (ص ٣٩ - ٤٧).
- ٣٠ - شارك في ندوة «صلاح الدين» التاريخية، بمناسبة مرور ٨٠٠ عام على وفاته، والتي دعت إليها «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم» في تونس، مع باحثين من تونس والمغرب، سنة ١٩٩٣م. وأذيعت الندوة على شاشة إرسال القناة الفضائية «عرب سات».
- ٣١ - جُرْجي يَتي، نشأته، وحياته، ونشاطه الثقافي والأدبي، وما كتب عن تاريخ طرابلس. بحث نُشر بمناسبة تكريم الفائزين من المؤرخين اللبنانيين وتُيلهم وسام المؤرخ العربي ومن بينهم المؤلف تدمري ١٩٩٣م. في مجلة «المؤرخ العربي» التي تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ببغداد، العدد ٥٢ السنة ٢٠ - ١٤١٥هـ/١٩٩٥م (ص ٦٤ - ٧٩)، ثم نُشر في كتاب «مؤرخون أعلام من لبنان»، منشورات دار النضال، بيروت ١٩٩٧م (ص ١٠٩ - ١٣٨).
- ٣٢ - شارك في إعداد المادة التاريخية لكتاب «طرابلس المدينة القديمة» الذي صدر عن كلية الهندسة بالجامعة الأمريكية في بيروت، وأسهم فيه ببحث بعنوان «مدينة طرابلس في العصرين المملوكي والعثماني». Tripoli the Old City Monument Survery Mosques مع خارطة معالم الحدود والعمارة في المدينة القديمة، (١٩٩٤).
- ٣٣ - ديوان عبد المحسن الصوري. (دراسة نقدية) نُشرت في مجلّة مجمع اللغة العربية الأردني، عمّان - العدد المزدوج (٢٣ - ٢٤) السنة السابعة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، (١٥٥ - ١٩٤).
- ٣٤ - مدينة بعلبك وحضورها التاريخي في المصادر العربية خلال العصر الأموي. نُشر في مجلّة الفكر العربي ببيروت - العدد ٢٩ السنة الرابعة ١٩٨٢، (٢٠٥ - ٢٣٠).
- ٣٥ - الآثار الإسلامية في طرابلس الشام. نُشر في مجلّة الفكر العربي ببيروت - العدد ٥٢، السنة التاسعة (٢) آب ١٩٩٨، (ص ٢٠٦ - ٢٣١).

- ٣٦ - الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز للنابلسي .
 (دراسة وتحقيق) نُشرت في مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت في العدين (٩٥ - ٩٨) و(٩٩ - ١٠٠)، سنة ١٩٨٦ و١٩٨٧.
- ٣٧ - التراث المعماري في الحضارة الإسلامية. بحث نشر في مجلة المنهل بجدة، المملكة العربية السعودية العدد ٥٧١ مجلد ٦١ (ص ٢٢٤ - ٢٣٣).
- ٣٨ - كشف اللثام عن أحوال الشام، لمحيي الدين بن عبد المنعم عبس .
 تحقيق مخطوط. نُشر في مجلة تاريخ العرب والعالم بيروت ١٩٩٤، في العدين ١٥٠ و١٥١، سنة ١٩٨٦ و١٩٨٧ (ص ٢٣ - ٣٥) و(ص ١٦ - ٢٨).
- ٣٩ - وقائع فتنه بحلب سنة ١٨٥٠. لمؤرخ مجهول. تحقيق مخطوط. نُشر في مجلة تاريخ العرب والعالم بيروت ١٩٩٥، في العدد ١٥٤ (ص ٣ - ٢٦).
- ٤٠ - محاوره أدبية بين مدن بلاد الشام، لمصطفى بن أحمد بن عبد القادر التونسي - دراسة نقدية نُشرت في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد، ٣١، الجزء ٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧.
- ٤١ - نصوص مختارة من تاريخ ابن الجزري «حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه» نُشرت في مجلة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م - العدد ١٦٨ (ص ٣ - ١٥).
- ٤٢ - القضاء المتوفى سنة ٤٥٤هـ، وكتابه «الإنباء بأبناء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء» - دراسة لمخطوطة مكتبة حكيم أوغلي باستانبول، رقم ٦٧٨، نُشرت في مجلة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٨م - العدد ١٧٢ (ص ٥ - ٢١).
- ٤٣ - صورة لبنان في القرن ٨هـ/١٤م. من خلال كتاب «نُخبه الدهر في عجائب البر والبحر»، لشيخ الربوة دمشقي، نُشر في مجلة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت - العدد ١٧٤/سنة ١٩٩٨. (ص ٦ - ٢٣).
- ٤٤ - المغاربة في ساحل الشام من الفتح الإسلامي حتى الحروب الصليبية. بحث نُشر في مجلة «التاريخ العربي» تصدر عن جمعية المؤرخين المغاربة - المملكة المغربية، الرباط قسبة الوداية - العدد ١٩٧٧/٢ (ص ٢٣٥ - ٢٥١).
- ٤٥ - تاريخ «ابن حجي» المخطوط وصفحات من تاريخ «لبنان» في عصر الماليك: بحث نُشر في مجلة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت، العدد ١٨٥/سنة ٢٠٠٠، (٣٥ - ٤٩).

- ٤٦ - حريق الجامع الأموي عند المؤرخ ابن الحمصي (ت ٩٣٤هـ) - دراسة نشرت في مجلة معهد المخطوطات العربية، بالقاهرة - المجلد ٤٣ الجزء الأول - سنة ١٩٩٩م (ص ٦١ - ٧٦).
- ٤٧ - الأوقاف المنقوشة على جدران مساجد طرابلس الشام ومدارسها ودلالاتها التاريخية في عصر المماليك. بحث نُشر في مجلة «أوقاف» بالكويت - العدد ١ سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. (ص ٣٩ - ٤٩).
- ٤٨ - نزهة الأبصار في ذكر مدن الأقاليم وملوك الأمصار، لحسن آغا حاكم البقاع - بحث نُشر في مجلة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت - العدد ١٩٣ سنة ٢٠٠١م (٣٤ - ٤٦).
- ٤٩ - برهان الدين البقاعي المؤرخ الموسوعي (٨٠٩ - ٨٨٥هـ)، بحث نُشر في مجلة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت - العدد ١٨٧ - أيلول، تشرين أول ٢٠٠٠ (ص ٩ - ٢٤).
- ٥٠ - قرآن أماجور الموقوف لمدينة صور ومصاحف نادرة لخطاطين طرابلسيين - بحث نُشر في مجلة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت - العدد ١٨٩ سنة ٢٠٠١ - (ص ٥ - ١٩).
- ٥١ - غزوات المماليك إلى جزيرة رودس، بحث نُشر في مجلة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت - العدد ١٩١ سنة ٢٠٠١ (ص ٢٢ - ٣٧).
- ٥٢ - يوميات دمشقية للمؤرخ ابن طوق الدمشقي (٨٣٤ - ٩١٥هـ) وأخبار لبنانية في مخطوط نادر - بحث نُشر في مجلة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت - العدد ٢٠٢ سنة ٢٠٠٣ (ص ٧ - ٢٣).
- ٥٣ - مشاهدات ابن فضل الله العمري في لبنان كما في «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار». بحث نُشر في مجلة «تاريخ العرب والعالم» - بيروت، العدد ٢١٢ سنة ٢٠٠٤ (ص ٣ - ١٨).
- ٥٤ - تحصينات طرابلس الدفاعية، تاريخها، وصفها، والأحداث التي شهدتها في كتابات المؤرخين والرحالة والأدباء. بحث نُشر في مجلة «تاريخ العرب والعالم»، بيروت - العدد ٢١٧ سنة ٢٠٠٥ (ص ٣ - ١٨).
- ٥٥ - السجلّ الأرسلائي، مراجعة نقدية. بحث نُشر في مجلة «تاريخ العرب والعالم». بيروت، العدد ١٩، سنة ٢٠٠٦ (ص ٨٣ - ٩٢).
- ٥٦ - إسهامات الخطاطين عبر التاريخ الإسلامي (الخط العربي في لبنان).

بحث نُشر في مجلّة «حروف عربية»، تصدر عن ندوة الثقافة والعلوم بدُبَيّ، دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد ١٠/ سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. (ص ٢٦ - ٣٤).

٥٧ - مساجد قلعة طرابلس. بحث نُشر في مجلّة «التقوى»، طرابلس - العدد ١٣٧ سنة ٢٠٠٤ (ص ١٤ - ١٩).

٥٨ - كيف نكتب تاريخ لبنان الإسلامي دون تزوير أو طمسٍ للحقائق. بحث نُشر في مجلّة «التقوى» طرابلس - العدد (١٤ سنة ٢٠٠٤).

٥٩ - مساجد لبنان القديمة، حقبات الزمان وروحانية المكان. بحث نُشر في مجلّة «أجنحة الأرز» - العدد ٨٩ سنة ٢٠٠٥ (ص ٢٨ - ٤٠).

٦٠ - أوقاف سعد الدين باشا العظم في طرابلس الشام ونواحيها. تحقيق ودراسة وثيقة مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق، وسجّلات المحكمة الشرعية بطرابلس، نشر في مجلّة «مجمع اللغة العربية» بدمشق - القسم الأول، المجلّد ٧٧ الجزء ٤/ سنة ٢٠٠٢ (ص ٦٦٣ - ٧١٤) - القسم الثاني، المجلّد ٧٩ الجزء ١/ سنة ٢٠٠٤ (ص ٣٩ - ٧٠).

٦١ - وقفية الأمير ناصر الدين محمد بن الحنش بكرك نوح. دراسة وتحقيق وثيقة الأرشيف العثماني برئاسة الوزراء باستانبول، دفتر رقم ٥٥١، نُشرت في مجلّة «أوقاف»، الكويت - العدد ٤/ سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م. (ص ٦٧ - ٩٢).

٦٢ - لبنان في الأرشيف العربي الإسلامي وكيف نكتب تاريخ لبنان في العصر الوسيط. بحث قُدّم إلى مركز التراث اللبناني، في الجامعة اللبنانية الأميركية، بيروت ١٨ تشرين الثاني ٢٠٠٤م، في سلسلة: لبنان في الأرشيف الدولي والمحلي. (١٩ صفحة).

٦٣ - شروحات ابن الجَزري والذهبي على كتاب «المقتفي» للبرزالي. بحث قُدّم في المؤتمر الدولي الثالث عن المخطوطات الشارحة المنعقد بمكتبة الإسكندرية ٧ - ٩ آذار (مارس) ٢٠٠٦.

٦٤ - يحيى بن أبي طيّء الحلبي وكتابه «المنتجَب في شرح لامية العرب» لابن الشَّنْفَرَى. بحث قُدّم في ندوة «الحركة العلمية والأدبية في حلب زمن الأيوبيين» المنعقدة بجامعة حلب، في إطار احتفالات حلب عاصمة للثقافة الإسلامية، ٢٨ - ٣٠ تشرين الثاني ٢٠٠٦.

٦٥ - عُقبة بن نافع الفَهري القائد المرابط. بحث قُدّم في الملتقى الدولي الخامس، المنعقد في الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، في ولاية بسكّرة، الجزائر ١١ - ١٣ كانون الأول ٢٠٠٦.

- ٦٦ - الحوار مع اليهود في السُّنة النبوية من كتاب «تاريخ الإسلام» للذهبي .
 بحث قَدَم في مؤتمر الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي ، المنعقد بجامعة الشارقة ١٦
 - ٢٠٠٧/١٨ .
- ٦٧ - فلسطين ، قراءة في المصادر التاريخية ، المخطوطة والمطبوعة . بحث
 قَدَم في اللقاء الخامس للهيئة المشتركة لخدمة التراث العربي بمعهد المخطوطات
 العربية ، القاهرة ٢٩ - ٣٠/١٠/٢٠٠٢ وقد نُشر في كتاب «فلسطين تراث وحضارة» ،
 صدر عن مجلة «تاريخ العرب والعالم» ، بيروت ، آذار ٢٠٠٣ (ص ٦٩ - ٨١) .
- ٦٨ - صفحة من علاقات المسلمين بالناصرى في طرابلس . بحث نُشر في
 كتاب «المسيحية والإسلام رسالة محبة وحوار وتلاقي» ، صدر عن مجلة «تاريخ
 العرب والعالم» ، بيروت ٢٠٠٤ ، (ص ١٥٤ - ١٧٠) ، ونُشر في العدد ٢٢٨ من
 المجلة ٢٠٠٧ (ص ٩١ - ١٠٣) .
- ٦٩ - الأوقاف الإسلامية في طرابلس الشام من الوثائق العثمانية وأهميتها في
 رصد حركة العمران . بحث قَدَم في المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام ، عن
 الأوقاف في بلاد الشام منذ بداية الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية القرن العشرين ،
 المنعقد في الجامعة الأردنية ، عمان ص ١٠ - ١٤ أيلول ٢٠٠٦ (٧٥ صفحة) .
- ٧٠ - وظائف ومضامين النقوش التاريخية والتزيينية على عمارة طرابلس
 المملوكية . بحث قَدَم في المنتدى الدولي الثالث للنقوش والخطوط والكتابات في العالم
 عبر العصور ، المنعقد بمركز المخطوطات ، مكتبة الإسكندرية ٢٤ - ٢٦/٤/٢٠٠٧ .
- ٧١ - القسطنطينية في المصادر العربية قبل الفتح . بحث قَدَم في المؤتمر الدولي
 الأول لبلدية أميننو ، باستانبول ، المنعقد في قاعة المؤتمرات بغرفة التجارة والصناعة ١٥
 - ١٧/٦/٢٠٠٦ ، ونُشر في الكتاب الصادر عن المؤتمر ، بالتركية بعنوان : Fetihden
 Önce Eski Arap Kaynaklarında Konstantiniyye (ص ٢٧١ - ٢٧٧) .
- ٧٢ - المماليك وأرمينية الصغرى . بحث نُشر في مجلة «المؤرخ العربي» ،
 بغداد - العدد ٦٠ سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م - إصدار الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين
 العرب (ص ٤١ - ٥٥) .
- ٧٣ - تكيّة المولوية بطرابلس الشام ، تاريخها ، أوقافها ، شيوخها . بحث
 قَدَم للمؤتمر العالمي عن جلال الدين الرومي بمناسبة ٨٠٠ سنة على مولده ، تنظيم
 وزارتي الثقافة والسياحة التركيتين باستانبول وقونية ٨ - ١٢/٥/٢٠٠٧ بالتعاون مع
 منظمة اليونسكو .

٧٤ - القسطنطينية في القرن الأول الهجري من تاريخ دمشق لابن عساكر .
 بحث قُدّم في المؤتمر الدولي الثاني لبلدية أميننو، باستانبول، المنعقد بغرفة
 التجارة والصناعة ١٥ - ١٧ حزيران ٢٠٠٧م ونُشر بالتركية في الكتاب الصادر عن
 المؤتمر: - P.133 ibn - i Asakir'in Tarihi Dimask'inda Konstantiniyye (P.133 -
 138) كما نُشر بالإنكليزية في الكتاب نفسه Constantine in the Historical
 Dimask by ibn- i Asakir (P.139 - 144) - November 2007 .

٧٥ - الأنبياء والرسول في لبنان بين الحقيقة والوهم . بحث نُشر في مجلة
 «مكارم الأخلاق الإسلامية»، طرابلس - العدد الخاص بشهر رمضان المبارك
 ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م . (ص ٣٠ - ٤٠) .

٧٦ - مشاهدات وأخبار عبد الباسط الظاهري في بلاد المغرب والأندلس من
 كتابه المخطوط «الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم» . بحث نُشر في مجلة
 «التاريخ العربي» - بالرباط، المملكة المغربية - العدد ١٧/ سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .
 (ص ١١١ - ١٤٦) .

٧٧ - طرابلس الشام وبيت المقدس ملامح من العلاقات التاريخية - بحث
 قُدّم في المؤتمر العلمي الثاني تحت عنوان (القدس تاريخ وعمران) في إطار
 احتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩، المنعقد بحمص ومحافظتها في
 الجمهورية العربية السورية ٢٧ - ٢٩ / ١٠ / ٢٠٠٩ .

٧٨ - بيروت من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية وتاريخها
 السياسي والثقافي والاجتماعي . بحث نشر في مجلة «تاريخ العرب والعالم» في
 العدد الخاص عن بيروت رقم ١٤٩/ سنة ١٩٩٤ م . (ص ٣٦ - ٤٩) .

٧٩ - زُنوك سلاطين المماليك ورسومهم على النقود المضروبة في طرابلس
 الشام بحث قُدّم للمنتدى الدولي الرابع للنقوش والخطوط والكتابات في العالم عبر
 العصور، المنعقد بمكتبة الإسكندرية من ١٦ - ١٨ / ٣ / ٢٠٠٩ .

٨٠ - الحياة العلمية والثقافية في ساحل بلاد الشام خلال القرن الخامس
 الهجري: بحث نُشر في مجلة «التاريخ العربي» بالمملكة المغربية، الرباط، في
 العدد ٤١) سنة ٢٠٠٧، و(٤٥) سنة ٢٠٠٨ .

٨١ - عشرات المداخل في موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب
 والمسلمين، إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بتونس - طبعة دار
 الجيل، بيروت ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، يحتمل أن تصدر في نحو ٥٠ مجلداً، منها:

- المجلد الأول، فيه مداخل عن: ابن الأثير المؤرخ - إبراهيم الأحذب - الأرمنازي غيث السوري - الأزدي عبد الغني .
- المجلد الثاني: الأطرابلسي خيثمة - الأنطاكي يحيى - الأوزاعي الإمام - ابن أيك الدواداري .
- المجلد الثالث: البتروني - البديري - ابن البرج - البرزالي - البُصْرَوي - البعلي - البغدادي الخطيب - البغدادي عبد اللطيف - البقاعي - البكري .
- المجلد الرابع: ببيرس المنصوري - التنوخي .
- المجلد الخامس: جرجي يتي - ابن الجزري - ابن جُميع - ابن الجيعان .
- المجلد السادس: ابن حجة - ابن حجّي - حسن آغا - ابن حبيب الحلبي .
- المجلد السابع: ابن حمدون - ابن الحمصي - ابن الحوت .
- المجلد الثامن: الخزنداري - ابن خطيب الناصرية - الخياط سنجر .
- المجلد التاسع: الداراني - ابن دُقماق - الوليد بن مسلم - الدُوَيْهي - الدياربكري - أبو ذرّ الطرابلسي - الذهبي .
- المجلد العاشر: ابن ربيعة - ابن أبي رُوح .
- الحادي عشر: الزركشي - ابن زريق - ابن زهرة .
- المجلد الثاني عشر: ابن سباط .
- المجلد الثالث عشر: سلطان - سلطي - السمان .
- المجلد الرابع عشر: ابن شاهين - الشبلي - ابن شداد .
- ٨٢ - عمارة طرابلس المملوكية بحث قُدّم لمؤتمر المهندسين المعماريين الأتراك الذي انعقد بأنقرة ٢٤ - ٢٦ حزيران ٢٠٠٨ ونُشر بالتركية في الكتاب الصادر عن المؤتمر Tripolinin Memluk Mimarisi تحت عنوان Türk Dünyasi Mimarlik ve Sehircilik Kurultayi .
- ٨٣ - أخبار الغزنويين عند ابن العبري مقارنةً مع ابن الأثير - بحث قُدّم في المؤتمر العالمي الذي انعقد بمدينة «عشق آباد» عاصمة جمهورية تُركمنستان بتاريخ ١٣ - ١٥ أيار (مايو) ٢٠٠٩م تحت عنوان: «الإرث الثقافي لشرق تُركمنستان في العصر القديم والوسيط» بدعوة من «مركز تُركمنستان الوطني الثقافي» (ميراس)، وقد نُشر البحث في العدد (٤) من مجلة المركز (MIRAS) لعام ٢٠٠٩ المتضمّن أبحاث المؤتمر، بالروسية والإنكليزية، (ص ٧٧ - ٨٧) مع ملخّص بالتركمانية في الكتاب الصادر عن المؤتمر .

٨٤ - رحلة عبدالباسط بن خليل بن شاهين إلى تونس (٨٦٦ - ٨٦٨هـ/ ١٤٦١ - ١٤٦٣م) وتراجم تونسية في مخطوطين له - بحث قُدّم إلى الملتقى الدولي السادس الذي نظّمه مَخْبَرُ البحوث التاريخية عن العالم العربي الإسلامي في العصر الوسيط، بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة تونس، أيام ٢٨ - ٣٠ نيسان (أبريل) ٢٠١٠م حول: الكتابة التاريخية في العالم العربي الإسلامي من الخبر والرواية إلى النص والوثيقة.

٨٥ - القسطنطينية عند المؤرخين والجغرافيين ومؤلفات الأدباء والرّحالة العرب - بحث قُدّم إلى ندوة استانبول الدولية الأولى للأدب العالمي، نظّمها قسم اللغة التركية وآدابها بكلية الآداب والعلوم في جامعة بَي كَنْت Bey Kent بالتعاون مع بلدية منطقة فاتح، من ٦ - ٨ أيار (مايو) ٢٠١٠م.

٨٦ - المعتصم بالله العباسي وبناء مدينة «العسكر» للأتراك بسامراء - بحث قُدّم إلى المؤتمر العالمي الثالث، تنظيم هيئة التخطيط المدني والعمارة في العالم التركي، وانعقد في مدينة الآستانة بجمهورية قازاخستان، من ٣ - ٦ حزيران (يونيه) ٢٠١٠م.

٨٧ - مزروعات طرابلس الشام وجوارها وفق النصوص التاريخية، من الفتح الإسلامي حتى نهاية دولة المماليك - بحث قُدّم إلى مؤتمر «الزراعة في بلاد الشام منذ أواخر العهد البيزنطي حتى عام ١٩٢٠م من منظور تاريخي»، في إطار المؤتمر الدولي التاسع لتاريخ بلاد الشام، في الجامعة الأردنية، بعمّان، من ١ - ٥ نيسان (أبريل) ٢٠١٢.

كتابات تاريخية متفرقة

- ١ - كتب المادّة التاريخية لمسرحية «بطلة من بلادي» - عائشة البشّاتية.
- ٢ - كتب المادّة التاريخية لكُتَيْب «الجامع المنصوري الكبير» بمناسبة الاحتفال بمرور ٧٠٠ عام على بنائه، بالعربية والإنكليزية، ترجمة د. غازي عمر تدمري، وتصوير المهندس د. خالد عمر تدمري.
- ٣ - كتب المادّة التاريخية لكُتَيْب «طرابلس إشعاع حضاريّ ثريّ»، وصدر عن بلدية طرابلس.
- ٤ - كتب المادّة التاريخية «مدينة طرابلس بين الماضي والحاضر وتطلّعات إلى المستقبل» للمعهد العربي لإنماء المدن، ضمن مشروع موسوعة ألكترونية -

- القرص الليزري المُدمج (C.D) عن ٣٠ مدينة عربية، بإسهام من بلدية طرابلس ١٩٩٩.
- ٥ - كتب المادّة التاريخية لفيلم طرابلس «درّة الشرق» من تصوير وإعداد وتنفيذ المهندس د. خالد عمر تدمري، لمصلحة بلدية طرابلس، بالعربية والفرنسية والإنكليزية.
- ٦ - كتب المادّة التاريخية لكتيّب «جولة في طرابلس الفيحاء» من تصوير المهندس د. خالد عمر تدمري، وترجمة د. غازي عمر تدمري بالإنكليزية (٥٠ صفحة)، بتكليف من بلدية طرابلس ٢٠٠٢.
- ٧ - كتب مقدّمات لعدّة كتب لمؤلفين طرابلسيين وعكّاريين وغيرهم.
- ٨ - كتب المادّة التاريخية لدليل طرابلس الإلكتروني على الإنترنت بالعنوان: www.tripoli-city.org من إعداد وإشراف د. غازي عمر تدمري وترجمته إلى الإنكليزية.

مشاركات في كتب منشورة

- ١ - إبراهيم بن علي الأحذب الطرابلسي (١٢٤٣هـ/١٨٢٦م - ١٣٠٨هـ/١٨٩١م). السيرة والمصادر، نشرت في: «موسوعة الحضارة الإسلامية» (بالفصل التجريبية) منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - مؤسسة آل البيت (مآب) - عمّان ١٩٨٩ (ص ٢٢ و ٢٣).
- ٢ - جرجي يتي. «نشأته، حياته، نشاطه الثقافي والأدبي، ودراسته تاريخ طرابلس». دراسة نُشرت في كتاب «مؤرّخون أعلام من لبنان» - بمناسبة تكريم الفائزين من المؤرّخين اللبنانيين ونيّلمهم وسام «المؤرخ العربي» ١٩٩٣، منشورات دار النضال، بيروت ١٩٩٧ (ص ١٠٩ - ١٣٨).
- ٣ - مدينة طرابلس في العصرين المملوكي والعثماني. دراسة مع معالم الحدود والعمارة في مدينة طرابلس الشام القديمة، نُشرت في كتاب: «طرابلس المدينة القديمة» Tripoli The Old Monument Survey - Mosques and Madrasas a sourcebook of maps and architectural drawings. منشورات الجامعة الأميركية في بيروت ١٩٩٤ - ١٩٩٥ (دون ترقيم للصفحات).

- ٤ - محافظة لبنان الشمالي، إلماعة بين الماضي والحاضر وتأمّلات للمستقبل. دراسة نُشرت في كتاب «لبنان في محافظاته»، منشورات مجلة تاريخ العرب والعالم، بالتعاون مع بنك بيروت للتجارة، ١٩٩٥ (ص ٣٨ - ٦٤).
- ٥ - المؤرّخ «ابن الحمصي» (٨٤١ - ١٩٣٤هـ) وكتابه «حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران». دراسة صدرت في كتاب «بحوث مُهداة للأستاذ الدكتور سيّد مقبول أحمد»، منشورات جامعة آل البيت بالمملكة الأردنية الهاشمية، عمّان ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م (ص ٣١٥ - ٣٤٠).
- ٦ - التجربة التاريخية للعهد المملوكي ودور الخط في العمارة. دراسة مع جداول بمواقع الكتابات المنقوشة على العمائر المملوكية، نُشرت في كتاب «الخط العربي في العمارة - الكتابات في الآثار الإسلامية في مدينة طرابلس أيام المماليك»، وصدر بمناسبة إعلان «بيروت عاصمة ثقافية للعالم العربي» ١٩٩٩ برعاية وزارة الثقافة والتعليم العالي بلبنان، باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية (ص ٢٧ - ٣٠) و(ص ٨١ - ٨٤).

الفهرس العام

- ١٥ سنة ثلاثٍ وسبعين وثمانمائة
- ١٦ شهر المحرم
- ١٦ وفاء النيل
- ١٧ وصول ركب الحاج
- ١٧ وصول المحمل
- ١٧ (قدوم ابن الكُويز من بلاد الروم)
- ١٨ وصول قاصد حسن الطويل
- ١٨ شهر صفر
- ١٨ (فشو الطاعون بالإسكندرية)
- ١٩ (نزول السلطان للتنزه بطرا والعدوية)
- ١٩ توقف النيل وارتفاع الأسعار
- ١٩ ولاية يلباي العلائي نيابة الإسكندرية
- ٢٠ النداء على الفلوس
- ٢٠ دفن مغلبي طاز بالقاهرة
- ٢٠ غلاء القمح والمناداة بتسعيه
- ٢١ نزول السلطان للترحيب بأزبك من ططخ
- ٢١ (ولاية أزيك للأتابكية)
- ٢٢ فتح سدّ على النيل
- ٢٢ نظر اليمارستان المنصوري
- ٢٢ (ولاية قانصوه اليحياوي نيابة طرابلس)
- ٢٣ وصول رمة الحَوْنْد فاطمة بنت الأشرف إينال إلى القاهرة

- ٢٣ توقف إنفاق الجوامك على أولاد الناس
- ٢٤ ولاية أحمد بن عبادة قضاء الحنابلة بدمشق
- ٢٤ شهر ربيع الأول
- ٢٤ (ذكر الغلاء الكائن هذه السنة)
- ٢٥ (ورود الخبر بموت الظاهر يلباي)
- ٢٥ (تعين أزدمر الطويل تجريدة لسوار)
- ٢٦ نزول السلطان من القلعة إلى جهة خانقاه سرياقوس
- ٢٧ القبض على الوزير الأهناسي
- ٢٨ (تفرقة الجامكية على أولاد الناس وما جرى في ذلك)
- ٢٩ قراءة المولد النبوي بالقلعة
- ٢٩ (تقدم برقوق الظاهري)
- ٢٩ (تقدم قان بردي)
- ٢٩ تفرقة جامكية أولاد الناس
- ٢٩ عرض الجند
- ٣٠ (كائنة العلاء ابن الصابوني)
- ٣٠ إعادة المناداة بعرض الجند
- ٣٠ تفرقة جامكية أولاد الناس
- ٣٠ عرض الجند
- ٣٠ (ولاية يشبُك الوزارة وما فعل من قطعه مرتبات اللحم)
- ٣٢ خروج الأتابك أزيك لمواجهة عربان البحيرة
- ٣٢ (ولاية سُودُون القَصْرُوي رأس نوبة الثوب)
- ٣٢ (ولاية تنبك قرا الدوادارية الثانية)
- ٣٢ (ولاية قانصوه الخسيف لشادية الشراب خاناه)
- ٣٣ ولاية جان باي الحسن معلّمة الدّالين
- ٣٣ (ترجمة جان باي الخشن)
- ٣٣ إقامة مثقال السوداني بالحرم النبوي
- ٣٤ عرض السلطان للأمراء العشرات
- ٣٤ النداء بالنفقة للمعيّنين بالسفر
- ٣٤ الإذن للعلائي الصابوني بالنزول لعمل مصالحه

- ٣٤ الخلعة على سودون القَصْرُوي
- ٣٤ نزول تنبك قرا إلى وظيفته بمدرسة السلطان حسن
- ٣٥ وصول قاصد الأمير باكير الكردي
- ٣٥ تفريق النفقة على الجند
- ٣٥ النداء بكتابة مرتبات اللحم
- ٣٦ النداء بسعر بيع القمح
- ٣٦ كفالة قانصوه اليحياوي طرابلس
- ٣٦ إمرة الحاج
- ٣٦ ورود خبر يناقض ما نقله باكير الكردي إلى السلطان
- ٣٦ إمرة الركب الأول بالحج
- ٣٧ (صورة كتاب شاه سوار لبعض الرعايا)
- ٣٨ حمل النفقات إلى الأمراء المعيّنين لشاه سوار
- ٣٨ (خروج ربيع الأول وما كان فيه)
- ٣٩ شهر ربيع الثاني
- ٣٩ (ماجريّة نجم الدين القرمي)
- ٤١ (خروج أزدمر ومن معه للتجريدة)
- ٤١ (أول ظهور الطاعون بالبلاد الشامية)
- ٤١ وصول الأتابك أزيك من البحيرة
- ٤١ وفاة ممالك بالطاعون
- ٤٢ إخراج العلاء ابن الصابوني إلى دمشق
- ٤٢ نزول السلطان إلى طُرا والعدوية
- ٤٣ النداء بطلوع القضاة إلى القلعة
- ٤٣ الطلب من الشيخ القُرْمِي بالتحوّل عن منزله بالقانباتية
- ٤٣ إنعقاد مجلس السلطان بالقلعة
- ٤٩ تفرقة الجامكية بحضور السلطان
- ٥٠ (ولاية يشبُك البجاسي نيابة حماة)
- ٥٠ كشف التراب وعمل الجسور بالوجه البحري
- ٥٠ تعيين تمرّاز الشمسي في كشف التراب
- ٥١ ولاية يشبُك الجمالي حسبة القاهرة

- ٥١ شهر جماد الأول
- ٥١ لبس السلطان الصوف
- ٥١ انتهاء تفرقة الجامكية
- ٥١ خروج تمراز الشمسي إلى الغربية والمحلة
- ٥٢ أخذ شاه سوار مدينة دَرُنْدَة
- ٥٢ حضور السلطان تفرقة الجامكية بالحوش
- ٥٢ ولاية جوهر التوروزي الزمامية والخازندارية
- ٥٢ (كائنة بني هلبا مع يشبُك الدوادار)
- ٥٣ تفرقة الجامكية بالإيوان
- ٥٣ نزول السلطان إلى بركة الحبش
- ٥٤ شهر جمادى الآخر
- ٥٤ زيادة الأسعار
- ٥٤ فشو الطاعون بإقليم البحيرة
- ٥٤ الاهتمام بتجهيز تجريدة لشاه سوار
- ٥٤ نزول السلطان من القلعة وركوبه إلى جهة عين شمس
- ٥٥ وصول قاصدشاه سوار
- ٥٥ خروج الأتابك أُرْبُك إلى البحيرة
- ٥٥ إحضار جنازة الطواشي شجاع الدين
- ٥٦ (نادرة غربية من المعقولات)
- ٥٦ ترجمة يوسف السيفي يشبك الصوفي
- ٥٧ (تعيين التجريدة الثانية لشاه سوار)
- ٥٨ استعراض السلطان للجند
- ٥٩ تفرقة الجامكية
- ٥٩ القبض على الشهاب ابن العيني
- ٥٩ إرسال النفقة للأمراء
- ٦٠ (استعفاء قرقماس من السفر وعدم إجابته)
- ٦٠ الإفراج عن ابن العيني
- ٦٠ (نزول السلطان لينظر بذلك ما أشيع من الركوب عليه)
- ٦١ شهر رجب الفرد

- ٦١ قدوم الأتابك أزيك من البُحيرة
- ٦١ (تعيين الأتابك أزيك باشا على العساكر)
- ٦٢ وصول قاصد حسن بن قرايُلك
- ٦٢ (بداية فشاء الطاعون بالقاهرة)
- ٦٣ ضيافة السلطان قاصد حسن الطويل
- ٦٣ ضيافة يشبُك من مهدي لقاصد حسن الطويل
- ٦٣ سفر القاصد إلى بلاده
- ٦٤ النداء بالنفقة للجند
- ٦٤ (خسوف القمر في هذا الشهر)
- ٦٤ (تفرقة النفقة على الجند)
- ٦٤ تحريض السلطان أمراء جيشه على قتال شاه سوار
- ٦٤ انتهاء التفرقة على الجند المعيّنين لتجريدة شاه سوار
- ٦٥ تزايد موتى الطاعون بمصر
- ٦٥ تفرقة الجامكية والكسوة سَلْفاً
- ٦٥ خروج القاضي الأنصاري إلى نابلس لجمع العشير
- ٦٦ تفرقة الجمال على الجند المُعَيّن للتجريدة
- ٦٦ ازدياد الوفيات بالطاعون
- ٦٦ خروج القاضي شرف الأنصاري لتجهيز العشير
- ٦٧ شهر شعبان
- ٦٧ (ولاية ابن بقيّ تدرّس المالكية بالخانقاه الشيخونية)
- ٦٧ (ترجمة محيي الدين ابن بقيّ)
- ٦٩ تفسّي الطاعون بالقاهرة وأحوازها
- ٧٠ إيفاد المؤرّخ ابن تغري بردي إلى الأتابك أزيك لحثّه على السفر
- ٧٠ (ولاية السراج ابن حُرَيز القضاء المالكية)
- ٧٣ (ولاية يشبُك بن مهدي الأستاذارية)
- ٧٣ القبض على الأستاذار ابن البقري
- ٧٣ سجن ابن كاتب غريب
- ٧٤ تزايد الموتى بالقاهرة
- ٧٤ (خروج العسكر صحبة الأتابك أزيك)

- ٧٤ ارتفاع عدد الموتى بالقاهرة
- ٧٥ نيابة ابن البقري عن يشبُك في الأستاذارية
- ٧٥ وفاة زينب بنت المؤلّف
- ٧٥ إحصاء الجنائز بمُصلّيات القاهرة
- ٧٥ كثرة الجنائز في اليوم الواحد
- ٧٦ تعداد الجنائز بالمُصلّيات
- ٧٦ وفاة ولد للظاهر حُشقدم
- ٧٦ (إنتهاء المغسل الذي أنشأه يشبُك الدوادار)
- ٧٦ شهر رمضان
- ٧٦ تعاضّم الطاعون بالقاهرة والغلاء بدمشق
- ٧٧ وفاة ولد السلطان قايتباي
- ٧٧ سجن أستاذار ابن كاتب حُلوان
- ٧٧ وفاة عائشة بنت المؤلّف
- ٧٨ (بداية انحطاط الطاعون)
- ٧٨ وفاة ابنة للمقام الشهابي ابن برسبائي
- ٧٨ قلّة الطاعون في خماسين النصارى
- ٧٨ وفاة بنت للسلطان
- ٧٨ وفاة ولد من أولاد الظاهر حُشقدم
- ٧٩ انحطاط أسعار الغلال
- ٧٩ (نزول السلطان إلى يشبُك الدوادار يعوده)
- ٧٩ شهر شوال
- ٧٩ (حقّة الطاعون جدّاً)
- ٧٩ ولاية قانباي آص الحجوية الثانية
- ٨٠ (قدوم المنصور عثمان الظاهري)
- ٨١ (ولاية يشبُك من حيدر ولاية القاهرة وترجمته)
- ٨٢ ولاية حُشقدم الأحمدي رأس نوبة الجمدارية
- ٨٢ ولاية مرجان التقوي مشيخة الحرم
- ٨٣ خروج يشبُك من مهدي لقتال العربان
- ٨٣ (ضيافة السلطان للمنصور عثمان)

- اختيار المنصور المجاورة بمكة المكرمة ٨٣
- تجهيز السلطان مركوباً للظاهر تمرُّبُغا ٨٤
- تعيين ابن إمام الكاملية في تدريس الصلاحية ٨٤
- خروج الحاج من القاهرة ٨٥
- (مخالفة العادة في لبس البياض في هذه السنة) ٨٥
- عودة القاضي شرف الدين الأنصاري من جمع العشير ٨٥
- شهر ذو القعدة ٨٦
- (نزول السلطان إلى قليوب) ٨٦
- خروج السلطان ثانية إلى جهة بعيدة ٨٧
- وصول هجان من الأتابك أُنْبِك إلى السلطان ٨٧
- (وصول قاصد ابن قرمان) ٨٧
- مكاتبة نائب قلعة حلب إلى السلطان بالتغلب على شاه سوار ٨٨
- نزول السلطان إلى طُرا ٨٨
- وصول رأس مال باي أخي شاه سوار ٨٨
- سفر السلطان إلى جهة البحيرة ٨٩
- شهر ذي الحجة ٩٠
- طلب قاضي القضاة السيوطي لإلقاء خطبة عيد الأضحى بالسلطان ٩٠
- تفقّد مقياس النيل ٩١
- (تعييد السلطان بفارسكور) ٩١
- وقوع بطاقة بوصول قاصد حسن بن قرائلك ومعه رأس القان بو سعيد ٩٢
- عودة السلطان إلى ضواحي القاهرة ٩٢
- (دخول السلطان للقاهرة وطلوع قاصد حسن إليه برأس بو سعيد ملك العجم) ... ٩٣
- الخلعة بكشف الشرقية على برقوق ٩٥
- وصول الخبر إلى السلطان بعودة الجند إلى حلب ٩٥
- ثورة جماعة من أهل الخانقاة الشيخونية على الكافيحي ٩٥
- (ورود الخبر بكسرة العسكر بموقعة شاه سوار) ٩٥
- إجمال حوادث السنة ٩٨
- ذِكْر نُبُذٍ من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان ١٠٠
- سنة ٨٧٣ ١٠٠

- ١٠٠ (ترجمة ابن بيغوت)
- ١٠١ (ترجمة الإشليمي)
- ١٥٧ (ترجمة قرقماس الجلب أمير سلاح)
- ١٦٢ (ترجمة أصيل الخُصْري)
- ١٦٣ (ترجمة الحسام ابن حُرَيز)
- ١٦٩ (ترجمة فتح الدين ابن سُويد)
- ١٧٠ (ترجمة ولده جلال الدين)
- ١٧٢ (ترجمة أبي الفضل خطيب مكة)
- ١٧٣ (ترجمة الإمام الشمس الشرواني)
- ١٧٨ (ترجمة الدُميري الواعظ)
- ١٨٤ سنة أربع وسبعين وثمانمائة
- ١٨٦ ذِكر نُبْدٍ من المتجددات اليومية في هذه السنة القمرية
- ١٨٦ ٨٧٤هـ .
- ١٨٦ التهئة بالسنة والشهر
- ١٨٦ إحضار عربان بالسلاسل
- ١٨٦ ركوب السلطان إلى الخانكة
- ١٨٧ ركوب السلطان إلى خان سرياقوس
- ١٨٧ الخلعة على يشبُك من مهدي
- ١٨٧ وظيفة نظر الجوالي
- ١٨٧ إخراج السلطان جماعة من مماليكه وجعلهم جمدارية
- ١٨٧ (تداول مجيء الجُند من حلب بغير إذن من السلطان)
- ١٨٨ كثرة الموتى وعموم الغلاء في البلاد الشامية
- ١٨٨ تعيين تجريدة إلى الصعيد
- ١٨٨ وصول الركب الأول للحاج
- ١٨٩ وصول المحمل
- ١٨٩ وفاة والدة السلطان
- ١٨٩ عقْد يشبُك من مهدي على بنت المؤيّد أحمد
- ١٨٩ سفر يشبُك إلى جهة الصعيد
- ١٨٩ توديع يشبُك للسلطان

- ١٨٩ الغلاء العظيم بدمشق وما حولها
- ١٩٠ شهر صفر
- ١٩٠ ركوب السلطان إلى الخانقاة السرياقوسية
- ١٩١ التهئة بالشهر
- ١٩١ كسر النيل
- ١٩١ إضافة السلطان لولد أستاذه
- ١٩١ إيقاع نائب مَلطية بعسكر شاه سوار
- ١٩٢ الحجوبية الكبرى بطرابلس
- ١٩٢ شهر ربيع الأول
- ١٩٢ إشاعة مقتل قرقماس نائب ملطية
- ١٩٢ استقرار يشبك جنّ في مقدّمي الألوّف
- ١٩٣ تعيين قانصوه الأحمدى في جملة مقدّمي الألوّف
- ١٩٣ تعيين دولات باي في شاذية الشراب خانة
- ١٩٣ تعيين بردبك يشبكي في رأس النوبة الثانية
- ١٩٣ قراءة المولد النبوي بالقلعة
- ١٩٣ تعيين جانبك حبيب في الأميراخورية الثانية
- ١٩٣ زيادة النيل
- ١٩٤ نظارة علاء الدين الكردي على الأشرف
- ١٩٤ إمرة الحاج بالمحمل
- ١٩٤ إمرة الركب الأول
- ١٩٤ شهر ربيع الآخر
- ١٩٤ الأمر بتجهيز مركوب خاص لقرقماس نائب مَلطية
- ١٩٥ (ولاية اليحياوي نيابة حلب)
- ١٩٥ تعيين لاجين الظاهري في كشف الجسور
- ١٩٥ تعيين يشبك جن في تجريدة لإزاحة العربان
- ١٩٥ نيابة يشبك البُجاسي بطرابلس
- ١٩٥ نيابة بلاط يشبكي بحماة
- ١٩٦ تعيين نائب مَلطية أتابكاً لحلب
- ١٩٦ حجوبية الحجّاب بدمشق

- أخذ أمير التركمان ابن رمضان قلعة سيس ١٩٦
- طلب جانبك من ططخ تحوُّل النجم القرمي من المدرسة القانبائية ١٩٦
- قطع الخبز والطعام عن الصوفية بالخانقاة الشيخونية ١٩٦
- شهر جماد الأولى ١٩٧
- سفر الشريف القصيري إلى البلاد الشامية ١٩٧
- (إفراج سوار عن الأتابك قَلْقَسِيز) ١٩٧
- (ترجمة قراجا نائب جُدَّة) ١٩٧
- نزول السلطان إلى بركة الجب ١٩٨
- لبس السلطان الصوف ١٩٨
- إرتفاع أسعار الغلال ١٩٨
- شهر جمادى الآخرة ١٩٩
- تنزُّه السلطان بخليج الزعفران ١٩٩
- عزل إينال الأشقر من نيابة حلب ١٩٩
- نزول السلطان من القلعة ١٩٩
- مسير السلطان إلى جهة الخانقاة السرياقوسية ١٩٩
- نظارة البيمارستان المنصوري والأوقاف ١٩٩
- شهر رجب ٢٠٠
- (ولاية لاجين إمرة مجلس) ٢٠٠
- عيادة السلطان لإينال الأشقر ٢٠٠
- (قدوم قَلْقَسِيز إلى القاهرة) ٢٠٠
- طلب كتاب وقف المدرسة القانبائية ٢٠١
- (ولاية قَلْقَسِيز إمرة السلاح) ٢٠١
- ولاية إينال الأشقر رأس نوبة النُوب ٢٠١
- (المشاورة في إحضار الأتابك أزيك من شاه سوار) ٢٠١
- الإشاعة بالصفح عن شاه سوار ٢٠٢
- (ترجمة جقمق نائب دمياط) ٢٠٢
- شهر شعبان ٢٠٣
- إنتهاء عمارة السبيل بالقشاشين ٢٠٣
- عودة يشبُك الدوادار من الصعيد ٢٠٣

- شهر رمضان ٢٠٥
- النداء على بيع القمح ٢٠٥
- (المناداة بطلوع من له شيء عند السلطان ليرده عليه) ٢٠٥
- (وصول الأتابك أذربك بمن معه من حلب) ٢٠٥
- وصول قاصد ابن قرمان بمكاتبة ٢٠٦
- ردّ السلطان على أولاد الناس بعض ما أخذه منهم ٢٠٦
- تعيين ابن الكؤيز في نظارة الخاص ٢٠٦
- نيابة ابن فطيس بالقدس ٢٠٧
- طلوع قاصد شاه سوار إلى السلطان بالقلعة ٢٠٧
- انتقال الشمس إلى برج الحَمَل ٢٠٧
- شهر شَوّال ٢٠٨
- (ولاية الزين ابن الكؤيز معلّمة المعلمين) ٢٠٨
- خروج المحمل من القاهرة ٢٠٨
- قيام أهل الخانقاة الشبخونية على العلامة الكافيحي ٢٠٩
- كائنة الجلال ابن سُويد ٢٠٩
- كائنة القاضي ابن بكور الشافعي ٢٠٩
- زيادة شرور إينال الأشقر ٢٠٩
- (بداية عمارة تربة السلطان) ٢١٠
- شهر ذي القعدة ٢١٠
- ضرب السلطان الكُرّة ٢١٠
- قدوم مبشري العقبة ٢١٠
- شهر ذي الحجّة ٢١٠
- (تعيين التقي الحصني في مشيخة الشافعي) ٢١٠
- أضحيات العيد ٢١١
- مقياس النيل ٢١١
- نزول السلطان إلى خليج الزعفران والمطرية ٢١١
- تأخر مبشر الحاج ٢١١
- ذكر نُبذ من تراجم الأعيان ووفياتهم في هذا الزمان ٢١٢
- سنة ٨٧٤ ٢١٢

- ٢٢٥ (ترجمة العلاء البُلطيمي)
- ٢٢٦ (ترجمة الخَوْنُد بنت ططر)
- ٢٣٦ (ترجمة إمام الكاملية كمال الدين)

الفهرس العام

- ٢٥٣ فهرس الآيات القرآنية
- ٢٥٥ فهرس الأحاديث النبوية
- ٢٥٧ فهرس الأشعار
- ٢٦٣ فهرس المصطلحات والألقاب
- ٢٧١ فهرس معاني الأسماء التركية وغيرها
- ٢٧٧ فهرس المصادر المعتمدة في التحقيق
- ٢٧٧ المخطوطات
- ٢٨٠ المصادر والمراجع المطبوعة
- ٣٠٩ فهرس البلدان والأماكن
- ٣٤١ فهرس الكتب الصادرة للدكتور تدمري تأليفاً وتحقيقاً
- ٣٥٧ فهرس الأبحاث المنشورة في المؤتمرات والندوات الدولية والدوريات
- ٢٧١ الفهرس العام

